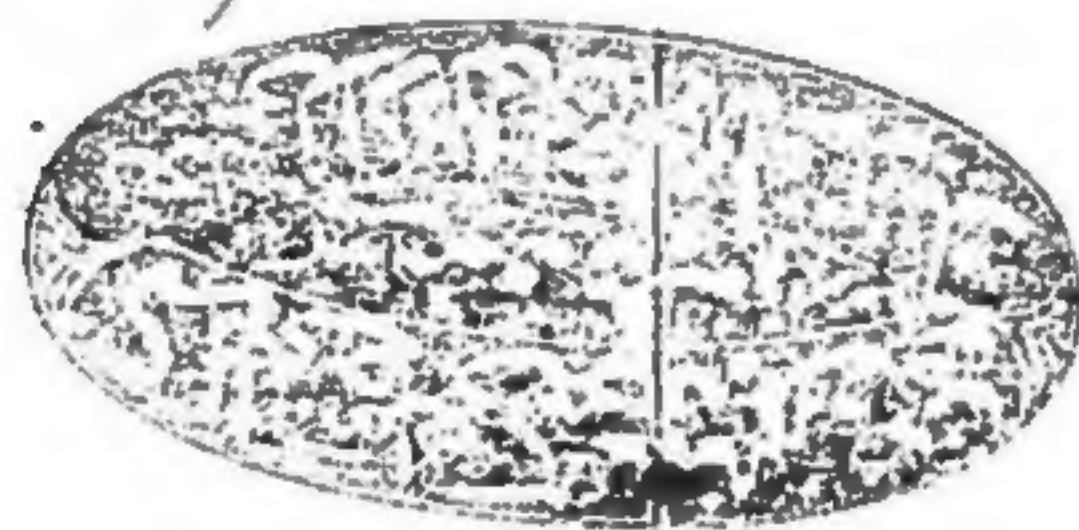


6514/2



Süleymanlı	
1005	1005
T.C.	

صفحة	الصفحة
٢	(القسم الثاني من الكتاب في التعريف بلسان الدين بن الخطيب الخوفية أيضا ثمانية أبواب)
٢	(الباب الاول في أولية لسان الدين وذكر أسلافه الذين ورث عنهم المجد وارتضع درأخلافه وما يناسب ذلك مما لا يعدل المنتصف الى خلافة)
٢٧	(ترجمة الاحاطة لابن مرج الكحل)
٣٣	(ملخص ترجمة الاحاطة لابي جسر صفوان بن ادريس)
٣٩	(الباب الثاني في نشاته يعني لسان الدين وترقيته ووزارته وسعادته ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر المحن على عادته في مصافاته ومناقاته وارتبائه في شبابه وما لقي من احن الحاسد ذي المذهب الفاسد ومحن الكائد المستاسد وآفاته وذكر قصوره وأمواله وغير ذلك من أحواله في تقلباته عند ما قابلته الزمان بأهواله في بدئه وعادته الى وفاته)
١٠٢	(الباب الثالث في ذكر مشايخه الحلة هداة الناس ونجوم المله وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافية من العله والمواعظ المتجبة من الاهواء المضلة والمناسبات الواضحة البراهين والادله)
١٠٢	(ترجمة الشريف أبي القاسم السبتي)
١٠٨	(ترجمة ابن جابر الوادي آشي)
١١٠	(ترجمة جد المؤلف المقرئ)
١١٦	(ذكر شيوخ جد المؤلف المذكور)
١١٦	(أبو زيد وأبو موسى ابنا محمد بن عبد الله)
١٢٠	(أبو موسى الامام)
١٢٠	(أبو موسى المشد الى)
١٢٠	(أبو اسحق بن حكم السلوى)
١٢٣	(عبد الله المجاصي)
١٢٤	(أبو علي السبتي)
١٢٥	(أبو عبد الله بن هدية القرشي)
١٢٥	(القاضي أبو عبد الله التميمي)
١٢٥	(أبو عبد الله بن عبد النور)
١٢٥	(أبو عبد الله البروني)
١٢٥	(أبو عمران المصمودي البخاري)
١٢٦	(أبو عبد الله بن النجار)
١٢٦	(أبو الحسن بن سبع المكناسي)
١٢٧	(أبو عبد الله الزبيدي التونسي)
١٢٧	(عبد المهيمن الحضرمي السبتي)
١٢٧	(أبو عبد الله السطى)
١٢٨	(أبو عثمان الخياط)
١٢٨	(أبو عبد الله بن الجبال)
١٢٨	(الشقيقان أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد)
١٢٨	(أبو زيد الصنهاجي)
١٢٨	(أبو عبد الله الغزواني)
١٢٩	(أبو عبد الله العبدري الابلي)
١٣٠	(أبو عبد الله بن شاطر الجعي المراكشي)
١٣١	(أبو عبد الله بن المسفر)
١٣١	(أبو عبد الله الزواوي)
١٣١	(أبو علي حسين)
١٣١	(أبو العباس أحمد بن عمران)
١٣٢	(أبو عبد الله بن عبد السلام وغيره من لقيهم بتونس)
١٣٢	(أبو اسحق البرناسي وغيره من لقيهم بفاس)
١٣٣	(أبو حيان وغيره من لقيهم بمصر)

صفحة	الصفحة
١٣٣	(أبو عبد الله التوزري وغيره من لقيهم بمكة)
١٣٣	(أبو محمد الجبرتي عن لقيه بالمدينة)
١٣٣	(من لقيهم بدمشق الشام)
١٣٣	(من لقيهم ببنت المقدس)
١٣٤	(أبو عبد الله بن محمد المؤلف المذكور)
١٤٧	(ذكر بعض تأليفه)
١٤٨	(ذكر جملة فوائده من كتاب له يسمى المحاضرات)
١٥٩	(سرد بقية تأليفه)
١٦٠	(ذكر جملة من كتاب له يسمى كتاب المحقائق والرفائق)
١٦٧	(ذكر بعض نظمته)
١٧٥	(ترجمة ابن عباد الرندي شارح حكم ابن عطاء الله)
١٨٠	(الرجوع الى سرد مشايخ لسان الدين ابن الخطيب)
١٨٠	(أبو محمد عبد الحق بن سعيد)
١٨٠	(يونس بن عطية الوانشريسي)
١٨٠	(محمد بن أحمد بن أبي عفيف)
١٨٠	(عمر بن عثمان الوانشريسي)
١٨٠	(أبو جعفر الاوسى الجنان)
١٨٠	(القاضي أبو عبد الله بن أبي رمانة)
١٨١	(الحسن بن عثمان الوانشريسي)
١٨٢	(أبو العباس أحمد بن عاشر)
١٨٢	(أبو عبد الله بن الفخار البيروني)
١٨٢	(أبو عبد الله بن فوائده)
١٨٢	(ما قيل في حق ابن خنيس)
١٩٤	(رجوع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده)
١٩٦	(ذكر شي من نظم ابن حذلم)
١٩٦	(رجوع الى مشايخ لسان الدين)
١٩٦	(الاستاذ ابن العواد)
١٩٧	(أبو عبد الله بن يبيش)
١٩٧	(أبو عبد الله بن بكر)
١٩٨	(أبو اسحق بن أبي يحيى)
١٩٩	(الطنجاني الهاشمي)
٢٠٠	(أبو عبد الله بن مرزوق)
٢٢٢	(ابن الجباب)
٢٤٠	(عبد المهيمن الحضرمي)
٢٤٤	(ابن الحاج البافقي)
٢٥٣	(يحيى بن هذيل)
٢٥٨	(الشيخ أبو بكر بن ذي الوزارتين)
٢٦٣	(أبو الحسن القبيطاني)
٢٦٥	(ابن اب)
٢٧٠	(ابن جزري)
٢٩٩	(أبو بكر بن شهر بن)
٣٠٢	(أبو عثمان التيجي)
٣٧٢	(ما أورده لسان الدين في الاحاطة في ترجمة مشيخته)
٣٧٥	(الباب الرابع في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة الى حضرته العلية وثناء غير واحد من أعلام أهل عصره عليه وصرف القاصدين وجوه التاميل اليه واجتلائهم أنوار رياسته الجلية وكتبهم بعض المؤلفات باسمه ووقوفهم عند اشارته ورسمه وما يضاف في ذلك في حظه وقسمه وسعيهم بين يديه)
٣٧٦	(ذكر بعض ما خاطبه به الملوك وغيرهم)
٣٧٨	(ترجمة الاحاطة لسلطان أبي زيان)
٣٨٧	(مما خوطب به لسان الدين من قبل سلطان المغرب المستعين بالله أبي سالم)
٤٠٤	(مقاله الرئيس ابن الاخر في حق ابن الخطيب)
٤١٠	(ما خاطبه به أبو جعفر بن خاتمة)
٤١٣	(ما أجابه به لسان الدين)

صفحة	صفحة
٤١٩	(ما خاطبه به أيضا ابن خاتمة)
٤٢٣	(ذكر بعض نظم ابن خاتمة)
٤٢٥	(ذكر ما أنشده أحد أعلام عالقة أحد
	ابن صفوان لسان الدين في غرض له
	تجمل قضاة)
٤٢٦	(ضرورة اجازة ابن صفوان المذكور
	لسان الدين وولده عبد الله)
٤٢٦	(ما خاطب به لسان الدين الشمر يفأبا
	عبد الله بن نفيس)
٤٢٧	(ما خاطب به أبا القاسم بن رضوان)
٤٢٨	(ما خاطب به الجنان لسان الدين)
٤٣٧	(ما خاطب به أبو يحيى البلوى)
٤٣٩	(ما خاطب به أبو عبد الله محمد بن مرقوق
	ومراجعته له)
٤٤١	(ما كتبه له أبو القاسم البرجي في غرض
	الشفاعة لبعض قرابته وذكر بعض
	ترجته ونظمه)
٤٤٥	(ما خاطب به ابن زمرك)
٤٤٨	(ما خاطب به ابن سابط وروى ذكر بعض
	ترجته وشعره)
٤٥٠	(ما خاطب به ابن راجع وذكر بعض
	ترجته وشعره)
٤٥٣	(ما خاطب به أبو عبد الله العتاب النونسي
٤٥٣	(ما خاطب به ابن عبد الملك المراكشي
	وذكر بعض ترجمته)
٤٥٣	(ما مدحه به أبو عبد الله محمد المكي وروى
	الفاوسي)
٤٥٤	(ما كتب به إليه أبو عبد الله البنييم
	والرسالة التي أجابه بها وذكر بعض
	ترجته)
٤٥٦	(ذكر بعض ترجمة أبي عبد الله
	الكرسوطي)
٤٥٧	(ما خاطب به أبو عمرو بن الزبير لسان
	الدين وذكر بعض ترجمته)
٤٥٧	(ذكر بعض ترجمة أبي يحيى
	الاحول وما خاطب به لسان الله
٤٥٩	(ما كتب به إليه أبو عبد الله بن
	ابن مشرف)
٤٥٩	(ما كتب به إليه أبو عبد الله العراقي)
٤٥٩	(ما خاطب به أبو محمد الأزدي وذكر شيء
	من شعره)
٤٦١	(ذكر ترجمة ابن رضوان النجاري وشي
	من نظمته)
٤٦٥	(ما خاطب به أبو بكر بن عبد الملك لسان
	الدين وما أجابه به وذكر بعض ترجمته
	وشعره)
٤٦٥	(ما خاطب به أبو سلطان عبد العزيز بن
	علي الغرناطي وذكر بعض ترجمته
	ونظمته)
٤٦٨	(ما خاطب به القاضي أبو الحسن النباهي
	وذكر بعض ترجمته وشعره)
٤٧١	(ما خاطب به شيخه أبو الحسن الجباب)
٤٧٤	(ما خاطب به أبو الحسن بن البناء الوادي
	آشي وذكر بعض ترجمته)
٤٧٦	(ما أجاب به لسان الدين ما خطب به
	من سلطان تونس)
٤٧٧	(ما خاطب به أبو الحسن بن البرزي
	لسان الدين)
٤٧٨	(ما خاطب به أبو القاسم بن الحرالي
	وبعض ترجمته)
٤٧٨	(ما خاطب به أبو الحجاج الجذامي
	المنتشافي جوابا لما خاطبه به لسان
	الدين وذكر بعض ترجمته وشعره)
٤٨٤	(حكايه أبي يحيى بن عاصم في شأن لسان
	الدين)
٤٨٥	(ترجمة ابن عاصم المذكور وذكر شيء
	من نظمته ونثره)
	(تمت)

الجزء الثاني من كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب أفريد زمانه
ونادرة آوانه العلامة أحمد المقرئ المغربي
المالكي الأشعري تغمده الله تعالى

برحمته وأسكنه فسيح
جناته آمين



محلاة هوامش أجزائه الأولى والثاني والثالث بالتاريخ النائق تغمات المأثري والمثالث
المسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر للإمام أبي الحسن علي المسعودي أحسن الله مشيخته
في دار المستقر وأفردها مشجرتة الرابع بالكتاب البديع الرائع المسمى تحفة الاحباب
وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات وما يتبع ذلك للعلامة
السخاوي الهمام أمطره الله تعالى بهوامع الاكرام

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الازهرية المصرية)

(سنة ١٣٠٢ هجرية)

(واما أجناس الاكراد
وأنواعهم) فقد تنازع
الناس في بدتهم فمنهم
من رأى أنهم من ربيعة
ابن نزار بن بكر بن
وائل انفردوا في قديم
الزمان وانضافوا الى
الجمال والاولدية دعيتهم
الى ذلك الانفة وجاوروا
ما هنالك من الامم الساكنة
المدن والعمائر من
الاعاجم والفرس فخالوا
عن لسانهم وصارت لغتهم
أعجمية وولد كل من
الاكراد لغتهم بالكردية
ومن الناس من رأى
أنهم من مضر بن نزار وأنهم
من ولد كرد بن مرد بن
صعصعة بن هوازن وأنهم
انفردوا في قديم الزمان
لوقائع ودماء كانت بينهم
وبين غسان ومنهم من
رأى أنهم من ربيعة ومضر
وقد اختصموا في الجبال
طلباً للياه والمرعى فخالوا

*(ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق الامام الحوى اللغوى نور الدين أبو الحسن على
ابن أحمد بن محمد بن جردون الحميري الاندلسي الماتقي) قال شرف الدين الصابوني أنشدنا
المذكور لنفسه سنة ٦٦٧

فؤاد يابدي الثائبات مصاب * وجفن لفيض الدمع فيه مصاب
تناءت ديار قد ألفت وجيرة * فهل لي الى عهد الوصال اياب
وفارقت أوطاني ولم أبلغ المني * ودون مرادى إبحر وهضاب
مضى زمني والشيب حل بفرقي * وأبعد شئ أن يرد شجباب
إذا م عمير المرء ليس براجع * وإن حل شيب لم يفده خضاب
فل جلم الشيب في فرق لاتي * وقد طار عن الشيب باب غراب
وكم عظة لي في الزمان وأهله * وبين فؤادي والقبول حجاب
فدع شموان النفس عنك بعزل * فعذب الاليالى مقتضاه عذاب
وسل فؤاد عن رباب وزينب * فما القصد من نازب وورباب
وأنوى متباباً ثم أنقض نيتي * فربيع صلاحي بالفساد خراب
أقر بقمصيري وأطمع في الرضا * وما القصد من الامرجع ومتاب

ويعتني

عن اللغة العربية لما جاورهم من الامم ومن الناس من ألحقهم بماء

٣

ويعتني في العجز خل وصاحب * وهل نافع في الجاهدات عتاب
أطهر رأوا بي وقلبي مدنس * وأزعم صدقوا والمقال كذاب
وفارقت من غرب البلاد مواطني * فيسقى ربا غرب البلاد سحاب
في القلب من نار التشوق حرقه * وبالعين من فيض الدموع عباب
وما بلغ المملوك قصدا ولا مني * ولا حظ عن وجه المراد نقاب
وأخشى سهام الموت تفعأ غفلة * وما سار في نحو الرسل ولركاب
وقلبي معمو ربح محمد * فالى في غير الحجاز طلاب
يحن الى أوطانه كل مسلم * فقد دس منها منزل وجناب
فأسعد ايامي اذا قيل هذه * منازل من وادي الحبي وقباب
بخسني في مصر وروحي بطيعة * فللسروح عن جسمي هناك مناب
على مثل هذا العجز والعمر منقض * تشفق قلوب لا تشفق ثياب
وأرجو ثوابا متداحي محمدا * وما كل مشق في الزمان يثاب
به أنجحت من قبل نيران فارس * وحقق من طيبي الفلا خطاب
وكم قد سقى من كفه الجيش فارتوا * وكم قد شفى منه العيون رضاب
أحب ما يختار في حضرة العلا * وما كل خلق حيث قال بحباب
فلم تلهه دنياه عن خوف ربه * ولا شغلته عنه رضا كعباب
محمد المختار أعلى الورى ندى * وأكرم مبعوث أناه كتاب
أحب أن تحصى بصفاته * وهيئات ما يحصى علا حساب
نماء رسول الله خير ذخيرة * وقد دذل جبار وخيف عذاب
وقد نصب الميزان والله حاكم * وذلت لاحكام الاله رقاب
فكل ثناء واجب لصفاته * فإمدح مخلوق سواء صواب
اليل رسول الله أنهى مدائحي * وإن رجائي راحته وثواب
اذا قيل من تعني بمدحك كله * فانت اذا خبرت عنه جواب
فليتلك تحلو والحياة مريرة * وليتلك ترضى والائام غضاب
فانت أجمل العالمين مكانة * وأكرم مدفون حواء تراب

وله يرثي العز بن عبد السلام

أمد الحياة كما علمت قصير * وعليك نقاد بها وبصير
عجبا لمغتر بدار ففائه * وله الى دار البقاء مصير
فسليمها للثائبات معرض * وعزيرها بيد الردي مقهور
أظن ان العمر محدود له * والعمر فيه على الردي مقصور
وهي طويلة ولم يحضرني سوى ما ذكرته * (ومنهم عبد البر بن فرسان بن ابراهيم بن عبد
الرحمن الغساني الوادي أشي أبو محمد) وله أخبار كثيرة في الحماسة وعلوم الهمة ومن نظمها
لما تعيم مخدومه ابن غافية بعمامة بيضاء ولبس غفارة جرا على جبة خضراء

الى الجبل قتر حشا وتساخوا في تلك الجبال فهم بدء الاكراد وهو لاء من نسلهم وتشعبوا أنفاذا وماذ كرنا من خبر

سليمان بن داود عليه ما
السلام حين سلب ملكه
ووقع على أفائه المناقبات
الشیطان المعروف بالجد
وعصم الله منه المؤمنين
أن يقع عليهم فعلق منه
المناقبات فلم ارد الله على
سليمان ملكه ووضع تلك
الاماء الحوامل من
الشیطان قال اكرهون
الى الجبال والاولدية فربهم
أهماتهم وتساخوا
وتساخوا فذلك بدنس
الاكراد (ومن الناس)
من رأى ان الضحالك
ذا الافواء المقدم ذكره
في هذا الكتاب الذي
تنازعت فيه الفرس
والعرب من أي الفريقين
هو انه خرج بكفيه حيتان
لا يهدأ الا بدمغة
الناس فافنى خلقا كثيرا
من فارس واجتمع الى
حربه جماعة كثيرة وافاء
أفريديون بهم وقد شالوا
وايه من الجلود تسميها
الفرس درفش كاهان
فاخذ أفريديون الضحالك
وقيدته في جبل نهاوند على
ما ذكرنا وقد كان وزير
الضحالك في كل يوم يذبح
كبشا ورجلا ويخط
أدمغتهما ويطعم تينك
الحيتين اللتين في كفتي
الضحالك ويطرد من يخلص
الى الجبل قتر حشا وتساخوا في تلك الجبال فهم بدء الاكراد وهو لاء من نسلهم وتشعبوا أنفاذا وماذ كرنا من خبر

فديتك بالنفس التي قد ملكتها * بما أنت موليا من الكرم الغنى
ترديت للنفس الحقيقية بهجة * فصار لها الكلى في ذاك كالبعض
ولما تلاتا نور غرتك التي * تقسم في طول البلاد وفي عرض
تلقته خضراء أحسن ناظر * ثبت عنك أجلا وذاك من الفرض
وأسدات حراء الملابس فوقها * بغير فرق تاج المجدا والشرف المحض
فاصبحت بدرا طالعاني غمامة * على شفق دان الى خضرة الارض
وقال رحمه الله تعالى

أجينا ورحي ناصري وحسامي * وعجزا وعزمي قائدي وامامي
ولي منك بطاش الدين غضنفر * يحارب عن أشباله ويحامي
وقال رحمه الله تعالى لما أسن يستأذن مخدومه في الحج والزيارة

أمن يتسرع على وفعله * سبب الزيارة للعظيم ويثرب
ولئن تقول كاشع ان الهوى * درست معالمة وأنكر مذهبي
فقال ما ملكت واما * عمري أبي جل التجادومندي
وعجزت عن أن استشير كيتها * واشق بالصمصام صدر الموكب
وقال رحمه الله تعالى ولا خفاء ببراعته

فدى مخلصا ذاك الجناح المنعما * وسقيا وان لم تشك باساجعنا
أعددهن الحنا على سسم معرب * يطرح مرتاحا على القضب معهما
وطر غير مقصوص الجناح مرفها * مسوغ اشتات الحبوب منعما
مخلى وأفرأخو كرك نوما * ألات أراخي معي كن نوما
وقال رحمه الله تعالى

كفي حزنا أن الرماح صقيلة * وأن الشبارهن الصدى بدمايه
وان يباديق الجوانب فرزت * ولم يعد رخ الدست بيت بناء

وكان رحمه الله تعالى من جلة الادباء وفحول الشعراء وبرعة الكتاب كتب عن ابن غانية
الامير أبي زكريا يحيى بن اسحق بن محمد بن علي المسوي الميرقي انما نثر على منصور بن عبد
المؤمن ثم على من بعده من ذريته الى أيام الرشيد منهم وكان مقتطعا اليه ومن صحبه في
حركاته وكان آية في بعد المنة والذهب بنفسه والغناء في مواقف الحرب والجنسية علة
الضم اذا بن غانية كان غايته في ذلك أيضا ووجه الميرقي المذكور عشية يوم من أيام حروبه
الى المازق وقد طال العراك وكادا الناس ينفضون عن الحرب الى ان يبا كروها من الغد
فاما بلغ الصدد اشده على الناس وذمر أرباب الحفيظة وانهم اليهم انهم من أميرهم
في الحملة فانهزم عدوهم شهيرة ولم يعد أبو محمد الا في آخر الليل بالاسلاب والغنيمة فقال له
الامير وما جئت على ما صنعت فقال الذي علمت هو شاني واذا أردت من يصرف الناس من
الحرب ويذهب ريجهم فانظر غيري وتناجر له ولد صغير مع ترب له من أولاد أميره أبي
زكريا فقال منه ولد الامير وقال وما قدر أبيك فلما بلغ ذلك اباهم ج معضبا لحيته واتي ولد

الامير الخطاب لولده فقال حفظك الله تعالى است أشك في أني خديم أبيك وليكن
أحب أن أعرفك بنفسى ومقدارى ومقدار أبيك اعلم أن أباك وجهى رسول الى دار
الخلافة ببغداد بكتاب عن نفسه فلما بلغت بغداد أنزلت في دارا كثر بيت الى بسبعة
دراهم في الشهر وأجرى على سبعة دراهم في اليوم وطواع بكاني وقيل من الميرقي الذي
وجهه فقال بعض الحاضر بن هو رجيل مغربي ثائر على استاذة فأقت شهر اثم استدعيت
فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من به من الفضلاء وأرباب المعارف والآداب اعتذروا
الى وقالوا للخليفة هذا رجل جهل بمقداره فاعدت الى محل اكثري لي بسعين درهم ما وأجرى
على مثله في اليوم ثم استدعيت فودعت الخليفة واقتضيت ما تيسر من حوائجه وصدر لي
شيء له حظ من صلته وانصرفت الى أبيك فلما علمت الاولى كانت على قدر أبيك عندهم يعرف
الاقدار والثانية كانت على قدرى وترجته رحمه الله تعالى واسعة (ومنها عبد المنعم بن
عمر الغساني الوادى آشى) المؤلف الرحالة المتجول ببلاذ المشرق سائح صاحب المؤلفات
الكثيرة التي منها جامع انماط السائل في العروض والخطب والرسائل ومن نظمها
الانما الدنيا بحار تلاطمت * فسا كثر الغرق على الجنات
وأكثر من لا فيت يغرق الفه * وقل قفى ينحى من الغمرات
توفي سنة ٦٠٣ رحمه الله تعالى (ومنها أبو العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي
المخزرجي) كان اماما في الفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض
والطب وله تأليف حسان وشعر رائق فنه قوله رحمه الله تعالى

وفي الوجنات ما في الروض لكن * لرونق زهرها معني عجيب
وأعجب ما التحب عنى * أرى البستان يحمله قضيب

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٦٠١ (ومنها أبو العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح
مسلم وهو أحمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصارى المالكي الفقيه المحدث المدرس الشاهد
بالاسكندرية) ولد بقرطبة سنة ٥٧٨ وسمع الكثير ههنا ثم انتقل الى المشرق واشتهر
وطار صيته وأخذ الناس عنه وانفعوا بكتبه وقدم مصر وحدث بها واختصر الصحاح وكان
بارعا في الفقه والعربية عارفا بالحديث ومن أخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن
تصانيفه رحمه الله تعالى المقهم في شرح مسلم وهو من أجل الكتب ويكفيه شرفا اعتماد
الامام النووي رحمه الله تعالى في كثير من المواضع وفيه أشياء حسنة مفيدة ومنها
اختصاره للصحاح كما روى غير ذلك وتوفي رحمه الله تعالى بالاسكندرية رابع القعدة سنة ٦٥٦
وكان يعرف في بلاده بابن المزين وله كتاب كشف الاقناع عن الوجد والسماع أجاد
فيه وأحسن وكان يشتغل أولا بالمعقول وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال قال الشيخ
شرف الدين الدمي اطلأ أخذت عنه وأجاز لي مصنفاته رحمه الله تعالى وحدث بالاسكندرية
وغديرها وصف غير ما ذكرناه وكان اماما عالما بالمعرفة الحديث والفقه والعربية
وغيرها (ومنها العارف الكبير الولي الصالح الشهير أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد
ابن سيدبونة الخزاعي الاندلسي) أحد الاعلام المنقطعين المقرين أولى الهداية كان رضى الله

واليارسان والمجالبية
والجبانار فيه والمجوانية
والمسكان ومن حل بلاد
الشام من الديابلية وغيرهم
فالمشهور فيهم منهم من
مضرب نزار ومنهم اليقورية
والخوردان وهم نصارى
وديارهم مما يلي الموصل
وجبل الجودي (وفي
الاكراد) من رايهم وأي
الخوارج والبراءة من
عثمان وعلى رضى الله
عنه ما فهذه جملة من أخبار
بوادى العالم وقد أعرضا
عن ذكر القول فيهم
(والحلم) وهم أنواع من
الترك بحسب بلاد عرس
ونصيبين وبست مما يلي
بلاد سجستان وكذلك من
بلاد كرمان من أرض
الفص والمولوج والحب
(قال المسعودي) فاما أيام
العرب ووقائعها وحروبها
فقد ذكرناها فيما سلف
من كتبنا وما كان بينها
في الجاهلية والاسلام
كيوم الهبة وحروب ذبيان
واليهم وحرب داحس
والغبراء وحرب بكر بن
وائل وتغلب وهى حرب
السوس ويوم الكلاب
ويوم حرار ومقتل جساس
ابن زهير ويوم ذى قار ويوم
شعب جنانة وما كان من
بنى عامر وغيرهم وحرب
الافوس والخزرج وما كان بين غسان وعك (وسنورد) بعد هذا الباب جلام أخبار العرب الدائرة وغيرها

وتقرى بها في البلاد ونذكر
والقيافة والصدى والهام
وغير ذلك من شيها
وبالله التوفيق
(ذكريات العرب
وأرائها في الجاهلية
وتفرقها في البلاد وخبر
أصحاب الفيل وعبد المطلب
وغير ذلك مما لحق به - ذا
الباب)
كانت العرب في جاهليتها
فرقاً منهم الموحدين المقرر
بخالقه المصدق بالبعث
والنشور موقناً بأن الله
يثيب المطيع ويعاقب
العاصي وقد تقدم ذكرنا
في هذا الكتاب وغيره
من كتبنا من دعا إلى الله
عز وجل ونبه أقبامه على
آياته في الفترة كتس بن
ساعة الأيادي ورباب
السبي وبجير الراهب
وكانا من عبد القيس
(وكان من العرب) من
أقرب الخلق وأثبت
حدوث العالم بالبعث
والعادة وأنكر الرسل
وعكف على عبادة
الاصنام وهم الذين حكى
الله عز وجل قولهم
ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى
الله زلفى الآية وهذا
الصنف الذين جوا إلى
الاصنام وقصدوها
ونحروا البدن ونسكوا الذنائب وأحلوا المحرمات

جلال من آرائها ودياناتها في الجاهلية وذهبت اليه في الغيلان والمواقف
تعالى عنه ونفعنا به كثيراً لا يتبع بعيد الصيت قد اشهرنا قال الحافظ بن الزبير هو أحد
الاعلام المشاهير فضلاء لا حافر أبداً في تفتقه وحفظ نصف المدونة وأقرأها وكان يؤثر
التفسير والحديث والفقه على غيرها أخذ عن أبي الحسن بن النعمان وابن هذيل وجميع ولقى
في رحلته من الأندلس جلة أكرهم الولي الكبير سيدي أبو مدين شعيب أفاض الله تعالى
عليه من أنواره وانتفع به ورجع عنه بمجائب شهر بالعبادة وتبرك الناس به فظهرت عليه
بركته توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ٦٢٤ وعاش نيفاً وثمانين سنة وله ترجمة في الإحاطة
لمختص ما ذكرناه (ومنه) محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي الأنصاري الشاطبي
الفقيه القاضي الصدر المقتن المحصل المجيد) له علم حكيم وعقد صحيح مبهر وحل إلى المشرق
وحجج وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضلاً إلى فضل ونيل إلى نيل وكان متبني في فقهه
لا يستحضر من العقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج إليه وكان له علم بالعربية وأصول الفقه
ومشاركته في أصول الدين له شرح على الجزولية وكان أبوه قاضياً ببيت قضاء وعلم
وسودته متوارث ومجده مكسوب ومنسوب ثم ولي قضاء بجاية فكان في قضائه على سنن الفضلاء
وطريق الأولياء العقل بالحق مع الصدق معارضا للأولاد وكان يرى أن لا يقدم الشهود إلا
عند الحاجة وأما أن حصل من تحصيل به الكفاية فلا يقدم غيره ويرى أن الكثرة مفسدة
وقد طلب منه الملك أن يقدم رجلاً من أهل بجاية فقال له مشافهة إن شئت قد سمعته وأخرتموه
وكان إذا جرى الأمر في مجرى الشهادة وما قاله القاضي بن العربي أبو بكر وغيره من أنها قبول
قول الغير على الغير بغير دليل يرى أن هذا من الأمر العظيم الذي لا يليق أن يمكن منه إلا
الأحاديث بين اثنين فضلهم في الوجود وكان يرى أن جناسات الشاهدات هي في صحيفة من
يقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وقد سئل
من أولياء الله فقال شهود القاضي لأنهم لا يأتون كبيرة ولا يواطئون على صغيرة وإن كانت
الشهادة على هذه الصفة فلا شيء أجل منها وإن كانت خصة لأصقة فلا شيء أخس منها ولما
كانت واقعة ابن زرين بطحجة عرض عليه أهلها أن يتقدم وأن يبايعوه فقال والله لا أفسد
ديني ولما توفي عجز القاضي الذي تولى بعده عن سلوك مخاه واقتفاء سننه الذي اقتفاه قال
هذا كله بعينه وبعضه بحرفه الغبريني في عنوان الدراية في علماء بجاية (ومنه) محمد
ابن يحيى الأندلسي البسي) بلام فوحد قس قاضي القضاة أخذ عن الحافظ بن حجر ونوه به
عند الإشراف حتى ولا قضاء المالكية بحمادة وسار سيرة السلف الصالح ثم جئ على نائبها
في بعض الأمور وسافر إلى حلب مظهراً إرادة السماع على حافظها البرهان ووصفه ابن حجر
في بعض مجاميعه بقوله الشيخ الإمام العالم العلامة في الفنون قاضي الجماعة وقال إنه إنسان
حسن إمام في علوم منها الفقه والنحو وأصول الدين يستحضر علوماً كانها بين عينيه ووصفه
أيضاً بعلامة دهره وخلاصة عصره وعين زمانه وإنسان أوانه جامع العلوم وفريد
كل منشور ومنظوم قاضي القضاة لازالت آرايات الإسلام به منصوره وأعلام الإيمان به
منشورة ووجوه الأحكام الشرعية بحسن نظره محبورة ولد سنة ٨٠٦ وتوفي ببرسان
بلاد الروم وأخبر شعبان ٨٨٤ قاله السخاوي في الضوء اللامع (ومنه) الوزير الشهير
أبو

ومال إلى قول أهل الدهر وهو هؤلاء الذين حكى الله تعالى المحادهم وخبر عن
أبو عبد الله بن الحكيم الرندي ذو الوزارتين) وحل إلى مصر والحجاز والشام وأخذ الحديث
عن جماعة وقد ترقى جناه في باب مشيخة لسان الدين عند تعرضنا لذكر ابنه الشيخ أبي بكر بن
الحكيم ولا بأس أن نزيد هنا ما ليس هنالك فنقول إن من مشايخه برادة الشيخ الاستاذ
النحوي أبا الحسن علي بن يوسف العمدي السفاح أخذ عنه العرب بيق وقراء عليه القرآن
بالروايات السبع وأخذ عن الخطيب بها إلى القاسم بن الأيسر وأخذ رحمه الله تعالى عن
جماعة من أعلام الأندلس وأخذ في رحلته عن الحجة الذين يضيق عن أمثالهم المحصر في
شيوخه الحافظ أبو اليمان عسا كلفه بالحرم الشريف وانتفع به وأكثر من الرواية
عنه والشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد الله الحراني المعروف بابن هبة الله والشيخ الشريف
أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطى ابن الإمام الجزائري جزائر العرب نزيل بغداد
والشيخ أبو الصفة خليل بن أبي بكر المرادي الحنبلي لقيه بالقاهرة والشيخ وضى الدين أبو بكر
القسمطيني والشيخ شرف الدين الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خاف الدمياطي إمام الديار
المصرية في الحديث وحافظها وورثها والشيخ هب بن الخيمي قرأ عليه قصيدته البائية
الريدة التي أولها
يطلبها ليس لي في غيره أدب * اليك آل التقضى وانتهى الطلب
وفيما البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه
يا بارقاً بأعلى الرقعةين بدا * لقد حكيت ولكن فائق الشب
والشيخ جمال الدين أبو سادق محمد بن يحيى القرشي ومن تخرج به الأربعون المروية
بالإسناد المصرية وسمع الحلييات من ابن عماد الحراني والشيخ أبي الفضل عبد الرحيم
خطيب الجزيرة ومولده سنة ٥٩٨ وزينب بنت الإمام أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف
البغدادى وتكنى أم الفضل وسمعت من أبيها ومن أشياخ ذي الوزارتين بن الحكيم المذكور
الملك الواحد يعقوب ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك
العاذل أبي بكر بن أيوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان وأخوه محمد بن سليمان
في طائفة كبيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرها من البلاد يطول تعدادهم وأخذ
بجاية عن خطيبها أبي عبد الله بن رحمة الكاظمي وبتونس عن فاضلها أبي العباس بن
الغماز البلنسي وأخذ العرب بيقه عن قدوة النخلة أبي الحسين عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن
أبي الربيع القرشي ومن شعر ذي الوزارتين بن الحكيم المذكور قوله
هل إلى ردعشيات الوصال * سبب أم ذاك من ضرب المحال
حالة يسرى بها الوهم إلى * أنها تثبت برأباً عتلال
وليس ما تبقي بعدها * غير أشواقى إلى تلك الليال
اذبحال الوصل فيها مسرحى * ونعيمى آتريها ووال
ولحالات التراضى جولة * مرحت بسين قبول واقتبال
فيوادي الخيف خوفى مسعد * وباسكناف منى أسنى موال
لست أنسى الانس فيها أبدا * لا ولا بالعذل في ذاك أبال
وجعل الأخرى في الكعبة وكان عبد المطلب أول من أقام الرفادة والسقاية بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهاباً

كفرهم بقوله تعالى وقالوا
إن هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحى وما يهلكنا إلا
الدهر وما هم بمبالغين
علم أن هم لا يظنون
(ومنه) من مال إلى
اليهودية والنصرانية
(ومنه) المار على
عجبيته الراسك
لهجته وقد كان صنف
من العرب يعبدون
الملائكة ونزعون أنها
بنات الله فكانوا يعبدونها
لثقتهم إلى الله وهم
الذين أخبر الله عز وجل
عنهم بقوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون وقوله تعالى
افترأتم الآلات والعزى
ومناة الثالثة الأخرى
الكم الذكر وله الأنثى
تلك إذا قسمه ضيزى (فمن
كان) مقرباً له وحيداً مشبهاً
للعبد تاركاً للتقليد
عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف وكان حفيظاً
زرم وكان مطوية وذلك
في ملك كسرى قياد
فاستخرج منها غزالي
ذهب عليهما الدر والجوهر
وغير ذلك من الحلى وسبعة
أسيايف قلعية وسبعة
أذرع سوابغ فضرب من
الاسيايف باب الكعبة وجعل
أحدى الغزالتين صفائح

وفي ذلك يقول عبد المطلب
بعد كنوز الحلى والصفائح
حلياً البيت الله ذي المسارح
وكان قد نذر ان رزقه الله
عز وجل عشرة اولاد ذكور
ان يقر ب احدهم لله تعالى
احبهم اليه وهو عبد الله
أبو النبي صلى الله عليه وسلم
فضرب عليه بالقداح حتى
اقتداه بمائة من الابل
في خبر طويل (وقد كان)
أبرهة حين سار بالحبشة
واثق أنصاب الحرم فزل
بالموضع المعروف بحب
المحصب فأتى بعبد المطلب
ابن هاشم فاخبرانه سيد
مكة فعضمه وهابه
لاستدارة نور النبي صلى
الله عليه وسلم في جبينه
فقال له سلني يا عبد المطلب
فاني أن يسأله الا ابالاه
فان بردها وقال الانساني
الرجوع فقال انار هذه
الابل والبيت رب سبيته
منك وانصرف عبد المطلب
الى مكة وهو يقول
يا أهل مكة قدوا افاكم ملك
مع الفيول على أنيابها
الزرد
هذا النجاشي قد سارت
كتائبه
مع المايوث عليها البيض
تتقد
يريد كعبتهكم والله مانعه
كمنع تبع لما جاءه احد
وأمر قريشا أن تلحق ببطون الاودية ورؤس الجبال من معرة الحبشة وقلد الابل النعال

أعطى بلائح ولا مشاحح * سقيا على رغم العدو والكاشح
وغزال قد بدلى وجهه * فرأيت البدر في حال الكمال
ما أمال التبيد من أعطافه * لم يكن الاعلى خصل اعتدال
خص بالحسن فما أنت ترى * بعده للناس حفاظ في المجال
من تسلى عن هواه فأنا * بسواه عن هواه غير سال
فلئن أتعبني حبي له * فلكم نلت به أنعم حال
اذلا لي جيبه من قبلي * ووشاحه يميني وشمال
خلف النوم لي السهد به * وتراعى الشخص لطيف الخيال
فتدري بلاء ظمئي * مزجك الصهباء بالماء الزلال
أوشادات بناء الملك الاوحد الاسمي الممام المتعال
ملك ان قلت فيه ملكا * لم تكن الامحاف في المقال
أبدال السلام بالعدل فما * ان ترى رسما لاصحاب الخلال
ذو أباد شملت كل الوري * وعمال ياله ساخر مرمع مال
همة هامت باحوال التسقي * وصفات بالجلالات حوال
وقف النفس على اجهادها * بين صوم وصلاة ونوال
وهي طويلة ومنها
أيها المولى الذي نعوذ * أعجزت عن شكرها كنه المقال
ها أنا انشدكم مهنتا * من بديع النظم بالسحر المحال
فأنا العبد الذي جهمكم * لم يرزل والله في قلبي وبال
أورقت روضة آمالي بكم * مذبذولاها الرباب المتوال
واقبنت الجاه من خدمتكم * فهي ما أذخره من كنز مال
ومنها
يا امير المسلمين هذه * خدمة نبي عن اصدق حال
هي بنت ساعة اوليلة * سملت بالحب في ذاك المجال
ما عليها اذا جادت مدحها * من بعد الفهم بلغها وقال
فهى في تادية الشكر لكم * ابدابن احتفاء واحتفال
وكتب رحمه الله تعالى يخاطب اهله من مدينة تونس
حي حي بالله يارب نجد * وتحمل عظيم شوق ووجدى
واذا ما بثت حالي فبلغ * من سلامي لهم على قدر ودى
ما تناسيتهم وهل في مغربي * هم نسوني على تناول بعدى
في شوق اليهم ليس يعزى * لجميل ولا لساكن نجد
بانسيم الصبا اذا جئت قوما * ملئت ارضهم بشيخ ورنيد
فتلطف عند المروور عليهم * وحقوقا لهم على فاد
قل لهم قد عدوت من وجدهم في * حال شوق لكل رند وزند

وخلافا في الحرم ووقف بباب الكعبة وهو يقول يارب لا ارجو لهم سواك *
وان استقسم واحد شي فاني * باعتناء الا اله بلغت قصدى
فله الحمد اذ حباني بلطف * عنده قل كل شكر وجد
واقترح مخاطبة لآخيه الا كبراني اسحق ابراهيم بقصيدة أولها
ذكر الاولى شوقا الى اقاره * فقضى أسي أو كاد من تذكاره
وعلاز في حريق نار ضلوعه * فدرى على وجناته بشراره
لو كنت تبصر خطه في خده * لقرأت سر الوجد من أسطاره
يا عاذليه أقصر واغلب بما * أفضى عتابكم الى اضاراه
ان لم تعينوه على برحائه * لاتنكروا بالله خلع عذاره
ما كان أكمه لاسرار الموى * لو ان جند الصبر من أنصاره
ما ذنبه والذين قطع قلبه * أسفا واذا كي النار في أعشاره
بخل الاولى بالسأكنيه وطيفهم * وحديثه ونسبه ووزاره
يا برق خذ مني وعرج بالوى * فاسفقه في باتاته وعزاره
واذا لقيت بها الذي باخائه * ألقى خطوب الدهر أو بجواره
فاقر السلام عليه قدر محبتي * فيه وترفعني الى متداره
والمم سائر اخوتي وقرابتي * من لم أكن لجوارهم بالكاره
مامهم الا أخ أوسيد * أبدا أرى داني على اكباره
فابث لذك الحى أن أخاهم * في حفظ عهدهم على استبصاره
وقال رحمه الله تعالى في غرض كلفه سلطانة القول فيه
الاواصل مواصلة العفار * ودع عنك التخلي بالوفار
وقم واخلع عذارك في غزال * يحق لمثله خلع العذار
قضيف مائس من فوق دعص * تعمم بالدجى فوق النهار
ولاح بخبده ألف ولام * فصار معرفا بين الدار
رمانى قاسم والسبين صناد * باشعار تنوب عن الشفاد
وقد قسمت محاسن وجنتيه * على ضدين من ماء ونار
فذك الماء من دهي عليه * وتلك النار من فرط استعاري
عجبت له أقام بربع قلبي * على ما شب فيه من الاوار
ألفت الحب حتى صار طبعها * فما احتاج فيه الى ادكار
فالى عن مذاهبه ذهب * وهذا فيه أشعارى شعاري
وقال العلامة ابن رشيد في مله العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معي رفيق ازري
أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم وكان أردم فلما دخلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن
الاكوار وقوى الشوق لقرب المازاد فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك
الانوار واهظاما من حل تلك الديار فأحس بالشفاء فانشد لنفسه في وصف الحال قوله
ولما رأينا من ربوع حبيبتنا * ييسر بأعلاما أثرنا لنا الحبا
ط نى كأن على العيشان دينا
وقد ذكرنا ما كان منهم في هلك عندهم فيما سلف من هذا الكتاب فلما

يارب فامنع منهم وحاكا
ان عدو البيت من عاداكا
فامنعهم وأن يخر بواقراكا
ويقول
يارب ان المرء يد
سنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صلابتهم
ومحالم عدوا ومحالات
فارس ل الله عليهم الطير
الابابيل اشباه اليه اسبب
ترهم بحجارة من سجيل
وهو طين خلاء بحجارة
خرجت من البحر مع كل طير
ثلاثة أحجار فاهلكهم الله
عز وجل (وقد ذكرنا)
خبر أبي رغال فيما سلف
من هذا الكتاب حين
دلهم وهلاكه في الطريق
وجعلت الحبشة يومئذ
تسأل عن نفيل بن حبيب
الجمعة يد لها على الطريق
ونفيل يسمع كلام الحبشة
وسؤالها عنه وقد رجع
لما عظم من البلاء وانفرد
عن جلتهم يؤمل الخلاص
وقد رتا هو فانشأ يقول
الاردى حى لك يار دينا
نعمام مع الاصباح عينا
فانك لو رأيت وان تريبه
لدى جنب المحصب
ما رأينا
جدت الله اذ عاينت طيرا
وحصب حجارة تلقى
عائنا
وكل القوم يسأل عن نفيل
وقد ذكرنا ما كان منهم في هلك عندهم فيما سلف من هذا الكتاب فلما

صدهم الله عز وجل عن ١٠ الكعبة أنشاء المطالب يقول أيها الداعي لقد أسعمتني ثم ما لي عن نداكم من صمم

وبالترب منها إذ كلفنا جفونا * شقينا فلا بأسا تخاف ولا كرا
وحين تبدى للعيون جالها * ومن بعدها عنا دلت لنا قرا
نزلنا عن الأكواد نثي كرامة * لم حل فيها أن فلم به ركبا
نسخ سجال الدمع في عرصاتنا * ونالتم من حب لو اطمئنه التريا
وأن بقائي دونه لحسارة * ولو أن كفى تملأ الشرق والغربا
فيا عبا من يحب نزعهم * يقيم مع الدعوى ويسعمل الكتب
وزلات مثلي لا تعدد كثرة * وبعدي عن الحصار أعظمها ذنبا انتهى
وخط الوز برابن الحكيم في غاية الحسن وقد رأيت مرارا وليت بعض كتبه ونثره رحمه
الله تعالى أعلى من شعره كإنه عليه لسان الدين في الاطاعة ومن نثره في رسالة طوية كتبها
عن سلطانه ماصوره وقد تقرر عند الخاص والعام من أهل الاسلام واشتهر في آفاق
الاقطار اشتها والصباح في سواد الظلام أنا لم نزل نذل جهدي في أن تكون كلمة الله هي العليا
ونسمع في ذلك بالغفوس والاموال رجاء ثواب الله لا لعرض الدنيا وانما قصرنا عن الاستنفار
والاستنصار ولا أقصرنا عن الاعتناء بكل من أماننا معاملة والاستظهار ولا اكتفينا
بخطوات الرسائل وبنات الارسل حتى اقتضينا بنفسنا الحج البحار فسمعنا بالطراف من
أموالنا والتلاد وأعطنا رجاء نصره الاسلام موفورا الاموال والبلاد واشترينا بما أنعم الله به
علينا ما فرض الله على كافة أهل الاسلام من الجهاد فلم يكن بين تلبية المدعو وزهده
ولا بين قبوله ورده الا كالحبس والطارء الماء الثماد وياي الله أن يكل نصره الاسلام بهذه
الجزيرة الى سواه ولا يجعل فيها شيئا الا لمن أخلص لوجهه الكريم علانيته ونحوه ولما سلم
الاسلام بهذه الجزيرة الغربية الى مناويه وبقي المسلمون يتوقعون حادثا ساء ظنوا بهم
لمباديه القينا الى الثقة بالله تعالى يد الاستسلام وشرنا عن ساعد الجدي جهاد عبدة
الاصنام واخذنا مقتضى قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله أخذ الاعتراف فامدنا الله تعالى
في ذلك بتوالي البشائر ونصرنا بالاطاف أغنى فيها خلوص الضمائر عن قود العساكر
ونقلنا على أيدي قوادنا ورجالنا من السبايا والغنائم ما غدا ذكره في الآفاق كالمثل السائر
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكيف يحصى المحصى أو يحصرها الحاصر وحين أبدت لنا
العناية الربانية وجوه الفتح سافرة الحيا وانتشعنا باسم النصر الممنوح عبقة الريا
استقرنا الله تعالى في الغزو بنفسنا ونعم المستنار وكتبنا بما قد علمتم الى ما قرب من أعمالنا
بالخص على الجهاد والاستنفار وحين وافي من خف الجهاد من الاجناد والمطوعين
وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين خرجنا بهم ونصر الله تعالى أهدي دليل
وعناية الله تعالى بهذه الفئة المفردة من المسلمين تقضى بتقريب البعيد من آمالنا وتكثير
القليل ونحن نسال الله تعالى أن يحمد لنا على جادة الرضا والقبول وأن يرشدنا الى طريق
تفضي الى بلوغ الامنية والمأمول وهذه رسالة طوية سقنا بعضها كالعنوان لسائرنا
ونال ابن الحكيم رحمه الله تعالى من الرياسة والتحكم في الدولة ما صار كالمثل السائر
وخدعته العلماء الا كابر الاخير كابن نجيس وغيره وأفاض عليهم سجال خيره ثم ردت

الايام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفيض الله فاك فاشأ يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخفف الورق ثم هبطت البلاد لبشر * أنت ولا مضغة ولا علق

الايام منه ما وهبت وانتقضت ايامه كأن لم تكن وذهبت وقتل يوم خلع سلطانه ومثل
به سنة ٧٥٨ رحمه الله تعالى دانت به من امواله وكتبه وتحفه ما لا يعلم قدره الا الله تعالى
أنابه الله تعالى بهذه الشهادة بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
* (ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق) المحافظ نجيب الدين أبو محمد عبد العزيز بن
الامير القائد أبي علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال اللغمي الاندلسي ولد سنة ٥٧٧هـ تفرغا
ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم وبعدها من أبي بكر أحمد بن سكينه وابن طبرزد وطائفة
وبواسط من أبي الفتح بن الميداني وباصهان من عين الشمس الثقفية وجماعة وبخراسان
من المؤيد الطوسي وأبي روح وأصحاب القراوى وهذه الطبقة وخطه مليح مغربي في غاية
الدقة وكان كثير الاسفار ديناه متصوفا كبير القدر قال الضياء في حقه رفيقنا وصديقنا توفي
بالبصرة عاشر رمضان سنة ٦١٧هـ ودفن الى جانب قبر سهل التستري رضي الله تعالى عنه
ومارأينا من أهل المغرب مثله وقال ابن نقطة كان ثقة فاضلا صاحب حديث وسنة كريم
الاخلاق وقال مفضل القرشي كان كثير المروعة غزير الانسانية وقال ابن الحجاج كان
كيس الاخلاق محبوب الصورة ليل الكلام كريم النفس حلوا الشمال محسن الى أهل
العلم بآله وجاهه وقيل انه أوصى بكتبه لاشرف المرسى رحمه الله تعالى * (ومنهم محمد بن
عبد الله بن أحمد بن محمد أبو بكر بن العربي الانبيلي حفيد القاضي المحافظ الكبير أبي بكر بن
العربي) قرأ النافع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب شرح صحيح فسمع من السلف وغيره ثم
رحل بعد نيف وعشرين سنة الى الشام والعراق وأخذ عن عبد الوهاب بن سكينه وطبقته
ورجع فاختار وعنه بقرطبة واشبيلية ثم سافر سنة ٦١٢هـ وتوفي وتبعه ودفن وتوفي
بالاسكندرية سنة ٦١٧هـ قاله الذهبي في تاريخه الكبير * (ومن المرتحلين من الاندلس
يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز أبو ذكرى القرطبي) سمع من العتيبي وعبد الله بن خالد
ونظرائهم ما من رجال الاندلس ورحل فسمع بمصر من المزني والربيع بن سليمان المؤذن
ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله بن ميمون وعبد الغني
ابن أبي عقيل وغيرهم وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وكانت رحلته ورحلته سعيد
ابن عثمان الاعناني وسعيد بن جندوب ابن أبي تمام واحدة وسمع الناس من يحيى المذكور
مختصر المزني ورسالة الشافعي وغير ذلك من علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يميل في
فقهه الى مذهب الشافعي وكان مشاورا مع عبيد الله بن يحيى واضرا به وحدث عنه من أهل
الاندلس محمد بن قاسم بن بشير وابن عباد وغير واحد ولم يسمع منه انه محمد الصغرى وتوفي
سنة ٢٩٥هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه * (ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع
العلامة جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البركي الشريفي المالكي) كان من
أكابر الصالحين المتورعين ومولده سنة ٦٠١هـ بشرى وتوفي برباط الملك الناصر بسفح
قاسيون سنة ٦٨٥هـ في ٢٤ رجب ودفن قبالة الرباط وله المصنفات المفيدة تولى
مشيخة الصخرة بحرم القدس الشريف وقدم دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصري فلما توفي
قاضي القضاة جمال الدين المالكي ولوه مشيخة المالكية بدمشق وعرضوا عليه القضاء فلم يقبل
منهم اسحق بن محمد النخعي المعروف بالاجر في كتابه المعروف بكتاب الصراط وقد ذكر ذلك الفياض بن علي

بل حجة تركب السفين
وقد
أبجم نسرا وأهله الغرق
تقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدطبق
أنت لها وارث وأشرقت الـ
أرض وأورى بنورك
الافق
حتى احتوى بيتك المهيمن
من

خندف عليها تحتم النطق
فتحن في ذلك الضياء
وفي الله

وروسيل الرشد فخرق
قالوا وهذا الخبر قد ذكره
أصحاب السير والاخبار
والمغازي ونقلوا هذا
المدح من قول العباس
وما كان من سرور النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك
واستشاره به فجعلت هذه
الطائفة من الغلاة ما
ذكرنا من الشعرين شعر
عبد المطالب وشعر العباس
دلالة لهم على مواطن
ادعوها وتغلغلوا الى
شبه بعيدة استخرجوها
فخرج منها ما تقدم من
أوائل العقول وموجبات
الفحص ذلك جماعة
من مصنف كتبهم ومن
حذاق مبرزهم من فرق
الحمدية والعلانية
وغيرهم من فرق الغلاة

وقد ذكر ذلك الفياض بن علي

في نقضه كتاب الصراط
مجدية نقضوا هذا الكتاب
وهو على مذهب العليانية
وقد أتينا على ذكر هؤلاء
من الحمديّة والنعميرية
وسائر فرق الغلاة وأصحاب
التقويّين والوسائط
واستقصينا النقض عليهم
وعلى سائر من ذهب إلى
القول بتناسخ الأرواح
في أنواع أشلاء الحيوان
عن ادعى الاسلام وغيرهم
من سلف من اليونانيين
والهندو والثوريّة والمجوس
واليهود والنصارى
وذكر قول أحمد بن حنبل
وابن يونس وجعفر
القاضي إلى من نجح في
وقتنا من تقدم وتأخر إلى
هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة
من أحدث تقرير على
ما سلف من أصولهم وأبدى
شبهات أيدها ما تم من
مذاهبهم مثل الحسين بن
منصور المعروف بالتحلاج
وأصحاب أبي يعقوب المراتلي
ثم أصحاب السوق ومن
تأخر عنهم وفارقهم في
أصولهم مثل أبي جعفر
محمد بن علي اللقاني
المعروف بابن أبي القراق
 وغيرهم من أمم وكرنا
الفرق بينهم وبين غيرهم
من أصحاب الدورق في

١٢
وذكره المعروف بالهشكي في نقضه هذا الكتاب المترجم بالصراط وهو هؤلاء
و بقي في المشقة إلى أن توفي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبأئامه آمين * (ومن الراحلين من
الاندلس الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن علي بن ياسر الجبائي المحدث الشهير) ذكره ابن
السمعاني وغيره سافر الكندي وورد العراق وطاف في بلاد خراسان وسكن بلخ وأكثرت
الحديث وحصل الأصول ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت حصر قال ابن السمعي وولد أنس
ومعرفة بالحديث لقيته بسمرقند وكان قدمها سنة ٤٩٩ هـ مع جماعة من أهل الخبازلين
له عليهم سمعت منه جزأ أخرجه من حديث يزيد بن هرون عما وقع له عاليا وجزأ صغيرا من
حديث أبي بكر بن أبي الدنيا واحاديث أبي بكر الشافعي في أحد عشر جزأ المعروف بالغلايات
برويته عن أبي الحسين عن ابن غيلان وكان مولده بحيان سنة ٤٩٣ هـ أوفى التي بعدهما
أشك منه ثم لقيته بنصف في أواخر سنة خمس مائة ولم أسمع منه شيئا ثم قدم علينا بخاري في
أوائل سنة إحدى وخمسين وسمعت من ألقنه جميع كتاب الزهد لملكان بن السري الكوفي
برويته عن أبي القاسم سهل بن إبراهيم المسجدي عن الجاهلي أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد
أشاذياخي عن الجاهلي أبي الفضل محمد بن الحسين المحدث الذي عن حماد بن أحمد السلمي عن
مصنفه وأخبرنا الجبائي بسمرقند أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب
بيغداد أنبأنا أبو طاب محمد بن محمد بن سلامة أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا حماد بن سلامة عن ثابت
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار ناداهم مناد يا أهل الجنة أن لكم عند الله موعدكم فيه قالوا وما هو الموعد
يشغل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخبرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون
إليه فوالله ما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه ثم تلاه هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة وقال ابن السمعي أيضا وأخبرنا الجبائي المذكور بسمرقند أنبأنا هبة الله بن
محمد بن عبد الواحد بيغداد أنبأنا أبو طاب بن غيلان أنبأنا أبو بكر الشافعي أنبأنا أبو بكر
عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي أنبأنا محمد بن حماد أنبأنا مبارك بن سعد قال أردت
سفر أقبال إلى الأعمش سل ربك أن يرزقك صحابة صالحين فان مجاهد حدثني قال خرجت من
واسط فسألت ربي أن يرزقني صحابة ولم أشرط في دعائي فاستوت بيت أنا وهم في السفينة
فاذا هم أصحاب طنابير وقال ابن السمعي أني أيضا أخبرنا أبو بكر الجبائي المغربي بسمرقند
سمعت الإمام أبا طاب إبراهيم بن هبة الله يبلغ يقول قرأت على أبي يعلى محمد بن أحمد العبدى
بالبصرة قال قرأت على شيخنا أبي الحسين بن يحيى في كتاب العين باب ما سنده إلى الخليل بن
أحمد أنه أنشد قول الشاعر

ان في بيتنا ثلاث حبالى * فوددنا أن قد وضعن جميعا
زوجتى ثم هرتى ثم شاتى * فاذا ما وضعن كن ربيعا
زوجتى للغيص والمهر للفا * وشاتى اذا اشتبهن جميعا

قال أبو يعلى قال شيخنا ابن يحيى وذكر عن الخليل بن أحمد في العين أن الجميع أكل التمر
باللبن انتهى * (وممنهم أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد
ابن خرم الاندلسي المري) ذكره الحمدي في تاريخه وأثنى عليه وقال كان من أهل العلم والأدب

والد كاهن المهمة العالية كتب بالاندلس فكثر ورحل إلى المشرق فاحتفل في العلم والرواية
والجمع وذكره الحافظ الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي وقال هو من بيت جلاله وعلم
ورياسة وأخرج عنه في غير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ودمشق وحدث فيها ثم
عاد إلى المغرب فتوفي ببلده المري سنة ٤٥٤ هـ وحدث عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن
زكريا الزهري ويعرف بابن الأقبلي الاندلسي النحوي وغيره وكان صدوقا ثقة رحمه
الله تعالى * (وممنهم العالم الحبيب أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني) ذكره ابن يسام في
الذخيرة والمجاري في المسهب ولما أتولى المعتضدين عبادا والدا المعتضد خاف منه فاستأذنه في الحج
سنة ٤٤٤ هـ ورحل إلى مصر وإلى مكة وسمع في طريقه كتاب صحيح البخاري وعنه أخذته
أهل الاندلس ورجع فسكن أشبيلية وخدم المعتضد فقتله ومن خاف من شيء سلب عليه
وكان قتله يوم الجمعة ليلة ثلث من ربيع الأول سنة ٤٦٠ هـ رحمه الله تعالى ومن شعره
يحرصه على الجهاد قوله

أعباد جل الرزة والقوم هجيع * على حالة من مثلها توضع
فلقي كتابي من فراغ ساعة * وان طال فالموصوف للطول موضع
اذالم أثبت الداء رب شكاية * أضعت وأهل للام المضيع

ووصله بنثرو هو وما أخطا السبيل من أتي البيوت من أبوابها ولا أرجأ الدليل من ناط الأمور
باربها ولرب أمل بين أثناء الحاذير مديح * ومحجوب في طي المكاره مدرج فانتز فرصتها
فقد بان من غيرك العجز وطبق مفاصلها فكان قدأه كمنك الحز ولا غرو أن يستمطر الغمام
في الجذب ويستحب الحمام في الحرب وله

صرح الشرف لا يستقل * ان نهلتم جاءكم بعدل
بدء صق الأرض رش وطل * ورياح ثم غيم أبل
خفصوا فالداء رزء أجمل * واغمدوا سيفكم بسل

وبسبب قتل بني عباد لابي حفص الهوزني المذكور بسبب ابنه أبو القاسم في فساد دولة
المعتضدين عباد وحرض عليه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب المغرب حتى أزال
ملكه ونثر سلكه وسبب هلكه كما ذكرناه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب غير مرة
فليراجعه من اراده في محاله وبيت بني الهوزني المذكور بالاندلس بيت كبير مشهور
وممنهم عدة علماء وكبراء رحمهم الله تعالى الجميع * (وممنهم أبو بكر يحيى بن قاسم بن هال
القرطبي الفقيه المالكي) أحد الأئمة الزهاد كان يصوم حتى يجزئ في سنة ٢٧٢ وقيل
سنة ٢٧٨ ورحل إلى المشرق وسمع من عبد الله بن نافع صاحب مالئ بن أنس ومن
سحنون بن سعيد وغيرهما وكان فاضلا فقيها عابدا عالما بالمسائل وروى عنه أحمد بن خالد
وكان يفضل ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة قال عباس بن اصبغ كانت في
داره شجرة تسجد لسجوده إذا سجد قاله ابن القرضي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به
* (وممنهم أبو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الغزاري البصري الزاهد) سكن قرطبة قال ابن
القرضي كان منقطع القرين في العبادة بعيد الاسم في الزهد حج وعنى بعلم القرآن

القديم عز وجل أن يجوز
عليه شيء مما تقدم في
كتابنا آتينا (وقد) تغفل
بنسب الكلام في ذكر
عبد المطلب (تنازع)
الناس في عبد المطلب
فهم من رأى أنه كان
مؤمنا موحدا وأنه لم يشرك
بالله عز وجل ولا أحد من
آباء النبي صلى الله عليه
وسلم وأنه تنقل في الأصلاب
الطاهرة وأنه أخبر أنه ولد
من نكاح لامن سفايح
وممنهم من رأى أن عبد المطلب
كان مشركا وغيره من
آباء النبي صلى الله عليه
وسلم الأمن صحابته
وهذا موضع فيه تنازع
بين الامامية والمعتزلة
والخوارج والمرجئة
 وغيرهم من الفرق في
النص والاختيار وليس
كتابنا هذا موسوما
للجميع فنذكر حاج كل
فريق منهم (وقد أتينا)
على قول كل فريق منهم
وما اتدبه قوله في كتابنا
المقالات في أصول الديانات
وفي كتاب الاستنصار
ووصف أقوال أهل الناس
في الامامة وفي كتاب
الصفوة أيضا (وكان)
عبد المطلب يوصي ولده
بصلة الأرحام واطعام
الطعام ويرغبهم فعل من

صلى الله عليه وسلم وقد توارى في ١٤ اسم ابي طالب فنه من رأى أن اسمه ما وصفتنا ومن رأى أن كنيته

اسمه وان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كتب في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ايها وخير باملاء النبي صلى الله عليه وسلم وكتب علي بن ابي طالب باسقاط الالف وقد ذكر عبد المطلب في شعره وصية ابي طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال

اوصيت من كنيته بطالب

يا بن النبي قد غاب ليس آيب

وقد كانا كبر العرب عن بقي وثريرة ر بالصانع

ويستدل على الخالق (وقد ان) في ملك

النمرود بن كوش بن حام بن نوح هيجان الرمح

التي نفت صرح النمرود بيا بل من ارض العراق

فبات الناس ولسانهم سرياني واصبحوا قد

تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لانا فمى الموضع

من ذلك الوقت بابل فصار من ذلك في ولد سام بن نوح

تسعة عشر لسانا في ولد يافث بن نوح سبعة وثلاثون

لسانا على حسب ما ذكرنا في صدر هذا الكتاب

وكان من تكلم بالعربية يعرب ويحرم وعادو عنيل

وجديس وعودو علق وطسم ووبار وعبد بن ضخم فسار يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح

والقراآت والتفسير وسجع مصر من الاسيوطي وابن الورد وابن شعبان وغيرهم وكان له حظ من الفقه والرواية الا ان العباد غلبت عليه وكان العمل أملاك به ولا أعلمه حدث توفي رحمه الله تعالى سنة ست وستين وثلاثمائة ودفن في مقبرة الرض صلى الله عليه القاضي محمد ابن اسحق بن السليم ثم صلى عليه حيان بن مرة ثمانية رحمه الله تعالى وأفاض علينا من أنوار عنانية آمين (وممنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم البغدادي الاشبيلي الاديب البار ع) له نظم حسن وموشحات رائعة قرأ على الاستاذ الشلو بن وغيره وممدح الملوك ورجل من الاندلس فقدم دياره صر وممدح بها بعض من كان يوصف بالكرم فوصله بنزير يسير فذكر راجعا الى المغرب فتوفي بركة رحمه الله تعالى وكان من النجباء في النخوة وغيره ومن نظمته من قصيدة

ما بي موارد أمر بل مصادره * اللعظ أوله واللعظ آخره
أرسلت طرفي مر تادافطل دمي * روض من الحسن مطلول أزاهره
رعبت في خصبه لحظي فاعقبني * جسد بالجسمي ما يرويه هاهمه
وي وان لم أكن بالذكر أشهره * فالوصف فيه لفق المثل شاهره

وهي طوبى وأثنى عليه أثير الدين أبو حيان وأورد جلة من محاسن كلامه وبدائع نظامه رحم الله تعالى الجميع (وممنهم أبو يحيى زكريا بن خطاب الكلابي التطيلي) رحل سنة ٢٩٣ فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار من الجرجاني الذي حدث به عن علي بن عبد العزيز ابن الجعفي عن الزبير وروى موطأ مالك بن أنس رواية أبي مصعب أحمد بن عبد الملك الزهري عن ابراهيم بن سعيد الخداع وسمع به من ابراهيم بن عيسى النديباني والقزافي آخرين وقدم الاندلس وكان الناس يرحلون اليه الى تطيلة للسمع منه واستقدمه المستنصر الحاكم وهو وولي عهد فسمع منه أكثر رواياته وسمع منه جماعة من أهل قرطبة وكان ثقة مأمونا ولي قضاء بلد تطيلة إحدى مدائن الاندلس بعد عمر بن يوسف ابن الامام (وممنهم سعد الخير بن محمد بن سعد أبو الحسن الانصاري البغدادي المحدث) رحل الى أن دخل الصين ولذا كان يكتب بالبغدي الصيني وركب البحار وقاسى المشاق وثقة بيغداد على أبي حامد الغزالي وسمع بها أبا عبد الله النعمان وطرا دوا وغيرهما وباصبهان أبا سعد المطرز وسكنها وتزوج بها وولدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني وأبو موسى المديني وأبو اليمن الكندي وأبو الفرج بن الجوزي وابنته فاطمة بنت سعد الخير في آخرين وتادب على أبي زكريا التبريزي وتوفي في المحرم سنة ٤١٠ هـ رحمه الله تعالى ببغداد وصلى عليه الغزنوي والشيوخ الواعظ بجامع القصر وكان وصيه وحضر جنازته قاضي القضاة الزيني والاعيان ودفن الى جانب عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم أجمعين بوصية منه (وممنهم أبو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلفون الاسدي) سمع بقرطبة من قاسم بن ابي داود وغيرهما ورجل فسمع بمكة من ابن الاعرابي وبغداد من أبي علي الصنفار وجماعة وبهات (وممنهم أبو عثمان سعيد الاعناق ويقال العناق القرطبي) كان ورعا زاهدا عالما بالحديث بصيرا

يعرف بجيرون وجيرون هو بليان عظيم كان قصر هذا الملك عليه أبواب من نحاس عجينة بعضها

ابن أرنخشد بن سام بن نوح بن تبعه من ولده وغيرهم وهو يقول انا ابن قحطان الهمام ١٥ الفضل الامين العرب ذي المهال

بعاله سمع من محمد بن وضاح وصحبه ومن يحيى بن ابراهيم بن خزين ومحمد بن عبد السلام الحشني وغيرهم ورجل فلقى جماعة من أصحاب الحديث منهم نصر بن مرقوق كتب عنه مسند أسد بن موسى وغير ذلك من كتبه ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والحريث بن مسكين في آخرين وحدث عنه أحمد بن خالد وابن أيمن ومحمد بن قاسم وابن أبي زيد في عدد كثير ومولده سنة ٢٣٣ وتوفي سنة ٣٠٥ بصفر والاعناق نسبة الى موضع يقال له أعناق وعناق (وممنهم أبو المطرف عبد الرحمن بن خلف التميمي الاقليشي) روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم المجرطي وأبي ميمونة دارس بن اسمعيل فقيه فاس ورجل حاج سنة ٣٤٩ فسمع بمكة من أبي بكر الأجرى وأبي حفص الجمعي وبصر من أبي اسحق ابن شعبان وروى عنه كتاب الزاهي جيعه وقد قرئ عليه جيعه ورجل عنه ومولده سنة ٣١٣ رحمه الله تعالى (وممنهم أبو الاصبغ عبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحان الاشبيلي المقرئ) ولد بأشبيلية سنة ٤٩٨ ورجل فدخل مصر والشام وحلبا وتوفي بحلب بعد سنة ٥٥٩ وله كتاب نظام الاداء في الوقف والابتداء ومقدمة في مخارج الحروف ومقدمة في أصول القراآت وكتاب الدعاء وكان من القراء المجودين الموصوفين بالاتقان ومعرفة وجوه القراآت وسمع الحديث على شرح بن محمد بن أحمد بن شرح الرعي خطيب اشبيلية وأبي بكر يحيى بن سعادة القرطبي وله شعر حسن منه قوله

دع الدنيا اماسقها * سيصبع من رشاقها
وعاد النفس مصطبرا * ونسكب عن خلائقها
هلاك المرء أن يضحي * مجتدا في علائقها
وذو التقوى يذلها * فيسلم من بوائقها

وأخذ القراآت يبلده عن أبي العباس بن عيشون وشرح بن محمد وروى عنهما وعن أبي عبد الله بن عبد الرزاق الكلابي وروى مصنف النسائي عن أبي مروان بن مسرة وصدى للأقراء ثم انتقل الى فاس وحج ودخل العراق وقرأ بواسط القراآت وأقرأها أيضا ودخل الشام واشتهر ذكره ورجل قدره وروى عنه أبو محمد عبد الحق الاشبيلي الحافظ وعلي بن يونس قال بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالقرب أعلم بالقراآت من ابن الطحان قرأ عليه الاثير أبو الحسن محمد بن أبي العلاء وأبو طالب بن عبد السميع وغيرهما رحم الله تعالى الجميع (وممنهم أبو الاصبغ عبد العزيز بن خلف المعافري) قدم مصر سنة ٥٠٢ وولد سنة ٤٤٨ وحدث بالموطاعن سليمان بن أبي القاسم أنبانا أبو عمر بن عبد البر أنبانا سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس امام دار الهجرة رضي الله تعالى عنه (وممنهم أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة انسعي الشاطبي) قدم مصر ومشق طالب علم وسمع أبا الحسن بن أبي الحديد وأبا منصور العكبري وغيرهما وصنف غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام على حروف المعجم وسمعه عليه أبو محمد الاكفاني وتوفي بارص حوران من أعمال دمشق في رمضان سنة ٤٦٥ رحمه الله تعالى ورضي عنه (وممنهم الحكيم الطيب أبو الفضل محمد بن عبد المزم الغساني الجلياني) وهو عبد المنعم بن

يعرف بجيرون وجيرون هو بليان عظيم كان قصر هذا الملك عليه أبواب من نحاس عجينة بعضها

علي ما كانت عليه والبعض
ابن عوص (عوص) بن عابر
ابن ارم بن سام بن نوح
بولده ومن تبعه وهو يقول
أنا الفتى الذي دعى نوحا
يا قوم سيروا ودعوا
التريديا
لعلنا ان ندرك الوفودا
فنهلق البادي لنا الصديدا
انا ابينا الي عرب الحميدا
وعاد ما عاد الفتى الجايذا
فزل هؤلاء الجبر الى فرع
وقد تقدم ذكرهم فيما
سلف من هذا الكتاب
وخبر نبيهم صالح عليه
السلام وانهم نحو وادي
القرى بين الشام والحجاز
(وسار بعد نوح) جديس
ابن عملاق بن لاوذ بن
ارم بن سام بن نوح بولده
ومن تبعه وهو يقول
انا جديس والمسير المسلكا
فذلك نفسي يا نوح المهلكا
دعوتني فقد قصدت نحوكا
اذ سارت العيس وأبدت
شيخصكا
وقد قلنا فيما سلف انهم
هؤلاء الذين نزلوا اليماة
(وسار بعد جديس)
عملاق بن لاوذ بن ارم بن
سام بن نوح ومن تبعه
وهو يقول
لما رأيت الناس ذات بلبل
وسار مناذوا لسان الاول
وجدتني في العاق الاول

علي مسجد الجامع وقد ذكرنا فيما مر خبر بني اسهود (وسار بعد عاد

عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان ولد بقرية جليانة من أعمال غرناطة
سابع المحرم سنة ٥٣١ وقد قدم الى القاهرة وسار الى دمشق فسكنها مدة ثم سافر الى بغداد
فسكنها سنة ٦٠١ ونزل بالمدرسة النظامية وكتب الناس عنه كثيرا من نظمهم وكان أديبا
فاضلا له شعر مليح المعاني أكثر في الحكم والالهيات وآداب النفوس والرياضات وكان طليبا
حاذقا وله رياضات ومعرفة بعلم الباطن وله كلام مليح على طريق القوم وكان مليح السميت
حسن الاخلاق لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة ٦٠٢ وكان يقال له حكيم الزمان
وأراد القاضي الفاضل ان يغض منه فقال له بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
كم بين جليانة وغرناطة فقال مثل ما بين بيسان وبيت المقدس ومن شعره قوله
خبرت بني عصري على البسط والقبض * وكاشفتهم كشف الطبائع بالنبض
فانج فيهم قياسي تخليا * عن الكل اذهب آفة الوقت والعرض
الازم كسر البيت خلوا وان يكن * خروج ففر داملصق الطرف بالارض
أرى الشخص من بعد فاعضى تغافلا * كشده بال في مهمته يعضى
ويحسبني في غفلة وفراستى * على العور من لحي بما قد نوى تقصى
أجانبهم سلبا ليسلم جانبي * وليس لحقد في النفوس ولا بغض
تخليت عن قومي ولو كان ممسكي * تخليت عن بعضي ليسلم لي بعضي
وقال

قالوا نراك عن الاكابر تعرض * وسواك زوارهم من عرض
قلت الزيادة للزمان اضاعة * واذا مضى زمن خاتمة عرض
ان كان لي يوما اليهم حاجة * فبقدر ما ضمن القضاء تقيض
وقال

حاول مفازك قبل ان يذولا * فالحال آخرها كالحال أولا
ان المني من المني لفظه * لتدل في أصل البناء على البلا
وسه اذهبهم عبد المنعم ذكره العماد في الخريدة وقال هو صاحب البديع البعيد والتوشيح
والترشيح والترصيع والتصرع والتجنيس والتطبيق والتسويق والتلفيق
والتعريب والتقرير والتعريف والتعريب وهو مقيم بدمشق وقد أتى العسكر المنصور
الناصرى سنة ٥٨٦ بظاهر ثغرها وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد جرح فرسه
أيامها في العداة حسامه * ومنتهجا في العفاة ابتسامه
لقاؤك يوماني الزمان سعادة * فكيف بشاؤ في جاك حمامه
وعبدك شاك دينه وهو شاكر * نذاك الذي يغني الغمام غمامه
ولي فرس أصماسهم فرده * أثافي ربيع بالثلاث قيامه
تعرفيه بالجراحة ساحة * وعطل منه سرجه وبجمامه
أثينا الماعودتنا من مكارم * يلون بها الراحي فيشفي غرامه
فرجاك غوث لا يغيب نصيره * ونعمال غيث لا يغيب انسجامه

وله

فزل هؤلاء أكناف الحرم والتهائم ومنهم من سار الى بلاد مصر ١٧

وله رحمه الله تعالى غير هذا وترجمته واسعة (ومنهم الاستاذ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد
ابن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي مؤلف المفتاح في القراءات ومقرئ أهل قرطبة)
رحل وقرأ القراءات على أبي علي الأهوازي وبحرآن على أبي القاسم الريدي وبصرى على
أبي العباس بن نفيس وبكة على أبي العباس الكازر يني وسمع بدمشق من أبي الحسن بن
الشمسار وكان عجا في تحرير القراءات ومعرفة فنونها وكانت الرحلة اليه في وقته ولد سنة
٤٠٣ ومات في ذي القعدة سنة ٤٦١ قرأ عليه أبو القاسم خلف بن النحاس وجماعة
رحمه الله تعالى (ومنهم عبيد الله وقيل عبيد الله بن عبيد الله بن محمد
أبو الحكم الباهلي الاندلسي) ولد بالمرية سنة ٤٨٦ وجمع سنة ٥١٦ وجمع أيضا سنة ٥١٨
ودخل دمشق وقرأ أصبع مصر وبلاسة كندرية ثم مضى الى العراق وأقام ببغداد يعلم
الصبيان وخدم السلطان محمود بن ملك شاه سنة ٥٢١ وأنشأه في معسكره مارستانا نقل
على أربعين جلا فكان طبيبه ثم عاد الى دمشق ومات بها سنة ٥٤٩ ودفن بباب الفرداديس
وكان ذا معرفة بالأدب والطب والهندسة وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة لاولي الخلاعة
ذكر فيه جملة شعراء كانوا بمدينة دمشق كطالب الصوري ونصر الهيثي وغيرهما كعرقلة
وفيه نزهات أدبية ومفاكهات غريبة مزوجة جذها بسخفها وهزلها بظرفها ورثي
فيه أنواعا من الدواب وأنواعا من الائنات وخلقا من المغنين والاطراف وشرح هذا الديوان
ابنه الحكم الفاضل أبو الجود محمد بن أبي الحكم الملقب بأفضل الدولة وكان كثير الغزل
والمدحجة دائم اللهو والمناجاة وكان اذا أتاه السلام وعابه شيء فحسب نفسه ثم يقول له
تصلح لك الهريسة وكان أعور فقال فيه عرقلة

لنسا طيب شاعر أعور * أراحنا من طبه الله
ما عاد في صبحه يوم فتى * الا وفي باقية رثاه
وله يرثيه

يا عين سعتي بدمع ساكب ودم * على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم
قد كان لارحم الرحمن شيمته * ولا سقى قبره من صيب الدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة * ويسهل دم الحجاج في الحرم
ومن كنايةات أبي الحكم المستحسن قوله

ألم ترني كأبد فيك وحدى * وأجل منك ما لا يستطيع
اذا ما أنجم الجواستقلت * وسال الدلو وارفع الذراع
ومن شعره قوله

محاسن العالم قد جعت * في حسنه المستكمل البارع
وليس لله بمسئنة كبر * أن يجتمع العالم في الجمع

(ومنهم أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن صافي الغرناطي القيساني) وقبيلة من أهل
غرناطة الفقيه المالكي ولد سنة ٥٦٤ وقدم القاهرة وناب في الحسبة وله شعر حسن توفي
بالقاهرة سنة ٦٣٤ رحمه الله تعالى (ومنهم طالوت بن عبد الجبار المعافري الاندلسي) دخل

ط ٣ نبي كثيرة قتله جذية على ما ذكرنا وما كان من قتل الزباء لجذية وقول الشاعر كان عمرو بن زبالم يعيش ملكا

والمغرب وقيل ان هؤلاء
بعض فراعنة مصر وقد
ذكرنا قول من الحق من
العمالق وغيرهم من
ذكرنا بقطور بن اسحق
ابن ابراهيم الخليل وزعم
أنهم من ولد العيص على
حسب ما ذكرنا فيما تقدم
وقد كانت العمالق
ملوكا كثيرة سلفت في
مواضع من الشام وغيره
وقد أتينا على أخبارهم
وذكرنا ملكهم وحرورهم
في كتابنا أخبار الزمان
وقد ذكرنا فيما سلف من
هذا الكتاب قصة يوشع
ابن نون مع ملك العمالق
وأنتهم انضافوا الى ملك
الروم على مشارق الشام
والغرب والجزيرة من ثغور
الروم فيما بينهم وبين
فارس (ومن ملك الروم)
من العمالق أذينة بن
الصميدع الذي ذكره
الأعشى في قوله
أزال أذينة عن ملكه
وأخرج عن ملكه ذا برن
وقد كان ملك بعد
العمالق حسان بن أذينة
ابن ظرب ويقال هو الذي
يعرف بأمة ثم ملك عمرو
ابن ظرب ويقال هو الذي
كان يعرف بأمة وقد كان
بينه وبين جذية الأبرش
الأزدى بن مالك حروب

مصر وحج واتي امامنا سالك بن انس رضى الله تعالى عنه وعاد الى قرطبة وكان من خرج على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من أهل ربض شقندة يريد خلعهم واقامة أخيه المنذر وزحفوا الى قصره بقرطبة فخار بهم وقتلهم وقرم بن منهم فاستتر الفقيه طالوت عاملا عند يهودى ثم تراجى على صديقه الى البسام الكاتب لياخذ له أمانا من الحكم فوشى به الى الحكم وأحضره اليه فعنفه ووجهه فقال له كيف يحل لي أن أخرج اليك وقد سمعت مالك بن أنس يقول سلطان جائر مدمر خير من فتنه ساعة فقال الله تعالى لقد سمعت هذا من مالك فقال طالوت اللهم انى قد سمعته فقال انصرف الى منزلك وانت آمن ثم سأله أن يستتر فقال عند يهودى مدة عام ثم انى قصدت هذا الوزير فغدري فغضب الحكم على أبى البسام وعزله عن وزارته وكتب عهدا أن لا يخدمه أبدا فرؤى أبوا البسام بعد ذلك في فاقة وذل فقيل استجيبت فيه دعوة الفقيه طالوت رحمه الله تعالى * (ومهم أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد ضياء الدين ونظامه ابن خروف الاديب القيسي القرطبي القيادي الشاعر) قدم الى مصر ثم سار الى حلب ومات بها متريديا في جب حنطة سنة ٦٠٣ وقيل في التي بعدها وقيل سنة خمس وستمائة وله شرح كتاب سيمويه وجهه الى صاحب المغرب فأعطاها ألف دينار وله شرح جل الرجاى وكتب في الفرائض ورد على أبى زيد السهيلي وغير ذلك ومدح الفضل ابن السلطان صلاح الدين ومدح الظاهر بن الناصر أيضا وشعره جيد فنه قوله في كاس

أنا جسم للحمة * والحمة الى روح
بين أهل الظرف أغدو * كل يوم وأروح

وقال في صبي حبس

أفاضى المسلمين حكمت حكما * غدا وجه الزمان به عبوسا
حبست على الدراهم ذاجال * ولم تسجد له اذ سلب النفوسا

وقال

ما أعجب النيل ما أحلى شمائله * في ضفتيه من الاشجار أدواح
من جنة الخلد فياض على ترع * تهب فيها هبوب الريح أرواح
لست زيادته ماء كزعموا * وانما هي أرزاق وأرباح
والقيذا في بقاف ثم ياء آخر الحروف بعد هذا ذال محجمة ثم ألف وفاء له رسالة كتب بها الى بهاء الدين بن شداد يجلب يطلب منه فروقه وهى

بهاء الدين والدينيا * ونور الجدد والحسب
طلبت مخافة الانوا * من جدواك جلد أبى
وفضلك عالم أنى * خروف بارع الادب
حلبت الدهر أشطره * وفي حلب صفا حلي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذبول سير السيرة * ويحب النجاة من أجل
الفراء * ويمين على الخروف النديه يجلد أليه قاني الصباغ قريب عهد بالدباغ ماضل
طالب قرطه ولا ضاع بل ذاع ثناء صناعه وضاع اذا ظهر اهابه يخافه البرد ويهابه

اثبت

وأكثرها خيرا فيها صنوف الثجور والاعناب وهى حدائق ملتفة

اثبت نجائل الصوف بهز أبكل هو جاء عصفوف مافي الالباس له ضرب اذ انزل الجليد وأضر يب ولا في الثياب له نظير اذا عرى من ورته الغصن النضير والمولى يمينه فرجى النوع أرجى الضوع يكون تارة لمخاف وتارة بردا وهو فى الحالين يحيى حرا ويميت بردا لا كطيلسان ابن حرب ولا كجلد عمر والممزق بالضرب ان عزاه السواد الى حام فحام أوغاء البياض الى سام فسام كانه من جلد جمل الحرباء الذى يرى القمر والنجم لامن جلد السخلة المجرى به التى ترى الشجر والنجم لازل مهاديه سعيدا ينجز للاخيار وعدا ولا شرار وعيدا بالمنة والطول والقوة والحول * (ومهم مالك بن مالك) من أهل جيان رحل حاجا فادى الفريضة وسكن حلبا واتي عبد الله الكرمي بن عمران وأنشد له قوله

يارب خذ يدي عما دفعت له * فليست منه على ورد ولا صدر
الامر ما أنت رائيه وعالمه * وقد عتبت ولا عتب على القدر
من يكشف السوء الا أنت بارئنا * ومن يزل بصفو حالة الكدر

* (ومهم أبو على بن نجيس وهو من صور بن نجيس بن محمد بن ابراهيم اللخمى) من أهل المرية سمع من أبى عبد الله البوفى وابن صالح وأخذ عنهم ما القراآت وروى أيضا عن الحفاظ القاضي أبى بكر بن العربي وأبى القاسم بن رضا وابن ورد وأبى محمد الرشاطى وأبى الحجاج القضاى وأبى محمد عبد الحق بن عتيبة وأبى عمر والحضر بن عبد الرحمن وأبى القاسم عبد الحق بن محمد الخزرجى وغيرهم ورحل حاجا فنزل الاسكندرية وسمع منه أبو عبد الله بن عطية الدانى سنة ٥٩٦ وحدث عنه بالاجازة أبو العباس العزفى وغيره * (ومهم منصور بن لب ابن عيسى الانصارى) من أهل المرية يكنى أبا على أخذ القراآت ببلده عن ابن خمس المذكور قبله ورحل بعده فنزل الاسكندرية وأجازته أبو الطاهر السافى فى صغره وقد أخذ عنه فيما ذكر بعضهم ومولده سنة ٥٧١ رحمه الله تعالى * (ومهم مفرج بن جاد بن الحسين بن مفرج المعافرى) من أهل قرطبة وهو جد ابن مفرج صاحب كتاب الاحتفال بعلم الرجال صاحب المذكور ومحمد بن وضاح فى رحلته الثانية وشاركه فى كثير من رجاله وصدر عن المشرق معه فاجتهد فى العبادة وانتبذ عن الناس ثم كر راجعا الى مكة عند موت ابن وضاح فنزلها واستوطنها الى ان مات فقبره هنالك وقال فى حقه أبو عمر عفيف انه كان من الصالحين رحل فحج وجاور مكة نحو عشرين سنة الى أن مات بها رحمه الله تعالى * (ومهم محب بن الحسين) من أهل الثغرى الشرقى كانت له رحلة حج فيها سمع بالقيروان من أبى عبد الله بن سفيان الكنانى الهادى فى القراآت من تاليفه وكان رجلا صالحا حدث عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التجيبي من نيوخ ابى مروان بن الصيقل * (ومهم مساعد بن أحمد بن مساعد الاصبحى) من أهل اوربولة يكنى أبا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقه روى عن ابن ابى تليد وابن جدد والمخاضين أبى على الصدقى وأبى بكر بن العربى وكتب اليه أبو بكر بن غالب بن عطية ورحل حاجا فى سنة أربع وتسعين واربع مائة فادى الفريضة سنة خمس بعد هاولقى بمكة أبا عبد الله الطبري فسمع منه صحيح مسلم مشر كافى السماع مع أبى محمد بن جعفر الفقيه واتي أبا محمد بن العربى وأبا بكر بن الوليد الطرطوشى وأصحاب الامام أبى حامد الغزالى وأبا

عبرة وقيل الشموس بنت عمارة الطمى أخت الاسود بن عفار فلما كانت ليلة هديها الى زوجها انطلق

بنت مازن وزوج لها قاصد فأوقها يقال له ماشق فاراد قبض ولده منها فابت عليه فأرتعنا الى الملك عملاق ليحكم بينهما فقالت المرأة أيها الملك هذا الذى جلدته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا ولم أنل منه نفعا حتى اذا كنت أوصاله واستوفى خصاله أراد أن يأخذ منه قسرا ويسلمني به قهرا ويتركني منه صفرا قال زوجها قاصد أخذت المهر كاملا ولم أنل منه نائلا الاولاد خاملا فافعل ما أنت فاعلا فأمر الملك أن يؤخذ الولد منها ويجمع له فى غلمانه فقالت هزيلة فى ذلك

أتينا أخاطم ليحكم بيننا فأبرم حكما فى هزيلة ظالما لغمرى لقد حكمت لا متورعا ولا فهما عند الحكومة عالما

ندمت فلم أقدر على مخرج وأصبح زوجى حائر الراى نادما فبلغ الملك قول هزيلة فغضب وأمر أن لا تزوج امرأة من جديس فتعرف الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زواجها فلقوا من ذلك ذلا طويلا ولم تنزل تلك حالتهم حتى تزوجت

عبرة وقيل الشموس بنت عمارة الطمى أخت الاسود بن عفار فلما كانت ليلة هديها الى زوجها انطلق

بها الى عملاق الملك ليظاها
ويادري الصبح بامر معجب
فما بكر بعدكم من مذهب
فلما دخلت عفيفة على
عملاق واقتربها وخلي
سبيلها فخرجت عفيفة على
قومها في دماها شاقة جيبها
عن قبلها ودبرها وهي
تقول
لا أحد أذل من جديس
أهكذا يفعل بالعروس
وقالت أيضا تحرض
جديس على طسم وأبت
أن تمضي الى زوجها من
كله
أيصل ما يؤتى الى فتاتكم
وأنتم رجال فيكم عدد الرمل
أيصل تمشي في الدما فتاتكم
صبيحة زفت في النساء الى
البعل
فان أنتم لاتعصبوا بعد
هذه
فيكونوا نساء لاتفروا من
الكحل
ودونكم طيب العروس
فانما
خلقتهم لاثواب العروس
والغسل
قبيحا وشيكا لذي ليس
دافعا
ويختال يمشي بيننا مشية
الفعل
فلو أننا كنا الرجال وكنتم
نساء لكانا لانقرع على الذل
فوتوا كراما واضربوا العدوكم بحرب تظني في القرام من الجزل

٢٠ على عادته ومعه القينات يغنين ويقلن في غنائهن ابداء عملاق وقومي قاركي

عبد الله المازري وجاعة سواهم ساوي بقاءهم مشيختهم وانصرف الى بلده فسمع منه الناس
وأخذوا عنه لعلوا روايته وكان من أهل المعرفة والصلاح والنور وعن حدث عنه من الجلة
أبو القاسم بن بشكو وال أبو الحجاج الثغري الغرناطي وأبو محمد عبد المنعم بن الفرس وغيرهم
وأغفله ابن بشكو فلم يذكروه في الصلاة مع كونه روي عنه وقال تلميذه أبو الحجاج الثغري
الغرناطي أخبرني أبو سليمان بن حوط الله وغيره عنه قال أخبرني الحجاج أبو عبد الرحمن بن
مسعود رضي الله تعالى عنه أنه أتى بالمشرق أم آة تعرف بصباح عند باب الصفا وكان يقرأ
عليها بعض التفاسير فخاف بيت شعر شاهد فسألت هل له صاحب فسالوا الشيخ أبا محمد بن
المرجاء فقال الشيخ لأذكر له صاحباً فانشدت

طلعت شمس من أحبك ليلاً * واستضاءت فالحام من مغيب
ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب دون غروب

ولدى صفر سنة ٤٦٨ وتوفي بأوروقة سنة ٤٥٥ هـ قاله ابن شعبان * (ومنهم أبو حبيب
نصر بن القاسم) قال ابن الأبار أظنه من أهل غرناطة له رحلة حج فيها سمع من أبي الطاهر
السلفي وحدث عنه عن ابن فتح عمه الجوهري انتهى * (ومنهم النعمان بن النعمان
المعافري) من أهل ميورقة منسوب الى جده رجل حافادي الفريضة وجاور بمكة ثم قفل
الى بلده واعتزل الناس وكان يشار اليه بأجابه الدعوة وتوفي سنة ٤١٦ هـ رحمه الله تعالى ونفعنا به
* (ومنهم نعم الخلف بن عبد الله بن أبي ثور الحضرمي) من أهل طرطوشة أو ناحيته رجل الى
المشرق وادى الفريضة ولقي بمكة أبا عبد الله الأصماني فسمع منه سنة ٤٢٣ هـ حدث عنه
ابنه القاسم بن نعم الخلف بسير * (ومنهم ثابت بن أنون بن المفرج بن يوسف الخثعمي) أصله
من بالنسبة وسكن مصر يكنى أبا الزهر قال السلفي قدم مصر بعد خروجه منها وتفقته على
مذهب الشافعي وتادب وقال الشعر الفائق وكتب الى بشي من شعره ومات في رجب سنة
٤٤٥ هـ بمصر * (ومنهم ضمام بن عبد الله الاندلسي) رجل الى المشرق ودخل بغداد وهو ممن
بروي عن عبد السلام بن مسلم الاندلسي وعن روى عن ضمام أبو الفرج أحمد بن القاسم
أحمد بن البغدادي من شيوخ الدارقطني قال ابن الأبار هكذا وقع في نسخة عتيقة من تأليف
الدارقطني في الرواة عن مالك في باب مسامحة ضمام بالصاد المججمة وهكذا ثبت في رواية
أبي زكريا بن مالك بن عائذ عن الدارقطني وقال فيه غيره همام بن عبد الله الهاء وتشديد
الميم وفي حرف الهاء أثبت أبو الوليد بن الفريضي من تاريخه والأول عندى أصح والله تعالى
أعلم انتهى * (ومنهم ضرغام بن عروة بن حجاج بن أبي فريضة) واسمه يزيد مولى عبد الرحمن
ابن معاوية والد داخل معه الى الاندلس من أهل بلبة له رحلة الى المشرق وكان فقيهاً ذكره
الرازي * (ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر المعافري) من أهل
قرطبة وأصله من الجزيرة الخضراء وهو والد المنصور بن أبي عامر ويكنى أبا حفص سمع
الحديث وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن خالد ومحمد بن فطيس وغيرهم ورجل الى
المشرق فادى الفريضة وكان من أهل الخير والدين والصلاح والزهد والتقوى وعن
السلطان اثني عليه الراوية أبو محمد الباجي وقال كان لي خير صديق أنتفع به وينتفع بي

واقابل

ولا تجرعو الحرب يا قوم انما تقوم يا قوم كرام على رجل فيهلك فيها كل نكس موكل * ٢١ وسلم فيها ذوال النجاة والفضل

واقابل معه كتيبه وكتي ومات منصرفه من حجه ودفن بمدينة طرابلس المغرب وقيل
بوضع يقال له وقادة وكان رجلاً عالماً صالحاً وقال بعضهم انه توفي في آخر خلافة عبد الرحمن
الناصر * (ومنهم أبو محمد عبد الله بن جود الزبيدي الاشبيلي ابن عم أبي بكر محمد بن الحسن
الزبيدي اللغوي) كان من مشاهير أصحاب أبي علي البغدادي ورجل الى المشرق فلم يعد الى
الاندلس ولازم السير في بغداد الى أن توفي فلازم بعده صاحبه أبا علي الفارسي ببغداد
والعراق وحيشما جال واتبعه الى فارس وحكي أبو الفتح الجرجاني ان أبا علي البغدادي
غلس لصلاة الصبح في المسجد فقام اليه أبو محمد الزبيدي من مدود كان لدايته خارج الدار
قد بات فيه او ادخ اليه ليكون أول وارده عليه فارتاع منه وقال ويحك من تكون قال انا عبد الله
الاندلسي فقال له الى كم تبغني والله انه ليس على وجه الارض اني منك وكان من كبار
النخاة وأهل المعرفة التامة والشعر وجمع شرحاً لكتاب سيمويه ويقال انه توفي ببغداد سنة
٣٧٣ * (ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبي) رجل من الاندلس فاطن القروان واختص
بأبي عمران الفاسي وثقة به وكان اديباً شاعراً عفيفاً خيراً وفي شيخه أبي عمران أكثر شعره
ورجل حافادي الفريضة وتوفي في انصرا فانه بمصر سنة ٤١٩ هـ وانشدني له ابن رشيق في
الاغزوج قوله رحمه الله تعالى

خير اعمال الرضا * بالمقادير والقضا

بينما المرغاض * قيل قدمنا وانقضى

وقوله

ساقط حبل من جبالك جاها * واهجر هجر الايجرا عرضا

وقد يعرض الانسان عن بوده * ويلقي بشر من يسر له البغضا

قال في الاغزوج وأراد الحج فقال له وجع فأت بمصر بعد اشتهاه فيها بالعلم والجلالة وقد بلغ عمره
نحو الاربعين سنة رحمه الله تعالى وهو مخالف لما قدمناه من أنه أدى الفريضة وقد ذكر ابن
الابار العبارتين والله تعالى أعلم * (ومنهم أبو بكر اليابري ويكنى ايضاً أبا محمد وهو عجمي دانه
ابن طلحة بن محمد بن عبد الله) أصله من يابرة ونزل هو واشيلية وروى عن أبي الوليد الباجي
وعن جماعة بغرب الاندلس منهم أبو بكر بن أيوب وأبو الحزم بن عليم وأبو عبد الله بن مزاحم
البطليوس وغيرهم وكان ذا معرفة بالتحصيل والاصول والفقه وحفظ التفسير والقيام عليه
وعلق به مدة باشيلية وغيره وهو كان الغالب عليه مع القصص فيسر دمه جلا على العامة
وكان متكهما وله رد على أبي محمد بن حزم وكان احداً لا يجمع العديس ورجل الى المشرق
فروى عن أبي بكر محمد بن زيد بن علي كتابه المؤلف في الحديث المعروف بالزبيدي
والف كتاب في شرح صدر رسالة ابن ابي زيد وبين ما فيها من العقائد وله مجموعة في
الاصول والفقه منها كتاب سماه المدخل الى كتاب آخر سماه سيف الاسلام على مذهب
مالك الامام الفهلا مير علي بن تميم بن المعز الصنهاجي صاحب المهدي وذكرفي فصل الحج
منه انه وحل الى المهدي سنة ٥١٥ هـ واستوطن مصر مدة ثم رحل الى مكة وبها توفي رحمه
الله تعالى روى عنه أبو الظفر الشيباني وأبو محمد العثماني وأبو الحجاج يوسف بن محمد القيرواني

من الخيل والبغال نهضنا اليهم ياسيا فمنا نفردت أنا بالملك وانفردت عن رجل منكم رجل منهم قالوا فافعل ما بدا لك واجتمع

وفي ذلك يقول أخوها
جاءت تمشي طسم في خديس
كالريح في شهشة الينيس
يا طسم ما لقيت من جديس
حقا لك الويل فهدسي هديسي
قال فلم اسمعت جديس
بذلك وغيره من قولها
اجتمعت عصبا بالذات
فقال لهم الاسود بن عفار
وكان فيهم سيدا مطاعا
يا جديس أطيعوني فيما
أمركم به وادعواكم اليه ففي
ذلك عز الدهر وذهاب
الذل قالوا وما ذلك قال قد
علمتم ان هؤلاء يعني
طسم ليسوا باعز منكم
ولكن ملك احبكم عليكم
وعليهم هو الذي يدعنا
اليه بالطاعة ولو لاذلك
ما كان له علينا من فضل
ولو امتنعنا منه لكان لنا
النصف فقالوا قد قبلنا
قولك ولكن القوم أقرانا
وأكثر عددا وعددا
منا فخاف ان ظفروا بنا
ان لا يقيمونا فقال والله
يا جديس لتطيعوني فيما
أمركم به وادعواكم اليه أو
لا تكونن على سيفي فاقتل به
نفسى قالوا فانا نطيعك فيما
قد عزمنا عليه قال فاني
صانع لعملي وقومهم من
طسم طعنا وادعاهم اليه
فاذا جاؤا اليه منفصلين

أما هم عليه فقالت صغيرة لآخيها ٢٢ الاسود لا تفعل هذا فان الغدر فيه ذلة وعار ولكن كابدوا القوم في ديارهم تطفروا أو تموتوا كراما

وأبو عمرو عثمان بن فرج العبدوي وأبو محمد بن صدقة المنكي وأبو عبد الله بن يعيش البلنسي وغيرهم وكان سماع أبي الحجاج منه موثقا ما لك سنة ١٠٦ هـ رحم الله تعالى الجميع * (ومنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن مزوق الحنصلي الاندلسي) رحل حاجا قسما مع منه بالاسكندرية أبو الطاهر الساني كتاب طبقات الامم لابن القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي وحدث به عنه عن ابن برال عن صاعد * (ومنه أبو محمد عبد الله بن محمد الصرمي المري) ويعرف بابن مطعنة روى عن أبي بكر بن الفرضي النحوي وتاد به ورحل الى المشرق ولقي أبا محمد العثاني وغيره وحج وقعد لتعليم الآداب وعن أخذه عنه أبو عبد الله محمد بن عبد السلام وأبو عبد الله المكاسي وغيرهما وأنشد رحمه الله تعالى قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن البياسي بالاسكندرية لنفسه

يد الدهر من أجلي وعمري * كما أتى أمد من المداد
لنا خضبان مختلفان جدا * كما اختلف الموالى والمعادى
فاكتب بالسواد على بياض * ويكتب بالبياض على السواد

وهذا نظير قول الآخر
ولى خط ولا يام خط * وبينهما محالة المداد
فأكتبه سوادا في بياض * وتكتبه بياضا في سواد

وبعضهم ينسب الابيات الثلاثة السابقة للساني الحافظ قاله تعالى أعلم * (ومنه أبو محمد عبد الله بن عيسى الشبي سمع من الصدفي وغيره وكان من أهل الحفظ للحدوث ورجاله والعلم بالاصول والفروع ومسائل الخلاف وعلم العربية والهيئة مع الخير والدين والزهد واتحن بالامراء في قضاء بلده بعد أن تقلده نحو تسعة أعوام لا قامته الحق واظهاره العدل حتى أدى ذلك الى اعتقاله بقصر اشبيلية ثم سرح فرحل حاجا الى المشرق ودخل المهدي فلقى بها المازدي وأقام في صحبته نحو ثلاث سنين ثم انتقل الى مصر وحج سنة ٤٢٧ هـ وأقام بمكة بمجاورة وحج ثانية سنة ٤٢٨ هـ ولقي بمكة أبا بكر عتيق بن عبد الرحمن الاور يولى في هذه السنة فعمل عنه ودخل العراق وخراسان وأقام بها أعواما وطارذ كره في هذه البلاد وعظم شأنه في العلم والدين وكان من بيت شرف وجاء في بلده عريض مع سعة الحال والمال وتوفي به سنة ٥٠١ هـ وقيل ان وفاته سنة ٤٨٨ هـ وذكره العماد في الخريدة والسهماني في الذيل وأنشده

ملوت الأيام لي بصروفها * فكنت على لون من الصبر واحد
فان أقبلت أدبرت عن وان نأت * فاهون بفقود لا كرم فاقد

ولدت سنة ٤٨٤ هـ بشاب رحمه الله تعالى * (ومنه أبو محمد عبد الله بن موسى الازدي المري) ويعرف بابن برطلة سمع من صهره القاضي الشهيد أبي علي الصدفي ورحل حاجا سنة ٥١٠ هـ فأدى الفريضة وسمع من الطرطوشي والافاطي والسلفي وغيرهم وانصرف الى مدينة بلده وكان حسن السمعة خاشعا متواضعا نبيا نزهة سالم الباطن وحكي عن شيعته الى عبد الله الرازي عن أبيه أنه أخبره أن قاضي البرلس وكان رجلا صالحا خارج ذات ليلة الى النيل فتوضا وأصبح وضوءه ثم قام فقرن قدميه وصلى ماشاء الله تعالى ان يصلى فسمع قائلا

يقول

كتبنا قال وهرب رجل من طسم وكان اسمه رباح بن مرة الطسمي

قال لا ولكن نكرهم فيكون ذلك أمكن لنا من نواصيهم وأبلغ في الانتقام منهم فقالت صغيرة في ذلك أشعارا قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا ثم ان الاسود صنع طعاما كثيرا وأمر قومه فاخبروا سيوفهم ودفنوها في الرمل حيث أعدوا الطعام ثم قال لهم اذا أتاكم القوم يرفلون في حلهم فخذوا أسيا فكم ثم تقدموا عليهم قبل أن يأخذوا بحالهم وايدوا بالرؤساء فأنكم اذا قتلتموهم لم تبالوا بالسفلة ولم يكن بعد ذلك منهم حال تذكروا فلو أنفعل ما قلت ثم دعا الاسود بعملوق الطسمي ومن معه من رؤساء طسم باليهامة فاسرعوا اجابه دعوة الاسود فلما توافوا الى المدعاة وثبت جديس فاستثاروا سيوفهم من الرمل وشدوا على عملوق وأصحابه فقتلوهم حتى أفنوهم عن آخرهم ومضوا الى ديارهم فاتتهبوها وقال الاسود بن عفار في ذلك أشعارا رثي بها طسما وبذكر نعيمها وفعل عملوق باخته يطول عن ذكرها الكتاب وقد تقدمت فيما سلف من

فاتي الى حسان بن تبع الحبري ملك اليمن يومئذ فاستغاث به وقد كان عمدا

الى جريدة فخل رطبة فخل

عليها طينا رطبا وجلها معه وأخرج معه كلبه فلما ورد على حسان كسر يد كلبته وفرغ الطين عن الجريدة فخرجت خضراء ودخل الى حسان واستعاذ به وأخبره بالذي صنعت جديس بقومه فقال له الملك الله أولئك من ابن ميسدك قال آيت الاله من أرض قريية وقوم انتهك منهم ما لم ينتهك من أحد أناباح بن مرة الطسمي دعنا جديس الى مدعاة لهم فاجبتاهم منفصلين في الحال وقد أعدوا لنا السلاح عند جفانهم فاذ قضا طعاما حتى صرنا حطاما بلا طلب دم ولا ترة سلفت فدونك آيت الاله قوما قطعوا ارحامنا وسفكوا دماءنا قال الملك حسان امعك خرجت هذه الجريدة وهذه الكلمة قال نعم فقال الملك ان كنت صادقا لقد خرجت من أرض قريية ووعدته بالنصرة ثم نادى في حدير بالمسير واعلمهم بما فعل بطسم قالوا من فعل هذا آيت الاله قال عبيدهم قالوا ما لنا في هذا من اربهم اخواننا فلا نعيب بعضنا على بعض وهم عبيدك

يقول

لولا اناس لم يصر يوصومونا * وآخرون لهم ورد يقيمونا
لزلت ارضكم من تحتكم بحرا * لانكم قوم سوء لا تبالونا
قال فتعوزت في صلاتي وادرت طرفي فخاريت شخصاء ولا سمعت حسا فعملت ان ذلك زاجر من الله تعالى وقال ابن برطلة رحمه الله تعالى انشدني ابو عامر قال دخلت بعض مراسي الثغر فوجدت في حجر منقوش هذه الايات

نزلت ولى امل عودة * وليكني لست ادرى متى
ودافعي قد لم اطق * دفا على كرويه اذ أتى
ومن امره في يدي غيره * سيعلب ان لان أو ان عتا
فيانا زلا بعد لنا ههنا * تحييلك ان كنت نعم الفتي

فالت عن منشدتها فعمل لي هو ابو بكر بن ابي درهم الوشقي وكان قد حج واراد العودة فقال هذه الايات ورواها بعضهم رحلت مكان نزلت وهو أصوب وأبدل قوله يا نازلا بياسا كنا والخطب سهل فيه وبعض يقول ان الايات وجدت بجامع مصر والله تعالى أعلم (ومنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن خاف بن سعادة الداني الاصبجي) لازم ابن سعد الحنفي واحتذى اول امره مثال خطبه فقار به وسمع منه ثم رحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من ابي الطاهر ابن عوف والساني وغير واحد قال النجبي كان معنا بالاسكندرية بالعادة منها وبقراته سنة مناصح البخاري على السلفي سنة ٥٦٣ هـ قال وأنشدنا الشيخ الاستاذ ابي الحسن على ابن ابراهيم بن سعد الحنفي البلنسي

بالاحظا عمال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبيرا
والثلمه فلطالما عكفت به * قد دم النبي مرقا ومكبيرا
أولا ترى ان المحب مقبل * طلالا وان لم يلف فيه مخبرا

وقد سبق ابن سعادة أبو عبد الله وهو غير هذا والله تعالى أعلم * (ومنه أبو محمد عبد الله بن يوسف القضاعي المري) سمع من أبي جعفر بن غزلون صاحب الباجي وغير واحد ورحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من السلفي والرازي وتجوّل ههناك وأخذ عنه أبو الحسن بن الفضل المقدسي وغير واحد وقال ابن الفضل أنشدني المذكور قال أنشدني أبو محمد بن صاره

وكوكب ابصر العفريت مسترقا * للسمع فانتقض يدي خلفه لمبه
كفارس حل اعصار عامته * فخرها كلها من خلفه عذبه

(ومنه شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن مهاجر الوادي أشي الحنفي) سكن طرابلس الشام ثم انتقل الى حلب وأقام بها وصار من العدول المبرزين في العداة بحلب يعرف النحوي والعروض ويشغل فيهما وله انتماء الى قاضي القضاة الفاضل بن العديم قال الصدفي وأيته بحلب أيام مقامه بها سنة ٧٢٣ هـ فرأيت حسن التودد وأنشدني لنفسه من لفظه ملاح في درع يصول بسيفه * والوجه منه يضي تحت المغفر

ايها الملك فدعهم فقال حسان ما هذا بحسن ارايت لو كان هذا فيكم اكان حسينا ملككم ان يهدو دماءكم وما علينا

بالسير فصاروا وسار بهم
رباح بن مرة حتى اذا صاروا
من اليمامة على ثلاث قال
رباح بن مرة للثلاث حسان
آيت اللعن ان لي اخا
متزوجة في جديس ليس
في الارض ابصر منها انها
تبصر الراسك على
مسيرة ثلاث ليال وانا اخاف
ان تنذر القوم بل فقام
كل واحد من اصحابك ان
يقتلع شجرة من الارض
فيجعلها امامه ثم يسير فامر
حسان بذلك ففعلوا ثم
ساروا وكان اسم اخي
رباح يمامة فاشرفت من
منظرها فقالت يا حديس
لقد سارت اليكم الشجر
قالوا لها ما ذاك قالت
اشجار تسير وراءها شي
وانني لارى رجلا من
وراء شجرة ينهش كتفا او
يخسف نعل كذبوها
وكان ذلك كما ذكرت
ففعلموا عن اخذ اهبه
الحرب فبقي ذلك تقول
اليمامة لجديس تحذرهم
انني اري شجرة من خلفها
بشر
فكيف يجتمع الاشجار
والبشر
توزوا باجمعكم في وجهه
اولهم
فان ذلك منكم فاعلموا
ظفر

من مخبر عن الشهاب ان كما
وان تقلبه الزاهي وخلعه التي تطهرز عطفها ما اثره
بالنفس اقدك من تقلد مجتهد * سواء يو جد في الدنيا مناظره
انشدت حين ادار البشر كاس طلي * حكمت اوائله صفوا واواخره
وقد بدت في بياض الطرس اسطره * سود التبدى ما اهدت محاربه
ساق تسكون من صبح ومن غسق * فابيض خدامه واسودت غدائره
وخلعة قلت اذ لاح لتزينا * بالروض تطفو على نهر ازاهره
وقد رآها عدو كان يضمر لي * من قبل سوا فخاته ضمائر
ورام صبر افاعيته مطالبه * وغيض الدمع فانه لبوا دره
بعودة الدولة الغراء ثالثة * امنت منك ونام الليل ساهره
وقال ايضا

تسمر في الوغي نيران حرب * بايديهم مهندة ذكور
ومن عجب لظي قد سمرتها * جداول قد اقلتها بدور
وقال مغز في قالب لبن
ما آكل في ذين * يغوط من مخرجين
مغري بقبض وابط * وماله من يدين
ويقطع الارض سعيا * من غير ما قد مين
ونجس لامة العجم لحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصفدي ولما كنت في حلب
كتب الى ابيانا انتهى * (ومنه) ابو جعفر احمد بن صابر القيسي قال ابو حيان كان المذكور
رفيقا للاستاذ ابي جعفر بن الزبير شيخنا وكان كاتب امير سلاشاعر احسن الخط على مذهب
اهل الظاهر وكان كاتب الامير ابي سعيد فرج ابن السلطان الغالب بالله بن الاحمر ملك
الاندلس وسبب حروجه من الاندلس انه كان يرفع يديه في الصلاة على ما صح في الحديث

فبلغ ذلك السلطان ابا عبد الله فتوعد به طع يديه فضيح من ذلك وقال ان اقليما مات فيه سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع ايديهم يقيمها الجديان يرحل منه فخرج ووقدم
ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلا نبلا ومن شعره
اتذكر ان يبيض راسي لحادث * من الدهر لا يقوى له الجمل الراسي
وكان شعارا في الهوى قد لبسته * فسر رأسي أمي وقلبي عبا سي
قلت لو قال شيبي لكان الغاية واشد له بعضهم
فلا تنجبا من عوى خلف ذي علا * لعل على في الانام معاويه
قلت لا يخفى ما فيه من عدم سلوك الادب مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ويرحم الله
بعض الاندلسيين حيث قال في رجز كبير
ومن يكن يقدح في معاويه * فذاك كلب من كلاب عازيه
واشد ابو حيان للمذكور

أرى الدهر ساديه الارذل * ن كاسيل يطفو عليه الغشا
ومات الكرام وفات المديح * فلم يبق للقول الا الرثا
وانشده ايضا
لولا ثلاث هن والله من * ا كبر آمل في الدنيا
حج لبيت الله ارجو به * ان يقبل النية والسعي
والعلم تحصيلا وشرا اذا * رويت أو سعت الوري ربا
وأهـ لوداسال الله أن * يمتنع بالقياس الى القياس
ما كنت أخشى الموت أني * بل لم أكن التذلل الحيا
وقال ابو حيان في هذه المادة

أمانه لولا ثلاث احدها * تمتد أي لا أعده من الاحيا
فنها رجائي أن افوز بتوبة * تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعي
ومنهن صوني النفس عن كل جاهل * لئيم فلا أمشي الى باب مشيا
ومنهن أخذى بالحديث اذا لوري * نسوا سنة المختار واتبعوا الرايا
أترك نصال الرسول وثقتي * بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا انتهى
(ومنه) الاستاذ ابو القاسم ابن الامام القاضي ابي الوليد الباجي سكن سرقسطة وغيرها
وروي عن ابيه معظم علمه وخلفه بعد وفاته في حلقته وغلب عليه علم الاصول والنظروله
تا ليفتدل على حذقه منها العقيدة في المذاهب السديدة ورسالة الاستعداد
للخلاص من المعاد وكان غاية في الورع توفي بجدة بعد منصرفه من الحج سنة ٤٩٣ رجه
الله تعالى * (ومنه) الامام الفاضل الاديب ابواسحق ابراهيم بن محمد الساحلي الغرناطي
قال العز بن جماعة قدم عليه من المغرب سنة ٧٢٤ ثم رجع الى المغرب في هذه السنة
و بلغنا انه توفي بمراكش سنة ثمان مائة وسبع مائة وانشدوا الذي قصيدة من نظم
امتدحه بها وانا اسمع ومن خطه نقلت وهي

الاسود بن عفار ملكها
حتى نزل بدار طي فاجاروه
من الملك وغيره من غير ان
يعرفوه فيد كران نسله
اليوم في طي مذكور فلما
فرغ حسان من جديس
دعا باليمامة بنت مرة
وكانت امرأة زرقاء فامر
فنزع عيناها فاذا في
داخلها عروق سود فسالها
عن ذلك فقالت حجر اسود
يقال له الاعد كنت ا كتل
به فنشب الي بصرى وكانت
أول من ا كتل به فاتخذوه
بعد ذلك كحلا و امر الملك
باليمامة فصلبت على باب
جو وقال سموها باليمامة
فسميت بها الى اليوم (قال
المسعودي) ثم سار بعد
طسم بن لاوذوبار بن اميم
ابن لاوذ بن ارم بن سام بن
نوح بولده ومن بعده من
قومه فنزل بارض وبار
بالارض المعروفة برمل
عاج فاصابهم مرقمة من
الله فهاكوا لما كان من
بغيرهم في الارض وقد
قدمنا فسلامن ذلك فيما
سلف من هذا الكتاب
على ما زعم الاخباريون
من العرب بوجوههم
بذلك عن حمد العقول
والعناد من الامر المفهوم
برغمهم ان الله عز وجل
حين اهلك هذه الامة

بالريح السوداء الحارة
والتيبت وذلك بين دمشق
وطبرية من أرض الشام
وعلاق وعادو وودوان
الجن كانت تسكن في ديار
وباروجتها من كل من
أرادها وقصد اليها من
الانسان وأنها كانت
أخصب بلاد الله عز وجل
وأكثرها شجرا وأطيبها
ثمرا وأعنيها ونخلها وموزا
وان دنا احد من الناس
الى تلك البلاد غا طأ أو
متعمدا حدث الجن في
وجهه التراب وسفت عليه
سوا في الرمل وأثارت
عليه الزوابع فان أراد
الرجوع خبلوه وتيهوه
وربما قتلوه وهذا الموضع
عند كثير من ذوي الحجابا طل
فاذا قيل لهم دلونا على
جهته وقفونا على حده
زعموا انها من أرادها أغنى
على قلبه كانوا من كني
اسرائيل الذين كانوا مع
موسى في التيه فصدهم
الله تعالى عن الخروج
ولم يجعل لهم سبيلا الى أن
تم فيهم مراده وانتهى
فيهم حكمه وقد قال في
ذلك شاعرهم يخبر بمثل
ما وصفنا من قولهم في هذه
الارض الجهولة
دعاجع لا يهتدى لمقيله
من اللوم حتى يهتدى لوبار
وداع دعا والليل مرخ سدوله * رجاء القرى يامسلم بن جبار وأقوالهم في مثل هذا كثيرة والعرب عن سلف

قفام وردا عينا جرت بعدكم دما * أناضى أسفار طويين على ظما
غمدون أهلات تماقل أنجما * ووجن حنيات تفوق أسهما
يخيمها الحادي الامر من حسرا * ويوطئها الحادي الاخير من هيم
على منسهم الشقائق منبت * وفي فويها للشقاق شومر تما
الى أن قال

وتعسا لا مال جهام سحبا * تزجي ركاما ما استهل ولا همي
تجاذبها نفس تجيش نفيسة * ومن لم يجد الا صيدا تهما
فهل ذم يرعاه ليل طويته * طواني سرا بين جنبيه منهما
أقبل منه للبروق مباسما * وأرشف من بهما ظلماته الى
الى أن تجلى من كنانة بدرها * فعرس ركي في جناه وخيما
تال اليتامى حيث ليس مظال * وكهف الأياحى أيا عزمى
ومنها

فيا كفة أنت أم غيث ديمة * أسالت عبا في ثرى الجود عيلا
وياسعيه يهنيك أجزئي به * على معطفى عليها بردامهما
قضى بنى أوطار نفس كريمة * وروى صداها حين حل برزما
وناداه داعي الحق على الهدى * فأسرج طوعا في رضاه وأجما
فله ما أهدي وأرشدوا هدى * ولله ما أعطى وأوفى وأنعم ما
ومنها

أمت باداب وعلم كليهما * أقام اليك الدعا فرضا والزما
وهي طويلة * (ومن الراجلين من الاندلس الوليد بن هشام) من ولد المغيرة بن عبد الرحمن
الداخل فيما حكى بعض المؤرخين خرج من الاندلس على طريق القفر والتجرد ووصل برقة
بركوة لا يملك سواها فعرف باني ركة وواظم الزهد والعبادة واشتغل بتعليم الصبيان
وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله وزعم ان مسلمة بن عبد الملك
بشر بخلافته بما كان عنده من علم الحديثان وكان يقال عن مسلمة انه اخذ علم الحديثان
عن خالد بن يزيد بن معاوية واخرج لهم ارجوزة أسندها الى مسلمة ومنها في وصفه
وابن هشام قائم في برقه * به ينال عيشه سر حقه
يكون في بربرها قيامه * وقررة العرب لها اكرامه
واتفق أن قررة انخرقوا عن الحاكم فالوا اليه وحصر واما معه مدينة برقة حتى فتحوها وخطبوا
له فيها بالخلافة وكان قيامه في رجب سنة ٣٩٧ هـ هزم عسكر باديس الصنهاجي صاحب
افريقية وعسكر الحاكم بمصر وأحيا أمره وخطبه بطانة الحاكم لكثرة خوفهم من سفك الحاكم
الدماء ورغبوه في الوصول الى اوسيم وهو مكان بالجيزة قبالة القاهرة فلما وصل اليها قام
بمحاربه الفضل بن صالح القيام المشهور الى ان هزم أباركوة ثم جاءه الى القاهرة فقام الحاكم
أن يطاف به على جل ثم قتل صبرا ١٣ رجب سنة ٣٩٩ هـ ولما حصل في يد الحاكم كتب اليه

فررت ولم يغن الفرار ومن يكن * مع الله لم يجزه في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار الحاجة * سوى فزع الموت الذي انشارب
وقد قادني جري اليك برمتي * كما جترميتا في رحي الحرب سالب
وأجمع كل الناس انك قاتلي * فيارب ظن ربه فيه كاذب
وما هو الا الانتقام وينتهي * وأخذك منه واجبا وهو واجب
ولا يركوة المذ كور أشعار كثيرة منها قوله

بالسيف يقرب كل أمر ينزع * فاطلب به ان كنت من يفلح
وله
على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه ان يساعده الدهر
وقوله

ان لم أجلهما في ديار العدا * تملأ وعرا الارض والسهلا
فلا سمعت المجدم قاصد * يوما ولا قلت له أهلا

وله غير ذلك مما يطول وخبره مشهور * (ومنهم أبو بكر بن الطيلى يحيى بن سليمان) قدم الى
الاسكندرية ثم رحل الى الشام واستوطن حلب وله ديوان شعر أكثر فيه من المديح
والهجاء قال بعض من طالعه ما رأيت مديح احدا الا وهجاء وله مصنفات في الادب ومن
نظمه قوله

أرض سقت غيظا لها أعطانها * وزهت على كتمانها قضبانها
ومنها

فتكت بالباب الحكمة فسيغها * من طرفها وسنانها وسنانها
لم يبق شخص بالبيضة سالما * الا سي انسانيه انسانيه
ومنها

وتصاحبت وتجاوبت أطيافها * وتداولت وتناولت الخمانها
وتنسمت وتبسمت أيامها * وتهللت وتكلمت أزمانها
بدرها ومنبرها وغيرها * ومعيرها حسنا جلا عيانها

(ومنهم أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد القرطبي المعروف بالمقيلى) سمع من محمد بن عبد الملك
ابن أيمن وقاسم بن اصبح وغيرهما ورحل فسمع من أبي سعيد بن الاعرابي وكان بصيرا
بالعربية والشعر ومؤلفا جيدا انظر حسن الاستبصار حدث وتوفي بخاء في شهر ربيع الاول
سنة ٣٦٢ هـ قال ابن الفرضي * (ومنهم الامام المحدث أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن
يحيى بن سلمة الانصاري الغرناطي) قدم المشرق وتوفي بمصر سنة ٧٠٣ هـ عن نحو خمسين سنة
باليه ما رستان المنصوري قال قاضي القضاة عبد العزيز بن جماعة السكاني في كتابه نزهة
الالباب انشدنا المذ كور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكة والمدينة وقد رام أن يعود اليها
فلم يتيسر له

لئن بعدت عني ديار الذي أهوى * فقلبي على طول التبعاء لا يقوى

وعبد ضخم اذا نسبتم * ايض اهل الحى بالنسب ابتدعوا منطجا يحكمهم

وادي الروم والضمان
والدهناء والرمل الذي
بدارين وغيرها من
الارضين التي نزلوا فيها
يجمعون عليها طلب الماء
والكل لا وزعموا أنه ليس
بهذه الارض اليوم أحد
الاجن والابل الوحشية
وهي عندهم من الابل
التي قد ضربت فيها الخول
الجن فالوحشية من نسل
ابل الجن والعبدية
والعسجدية والعمانية
قد ضربت فيها الوحشية
وفي ذلك يقول زهير بن
أبي سلمى
كانى على وحشية أو نعامة
لهما نسب في الطير وهو
ظلم
والاشعار في ذلك كثيرة
(وفي بسطنا) لجوامع أخبار
العرب فيما نقلته عن
أسلافها مما أمكن كونه
وخرج عن حد الوجوب
والجواز خروج عن حد
الايجاز والاختصار وقد
أتمنا على ذلك فيما سلف
من كتبنا (وسار بعدو بار
ابن أميم) عبد ضخم بن
ارم بن سام بن نوح بولده
ومن تبعه فنزلوا الطائف
فهلك هؤلاء ببعض غوائل
الدهر فثروا واذكرتهم
الشعراء وفيهم يقول
الازدى
فبين الخط قهقهة العرب

(وذكر) أن هؤلاء أول من

والعشرون حرفا وقد قيل

غير ذلك على حسب تنازع

بدء الكتابة (وسار) بعد

عبد ضخم بن ارم جهم

ابن قطان يولده ومن تبعه

وطافوا بالبلاد حتى اتوا

مكة فنزلوها وفي ذلك

يقول مضاض بن عمرو

الجهمي

هذا سبيل كسبيل يعرب

البيدائي القول المبين

المعرب

يا قوم سيروا عن فعال

الاجنب

جهم جذى وقطان ابى

(وسار) اميم بن لاوذ بن

ارم) بعد جهم بن قطان

فلبارض فارس فالفرس

على حسب ما قدمنا فيما

سلف من هذا الكتاب في

باب تنازع الناس في

انساب فارس من ولد

كيومرث بن اميم بن لاوذ

ابن ارم بن سام بن نوح

وفي ذلك يقول بعض من

تقدم من أهل الحكمة من

شعراء فارس في الاسلام

ابونا اميم الخير من قبل

فارس

وفارس ارباب الملوك بهم

نحري

وما عدا قوم من حديث

وحدث

من الجدل الا ذكرنا افضل

الذكر

وقد ذكر جماعة من أهل السيرة والاختصار ان جميع من ذكرنا من هذه القبائل كانوا أهل خميم وبندو

افصل

كتب بالعربية ووضع حروف المعجم وهي حروف ث ثوهي التسعة

فحدث رعاك الله عن عرب رامة * فاني لهم عبد على السر والتجوى

فان مت شوقا في الهوى وضبابه * فليأشرفي ان مت في حب من أهوى

فيا أيها العذال كفوا ملاكم * فاعندكم بعض الذي بي من الشكوى

ويا حيرة الحى الذى وهى بهم * أما ترجوا صبا يحن الى خروى

ويا أهل ذياك الحى وحياتكم * عمن وفي داق القول والدعوى

ملكتم قيادى فارجوا وترفقوا * فأنتم رادى لاسعد ولا علوى

فالى سواكم سادى لا عمتكم * ففودوا بوصول أنتم الغاية القصوى انتهى

(وممنهم) الفاضل الاديب أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطى قال ابن جماعة

في الكتاب المسمى قريما أنشدنى المذكور لنفسه على قبر سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه

يا سيد الشهداء بعد محمد * ورضيع ذى الجدل المرفع أحمد

يا ابن الاعزة من خلاصة هاشم * سرج المعالى والكرام المحمد

يا أيها البطل الشجاع المحتمى * دين الاله بياسسه المستأسد

يا ذبعة الشرف الاصيل المعلى * يا ذروة الحسب الاثيل الاتلا

يا نجدة الملهوف في قعر الوغى * عند التهاب حبيمه المتوقد

يا غيث ذى الامل البعيد مرماه * يا غوث موتور الزمان الانكد

يا من اعظم مصابه خص الاسى * قلب الرسول وعم كل موجد

يا حمزة الخير المأتمل نفعه * يوم الهياج وعند فقد المنجد

واقاك يا أسد الاله وسيفه * وقد ألو من جالك بمعهد

جئناك يا عم الرسول وصغوه * قصدا الزبارة فاحتفل بالقصد

واسأل الهك في اعتقاد ذنونا * شميم المزور وقيامه بالعود

لذنا بجانب الكرم تو سلا * وكذا العبيد ملاذهم بالسيد

فاشفع لضيغفك فالكرم مشفع * عند الكرم ومن يشفع يقصد

يا ابن الكرام المكرم من نزيلهم * أهل المكارم والعلا والسود

نزل الضيوف جناب ساحلك الى * منها يؤمل كل عطف مسعد

فاجعل لآبائى قرا ناعطفه * وارغب لربك في هذا واقصد

فعسى بمن على الجميع تبوية * يهدى بها نهج الطريق الارشد

فقد اعتمدنا منك خير وسيلة * نرجو بها حسن التجار زفغد

لم لا تؤم وأنت عم محمد * ولدينه قد صلت صولة أيد

وصحبتة ونصرتة وعصديته * وذبت عنه باللسان وباليد

وبذلت نفسك في رضاه بصولة * فقتلت في ذات الاله الاوحد

ففي ذاك عفا الله خسر جزائه * وسقاثر الك حيا الغمام المرعد

وعلى رسول الله منه سلامه * وعليك متصل الرضا المتجدد

ولدي بعض أعمال غرناطة قبل التسعين وستمائة وتوفي بالمدينة الشريفة طائفة على ساكنها

افصل

مجتتمعين في مساكنهم من الارض وان اميما اول من ابتنى البنيان ورفع

افضل الصلاة والسلام سنة ٧١٥ ودفن بالقيصر رحمه الله تعالى انتهى (وممنهم) الشيخ نور

الدين أبو الحسن المارقي من أقارب بعض ملوك المغرب وكان من الفضلاء العلماء الادباء وله

مشاركة جيدة في العلوم ونظام حسن ومنه قوله

القضب راقصة والطير صادحة * والنشر مرتفع والماء منحد

وقد تجلت من الذات أوجهها * لكنها بظلال الدوح تستتر

فكل واديه موسى يقهره * وكل روض على حافته المخضر

وقوله

وذى هيف راق العيون انثناؤه * بقصد كريان من البان مورق

كنت اليه هل تجود بزورة * فوقع لا خوف الرقيب المصدق

فأيقنت من لا بالعناق تفأولا * كما اعتقت لاشتم تتفرق

وهذا أحسن من قول ذى القرنين بن جندان

انى لأحسد لافى أحرف الخفاف * اذا رأيت اعتناق اللام والالف

وما أظنهما طال اعتناقهما * الا لما القيان لوعة الاسف

وأحسن من هذا قول القيسراني

أستشعر الياس من لاثم يظمعنى * اشارة في اعتناق اللام والالف

وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ربيع الاول سنة ٦٥٥ ودفن بقاسيون رحمه الله

تعالى والابيات التي أولها القضب راقصة الى آخره نسبها الى اليوناني وغير واحد والصواب

انها ليست له وانما هي لنور الدين بن سعيد صاحب المغرب وقد تقدم ذكره ولعل السهو

سرى من تشارك الاسم واللقب والقطر ومثل هذا كثيرا ما يقع والله تعالى أعلم (وممن

الراجلين من الاندلس الى المشرق) ابن عتبة الاشدي وكان فارقا شديدا حين تولاها ابن

هو دواضطربت بفتنته الاندلس ناروا لما قدم مصر هارباً من تلك الاحوال تغيرت عليه

البلاد وتبدلت به الاحوال فلما سئل عن حاله بعد بده عن أرضه وتر حاله بادروا بشد

اصبحت في مصر مستضاماً * أرقص في دولة القروود

واضيعة العسر في أخير * مع النصارى أو اليهود

بالحد رزق الانام فيهم * لا بدوات ولا جسدود

لا تبصر الدهر من براعى * معنى قصيد ولا قصود

أود من لؤمهم رجوعاً * للغرب في دولة ابن هود

وتذكرت بقوله ارقص في دولة القروود ما وقع لابي القاسم بن القطان وهو مياس طرف

ويستطرف وذلك انه لما ولي الوزارة الزينبي دخل عليه أبو القاسم المذكور والمجلس

حافل بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعاه وأظهر الفرح والسرور وقص فقال

الوزر بر بعض من ينضى اليه بسمه قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قول الشاعر

* وأرقص للقر في دولته * (ومن المرتجلين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي المرأوى) من

أهل الماريقة يعرف بشمس الدين بن جابر الضرير وله ترجمة في الاطحة ذكرناها مع زيادة

والسند وبالسند امهم اجسام طوال وهم من بلاد منصور من ارض السند فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد

الحيطان وقطع الاشجار

وسقف السقوف واتخذ

السطوح وان واحام بن

نوح حلوا ببلاد الجنوب

وان ولد كوش بن كنعان

خاصة هم النوبة على

حسب ما قدمنا آنفا في

باب السودان من هذا

الكتاب وان فخذان من ولد

كنعان بن حام ساووا نحو

بلاد افريقية وطلحة من ارض

المغرب فنزلوها وزعم هذا

القائل ان البربر من ولد

كنعان بن حام (وقد تنازع

الناس) في بدء انساب

البربر فمنهم من رأى انهم

من غسان وغيرهم من اليمن

وانهم تفرقوا حول تلك

الديار حين تفرق الناس

من بلاد ماأرب عند

ما كان من سبيل العرم

ومنهم من رأى انهم من

قيس عيلان ومنهم من

رأى غير ما ذكرنا فيما

سلف من كتبنا (ونزل)

كنعان بن حام والاغلب

من ولد كنعان بلاد الشام

فهم الكنعانيون ومنهم

تعرف تلك الديار فقبيل

بلاد كنعان وقد قدمنا

فيما سلف من هذا الكتاب

أخبار مصر بن حام ومصر

والانباط (وسار) بوقرين

لوط بن حام يولده ومن

تبعه الى أرض الهند

والسند وبالسند امهم اجسام طوال وهم من بلاد منصور من ارض السند فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد

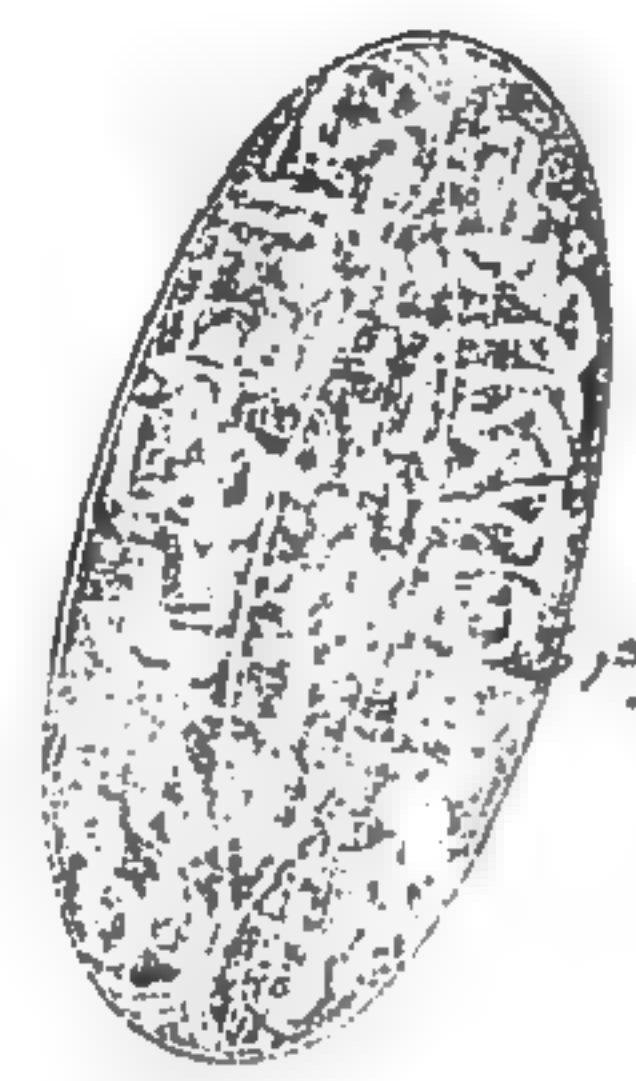
والمغرب على حسب ما ذكرنا من الامم وتفرقها في الشرق وغیره مما يلي جبل الفتح والباب والابواب (وبغت عاد) في الارض وماكها الجبلان بن الوهم فكانوا يعبدون ثلاثة أصنام وهي صمود وصدا والهباء فبعث الله اليهم هودا على حسب ما قدمنا فكذبوه وهو هود بن عبد الله بن رباح بن خالد ابن الخلود بن عياد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وقد قدمنا ان قوم عاد كانوا عشرة قبائل وقد تقدم ذكر اسمائهم فعدا عليهم هود فغضبوا المطر ثلاث سنين وأجذبت الارض فلم يدر عليهم ضرع (وقد كان) من ذكرنا من الامم لا يجعدون الصانع جل وعز ويعلمون ان نوحا عليه السلام كان نبيا وأنه وفي لقومه عاودهم من العذاب الا ان القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك ليركهم البحث واستعمال النظر ومالت نفوسهم الى الدعة وما تدعو اليه الطباع من الملاذوا والتقليد وكان في نفوسهم هينة الصانع والقرب اليه بالتمثيل وعبادتها فظنهم انها مقربة لهم اليه وكانوا مع ذلك يعظمون موضع الكعبة وكان موضعها على ما ذكرنا بؤرة جبراء فوفدت

عليها عند تعرضنا لاولاد لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ورحل الى المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلبا وهو صاحب البيعة المعروفة ببيعة العميان وسكن حلبا وله امداح نبوية كثيرة وتاليف منها شرح الفية ابن مالك وغير ذلك ولاديوان شعر وامداح نبوية في غاية الاجادة ومن نظمهم رحمه الله تعالى مور باب اسماء الكتب عرائس مدحى كم ائين لغيره * فلما رآته قلن هذا من الالكفا نوادر آداب ذخيرة ما جسد * شمائل كم فيهن من نكت تلقى مطالعها هن المشارق للعللا * قلائد قد راققت جواهرها رصفا رسالة مدحى فيك واضحة ولي * مسالك تهذيب لتبنيه من أغنى فيامته سؤلى ومحصل غايتى * لانت امرؤ من حاصل المجد مستصفي وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعشر من كتابا وهي العرائس للثعالى والنوادر للقالى وغيره والخيرة لابن بسام وغيره والشمائل للترمذى والنسكت لعبد الحق الصقلى وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضى عياض وغيره والقلائد لابن خاقان وغيره ورسف المبانى في حروف المعانى للاستاذ ابن عبد النور وهو كتاب لم يصنف في فنه مثله والرسالة لابن أبى زيد وغيره والواضحة لابن حبيب والمسالك للبكرى وغيره والجواهر لابن شاس وغيره والتهذيب في اختصار المدونة وغيره والتنبيه لابي اسحق وغيره ومنتهى السؤل لابن الحاجب والمحصل للامام الرازى والغاية للنووى وغيره والحاصل مختصر المحصول والمستصفي لغزالى وما أحسن قول الحكيم موفق الدين لله أيامنا والشمائل منتظم * نظما به خاطر التفر يق ماشعرا والمف نفسي على عيش ظفرت به * قطعت مجموعته المختار مختصرا وهذه ثلاث كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر وأحسن منه قول الآخر عن حاتى يانور عني لاتسل * ترك الجواب جواب تلك المسئلة حالى اذا حدثت لامعولا * جلا لا يضاحى بها من تكمله عندي جوى يذرا الفصح مبلدا * فترك مفصلا ودونك مجمله القلب ليس من الصالح فيرتجى * اصلاحه والعين سحب مثله وقد أوردنا في ترجمة أبى عبد الله بن حزم الكاتب الاندلسى جملة مستكثرة في التورية باسماء الكتب فلتراجعه * (رجع) الى الشمس بن جابر فنقول ومن نظمهم رحمه الله تعالى ثمينه للايات المشهورة

لم يبق في اصطبار
مذخلفونى وساروا
وللعجب أشاروا
جار الكرام بخاروا
لله ذاك الاوار
بانواف الدار دار

يا بدر اهلاك جاووا * وعلموك التجرى

كانوا من الوداهلى
ما علمونى بعدل
أصموا فؤادى بنبل
يا بين بينت نكلى
يا روح قلبي قللى
أهم دعوك لقتلى



وحرموا لى وصلى * وحلوا لك هجرى
حسى وماذا عناد
هم المنى والمرداد
وان عن الحق حادوا
أوجاملونى وجادوا
يامن به الكل سادوا
والكل عندي سداد

فليفعلوا ما أرادوا * فانهم أهل بدر

وتذكرت بهذا قول أبى البركات أيم بن محمد السعدى رحمه الله تعالى

للعاشقين انكسار * وذلة واقترار
وللاسلح افتخار * وعزة واقترار
وأهل بدرى أثاروا * وودعوني وساروا

يا بدر الخ

كبت والوجد على * جد الهوى بعد هزل
وحار ذهني وعقلي * ما بين بدرى وأهلى
يا بدر فاحكم بعدل * اذا اتوك بعدل

وحرموا الخ

لولا هو لك المرداد * ما كنت ممن يصاد
ولاشجباني البعاد * يا بدر اهلاك جادوا
غلطت جاروا وزادوا * أنكنهم بك سادوا

فليفعلوا الخ

انتهى

(رجع) الى ابن جابر فنقول توفي رحمه الله تعالى في البيرة في جادى الاخرة سنة ٧٨٠ ومن نظمهم قوله

يا أهلى طيبة في مغنا كم قر * يهدى الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم * والبدر في أفق والزهر في خلج
وقوله

الشرب والله وحى جاءتهم
الجراد تان قيتا معا وبه بن
بكر تشرحان لهم ما وردوا
من أجله وهو
ألا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يطرنا غما
فيسقى أرض عادان عادا
قد امسوا لا يبينون
الكلاما
من العطش الشديد فليس
نرجو
به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وان الوحش تاقى أرض
عاد
فلا تخشى لرامهم سهامها
وأنتم ههنا فيمما اشتبهتم
نهاركم وليدكم التماما
فقمع وفدكم من وفد قوم
ولا تقيوا القبة والسلاما
ثم ان معاوية بن بكر دعا
احدى الجرادتين فغنت
ألا يا قيل من عوص
ومن عاد بن سام
وعاد كالشمار يخ
من الطول الكرام
سقى الله بنى عاد
معاصوب الغمام
فاسمى قط القوم من غفلاتهم
وبادروا الى الاستسقاء
لقومهم وفي مجى السحاب
واختيارهم لما اختاروه
منها ما قد انضح وفيهم
يقول من تدبى سعد من كلة
عصت عاد رسولهم فامسوا
عطاشا لا تباهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء

فبصرنا النبي سبيل رشد *
 وأن الله هو دهره والهي
 على الله التوكل والرجاء
 وأنني لاحق بالامس هوذا
 واخوته اذا حق المساء
 فارسل الله عز وجل على
 عاد الريح العقيم من وادهم
 فلما رأوا ذلك قالوا هذا
 عارض مطرنا وتبأسوا
 بذلك فلما سمع هو ذلك
 من قومهم قال بل هو
 ما استعملتم به ريح فيها
 عذاب أليم الآية فاتهم
 الريح يوم الاربعاء فلم تات
 الاربعاء الثانية وممهم
 حتى فن اجل ذلك كره
 الناس يوم الاربعاء (وقد
 بينا) فيما يرد من هذا
 الكتاب كيفية ذلك
 وكيف وقع في أيام
 الشهر في باب الشهر فلما
 شاهد هو النبي صلى الله
 عليه وسلم ما قاله قومه
 انفردهم ومن معه من
 المؤمنين وفي ذلك يقول
 الهليل بن الخليل
 لو ان عاد اسمعت من هوذا
 واتبع طريقة الرشيد
 وقد أتى بالوعود والوعيد
 عادوا بالتقريب والتباعد
 ما أصبحت عائرة الحدود
 خبوا على الاتاف والحدود
 ساقطة الاجساد بالوصيد
 ماذا جني الوفد من الوفود
 احذروا في الابد الابد
 (وقال مهدي بن سعد في شعره)

٣٢ فابصرنا الهدى ونأى العماء *
 واني موقن فاستيقنوه * بان الله هو دهره والعلاء
 أمام معاني المعاني فهي قد جعت * في ذاته فبدت ناراً على علم
 كالبدر في شيم والبحر في ديم * والزهر في نعم والدهر في نعم
 وقال
 ولما وقفنا كي نودع من نأى * ولم يبق الا أن تحت الر كائب
 بكينا وحق للعب اذا بكى * عشية سارت عن جناه الحبايب
 وقال
 ضحكك فقلت كان جيدك قد غدا * يهدي لثغرك من جواهر عقده
 وكان ورد الخدم من بكائه * قد شاب عذب ملك حاله ورده
 وقال
 منعتا قري الجمال وقالت * ليس في غير زاننا من مجال
 فأقننا على الرحال وقتلنا * ما لنا حاجة بحمد الرحال
 وقال
 عذب قلبني رشاً ناعم * أسهر طرفي طرفه الناعس
 يحرس باللفظ حتى خدته * ياليت له لو غفل الحارس
 وقال
 واقمت ربههم وقد بدد المدي * ونأى الفريق من الديار وسارا
 ما كنت أعرف بعد طول تأمل * دارا بها طاف السرور ودارا
 وله
 واست أرى الرجال سوى اناس * همومهم موافاة الرجال
 أطالوا في الندي اهلاك مال * فعاشوا في الانام ذوى كمال
 وقال
 أيها المتهمون نفسي فداكم * أنجدوني على الوصول لنجد
 وقفوا بي على منازل ليلى * فوجودي هناك يذهب وجدى
 وما كتبه على كتاب نسيم الصبا لابن حبيب وصورته لما وقفت على الفصول الموسومة
 بنسيم الصبا المرسومة في صفحات الحسن فاذا أبصرها الليب صبا انتعش بها الخاطر
 انتعاش النبت بالغمام وهملت سحاب بيانها فاثرت حداث الكلام وانجرت
 أروض القرائع ما فيها من النبات وسمعت الأذان ضمة الاذهان بهذه الابيات
 هذى فصول الربيع في الزمن * كم حسن أسندت الى حسن
 رقت وراقت فن شـ ماثلها * بمثل صرف الشمول تحفني
 كم ملج قد دحوت وكلمج * يجعني لفظها ويجعني
 كم فيسه من نفت ومن نكت * أشهدني حسنها فادهشي
 جمع عدمنا النظيف فلا * يصرف عن خاطر ولا أذن
 يا حبر أهل العلاء وبحرهم * أي بديع الكلام لم ترني
 دعاهم خيفة لله هوذا * فنافع النذير ولا أجابوا
 بدرك

٣٣ فلما أن أبوا الاعتوا * أصابهم بغيهم العذاب
 وقد كان الآخرون ملوك
 بدرك في مطلع الفضائل لا * يكون مثـل له ولم يكن
 هذى الفصول التي أتيت بها * قد ألفت كل ناطق لسن
 كم فن معـني بها يد كرنى * تجوى لشده الحمام في فن
 فن نسيت مع النسـيم جرى * لطفها فزرى بالجوهـر الثمن
 وحسن سجع كالزهر في أفق * والزهر في ناعم من الغصن
 له معان أعيت مداركها * كل معان بذيلهن عني
 لازال راق للـجـد راقها * فاستن حازا حسن السنن
 فصول هي للعين أصول وشمول لها على كل القلوب شمول ليس لقدامة على التقدّم
 اليها حصول ولا استعجاب لان يسحب ذيلها وحصول ولا انتهي قس الا يادى الى هذه
 الا يادى ولا ظفر يدب مع الزمان بهذه البدائع الحسان لقد قصر فيها حبيب عن ابنه
 وطار بين لطفه فضله وفضل ذهنه نزهت في طرف نجائها ونهت بلطف شـ ماثلها
 تالله انها لم ترحل ولا دخل ما مثلها خلال كلام كمال ومجال لا يرى فيه الاجال
 اراقم بردها وناظم عقدها في كل فصل جاء بكل فصل وفي كل معنى عمر بالبراعة
 معنى أعرب فأعرب وأوجز فأعجز وأطال فأطاب وأجاد حين أجاب فأأنفس فرائده
 وأنفع فوائده وأفصح مقالة وأفسح مجاله وأطوع للنظم طباعه وأطول في النشر باعه
 أزاهر نبت في كتاب وجواهر ككوت من ألفاظ عذاب ومواهب لا تدرك بيـد
 اكتساب فسيحان من يرزق من يشاء بغير حساب فصول أحـلى في الاعواء من الشهد
 وأنهمـى الى النواظر من النوم بعد السهد سلك أدبها في قالب النكت الحسان وذهب
 بمجاهد عبيد الحميد ومحاسن حسان فاحققها أن تسمى فصول الربيع وأصول البديع
 لازال حسنها بلا الاوراق بما راق ويزن الا فاق بما فاق ولا برحت حدائق براءته نزهة
 لا احداق وحقايق بلا غته في جيد لا جادة بمنزلة الاطواق بمن الله تعالى وكرمه انتهى
 * وحيث جرى ذكر نسيم الصبا فلا بأس أن نذكر تقاريف العلماء له فن ذلك قول القاضي
 شرف الدين بن ريان وقفت على هذا الكتاب الذي أبدع فيه مؤلفه ونظم فيه الجواهر
 النفيسة مصنفه وأينعت حدائق أدبه فدنا غرما لمن يقطعه وعرفت مقدار ما فيه من الانشاء
 وأين من يعرفه فوجدته الضف من اسمه وأحسن من الدرر في نظمه وأطيب من الورد
 عند شمه هبت على رياض فصوله نسيم صبا ففافت الازهار في رباه وتشرفت
 قلوب الادباء الى انشاق شذاها وطير رياها وفاقت عليه انوار البدر فاغنى سناها عن
 الشمس وضحاها وتحت فخور البقاء من كلامه بالدراليتيم ومن معانيه بالعقد النظيم
 وترنحت أثمان فنون الفصاحة لما هب عليها ذلك النسيم كل فصل له في الفضل أسلوب على
 بابه وطريق انفرده منشئه محاسن لا توجد الا في كتابه صدره هذا الكتاب عن علم
 سابق وفكر ثاقب وذهن رائق ونفس صادق وروية ملائت تصانيفها المغارب والمشارق
 وقريحته اذا ذقت جناها وشمت سناها تذكر ما بين العذيب وبارق قاله تعالى يبي
 مصنفه قبله لاهل الادب وبيده و يبلغه من سعادة الدنيا والآخرة ما يرويه بمته وكرمه
 ط نى (وكان) يثرب بن فامة بن مهليل بن ارم بن عبيد نزل بالمدينة هو وولده ومن تبعه فسميت به يثرب
 (وقال مهدي بن سعد في شعره)

الجمان وقد تقدم ذكره
 في هذا الباب ملك عاد
 ومحمد وغيرهم وقيل ان
 أول من ملك عاداً من
 الملوك عاد بن عوض ثلثمائة
 سنة ثم ملك ابن عاد بن
 عوض قال ولما دثرت هذه
 الامم من العرب والقبائل
 خلت منهم الديار فسكنها
 غيرهم من الناس فنزل
 قوم من بني حنيفة اليمامة
 واستوطنوها وقد كان
 نزلوا بلاد الحنفية بين مكة
 والمدينة وقطنوها فقال
 شاعرهم يرمي من كان في
 تلك الديار
 ان طما وجرهما وجدسا
 والعماليق في السنين
 الخوالي
 عمرو البيت حقة ثم ولوا
 واستمرت بهم مصروف
 الالي
 وأدال الزمان منهم
 وأضحى
 غيرهم ساكنا بتلك
 الخوالي
 ورماهم ريب الزمان
 فامسوا
 دورهم بلقع لمر الشمال
 (وقد كان) نزل بلاد الحنفية
 بين مكة والمدينة عبيد بن
 عوض بن ارم بن سام بن
 نوح هو وولده فهلكوا
 بالسيل فسمى ذلك الموضع
 بالحنفية لا يحافها عليهم
 فسميت به يثرب

فهلك هؤلاء ايضا بعض غوائل الدهر وآفاته فتال شاعرهم عبيد بن جريح على عبيد بن جريح بأماق فيضانه اياها نسبح

انتهى وقطر عليه بعضهم بقوله وقف المملوك سليمان بن داود المصري على فصول الحكيم من هذه الفصول ووجد من نسيم الصبا أمارات القبول ونزه طرفه في رياض هذا الكتاب وخاطب فكره العقيم في وصفه فجزع رد الجواب

ماذا أقول وكل وصف دونه * أين الخفيض من السماء الأعزل
يا لها كلمات نقصت قدرا لافاضل وفضحت فصحاء الاوائل وسحبت ذيل الفصاحة على
متحيزان وائل وزادت في البلاغة على فريد وغيرت حال القدماء فاعيد الرحيم الفاضل
وما عبد الحميد وذلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا وملكت زمام البيان فاتركت للبديع
منه نوعا

قطف الرجال القول حين نباته * وقطفت أنت القول لما قورا
وخشيت أعجز الخضاة وصفه وجواب ألغى البلفاء رصعه وغرائب تعرفت بمديها
وشوارذ تألفت بمديها وجنان بلاغة لم يثبت أبكارها انس قبلك ولا جان ولم يقطف
أزهارها عين ناظر ولا يد جان معان تطرب السمع لها حكم وأحكام وألفاظ هي الأرواح
لا أرواح أجسام فلما ألقى فهمه عروة المماسك وضافت عليه في وصفه المسالك وعجز
عن وصف بلوغ بلاغته عطف على حسن كتابته فرأى خطا يسي الطرف ويستعرق
الطرف نسيم قلمه الكريم من وشى البلاغة ديباجا واتخذ من محاسن الحسان طريقا
ومنهاجا فلقى ألفات كاعتدال القدود ونونات كاهلة السعود وسينات كالطرر
ونقطة كالدرر جعل للأقلام حجة قاطعة على السوف وحلى الاسماع بحلية زائدة على
الشنوف فمطف ساعة بطيب في دعائه وشكره وآونة يميل من طربه بالفاضة وسكره
فله در أفاطك ودرر فضلك وأحسن بوابك الهاطل بالبيان وطلاك

لسانك غواص واقظك جوهر * وصدرك بحر بالفضائل زاهر
والله المذل أن يرفع قدره مكال وعقام قدرك ويوضح نهج الادب بنور بديرك بمنه
وكرمه انه على كل شيء قدير * وكتب قاضي القضاة تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى
في تقرير الكتاب المذكور ما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم حدثت نحو الخدائق وفوق سهمى لقاء الغرض الشائق وطرفت الى
سايضى انا الحجاب أسهر الطرائق فباعل صدائ كنسيم الصبا ولا كشله سهما صائبا
صبا به من لاصبا ولا نظرت نظيره حديقة تنبت فضاة وذهبا

وتجنى من ملح الكلا * مبطـ ارف أو تالده
كلم نوابغ نحوآ * فاق المطالع صاعده
لوراهها قس لما * ألسـ في أباه ساعده
أبدى نتائج عيه * في دى المعاني الشاوده

فعين الله تعالى عليها كلمات عليها منه رقيق ومحاسن تسلي عيدها بالحسن حبيب وفوائد
حسان يذ كرنا بها احسان البعيد حسن القريب كتبه عبد الوهاب بن السبكي انتهى
* وكتب ناصر الدين صاحب دواوين الانشاء فاصوره وقمت على هذا الكتاب الذى

الاحرف غير ما ذكرنا من الوجوه على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب وليس كتابنا هذا موضع الما شبه

قاله الناس فيها وتنازعوا في ثاويلها والادراهم او كان أبجد ملك مكة وما ٣٥

أنسبه الدور في انتظامه والتعريف في انقسامه وقطر الندى في انسجامه وزهر الروض
في البكر اذا غنت على غصونه مطربات جامه فوجدت بين اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها
طبع مؤلفه السام واتصالا قريبا كاتصال الصديق الحميم فتحققت أن مؤلفه أبقاه
الله تعالى وحره أبدع في تاليفه وأصاب في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه فهو في اللطافة
كالسقاء في اروائه وكالهواء المعتدل في ملائمة الأرواح بجوهر صفائه وكالسلك اذا انتقى
جوهره وأجيد في انتقائه قد أبلغت ثمرات فضائله فاصبحت دانية القطوف وتجلت
عرائس بلاغته فظهر بديها بالأسسوف وانجابت ظلمات الهموم بسماع موصول
مقاطعه التي هي في الحقيقة لا تذان الجوزاء شنوف فأكرم به من كتاب ما الروض بابى
من وسيعه ولا الریحان بأعظم من شميمه ولا المدامه بارق من هبوب نسيمه ولا الدربأسنى
زهرا بل زهوا من رسومه اذا تدبره الأديب أغنته تلك الافانين عن نغمات القوانين
واذا تأمله الأديب نزه طرفه في رياض البساتين قد سور على كل نوع من البديع باب
لا يدخله الامن خص من البلاغة بالباب والله تعالى يؤتيه الحكمة وفصل الخطاب
ويعتق بفضائله اننى شهدا أهل العلم وذووا الالباب بمنه وكرمه وكتبه محمد بن يعقوب
الشافعى * وكتب الصفدى شارح لامية العجم بما نصه وقفت على هذا المصنف الموسوم
بنسيم الصبا والتأليف الذى لو تر بالجنون لما ألف ليله ولا مال اليها ولا صبا والانشاء
الذى ان شاء قائله جعل الكلام غير في هبات الهواء هبا والنثر الذى أغار قائله على سبائل
الذهب الابرزوسبا والكلام الذى نباعه الجاحظ جاحدا وما له ذكروا لانبيا نسجت
جواهر حروفه لمن أوجده في هذا العصر وعامت ان الفاظه ترمى قلوب حساده بشر كالقصر
وتحققت ان قعدة طروسه اصوات اعلامه التي تحفى ليدانصر وتيقنت ان سطور
غمر ون لاتصل اليها كف جنانية بجنى ولاهصر

وقلت لاهل النظم والنثر فابلوا * تراثها مصقولة كالسبحيل
وميلوا بأعطف التعجب انها * نسيم الصبا جاءت برى بالقرنفل
ولما لمت بعد ما عمت وعزلت بعد ما هزات جردت من نفسى شخصا خاطبه واجاربه
في اوصاف محاسنها التي اناهيه منها وانا هي به فقال لى هذا الفن الفذ والنثر الذى قهر
اقران هذه الصناعة ويزد والادب الذى سدا الطرق على اوابده فاقاته شئ ولا شذ وهذا
الانشاء الذى ماله عديل في هذا العديد ولا ضريب وهذا الكلام الذى فاق في الاتاق
فالحبيب بن اوس حسن حسن بن حبيب فعين الله تعالى على هذه الكلم الساحة
والقوائد التي ايقظت جفن الادب بعدما كان بالساهرة ومتع الله تعالى الزمان واهله
بهذا النوع الغض والنقد والنض والبزالبض والبديع الذى رم ما تشعث من ربيع
هذا الفن ورض واقتض المعاني ابكارة واقتض وارسل جارج بلاغته على الجوارح
فصاها وانقض وانقض وأنبط ماء الفصاحة لما تحدد روارفض واستمال القلب العظ
لما فك ختم ذهولة وفص انه على كل شئ قدير وبالا جابة جدير بمنه وكرمه وكتبه خليل
الصقدي انتهى * (ومهم الأديب ابو جعفر الالبيرى) رفيق ابن جابر السابق الذكروهو

سيد القوم آناه السحتف نار انا تحت ظله كوتت نار او أصبحت * دار قومي مضمحلة

يلهم من الحجاز وكان هو
وحطى ملكين ببلاد وج
وهى أرض الطائف وما
اتصل بذلك من أرض نجد
وكان وسع فص وقدرت
ملوكا عديدين وقيل ببلاد
مصر وكان كان على ملك
جميع من سمي باسماعا
متصلا على ما ذكرنا وان
عذاب يوم الظلة كان في
ملك كل منهم وأن شعيبا
دعاهم فكذبوه ووعدهم
بعذاب يوم الظلة ففتح
عليهم باب من السماء من نار
ونجاشعيب بن آمن معه
الى الموضع المعروف بالايكة
وهى غيضة نخع ومدين
فلما أحس القوم بالبلاء
واشتد عليهم الحر وأيقنوا
بالمهلك طلبوا شعيبا ومن
آمن معه وقد أظلمت لهم
سحابة بيضاء طيبة النسيم
والهواء لا يجدون فيهم
ألم العذاب فأخرجوا شعيبا
ومن آمن معه من
موضعهم وأزالوهم عن
أما كنههم وتوهموا أن
ذلك ينجيهم مما نزل بهم
فجعلها الله عليهم نارافات
عليهم فرثت حارثة بنت
كلن أباه فقالت وكانت
بالحجاز
كلن هدم ركني
هذه وسط المحلة

وهم ملوكوا أرض الجبار
وأوجها
كمثل شعاع الشمس في
صورة البدر
ملوك بني حطلي وسعفص
ذي الندي
وهو زار باب النذية والحجر
هم وقطنوا البيت الحرام
ورتموا
خطورا وساموا في المكارم
والفقر
(وهؤلاء الملوك) أخبار
عجيبه من حروب وسير
وكيفية تعاملهم على هذه
الممالك وتلك هم عليها
وابادتهم من كان فيها
وعليها من الامم قد اتينا
على ذكرها فيما تقدم من
كتبنا في هذا المعنى مما
كتابنا هذا منبه عليها
وباعت على درسا (وأما
بنو حضورا) وكانت أمة
عظيمة ذات بطش وشدة
فغلبت على كثير من
الأرض والممالك وقد
تنازع الناس فيهم فنهزم
من الحقهم عن ذكرنا من
العرب البائدة من سميها
ومنهم من رأى أنهم من
ولد يافث بن نوح وقيل في
أنسابهم غير ما ذكرنا من
الوجه وقد كان بعث
الله عز وجل اليهم شبيب
ابن ذي مهدي بن حضورا بن

البصير وابن جابر الاعشى وله نظم بديع منه قوله
أبدت لي الصدغ على خدتها * فاطلع الليل لنا صبحه
فخدتها مع قد لها قائل * هذا شقيق عارض رجه
وقوله وقد دخل حص
حص لمن اضحى بها جنة * يدنو لها الآمل القاصي
حل بها العاصي ألقا عجبوا * من جنة حل بها العاصي
وقوله
ان بنين الحبيب عندي موت * وبه قد حيت منذ زمان
ليت شعري متى تشاهد العيين وتنقضي من اللقاء الاماني
قال وفيه استخدام لان البين يطلق على البعد والقرب انتهى ومن نظم له أيضا رحمه الله
تعالى
ومورد الوجبات دب عذاره * فكانه خطا على قمر طاس
لما رأيت عذاره مستجلا * قد رام يخفي الورد منه باس
ناديته قف على أودع ورده * ما في وقوفك ساعة من باس
وهذا المعنى قد تبارى فيه الشعراء فبقوا في مضماره فنهزم من جلي وبرز وحاز خصل
السبق واحرز ومنهم من كان مصليا ومنهم من غدا الجيد الاحسان مجليا ومنهم من عاد
قبل الغاية موليا (رجع) ومن تاليفه رحمه الله تعالى شرحه لبيديعية رفيعة ابن جابر
المذكور وقال في خطبه ولما كانت القصيدة المنظومة في علم البديع المسماة بالحنة
السير في مدح خير الورى التي أنشأها صاحبنا العلامة شمس الدين أبو عبد الله بن جابر
الاندلسي نادرة في فنها فريدة في حسنها تجني ثمر البلاغة من غصنها وتهلل سواكب
الاجادة من مزنها لم ينسج على منوالها ولا سمحت قريحته ثلها رأيت أن أضع لها شرحا
يجلو عرائس معانيها المعانيها ويبيد غرائب ما فيها المواقفها لأمل الناظر فيه بالتطويل
وأعوقه بكثرة الاختصار عن مدارك التخصيل فخير الامور أوسطها والغرض ما يقرب
المقاصد ويضبطها فاعرب من ألفاظها كل خفي واسكت من لغاتها عن كل جلي والله
أسأل أن يلغنا ما قصدناه ووردنا أحسن الموارد فيما أردناه انتهى وسمى الشرح
المذكور طراز الحلة وشفاء الغلة ومما أورده رحمه الله تعالى في ذلك الشرح من نظم
نفسه قوله
طبيعة ما أطيبها منزلا * سقى ثراها المطر الصيب
طابت بمن حل بأرجائها * فالتراب منها عنبر طيب
يا طيب عيشي عند ذكرى لها * والعيش في ذاك الحمى أطيب
وقال رحمه الله تعالى في هذا الشرح بعد كلام مانعه وإذا أردت ان تنظر الى تفاوت درجات
السلام في هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور
جديد فخاطبه بما يخاطب به الطول البالية والمنازل الدارسة الخالية فقال

يادار غيرك البلي ومحالك * فأخز في موضع السرور وأجرى كلاله على عكس الامور
وانظر الى قول القاصي
انا محبوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
فانظر كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فاحسن حين حياه ودعاه بالسلامة كالمتهج
برؤية حياه فلم يذ كر دوس الطلل ويلاه حتى آنس المسمع باو في التحية وأزكى السلامة
والذي فتح هذا الباب وأطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء
حيث قال
الاعم صبا احياها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الاسعد مخلد * قليل هموم ما يبيت بأو جال
قيل وهذا البيت الاخير يحسن ان يكون من أوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة
الهموم والادجال لا توجد الا في الجنة انتهى وقال رحمه الله تعالى عند درجته من غرناطة
واعلام نجدة لوخ وجائته تشدو على الايل وتنوح
ولما وقفنا للوداع وقد بدت * قباب بنجد قد علت ذلك الوادي
تظرت فالفت السبك فضة * لمحسن بياض الزهر في ذلك النادي
فلما كستها الشمس عاد لمجينا * لها ذهب فافاجب لا كسيرها البادي
والسبك موضع خارج غرناطة وقال رحمه الله تعالى
هذه عشرة تقضت وعندي * من ألم البعد شوق شديد
واذا ما رأيت اطفاء شوقي * بالآفاق فذاك رأي شديد
وقال رحمه الله تعالى وقد أهدى طاقية
خذها اليك هدية * ممن يعز على أناسك
اخترتها لك عندما * أضحت هدية كل ناسك
أرسلتها طاقية * لتعوب في تقبيل راسك
وله من رسالة وافي كتابك فوجدناه ازهى من الازهار وابهى من حسن الحباب على
الانهار يشرق اشراق نجوم السماء ويسمو الى الاسماع سموج حباب الماء وقال رحمه
الله تعالى في العروص على مذهب الخليل
خل الانام ولا تخالط منهم * أحد اولو أصفى اليك ضمائرهم
ان الموفق من يكون كانه * متقارب فهو الوحيد بدائرهم
وقال على مذهب الاخفش
ان الخلاص من الانام لراحة * لكنه مانال ذلك سالك
أضحى بدائرة له متقارب * يرجو الخلاص فعاقبه متدارك
وله
دائرة الحب قد تناهت * فالحا في الهوى مزيد
فبحر شوقي بها طويل * وبحر دمعي بها مزيد
يقول

وبينهما مشون من السنين
وقد كان بين موسى بن
عمران وبين المسيح ألف
سنة ولم يبعث الى حضورا
واشد كفرهم جد بنهم
شبيب بن ذي مهدي في
دعائهم وخوفهم وتوعدهم
فقتلوه من بعد ظه-ور
معجزات كانت له ودلائل
اظهرها الله على يديه تدل
على صدقه وثبوت حجة
على قومه فلم يضيع الله
ادمه ولم يكذب وعيده فاوحى
الله تعالى الى نبي كان في عصره
وهو برخيا بن احيسان
روبا ييل بن شاليال وكان
من سبط يهوذا بن اسرائيل
ابن اسحق بن ابراهيم
الخليل عليه السلام أن
بقي بختصر وكن بالشام
وقيل غيره من الملوك
فما مر أن يغزو العرب
الذين لا غلاق ليسوتهم
فلهما التي برخيا ذلك الملك
قال له الملك صدقت لي
سبع ايام او في نومي بما
ذكرت وانادي بجيئك الى
وابشرو يقال لي ما امرتني
به وانا انتصر لاني المقول
المظلوم الفريد فسار اليهم
في جنوده وغشي ديارهم
في عسا كره وصاح بهم
صائح من السماء وقد
استعدوا لحر به من حيث
عم الصوت جميعهم وهدو
يقول

كذلك يضل الله من كان قلبه * ٣٨ مريضاً ومن وإلى النفاق والحداء فلما سمعوا ذلك علموا أن الأمر قد نزل بهم فأنقضت جنودهم وتفرقت جوعهم وولت كتائبهم وأخذهم السيف فصدوا أجعين (وقد ذكر) أن في قصة هلكهم قال الله عز وجل من قاتل فلما أحسوا بأساً إذا هم منها يركضون وقد تنوزع في ديارهم والموضع الذي كانوا فيه من الناس من رأى أنهم كانوا بارض السماوة وأنها كانت عمائر متصلة ذات جنان ومياه متدفقة وذلك بين العراق والشام إلى حد التجاز وهي الآن ديار خراب برارى وقفار ومنهم من رأى أن ديارهم كانت من بلاد سورية وهذه المدن في هذا الوقت مضافة إلى أعمال حاب من بلاد قنشرين من أرض الشام (قال السعدي) وقد أتينا على جبل من أخبار العرب الماضية والباقية وقد كان قبل ظهور الإسلام للباقي منهم مذاهب وآراء في النفوس وتغول الغيلان من الهوائف والجن سس نوردها جللاً منها منفردة على حسب ما يقتضيه شرط الاختصار في هذا الكتاب على حسب ما نرى في المنام أخبارهم واتصل بنام آثامهم وذكره الناس من آرائهم عن الفاني والباقي إن شاء الله تعالى

وان وجدى بها بسط * فليفع الحسن ما يريد وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيراً ومنهم الشيخ شهاب الدين بن صارو البعلی قال أبو جعفر المترجم به أنشدنا شهاب الدين المذکور لفه بحماسة وبي عروضي سريع الجفا * يغارغض البان من عطائه الورد من وجنته وافر * لكنه يمنع من قطفه قال وأنشدنا أيضاً لنفسه وبي عروضي سريع الجفا * وجدى به مثل جفاه طويل قلت له قطعت قلبي أسى * فقال لي التقطع دأب الخليل - ل وأنشد رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر الضري السابق الترجمة في ذلك أن صدعني فاني لأعاته * فما التناقر في الغزلان تنقيص شوقي مديد وحي كامل أبداً * لأجل ذلك قلبي فيسه موقوف وأنشدنا في ذلك أيضاً عالم بالعروض يخجن قلبي * في مديد الهوى بلحظ سريع عنده وافر من الردف يبدو * وخفيف من خصره المقطوع وله سبب خفيف خصرها ووراءه * من ردفها سبب ثقل ظاهر لم يجمع النوعان في تركيبتها * إلا لأن الحسن فيها وافر وله صدوده لي مديد * وأمر حي طويل وفيه أسباب حسن * وتلك عندي الأصول تخصره لي خفيف * ورفعه لي ثقل وقد ذكر أبو جعفر رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر السابق المذكور مقطوعات كثيرة منها يا أيها الحادي اسقني كأس السرى * نخو الحبيب ومهتجى للساق حي العراق على النوى واجل إلى * أهل التجاز رسائل العشاق يا حسن الحان المحادة إذا جرت * نغماتها بمسامع المشتاق وأورد له أيضاً يا حسن لي ليلتنا التي قد زارني * فيها فأنجز ما مضى من وعده قومت شمس جماله فوجدتها * في عقرب الصدغ الذي في خدتي * (رجع) إلى أبي جعفر رحمه الله تعالى ومن فوائده أنه لما ذكر في ذلك الحساب فقال هي التي يضعها أهل الحساب آخر جملهم المتقدمة فيقولون فذلك كذا وكذا انتهى ولما أنشد رحمه الله تعالى قول بعضهم غزال قد غزا قلبي * بالحناء وأحداق

(ذكر ما ذهب إليه العرب في النفوس والهوام والصفر وغير ذلك من مذاهب ٣٩ الجاهلية في النفوس والهوى) تنازع الناس في كيفية نفوسهم من زعم أن النفوس في الدم لا غير وأن الروح الهواء الذي في باطن جسم المرى منه نفسه ولذلك سمو المرأة نفساء لما يخرج منها من الدم ومن أجل ذلك تنازع فقهاء الأئصار فيماله نفس سائلة إذا سقط في الماء هل ينجب أم لا قال تابط شر الحاله الشفري الا كبرو كان من قصته أنه قال لحنه عضوا فسات نفسه سكباً وقالوا ان الميت لا ينبعث منه الدم ولا يوجد فيه واسكن في حال الحياة والنماء مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة ورطوبة فاذا مات بقي اليبس والبرد ونفت الحرارة قال ابن براق من كلمة وكل لاقيت ذاحب شديد تسيل به النفوس على الصدور اذا الحرب العوان به استهامت وحال فذلك يوم قطر (وطائفة منهم) تزعم أن النفس طائر ينسبط في جسم الانسان فاذا مات أو قتل لم يرل مطيقا به متصورا اليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشا وفي ذلك يقول بعض الشعراء وذكر أصحاب القيل ساط الطير والمنون عليهم * فلم هي صدى المقابر هام لان هذا الطائر يسبحه الهام والواحدة هامة وجاء

له الثلثان من قلبي * وثلاثا لثله الباقي وثلاثا لث ما ينقي * وباقي الثلث للساق وتبقى اسهمت * تقسم بين عشاق قال ما نصه هذا الشاعر قسم قلبه الى ٨١ سهماً فجعل المحبوبة منها الثلثين ٥٤ وبقي الثلث ٢٧ فزاده ثلثيه ١٨ فصار له ٧٣ يبقى ثلث الثلث وهو ٩ زاده منها ثلثي ثلثها وهو اثنان وبقي من الثلث واحد اعطاه للساق فبقي من التسعة ستة قسمها بين العشاق فاجتمع لمحبوبة ٧٤ والساق سهم واحد والعشاق ستة والجملة ٨١ انتهى وأنشد رحمه الله تعالى في علم الحساب لرفيقه ابن جابر السابق الذكر قسم القلب في الغرام الخطأ * يضرب القلب حين يرسل سهمه هذه في هواه يا قزم حالي * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه وأنشد له في الهندسة محيط بأشكال الملاحه وجهه * كأن به اقايد سايتحدث فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والشكل شكل مثلث وأنشد له في خط الرمل فوق خديه للعدا طريق * قد بدت تحت بيض وجهه قيل ماذا فعلت أشكال حسن * تقضى أن ابيع قلبي بنظرة وأنشد له في علم الخط قد حقق الحسن نور حاجبه * وخط في الصدغ واوريحان ومد من حسن قدده الفا * أوقف عيني وقوف حيران وأنشد له أيضاً ألف ابن مقالة في الكتاب كقده * والنون مثل الصدغ في التحسين والعين مثل العين لكن هذه * شكلت بحسن وقاحة ومجون وعلى الجبين لشعر عيين بدت * حار ابن مقالة عند تلك السين قل للذي قد خط تحت الصدغ من * خياله نقط الجلب فنون بالار جانو ياله من قنينة * في وضع ذاك النقط تحت النون وأورد له في ذكر الاقلام السبعة وغيرها تعليل في ردفك بالخصر الخفيف له * ثلث الجمال وقد وفتته أجمان خد عليه رقاع الروض قد جعلت * وفي حواشيه للصدغ ربحان خط الشباب بطومار العذار به * سطر اففضاحه للناس فتان محقق نسخ صبرى عن هواه ومن * توقيع مدمعي المنثور برهان يا حسن ما قل الاشعار خط على * ذاك الجبين فلا يساوه انسان اقسمت بالمحرف الشامي وأحرفه * مام بالبال يوما عندك سلوان ولا غبار على حي فعندك لي * حساب شوق لذي القلب ديوان

الاسلام وهم على ذلك
يكون صغيرا ثم يكبر حتى
يصير كضرب من اليوم
وهي أبدا تتوحش وتصيح
وتوجد أبدا في الديار
المعطلة والنواويس
وحيث مصارع الموتى
يزعمون أن الهامة لا تزال
عند دوله الميت في محله
بقائهم لتعلم ما يكون
بعده فتخبر به حتى قال
الصلت بن أمية لبنيه
هامتي تخبرني بما تستشعر
فتجنّبوا الشعاء والمزكروها
(وفي ذلك يقول في
الاسلام توبة في ليلى
الاخيلية)
ولوان ليلى الاخيلية سلمت
على ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة
اوزقا
اليها صدى من جانب
القبر صائح
وهذا من قولهم يدل
على ان الصدى ينزل الى
قبورهم ويصعد من ذلك
ماروى عن حاتم طي عما
سور دخبره في هذا
الكتاب
اتيت ليجلبك تبني القرى
لدى حفرة صدحت هامها
وسندكر هذا الشعر في
اخبار الحجاج بن يوسف
مع ليلى الاخيلية من هذا
الكتاب وقد قيل ان هذه الايات غير توبة وهذا كثير في اشعارهم

وانشدله

يا صاحب المال المسمع * لقوله ما عندكم من نقد
فاعمل به خيرا فوالله ما * يسقى ولا أنت به مخلد

وله

ان شئت أن تجد العدو قد غدا * لاصحابي بولي الجليل ويحسن
فاعمل كما قال الحبيب بحقه * في قوله ادفع بالتي هي احسن

وله

اذا شئت رزقا بلا حسبة * فلذبا لتي واتبع سبله
وتصدق ذلك في قوله * ومن يتق الله يجعل له

واورد له ايضا

عمل ان لم يوافق نية * فهو غرس لا يرى منه ثمر
انما الاعمال بالنيات قد * نصه عن سيد الخلق عمر

وقوله

الخير في اشياء عن خير الوري * وردت فأبدت كل نهج بين
دع ما يريتك واعملن بنية * ولقد دولا تغضب وخلفك حسن

وقوله

حياء المسرير جره فيخشي * تخف من لا يكون له حياء
فقد قال الرسول بان مما * به نطق الكرام الانبياء
اذا ما انت لم تستحي فاصنع * كما تحتار وافعل ما تشاء

وقوله

قال الرسول الحياء خير * فاصحب من الناس ذا حياء
وعن قليل الحياء فبعد * فخير ليس ذارجا

وقوله

من سلم المسلمون كلهم * وآمنوا من لسانه ويده
فذلك المسلم الحقيقي بدا * جاء حديث لاشك في سنده

ولابن جابر عما كتب به الى صلاح الصفدي

ان البراعة لفظ انت معناه * وكل شيء يديع انت معناه
انشاد نظمك اشبهني عند سامعه * من نظم غيرك لو اسحق غناه

وهي طويلة فاجابه الصفدي بقوله

يا فاضلا كرمت فينا نجبا * وخصنا باللال في هداياه
خصصتني بقريض شرف جوهره * لما اتق منه نور معناه

من كل بيت مبانينه مشيدة * كم من خبايا معان في زواياه

وهي طويلة * (رجع) الى نظم ابي جعفر فن ذلك قوله

تريك

تريك قد اعد على ردف تجاذبه * تحوطة في كتيب الرمل قد نمت
ريال القر نفل في ربح الصبا سحرا * يضرع منها اذا نحوى قد التقت
عقدبها ما الفاظ قول امرئ القيس

اذا التقت نحوى تضو عريجهما * نسيم الصبا جاءت بريال القر نفل
واورد له قوله

ولولا نجاء العيس حول ديارها * غداة مني لم يبق في الركب محرم
قفوق ذري المتنين برده ليل * وتحت رداء الخنز وجهه معلم

عقد في الاول قول ابن الخطيم

ديار التي كنا ونحن على منى * تحوط بنا لولا نجاء الركائب
وعقد في الثاني قول ابن اخير بيعة

أما طرداء الخنز عن حوجهها * وأرخت على المتنين بردها مهلا
وأورد له قوله

ان ادعى لك مروان الجلال فقل * لا يجهل المرء بين الناس رتبته
ان الجلالة حق للقول له * هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

وقوله

من منصف يا قوم من ظبية * تسرف في هجرى وتأي الوصال
وكما اسال عن عذرهما * تقول لي ما كل عذري قال

وقوله

هم حسدوا الرسول لم يحيموا * وكهم حسدوا فصار لهم فرار
وهاجر عندهما هجر واقاضى * الخيمة أم معبد الفخار

وقوله

بحسبك أن تبيت على رجاء * ولو خطبتك للباس الخطوب
ومهما كرتك صروف دهر * فقل ما قاله الرجل الاريب

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
وقوله

خلي لي هذا قبر أشرف مرسل * فها نيك من ذكرى حبيب وم منزل
رو يدك نيكى الذنوب التي خلت * بسقط اللوى بين الدخول فومل

منازل كانت للتصاني فانفرت * لما نسجت من جنوب وشمال
قال ثم جرى على هذا النمط واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السقط وقال قبله انه أخذ أعجاز

هذه القصيدة من أولها الى آخرها على التوالي وصنع اصداورا صرفها الى مدح النبي صلى
الله عليه وسلم فجاء في ذلك بما لم يسبق اليه ولم يقف أحد في تلك المعنى على ما وقف عليه

انتهى وقوله

كم ليل خلت بكم كاللا الى * نظمها لتفيد الا زمان

من أهل الملل عن سلف
وخلف كلام كثير في
تنقل الارواح قد أتينا
على مبدوء ذلك في كتابنا
الترجم بسر الحماة وكتاب
الدعاوى وبالله التوفيق
* (ذكر أقاويل العرب
في الغيلان والتغول وما
لحق بهذا الباب)
للعرب في الغيلان والتغول
أخبار طريفة العرب
يزعمون أن الغول يتغول
فهم في الخلوات ويظهر
لخواصهم في أنواع من الصور
فيخاطبونها ويرجوا ضيفوها
وقد أكثروا من ذلك في
أشعارهم فنها قول تأبطشرا
وأدهم قد جبت جلبابه
كما اجتابت السكائب
الحيلا
فاصحت والغول لي جارة
فيا جارتى أنت ما أهولا
وطالبها بضعة فالتوت
بوجه تغول فاستغولا
فن كان يسأل عن جارتى
فان لها باللوى منزلا
ويزعمون أن رجلا من رجال
عنز وكانوا اذا اعترضتهم
الغول في الفيا فيرتجزون
ويقولون
يا رجل عنز انق نبيقا
لن تنزلي السبيل والطريقا
وذلك أنها كانت تتراعى
لهم في الليالي وأوقات
النهار فتموتهمون أنها

أبنت بسعلاة وغول بقرة
إذا الليل وارى اللحن فيه
أردت
(وقد وصفها بعضه - م
فقال)
وحافر العنز في ساق مدم لمحة
وجفن عين خلاف
الانس بالطول
(والناس) كلام كثير
في الغيلان والسياطين
والردة والجن والقرب
والقنار وهو نوع من
الانواع المشيطة يعرف
بهذا الاسم يظهر في
اكناف اليمن واتهام
وأعلى صعيد مصر وانه
ربما يلحق الانسان فينكحه
فيتودد به فيموت وزمجا
يتوارى للانسان فيذعره
فاذا اصاب الانسان ذلك
منه يقول له اهل تلك النواحي
التي سمينا منكوح هوأم
مذعور فان قالوا منكوح
يشس منه وان كان
مذعورا أسكن روعه
وشجع بمنااله وذلك ان
الانسان اذا عين ذلك
سقط مغشيا عليه ومنهم
من يظهر له ذلك فلا
يكترث به لشهامة قلبه
وشجاعة نفسه وما ذكرنا
مشهور في البلاد التي
سمينا ويمكن جمع ما قلنا
مما حكيناها عماد كرامين

ظمان أطلب خفة من زجة * والورد لا يزادغ - سير تراحم
قال مانصه فانظر حسن هذين البيتين كيف جريا كالماء في سلاسته ووقعامن القلوب كالشهد
في حلاوته مع أن ناظمهما مخرج عن وصف الماء كلامه ولا تعدى ذلك المعنى نظامه
حتى قيل ان فيه مائة مواضع من مراعاة النظر فهمافي الحسن مالهامان نظير
لكنه ماسلم مليح من عيب ولا خلا من وقوع ريب فح هذه المحاسن الوافية فاسلمان
عيب القافية انتهى ونختم ترجمته بقوله عند شرح بيت رفيقه
خير الليالي ليالي الخير في اضم * والقوم قد بلغوا اقصى مرادهم
مانصه يقول ان خير الليالي التي تنشرح لها الصدور ويحمد فيها الورد والصدور ليالي
الخير في اضم حيث التزيل لم يضم والقوم قدوردوا موارد الكرم وبلغوا اقصى مرادهم
في ذلك الحرم * (ومن الراجلين الولي الصالح ابو موان عبد الملك بن ابراهيم بن بشر القيسي)
وهو ابن اخت ابن صاحب الصلاة الجبائي نسبة الى بجانس قرية من قرى وادي آش وكان
رحمه الله تعالى واسط المائة السا بعة وقد ذكره الفقيه ابو العباس احمد بن ابراهيم بن يحيى
الازدي القشغري في تاليفه الذي سماه تحفة المغرب ببلاد المغرب وقال فيه راضوا ونفوسهم
لتنقاد للولي سر اوعلنا وزهدوا في الدنيا فلم يقولوا معنوا ولا لنا وانتدوا قول الله تعالى
وانذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وقال صاحب التاليف المذكور سالت الشيخ ابا موان
يومافى مسيرى معه من وادي آش الى بلده بجانس سنة تسع وأربعين وست مائة فقلت له أنت
ياسيدي لم تكن قرأت ولا لازمت المشايخ قبل سفرك للشرق ولا سافرت مع عالم تقديس
ير كته في هذا الطر يق فقال لي أقام الله تعالى من باطني شيئا قلت له كيف قال كنت اذا
عرض لي أمر نظرت في خاطري فيخطر لي خاطران في ذلك أحدهما محمود والآخر مذموم
فكنت اجتنب المذموم وارتكب المحمود فاذا وصلت الى اقرب بلد سالت عن فيه من
المشايخ والعلماء فسالته عن ذلك فكان يذكر لي المحمود محمود والمذموم مذموم فانا وجد الله
تعالى ان وفقني ومع تتابع ذلك واتت الدون مخالفة لم اعتمد على ما يقع بخاطري من الامور
الشرعية الى الآن حتى اسال عنه من حضر من العلماء انتهى ومن كلام صاحب
التاليف المذكور قوله في حق الصوفية نفعا الله تعالى بهم جواهر يق الحق فاما هم
ونور بصائرهم فاصهم عن الباطل واعمالهم واهلوا في رضاه نفوسهم ورفضوا نعمائهم
فاعلى قدرهم عنده وعند الناس واسماهم انتهى وما الحسن قوله في التاليف المذكور
يا هذا من حافظ حفوظ عليه ومن طلب الخير بصدق وصل اليه ومن اخلاص العبودية
لربه قام الاحار خادمة بين يديه انتهى * (ومنهم الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين
ابو محمد عبد الله بن احمد بن البيطار المالقي) نزيل القاهرة وهو الذي عناه ابن سعيدي في كتابه
المغرب بقوله وقد جمع ابو محمد المالقي السا كن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشأن
حشرفيه ماسمع به فقدر عليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب
الزهر اوى وكتاب الشريفة الادريسي الصقلي وغيرها وضبطه على حرف المعجم وهو
النهاية في مقصده انتهى وقد كرت كلام ابن سعيده هذا بجملة في غير هذا الموضوع

هذه البقاع التي يكون فيها ضرب من السواخ الفاسدة والخواطر الرديئة او غير ذلك من الآفات فليراجع

فليراجع وكان ابن البيطار اواحد زمانه في معرفة النباتات سافر الى بلاد الاغارقة واقصى
بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة كثيرة من الذين يعانون هذا الفن وعين منابته
وتحقها وعاد بعد أسفاره وخدم الملك امل بن العادل وكان يعتمد عليه في الادوية
والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين واصحاب البسطات ومن بعده
خدم ولده اناصالح وكان خطبا عنده الى أن توفي بشعبان سنة ٦٤٦ التي توفي بها ابن
الحاجب وله من المصنفات كتاب الجامع في الادوية المفردة وكتاب المغني ايضا في الادوية
وكتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاهام وكتاب الافعال العجيبة
والخواص الغريبة وشرح كتاب ديسقوريدوس قال الذهبي انتهت اليه معرفة تحقيق
النبات بصفاته وأما كنهه ومنافعه وتوفى بدمشق انتهى * (ومنهم الشيخ ابو الحسن علي
ابن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي) الشهير بالقصادي بفنحات كما قال السخاوي الصالح
الرحلة المؤلف الغرضي آخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الاندلس واكثر تصانيفه في
الحساب والفرائض كشرحيه العجيبين على التخصيص ابن البناء والحوفي وكفا نفرا أن
الامام السنوسي صاحب العقائد أخذ عنه جملة من الفرائض والحساب وأجازه جميع
مروياته وأصله من بسطة ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها وأخذ بها عن جماعة كابن قنوح
والسرقسطي وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق وم بلسان فاخذ بها عن الامام عالم الدنيا ابن
مرزوق والقاضي أبي الفضل قاسم العقباني وأبي العباس بن زاع وغيرهم ثم ارتحل فلقى
بتونس تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقلشاني وحلولو وغيرهم ثم حج ولقي أعلاما وعاد
فاستوطن غرناطة الى أن حل بوطنة ماحل فتخيل في خلاصه من الشرك وارتحل وم
بلسان فنزل بها على الكفيف ابن مرزوق ابن شيخه ثم جذت به الرحلة الى أن وافته منيته
بباجة افريقية منتصف ذي الحجة سنة ٨٩١ وكان كثير المواظبة على الدرس والكتابة
والتأليف ومن تأليفه أشرف المسالك الى مذهب مالك وشرح مختصر خليل وشرح
الرسالة وشرح التلقين وهداية الانام في شرح مختصر قواعد الاسلام وهو شرح مفيد
وشرح رجز القرطبي وتنبيه الانسان الى علم الميزان والمدخل الضروري وشرح
ايساغوجي في المنطق وله شرح الانوار السنية لابن جزي وشرح رجز الشرافي الفرائض
الذي أوله

بحمد خير الوارثين ابتدى * وبالسراج النبوي أهتدى
وشرح حكم ابن عطاء الله ورجز أبي عمرو بن منظور في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وشرح
البردة ورجز ابن بري ورجز شيخه أبي اسحق بن قنوح في التجوم الذي أوله
سبحان رافع السماء سقفا * ناصبها دلالة لا تخفى
وشرح رجز ابن مفرقة وله النصيحة في السياسة العامة والخاصة وهداية النظر في تحفة
الاحكام والاسرار وكشف الجلباب عن علم الحساب وكشف الاسرار عن علم الغبار
والتبصرة وقانون الحساب في قدر التخصيص وشرحه وشرحا على التخصيص كبير وصغير
وشرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ومختصره وكتابات الفرائض وشرحها وشرحا

ولم نذكر في هذا الكتاب
ما ذكره اهل الشرائع وما
ذكره اهل التواريخ
والمصنفون لكتب البدو
كوهب بن منبه وابن
اسحق وغيرهم ان الله
تعالى خلق الجن من نار
السوم وخلق منه زوجته
كما خلق حواء من آدم وان
الجن غشيا فحملت منه
وانها باضت احدي
وثلاثين بيضة وان بيضة
تفلقت من تلك البيض
عن قطرة وهي ام
القطارب وان القطرربة
على صورة الهرة وان
الابا من بيضة اخرى
منهم الحرث ابو مرة وان
مسكنهم الجزائر وان
الغيلان من بيضة اخرى
مسكنهم الخرابات والقلوات
وان السعالي من بيضة
اخرى سكنوا الجمامات
والمزابل وان الهوام
من بيضة اخرى سكنوا
الهواء في صورة الحيات
ذوات اجنحة يطيرون
هنالك وان من بيضة
اخرى الجماميص لانا قد
ذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا
وتقدم من تصنيفنا واتينا
على ذكر انسابهم والمشهور
من اسمائهم وما كنهم
من الارض والبحار وان
كان ما ذكره اهل الشرع

بما وصفنا مما كنا غير متمنع ولا واجب وان كان اهل النظر والبحث والمستعملون لتوضيح العقل والفحص

وغيرهم اذ الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قاله اهل الفرق في معنى ما ذكرناه واتينا ايضا على سائر ما خبرنا من الاشخاص التي هي مرتبة من الجن والشیاطین وما قاله في سلوك الجن في كتابنا المترجم بكتاب المقالات في اصول الديانات وبالله التوفيق

(ذكر قول العرب في المواتف والجان) * فاما المواتف فقد كثرت في العرب واتصلت بديارهم وكان اكثرها ايام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي اولية بعثته ومن حكم المواتف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (قال المسعودي) وقد تنازع الناس في المواتف والجان فذكر فريق منهم وقال ان ما ذكره العرب وتنبه من ذلك انما يعرض اهل من قبل التوحيد في القفار والتفرد في الاودية والسنوك في المهامه والاروراة الموحشة لان الانسان اذا صار في مثل هذه الاماكن يوجد له تفكر ووجل وجبن واذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة

للمسائفة كبير وصغير وشرح فرائض صالح بن شريف وابن الشاط وفرائض مختصر خليل والتلقين وابن الحاجب وله كتاب الغنية في الفرائض وغنية التجاة وشرحها الكبير والصغير وتقريب الموارث ومنتهى العقول البواحث وشرح مختصر العقباني ولم يتم ومدخل الطالبين ومختصر مفيد في النحو وشرح رجز ابن مالك والجزر ومية وجل الزجاجة ومجلة الحريري والجزر جية ومختصر في العروض وغير ذلك واخذ بمصر عن المحافظ ابن حجر والزين طاهر النوري وأبي القاسم النوري والعلامة الجلال المحلى والتقى الشافعي وأبي الفتح المدايني وغيرهم حسب ما ذكرنا في رحلته الشمسية وهي حاوية لشيء من ما في المغرب والمشرق وجملة من احوالهم رحم الله تعالى الجميع * (وممنهم ابو عبد الله الراعي وهو شمس الدين محمد بن اسمعيل الاندلسي الغرناطي) ولد بها سنة ٧٨٢ تقريباً وشابها واخذ الفقه والاصول والعربية عن جماعة منهم ابو جعفر احمد بن ادريس بن سعيد الاندلسي وسمع على أبي بكر عبد الله بن محمد بن محمد المعافري ابن الدب ويعرف بابن أبي عامر والخطيب أبي عبد الله محمد بن علي بن الحفار ومحمد بن عبد الملك ابن علي القيسي المنتوري صاحب الفهرسة الكبيرة الشهيرة ومما اخذ عنه الجزر ومية باخذه لها عن الخطيب أبي جعفر احمد بن محمد بن سالم الجذامي عن القاضي أبي عبد الله محمد ابن ابراهيم الحضرمي عن مؤلفها أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي عرف بابن آجروم وجميع خلاصة الباحثين في حصر حال الوارثين للقاضي أبي بكر بن عبد الله بن يحيى ابن زكريا الانصاري باخذه لها عن مؤلفها وازاله ابو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي والقاضي ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني والعلامة ابو الفضل محمد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن ابن الامام وعالم الدنيا ابو عبد الله محمد بن مزروق التلمساني وغيرهم من المغاربة ومن اشيائهم من اهل المشرق الكمال بن خبير السكندري والزين ابو بكر المراني والزين محمد الطبري وابو اسحق ابراهيم بن العفيف النابلسي في آخر بن ودخل القاهرة سنة ٨٢٥ فخرج واستوطنها وسمع بها من الشهاب المتبولي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وطائفة وأم بالثو يدية وقتا وتصدى للاشتغال فانفع به الناس طبقة بعد أخرى لاسيما في العربية بل هي كانت فنه الذي اشتهر به وبجودة الارشاد لها وشرح كلام الجزر ومية والالفية والقواعد وغيرهما حمله عنه الفضلاء وله نظم وسطقال السخاوي كتبت عنه منه الكثير ومما لم اسمعه منه ما اودعه في مقدمة كتاب منتهى في نصرته مذهبه وأثبتته دفعا لشيء نسب اليه فقال

عليك ببقوى الله ماشئت واتبع * أئمة دين الحق تهدي وتبعد
فالكهم والشافعي وأحمد * ونعمانهم كل الى الخير يرشد
فتابع لمن أحببت منهم ولا تل * لذي الجهل والتعصب ان شئت تجحد
فكل سوا في وجيبة الاقتدا * متابهم جنات عدن يخلد
وحبهم دين نزين وبغضهم * خروج عن الاسلام والحق يبعد
فلعملة رب العرش والخلق كلهم * على من قلاههم والتعصب يقصد

والاوهام المؤذية والسوداوية الفاسدة فصورت له الاصوات ومثلت له الاشخاص واوهمته الخيال وكان

وكان حاد اللسان والخلق شديد النفرة من الشيخ يحيى الجبسي أضرباً بخوة ومات بسكنه بالصالحية يوم الثلاثاء ٢٧ ذي الحجة سنة ٨٥٣ بعد أن أنشد قبيل موته بشعر في حال محبة الشيخ جال الدين بن الامانة من نظمه قوله

أفكر في موتى وبعد فضيحتي * فيحزن قلبي من عظيم خطيئتي
وتبكي دما عيني وحق لها البكي * على سوء أفعالي وقلة حياتي
وقد ذابت كبادي عناء وحسرة * على بعد أوطاني وفقد أحياتي
فألى الله ارجوه دائماً * ولا سيما عند اقتراب منيتي
فأسأل ربي في وفائي مؤمناً * بحجاء رسول الله خير البرية
قال السخاوي وما كتبه عنه

ألفيته حول العلم باكياً * ودموعه قد صاغها من كثر
نثر الدموع على الحدود فحلتها * دراتنا في عقيق أحمر
وقوله

عليك بنعمة رب العلا * وراعي الملوك لراعي الذم
وذوالعلم فارعه حقه * والاتقار وتلق الندم
فهذا مقالي فلتسمعوا * نصيحة حبر من اهل الحكم
اذا كنت في نعمة فارعهها * فان المعاصي تزيل النعم

وقال

للغرب فضل شائع لا يجهل * ولا له شرف ودين يكمل
ظهرت به أعلام حق حقت * ما قاله خير الانام المرسل
من انهم حتى القيامة ان يرا * لو اظاها ربي على الهدى ان يخذلوا

ومن حدثت عنه الراعي المحافظ ابن فهد والبرهان البقاعي ومن تأليفه شرح القواعد وكتاب انتصار الفقير السالك لمذهب الامام الكبير مالك في كرايس أربعة حسن في موضوعه وله النوازل النخوية في عشرة كرايس أو أكثر وفيها فوائد جديدة وبحاث وثقة تكلم معه في بعضها أبو عبد الله بن العباس التلمساني وذكر بعضهم انه اختصر شرح شيخه ابن مزروق على مختصر الشيخ خليل من باب القضاء الى آخر الكتاب انتهى وجرى له في صغره حكاية دلت على نباهة وهي انه دخل على الطلبة رجل وهم يجامع غرناطة فسألهم عن كان وراء امام فحدثت للامام عذوبة لاجله مثل الرعاف مثلاً فقصوا لبعض الصلاة لانفسهم ثم اقتدوا بامام منهم قد موه في ما بقي فهل تصح صلاتهم ام لا فلم يكن عند أحد من الحاضر من فيها علم فقال هو ان الله لا باطله لان النخبة يقولون الاتباع بعد القطع لا يجوز ذلك في شرحة للجزر ومية الذي سماه بعنوان اذ فادة في باب النعت اذ قال مانصه كنت جالساً بمجد قيسارية غرناطة أنتظر سيدنا وشيخنا ابا الحسن علي بن سمعت رحمه الله تعالى مع جماعة من كبار طلبته وكنت اذ ذاك من أصغرهم سناً وأقلهم علماً فدخل سائل عن مسألة فقهية نصها ان اماماً صلى بجماعة جزاً من صلاة ثم غلب عليه

فخرا ميتين وهذا مشهور وعندهم وان علقمة بن صموان قتله الجن (وذكروا) عن الجن

على غير نظام قوى او طريق مستقيم سليم لان المتفرد في القفار والمتوحد في المسرورة مستشعر للمخاوف متوهم للآفات متوقف للمخوف القسوة الظنون الفاسدة على فكره وانغراسها في نفسه فتوهم ما يحكيه من هتف المواتف به واعتراض الجان له وقد كانت العرب قبل ظهور الاسلام تقول ان من الجن من هو على صورة نصف الانسان وانه كان يظهر لهافي اسفارهافي حين خلواتها وتسميه شقا (وذكر) عن علقمة بن صفوان بن امية ابن محدث الدكناني جد مروان بن الحكم لامه انه خرج في بعض الليالي يريد ماله بركة فانتبه الى الموضوع المعروف بخط عربان فاذا هو بشق قد ظهر له في اوصاف ذكرها فقال علقمة اني مقتول وان يحيى ما كول اضربهم بالمدلول ضرب غلام مشمول رجب الذراع بهلول فقال علقمة شق مالي ولأنا اغدغني من صلاك تقتل من لا يقتلك فضرب كل منهما صاحبه

ببتين من الشعر قالتهما ٤٨ في حرب بن امية حين قتله الجحش وهما وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب
واستدلوا على ان هذا من قول الجحش بان احدا من الناس لم يتأت له ان يشهد هذين البيتين ثلاث مرات متواليات لا يتتبع في انشاده لان الناس قد ينشدون العشر بن بيتا والاكثر والاقول اشد من هذا الشعر واثقل منه ولا يتتبعون فيه (ومن قتله) الجحش مرداس السلمي وهو ابو عباس ابن مرداس السلمي ومنهم القريض المغني بعد ان ظهر غناؤه وقد كانت الجحش نهته ان يغني بابيات من الشعر فغناها فقتله (وحدث) يحيى بن عتاب عن علي بن حرب عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن منصور بن زيد الطائي قال رايت قبر حاتم طيبي ببيعة وهو اعلى جبل له واد يقال له الحامل واذا قدر عظيمة من بقاء قدوره مكفأة ناحية من القبر من القدور التي كان يدغم فيها الناس وعن يمين قبره أربع جوار من حجارة وعلى يساره اربع جوار من حجارة كاهن صاحب شعرة مشهور بحجرات على قبره كالتناجحات عليه لم ير مثل يباس اجسامهن وجمال وجوههن مثلهن الجحش على قبره ولم يكن قبل ذلك قاضي

والجوارى بالنهار كما وصفنا فاذا هدت العيون ارتفعت أصوات الجحش ٤٩ بالنياحة عليه ونحن في منازلنا نسمع ذلك الى أن يطالع الفجر - ر سكتن وه - د أن ور بن عمار المارقي يراهن فيفتن بن فيميل اليهن عجباهن فاذا دنا منه - ن وجدتهن حجارة (وحدث) يحيى بن عتاب الجوهري قال حدثنا علي قال انبأني عبد الرحمن بن يحيى المنذري عن ابي المنذر هشام الكلبي قال حدثنا ابو مسكين بن جعفر بن محرز بن الوليد عن ابيه وكان مولى لابي هريرة يحدث قال كان رجل يكنى ابا الجحش في رجل من قومه بقبر حاتم طي فزولوا قريما منه فبات ابو الجحش يناديه يا ابا الجحش اقرنا فقال قومه له مهلا ما تكلم من رمة بالية قال ان طيئا ترغم انه لم ينزل به احد قط الا قراء وناموا فاتبه صائحوا وراحتاء فقال له اصحابه ما يد لك قال خرج حاتم من قبره بالسيف وانا انظر حتى عقرناقتي قالوا له كذبت ثم نظروا الى ناقته بين نوقهم متحدة لا تدبعت فقالوا له والله قراك فظلوا ياكلون من لحمها شواء وطبيخا حتى اصبحوا ثم اردفوه وانطلقوا سائرين فاذا ركب بعير بقود آخر قد لحقهم فقال

قاضي الجماعة بغرناطة ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الازرق قال السخاوي انه لازم الاستاذ ابراهيم بن احمد بن فتوح مفتي غرناطة في النحو والاصلي والمنطق بحيث كان جل انتفاعه به وحضر مجالس ابي عبد الله محمد بن محمد السرقسني في العالم الزاهد مفتيا ايضا في الفقه ومجالس الخطيب ابي الفرج عبد الله بن احمد البقعي والشهاب قاضي الجماعة بغرناطة ابي العباس احمد بن ابي يحيى بن شرف التلمساني انتهى وله رجه الله تعالى تاليف منها بدائع السالك في طبائع الملك كتاب حسن مفيد في موضوعه لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة ومنها روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام مجلد ضخيم فيه فوائد وحكايات لم يواف في غيره مثله وقفت عليه بتلمسان وحفظت منه ما انشده لبعض اهل عصره مما يكتب في سيف

ان عمت الافق من نفع الوغي سحب * فشمها بارقا من لمع ايماض
وان نوت حر كات النصر ارض عدا * فليس للفخ الا فعلى الماضي

ومن انشائه في التأليف المذكور ما صورته قلت ولقد كان شيخنا العلامة ابو اسحق ابراهيم ابن احمد بن فتوح قدس الله تعالى روحه يفسح لصاحب البحث مجالا رحبا ويوسع المراجع له قبولا ورحبا بل يطالب بذلك ويقتضيه ويختار طريق التعليم به ويرتضيه توقيفا على ما خلاص له تحقيقه ووضوحه في معيار الاختيار بدقة والا فقد كان ما يليقه غاية ما يحصل ويتممه به مختار ما يحفظ وية صل انتهى وهو يدل على ملكته في الاشياء ويحقق ما يحصله الا ان ذلك اذا طال حتى وقع الملل والتخبر او كاد فينبغي الاعمال عن البحث لئلا يفيض الحال الى ما ينهي عنه قال ومخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسائل اذا كان لها وجه وعليها دليل قائم يقبله غير الشيخ من العلماء ليس من سوء ادب التلميذ مع الشيخ ولكن مع ملازمة التوقير الدائم والاحلال الملائم فقد خالف ابن عباس عمرو وعليه وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم وقد كان اخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانما اخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثيرا من اشيائه وخالف الشافعي وابن القاسم واشهب مالكا كثيرا من المسائل وكان مالك اكبر اساتيد الشافعي وقال لا أحد من علمي من مالكو كاد كل من اخذ العلم ان يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل ولم يزل ذلك دأب التلاميذ مع الاساتيد الى زماننا هذا قال وشاهدنا ذلك في اشيائنا مع اشيائهم رحمهم الله تعالى قال ولا ينبغي للشيخ ان يبرم من هذه المخالفة اذا كانت على الوجه الذي وصفناه والله تعالى اعلم انتهى ولما انشد ابن الازرق المذكور في كتابه روضة الاعلام قول القائل في مدح ابن عصفور

نقل النحو اليك الدؤلى * عن أمير المؤمنين البطل
بدأ النحو على وكذا * ختم النحو ابن عصفور على

قال بعده ما نصه على أن صاحبنا الكاتب الاديب الابرع ابا عبد الله محمد بن الازرق الوادي آشي رحمه الله تعالى قد قال فيما يدافع ابن عصفور عما اقتضاه هذا المدح له بتفضيل الاستاذ الحق ابي الحسن بن الضائع عليه ولقد أبدع في ذلك ما شاء ما تضمن من التورية بضائع ابن الضائع النذب قد أتت بحظ من التحقيق والعلم موفور

أيهكم أبو الجحش فقال أبو الجحش أنا ذلك قال أنا عدي بن حاتم وان حاتم جاءني الليلة في النوم

.. الجبل فذكر شتمك اياه وانه قرا اصحابك براحتك وانشد

و نحن نزول وراء هذا
ابا الجحري لا نت امرؤ
ظلم العشرة شتمها
اتيت بجحيمك تبغي القرى
لدى حفرة صدحت هامها
أتبغى لدى الرم عند الميت
وحولك طي وانعامها
فاناس شيع أضافنا
ونأى المطى فنعتمها
وقد أم في أن احلك على
بعير مكان راحلك فدونكه
وقد ذكر هذا سالم بن زرار
القطافي في مدحه عدى
ابن حاتم حيث يقول
ابوك ابوسباقة الخير لم يزل
لن شب حتى مات في الخير
راغباً
به تضرب الامثال في الشعر
ميتاً
وكان له اذذاك حيا
مصاحباً
قرى قبره الاضياف اذ
نزولاه
ولم يقدر قبر قبله الدهر
راكباً
(وحديث) أبو محمد بن
الحسن بن دويد عن أبي
حاتم السجستاني عن أبي
عميدة معمر بن المثنى قال
سمعت شيخاً من العرب قد
أناف على المسائة يقول انه
خرج وافداً على بعض
ملوك بني أمية قال فسمرت
في ليلة صها كيسة حالكة
كان السماء قد برقت
فجروها بطرائق السحاب وضلت الطريق فتولجت واديا لا اعرفه فاهمتني نفسي بطرحها حتى

فطمرت عقابا كاسرا أو ماترى * مطارك قد أعياننا ابن عصفور
انتهى وقد نقل عن ابن الازرق صاحب المعيار في جامعته وأثنى عليه غير واحد ومن أعظم
تأليفه شرحه الحافل على مختصر خليل المسمى بشفاء الغليل في شرح مختصر خليل وقد
توارد معه الشيخ ابن غازي على هذه التسمية وكان مولانا العالم الامام شيخ الاسلام سيدي
سعيد بن أحمد اقري رضي الله تعالى عنه قال لي حين سألته عن هذا التوارد لعل تسمية ابن
الازرق شفاء الغليل بالعين قلت يبعد ذلك أن جماعة من تلامذته الا كابر كالوادي آشي
وغیره كتبوه بخطوطهم بالعين فبان انه من تواردها واطروا أن كلامهم لم يقف على تسمية
الاشعر والله تعالى أعلم وقد رأيت جملة من هذا الشرح تلمسان وذلك نحو ثلاث مجلدات ولا
أدرى هل أكله أم لا لان تقديره بحسب ما رأيت يكون عشرين مجلدا اذا المجلد الاول ما أتم
مسائل الدلالة ورأيت الخطبة وحدها في أكثر من كراسة ايان فيها عن علوم ولم أرفى شروح
خليل مع كثرتها مثله ودخل تلمسان لما استولى العدو على بلاد الاندلس ثم ارتحل الى المشرق
فدخل مصر واستنهض عزائم السلطان قايتباي لاسترجاع الاندلس فكان كن يطالب بيض
الانوق أو الابيض العقوق ثم حج ورجع الى مصر فجدد الكلام في غرضه فدافعوه عن
مصر بقضاء القضاء في بيت المقدس فتولاه بنزاهة وصيانة وطهارة ولم تطل مدته هناك
حتى توفي به بعد سنة خمس وتسعين وثمانمائة حسباد كره صاحب الانس الجليل في تاريخ
القدس والخليل فلم يراجع فنه طال عهدى به ومن بارع نظمهم رحمه الله تعالى قوله
في الحجيات

ورب محبوبة تبعدت * كأنها الشمس في حلاها
فأعجب لحال الانام من قد * أحبها منهم قلاها
ومنه قوله رحمه الله تعالى

عذرى في هذا الدخان الذي * جاوردارى واضح في البيان
قد قلتم ان بها زخفا * ولا يلى الزخرف الا الدخان
وقوله

تأملت من حسن الربيع نصارة * وقد غردت فوق الغصون البلابل
حكمت في غصون الدوح قسا فاصاحة * اتعلم أن النبت في الروض باقل
وقوله

وقائلة صف لار بيع محاسنا * فقلت وعندي للكلام بدار
همى يبطاح الارض صوب من الحيا * فلانبت في وجهه ازمان عذار
وقوله

تعجت من يانع الوردى * سنى وجنة نبتا بارض
ولم لا يرى وردها يانعا * وقد سال من فوقها العارض
وقوله رحمه الله تعالى عند وفاة والدته

تقول لى ودموع العين واكفة * ما أظف البين والترحال يا ولدى

فقلت

الصباح فلم آمن عرف الجح فقلت أعوذ برب هذا الوادى من شره واستجيرته في طريق ٥١ هذا وأسترشه فسمعت قائلا

فقلت ابن السرى قالت لرحمة من * قد عثر في الملك لم يولد ولم يلد
قال تلميذه الحافظ ابن داود عما ألفته بخط قاضي الجماعة أبي عبد الله بن الازرق عن علي رضي
الله تعالى عنه من أراد أن يطول الله عمره ويظهر بعدد ووه يسان من فتن الدنيا ويوسع عليه
باب رزقه فليقل هذا التسبيح اذا أصبح ثلاثا واذا أمسى ثلاثا سبحان الله ملء الميزان ومنتهى
العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش والمجد لله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا
وعدد النعم وزنة العرش ولا اله الا الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة
العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وآله مثل ذلك قال ويخطه
أيضا النيل الرزق وما راديا باسط يا جواد يا على في عرشك بحق حقل على جميع خلقك اسط
لى رزقك وسخر لي خلقك ويخطه أيضا بسم الله الرحمن الرحيم الدافع المانع الحافظ الحى
القيوم القوى القادر الولى الناصر الغالب الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى
السماء وهو السميع العليم ويخطه أيضا يا فتاح يا علم يا نور يا هادى يا حى يا مبین افتح لى
فتحات توريه قلبى وتشرح به صدرى واهدنى الى طريق ترضاه وبيّن لى أمرى وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى وقال رحمه الله تعالى موريا
من تسكن صنعة الانشاء لا * ينز الرزق لا قصى العمر
ولو استعمل على السبع الدرا * رى بما فى نفسه من درر
فانا الكاتب لسكن لو يسا * عالى العتق لسكنت المشتري

هكذا رأيت نسبتها اليه وانتم ترجمته بل والباب جميعا بقوله رحمه الله تعالى عند نزول
طاغية النصارى بخرج غرناطة أعادها الله تعالى للاسلام بحجاء النبي عليه أفضل الصلاة
وأزكى السلام

مشوق بخيمات الاحبة مولع * تذكره نجد وتغريه اطلع
مواضعكم بالآمن على الهوى * فلم يبق للسوانى فى القلب موضع
ومن لى بقلب تلتظى فيه زفرة * ومن لى بجفن تنهى منه أدمع
رويدك تارقب للطائف موضعا * وخدل الذى من شره يتسوق
وصبر اقان الصبر خير غنيمة * وبافوز من قد كان للصبر يرجع
وبت واتقا بالطف من خير راحم * فألطافه من لمحمة العين أصرع
وان جاء خطب فانتظر فرجاله * فسوف تراه فى غدد عتق يرفع
وكن راجعا لله فى كل حالة * فليس لنا الا الى الله مرجع

(الباب السادس)

في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من أهل المشرق المهتمين في قصدهم اليها بنور
الهداية المضيء المشرق والا كابر الذين حلوا بحلوهم فيها الجيد منها والمفرق والمفترين
برؤية قطر هالمونق على المشتم والمعرق
أعلم أن الداخلين للاندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الايمان منهم فضلا عن غيرهم

في حد الانسانية وغير ذلك من الحدود ويقترون في غيرها من الصور وليس وجود الاغلب من الاشياء مما يوجب الحاق

يقول من بطن الوادى
تيا من تحاهل تلقى الكلا
تسبىرون تأمن فى المسلك
قال فتوجهت حيث اشار
الى وقد أمنت بعض الامن
فاذا انابا قباس نار تلوع أمانى
فى خلاها كالوجوه على
قامات كالخيل السحيقة
فسرت وأصبحت باوصال
وهو ماء لىكاب يقارب
برية دمشق وقد ذكر الله
عز وجل ذلك من فعلهم
فقال وأنه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من
الجح فزادوهم رهقا
*(ذكر ما ذهب اليه
العرب من القيافة والزجر
والسائح والبارح وغير
ذلك)*
تنازع الناس فى القيافة
وغيرها مما ذكر فذهبت
طائفة الى تحقيق
القيافة والاخذ بها لان
الاشباه تنزع وغير
جائز أن يكون ولد غير
مشبه لانيه واحد من أهله
من جهة من الجهات ومنهم
من ذهب الى ان فى الولد
مواضع تلحقها القيافة
دون غيرها من الاعضاء
مما يحلها الشبه ولا
توافق بينهما كعدم مشترك
واى آخرون ما وصفنا
كان الناس قد يشابهون

الشبه شبهه ودون أن
 مال للعرب وما تقردت به
 دون سائر الأمم في الأغلب
 منها وان كانت الحكمة
 قد وجدت في غير هاتين
 القياقة والزجوال تفاؤل
 والتطير ليس غير هاتين
 الأغلب من الأمور
 وليس هو موجود في سائر
 العرب وإنما هو للخاص
 منها الفطن والمتدرب النظير
 وان وجد ذلك في بعض
 الأمم كوجود ذلك في
 الأفرنجية وما جاسها من
 هنالك من الأمم فيمكن أن
 يكون ذلك موروثا عن
 العرب وما أخذوا منها في
 سالف الدهر لان العرب
 قد تنقلت في البلاد
 وتغيرت لغاتها فتنسب ذلك
 الى الجنس الذي قطنت بينهم
 العرب ويمكن أن تكون
 الأفرنجية ومن وجد فيها ذلك
 من الأمم أخذت بعد ظهور
 الاسلام عن جاورهم من
 أم العرب ممن سكن بلاد
 الاندلس من الارض
 الكبيرة وان كان ذلك قبل
 ظهور الاسلام فهو
 ما ذكرنا آنفا ويمكن ان
 يكون الله عز وجل خص
 بذلك إما غير العرب كإخص
 العرب به اذ كان ذلك داخل
 في الامكان خارجا من باب
 المجتمع فيكون الزجوال والقال شاملا لبعض العرب وغيرهم من خواص الأمم كوجود النمط

٥٢ يخالف من حيث أوجبت قضية الاختلاف بالتباين وهذه المعاني من خواص
 ومنهم من اتخذها وطنًا وصيرها سكنًا الى أن وافقه منيته ومنهم من عاد الى المشرق بعد
 أن قضيت بالاندلس أميته (فن الداخلين الى الاندلس المنذر) الذي يقال انه صحابي رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الأبار في التكملة المنذر الا فر يقي له حجة وسكن
 أفر بقة ودخل الاندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب قاله أبو محمد الرشاطي ولم يذكره أحد
 غيره روى عنه عبد الرحمن الجيلي انتهى وأما غير واحد دخول أحد من الصحابة الاندلس
 وذكر بعض الحفاظ المنذر المذكور وقال انه المنذر اليماني وذكر الحارثي انه من الصحابة
 رضوان الله تعالى عليهم وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا وقال ابن بشكوال يقال
 فيه المنذر لكونه من أحداث الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد حكى ذلك الرازي وذكره
 ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في الصحابة وسماه بالمنذر الا فر يقي وقال ابن بشكوال ان
 ابن عبد البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره أبو علي بن
 السكن في كتاب الصحابة وقال روى عنه حديث واحد وأرجو أن يكون صحيحا وذكره ابن
 قانع في معجم الصحابة له وذكره البخاري في تاريخه الكبير ان قال أبو المنذر صاحب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بأفر بقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
 رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فانا الزعيم لا آخذن بيده فدخله
 الجنة كذا ذكره البخاري بالكيفية وهذا الحديث هو الذي روي عنه لا يعرف له غيره
 وذكره أبو جعفر أحمد بن رشد في كتاب مسند الصحابة له فقال المنذر اليماني امام
 مذهب أو غيرهما وذكر الحديث سواء وقد أشرفنا فيما سبق الى المنذر هذا (ومن التابعين
 الداخلين الاندلس أميرهم موسى بن نصير) وقد سبق من الكلام عليه ما فيه كفاية (ومن
 التابعين الداخلين الاندلس حنش الصنعاني) وفي كتاب ابن بشكوال قال ابن وذاح حنش
 اتب له واسمه حسين بن عبد الله وكنيته أبو علي ويقال أبو رشدين قال ابن بشكوال وهو من
 صنعاء الشام وذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخ أهل مصر وأفر بقة والاندلس فقال انه
 كان مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وغزا المغرب مع رفيقه رويغ بن ثابت وغزا
 الاندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فأتى به
 عبد الملك في وثاق فعقاعه وكان أول من ولي عشورا أفر بقة في الاسلام وتوفي بأفر بقة سنة
 مائة وذكر ابن يونس عن حنش انه كان اذا فرغ من عشاءه وحوائجه وأراد الصلاة
 من الليل أو قد المصباح وقرب المحف وانا فيه ماء فاذا وجد انعاس استنشق الماء واذنعايا
 في آية نظر في المحف واذ جاءه سائل يستعصم لم يزل يصيح باهله أطعموا السائل حتى
 يطعم قال ابن حبيب دخل الاندلس من التابعين حنش بن عبد الله الصنعاني وهو
 الذي أشرف على قرطبة من الفج المسمى بفج المائدة وأذن وذلك في غير وقت الاذان فقال
 له أصحابه في ذلك فقال ان هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة الا أن تقوم الساعة هكذا
 ذكره غير واحد وقد كشف الغيب خلاف ذلك فلعن الرواية موضوعة أو مؤولة والله تعالى
 أعلم وذكره ابن عساكر في تاريخه وطول ترجمته وقال ان صنعاء المذنب اليها قرية من
 قرى الشام وليست صنعاء اليمن وقد قيل انه لم يرو عن حنش الشاميون وإنما روى

عنه المصرون وحدث حنش عن عبد الله بن عباس انه قال له ان استطعت أن تأتي الله تعالى
 وسيفك حليته حديد فافعل وكان عبد الملك بن مروان حين غزا المغرب مع معاوية بن حديج
 نزل عليه بأفر بقة سنة ثمان وخمسين فحفظ له ذلك فعقاعه حين أتى به في وثاق حين ثار مع ابن الزبير
 وسئل أبو زرعة عن حنش فقال ثقة ولم يذكر ابن عساكر أن حنشا لقب له وان اسمه حسين
 بل اقتصر على اسمه حنش وأعله الصواب لما قاله ابن وضاح والله تعالى أعلم وفي تاريخ
 ابن انفرضى أبي الوليد أن حنشا كان بسر قسطة وانه الذي أسس جامعها ومبانيها وقبره
 بها معروف عند باب اليهود بغربي المدينة وفي تاريخ ابن بشكوال انه أخذ أيضا قبلة جامع
 البيرة وعدل وزن قبلة جامع قرطبة الذي هو خفر الاندلس (ومن التابعين الداخلين
 للاندلس أبو عبد الله علي بن رباح اللخمي) ذكر ابن يونس في تاريخ مصر انه ولد سنة خمس
 عشرة عام اليرموك وكان أعور ذهبت عينه يوم ذات السوارى في البحر مع عبد الله بن سعيد
 سنة أربع وثلثين وكان يفتد لليمانية من أهل مصر على عبد الملك بن مروان وكانت له
 من عبد العزيز بن مروان منزلة وهو الذي زف أم البنين بنت عبد العزيز بن الوليد بن
 عبد الملك ثم عنت عليه عبد العزيز فاغراه أفر بقة فلم يزل بأفر بقة إلى أن توفي بها
 ويقال كانت وفاته سنة أربع عشرة ومائة قال ابن بشكوال أهل مصر يقولون على بن
 رباح بفتح العين وأما أهل العراق فعلى بضم العين وقد سبق هذا الكلام عن ابن معين
 في الباب الثاني وقال ابنه موسى بن علي عن قال لي موسى بن علي بالتصغير لم أجد له في حل
 (ومن التابعين الداخلين أبو عبد الرحمن بن زيد المعافري الجيلي) قال ابن
 بشكوال انه يروي عن أبي أيوب الانصاري وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وغيرهم
 وروى عنه جماعة وذكر البخاري في تاريخه الكبير انه يعد في المصريين وذكر ابن
 يونس في تاريخ المغرب بانه توفي بقرطبة وانه دفن بقبليها وقبره مشهور بتبرك به والله
 تعالى ويدكر أهل قرطبة انه توفي بقرطبة وانه دفن بقبليها وقبره مشهور بتبرك به والله
 تعالى أعلم بحقيقة الامر في ذلك (ومن الداخلين من التابعين حيان بن أبي جهملة) ذكر ابن
 بشكوال انه مولى قريش ويكنى أبا النضر وذكره أبو العرب محمد بن عيسى في تاريخ أفر بقة
 وقال حدثني فرات بن محمد أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفتقون أهل
 أفر بقة منهم حيان بن أبي جهملة روى عن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس وابن عمر
 رضي الله تعالى عنهم ويقال توفي بأفر بقة سنة اثنتين وعشرين ومائة وقيل سنة خمس
 وعشرين ومائة وذكر ابن انفرضى انه غزا مع موسى بن نصير حين افتتح الاندلس حتى
 انتهى الى حصن من حصونها يقال له قرشونة فتوفي به قال وقال لنا أبو محمد الثغري بين
 قرشونة وقرشونة مسافة خمسة وعشرين ميلا وفيها الكنيسة المظومة عندهم المسماة شنت
 مرية ذكر أن فيها سبع سوارى فضة خالصة لم ير الاوثن مثلها لا يحزم الانسان بذراعيه
 واحدة منها مع طول مفرط هكذا نقله ابن سعيد عن ذكر والله تعالى أعلم (ومن الداخلين
 من التابعين فيما ذكره المغيرة بن أبي بردة شبيب بن كنانة العذري) روى عن أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه ويروي عنه مالك في موطنه وذكره البخاري في تاريخه الكبير وفي

(وقد ذهبت طائفة من سلف
 من أهل البحث والتفتير
 الى ان القياقة اسم مشتق
 من القفور وهو معنى استدلال
 واصل ذلك ان الاشكال
 انفصلت في صورة أنسابها
 بأشياء تخص الأنواع بالتشكيل
 وخواص وجدت لها به
 ضربت الفواصل اضرابها
 في وحيدات الاشخاص
 وكأن التماس على
 وساعه وقدر من الغير لما
 توجيه الطبيعة من اتفاق
 كل شيء في حوزته وصرفه
 الى وجهه كما خصت الطبيعة
 كل نوع من الجنس بفصل
 ابائهم من أغيارهم وفرقت
 بينهم وبين أشكاله فلذلك
 أيضا خصت اوحاد
 الاشخاص المنصلة في
 الهيئة وتغير الغير من اغياره
 ولذلك لا تسكاد فنون
 الصور بتراءى في المراى
 لغير من أغياره وكذلك
 لا تسكاد وان ضمها النوع
 وشملها المادة فالألف
 يقارب بين الهيئات فيجزم
 للأقرب صورة لان تشبيهه
 النسل أقرب من تشبيه
 النوع وكذلك تشبيهه
 الشخص الى النوع أقرب
 منه الى الجنس لان النوع
 والشخص قد ضمهما حدان
 مشتر كان وانما ضمه
 ضرب من ضروب البحث
 والجنس حدد واحد فهو أصل القياقة عند الطائفة وهو ضرب من ضروب البحث والحاق النظر في

الاستدلال من كلام أحد
من فقهاء القائلين ولا
غيرهم من المسلمين وإنما
هذا انتزاعه من كلام طائفة
من الفلاسفة المتقدمين
فيجب أن يكون نظر القائل
على قول هذه الطائفة إلى
القدم أنها نهاية
الشكل وغاية الهيئة والولد
لأنه صورة أبيه في كنه
أفعاله وبأنه في سائر شكله
في الأغلب لواقفه في القدم
لأن النسل لا بد له من
تخصيص قوته بشيء يميزه
من غيره يتبعه من سواه
ولذلك وجدوا الطول في
ازدشنوا وكذلك صار
الجفاف الأجسام والغلظ في
الزوم وأنحاب الجمال
في الأكثر من أهل الشام
وأوباش مصر واللؤم في
الحزرو أهل حران من
بلاد ديار بكر والشج بفسارس
واللؤم على الطعام بأصفهان
وصار تفرطح الرجلين
وفطس الأنوف في السودان
والطرب في الزنج خاصة
وهذا الذي وصفنا عند
هذه الطائفة من أسرار
الطبيعة وخواص تأثير
الاشخاص العلوية
والاجسام السماوية وقد
تقصنا هذا الشأن على
كله في كتبنا في الأسرار
الطبيعية العلوية والغرائب النفسية في كتبنا في الصور السبعة في أنواع السياسات المدنية على من

كتاب الحافظ ابن بشكوال أنه دخل الأندلس مع موسى بن نصير فكان موسى بن نصير يخرجهم على العساكر (ومن التابعين حيوة بن رضاء التميمي) ذكر ابن حبيب أنه دخل الأندلس مع موسى بن نصير وأصحابه وأنه من جملة التابعين رضي الله تعالى عنهم قال ابن بشكوال في مجموع المترجم بالتنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين قال ابن الأبار وقد سمعته من أبي الخطاب بن واجب وسمعه هو منه انتهى وقال ابن الأبار في موضع آخر ما صورته رجاء بن حيوة مذ كور في الذين دخلوا الأندلس من التابعين وفي ذلك عندى نظروا ما أراه يصح والله تعالى أعلم انتهى فانظر هذا فإنه سماه رجاء بن حيوة وذلك السابق حيوة بن رجاء والله سبحانه أعلم بحقيقة الأمر في ذلك (وممنهم عياض بن عتبة الفهري) من خيار التابعين ذكره ابن حبيب في الأربعة الذين حضر واغناهم الأندلس ولم يغلو (وممنهم عبد الله بن سماسة الفهري) ذكر ابن بشكوال أنه مضى وأن البخاري ذكره في تاريخه (وممنهم عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري) جده عبد الرحمن أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم وهو ممن ذكره ابن بشكوال في الأربعة من التابعين الذين لم يغلو (وممنهم منصور بن حازمة فيما يذكر) قال ابن بشكوال قرأت في كتاب روايات الشيخ أبي عبد الله ابن عائذ الرواية رجة الله تعالى قال وعن دخل الأندلس من المعمرين ما وجدت بخط المستنصر بالله الحكيم بن عبد الرحمن الناصر رضي الله تعالى عنه في بعض كتبه المختارة أنه قال طرأ علينا رجل أسود من ناحية السودان في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فذكر أنه منصور بن حازمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزعم أنه أدرك أيام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأنه كان مراهقا وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها يوم أكل من ثمنها من ثمنها إلى المغرب أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عن الأندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة إلى المغرب انتهى قلت هذا كله لأصل لدور رحمة الله تعالى حافظ الإسلام ابن حجر حيث كتب على هذا الكلام ما صورته هذا هذان لأصل له ولا يغتر به وكذلك ترجمة أشجع العرب اتفق الحفاظ على كذبه انتهى قلت وما هو الأمن خط عكراش والله تعالى يحفظنا من سماع الأباطيل عنه ومن هذه الكاذب ما يذكر عن أبي الحسن علي بن عثمان بن خطاب وأنه يعرف بابي الدنيا وأنه كان معمر مشهورا بحجة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأنه رأى جماعة من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم ووصفهم بصفاتهم وأنه رأى عائشة رضي الله تعالى عنها فيما زعمه وقدم قرطبة على المستنصر الحكيم بن الناصر وهو ولي عهد وسال أبو بكر ابن القوطية عن مغازي علي وكتبها عنه وقد ذكره ابن بشكوال وغيره في كتبهم وتواريخهم فقد ذكر الثقات العارفين بالحق أنه كذاب جال مائن جاهل فإياك والاغترار بمثل ذلك مما يوجد في كتب كثير من المؤرخين بالشرق والأندلس ولا يلتفت إلى قول تميم بن محمد التميمي أنه كان أذلقه ابن ثلاثمائة سنة وخمس سنين قال تميم واتصلت بنا وفاته ببلده في نحو سنة عشرين وثلاثمائة وبالحجة فلا أصل له وإنما ذكرناه للتنبيه عليه وقد عرفت بما ذكرناه التابعين الداخلين الأندلس على أن التحقيق أنهم لم يبلغوا ذلك العدد وإنما هم نحو خمسة أو أربعة كما ألمعنا به في غير هذا الموضع والله تعالى أعلم (ومن الداخلين إلى الأندلس مغيث

سنة أنفس كانوا نورانيا
أجساد شيت بن آدم
وزرادشت والمسيح
ويونس واثنا لا يمكن
ذكرهما وان النور
والظلمة قديمان وانهما
لا يريان الا غير مختزجين
وان الاشياء لا تعمل الا
في جوهرهما ثم امتزجا
من تلقاء انفسهما من غير
داخل عليهما ولا مكره
أكرهما وهذا الخلف من
الكلام والفاسد من المقال
وأعجب من هذا القول
قول زرادشت بن الجوس
ان القديم تعالى ذكره طالت
وحديثه فطالت فكرته
فلما أن طالت فكرته
واشتدت وحشته توالد
الهم منه وهو الشيطان من
تلك الوحشة التي ولدتها
تلك الفكرة ونجتبتها الوحشة
وان الله عز وجل لو كان
قادر على افناء الهم منه لما
ضرب له أجلا ولا أجل له
أمر اغوى عباده وفسد
بلاده وهذا هو الحال بعينه
والتناقض بنفسه وعجب
آخرون الآراء من قول
بواص ان المسيح عليه
السلام هو الذي أرسله
وأن المسيح انسان واله
لأنه صار انسانا وانسان
صار الها وقد اتينا
على جل من متناقضات
أهل الآراء في اثناء ما تقدم

فاتح قرطبة) وقد تقدم بعض الكلام عليه وذكر ابن حيان والحجاري أنه برومي زاد الحجاري وليس برومي على الحقيقة وتصح نسبة انه مغيث بن الحرث بن الحويرث بن جملة بن الأيهم الغساني سبي من الروم بالشرق وهو صغير فادبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وأنجب في الولادة وصار منه بنو مغيث الذين نجبوا في قرطبة وسادوا وعظم بيتهم وتفرعت دوحهم وكان منهم عبد الرحمن بن مغيث حاجب عبد الرحمن بن معاوية صاحب الأندلس وغيره ونشأ مغيث بدمشق ودخل الأندلس مع طارق فاتحها وجاهز على ما في طريقها من البلاد إلى الشام وقدمه طارق ففتح قرطبة ففتحها ووقع بينه وبين طارق ثم وقع بينه وبين موسى بن نصير سيد طارق فرحل معهما إلى دمشق ثم عادا فاعرا عليهما إلى الأندلس وانسل بقرطبة البيت المذكور وفي المسهب انه فتح قرطبة في شوال سنة ٩٢ ثم فتح الكنيسة التي تحصن بها ملك قرطبة بعد حصار ثلاثة أشهر في محرم سنة ٩٣ ولم يذكر له مولدا ولا وفاة وذكر الحجاري انه تادب بدمشق مع بني عبد الملك فافصح بالعربية وصار يقول من الشعر والنثر ما يجوز كتبه وتدرج على الركوب وأخذ نفسه بالأقدام في مضائق الحروب حتى تخرج في ذلك تخرجها أهله للتقدم على الجيش الذي فتح قرطبة وكان مشهورا بحسن الرأي والكيه وقد قدمنا كيفية فتح قرطبة وأسرها ملكها الذي لم يؤسر من ملوك الأندلس غيره لان منهم من عقد على نفسه أمانا ومنهم من فر إلى جليقية وذكر الحجاري انه لما حصل بيده ملك قرطبة وحرمه رأى فيهن جارية كانها بين بن بخرم وهي كثر التعرض له بجملها فوكل بها من عرض عليها العذاب ان لم تقر بما عزم عليه في شأن مغيث وأنه قد فطن من كثرة تعرضها له بحسنها لما أضمرته من المكر في شأنه فاقترت انهما كثر التعرض لتقع بقلبه اذ حسنها فاقترن وقد أدت له خرقه مسمومة لتمسح بها ذكره عند وقوعها فحمد الله تعالى على ما ألهمه اليه من مكرها وقال لو كانت نفس هذه الجارية في صدر أبيها ما أخذت قرطبة من ليلة وذكر أن سليمان بن عبد الملك لما أصبى إلى طارق في شأن سيده موسى بن نصير فعذبه واستصفي أمواله أراد أن يصرف سلطان الأندلس إلى طارق وكان مغيث قد تغير عليه فاستشار سليمان مغيثا في تولية طارق وقال له كيف أمره بالأندلس فقال لو أمر أهلها بالصلاة إلى أي قبلة شاءوا التبعوه ولم يروا أنهم كفروا فعملت هذه المكيدة في نفس سليمان وبدا له في ولايته فاقبى بعد ذلك طارق فقال له لستك وصفت أهل الأندلس بعصيان ولم تضم في الطاعة ما أضمرت فقال مغيث لستك تترك لي العلي فترك لك الأندلس وكان طارق قد أراد أن يأخذ منه ملك قرطبة الذي حصل في يده فلم يمكنه منه فاعرض به سيده موسى بن نصير وقال له يرجع إلى دمشق وفي يده عظيم من عظماء الأندلس وليس في أيدينا مثله فأي فضل يكون لنا عليه فطلبه منه فامتنع من تسليمه قال ابن حيان فهجم موسى على العلي وانتزعه من مغيث فقيل له ان سرت به معك حيا ادعاه مغيث والعلي لا يتركه ولكن اضرب عنقه ففعل فاضغنها عليه مغيث وبالغ في اذنيه عند سليمان وذكر الحجاري في المسهب ان مغيث من الشعر ما يجوز كتبه فمن ذلك شعر خاطب به موسى بن نصير ومولاه طارقا ويكنى منه هنا قوله

من كتبنا وانما تشعب بنا الكلام إلى هذا النوع وتغلغل بنا القول إلى هذا المعنى لانه من جنس ما كنا فيه لئلا يكون عندنا كمالنا أو دعنا كتاب الاسترجاع والابانة عن غرض فيه فلنرجع الآن إلى ما كنا فيه من هذا الكتاب (وحدث) المنقري عن العتي

قال وقف عبيد الراعي ذات يوم مع ركب ٥٦ من ثقيف على نفرو كانوا يريدون استقصاء رجل من قميم اذ سخط ظباء سود

منكرة ثم اعترضت الركب مقصرة في حضرها واقفة على شانهما فانكر ذلك عبيد الراعي ولم ينتبه له اصحابه فقال عبيد

الم تدر ما قال الظباء السوانح اظفن امام الركب والركب راح

فكبر من لم يعرف الزجر منهم

وايقن قلبي انهن نوائح ثم شارفوا مقصدهم فانفوا الرئيس قد نهشته

انفي فانت عليه قال ابو عبيدة معمر بن المثنى وهذا

من غريب الزجر وذلك ان السائح جؤ عند العرب

والبارح هو الخوف واظن عبيدا انما جازا الظباء في

حالة رجوعها ووصف الحال الاقل في شعره كما

ان من شرط الواصف ان يبدأ بهم وادى الاسباب

فيوضح منها فهذا وجه زجر عبيد الراعي في شعره (ويقال ان الالهة

لليمن والرجاء بنى اسد والقيافة ابني مدح واحياء

مضر بن نزار بن معد لما كان من فعل بني نزار

الاربعة في مسيرهم نحو الافق البحر هي ووصفهم الجمل الشارد على ما ذكرنا

وذلك منهم قياقة فن هنالك تفرقت القياقة من احياء مضر على حسب ما تغفل في العروق ونزع واهل العروق

اعنتكم ولكن ما فقمتم * فسوف اعميت في غرب وشرق

وعنوان طبقته في النثر ان موسى بن نصير قال له وقد عارضه بكلام في محفل من الناس كف لسانك فقال لسانى كالمفصل ما اكفه الا حيث يقتل واضافه ابن حيان والحجاري الى ولاء الوليد بن عبد الملك وهو الذي وجهه الى الاندلس غازي يفتح قرطبة ثم عاد الى المشرق فاعاده الوليد رسولا عنه الى موسى بن نصير يستحثه على القدوم عليه فقدم معه فوجدوا الوليد قد مات فخدم بعده سليمان بن عبد الملك (ومن الداخلين ابو ايوب بن حبيب اللخمي) ذكر ابن حيان انه ابن اخت موسى بن نصير وان اهل اشبيلية قدموه على سلطان الاندلس بعد قتل عبد العزيز بن موسى واتفقوا في ايامه على تحويل السلطان من اشبيلية الى قرطبة فدخل اليها بهم وكان قيامه بامرهم ستة اشهر وقيل ان الذي نقل السلطنة من اشبيلية الى قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي قال الرازي قد قدم الحروا اليه على الاندلس في ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومعه اربعة مائة رجل من وجوه افرريقية فتم اهل طوابع الاندلس المعدودين وقال ابن بشكوال كانت مدة الحمر سنتين وثم ثمانية اشهر وكانت ولايته بعد قيام ابي ايوب بن حبيب اللخمي (ومن الداخلين السمع بن مالك الحولاني) ولى الاندلس بعد الحر بن عبد الرحمن السابق قال ابن حيان ولاء عمر بن عبد العزيز ووصاه ان يخلص من ارض الاندلس ما كان عنوة ويكتب اليه بصفته وانما هارها وبجارها قال وكان من رايه ان ينقل المسلمين عنها لا تقطاعهم وبعدهم عن اهل كلهم قالوا وليت الله تعالى ابقاه حتى يفعل فان مصيرهم مع الكفار الى بوار الا ان يستقذهم الله تعالى برحمته وذكر ابن حيان ان ندوم السمع كان في رمضان سنة مائة وانه الذي بني قسرة قرطبة بعد ما استاذن عمر بن عبد العزيز بزرجه الله تعالى وكانت دار سلطانه قرطبة قال ابن بشكوال استشهد بارض الفرنجة يوم التروية سنة اثنتين ومائة قال ابن حيان كانت ولايته سنتين وثمانية اشهر وذكر انه قتل في الواقعة المشهورة عند اهل الاندلس بوقعة البلاط وكانت جنود الافرنجة قد تكاثرت عليه فاحاطت بالمسلمين فلم ينج من المسلمين احد قال ابن حيان فيقال ان الاذان يسمع بذلك الموضع الى الآن * وقدم اهل الاندلس على أنفسهم بعد عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي وذكر ابن بشكوال انه من التابعين الذين دخلوا الاندلس وانه يروي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال وكانت ولايته للاندرلس في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب افرريقية واستشهد في قتال العدو بالاندلس سنة خمس عشرة انتهى وفيه مخالفة لما سبق انه ولى بعد السمع وان السمع قتل سنة ١٠٢ وهذا قول تولى سنة ١١٠ فاين ذامن ذاك والله تعالى اعلم ووصفه الحمدي بحسن السيرة والعدل في قسمة الغنائم وذكر الحجاري انه ولى الاندلس مرتين ورعا يحجب بهذا عن الاشكال الذي قدمناه قريبا ويضعفه ابن حيان قال دخل الاندلس حين ولىه النوايا لثنية من قبل ابن الحجاب في صفر سنة ثلاث عشرة ومائة وغزا الافرنج فكانت له فيهم وقائع جمة الى ان استشهد واصيب عسكره في شهر رمضان سنة ١١٤ في موضع يعرف ببلاط الشهداء قال ابن بشكوال وتعرف غزوته هذه بغزوة البلاط وقد تقدم

اكن واهل الجبال اقوف وبارض الحفاه وهي بلاد الرمل من بلاد مضر وارض الشام v في تلك الاراضي يتناول الانسان

من تمر تخلصهم في غيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه فان راوه بعد مدة علموا انه الاخذ لتمرهم ولا يكادون يخطئون وهذا من فعلهم مشهور ولا يكاد يخفى عليهم اقدام أي الناس هم (ورأيت) بهذه الارض اناس اقدر منهم ولاة المنازل يطوفون في هذا الرمل يعرفون بالقصاص يقصون ثمار الناس وغيرهم فيضربون ولاة المنازل أي الناس هم عن طرق البلاد وهم لم يروه بل رأوا آثارا اقدامهم وهذا معنى لطيف وحسن دقيق (وقد قفت) القافة بقريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار حتى أتت باب الغار على حجر صلد وخصرهم وجبال لارمل عليها ولاطين ولا تراب يمين عليه الاقدام فجعلهم الله تعالى عن نبهه صلى الله عليه وسلم عما كان من تسخ العنكبوت وما سفت عليه الرياح وما لحق القائف من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت الاقدام ومعه الجماعة من قريش لا يرون على الصلد ما يرى على الصوان وما يشاهد

مثل هذا في غزوة السمع فكانت ولايته سنة وثمانية اشهر وفي رواية سنتين وثمانية اشهر وقبل غير ذلك وكان سرسلطانه حضرة قرطبة * وولى الاندلس بعده عبيدة بن سحيم الكلابي وذكر ابن حيان انه قدم على الاندلس واليها من قبل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج حين كان صاحب افرريقية وكان قدومه الاندلس في صفر سنة ١٠٣ فتاخريه دومه عبد الرحمن المتقدم المذكور قال ابن بشكوال فاستقامت به الاندلس وضبط امرها وغزا بنفسه الى ارض الافرنجة وتوفي في شعبان سنة ١٠٧ فكانت ولايته اربعة اعوام واربعة اشهر وقبل ثمانية اشهر وذكر ابن حيان انه في ايامه قام بجليقية على خبيث يدعى بلاي فعاب على العلوج طول الفراروا ذكي قرائتهم حتى سماهم الى طاب النار ودافع عن ارضه ومن وقته اخذ نصارى الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بايديهم من ارضهم والحماية عن حريمهم وقد كانوا لا يطعمون في ذلك وقيل انه لم يبق بارض جليقية قرية فافوقها لم تفخ الا الصخرة التي لا ذبها هذا البلج ومات اصحابه جوعا الى ان بقي في مقدار ثلاثين رجلا ونحو عشرة نسوة ومالهم عيش الامن غسل النحل في جباح معهم في خروق الصخرة وماز الواعظين بوعرها الى ان اعياء المسلمين امرهم واحتقرهم وقالوا ثلاثون على اماما عسى ان يحيى منهم فبلغ امرهم بعد ذلك في القوة والكثرة والاستيلاء ما لا خفاء به * ومالك بعده اذ فوش جده عظماء الملوك المشهورين بهذه السمة قال ابن سعيده قال احتقوا تلك الصخرة ومن احتوت عليه الى ان ملك عقب من كان فيها المدين العظيمة حتى ان حضرة قرطبة في يدهم الآن جبرها الله تعالى وهي كانت ميرر السلطنة لعبيدة اه * قال ابن حيان والحجاري انه لما استشهد عبيدة قدم اهل الاندلس عليهم عزرة بن عبد الله الفهري ولم يعده ابن بشكوال في سلاطين الاندلس قال ثم تابعت ولاة الاندلس مرسلين من قبل صاحب افرريقية اولهم يحيى بن سلامة وذكر الحجاري ان عزرة كان من صلحاءهم وفرسانهم وصار لعقبه نباهة وولده هشام بن عزرة هو الذي استولى على طليطلة قصبة الاندلس وفي عقبه بوادي آش من مملكة غرناطة نباهة وادب قال ابن سعيدهم الى الآن ذوربيت موصول ومجده وثل وكان سرسلطنة عزرة قرطبة * وولى بعده يحيى بن سلامة الكلابي قال ابن بشكوال انفذته الى الاندلس بشر بن صفوان الكلابي والى افرريقية اذ استدعى منه اهلها واليا بعد مقتل ابيهم عبيدة فقدمها في شوال سنة سبع ومائة اقام عليهم سنة وستة اشهر لم يغز فيهم بنفسه غزوة ونحوه لابن حيان وكان سريره قرطبة وتولى بعده عثمان بن ابي نعة الحشمي وذكر ابن بشكوال انه قدم عليها واليها من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افرريقية في شعبان سنة عشر ومائة ثم عزل سريرا بعد خمسة اشهر وكان سرير سلطانه بقرطبة وولى بعده حذيفة بن الاحوص القيسي قال ابن بشكوال واتي اليها واليها من قبل عبيدة المذكور على اختلاف فيه وفي ابن ابي نسة ايمها تولى قبل صاحبها وكان قدوم حذيفة في ربيع الاول سنة عشر ومائة وعزل عنها سريرا ايضا وقيل ان ولايته استتمت سنة وكان بقرطبة * وولى بعده الاندلس الهيثم بن عدي الكلابي قال ابن بشكوال ولاء عبيدة المذكور فواتي الاندلس في المحرم سنة احدى عشرة ومائة وقيل انه ولى

نبي - وابصارهم سليمة والافات عنهم رفعة والموانع زائلة ولولا ان هالك لطيفة لا يتساوى

سنتين وأياما وقد قيل أربعة أشهر وكان بقرطبة وولى بعده محمد بن عبد الله الأشجعي قال ابن بشكوال قدمه الناس عليهم وكان فاضلا فصلي بهم شهرين ثم قال ثم قدم عليهم واليا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي تقدمت ترجمته وكرت ولايته الاولى للاندلس ولها من قبل عبيد الله بن الحجاج صاحب أفريقية الى أن استشهد كما تقدم وولى الاندلس بعده عبد الملك بن قطن الفهري وذ كرا بن الحارثي من نسله بن القاسم أصحاب البوننت وبني الجند أعيان أشبيلية قال ابن بشكوال قدم الاندلس في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة فكانت مدة ولايته عامين وقيل أربع سنين ثم عزل عنها ذميا في شهر رمضان سنة ست عشرة ومائة قال وكان ظلوها في سيرته جائرا في حكمته وغزا أرض البشكنش فاقوع بم وذ كرا بن بشكوال انه لما عزل وولى عقبه بن الحجاج وثب ابن قطن عليه فخلعه لا أدري أقتله أم أخرجته وملك الاندلس بقية إحدى وعشرين ومائة الى أن رحل بلج بن بشر باهل الشام الى الاندلس فغلبه عليه باوقن عبد الملك بن قطن واصلب في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائة بعد ولاية بلج بشرة أشهر واصلب ببحر رابض قرطبة بعد دولة النهر حيال رأس القنطرة واصلبوا عن عيونه خنزير اوعن يساره كلبا واقام شلوه على جذعه الى أن سمرته مواليه بالليل وغيبوه فكان الملك كان بعد ذلك يعرف بصلب ابن قطن فلما ولى ابن عمه يوسف بن عبد الرحمن الفهري استأذنه ابنه أمية بن عبد الملك وبني فيه مسجد انساب اليه فقبل مسجد أمية وانقطع عنه اسم المصالب وكان سن عبد الملك عند مقتله نحو التسعين وذ كرا بن بشكوال أن عقبه بن الحجاج السلوي ولاده عبيد الله بن الحجاج صاحب أفريقية الاندلس ودخلها سنة سبع عشرة ومائة وقيل في السنة التي قبلها فاقام بها سنين محمود السيرة مثابرا على الجهاد مع تحالفه لبلد حتى بلغ سكنى المسلمين أربونة وارباطهم على نهر ودونة فاقام عقبه بالاندلس سنة إحدى وعشرين ومائة وكان قد اتخذها قصي تغرا الاندلس الاعلى مدينة يقال لها أربونة كان ينزلها للجهاد وكان اذا أسرا لسيير لم يقتله حتى يعرض عليه الاسلام ويبر له عيوب دينه فاسلم على يده ألفا رجل وكانت ولايته خمس سنين وشهرين قال الرازي فثار اهل الاندلس بعقبه فخلعوه في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا الى انفسهم عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية فكانت ولاية عقبه الاندلس ستة أعوام وأربعة أشهر وتوفي في صفر سنة ١٢٣ وسريه قرطبة (ومن الداخلين الى الاندلس بلج بن بشر بن عياض القشيري) قال ابن حبان لما انتهى الى الخليفة هشام بن عبد الملك ما كان من أمر خوارج البربر بالمغرب والاندلس وخلعهم لطاعته وعيهم في الارض شق عليه فعزل عبيد الله بن الحجاج عن أفريقية وولى عليها كلثوم بن عياض القشيري ووجهه مع هجيشا كثيرا فقتلهم كان فيه مع ما نضاف اليه من جيوش البلاد التي صار عليها سباعون الفا ومع ذلك فانه لما اتى مع ميسرة البربر المدعي للخلافة هزمه ميسرة وجرح كلثوم ولا ذب سبته وكان بلج ابن أخيه معه فقامت قيامة هشام لما سمع بما جرى عليه فوجه لهم حنظلة بن صفوان فاقوع بالبربر ففتح الله تعالى على يديه ولما اشتد حصار بلج وعنه كلثوم وعن معهم من فل اهل الشام بسبته وانقطعت عنهم الاقوات

المذكور وجد التشابه بينهما وبين من رميت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا حكم الله لكان لي ولها ويلغوا

وباعوا من الجهد الى الغاية استغاثوا باخوانهم من عرب الاندلس فقتلوا منهم صاحب الاندلس عبد الملك بن قطن لخوفه على سلطانه منهم فلما شاع خبر ضرهم عند رجال العرب أشنعوا عليهم فاغاثهم زياد بن عمرو اللخمي بمركبين مشكونين ميرة أمسكان أرماقهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن قطن ضرب به سبع مائة سوط ثم اتهمه بعد ذلك بتغريب الجند عليه فعمل عينيه ثم ضرب عنقه واصلب عن يساره كلبا واتفق في هذا الوقت أن يراى الاندلس لما بلغهم ما كان من ظهور بربر العدو على العرب انتفضوا على عرب الاندلس واقتدوا بما فعله اخوانهم ونصبوا عليهم اماما فكثر ايعاهم يحيوش ابن قطن واستفعل أمرهم فخاف ابن قطن أن ياتي منهم مالى العرب يبر العدو من اخوانهم وبلغه انهم قد عزمو على قصده فلم يراجدى من الاستعداد بصعاليك عرب الشام أصحاب بلج الموثورين فكتب بلج وقدمات عمه كلثوم في ذلك الوقت فأسرعوا الى اجابته وكانت أميتهم فاحسن اليهم وأسبغ النعم عليهم وشروط عليهم أن يأخذ منهم رهائن فاذا فرغوا له من البربر هزمهم الى أفريقية وخرجوا له عن أندلسه فرفضوا بذلك وعاهدوه عليه فقدم عليهم وعلى جنده ابنه قطن وأميه والبربر في جوع لا يحصى بها غير رازقها فاقبلوا قتلا لاصعب فيه المقام الى أن كانت الدائرة على البربر فقتلهم العرب بأقطار الاندلس حتى ألحقوا فلولهم بالغور وخفوا عن العيون ففكر الشاميون وقدمات ثلاث أيديهم من الغنائم فاشتدت شوكتهم وثابت همهم وبطروا ونسوا العهد ووطأ بهم ابن قطن بالخروج عن الاندلس الى أفريقية ففعلوا عليه وذ كروا صنيعة بهم أيام انحصارهم في سبته وقتله الرجل الذي اغاثهم بالميرة فخلعوه وقدموا على انفسهم أميرهم بلج بن بشر وتبعه جند ابن قطن وحملاؤه عليه في قتل ابن قطن فاني فثارت اليمانية وقالوا قد جئت لضررك والله لا نطيعك فلما خاف تفرق الكلمة أمر بابن قطن فاجر ج اليهم وهو شيخ كبير كفرخ نعمة قد حضر وقعة الحرة مع أهل اليمامة فخلعوا يسيونهم ويقولون له أفلت من سيوفنا يوم الحرة ثم طالتنا تلك النثرة فعرضتنا لال كل الكلاب والجلود وحسبنا بسبته محبس الضنك حتى أمتنا جوعا فقتلوه واصلبوه كما تقدم وكان أمية وقطن أبناء عمه ما خلع قد هربا وحشد الطلب اليه واجتمع عليهم ما العرب الاقدمون والبربر وصار معهم عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبه بن نافع الفهري كبير الجند وكان في أصحاب بلج فلما صنع بابن عمه عبد الملك ما صنع فارقه فالتحاز فيمن يطلب ثاره وانضم اليهم عبد الرحمن ابن علقمة اللخمي صاحب أربونة وكان فارس الاندلس في وقته فأقبلوا نحو بلج في مائة ألف أو يزيدون وبلغ قد استعد لهم في مقدار اثني عشر ألفا سوى عبيد له كثيرة واتباع من البلديين فاقتتلوا وصبر اهل الشام صبرا لم يصبر مثله أحد قط وقال عبد الرحمن بن علقمة اللخمي أدروني بلج اذ قال الله لا قتانه أولا موتن دونه فأشاروا اليه نحوه فعمل باهل الثغرجلة انفرج لها الشاميون والراية في يده فضر به عبد الرحمن ضربتين مات منها بعد ذلك بايام قلائل ثم ان البلديين انهمزوا بعد ذلك هزيمة قبيحة واتبعهم الشاميون يقتلون ويأسرون فكان عسكرا منصورا مقتولا أميره وكان هلاك بلج في شوال سنة أربع وعشرين ومائة وكانت مدته أحد عشر شهرا وسريه قرطبة والعرب الشاميون الداخلون معه الى ارواحهم كانت قد صفت حتى صارت لتلك الارواح من الجن متفقة (وذهب) قوم من النصارى أن السيد المسيح انما

وقضى بوجود الفسراش وثبوت النص على فساد الحكم بالتشابه (وهذا) قصدنا فيه هذا الكلام واتخاذ كرها هذا الفصل لذ كرا الحكم بضده من القيافة وهذا باب يطول فيه الخطب ويكثر في معانسه الشرح لغرضه ولطفه وقد ذكرنا وجه الكلام في ذلك وما ذهبت اليه كل فرقة من الناس من سلف وخلف في كتابنا المترجم بكتاب الرؤس السبعة في الاطاحة بسياسة العالم واسراره وهو كتاب مشهور مستوعب (ذكر الحكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب بماء الناس وحدث النفس الناطقة) تنازع الناس في الحكهانة فذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم الى التكهن وكانوا يدعون العلوم من الغيوب فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صفت فهي مطلعة على أسرار الطبيعة وعلى ما تريد أن يكون منها لان صور الاشياء عندهم في النفس السلكية وصنف منهم ادعى أن الارواح المفردة وهي الجن تخبرهم بالاشياء قبل كونها وأن

كان يعلم الغائبات من الامور ٦٠ ويخبر عن الاشياء قبل كونها لانها كانت فيه نفس عالمه بالغيب ولو كانت

تلك النفس في غيره من اشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب ولا أمة خلت الا كان فيها كنهاته ولم يكن الاوائل من الفلاسفة اليونانية يدعون الكهانات وشهرتهم ان فيشاغورس كان يعلم علوم ما من الغيب وضروا من الوحي لصفاء نفسه ونجدها من ادران هذا العالم والصابئة تذهب الى ان ازر ياسيس واوايس واويس الثاني وهما هرمس واغافيمون كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا انبياء عند الصابئة ومنعوا ان تكون الجن اخبرت من ذكرنا بشئ من ضرور الغيب لكن صفت نفوسهم حتى اطعوا على ما استترعن غيرهم من جنسهم (وطائفة) ذهبت الى ان التمكن سبب نفاس لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة النفس ولطافة الحس (وذكر) كثير من الناس ان الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه وأن الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة الكهان فيؤدون الى الناس الاخبار بحسب ما يريد اليهم وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه فقال وأنا لمسة السماء فوجدناها ملئت حرسا

قتله

شديد او شبه الى آخر القصة وقوله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا

٦١ وقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم الآية والشياطين والجن لا تعلم الغيب وانما ذلك لاستراقها السمع مما يسمع من الملائكة بظاهر قوله عز وجل فلما خيرا تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (وطائفة) ذهبت الى ان وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي وأن ذلك في المولد عند ثبوت عطاؤه على شرفه وأما ما عساه من الكواكب المدبرات من النيرين والخسة اذا كانت في عقد متساوية وارباع متكافئة ومناظرة متوازية وجب لصاحب المولد ان يكون والاختبار بالكائنات قبل حدودها لاشراق هذه الاشراف الكوكبية (ومن هؤلاء) من اوجب كون ذلك في القرائات الكبار (وذهب) كثير من تقدم وناخر ان علة ذلك على نفسانية وأن النفس اذا قويت وزادت قهرت الطبيعة وأبانت للانسان كل سر لطيف وخبرته بكل معني شريف وغاصت بلطافتها في انتخاب المعاني اللطيفة البديعة فاقتصمت

فبينما نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة ننهضف قال ابن حيان لما سمع أبو الخطار بتقدمه حرك يمانيته فاجابوا دعوته فادى ذلك الى وقعة شقندة بين اليمانية والمضرية فيقال انه لم يكن بالمشرق ولا بالغرب حرب اصدق منها جلادا ولا اصبر رجلا طال صبر بعضهم على بعض الى أن فنى السلاح وتجاوزوا بالشعور والاطمئنان وأبرزتها عن الكمال وكشفت هذه الطائفة وجه اعلاها فيم اذا كرنا فانهم قالوا رايانا الانسان ينسب الى قسمين

قتله ثم ارجوه وأوثقوه وأقبلوا به الى قرطبة وذلك في رجب سنة ١٢٧ بعد ولاية أبي الخطار بسنتين واسبغوا بواطنه في قرطبة امتعض له عبد الرحمن بن حسان الكلابي فاقبل الى قرطبة لئلا في ثلاثين فارسا معهم طائفة من الرجال فجمعوا على الخمس وأخرجوه منه ومضوا به الى غرب الاندلس فعاد في طلب سلطانة ودب في يمانيته حتى اجتمع له عسكر اقبل بهم الى قرطبة فخرج اليه ثوابه ومعه الصميل فقام رجل من المضرية ليلا فصاح باعلى صوته يامعشر اليمانية ما لكم تتعرضون الى الحرب وتردون المنيا عن أبي الخطار اليس قد قدرنا عليه لو اردنا قتله لنعلمنا لكننا مننا وعفونا ووجدنا الامير منكم أوفى لا تفكرون في أحرار فلو أن الامير من غيركم عذرتم ولا والله لا نقول هذا رهبة منكم ولا خوفا لحرركم ولكن تحرجا من الدماء ورغبة في عاقبة العامة فتسامع الناس به وقالوا صدق فتداعوا والرحيل ليلا فاصبحوا الا على أمار قال الرازي ركب أبو الخطار البحر من ناحية تونس في المحرم سنة ١٢٥ وفي كتاب أبي الوليد بن الغرضي كان أبو الخطار أعرا بيا عصبيا أفسرط في التعصب لليمانيين وتحامل على مضروا سخط قيسا فثار به زعيمهم الصميل فخلعه ونصب مكانه ثوابه وهاج بين الفريقين الحروب المشهورة وخلق أبو الخطار بعد أربعين وتسعة أشهر وذلك سنة ١٢٨ وآل أمره الى أن قتله الصميل وولى الاندلس ثوابه بن سلامة الجذامي قال ابن بشكوال ما اتفقوا عليه خاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان فكتب اليه بعهد الاندلس وذلك سنة رجب سنة ١٢٧ فضبط البلد وقام بأمره كله الصميل واجتمع عليه أهل الاندلس وأقام واليا سنة أو نحوها ثم هلك وفي كتاب ابن الغرضي انه ولى سنتين ثم ولى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وجده عقبة بن نافع صاحب افر يقية وباني القيروان المحاب الدعوة صاحب الغزوات والآن نار الحيدة ولهذا البيت في السلطنة بافر يقية والاندلس نباهة وذكر الرازي أن مولده بالقيروان ودخل أبو الاندلس من افر يقية مع حبيب بن أبي عبيدة الفهري عند افتتاحهم ثم عاد الى افر يقية وهرب عنه ابنه يوسف هذا من افر يقية الى الاندلس مغاضبا له فهو الاندلس واستوطنها فساد بها قال الرازي كان يوسف يوم ولى الاندلس ابن سبع وخمسين سنة وأقامه أهل الاندلس بعد أميرهم ثوابه وقدمه كثرا وبغير وال أربعة أشهر فاجتمعوا عليه بإشارة الصميل من أجل انه قرشي رضى به الحيان فرفعوا الحرب ومالوا الى الطاعة فدانت له الاندلس تسع سنين وتسعة أشهر وقال ابن حيان قدمه أهل الاندلس في ربيع الاخر سنة ١٢٩ واستبد بالاندلس دون ولاية أحد له غير من بالاندلس وحكي ابن حيان أنه أنشد قول حرقه بنت النعمان بن المنذر يوم خلعه بالامان من سلطانه ودخوله تسكر عبد الرحمن الداخل المرواني

وأبرزتها عن الكمال وكشفت هذه الطائفة وجه اعلاها فيم اذا كرنا فانهم قالوا رايانا الانسان ينسب الى قسمين

بالأيدى وكل بعضهم عن بعض وثابت للصميل غرة في اليمانية في بعض الايام فامر بتكريل
 أهل الصناعات بأسواق قرطبة فخر جواني فحوار بعامة رجل من أنجادهم عا حضرهم
 من السكاكين والعصى ليس فيهم حامل لرمح ولا سيف الا قليلا فرماهم على اليمانية وهم
 على غفلة وما فيهم من يسط يدان قتال ولا ينص لدفاع فانهزمت اليمانية ووضع المضرية
 السيف فيهم فبادوا منهم خلاقا واختفى أبو الحظارت تحت سرير رحي فقبض عليه وحبس به الى
 الصميل فضرب عنقه ووقد ذكرنا خبر اختلاع يوسف عن سلطانه في ترجمة عبد الرحمن الداخل
 وهو آخر سلاطين الاندلس الذين ولوه من غير موارثة حتى جاءت الدولة المرأونية وذكر
 ابن حبان أن القائم بدولة يوسف والمستولى عليها الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن
 الكلابي وجده شمر هو قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه وكان شمر قد فر من المختار
 بولده من الكوفة الى الشام فلما خرج كاثوم بن عياض للغرب كان الصميل فيمن خرج معه
 ودخل الاندلس في طاعة بلج وكان شجاعا جوادا جسورا على قلب الدول فبلغ ما بلغ وآل
 أمره الى أن قتله عبد الرحمن الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقا وذكر ابن حبان أنه كان
 ممن ثار على يوسف الفهرى عبد الرحمن بن علقمة اللخمي فارس الاندلس ووالى تغرار بونة
 وكان ذا باس شديد وجاهة عظيمة فيمنها هو في تدير غزو يوسف اذا غتاله أصحابه وأقبلوا
 برأسه اليه ثم ثار عليه بعد ذلك بمدينة باجة عروة بن الوليد في أهل الذمة وغيرهم فلك
 أشيلية وكثر جمعه الى أن خرج له يوسف فقتله وثار عليه بالجزيرة الخضراء عام العبدري
 فخرج له وأنزله على أمان في سجن قرطبة ثم ضرب عنقه بعد ذلك وقيل أن أول من خرج على
 يوسف عمرو بن يزيد الأزرق في أشيلية فقتله وثار عليه في كورة سرقة فقتله
 أصحاب الزهرى الى أن ظفر به يوسف فقتله ثم جاءته الداهية العظمى بدخول عبد الرحمن
 ابن معاوية المرواني الى الاندلس وسعيه في افساد سلطانه فتم له ما أراد والله تعالى أعلم
 به ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية ابن أمير المؤمنين
 هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل وذلك انه لما أصاب دولتهم ما أصاب
 واستولى بنو العباس على ما كان بأيديهم واستقر قدمهم في الخلافة فتر عبد الرحمن الى
 الاندلس فنال بها ملكا أورثه عقبه حقة من الدهر قال ابن حبان في المقتبس انه لما وقع
 الاختلال في دولة بني أمية والطلب عليهم فر عبد الرحمن ولم يزل في فراره منتهلا بالهله وولده الى
 أن حل بقرية على الفرات ذات شجر وغياض يريد المغرب لما حصل في خاطره من بشرى
 مسلمة فمادحكي عنه انه قال اني لجالس يوما في ثلاث القرية في ظلمة بيت تواريت فيه لرمد
 كان بي وابني سليمان بكر ولدي يلعب قدامي وهو يومئذ ابن أربع سنين أو نحوها فدخل
 الصبي من باب البيت فازعجا كيا فاهوى الى حجرى فجعلت أدفعه لما كان بي وبأى
 الا التعلق وهو دهش يقول ما يقوله الصبيان عند الفرع فخرجت لا نظرفا ذا بالروح قد نزل
 بالقرية ونظرت فاذا بالرايات السوداء مخططة وأخلى حدث السن كان معي يشدها ربا
 ويقول لي الجاهل يا أخى فهذه رايات المسودة فضررت بيدي على دنائير تنالها ونجوت
 بنفسى والصبي أخى معى واعلمت أخواتى بتوجهى ومكان مقصدي وأمرتهن أن يلحقننى
 عروة

جعلت لعرف اليمامة جملته وعرف نجدان هما شفياني وكند صاحب المستنير وكان في نهاية التقدم ومولاي

ومولاي بدر معهن وخرجت فكمننت في موضع ناعم عن القرية فلما كان الساعة حتى أقبلت
 الخيل فاحاطت بالداو فلم تجد أثر او مضيت ولحقني يدرفا تبت رجلا من معارف بشط الفرات
 فامرته أن يتبع لي دواب وما يصلح لسفري فدل على عبد سوء له العامل فصارنا على الجبلية
 الخيل تحفرنا فاستدنا في الهرب فسبقناها الى الفرات فرمينا فيه بانفسنا والخيل تنادي بيا من
 الشط ارجعوا لا باس عليكم كما فسحت حائل نفسي وكنت أحسن السبع وسبع الغلام أخى فلما
 قطعنا نصف الفرات قصر أخى ودهش فالتفت اليه لا تقوى من قلبه واذا هو قد اصغى اليهم
 وهم يخدعون عن نفسه فتأدبته تقتل يا أخى الى فلم يسمعنى واذا هو قد اغتر بامانهم وخشى
 الغرق فاستعمل الانقلاب نحوهم وقطعت انا الفرات وبعضهم قد هم بالبحر للاسباح في
 اثرى فاستكفهم اصحابه عن ذلك فتر كوني ثم قدّموا الصبي اخى الذي صار اليهم بالامان
 فضر بوا عنقه وهو ضو ابراسه وانا انظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه شيكلا
 ملائكي مخافة ومضيت الى وجهى احسب أنى طائر وانا ساع على قدمي فلبثت الى غيضة
 أشبه فتواريت فيها حتى انقطع الطلب ثم خرجت هاربا أوم المغرب حتى وصلت الى
 افريقية قال ابن حبان وسار حتى اتى افريقية وقد لحقت به اخته شقيقة ام الاصبح
 مولاه بدر او مولاه سالما ومعهما دنائير للنفقة وقطعة من جوهر فزىل باقر يقيسة وقد سبقه
 اليها جماعة من فل بنى أمية وكان عندوا اليها عبد الرحمن بن حبيب الفهرى يهودى
 حدثانى صاحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكهن له ويخبره بتغلب القرشي المرواني الذي
 هو من ابناء ملوك القوم واسمه عبد الرحمن وهو ذو صفة بين يملك الاندلس وورثها عقبه
 فاتخذ الفهرى عند ذلك صفييرتين ارسلهما رجاءا ناله الرواية فلما جرى به عبد الرحمن ونظر
 الى صفييرتيه قال لليهودى ويحك هذا هو وانا قاتله فقال له اليهودى انك ان قتلتها فها هو به
 وان غلبت على تركه انه لم يوتقل فل بنى أمية على ابن حبيب صاحب افريقية فطرد كثيرا
 منهم مخافة وتجننى على ابنين للوايين يزيد كانا قد استجارا به فقتلها ما واخذ ما لا كان مع
 اسمعيل بن ابا بن عبد العزيز بن مروان وغلبه على اخته فتر وجهها بركه وطلب عبد
 الرحمن فاستقنى انتهى وذكر ابن عبد الحكم ان عبد الرحمن الداخل اقام ببرقة مستخفيا
 خمس سنين وآل امره في سفره الى ان استجار ببني رستم ملوك تيهرت من المغرب الاوسط
 وتقلب في قبائل البر الى ان استقر على البحر عند قوم من زناقة واخذ في تجهيز بدر مولاه
 الى العبور للانندلس لمواالى بنى أمية وشيعتهم بها وكانت المواالى المروانية المدقونة بالاندلس
 في ذلك الاوان ما بين الاربع مائة والخمسة مائة ولهم جرة وكنت رياستهم الى شخصين ابى
 عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وهما من مواالى عثمان رضي الله تعالى عنه
 وكانا يتوليان لواة بنى أمية يعقبان جلهور ياسة جند الشام النازلين بكورة البيرة فعبر بدر
 مولاي عبد الرحمن الى ابى عثمان بكتاب عبد الرحمن يذكر فيه ايدى سلفه من بنى أمية
 وسببه هم ويعرفه مكانه من السلطان وسعيه لنيله اذ كان الامر تجتمعتهم هشام فهو حقيق
 بوراثة ويساله القيام بشانه وملاقاة من يشق به من المواالى الاموية وغيرهم ويتلطف في
 ادخاله الى الاندلس ليلى عذرا في الظهور عاها ويعد به باعلاء الدرجة واطف المنزلة ويا مره

كانت الرؤيا في النوم اذقة وفي الزمان موجودة وقد تنازع الناس في الرؤيا والسبب الموقع لها وما هيها وكيف وقعها فقال

في العرب على الاكثروني
 غيرهم على وجه النادرة
 لانه شئ يتولد على صفاء
 المزاج الطبيعى وقوة مادة
 نور النفس واذا أنت اعتبرت
 أوطانها رأيتها متعلقة
 بعفة النفس وقعر شرها بكثرة
 الوحدة وادمان التفرد
 وشدة الوحشة من الناس
 وقلة الانس بهم وذلك أن
 النفس اذا هي تفردت
 فكرت واذا هي فكرت
 بعدت واذا بعدت هطل
 عليها صاحب العلم النفسى
 فظفرت بالعين النورية
 ولحظت بالنور الشاقب
 ومضت على الشريعة
 المستوية فاخبرت عن
 الاشياء على ما هي به وعليه
 ورعا فويت النفس في
 الانسان فاشرفت على دراية
 الغائبات قبل ورودها وكان
 كبراء اليونانيين يسمون
 هذه الطائفة بالروحانية
 ويقولون ان النفس اذا
 هي أدت وكانت اكبر
 خفي الانسان تهذب
 الى استخراج البدائع
 والاخبار المستترات
 واستدلوا على ذلك أن
 الانسان اذا قوى فكره
 وزادت مواد نفسه وخاطره
 فكر في الطائر قبل وروده
 يعلم صورته وكيف وروده
 الى ما على صورته وهكذا
 النفس ايضا اذا تهذبت

معروف بالعين قائم الصفة
يحدث النفس على معان
تغيرها وتفرق بينها فتشغل
به عن استعمال الظاهر
والباطن الذي ألهى
الحواس عن الادراك الى
الحساس أعنى الروح
لاشتغال الروح عن
استعمالها واذا وجب
بطلانها سمى نورها عرضيا
لانه ليس النوم السكبي
الذي يعم الاطفال والحماز
والشيوخ الذين خرجوا
من مواقع ومخالقة السحر
وكذلك نوم الليل على
ما وصفنا والوجه الآخر هو
النوم السكبي الذي يعم
الاطفال والحماز والطبقات
الحيوانية ذوات الفكر
وغيرها وهي طبيعة توجبها
الخلق في وقت ضرورة كما
يوجب الجوع في وقته
ضرورة لان الجوع عند
صناعة اهل الطبالة
وهي الموجبة لتحديد الكبد
من الفراغ والاعذية ومنهم
من رأى ان النفس تدرك
صورة الاشياء على ضربين
أحدهما حس والآخر
فكر فالصورة المحسوسة
لا تدرك الا في هيئتها
فاذا تخلص علمها عندنا
كان ادراكها مفردا من
طبيعتها فيكون فكر الانسان
ما لم يستعمله العاقل حتى

ان يستعين في ذلك بمن يأمسه ويرجو قيامه معه وياخذ فيه مع اليمانية ذوى الحنفى على
الضرية لما بين الحيين من التراتفى أبو عثمان لما دعاه اليه وبانت فيه طمعية وكان
عند روبرود بدرد قد تجهز الى غرس قسطة لنصرة صاحبها الصميل بن حاتم وجه دولة يوسف بن
عبد الرحمن صاحب الاندلس فقال لصهره عبد الله بن خالد المذ كورلو كنانا كونا الصميل
خبر بدرو ما جاء به لختبر ما عنده في موافقتنا وكان على ثقة في أنه لا يظهر على سرهما أحدا
لمروته وانفسه فقال له ان نحن فعلنا لم نأمن من أن تدركه الغيرة على سادنا يوسف لما هو
عليه من شرف القدر وجلالة المنزلة فيتوقع سقوط رياسته فلا يساعدا قال أبو عثمان فتمسح
اذا على أمره وقد ذكر له انه قصد لارادة الايواء والامان وطالب أنحاس جده هشام ليدنا لتعيش
بها لا يريد غير ذلك فاتفقا على هذا فاما ودعا الصميل خلوا به في ذلك وقد ظهر لهما منه حقد على
صاحبه يوسف في إبطائه عن امداده لما حارب به الحباب الزهرى بكرة سر قسطة فقال لهما أنا
معكما فيما تحبان فاكتبنا اليه ان يعبر فاذا حضر سألنا يوسف أن ينزله في جواره وأن يحسن له
ويزوجه بابتنة فان فعل والاضر بنا صليته باسنا فواضرونا الامر عنه اليه فثراه وقبل ايده ثم
ودعاه وأقام بطليطلة وقد ولاه يوسف عليه ما وعزله عن الغزو وانصرفا الى وطنهما بالبصرة وقد
كانا لقيما من كان معهما في العسكر من وجوه الناس وثقاتهم فطرحاهم أمر ابن معاوية ثم دسا
في الكور الى ثباتهم بمثل ذلك فذهب أمر فيهم ديب النار في البحر وكانت سنة خلف بالاندلس
بعد خروج من الجماعة التي دامت بالناس وفي رواية ان الصميل لان لهما في أن يطلب الامر
عبد الرحمن الداخل لنفسه ثم بدرك لما انصرفا فتراجع فيه فردهما وقال انى رقت في
الامر الذي أردته معكما فوجدت الفتى الذي دعوتانى اليه من قوم لوبال أحدهم بهذه الجزيرة
غرقتنا نحن وانتم في بوله وهذا رجل نتحكم عليه ونعمل على جوانبه ولا يسعنا بديل منه ووالله لو
بلغتما بيوتكم كما تبدلنا في ما فرقنا كما عليه رأيت أن لا أقصر حتى ألقاكم كائنا اذركم من
نسى فاني أعلم كما أن أول سيف يسلم عليه سي في مبارك الله لك في رأيكم فاقالا له ما لنا
رأى الارايد ولا مذهب لنا عنك ثم انصرفا عنه على أن يعينهما في أمره ان طلب غير السلطان
وانه لا عنه الى البصرة عازمين على التصميم في أمره ويسام من مضرووربيعة ورجعا الى
اليمانية وأخذ في تهيج أحقاد اهل اليمن على مضروور جدا هم قوما قد غرت صدورهم
عليهم يتهنون شيئا يجدون به السبيل الى ادراك ثارهم واغتنما بعد يوسف صاحب الاندلس
في الثغر وخيبة الصميل فابتاعا كبا ووجهها فيه احد عشر رجلا منهم مع بدرد الرسول وفيهم
تمام بن علقمة وغيره وكان عبد الرحمن قد وجه خاتمه الى مواليه فيكتبوا تحت ختمه الى من
يرجونه في طلب الامر فيشعروا من ذلك في الجهات ما دب به أمرهم ولما وجه أبو عثمان المركب
المذ كور مع شيعته ألفوه بسط دغيلة من بلاد البربر وهو يصلى وكان قد اشتد قلقه وانتظاره
لبدرد رسول فبشره بدرد بتمكين الامر وخروج اليه تمام كثر التبشير فقال له عبد الرحمن
ما سمعت قال تمام قال وما كنتك قال أبو غالب فقال الله أكبر الا أن تم أمرنا وغلبنا بحول
الله تعالى وقوته وأدنى منزلة أبي غالب لما لم يل حاجبه حتى مات عبد الرحمن وبادر
عبد الرحمن بالدخول الى المركب فلما هم بذلك أقبل البربر فعرضوا دونه ففرقت فيهم من

مال كان مع تمام دلات على أقدارهم حتى لم يبق أحد حتى أراضاه فلما صار عبد الرحمن
يدخل المركب أقبل عات منهم لم يكن أخذ شيئا فتعلق بحبل الهودج بعقل المركب فحول رجل
اسمه شاكريده بالسيف فقطع يد البربري وأعانتهم الرجح على التوجه عبر كهيم حتى حلوا بساحل
البصرة في جهة المنكب وذلك في ربيع الآخر سنة ١٣٨ فاقبل اليه نقيماه أبو عثمان
وصهره أبو خالد ففلا الى قرية طرش منزل أبي عثمان فخاه يوسف بن بخت واثالث عليه
الاموية وجاءه جدران بن عمرو والمذجي من أهل مالقة فكان بعد ذلك قاضيه في العساكر
وجاءه أبو عبيدة حسان بن مالك الكلي من اشبيلية فاستوزره واثالث عليه الناس انثيالا
فقوى أمره مع الساعات فضلا عن الايام وأمدته الله تعالى بقوة عالية فكان دخوله قرطبة بعد
ذلك بسبعة أشهر وكان خبر دخوله للاندلس قد صادف صاحبها يوسف الفهرى بالشعر وقد
قبض على الحباب الزهرى الثائر بسر قسطة وعلى عامر العبدري الثائر معه فيبينا ما هو بواى
المرل بمقر به من طليطلة وقد ضرب عنق عامر العبدري وابن عامر برأى الصميل اذ جاءه قبل
أن يدخل دواقه رسول ير كض من عند ولده عبد الرحمن بن يوسف من قرطبة يعلمه بأمر
عبد الرحمن ونزوله بساحل جند دمشق واجتماع الموالى المروانية اليه وتشوف الناس لآمره
فانتشر الخبر في العسكر لوقته وشمت الناس بيوسف لقتله القرشيين عامر وابنه وختره بعدهما
فسارع عدد كثير الى البدار عبد الرحمن الداخل وتنادوا بشعارهم وقوضوا عن عسكره
واتفق أن جادت السماء بوابل لا عهد له لما شاء الله تعالى من التضييق على يوسف فاصبح
وليس في عسكره سوى غلاماته وخاصة وقوم الصميل قيس وأتباعه فاقبل الى طليطلة وقال
للصميل ما الراى فقال بادرم الساعة قبل أن يغاط أمره فاني لست آمن عليك هؤلاء اليمانية
لخنة هم علمنا فقال له يوسف أتقول ذلك ومع من نسير اليه وانت ترى الناس قد ذهبوا عنا
وقد أنقضنا من المال وأنضينا الظاهر ونهكنا الجماعة في سفر تهاذه ولو كن نسير الى قرطبة
فنتستألف الاستعداد له بعد أن نظرت في أمره ويتبين لنا خبره فلعله دون ما كتب الينا فقال
الصميل الراى ما أشرت به عليك وليس غيرهم وسوف تبين غلطك فيما تنكبهم ومضوا الى
قرطبة وسار عبد الرحمن الداخل الى اشبيلية وتلقاه رئيس عر بها أبو الصباح بن يحيى
اليعصبي واجتمع الراى على أن يقصدوا به دار الامارة قرطبة فلما نزلا وبشاعة قالوا كيف
نسير بامير اللوالة ولا علم نهدى اليه فجاؤا بقناة وعمامة ليعقدوها عليه فكرهوا أن يميلوا
القناة لتعقد تطير افاقا ومدا بين زيتونتين متجاورتين فصعد رجل فرعا احدهما فعدا للواء
والقناة قائمة كما سياتى وحكى ان فرقا العالم صاحب الحد ثامر بذلك الموضع فنظر الى
الزيتونتين فقال سيعد بين هاتين الزيتونتين لواء لا ير لا يشور عليه لواء الا كسره فكان
ذلك اللواء يسعد به هو وولده من بعده ولما أقبل الى قرطبة خرج له يوسف وكانت
الجماعة توالى قبل ذلك ست سفن فاورثت اهل الاندلس ضعة ولم يكن عيش عامة الناس
بالسكركر ماعدا اهل الطائفة مخرجوا من اشبيلية الا الفول الاخضر الذي يجذونه في
طر يقيم وكان الزمان زمان ربيع فسمى ذلك العام عام الخلف وكان نهر قرطبة حائلا فصار
يوسف من قرطبة وأقبل ابن معاوية على بر اشبيلية والنهر بينهما فلما رأى يوسف تصميم

فلما ارتفع الحس قوى
الفكر فصار يصور الاشياء
كانها محسوسة فخطر على
بال النائم منها ما يخطر على
باله اذا كان يقظان للشي
الذى قد كان أشبه وليس
لذلك نظام وانما هو ما اتفق
فلذلك يرى الانسان كأنه
يطير وليس بطائر وانما
صورة الطيران مفردة كما
تعالها اذا غابت ولكن
فكرته فيها تقوى حتى كأنها
معينة له فاما ما يراه من
الاشياء التي تدل على
ما يريد فاذا ذلك لان النفس
عامة بالصورة فاذا خلصت
في المنام من شوائب
الاجسام أشرفت على
ما بنا لها وهي عامة أيضا
في حال اليقظة لا يمكنها
معرفة ذلك فتخيل خيالات
تدل بها على تلك الاشياء
التي تريد أن تكون حتى
اذا تذكرت تلك الخيالات
وتلك الاشياء فن كانت
نفسه صافية لم تذكر رؤياه
تسكب كسيرا ثم ما بين
الكثرة والصفافية وسائط
على حسب مراتبها من
الصفاء والكدر يكون
صدق ما تخيله وكذبه
(وقال في ريق آخر) اذا
بطل استعمال النفس
للحواس ظاهر الم بطل
استعمالها في نفسها ولم

ليست بجسم لا بالقوة
وملامسة الاشياء اما
باتصال كاتصال اللون
واما بانفصال الجسم من
الاماكن والروح تدرك
المتصل والمنفصل جميعا لا
بشاركة الجسد الذي
يوجب الحاجة الى قرب
المدرک (ومنه) من رأى
أن النوم هو اجتماع الدم
وجريانه الى الكبد (ومنه)
من رأى أن ذلك هو
سكون النفس وهدوء
الروح (ومنه) من زعم
أن ما يحده الانسان في نومه
من الخواطر انما هو عمل
الاغذية والاطعمة
والطبايع (ومنه) من رأى
أن بعض الرؤيا من الملك
وبعضها من الشيطان
واعتل هؤلاء بقوله تعالى
انما التجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا
(ومنه) من رأى انها جزء
من احدى وستين جزءا من
النوبة وتنازع هؤلاء في
كيفية الجزء وما هيته
(ومنه) من ذهب الى
أن الانسان الحساس هو
غير هذا الجسم وأنه يخرج
عن البدن في حال النوم
فيشاهد العالم ويرى
الملكوت على حسب صفاته
واعتل هؤلاء وغيرهم من
ذهب الى نحو هذا المعنى

الجسمانية الغليظة وذلك أن القوة الجسدانية لا تدرك الا بشاركة
عبد الرحمن الى قرطبة رجع مع النهر محاذياله قسار او النهر خارج بينهما الى ان حل يوسف
بحراء الصارة غربي قرطبة وعبد الرحمن في مقابلته وتراسلا في الصلح وقد امر يوسف ببيع
الجزر ووقفه بدم يعمل الاطعمة وابن معاوية اخذ في خلاف ذلك قد اعاد للعرب عديتها
واستكمل اهبتها وسهر الليل كله على نظام امره كما سنده ثم انهزم اهل قرطبة وظفر
عبد الرحمن الداخل ونصر نصر الا كفاه له وانهم الصميل وفر الى شوزور من كورة حيان وفر
يوسف الى جهة ماردة وذكر أن أبا الصباح رئيس اليمانية قال لهم عنده زينة يوسف يا معشر
يمن هل لكم الى فتيين في يوم قد فرغنا من يوسف وصميل فليقتل هذا الفتى المقدامة من
معاوية فيصير الامر لنا قد دم جلا من واصل عنه المضرة فلم يجبه أحد لذلك وبلغ الخبر
عبد الرحمن فاسرها في نفسه الى أن اغتاله بعد عام فقتله ولما انقضت الهزيمة أقام ابن معاوية
بظاهر قرطبة ثلاثة أيام حتى أخرج عيال يوسف من القصر وعف وأحسن السيرة ولما حصل
بدار الامارة وحل محل يوسف لم يستقر به قرار من افلات يوسف والصميل فخرج في اثر عدوه
واستخلف على قرطبة القائم بامرهم أبو عثمان واستكتب كاتب يوسف أمية بن زياد واستناب
اليه اذ كان من موالي بني أمية ونهض في طاب يوسف فوقع يوسف على خبره فخلفه الى قرطبة
ودخل القصر وتحصن أبو عثمان خليفة عبد الرحمن بصومعة الجامع فاستتر له بالامان ولم يزل
عنده الى أن عقد الصلح بينه وبين ابن معاوية وكان عقد الصلح المشتمل عليه وعلى وزيره
الصميل في صفر سنة ١٢٩ وشارطه على ان يخلى بينه وبين امواله حينما كانت وان يسكن
بلاط المحر منزلة بشر في قرطبة على ان يختلف كل يوم الى ابن معاوية ويريه وجهه واعاذه
رهينة على ذلك ابنة ابا الاسود محمد بن يوسف زيادته على ابنة عبد الرحمن الذي اسره ابن معاوية
يوم الواقعة ورجع العسكران وقد اختلعا الى قرطبة وذكر ابن حيان أن يوسف بن عبد الرحمن
تلك سنة ١٤١ فهرب من قرطبة وسعى بالافساد في الارض وقد كانت الحال اضطررت به في
قرطبة ودس له قوم قاموا عليه في أملاكه زعموا انه غصبهم اياها فدفع معهم الى الحكم
فأعنتوه وحل عنه في التلم بذلك كلام رفع الى ابن معاوية أصاب أعداء يوسف به السبيل الى
السعاية والتخويف منه فاشتد توحيه فخرج الى جهة ماردة واجتمع اليه عشرون ألفا من
أهل الشتات فغلظ أمره وحديثه نفسه ببقاء ابن معاوية فخرج نحوه من ماردة وخرج ابن
معاوية من قرطبة فيمنما ابن معاوية في حصن المدور مستعدا اذا لقي يوسف عبد الملك بن
عمر بن مروان صاحب اشبيلية فكانت بينهما حرب شديدة انكشف عنها يوسف بعد بلا عظيم
منهزما واستقر القتل في أصحابه فهلك منهم خلق كثير وسار يوسف للناحية طليطلة فلقية في
تربة من قرها عبد الله بن عمرو الانصاري فلما عرفه قال لمن معه هذا الفهرى يفر قد ضاقت
عليه الارض وقتله الراحة له والراحة منه فقتله واحترز رأسه وقدم به الى عبد الرحمن فلما قرب
وأذن عبد الرحمن به أمره أن يتوقف به دون جسر قرطبة وأمر بقتل ولده عبد الرحمن المحبوس
عنده وضم الى رأسه رأسه ووضع على قناتين مشهورين الى باب القصر وكان عبد الرحمن لم يفر
يوسف قد سجن وزيره الصميل لانه قال له أين توجه فقال لا اعلم فقال ما كان ليخرج حتى يعلمك
ومع ذلك فان ولدك معكوا كد عليه في ان يحضره فقال لو انه تحت قدمي هذه مارفعته الملك

بقوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الى قوله الى أجل بسمى (وذهب عنه

الجهور من المتطيين في ذلك أن الاحلام بالاخلاط وتري بقدر مزاج
عنه فاصنع ما شئت في شئنا امر به للجسد وسجن معه ولدى يوسف ابا الاسود محمد المعروف
بعبد الله المعنى وعبد الرحمن فتميا لهما الحرب من نقب فاما ابنا الاسود فنجاسا لما واضطرب في
الارض بيني الفساد الى أن هلك حثف أنفه واما عبد الرحمن فأنقله الاعم فانه فردي الى
الحبس حتى قتل كما تقدم وانف الصميل من الحرب فاقام بمكانه فلما قتل يوسف ادخل ابن
معاوية على الصميل من خنقه فاصبح ميتا فدخل عليه مشيخة المضربة في السجن فوجدوه
ميتا وبين يديه كأس ونقل كانه نعت على شرا به فقالوا والله اننا لنعلم بالاجوشن انك ما شربتها
ولكن سقيتها ومما ظهر من بض الامير عبد الرحمن بن معاوية وصرامة فقتله باحد دعائم
دولته رئيس اليمانية ابي الصباح بن يحيى وكان قد ولاه اشبيلية وفي نفسه منه ما وجب
فتسكبه ومن ذلك النوع حكايته مع العلا بن مغيث اليحصي اذ ثار بياحة وكان قد
وصل من افر بيقية على ان يظهر الرايات السود بالاندلس فدخل في ناس قليلين فارسي بناحية
باجة ودعا اهلها ومن حولهم فاستجاب له خلق كثير الى ان لقيه عبد الرحمن بجهة اشبيلية
فهزمه ووجى به وباعه الام احبابه فقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه واعناقهم وافر ففرطت
الصكالك في آذانهم باسمائهم وأودعت جوارقها صمنا ومعهما اللواء الاسود وانفذ بالجوارق
تاجر امن ثقاته وامر ان يضعه بمكة ايام الموسم ففعل ووافق ابا جعفر المنصور قد جمع فوضعه على
باب سرادقه فلما كشفه ونظر اليه سقط في يده واستدعى عبد الرحمن وقال عرضنا هذا
البائس يعني العلا لاختف ما في هذا الشيطان مطمع فالحمد لله الذي صير هذا البحر بيننا
وبينه ولما وقع عبد الرحمن باليمانية الذين خرجوا في طلب ثار رئيسهم ابي الصباح اليحصي
وأكثر القتل فيهم واستوحش من العرب قاطبة وعلم انهم على دغل وحقد فأنحرف عنهم
الى اتخاذ المماليك فوضع يده في الابتياح فابتاع موالى الناس بكل ناحية واعتضد ايضا
بالبرابر ووجه عنهم الى بلاد الدولة فاحسن ان وفده عليه احسانا رغب من خلفه في المتابعة قال
ابن حيان واستكثر منهم ومن العبيد فالتخذ أربعين ألف رجل صار بهم غالب على أهل
الاندلس من العرب فاستقامت مملكته وتوطدت وقال ابن حيان كان عبد الرحمن راجع الحلم
فاسخ العلم ثاقب الفهم كثير الحزم نافذ العزم بريأ من العجز مريع النهضة متصل الحركة
لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ثم لا ينفرد في ابراهيم ابيه شجاعا
مقدما بعيد الغور شديد الحدة قليل الظما نية بليغ مفعو شاعر احسن اسما حسنا خياط طلق
اللسان وكان يلبس البياض ويعتم به ويؤثره وكان قد أعطى هبة من ولده وعدوه وكان
يحضر الجنائز ويصلي عليها ويصلي بالناس اذا كان حاضرا الجمع والاعباد ويخطب على المنبر
ويعود المرضى ويكثر مباشرة الناس والمشي بينهم الى أن حضر في يوم جنازة فتصدى له في
منصرفه عنها رجل متعلم عامي وقاح ذو عارضة فقال له أصليح الله الامير ان قاضيك ظلمي وأنا
أستجيرك من الظالم فقال له تصدق ان صدقت فدا الرجل يده الى عنانه وقال ايها الامير أسألك
بالله لما برحت من مكانك حتى تامر قاضيك بانصا في فانه معك فوجد الامير والتفت الى من حوله
من حشمه فراههم فلا ودعا بالقاضي وأمر بانصافه فلما عاد الى قصره كله بعض رجاله ممن
كان يكرهه ووجهه وابتدأه فيما جرى فقال له ان هذا الخروج الكثير أبقى الله تعالى الامير

والسكالك وفي كتاب طب النفوس فلا وجه لا طنا بتا في هذا الموضوع من كتابنا هذا اذ كان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب

كل واحد منهم اوقوته وذلك أن الذين
تشتغل أجسادهم من
المرء الصفاء برون في
منامهم النيران وتحو ذلك
وما أشبهه والغالب على
من كان مزاجه الباطن أن
يرى بحورا وأهوارا وعيونا
وأحواضا وغدرانا ومياها
كثيرة وأمواج ويرى كانه
يسبح أو يصيد سمكا ونحو
ذلك وما قاربه والغالب
على من كان مزاجه السوداء
أن يرى في منامه أجداثا
وقبور أو أمواتا وكفنين
بسواد وبكاء ونوحا ورثنا
وصراخا وأشياء مفزعة
وأمورا مقطعة وفيه
وأسود والغالب على من
كان مزاجه الدم أن يرى
تجرا ونبيذا ورياحين
ولعبا وصفقا وعزفا وأنواع
الملاهي والرقص والسكر
والفرح والسرور والشباب
المصبغات من الحجرة وغيرها
وما لحق به هذا الباب مما
وصفنا من أنواع السرور
ولا خلاف بين المتطيين
في أن الخحك واللعب
 وأنواع السرور من الدم
 وأن كل حزن وخوف وان
اختلقت معانسه فان ذلك
من المرء السوداء واحتجوا
بضروب من الاحتجاجات
فهذه جملتها وقد أوفينا
هذا في كتابنا الرؤيا

الكتاب كتاب خبر لا كتاب

بحث ونظر وانما تغفل بنا
لما ذهب اليه الناس في
تحديد النفس وما قاله
أفلاطون في تحديده للنفس
ان النفس جوهر ليس
بحرك للبدن وما حده
صاحب المنطق أن حد
النفس كمال الجسم الطبيعي
وحدها من وجه آخر أنه
حي بالقوة ولا للفرق بين
النفس والروح لان الفرق
بينهما أن الروح جسم
والنفس لا جسم وأن الروح
يحس به البدن والنفس
تبطل أفعالها في البدن
ولا تبطل هي في ذاتها
والنفس تحرك البدن
وتدليه الحس وذكره
أفلاطون في كتاب السياسة
المدنية نهر البستان وما
يلحق الانسان من صفات
النفس الداخلة على النفس
الناطقة وذكره أفلاطون
في كتابه الى طسمابيس وفي
كتاب قارون وكيفية
سقراط الحكيم وما يتكلم
في ذلك في النفس والصورة
(وقد تكلم الناس) في
طبقات النفوس وصفاتها
من أصحاب الالسن وغيرهم
من الفلاسفة ثم تنازع
أهل الاسلام في هيئة
الانسان الحساس الدراك
المأمور والمنهى وما قالت
المثووفة وأصحاب المعارف
والدعاوي في طبقات النفوس

٦٨ الكلام لما تشعب من مذاهبهم في اخبارنا عنهم ولم نعرض في هذا الكتاب

لا يحمل بالسلطان العزيز وان عيون العامة تخلق بجلته ولا تؤمن بواوهم عليه فليس الناس
كأهله واقترك من يومئذ شهود الجنائز وحضور المحافل ووكل بذلك ولده هشاماً ومن نظم
عبد الرحمن الداخل ما كتب به الى أخيه بالشام

أيها الركب الميم أرضي * اقرمني بعض السلام لبعضي
ان جسمي كما تراه بارض * وفؤادي وما لك به بارض
قد رالين بيننا فافترقنا * وطوى اليمين عن جفوني غضي
قد قضى الدهر بالافراق علينا * فعسى بأجتماعنا سوف يقضي
وكتب الى بعض من وفد عليه من قومه لمساله الزيادة في رزقه واستقل ما قبله به وذكره
بحقه بهذه الايات

شأن من قام ذالمتراض * منتضى الشفرتين نصلا
لخباب قفرا وشقي بحرا * مساميا لجمعة ومجلا
دبر ملاكوا وشادعزا * ومنبرا لأخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصير حين أحلى
ثم دعا أهله اليه * حيث انتأوا أن لهم أهلا
فخاء هذا طريد جوع * شديد روع يخاف قتلا
فقال امنا ونال شبعنا * ونال مالا ونال أهلا
ألم يكن حق ذا على ذا * أعظم من منعم ومولى

وحكي ابن حيان أن عبد الرحمن لما أذن له يوسف صاحب الاندلس واستقر ملكه استخضر
الوفود الى قرطبة فانشأوا عليه ووالى القعود لهم في قصره عدة أيام في مجالس يكلم فيها
رؤساءهم ووجوههم بكلام سرهم وطيب نفوسهم مع انه كساهم وأطعمهم ووصلهم
فانصرفوا عنه محبورين معتبين يتدارسون كلامه ويتهاقون بشكره ويتهاقون بنعمة الله
تعالى عليهم وفي بعض مجالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جند قنسر بن سنجديه فقال
له يا ابن الخلائف الراشدين والسادة الاكرمين اليك قدرت وبك عذت من زمن ظلموم
ودهر غشوم قلل المال وكثر العيال وشعث الحال فصير الى ندائك المائل وأنت
ولي الحمد والمجد والمرجول لرغد فقال له عبد الرحمن مسرعا قد سمعنا ما قلت وقضينا
حاجتك وأمرنا بعونك على دهرك على كرهنا لسوء مقامك فلا تعودن ولا
سواك لمشله من اواقه ماء وجهك بتصریح المسئلة والالحاف في الطلبة واذا لم يكن
خطب أوح بك أمر فارفعه الينا في رقعة لا تعودك كيما نستر عليك خلتك ونكف
شمتك العذوة نك بعد فعلك الى مالك وما لك كعز وجهه باخلاص الدعاء وصدق
النبة وأمر له بجائزة حسنة وخرج الناس يتعجبون منه من حسن منطقه وبراعة أدبه
وكف فيما به دذوى الحاجات عن مقابله بها شفاها في مجلسه قال ابن حيان ووقع الى
سليمان بن يقظان الاعرابي على كتاب منه سالك به سبيل الخداع أمابعد فدعني من
معارض المعاذير والتعسف عن جادة الطريق لتهدي الى الطاعة والاعتصام بحبل

والدعاوي في طبقات النفوس المطمئنة والنفس الواهمة والنفس الامارة بالسوء الجماعة

٦٩ وغير ذلك مما ذهب اليه اليهود والمجوس والصابئة وغير ذلك مما

الجماعة أولاد زوين بنانها عن وصف المعصية كالإيمان قدمت يدك وما لله بظلام للعبيد
وفي المسمب ان عبد الرحمن كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتد عنه أكثر بني مروان
حسيرا وقد جرى بينه وبين مولا بهدرا لا يجب اهماله وذلك انه لما سبي بدر في تكميل
دولته من ابتدائها الى استقرارها صعبه عجب وامتنان كاد ابردان به حياض المنية فأول
ما بداه أن قال بعنا أنفسنا وناظرنا بها في شأن من هانت عليه لما بلغ أقصى أمه وقال وقد
أمره بالخروج الى غزاة انما تعبنا أولا لنستريح آخرأوما أرانا الا في أشد ما كنا وأطال أمثال
هذه الاقوال وأكثرا لراحة في جانبه فهجروه وأعرض عنه فزاد كلامه وكتب له رقعة
منها ما كان جزائي في قطع البحر وجوب القفر والاقدام على تشيت نظام ملكة واقامة أخرى
غير الهجر الذي أهانني في عيون اكفائي وأسمتني أعدائي وأضعف أمري ونهي عندي من
يلوذني وبترمطامع من كان يكرمني ويحفني على الطمع والرجاء وأظن أعداءنا بني
العباس لو حصلت بأيديهم من باغواي أكثر من هذا فان الله وانا اليه راجعون فلما وقف عبد
الرحمن على رقعة اشتد غيظه عليه فوقع عليها ووقفت على رقعة المنية عن جهلك وسوء
خضايتك ودناءة أدبك ولثيم معتقدك والعجب أنك مني ما أردت أن تبني لنفسك عندنا متانا
أنيت بما به دم كل من مات مشيد مما تمن به مما قد أضجر الاسماع تكراره وقد حثت في
النفوس اعادته مما استخرنا الله تعالى من أجله على امرنا باستئصال مالك وزدنا في هجرك
وابعادك وهضنا جناح ادلالك فلهل ذلك يقع منك ويرد على حتى تبلغ منك ما تريد ان
شاء الله تعالى فنحن اولي بتاديبك من كل أحد اذ شرك مكتوب في مثالنا وخيرك معدود في
مناقبنا فلما ورد هذا الجواب على بدر سقط في يده وسلم للقضاء وعلم انه لا ينفع فيه قول
ووجه عبد الرحمن من استاصل ماله والزمه داره وهتك حرمة وقص جناح جاهه وصيره
اهون من قسيس على عتبه وبع هذا فلم ينته بدر عن الاكثر من مخاطبة مولا تارة يستلينه
وتارة يذكره وتارة ينفث مصدر الخبط قلمه ما يليقه عليه بل انه غير مفر في ما يقول اليه
الى ان كتب له قد طال هجري وتضاعف همي وفكري واشد ما على كوفي سليمان مالي
فعسى ان تأمر لي باطلاق مالي واتجديه في معزل لا اشتغل بسطان ولا ادخل في شئ من اموره
ما عشت فوقه ان لك من الذنوب المترافسة ما لوسلب معمار وحك لك ان بعض
ما استوجبه ولا سبيل الى رد مالك فان تركك بعزل في بلهنية الرفاهية وسعة ذات اليد والتخلي
من شغل السلطان اشبه بالنعمة منه بالنقمة فإياس من ذلك فان الياس مرجح فسكت لما
وقف على هذه الاحابة مدة الى ان اتي عيد فاشتد به حزنه لما رأى من حاجة من يلذبه وهمهم
بما يفرح به الناس فكذب اليه في ذلك رقعة منها وقد اتي هذا العبد الذي خالفت فيه أكثر
من اساء اليك وسعي في خراب دولتك عن عفوت عنه فبذلك النعمة في ذراك واقعة ذروة العز
وانا على ضد من هذا سليمان النعمة مطر حافي حضيض الهوان إياس مما يكون واقرع
السن على ما كان فلما وقف على هذه الرقعة امر بنفيه عن قرطبة الى أقصى الثغور كتب له
على ظهر رقعة لم يعلم انك لم تزل بعقتك حتى نقلت على العين طمعتك ثم زدت الى ان نقل على
السمع كلامك ثم زدت الى ان نقل على النفس جوارك وقد امرنا باقصائك الى أقصى الثغور

قد أتينا على ايضاحه في كتاب سر الحياة
وغيره من كتبنا (وقد كان
سطح) الكاهن وهو
ريبع بن ربيعة بن مسعود
ابن مازن بن ذئب بن
عدي بن مازن بن غسان
يدرج سائر جده كيدرج
الثوب لا عظم فيه الا جمعة
الرأس وكانت اذا لمست
بالبدلين عظمها وكان
شق بن مصعب بن شكران
ابن أترك بن قيس بن
عنقر بن أنمار بن ربيعة بن
نزار معه في عصر واحد
وكان فيهما جرة الكهانة
وكذلك سملقة وزوبعة
كان في عصر واحد والله
أعلم
(ذكر رجل من أخبار
الكهان وسيل العرم وتفرق
الازدي في البلدان)
قال المسعودي قد ذكرنا
جلال الكهانة والقيافة
والزجر والبارح والسائح
فلنذكر الان ما من
أخبار الكهان وتفرق
ولديها في البلدان ولم يزل
ولد قعطان في أطيب
عيش الى ان هلك سببا
وكان القوم بعد مضى سببا
تداولتهم الاعصار قمرنا
بعد قرن الى أن أرسل الله
عليهم سبيل العرم وذلك
أن الرياسة انتهت فيهم
الى عمرو بن عمرو بن سببا
وهو عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازدي بن العوث بن كهلان بن سببا

وذلك ببلاد ما زن من أهلها سليل العرم وهو السدو كان فرسخا في فرسخ بنه لقمان الأكبر العادي وهو لقمان بن عاد بن عاديا وقد ذكرنا خبره وخبر غيره من كان عمر منهم عمر النور وهذا السدو الذي كان يرد عنهم السيل فيما سلف من الدهر إذا حان أن يغشى أموا لهم فزعم الله كل يمزق وباعدين أسفارهم والناس في قصة هلكهم يختلفون وفي سيرة أخبارهم يتباينون (وذكر) أصحاب التاريخ القديم أن أرض سبأ كانت من أخصب أرض اليمن وأثرها وأغدها وأكثرها جنانا وغضانا وأفضحها وجامع بنيان حسن وشجر مصفوف ومساكن للنساء متكئة وإنهار وأزهار متفرقة وكانت مسيرة أكثر من شهر لراكب المجعد على هذه الحالة وفي العرض مثل ذلك وإن الركب والمراكب يسير في تلك الجبال من أولها إلى أن ينتهي إلى آخرها لا تواجه الشمس ولا تعارضه لاستتار الأرض بالعمارة الشجرية واستيلانها عايبا واطمئنا بها وكان أهلها في أطيب عيش وأرفع وأهنأ حال وأرغد قري وفي نهاية الحصب وطيب واحتفال

٧٠ أرض اليمن وهي بلاد سبأ التي ذكرها الله في القرآن أنه أرسل على

في الله إلا ما أقصرت ولا يبلغ بك زائد المقت إلى أن تضيق معي الدنيا ورايتك تشكو فلان وتالم من فلان وما تقول لو علمتكم ومالك عدوا كبيرا من لسانك فاطاح بك غيره فاقطعه قبل أن يقطعك ولم يفتح الداخل سر قسطة وحصل في يده ثأرها الحسين الانصاري وشذخت رؤس وجوهها بالعمد وانتهى نصره فيها إلى غاية أمه قبل خواجه يهثونه بخري بينهم أحدهم لا يؤبه به من الجنة فهنا بصوت عال فقال والله لولا أن هذا اليوم يوم أسبغ على فيه النعمة من هو فوقى فأوجب على ذلك أن انعم فيه على من هو دوني لأصلينك ما تعرضت له من سوء النكال من تكون حتى تقبل مهتارا فعاصونك غير متلج ولا متيب لمكان الامارة ولا عارف بقيمة حتى كانك مخاطب أبالك أو أخاك وإن جهالك ليحملك على العود لمثلها فلا تجد مثل هذا الشاغ في مثلها من عقوبة فقال ولعل فتوحات الأمير يقترن اتصالها باتصال جهلي وذنوبي فتشفع لي متى أتيت بمثل هذه الزلة لا أعد منية الله تعالى فتقبل وجه الأمير وقال ليس هذا بابتداء رجاء بل ثم قال فهو ناعلى انفسكم اذ لم تجدوا من ينهنا عايبها ورفع مرتبة وزاد في عطائه ولما أنحى أصحابه على أصحاب الفهرى بالقتل يوم هزمهم على قرطبة قال لا تستاصلوا شاة أعداء ترجون صداقتهم واستبقوهم لا شدة عداوة منهم يشير إلى استبقائهم ليستعان بهم على أعداء الدين ولما اشتد الكرب بين يديه يوم حربه مع الفهرى ورأى شدة مقاساة أصحابه قال هذا اليوم هو أس ما بيني عليه أما دل الدهر وأما عز الدهر فأصبر واساعة فيما لا تشتهون ترجوا بها بقية أعماركم فيما تشتهون ولما خرج من البحر أول قدمه على الأندلس أتوه بخمر فقال اني محتاج لما يدي عني لا ما ينقصه فعرفوا بذلك قدره ثم اهديت اليه جارية جميلة فنظر اليها وقال أن هذه من القلب والعين بكان وأنا اشتغلت عنها به متى فيما أطلبه ظلمتها وإن اشتغلت بها عما أطلبه ظلمت همتي ولا حاجة لي بها إلا أن ورد على صاحبها ولما استقامت له الدولة بلغه عن بعض من أعانه أنه قال لولا أنما توصل لهذا الملك ولما كان منه بعد من العميق وأن أخر قال سعه أعانه لا عله وتديره فخره ذلك إلى أن قال

لا يلف من عينا قائل * لولا ما ملك الانام الداخل
سعدى وخزى والمهند والقنا * ومقادير بلغت وحال حائل
ان الملوك مع الزمان كواكب * نجم يطالعنا ونجم آفل
والحزم كل الحزم أن لا يغفلوا * أروم تدبير البرية غافل
ويقول قوم سعه لا عله * خير السعادة ما حاها العاقل
أبني أمية قد جبر ناصدكم * بالغرب رغبوا والسعود قبائل
مادام من نسل إلى أمام قائم * فالملك فيكم ثابت متواصل

وحكى ابن حبان أن جماعة من القادمين عليه من قبل الشام حدثوه يوما في بعض مجالسهم عنده ما كان من الغمر بن يزيد بن عبد الملك أيام محنتهم وكلامه لعبد الله بن علي بن عبد الله ابن عباس الساطي بهم وقد حضر ورواه وفيه وجوه المسودة من دعاة القوم وشيعتهم رادا على عبد الله فيما أراهم من دماء بني أمية وسلمهم وبراءة منهم فلم تردعه هيبته وعصف ريحه

الهواء وصفاء الفضاء وتدفق الماء وقوة الشوك واجتماع الكلمة ونهاية ٧١

واحتفال جمعه عن معارضته والردع عليه بتفضيله لاهل بيته والذب عنهم وأنه جاء في ذلك بكلام غايبا عبد الله وأغصه بريقه وعاجل الغمر بالتحف فضى وخلف في الناس ما خلف من تلك المعارضة في ذلك المقام وكثر القوم في تعظيم ذلك فكان الأمير عبد الرحمن احتقر ذلك الذي كان من الغمر في جنب ما كان منه في الذهاب بنفسه عن الأذعان لعدوهم والانف من طاعتهم والسعي في اقتطاع قطعة من مملكة الاسلام عنه وقام عن مجلسه فصاغ هذه الايات بديهة



شأن من قام ذا المتعاض * فرما قال واضمه
ومن غدام صلت العزم * مجرد الاعداء تصد
خياب فقر اوشق بحرا * ولم يكن في الانام كلا
فساده لك وشاد عزرا * ومنبر الخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصحين أجلي
ثم دعا أهله جميعا * حيث اتأوا وان هلم أهلا

وله غير ذلك من الشعر وسياقي بعضه مما يقارب هذه الطبقة وأول ناصر لعبد الرحمن سار معه في الخمول والاستغناء مولاة المتقدم الذي سعى في سلطانه شرفا وغر بابا وبجرا فلما كمل له الامر سلبه من كل نعمة وسجنه ثم أقصاه إلى أقصى الثغر حتى مات وحاله أسوأ حال والله تعالى أعلم بالسرائر ففعل له عذرا و يلوهم من يسمع مبدأه وما له ورأس الجماعة الذين توجه اليهم بدو في القيام بسلطانه أبو عثمان ولما توطلدت دولة الداخل استغنى عنه وعن أمثاله فاراد أبو عثمان أن يشغل خاطره وينظر في شيء يحتاج به اليه فجعل ابن أخيه يشور عليه في حصن من حصون البيرة فوجه عبد الرحمن من قبض عليه وضرب عنقه ثم أخذ أبو عثمان مع ابن أخيه الداخل وزين له القيام عليه فسعى لعبد الرحمن بابن أخيه قبل أن يتم أمره فضرب عنقه وأعناق الذين دبروا معه وقيل له إن أبا عثمان كان معه وهو الذي ضمن له تمام الامر فقال هو أبو سلمة هذه الدولة فلا يتحدث الناس عنه بما تحدثوا عن بني العباس في شأن أبي سلمة لكن ساعته عتبا أشد من القتل وجعل بوعدته ورجع له إلى ما كان عليه في الظاهر وكان صاحبه الثاني في الموازنة والقيام بالدولة صهره عبد الله بن خالد وكان قد ضمن لابي الصباح رئيس البمانية عن الداخل أشياء لم يف بها الداخل وقتل أبا الصباح فأنزل عبد الله وأقسم لا يشغل بشغل سلطان حياته فأتته فأت منه رداع السلطان وكان ثالثهما في النصرة والاختصاص تمام بن علقمة وهو الذي عبر البحر اليه وبشره باستحسانكم أمره فقتل هشام بن عبد الرحمن ولد تمام المذكور وكذلك فعل بولد أبي عثمان المتقدم الذي قال ابن حبان فذا قام من شغل ولديهما على يدي أعز الناس عليهما ما أراهما أن أحدا لا يقدر أن يتصرف في تحسين عاقبته وإذا تتبع الامر في الذين يقومون في قيام دولة كان ما لهم مع من يظهره هذا المال وأصعب * وذكر أن أول حجاب الداخل تمام بن علقمة مولاة ذو العمر الطويل ثم يوسف بن بخت الفارسي مولى عبد الملك بن مروان وله بقرطبة عقب نابه ثم عبد الكريم ابن مهران من ولد الحرث بن أبي شهر الغساني ثم عبد الرحمن بن مغيث بن الحرث بن

في ذلك الزمان يقرب الحكمة ويدينهم ويؤثرهم ويحسن اليهم فجمعهم من اقطار الارض للتجاء إلى رأيهم والاختدم

المملكة وكانت بلادهم في الارض مثلا وكانوا على طريقه حسنة من اتباع شرف الاخلاق وطلاب الافضال على القاصد والسفر بحسب الامكان وما توجبه القدرة من الحال فكثروا على ذلك ماشاء الله من الاعصار لا يبعثهم ملك الا قصموه ولا يوافقهم جبارا في جيش الا كسروهم فذلت لهم البلاد واذعن لطاعتهم العباد فصاروا تاج الارض وكانت المياه التي هي أكثر ما يرد إلى أرض سبأ تنهمر من تخراق من الحجر الصلد والحديد من السد والجمال طول الخراق فيما وصفنا فرسخا وكان وراء السد والجمال أنها رظام وكان في هذا الخراق الاخذ من تلك الانهار ثلاثون نقبا مستديرة في استدارة الذراع طولا وعرضها مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير وكانت المياه تخرج من تلك الانقباب في بحارها حتى تاتي الجبال فترويهما سقيا وتم شرب القوم وقد كانت أرض سبأ قبل ما وصفنا من العمارة والخصب يركبها السيل من تلك المياه وكان ملك القوم

يهلك الزرع ويسوق من جملته البناء فاجع القوم رأيهم على عمل مصارف الى برارى تقذف به الى البحر واخبروا الملك ان الماء اذا حفرت المصارف الهابطة طلبها وانحدرو فيها ولم يتراكم حتى يعلو الجبال لان في طباع الماء طلب الخفص فحفر الملك المصارف حتى انحدرو الماء وانصرف وتدفق الى تلك الجهة وانحدرو السيل في الموضع الذي كان فيه يد جريان الماء من الجبل الى الجبل وجعلوا فيه الخراق على ما وصفنا آ نفاثم اجتذبوا من تلك المياه نهر ام رسلا مقدار معلوما ينتهي في جريانه الى الخراق ثم ينبعث الماء منه الى تلك الانقباب وهي الثلاثون خرقا الصغار التي قد مناد كرها وكانت البلاد عامرة على ما وصفنا آ نفاثم ان تلك الامم بادت ومرت عليها السنون وضربها الدهر بضرباته وطعننها بكل كاله وعمل المساه في اصول ذلك الخراق واضعفه عمر السنين عليه وتدفق الماء حوله وقد قيل في المثل اذا اثرت اتر الماء على الحجر الصلد فساظنك بسيل يتدافع على حديد وجمر مصنوع فلما سكنت ابناء قحطان على ما وصفنا من هذه الديار وتغلبت على من كان فيها من القطان لم تعلم الا فقه من انصظام السد والخراق وسعوا

وسعوا الى العظمى فما زعونا فـ ما منحننا الله تعالى فخذلهم الله بكفرهم النعم اذا طاعنا على عور ارتهم فعاجلناهم قبل ان يماجلونا وادى ذلك الى ان ساعظنا في البرى منهم وساء ايضا ظنه فيما صار يتوقع من تغيرنا عليه ما نتوقع نحن منه وان اشد ما على في ذلك اخي والده هذا الخذلون فكيف تطيب لي نفس بمجاورته بعد قتل ولده وقطع روجه ام كيف يجتمع بصري مع بصره اخرج له الساعة فاعتذر اليه وهذه خمسة آلاف دينار ادفعها اليه واعزم عليه في الخروج عنى من هذه الجزيرة الى حيث شاء من بر العدو قال فلما وصلت الى اخيه فوجدته اشبه بالاموات منه بالاحياء فاسته وعرفته ودفعته الى المال واباغته الكلام فتأوه وقال ان المشؤم لا يكون بليغا في الشؤم حتى يكون على نفسه وعلى سواه وهذا الزلزال العاق الذي سعى في حقه فليسرى ما سعى فيه الى رجل طالب العفة وقنع بكسر بيت في كنف من يحمل عنه معرفة الزمان وكاه ولا حول ولا قوة الا بالله لا مرد لما حكم به وقضاء ثم ذكر انه اخذ في الحركة الى بر العدو قال ورجعت الى الامير فاعلمته بقوله فقال انه نطق بالحق ولكنه لا يخذلني بهذا القول عما في نفسه والله لو قدر ان يشرب من دمي ما عف عنه لحظة فالحمد لله الذي اظهرنا عليهم عاينونا فيهم واخذلهم بما نووه فينا واعلم انه دخل الاندلس ايام الداخل من بني مروان وغيرهم من بني أمية جماعة كثيرون سرد أسماءهم غير واحد من المؤرخين وذكر أعقابهم بالاندلس ومنهم جزي بن عبد العزيز أخو عمر بن العزيز وسيأتي قريبا وقد ثار على عبد الرحمن الداخل من أعيان العرب وغيرهم جماعة كثيرون ظفروا بالله تعالى بهم وقد سبق ذكر بعضهم ومنهم الدعي الفاطمي البربري شنت مريه فاعيا الداخل أمره وطال شره سنين متوالية الى أن قتل به بعض أصحابه فقتله ومنهم حيوة بن ملايس الحصري رئيس اشبيلية وعبد الغفار بن حميد البصري رئيس لبلنة وعمر بن طالوت رئيس باجة اجتمعوا وتوجهوا نحو قرطبة يطلبون دم رئيس المانية الى الصباح فقتلوا في هزيمة عظيمة وقيل نجوا بافرار فامهم الداخل وفي سنة ١٥٧ ثار برسر قسعة الحسين بن يحيى بن سعيد بن عباد الخزرجي وشايعة سليمان بن يقطان الاعرابي السكبي رأس القبتين وآل أمرهما الى أن قتل الحسين بسليمان وقتل الداخل الحسين كافر وفي سنة ١٦٣ ثار الدماح بن عبد العزيز السكاني بالجزيرة الخضراء فوجه له عبد الرحمن الداخل ففر الى البحر الى المشرق قال ابن حبان كان مولد عبد الرحمن الداخل سنة ١١٣ وقيل في التي قبلها بالعلياء من تدمر وقيل بدبر حنا من دمشق وبها توفي أبوه معاوية في حياة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وكان قد رشحه للخلافة وبقبر معاوية المذكور استجار الكميث للشاعر حين أهدر هشام دمه وتوفي الداخل است بقين من ربيع الآخر سنة ١٧١ وهو ابن سبع وخمسين سنة واربعه أشهر وقيل اثنتا وستون سنة ودفن بالقصر من قرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان منصورا مؤيدا مضفرا على أعدائه وقد سر دنا من ذلك جملة حتى قال بعضهم ان الراية التي عقدت بالاندلس حين دخلها لم تهزم قط وان الوهن ما ظهر في ملك بني أمية الا بعد ذهاب تلك الراية قال أكثر هذا مؤرخ الاندلس الميث الثقة أبو مروان بن حبان رجه الله تعالى ولا بأس أن نورد ز يادة على من سلف وان تكرر بعض ذلك فنفق قول قال بعض المؤرخين من أهل المغرب

ما قدمنا آتفا (وقد ذكرنا) في أشعارهم العزم وما كان لسبا وأرض مارب وأن مارب سمة للملك الذي يملك على هذه البلدة وأن هذا الاسم وقع على هذا البلد فاشتهر به و صار سمة له وقال الشاعر من سبنا الحاضر من مارب اذ يبنون من دون سبيله العرما وقد قيل ان مارب سمة لقص هذا الملك في صدر الزمن قال ابو الطمخاني ذلك ألم تروا مارب ما كان حصنه وما حو اليه من سور وبنيان وظل العباد سيقى فوق ثلته ولم يهرب ريب دهر حرد خوآن حتى تناوله من بعد ما هجموا ضربا اليه الى أسباب كتان وقد ذكر الاعشى ما وصفنا حيث يقول في كلمته في ذلك المؤتسى اسوة بمارب عفى عليها اعزم وحام بناهم حير اذا جاء ماؤهم والميرم فاغنى الحروث واغنى بها على ساعة ماؤهم قد قسم فطار القبول وفيها لها بها في فيا في سراب الظلم وكانوا بذا لكم وحقبة فيقال بهم جارف هزم فطاروا سراعا وما يقدمون منه لشرب صبي فطم انه

بعد كلام ابن حيان الذي قد مرنا ذكره مانصه كان الامام عبد الرحمن الداخل واجح العقل راسخ الحلم واسع العلم كثير الحزم نافذ العزم لم ترفع له قط راية على عدو الا هزمه ولا بلد الا فتحه شجاعة عظماء شديدا الحذر قليل الظم أنينة لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامر الى غيره كثير الكرم عظيم السياسة يلبس البياض ويعتم به ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويصلي بالناس في الجمع والاعياد ويخطب بنفسه جنود الاجناد وقد رايات واتخذ الحجاب والكتاب وبلغت جنوده مائة ألف فارس وملتخص دخوله الاندلس انه لما اشتد الطلب على فل بنى أمة بالمشرق من وارثي ملكهم بني العباس خرج مستترا الى مصر فاشتد الطلب على مثله فاحتال حتى وصل برقة ثم لم يزل متوغلا في سيرة الى أن بلغ المغرب الاقصى ونزل بقرية وهم أخواله فأقام عندهم أياما ثم ارتحل الى مغيلة بالساحل فإرسل مولاه بدوا بكتابه الى مواليتهم بالاندلس عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وتمام بن علقمة وغيرهم فاجابوه واشتروا مراكبهم واهبطوا بها الى مصر فاجتمع اليه الامويون والموالي ثم خرج اليه تمام ومن معه في المراكب فقال له ما اسمك وما كنييت فقال اسمي تمام وكنيتي ابو غالب فقال تمام امرنا وغلبنا عدونا ان شاء الله تعالى فمركبوا المراكب معه فنزل بالملك وكب وذلك غرة ربيع الاول سنة ١٣٨ فلما اتصل خبر جوازهم بالاموية أتاه عبيد الله بن عثمان وجاعة فلقوه بالاعظام والاكرام وكان وقت العصر فصلى بهم العصر وركبوا معه الى قرية طرس من كور البيرة فنزل بها وأتاه بها جماعة من وجوه الموالى وبعض العرب فبايعوه وكان من أمره ما يذكر وقيل انه أقام بالبيرة حتى كمل من معه مائة فارس من موالى بني أمية ووجوه العرب فخرج من البيرة الى كورة رية فدخلت في جعاعته ثم بايعته أهلها وأجنادها ثم ارتحل الى سسنة ثم الى مدور ثم سار الى أسيلة وقال بعضهم لما أراد عبد الرحمن قصد قرطبة عند دخوله الاندلس من المشرق نزل بضائفة فاشاروا عليه أن يعقد لدواء فخاؤا بعمامة وقناة ففكر هو أن يميلوا القناة فطيرافا قاموا بين شجرتين من الزيتون متجاو رتين وصعد رجل على فرع احدهما فعد اللواء والقناة فأنه وتبرك هو وولده بهذا اللواء فكان بعد أن بلى لا تحل منه العقدة التي عقدت أولا بل تعدت فوقها الاولى بالجدد وهي مستكنة تحتها ولم يزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة الى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وقيل الى ابنه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فاجتمع الوزراء على تجديد اللواء فلما رأوا تحت اللواء أسما لا تحفة ملفوفة معقدة جهلوهما فاستتر ذلوهما وأمر بالجله وأوبندوها وجدوا غيرها وكان جهور بن يوسف بن بخت شخهم غائبا فحضر في اليوم الثاني وطول بال قصة فأنكرها أشد انكارا وساء ما فعلوه وقال ان جهلتم شأن تلك الاخلاق ف كان ينبغي أن تتوفعوا عن تبذرها حتى تسالوا المشايخ وتتفكروا في أمرها وخبرهم خبرها فطلبوا تلك الاخلاق فلم توجد ويقال كما قال ابن حيان

انه لم يزل يعرف الوهن في ملك بني أمية بالاندلس من ذلك اليوم وقد كان الذي عقده أولا عبيد الله بن خالد بن موالى بني أمية وكان والده خالد عددا لواء مروان بن الحكم جدد عبد الرحمن الاعلى لما اجتمع عليه بنو أمية وبنو كلب بعد انقراض دولة بني حنظلة على قتال الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط فانتصر على الضحاك وقتله ولم يعرف الامير بقصة اللواء حتى أشد حزن وانقضت عليه أثر ذلك الفتوق العظام وكانوا يرون أنها حرت بسبب اللواء لانه لم يهزم قط جيش كان تحته على ما اقتضته حكمة الله التي لا تتوصل اليها الا بالكار وتولى جل هذا اللواء لعبد الرحمن الداخل أبو سليمان داود الانصاري ولم يزل يحمله وولده من بعده الى أيام محمد بن عبد الرحمن ولما تلاقى عبد الرحمن الداخل مع أمير الاندلس يوسف الفهري بالقرب من قرطبة وتراسلوا فادعه يومين آخرهما يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائة أظهر عبد الرحمن قبول الصلح فبات الناس على ذلك ليلة العيد وكان قد أسر خلاف ما أظهر واستعد للعرب ولما أصبح يوم الاضحية لم ينشب أن غشيت الحبل ووكل عبد الرحمن بخالد بن زيد الكاتب وسول يوسف جماعة وأمرهم ان كانت الدائرة عليهم أن يضربوا عنقه والا فلا فكان خالد يقول ما كان شيء في ذلك الوقت أحب الى من غلبة عبد الرحمن الداخل عدو صاحبي وركب عبد الرحمن جوادا فقلت اليمانية الذين اعانوه هذا في حديث الن تحت جوادا وما نمان أول ردعة يردعها ان يطير من زماعلى جواده ويدعنا فاقى عبد الرحمن أحدهم واليه فآخبره بمقاتلتهم فدعا أبا الصباح وكان له بغل أشهب يسميه الكوكب فقل له ان فرسي هذا قلق تحتى لا يمكنني من الرمي فقدم الى بغلك الحمود أركبه فقدمه فلما ركب اطمان أصحابه وقال عبد الرحمن لأصحابه اى يوم هذا قالوا الخميس يوم عرفة فقال فالاضحية غدا يوم الجمعة وامتزاح فان اموى وفهري والمجنسدان قيس وعين قد تقابل الاشكال جدا وارجوانه اخو يوم مرج راهط فابشر واوجدوا فذكرهم يوم مرج راهط الذي كانت فيه الواقعة بين جده مروان بن الحكم وبين الضحاك بن قيس الفهري وكانت يوم الجمعة يوم اضحى فدارت الدائرة لمروان على الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه سبعون القامن قبائل قيس واحلافهم وقيل انه لم يحضر مرج راهط من قيس مع مروان غير ثلاثة نفر عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري وابن هبيرة المحاربي وصالح الغنوي وكذا لم يحضر مع عبد الرحمن الداخل يوم الصارة غري قرطبة من قيس غير ثلاثة جابر بن العلاء بن شهاب والحسين بن الدجن العقبليان وهلال بن الطفيل العبدى وكان الظفر لعبد الرحمن وانهم يوسف وصبر الصميل بن حاتم بعدهم معذرا وعشيرته يحفونه فلما خاف انهم عذبه تحول على بغله الأشهب معارضة لعبد الرحمن الداخل فربه أبوعضاء فقتل له يا أباجوشن احتسب نفسه فان الاشياء أشباها اموى باموى وفهري بفهري وكلبي بكلبي ويوم اضحى يوم اضحى وعنى بقيسى والله انى لاحسب هذا اليوم بمثل مرج راهط سواء فقال له الصميل كبرت وكبر علمك الا ان تحبلى الغماء ومعترك منتفخ فأنشئ أبو عطاء لوجهه منقلبها وانهم الصميل وملك عبد الرحمن قرطبة ويوسف الفهري هو ابن عبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري بابي القير وان وأسير معاوية على أفر بنية والمغرب

جملة الاسلام في تمام الأثرة ونهاية القوة والكمال والطبيعة اذا كانت تامة القوة كانت الاعمار أطول

وانه بنى هذا السد الذي هو المسناة وأن عمره انتهى على عمر النور وعند ذكرنا لطول الاعمار وما كثرت العرب في صفة طول عمر النسر وضربت به الامثال وبلدو بهجة بدن الغراب فن ذلك ما ذكره الخارجي في شعره عند ذكره لطول عمره عاذ بن مسلم بن رجاء مولى القعقاع بن الحكم من قوله فيه عند ذكره سنه وهو مره وهو ان معاذ بن مسلم رجل قد صح في طول عمره الا بد قد شاب رأس الزمان واختضب الدهر وأواب عمره جدد يا نسر اقم ان كم تعيش ولم تلبس ثوب الحياة يا لبد قد أصبحت دار جبر خربت وأنت فيها كأنك التوت تسال غريباتها اذا مجلت كيف يكون الصداع والرمد (وقد قدمنا) فيما سلف في مواضع من هذا الكتاب ما قالت الاوائل في علة طول الاعمار وقصرها وعظم الاجسام في بدو الامر وتناقصها على مرور الاعمار ومضى الدهور وأن الله تبارك وتعالى لما بدأ الخلق كانت الطبيعة التي جعلها الله

والاجسام اقوى لان طارق
الاعمار ازيد وكان العالم
في اولية شانه تام العمر ثم
لم ينزل ينقص اولاً ولا نقصان
المادة حتى يكون آخر
مائه الطبيعة في تناهي
النقص في الاجسام
والاعمار (وقد اني) ما
ذكرنا من عظم اجسام
الناطقين في دور الزمان
كثير من اهل النظر
والبحث ممن تاخروا زعموا
أن تأثيرهم في بنيانهم وما
ظهر في الارض من افعالهم
يدل على صغر اجسامهم
وانها كانت كاجسامنا لما
شاهدوه من مساكنهم
وابوابهم وممراتهم فيما
أحدثوه من البنين
والهياكل والديار والمساكن
في سائر الارض كديار
عمود ونحتها المساكن
في الجبال وحفرها في
الصخر الصلبي وتناصرا
وابوابا لطافا وكذلك
ارض عاد وصر والشام
وسائر بقاع الارض في
الشرق والغرب وهذا ان
أكثرنا القول فيه طال وان
أطننا في صفة كثير فلنرجع
الايمان الى ما علمناه علمنا
ومن وصفه خرجنا من ذكر
سبا ومارب وما كان من
الملك في ذلك الوقت وهو
عمرو بن عامر وكان الملك

٧٦ الموت الطارئ يكون باعلال قوى الطبيعة فلما كانت القوة اتم كانت
وهو مشهور واما الصميل فهو ابن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن وقيل الصميل بن حاتم
ابن عمرو بن حند بن شمر بن ذى الجوشن كان جده شمر من اشراف الكوفة وهو واحد قتل
الحسين رضي الله تعالى عنه ودخل الصميل الاندلس حين دخل كاثوم بن عياض المغرب
غازيا وسادها وكان شاعرا كثيرا السرا أميا لا يكتب ومع ذلك فانتقلت اليه في زمانه رئاسة
العرب بالاندلس وكان أميرها يوسف الفهري كالمعلوب معه وكانت ولاية الفهري بالاندلس
سنة تسع وعشرين ومائة فدانته تسع سنين وتسعة أشهر وعنه كرام انتقل سلطانها الى بني
أمية واستفعل ملكهم بها الى بعد الاربع مائة ثم انتشر ملكهم وباد ملكهم كل وقع غيرهم من
الدول في القرون السالفة سنة الله التي قد خلت في عبادته وكانت مدة الامراء قبل عبدالرحمن
الداخل من يوم فتح الاندلس الى هزيمة يوسف الفهري والصميل ستا وأربعين سنة
وشهرين وخمسة أيام لان الفتح كان حسب ما تقدم خمس خلون من شوال سنة اثنتين وتسعين
وهزيمة يوسف يوم الاضحية لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة والله غالب
على أمره وحكي أن عبدالرحمن بن معاوية دخل يوما على جده هشام وعند أخوه مسلمة بن
عبد الملك وكان عبدالرحمن اذذاك صبيا فامر هشام أن ينحى عنه فقال له مسلمة دعه يا أمير
المؤمنين وضمه اليه ثم قال يا أمير المؤمنين هذا صاحب بني أمية ووزرهم عند زوال ملكهم
فاستوص به خيرا قال فلم أزل اعرف مزية من جدي من ذلك الوقت وكان الداخل يقاسم باي
جعفر المنصور في عزه وشده وضبط المملكة ووافقه في أن ام كل من مبر برية وان كلا
منهما قتل ابن أخيه اذ قتل المنصور ابن السجاح وقتل عبدالرحمن ابن أخيه المغيرة بن الوليد
ابن معاوية ومن شعر عبدالرحمن وقد رأى نخلة برصافته
تبدت لنا وسط الرصافة نخلة * تضاءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهى في التغرب والنوى * وطول اكنة الى عن بني وعن اهلى
نشأت بارض انت فيها غريسة * فملاك في الاقصاء والمنتأى مثلى
سقتك غواذى المزن في المنتأى الذى * يصح ويستمرى المساكين بالوبل
وكان نقش خاتمه بالله يشق عبدالرحمن وبه يعتم ويأشاع سنة ١٦٣ الرحيل الى الشام
لان تراها من بني العباس وكتب جماعة من اهل بيته ومواليه وشيعته وعمل على أن
يتخلف ابنه سليمان بالاندلس في طائفة ويذهب بعامة من اطاعه ثم اعرض عن ذلك
بسبب امر الحسن الانصارى الذى انتزى عليه بسرقة فبطل ذلك العزم ومن شعر عبدالرحمن
ايها الراكب الميم ارضى * اقرمنى بعض السلام لبعضى
ان جسمي كعامة بارض * وفؤادى ومالكى بارض
قدر البين بيننا فافترقنا * وطوى البين عن جفوني غمضى
قد قضى الله بالفراق علينا * فعسى باجتماعنا سوف يقضى
وترجة الداخل طويلة وقد ذكر منها ما فيه مقنع انتهى والله تعالى الموفق للصواب وفي
بنائه جامع قرطبة يقول بعضهم

عمرو بن عامر المقدم ذكره في هذا الباب أخ كاهن عقيم يقال له عمران وكان

٧٧ من جبر يقال لها طريقة الخبر (وكان أول شئ وقع
لعمرو كاهنة من اهل ٣
وأبرز في ذات الاله ووجهه * ثمانين القام من لحين وعميد
وانتهى في مسجد زانه التقي * وقدر به دين النبي محمد
تري الذهب الوهاج بين سموكه * يلوح كالح البارق المتوقد
(ومن الواقدن على الاندلس أبو الاشعث الكلي) دخل الاندلس وكان شيخا مسننا يروى
عن امه عن عائشة رضي الله تعالى عنها الا انه كان من دراصحاب دعاة وكان مختصا
بعبدالرحمن بن معاوية وله منه مكانة لطيفة يدل بها عليه ولم توفى حبيب بن عبد الملك بن
عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت له من عبدالرحمن خاصة لم تكن لاحد من
اهل بيته جعل عبدالرحمن يبيح ويحرم في الدعاء والاستغفار لحبيب وكان الى جنبه ابو
الاشعث هذا فاعاها وكانت له دالة عليه ودعاية يحتملها منه فاقبل عند استعاره كالخاطب
للمتوفى علانية يقول يا ابا سليمان لقد نزلت بحفرة قلما يغنى عنك فيها بكاء الخليفة عبدالرحمن
بعده فاعرض عنه عبدالرحمن وقد كاد التيسر يغلبه هكذا ذكر ما بين حيان رحمه الله تعالى
في المقابس ونقله عنه الحافظ ابن الأبار (ومن الداخلين الى الاندلس جزي بن عبدالعزير
أخو عمر بن عبدالعزير رضي الله تعالى عنه) دخل الاندلس ومات في مدة الداخل وكان من
اولياء الله تعالى مقتديا بسيد اخيه عمر بن عبدالعزير رحمه الله تعالى (وممن يكره
سوادة بن ثمامة الجذامي) ويكنى ابا ثمامة وجده صحابي وكان يكرهه فقيها كبيرا من
التابعين روى عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص وقيس بن سعد بن
عبادة وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب الخولاني وحبان بن سمع الصداي وقيد
اسمه الدارقطني رحمه الله تعالى حبان بكسر الحاء المهملة وبياء مهملة بواحدة ونقله الامير
كذلك وهو ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس ويقال فيه
حبان بالكسر وحبان بالفتح أصبح انتهى وضبطه بعضهم بالياء المشددة تحت (رجع) ومن
روى عنه بكر من الصحابة أبو ثور الفهمي وأبو عميرة المزني وروى عن جماعة من التابعين أيضا
كسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن وعروة بن الزبير وجماعة سواهم يكثر عددهم
ويطول سردهم منهم ربيعة بن قيس الحملي وأبو عبدالرحمن الحملي وزباد بن نعيم
الحضرمي وسفيان بن هانئ الجبشاني وسعيد بن شمر السباعي وعبد الله بن المستورد بن
شداد الفهري وعبد الرحمن بن أوس المزني وزباد بن ثعلبة البلوي وشيبان بن أمية
القتباني وعامر بن ذريح الحميري وعمر بن الفيض اللخمي وأبو جزة الخولاني وعياض بن
فروخ المعافري ومسلم بن مخشى المدججي وهانئ بن معاوية الصدي وغيرهم ممن اشتمل على
ذكرهم التارخون لابن عبد الحكم وابن يونس ومن روى عن بكر المذكور عبدالله بن
لهيعة وعمرو بن الحرث وجعفر بن ربيعة وأبو زرعة بن عبد الحكم الافريقي وغيرهم قال
ابن يونس توفي بافرقية في خلافة هشام بن عبد الملك وقيل بل غرق في مجاز الاندلس سنة
ثمان وعشرين ومائة قال وجده ثمامة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بمصر
حديث رواه عمرو بن الحرث وقال أبو بكر عبدالله بن محمد القيرواني المسالك في تاريخه
المسمى برياض النفوس وقد ذكر بكر هذا انه كان أحد العشرة التابعين يعني الموجهين الى

٣ بياض بالاصل

بمارب) وعرف من سميل
العرم ان عمر ان الكاهن
أخا عمرو رأى في كهانه ان
قومه سوف يعزقون كل
عزق ويبيعدون أسفارهم
فذكر ذلك لأخيه عمرو
وهو الملك فزيعا الذي
كانت محنة القوم في أيام ملكه
والله أعلم بكيفية ذلك وبيننا
طريقة الكاهنة ذات يوم
ناخلة اذ رأته في ماري التام
ان سجادة غشيت أرضها
وارعدت وابتقت ثم صعدت
فأحرق ما وقعت عليه
ووقعت الى الارض فلم
تقع على شئ الا احرقته
ففرغت ظريفة لذلك
وذعرت ذعرا شديدا
وانتهت وهى تقول ما
رايت مثل اليوم قد اذهب
عنى القوم رايت غيما
أبرق وارعد ثم اصعنى فإنا
وقع على شئ الا احرق فإنا
بعد هذا الاغرق غلما واراوا
ماداخلهم من الرعب
خفضوها وسكنوها من
جاشها حتى سكنت ثم ان
عمرو بن عامر دخل حديقة
من حدائقه ومعه جاريتان
له فبلغ ذلك طريقة فأسرعت
نحوه وامرت وصيفاتها
يقال له سنان ان يتبعها
فلما برزت من باب بيتها
عارضها ثلاث مناجيد
منتصبات على أرجلهن

واضعها ايديهن على
وضعت يدها على عيناها
وقعدت وقالت لوصيفها
اذا ذهبت هذه المناجد
عننا فاعلمني فلما ذهبت
اعلمها فاطلقت بسرعة
فلما عارضها حاجج الحديقة
التي فيها عمرو وثبت من
الماء السخافة فوقعت على
الطريق على ظهرها وجعلت
تريد الانقلاب فلا تستطيع
فستعين بذنبها وتحتو
التراب على بطنها وجنبها
وتقذف بالبول فلما
رأتها طريفة جلست الى
الارض فلما عادت السخافة
الى الماء مضت الى ان
دخلت على عمرو والحديقة
حين انتصف النهار في
ساعة شديدة حرما فاذا
الشجر تنكح امن غير ريح
فعدت حتى دخلت على
عمرو ومعه جاريتان على
الفراس فلما رآها استخيا
منها وامر الجاريتين فزلتا
عن الفراس ثم قال لها هلمي
يا طريفة الى الفرار
فتكهننت وقالت والنور
والظلماء والارض والسماء
ان الشجر لها لك وسعود
الماء ما كان في الدهر
السالف قال عمرو من
خبرك بهذا قالت اخبرني
المناجد بسنين شديدة

اعينهن وهي دواب يشبهن اليرابيع يكن بارض اليمن فلما رأتهم طريفة
اخر يقيمة من قبل عمر بن عبد العزيز بنى خلافة لبقهوا اهل افر يقيمة ويعلمونهم امر دينهم
قال واغرب بحديث عن عقبة بن عامر لم يروه غيره فسمعت حديث عبد الله بن لميعة عنه عن
عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رأس مائتين فلانام عمرو ف
ولا تنه عن منكر وعليك بخاتمة نفسك وحكي المسالك ايضا عن أبي سعيد بن يونس قال
كان فقيها مقنيا سكن القيروان وكانت وفاته كما تقدم وذكره الحيمدي في الداخلين الى
الاندلس ولم يذكره ابن الغرضي (وممنهم يزيد بن حكيم أحد المعدودين في الداخلين الى
الاندلس) ذكره أبو الحسن بن النعمان عن أبي المطرف عبد الرحمن بن يوسف الرفاء القرطبي
وحكي انه كتب ذلك من خطه وسماء مع جماعة منهم جبان بن أبي جهملة وعلي بن ابي رباح
وأبو عبد الرحمن الحجلي وحش بن عبد الله الصنعاني ومعاوية بن صالح وزيد بن الحباب
العكلي وانتهى عددهم بزيق هذا سبعة ولم يذكره ابن الغرضي ولا غيره قاله الحافظ أبو
عبد الله التتاعي (وممنهم يزيد بن قاصد السكسكي) قال ابن الأبار وهو تابعي دخل الاندلس
وحضر فتحها وأصله من مصر يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وروى
عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ذكره يعقوب بن سفيان وأورد له حديثا من كتاب
الحيمدي انتهى (وممنهم زرعة بن روح الشامي) دخل الاندلس وحديث عنه ابنه مسلمة بن
زرعة بحكاية عن القاضي مهاجر بن نوفل (وممنهم محمد بن أوس بن ثابت الانصاري) قال
ابن الأبار تابعي دخل الاندلس يروي عن أبي هريرة قرأته بخط ابن حبش وقال أبو سعيد بن
يونس مؤرخ مصر انه يروي عنه الجرح بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وكان غزا
المغرب والاندلس مع موسى بن نصير ويروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال
الحيمدي انه كان من أهل الدين والفضل معروفا بالفضيلة وولي بحرا فريضة سنة ثلاث وتسعين
وغزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير في ما حكاها ابن يونس صاحب تاريخ مصر وكان
على بحر تونس سنة ثنتين ومائة على ما حكاها عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ولما قتل
يزيد بن أبي مسلم والى افر يقيمة اجتمع رأي اهلها عليه فلولوه امرهم وذلك في خلافة يزيد بن
عبد الملك بن مروان الى أن ولي بشر بن صفوان الكلبي افر يقيمة وكان على مصر فخرج
اليها واستخلف اخاه حنظلة انتهى (وممنهم عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الاموي) قرمن
الشام خوفا من المسودة فمصر ومضى الى الاندلس وقد غلب عليها الامير عبد الرحمن
ابن معاوية الداخل فأكرمه ونوه به وولاه اشبيلية لانه كان قعد دني أمية ثم انه لما وجد
الداخل يدعو لابي جعفر المنصور اشار عليه بقطع اسمه من الخطبة وذكره بسوء صنيع بني
العباس بني أمية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فازال به عبد الملك حتى قطع الدعاء وذلك
انه قال له حين امتنع من ذلك ان لم تقطع الخطبة لم تقطع نفسي فقطع حينئذ عبد الرحمن
الخطبة بالمنصور بعد أن خطب باسمه ثمرة أشهر ولما زحف اهل غربي الاندلس نحو
قرطبة لمحرب الامير عبد الرحمن انهض اليهم عبد الملك هذا فنهض في معظم الجيش وقدم ابنه
أمية أمامه في أكثر العساكر فحالفهم أمية فوجد فيهم قوة تخاف الفضيحة معهم فأنحاز
منهم ما الى ابيه فلما جاءه سقط في يده وقال له ما جئت على ان استخففت في وجرات الناس على

قد رايت سلخافة تجرف التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة فاذا ٧٩
والعدوان كنت فررت من الموت فقد جئت اليه فامر بضرب عنقه وجسج اهل بيته وخاصة
وقال لهم طردنا من الشرق الى أقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق اكسروا جفون
السيوف فالوت أولى أو الظفر ففعلوا وجلاوا وتقدمهم فهزم اليمانية وأهل اشبيلية ولم تقم
بعدها اليمانية قائمة وقتل بين الفريقين ثلاثون ألفا ورح عبد الملك فاتاه عبد الرحمن
وجرحه بجرح دما وسيفه بقطر دما وقد أصقت يده بقاشم سيفه فقبل بين عينيه وجرحه خيرا
وقال له يا ابن عم قد أدانك ابني وولي عهدى هشاما ابنتك فلانة وأعطيتمها كذا وكذا
وأعطيتك كذا ولا ولدك كذا وأقطعتك وإياهم كذا وأوليتكم الوزارة ومن شعره لما نظر
نخله منقردة بأشبيلية فتذكر وطنه بالشام وقال
يا نخل أنت فريضة مثلي * في الارض نائية عن الاهل
تبكي وهل تبكي مكحمة * عجماء لم تجبل على جبل
ولوانها عقلت اذ البكت * ماء الفرات ومنبت النخل
لكن ساحوت وأخرجني * بغض بني العباس عن أهلي
(وممن الداخلين من المشرق الى الاندلس هاشم بن الحسين بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين) ونزل حين دخوله بلبله
وتعرف منازلهم فيها بمنازل الهاشمي وذكره أمير المؤمنين الحكم المستنصر في كتابه
انساب الطالبين والعلويين القادمين الى المغرب (وممن الداخلين الى الاندلس عبد الله
ابن المغيرة المكنى حليف بني عبد الدار) سماه أبو محمد الاصيلي الفقيه في الداخلين الاندلس
من التابعين حكي ذلك عنه أبو القاسم بن بشكوال في مجموعته المسمى بالتبعية والتعيين قال ابن
الأبار وما أرايت تابع عليه وذكره أبو سعيد بن يونس عن أهل افر يقيمة انتهى وذكره يروي
عن سفيان بن وهب الخولاني (وممنهم عبد الله المعمر الذي طرأ على الاندلس في آخر الزمان
وكان يزعم انه اتى بعض التابعين) قال ابن الأبار يروي عنه أبو محمد أسد الجهنني ذكر ذلك القيسي
وفيه عندي نظر انتهى (وممنهم أبو عمرو عبد الرحمن بن شماس بن ذئب المهري) روى عن أبي
ذرو قيل عن أبي نصر عن أبي ذرو عائشة وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وزيد بن ثابت
وأبي نصر الغفاري وعقبة بن عامر الجهني وعوف بن مالك الاشجعي ومعاوية بن حديج
ومسلمة بن مخلد وأبي رهم ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وسماه ابن بشكوال في الداخلين
الاندلس من التابعين وروى ذلك عن الحيمدي قاله ابن الأبار وقال ابن يونس وآخرون
حدث عنه بمصر حرملة بن عمران (وممن الداخلين الى الاندلس من المشرق عبد الله بن سعيد
ابن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه) وقد ذكره ابن حبان في مقتبسه وأخبر أن يوسف بن
عبد الرحمن القهري كتب له أن يدافع عبد الرحمن المرواني الداخل للاندلس وكان المذكور
اذ ذلك أميراً على اليمانية من جند دمشق وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني
عمار وبني أمية من النار بسبب قتل عمار بصفين وكان عمار رضي الله تعالى عنه من شيعة
على كرم الله وجهه وهذا عبد الله بن سعيد هو جد بني سعيد أصحاب القلعة الذين منهم عدة
رؤساء وامراء وكتاب وشعراء ومنهم صاحب المغرب وغير واحد ممن عرفناه في هذا

الشجر يتكفأ قال عمرو
متى ترين ذلك قالت هي
داهية كبيرة ومصائب
عظيمة لا مورجسمة قال
وما هي قالت أجل ان لي
الويل ومالك فيها من نيل
فلي ولك الويل مما يحيى
به السيل فالتقى عمرو نفسه
على الفراش وقال ما هذا
يا طريفة قالت هو جبل
جليل وخزن طويل
وخلف قليل والقليل خير
من تركه قال عمرو وما
علامة ذلك قال تذهب
الى السد فاذا رايت جردا
يسكن في السد المحفر
ويقلب برجليه من الجبل
الحجر فاعلم ان النقر عقر
وانه قد وقع الامر قال وما
هذا الامر الذي يقع
قالت وعد الله نزل وباطل
بطل ونكال بمنزل فتعمده
يا عمر وفليك الشكر فانطلق
عمرو الى السد يحرسه فاذا
الجرد يقلب برجليه
صخرة ما يقلبها خسون
رجلا فرجع الى طريفة
فأخبرها الخبر وهو يقول
ابصرت امر اعدائي منه الم
وهاج لي من هولاء برح
السقم
من جرد كفحل خنزير احم
او تيس صرم من أفواين
الغنم

فقال له ظر يفة ان من
 فتوضع بين يديك فانها
 ستمتلي بين يديك من
 تراب البطحاء من سهلة
 الوادي ورملة وقد علمت
 ان الجنان مظلة ما يدخلها
 شمس ولا ربح فامر عمرو
 بزجاجة فوضعت بين
 يديه فلم تمسك الا قليلا
 حتى امتلأت من تراب
 البطحاء فذهب عمرو الى
 ظر يفة فاخبرها بذلك
 وقال متى ترين هلاك الاسد
 قالت فيما بينك وبين
 السبعين سنة قال ففي أيها
 يكون قالت لا يعلم ذلك الا
 الله تعالى ولو علمه أحد
 لعلمته ولا ياتي عليك ليلة
 فيما بينك وبين السبعين
 سنة الا ظننت هلاكه في
 غدها وفي تلك الليلة وراى
 عمرو في النوم سبيل العرم
 وقيل له ان آية ذلك ان
 ترى الحصباء قد ظهرت
 في سعف النخل فذهب الى
 سرب النخل وسعفه فوجد
 الحصباء قد ظهرت فيها
 فعلم ان ذلك واقع بهم وان
 بلادهم ستخرب فكتب ذلك
 واخفاه وأجمع ان يبيع
 كل شيء له بارض سبا ويخرج
 منها هو وولده ثم خشي ان
 يستذكر ذلك فصنع طعاما
 وأمر بابل فخرتو بغنم
 فذبحت وصنع طعاما واسعاً ثم بعث الى أهل مارب أن عمر اصنع يوم مجد وذكروا حضروا

٨٠ علامة ما ذكرت لثان تجلس في مجلسك بين الجنتين ثم تأمر بزجاجة
 الكتاب ومن مشاهيرهم أبو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد صاحب أعمال غرناطة في
 مدة المائتين قال وهو القائل يفخر
 ان لم أكن للعلاء أهلاً * بما تراه فن يكون
 فكل ما أتبعه دوني * ولى على همتي ديون
 ومن يرم ما يقل عنه * فذاك من فعله جنون
 فرع باقى السماء سام * وأصاه راسخ مكين
 وقوله
 الله يعلى لم انى * أحب كسب المعالى
 وانما اتوانى * عنها المآل
 تحتاج لاكتدوا ليد * لواصل ضاع الرجال
 دع كل من شاء يسمو * لها بكل احتمال
 خلفهم في انعكاس * بها وحالى حالى
 وتراجهم واسعة وقد بسطت في المذهب والمهرب وغيرهما وقد قدمنا في الباب قبل هذا من
 أخبار بني سعيد هؤلاء ما يبلغ الصدر فليراجع (ومن الواقفين على الاندلس من المشرق
 ابو بكر يا عبد الرحمن بن أحمد بن نصر بن اسحق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي
 البخاري الحافظ نزيل مصر) سمع بخاري بلده من ابراهيم بن محمد بن يزيد وأخيه أحمد وكانا
 برويان معاً من عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وعن أبي الفضل السلمي ببغداد وأبي
 عبد الله محمد بن أحمد المعروف ببخاري وأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الملهبي وأخيه باليمن
 وأبي القاسم عام بن محمد الرازي بدمشق وأبي كامل باطرايس الشام وأبي محمد عبد الغني
 ابن سعيد الحافظ بمصر وله رواية عن أبي نصر السكلا بادي وأبي عبد الله الحاكم وأبي بكر
 ابن فورك المتكلم وأبي العباس بن الحاج الأشبيلي وأبي القاسم علي بن أحمد الخزاعي صاحب
 الميثم بن كليب وأبي الفضل العباس بن محمد الحذاء التميمي وأبي الفتح محمد بن ابراهيم بن
 الجحدرى وأبي بكر محمد بن داود العسقلاني وهلال الحفار وصدقة بن محمد بن مر وان الدمشقي
 وأبي باقر ربيعة العابدولى الله سيدى محرز بن خلف التميمي مولا هم وصحبه وقال لقد هبته
 يوم لقيته هبته لم أجدها لاحد في نفسى من الناس ودخل الاندلس وبلاد المغرب وكتب
 بها عن شيوخها ولم يزل يكتب الى ان مات حتى كتب عن دونه وولد رسالة الرحلة وأسماها
 وقول لا اله الا الله وثوابها فسمع منه أبو عبد الله الرازي وذكره في مشيخته قال الحافظ ابن
 الأبار ومناقلته اسمها وتعرف دخوله الاندلس وحدث عنه هو وجماعة منهم أبو مروان
 الطنبجي وقال هو من الرحالين في الآفاق أخبرني انه يحدث عن مئين من أهل الحديث وأبو
 عبد الله الحميدى وأبو بكر الطليطلى وأبو عبد الله بن منصور الحضرى وأبو سعيد الرهاوى
 وأبو محمد جعفر بن محمد السراج وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي وأبو الحسن بن مشرف
 الأخطى وأبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى وأبو محمد شعيب بن سبيع الطرطوشى
 وأبو بكر بن نعمة العابر وأبو الحسن علي بن الحسين الموصلى الغراف وأبو عثمان سعد

٨١ طعامه ثم دعا ابنه يقال له مالك ويقال بل كان يثيما في حجره فقال اذا جلست
 ابن عبد الله الحميدى من شيوخ السابق وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي
 وأبو اسحق السكلاعى من شيوخ أبي بحر الاسدى وأبو محمد بن عتاب كتب اليه بجميع ما رواه
 ولم يعرف ذلك في حياته وسماه أبو الوليد بن الدباغ في الطبقة العاشرة من طبقات أئمة الحديث
 من تاليفه مع أبي عمر بن عبد البر وأبي محمد بن خزم وأبي بكر بن ثابت الخطيب وذكره أبو
 القاسم بن عساكر في تاريخه وقال سمع بمساوراء النهر والعراق ومصر واليمن والتبليسان ثم
 سكن مصر وقدم دمشق قديماً وحدث بها وسمى جماعة كثيرة من الرواة عنه وحكى انه قال لي
 بخاري اربعة عشر ألف حديث أريد ان امضي وأجى بها قال وسئل عن مولده فقال
 في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة قال وتوفي بالحو راء سنة احدى وسبعين
 واربع مائة رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى قلت والذي اعتقده انه لم يدخل الاندلس
 من اهل المشرق احفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له بحازقة والحق ايلج (ومن
 دخل الاندلس من المشرق عبد الجبار بن ابي سلمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن
 عوف القرشي) الزهري دخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان على مسيرة معسكره
 ونزل بأجدة ثم بظليوس ومن سبله الزهريون الاشراف الذين كانوا بأشبيلية
 انتقلوا الى سكنها قديماً هذا في خبر القاضي أبي الحسين الزهري منهم عن أبي بكر بن خير
 وغيره قال ابن بشكوال في مجموعته المسمى بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من
 التابعين عبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين وقع ذكره في كتاب
 شيخنا أبي الحسن بن مغيث انتهى قال ابن الأبار ولم يزد على هذا انتهى (ومن
 الداخلين الى الاندلس من المشرق أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب) من أهل
 مصر وسكن بغداد ويعرف بالظندياتى قسرية بمصر نسب اليها روى عن أبي محمد
 الشارمساحي وثقه به وقدم الاندلس رسولاً بزعمة من عند الخليفة العباسي فسكن خرسية
 ودرس بها وخرج منها سنة اثنتين وأربعين وستمائة بعد ان علمها النصارى صلحا وأسر
 بأجدة صقلية قال ابن الأبار ثم بلغني انه تخلص ولحق ببلده رحمه الله تعالى (وممنهم
 عبد الخالق بن ابراهيم الخطيب يكنى أبا القاسم) قال ابن الأبار لا اعرف موضعه من بلاد
 المشرق وكان ادباً قوى العارضة مطبوع الشعر مديد النفس ومن شعره من قصيدة
 صنعها في وقت رحلته الى الاندلس قوله
 على الذل اوفاحل عقال الركائب * وللضم اوفاحل صدور الكتائب
 فاما حياة بعد ادراكمنية * واما ممات تحت عز القواضب
 فما العيش في ظل الهوان بطيب * وما الموت في سبيل العلا بعائب
 (وممنهم أبو محمد عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي الصديقي) من
 أهل بغداد يعرف بالترسي دخل الاندلس وكان يزعم انه روى عن أبي الوقت السجزي
 وأبي الفرج الجوزي وغيرهما وله تاليف سماه بالدليل في الضريق من أقاويل أهل
 التحقيق ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد الطراز وضعفه بعدما سمع منه أخذه عنه وسمع منه
 هو وأبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم المغيلي وغيرهما وقال ورد علينا غرناطة قريماً من

أطعم الطعام الناس فاجلس
 عندى ونازنى الحديث
 وارد دعلى وافعل بي مثل
 ما أفعله بك وجاء أهل مارب
 فلما جلسوا أطعم الناس
 وجلس عنده الذي أمر به
 فجعل ينازعه الحديث ويرد
 عليه فضرب عمرو وجهه
 وشتمه فصنع الصبي بعمره
 مثل ما صنع فقام عمرو
 وصاح واذا له يوم فخر عمرو
 ومجده يضرب وجهه صبي
 وحلف ان يقتله فلم يرأوا
 بعمره حتى تركه في ذلك
 قال جاجر الازدي
 يارب لظمة غدرد قد سخط
 بها
 يكف عمرو التي بالغرد قد
 عرفت
 ثم قال والله لا أقيم بيادة
 صنع هذا في فيه ولا يبعن
 عقارى فيه وأموالى فقال
 الناس بعضهم لبعض
 اغتموا غضبة عمرو
 واشتروا منه أمواله قبل أن
 يرضى فابتاع الناس منه
 جميع ماله بارض مارب
 وفتا بعض حديثه فيما
 بلغه من شأن سبيل العرم
 فخرج ناس من الازد وباعوا
 أموالهم فلما أكثروا البيع
 استكروا ذلك الناس
 فامسكوا بأيديهم فلما
 اجتمعت الى عمرو بن عامر
 أمواله أخبر الناس بشأن
 ط نى سبيل العرم فقال أخوه عمران السكادى قد رأيت انكم ستمزقون كل عرق ويباعدون أسفاركم واني

أصف لكم البلدان فاخترنا وأبها شتم ٨٢ فن أعجب منكم فقة بلاد قيصريه وها من كان منكم ذاهم بعيد وحمل شديد فليحق
 بقصر عمان المشيد قال
 ومن كان منكم ذاهم بعيد
 وحمل غير شديد فليحق
 بالشعب من كرو د قال
 وهي أرض همدان فليحق
 به وادعة بن عفر فانتسبوا
 فيهم وقال الكاهن ومن
 كان منكم ذاهم ووطر
 ونظر وصبر على أزمات الدهر
 فليحق بطن مرو كان الذين
 سكنوا خزانة لا تخزاعها
 في ذلك الموضع عن كان
 معهما من الناس وهم بنو
 عمرو بن محي فقتلعت
 هنالك إلى هذه الغاية
 وفي ذلك يقول حسان بن
 ثابت
 ولما هبطنا بطن مر فخرعت
 خزانة منافي ملوك كراكر
 في شعر له طويل ومالك
 وأسلم وبنو قصي بن حارثة
 ابن عمرو بن مزيقياء وقال
 الكاهن ومن كان يريد
 الراسيات في الرحل
 المطعمات في المحل فليحق
 ببيت ذات النخل وهي
 المدينة وكان الذين سكنوها
 الاوس والخزرج ابنا
 حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن
 مزيقياء قال الكاهن ومن
 كان يريد منكم الحمير والخيول
 والديابح والحروب والامر
 والتدبير فليحق ببصري
 وحفير وهي أرض الشام
 قال الكاهن ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والكنوز والارزاق
 رجعت

٨٢ فليحق بالعراق وكان الذين لحقوا بالعراق منهم مالك بن فهم - الأزدي
 رجعت إلى نفسي فقلت لها نظري * إلى ما أتى هذا البدء الحقائق
 دعي دعوات الله وقدرات وقتها * كما قد أفات الليل نور المشارق
 دعي منزل اللذات ينزل أهله * وجدي لما تدعى إليه وسابقي
 قال عياض توفي سهل هذا غريقا في البحر منصر قال إلى بلده من المرقية رحمه الله تعالى * (ومهم
 أبو المكارم هبة الله بن الحسين المصري) كان من أهل العلم عارفا بالاصول حافظا للحديث
 متقيا حسن الصورة والشارة دخل الاندلس وولى قضاء اشبيلية منها آخر شعبان سنة تسع
 وسبعين وخمسائة قال ابن الأبار وبه صرف أبو القاسم الخولاني واقام بها سنة وحضر غزوة
 شنت بين وكان قدوم أبي المكارم هذا الاندلس خوفا من صلاح الدين يوسف بن أيوب في
 قوم من شيعة أبي عبيد بن ملك مصر ووفدا ايضا مع أبو الوفاء المصري ثم استنجد به أمير المؤمنين
 يعقوب المنصور معه في غزوة قفصة الثانية وولاه حينئذ قضاء تونس وكان قد ولى قضاء فاس
 وولى أيضا أبو الوفاء صاحب القضاء وتوفي وهو متولى قضاء تونس سنة ست وثمانين وخمسائة
 رحمه الله تعالى (ومهم يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله القديسي الدمشقي) أصله
 من دمشق وبها ولد ويعرف بالأصبهاني في مجلس أبي طاهر السلفي لدخوله إياها واقامته
 بها أزيد من خمسة أعوام لقراءة الخلافات ويكنى أبا زكريا وسمع بأشهرق أبا بكر بن ماشاده
 السري وأبي الرشيد بن خالد البصير وأبا الطاهر السلفي وغيرهم وقصد المغرب بعد أداء
 الفريضة فلقى بجاية أبا محمد عبد الحق الأشبيلي وأجازه وحضه على الوعظ والتذكير فامتثل
 ذلك ودخل الاندلس وتحوّل يسلا دها واستوطن غرناطة منها وكان فقيها على مذهب
 الشافعي عارفا بالاصول والتصوف زاهدا ورعا كثير المعروف والصدقة يعظ الناس
 ويسمع الحديث ولم يكن بالضابط فيما قاله الحافظ ابن الأبار قال وله كتاب الروضة الانية
 من تاليفه حدث عنه جماعة من المجلة منهم أبو جعفر بن حميرة الضبي وابنا حوط الله أبو
 محمد وابو سليمان وأبو القاسم الملاحي وأبو العباس بن الجيسار وأبو الربيع بن سالم وقال
 أنشدني عند توديعي إياه بغير ناطة قال سمعت بعض المذكورين ينشد
 يا زائرا زاروا مازارا * كانه مقتبس نارا
 مريب الدار مستحجلا * ماضره لو دخل الدار
 نفسي فداء لك من زائر * مازار حتى قيل قد سارا
 وسمع منه أبو جعفر بن الدلال كتاب المعالم للخطابي في شرح سنن أبوداود بقراءة جميعه عليه
 ومولده في شوال سنة ثمان وأربعين وخمسائة وتوفي بغير ناطة بعد أن سكنها يوم الاثنين
 سادس شوال سنة ثمان وستمائة قال ابن الأبار وفي هذا اليوم بعينه كانت وفاة شيخنا أبي
 عبد الله بن نوح ببلنسية رحمه الله تعالى * (ومن الواقدين من المشرق إلى الاندلس
 اسمعيل بن عبد الرحمن بن علي القرشي) من ذرية عبد بن زمعة أخى سودة أم المؤمنين رضي
 الله تعالى عنها رحل من مصر إلى الاندلس في زمن السلطان الحماكم المستنصر بالله أعوام
 الستين وثلاثمائة حين ملك بنو عبيدة مصر وأظهر واقفيا معتمداهم الخبيث فخل يومئذ من
 يقال لهم ما زيدا ورمع وهما محال على صدوره ما بين صعيد يقال له صعيد الحسل وبين الجبال التي تدفع به في زبيد

وولده ومن كان بالحيرة
 من غسان على حسب ما
 قدمنا آتينا فيما سلف
 من هذا الكتاب (قال هشام
 ابن السكيت) وأما أبي
 فكان يقول إنما نزل
 بالحيرة من غسان مع تبسيع
 بعده هذا زمان ثم خرج
 عمرو بن عامر مزيقياء
 فكنوا هم مدان وتختلف
 مالك بن الهيمان بن جهم
 ابن عدي بن عمرو بن مازن
 ابن الأزدي كان بعدهم
 بمأرب ما كالي أن كان
 من أمرهم ما كان في الهلاك
 ثم ساروا حتى إذا كانوا
 بنجران تختلف أبو حارثة
 ابن عمرو بن عامر مزيقياء
 ورعيل بن كعب بن أبي
 حارثة فانتسبوا إلى مذهب
 قال أبو المنذر ويقال إن أبا
 حارثة هو جد الحرث بن
 كعب بن أبي حذيفة
 الذي بفجران والله أعلم ثم
 سار عمرو بن عامر حتى إذا
 كان بادي المسنة ومكة
 قام هنالك أناس من بني
 نصر من الأزدي أقام معهم
 عمران بن عامر الكاهن
 أخو عمرو بن عامر مزيقياء
 وعدي بن حارثة بن عمرو
 مزيقياء وسار عمرو بن عامر
 وبنو مازن حتى نزلوا بين
 بلاد الأشعر بين وعلى على
 ماء يقال له غسان بين واديين

اما سالت فانما معشر نجب
الازد نسينا والماع غسان
والذين سمو اغسان من
بنى مازن الاوس والخزرج
ابنا ثعلبة بن ثعلبة بن امرئ
القيس بن مازن الازدى
(وللقوم أخبار) في نفرهم
ومن دخل منهم في معدن
عدنان وما كان بينهم
من الحروب الى أن ظفرت
بهم بنو معدن فخرجتهم الى
أن لحقوا بالسراة والسراة
جبل الازد الذين يقال لهم
السراة ويقال له الحجاز
وانما سمي السراة من
هذا الجبل ظهره فيقال
لظهره السراة كما يقال لظهر
الادابة السراة فاقاموا به
وكانوا في سهله وجبله وما
قاربه وهو جبل على تخوم
الشام وفرز بينه وبين
الحجاز ما يلي أعمال دمشق
والاردن وبالد فلسطين
وتلاجل حرا (وقد كان)
أهل مارب يعبدون
الشمس فبعث الله اليهم
رسلا يدعونهم الى الله
ويخرجونهم عما هم عليه
ويذكرونهم آلاء الله
ونعمته عليهم ففجروا
قولههم وردوا كلامهم
وأذكروا أن الله عليهم
نعمة وقالوا لهم ان كنتم

الحكم المستنصر محمل الرحب والسعة ولما نارت الدولة العارمية اوى الى اشبيلية واوطأها
دارا واتخذها قرارا وبها القية ابو هجر بن عبد البر علامة الاندلس قدس عليه واقبى
عالمه وقدره في تاريخ شيوخه ولم يزل عقبه بها الى ان نجم منهم ابو الحسين سالم بن محمد بن
سالم وهو من رجال الذخيرة وله نثر كما فتح الزهر وتدفق البحر ونظم كما تنشق الدر وسفرت
عن محاسنها الانجم الغر فمن نظمته قوله

خليلى هل ليلى ونجدك عهدنا * فيا حبذا ليلى ويا حبذا نجد
عسى الدهر ان يقضى لنا بالتفاقة * فيارب عهد قد يجدد بعد

وله اثناء رسالة

قوس العلاء وضعت في كف بارها * وأسهم الخطب عادت فخورا مياها
وانما الشمس لاحت في مطالعها * بلى واجرى حيا دالحيل بحر بها
ونشاهد النجم الثاقب والصيب الساكب وقد اخذ من العلوم في غير ماثن وحقوقه
كل ما ظن وذكره في المسهب وسمط الحمان وفضله اشهر رجه الله تعالى * (وهو منهم ابو علي
القالي صاحب الامالى والنوادر) وقد على الاندلس ايام الناصر امير المؤمنين عبد الرحمن فامر
ابنه الحكم وكان يتصرف عن امر ابيه كالوزير عام لهم ابن رماحس ان يجي مع ابي على الى
قرطبة ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض اهل الكورة تكريما لابي على
ففعلا وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل فكانوا يتذاكرون الادب في طريقهم
ويتناشدون الاشعار الى ان تحاوروا وبواوهم سائرون ادب عبد الملك بن مروان ومساءلة
جلساءه عن افضل المناديل وانشاده بيت عبدة بن الطبيب

ثم قفا الى جرد مسومة * اعرافهن لا يدنينامنا ديل

وكان اذا كرر الحكاية الشـجـج ابا على فانشد الكلمة في البيت اعرافها لا يدنينامنا ديل
فانكرها ابن رفاعسة الالبيري وكان من أهل الادب والمعرفة وفي خلقه حرج وزعارة
فاستعاد ابا على البيت مثبتا من تين في كليهما انشده اعرافها فلوى ابن رفاعسة عنانه منصرفا
وقال مع هذا يوفد على امير المؤمنين ويتجشم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور
بين الناس لا تغلط الصبيان فيه والله لا تبعه خطوة وانصرف عن اجماعة وندبه اميره ابن
رماحس أن لا يفعل فلم يجد فيه حيلة وكتب الى الحكم يعرفه ويصف له ماجرى لابن
رفاعة ويشكوه فاجابه على ظهر كتابه الحمد لله الذي جعل في بادية من بواديها من يخطئ
واقدا أهل العراق الينا وابن رفاعسة اولي بالرضاع عنه من السخط فدعه لشانه واقدم بالرجل
غير منتقص من تكمته فسوف يعليه الاختبار ان شاء الله تعالى أو يحطه وبعض المؤرخين
يزعم أن وفادة ابي على القالي انما كانت في خلافة الحكم المستنصر بالاندلس لافي خلافة
أبيه الناصر والنصواب ان وفادته في ايام الناصر لما ذكره غير واحد من حصره وعيه عن
الخطبة يوم احتفال الناصر لرسول الافرنج كما لعنا به في غير هذا الموضع وفي القالي يقول
شاعر الاندلس الرمادى

من حاكم بيني وبين عدولى * الشجوى وشجوى والعويل عويل

في أى جاحضة أصون معدنى * سلمت من التعذيب والتكيل
ان قلت في بصرى فثم مدامى * أوقلت في قلبي فثم غلبى
لكن جعلت له المسامح موضعا * وحجبتا عن عدل كل عدول
ولما سمع المتنبي البيت الثاني قال بصوته في استه وكان الرمادى لما سمع قول المتنبي
كفى بجسمى نحو لا أنى رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترى
قال أظنه ضرورة والجزء من جنس العمل وباسم امير المؤمنين الحكم المستنصر بالله
طرز الشج ابو على القالي كتاب الامالى وكان الحكم كرىما معنيا بالعلم وهو الذى وجهه
الى الحافظ ابي الفرج الاصبهاني ألف دينا على أن يوجه له نسخة من كتاب الاغانى وألف
ابو محمد الفهرى كتابا في نسب ابي على البغدادي وروايته ودخوله الاندلس وحكى ابن
الطبرستان عن ابن جابر انه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة البغية على قبر
أبي على البغدادي عند تهديمها وهما

صلوا الحدقبرى بالطريق وودعوا * فليس لمن وارى التراب حبيب
ولا تدفنوني بالـراء فرما * بكى ان رأى قبر الغر يب غريب

واسم ابي على اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سليمان وجهه
سليمان مولى عبد الملك بن مروان وكان ابو على احفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو
البصريين واخذ الادب عن ابي بكر بن دريد الازدى وأبي بكر بن الانبارى وابن
درستويه وغيرهم واخذ عنه ابو بكر الزبيدى الاندلسى صاحب مختصر العين ولاي على
التصانيف الحسان كالامالى والبارع وطاف البلاد وسافر الى بغداد سنة ٣٠٣ وأقام
بالموصل لسماع الحديث من ابي على الموصلى ودخل بغداد سنة ٣٠٣ وأقام بها الى سنة
٣٢٨ وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس وسمع من البغوى وغيره قال
ابن خلكان ودخل قرطبة ثلاثين من شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة انتهى وهو عما
يعين انه قدم في زمن الناصر لافي زمن ابنه الحكم كما تقدم وقد صرح بذلك الصنفدى في
الوافى فقال ولما دخل المغرب قصد صاحب الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن فأكرمه
وصنف له ولولده الحكم تصانيف وبث علومه هناك انتهى وقال ابن خلكان انه استوطن
قرطبة الى أن توفي بها في شهر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى سنة ٣٥٦ ليلة السبت
استخلون من الشراذم كورودفن ظاهر قرطبة ومولده بمناركة من ديار بكر سنة ٢٨٨
وقيل سنة ٢٨٠ وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع أهل قاليقلاوهى من أعمال
ديار بكر وهو من محاسن الدنيا رجه الله تعالى وعيذون بفتح العين وسكون الياء المثناة
التحتية وضم الدال المعجمة وقال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية ان ابا على القالي لما
دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر من أنبل
من رأيته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان ابن القوطية مع هذه الفضائل من
العباد النساك وكان جيدا الشعر صحيح اللفاظ حسن المطالع والمقاطع الا أنه تركه ورفضه
وقال الاديب ابو بكر بن هذيل انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهى من بقاع

خلف اذ وقع من بينهم ورن وناؤه وقال والخيلاء والشقى والظلام الغسق ابطر لكم مارق قالوا ما طرق يا سطح قال

فاجابها امرأة مؤمنة فقالت
لولا الاله لم يكن عيالنا
ولم يسع عيالنا أمواننا
هو الذى يجيبنا سؤالنا
ويكشف الغم اذا ما هالنا
فارسل الله عليهم سميع
العرم فهدم سددهم وغشى
الماء أرضهم فاهلك
شجرهم وأبادهم وأزال
أموالهم وأنعمهم فأتوا
رسولهم فقالوا ادعوا الله
أن يخلف علينا نعمتنا
ويخصب بلادنا ويرد علينا
ما شرد من أنعامنا ونعطيك
موتنا أن لا نشرك بالله
شيا فسالت الرسل ربهما
فاجابهم الى ذلك وأعطاهم
ما سألوا فاختصت بلادهم
واتسعت عما أثرهم الى
أرض فلسطين والشام
قري ومنازل واسواقا
فاتتهم رسولهم فقالوا
موعدكم أن تؤمنوا فابوا
الا طغيانا وكفرا ففرقهم
الله كل عرق وباعد بين
أسفارهم (قال المسعودى)
واذ قد ذكرنا جلا من أخبار
السدود بلاد مارب وعروب
عام وغير ذلك مما تقدم
ذكره في هذا الباب فلترجع
الآن الى أخبار الكهان
وكان أول ما تسكن به
سطح الغساني انه كان
ناتما في ليلتها كية مظلمة
مع حرمته في مخاف والحى
قالوا ما طرق يا سطح قال

فاطرق الا لاجل حين شرى الليل ٨٦ البهيم الافلح وولاهم فيه دح قالوا وما علامة ذلك يا سطج قال امر سيد النقرة
ذوحبسة في الوجهة وحة
بعدرة في ليلته قرة
فانصر قوا عن قوله
واستأنوا بامرهم وتعاصفت
مدود من أودية هنالك
فجاءتهم في ليلة باردة قرة
كاذكر فساقط الانعام
والمواشي وكادت أن
تذهب بعامتهم (ولسطج
الساكن ولشق بن مصعب
أخبار كثيرة) منها رؤيا
تسمي الجبري في أن جمجمة
خرجت من ظلمة فووقت
بارض تهمه وكانت منها
كل ذات جمجمة وما فسر
له في ذلك وكذلك خبر
سطج وعبد المسيح في
رؤيا الموبدان وأرجح
الايوان وخبر سملقة
وزوجة وما كان من
أمرها وما أخبر شان الظلم
والسجيرة وما كان بين علي
وعسان من الحرب في رقة
البن وحلاوة وثخنه ونزل
غسان أعلى الوادي وعك
في أسفله وما كان في ذلك
من القيافة بينهم في طلوع
الشمس وغروبها على
أبصارهم وخبر السموأل بن
حسان بن عاديا وما كان
من أمره وأمر خازن السكاكين
وما قاله حين طرقه ليل
وانقياده إلى ذمته وما كان
من العير الاقر والظلم
الاجر والفرس الاشقر والجل الاورق والشيخ الاسدي وغير ذلك مما ذكرناه فيما سلف من

الارض الطيبة الموثقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له أيضا
هنالك ضيعة قال فلما رأني مرج على واستبشر بلقائي فقلت مداعبا له
من أين أقبلت يا من لا شبيه له * ومن هو الشمس والذئب فلك
قال فتبسم وأجاب بسرعة
من منزل تحب النساء خلوته * وفيه ستر على القتال ان فتكروا

فما بالك أن قبلت يده اذ كان شبحي ودعوت له انتهى وهو صاحب كتاب الافعال
التي فتح فيه هذا الباب قتلاه ابن القطاع وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحصى
ولا يعدوا عجز من بعده به وفاق من تقدمه رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن أخذ عن أبي
علي القالي بالاندلس ابو بكر محمد الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين وغيره وكان
الزبيدي كثير ما ينشد

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان
والارض شئ كلها واحد * واناس اخوان وجيران

وترجمة الزبيدي واسعة وكان مؤدب المؤيد هشام ووصفه بأنه كان في صباه في غاية
الحذق والذكاء رحمه الله تعالى وكان القالي قد بحث على ابن درستويه كتاب سيمويه
ودقق النظر وانتصر للبصريين وأملى شيامن حفظه ككتاب النوادر والامالي والمقصود
والممدود والابل والخيول والبارع في اللغة نحو خمسة آلاف ورقة ولم يصنف مثله في
الاحاطة والجمع ولم يتم ترتيب كتاب المقصور والممدود على التسجيل وخارج الحروف من
الحلق مستقصى في باب لا يشذ منه شيء وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان
وتفسير السبع الطوال وكان الزبيدي اماما في الادب ولكنه عرف فضل القالي فقال اليه
واختص به واستفاد منه وأقر له وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الامرو بعد ما ينشط أبا
علي ويعينه على التأليف بوسع العطاء ويشرح صدره بالافراط في الكرام وكانوا يسمونه
البغدادى لوصوله اليهم من بغداد ويقال ان الناصر هو الذي استدعاه من بغداد لولائه
فيهم وفيه يقول الرمادي متخلصا في لاميته السابق بعضهما

روض تعاهده السحاب كانه * متعاهد من عهد اسمعيل
فنه الى الاعراب تعلم أنه * أولى من الاعراب بالفضل
حازت قبائلهم لغات فرقت * فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده وكانما * نزل الحراب بربعه الماهول
فكانه شمس بدت في غربنا * وتغيبت عن شرقهم باقول
ياسيدي هذا ثنائي لم أقل * زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يامل نائلا فانا المرؤ * لم ارج غير القرب في تامل

وقد تقدمت ابيات القالي التي أجاب بها منذر بن سعيد في الباب قبل هذا فلتراجع عمه والله
تعالى اعلم * (ومن الواقدين الى الاندلس من المشرق ابو العلاء صاعد بن الحسين بن عيسى
البغدادى اللغوي) واصله من الموصل قال ابن بسام ولما دخل صاعدا قرطبة ايام المنصور

ابن

كتبنا في أخبار الزمان والكتاب الاوسط والله أعلم ٨٧ (ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف) *
ابن ابي عامر عزم المنصور على ان يبقى به آثار ابي على البغدادي الوافد على بني امية فوجد

عنده ما يرضيه واعرض عنه اهل العلم وقد حووا في علمه وعقله ودينه ولم يأخذوا عنه شيئا
لقلته الثقة به وكان الف كتابا باسماء كتاب الفصوص فدحضوه ورفضوه ونبذوه في النهر
ومن شعره قوله

ومنه هف ابهى من القمر * قهر الفؤاد بفاتن النظر
خالسته تفاح وجنته * فاخذتها منه على غرر
فاخافني قوم فقلت لهم * لا قطع في غر ولا كثر

والاكثر الجمار وهذا اقتباس من الحديث وقال الحميدى سمعت ابا محمد بن حزم الحافظ
يقول سمعت ابا العلاء صاعدا ينشد بين يدي المظفر عبد الملك بن ابي عامر من قصيدة يهنيها
فيها بعيد الفطرسنة ٣٩٦

حسبت المنعمين على البرايا * فالقيت اسمهم صدر الحساب
وما قدمت الا كاني * اقدم تاليا ام الكتاب

وذكر الحميدى ان عبد الله بن ما كان الشاعر تناول ترجمته فركبها في وردة ثم قال لصاعد
ولا بني عامر بن شهيد صفاها فاعلموا لم يتجه لهما القول فبينما هم على ذلك اذ دخل الزهيري
صاحب ابي العلاء وتليده وكان شاعرا دينا اميا لا يقرأ فلما استقر به المجلس اخبر عاهم
فيه ففعل بخله ويقول

مالا لا يبين قد أعنتهما * مليحة من لم الجنبه
ترجمة في وردة ركب * كقلة تطرف في وجنه انتهى

ومن غريب ما جرى لصاعد أن المنصور جلس يوما وعنده اعيان ملكته ودولته من اهل
العلم كالزبيدي والعاصمي وابن العريفي وغيرهم فقال لهم المنصور هذا الرجل الوافد علينا
يزعم انه متقدم في هذه العلوم واحب ان يتحن فوجه اليه فلما مشى بين يديه والمجلس قد
احتفل خجل فرفع المنصور محله واقبل عليه وساله عن ابي سعيد السمريني فزعم انه لقيه وقرا
عليه كتاب سيمويه فبادره العاصمي بالسؤال عن مسئلة من الكتاب فلم يحضره جوابها
واعترضه بان الخوايس جل بضاعته فقال له الزبيدي فاستحسن ايها الشيخ فقال حفظ
الغريب قال فساو زن اواق ففعل صاعد وقال امثلي يسأل عن هذا الغائب عنه صبيان
الملكيب قال الزبيدي قد سالناك ولا نلتك انك تجهله فغير لونه وقال أفعل وزنه فقال
الزبيدي صاحبكم مخرق فقال له صاعد اخط الشيخ صناعته الا بشية فقال له اجلس فقال
صاعدو بضاعتى انا حفظ الاشعار ورواية الاخبار وفك المعنى وعلم الموي سيقى قال
فناظره ابن العريفي فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة الا انشد عليها شعرا
شاهدا واتى بحكاية تجانسها فاعجب المنصور ثم اراه كتاب النوادر لابن علي القالي فقال
ان اراد المنصور امليت على كتاب دولته كتابا ارفع منه واجلس لا اورد فيه خبر احما اورده
ابو علي فاذن له المنصور في ذلك وجلس بجامع مدينة الزاهرة على كتابه المترجم بالفصوص
ولما اكمله تبعه اداء الوقت فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم وسالوا المنصور

ابن ابي عامر عزم المنصور على ان يبقى به آثار ابي على البغدادي الوافد على بني امية فوجد
عنده ما يرضيه واعرض عنه اهل العلم وقد حووا في علمه وعقله ودينه ولم يأخذوا عنه شيئا
لقلته الثقة به وكان الف كتابا باسماء كتاب الفصوص فدحضوه ورفضوه ونبذوه في النهر
ومن شعره قوله
ومنه هف ابهى من القمر * قهر الفؤاد بفاتن النظر
خالسته تفاح وجنته * فاخذتها منه على غرر
فاخافني قوم فقلت لهم * لا قطع في غر ولا كثر
والاكثر الجمار وهذا اقتباس من الحديث وقال الحميدى سمعت ابا محمد بن حزم الحافظ
يقول سمعت ابا العلاء صاعدا ينشد بين يدي المظفر عبد الملك بن ابي عامر من قصيدة يهنيها
فيها بعيد الفطرسنة ٣٩٦
حسبت المنعمين على البرايا * فالقيت اسمهم صدر الحساب
وما قدمت الا كاني * اقدم تاليا ام الكتاب
وذكر الحميدى ان عبد الله بن ما كان الشاعر تناول ترجمته فركبها في وردة ثم قال لصاعد
ولا بني عامر بن شهيد صفاها فاعلموا لم يتجه لهما القول فبينما هم على ذلك اذ دخل الزهيري
صاحب ابي العلاء وتليده وكان شاعرا دينا اميا لا يقرأ فلما استقر به المجلس اخبر عاهم
فيه ففعل بخله ويقول
مالا لا يبين قد أعنتهما * مليحة من لم الجنبه
ترجمة في وردة ركب * كقلة تطرف في وجنه انتهى
ومن غريب ما جرى لصاعد أن المنصور جلس يوما وعنده اعيان ملكته ودولته من اهل
العلم كالزبيدي والعاصمي وابن العريفي وغيرهم فقال لهم المنصور هذا الرجل الوافد علينا
يزعم انه متقدم في هذه العلوم واحب ان يتحن فوجه اليه فلما مشى بين يديه والمجلس قد
احتفل خجل فرفع المنصور محله واقبل عليه وساله عن ابي سعيد السمريني فزعم انه لقيه وقرا
عليه كتاب سيمويه فبادره العاصمي بالسؤال عن مسئلة من الكتاب فلم يحضره جوابها
واعترضه بان الخوايس جل بضاعته فقال له الزبيدي فاستحسن ايها الشيخ فقال حفظ
الغريب قال فساو زن اواق ففعل صاعد وقال امثلي يسأل عن هذا الغائب عنه صبيان
الملكيب قال الزبيدي قد سالناك ولا نلتك انك تجهله فغير لونه وقال أفعل وزنه فقال
الزبيدي صاحبكم مخرق فقال له صاعد اخط الشيخ صناعته الا بشية فقال له اجلس فقال
صاعدو بضاعتى انا حفظ الاشعار ورواية الاخبار وفك المعنى وعلم الموي سيقى قال
فناظره ابن العريفي فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة الا انشد عليها شعرا
شاهدا واتى بحكاية تجانسها فاعجب المنصور ثم اراه كتاب النوادر لابن علي القالي فقال
ان اراد المنصور امليت على كتاب دولته كتابا ارفع منه واجلس لا اورد فيه خبر احما اورده
ابو علي فاذن له المنصور في ذلك وجلس بجامع مدينة الزاهرة على كتابه المترجم بالفصوص
ولما اكمله تبعه اداء الوقت فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم وسالوا المنصور
أول شهور القبط توت وهو ايلول وبابه وهو تشرين الاول وهاتور وهو تشرين الثاني وكيهك وهو كانون الاول

أول شهور القبط توت وهو ايلول وبابه وهو تشرين الاول وهاتور وهو تشرين الثاني وكيهك وهو كانون الاول

في تجليد كراريس بياض تزال جدتها حتى توهم القدم وترجم عليه كتاب النكت تاليف
الى الغوث الصنعاني فترامى اليه صاعدين رآه وجعل يقبله وقال اي والله قرأته بالبد
الفلاني على الشيخ ابي فلان فاحذه المنصور من يده خوفاً ففقه وقال له ان كنت قد قرأته
كما ترعوم فعلام يحتوى فقال وايبك لقد بدعدهدي به ولا احفظ الا ن منه شي اول كنه يحتوى
على لغة منتورة لا يشوبها شعر ولا خبر فقال له المنصور رأيت الله مثلك فإرأيت كذب
منك وأمر باخراجه وأن يقدف كتاب الفصوص في النهر فقال فيه بعض الشعراء
قد غاص في النهر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقل يغوص

فأجابه صاعد

عاد الى معدنه انما * توجد في قعر البحار الفصوص

قال ابن بسام وما أظن أحداً يجترئ على مثل هذا وانما صاعداً شرط أن لا ياتي الا بالغريب
غير المشهور وأعانهم على نفسه بما كان يتفق به من الكذب وحكي ابن خلكان أن
المنصور أنابه على كتاب الفصوص بخمسة آلاف دينار ومن أعجب ما جرى له انه كان
بين يدي المنصور فاحضرت اليه وردة في غير وقتها لم يستتم فتح ورقها فقال فيها صاعد
مرتبلاً

أتيتك أبا عام وردة * يدركك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكمها راسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريفي حاضر الخسده وجرى الى مناقضته وقال لابن أبي
عام هذان البيتان لغيره وقد أنشدنيهما بعض البغداديين انفسه بمصر وهما عندى على
ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور أرنيه فخرج ابن العريفي وركب وحرك دابته حتى أتى
مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الايات ودس
فيها بيتي صاعد

غدوت الى قصر عباسية * وقد جدت النوم حراسها

فالفيتها وهي في خدرها * وقد صرع السكراناسها

فقلت أسار على هجمة * فقلت بلى فرمت كاسها

ومدت يديها الى وردة * يحاكى لك الطبيب أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكمها راسها

وقالت خف الله لا تفخخن في ابنة عمك عباسها

فوايت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريفي بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصرى ومداد أشقر ودخل بها على المنصور
فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال الحاضر بن غدا امتحنه فان فسخه الامتحان أخرجه من
البلاد ولم يبق في موضع لي عليه سلطان فلما أصبح وجه اليه فاحضر وأحضر جميع الندماء
فدخل بهم الى مجلس محفل قد أعد فيه طبعا عظيما فيه سقائف مصنوعة من جميع النواوير
ووضع على السقائف لعب من ياسمين في شكل الجوارى وتحت السقائف بركة ماء قد ألقى

اللائ اي مثل الحصباء في البركة حبة تسبع فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور ان
هذا يوم اما أن تسعد فيه معنا واما أن تشقى بالضد عندنا لانه قد زعم قوم ان كل ما تاتي به
دعوى وقد وقفت من ذلك على حقيقة وهذاطق ما توهمت أنه حضري بين يدي ملك قبلي
شكاه فصنفه بجميع ما فيه وعبر بعض عن هذه القصة بقوله أمر فعي لا طبق فيه أزهار
ور يا حزين ويا حزين وبركة ماء حصباءها اللؤلؤ وكان في البركة حبة تسبع وأحضرها صاعد
فلما شاهد ذلك قال له المنصور ان هؤلاء يذكرون ان كل ما تاتي به دعوى لا صحة لها وهذا
طبق ما ظننت انه عمل الملك مثله فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما نذركه فقال صاعد
بديهة

أبا عام دل غير جدواك واكف * وهل غير من عاداك في الارض خائف

يسوق اليك الدهر كل غريبة * وأعجب ما يلقاه عندك واصف

وشائع نور صاغها من الحما * على حائتها بقرة ورفارف

ولما تنامى الحسن فيها تقابلت * عليها بانواع الملاهى الوصائف

كمثل الضياء المستكنة ككسا * تظللها بانوار السقائف

وأعجب منها انهن نواظـر * الى بركة ضمت اليها الطرائف

حصاصها لللائلى ساج في عباها * من الرقش مسموم الثعابين زاحف

ترى ما تراه العين في جنباتها * من الوحش حتى يبين السلاحف

فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية
من تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوار تجذب بمجازيف من ذهب لم يرها صاعد فقال
له المنصور أحضرت الا انك أغفلت ذكر المركب والجارية فقال للوقت

وأعجب منها عادة في سفينة * مكالمة تصبو اليها المهاتف

اذا راعها موج من المساء تنقي * بسكانها ما نذرته العواصف

منى كانت الحسناء ربان مركب * تصرف في يدي الجحاذف

ولم ترعيني في البلاد حديقة * تنقلها في راحتين الوصائف

ولا غروا أن ساقط معاليك روضة * وشتها أزاهايرا بالزخارف

فأنت امرؤ لورمت نقل متالع * ورضوى ذرتها من سطاك نواصف

اذا قلت قولاً أو بدت بديهة * فكلمني له اني لمجدك واصف

فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين ديناراً وألحقه بالندماء
قال وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل قال له المنصور يوماً ما ما الخبشار فقال حشيشة
يعقدها اللبن بيادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم

لقد عذبت محبتها بقلبي * كما عذبت الحبيب الخبشار

وقال له يوماً وقد قدم اليه طبق فيه تمر ما التمر كل في كلام العرب فقال يقارن كل الرجل
تمر كلاً اذا التف في كسائه وكان مع ذلك عالماً قال وكان لابن أبي عامر فتى يسمى فاتناً أوحد
لا نظيره في علم كلام العرب فناظر صاعداً هذا فقطعه وظهر عليه وبكته فاعجب المنصور منه

بين تاريخ البخت نصر وتاريخ

يزجد ألف وثلثمائة

وتسع وتسعون سنة

فارسية وثلاثة أشهر والذى

بين تاريخ فلياقوس وتاريخ

يزجد تسعمائة واثنان

وأربعون سنة من سني

الروم ومائة ثان وتسع

وخمسون يوماً وبين تاريخ

يزجد وتاريخ الهجرة من

الأيام ألف وستمائة

وأربعة وعشرون يوماً

فاول هذه التواريخ تاريخ

البخت نصر ثم تاريخ فلياقوس

ثم تاريخ يزجد وتاريخ

العرب من أول السنة التي

هاجر فيها رسول الله صلى

الله عليه وسلم من مكة الى

المدينة وكان أولها يوم

الخميس وتاريخ الفرس

من أول السنة التي ملك

فيها يزجد بن شهر بار بن

كسرى بن ابرويز وكان

أولها يوم الثلاثاء وتاريخ

الروم والسريانيين من أول

السنة من ملك الاسكندر

وكان أولها يوم الاثنين

والله تعالى اعلم بحقيقة

ذلك

*) ذكر شهروم السريانيين

ووصف موافقتها للشهور

العرب وعدة أيام السنة

ومعرفة الانواء

فاول ذلك ان أيام السنة

يوم او خزان ثلاثون يوما
حساب الفند وهو أطول
يوم في السنة وأقصر ليلة
وتعوز أحدو ثلاثون يوما
وآب أحدو ثلاثون يوما
أنسج ذهب الحمر قال
محمد بن عبد الملك الزيات
برد الماء وطال الـ
ليل والتذا الشراب
ومضى عنك خيرا
ن وتعوز وآب
وايلول ثلاثون يوما وخمس
منه عيذو كرا يولعشر
منه تطلع الصرفة فينصرف
الحمر وثلاث عشرة منه
عيد الصليب وهو اليوم
الرابع عشر منه وفي هذا
اليوم تفتح التبرع بمصر
على حسب ما ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب
ولتمام عشرين منه يستوى
الليل والنهار وقال أبو
نواس
مضى ايلول وارتفع
الحمر
وأذكت نارها الشعري
العبور
وتشرين الاول أحدو ثلاثون
يوما وفيه يكون المهرجان
وبين النيروز والمهرجان
مائة وتسعة وستون يوما
وعند الفرس في معني
المهرجان انه كان لهم ملك
في قديم الزمان من ملوك
الفرس قد دعهم ظلمه
خواص الناس وعوامهم وكان يسمى مهر وكان الشهور تسعي باسماء الملوك فيقول مهر ماه ومعني ما

٩٠ ولثمان عشرة ليلة منه رجوع الشمس هابطة من السماء على ما أوجبه
فتوفي فائق هذا سنة ٤٠٢ ويبحث في تركته كتب مضبوطة جليلة صحيحة وكان منقادا
لما نزل به من المثل فلم يتخذ النساء كغيره وكان في ذلك الزمان بقرطبة جملة من القتيان
المخاض من أخذوا بقرطبة من الأدب قال ورأيت تأليف الرجل من يعرف بحبيب
ترجمة بكتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة وذكريه جملة من
أشعارهم وأخبارهم ونوادرهم قال ابن بسام وغيره ومن عجائب ما جرى لصاعده انه هدى
أبلا إلى المنصور وكتب على يده وصلة
يا حزر كل مخوف وأمان كل مشرد ومعر كل مذل
يا سالك كل فضيلة ونظام كل جزيلة وثراء كل معيل
ومنها
ما ن رأيت عيني وعلمك شاهد جدوى علائك في مع مخون
ومنها
وأبي مؤنس غر بتي وتحفظي من صفر أيامي ومن مستعملي
عبد جذبت بضيمه ورفعت من مقداره أهدي اليك بايل
سميته غرسية وبعثته في حبسه ليصيح فيه تفاؤلي
فلئن قبلت فتلث أنف من أهدي بها ذومنحة وتطول
منحتك غادية السرور بعزة وحالت أوجا بالسحاب المخضل
فقضى في سابق علم الله سبحانه وتعالى أن ملك الروم غرسية أسرى في ذلك اليوم بعينه الذي
بعث فيه بالايول وسماه باسمه على التفاؤل انتهى وكان غرسية أمتع من النجم وسيد أخذه
انه خرج يتصيد فلقيه خيل المنصور من غير قصد فأسرته وجاءته به فكان هذا الاتفاق مما
عظم به الحب ونور من أخبار صاعده فقول حكى ان المنصور قال بسبب هذه القضية انه لم
يتفق لصاعده هذا القائل الغريب الأحسن نيته وسريته وصفاء باطنه فرفع قدمه من
ذلك اليوم فوق ما كان ورجعه على أعدائه وحق له ذلك وفي الزهرة الثامنة والعشرين
من كتاب الازهار المنثورة في الاخبار الماثورة حكى أن صاعدا قال جمعت خرق الا كداس
والصر راتي قبضت فيها صلات المنصور محمد بن أبي عامر فقطعت الكاهن والاسود غلامي
منها قيصا كالمزقة وبكرت به إلى قصر المنصور فاحتلت في تنشيطه حتى طابت نفسه
فقلت يا مولانا العبدك حاجته فقال اذ كرها قلت وصول غلامي كاذورا إلى هنا فقال وعني
هذه الحال فقلت لا أقنع بسواه الا بحضوره بين يديك فقال أدخلوه فمثل قائما بين يديه في
مرقعة وهو كالنحلة اشرفا فقال قد حضر وانه لباذل المسئلة فالك أضعته فقلت يا مولانا
هناك الفائدة اعلم يا مولاي انك وهبت لي اليوم ملء جلد كافور وما لا فتهل وقال لله درك
من ثا كرمه تنبسط لغوامض معاني الشكر وأمر لي بمال واسع وكسوة وكسا كافورا أحسن
كسوة انتهى ولما دخل صاعدا دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد العامري أمير البلد كان
في المجلس ديب يقال له بشار فقال للموفق دعني أعجب بصاعدا فقال له لا تتعرض اليه فانه
سريع الجواب فإني الامساء له وكان بشار المذكور أعني فقال لصاعدا يا أبا العلاء

ما

ماه هو الشهر وأن ذلك الملك طال أمره واشتدت وطاته فأت في النصف من هذا الشهر وهو مهر ماه فسمى ذلك اليوم
الذي مات فيه مهر جان
وتفسيره نفس مهر ذهبت
لان الفرس تقدم في لغتها
ما تؤخر العرب في كلامها
وهذه اللغة الفهلوية وهي
الفارسية الاولى وأهل
المروآت بالعراق وغيرها
من مدن العجم يجعلون هذا
اليوم أول يوم من الشتاء
فتغير فيه الفرس والالات
وكثير من الملابس
وخمسة منه وهو تشرين
الاول عيد كنيسة القمامة
بييت المقدس وفي هذا
اليوم تجتمع النصاري من
سائر الارض وتتل عليهم
نار من السماء فيسرج
هناك الشمع ويجمع فيه
من المسلمين خلق عظيم
لأنظر إلى العيد ويقتلع
فيه ورق الزيتون ويكون
للنصارى فيه أقاصيص
ولهذه الناحية لطيفة
وسر عظيم وقد ذكرنا وجه
الحيلة في ذلك في كتابنا
الترجم بكتاب القضايا
والخبار وتشرين الثاني
ثلاثون يوما وكانون
الاول أحدو ثلاثون يوما
ولسبع عشرة منه يكون
النهار تسع ساعات وربعها
وهو منتهى قصره والليل
أربع عشرة ساعة ونصفا
وربعا وهو منتهى طوله
وليلة الخامس والعشرين منه ميلاد المسيح عليه السلام وكانون الثاني أحدو ثلاثون يوما وأول يوم منه الغطاس فيكون

ما البحر نفل في كلام العرب يعرف صاعده وضع هذه الكلمة وليس لها أصل في اللغة
فقال بعد أن أطرق ساعة البحر نفل في اللغة الذي يفعل بنساء العميان ولا يتجاوزن إلى
غيرهن وهو في ذلك كله صرح ولا يكتي فحجل بشار وانكسر وضحك من كان حاضرا
فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل انتهى والبحر نفل بضم الجيم والراء وسكون النون
وضم الفاء وبعد الام واصاعدا أخبار نوادر كثيرة غير ما تقدم وله مع المنصور بن أبي
عامر رجة الله تعالى من ذلك كثير وبعضه ذكرناه في هذا الكتاب ومن حكاياته انه خرج
مع يومه إلى رياض الزاهرة فقام المنصور يده إلى شيء من الرمان المعروف بالترنجان فبعث
به ورماه إلى صاعدا وأشار إليه ان يقول فيه فارجل (لم أدر قبل ترنجان بعثت به) الايات
التي في هذا المنصور بن أبي عامر قد تقدمت جملة من أخباره ومن أعجب ما وقع له
ما رأيت به بخرانة فاس في كتاب الفقه صاحب في الازهار والانوار حكى فيه في ترجمة النيلوفر
ان المنصور لما قدم عليه رسول ملك الروم الذي هو اعظم ملوكهم في ذلك الزمان ليطلع على
احوال المسلمين وقوتهم فامر المنصور ان يغرس في بركة عظيمة ذات اميال نيلوفر ثم امر باربعة
قناطير من الذهب واربعة قناطير من الفضة فسبكت قطعها صاعدا على قدر ما تسع النيلوفر
ثم ملا بها جميع النيلوفر الذي في البركة وارسل إلى الرومي فحضر عنده قبل الفجر في مجلسه
السامي بالزاهرة بحيث يشرف على موضع البركة فلما قرب طلوع الشمس جاء الف من
الصقالبة عليهم اقبية الذهب والفضة ومناطق الذهب والفضة وبيد خمر ماء اطباق
ذهب وبيد خمر ماء اطباق فضة فتعجب الرسول من حسن صورهم وجيل شارتهم فلم يدرك
ما المراد فحين اشرفت الشمس ظهر النيلوفر من البركة وبادروا لاخذ الذهب والفضة
من النيلوفر وكانوا يجعلون الذهب في اطباق الفضة والفضة في اطباق الذهب حتى التقطوا
جميع ما فيها وجاءوا به فوضعوه بين يدي المنصور حتى صار كوما بين يديه فتعجب النصراي
من ذلك واعظمه وطلب المهادة من المسلمين وذهب سرعا إلى مرساه وقال له لا تعاد هؤلاء
القوم فإني رأيت الارض تخدعهم بكنوزها انتهى وهذه القضية من الغرائب وانها
لحيلة عجيبة في اظهار عز الاسلام واهله وكان المنصور بن أبي عامر آية الله سبحانه في السعد
ونصرة الاسلام قال ابن بسام في الاصل ابن حيان انه لما انتهت خلافة بني مروان بالاندلس إلى
الحكم تاسع الاثني وكان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم في تور يته الملك بعده
في سن الصبا دون مشيخة الاخوة وفتيان العشيرة ومن كان ينض بالامرو يتقل بالملك قال
ابن بسام وكان يقول لا يزال ملك بني أمية بالاندلس في اقبال ودوام ما توارثه الانساء عن
الآباء فاذا اتقل إلى الاخوة وتوارثوه فيما بينهم أدبر وانصرم ولعل الحكم لحظ ذلك فلما مات
الحكم أخفى جوذر وفائق فتماء ذلك وعزم على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة وكان فائق قد
قال له ان هذا اليتيم لنا لا يقتل جعفر المحمدي فقال له جوذر ونسبته فخرج أمر ناسفك دم شيخ
مولا نا فقال له هو والله ما أقول لك ثم بعثنا إلى المحمدي ونعينا اليه الحكم وعرفاه رأيهم في المغيرة
فقال لهما المحمدي وهل أنا لا تبع لكم وأنتما صاحبا القصر ومدير الامر فشرعا في تدبير
ما عزم عليه وخرج المحمدي وجمع أجناده وقواده ونعي اليهم الحكم وعرفهم مقصود جوذر

فيه بالشام لاهله عيـد
في كنيسة القسيان بهامن
القدس عندهم وكذلك
لسائر الشام وببيت المقدس
وامصر وأرض النصرانية
كلها وما يظهر أهل دين
النصرانية بانطاكية من
الفرح والسرور وايقاد
النيران والمآكل
والمشارب وتساعدهم على
ذلك عوام الناس وكثير
من خواصهم وذلك أن
مدينة انطاكية بها
كرسي البطريرك المظـم
عندها في ديارها وأن
النصرانية تسمى انطاكية
مدينة الله ويسمونها أيضا
مدينة الملك وأم المدن لأن
بدوا ظهور النصرانية كان
فيها (والبطارقة عند
النصرانية أربعة) أولهم
صاحب مدينة رومية ثم
الثاني وهو صاحب مدينة
قسطنطينية وهي أقدس
واسمها القديم بوزنطيا ثم
الثالث وهو صاحب
الاسكندرية من أرض
مصر ثم الرابع وهو صاحب
انطاكية ورومية
وانطاكية ليمطرس
فيدوا برومية لأنها ليمطرس
ثم ختموا بانطاكية لأنها
له وتعلما وقد أخذوا
كرسي بيت المقدس ولم
يكن هذا مقدما وانما هو

يوقدون في ليلته النيران ويظهرون الافراح لاسيما بمدينة انطاكية وما يكون
وقائق في المنسيرة وقال ان بقينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا وان بدلنا استبدلنا فقالوا
الرأي رأيك فبادر المصحفي بانفاذ محمد بن أبي عامر مع طائفة من الجنود الى دار المغيرة لقتله
فوافاه ولاخبر عنده فنعى اليه الحكم أخاه فخر ع وعرفه جلوس ابنه هشام في الخلافة فقال
أناسا مع مطيع فكتب الى المصحفي بحاله وما هو عليه من الاستجابة فأجاب المصحفي بالقبض
عليه والوجه غيره ليقبله فقتله خنقا لما قبل المغيرة واستوثق الأمر لهشام بن الحكم افتتح
المصحفي أمره بالتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزراء في القرش وكان ذلك من
أول ما استحسن منه وتوفر على الاستئثار بالأعمال والاحتجان للأموال وعارضه محمد بن أبي
عامر في ما جد أخذ معه بظرف في تقيض بالخل جودا وبالاستبداد اثره وتملك قلوب الرجال الى
ان تحررت همته للمشاركة في التدبير بحق الوزارة وقوى على امره بنظره في الوكالة وخدمته
للإسيدة صبح ام هشام وكانت حاله عند جميع الخدم أفضل الاحوال بتصدية لمواقع الارادة
ومبالغة في تأدية لطيف الخدمة فخرجت له أم هشام الخليفة الى الحاجب جعفر المصحفي
بأن لا ينفرد عنه برأي وكان غير متخيل منه سكونا الى ثقته فامتثل الأمر وأطاعه على سره وبالحق
في بره وبالحق محمد بن أبي عامر في مخادعته والنصح له فوصل المصحفي يده بيده واستراح الى
كفايته وابن أبي عامر يكرهه ويضرب عليه ويغري به الحيرة ويناقضه في أكثر ما يعامل به
الناس ويقضي حوائجهم ولم يزل على ما هذه سبيله الى أن انحل أمر المصحفي وهو فيهم وتفرق
محمد بن أبي عامر بالامر ومنع أصحاب الحكم وأجلاهم وأهلهم وشترهم بصادرهم
وأقام من صنائعهم من استغنى به عنهم وصادر الصقالبة وأهلهم وأبادهم في أسرع
مدة قال ابن حيان وجاشت النصرانية بعوت الحكم وخرجوا على أهل الثغور فوصلوا الى باب
قرطبة ولم يجدوا عند جعفر المصحفي غنا ولا نصرة وكان مما أتى عليه أن أمر أهل قلعة رباح
بقطع سدنهم لما تخيله من أن في ذلك النجاة من العدو ولم تقع حيلته لا أكثر منه مع وفور
الجيوش وجوم الاموال وكان ذلك من سقطات جعفر فاتفق محمد بن أبي عامر من هذه الدنية
وأشار على جعفر بشديد الجيش بالجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه وأجمع الوزراء على ذلك
الامن شذمهم واختار ابن أبي عامر الرجال وتجهز للغزاة واستحب مائة ألف دينار ونفذ
بالجيش ودخل على الثغر الجوفي ونازل حصن الحافة ودخل الربض وغنم وقتل فوصل
الحضرة بالاسي بعد اثنين وخمسين يوما فاعظم السرور به وخلصت قلوب الاجناد له واستلموا
في طاعته لما أرادوه من كرمه ومن أخبار كرمه ما حكاه محمد بن أبي عامر غلام الحكم قال دفعت
الي مالاطيقه من نفقة في عرس ابنتي ولم يبق معي سوى لحام محلي ولما ضاقت في الاسباب
قصده بدار الضرب حين كان صاحبها والدرهم بين يديه موضوع مطبوعة فاعلمته ما جئت
له فابتعج بما سمعته مني وأعطاني من تلك الدراهم وزن اللجام بحديدته وسوره فلا تجرى
وكنت غير مصدق بما جرى لعظمه وعلمت العرس وفصلت لي فضلة كثيرة وأحبه قلبي حتى
لوجلتني على خلع طاعة مولاي الحكم لعلت وكان ذلك في أيام الحكم قبل أن يقتعد ابن
أبي عامر الذروة وقال غير واحد انه صنع يومئذ قصر من فضة لصبح أم هشام وجهه على
رؤس الرجال فلبسها بذلك وقامت بأمره عند سيدها الحكم وحدث الحكم خواصه بذلك

حدث وكان لا يلبسها وهو بيت المقدس استغف (وبانطاكية) أيضا كنيسة أخرى تدعى استوست وقال

وبها عيد عظيم للنصرانية وكذلك كنيسة ضروري كنيسة ضروريه وبنياها من ٩٣ احدي عجائب العالم في التثبيد
وقال ان هذا الفتى قد جلب عقول حرمنا بما يتقدم به قالوا وكان الحكم لشدة نظره في علم
الحديثان يتخيل في ابن أبي عامر انه المذكور في الحديثان ويقول لأصحابه أما تنظرون الى
صفرة كفيه ويقول في بعض الاحيان لو كانت به شجرة لقلت انه هو بلا شك فقضى الله
أن تلك الشجرة حصلت للنصور يوم ضرب به غالب بعد موت الحكم بمدة قال ابن حيان وكان
بين المصحفي وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عداوة عظيمة
ومباينة شديدة ومقاطعة مستحكمة وأعجز المصحفي أمره وضعف عن مباراته وشك ذلك
الى الوزراء فاشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه وشعر بذلك ابن أبي عامر فاقبل على
خدمته وتجرى لتمام ارادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الامر بان ينض غالب الى مقدمة
جيش الثغر وخرج ابن أبي عامر الى غزوته الثانية واجتمع به وتعاقد على الايقاع بالمصحفي
وقفل ابن أبي عامر ظافرا غائبا وبعد صيته فخرج أمر الخليفة هشام بصرف المصحفي عن
المدينة وكانت في يده يومئذ وخلع على ابن أبي عامر ولاخبر عنه المصحفي ومالك ابن أبي عامر
الباب بولايته للشرطة وأخذ عن المصحفي وجوه الحيلة وخلاه وليس بيده من الأمر الاقله
وكان ذلك باعانة غالب له وضبط المدينة ضبطا أنسى به أهل الحضرة من سلف من الكفاة
وتولى السياسة وانهمك ابن أبي عامر في صحة غالب ففطن المصحفي لتدبير ابن أبي عامر عليه
سكتاب غالبا يستلحه وخطب أسماء بنته لابنه عثمان فأجاب به غالب لذلك وكادت المصاهرة
تم له وبلغ ابن أبي عامر الامر فقامت قيامته وكاتب غالب يخوفه الحيلة ويهيج حقه ووالق
عليه أهل الدار وكاتبه فصر فوء عن ذلك ورجع غالب الى ابن أبي عامر فأذكحه البنات
لذلك كورة وتم له العقد في محرم سنة سبع وستين وثلاثمائة فأدخل السلطان تلك الابنة الى
قصره وجعلها الى محمد بن أبي عامر من قبله فظهر أمره وعز جانبه وكثر رجاؤه وصار جعفر
المصحفي بالنسبة اليه كالأشئ واستقدم السلطان غالبا وقلده الحجاب شربة مع جعفر المصحفي
ودخل ابن أبي عامر على ابنته ليلة النير ورو كانت أعظم ليلة عرس في الاندلس وايقن المصحفي
بالنسبة وكف عن اعتراض ابن أبي عامر في شئ من التدبير وابن أبي عامر يسايره ولا يظاهاه
وانفض عنه الناس وأقبلوا على ابن أبي عامر الى أن صار المصحفي يغذوا الى قصر قرطبة ويروح
وهو وحده وليس بيده من الحجابة سوى اسمها وعوقب المصحفي باعانة على ولاية هشام وقتل
المغيرة ثم سخط السلطان على المصحفي وأولاده وأهله وأسبابه وأصحابه وطولوا بالاموال
وأخذوا برفع الحساب لما تصرفوا فيه وتوصل ابن أبي عامر بذلك الى اجتثاث أصولهم
وفروعهم وكان هشام ابن أخي المصحفي قد توصل الى أن سرق من رؤس النصارى التي كانت
تعمل بين يدي ابن أبي عامر في الغزاة الثالثة ليقدم بها على الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره
بالقتل في المطبخ قبل عمه جعفر المصحفي فلما استقصى ابن أبي عامر مال جعفر حتى باع داره
بالرصافة وكانت من اعظم قصور قرطبة واستمرت النكبة عليه سنتين مرة يحتبس ومرة
يترك ومرة يقر بالحضرة ومرة ينفر عنها ولا يبرح له من المطالبة بالمال ولم يزل على هذا الحكم
حتى استصفي ولم يبق فيه محتمل واعتقل في المطبخ بالزهراء الى ان هلك واخرج الى اهله ميتا
وذكر انه سمع في ماعشره قال محمد بن اسمعيل سرت مع محمد بن مسلمة الى الزهراء لنسلم جسد
والنور والطاء وفي تاريخ النصارى الملكية وغيرها من أهل دين النصرانية يكون مولد المسيح الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين

والرفعة وكان الوليد بن
عبد الملك بن مروان اقتلع
من هذه الكنيسة عمدا
عجبة من المرمم والرخام
لمسجد دمشق وبقى الاكثر
من هذه الكنيسة الى هذا
الوقت (وقد كان الملك)
من ملوك الرومية بانطاكية
خبر عجيب في كنيسة
استوست وكانت خارج
السور من انطاكية وهي
في أيدي اليهود فعوضت
اليهود دار الملك بانطاكية
بدلا من كنيسة استوست
وهذه الدار التي كانت
دار الملك بانطاكية تعرف
بدار اليهود ولليهود حيلة
أحتالوها حين خرجت
الكنيسة من أيديهم حتى
قتلوا من النصرانية خلقا
عظيما من نشر خشب فيها
وغير ذلك وقدمنا أخبار
بطرس وبولص وما كان
من أمرهما بمدينة رومية
وغيرهما من تلاميذ المسيح
وتفرقهم في البلاد وذكرنا
قصة الملك الذي بنى
مدينة انطاكية وهو
المعروف بافطخس وتفسير
ذلك محو طالحواظ وكان
اسم انطاكية بالرومية على
اسمه افطخس فلما ورد
المسلمون وافقهوها
حذفت الحرف الا الانف

وثلاثين وثلاثمائة تسعمائة سنة وأربعون سنة ٩٤ وتكون سنو الاسكندر الفومائين ونجسا وثمانين ويكون من الاسكندر

الى المسيح ثلاثمائة سنة وتسعون سنة وهذا ما وجد في تاريخ الملكية في كنيسة القيسيان بمدينة انطاكية وسند كرم في هذا الكتاب جلال من التاريخ في باب نفرد له لذلك ان شاء الله تعالى فلنرجع الآن الى وصف حساب الشهور شباط ثمانية وعشرون يوما وربع ثلاث سنين متوالية والرابعة كيسة فيكون تسعا وعشرين يوما وتكون السنة ثلاثمائة وستة وستين يوما والسبعة منه تسقط الحجرة الاولى وهي الحجة ولا ربع عشرة منه تسقط الحجرة الثانية وهي الصرفة ونصف البرد وثلاثة ايام من آخره ايام الجوز واذ اذار واحد وثلاثون يوما ولا ربعه من اوله تتم ايام الجوز والعرب تسمى هذه السبعة ايام صنا وصبرا ووبرا واما وموتة راومعلا لومطفي الحجر قال بعض العرب في اسماء ايام الجوز كسح الشتاء بسبعة غير صن وصبر وبالوبر فاذا انقضت ايام شوتنا ايام صادرة عن القر كسح الشتاء موليا هربا وانكس واذ اذار من الحز

جعفر بن عثمان الى اهل بام المنصور وسرنا الى منزله فكان مغطى بخلق كساء لبعض البوابين القاه على سريره وغسل على فردة باب اختلج من ناحية الدار وأخرج وما حضر أحد جنازته سوى امام مسجد المستدعي للصلاة عليه ومن حضر من ولده فحبت من الزمان انتهى وما احسن عبارة المظفر عن هذه القضية اذ قال قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بامر له تسليم جسد جعفر الى اهل بام المنصور على انزاله في ملجده فنظرته ولا اثر فيه وليس عليه شيء واربه غير كساء خلق لبعض البوابين فدعا له محمد بن مسلمة بغسل فغسله والله على فردة باب اقتطع من جانب الدار وأنا اعتبر من تصرف الاقدار وخرجنا بعشه الى قبره وما معنا سوى امام مسجد المستدعي للصلاة عليه وما تحاسر أحدنا لا نظرا اليه وان لي في شأنه خبر اما سمع بمثل طالب وعظ ولا وقع في سمع ولا تصور في لحظ وقت له في طريقه من قصره ايام نفيه وأمره أروم أن أناول قصة كانت به مختصة فوالله ما كنت من الدنوم منه بحيلة لكنافة موكبه وكثرة من حقبه وأخذ الناس السكك عليه وافواه الضرق داعين ومارين بين يديه وساعين حتى ناولت قبستي بعض كتابه الذين نصبهم جناحي موكبه لاخذ القصص فانصرفت وفي نفسي ما فيها من الشوق بحاله والغصص فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور وواعقله ونقله معه في الغزوات واحتمله وانفق أن نزلت بحليقة الى جانب خبائه في ليلة نهي فيها المنصور عن وقود النيران ليخفى على العدو اثره ولا ينكشف اليه خبره فرأيت والله عثمان ولده يسقيه دقيقا قد خلعه بماء يقيم به أوده ويمسك بسببه رمقه بضعف حال وعدم زاد وهو يقول

تعاظمت صرف الحادثات فلم أزل * أراها توفى عندهم عدها الحرا
فله ايام مضت بسبيلها * فاني لا انسى لها ابد اذ كرا
تجافت بهاعنا الحوادث برهة * وايدت لنا منها الطلاق والبشرا
ليا لي ما يدري الزمان مكانها * ولا نظرت منها حوادثه شررا
وما هذه الايام الا سحائب * على كل ارض تمطر الخير والنشرا انتهى

واما غالب الناصري فانه حضر مع ابن ابي عامر في بعض الغزوات وصعدا الى بعض القلاع لينظرا في امرها فخرت محاوره بين ابن ابي عامر وغالب فسيه غالب وقال له يا كاتب انت الذي افسدت الدولة وخربت القلاع وتحكمت في الدولة وسل سيفه فضر به وكان بعض الناس حبس يده فلم تتم الاضر به وشجبه فأتى ابن ابي عامر نفسه من راس القلعة خوفا من ان يجهر عليه ففضي الله تعالى انه وجد دشا في الهواء منه من الهلاك فاحتمله اصحابه وعالجوه حتى برئ وتحق غالب بالنصارى فحشس بهم وقابله ابن ابي عامر بمعه من جيوش الاسلام فحكمت الاقدار بهلاك غالب وتم لابن ابي عامر ما جده وتخلصت دولته من الشوائب قالوا ولما وقعت وحشة بين ابن ابي عامر والمؤيد وكان سبها تضر يب الحساد فيما بينهما وعلم انه مادي الامن جانب حاشية القصر فرقمهم ورمزهم ولم يدع فيه منهم الامن وثق به وأعجز عنه ثم ذكر له ان الحرم قد انبسطت ايديهم في الاموال المختزنة بالقصر وما كانت السيدة صبيح اخت رائق تفعله من اخراج الاموال عند ما حدث من تغيرها على ابن ابي عامر وانها اخرجت في بعض

أما ترى الشمس حلت الجلا * وطاب وزن الزمان واعتدلا ٩٥ وغنت الطير بعد عجمتها * واستوفت النحر حولها كالا

الايام مائة كوز محتومة على أعناق الخدم الصقابة فيها الذهب والفضة وموت ذلك كله يا ترى والشهد وغيره والاصباح المتخذة بصرا الخلالة وكتبت على رؤس الكيزان أسماء ذلك وموت على هاجب المدينة فاشك انه ليس فيها الاما هو عليها وكان مبلغ ما حلت فيها من الذهب ثمانين ألف دينار فاحضر ابن ابي عامر جماعة وأعلمهم أن الخليفة مشغول عن حفظ الاموال بانهما كه في العبادة وان في اضاعتها آفة على المسلمين وأشار بنقلها الى حيث يؤمن عليها فيه فعمل منها خمسة آلاف ألف دينار عن قيمة ورق وسبع مائة ألف دينار وكانت صبيح قد دأبت عمالة قصر من الاموال ولم تمكن من اخراجها فاجتمع ابن ابي عامر بالخليفة هشام واعترف له بالفضل والغناء في حفظ قواعد الدولة فخرست السنة العدا والحسنة وعلم المنصور ما في نفوس الناس لظهور هشام ورؤيته لم يزل كان منهم من لم يره قط فابرزه للناس وركب الركة المشهورة واجتمع لذلك من الخلق ما لا يحصى وكانت عليه الطويلة والقضيب في يده زى الخلافة والمنصور يساير ثم خرج المنصور لا يخرج زواته وقدم مرض المرض الذي مات فيه وواصل شن الغارات وقويت عليه العلة فالتخذ له سرير خشب ووطئ عليه ما يقع عليه وجعلت عليه ستارة وكان يحمل على أعناق الرجال والعساكر تحفبه وكان هجر الاطباء في تلك العلة لا اختلافهم فيها وأيقن بالموت وكان يقول ان زمانى يتحمل على عشرين ألفم ترق ما أصبح فيهم أسوأ حالة منى ولعله يعنى من حضر معه تلك الغزاة والافعا كرا لانداس ذلك الزمان أكثر من ذلك العدد واشتغل ذهنه بامر قرطبة وهو في مدينة سالم فلما أيقن بالوفاة أوصى ابنه عبد الملك وجاعته وخلا بولده وكان بكر وصايتيه وكلما أراد أن ينصرف برده وعبد الملك يبكي وهو ينكر عليه بكاءه ويقول وهذان أول الجوز وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر وخرج عبد الملك الى قرطبة ومعه القاضي ابو ذر كرا ان قد خالها أول شوال وسكن الارجاف بموت والده وعرف الخبايا كيف تركه ووجد المنصور رغبة فاحضر جماعة بين يديه وهو كالخيال لا يبين الكلام وأكثر كلامه بالاشارة كالسلم المودع وخرجوا من عنده فكان آخر العهد به ومات لثلاث بقين من شهر رمضان وأوصى أن يدفن حيث يقبض فدفن في قصره بمدينة سالم اضطررب العرب كرا ولما ولد له اياما وفارقه بعض العسكر الى هشام وقفل هو الى قرطبة فيمن بقي معه وليس بقيان المنصور المسوح والا كسبة بعد الوشى والخبر والحزوقام ولده عبد الملك المظفر بالامر وأجراه هشام الخليفة على عادة أبيه وخاع عليه وكتب له لسجل بولاية الحجابة وكان انفتيان قد اضطر بوافيق المائل وأصلح الفاسد ووجرت الامور على السداد وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد فكان أسعد مولود ولد في الاندلس ولهم ملك عنان القلبي في أمر ابن ابي عامر فقد قدمنا في محله جملة من أحواله وما ذكرناه هنا وان كان محله سابق وبعضه قد تكرر معه فهو لا يخلو من فوائد زوائد والله تعالى ولي التوفيق (رجع) الى أخبار رصاعد اللغوى البغدادى حكي انه دخل على المنصور يوم عيد وعليه ثياب جدد وخف جديد فشد على حافة البركة لازدحام الحاضرين في الصف فرلق فسقط في الماء فضحك المنصور وأمر باخراجه وقد كاد البرد أن ياتي عليه فخلع عليه وأدنى

والعشرين منه المهر جان ومهر ماه وابان ماه وآدم ماه عيد الانصار وهذه خمسة ايام الفردوخان ودى ماه وأول

واكتست الارض من زخارفها وشي ثياب تحالها حلالا فاشرب على جثة الزمان فقد أصبح وجه الزمان معتدلا وليس بحلول الشمس الحجل تستوفي الحمر سنة وانما أراد بحلولها قربها من الحول والقوة (قال المسعودى) وأما شهر الروم فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد وذلك أن أول شهر الروم يواربوس وهو كانون الثاني وقد قدمنا أن في أول يوم منه يكون القسطا وشباط فبر واربوس واذار مارتينوس ونيان ابريليس وايار مايوس وخريران يونيوس وتوزيوليوس وآب أغسطس وابلول سبطيمير وتشرين الثاني أقطوب وتشرين الثاني نوفمبر وكانون الاول ديسمبر (ذكر شهر الفرس) كلها ثلاثون يوما فاولها فرودرى وأول يوم منه النيروز وينه وبين المهرجان مائة وأربعة وسبعون يوما والثاني أوردبشت ماه ونجد ادماه وتيرماه نيروز عيد المهاجرين ومرداماه وشهر بورماه ويوم الرابع

وأرض الشام والجزيرة
ومصر واليمن لا يعرفون
ذلك ويظن من الأيام
الجوز والثوم واللحم
السمين وما عدى ذلك
من الأطعمة الحارة
والأشربة المسخنة الدافئة
للبرد في طهر طاردا للبرد
فيصب عليه الماء البارد
فلا يجد ذلك شيئا من ألمه
ويصيح بالفارسية كرما
كرما وهذا وقت عيد
الاعاجم يطربون فيه
ويظهرون السرور وكذلك
في أوقات كثيرة من فصول
السنة وأدورون والاردحش
ودرمه ودمه ودمه ودمه
وآذروهم من ماء واسفندار
مدرون الاسوف واسفندار
موزمات فذلك ثلثمائة
ونخسة وستون يوما والله
أعلم
(ذكر أيام الفرس)
وهي هـ ر ز و هـ م ا ن
و أ د ر ب هـ ش و شهر بن
واسفندار موزمات و خداد
و م ر داد و دينا و دين
و ادواران و حرمه و نبر
و نبرس و دى و مهر و انرويس
و افرون و بهران وفيه يقول
الشاعر
با كرنالذ المدام
في يوم سبت ويوم رام
شريطي فيه أن تراني

مجلسه وقال له هل حضرتك شئ فقال
شيان كان في الزمان عجيبة * شرط ابن وهب ثم وقعة صاعد
فاستبرد ما أتى به أبو مروان الكاتب الجزيري فقال هلا قلت
سروري بغرتك المشرقة * ودعيت راحتك المغدقة
ثنائي نشوان حتى غرقت في لجة انبركة المطبقة
لئن ظلت عبدك فيها الغريق * فخودك من قبلها أغرقه
فقال له المنصور لله درك ما أبارم وان قسناك بأهل بغداد ففضلتهم فبمن تقيسك بعد انتهى
وقال في الذخيرة في ترجمة صاعد وفد على المنصور نجما من المشرق غرب ولساناً عن العرب
اعرب واراد المنصور أن يقني به آثار أبي علي القتالي فأنقش سيفه كهاما وسجابه جهاما من
رجل يتكلم على فيه ولا يوثق بكل ما يذره ولا ما ياتي به انتهى باختصار وأصل صاعد
من ديار الموصل وقال ارتجلا لوقد عمت المنصور بترجنان
لم ادر قبل ترجنان عمت به * أن الزمرد اغصان واوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته * يا قوم حتى من الاشجار سراق
كانما الحاجب المنصور وعلمه * فعمل الجميل فطابت منه اخلاق
وقد مه الحجارى بقوله
كان ابريقنا والراح في فقه * طير تناول يا قوتنا بتمتار
وقبله
وقهوة من فم الابريق صافية * كالدمع مفعوعة بالالف مغيار
وقال في بدائع البدائع دخل صاعد اللغوى على بعض اصحابه في مجلس شراب فلا الساق قدما
من ابريق فبقيت على فم الابريق نقطة من الراح قد تكتكت ولم تقطر فاقترح عليه
الحاضرون وصف ذلك فقال وقهوة من فم الابريق سا كبة البيتين ثم قال بعدهما وانما
هدم صاعد قول الشريف ابى البركات على بن الحسين اللغوى
كان ربح الروض لما أتت * قتت علينا مسك عطار
كانما ابريقنا طائر * يحمل يا قوتنا بتمتار
ومن نظم صاعد
قلت له والريب يحمله * مودعا للفراق أين أنا
فدكفا الى ترائبه * وقال سر وادعافانت هنا
وقال صاعدا لما أمر المنصور بن أبي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس
اننى لاسفحتي علا * لك من ارتجال التول فيه
من ليس يدرك بالرويسة كيف يدرك بالبدية
وقال حاشد البغدادى في صاعد اللغوى وكان صاعدا ينشد هـ ما ويكي ويقول ما هجيت
بشي أشد على منهما
اقبل هديت ابا العلاء نصيحتي * بقبولها وبواجب الشكر

لاتمجون أن من مفلح فرما * تمجوا بك وانت لاتدرى
نعوذ بالله من لسان الشعراء وانواع البلاء بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن نظم صاعد
قوله
بعثت اليك من خيرى دوز * مخزومة كاوراق العميق
توكل بالغروب عن التصابي * وتصطاد الخليج من الطريق
وروى صاعد عن القاضي ابي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى وابى علي الحسن بن احمد
الغارسى وابى بكر بن مالك القطيبي وابى سليمان الخطابي وغيرهم قال الجيديدى خرج من
الاندلس في القنينة فبات بها قرى مائة سنة وعشروا وبعثت له رسالة وقال ابن خزم توفى بصقلية
سنة سبع عشرة واربع مائة وقال ابن بشكوك والحق في حقها انه يتهم بالكذب وقلة الصدق
فيما يورده عن الله تعالى عنه وقدم الاندلس من مصر أيام المؤيد وتوحيكم المنصور
ابن ابي عامر في حدود سنة ٣٨٠ فاكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه
وكان عالما باللغة والآداب والاعمال يسر يسر الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة فلكه
الحجاسة وقال بعضهم دخل صاعد على المنصور وعنده كتاب ورد عليه من عامل له في
بعض الجهات اسمه برمان بن يزيد بك فيه القلب والتزييل وهما عندهم اسم الارض قبل
زراعتها فقال له يا أبا العلاء قال ليك يا مولانا فقال هل رأيت أو وصل اليك من الكتب
القولية والزوالية لبرمان بن يزيد قال اى والله ببغداد في نسخة لابي بكر بن دريد بخطه
كراخ النمل في جوانبها فقال له أما تستحي ابا العلاء من هذا الكذب هذا كتاب عاملى
يبلد كذا واسمه كذا يد كرفيه كذا فجعل يحلف له انه ما كذب وليكنه أمر واثق ومات عن
سن عالية رحمه الله تعالى (ومن الواقدين على الاندلس من المشرق الشيخ تاج الدين بن
جويه السرخسى) ولد سنة ٥٧٣ وقد ذكر في رحلته عجائب شاهد بها بالمغرب ومشايخ
لقيمهم الحافظ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الانصارى قال سمعت
عليه سنة سبع وتسعين وخمسمائة الحديث وشيئا من تصانيف المغاربة وروى لنا عن
الحافظ ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن قرقول وولى ابن حوط الله المذكور
قتا غرناطة وأدرك ابن بشكوك والابن جيبش وابن جيب المرسى الفخوى وابى زيد السهيلي
صاحب الروض وغيرهم ومن الشيوخ الذين لقيمهم السرخسى المذكور بالمغرب الفقيه
ابن ابي عيم قال وانشدنى
اسمع أنى نصيحتي * والنسخ من محض الديانة
لاتقربن الى الشها * دة والوساطة والامانة
تسلم من ان تعزى لزوء * رأوفض رسول أو خيانة
وذكر أنه أدرك الشيخ الولى العارف بالله سيدى ابا العباس أحمد بن جعفر الخزر جى السبتي
صاحب المحالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغريبة والاحوال العجيبة قال
أدركته بمرا كش سنة أربع وتسعين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده مال
فرقه في الحال وتركته في سنة ثمان وتسعين حيا برزق انتهى وولى الله السبتي قد
١٣ ط نى فعلهم بقوله انما الذى في الكفر ورسمت العرب الشهر وفبدأت بالحرم لانه أول السنة

هو كاه مسروكاه كاساه
وكانت العرب تسمى
الايام الخمسة الهريز والهبيز
وقالب الفهر وحافل
الضرع ومدرج البهر
(وكانت الفرس) تكبس
في كل مائة وعشرين شهرا
لربيع اليوم الفاضل في
الشهور الرومية وتسميه
المساركة فاذا كانت سنة
كبيسة أحرأ ذلك الى
مائة وعشرين سنة لان
أيامهم كانت سعوا
وتحوسافا كرهوا أن
يكبسوا في كل أربع
سنتين يوما فتقل بذلك
أيام السعوا الى أيام
التحوس ولا يكون النبروز
أول يوم من الشهر والله
تعالى أعلم
(ذكر سنى العرب)
وشهورها وتسمية أيامها
وليا لها)
أشهر الأهل والأهل المحرم
وأيامها ثلثمائة وأربعة
وخمسون يوما تنقص عن
السرياني أحد عشر يوما
وربيع يوم فتفرق في كل
ثلاثة وثلاثين سنة
فتنسخ تلك السنة العربية
ولا يكون فيها نبروز وقد
كانت العرب في الجاهلية
تكبس في كل ثلاث
سنتين شهرا وتسميه النسي
وقد ذم الله تبارك وتعالى

وانما سمته المحرم لتحررها الحرب والغارات ٩٨ فيه وصفه بالاسواق التي كانت باليمن تسمى الصفريفة وكانوا يمتارون

ذرت في غير هذا الموضع بعض أحواله فلتراجع في الباب الثامن من ترجمة لسان الدين بن الخطيب ومجمله مقصود اقتضاء الحاجات وقدرته مائة سنة ١٠٠٠ وقال لسان الدين في نقاضة الحجاب كتبت عن السلطان الغني بالله محمد بن يوسف بن نصر ونحن بقاس بخاطب الصريح المقصود والمنهل المورود والمرعى المنتجع والخوان الذي يكفي الغري ويمرض المرضى ويقوت الزمنى ويتعداهم الى أهل الجدة زعموا والغني قبرولى الله سيدى أبى العباس السدي نفعنا الله به وجبرحائنا وأعاد علينا النعم ودفع عنا النقم ياولى الأله أنت جواد * وقصصنا الى جالك المنيع راعنا الدهر بالخطوب فجئنا * نرتجى من علاك حسن الصنيع فعدنا لك الا كف نرجى * عودة العز تحت شمس جيع قد جعدا وسيلة تربك الزا * كي وزلنى الى العليم السميع كم غريب أسرى اليك فوافى * برضا عاجل وخذير سريع

ياولى الله الذى جعل جاهه سببا لقضاء الحاجات ورفع الازمات وتصريفه باقيا بعد الممات وصدق نقول الحكايات ظهور الآيات نفعنى الله بنيتى في بركة تربك وأظهر على أثر توسلى بك الى الله ربك فزق شملى وفرق بينى وبين أهلى وتعدى على وصرفت وجوه المسكايدي حتى أخرجت من وطنى وبلدى ومالى وولدى ومحل جهادى وحقى الذى صارلى طوعا عن آباءى واجدادى عن بيعة لم يحل عقدتها الدين ولا ثبوت جرحه تشين وانا قد قرعت باب الله سبحانه بتأميلك فالتمسلى تبولة بقبولك وردنى الى وطنى على أفضل حال وأظهر على كرامتك التى تشد اليها ظهور الرحال فقد جعلت وسيلتى اليك رسول الحق الى جميع الخلق والسلام عليك ايها الولي الكريم الذى يأمن به الخائف ويتصف الغريم ورجسة الله انتهى * (رجع) والسرخسى المذكور قال في حقه بعض الأئمة انه الشيخ الامام شيخ الشيوخ تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن الدين شيخ الشيوخ بدمشق احد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب في عثمان مجلدات ذكر فيه اصول الاشياء وله السياسة الملوكة صنفه الملك الكامل محمد وغير ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم يبلغها وقد سافر الى بلاد المغرب سنة ثلاث وتسعين واتصل بما راكش عندهم من كتب المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فاقام هنالك الى سنة ست مائة وقدم مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد اخيه صدر الدين ابن جويه انتهى وقال غيره انه كان فاضلا متواضعا نزها حسن الاعتقاد قال ابو المظفر كان يحضر مجالسهم وانشدنى يوما

لم الق مستكبرا الا تحول الى * عند اللقاء الكبر الذى فيه ولا حلالى من الدنيا ولذتها * الامقابلى للتيه بالتيه

وقال السرخسى المذكور في رحلته الى ان كنت خراسانى الطينة لكنى شامى المدينة وان كانت العمومة من المشرق فان الحولة من المغرب فحدث باعث يدعوا الى الحركات

والاسفار

رمضان وانما يقال شهر رمضان وشوال لان الابل كانت تشول فيه ذلك الوقت باذناها

فيها ومن تخلف عنها هلك جوعا وقال نابغة ذبيان انى نهيت بنى ذبيان عن أفق وعن ترفههم في كل أصفار وقيل انما سمي الصفر لان المدن كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم الى الحرب وهو ما خرد من قولهم أصفرت الدار منهم اذا خلعت وبيع وبيع لا رتباع الناس والدواب فيهما فان قيل قد تو جد الدواب ترتبع في غير هذا الوقت قيل قد يمكن أن يكون هذا الاسم لزمهمافي ذلك الوقت فاستمرت تعريفهم بذلك مع انتقال الزمان واختلافه وجمادى وجمادى بحمود الماء فيهما في الزمان الذى سميت به هذه الشهور لانهم لم يعلموا أن الحرب والبرد يدوران فينتقل أوقات ذلك ورجب خووفهم اياه يقال رجب الشئ اذا خفته وانشد

* فلاتهم اولا ترجبها * وشعبان لتشعبهم الى مياهم وطلب الغارات ورمضان لشدة حر الرضاء فيه ذلك الوقت والوجه الآخر أنه اسم من أسماء الله تعالى ذكره ولا يجوز أن يقال رمضان وانما يقال شهر رمضان وشوال لان الابل كانت تشول فيه ذلك الوقت باذناها

تشاءمت به العرب ولذلك كرهت التزويج فيه وهو ذو القعدة لعودهم فيه عن ٩٩

والاسفار ومشاهدة الغرائب في النواحي والافطار وذلك في حال ريعان الشباب الذى تعضده عزائم النفوس بنشاطها والجوارح بخفة حركاتها وانبساطها فخرجت سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة الى زيارة البيت المقدس وتجديد العهد بركاته واغتنام الاجرى حلول بقاعه ووزاراته ثم سرت منه الى الديار المصرية وهى آهلة بكل ما تجمل به البلاد وتزدهى وينتمى وصف الواسف لشونها ولا تنتهى ثم دخلت الغرب من الاسكندرية في البحر ودخلت مدينة مراكش أيام السيد الامام امير المؤمنين أبى يوسف يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي فاتصلت بخدمة والده الذى علمت من حاله انه كان يحيد حفظ القرآن ويحفظ متون الاحاديث ويتقنها ويتكلم في الفقه كلاما بليغا وكان فقههاء الوقت يرجعون اليه في الفتاوى وله فتاوى مجموعة حسبما أدى اليه اجتهاده وكان الفقهاء ينسبونه الى مذهب الظاهر وقد شرحت أحوال سيرته وما جرى في أيام دولته في كتاب التاريخ المسمى عطف الذيل وقد صنف كتابا جامع فيه متون احاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماه الترغيب وتهديه ملك الافرنج الفنس في كتابه فزقه وقال لرسوله ارجع اليهم فلما تبينهم بجنود لا قبل لهم بها وانخرجهم منها اذلة وهم صاغرون ان شاء الله تعالى ثم قال للسكران كتب على هذه القطعة يعنى من كتابه الذى فزقه الجواب ترى لاماتسمع فلا كتب الا المشرقية والقنا * ولا رسل الا الخيس العرمرم

ومن شعراء ابيات كتبها الى الغرب وهى

يا ايها الراكب المزمج مطيته * على عذافة تشقى بها الاكم بلغ سليمى على بعد الديار بها * بينى وبينكم الرحمن والرحم يا قومنا لا تشبوا الحرب ان تحدث * به واستمسكوا بعرى الايمان واعتصموا ثم جرب الحرب من قد كان قبلكم * من القرون فبادت دونها الام حاشى الاعراب أن ترضى بمقصة * باليت شعرا هل تراهم علموا يقودهم هم ارمي لا خلا لى * كأنه بينهم من جهلهم علم

يعنى بالارمنى قر قوش مملوك بنى ايوب الذى كان ذهب الى بلاد الغرب الادنى واوقد النار الحربية من طرابلس الى تونس مع ابن غانية المتونى وحديثه مشهور وتمام الابيات الله يعلى لم أنى مادعوتكم * دعاء ذى قعدة يوما فينتقم ولا لجأت لاريسى * معان به * من الامور وهذا الخلق قد علموا لكن لا جرى رسول الله عن نسب * ينمى اليه وترعى لكم الذم فان اتيتم فبيل الوصل متصل * وان ابيت فعدا لى يف نختمكم

ثم قال السرخسى وبلغنى ان قوما من الغرب باقصدوه ومعهم حيوانات معلومة منها اسد وغراب اما الاسد فيقصدونه من دون اهل المجلس ويربض بين يديه ورمالها بالاسد دوما ذراعيه واما الغراب فكان يقول النصر والتمكين سيدنا امير المؤمنين وفى ذلك يقول بعض الشعراء

انس الشبل ابتهاجا بالاسد * وراى شبيهه ابيه فقصد

الحرب والغارات وذو الحجة لان الحج فيه (والاشهر المحرم) المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة (وأشهر الحج) شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة والايام المعلومات العشر والايام المعدودات ايام التشريق والتجمل باتفاق غير جائز الا في اليوم الثالث من يوم النحر يدل ذلك على أن أولها ثاني يوم النحر ولو كان يوم النحر من المعدودات كان يوم التجمل في ثلاثة ايام وهذا خلاف القرآن لاخبار الله تعالى أن التجمل في يومين من المعدودات واذا كانت المعدودات ما وصفنا صح أن المعلومات منها والذبح في يوم النحر ذبح في المعلومات لكونه منها ولا تمناع بين العرب أن يقول القائل آتيتك في الشهر والاثنيان انما كان في بعضه وجئتك في اليوم والحج في بعض أوقاته ولا يصام يوم النحر ولا يوم الفطر ولا ايام منى لقرض ولا تطوع لنهاى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولم يخص فرضا من تطوع بالنهى فالواجب الامتناع على ما وصفنا (وقد ذكر عن عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام ثلاثة ايام التشريق وفي جميع ما ذكرنا من المعلومات والمعدودات والصيام في

ايام التشريق خلاف بين الناس وايام التشريق ١٠٠ اولها ثاني النحر وآخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة (قال المسعودي) وقد اختلف الناس في علة

أطلق الخلق مخلوقاته * شهداء الكل بالحق شهد
أفك الحسيرة من صفوته * بعدما طال على الناس الامد

فأعطاهم وكساهم واحسن جباهم وباعني ان قوم اتوه بفيل من بلاد السودان هدية فامر لهم بصلته ولم يقبله منهم وقال نحن لانريد ان نكون اصحاب الفيل وقال لي يوما كيف ترى هذه البلاد وان هي من بلادك الشامية فقلت يا سيدنا بلادكم حسنة انيقة محجلة مكملة وفيها عيب واحد فقال ما هو فقلت انها تنسى الاوطان فتدبر في غلبها بالجواب وامر لي من غدير زيادة رتبة واحسان وحدثني بعض عماله - م انه فرق على الجنود والامراء والفقراء في عيد سنة أربع وتسعين ثلاثة وسبعين ألف شاة من ضأن ومعز ودرج الى رحمة الله تعالى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكان قد استخلف ولده محمد اوقر را الامر له انتهى قلت بهذا وامثاله تعلم فساد ما زعمه غير واحد ان يعقوب المنصور هذا تخلى عن الملك وفر زهدا فيه الى المشرق وانه دفن بالبقاع لان هذه مقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب وسبب هذه المقالة تولع العامة به فكذبوا في موته وقالوا انه ترك الملك وحكموا ما شاع الى الان وذاع مما ليس له اصل ويرحم الله تعالى الامام العلامة القاضي الشريف الغرناطي شارح المحرر جسية اذ قال في شرح مقصورة طازم عند ذكره وقعة الاراك ما معناه ان بعض الناس يزعمون ان المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام لا يصح ولا اصل له انتهى وقال في المغرب كان ابو يوسف قد استوزره في حياته وخرج بين يديه وعمرس وهزم الفرنج المزمعة القطيعة وتولع بالعلم حتى نفي التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السكر انتهى وحكي لسان الدين الوزيري ابن الخطيب في شرح كتابه رقم المحلل في نظم الدليل ان المنصور طلب من بعض اعيان دولته رجلين لتاديب ولده يكون احدهما يراي عمله والاخر يحراني علمه فغاءه بشخصين زعم انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصف فكتب الى الاتي بهما ظهرا لفساد في البر والبحر انتهى وناهي عن هذا دلالة على قوة فطنته ومعرفة رجه الله تعالى (رجع) الى اخبار السرخسي وقال في رحلته لما ذكر السيد ابا الربيع سليمان بن عبد الله ابن امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان في تلك المدة يتي مدينة سجلماسة واعمالها اجتمعت به حين قدم الى مرا كثر بعد وفاة المنصور يعقوب لمبايعه ولده محمد فرايته شيا بهي المنظر حسن الخبير فصيح العبارة بالاعتين العربية والبربرية ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان ليعانة يكر عليه تعويق التجار قوله نحن نتجاوز بالاحسان وان تحالفنا في الاديان وننتفح على السيرة المرضية وننتالف على الرفق على الرعية ومعلوم ان العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة والجور لاتعائيه الا النفوس الشريرة الجاهلة وقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من التصرف فيما هم بصدد وتردد الجلالة الى البلد مفيد اسكانها ومعين على التمكن من استيطانها ولوشئنا الاحتباس تامين في جهاتنا من اهل تلك الناحية لئلا نستصوب فعله ولا ينبغي لنا ان ننسى عن خلق وناقي مثله والسلام ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى منه قد كثرت فيك الاقوال واغضائي عندك رجاء ان تتيقظ فتصلح الحال وفي مبادرتي

يوافق اربعين من الشهر مثل اربع وعشرين واربعين (واما اسماء الايام) فاولها الى

الاحد وانما سمي بذلك لانه اول يوم خلقه الله من الزمان وبذلك نطق التوراة ١٠١

الى ظهور الانكار عاينك نسبة الى شر الاختيار وعدم الاختيار فاحذر فاقك على شفا جرف هار ومن شعره المشهور قصيدة مدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب

هبت بنصركم الرياح الاربعة * وجرت بعدكم النجوم الطالع
واسستبشر الفلك الاثير يقنا * ان الامور الى مرادك ترجع
وامدك الرجن بالفتح الذي * ملا البسيطة نوره المتشعشع
لم لا وانت بذلت في مرضاته * نغاثت فيها الخلائق اجمع
ومضيت في نصر الاله مصمما * بعزيمة كاليف بل هي اقطع
لله جيشك والصوارم تنفضي * والخيل تجري والاسنة تلمع
من كل من تقوى الاله سلاحه * ما ان له غير التوكل مفرع
لا يسلمون الى النوازل جارهم * يوما اذا ضحى الجوار يضيع
وهنا يصف انهزام العدو

ان ظن ان فسراره منج له * فجبهه قد ظن مالا ينفع
اين المفسر ولا غرار لهارب * والارض تنشر في يديك وتجمع
أخليفة الله الرضا هنيئة * فتح يمدح بأسواه ويشفع
فلقد كسوت الدين عزاشا مخا * ولدت منه انت مالا يخلم
هيئات سر الله اودع فيكم * والله يعطي من يشاء ويمنع
لكم الهدى لا يدب سواكم * ومن ادعاه يقول مالا يسمع
ان قيل من خير الخلائق كلها * فاليك يا يعقوب تومي الاصبغ
ان كنت تتلو السابقين فانما * انت المفسد والخلائق تبع
خذها امير المؤمنين مديحة * من قلب صدق لم يشه تصنع
واسلم امير المؤمنين لامة * انت الملاذله وانت المفرع
فالمدمح مني في علاك طبيعة * والمدح من غيري اليك تطبع
وعليك يا علم الهداة تحية * يفني الزمان وعرفها يتضوع

قال لي الفقيه ابو عبد الله محمد القسطلاني دخلت الى السيد ابى الربيع بقصر سجلماسة وبين يديه أنطاع عليها رؤس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفار بين سجلماسة وغانة وهو ينكت الارض بقضيب من الابنوس ويقول

ولا غرو ان كانت رؤس عداته * جوابا اذا كان السيوف رسائله

ومات بعد الستة رجه الله تعالى انتهى وقال لما هجره امير المؤمنين يعقوب المنصور ووافق ذلك ان وفد على حضرة الخلافة من ككش جمع من العرب والغز من بلاد المشرق ونزلوا بتمرتاقت ظاهرا كش واستاذنوا في وقت الدخول فكتب الى المنصور

يا كعبه الجود التي حجت لها * عرب الشام وغزها والديلم
طوبى لمن أمسى يطوف بها غدا * ويحبل بالبيت الحرام ويحرم
ومن الجائبات أن يقوز بنظرة * من بالشام ومن بمكة يحرم

الربيع وهو الاشهر والاعم والعرب يقول خرفنا في بلد كذا وشتمونا في بلد كذا وتر بعنا في بلد كذا وصيفة في بلد كذا

وقد قدمنا في صدر هذا

الكتاب ما في الايام من

بدء الخلق والاثني وسمي

لانه ثان والثلاثاء وسمي

لانه ثالث والاربعاء لانه

رابع والخميس لانه خامس

والجمعة لان الخلق اجتمعوا

فيه والسبت لان الخلق

انقطع فيه ولم يخلق وهو

سابع ومن قولهم نعل

سبئية اذا كانت مقطوعة

الشعرو يقال سبت شعره

اذا قطعه وكانت العرب

تسميها في الجاهلية الاحد

اول والاثنين اهلون

والثلاثاء عيسار والاربعاء

دبار والخميس مؤنس

والجمعة عروبة والسبت

شبار قال شاعرهم

أؤمل أن أعيش وأن يومي

باؤل أو بأهون أو جبار

أو المردي دبار فان أفته

فؤنس أو عروبة أو شبار

وكانو ايسمون الشهور

المحرم نائق ودفر ثقيل

ثم طليق ناجر سماح

أمنح اهلك كسع زاهر

برط حرف نعل وهو

ذو الحجة (وقد اختلفت

العرب في اسماء الازمنة

فرعمت طائفة منها ان

اولها الوسمي وهو الحزيف

ثم الشتاء ثم الصيف ثم

القيظ ومنهم من يعدد

الاول من فصول السنة

(وشهور العرب) ليست مرتبة على ١-٢ فصول السنة بل المحرم وغيره من الشهور العربية قد يقع تارة في الربيع وتارة في غيره من فصول السنة (وشهور الروم) مرسومة على ما يوافق فصول السنة التي تقطع فيها الشمس بروج الفلك عن آخرها ومقادير أيام كل شهر منها وإليها في الطول والقصر وظهور ما يظهر فيه من النجوم الثابتة للأبصار واستار ما يستتر منها على مدار الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهرا على حسب ما ذكرنا أن أولها تشرين إلى أيلول فلكل فصل من السنة أربعة شهور معلومة من هذه الأثني عشر شهرا غير حائلة ولا منتقلة انتقال الشهور العربية ولكل برج منها شهر فإيلول وتشرين وتشرين لسطان السوداء وكانون وشباط لسطان البلغم وأذار ونيسان وإيار لسطان الدم وخيران وتموز وآب لسطان الصفراء فإيلول لبرج السنبلة وتشرين الأول لبرج الميزان وتشرين الآخر لبرج العقرب وكانون الأول لبرج القوس وكانون الآخر لبرج الجدي وشباط لبرج الدلو وأذار لبرج الحوت ونيسان لبرج الجمل وإيار لبرج الثور وخيران لبرج الجوزاء وتموز لبرج السرطان وآب لبرج الأسد (قال المسعودي) وسنذكر اليوم

فغفاهه وأحسن الله أمره بالدخول بهم والتقدم عليهم وقال في المغرب في حق السيد أبي الربيع المذكور ما لم يخصصه لم يكن في بني عبد المؤمن مثله في هذا الشأن الذي نحن بصدده وكان تقدم على ملكي سجلماسة وبجاية وكان كاتباً شاعراً أديباً ماهراً وشعره مدون وله الغار وهو القائل في جارية اسمها الوف خلت لي قولاً أين قلبي ومن به * وكيف بقاء المرء من بعد قلبه ولوشتم اسم الذي قد هويته * لكفتم ما أرى لكم بعد قلبه وله الأبيات المشهورة التي منها

أقول لكب أدجوا بسجيرة * قفوا ساعة حتى أزور ركابها وأملأ عيني من محاسن وجهها * وأشكو إليها أن أطالت عتابها فان هي جادت بالوصال وأنعمت * والافحسي أن رأيت قبابها وقال مخاطباً : عه يعقوب المنصور فلا ملائ الخافقين بذكركم * مادمت حياناً ظمأ ومرسلاً ولائذان نهني لكم جهدي وذا * جهد المقل وما عسى أن أفعل ولا خلصن لك الدعاء وما أنا * أهل له ولعله أن يقبل

وله مختصر كتاب الأغاني انتهى (رجع) وذكر السرخسي أيضاً في رحلته السيد أبا الحسن علي بن عمر ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن وقال في حقها أنه كان من أهل الأدب والطرب ولي بجاية مدة ثم عزل عنها لأهملها وغفاله وانهما كما في ملاذه أنشدني محمد بن سعيد المهدي كاتبه قال كتب الأمير أبو الحسن إلى أمير المؤمنين يعقوب يمدحه ويستتر به ويطلب منه ما يقضي به ديونه

وجوه الأمانى بكم مسفرة * وضاحكة لي مستبشرة ولى أمل فيكم صادق * قريب عسى الله أن يسره على ديون وتخفيفها * وعندكم الجود والمغفرة يعني ذنوب واحد قتي الشجع أبو الحسن بن فشتال الكاتب وقد أنشدته أوحشته في ولوا طلمت على الذي * لاث في ضميري لم تكن لي موحشا فقال أنشدته هذا البيت في مجلس السيد أبي الحسن فقال لي وإن حضر هل تعرفون لهذا البيت ثانياً فيمن عرفه فأنشدنا

أترى رشت على أطراح مودتي * ولقد عهدت لك ليس تنيلك الرشا أوحشتني البيت انتهى وقال في المغرب في حق السيد المذكور ما لم يخصصه كان هذا السيد أبو الحسن قدولى ملكة تلمسان وبجاية وله حكايات في الجود برمكية ونفس عالية زكية كتب إليه السيد أبو الربيع يوم جمعة

اليوم يوم الجمعة * يوم سرور ودعه وشهنا مفترق * فهل ترى أن نجمه فاجابه بقوله

فيما يرد من هذا الكتاب جلامن الكلام في الطبائع وفصول السنة ١٠٣ وما يلائم ذلك من المسائل والمشارب وغير ذلك مما لم يحق بهذا الباب إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق (ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها) كانت العرب تخبر عن القمر في كل ليلة على حسب ما هو به من الضياء وغيره على طريق المسئلة والجواب فتقول قيل للقمر ما أنت ابن ليلة قال رضاع بخيلة حل أمهاتها برميلة قيل فما أنت لليلتين قال حديث مشيق ذو أفل ونيق قيل فما أنت لثلاث قال حديث ثنيات يجتمعن من شتات وقيل قليل الثبات قيل فما أنت لاربع قال غنمة رتع غير جائع ولا مرضع قيل ما أنت لخمس قال حديث وانس قيل فما أنت لست قال سروب قيل فما أنت لسبع قال نصف في السبع وقيل حلجة للضبع قيل فما أنت لثمان قال قرص اصبحان وقيل رغيف اقتسمه اخوان قيل فما أنت لتسع قال يلة قط المرع قيل فما أنت لعشر قال محب الفجر قيل فما أنت لحدى عشرة قال

اليوم يوم الجمعة * وربنا قد دفعه والشرب فيه بدعه * فهل ترى أن ندعه قال ولغظة السيد في المغرب بذلك العصر لا تطاق إلا على بني عبد المؤمن بن علي انتهى (رجع) قال السرخسي وقد ذكر في الرحلة المذكورة السيد أبا محمد عبد الله صاحب فاس وله من أبيات في الفخر وقد اتخذها غيره

أست ابن من تخشى الليالي انتقامهم * وترجون داهم غادات السحائب يخطون بالخطى في حومة الوغى * سطور المناسبات في تحوّر المقائب كتابا بطراف العوالي ونقسه * دم القلب مشكولا بنضج الترائب وما كنت أدري قبلهم أن معشرا * أقاموا كتابا من نفوس السكائب وأنشدني المقدم الامير أبو زيد بن بكيت قال أنشدني بعض السادة من بني عبد المؤمن فديت من أصبحت في أسره * وليس لي من حكمه فادي إن حل يوما واديا كان لي * جنة عدن ذلك الوادي

ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة من علماء الأندلس والمغرب القيمين في هذه الرحلة ومن نظم السرخسي المذكور قوله رحمه الله تعالى

يا ساهر المقلة لا عن كرى * غفلت عن هجعي وأوصابي لم يكن وجهك لي قبلة * ما أصبح الحجاب محرابي وكان متفنا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء فخر الدين واخوته ومن عصمته المسالك والممالك وعطف الذيل في التاريخ وله أمالي وتواريخ وقدمه المنصور صاحب المغرب على جماعة وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنيع وكان عالي المهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت إلى أحد رغبة في دنياه لا من أهله ولا من غيرهم وذكره صاحب المراتة وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى (ومن الواقدين على الأندلس ظفر البغدادى) سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط كدعاس بن عمر الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمهما الحكم المستنصر بالله في الوراقات ما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها وقد أشار ابن حيان في كتاب المقتبس إلى ظفر هذا رحمه الله تعالى (ومنهم الرازي وهو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكتاني الرازي) والد أبي بكر محمد صاحب التاريخ غالب عليه اسم بلده وكان يقدم من المشرق على ملوك بني مروان تاجرا وكان مع ذلك متفنا في العلوم وهناك منصرفه من الوفادة على الأمير المذخر بن محمد بالبصرة فشهروا بيعه الآخرة سنة ٢٧٣ ذكره ابن حيان في المقتبس (ومنهم الوز يرا أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان التميمي الدارمي البغدادي) سمع من أبي طاهر محمد ابن عبد الرحمن الخالص وغيره وخرج من بغداد رسولا عن أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباسي رضي الله تعالى عنه إلى صاحب أفر يقية المعز بن باديس واجتمع مع أبي العلاء المعري بالمعرة وأنشدته قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقيل عينيه وقال له أنت من ناظم أرى مساء وأرى بكرة قيل فما أنت لثلاثي عشر قال هو وفق للسيرة في البدو والحضر قيل فما أنت لثلاث عشرة قال قبر باهر يعشى

عن الناظر قيل فما أنت لاربعة عشرة ١٠٤ قال متبيل الشباب أضاء بين السحاب قيل فما أنت لخمس عشرة قال

وخرج من أفر يقية من أجل فتنة العرب وخيم عند المامون بن ذى النون بطليطلة وله فيه أمداح كثيرة ومن فرائد شعره قوله

بالبل ألا انجليت عن قلق * طلت ولا صبر لي على الارق
جفت لحاظي التغميض فيك فما * تطبق أجفانها على الحدق
كانني صورة مثله * ناظرها الدهر غير منطبق
وقال

برز عوردا ناضرا ناظري * في وجنة كالقمر الطامع
أمنع أن اقطف ازهاره * في سنة المتبوع والتابع
فلم منعتم شفتي قطفها * والشرع أن الزرع للزارع
هكذا نسبها لغير واحد كان سعيدوا بن كتيبة وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب قلت
وقد اجاب عنها بعض المغاربة بقوله

سلمت أن الحكم ما قلتم * وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبني شفة قطعه * وغيرها المدعو بالزارع
ورده شيخ شيوخنا الامام الحافظ ابو عبد الله التتسي ثم التمساني بقوله
في ذا الذي قد قلتم محث * اذ فيه ما يهيم على السامع
سلمتم الحكم مطلقا * وغير ذانص عن الشارع
يعني انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر طلاقا والشرع خلافه واجاب بعض الخنفية
بقوله

لأن أهل الحب في حكمنا * عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لملك عندنا * فنه للسيد المانع
وهو جواب حسن لا بأس به وروايت جوابا لبعض المغاربة على غير روي وهو
قل لاني الفضل الوزير الذي * باهى به مغربنا الشرق
غربت ظلما وأردت الجنى * وما ان برق ظالم حق
قلت وهذا ما يعين أن الايات لاني الفضل الدارمي المذ كبر في الذخيرة لا للقاضي عبيد
الوهاب والله تعالى أعلم ومن شعر الوزير المذ كور قوله

بين كر عيين منزل واسع * والود حال تقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية * متسع بالوداد لاتاسع
وولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو من بيت علم وادب قال الحميدي أخبرني
بذلك أبو عمر رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث وتوفي بطليطلة سنة أربع
وخمسين وأربعمائة وقال ابن حبان توفي ليلة الجمعة لاربعة عشرة ليلة خلت من شوال سنة
ثمسين وخمسين وأربعمائة في كنف المامون يحيى بن ذى النون وذكرا أنه كان يتهم
بالكذب فأنه تعالى أعلم بحقيقة الامر وقال ابن ظافر في كتابه بدائع البديع ما نصه حضر
أبو الفضل الدارمي البغدادي مجلس المغز بن باديس وبالمجلس ساق وسيم قدم مسك عذاره

قيل فما أنت لتسع وعشرين قال أسبق شعاع الشمس ولا أطيل المجلس قيل فما أنت لثلاثين ورد

قال مستقبل سربع الاقل (وكانت العرب) تسمى الثلاثة الاولى من ١٠٥

ورد خديه وعجزت الراح أن تفعل في الندامى فعل عينيه فأمره المعز بوصفه فقال بديها
ومعذرت نقش الجبال عسكه * خداله بدم القلوب مضرجا
لما تبين أن سيف جفونه * من نرجس جعل العذار بنفسجا
وقوله في جارية تبخرت بالند

ومخطوطة المتن مهضومة الحشى * منعمة الاردا ف تدعى من اللس
إذا مادخان النسيم جبهاعلا * على وجهها أبصرت غيما على شمس
وقوله

ولا غرزن به حتى في جبه * غرزا يطيل مع الخطوب خطابي
ولئن تغرزان عندي ذلة * تستعطف الاعداء للاحباب
وقوله

دعني عيناك نحو الصبا * دعاء يكر في كل ساعة
ولولا وحقت عذرا المشيب * لقات لعنيتك سمعا وطاعة
وقد مثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى بروضة التعريف
بالحب الشريف وقال أبو الفضل الدارمي المذ كور أيضا

سما الفراق عليهم غفلة فغدوا * من جورهم فرقام من شدة الفرق
فسرت شرقا وأشواق مغربة * يا بعد ما نرحت عن طرقهم طرق
لولا تدارك دمي يوم كالحمة * لا حرق الركب ما أبدت من حرق
يا سارق القلب جهر اغير ما تثر * أمنت في الحب أن تعدي على السرق
أرمق بعين الرضا تمعش بعاطفة * قبيل المنيعة ما بقيت من رمق
لم يبق مني سوى لفظ يروح بما * ألقى فيما عجز اللحن كيف بقي
صلتي اذا شئت أوفاه جرعلاية * فكل ذلك محمول على الحدق
وقال

تذكر نجدوا الحى فيكي وجدا * وقال سقى الله الحى وسقى نجدا
وخفة انفاس الخزامى عشية * فهاجت الى الوجد القديم به وجدا
فأظهم رسولنا وأضمر لوعة * اذا طفت نيرانها وقدت وقدا
ولأنه أعطى الصبا به حكمها * لا بدى الذى أخفى وأخفى الذى أبدى
وقال أيضا

قلت للـلى على الخدين من ورد نجارا
أسبل الصدغ على خدك من مسك عذارا
أم أعان الليل حتى * قهر الليل النهارا
قال ميدان جرى الحسن عليه فاستدارا
ركضت فيه عيون * فأثارت غبارا
وقال

شبابا قبل أن يحتمل ويقال عين حذرة قرة اذا كانت جديدة كعين الفرس واليالى البيض ليلة ثلاث

ليالى الشهر فتقول ثلاث
غرد والثلاث التى تليها
ثلاث سمر والثلاث التى
تليها ثلاث زهر والثلاث
التي تليها ثلاث درر
والثلاث التى تليها قر
وثلاث بيض وتقول في
النصف اثنان من الشهر
في الثلاث الاول درع وفي
الثلاث التى تليها ظم وفي
الثلاث التى تليها ثلاث
حناديس وفي الثلاث
التي تليها ثلاث دواير
وفي الثلاث التى تليها
ثلاث محاق وقيل في وجه
آخر من الروايات انه
يقال لليالى الشهر ثلاث
هال وثلاث قر وست
نقل وثلاث درع وثلاث
هم وست حناديس وليلتان
داريتان وليلة محاق (قال
المسعودي) فاما ما ذهب
اليه العرب في تسمية القمر
فأنها تسميه في ليلة
طلوعه هلالا وما لم يستدر
فهو هلال ثم تسميه قمر
اذا ما استدار واذا ما حمر
وأضاء فهو قمر قال
شاعرهم

وقر بد ابن خمس وعشرين
من له قالت الفتان قوما
ثم يستوى لثلاث عشرة
منه وهى ليلة السواء ثم
ليلة البدر لاربعة عشرة
ويقال غلام بدر اذا امتلأ

ويقال غلام بدر اذا امتلأ

طلعت عليه الشمس
والسواد حين يستتر
فيكون قد خلف الشمس
ويقال قد جهر القمر اذا
استدار بخط رقيق من غير
أن يغلط ويقال أفتق اذا
أصابته فرجة من السحاب
فخرج وأفتق علينا فابصرنا
الطريق وكل سواد من
الليل حندس واليالي
الزهر الياالي البيض
والله الموفق للصواب
(ذكر القول في تأثير
النيرين في هذا العالم
وجل عما قيل في ذلك وغير
ذلك مما لحق بهذا الباب)
ذهب الحكماء جميعا من
اليونانيين وغيرهم الى
أن أفعال القمر في الجواهر
التي قلنا عظيمة الا انها
أقصر من أفعال الشمس
وهي الثانية بعدها وذلك
أن الشهور ما يكون على
حسب بحر كنه يجري أمها
وأفعاله تترى أعظم وأبين
في حيوان البحر خاصة وهي
تسمى النبات وغيره وتعلم
البحار وتسمى الحيوان
وتلزم النساء الطمث أزمانا
محدودة (قال المسعودي)
وجه الله وقد تنازع
الناس في كيفية تصور
الجنين في الرحم فذهب
قوم من أهل القدم الى

وكتب أهديت نفسي له * فهي من السوء قدى نفسه
فلست أدري بعد ما حل لي * بمسكه أناف أم تقسه
سلط خديده على مهجتي * فاستأصلتها وهي من غرسه
وقال

وشادن أسرف في صده * وزاد في التيه على عبده
الحسن قد بث على خده * بنفسه حبا يزهو على ورده
رأيت به يكتب في طرسه * خطا يباري الدر من عقده
نقلت ما قد خطه كفه * للحسن قد خطه على خده
وقال

اني عشقت صغيرا * قد دب فيه الجمال
وكاد يغشي حديث الفضول منه الدلال
لوم في طارق الهجر * رلا اعتراه ضلال
يريك بدر اميرا * في الحسن وهو هلال
وقال

ظني اذا حرك أصداعه * لم يلتفت خلق الى العطر
غني شعري منذ الليثي اللفظ الذي أودعه شعري
فكلما كرر انشاده * قبلته فيه ولم يدر
وقال

أينفع قولي اني لأحب * ودمعي بما يليه وجدى يكتب
اذا قلت للواشين استبعاشق * يقول لهم فيض المدامع يكتب
وقال

وهبني قد أنكرت جلدك * وآليت اني لا أروم عظمها
فن أين لي في الحب بحر شهادة * سقامي أملاها ودمعي خطها
وقال

انا أخشى ان دام ذا الهجر أن ينسشط من حبه عقال وثاق
نار يح الفؤاد مما اعتراه * وارد الهوى على العشاق
وقال

كلانا لعمري ذاتبان من الهوى * فنارك من جبروناري من هجر
فانت على ما قد تقاسين من أذى * فصدري في ناري وناري في صدري
وقال

ومن عجب العشق أن القليل * يحن ويصبو الى القاتل
وقال
لم أجعل مثارا لنقع بحرا * على أن الجياد له سفين

وقال

أن في التي قوة تصور الجنين امانه وامان دم الطمث وذهب قوم الى أن في الرحم قابلية تصور فيه

وقال

أصبحت أحلب تيسا لامدرله * والتيس من ظن أن التيس محلوب
وأما الحكيم أبو محمد المصري وهو القائل

رعى الله دهر اقد دهننا بطييه * لياليه من شمس الكؤوس أصائل
ونرجس نادى على التبر جامد * ونجرتنا تبر على الدرسائل

فقد ترجمه في الذخيرة فليراجع فان الذخيرة غريبة في البلاد المشرقية وقد كان عندي
بالغرب من هذا النوع ما استعين به خلفته هنالك والله تعالى يلم الشمل وقد ذكر فيها انه
مغربي سافر الى مصر فقص له المصري لذلك فليعلم والله تعالى أعلم (ومن الوافدين على
الاندلس أشهب بن العضا الحراساني) قال ابن سعيد أنشدنا ما وفد على ابن هود في اشيلية
قصيدة ابن النبيه (طاب الصبح لنا فهاك وهات) وأدعاها وفيها

في روضة غنا تحال طيورها * وغصونها همزاعلى ألفت

ولم أجدها ذا البيت في قصيدة ابن النبيه انتهى (ومن الوافدين على الاندلس من
المشرق أبو الحسن البغدادي الفهيك) وهو من كور في الذخيرة وكان له الجواب ملج
التندر يفحك من حضر ولا يفحك هو اذا ندر وكان قصيرا دميما قال ورأيت يوم ما وقد لبس
نوبا حجر على بياض وفي رأسه طور أخضر عم عليه عمة لازوردية وهو بين يدي المعتمد بن
عباد يشد شعره قال فيه

وأنت سليمان في ملكه * وبين يديك أنا الهدهد
وانشده في المعتمد

أبا القاسم الملك المعظم قدره * سواك من الاملاك ليس يعظم
لقد أصبحت حص بعدلك الجنة * وقد أبعدت عن ساكنيها جهنم
ولي في محياك الربيع وانني * أزخر أعلام الشفاء وأرقم
وأنتقت ما أعطيني ثقة بما * أوئل فالدينار عندي درهم
وقلبي الى بغداد يصبر وانني * لشمر صباها دائما أنتم

وقال

وروي على ربع العتيق دموعه * عقيتا ففها توأم وفريد
شهدت وما تغني شهادة عاشق * بان قتل الغايات شهيد
ومنها

اذا قابلوه قبلوا تراب أرضه * وهم لعلهم ركع وسجود
وقد هزمه الله للالك صارما * تمام يحدي شفرته حدود

وقال

لاية حال حال عن سنة الكرى * ولم أصغ يوما في هواه الى العذل
ومنها

كان بقاء الظل فوق جفونها * دموع التصابي حرن في الاعين النجل

وقال صاحب المنطق أن
ذلك بمنزلة الفاعل وان
الجنين يتصور في دم
الطمث من التي قال والتي
يعطي الدم مثل الحركة
ثم يستحيل ويحيا فيخرج
من الرحم وزعم جالينوس
أن الجنين يكون في التي
وقد يحدث اليه الدم الذي
هو الروح من العروق
والشريانات فيكون من
التي ومن ذلك الدم الذي
يجذبه ومن الریح الذي
يصير اليه من الشريانات
قال وكون الجنين بمنزلة
كون النبات والطبيعة
تصوره من التي والدم
وتفعل الطبيعة في الجنين
ما تفعله في النبات لان
برز النبات يحتاج الى أرض
لناله منها ما يغتذي به
فالجنين والرحم والنبات
يرسل عروقه من الاصول
ليجذب بها من الارض غذاءه
والجنين في المشيمة شريانات
والعروق نظير لذلك وهي
أصول الجنين وبرز النبات
منه سوق ومن السوق
أغصان كبار ثم من هذه
الاغصان أغصان أخرى
تتفرع أولا حتى تنتهي
الى الاقصى وتظهر ذلك
يوجد في الجنين فتجد
العرق في بدنه ثلاثه من كل
واحد من الاغصان الاصول وهي الشريان الاكبر والعروق الاخف والتخاع ثم تجد كل واحد من هذه يشعب منه شعب

ومنها

تعلكت رقبى بالعوارف منعما * وأغنيتني بالجو دعن كل ذي فضل
وأنسيتني أرض العراق ودجلة * وربى حتى ما احت الى اهلى

وقال في المقتدر بن هود

لعزك ذات مملوك البشر * وعفرت تيجانهم في العفر
وأصحت أخطرهاهم بالقنا * وأركبهم لجواد الخطر
سهرت وناموا على المأثرات * فاهلهم في المعالي أثر
وجليت في حيث ضل الملوكة * فكل بذيل العلا قد عثر

ومنها

وأنتم ملوك اذا شاحوا * اظلمت من قفاهم شجر

وقال فيه من قصيدة

غنى حسامك في ارجاء قرطبة * صوتا أبدا العدا والليل معتكر
حيث الدماء مدام والقنازهر * والقوم صرعى بكاس الختف قدسكروا
وكان مشهورا بالهجاء وله في نقيب بغداد وكانت في عنقه غدة

بلغ الامانة قهسى في حلقومه * لا ترتقى صعدا ولا تنزل

وقال في ناصر الدولة بن جردان

ولئن غلظت بأن مدحتك طالبا * جدواك مع علمى بانك باخل
فالدولة الغراء قد غلظت بان * سميت ناصرها وأنت الخاذل
ان تم أمرك مع يدك أصبحت * شلاء فالامثال شئ باطل

ومما ينسب اليه وقيل لغيره

ووعدتني وعدا حسبتك صادقا * ففعلت من طمعى أجي وأذهب
فأذا جعت أنا وأنت بمجاس * قالوا مسيلة وهـذا أشعب

(وممنهم ابراهيم بن سليمان الشامي) دخل الاندلس من المشرق في آخريات أيام الحكم
شاد بالشعر وهو من موالى بني أمية ولم ينطق على الحكم وتحرك في أيام ولده الامير عبد
الرحمن فنطق عليه ووصله ثم في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وكان أدرك بالمشرق كبار

المحدثين كابي نواس وأبي العتاهية ومن شعره ما كتب به الى الامير عبد الرحمن
يا من تعالى عن أمية في الذرا * قد صدمنا فاصبح على الادكان
ان الغمام غيابه في وقتسه * والغيث من كفيك كل أوان

فالغيث قد دعم البلاد وأهلها * وظمئت بينهم قبل لسانى

وله في الامير عبد الرحمن بن الحكم

ومن عبد شمس بالمغار بعصبة * فأسعدها الرحمن حيث أحلها
دحا تحتها مهدا من العز آمنا * ومدحنا فوقعها فاطلها

(وممنهم ابو بكر بن الازرق وهو محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن

الى المضغة الى استكمال

شكاه كلام كثير منهم أصحاب الانبيق وغيرهم
عن تقدم وناخا عرضا
عن ذلك اذ كان فيه
خروج عماليه قصدا في
هذا الباب (قال المسعودي)

وجه الله والذي يقضى
على سائر ما تقدم وصفه
وينقطع علم العقول عنده

هو ما أخبر به الباري
عز وجل في كتابه بقوله
هو الذي يصوركم في

الارحام كيف يشاء لاله
الاهو العزيز الحكيم ولم
يخبر عن كيفية ذلك وما

سبب مواده بل استأثر
بتلك الدلالة وظهور
حكمته ثم أخبر عن المبدأ

الذي خلقهم منه فقال
يا ايها الناس انا خلقناكم

من ذكر وأنثى وقال عز وجل
يا ايها الناس ان كنتم في
ريب من البعث فانا خلقناكم

من تراب ثم من نظفة ثم
من علقه ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لتبين لكم

ونقرر في الارحام ما نشاء
الى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم تبلغوا أشدكم

ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى أرذل العمر
الاية (قال المسعودي)

والناس فيما سلف من

العباس بن محمد بن يزيد وهو الحصى ابن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من اهل
مصر خرج من مصر سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وصار الى القيروان وأمتحن بها مع الشيعة
وأقام محبوسا بالمهدية ثم أطلق ووصل الاندلس سنة تسع واربعين فأحسن اليه المستنصر
بالله الحكم وكان أديبا حكيما سمع من خاله أبي بكر أحمد بن مسعود الزهري وولد سنة تسع
عشرة وثلاثمائة بمصر وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثلاثمائة رحمه الله تعالى
(ومن الوافدين على الاندلس من المشرق رئيس المغنين أبو الحسن علي بن نافع الملقب
بزرياب مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي) قال في المقتدر زرياب لقب غلب عليه ببلاده
من أجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمله شبه بطائر أسود غرد عندهم وكان
شاعرا مطبوعا وكان ابنه أحمد قد غلب عليه الشعر أيضا وكان من خبره في الوصول الى
الاندلس انه كان تلميذا لاسحق الموصلي ببغداد فقلقه من أغانيه استراقا وهدى من فهم
الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت وصورة الطبع الى ما فاق به اسحق واستحق لا يشعر
بما فتح عليه الى أن جرى للرشيدي مع اسحق خبر المشهور في الاقتراح عليه بمغن غريب مجيد
للصنعة لم يشهر مكانه اليه فذكر له تلميذه هذا وقال انه مولى لكم وسعت له نزعات حسنة
ونغمات رائعة ملأها بالنفس اذا أنا ووقته على ما استغرب منها وهو من اختراعي واستنباط
فكرى وأحس أن يكون له شأن فقال الرشيد هذا طلبة فأحضره لعل حاجتي عنده
فأحضره فلما كلمه الرشيد أعرب عن نفسه بأحسن منطق وأوجز خطاب وسأله عن معرفته
بالغناء فقال نعم أحسن منه ما يحسنه الناس وأكثرا أحسنه لا يحسنه فنهى عما لا يحسن
الاعندك ولا يدخر الا لك فان أدنت غنيتك ما لم تسمعه أذن قبلك فأمر بأحضار عودا ستأذه
اسحق فلما أدنى اليه وقف عن تناوله وقال لي عود نخبة بيدي وأرهفته بأحكاى لا أرتضى
غيره وهو بابا لياذن لي أمير المؤمنين في استعدائه فأمر بأدخاله اليه فلما تأمله الرشيد
وكان شديدا بالعود الذي دفعه قال له ما منعك أن تستعمل عودا ستأذك فقال ان كان مولاي
يرغب في غناء استأذى غنيتي بعوده وان كان يرغب في غنائى فلا بد لي من عودى فقال له
ما أراهما الا واحدا فقال صدقت يا مولاي ولا يؤدى النظر غير ذلك وان عودى وان كان
في قدر جسم عودى ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه في الثلث أو نحوه وأوتارى من حرير
يغزل بعماء سخن يكسبها ناعمة ورخاوة وبها ومثلها اتخذها من مصر ان شبل أسد فلها في
البرخ والصفا والجهاز والحدة أضعاف ما لغيرها من مهران سائر الحيوان ولها من قوة
الصبر على تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها فاستبرع الرشيد وصفه وأمره بالغناء
فخص ثم اندفع فغناه

يا ايها الملك الميمون طائره * هرون راح اليك الناس وابتهكروا
فاتم النبوة وطار الرشيد طربا وقال لاسحق والله لولا أنى أعلم من صدقتك لى على كتمان
ايالك لما عنده وتصديقك لائى من أنك لم تسمعه قبل لا نزلت بك العقوبة لئلا تتركك اعلاى بشانه
نقذه اليك واعتن بشانه حتى أفرغ له فان لي فيه نظر فاستقط في يد اسحق وهاج به من داء
الحسد ما غلب على صبره فلابزرياب وقال يا على ان الحسد أقدم الادواء وادوؤها والدنيا

فتاة والشركة في الصناعة عداوة ولا حيلة في حسمها وقدمت في فيما انظروا عليه من اجادتك وعاطفتك وقصدت منفعتك فاذا انا قد آتيت نفسي من ما منها بادناك وعن قليل تستط منزلي وترتقي أنت فوق وهذا لا أصاحبك عليه ولولائي ولولائي لارعي لخدمة تربيتك لما قدمت شيأ على ان أذهب نفسك يكون في ذلك ما كان فتخبر في ثنتين لا بد لك منهما اما ان تذهب عني في الارض العريضة لا أسمع لك خبر ابعداً تعطيني على ذلك الايمان الموثقة وانهمضك لذلك بما أردت من مال وغيره واما ان تقيم على كرهى ورغى مستهدفا الى نخذ الآن حذر ك منى فلت والله ابقى عليك ولا ادع اغتيالك بالاذن في ذلك بدنى ومالى فاقض قضاءك فخرج زور ياب لوقته وعلم قدرته على ما قال واختار الفراق قدماه فاعانه اسحق على ذلك سر يعاوارش جناحه فرحل عنه ومضى ببغى مغرب الشمس واستراح قلب اسحق منه وتذكر كره الرشيد بعد فراغه من شغل كان منغمساً فيه فامر اسحق بحضوره فقال وهن لي به يا أمير المؤمنين ذاك غلام مجنون يزعم ان الجن تكلمه وتطارحه ما يرهى به من غناؤه فإبرى في الدنيا من بعده وما هو الا ان ابطلت عليه جائرة أمير المؤمنين وترك استعادته فقدر التقصير به والتهم بين صناعته فرحل مغاضباً ذاهباً على وجهه مستخفياً عني وقد صنع الله تعالى في ذلك لا أمير المؤمنين فانه كان به لم يغشاه وبقرط خبطه فيه نزع من رآه فسكن الرشيد الى قول اسحق وقال على ما كان به فقد فاتنا منه سرور كثير ومضى زرياب الى المغرب فمضى بالمشرق خبره اذ لم يكن اسمه شهرهنا لا الشـهرته بالصقع الذي قطنه ونزعت اليه نفسه وسمت به همته فام أمير الاندلس الحكيم المباين لما واليه وخطابه وذكر له نزاعه اليه واختاره اياه ويعلمه بمكانه من الصناعة التي يتخلها ويساله الاذن في الوصول اليه فسر الحكيم بكتابيه وأظهر له من الرغبة فيه والتطلع اليه واجمال الموعد ما تمناه فزار زرياب نحوه بعياله وولده وركب بحر الزقاق الى الجزيرة الخضراء فلم يزل بها حتى تواتت عليه الاخبار بوفاته فالحكم ففهم بالرجوع الى العدو فكان معه منصور واليهودى المغنى رسول الحكم اليه فتمناه عن ذلك ورغبه في قصد القائم مقام الحكم وهو عبد الرحمن ولده وكتب اليه بخبر زرياب فخافه كتاب عبد الرحمن يذكر تطلعه اليه والسرور بقدمه عليه وكتب الى عماله على البلاد ان يحسنوا اليه ويوصلوه الى قرطبة وأمر خصيائمه ان يلقاه ببالغ ذكوره واثاث وآلات حسنة قد دخل هو وأهله البلد ليل الا صيانه للحرمان وانزله في دار من أحسن الدور ورجل اليها جميع ما تحتاج اليه وخلع عليه وبعد ثلاثة أيام استدعاه وكتب له في كل شهر بمائتي دينار راتباً وأن يجري على يديه الذين قدموا معه وكانوا اربعة عبد الرحمن وجعفر وعبد الله ويحيى عشرون دينار الكل واحد منهم كل شهر وأن يجري على زرياب من المعروف العام ثلاثة آلاف دينار منها لكل عبيد ألف دينار وول كل مهر جان ونور وزنجسمائة دينار وأن يقطع له من الطعام العام ثلثمائة مدي ثلثها شعيرو ثلثها قع وأقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة ويساينها ومن الضياع ما يقوم باربعين ألف دينار فلما قضى له سؤله وانجز موعوده وعلم أن قد أرضاه ومملك نفسه استدعاه فبدأ بمجالسته على التبيذ وسما غناؤه فما هو الا أن سمعه فاستهوله واطرخ كل غناء سواه وأحبه حباً شديداً وقدمه

غير هذا القول وأن ذلك من قبل الاخلاط وغير ذلك والطبايع الاربعة وغيرها مما قد آتينا على

ذلك في كيفية تأثير الشمس والقمر (وأما الدلائل) وأن السماء تدل على مثال السكر وتبدو برها بجميع ما فيها من السكر كدورة السكر وأن الارض بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال السكر وأن كرة الارض مثبته في وسط السماء كالكرة وقدرها عند قدر السماء قدر النقطة في الدائرة صغراً ووصف الربيع المسكون من الارض وما يعرض فيها من دور الفلك واختلاف الليل والنهار ووصف المواضع التي تطلع الشمس فيها شهراً لا تغرب وتغرب شهراً لا تطلع فقد آتينا على وصف جميع ذلك وما انضم عليه وما انتصب من البراهين وما قاله الناس في ذلك في كتابنا المترجم بكتاب اخبار الزمان وما أؤرخنا فيه من هيئة الافلاك والكواكب وأن الارض مع ما وصفنا في تدويرها موضوعة في جوف الفلك كالخبة في البيضة والنسيم جاذب أيضاً في أبدان الخلق من الخفة والارض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل اذ كانت الارض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب بطبيعته الحديد وأن الارض مقسومة نصفين وبينهما خط الاستواء وهو من المشرق

على جميع الغنيين وكان لما خلا له كرمه غايه الا كرام وأدنى منزلته وبسط أمله وذا كرمه في أحوال الملوك وسير الخلفاء ونوادير العلماء فترك منه بحر ازخر عليه مذه فاعجب الأمير به وراقه ما أورده وحضر وقت الطعام فشرهه بالا كل معه هو وأكابرو لده ثم أمر كاتبه بان يعقد له صكاً بما ذكرناه تفاولاً ملك قلبه واستولى عليه حبه فتح له باباً خاصاً يستدعيه منه متى أراد هو ذكر أن زرياب ادعى أن الجن كانت تعلم كل ليلة ما بين نوبة الى صوت واحد فكان يهب من نومه سر يعايد عو بجاريته غزلان وهنيدة فيأخذان عودهما ويأخذ هو عوده فيطارحهما اليه ثم يكتب اليه عود عوداً الى مضجعه وكذلك يحكي عن ابراهيم الموصلي في كنهه البديع المعروف بالماخوري أن الجن طارحته أياه والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك وزاد زرياب بالاندلس في أوتار عودته وتراخا مساختراعاً منه اذ لم يزل العود ذار بعة أو تار على الصنعة القديمة التي قبلت بها الطبائع الاربع فزاد عليها وتراخا مساختراعاً متوسطاً فاكسب به عوده ألطف معنى وأكل فائدة ذلك أن الزرياب صبغ أصفر اللون وجعل في العود بمنزلة الصفراء من الجسد وصبغ الوتر الثاني بده آخر وهو من العود مكان الدم من الجسد وهو في الغلط ضعف الزيرول لثسمى مثني وصبغ الوتر الرابع أسود وجعل من العود مكان السوداء من الجسد وسمى اليم وهو أعلى أوتار العود وهو وضعف المثلث الذي عطل من الصبغ وترك أبيض اللون وهو من العود بمنزلة الباغ من الجسد وجعل ضعف المثني في الغلط فلذلك سمي المثلث هذه الاربع من الأوتار مقابلة للطبايع الاربع تقضى طبائعها بالاعتدال فالبحر طار يابس يقابل المثني وهو طار رطب وعليه تسوية والبر طار يابس يقابل المثلث وهو طار رطب تو بل كل طبع بضده حتى اعتدل واستوى كاستواء الجسم باختلاطه الا انه عدل من النفس والنفس مقرونة بالدم فاضاف زرياب من أجل ذلك الى الوتر الاوسط الدموي هذا الوتر الخامس الاخر الذي اخترعه بالاندلس ووضعه تحت المثلث وفوق المثني فكمّل في عودته قوى الطبائع الاربع وقام الخامس المزيج مقام النفس في الجسد وهو الذي اخترع بالاندلس عصاراب العود من قوادم النسر معتاضاً به من مرهب الخشب فابرغ في ذلك للطف قشر الريشة ونقاؤه وخفته على الاصابع وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمته اياه وكان زرياب عالماً بالنجوم وقسمه الى اقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهواؤها وتساوتها وتصنيف بلادها وسكانها مع ما صنع له من فلك كتاب المويدي مع حفته لعشرة آلاف مقطوعة من الاغانى بالحناء وهذا العدد من الاغانى غاية ما ذكره بطليموس ووضح هذه العلوم ومؤلفها وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه الاشتراك في كثير من ضروب الظروف وفنون الادب واطف المعاشرة وحوى من آداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة الملو كية ما لم يجده أحد من أهل صناعته حتى اتخذها ملوك أهل الاندلس وخواصهم قدوة فيما سنه لهم من آدابها واستحسنه من أطعمته فصار الى آخر أيام أهل الاندلس منسوباً اليه معلوماً به فمن ذلك انه دخل الى الاندلس وجميع من فيها من رجل أو امرأة يرسل جته مفروقاً وسط الجبين عاملاً للصدغين والحاجبين فلما عاين ذوو التحصيل تحذيفه هو وولده ونساؤه كعورهم وتقصيرها دون جباههم وتسويتها

الذي يجذب بطبيعته الحديد وأن الارض مقسومة نصفين وبينهما خط الاستواء وهو من المشرق

تدور حوله نباتات نعش وأن استدارة الأرض من خط الاستواء ست وثلاثون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع اثنان وأربعون أصبعاً والاصبع ست حبات وتسعان مصفوفة بعضها الى بعض يكون ذلك تسعة آلاف فرسخ (وقد قدمنا) فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الأرض والبحار ومبادئ الانهار مقدار الميل والذراع الأسود وانما ذكر في كل موضع من هذا الكتاب ما صنع لنا ونجده في كتب الناس فنقل ذلك عنهم على ما وجدناه في كتبهم الا أنا لا نقطع على صحة ما كان ما ذهب اليه في مقدار الميل من الأذرع والذراع من الاصابع هو ما بيناه آتينا في باب ذكر الأرض والبحار وبين الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة واستدارتها عرضاً مثل ذلك وزعم هؤلاء أن العمارة في الأرض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة وان الباقي قد عمه البحر الكبير وان

مع حواجزهم وتدويرها الى آذانهم واسدالها الى أصداعهم حسبما عليه اليوم الخدم المخصصة والجواري هوت اليه أفئدتهم واستحسنوه ومما سئلهم استعمال المرتك المتخذ من المرداسنج لطر درج الصنان من مغابنهم ولا شيء يقوم مقامه وكانت ملوك الاندلس تستعمل قبله ذرور الورد وزهر الرمان وما شا كل ذلك من ذوات القبض والبرد فكانوا لا تسلم ثيابهم من وضرفهم على تصعيد بها بالمخ وتبييض لونها فلم أجربوه أجوده جداً وهو أول من اجتني بقلة الهليون المسماة بلسانهم الاستقراج ولم يكن أهل الاندلس يعرفونها قبله ومما اخترعوه من الطبخ اللون المسمى عندهم بالنقايا وهو مصطنع بماء الكزبرة الرطبة محلى بالسنبوسق والسكباب ويليه عندهم لون التقلية المنسوبة الى ذرياب ومما أخذته عنه الناس بالاندلس تفضيله آنية الزجاج الرفيع على آنية الذهب والفضة وايمانه فرش انفاع الاديم اللينة الناعمة على ملاحف الكتان واختياره سفر الاديم لتقديم الطعام فيها على المواثد الخشبية اذ الوضري زول عن الاديم بأقل مسحة ولبسه كل صنف من الثياب في زمانه الذي يليق به فانه رأى ان يكون ابتداء الناس للباس البياض وخلعهم للوزن من يوم مهرجان أهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة السكائن في ست بقين من شهر يونيه الشمسي من شهر رهم الرومية فيلبسونه الى اول شهر أكتوبر الشمسي منها ثلاثة أشهر متوالية ويلبسون بقية السنة الثياب الملونة وراى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من صبغهم جباب الحر والمحم والحر والدرار بيع التي لا بطائن لها لقر بها من لطف ثياب البياض الظهائر التي ينتقلون اليها لحقتها وشبهها بالحاشي ثياب العامة وكذا رأى ان يلبسوا في آخر الصيف وعند اول الخريف الحاشي المروية والثياب الصمعة وما شا كلهما من خفائف الثياب المأونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة وذلك عند قرص البرد في الغدوات الى أن يقوى البرد فينقلوا الى أثخن منها من المأونات ويستظهرون من تحتها اذا احتاجوا الى صنوف القراء واستمر بالاندلس ان كل من اقترح الغناء فيميدا بالنشيد اول شدوه باى نقر كان وياتى اثره باليسيط ويختم بالحرركات والاهزاج تبعاً لمراسم ذرياب وكان اذا تناول الالتقاء على تليد يعلم امره بالقعود على الوساد المدور المعروف بالمسورة وان يشد صوته جداً اذا كان قوى الصوت فان كان لضعفه امره ان يشد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوى الصوت ولا يجده منسماً في الجوف عند الخروج على الفم فان كان الص الاضراس لا يقدر على ان يفتح فاه او كانت عادته زم اسنانه عند النطق راضه بان يدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاث اصابع يثبتها في فمه ليسالى حتى ينفرج فكاه وكان اذا اراد ان يختبر المصنوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع امره ان يصيح باقوى صوته يا حجام او يصيح آه ويمد بها صوته فان سمع صوته بها صافياً ندياقو يا مؤدياً لا يعتريه غسقة ولا حبسة ولا ضيق نفس عرف أن سوف ينجب وارشاد تعليمه وان وجدته خلاف ذلك ابعده وكان له من ذكور الولد ثمانية عبيد الرحمن وعبيد الله ويحيى وجعفر ومحمد وقاسم واجسد وحسن ومن الاناث ثنتان عليا وجدونة وكلهم غنى ومارس الصناعة واختلفت بهم الصبغة فكان اعلاهم عبيد الله ويتلوهم عبيد الرحمن ولكنه ابتلى من فرط

التيه وشدة الزهو وكثرة المحب بغنائته والذهب بنفسه بما لم يكن له شبه فيه وقلماسم مجلس حضوره من كدر يحدته ولا يزال يجترى على الملوك ويستغفب بالعظماء ولقد جعله سخرته على ان حضر يوماً مجلس بعض الاكابر الاعاظم في انس قد طاب به سروره وكان صاحب قنص تغلب عليه لذته فاستدعى بازيار كان كفاهه كثير التذكرة فجعل يسخر اعطافه ويعدل قوادمه ويرتاح لمشاطه فسأله عبدالرحمن أن يهبه لداستحيان من رده واعطاه اياه مع ضنه به فدفعه عبدالرحمن الى غلامه ليحمله به الى منزله وأسر اليه فيه بسر لم يطلع عليه قضى لشأنه ولم يلبث ان جاءه بطيعة ودية مغطاة مكرمة بطابع مختوم عليه من فضة فاذا به لون مصوص قد اتخذ من البازي يمدح به على ما حمله لاهله وذهب الى الانتقال اليه في شرايه وقال اصاحب المجلس شاركني في نقلي هذا فانه شريف يديع الصنعة فلما وآه الرجل أنكر صفة وعاب كجه وسأله عنه فقال هو البازي الذي كنت تعظم قدومه ولا تصبر عنه قد صيرته الى ما ترى فغضب صاحب المنزل حتى ربا في أثوابه وفارقه حاميه وقال له قد كان والله أيها الكلب السفيه على ما قدرته وما اقتديت فيه الا بكبار الناس المؤثرين لمثله وما اسعفتك به الا معظما من قدرك مصغر من قدري وأظهرت من هو ان السنة عليه لك باستخلا لك لسباع الطير المنهى عنها ولا أدع والله الا أن تاديبك اذ هم لك أبوك معلم الناس المروعة ودعالة بالسوط وأمر بنزع قنصوته وساط هامته مائة سوط فاستحسن جميع الناس فعله به وابدوا الشماطة به وكان محمد منهم مؤثما وكان قاسمهم أحد قههم غناء مع تجو يده وتزوج الوز برهشام بن عبدالعزيز جدونة وذ كعبادة الشاعر أن أول من دخل الاندلس من المغنين علون وزر قون دخلا في أيام الحكم بن هشام فنفقه عليه وكانا محسنين لكن غناؤهما ذهب الغلبة غناء زرياب عليه وقال عبدالرحمن بن السمير مخيم الامير عبدالرحمن ونديمه في زرياب

يا عـلى بن نافع يا عـلى * أنت أنت المذهب اللوذعي
أنت في الاصل حين يستل عنه * هاشمي وفي الهوى عيشي
قال ابن سعيد وأشد لزر ياب والذي في محججه

علقتهم ربحانة * هيفاء عاطرة تضيره
بين السمعة والخزيلة والطويلة والقصيره
لله أيام لنا * سلكت على دير المظيره
لا عيب فيها للنيـم غير أن كانت يـميره

وكان لزر ياب جارية اسمها منقعة أدبها وعلما أحسن أغانيه حتى شبت وكانت رائعة الجمال وتصرفت بين يدي الامير عبدالرحمن بن الحكم تغنيته مرة وتسمع فيه أخرى فلما طغنت في عجايبها أبدت له دلائل الرغبة فابى الا التستر فغتمه بهذه الايات وهى لها في ظن بعض الحفاظ

يا من يغطي هواء * من ذا يغطي النهار
قد كنت أملك قلبي * حتى علقت فطارا

فيما سلف من هذا الكتاب
عند ذكرنا الأرض
والاقاليم السبعة وأن عدد
المدن عند صاحب كتاب
الجغرافيا أربعة آلاف
مدينة وما تمام مدينة فاما
قبلة المشرق والمغرب
والتيمن والجنوبي فقد
ذكرنا جلا من ذلك في
كتابنا أخبار الزمان (وقد
حرر ذلك) في كتابه أبو
حنيفة الدينوري وقد
سلب ذلك ابن قتيبة ونقله
الى كتبه ونقله عن
نفسه وقد فعل ذلك في
كثير من كتب أي
حنيفة الدينوري هذا
وكان أبو حنيفة هذا محل
من العلم كبير وبطليموس
في كتاب المحسطى وغيره
من تقدم ثمن طرا بعد
ظهـور الاسلام مثل
الكندي وابن المنجم وأجد
ابن الطيب وما شاء الله
وأبي معشر والخوارزمي
ومحمد بن كثير الفرغاني
فيما ذكره في كتابه في
الاصول الثلاثين وثابت
ابن قرة والسديدي ومحمد
ابن جابر البنان وغير هؤلاء
من قد عني بعلوم الهيئة
علوم كثيرة في هذا المعنى
وانما نقل من ذلك الى
هذا الكتاب لمعاطلها
للاختصار والايجاز

الثانية باردة رطبة وهي الماء والطبيعة الثالثة الهواء وهو حار رطب والطبيعة الرابعة الارض وهي باردة يابسة فائتقان تذهب ان الصعداء وهما النار والهواء واثنان ترسخان سفلا وهما الارض والماء والعالم اربعة اجزاء فالشرق الربع الاول وجميع ما فيه حار رطب الهواء والدم وهذا الربع ريمحه الجنوب وله من الساعات الاولى والثانية والثالثة وله من قوى البدن قوة الطبيعة الهاضمة ومن المذاقات حظه الحلاوة وله من الكواكب القمر والزهرة وله من البروج الحمل والثور والجوزاء والعنكبوت في هذا خط طويل في وصف هذه الارباع هذه جل منها ما مضى وما ياتي والمغرب هو الربع الثاني وجميع ما فيه بارد رطب والماء والابن في الشتاء ورياحه الدبور وله من الساعات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة وله من المذاقات المالح وما شابه ذلك وله من القوى القوة الدافعة وله من الكواكب المشتري وعطارد ومن البروج المجدى والدلو والحوت والجزء الثالث التيمن وجميع ما فيه حار يابس النار والمرة الصفراء في الصيف وريجه الصبا ولو

يا ويلتنا أترأه * لى كان أو مستجارا
يا أبى قسري * خلعت فيه العذارا
فلما انكشف لزر ياب أمها أهدها اليه فخطيت عنده وكانت جدوة بنت زرياب متقدمة في أهل بيتها محسنة لصناعتها متقدمة على اختها علية وهي زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز كرام ومطال عمر علية بعد اختها جدوة ولم يبق من أهل بيتها غير هافا ففتقر الناس اليها وجعلوا عندها وكانت مصابيح جارية الكتائب أبى حفص عمر بن قلهيل أخذت عن زرياب الغناء وكانت غاية في الاحسان والتبيل وطيب الصوت وفيها يقول ابن عبد ربه صاحب العقد الفريدو كتب به الى مولاهما
يامن يرض بصوت الطائر الغرد * ما كنت احسب هذا الضن من أحد
لوان اسماع أهل الارض قاطبة * أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
من ابيات نخرج حافيا لما وقف على ذلك وأدخله الى مجلسه وتمتع من سماعها رحم الله تعالى الجميع وقال علوية كنت مع المأمون لما قدم الشام فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها على أماكن بنى أمية فدخلنا قصر ام فروشا بالرخام الاخضر وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقى بيستنا وفي القصر من الاطيار ما يغني صوته عن العود والمزمار فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبح فدعا بالطعام فاكلنا وشربنا ثم قال لى غنى باطبيب صوت وأطرب به فلم يمر على خاطري غير هذا الصوت
لو كان حولي بنو أمية لم * ينطق رجال أراهم نطقوا
فنظر الى غضبا وقال عليه السلام لعنة الله وعلى بنى أمية فعلمت لى قد أخطأت فجعلت أعتذر من هفوتي وقلت يا أمير المؤمنين اتلومنى أن أذكر موالى بنى أمية وهذا زرياب مولدك عندهم بالاندلس يركب فى أكثر من مائة مملوك وفى مائة ثلثمائة ألف دينار دون الضياع وانى عندكم أموت جوعا وفى الحكاية طول واختلاف ومحل الحاجة منها ما يتعلق بزرياب رحم الله تعالى الجميع وذكرها الرقيق فى كتاب معاقرة الشرباب على غير هذا الوجه ونصه وركب المأمون يوما من دمشق ويريد جيل الثلج فخر ببركة عظيمة من برك بنى أمية وعلى جانبها أربع سرورات وكان الماء يدخل سيجها فاستحسن المأمون الموضع ودعا بالطعام والشرباب وذكر بنى أمية فوضع منهم وتنقصهم فاخذ علوية العود وان دفع يغنى
أرى اسرى فى كل يوم وليلة * يروح بهم داعى المنون ويغتدى
أولئك قوم بعد عز وثروة * تفانوا فلا أذرف العين أكد
فضرب المأمون بكاسه الارض وقال لعلوية يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكري مواليك فيه الا هذا الوقت فقال مولا كم زرياب عندهم موالى بالاندلس يركب فى مائة غلام وانا عندكم كم بهذه الحالة فغضب عليه نحو شهر ثم رضى عنه انتهى ونحوه لابن الرقيق فى كتابه قطب السرور وقال فى آخر الحكاية وانا عندكم أموت من الجوع ثم قال وزير يابولى المهدي ووصل الى بنى أمية بالاندلس فعلمت حاله حتى كان كما قال علوية انتهى ولما غنى زرياب بقوله

ولولم يشقنى الظاعنون لشاقتنى * جام تداعت فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذاهوى * نوايح تجري لهن دموع
ذيلها عباس بن فراس يدح بعض الرؤساء بديهة فقال
شدت بمحمود ديدان خلتها * زمان لا سباب الرجاء قطوع
بنى لماسعى الجود والمجد قبله * اليها جميع الاجودين ركوع
وكان محمود جوادا فقال يا ابا القاسم اعز ما يحضرنى من مالى القبة يعنى قبة قامت عليه بخمسائة دينار وهي لك بما فيها مع كسوفى هذه ونكون فى ضيافتك بقية يومنا ودعنا بكسوة فلبسها ودفع اليه الكسوة * (ومن الواقدن من المشرق الامير شعبان بن كوحيا) من غز الموصل وفد على أمير المؤمنين يعقوب المنصور ملك الموحدن ورفع له أمداحا جليلة وقدمه على امارة مدينة بسطة من الاندلس قال أبو عمران بن سعيد أنشدنى لنفسه
يقولون ان العدل فى الناس ظاهر * ولم أر شيئا من سرائر ولا جهر
ولكن رأيت الناس غالب أمرهم * اذا ما جنى زيد أقادوا به عمرا
والافعال النطاسى كلما * شكوت له غنى يدى قصدا لى سرى
* (ومن الواقدن من المشرق على الاندلس أبو اليسر ابراهيم بن أحمد الشيعانى) من أهل بغداد وسكن القيروان ويعرف بالرياضى وكان له سمع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء والنكويين لى الجاحظ والمبرد وثعلبوا ابن قتيبة ولقى من الشعراء ابا تمام والبحتري ودعبلوا ابن الجهم ومن الكتاب سعيدين حميد وسليمان بن وهب وأحمد بن أبى طاهر وغيرهم وهو الذى أدخل أفريقية رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم وكان عالما أدبيا وحرا بلاغا ضاربا فى كل علم وأدب سمع وكتب بسطة كثر كتبه مع براعة خطه وحسن وراقته وحكى انه كتب على كبره كتاب سيمويه كله بقلم واحد ما زال يبريه حتى قصر فدخله فى قلم آخر وكتب به حتى فى تمام الكتاب وله تأليف منها القضا المربان وهو أكبر من عيون الاخبار وكتاب سراج الهدى فى القرآن ومشكاه واعرابه ومعانيه والمرصعة والمديحة وجال فى البلاد شرقا وغربا من خراسان الى الاندلس وقصد كذلك فى أشعاره وكان أديب الاخلاق نزيه النفس كتب لاميرافريقية ابراهيم بن أحمد بن الاغلب ثم لابنه أبى العباس عبد الله وكان أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الاغلبة على بيت الحكمة وتوفى بالقير وان سنة ثمان وتسعين ومائتين فى أول ولاية عبيد الله الشيعى وهو ابن خمس وسبعين سنة وعن ألميد كره المورخ الاديب أبو اسحق ابراهيم بن القاسم المعروف بالريقى وقال على بن سعيد فى حقه انه كان أديبا شاعرا حارسا لاجل حسن التأليف وقدم الاندلس على الامام محمد بن عبد الرحمن وذكر له معه قصة ذكرها ابن الابار فى كتابه افادة الوفاة وحكى ان له مسندا فى الحديث وكتابا فى القرآن سماه سراج الهدى والرسالة الوحيدة والمؤنسة وقطب الادب وغير ذلك من الاوضاع قال وكتب لى الاغلب حتى انصرفت أيامهم ثم كتب لعبيد الله حتى مات ومن الرواة عنه أبو سعيد عثمان ابن سعيد الصقل مولى زيادة الله بن الاغلب وأسند اليه الحافظ ابن الابار رواية شعر أبى

القوة النفسانية والحيوانية وله من المذاقات المرارة وله من الكواكب المريج والشمس ومن البروج السرطان والسنبلة والميزان والجزء الرابع هو الجنوبي وجميع ما فيه بارد يابس مثل الارض وله من الساعات السابعة والثامنة والتاسعة وله من قوى البدن القوة الماسكة ومن المذاقات العفص وله من الكواكب زحل وله من البروج الميزان والعقرب والقوس والارض وما وصفناه فى الهيئة وتختلف فى التأثير على مقادير الخطوط فاذا بعد الخط كان التأثير بخلاف ما هو اذا قرب لموجبات متنافية متغابرة وأفضل المواضع فى السكى ما تطرح الشمس ضوء شعاعها اليه والى الاقليم الرابع يذرى عنده هذه الطائفة شعاعها فى صفوه وارتفاع كدره ولا فرق بين شعاع الشمس يهبط مساويا الى هذا الموضع هو العراق (قال المسعودى) والمواضع التى لا تسكن عنده هذه الطائفة عذمت السكى لعلتين احدهما افراط الحرق الحرق الشمس وكثرة تواتر شعاعها على تلك الارضين جعلتها يابسة واغاضت مياهها لكثرة التنشيف والعللة الاخرى بعد الشمس عن الاقليم وارتفاعها عن حوزاته

الاعتدال ورفع فضيلة
النشف فلم تلبث الحرارة
في الاجسام ولم تظهر الرطوبة
في انما الحيوان هنالك
فصارت تلك البلاد قاعا
صفصفا من الحيوان والنبات
وهذه البلدان التي تراها
مفرطة الحرارة والبرودة
هي تناسب ما ذكرنا من
هذه الدار بالبلد والحق هذه
الطائفة كلام كثير في فناء
العالم ونقصه وعوده
جديدا وذكروا ان السلطان
في هذا الوقت السنبلة
والمشتري في التدبير وأن
نهاية العالم في كثرة قطع
الكوكب المدمر المسافة
التامة بالقوى فاذا استكمل
وبلغ المسافة التي ذكرها
في القل فكيفها لك يقع النقاد
ويكون الدور بالعالم
والكواكب اذا كانت
ما بها من كرو ودور عاد
التدبير الى الاول منها
وعادت أشخاص كل عالم
وصوره مع اجتماع المواد
التي كانت له في حركاته
تأثير الكوكب الذي
كان التدبير اليه هكذا
عنده هؤلاء كان يجري
شأن العالم سرمد (وزعموا)
أن سلطان الحمل اثناعشر
ألف سنة و سلطان العقرب
خمسة آلاف سنة و سلطان

تمام بان قال قرأت شعر حبيب على أبي الريح بن سالم وقرأت جملة منه على غيره وناولني
جميعه وحدثني به عن أبي عبد الله بن زرقون عن الحولاني عن أبي القاسم حاتم بن محمد عن أبي
غالب تمام بن غالب بن عمر الغوري عن أبيه عن أبي تمام عن أبي سعيد المذكوري يعني ابن
الصيقل عن أبي اليسر عن حبيب وهو اسناد غريب انتهى (وممنهم أبو اسحق ابراهيم
ابن خلف بن منصور الغساني الدمشقي المعروف بالسهموري) وسنهور من بلاد مصر روى عن
أبي القاسم بن العسا كروا إلى اليمن الكندي وأبي المعالي القراوي وأبي الطاهر الخنوعي
وغيرهم قال أبو العباس النبائي قدم علينا يعني أشيلية سنة ثلاث وستمئة وسمى جماعة
من شيوخه وحكي انه كان يروي موطأ أبي مصعب وصحيح مسلم بهلوت وقال سليمان بن حوط
الله أجازني وأبني محمد جميع ما رواه عن شيوخه الذين منهم أبو الفخر فناخسرو بن فيروز
الشيرازي وذكر أن روايته بنزول لانه لم يرحل الا بعد وفاة الشيوخ المشاهير بهذا الشأن
وقال أبو الحسن بن القطان وسماه في شيوخه قدم علينا تونس سنة اثنتين وستمئة
واسمجزته لابني حسن فجازته وياي قال وانصرف من تونس إلى المغرب ثم الاندلس
وقدم علينا بعد ذلك مرا كش مقلتا من الاسر فظهر في حديثه عن نفسه تجازف واضطراب
وكذب زهديه واثرت ذلك انصرف إلى المشرق راجعا وقد كان اذا جازاني كتب بخطه جملة
من أسانيده وسمى كتبها الموطأ والصحيحان وغير ذلك قال وقد تبرأت من عهدة جميعه لما
أثبت من حاله وحدثني أبو القاسم بن أبي كرامة صاحبنا بتونس أن السهموري هذا لما
انصرف إلى مصر امتحن بملكها الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب لاجل معاداته أبا
الخطاب بن الجميل فضر به بالسياط وطيف به على جل مباغته في اهانتة انتهى وقال بعض
المؤرخين في حقه ما نصه الشيخ المحدث الرحالة ابراهيم السهموري صاحب الرحلة إلى البلاد
دخل الاندلس كما ذكره ابن الجار وغيره وهو الذي ذكره الشيخ الاندلسي وعلمائها أن
الشيخ أبا الخطاب بن دحية يدعي انه قرأ على جماعة من شيوخ الاندلس القدماء فانكروا
ذلك وابطلوه وقالوا لم يلق هؤلاء ولا أدركهم وانما اشتغل بالطلب اخيرا وليس نسبته بصحيح
فيما يقول ودحية لم يعقب فكذب السهموري محض او أخذ خطوطهم فيه بذلك وقدم به
ديار مصر فعلم أبو الخطاب بن دحية بذلك فاشتكى إلى السلطان منه وقال هذا ياخذ عرضي
ويؤذي بني قاهر السلطان بالقبض عليه فقبض وضر بأشهر على حمار وأخرج من ديار مصر
وأخذ ابن دحية المحض وحقه ولم يزل ابن دحية على قرب من السلطان إلى حين وفاته وبنى له
دارا بالحديث وهي الكاملية بين القصرين فلم يزل يحدث بها إلى أن مات وقد ذكرنا في
ترجمة ابن دحية من هذا الكتاب شيئا من أحواله وأن الناس فيه معتقدون متقدمون وهكذا
العادة خصوصاً في حق الغريب المنتسب للعلم وعند الله تجتمع الخصوم وعن كان عليه
لاله أبو الحسن محمد بن نصر المعروف بابن عنين فانه قال فيه

دحية لم يعقب فلم تعزى * اليه بالبهتان والافك
ما صح عند الناس شيء سوى * انك من كلب بلا شئ

هكذا ذكره ابن الجار وأطال في الوقعة في أبي الخطاب بن دحية وقال الذهبي قرأت

بخط الضياء عند ما ذكر ابن دحية انه قال لقبيته باصمهان ولم اسمع منه شيئا وأخبرني ابراهيم
السهموري باصمهان انه دخل المغرب وان مشايخه كتبوا له جرحه وتضعيفه وقد رأيت أنا
منه غير شيء مما يدعي ذلك وبني بني السلطان الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة
وجعله شيخا وقد سمع منه الامام أبو عمرو بن الصلاح الموطأ سنة ثمان مائة وأخبره
به عن جماعة منهم أبو عبد الله بن زرقون وقال اواصل كان أبو الخطاب مع فرط معرفته
بالحديث وحفته الكثير منه متهما بالحجاز في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فامر به أن
يعلق شيئا على كتاب الشهاب فعلق كتابا تكلم فيه على أحاديثه وأسانيده فلما وقف الملك
الكامل على ذلك قال له بعد أيام قد ضاع مني ذلك الكتاب فعلق لي مثله ففعل فخاف في الثاني
مناقضة للاول فعلم الملك الكامل صحة ما قيل عنه ونزلت حريته عنده وعزله عن دار الحديث
أخيرا وولى أخاه أبا عمرو عثمان وقال ابن نقطة كان أبو الخطاب موصوفا بالمعرفة والفضل
ولم أراه الا أنه كان يدعي أشياء لا حقيقة لها ذكرى أبو القاسم بن عبد السلام وكان ثقة
قال نزل عندنا ابن دحية فقال اني أحفظ صحيح مسلم والترمذي فاخذت خمسة أحاديث من
الترمذي ومثلها من المسند ومثلها من الموضوعات فجعلتها في جزم ثم عرضت عليه حديثا
من الترمذي فقال ليس بصحيح وأخبر فقال لا أعرفه ولم يعرف منها شيئا فافند نفسه بذلك
وقال سبط ابن الجوزي انه كان يتردد في كلامه ويشب المسلمين ويقع فيهم فترك الناس
الرواية عنه وكذبوه وقد كان الملك الكامل يقبلا عليه فلما انكشف له شأنه أخذ منه
دار الحديث وأهانته وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ونسبه
بعضهم إلى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت أود أن أقف على اسناده ليعلم كيف
رجاله وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذرو وغيره على أن صلاة المغرب لا تقصر واتفق
انه واصل في جادى الاولى سنة ٦١٦ إلى غزوة فخرج كل من في غزوة بالأسلحة والعصى
والجحارة إلى الموضع الذي هو فيه وضر بوهضر باشديدا بعد أن انهزم من كان معه انتهى
وقد منافي ترجمته توثيق جماعة له فر بلك أعلم بحاله (وممنهم عبد الله بن محمد بن آدم
القاري الخراساني) دخل من خراسان إلى الاندلس يكنى أبا محمد ذكره أبو عمرو المقرئ وقال
سمعت يقرأ مرات كثيرة فكان من أحسن الناس صوتا ولم يكن له معرفة بالقراءة ولا دراية
بالاداء انتهى (وممنهم عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ) من أهل مصر يعرف بالزبراري
يكنى أبا البركات وأبا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الاندلس وتجول في بلادها واعظا
ومذكرا وسمع منه الناس بقرطبة وأشبيلية ومرسية وبلنسية سنة ٦٠٨ قال ابن الأبار
وسمعت وعظه اذ ذاك بالمسجد الجامع من بلنسية وادعى الرواية عن أبي الوقت السجزي
والسني وأبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي وأبي محمد بن المبارك بن الطباخ وأبي الفضل
محمد بن يوسف الغزنوي وشهادة الكاتبة بنت الأبري زعم أنه قرأ عليها صحيح البخاري وجماعة
بالمشرق والاندلس لم يلقهم ولم يسمع منهم ولم يحدثوا بأسطة عن بعضهم وأكثروا مجهولون
وقعت على ذلك في فهرست روايته فزهدا كثر السامعين منه واطرحوا الرواية عنه وممنهم
أبو العباس النبائي وأبو عبد الله بن أبي البقاء وجمع أربعين حديثا مسلسلة سماها باللائى

من الكواكب النارية
(وتكلم كلا الفريقين)
في أوج الشمس عند
انصافها إلى البروج
الجنوبي وما يحدث في
العالم في كون الشمال
جنوبا والجنوب شمالا
وتحول العام غارا والعام
عاما على حسب ما ذكرنا
في كتابنا المترجم بكتاب
الزلف (وقد ذهب)
هؤلاء عن تقدم من الأرائل
أن التي وجد بها سائر
الموجودات كالاول
والثواني والثالث على
قدوم مراتبها في العقل
والنفس والصورة والهيولى
وانها المبادئ على حسب
ما رتبناه وقد مناه في
كتاب الزلف فاعدا ما
وصفناه في الاجسام
وأجناسها ستة الجسم
الساوي والحيواني الناطق
والحيواني غير الناطق
والنبات والاحجار الحجرية
وهي المعدنية والاستقصات
الاربعية هي النار والهواء
والماء والارض (وتكلم
هؤلاء) فيما يخص كل
واحد مما ذكرنا مما لا يحتمله
كتابنا هذا اذ كان فيه
خروج عن الغرض المتمم
فيه وقد اتينا على سبيل ذلك
في كتاب الرؤس السبعة
في باب السياسة المدنية وعدد اجزائها وملتها الطبيعية وهل ملك تلك المدنية جزء من اجزائها أو من غيرها أو اليه نهاية اجزائها

على حسب ما ذكرناه ذكره فرقدورنوس في ١١٨ كتابه في وصف منازعة افلاطون وارسطاطليس في ذلك فاماعة لكون

المفصلة حدث فيها عن ابن بشكوال وابن غالب الشراط وغيرهما من الاندلسيين الذين لم يلقهم ولا اجازوا له اخذها عنه ابن الطليسان وغيره وكان مع هذا فقيها على مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه فصيحا شاركا في فنون من العلم سمع الله تعالى له انتهى (ولاباس ان نذكر جملة من النساء القاديات من المشرق على الاندلس ثم نعود ايضا الى ذكر اعلام الرجال فنقول) (من النساء الداخلات الاندلس من المشرق عابدة المدينة أم ولد لجيب ابن الوليد المرواني المعروف بدحون) وكانت جارية سوداء من وقيي المدينة حالكة اللون غير انها تروى عن مالك بن انس امام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ انها تروى عشرة آلاف حديث وقال ابن البار انها سند حديثا كثيرا وهي أم ولد لبشر بن جبيب والذي وهبها لدحون في رحلته الى الحج هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان فقدم بها الاندلس وقد أعجب بعلمها وفهمها واتخذها لفراسه رحمه الله تعالى الجميع (ومنهن فضل المدينة) وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال وأصلها لاحدى بنات هرون الرشيد ونشأت وتعلمت ببغداد ودرجت من هناك الى المدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فازدادت ثم طبقتها في الغناء واشترت هناك للأمير عبد الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبها علم المدينة وصواحب غيرها اليهن تنسب دار المدينيات بالقصر وكان يؤثرهن لجودة غنائهن ونساعة طرفهن ورقة أديهن وتضاف اليهن جارية قلم وهي ثالثة فضل وعلم في الخطوة عند الأمير المذكور وكانت أندلسية الاصل رومية من سبي البشكنس وحملت صبية الى المشرق فوكت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت هناك الغناء فذقت وكانت أدبية ذا كربة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضر وب الآداب (ومن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشيلية) وكانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الالمان وجلبت اليه من بغداد وجمعت أدبا وطرفا ورواية وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر بفضل أديها ولها في مولاها مودة

ما في للغارب من كريم يرتجى * الاحاييف الجود ابراهيم اني حللت لديه منزل نعمة * كل المنزول ما عداه ذميم وأنشد لها السامي لما ذكرها عدة أشعار منها قولها تنشوق الى بغداد

آه على بغدادها وعراقها * وطبائها والسحر في أحداقها ومجالها عند الفرات باوجه * تبسدا وأهلها على أطواقها متجترات في النعيم كأنما * خلق الهوى العذري من أخلاقها نفسى الفداء لها في محاسن * في الدهر تشرق من سنى اشراقها

(ومنهن الجارية الجففاء) قال الارقى قال لي أبو السائب وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء فغننا الى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا عرضه اثنا عشر ذراعا في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت غرقان قد ذهب عنهما اللحمه وبقى السدى وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمهما ثم اطلعت

الشتاء بارض الهند في الحالة التي يكون الصيف بها عندنا والشتاء يكون الصيف عندهم قد ذكرنا علة ذلك ووجه البرهان عليه وأن فلك الشمس في قربها وبعدا وكذلك علة تكون السودان في بعض البقاع من الارض دون بعض وتعطر ألوان الصقالب وشعرتهم وصهوبة شعورهم ومالحق الترك من استرخاء مفصلهم وتزوج سيقانهم ولين عظامهم حتى ان أحدهم ليرمي بالشباب من خلف كرميه من قدام فيصير وجهه قفاه وقفا وجهه ومطاوعة فقرارات الظهور لهم على ذلك وكون الخمر في وجوههم عند تكامل الحرارة في الوجه على الاغلب من كونها وارتفاع الغلبة البرد على اجسامهم فقد أتينا بحمد الله على ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا في هذه المعاني المقدم ذكرها ولم نتعرض لذكر ما لم يصح عندنا في العالم وجوده حسا ولا خبرا قاطعا للعدر ولادافع اللار أي ومن يلا للشك كالأخبار العامة في كون النسب وأن وجوههم على نصف وجوه الناس وانهم ذوو ألباب وقولهم في غفاهم غريب وقد زعم كثير من الناس أن الحيوان الناطق ثلاثة علينا

أجناس ناس ونسب ناس ونسب ناس وهذا محال من القول لان النسب انما وقع هذا ١١٩

علينا الجففاء كفءا عليها هروى أصفر غسيل وكان ور كيا في خيط من وسخها فقلت لابي السائب باني أنت ما هذه فقال اسكت فتناولت هودا فغنمت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم * تغرر بجناي القى من المسم فاستبقي أن قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشيت عن علم قد كان صرم في الممات لنا * فجعلت قبل الموت بالصرم قال فتحننت في عيني وبدا ما ذهب الكلف عنها وزحف أبو السائب وزحفت سعة ثم تغننت

برح الجففاء فإيماءك تكتم * واسوف يظهر ما أسر فيعلم مما تضمن من عزيز قلبه * يا قلبك بالحسن لمعرم ياليت أنك يا حسام بارضنا * تلتقي المراسي طائعا وتخيم فتدوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فإذا تنقم فقال أبو السائب ان يقيم هذا فافاضه الله تعالى بكذا وكذا من أبيه ولا يكنى فزحفت مع أبي السائب حتى فارقتا النمر فتمين ورتبت الجففاء في عيني كما ير بوالسويق بعاء منة ثم غننت

يا طول ليسلى أعاج السقما * أدخل كل الاحبة الحمرما ما كنت أخشى فراقكم أبدا * فاليوم أمسى فراقكم عزما

فالقيت طليسانى وأخذت شاد كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح على اللوبيا بالمدينة وقام أبو السائب فتناول ربة في البيت فيها قوار يرودهن فوضعهما على رأسه وصاح صاحب الجارية وكان الثغ قواني يعني قوار يرى فاصطدكت القوار بر وتكسرت وسال الدهم على رأس أبي السائب وصدره وقال للجففاء لقد هجيت لي داء قديما ثم وضع الربعة وكنا مختلفا اليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فابشعته له الجففاء وحملت اليه (ومن القادمين على الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر ابن محمد بن عبد الرحمن الموصري) قال أبو حيان قدم علينا رسولان من ملك مصر الى ملك الاندلس فسمعت منه بالمرية انتهى (ومنهم أحمد بن الحسن بن الحرث بن عمرو بن جرير ابن ابراهيم بن مالك المعروف بالاشتر بن الحرث النخعي) يكنى أبا جعفر دخل الاندلس في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن وأصله من الكوفة وكان يروى أحاديث عظيمة العدد ذلك الرازي وحكى أن الأمير محمد روى عنه منها وأنزله بربة (ومنهم أحمد بن أبي عبد الرحمن واسمه يزيد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشي الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف) من أهل مصر وفد على الناصر بقرطبة وكان دخوله اليها في محرم سنة ٣٤٣ فأكرم الناصر مشوا وكان فقيه أهل مصر ذكره ابن حبان (ومنهم أبو الطاهر اسمعيل بن الاسكندراني) لقي ببلده أبا طاهر السلفي وسمع منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح للسعدي وقدام الاندلس ودخل مرسية تاجر او كان فقيها على مذهب الشافعي وأنشد على السلفي قوله أنا من أهل الحديث وهم خير قومه

في ذلك خبر اخبر به من طريق الأحاد ان ذلك في بلاد حضر موت من الشحر وهو ما ذكرناه عن عبد الله بن كثير بن عفير المصبري

الاسم على السفلة من الناس والزفال وقد قال الحسن ذهب الناس وبقى النسب قال الشاعر ذهب الناس فاستقلوا وصرنا خلفا في أراذل النسب اراذبه ما وصفنا أي ذهب الناس وبقى من لا خيرة فيه (وقد ذهب) كثير من الناس الى ان الجن نوعان اعلاهم وأشدهم الجن وأضعفهم الجن وأنشد الرازي تحت الف مبرهم جن وحن وهذا التفصيل بين الجنين من الجن لم يرد به خبر ولا صحبه أثروا بذلك من توهم الاعراب على ما بينا آ نقا وقد غلب على كثير من العوام الاخبار عن معرفة النسب وصحة وجوده في العالم كالأخبار عن وجود الصين وغيرها من الممالك النائية والامصار القاصية فبعضهم يخبر عن وجودهم في المشرق وبعضهم في المغرب فاهل الشرق يذكرون كونها بالمغرب وأهل المغرب يذكرون أنها بالمشرق وكذلك كل صقع من البلاد يسير سلطانه الى ان النسب فيما بعدهم من البلاد ونأى عن الديار وقد رووا

عن أبيه يعقوب بن الحرث بن الحزم ١٢٠ عن شعبة بن الحرث التميمي قال قدمت الشجر فزلت على رأسها فذا كرنا

عشت تسعين وار * جوان أعيش لمانه

فعاش كما تمنى رجه الله تعالى * (ومنه أبو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل بن بشر الانطاكي الامام أبو الحسن التميمي) نزيل الاندلس ومقرها ومسندها أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاحرم وأحمد بن يعقوب النائب وأحمد بن محمد بن خنيس ومحمد بن جعفر بن بيان وصنف قراءة وورش قرأ عليه جماعة منهم أبو الفرج الهيثم الصباغ وابراهيم بن مبشر المقرئ وطائفة آخرون من قراء الاندلس وسمع منه عبد الله بن أحمد بن معاذ الداراني قال أبو الوليد بن افرض ادخل الاندلس على الاندلس علما جاءوا كان بصيرا بالعربية والحساب وله حظ من الفقه قرأ الناس عليه وسمعت أنا منه وكان اماما في القراءات لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته وكان مولده بانطاكية سنة ٢٩٩ ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ٣٧٧ رجه الله تعالى * (ومنه عمر بن مودود بن عمر الفارسي البخاري يكنى أبا البركات) ولد بسلما وسماه وكتب الحديث هناك وتعلم العربية والفقه وهو من أبناء الملوك وانتقل الى المغرب فدخل الاندلس ونزل مالقة في حدود ثلاثين وستمائة ودخل اشبيلية وكانت له رواية بالمشرق قال ابن الأبار أجاز لي ما رواه ولم يسم أحدا من شيوخه وبلغني أنه سمع صحيح البخاري بالدارم غان على أبي عبد الله محمد بن محمود وكانت اجازته في سنة ٢٣١ وعاش بعد ذلك وتوفي بمراكش بعد الاربعين وستمائة وحدث بالاندلس وأخذ عنه الناس وكان من أهل التقوى والتحقق بعلم الكلام رجه الله تعالى * (ومنه الشريف الاجل الرحالة الشيخ نجم الدين بن مهذب الدين) وكنت لا أتحقق من أي البلاد هو من المشرق ثم اني علمت انه من بغداد اذ وقفت على كتابين كتبهما في شان العناية به الاديب العلامة أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزومي احدهما لابي العلاء حسان والثاني للكتاب ابي الحسن العنسي وهو الذي يفهم منه انه من بغداد (ونص الاول)

يا ابن الوصي اذا جلت وصيتي * اوجبت حق الحق وق يضاف
وتحتي كل التحايا دونها * وكذلك دون رسولها الاشراف
أحسن بان تلقى ابن حسان بها * مهترة لورودها الاعطاف
كالروض باكره الندي فلعرها * يا ابن النبي على الندي مطاف
وعلاك أن ابا العلاء مكانه * يلحق به الاسعاد والاسعاف
واحق من عرف الكرام بوصفهم * من جعت منهم له اوصاف
هذه ياسيدي تحية تجب لها الجابة وحية وتصلح بها هاشية وارحية اودعتها بطن هذه
الجمالة وبعتها مع صدر من ابناء الرسالة ولله دره من راضع در النبوة متواضع مع شرف
الابوة نازعته طرف الاشعار وأطراف الاخبار فوجدته بحر احصاء الدر والنفيس
وروضا يجني منه اطياب السمر الجليس وينعت بنجم الدين وهو كنعته بنجم بن عسناه
ويجمل بيتا من الشرف ربه بنشاه وقد جاب الفضاء العريض ورأى القصور والجو والبيض
وورد الحجون بعد ما شرب من ماء جحيمون وزار مشاهد الحرمين ثم سار في أرض الهرميين

هذا الميعاد يمكنه فقال نسنا من شجرة أخرى أنا صحت فاخذوه فذبحوه وقالوا الوستك هذا الميعاد يمكنه

فقال نسنا من شجرة أخرى يا لسان احفظ الرأس قالوا نسنا خذوه ١٢١ فاخذوه وزعم من روى هذا الخبر

وفارق اقر بقبلة هذا الاتفاق مختارا وعبر الى الاندلس فاطال بها اعتبارا وتشوق الى
حضرة الانوار المفاضة والنعم السابغة الغضاضة وجعل قصدها بحجة سفره طواف
الافاضة وهمه أن يشاهد سناها العلو ويصير ما يحقر عنده المرثى والمرثى وهي
غاية يقول الا مل عليها اطلت حومي وجنة يتلو الداخل لها ياليت قومي وسيدى هو
منها باب على الفخري وجناب عنان الامل اليه ثني وقصده من هذا الشريف أجل قاصد
وأظنه سماء المجد بحال المشتري وظرف عطارد ومتى نعمناه فالحبر ليس كالعيان ومتى
شبهناه فالتصويه بالنسبة عقود العقيان ومن يفضح قرينه بان يقول لخاص فيه لكن
يعرف عن نفسه بما ليس في وسع واسعه ويقضى من عزية بره ما لا سعة للترخص فيه
ان شاء الله تعالى وهو يدعى علاكم ويحرس مجدهم وسنناكم عنه والاسلام الكريم
الطيب العميم يخصكم به معظم مجدهم المعتد بذخيرة ودكم المحافظ على كريم عهدكم
ابن عميرة ورجة الله تعالى وبركاته في الرابع والعشرين لربيع الآخر من سنة ٦٣٩
انتهى (ونص الثاني) هل لك يا سيدي أبا الحسن فممن له كل شاهد حسن في الشرف
المتقى له قدم أئمتها بالصوى والحسن أيها الاخ الذي ملكته قيادي واسكنته فؤادي
عهدى بك تعام الآداب النقية وتشتاق للطائفة المشرقية وتنصف فتري أن في سينا
جفاء وفي مغربنا جفاء وأن المحاسن بت أرض منبها ولدا وزرع وادليس ماعهدنا وأنا في
هذا أشابعك وأتابعك وأناضل من يشار لك وينازعك وقد بانا الله تعالى بحجة تقطع الحجج
وتسكت المهج وهو الشريف الاجل السيد المارك نجم الدين بن مهذب الدين بنجل
الذرية المختارة ونجم الدرية السائرة جرى مع زعزع ونسيم ورتع في جسيم وهشم وشاهد
عجائب كل اقليم وشرق الى مطلع ابن جلا وغرب حتى نزل بشاطئ سلا وقد توجه الآن
الى حضرة الامامة الرشيدية أيدها الله تعالى لينتهي من أصابع العبد الى العقدة ويحصل
من محض الحقيقة على الزبدة وقد علم انه مائل الخبط كخطبة المنبر ولا جميع الايام مثل
يوم الحج الا كبر وادبه ياسيدي من نسبة أفعه بل على شكل حسيه وخلقه فاذا رأته
شهدت بان الشرق قد تحفه ابرقة بغداده بل ربه نابجمله افلاذه والحظ فيما يجب من
بره وتأنيسه انما هو في الحقيقة تجليسه فيا غبطة من يسبق لجواره ويقبس من أنواره
وأنت لا محالة تفهمه فهمي وتشيم من شيمه عارض ابري القلوب الهيمهمي وتضرب في
الاخذ من فوائده وقلائده بسهم ووددت أنه سهمي والسلام انتهى * (ومنه متقى الدين
محمد ابن الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن العرس الحنفي المصري) قال الوادي آشي
فيه انه من أعيان مدر قال وسألته هل يقع بين أهل مصر تنازع في تفضيل بعض
الانساب على بعض فاجابني بان هذا لا يقع عندهم بين أهل الرسوخ في العلم وذوى المعرفة
وانهم وانما يصدر هذا بين الناشئين قال وللحنفية الظهور عليهم حين يقولون لهم لنا عليكم
اليد الضولى في الخبر لكونه يحرم يطبخ في الرن بارواث الدواب وكذلك تسخين الحمام فان
المساكية وغيره من تصرفات الحنفية في ذلك قال وسألته حفظه الله تعالى هل للوباء
بعض وقت معلوم فقل لي جرت العادة عندهم بقدرا الله تعالى وسره في خلقه أن كل سنة

١٦ ط نى وهذا باب هو داخل في حيز الممكن الجائر تخرج عن باب الممتنع والموجب ويحتمل هذه الأنواع من الحيوان

أن المهررة تصطادها في بلادها وتاكلها (قال المسعودي) ووجدت أهل الشجر من بلاد حضرموت وساحلها وهي تسعون مدينة على الشاطئ من أرض الاحقاف وهي أرض الرمل وغيرها مما اتصل بهذه الديار من أرض اليمن وغيرها من عمان وأرض المهرة يستظرفون أخبار النسنا إذا ما حدثوا ويتجهجون من وصفه ويتوهمون أنه ببعض بقاع الأرض مما قد نأى عنهم وبعد كسماح غيرهم من أهل البلاد بذلك عنهم وهذا يدل على عدم كونه في العالم وانما ذلك من هوس العامة واختلاطها كما وقع لهم أخبار عنقاء مغرب وهذا يدل على عدم كونه في العالم ورواياه حديثا عزوه الى ابن عباس ونحن لم نحصل وجود النسنا والعنقاء وغير ذلك مما اتصل بهذا النوع من الحيوان الغريب النادر في العالم من طريق العقل فان ذلك غير متمنع في القدرة امكن أحلتنا ذلك لان الخبر القاطع للعدول لم يرد بحجة وجود ذلك في العالم

النادر ذكرها كالسناس
الطبيعة من القدرة الى
الفعل ولم تحكمه ولم يثبت
فيه الطبع كتابه في غيره
من الحيوان فسبق شاذا
فرد يدام وحشا نادرا في
العالم طالبا للبقاء النائية
من البرمانيات الساثر انواع
الحيوان من الناطقين
وغيرهم للضدية التي فيه
لغيره مما قد أحكمته
الطبيعة وعدم تشاكاه
به والمناسبة التي بينه وبين
غيره من اجناس الحيوان
وانواعه على حسب ما
قدمنا في باب الغيلان فيما
سلف من هذا الكتاب وفي
الاكثر من هذا خروج
عن الغرض الذي اليه
قصدنا في هذا الكتاب
وقدمنا فيما سلف من
هذا الكتاب من الاخبار
عن دمع ان المتوكل امر
حسين بن اسحق او غيره من
اهل عصره ومن عني بهذا
الشان من الحكماء ان
يأتي له ويحتمل في جعل
الناس والمريد من
ارض اليمامة وأن حسينا
جل له شأن ذلك وقد
أتينا على شرح هذا الخبر
فيمن ارسل الى اليمامة في
جل العرب الى بلاد الشحر
وفي جعل السناس في
كتابنا اخبار الزمان
والله تعالى أعلم بحجة هذا الخبر وليس لنا في ذلك الا النقل وأن نعزوه الى راويه وهو المقلد بعلم ذلك

والعقلاء والعرب وما اتصل بهذا المعنى أن تكون أنواعا من الحيوان أخرجتها

١٢٢

أولها ثمانية يكون فيها الوباء والله تعالى أعلم وان هذا ما عارف عندهم هكذا قال لي وعيب
ما يقع من بعض النقاد بتونس وما يصدر عنهم بكثرة من القائلين بالاسئلة العويصة في أصول
الدين وغيرها على من يرد عليهم قصد في تجييزه وتغنيته ثم قال ان من المنقول عن الامام
الى حنيقة رحمه الله تعالى ان من حفظ عنه تسعة وتسعون خصلة تقتضي الكفر
واحدة تقتضي الايمان ان الواحدة المقتضية للايمان تغلب وتبقى حرمته عليه انتهى
وقد ذكرنا في الباب الاول من هذا القسم حكاية البصري المغني القادم من المشرق
من البصرة على عبد الوهاب صاحب باقر بقرية في دولة بني المعز بن باديس وسردنا
دخوله عليه في مجلس أنسه وما اتفق في ذلك له معه وأنه وصف له بلاد الاندلس وحسنها
وطيبها فارتحل المغني اليها ومات بها حاسما لخصائه من كلام الكاتب ابن الرقيق الاديب
المؤرخ في كتابه قطب السور ولولا انه لم يسم المغني المذكور لجعلنا له ترجمة في هذا الباب
اذ هو به أليق والامر في ذلك سهل والله تعالى الموفق للصواب * (ومنهم من الولي الصالح
العارف بالله سيدي يوسف الدمشقي رضي الله تعالى عنه) وهو كما قال ابن داود من كبار
الاولياء شاذ في الطريقة قدم من المشرق الى الاندلس وكان ياتي مدينة وادي آش
المكرمة بعد الكربة لزيارة معارف له بها وكان من الذين أخفاهم الله لا يعرف به الا من
تعرف له أعاد الله تعالى علينا من بركاته قال العلامة ابن داود وحديثي مولاى والذى
رضي الله تعالى عنه من لفظه بتمامه ان الله تعالى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة بقيت من
شهر ربيع الاول الشريف سنة ٨٩٥ قال دخل على سنة شهر رمضان المعظم في زمان
ولايتي الحظاية والامامة بامر اص من خارج وادي آش أعادها الله تعالى فقعدت أول
ليلة منه مفردا بالمجد الاعظم من الرباط المذكور بين العشاءين وفكرت في ذكر أخذته
في هذا الشهر المبارك يكون جامعا بين الدنيا والاخرة فاجعت على مطالعة حياية النوادي
لعل اقف على ما اختاره لذلك فلما أصبحت دخلت الى المدينة ولم أكن اطلعت على فكرتي
أحد افلقني الحاج الاستاذ أبو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى في الطريق فقال لي سيدي
يوسف الدهشقي سلم عليك ويقول لك الذي ذكر الذي تعمر به هذا الشهر الفاضل اللهم
أرزقني الزهد في الدنيا ونور قلبي بنور معرفتك قال والذي رضي الله تعالى عنه وكان
هذا سبب تعرفي له ولقائي اياه وكنت قبل ذلك منكر اعليه لكثرة دعاوى في هذا
الطريق نفع الله تعالى به انتهى ولجعل هذه الترجمة آخر هذا الباب تبركا بهذا الولي الصالح
نفعنا الله تعالى ببركاته مع علمي بان الوافدين من المشرق على الاندلس كثيرون جدا الا أن
عدم المادة التي أستعين بها في هذه البلاد تبين عذري ولواجب مع على كتي الخلة
بالمغرب لا تبت في ذلك وغيره بما يشفي ويكفي وفي الاشارة ما يعني عن الكلام *

(الباب السابع)

في فبذة مما من الله تعالى به على اهل الاندلس من توفد الاذهان وبذلهم في كتاب
المعارف والمعالى ما عزوهان وحوزهم في ميدان البراعة من قصب البراعة خصل
الرهان وجلة من اجوبتهم الدالة على لودعيتهم وأوصافهم المؤذنة بأعيتهم وغير ذلك

من

فيما احكامه ورواء فنظمه على حسب ما ياتي نظمه في ذلك الموضع

١٢٣

المستحق له والله ولي التوفيق برحمته

(واما ما ذكره) عن ابن
عباس فهو خبر متصل بخبر
خالد بن سنان العدسي وقد
قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب خبر خالد بن سنان
العدسي وأنه ذكر انه كان
في الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام
وذكرنا خبره مع النار واطفائه
له (ولم يذكره الا بن خبر
العقلاء) على حسب ما
رووه فلا بد من اعادة خبر
خالد ذكر العقلاء واتساع
الخبرين ونخرج هذه
الاخبار كلها عن ابن عفير
حدث الحسن بن ابراهيم
قال حدثنا محمد بن عبد الله
المروزي قال حدثنا اسد بن
سعيد بن كثير عن ابن عفير
عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق
طائر في الزمان الاول من
أحسن الطير وجعل فيه
من كل جنس قسطا وخلق
وجهه على مثال وجوه
الناس وكان في أجنحته
كل لون حسن من الريش
وخلق له أربعة أجنحة من
كل جانب منه وخلق له
يدين فيهما مخالب وله
منقار على صفة منقار
العقاب غليظ الاصل
وجعل له أنثى على مثاله

وسماها بالعقلاء وأوحى الله تعالى الى موسى بن عمران اني خلقت طائرا عجيبا خلقتة ذكرا وأنثى وجعلت رزقه

في وحش بيت المقدس وآتت ١٢٤ بهما اليكونا فاضلت به بني اسرائيل فلم يزلوا يتناسلان حتى كثرت نسلهما

باليونانيين فمما ذكره ولان اليونانيين كانوا الاندلس فور ثوانهم ذلك وأما أهل الحواضر فقالوا الى الحواضر واستوطنوها فاما أهل الادب فكان منهم الوزير والكتاب والعمال وجميع الاموال والمستعملون في امور المملكة ولا يستعمل بلدى ما وجد اندلسي وأما أهل الصنائع فانهم فاقوا أهل البلاد وقطعوا معاشهم وأجلوا أعمالهم وصيروهم أنباة لهم ومتصرفين بين أيديهم ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة وأقرب غوا فيه من أنواع الخدق والتجويد ما يميلون به النفوس اليهم ويصير الذكر لهم قال ولا يدفع هذا عنهم الا جاهل أو مبطل انتهى وقال ابن سعيد ناذر كرهه من محاسن الاندلسيين يعلم الله تعالى أنى ما أقصد الانصاف المصنفين الذين لا يميل بهم التصب ولا يجمع بهم الهوى ولا كن الحق أحق ان يدع فاعلم مطالعة كيف على ما ذكره ابن غالب فيقول هذا الرجل تعصب لاهل بلده ثم يغمس التابع له والراضي بنقل قوله في هذه الصيغة ويجعله على ذلك بعده عن الارضين ولو أبصر والى أقر وبجسها وقالوا بانى في النساء مقصر

ويكنى في الانصاف أن أقول ان حضرة مراکش هي بغداد المغرب وهي أعظم ما في بر العدة وأكثر مدافعها ومبانيها الجميلة وبساتينها انما ظهرت في مدة بني عبد المؤمن وكانوا يجلبون لها صنائع الاندلس من جزيرتهم وذلك مشهور معلوم الى الآن ومدينة تونس باقر بقية قد اتفقت اليها السادة التي كانت في مراکش سلطان افر بقية الآن أبي زكريا يحيى ابن أبي محمد بن ابي حفص فصار فيهم من المبانى والبساتين والكرور ما شابهت به بلاد الاندلس وعرفاء صنعه من الاندلس وتماثيله التي بنى عليها وان كان أعرف خلق الله تعالى باخذ تراجم محاسن هذا الشأن فانما أكثرها من أوضاع الاندلسيين وله من طاهره تذييلات وزيادة ظاهر حسن موقعها ووجوه صنائع دولته لا تجددهم الامن الاندلس فصيح قول ابن غالب انتهى قال الحميدى أشد بحضرة بعض ملوك الاندلس قطعاً بعض أهل المشرق وهي

وماذا عليهم لو أجابوا فاسموا وقد علموا الى المشوق المقيم سروا ونجوم الليل زهر طوالع على انه من انبائيل للناس انجم واخوه على تلك المطايا مبرهم فمن عليهم في الظلام التيسر فأفرط بعض المحاضرين في استعسانها وقال هذا ما لا يقدر اندلسي على مثله وبالحضرة ابو بكر يحيى بن هذيل فقال بدنيا

عرفت بعرف الريح أين تمموا وأين استقل الضائعون وخيموا خيلي رداني الى جانب الحمى قلت الى غير الحمى أتيهم ابيت سمير الفرقدين كأنما وسادى قتاد أو ضجيجي أرقم واحور وسمان الجفون كأنه قضيب من الريحان لدن منع نظرت الى اجفانه والى الهوى فاقنت الى استمنه من اسم كما ان ابراهيم أول نظيرة رأى في الدراري أنه سوف يسقم انتهى ومن كلام ابن بسام صاحب الذخيرة في جزيرة الاندلس اشرف عرب المشرق افتخروها

وسادات

عباس وكان خالد بن سنان بنى عبس بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال

وأدخل الله موسى وبنى اسرائيل في التيه فكنتم فيه أربعين سنة حتى مات موسى وهرون في التيه وجميع من كان مع موسى من بني اسرائيل وكانوا ستمائة ألف وخلفهم نسلهم في التيه ثم أخرجهم الله تعالى من التيه مع يوشع بن نون تلميذ موسى ووحيه فانتقل ذلك الطائر فوقع بنجد والحجاز في بلاد قيس عيلان ولم يزل هناك يا كل من الوحش ويا كل الصبيان وغير ذلك من البهائم الى أن ظهر نبي من بني عبس بن عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقال له خالد بن سنان فشكا اليه الناس ما كانت العنقاء تفعل بالصبيان فدعا الله عليهم فقطعت نسلهم ما بقيت صورهم ما تحكي في البسط وغير ذلك (وقد ذهب جماعة) من ذوي الدراية الى أن أقوال الناس في أمثالهم عنقاء مغرب انما هو للامر العجيب النادر وقوعه وقولهم جاء فلان بعنقاء مغرب يريدون أنه جاء بامر عجيب قال شاعرهم وصحبه ما بالجيش عنقاء مغرب

والعنى السرعة قال ابن

لقومه اذا انامت فادفوني في حثف من هذه الاحقاف وهي تلؤل عظام من الرمل ١٢٥

وسادات اجناد الشام والعراق نزلوها فبقى الذل فيها بكل اقليم على عرق كريم فلا يكاد يلد منها يخلو من كاتب ماهر وشاعر قاهر وذكر ان ابا علي البغدادي صاحب الامالي الوافد على الاندلس في زمان بني مروان قال لما وصلت القبروان وانا اعتبر من أمر به من اهل الامصار فاجدهم بدرجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها بالقرب والبعده كان منازلهم من الطريق هي مازلهم من العلم لمحاصة وقفاية قال ابو علي فقلت ان نقص اهل الاندلس عن مقادير من رأيت في اهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن قبلهم فاحتاج الى ترجان في هذه الاوطان قال ابن بسام فبلغني انه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من اهل هذا الاقلى الاندلسي في ذكائهم ويتغنى عنهم عند المباحة والمناقشة ويقول لهم ان علمي علم رواية وليس علم دراية فخذوا عني ما قلت فلم آل لكم أن صححت هذا مع اقرار الجميع له يومئذ بعبء العلم وكثرة الروايات والاخذ عن الثقات انتهى ومن كلام البخاري في المسهب الاندلس عراقي المغرب عزة انساب ورقة آداب واشتغالا بفنون العلوم واقتسانا في المنثور والمنظوم لم تضق لهم في ذلك ساحة ولا قصرت عنه راحة فصار فيه بصر الاونية نجوم وبدو روموس وهم اشعر الناس فيما كثر الله تعالى في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والضيور والكؤوس لا يباذعهم احد في هذا الشأن وابن خفاجة سابقهم في هذا المضمار الحائز فيه قصب الرهان واقاما اذا هب نسيم وداركاس في كصف ظي رخم ورجع بم وزير وصفق للماء خير اورقت العشية وخلعت السحب ابرادها الفضية والذهبية اوتيسم عن شعاع تغرغر اوترقرق بطل جفن زهر او خفق بارق او وصل طيف طارق او وعد حبيب غرام من الضلواء تحت جناح وبات مع من يهواه كلاما والراح الى أن ودع حين اقبل رائد الصباح اوازهرت دوحة السماء بزهركوا كبتها اوقوضت عند فوض نهر الصباح بفض مضاربها فاولئك هم السابقون السابقون الذين لا يحارون ولا يلحقون وايسوا بالمقصرين في الوصف اذا تقعقت السلاخ وسالت الخجان الدوارم بين نضبان الرماح وبنيت الحرب من الهجاج سماء واضلعت شبه النجوم السنية وأجرت شبه الشفق دماء وبالحيلة فانهم في جميع الاوصاف والتحيلات اثمة ومن وقف على اشعارهم في هذا الشأن فضاهم فيه على اصناف الامة وقد اعانتهم على الشعر انسابهم العربية وبقايعهم النضرة وهمهم الالية ولشطار الاندلس من النوادر والتشكيات والتركيبات وانواع المضحكات ما تملأ الدواوين كثرته وتخلل الشكلى وتلى المسلوب قصته مما لو لمع المجاحظ لم يعظم عنده ما حكي وما ركب ولا استغرب احدهما أورده ولا تعجب الا أن مؤلفي هذا الاقلى طمعت همهم عن التصنيف في هذا الشأن فكاد يمتدحياغا فقامت محنبا بالافرق فتداركته جامعة فيه ما أمسى شعاعا انتهى وقد رأيت أن اذكر رسالة أبي محمد بن خرم الحافظ التي ذكر فيها بعض فضائل علماء الاندلس لاشتمالها على ما نحن بصدده وذلك انه كتب ابو علي الحسن بن محمد بن أحمد ابن الربيب التميمي القبرواني الى أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن خرم يذكركم تقصير أهل الاندلس في تحييد أخبار علماءهم وما ترفضا ثلهم وسير ملوكهم ماصورته وهو ما حدث به الحسن بن ابراهيم الشعبي القاضي قال احدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا ابو الحرث

واحره واقبري اياما فاذا رأيت حمارا شهب اتر يدور حول الحثف الذي فيه قبري اياما فاجتمعوا ثم انشروا قبري وأخرجوني الى سفير القبر وأحضروا الى كتابا ومعه ما يكتب فيه حتى أملى عليكم ما يكون وما يحدث الى يوم القيامة قال فرصدوا قبره واجتمعوا عليه لينشوه كما أمرهم فحضر ولده وشهروا سيوفهم وقالوا والله لا نتركنا احدا ينشئه اتر يدون أن نغير بذلك غدا ونقول لنا العرب هؤلاء ولدا المنبوش فانصرفوا عنه وتركوه قال ابن عباس ووردت ابنته له عجوز قد عمرت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما هاجمها خبرها وأكرمها وأسلمت وقال لها من حبس بابنة نبي ضيعه أعله قال شاعر بنى عبس بنى خالد لو أنكم اذ حضرتم نبشتم عن الميت المغيب في القبر لابقى عليكم آل عبس ذخيرة من العلم لا تبلى على سالف الدهر (وقد روى) عن ابن عفير أخبار كثيرة في هذا المعنى واشباهه من فنون الاخبار من أخبار بني اسرائيل وغيرها (منها) خبر خلق الخيل وهو ما حدث به الحسن بن ابراهيم الشعبي القاضي قال احدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا ابو الحرث

كتبت ياسيدي وأجل عددي كتب الله تعالى لك السعادة وأدام لك العز والسيادة
سائلًا مسترشداً وباحثاً مستقبلاً وذلك اني فكرت في بلادكم اذ كانت قرارة كل فضل
ومنزل كل خير وتبذل ومصدر كل طرفة ومورد كل تحفة وغاية آمال الراغبين ونهاية
أمنى الخائنين ان يارت نخارة فالبا تحلب وان كسدت بضاعة ففيها تنفق مع كثرة
علمائها ووفور ادبائها وجلالة ملوكها ومحبة هم في العلم واهله يعظمون من عظمه
علمه ويرفعون من رفعة أدبه وكذلك سيرتهم في رجال الحرب يقدمون من قدمته
شجاعتهم وعظمتهم في الحروب نكايته فشجع الجبان واندم الهيمان ونبه الخامل
وعلم الجاهل ونطق العبي وشعر البكي واستنصر البغاث وتبعين الحفاث فتنافس
الناس في العلوم وكثر الخدق بجميع الفنون ثم هم مع ذلك في غاية التقصير ونهاية
التقريب من أجل ان علماء الامصار دونوا فضائل امصارهم وخلصوا الى الكتب ما اثر
بلادهم وأخبار الملوك والامراء والكتاب والنو زراء والقضاة والعلماء فابقوا لهم ذكر اني
الغائبين يتجدد على مآلئالي والايام ولسان صدق في الاخرين يتأكد مع تصرف
الاعوام وعادوا كما مع استنهارهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح وراتب
على كعبه لا ينزع يخاف ان ينف أن يعنف وان ألف ان يخالف ولا يؤالف او
تخطئه الضيم أو تهوى به الرشيق فيمكن شتيق لم يتعب أحدهم نفقا في جمع فضائل أهل
بلده ولم يستعمل خاطره في مفاخر ملوكه ولا بل قلما يجتنب كتابه ووزرائه ولا سود
قرطاسا بحسن قضائه وعلمائه على انه لو أطلق ما عقل الاغفال من لسانه وبسط ما قبض
الاهمال من بيانه لوجدنا نقول ما غا ولم تنطق عليه المسالك ولم تخرج به المذاهب ولا
اشتبهت عليه المصادر والوارد ولكن هم أحدهم ان يصابشأو من تقدمه من العلماء
ليحوز تصبات البق ويفوز بفتح ابن مقبل وياخذ بكظم دغفل ويصير شتبا في خلق أبي
العميل فاذا أدرك بغيته واختتمت مسنده دفن معه أدبه وعلمه فأت ذكره وانقطع
خبره ومن قدمنا ذكره من علماء الامصار احتالوا بالبقاء ذكرهم احتيال الا كياس فالفوا
دواوين بقي لهم بهاد كرمجد طول الابد فان قلت انه كان مثل ذلك من علمائنا والفوا
كتبهم كنهها لم تصل اليها فهذه دعوى لم يحكم التحقيق لانه ليس بيننا وبينكم غير روعة
راكب او رحلة قارب لو تفقت من بلدكم مقدور لاسمع من بلدنا في القبور فضلا عن في
الدور والقصور وتلقوا قولا بالقبول كما تلقوا ديوان احمد بن عبدربه الذي سماه بالعقد على
انه يلحقه فيه بعض اللوم لاسماد لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ومناقب ملوكه
بقيمة سلكه أكثر الحز وأخاه الفضل وأطال الهزل ليسف غير مفضل وقعد به ما قعد
باصحابه من ترك ما يعينهم واغفال ما يهيمهم فارشد أخاك أرشدك الله واهدده هداك الله
ان كانت عندك في ذلك الجلية وبسبك فضل القضية والسلام عليك ورجة الله وبركاته
✽ فكتب الوزير المحافظ أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن خرم عند وقفه على هذه الرسالة
مانعه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى اصحابه الاكرمين
وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته الفاضلين الطيبين أما بعد يا أخى يا أبابكر سلام عليك

حسنة أحييت فيها الخيل في المحاربة والاسلام ان سليمان بن داود زود ١٢٧

سلام أخ مشوق طالت بينه وبينك الأميال والفراخ وكثرت الأيام والليالي ثم لقيك في حال سفر ونقلة ووادك في خلال جولة وردح له فلم يقض من محاورتك أربابا ولا بلغ في محاورتك مطايا وافي لما احتلمت بك وجالت يدي في مكنون كتبك ومصموم دواوينك نحت عيني في تضاعيفها درجافة أملت له فاذنيه خطاب لبعض الكتاب من مصاقبنا في الدار أهل أفرريقية ثم من ضمته حاضرة قبر وانهم إلى رجل أندلسي لم يعينه باسمه ولا ذكره بكنيته يذكر له فيها أن علماء بلدنا بالاندلس وأن كانوا على الذروة العليا من العلم والتمكن بأفانين العلوم وفي العناية القصوى من التحكيم على وجوه المعارف فإن همههم قد قصرت عن تجليده ما تثرى بهم ومكارمهم ولو كهم ومحاسن فقهاهم ومناقب قضاتهم ومفاخر كتابهم وفضائل علمائهم ثم تعدى ذلك إلى أن أخلى آرباب العلوم من أن يكون لهم تأليف يحكي ذكرهم ويبقى علمهم بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات فدين علمه معه وحقق ظنه في ذلك واستدل على صحته عند نفسه بأن شيئا من هذه التأليف لو كان مناهم وجودا لكان إليهم منقولاً وعندهم ظاهر القرب المزار وكثرة السفر وترددهم إليهم وتكرارهم علينا ثم لما ضمنا المجلس الماثل باصناف الآداب والمشهد لأهل بأنواع العلوم والتصرف المعمور بأنواع الفضائل والمنزل المحفوف بكل أضيئة وسبعة من دقيق المعاني وجليل المعاني قرارة الجود ومحل السودد ومحور حل المائتين وملقى عصا التسيار عند الرئيس الأجل الشريف قديمه وحديثه الرفيع حديثه ومكتبه الذي أجله عن كل خطبة بشركة فيها من لا توازي قومه ونوته ولا ينال حضرة هويته وأرنبه عن كل مرتبة الحقبة فيها من لا يسمو إلى المكارم سموه ولا يدنو من المعالي دنوه ولا يبلغ في جليله علوه بل اكتفى من مدحه باسمه المشهور واجترأ من الإطالة في تقريره بتمتاع المذكور بحسبي بدينك العالمين دليلاً على سعيه المذكور وفضله المشهور أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم صاحب البروت أطال الله بناة وأدام اعتناؤه وراعتل الحامدين من تحايير بحلاه ولا أخلى الأيام من تزينه بباله فرأيت أعزه الله تعالى حرصاً على أن يحاوب هذا الخطاب وراغباً في أن يبين له ما لعله قدره آه نفسي أو بعد عنه فخفي فتمنوت الجواب المذكور بعد أن بلغني أن ذلك الخطاب دامت رحمة الله تعالى وأياه فلم يك القصد به بالجواب معنى وقد صارت المقاربات معنى فلست أسمع من في القبور فصرقت عنان الخطاب إليك إذ من قبلك صرت إلى الكتاب المحاوب عنه ومن لدنك وصلت إلى الرسالة المعارضة وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حيثما وصل كفاية لمن غاب عنه من أخبارنا أيها أهل بلدنا مثل ما غاب عن هذا البحث الأول والله الأمر من قبل ومن بعد وان كنت في أخباري إليك بما أرسمه في كتابي هذا كهدى إلى البركان نار الجباب وباني رضوى في مهييع القصد الألاح فاني وان كنت المقصود والمواجه فإني المراد من أهل تلك الناحية من نأى عنه علمه واستقبله السائل الماضي وما توفيق الأباله سبحانه فاما أثر بلدنا فقد ألف في ذلك أحد بن محمد الرازي التاريخي تباحة منها كتاب ضخمة كرفيه مسائل الاندلس ومراسيها وأهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس في غيره وهو كتاب مريح

قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله لما
أراد أن يخلق الخيل أوحى
إلى الريح أن تجنوبي أنى
خائق منك خلقت فاجتمعت
فأمر جبريل فأخذ منها ثم
قال الله هذه قبضتي قال ثم
خلق الله منها فرسا كميما
ثم قال الله خلقتك فرسا
وجهك منك عرييا وفضلتك
على سائر ما خلقت من
البهائم لسهة الرزق والغنائم
تقتاد على ظهرك والخير
معقود بناسيتك ثم أرسل
فصل فقال باركت فيك
بصهليلك أربع المشركين
وأهلامهم معهم وأرزل
أقدامهم ثم وسعه بغرة
وتججيل فإله خلق الله آدم
قال يا آدم أخبرني أى الدابتين
أحب إليك الفرس أو
البراق قال وصورة البراق
على صورة البغل لاذكر
ولا أنثى فقال يا رب اخترت
أحسبهما وجهها فاختار
الفرس فقال الله يا آدم
اخترت عزك وعز ولدك
ياقما مائة واولدوا قال
ابن عباس فذلك الوسم فيه
وفى ولده الى يوم القيامة
يعنى الغرة والتججيل ولولا
أن المصنف حاطب ليل
يذكر كل نوع لما ذكرنا
(قال المسعودي) رحمه

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم حلة السنن ونقله الأثر مما لا يتناكرونه ويعرفونه ولا يدعونه مع حديث القرد الذي كان في السفينة في عهد بني اسرائيل مع رجل كان يبيع الخمر لاهل السفينة ويشوب الخمر بالماء وأنه جمع من ذلك دراهم كثيرة وأن القرد قبض على الكيس الذي كانت فيه الدراهم وصعد على الدور وهو صاري المركب ويدعى بالعراق الدقل فخل الكيس ولم يزل يرمي درهما الى الماء ودرهما الى السفينة حتى قسم ذلك نصفين ومثل ما روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قد رواه عن فاطمة بنت قيس عدة من الصحابة وهو خبر تمام الدار في ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنه أنه أخبره أنه ركب البحر في جماعة من بني عمه في سفينة فاضل بهم البحر وألقاهم الى جزيرة فنظروا الى دابة عظيمة قد نشرت شعرها فقالوا لها أيتها الدابة ما أنت فقالت أنا الحياصة التي أخرج آخر الزمان وذكرنا عنها كلاما غير هذا وأنها قالت عليكم بصاحب الضر فظنوا فاداهم بقصر من حاله ووصفه كذا وإذا هم برجل

ملاح وأنا أقول لو لم يكن لاندلسنا الا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر به ووصف أعلامنا المجاهدين فيه بصفات الملوك على الاسرة في الحديث الذي روينا من طريق أبي حمزة أنس بن مالك أن خاتمه أم حرام بنت ملحان زوج أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وعنه حماد بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبرها بذلك لكي شرفا بذلك يسرع عجله ويغبط أجله فان قال قائل له لمه صلوات الله تعالى عليه انما عني بذلك الحديث أدل صفة واقرب بطش وما الدليل على ما ادعيت من انه صلى الله عليه وسلم عني اندلس حتما ومثل هذا من التأويل لا يتساهل فيه ذوو روع دون برهان واضح وبيان لا يخفى لا يحتج به التوجيه ولا يقبل التجريح فالجواب وبالله التوفيق انه صلى الله عليه وسلم قد أرقى جوامع الكلم وفصل الخطاب وأمر بالبر بالما أوحى اليه وقد أخبرني بذلك الحديث المتصل بسنده بالعدل عن العدول بطائفتين من أمته يركبون شبح البحر غزاة واحدة بعد واحدة فسألته أم حرام أن يدعو ربه تعالى أن يجعلها مني فأخبرها صلى الله عليه وسلم وخبره الحق بأنهم من الأقارب وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو أخبره بالشي قبل كونه وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من الغزاة الى قبرس وخرت عن بعلتها هناك فتوفيت رجعها الله تعالى وهي أول غزاة ركب فيها المسلمون البحر فثبت يقيننا أن الغزاة الى قبرس هم الاولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أم حرام منهم كما أخبر صلوات الله تعالى وسلامه عليه ولا سبيل أن يقن به وقد أوتي ما أوتي من البلاغة والبيان أنه يذ كر طائفتين قد سمى أحدهما الى الاول والثانية ثمانية فهاذا من باب الاضافة وتركيب العدد وهذا مقتضى طبيعة صناعة المتصق ادلائكون اولي اولي الاثنا بقولا الثانية ثمانية الاول فلا سبيل الى ذلك ثلث الابعثان ضرورة وهو صلى الله عليه وسلم انما ذ كر طائفتين وبشر بفتنتين وسمى احدهما الاولين فاقضى ذلك بالقضاء الصدق آخر من والاخر من الاول هو الثاني الذي أخبر صلى الله عليه وسلم به خير القرون بعد قرنه واولي الشرون بكل فضل شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خير من كل قرن بعده ثم ركب البحر بعد ثلاث ايام سليمان بن عبد الملك الى القسطنطينية وكان الأمير بها في تلك السفن هيبيرة الفزاري وأما صفة فاتها فتحت صدر ايام الغالب سنة ٢١٢ ايام قاد اليها السفن غازيا أسد بن الشرات الغازي صاحب ابي يوسف رحمه الله تعالى وبها مات وأما اقرب بطش فها فتحت بعد الثلاث والستين افتتحها أبو حصص عمر بن شبيب المعروف بابن العليظ من أهل قرية بطروج من عمل فخص البلوط انجاو رلقرطبه من بلاد الاندلس وكان من قل الر بطين وتداولها بنوه بعده الى ان كان آخرهم عبد العزيز بن شعيب الذي غنمها في أيام أرمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٢٥٠ وكان أكثر المقتضين لها اهل الاندلس وأما في قسم الاقاليم فان قرطبة مسخرة ولسا ومعلن تماثنا مع سمر من رأى في اقليم واحد فليس من الفهم والدكاهما اقتضاء اقليمنا وان كنت الانوار لا تأمننا لا مغربة عن مصالحتها على الجزاء المعمور وذلك عند المحسنين للحكام التي تدل عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها فها من ذلك على كل حال حظ يفوق حظ أكثر البلاد بارقة ساع أحد الذين بها

تبعين

تبعين درجة وذلك من أدلة التمكن في العلوم والنفاذ فيها عند من ذكرنا وقد صدق ذلك الخبر وأبانت التجربة فكان أهلها من التمكن في علوم القراآت والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والحبر والطب والحساب والتجويد فكان رحب الفضاء واسع العن متناهي الاقطار في جميع المجال والذي نعاها علينا الكاتب المذكور لو كان كذا كذا لكافيه شركاء لا كثر أمهات المحواض وجلائل البلاد ومنه ساعات الاعمال فهذه القبر وان بلاد الخاطب انما اذ كرأت في أخبارها تأليفها غير المغرب عن أخبار المغرب وحاشي تأليف محمد بن يوسف الوراق فانه ألف للمستصر رحمه الله تعالى في مسالك افر يقية ومما الكهاد يونا ناضحه أو في أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتماجعة وكذلك ألف أيضا في أخبار تهرت ووهران وتونس وسجلماسة وتكر وروالبصرة وغيرها تأليف حسنا ومحمد هذا أندلسي الاصل والفرع آباؤه من وادي الحجازة ومدفنه بقرطبة وهجرة اليها وان كانت نشأته بالقبر وان ولا بد من إقامة الدليل على ما أشرت اليه هنا اذ مر ادنانا ناتي منه بالمطلوب فيما يثبت أنفس ان شاء الله تعالى وذلك ان جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقيين دون محاشاة احديهم قد تيقنا اجماعهم على ذلك متفقون على ان ينسبوا الرجل الى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكانها الى ان مات فان ذكرنا الكوفيين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم صدروا بعلوا بن عسود وحذيفة رضي الله تعالى عنهم وانما سكن على الكوفة خمسة اعوام واشهر او قد بقي ٥٨ عاما واشهر اربعة والمدينة شرفها الله تعالى وكذلك أيضا كثر اعمار من ذكرنا وان ذكرنا البصريين بدؤا بعمران ابن حصين وانس بن مالك وهشام بن عامر وابي بكر وهؤلاء هم والدهم وعامة زمن أكثرهم واكثر مقامهم بالحجاز وهامة والطائف وجهرة اعمارهم خلت هنالك وان ذكرنا الشاميين نوهوا بعبادة بن الصامت وابي الدرداء وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية والامري هؤلاء كل امرئ من قبلهم وكذلك في المصريين عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة العدوي وزي المسكين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير والحكمي هؤلاء كل حكمي فيمن قصصنا فيمن هاجر اليها من سائر البلاد ففتن أحق به وهو مناجم جميع أولي الامر من الذين اجاعهم فرض اتباعه وخلافه محرم اقترفه ومن هاجر منا الى غيرنا فلاحظ انما في ما كان الذي اختاره أسعد به فكما لا ندع اسمعيل بن القاسم فكذلك لا ننازع في محمد بن هانئ سوانا والعدل أولى ما حرص عليه والنصف أفضل ما دعي اليه بعد التمهيد الذي ليس هذا موضعه وعلى ما ذكرنا من الانصاف تراضي الكل وهذه بعد اذ حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والحلة التي سبق أهلها الى حمل ألوية المعارف والتدقيق في تصنيف العلوم وروقة الاخلاق والنبادة والدكا وخدمة الافكار ونفاذ الخواطر وهذه البصرة وهي عين المعمور في كل ما ذكرنا ما علم في أخبار بغداد تأليفها غير كتاب أحمد بن أبي طاهر وأما سائر التواريخ التي ألفها أهلها فلم يخصوا بلدتهم دون سائر البلاد ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب الى أبي سفيان في خطط البصرة وقطائعها وكتاب لرجلين من أهلها يسمى أحدهما عبد القاهر كبري النسب وصفها

وساء لهم وأنه الدجال وأنه أخبرهم بحمل الملاحم وأنه لا يدخل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما ذكر في هذا الحديث وغيره مما ورد من الاخبار في معناه وهذا باب كبير يتسع وصفه ويعظم شرحه (ثم رجع بنا القول) الى ما كنا فيه آنفا من ذكر أرباع العالم والطبائع وما اتصل بهذا المعنى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من الكلام في الطبائع وغيرها مما ينبغي على عظم هذا الكتاب ومبسوطه وقد زعم جماعة ممن تقدم وتاخر من الاطباء ومصنفي الكتب في الطبيعيات وغيرها أن للطعام ثلاث انضمامات أما الاقل فهي المعدة تهضم الطعام فتأخذ قوته فيصير مثل ماء الكسك ثم تدفعه الى الكبد في العروق الى جميع الجسد كندفاع الماء من النهر الى السواقي والمشارب فتتضمه باعضاء الجسد البالية فتصيره الى شبيهها اللحم لحموا والشحم شحما وكذلك العروق والعصب وما سوى ذلك وأن اقتارها اذا استوت استوت اقدار القوى واذا استوت القوى استوى الجسد واعتدل

وذكر أسواقها ومحالها وشوارعها ولا أعلم في أخبار الكوفة غير كتاب عمر بن شبة وأما الجبال وخراسان وطبرستان وخراسان وكرمان وسجستان والسند والري وارمينية واذر بيجان وتلك الممالك الكثيرة الضخمة فلا أعلم في شيء منها تاليفاً قصديه أخبار ملوك تلك النواحي وعلمائها وشعرائها وأطبائها ولقد تأقت النفوس الى أن يتصل بها تاليف في أخبار فقهاء بغداد وما علمناه علم على أيهم العلية الرؤساء والا كبار العظماء ولو كان في شيء من ذلك تاليف لكان الحكم في أغلب أن يبلغنا كتاباً في سائر تاليفهم وكتاب بلغنا كتاب جزية بن الحسن الاصمعياني في أخبار أصبهان وكتاب الموصلي وغيره في أخبار مصر وكتاب بلغنا سائر تاليفهم في أنحاء العلوم وقد بلغنا تاليف القاضي أبي العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا القاضي أحمد بن طالع التميمي على أبي حنيفة وتشبيهه على الشافعي وكتاب ابن عبدوس ومحمد بن سحنون وغير ذلك من خوامل تاليفهم دون مشهورها وأما جهة تاليف الحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر أزهد الناس في عالم أهله وقرأت في الانجيل ان عيسى عليه السلام قال لا يقد أنبي حرمته الا في بلده وقد تيقنا ذلك بما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قرش وهم أوفر الناس احلاما واحصهم عقولا واشدهم ثباتا مع ما خصوا به من سكناهم افضل البقاع وتغذيهم بها كرم المياه حتى خص الله تعالى الاوس والخزرج بالفضيلة التي ابانهم بها عن جميع الناس والله يؤتي فضله من يشاء ولا سيما اندلسا فانها اخست من حداثتها للعالم الظاهر فيهم المأهر منهم واستقلهم كثير ما ياتي به واستبحانهم حسنة وتنبههم سقناته وعثراته واكثر ذلك مدة حياته باضعاف ما في سائر البلدان اجاد قالوا سارق مغير ومختل مددع وان توسط قاروا غث بارد وضعيف ساقط وان باكر الحيازة لقصب السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي اي زمان قرأوا لاهل اهل بل وبعث ذلك ان ولجت به الاقدار احد طريقين اما شغو فاداء عليه على نظرائه اوسلو كافي غير السبل التي عهدوها فها هم الكافي الوطيس على البائس وصار غرضه الاقوال وهذال لاطالب ونصب للنسب اليه ونهبه للاسنة وعرضه للتطرق الى عرضه ور بما نخل مالم يقل وطوق مالم يتقدموا الحق به مالم يفهمه ولا اعتقده قلبه وبالحرارة هو السابق المبرزان لم يتعلق من السلطان بحظ أن لا يسلم من المتالف وينجمن المخالف فان تعرض لتاليف غزولز وتعرض وهمز واشتط عليه وعظم سير خطبه واستشع هين سقطه وذهبت محاسنه وسرت فضائله وهتف ونودي بما غفل فتكسر لذلك همته وتكل نفسه وتبرد حيمته وهذا عندنا يصيب من ابتدأ بحوك شمرأ أو يعمل بعمل رياسة فانه لا يفلت من هذه الجبائل ولا يتخلص من هذه النصب الا لانهاض الغائت والمخفف المستولي على الامد وعلى ذلك قد جمع ما ظنه النازن غير مجموع وألفت عندنا تاليف في غاية الحسن لنا خطر السبق في بعضها فنها كتاب الهداية لعيسى بن دينار وهي أرفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم وأجمعها للمعاني الفقهية على المذهب فنها كتاب الصلاة وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضية وكتاب النكاح والطلاق ومن الكتب المالكية التي ألفت بالاندلس كتاب القصي مالك بن علي

وهو

وهو رجل قرشي من بني فهر لقي أصحاب مالك وأصحاب أصحابه وهو كتاب حسن فيه غرائب ومستحسنات من الرسائل المولدة ومنها كتاب أبي اسحق ابراهيم بن مزين في تعبير الموطا والكتب المستقيمة لما في الموطا وتوصله من تاليف ابن مزين أيضا وكتابه في رجال الموطا ومالك عن كل واحد منهم من التاليف في موطئه وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بن يحيى بن مخلد وهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثنى فيه انه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبته على أسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم فروى فيه من ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الاحكام فهو مصنف ومسنند وما أعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث وجوده وشيوخه فانه روى عن مائتي رجل و ٨٤ رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم اعلام مشاهير ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرهما وانتظم علما عظيمالم يقع في شيء من هذه فصارت تاليف هذا الامام الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان مختفرا لا يقلد احدا وكان ذا خاصية من أحد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومنها في احكام القرآن كتاب ابن أمية الحباري وكان شافعي المذهب بصيرا بالكلام على اختياره وكتاب القاضي أبي الحكم مسند بن سعيد وكان داودي المذهب قويا على الانتصار له وكلاهما في احكام القرآن غاية ولمنذر مصنفات منها كتاب الابانة عن حقائق اصول الديانة ومنها في الحديث مصنف أبي محمد قاسم بن اصبغ بن يوسف بن ناصح ومصنف محمد بن عبد الملك بن ايمر وهما مصنفان رفيعان احتويا من صحيح الحديث وغيره على ما ليس في كثير من المصنفات وقاسم بن اصبغ هذا تاليف حسان جدا منها احكام القرآن على ابواب كتاب اسماءيل وكلامه ومنها كتاب المجتبى على ابواب كتاب ابن الجارود المسمى وهو خير منه واتي حديثا وأعلى سنداً وأكثر فائدة ومنها كتاب في فضائل قرش وكنانة وكتابه في الناسخ والنسخ وكتاب غرائب حديث مالك بن انس مما ليس في الموطا ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر وهو الا ن يعد في الحماسة لم يبلغ من الشيخوخة وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه ومنها كتاب الاستدكار وهو اختصار التمهيد المذكور ولصاحبنا أبي عمر بن عبد البر المذكور كتب لا مثيل لها منها كتابه المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتابا اقتصر فيه على ما بالفتى الحاجة اليه ويؤبه وقربه فصار مغنيا عن التصنيفات الطوال في معناه ومنها كتابه في الصحابة ليس لاحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك ومنها كتاب الاكتفاء في قراءة تافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل واحد منهما ومنها كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس مما يجري في المذاكرات من غرر الابيات ونوادير الحكايات ومنها كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن الزرع اليها (وأما حجرة ألوانهم) فللبرد كذا كرنالان البياض اذا لحت عليه البرودة صار الى الثمرة وبيان ذلك أن

وغير ذلك واذا استوت حالات الهواء استوت حالات الناس وأخلاقهم وقال ان قسوى النفس تابعة لمزاجات الابدان ومزاجات الابدان تابعة لتصرف الهواء اذا برودة وسكن أخرى خرج الزرع نضيجا ومرة غير نضيج ومرة قليلة ومرة كثير ومرة حار ومرة بارد فاختبر لذلك صورهم ومزاجاتهم واذا اعتدل الهواء واستوى خرج الزرع معتدلا فاعتدل بذلك الصور والمزاجات (فاما علة) تشابه صور الترك فانه لما استوى هواء البلدان لم في البرد استوت صورهم وتشابهوا وكذلك أهل مصر لما استوت أهواؤهم تشابهت صورهم ولما كان الغالب على هواء الترك البرد وعجزت الحرارة عن تشييف رطوبات أبدانهم كثرت شعوبهم ولانت أبدانهم وتشبهوا بالنساء في كثير من أخلاقهم وضعفت شهوة الجماع فيهم وقل ولدهم لبرذخهم والرطوبة الغالبة عليهم وقد يكون ضعف الشهوة أيضا لكثرة كواب الخيل وكذلك نسائهم لما سمعت أبدانهم ورطبت ضعفت أرطابهم عن جذب

أطراف الأصابع والشفة والأنف ١٣٢ إذا أصابها برد شديد حمرت (وذكر الحكيم أبقراط) أن في بعض البلدان

من الجنوب بلدة كثيرة الأمطار كثيرة الغلات والعشب وأن أشجارها ذاهبة في الهواء ومياهها عذبة ودوابها عظيمة وهي مخصبة لأن تلك البلاد لم يلحقها بحر الشمس ولم يلحقها بيس البرد فاجسام أهلها عظيمة وصورهم جميلة وأخلاقهم كريمة فهم في صورهم وقاماتهم واعتدال طبائعهم يشبهون باعتدال زمان الربيع غير أنهم أصحاب دعة لا يحملون الشدائد والكد وقال أبقراط في معنى ما وصفنا واليه قصدنا من بيان الأهوية وتأثيرها في الحيوان والنبات أن الروح المطبوعة فيها هي التي تجذب الهواء إليها وأن الرياح تطلب الحيوان من حال إلى حال ومن حر إلى برد ومن يمس إلى رطوبة ومن سرور إلى حزن وكما تغيرها في البيوت من بدن أو غسل أو فضة أو شراب أو سمن فتتغيرهم وتبردها أخرى وعلة ذلك أن الشمس والكواكب تغير الهواء بحركاتها وإذا تغير الهواء تغيرت غيره كل شيء فمن تقدم وعرف أحوال الأزمنة وتغيرها والدلائل التي فيها عرف السبب الأعظم من أسباب العالم وتقدم في صحة الأبدان (وقال أيضا) أن الجنوب إذا هبت أذابت الهواء وبردتته وصغنت البحار

والأنهار وكل شيء فيه رطوبة وتغير لون كل ذي رطب وحالته وهي ترخي ١٣٣

أحمد بن فرج عارض به كتاب الزهرة لابي محمد بن داود رحمه الله تعالى إلا أن أبا بكر أغما أدخل مائة باب في كل باب مائة بيت وأبو عمر أوردهما ثلثي باب في كل باب مائة بيت ليس منها باب تذكر اسمه لاني بكر ولم يورد فيه لغيا نديسي شيئا وأحسن الاختيار ما شاء وأجاد فبلغ الغاية واتى الكتاب فردا في معناه ومنها كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس جمعها أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن الكاتب وهو حي بعد ومما يتعلق بذلك شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد الأندلسي لسعر المتنبي وهو حسن جدا ومن الأخبار توارخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونسبائهم وذلك كثير جدا وكتاب له في صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها على نحو ما يدعيه ابن أبي طاهر في أخبار بغداد وذكر منازل صحابة أبي جعفر المنصور بها وتوارخ متفرقة رايت منها أخبار عمر بن حفصون القاسم بن ية ووقائعهم وسيرة وحوادثهم وتاريخ آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الحلي القاسم بالخوف وفي أخبار بني قيس والتعبيين وبنو الطويل والنغر وقد رايت من ذلك كتباً مصنفة في غاية الحسن وكتاب مجزأ في أجزاء كثيرة في أخبار ربة وحصونها وحوادثها ووقائعها وشعرها تأليف اسحق بن سلمة ابن اسحق اللبثي وكتاب محمد بن الحرث الحنفي في أخبار القضاة بقرطبة وسائر بلاد الأندلس وكتاب في أخبار الفقهاء بها وكتاب لأحمد بن محمد بن موسى في أنساب مشاهير أهل الأندلس في خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب في الأنساب وأوسعها وكتاب قاسم ابن اصبغ في الأنساب في غاية الحسن والايهاب والايجاز وكتابه في فضائل بني أمية وكان من الثقة والجلالة بحيث اشتهر امره وانتشر ذكره ومنها كتب مؤلفة في أصحاب المواقيل والاجناد الستة بالأندلس ومنها كتب كثيرة جمعت فيها أخبار شعراء الأندلس لاستصر رحمه الله تعالى رايت منها أخبار شعراء البصرة في نحو عشرة أجزاء ومنها كتاب الطوابع في أنساب أهل الأندلس ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس تأليف أبي مروان بن حيان نحو عشرة أسفار من أجل كتاب الف في هذا المعنى وهو في الحياة بعد لم يتجاوز إلا كتهال وكتاب المآثر للعالمية لمحمد بن عاصم في سير ابن أبي عامر وأخباره وكتاب الأفتين محمد بن عاصم النحوي في طبقات الكتاب بالأندلس وكتاب سكن بن سعيد في ذلك وكتاب أحمد بن فرج في المترين والقائمين بالأندلس وأخبارهم وكتاب أخبار أطباء الأندلس أسديمان بن جليل وأما الطب فكتاب أبو ريجي بن اسحق وهي كتب حسان رفيعة وكتب محمد بن الحسن المذحجي استاذنا رحمه الله تعالى وهو المعروف بابن الكتاني وهي كتب رفيعة حسان وكتب التصريف لابي القاسم خلف بن عياش الزهراوي وقد ادر كناه وشاهدناه واثبتنا انه لم يؤلف في الطب اجمع منه ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقن وكتب ابن الهيثم في الخواص والعلوم والعقاقير من أجل الكتب وانفعها وأما الفلسفة فاني رايت فيها رسائل مجموعة وعيون مؤلفة لسعيد بن فتحون السمرقسطي المعروف بالحارثي على يد كنه من هذه الصناعة وأما رسائل استاذنا أبي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فثورة متداولة وتامة

بالعراق فهو أظهر لعموم الاعتدال (ثم قال الحكيم) أبقراط في معنى ما ذكرنا من الرياح العامة أربعة أوجه

الأبدان والعصب وتورث السكل وتحدث ثقلا في السماع وغشاوة في البصر لأنها تحلل المرءة وتنزل الرطوبة إلى أصل العصب الذي يكون فيه الحس وأما الشمال فانها تطب الأبدان وتصح الأدمغة وتحسن اللون وتصفي الحواس وتقوى الشهية والحركة غير أنها تحرك السعال ووجع الصدر (وقد زعم بعض من تأخر في الإسلام من الحكماء أن الجنوب إذا هبت بارض العراق تغير اللون وتناثر الورق وسخن الماء واسترخت الأبدان وتذكر الهواء قال وذلك شبه ما قال أبقراط أن الصيف أوبأ من الشتاء لأنه يسخن الأبدان فيرخيها ويضعف قواها وأن أهل العراق يكون الرجل منهم نائما في فراشه يسخن به وبها وأنه إذا هبت الشمال برد الحاشي في أصبعه واتسع لانضمام البدن بها وإذا هبت الجنوب سخن الحاشي وضاق واسترخى البدن وحدث فيه السكل وهذا يحده سائر من بالعراق ممن له حس إذا صر في همة إلى تأمل ذلك وكذلك يحده من تأمل ما وصفنا في سائر الأمصار في بقاع الأرض والبلدان وإذا كان ذلك

الحسن فائقة الجودة عظمة المنة واما العدد والمندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ولا تحققة فلما اتقينا في أنفسنا في تميز المحسن من المقصر في المؤلفين فيه من اهل بلدنا الا اني سمعت من اتق بعقله ودينه من اهل العلم من اتفق على رسوخه فيه يقول انه لم يؤلف في الازياج مثل زيج مسامة وزيج ابن السمع وهما من اهل بلدنا وكذلك كتاب لاجدين نصر فاستقدم الى مثله في معناه وانما ذكرنا التاليف المستحقة لذلك كروا التي تدخل تحت الاقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم الا في احدها وهي اماثي يختصره لم يسبق اليه او شئ ناقص بتمه او شئ مستغلق يشرحه او شئ طوي لا يختصره دون ان يحل شئ من معانيه او شئ متفرق يجمعه او شئ مختلط يرتبه او شئ اخطأ فيه صاحبه يصلحه واما التاليف المقصرة عن مراتب غير هافلم نلتفت الى ذكرها وهي عندنا من تاليف اهل بلدنا اكثر من ان نحيط بعلمها واسم علم الكلام فان بلادنا وان كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها التحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب فهي على كل حال غير عريضة عنه وقد كان فيهم قوم يذهبون الى الاعتزال نظار على اصوله ولهم فيه تاليف منهم خليل بن اسحق ويحيى بن السمينة والحاجب موسى بن جدير واخوه الوزير صاحب المظالم احمد وكان داعية الى الاعتزال لا يستتر بذلك ولنا على مذهبه الذي تخبرنا من مذاهب اصحاب الحديث كتاب في هذا المعنى هو وان كان صغيرا ثم قلل عدد الورق يزيد على المائتين زيادة سيرة تعظيم الفائدة لانا سقتنا فيه المشاغب كلها واضر بنا عن التوضيل جملة واقصرنا على البراهين المختارة من المقدمات الصحاح الرجعة الى شهادة الحس وبديهة العقل بالحجة ولنا فيما تحققتنا به تاليف جمة منها ما قد تم ومنها ما شارف التمام ومنها ما قدمي منه صدر وبعين الله تعالى على باقيه لم تقصده قصد مباهاة فنذكرها ولا اردنا التسمية فسميها والمراد بهار بناجل وجهه وهو ولي العون فيها والملي بالبخارة عليها وما كان الله تعالى فيميدو وحسبنا الله ونعم الوكيل وبلدنا هذا على بعده من ينوع العلم ونأيه من حلة العلماء فقد ذكرنا من تاليف اهلها ما ان طلب مثلها بفارس والاهواز وديار مصر وديار ربيعة واليمن والشام اعوز وجود ذلك على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذو بهر واد المعارف واد بابها ونحن اذا ذكرنا بالاجرب جعونة بن الصمة الكلالي في الشعر لم نباهه الا بـ راو الفرزدق لكونه في عصرهما ولو انصف لاستشهد به غيره فهو جار على مذهب الاوائل لا على طريقة المحدثين واذا سمينا بناتي بن محمد لم نسبق به الا محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الاشعث السجستاني واحمد بن شعيب النسائي واذا ذكرنا قاسم بن محمد لم نباهه الا بالقفال ومحمد بن عقيل القرطبي وهو شريكهما في صحة المزني بن ابراهيم والتخلله واذا ذكرنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نباه بهما الا بابا الحسن بن المفلس والحلال والديباجي ورويم بن احمد وقد شارحهم عبد الله في ابي سليمان وصحبه واذا اشرنا الى محمد بن عمرو بن لبابة وعنه محمد بن عيسى وفضل بن سلمة لم نطأ بهم الا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس واذا صرحنا بذكر محمد بن يحيى الراعي وابي عبد الله محمد بن عاصم لم يقصر اعن

التي سر وهي الشمال (قال السعدي) وقد قدمنا فيما لفت من هذا الكتاب جوامع من الاخبار عن الطبائع والاهوية والبلدان وأنواع الارض من العام والغار وغير ذلك مما تقدم ذكره وانتظم تصنيفه واتصل بحمد الله امراده فرأينا أن نختم هذا الباب بجوامع من مساحات الممالك وما بينهما من البعد والقرب على حسب ما حكاه الفزاري صاحب كتاب الزيج والتصدي في هيئة التجوم والفلك زعم الفزاري أن عمل أمير المؤمنين من فرغانة وأقصى خراسان الى طنجة بالمغرب ثلاثة آلاف وسبعمائة فرسخ والعرض من باب الابواب الى جدة ستمائة فرسخ ومن الباب الى بغداد ثلثمائة فرسخ ومن مكة الى جدة اثنان وثلاثون ميلا (عمل الصن) من المشرق احدى وثلاثون ألف فرسخ في احدى عشر ألف فرسخ (عمل الهند) في المشرق احدى عشر ألف فرسخ في سبعة آلاف فرسخ (عمل التبت) خمسمائة فرسخ في مائتين وثلاثين فرسخا (عمل ماين شاه) اربعمائة فرسخ في ستين فرسخا (عمل الباغار) بالترك

اكار اصحاب محمد بن يزيد المبرد ولولم يكن لنا من فحول الشعراء الا احمد بن محمد بن دراج القسطلي لما تاجر عن شأو بشار وحبيب والمثني فكيف ولنا مع جعفر بن عثمان الحاجب واحمد بن عبد الملك بن مروان وأغلب بن شعيب ومحمد بن يحيى وأحمد بن فرج وعبد الملك ابن سعيد المرادي وكل هؤلاء في باب جانبهم وحصانهم وسوح الغرة ولنا من البلغاء احمد ابن عبد الملك بن شهيد صديقتنا وصاحبنا وهو حي بعد لم يبلغ سن الا كتهال وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان م ك ب من لاني عمرو وسهل ومحمد ابن عبد الله بن مسرة في طريقه التي سلك فيها وان كنا لانرضى مذهبه في جماعة يكثر تعدادهم وقد انتهت ما اقتضاه خطاب الكتاب رحمه الله تعالى من البيان ولم نزيد فيما رغب فيه الامادة الضرورة الى ذكره اتعلقه بجوابه والحمد لله الموفق لعلمه والمهادي الى الشريعة المرافقة منه والموصلة وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم انتهت الرسالة وكتب الحافظ ابن حجر على هامش قوله فيها وانما سكن على الكوفة خمسة أعوام وأشهر امانه صوابه اربعة أعوام انتهى وقال ابن سعيد بعد ذكره هذه الرسالة ما صورته رأي أن اذيل ما ذكره الوزير الحافظ ابو محمد بن خرم من مفاخر اهل الاندلس بما حضرنى والله تعالى ولى الاعانة اما القرآن فن أجل ما صنف في تفسيره كتاب الهداية الى بلوغ النهاية في نحو عشرة أسفار صنفه الامام العالم الزاهد ابو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي وله كتاب تفسير اعراب القرآن وعدا بن غالب في كتاب فرحة الانفس تاليف مكي المذكور في بابها ٧٧ تاليفه وكانت وفاته سنة ٤٣٧ ولاني محمد بن عطية الغرناطي في تفسير القرآن الكبير الذي اشتهر وطار في الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة السادسة واما القراءات فلم يكتف في كتاب التبصرة وكتاب التيسير لاني عمرو والداني مشهور في أيدي الناس واما الحديث فكان بعصرنا في المائة السابعة الامام ابو الحسن علي بن القطان القرطبي الساكن بحضرة مرا كش وله في تفسير غريبه وفي رجاله مصنفان واليه كانت النهاية والاشارة في عصرنا وسمعت انه كان اشتغل بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر وكتاب رزي بن عمار الاندلسي في جمع ما تضمنه كتاب مسلم والبخاري والموطا والسنن والنسائي والترمذي كتاب جليل مشهور في أيدي الناس بالمشرق والمغرب وكتاب الاحكام لاني محمد بن عبد الحق الاندلسي مشهور منذ والقرائة وهي أحكام كبرى وأحكام صغيرة قيل ووسطى وكتاب الجمع بين الصحيحين للحسين بن سعيد مشهور واما الفسقة فالتاليف المعتمد عليه الا ان الذي يطلق عليه اسم الكتاب عند المالكية حتى بالاسكندرية في كتاب التهذيب للبراذعي السمرقندي وكتاب النهاية لابي الوليد بن رشد كتاب جليل معتمد عليه عند المالكية وكذلك كتاب المنتقى للبايحي واما اصول الدين واصول الفقه فللامام أبي بكر ابن العربي الاشعري من ذلك ما منه كتاب العواصم والقواصم المشهور بأيدي الناس وله تصانيف غير هذا ولاني الوليد بن رشد في اصول الفقه ما منه مختصر المستصفي واما التواريخ فكتاب ابن حبان الكبير المعروف بالمتين في نحو ستين مجلدة وانما ذكر ابن خرم

فرسخ في اربعمائة فرسخ وعشرين فرسخا (عمل الروم) ثلاثة آلاف فرسخ في سبعمائة فرسخ (عمل الاندلس) لعبد الرحمن ابن معاوية ثلثمائة فرسخ (عمل ادريس) الفاطمي ألف ومائتا فرسخ في مائة وعشرين فرسخا (عمل فاس) لاني المتصرا اربعمائة فرسخ في ثمانين فرسخا (عمل سجلماسة) الفان وخمسمائة فرسخ في ستمائة فرسخ (عمل غانة) بلاد الذهب ألف فرسخ في ثمانين فرسخا (عمل دمار) مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا (عمل بجلة) مائة فرسخ وعشرون فرسخا في ستين فرسخا (عمل واح) ستون فرسخا في اربعين فرسخا (عمل البجيه) مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا (عمل التجاشي) ألف وخمسمائة فرسخ في اربعمائة فرسخ بالمغرب (عمل الزنج) بالمشرق وبلاد صعدة ألف وستمائة فرسخ في مائتين وخمسين فرسخا ذلك الطول اثنان وسبعون ألفا واربعمائة وثمانون فرسخا والعرض خمسة وعشرون ألفا وثمانين وخمسون فرسخا واما الكلام في وصف اصول الطب وهل ذلك ما خوذ من طريق الرياضة والقياس أو من غيره ووصف تنازع الناس في ذلك فلم تعرض لاي راده في هذا

كتاب المقتبس وهو في عشر مجلدات والمتمين يذكر فيه أخبار عصره ويعن فيه عما شاهدته
ومنه ينقل صاحب الذخيرة وقد ذيل عليه أبو الحجاج البيهقي أحد معاصرينا وهو الآن
بأفريقية في حضرتها تونس عند سلطانها تحت إحصائه الغمر وكتاب المظفر بن الأقطس
ملك بطليوس المعروف بالمظفر في نحو كتاب المتين في السيرة وفيه تاريخ على السنين وفنون
آداب كثيرة وتاريخ ابن صاحب الصلاة في الدولة الأتونية وذكر ابن غالب ابن
الصيرفي الغرناطي له كتاب في أخبار دولة لمونة وأنابا الحسن السالمى له كتاب في أخبار
الفتنة الثانية بالاندلس بدأ من سنة ٥٢٩ ورتبه على السنين وبلغ به سنة ٥٤٧هـ وأبو القاسم
خلف بن بشكوال له كتاب في تاريخ أصحاب الاندلس من فتحه إلى زمانه وأضاف إلى ذلك
من أخبار قرطبة وغيرهما ما جاء في خاطره وله كتاب الصلاة في تاريخ العلماء والعميد
قبله جندوة المقتبس وقد ذيل كتاب الصلاة في عصرنا هذا أبو عبد الله بن الأبار البلنسي
صاحب كتاب سلطان أفريقية وذكر ابن غالب أن الفقيه أباجعفر بن عبد الحق الخزرجي
القرطبي له كتاب كبير بدأ فيه من بدء الخليقة إلى أن انتهى في أخبار الاندلس إلى دولة عبد
المؤمن قال وفارقت سنة ٥٦٥هـ وأبو محمد بن خزم صاحب الرسالة المتقدمة المذكورة كتب
جدة في التواريخ مثل كتاب نقاط العروس في تواريخ الخلفاء وقد صنف أبو الوليد بن
زيدون كتاب التبيين في خلفاء بني أمية بالاندلس على منزع كتاب التبيين في خلفاء
المشرق للمعتمد بن العباس وأبو القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي كتاب التعريف بأخبار علماء
الأمم من العرب والعجم وكتاب جامع أخبار الأمم وأبو عمر بن عبد البر له كتاب القصد والام
في معرفة أخبار العرب والعجم وعريب بن سعيد القرطبي له كتاب اختصار تاريخ
الطبري قدس بآغية الطبري وأضاف إليه تاريخ أفريقية والاندلس ولاحمد
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الفياض كتاب العبر وكتاب أبي بكر المحصين بن محمد
الزبيدي في أخبار الخواريين والافريسيين بالشرق والاندلس وكتاب القاضي أبي الوليد بن
الفرضي في أخبار العلماء والشعراء وما يتعلق بذلك وليحيى بن حكم الغزال تاريخ ألفه
كله منظوما كما صنع أيضا بعده أبو طالب المتنبى من جزيرة شقري التاريخ الذي أورد منه
صاحب الذخيرة ما أورد وكتاب الذخيرة لابن بسام في جزيرة الاندلس ليس هذا مكان
الاطناب في تفضيلها وهي كالذيل على حدائق أبر فرج وفي عصرها صنف الفتح كتاب
القلائد وهو علمه بلاغة والمحاكمة بين الكتابين ذكرتم مكان آخر وأصاحب القلائد
كتاب المطمع وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلائد
ومن غيرهم الذين كانوا قبل عصرهم وكتاب سمط الجمان وسقط المرجان لابي عمرو بن
الامام بعد الكتابين المذكورين ذكر من أخلا بتوفيقه حق من الفضلاء واستدرك من
أدركه بعصره في بقية المائة السادسة وذيل عليه وان كان ذيلًا قصيرا أبو بحر صفوان بن
أدريس المرسي بكتاب زاد المسافر ذكر فيه جماعة ممن أدرك المائة السابعة وكتاب أبي محمد
عبد الله بن إبراهيم الحجازي المسمى بالمسهب في فضائل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلائد
من أول ما عمرت الاندلس إلى عصره ونخرج فيه عن مقصد الكتابين إلى ذكر البلاد وخواصها

Le

بما يختص بعلم الجغرافيا وخطه بالتاريخ وفتح الادب على ما هو مذكور في غير هذا المكار
 ولم يصنف في الاندلس مثل كتابه ولذلك فضله المصنف له عبد الملك بن سعيد وذييل عليه
 ذييل على ذلك ابنه احمد ومحمد بن موسى بن محمد ثم على بن موسى كاتب هذه النسخة ومكمل
 كتاب فلك الادب المحيط بحلى لسان العرب المحتوي على كتابي المشرق في حلى المشرق
 والمغرب في حلى المغرب في كتابي الاندلس في هذا الشأن تصنف هذا الكتاب بين مت
 اشخاص في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ وقد احتوى على جميع ما يذاكر به ويحاط
 بحلاه من فنون الادب المختارة على جهد الطائفة في شرق وغرب على النوع الذي هو مذكور
 في غير هذا الموضع ومن أغفل التنبيه على عصره وغير ذلك من المصنفين المتقدمين
 المذكورين في كتابي المشرق والمغرب في مكانه المنسوب اليه كابن ساسم في شنترين والفتح
 اشياء واين الامام في استجة والحجاري في وادي الحجرة وأما ما جاء منثورا من فنون الادب
 في كتاب سراج الادب لابي عبد الله بن ابي الخصال الشقوري رئيس كتاب الاندلس
 صنفه على منزع كتاب النوادر لابي علي وزهر الادب للعصري وكتاب واجب الادب
 لوالدي موسى بن محمد بن سعيد واسمه يعني عن المراد به وكتاب الاشياء لابي عبيد الله
 على كتاب الامالي لابي علي البغدادي مفيد في الادب وكذلك كتاب الاقطاب في شرق
 ادب الكتاب لابي محمد بن السيد البطليوسي وأما شرح سقط الزنداء فهو الغاية وبها
 ذكره عند ارباب هذا الشأن وثناؤهم عليه وشروح ابي الحجاج الاعلم في شرح المت
 والمحاجة وغير ذلك مشهورة وأما كتب الخوفا له لاندلس من الشروح على اشياء
 ما عول ذكره فيها شرح ابن خروف ومنها شرح الرندي ومنها شرح شيخنا
 الحسن بن عصفور الاشدي واليه انتهت علوم النحو وعليه الاحالة الآن من المشرق
 والمغرب وقد امتثل من افرقية بكتاب المقرب في النحو فلقى باليمن من كل جهة وطار بجنا
 الاغتباط وشيئا من على الشلوين كتاب التوطئة على الجزاية وهو مشهور ولا
 السيد وابن الضراوة والسهيلى من التقييدات في النحو ما هو مشهور وعند اصحاب هذا
 معتمدا عليه ولاي الحسن بن خروف شرح مشهور على كتاب سيبويه وأما كتب
 الجغرافيا في كتابي في ذلك كتاب المسالك والممالك لابي عبيد الله البكري الاو بنى وكتاب
 ما استبحر من البقاع والاما كنوزي كتاب المسهب للعجاري في هذا الشأن وتذييلنا عليه
 في هذا الكتاب الجامع ما جمع في بداولين والآخرين وأما كتب علم الارض
 فكتاب ابي بكر بن باجة الغرناطي في ذلك فية كفاية وهو في المغرب بمنزلة ابي نصر الفارابي
 بالشرق واليه تنسب الايمان المطرقة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيي الخدج المر
 كتاب الاغانى الاندلسية على منزع الاغانى لابي الفرج وغو من أدرك المائة السابعة
 وأما كتب الطب فالمشهور بأيدي الناس الآن في المغرب وقد سار ايضا في المشرق
 كتاب التيسير لعبد الملك بن ابي العلاء بن زهر وله كتاب الاغذية ايضا مشهور ومع
 في المغرب والمشرق ولاي العباس بن الرومية الاشدي من علماء عصرنا بهذا الشأن
 في الادوية المفردة وقد جمع ابو محمد الماساقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في

18 2 3

الشان حشر عليه مسمع به فقد ر عليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي و كتاب
الزهر اوى و كتاب الشريف الادريسي الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المحم وهو النهاية
في مقصده يومأما كتب الفلسفة فاما هاتى عصرنا أبو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها تصانيف
مجده الما رأى انحراف منصور بن عبد المؤمن عن هذا العلم وسجنه بسببها وكذلك ابن
حبيب الذى قتله الماء و بن المنصور المذکور على هذا العلم بالاشدلية وهو علم عمقوت
بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تحفى تصانيفه يومأما كتب التنجيم فلا بن
زيد الاستقف القرطبي فيه تصانيف وكان مختصا بالمستنصر بن الناصر المروانى وله ألف
كتاب تفضيل الازمان ومصالح الابدان وفيه من ذلك رمنازل القمر وما يتعلق بذلك
ما يستحسن مقصده وتقريره وكان مطرف الاشدلى فى عصرنا قد اشتغل بالتصنيف فى هذا
الشان الا أن أهل بلده كانوا ينسبونه الى الزندقه بسبب اعتكافه على هذا الشان فكان
لا يظهر شيأ مما يصنف ثم قال ابن سعيد اخبرنى والذى قال كنت يوما فى مجلس صاحب
سبته أبى يحيى بن أبى زكريا صهر ناصر بنى عبد المؤمن بنجرى بين أبى الوليد الشقندى وبين
أبى يحيى بن المعلم الطنجي نزاع فى التفضيل بين البرين فقال الشقندى لولا الاندلس لم يذكروا
بالعدوة ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير للمجلس انقلت ما تعلم فقال الامير أبو يحيى أتريد
أن تقول كون أهل برنا عرايا أو أهل بر كم بر فقال حاش لله فقال الامير والله ما أردت غير
هذا فظهر فى وجهه انه أراد ذلك فقال ابن المعلم أتقول هذا وما الملك والفضل الامن بالعدوة
فقال الامير الزأى عندى أن يعمل كل واحد منكم رسالة فى تفضيل بره فالكلام هنا يطول
ويعرضيا عا وأرجو اذا اخليت ماله فكر كما يصدر عنكم كما ما يحسن تخليده ففعلا ذلك فكانت
رسالة الشقندى الحمد لله الذى جعل لمن يفخر بالاندلس أن يتكامل فيه ويطلب ما شاء
فلا يجد من يعترض عليه ولا من ينفيه اذ لا يقال لانها ريامظم ولا لوجه التعميم يا قبح

وقد وجدت مكان القول داسعة * فان وجدت لسانا فاثقل
أجده على أن جعلني عن أنشأته وحباني بان كنت عن أظهرته فامتد في الفخر رباعي
وأعاني على الفضائل كرم طباعي وأصلي على سيدنا محمد نبيه الكريم وعلى آل وصحبه
الأكرمين وأسلم تسليما أما بعد فانه حرك في ساكننا وملائني فارغا فخرجت عن سبعيني
في الأعضاء مكرها إلى الخيبة والاباء منازع في فضل الاندلس أراد أن يخرق الاجماع
وياتي بعالم يقبله النواظر والاسماع ادمن رأى ومن سمع لا يجوز عنده ذلك ولا يقبله
من تام في تلك المسالك رام ان يفضل بر العدو على بر الاندلس فرام ان يفضل على اليمين
اليسار ويقول الليل اضاء من النهار فيعجا كيف قابل العوالي بالزجاج وصادم
الذقائب بالزجاج فيامن نفخ في غير ضرم ورام صيد البراة الرحم كيف تكبر بما جعله
الله ذليلا وتعزز بما حكم الله ان يكون ذليلا ماهذه المباهة التي لا تجوز كيف تبدي
أمام القاة العوز سل العيون الى وجهه من تميل واستخبر الاسماع الى حديث من تصفي
لشئان ما بين اليزيديين في النندي * يزيد سليم والاغر بن حاتم

افن حياءك ايها المغربي بالتحبيب المتقربين بالخلق المتحبيب الى الفواني بالمشيب الخضير

این عزب عقلک و کیف : اکس علی عقبه همک و لبک اباحت العصیة من قلبک أن
تطمس علی نورى بصرك ولبک اما قولک الملوک منافق قد کان الملوک مننا ایضا و ما نحن
الا کما قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم لنا ويوم نسر
ان كان الا ن كرسى جميع بلاد المغرب عندكم بحال لا تبنى عبد المؤمن ادامها الله تعالى
فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين يقول فيهم مشرقهم
وانى من قوم كرام اعزة * لا قد امهم صيغت رؤس المنابر
خلائف في الاسلام في الشر كقادة * هم واليه هم خفر كل مفاخر
ويقول مغربهم

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت * ينال المحال أو دارت علينا الدوائر
إذا ولد الممرد لود مناسهلات * لدا الأرض واهـ تزلت إليه المناير
وقد نشأ في مدتهم من الفضلاء والشعراء ما انتهر في الاتفاق وصار أثبت في صحائف الأيام
في اعناق الحمام من الأطواق
وسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في السبر والبحر
ولم تزل ملوكهم في الاتساق كقيل

ان الحزب لافقه فيكم لم تزل نبتا * كالعنق منطومة فيه فرائده
الى ان حكم الله بنثر سالكهم وذهب ملوكهم * فذهبوا وذهبت اخبارهم ودرسوا
و درست آثارهم
جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم * بعد الممات جال الكتب والسير
فكم مكرمة انا لوها وكم عثرة افا لوها

وانما المرء حديث بعده * فكان حديثا حسانا وعي
وكان من حسنات ملكهم المنصور بن أبي عامر ما أدراك الذي بلغ في بلاد النصارى غازيا
الى البحر الا خضر ولم يترك أسيرا في بلادهم من المسلمين ولم يبرح في جيش المرتقل وعزيمة
الاسكندر وما قضى نحوه كتب على قبره

آثاره تبيينك عن اوصافه * حتى كانك بالعيان تراء
تالله لا يأتي الزمان بمثله * ابد اولي بحمي الغفور سواء

وقد قيل فيه من الامداح والالفه من الكتب ما سمعت وعلمت حتى قصص من بغداد وعم
خير وثمره اقصا البلاد ولما ثار بعد انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في
البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد اذ نفق واسوق العلوم وتباروا
في المثوبة على المنشور والمنظوم فما كان أعظم مباحاتهم الا قول العالم الفلاني عند
الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني وليس منهم الا من بذل وسعده
في المكارم ونهت الامداح من ما^٢ ثره ما ليس طول الدهر يناسم وقد سمعت ما كان
من الفتيان العامية مجاهد وندز وخيران وسمعت عن الملوك العربية بنو عباد وبنو

(هؤلاء) ان البيت المحرام من البيوت السبعة المعظمة المأخذة على أسماء الكواكب من النير

والسجود لها شبه ذكرها
وقرب الى عقولهم عبادتها
بضروب من الحميل
والخدع وذكر ذروا الخبرة
بشان هذا العالم واخبار
ملوكهم انه اول من عظم
النار ودعا الناس الى
تعظيمها وقال انها شبه
ضوء الشمس والكواكب
لان النور عنده افضل من
الظلمة وجعل للنور مراتب
(ثم تنازع هؤلاء) بعده
فعمم كل فريق منهم
ما يرون تعظيمه من
الاسماء تنزها الى الله بذلك
ثم تنازعوا برهمة من
الزمان (ونشأ عمرو بن
لحي) فسار بقومه الى مكة
واستولى على امر البيت ثم
سار الى مدينة البلقاء من
عمل دمشق من ارض
الشام فرأى قوما يعبدون
الاصنام فسألهم عنها
فقالوا هذه ارباب نتخذها
نستعصر بها فنصر ونستقي
بها فنسقى وكل من سألها
يعطى فطلب منهم صنما
يدعونه هبل فسار به الى
مكة ونصبه على الكعبة
ومعه اساف ونائلة ودعا
الناس الى تعظيمها وعبادتها
فقالوا ذلك الى ان اظهر
الله الاسلام وبعث محمدا
عليه السلام فظهر البلاد
وانقذ العباد (وقد قال

على رأس جبل بصهبان يقال ١٤٠ له مارس وكانت فيه اصنام الى ان اخرجها منه يستأسف الملك لما تمس وجعله

بيت ناره وذلك على ثلاثة فراسخ من اصهبان وهذا البيت معظم عند الجحوش الى هذه الغاية (والبيت الثالث) يدعى سندوساب ببلاد الهند وله قرابين تقرب وفيه اجار المتعاطيس المجاذبة والرافعة والمنفردة من اوصاف لا يسعنا الاخبار عن ما فيها من اثار ان يبحث عن ذكرها فليبحث فانه بيت مشهور ببلاد الهند (والبيت الرابع) هو البوهار الذي بناه منو شهر بمدينة بلج من خراسان على اسم القمر وكان من بلي ساداته تعظمه الملوك في ذلك الصقع وتقع الى امره وترجع الى حكمه وتحمل اليه الاموال وكانت عليه وقوف وكان الموكل بسداته يدعى البرموك وهو سنة عامة لكل سدته ومن اجل ذلك سميت البرامك لان خالد ابن برمك كان من ولده من كان على هذا البيت وكان بنيان هذا البيت من اعلى البنيان تشييد او كان تنصب على اعلاه الرماح عليها اشقاق الحرير الاخضر طول الشقة مائة ذراع عفا دونها قد نصب لذلك رماح وخشب تدفع قوة الرمح عليها من الحرير فيقال والله اعلم ان الرمح خطفت يوما من بعض تلك الشقاق

ولا تنكرن مهماديت مقدا * على جريفة لا قسم تناسب فاسكتوا فلول هذه الدولة لما كان لكم على الناس صولة

وان الورد يقطف من قتاد * وان النار تقبس من رماد

وانك ان تعرضت للمناخلة بالعلماء فاجري هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن جبيب الذي يعمل باقواله الى الآن ومثل ابي الوليد الباجي ومثل ابي بكر بن العربي ومثل ابي الوليد بن رشد الاكبر ومثل ابي الوليد بن رشد الاصغر وهو ابن الاكبر نجوم الاسلام ومصانيع شريعة

محمد

ورمت به فاصيب على مسافة خمسين فرسخا وقيل اكثر من تلك المسافة ١٤١

محمد عليه السلام وهل لكم في الحفظ مثل ابي محمد بن خزم الذي زهد في الوزارة والمال ومال الى رتبة العلم ورواها فوق كل رتبة وقال وقد احترقت كتبه دعوني من احراق رق وكاغـ د * وقولوا لعلم كي يرى الناس من يدري فان تحرقوا القراطس لا تحرقوا الذي * تضمنه القراطس اذهو في صدرى ومثل ابي عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب والتمهيد ومثل ابي بكر بن محمد حافظ الاندلس في هذه الدولة وهل لكم في حفاظ اللغة كابن سيده صاحب كتاب المحكم وكتاب السمار العالم الذي ان اعنى الله بصره فاعنى بصيرته وهل لكم في النحو مثل ابي محمد بن السيد وتصانيفه ومثل ابن الطراوة ومثل ابي علي الشلو بين الذي بين اظهرنا الان وقد سار في المغارب والمشارق ذكره وهل لكم في علم الاحول والفلسفة كابن باجة وهل لكم في علم النجوم والهندسة وانقله ملك كالمقدربن هو صاحب سرقة فانه كان في ذلك آية وهل لكم في الطب مثل ابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المقدم في علم الفلسفة ومثل بني زهر ابي العلا ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه ابي بكر ثلاثة على نسق وهل لكم في علم التاريخ كابن حبان صاحب المتين والمقبس وهل عندكم في رؤساء علم الادب مثل ابي عمر بن عبد ربه صاحب العقد وهل لكم في الاعناء بخلافه ما ترفضا لاقليمه والاجتهاد في حشد محاسنهم مثل ابن بسام صاحب الذخيرة وهب انه كان يكون لكم من له فاصنع الكيسة في البيت الفارغ وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عبيد الله الذي ان مدح رفع وان ذم وضع وقد ظهر له من ذلك في كتاب القلائد ما هو اعدل شاهد ومثل ابن ابي الخصال في ترسله ومثل ابي الحسن سهل بن مالك الذي بين اظهرنا الان في خطبه وهل لكم في الشعر مثل مثل المعتمد بن عباد في قوله

وليل بسد النهر ان اقطعته * بذات وارمـ ل منعطف النهر

نضت بردها عن غصن بان منعم * فيا حسن ما نشق الحكام عن الزهر

وقوله في ابيه

سميدع يهب الالاف مبتدئا * وبعد ذلك يلقى وهو يعتذر

له يد كل جبار يقبلها * لولنداهما القلتا انها الحجر

ومثل ابنه الراضى في قوله

مر وانا اصلا من غير معاد * فاوقد وانا قلبي اى ايتاد

لا غرو ان زاد في وجدى مروهم * فرؤية المساء تذكى غلة الصادي

وهل لكم ملك الف في فنون الادب كتابا في نحو مائة مجلدة مثل المظفر بن الافطس ملك بطليوس ولم تشغل الحروب ولا المملكة عن همة الادب وهل لكم من الوزراء مثل ابن عماد في قصيدته التي سارت اشرد من مثل واحب الى الاسماع من لقاء جبيب وصل التي منها

اثمرت رمحك من رؤس ملوكهم * لما رايت الغصن يعشق مثمرا

وصبغت درعك من دماء كرامهم * لما رايت الحسن يلبس احرا

مخالف اليمن في هذا الوقت وهو المعظم في اليمن اراد ان يبنى غمدان فاشار عليه يحيى بن الحسين الحنسي ان لا يعرض

وهذا يدل على زيادته في

الجو وتشيد بنيانه وكانت

مسافة البحر المحيط بهذا

البنيان اميا لا يند كرها

اذ كان امر ذلك مشهورا

من وصف علو السور

وعرضه (قال المسعودي)

وقد ذكر بعض اهل الرواية

والتمتير انه قرأ على البوهار

بيلج كتابا بالفارسية

ترجمته قال بوداسف ابواب

الملوك تحتاج الى ثلاث

خصال عقل وصبر ومال

واذا تحتم بالعربية كذب

بوداسف الواجب على

أحرار اذا كان معه واحدة

من هذه الخصال أن لا يلزم

باب السلطان (والبيت

الخامس) بيت غمدان

الذي بمدينة صنعاء من

بلاد اليمن وكان الضمك

بناء على اسم الزهرة وخبره

عثمان بن عفان رضى الله

عنه فهو في وقتها هذا خراب

قد هدم فصار تلاعظما

وقد كان الوزير على بن

موسى الجراح حين نفى

الى اليمن وصار الى صنعاء

بني فيه سقاية وحفر فيه

بئرا (ورأيت غمدان) ردما

وتلاعظما قد انهدم بنيانه

وصار جبل تراب كأنه لم

يكن وقد كان أسعد بن

يعفر صاحب قلعة لحلان

المنازل بها وصاحب

المنازل بها وصاحب

المنازل بها وصاحب

اشئ من ذلك اذ كان
تأثير اعظمه او قد ذكر هذا
البيت جدامسة بن أبي
الصلت أخو أمية واسمه
ربيع في مدحه لسيف بن
ذي بن وقيل بل الممدوح
بهذا الشعر معديرك بن
سيف حيث يقول
اشرب هنيئاً عليك الساج
مرتفعاً
برأس غمدان داراً منك
مخللاً
وكان أبو أمية جاهلياً وهو
القائل في أصحاب الفيل
ان آيات ربنا بينات
ما عاين بين الاكفور
غلب الفيل بالمغمس حتى
خل محله وكانه مسكور
حوله من شباب كندة قتيبا
ن مسلوايت في الحروب
صقور
واضعاً خلفه الجرار كقاط
سرخس من جانب محرور
وقيل ان مملوك اليمن
كانوا اذ قعدوا في هذا
البنين بالليل واشتعلت
الشموع رأى الناس ذلك
من مسيرة ثلاثة أيام
كثيرة (والبيت السادس)
كارشان شاه بناه كارش الملك
بناء عجيباً على الاسم المذمور
الاعظم من الاجسام
السموية وهو الشمس بمدينة
فرغانة من مدائن خراسان
وخبره المتصم بالله ولهدمه

بناؤه على يدي غلام يخرج من أرض سبأ وأرض مارب يؤثر في صقع هذا العالم

ومثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في التشبيب ارق منها وهي التي يقول فيها
كانت نيتي والوصل ثالثاً * والسعد قد غص من أجفان واشينا
سران في خاطر الظمان يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يغشينا
وهل لكم من الشعراء مثل ابن وهبون في بدعته بين يدي المعتد من عبادوا واصابته الغرض
حين استحسن المعتد قول المتنبي

اذا ظفرت منك العيون بنقرة * أثاب بهامعي المطي ورازمه

فارتحل

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما * يجيد العطاء يا الله افتح الله
تنبأ عجبا بالقرين ولودري * بانك تروى شـ عـره تالها
وهل لكم مثل شاعر الاندلس الذي قال فيه النعالي هو بالصقع الاندلسي كالتنبي
بصقع الشام الذي ان مدح الملوكة قال مثل قوله

لم تلمس ارا الثواء هو التوا * وأن بيوت العاجز بن قيس
وأن خطيرات المهالك ضمن * لرا كنها أن الجزاء خطير
تخوفني طول السفار وانه * بتقيل كف العامر جدير
بحير الهدى والدين من كل لحد * وليس عليه لال لال بحير
تلاقت عليه من عيم ويعرب * شمس ثلاث في العلا وبدور
هم يستقلون الحياة لراغب * ويستصغرون الخطب وهو كبير
ولما توافوا السلام ورفعت * عن الشمس في أفق الشروق ستور
وقد قام من زرق الاسنة دونها * صفوف ومن بيض السيوف سطور
رأوا طاعة الرحمن كيف اعترزها * وآيات صنع الله كيف تنمير
وكيف استوى بالبر والبحر مجلس * وقام بعبد الراسيات سرير
لجأوا إلى والقلوب خوافق * وولوا بناء والنواظر رصور
يقولون والاجلال يحرس السنا * وحازت عيون ملاءها وسدور
لقد حاط أعلام الهدى بلحائط * وقد رفيت المكرمات قدير

وأنا قسم بما حازته هذه الآيات من غرائب الآيات لوسم هذا المدح سيد بني حمدان
لسلابه عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر ورأى أن هذه الطريقة أولى بمدح المملوك
من كل ما تفنن فيه كل ناظم ونائر وان ذكر الغربة عن الاوطان ومكابدة نوائب الزمان
قال

قالت وقد مزج الفراق مدامعا * بمدامع وترائب استرائب
أنفراق حتى بمنزل غربة * كم نحن للأيام نهية ناهب
ولئن جنيت عليك ترحه راحل * فاننا الزعيم لها بفرحة آيب
هل ابصرت عينك بدار طالعا * في الافق الامن هلال غارب

وان شبه قال

لما قبل من سوسن قد شيدت * أيدي الربيع بناء هافوق الغضب
شرفتها من فضة وجاتها * حول الامير لهم سيوف من ذهب
وهل من شعرائكم من تعرض لذكر العفة فاستنبت ما يسحر به الشعر ويطيب به الزهر وهو
أبو عمرو بن فرج في قوله

وظائفة الوصال عفت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة قبسات * دياحي الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها * الى فتن القلوب لها دواعي
فلمسكت النوى حجاب شوقي * لا جرى في العفاف على طباعي
وبت بهامبيت السقب يظما * فيمنعه العكام من الرضاع
كذلك الروض ما فيه لثلي * سوى نظرونهم من متاع
ولست من السوائم مهملات * فأخذت الرياض من المراعي

وهل بلغ أحد من مشهري شعرائكم أن يقول مثل قول أبي جعفر الملامى
عارض أقبل في جنح الدجا * يتهادى كتهادى ذى الوجا
بددت ربح الصبا أولوه * فأنبرى يوقد عندها سرجا
ومثل قول أبي حفص بن برد

وكان الليل حين لوى * ذاهبا والصبح قد لاجا
كلمة سوداء احرقها * عامداً سرج مصباحا
وهل منكم من وصف ما تحسده الخيرة من الحجرة على الوجنة بمثل قول الشريف الطليق
أصبحت شمساً وفوه مغرباً * ويد الساق المحي مشرقا
واذا ما غربت في فـهـه * تركت في الخدم شققا

بمثل هذا الشعر فليطلق اللسان ويفخر على كل انسان وهل منكم من عمداً الى قول
أمرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حجاب الماء على حال
فاحتمله اختلاس النسيم لشفقة لازهار * وسلبه بلطف استلاب الشمس لرضاب طل
الاصفار فلفه تلطفاً يمزج بالارواح * ويعني في الارتياح عن شرب الراح وهو
ابن شهيد في قوله

ولم تملأ من كره * ونام ونامت عيون المحرس
دنوت اليه على قربه * دنوت في درى ما الشمس
أدب اليه ديب الكرى * واسموا اليه سمو النفس
أقبل منه بياض الطلي * وأرشف منه سواد اللعس
فبت به ليلتي ناعما * الى أن تبسم ثغري الغلس

وقد تناول هذا المعنى ابن أبي ربيعة على عظم قدره وتقدمه فعارض الصهيل بالنفاق وقابل
العذب بالزقاق فقال وليته سكت

منشأه هذا الملك وعمده
وباعث الامور اليه وقيل
انما بناه بعض ملوك الترك
في قديم الزمان وجعله
سبعة آيات في كل بيت
منها سبع كوى يقابل كل
كوة صورة منصوبة على
صورة من الخسة والنيرين
من انواع الجواهر المضافة
الى تأثير تلك الكواكب
من ياقوت اوزمرد على
اختلاف الوان الجواهر
ولهم في هذا الهيكل سر
يسرونه في بلاد الصين بما
قد زخرف لهم فيه القول
وزينه لهم الشيطان ولهم
في هذا الهيكل علوم في
اتصال الاجسام السماوية
وأفعالها بعالم الكون
الذي تحسده وما يحدث
فيه من الحركات والافعال
عند تحريك الاجسام
السماوية في هذا العالم
وهو على حسب الذي نسيج
فيه بنصب من حركات
الطباع تلك الخشب
والخيوط الابريسم تحدث
ضروب من الحركات فاذا
اتصلت أفعاله وتواترت
حركاته من النسيج للشوب
الديباج تمت الصورة فيه
فبضرب من الحركات يظهر
جناح طائر وبأخر رأسه
وبأخر رجله فلا يزال
كذلك حتى تتم الصورة
على حسب مراد الصانع فجعلوا هذا المثال واتصال الابريسم بالآلة النسيج وما يحدثه الصانع في ذلك من الافعال مثالا لما

وذلك سائر ما يحدث في العالم ويسكن ويتحرك ويوجد دويعة دم ويتصل وينفصل ويجمع ويفترق ويندو وينقص من جناد ونبات أو حيوان ناطق أو غير ناطق فأنما يحدث عن حركات الكواكب على حسب ما وصفنا من تسبيح الديباج وغيره من الصنائع واهل صناعة النجوم لا يتناكرون ان يقولوا اعطاه الزهرة كذا واعطاه المريخ كذا كذا الشجرة وصهوبة الشعر واعطاه عطار دقة الصنعة واعطاه المشيتري الحياء والعلم والدين واعطاه الشمس كذا واعطاه القمر كذا وهذا باب يكثر القول فيه ويتسع وصف مذاهب الناس فيه وما قالوه في باب

ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين البيوت المضاف بناؤها الى من سلف من اليونانيين ثلاثة بيوت فييت منها كان بانطا كية من ارض الشام على جبل بهاد داخل المدينة والسور محيط بها وقد جعل المسلمون في موضعها رقبا لينذروهم من قد رتب فيه من الرجال بالروم اذا وردوا من البر والبحر وكانوا يعظمونه ويقرّبون فيه القرابين فخرّب عندهم في الاسلام وقد قيل ان قسطنطين الاكبر بن هيلانه وقال

ونقصت عن العين اقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم ازور وانا اقسم لو زار جل محبوبه لكان الطف في الزيارة من هذا الزور الركن المنقص للعيون لكنه ان اساء هنا فقد احسن في قوله قالت لقد اعيتنا حجة * فان اذا ما جمع الساهر واسقط علينا كسقوط الندى * ليللة لانه ولا زاجر والله در محمد بن سفر احدثه رائنا المتأخر بن عصر المتقدمين قدرا حيث نقل السعي الى محبوبته فقال وليته لم يزل يقول مثل هذا فيمثله ينبغي ان يتكلم ومثله يليق ان يدون وواعدتها والشمس تجنح للنوى * بزورها شمس ابديا لا يبرى لحيات كيمشي سني الصبح في الدجى * وطورا كالم نديم على النهر فطمرت الافاق حولي فاشعرت * بمقدمها والعرف يشعر بالزهر فتابعني بالتقييل آثار سعيها * كناية قصي قارئ احرف السطر فبت بها والليل قد نام والهوى * تنبه بين الغصن والحقف والبدر اعانته طسورا والشم تارة * الى ان دعيتا للنوى رايه الفجر ففضت عقود الاعانتي بيوتنا * في اليلة القدر اتركي ساعة انفر وهل منكم من قيد بالاحسان فاطلق لسانه الشكر فقال وهو ابن الالبانة

بنقي وأهلي جيرة ما استغنمهم * على الدهر الاوانثيت معانا ارأوا جاحي ثم بلوه بالندى * فلم أستطع من ارضهم طيرانا ومن يقول وقد قطع عنه مدوحه ما كان يعتاده منه من الاحسان فقابل ذلك بتقطع مدحه له فبلغه انه عتبه على ذلك وهو ابن وضاح هل كنت الاطائر ابنتا نكح * في دوح مجدكم اقوم واقعد ان تسابوني ريثكم وتخلصوا * عنى ظلالكم فكيف اغرد وهل منكم شاعر راي الناس قد جحوا من سماع تشبيه الشعر بالاقاح وتشبيه الزهر بالنجوم وتشبيه الخدود بالشقائق فتلفظ لذلك في ان ياتي به في مترع يصير خالقه في الاسماع جديدا وكليله في الافكار جديدا فأعرب احسن اغراب واعرب عن فهمه بحسن تخيله انبل اغراب وهو ابن الرقاق

واغيد طاف بالكؤوس خفا * وحنها والصباح قد وحنها والروض اهدي لنا شقائقه * وآسه العنبري قد نفعنا قلنا وابن الاقاح قال لنا * اودعته نغم من سقي القدحا فظل ساقى المدام يجعدما * قال فلما تبسم افتحها وقال

ادبر اها على الروض المندى * وحكم الصبح في الظلماء ماضي وكأس الراح تنظر عن حباب * ينوب لنا عن الحدق المراض وما غربت نجوم الاقلى لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وقال ورياض من الشقائق احنث * يتهادى بهانسيم الرياح زرتها والغمام يجاد منها * زهرات تروق لون الراح قلت فاذنهم ساقف قال مجيبا * سرقت حرة الحدود الملاح فانظر كيف زادهم بهذا الاختيال المحترعين وكيف سابق بهذا اللفظ المتدعين وهل منكم من برع في اوصاف الرياض والمياه وما يتعلق بذلك فانتهي الى غاية السباق وفضح كل من طمع بعده في اللعاق وهو ابو اسحق بن خفاجة القائل

وعشئ انس الضجعتي نشوة * فيها بهمة مخمجي ويدهمت خلعت على بها الاراكه ظالها * والغصن صفي والحمام يحدث والشمس تجنح للغروب مريضة * والرع يدري قوا الغمامة تنفث والقائل

لله رسالة في بطحاء * أشهى ورودا من لى الحسنة متعصف مثل السوار كانه * والزهر يكفه بحجر سماه قد رق حتى ظن قرصا مفرغا * من فضة في بردة خضراء وغدت تحف به الغصون كأنها * هذب تحف بمقلة زرقاء واطام اعاطيت فيه مدامة * صفراء تحضب ايدى الندماء والريح تعبت بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء والقائل

حدث المدامة والنسيم عليل * والظل خناق الرواق ظلال والروض ههنا المعاطف نعمة * نشوان تعطفه الصبا فيميل ريان فضضة الندى ثم انجلي * عنه فذهب صفحته اصيل والقائل

أذن العمام يدي عوقار * فامرج لجيناه من ما بنضار واربع على حنم الربيع باجرع * هزج الندامى مفضح الاطيار متقسم الاحماظ بين محاسن * من ردف رابية وخصر قرار نثرت بحجر الروض فيه يد الصبا * درر الندى ودرهم الانوار وهفت بتغر يد هنالك ايكه * خفاقة بهب ريح عرار هه زنت له اعطافها ولربما * خلعت عليه ملاءة النوار والقائل

سقيها لسان بطاح خن * ودوح نهر بها مظل اذ لا ترى غير وجه شمس * اطل فيه عذار طل والقائل

نهر كمال الى سلسال * وصبا بيل ذيله هام كمال

المجرب في هذا المعنى واختلاط طوييل فتره كتابنا عن ذكره والله تعالى ولي التوفيق

والتمثيل من الذهب والفضة وأنواع الجواهر وقد قيل ان هذا البيت هو بيت بمدينة انطاكية على يسرة الجامع الى اليوم وكان هيكلا عظيما والصابئة تزعم ان الذي بناه سفلانيوس وهو في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة يعرف بسوق الحزازين وقد كان ثابت بن قرة بن كرايا الصابئي الحراني حين وافى المعتضد في سنة تسع وثمانين ومائتين في طلب وصيف الخادم ابن ثابت اتي هذا الهيكل وعظمه وأخبر من شأنه ما وصفنا (والبيت الثاني) من بيوت اليونانيين هو بعض تلك الاهرام التي بلاد مصر وهو يرى من القسطنطية على ايامال منها (والبيت الثالث) هو بيت المقدس على ما زعم القوم والشريعة انما تخبر ان داود عليه السلام بناه واتمه سليمان بعده ودفن ابيه والجوس تزعم ان الذي بناء الضخاك وأنه سيكون له في المستقبل من الزمان خطب طويل ويتعدي فيه ملك عظيم وذلك عند ظهور موسى على بقرة من صفتها كذا ومعه من الناس كذا من العدد وأفاصيص تدعيها

ومهب نهضة روضة مطلولة * في جانبها للنسيم مجال
غازاتها والاقعوانة مبسم * والآس صدغ والبنفسج خال
والقائل

وساق كحيل اللحظ في شأ وحسنه * جراح وبالصبر الجليل حران
تري لأصبا نارا بجدي لم يثر * لها من سوادى عارضيه دخان
سقاها وقد لاج الملأل عشيبة * كما عوج في درع الكمي سنان
عقار انماها الكرم فهي كريمة * ولم ترز بابين المزن فهي حصان
وقد جال من جود الغمامة أدهم * له البرق سوط والسنان عنان
وضمخ درع الشمس نحر حديقة * عليه من الطل السقيط جان
وغت بأسرار الرياض خيميلة * لها النور نعر والنسيم لسان
والقائل في وصف فرس ولم يخرج عن طريقته

واشقر تضرم منه الوغي * بشعلة من شعل الباس
من جلتار ناضر لونه * واذنه من ورق الآس
تعالع للغرة في شقرة * حياية تخلك في كاس

وهل منكم من يقول منادما لنديمه وقد با كرروضا محبوب وكاس فالغاه قد غطى محاسنه
ضباب الخفاف ان يكس نديمه عن الوصول اذ ارأى ذلك وهو ابو الحسن بن بام
الاباد رفعا ثمان سوى ما * عهدت الكاس والبدرا التمام
ولا تكمل برؤيته ضبابا * تغص به الحديقة والمادام
فالروض ملتئم الى أن * توافيه فيخبط اللثام
وهل منكم من تغزل في غلام حائل بمنزل قول الرصافي

قالوا وقد اكثروا في حبسه عذلي * لولم تهم عذال القدر به منزل
فقلت لو كان امرى في الصباية لي * لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
علقته حبسي النعير عاطره * حلوا لي ساحر الاجفان والمقل
غزير لم تزل في الغزل جائلة * بنائه جود لان الفكر في الغزل
جذلان تلعب بالحوالك انما له * على السدى لعب الايام بالاجل
ضما بكريمه أو فخصا بانحصه * تحبظ الظبي في أشراك محتبيل
ومثل قوله في تغلب مسكة الظلام على خلق الاصيل

وعشي رائق منظره * قد قطعناه على صرف الشمول
وكان الشمس في اثنائه * الصقت بالارض خذا للترول
والصبا ترفع أذيال الربا * وحيها الجؤ كالنهر الصقيل
حبسا منزلنا مغتبقا * حيث لا يطر قناع غير الهديل
طائر شاد وغصن منثن * والدجى تشرب صمها الاصيل

وهل منكم من يقول في موشح فيما يجتره هذا المعنى

وردا

وردا الاصيل تطويه كف الظلام

وهو أبو القاسم بن الفرس وهل منكم من وصف غلاما جميل الصورة را قصائد لـ قول ابن خروف

وهتزع الحركات يلعب بالنهي * ليس المحاسن عند خلق لباسه
متأودا كالغصن وسط رياضه * متلأعبا كالأضي عند كناسه
بالعقل يلعب مدبرا أو قبيلا * كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقديمين منه راسه * كالسيف ضم ذبابه لرياسه
وهل منكم من وصف غلاما باحس من قول النشار

ألوامي على كافي يحيى * منى من حبه أرجو سراحا
وبين الحذو الشفتين خال * كزنجي أتي روضا صابحا
تحيير في جناء فليس يدري * أنجني الورد أم يحيى الأفاحا

وهل منكم الذي اهتدى الى معنى في لثم وردة الحذو وشرف رصا اب الثغر لم يهتد اليه أحد غيره
وهو أبو الحسن بن سلام المالقي في قوله

لما طفرت بليلة من وصله * والصب غير الوصل لا يشفيه
أنفخت وردة حسده بتفسي * وطفقت أرشف ماء هام من فيه
وهل منكم من هجما من غير النطق باقذاع فبلغ ما لم يبلغه المقذع وهو الخزومي في قوله
يود عيسى نزول عيسى * عساه من دائه يرج
وموضع الداء منه عضو * لا يرتضى منه المسح

ولما أقذع أتي أيضا بابدع فقال

يا فارس الجبل ولا فارس * الاعلى متن جواد الحصى
زدت على موسى وآياته * تفجر الماء وتحنى العصا

وهل منكم من مدح بمعنى فبلغ به النهاية من المدح ثم نقله الى الهجاء فبلغ به النهاية من الذم وهو
البكي في قوله مادحا

قوم لهم شرف العلاف في حير * واذا اتموا لتونة فهم هم
لما حوروا احراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتلثموا
وفي قوله هاجيا

ان المرابط باخل بنواله * ليكنه بعيل الديكرم
الوجه منه مخلوق لتبيح ما * ياتيه فهو من اجله يتلثم
وهل منكم من هجاء شاعر العيون بمنزل قول أبي العباس بن جنون الاشبيلي

باطلاعة أبدت قبائح حجة * فالكل منها ان نظرت قببح
أبعينك الشتر أعين ثرة * منها ترقرق دمعها المسقوح
شترت فقلنا زورق في لجة * مالت باحدى دفتيه الريح
وكأنما انسانها ملاحها * قد خاف من غرق فظل يبعج

صور الغداف وغيرها
وصور عجيبة لأنواع من
الاحابيش والزنج (وبيت
آخر) على جبل لهم محيط به
خليج من البحر قد بني
بأبحار البحر من الاحجار
وأحجار الزم ذا الاخضر في
وسطه قبة عظيمة تحتها
صنم عظيم أعضاؤه من
جواهر أربعة زمر ذا اخضر
وياقوت أحمر وعقيق
أصفر وبلور أبيض ورأسه
من الذهب الاحمر وبازائه
صنم آخر على صورة جارية
وكان يقرب له قناريين
ودخن وكان ينسب هذا
البيت الى حكيم كان لهم في
قديم الزمان وقد أتينا على
خبره وما كان من أمره
بارض الصقالبة وما أحدث
فيه من الذبول والحيل
والخاريق المصطنعة التي
اجتذب بها قلوبهم وملكت
نفوسهم واسترق بهاعة ولهم
مع شراسة أخلاق الصقالبة
واختلاف طبائعهم فيما
سلف من كتبنا والله
تعالى ولي التوفيق

﴿ذكريات البيوت المعظمة
وهياكل شريفة للصائبة
وغيرها مما لحق بهذا
الباب﴾
للصائبة من الحرائين
هياكل على اسم الجواهر
العقاية واليكوا كب (في ذلك) هيكل العلة الاولى وهيكل العقل وما أدري أشاروا الى العقل

بيت ببلاد المغرب بمدينة
قرطاجنة وهي تونس
وراء بلاد القيروان وهي
من أرض الأفرنجية وبني
على اسم الزهرة بأنواع من
الرغام والبيت الثاني
بأفرنجية وهو بيت عظيم
عندهم والبيت الثالث
عندهم مقدونة وقد أتينا
على أخباره وأخبار غيره
فيما سلف من كتبنا والله
تعالى أعلم

﴿ذكريات البيوت المعظمة
عند الصقالبة﴾
كانت في ديار الصقالبة
بيوت تعظمها منها بيت
كان لهم في هذا الجبل الذي
ذكرت الفلاسفة أنه أحد
جبال العالم العالمة وهذا
البيت له خبر في كيفية
بنيائه وترتيب أحجاره
واختلاف ألوانه والخاريق
المصنوعة وما أودع فيه
من الجواهر والآثار
المرسومة فيه الدالة على
الكائنات المستقبل وما
تدل به تلك الجواهر من
الاحداث قبل كونها
وظهور أصوات من أعاليه
بهم وما كان يلحهم من
سماع ذلك (وبيت)
اتخذهم ملوكهم على الجبل
الاسود محيط به مياه عجيبة
ذوات ألوان وطعم ومختلفة
عاملة المنافع وكان لهم فيه صنم عظيم على صورة رجل قد انحني على نفسه وهو شيخ بيده عصا يحرك بها

وهل منكم من حضر مع عدو له جاحدا فاعلمه معه من الخير وأما ما زجاجة سوداء فيها حجر فقال له الحسود المذكور ان كنت شاعرا فقل في هذه فقال ارتجلا وهو ابن مجير
 ساكوا الى الندمان امر زجاجة * تردت بثوب حالك اللون أسحتم
 نصب بها شمس المدامة بيننا * فتغرب في جنح من الليل مظلم
 وتجدد أنوار الحميا بلونها * كك قلب حسود جاحدين منكم
 وهل منكم من قال لفاضل جمع بينه وبين فاضل وهو أبو جعفر الذهبي
 ايها الفاضل الذي قد هداني * نحو من قد جدته باختيار
 شكر الله ما أتيت وجازا * لك ولا زلت نجم هدى لاري
 أي برق أفاد أي غمام * وصباح أدي أضواءه نهار
 واذا ما غدا النسيم دليلى * لم يحلني الاعلى الازهار
 وهل منكم من أعمى قال في ذهاب بصره وسواد شعره وهو الطليطي
 أما اشتفت مني الايام في وطني * حتى تضايق فيماعة من وطري
 ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكسر على ما طل في الشعر
 وهل منكم الذي طار في مشارق الارض ومغاربها وهو ابو التماس محمد بن هاني الالبيري
 فتنت الكرم ربح الجلال بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر
 وجنبتهم غمر الوقائع بانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر
 وقد سمعت فائتته في النجوم ولولا طولها لاشتدت هائنا فانها أحسن ما قيل في معناها
 وهل منكم من قال في الزهد مثل قول أبي وهب العباسي القرطبي
 اناني حالي التي قد ترائي * ان تأملت أحسن الناس حالا
 منزلي حيث شئت من مستقر الارض أسقي من المياه زلالا
 ليس لي كسوة أخاف عليها * من مغيب يروا ترى لي مالا
 أجعل الساعد اليمين وسادي * ثم اني اذا انقلبت الكمالا
 ليس لي والد ولا مولود * لا ولا حرت مذعقت عمالا
 قد تاذت حقبة بامور * فتأملتها فكانت خيالا
 ومثل قول أبي محمد عبد الله بن العسال الطليطي
 انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يدوم
 فاعدمتها في أمان * ان يساعذك النعم
 واذا أبصرتها منسك على كرهتهم
 فاسل عنها واطرحها * وارحل حيث تقيم
 وهل نشأ عندكم من النساء مثل ولادة المروانية التي تقول مداعة لاوزير ابن زيدون وكان
 له غلام اسمه علي
 ملا بن زيدون على فضله * يغتابني ظمأ ولا ذنب لي
 ينظر في شئرا اذا جمته * كلفا جئت لا خصي على

ومثل زينب بنت زياد المؤدب الوادي آشبة التي تقول
 ولما إلى الواشون الافراقنا * ومالهم عندي وعندك من نار
 وشعوا على اسماعنا كل غارة * وقل جاني عندك وانصاري
 غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والماء والنار
 وأنا أختهم هذه القطع المتخيرة بقول أبي بكر بن قتي ليكون الحتام مسكا
 عاطية والليل يستحب ذيله * صهبا كالمسك الفتيق لما شق
 وضمتهم ضم الكمي أسيفه * وذو أبتاه جائل في عاتق
 حتى اذا مالت به سنة الكرى * زخرته شيئا وكان معاني
 بأعدته عن أضلع تشنقه * كيلا ينسام على وساد خفاق
 وبقول القاضي أبي حفص بن عمر القرطبي
 هم نظروا الواحظها فهاموا * وتشرباب شاربها المدام
 يخاف الناس مقلتها سواها * أيدع رقب حاملها الحمام
 سباطر في اليها وهو باك * وتحت الشمس ينسكب الغمام
 واذا كرهها فانوح وجدا * على الاغصان تنسكب الحمام
 وأعقب بينها في الصدر غما * اذا غربت ذكاء أقي الظلام
 وبقوله أيضا

لهاردف تعلق في لطيف * وذلك الردف لي ولها ظلوم
 يعذبني اذا غرت فيه * ويتعبها اذا رامت تقوم
 وقد رطلت عنان النظم على اني اكتفيت عن الاستدلال على النهار بالصباح فبالله
 الاما اخبرني من شاعر كم الذي تقابلون به شاعر امن ذكر لا أعرف لكم أشبهه ذكر
 وأخضع شعرا من أبي العباس الجراوي وأولي لكم ان تجدوا غيره وتساوا ذكره فقد
 كفاكم ماجرى من الفضيحة عليكم في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة
 اذا كان املاك الزمان اراقا * فانك فيهم دائم الدهر ثعبان
 فما اقبل ما وقع ثعبان وما ضعف ما جاء دائم الدهر * ولقد أنشدت احد ظرفاء الاندلس
 هذا البيت فقال لا ينكر هذا على مثل الجراوي فسبحان من جعل روجه ونسبه وشعره
 تناسب في الثعالة وان اردت الافتخار بالفرسان والفاضل بالشعبان فن كان قبلنا
 منهم في مدة المنصور بن ابي عامر ومدة ملوك الطوائف اخبارهم مشهورة وآثارهم
 مذكورة وكفاك من ابطال عصرنا ما سمعت عن الامير ابي عبد الله بن مردئيش وانه كان
 يدفع في مواكب النصراري وشقها عينا ويسارامشدا
 اكر على الكتيبة لا ابالي * أحتفي كان فيها ام سواها
 حتى انه دفع يوما في مواكب من النصراري فصرع وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه فقال
 لشج من خواصه عالم به وراحم مشهور بها كيف رايت فقال له لود لك السلاء ان زاد
 فيما لك في بيت المال واعلى مرتبتك امن يكون راس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض
 وما ذكر في هذه القصيدة قوله ان نفيس الجائب بيت لهم في سرادب تعبد فيه الكواكب
 واما ذكر في هذه القصيدة قوله ان نفيس الجائب بيت لهم في سرادب تعبد فيه الكواكب

عديسون الحرائي القاضي
 وكان ذاهم ومعرفة
 وتوفي بعد اثنتي عشرة قصيدة
 طويلة يدكر فيها مذهب
 الحرائيين المعروفين
 بالصابئة ذكر فيها هذا
 البيت وما تحت من السرايب
 الاربع المتخذة لانواع
 صور الاصنام التي جعلت
 مثالا للاجسام السماوية
 وما ارتفع من ذلك من
 الاشخاص العلوية وأسرار
 هذه الاصنام وكيفية
 ارادهم لاطفالهم الى هذه
 السرايب وعرضهم لهم
 على هذه الاصنام وما
 يحدث ذلك في ألوان
 صيانتهم من الاستحالة
 الى الصفرة وغيره مما
 يسمعون ظهر أنواع
 الاصوات وفنون اللغات
 في تلك الاصوات من
 الاصنام والاشخاص
 بحيل قد اتخذت ومنافع
 تدعملت تقف البدنة من
 وراء جدر فتسكنهم بانواع
 من الكلام فتجري الاصوات
 في تلك المنافع والخاريق
 والمنافذ الى تلك الصور
 الخفية والاصنام المشخصة
 فيظهر منها نطق على
 حسب ما قد عمل في قديم
 الزمان فصطادون بها
 العقول وتسترقي بها الرقاب
 ويقام بها الملك والممالك
 كما أنصاهم خلف غائب

مضافون لخواص حكمائهم
اضافة سبب لاضافة حكماء
لانهم يونانية وليس كل
اليونانيين فلاسفة انما
الفلاسفة كما وهم
(ورأيت) على باب مجمع
الصائفة يدعى حزان مكتوبا
بالسريانية قول افلاطون
فسره مالك بن عفتون منهم
وهو من عريف ذاته تأله
وقد قال افلاطون
الانسان نبات سماوي
والدليل على هذا انه يشبه
شجرة من كوسة اصلاها
الى السماء وفروعها
في الارض ولا يلاطون
كلام كثير في هل النفس
في البدن او البدن في النفس
كانت هي اهي في الدار
او الدار في الشمس وهذا
قول تغافل بنسالكلام
فيه كاللحام في تنقل
الارواح في انواع الصور
(وقد تنازع) اهل هذه
الآراء عن قصد هذه
المقالة في التلذذ على وجهين
وظائفة من الفلاسفة
القدماء اليونانيين والهند
عن لم يثبت كلاما من لا ولا
نبيا من سلامهم افلاطون
ومن يعم طريقهم فانه حكمي
عنهم انهم زعموا ان النفس
جوهر ليست بجسم وانها
حية عالمية لا اجل ذاتها
وجوهرها وانها هي المدبرة للاجسام المرصبة

بهلاك نفسه الى دلا كهم فقال له دعني فاني لا اموت مرتين واذا مت انا فلا عاش من بعدي
والقائد ابو عبد الله بن قادوس الذي اشتهر من شجاعته ومواقفه في النصارى وحسن بلائه
ما صير النصارى من رعيه والاقرار بفضل في هذا الشأن ان يقول احدهم لفرسه اذا ساقاه فلم
يقبل على الماء ما لك ارايت ابن قادوس في الماء وهذه تبة عظيمة والفضل ماشهت به
الاعداء ولقد اخبرني من اتق به انه خرج من عسكر في كسبة مجردة برسم الفارة على بلاد
النصارى فوقع في جمع كبير منهم فجهده في الخلاص منهم والرجوع الى العسكر فعمل
يقابل مع اصحابه في حالة الفرار الى ان كبا باحد جنده ففرسه وفر عنه فناداه مستغيثا فقال
اصبر ثم نظرت الى فارس من النصارى قد طرقت فقال اجري الى ههنا النصراني فخذ فرسه
وركض نحوه فاسقطه وقال لصاحبه اركب فركب ونجما معه سالوا ما مثل هذا كثير وانما
جئت بحصة من ثبير واما كرم النفس وشمال الرياسة فانما احكي لك حكاية تتعجب منها
وهي مما جرى في عصرنا وذلك ان ابا بكر بن زهر نشأت بينه وبين المحافظ ابي بكر بن الجند
عداوة مفردة لا اشتراك في العلم والرياسة وكثرة المال والبلدية فاجرى ابن زهر يوما ذكره
في جماعة من اصحابه وقال لقد آذانا هذا الرجل أشد اذية ولم يتصرف في القول عند امير
المؤمنين وعند خواص الناس وعوامهم فقال له احدهم انا اذ كركك عليه عقد فيه
مخاصمة في موضع مما يعز عليه من مواضعه وهي خاصمته في ذلك بلغت منه في النكابة
اشد مبلغ في حق ابن زهر واظهر الغضب الشديد والانسكاف لذلك وقال لو كيله امثلي يجازي
على العداوة بما يجازي به السفل والا وياشواني اجعل ابن الجند في حل من موضع الخصام
وامر بان يحمل له العقد ثم قال واني والله ما اروم بذلك اصلا فانه عداوته شديدة من حسد
وانا اسأل الله تعالى ان يديعها لانها مقترنة بدوام نعم الله علي وان تعرضت الى ذكر البلاد
وتفسير محاسنها وامحسها الله تعالى به محارمه على غيرها فاسمع ما عيت المحسود كسدا اما
اشيلية فن محاسنها اعتدال المواع وحسن المباني وترتيب الخارج والداخل وتمكن التمسك
حتى ان العامة تقول لو طلب ابن النسير في اشيلية وجدون نهرها الاعظم الذي يصعد المذفيه
انين وسبعين ميلا ثم يحسر وفيه يقول ابن سفير

شق النسيم عليه حبيب قصه فانساب من شطيه يطلب ثاره

تقضا حكت ورق الحمام بدوحها هز أفضم من الحياء ازاره

وزيادته على الانهار كون ضيقه مطر زتين بالمنازه والبساتين والكروم والانسام متصل ذلك
انص الا لا يوجد على غيره واخبرني شخص من الاكياس دخل مصر وقد سالت عنه عن نيلها انه
لا متصل بشطيه البساتين والمنازه اتصالا بنهر اشيلية وكذلك اخبرني شخص آخر دخل
بغداد وقد سأل هذا الوادي بكونه لا يتصل بمصر من مسرة وان جميع ادوات الطرب وشرب الخمر
فيه غير منكر لانه عن ذلك ولا متقدمة لم يؤد السكر الى شروعه برودة وقد رام من وليها من الولاة
المظهرين للدين قطع ذلك لم يستطيعوا ازالته واهله اخذ الناس ارواحا واطبعهم نوادر
واجلهم ازاح باقبح ما يكون من السب قد مر نواع الى ذلك فصار لهم ديدنا حتى صار عندهم من
لا يتبدل فيه ولا يتلاعن بمقونا ثقلا وقد سمعت عن شرف اشيلية الذي ذكره احد الوشاحين

في كعبة من طبائع الارض المتضادة وغرضها في ذلك ان تقيمه

في موشحة مدحها المعتضدين عبادا شبيلا عروسا وبعلمها عباد وتاجها الشرف ومسلكتها
الواد اي شرف قد حاز ما شاء من الشرف اذ عم اقطار الارض خبره وسفر ما يعصر من زيتونه
من الزيت حتى بلغ الاسكندرية وتزيد قراءه على غيرهما من القرى بانتخاب مبانها وتهم
سكانها فيها اذ خلا وخارجا ذهبي من تبييضهم لها نجوم في سما الزيتون وقيل لاحد من رأى
مصر والامام ايها رايت احسن هذا ان ام اشيلية فقال بعد تفصيل اشيلية وشرفها غابة
بالاسد ونهرها نيل بالتمساح وقد سمعت عن جبال الرحمة بخارجها وكثرة ما فيها من التين
القوطى والشعري وهذا ان الصنفان اجمع المتجولون في اقطار الارض ان ليس في غير اشيلية
مثل لها وقد سمعت ما في هذا البلد من اصناف ادوات الطرب كالخيال والكريح والعود
والروضة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والفنار والزلاحي والشقرة والنورة وهما
نمران نواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والبوق وان كان جميع هذا موجودا في غيرها
من بلاد الاندلس فانه فيها اكثر واوجد وليس في بلاد اخرى الا ما جلب اليه من
الاندلس وحدهم الدف وايقال والير او ابو قرون وديدة السودان وجماع البرابرو اما
جوارها واما كبا براو بحر او مطا بحرها واما كباها الخضراء والياسة فاصناف اخذت من
التفصيل باوفر نصيب واما مبانها فقد سمعت عن اتقانها واهتمام اصحابها بها وكون اكثر
ديارها لا يتخلو من الماء الجاري والاشجار المتكاثرة كالنارنج والليم والليمون والرنبوع وغير
ذلك واما علمها وها في كل صنف رفيع او وضعي جدا او هنلافا كثيرا ان يعدوا واشهر من
ان يدكروا واما ما فيها من الشعراء والوشاحين والزجالين فالوقسموا على بر العدو ضاق
بهم والكل ينالون خير رؤسائهم واوردهم ومامن جميع ما ذكر في هذه البلدة الشريفة
الا وقصدت به العبارة عن فضائل جميع الاندلس فالتخلوا بالدهان ذلك ولكن جعلت
اشيلية بل الله جعلها ام قراها ومرتفعها واعلاها اذهى كبر مدنها واعظم امصارها
واما قرطبة فمكرسى المملكة في القديم ومر كزالعلم وهنار التقي ومحل التعظيم والتقديم بها
استقرت ملوك الفتح وعظماؤه ثم الملوك المروانية وبها كان يحيى بن يحيى راوية مالك وعبد
الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم اهلها الاشريعة ومنافستهم في الودد بعلها وملوكها
كانوا يتواضعون لعلما بها ويرفعون اقدارهم ويصدرون عن آرائهم وانهم كانوا لا يقدمون
وزيرا ولا مشاورا ما لم يكن عالما حتى ان الحكم المستنصر لما كره له العلماء شرب الخمر هم بقطع
شجرة العنب من الاندلس فقبل له قائمها تعصم في سواها فامسك عن ذلك وانهم كانوا
لا يقدمون احدا لا فتوى ولا لقبول الشهادة حتى ينزل اختبارا وتعقد له مجالس المذاكرة
ويكون دأمال في غالب الحال خوفا من ان يميل به الفقر الى الطمع فيماني ايدى الناس
فيبيع به حقوق الدين ولقد اخبرت ان الحكم الرضي اراد تقديم شخص من الفقهاء يختص
به لاشهاد فاذن في ذلك مع يحيى بن يحيى وعبد الملك وغيرهما من اعلام العلماء فقالوا له هو
أدل ولكنه شديد العقرو من يكون في هذه الحالة لا يؤمنه على حقوق المسلمين لاسيما وانت
تريد ان تفاعه وظهوره في الدخول في الموارث والوصايا او اشياء ذلك فمكت ولم يرد منازعتهم
وبقي هموم ما من كونهم لم يقبلوا قوله فظفر اليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى

من الحركة المضطربة الى
المنتظمة (وزعموا) انها تاذ
وتألم وتموت وموتها عندهم
انتقالها من جسد الى جسد
بتدبير و بطلان ذلك
الشخص الذي فسد ووصف
بالموت لان شخصها يفسد
ولا ن جوهه رها ينقل
(وزعموا) انها عالمة بذاتها
وجوهرها وفيها قبول علم
المحسوسات من جهة المحس
ولا فلاطون وغيره في هذه
المعاني كلام يطول
ذكره ويحجز عن وصفه
واظهاره لا عتياصه
ونحوه وكذلك صاحب
المنطق وفيثاغورس
وغيرهما من الفلاسفة من
تقدم وتاخر لان الطالب
لعلم هذه الاشياء والاحاطة
بغهم هاهو بلوغ غاية
لا يدرك ذلك لما نصروا
من الكتب ورتبوا من
التصنيف للعلوم المؤدية
الى معرفة الاقفاط الخمس
وهي الجنس والفصل
والنوع والخاصة والعرض
ثم معرفة المقولات وهي
عشرة الجوهر والكمية
والكيفية والاضافة
وهي السببية وهذه اربع
بساطا والبسات الاخر كبات
وهي الزمان والمكان
والجسدية وهي الملك
والوضع والفاعل والمفعول
ثم بعد ذلك مما يترق فيسه العالبا الى ان ينتهي الى علم مابعد الطبيعة من معرفة الاول والثاني (ثم

رجع) بنسب الاخبار عن
أحوالهم (فن ذلك) كتاب
رايته لاني بكر محمد بن زكريا
الرازي والفيلسوف صاحب
كتاب المنصورى في الطب
وغيره كرفيه مذاهب
الصائبة الحرائين منهم
دون من خالفهم من الصائبة
وهم الكنديون وذكر
أشياء يطول ذكرها ويجمع
عند كثير من الناس
وصفها أعرضنا عن
حكايته اذ كان في ذلك
خروج عن حد الغرض في
كتابنا الى وصف الآثار
والديانات وقد خاطب
مالك بن علقون وغيره
منهم بشئ عاذا كرها وغيره
مما عنه كتبنا فمنهم من
اعترف ببعضه وانكر بعضا
من ذكر القرايين وغيره
مثل فعلهم بالثور الاسود
فانه يضرب وجهه بالمخ
اذا سدت عيناه ثم يذبح
ويذبح كل عضو من أعضائه
وما يظهر منه من الحركات
والاختلاج على ما يدل
ذلك من أحوال السفة
وغير ذلك من أسرارهم
ومحالاتهم وأحوال قرايتهم
(قال المسعودي) وقد
ذكر جماعة ممن له تامل
بشان أمور هذا العالم
والبحث عن الاخبار بان
بأقاصي بلاد الصين هيكلها

١٥٢ مذاهب الصائبة - ن الحرائين وذكر من أخبر عن مذاهبهم وكشف عن
وجهه اثر ذلك فقال ما بالك يا مولاي فقال ألا ترى هؤلاء الذين يقدمون وتوهم عند الناس
بكانهم حتى اذا كفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا يعيهم ولا هو بما يروهم صدونا عنه
وغلقوا ابواب الشفاعة وذكر له ما كان منهم فقال يا مولاي أنت أولى الناس بالانصاف ان
هؤلاء ما قدمتهم أنت ولا توهمتهم وانما قدمهم وتوهمهم علمهم أو كنت تأخذ قوما بها لا
تضعهم في مواضعهم قال لا قال فأ نصفهم فيما عجزوا فيه من العلم لئلا يلبوا لذلة الدنيا وراحة
الآخرة قال صدقت ثم قال وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل أشد قفرة فالعلة في ذلك تخمس
بما يبقى لك في الصالحات ذكرنا قال وما هو قال تعطيه من مالك قدر ما يلحق به من الغنى
ما يؤهله لتلك المنزلة ويزيل عنك تحمل ردهم لث وتكون هذه مكرمة ما بك اليها أحد فتأمل
وجه الحكم وقال الى انما والله شذنة عيشية وان الذي قال فينا صادق
وأبناء أملاك خضارم سادة * صغرهم عند الانام كبير
ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وساله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى فذكر له عددا
فأمر له به في الحين ونبه قدره بان أعطاه من اصطبله مراكيبا وكانت هذه كرومة لا خفاء بعظمها
* يقف الزمان وما يذمه بخلد * ثم انه اذا كان له من الغنى ما يكفيه عن أمور الناس وعن الدين
ما يصده عن محارم الله تعالى ومن العلم ما لا يجهل به التصرف في الشريعة بأحواله القوي
والشهادة وجهه لواء لامة لذلك بين الناس القلائس والرداء وأهل قرطبة أشد الناس محافظة
على العمل بالصالح الاقوال المأثورة حتى انهم كانوا لا يولون حاكما الا بشرط أن لا يعدل
في الحكم عن مذهب ابن القاسم وقال ابن سارة لما دخل قرطبة الحمد لله قدوافيت قرطبة
دار الملوم وكري السلاطين وهي كانت مجمع جيوش الاسلام ومهاضر الله على
عبدة الصليب يقال ان المنصور بن أبي عامر حين تم له ملك البرين وتوفرت الجيوش والاموال
عرض بظاهر قرطبة خيله ورجله وقد جمع من أقطار البلاد ما ينهض به الى قتال العدو
وتدوين بلادهم فنيف الفرسان على ما تبي ألف والرجال على ستمائة ألف وبها حتى الآن
من صناديد المسلمين وقوادهم من لا يفر عن محاربة ولا يمل من مضاربة من أسماؤهم
بأقاصي بلاد النصارى مشهورة وآثارهم فيها مأثورة وقلوبهم على البعد بخوفهم معمورة
ويحكى أن العمارة في مبانى قرطبة والاهرة والزهرات اتصلت الى أن كان يشي فيها ضوء
السر ج المتصلة لعمارة أميال وأما جامعتها الأعظم فقد سمعت أن ثرياته من نواقيس
النصارى وأن الزيادة التي زادت في بنائها ابن أبي عامر من تراب نعله النصارى على رؤسهم مما
هدم من كنائس بلادهم وقد سمعت أيضا عن قنطرة العظمى وكثرة أرحى وادبها يقال
انها تنيف على خمسة آلاف حجر عن كنيانيتها وما فضل الله تعالى به ترابها من بركة ما ينبت
فيه من القمح وطيبه وفيها جبال الورد الذي بلغ الربع منه مرت الى ربع درهم وصار
أصحابه يرون الفضل لمن قصف بيده ما يخونه منه ونهرها ان صغر عندها عن عظمه عند
اشيئته فان لتقارب بريده هنا لا تقع غدره ووجهه معنى آخر وحلاوة أخرى وزيادة انفس
أو كثرة أمان من العرق وفي جوانبه من البساتين والمروج ما زاده نضارة وبهجة * وأما
جيان فانها بلاد الاندلس قلعة اذهى أكثرها زرعوا وأصرها بأبالا وأعظمها منعة وكم

مدور له سبعة ابواب في داخله قبة مربعة عظيمة الشأن عالية السمل في أعالي القبة شبه الجوهرة رامتها

يزيد على رأس الجبل تضى منه جميع أقطار ذلك الهيكل وأن جماعة من الملوك ١٥٣
رامتها عساكر النصارى عند فترات الفتن فرأوها بعد من العيوق وأعز من لا من يبيض
الانوق ولا خلعت من عاماء ولا من شعراء ويقال لها جيان البحر بل كثر اعتناء باديها
وحاضرتها ودواجر البحر وما يعدي مفاخرها ما يبنياسة احدى بلاد أعمالها من الزعفران
الذي يسفر براو بحر او ما في أبدة من الكروم التي كاد الغن لا يباع فيها ولا يشتري كثره
وما كان بادية من أصناف المأهى والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصناعة فانه
أخذ خلق الله تعالى بالاعب بالسيوف والدك وإخراج القرى والمرايط والموت وجهه * وأما
غرناطة فانها دمشق بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطبخ الانفس لها القصة المشهورة ذات
الاسوار الشائخة والمباني الرفيعة وقد دانت بكون النهر يتوزع على ديارها وأسواقها
وجامعاتها وأرجائها الداخلية والخارجية وبساتينها وزانها الله تعالى بان جعلها مرتبة على
بسطها الممتد الذي تفرغت فيه سبائك الانهار بين زرجد الاشجار والشمم بخدها وبهجة
منظر حورها في القلوب والابصار استلطف بروق الطبايع ويحدث فيها ما شاء الاحسان
من الاختراع والابتداع ولم تخل عن أشرف أمائل وعلماء كبر وشعراء أفاضل ولولم
يكن لها الاماخصه الله تعالى به من كونها قد نبغ فيها من الشواعر مثل نهون القلاع
وزينت بنبات زباد وقد تقدم شعرهما وحفصة بنت الحجاج وناهيك في الظرف والادب وهل
تري أنظر في جوابها للعيب الرزير الناظم الناثري جعفر ابن القائل لاجل أبي
مروان بن سعيد وذلك انهم ما تابحوا به وعمل على ما يبيت به الروض والنسيم من طيب النعنة
ونضارة النعيم فلما حان الانفصال قال أبو جعفر
رعى الله ابي لالام برج عذم * عشيية وارانا بحور مؤمل
وقد خفقت من نحو نجد أريج * اذا نفقت هبت بر يا القدر نفل
وغرد قري على الدوح وانثى * قضيب من الريحان من فوق جدول
تري الروض مسرورا بما قد بداله * عناق وضم وارث شاف مقبل
وكتبه اليها بعد الا فراق لتجاوبه على عاداتها في ذلك فكتبته لا ما لا يخفى فيها قمتها
لعمر ك ما سرار يا ض بوصلنا * ولكنه أبدى لنا الغل والحسد
ولا صفى النهر ارتياحا لقر بنا * ولا صدح القمري الاعمى وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله * فها هو في كل المواطن بالرشد
فما خلعت هذا الا فاق أبدى نجومه * لا مرسوى كما تكون لنا رصد
وأما ما لفته فانها قد جمعت بين منظر البحر والبر بالكرم المتصلة التي لا تسكاد ترى فيها فرجة
لموضع عامر والبروج التي شابهت نجوم السماء كثره عدد وجه ضياء وتخلل أنوادي
الزائر لها في دفة ليال الشتا والربيع في سرر بطنائها وتوشيحها لحضور أرجائها ومما
اخذت به من بين سائر البلاد التي لا تبي المنسوب اليها لان اسمها في القديم ربه ولقد
أخبرت انه يباع في بغداد على جهة الاستطراف وأما ما يفر عنه المسلمون والنصارى في
المراكب البحرية فأكثروا أن يعبر عنه بما يحصره ولقد اجترت بهامة وأخذت على
طريق الساحل من سهل الى أن بلغت الى بابش قدور ثلاثة أيام متجها فيما حوته هذه

حاولوا أخذ تلك الجوهرة فلم
يدين أحدهم من على مقدار
عشره أذرع شيئا وان حاول
أحدهم أخذ هذه الجوهرة
بشي من الآلات الطوال
كالرماح وغيرها وانتهت
الى هذا المقدار من الذرع
انعكست وعذلت وان رميت
بشي كان كذلك فلاس
شي من الحبل يؤدي الى
تناولها ولا يسبب وان
تعرض لشي من هدم هذا
الهيكل مات من يروم ذلك
من أهل الخبرة لقوة دافعة
منفرة قد علمت في أنواع
الاجار المغناطيسية وفي
هذا الهيكل بترسبعة
الرأس متى أكب الانسان
على رأس البئر اكب اياها متمكنا
تهور في البئر فصار في أسفلها
على أم رأسه وعلى رأس
هذه البئر شبه الطوق
مكتوب عليه بقلم قديم
أراه بقلم السند هذه
بئر تؤدي الى مخزن
الكتب وتاريخ الدنيا
وعلم السموات وما كان فيما
مضى من الدهر وما يكون
فما يأتي منه وتؤدي هذه
البئر أيضا الى خزائن رغائب
هذا العالم لا يصل الى
الودول اليها ولا يقبأس
منها الا من وازت قدرته
قد رتوا وتصل علمه
بعلمنا وسأوت حكمته
حكمة نافع قدر على الوصول الى هذا المخزن فليعلم أنه قد وازانا ومن عجز عن الوصول الى ما وصفنا

ط نى حكمته نافع قدر على الوصول الى هذا المخزن فليعلم أنه قد وازانا ومن عجز عن الوصول الى ما وصفنا

فليعلم أنا أشد منه بأسا
الهيكل والقبعة وفيها البئر
أرض جريبة صلبة عالية
من الأرض كالجليل الشاخص
لا ترام قلعة ولا يتأقنق
ما هو تحته فإذا أدرك
البصر ذلك الهيكل والقبعة
والبئر وقع للرائي عند رؤيته
ذلك جرح وعزن واجتذاب
للقلب إليه وحرق على
بنته وناسف على أفساد
شيء منه أو هدمه والله أعلم
بذلك
* (ذكر الاخبار عن بيوت
النيران وغيرها) *
فما بيوت النيران ومن
رسمها من ملوك الفرس
الأولى والثانية قالوا ما
يحكي ذلك عنه أفريدون
الملك وذلك أنه وجد نارا
يعظمها أهلها وهم معتكفون
على عبادتها فأسلمهم عن
خبرها ووجه الحكمة منهم
في عبادتها فآخبروه أنها
واسطة بين الله وبين خلقه
وأنها من جنس الآلهة
النورية وأشياء ذكرها
أعرضنا عن ذكرها
لاعتياصها وذلك أنهم
جعلوا للنور مراتب وفرقوا
بين طبع النار والنور وأن
الحيوان يجذب فيحرق
نفسه كالقراش الفائر في
لطف يطرح نفسه في
السراج فيحرقها وغير ذلك
مما يقع في صيد الليالي من الغزلان والضير والوحوش وظهور الحيتان من الماء إذا قربت من السراج وماشية

١٥٤ وأقوى حكمة وأكثر علما وأبعث دراية وأتم غناية والأرض التي عليها هذا
المسافة من شجر التين وإن بعضه المجتني جميعها الطفل الصغير من لزوقها بالأرض وقد
حوت ما يتعب الجماعة كثرة وتين بلش هو الذي قيل فيه لبري كيف رأيته قال
لا تسألني عنه وصب في خلقي بالقفة وهو لعمر الله معذور لانه نعمة حرمت بلادهمها وقد
خصت بطيب الشراب الحلال والحرام حتى سار المثل بالشراب المسالقي وقيل لاحد الخلفاء
وقد أشرف على الموت أسأل ربك المغفرة فرفع يديه وقال يا رب أسألك من جميع ما في الجنة
خمر مائة وزينبي اشبيلية وفيها تسبيح الخمل الموشية التي تجاوز أغصانها آلاف ذات
الصور العجيبة المنتخبة برسم الخلاء فن دونهم وساحلها محط تجارة لمراكب المسلمين
والنصارى وأما المدينة فأنها البلد المشهور الذي ذكره العظيم القدر الذي خص أهله باعتدال
المزاج ورونق الديباج ورقة البشرة وحسن الوجوه والأخلاق وكرم المعاشرة والصحة
وساحلها أنصف السواحل وأشرحها وأملحها منظرها وفيها الحما القلون العجيب الذي يجعله
رؤساء مرا كش في البراري والرخام الصقيل الملوكي وواديها المعروف بوادي بجانة من
أفرج الأودية ضفتاه بالرياس كالغدران من حول الثغر حتى أن يشد فيها
أرض وطئت الدرر ضاها * والتراب مسكاو الرياض جنانا
وفيها كان ابن ميمون القائل الذي قهر النصارى في البحر وقطع سفرهم فيه وضرب على بلاد
الرمانية فقتل وسي وملا صدور أهلها رعبا حتى كان منه كما قال الشيخ
فإذا تبه رعته وإذا غفا * سلت عليه سيوفك الأحلام
وبها كان محط مراكب النصارى ومجتمع ديوانهم ومنها كانت تسفر لساير البلاد بضائعهم
ومنها كانوا يسقون جميع البضائع التي تصلح لهم وقصد ضبط ذلك بها حصر ما يجتمع في
أشارهم ولم يوجد هذا الشأن مثلها الكوناء وسطة ومتمعة فأنه بالزاد والصاد وروهي أيضا
مصنع للخلل الموشية النفيسة وأما مدينة فأنها حاضرة شرق الأندلس ولأهلها من الصرامة
والأبائ ما هو معروف مشهور وواديها قديم وادي اشبيلية كلاهما ينبع من شقورة وعليه
من البساتين المتهذبة الأغصان والنواعير المطربة الألمان والاطيار المغردة والأزهار
المتنضدة ما قد سمعت وهي من أكثر البلاد فواكه وريحانها وأهلها كثر الناس راحات
وفرجالها كثر خارجها معينا على ذلك بحسن منظره وهي بالدة تجهز منها العروس التي تختب
شورتها لا تفتقر في شيء من ذلك إلى سواها وهي للبرية ومالته في صنعة الوشي نالته وقد
اختصت بالبسط التملية التي تسفر لبلاد المشرق وبالحصر التي تغلف بها المحيطان المبهجة
للبر إلى غير ذلك مما يطول ذكره ولم تخل من علماء وشعراء وأبطال * وأما مدينة فأنها
لكثرة بساتينها تعرف بطيب الأندلس ورصافتها من أحسن مقرجات الأرض وفيها
البحيرة المشهورة الكثيرة الضوء والرونق ويقال أنه لما واجهته الشمس لتلك البحيرة يكثر
ضوء بالنسبة أذهى موصوفة بذلك ومما خصت به النسيج البلنسي الذي يسفر لأقطار المغرب
ولم تخل من علماء ولا شعراء ولا فرسان يكابدون مضائقه الأعداء ويتجرون فيها
النعماء ممزوجة بالضراء وأهلها أصلح الناس مذهبا وأمتهم دينيا وأحسنهم صحة وأرقهم
بالغريبي * وأما جزيرة مورقة فن أخصب بلاد الله تعالى أرجاء وأكثرها زرعاً ورزقا

١٥٥ في الزوارق كما يصطاد به بلاد البصرة السمك في الليل يظهر من الماء طافيا حتى
وماشية وهي على انقطاعها من البلاد مستغنية عنها يصل فاضل خيرها إلى غيرها إذ فيها من
الحضارة والتمكن والتصبر وعظم البادية ما يغنيها وفيها من الفوائد ما فيها ولما فضلا
وأبطال اقتصر وأعلى حمايتها من الأعداء المحذقة بها
من كل من جعل الحسام خليله لا يتغنى أبداً واهمينا
هذا إن الله تعالى فضل لك بالانصاف وشرف كرمك بالاعتراف ما حضري في الآتي في
فضل جزيرة الأندلس ولم أذكر من بلادها إلا ما كل بلد منها مملوكة من قلة بليها ملوك بني
عبد المؤمن على أنفراد وغيره في حكم التبعية وأما علماءها وشعراءها فاني لم أعرض منهم
إلا من هو في الشهرة كالصباح وفي مسير الذكر كبير الرياح وأنا أحيي لك حكاية جرت لي في
مجلس الرئيس الفقيه أبي بكر بن زهر وذلك أني كنت يوما بين يديه فدخل عليه فارجل
عمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الأندلس وكتابهم
وشعرائهم فقال كبرت فلم أفهم مقصده واستبردت ما أتى به وفهم عني أبو بكر بن زهر أني
نظرت في النظر المتبرد المتفكر فقال لي أقرأت شعرا المتنبى قلت نعم وحفظت جميعه قال فقل
نفسك إذن فالتذكر وخطرك بقلة الفهم فالتهم فذكرني بقول المتنبى
كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشمس وليس فيها المشرق
فأعذرت للأخراساني وقلت له قد والله كبرت في عيني بتدري ما صغرت نفسي عندي حين لم
أفهم نبل مقصده فالحمد لله الذي أطلع من المغرب هذه الشمس وجعلها بين جميع أهله
بمنزلة الرؤس وصلى الله على سيدنا محمد بنيه المختار من صفوة العرب وعلى آله وصحبه صلاة
متصلة إلى غابر الحقب كملت رسالة القندي وهو أبو الوليد اسمعيل بن محمد وشقندة
المسبوب اليها قرية مظلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال ابن سعيد وهو من
كان بينه وبين والدي حجة أكيدة ومجالات أنس عديدة ومزاورات تصل ومحاورات
لا تكاد تنفصل وانتفعت بمجالسته وله رسالة في تفصيل الأندلس يعارض بها أبا يحيى
في تفصيل بلاد الدولة أوردها من الخاسن ما يشهد له بلاطة المتزعر وعذوبة المشرق وكان
جامعا للفنون من العلوم الحديثة والتدبير وعني بمجلس المنصور فكانت له فيه مشاهد غير
ذميمة وولي قضاء بياسة وقضاء مورقة ولم يزل محفوظ الجانب محمود المذهب سمعته يند
والذي قصيدة في المنصور وقد نهض للقاء العدو منها
إذا نهضت فان السيف منتهض * ترمي السعدوسها ما والعدا غرض
للك البسيطة تطويها وتشرها * فليس في كل مانسويه معترض
قال وسمعه يقول له أشدت الوزر برأسه عيدين جامع قصيدة أولها
استوقف الركب قد لاحت لك الدار * وأسأل بربع تناعت عنه أبقار
لاخف الله عني بعد بينهم * فاني سرت والاحباب ما ساروا
ومنها
ألا رعى الله ظيافي قبا بهم * منه لهم في ظلام الليل أنوار
وله
ثم بنى بعد ذلك بيت وجعلت فيه تلك النار وبيت آخريه فارس بن كلوش الجبار وذلك زمان أبشبه بمشرق

يقع في جوف المدر كعب
والسراج قد جعلت حواله
وان بالنور صلاح هذا
العالم وشرف النار على
الظلمة ومضادتها لها
ومرقة الماء وزادته على
النار باطفائه ومضادته
لها وأنه أصل لكل شيء
ومبدأ لكل شيء ومبدأ لكل
تمام فلما أخبر أفريدون
بما ذكرنا أمر بحمل جزء منها
إلى خراسان فالتخذها بيتا
بطوس وبني آخريه من بيوت
النار بسجستان كراكر كان
التخذهم من بن استيذا باد
ابن يستاقف وبيت آخر
ببلاد السبيران والري
وكان فيه أصنام فآخروها
أنوشروان وتيل ان
أنوشروان صادق هذا
البيت وفيه نار عظيمة
فنتقلها إلى الموضع المعروف
بالبركة وبيت آخر للنار يقال
له كوسجده بناء كبيره
الملك وقد كان يقوم من
بيت للنار معظم لا يدري
من بناء يقال له جريس
ويقال ان الاسكندر لما
غلب عليها تاركها ولم يطفئها
ويقال انه كان في ذلك
الموضع فيما مضى مدينة
عظيمة عجيبة البناء فيها
بيت كبير عجيب الهيئته
فيه أصنام فآخريه بتلك
المدينة بما فيها من البيوت

العشرة كانت قبل ظهور
زرادشت بن استيجان بني
المجوس ثم اتخذ زرادشت
ابن استيجان بعد ذلك بيوت
النيران وكان مما اتخذ بيت
بمدينة نسا بور من بلاد
خراسان وبيت آخر بمدينة
نسا والبضاء من أرض فارس
وقد كان يستألف الملك
يطلب ناراً معظمها حجر
فوجدت بمدينة خوارزم
فنقلها بعد ذلك يستألف
إلى مدينة دارا بجر من
أرض فارس وكور هابذا
البيت وهذه النار تسمى
في وقتنا هذا وهوسنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة
أذر وحواء وتفسير ذلك
نار التهر وذلك أن أذر
أحد أسماء النار بالفارسية
الاولى والمجوس تعظم هذه
النار ما لا تعظم غيرها من
النيران والبيوت (وذكرت)
الفرس أن كعبهم لما خرج
غازيا إلى الترك سار إلى
خوارزم فرعى تلك الديار
فلما وجدها عظمها وسجد
لها وبقا أن أنوشروان
هو الذي نقلها إلى الكاربا
فلما ظهر الإسلام تحوّل
المجوس أن تطفئها المسلمون
فتر كوا بعضهما بالكاربا
ونقلوا بعضها إلى نسا
والبضاء من كورة فارس
لتبقى أحدهما أن تطفئ
الأخرى (والفرس) بيت نار باصطخر فارس معظمه المجوس كان في قديم الزمان فأخرجته جماني بنت بهمن

علاني بذكر من همت فيه * وعداني عنه بما أرتجيه
واذا ما طر بتم لا ريبا في * فاجعلنا في مداة فيه
ليت شعري وكم أطل الاماني * أي يوم في خلوة التقيّة
واذا ما ظفرت يوم مات كوي * قال لي أين كل ما تدعيه
لادموع ولا سقام فاذا * شاهد عنك بالذي تدعيه
قلت دعني أمت بدائي فاني * لو براني الغرام لأبديه
وقال في عواده لما مرض

اني مرضت مرضة * اسقطت منها في يدي
فكان في الاخوان من * لم أره في العود
فقلت في كلهم * قول امرئ مقتصد
أبر الذي قد عادني * في أمت الذي لم يعد

ماث باشيكية سنة ٦٢٩ انتهى وقال ابن سعيد أنشدني والدي للعافظ أبي الطاهر السلفي
قال وكفى به شاهدا وبقوله مقتفرا

بلاد أذر بيجان في الشرق عندنا * كاندلس بالغرب في العلم والادب
فما أن تكاد الدهر تلتقي عيزا * من اهله ما الا وقد جد في الطلب
وحكي غير واحد كابن الباران عباس بن ناصح الشاعر لما توجه من قرطبة إلى بغداد ولقي أبا
نواس قال له أنشدني لاني لا أجرب قال فأنشدته ثم قال أنشدني لبكر الكنانى فأنشدته وهذان
شاعران من شعراء الاندلس واعلم اننا ان تبعنا كلام الاندلسيين وحكاياتهم الدالة على
سبقهم طال بنا الكتاب ولم ننته ف المراد فرأينا أن نذكر بعضا من ذلك بحسب ما اقتضاء
الحال وأبداه ليكون عنوانا دال على ما عداه * يكفى من الحلى ما قد حجب بالغنى * ولنبدا
ما نوقفه من أخبار الاندلسيين وأشعارهم وحكاياتهم في الجد والمزل والتولية والعزل
بقول الفقيه الزاهد أبي عمران موسى بن عمران المارثي وكان سكن اشبيلية

لا تبتك ثوبك ان أبلت جدته * وابك الذي أبلت الايام من يدك
ولا تكتون تحتها لاجدته * فربما كان هذا الثوب من كفك
ولا تعفسه اذا أبصرته دنسا * فاعلمنا كنسب الاوساخ من درك
وقال أبو عمرو اليحصبي اللوشي

شرد النجوم عن جفونك وانظر * حكمة توقظ النفوس النياما
فخرام على امرئ لم يشاهد * حكمة الله أن يذوق المناما

وقال أيضا

ليس لارء اختار في الذي * يتعنى من حالك وسكون
أعما الامر رب واحد * ان يشأ قال له كن فيكون

وقال أبو وهب القرطبي

تنام وقد أعد لك السهاد * وتوقن بالرحيل وليس زاد

وتصبح مثل ما تشي مضيعا * كانك لست تدري ما المراد
أطمع أن تفوز غدا هنيا * ولم يك منك في الدنيا اجتهد
اذا فرطت في تقديم زرع * فكيف يكون من عدم حصاد
وقيل ان الايات السابقة التي أولها أنا في حالي إلى آخره وجدت في تركه بخطه في شقف
وبعضهم ينسبها لغيره واسم أي وهب المذكور عبد الرحمن وذكره ابن بشكوال في الصلة
وأثنى عليه بالزهدي والانتفاع وكان في أول أمره قد حسب عامة الناس انه محتل العقل
فعلوا يؤذونه ويرمونه بالحجارة ويصيحون عليه يا مجنون يا أحمق فيقول
يا عاذلي أنت به جاهل * دعني به لست بمجنون
أما تراني أبدا والها * فيه كدحور وسفوتون
أحسن ما أسمع في حبه * وصفي بمخنة ول مجنون

وقال الخطيب أبو محمد بن برطلة

باربعة أرجو نجاحي وانها * لا كرم مذخور لدى واعظم
شهادة اخلاصى وحى محمدا * وحسن ظنوني ثم أنى مسلم
وقال ابن حبش

قالوا تصبر عن الدنيا الدينية او * كن عدها واصطبر للذل واحتمل
لا بد من احد الصبرين قلت نعم * الصبر عنها بعون الله او فوق لي
وقال ابن الشيخ

اطلب لنفسك فوزها واصبر لها * نظرا الشفيق وخف عليها واتق
من ليس يرحم نفسه ويصدها * عما يهلكها فليس بمشفق
وقال أبو محمد القرطبي

لعمرك ما الدنيا وسرعة سيرها * لسكانها الا طريق مجاز
حقيقته أن المقام بغيرها * ولكنهم قد أولعوا بمجاز

وقال الشيمس

لله في الدنيا وفي اهلها * معميات قد فكك كنها
من بشر نحن فن طبعنا * نحب فيها المال والجها
دعني من الناس ومن قوفهم * فاعلم الناس اخلاها
لم تقبل الدنيا على ناسك * الا وبالرحب تلتهاها
وانما يعرض عن وصاها * من صرفت عنه محياها

وقال ابو القاسم بن بقي

الا عا الدنيا كراح عتيقة * اراد مدبروها بها جلب الانس
فلما داروها اثار حقودهم * فعاد الذي راموا من الانس بالعكس

وقال أبو محمد عبد الله بن العسال الطليطلي

انظر الدنيا فان ابصرتها شيأ يدوم

يذكرون أنه مسجد سليمان
ابن داود وبه يعرف وقد
دخلته وهو على فرسخ من
مدينة اصطخر فرأيت
بنيان عجايبا وهيكل عظيم
واساطين صخر عجيبة على
أعلاها صور من الحجر
ظريفة قوم الحلى وغيره
كالحيوان عظمة القدر
والاشكال محيط بذلك
جبل عظيم وسور منيع من
الحجر وفيه صور لأشخاص
قد تشككت وأبقيت
صورها فزع من جاور
هذا الموضع أنها صور
الانبياء وهو في سفح الجبل
والزجاج غير خارجة من ذلك
الهيكل في ليل ولا نهار لها
هيوب ودوي يذكرون
هناك أن سليمان بن داود
عليه السلام حبس الرج
في ذلك الموضع وأنه كان
يتغدى بعلمك من أرض
الشام ويتعشى في عدا
المسجد وينزل بمدينة تدمر
وقلعتها المقدسة فيها ومدينة
تدمر في البرية بين العراق
ودمشق وخمس من أرض
الشام يكون منها من الشام
نحو خمسة أميال أوسنة وهي
بنيان عجيب من الحجر
وكذلك الملعب الذي فيها
وفيها خلق من الناس من
العرب من قحطان وفي
مدينة سابور من أرض فارس
الذي يحمل منه ماء الورد

فاغدمها في امان * ان يساعدك النعم
واذا ابصرتها من... على كرههم
فاسل عنها واطرحها * وارحل حيث تقم

وقال ابن هشام القرطبي

والى المداية لا اريد بشر بها * صلف الرقيع ولا انهماك الالهى
لم يبق من عهد الشايب وطيه * شئ كعهدي لم يحل الالهى
ان كنت اشربها لغير وفائها * ف... تركها للناس لاله
وقال ابو محمد بن السيد البطايوسى عما نبه اليه في المغرب
اخواله... لم يحى خالده... موته * واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجمل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم
وقال ابو الفضل بن شرف

لعمرك ما حصلت على خيط * من الدنيا ولا أدركت شيئا
وها أنا خارج منها سائيا * أطلب ناديا كذا يدنيا
وأبكي ثم أعلم أن مبعثا * لا يجدي فأهمل مقلدا
ولم أخرج له ول الموت يكن * بكيت لقلة الباكي عليا
وان الدهر لم يعد... لم مكاني * ولا... رقت بنوه مالدنيا
فبان سوف أنشرفه نثرا * اذا أنا بالجمام طويت طيا
أسر باني ساعيش ميتا * به ويسوءني أن مت حيا
وقال الزاهد العارف بالله سيدى أبو العباس بن العريف نفعنا الله تعالى به

ملوعا عن الشوق من أهوى فاتهم * أدنى الى النفس من وهمى ومن نفسى
فن رسولى الى قلبى ليس له... * عن مثكل من سؤال الصب ملتبس
حلوا فؤادى فايندى ولو وطئوا * حذر الجهاد بقاء من... منجس
وفي الحشا نزلوا والوهـم يخرجهم * فكيف قروا على أذكى من القس
لا تهنن الى حشرى بحجم... * لا بارك الله فيمن خانهم ونسى

قلت وقد زرت قبره المعظم بمراكش سنة عشر وألف وهو من يترك به في تلك الديار ويتقى
به الغيث وهو من أهل المروية وأحضره السلطان الى مراكش فبات بها وله كرامات شهيرة
ومقامات كبيرة نفعنا الله تعالى به * وعلم ان أهل الاندلس كانوا في القديم على مذهب
الاوزاعى وأهل الشام منذ أول الفتح في دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وهو
ثالث الولاة بالاندلس من الامويين انتقلت الفتوى الى رأى مالك بن أنس وأهل المدينة
فانتشر علم مالك ورايه بقرطبة والاندلس جميعا بل والمغرب بوزلك رأى الحكم واختاره
واختلفوا في السبب المقضى لذلك فذهب الجمهور الى أن سببه رحلة علماء الاندلس الى
المدينة فلما رجعوا الى الاندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فاعظموه كما
قد من ذلك وقيل ان الامام مالك سأل بعض الاندلسيين عن سيرة ملك الاندلس فوصف

له سيرة فاعجبت مالكا لكون سيرة بنى العباس في ذلك الوقت لم تكن بمرضية وكابد المصنع
ابو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الجبس والاهانة وغيرهما ما هو مشهور في كتب
التاريخ فقال الامام مالك رضى الله تعالى عنه لذلك الخبير سال الله تعالى أن يزين
حرمنا بك... كم أو كلاما... فتمت المسئلة الى ملك الاندلس مع ما علم من
جلالة مالك ودينه فعمل الناس على مذهبه وترك مذهب الاوزاعى والله تعالى
أعلم * وحكى أن القاضي الزاهد أبا إسحاق ابراهيم بن عبد الله بن أبي يعقوب لما ندبه أهل
الامر لولاية القضاء بمدينة فاس استعفى فلم يقبل منه وخرج الى تلك الناحية وخرج الناس
لوداعه فأنشد

عليكم سلام الله انى را حبل * وعيناي من خوف التفرق تدمع
فان نحن عشائهم ويجمع بيننا * وأن نحن متنافا لقيام تتجمع
وأشدا أصحابه رحمه الله تعالى ولا أدري هل هى له أو لغيره

كننا عظماء مال قدركم * حتى انقضت فتساوى عندنا الناس
لم تفضلونا بشئ غير واحدة * هى الرجاء فسوى بيننا الياس
وأشدا أيضا

بلوهم مذ كنت طفلا فلم أجد * كما اشتفى منهم صديقا وصاحبا
فعدوت رأيت فى فرارى منهم * وشمرت أذيالى وأمعنت هاربا
وأشدا لغيره فى الكتمان

أخفى الغرام فلا جوارحه * شعرت بذلك ولا مفاصله
كالسيف يحجب الجمام ولم * يعلم بما حملت جرائله
وأشدا

قد كنت أمرض فى الشبهة دائما * والموت ليس يدرى فى البال
والآن شئت وصحى موجودة * وأرى كأن الموت فى أذيالى
ولما أنشد تاج الدين بن جو به السرخسى الوافد على المغرب من المشرق قول بعضهم
فلا تحقرن عدو أرمالك * وان كان فى ساعديه قصر
فان السيف تحز الرقاب * وتجب زعماء تنال الابر
قال حسن جيدولى اسبح ما قال شاعرنا القسطلى وأشدا

أثرنى لكشف الخطب والخطب شكل * وكانى لآلئ العباب وهو صبور
فقد خضع الاسماء وهى سواكن * ويعمل فى الفعل الصريح مخمير
وتنبه الرديفات والطول واقفر * ويعد وقع السهم وهو قصير

وكان الوزير الكريم أبو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافى أحد وزراء الاندلس كثير الصنائع
جزل المواهب عظيم المكارم على سنن عظماء الملوك واخلاق السادة لم يربعه مثله فى رجال
الاندلس ذا كرافقة والحديث بارع فى الآداب شاعر مجيد وكاتب بليغ كثير الخدم
والاهل ومن آثاره الحمام يحوى الجامع الاعظم من غرناطة وزاد فى سقف الجامع من صحنه

فى رباتى يقال له أبا حرم بلاد الموصلى (وقد ذكرته الشعراء) لعظم ملكه وكثرة جيوشه وحسن بنائه هذا الحصن المعروف

وقد أتينا فى كتابنا اخبار
الزمان على شرح هذا الخبر
وما قالت فيه المحسوس
والنصارى وخبر الرغمان
التي دفعتها اليهم حريم
وما كان من الرسل وجعل
الخبر تحت العجرة وغوصها
فى الارض وذلك بفارس
وكيف حضر علمه بالماء
وأنها وجدت وقد صارت
شعلى نار على وجه الارض
تتقدان وغير ذلك مما
قيل فى هذا الخبر (وقد
كان اردشير) بنى بيتا آخر
يقال له بارى فى اليوم
الثانى من غلبة فارس
وبيت نار على خليج
القسطنطينية فى عا كره
فلم يزل هذا البيت هنالك
الى خلافة المهدي فخر
وله خبر عجيب وقد كان
ساور الجنود اشترط على
الروم بناء هذا البيت
وعمارته عند حصاره
القسطنطينية وكان مسيره
فى جيوش فارس وغيرها
من الترك وملوك الامم
فسمى سايور الجنود لكثرة
من تبعه من الجنود (وقد
كان سايور) لما سار الى بلاد
الحيرة عدل عن طريقه
قنزل الحصن المعروف
بالخضرو قد كان هذا
الحصن للسايطرون بن
استطرون ملك السريانين

بالخضر فمن ذكره منهم
وأرى الموت قد تدلى من
الحض
- مر على رب أهله الساطرون
ولقد كان آمنا للداوحي
ذا ثواع وجوهه مكنون
وقد قيل إن النعمان بن
المنذر من ولد الساطرون
ابن استطرون والساطرون
واستطرون هذه ألقاب
وهم ملوك ملوك أعلى
السيمايين ثم تلك تلك
الديار بعد من ذكرنا من
أفناهم الدهر الضيزن بن
جبه له وجه له أمه وهو
الضيزن بن نبت بن معاوية
ابن العبيد بن حرام بن سعد
ابن حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاة وكان
كثير الجنود مهاده نال الروم
مقتير اليهم يعبر رجاله على
العراق والسواد وكان في
نفس سابور عليهم ذلك
فلما نزل على حصنه تحصن
الضيزن في الحصن فقام
سابور عليه شهر لا يجد
سبيلا إلى فتحه ولا يتأق له
حيلة في دخوله فنظرت
النظيرة بنت الضيزن يوما
وقد أشرقت من الحصن
إلى سابور فهو عجبها
جماله وكان من أجل
الناس وأمدهم قامة
فأرسلت إليه أن أنت ضمنت
لي أن تزوجني وتفضلني
على نسائك ذلك على فتح هذا الحصن

وعوض أرجل قسيه أعمدة الرخام وجلب الرأس والموائد من قرطبة وفرش صحنه بكذان
الخمر ووجهه أميره على بن يوسف بن ناشئين إلى طرطوشة برسم بنائها فلما حاسا لقاضيا
فكتب له جملته من أهلها ممن ضعف حاله وقيل تصرفه من ذوى البيوت فاستعملهم
امناء ووسع أرزاقهم حتى كمل له ما أراد من عمله ومن عجز أن يستعمله وصله من ماله فصدر
عنه وقد أنش خلقا رضى الله تعالى عنه ورجه ومن شعره في مجلس أطربه سماعه وبسطه
احتشاد الانس فيه واجتماعه فقال
لا تلحنى بان طربت لشحو * يبعث الانس فالكره طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق أن تنشق القلوب
وخطف غلام من غلامه نوارقة ومدبها يده إلى أبي نصر الفتح بن عبيد الله فقال أبو نصر
وبدر يد او الضرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب
بروح لتعذيب النفوس ويغدى * ويطلع في أفق الجمال يبعث رب
فقال أبو محمد بن مالك
ويحدمه الغصن أي مهفهف * يحى على مثل الكتيب ويذهب
وقد سبق هذا وكتب إلى الفتح من غير ترقياس يدى جرت الايام فرائك وكان الله جارك في
انطلاقك فغيرك روع بالظعن وأوقد للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا الزمن
خليفة الخضر لا يستقر على وطن كانك والله يختار لك ما تاتيه وماتدعه موكل بقضاء
الأرض تدرعه تحسب من نوى بعشرك الاستمتاع أن بعدك من العواري السريعة
الارتجاج فلا ياف على قلة النوى وينشد وفارقته حتى لا أبالي من أهوى ومات رجه الله
تعالى بغير ناطة سنة ٥١٨ وحضر جنازته الخاصة والعامة وهو من محاسن الاندلس
رجه الله تعالى ومن نوادر الاتفاق أن جارية مشيت بين يدي المعتمد وعليها قيض لا تكاد
تفرق بينه وبين جسمها وذوئها تخفى آثار ميثا فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه وقال
علقت جائلة الوشاح غريرة * تحتال بين أسنة وبواتر
وقال لبعض الخدم سر إلى أبي الوليد البطلوسي المشهور بالتحلى وخذه باجزة هذا البيت
ولا تفارقه حتى يفرغ منه فاجاب التحلى لاول وقوع الرقة بين يديه
راقت محاسنها ورق أديها * فتكاد تبصر باطنها من ظاهرها
وتمايلت كالغصن في دعص النقا * والتفت في ورق الشباب الناضر
يندى بماء الورد مسبل شعرها * كالطل يسقط من جناح الطائر
ترهسى برونقها وعزجها لها * زهو والمؤيد بالثناء العاطر
ملك تضاءت الملوك لندره * وعنا له صرف الزمان الحار
واذا لمحت جبينه ويمينه * أبصرت بدرا فوق بحر زاهر
فلما قرأها المعتمد استخضره وقال له أحييت أو ممتنا كنت فقال له يا قاتل الخيل ما تلون
وأوحى ربك إلى التحلى * وأصبح المعتمد يوما ملا فدخل الحمام وأمر أن يدخل التحلى معه فقاء
وعدى ملح الحمام حتى يستاذن عليه فعمل المعتمد يحرق في الحمام وهو خال وقد بقيت في
على نسائك ذلك على فتح هذا الحصن

رأسه بقية من السكر وجعل كل سماع دوى ذلك الصوت يقول الجوز اللوز الفسطل ومر على
هذا ساعة إلى أن تذكر التحلى فصادفه فلما دخل قال له من أى وقت أنت هنا قال من أول
مارتب مولانا القوا كه في النصبه فغشى عليه من الضحك وأمره باحسان والنصبه مائدة
بصبيون فيها هذه الاصناف * ولما استحسن المعتمد قول المتنبي
إذا طفرت منك العيون بنظرة إلى آخره قال ابن وهب بن بديهة وقالوا أجاد ابن الحسين
أخ وقد تقدم ذكرهما فامر له بما تبنى دينار * ولما قال ابن وهبون المذكور
غاض الوفاء فأتاه في رجل * ولا يمر بخلق عـ إلى بال
قد صار عندهم عنقاء مغربة * أو مثل ما حدثوا عن ألف منقال
فقال له المعتمد عنقاء مغربة وألف منقال يا عبد الجليل عندك سواء فقال نعم قال قد أمرنا
لك بالف دينار وبالف دينار أخرى تنفقه أي وذكر القرطبي صاحب التذكرة في كتابه وقع
المحرص بالزهد والقناعة ما صورته رويانا أن الامام أباع من عبد البر رضى الله تعالى عنه
بلغة وهو بشاطبة أن أقواما عابوه باكل طعام السلطان وقبول جوائزه فقال
قل لمن ينزرك أكلى * انعام الامراء
أنت من جهالك هذا * في محل السفهاء
لان الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمة الفتوى من المسلمين من السلف
الماضين هو ملاك الدين فقد كان زيد بن ثابت وكان من الراسخين في العلم يقبل جوائز
معاوية وابنه يزيد وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهم باع وورعه وفضله يقبل هذا يصهره
المختار بن أبي عبيد ويأكل طعامه ويقبل جوائزه وقال عبد الله بن مسعود وكان قدما على
رجل سألته فقال ان لي جاريا يعمل بالربا ولا يجتنب في مكسبه الحرام يدعوني إلى طعامه
أفاجبه قال نعم لك الله وأوعيه الماشي ما لم تعلم الشيء بعينه حراما وقال عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه حين سئل عن جوائز السلاطين لم يظن ذكى وكان الشعبي وهو من كبار التابعين
وعلمائهم يؤدب بنى عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزه ويأكل طعامه وكان ابراهيم الخفي
وسائر علماء الكوفة والحسين البصري مع زهده وسائر علماء البصرة أبو سلمة بن
عبد الرحمن وأبان بن عثمان والفقهاء السبعة بالمدينة حاشى سعد بن المسيب يقبلون جوائز
السلطان وكان ابن شهاب يقبلها ويقبل في جوائزهم وكانت أكثر كسبه وكذلك أبو الزناد
وكان مالك وأبو يوسف والشافعي وغيرهم من فقهاء الحجاز والعراق يقبلون جوائز السلاطين
والامراء وكان سفيان الثوري مع ورعه وفضله يقول جوائز السلطان أحب إلى من حيلة
الاخوان لان الاخوان يمتنون والسلطان لا يمتن ومن مثل هذا عن العلماء والفضلاء كثير وقد
جمع الناس فيه أبو بابو لاجد بن خالد فقيه الاندلس وعلمه في ذلك كتاب جملة عن وضعه
وجعه طعن أهل بلده عليه في قبوله جوائز عبد الرحمن الناصر اذ نقله إلى المدينة بقرطبة
وأسكنه دارا من دور الجامع قربه وأجرى عليه الرزق من الطعام والادام والناس وله ولعله
في بيت المال حظ والمسؤول عن التخليط فيه هو السلطان كما قال عبد الله بن مسعود ذلك المهنا
وعليه الماشي ما لم تعلم الشيء بعينه حراما ومعنى قول ابن مسعود هذا قد أجمع العلماء عليه في علم

يفضى إلى الحصن ففعل
ذلك سابور فلم يشعر أهل
الحصن الا واصحاب سابور
معهم في الحصن وقد عمدت
النظيرة فسقت إياها حتى
اسكرته طمعا في تزويج
سابور إياها وأمر سابور
بهدم الحصن بعد أن قتل
الضيزن ومن معه وعرس
سابور بالنظيرة بنت الضيزن
فبانت مسهدة فقال لها
سابور مالك لا تنامين قالت
ان جنبي يتجافى عن فراشك
قال ولم فوالله ما نامت
المولك على ألين منه وأوطأ
وان حشو له زغب النعام
فلما أصبح سابور نظر فاذا
ورقة آس بين يديها
فتأولها فكاد يظنها أن
يدعى فقال لها وتحتل بما
كان أبواك يغذيانك
فقات بالزبد والمخ والقمع
والشهد وصفوا خمر فقال
لها سابور اني نجد بر أن لا
استقبلك بعد هذا لأك
أوبل وقومك وكانت
حالتك عندهم الحالة التي
نصف من قاهر بها فربعت
بغدا ترها إلى فرسين
جوحين ثم خلا سبيلهما
فتبعها في هذا المقتول
ومن كان معه يقول
جدي بن الدهمى العيسى
المحزنك والانباء تنمى
بما لاقت سرة نبي العبيد

الشيء بعينه حر اما اخوذا من غير حله كالجرية وغيرها وشبهها من الطعام او الدابة وما كان مثل ذلك كله من الاشياء المتعمدة غصبا او سرقة او ما خوذت بظلم بين الاشياء فيه فهذا الذي لم يخلف أحد في تحريمه وسقوط عدالة آكله واخذته وتلكه وما علم من علماء التابعين احد اتورع عن جوار السلطان الاسعدي بن المسيب بالمدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة وهما قد ذهبا مثل في التورع وسلك سبيلهما في ذلك احد بن حنبل واهل الزهد والورع والتشفير رحمة الله تعالى عليهم اجعين والزهد في الدنيا من افضل الفضائل ولا يحل لمن وفقه الله تعالى وزهد فيها ان يحرم ما باح الله تعالى منها والعجب من اهل زماننا يعيرون الشبهات وهم يستحلون المحرمات ومثلهم عندي كالذين سألوا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن المحرم يقتل القراد والحلمة فقال للسائلين له من انتم فقالوا من اهل الكوفة فقال تسالوني عن هذا وانتم قتلتم الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اناك من غير مسئلة فكله وتقول وروى هذا الحديث ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما اماك من غير مسئلة فكله وتقول وروى ابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديث أحدهما انما هو رزق رزقه الله تعالى وفي لفظ بعض الرواة ولا ترد على الله رزقه وهذا كله مبنى على ما أجعوا عليه وهو الحق فمن عرف الشيء المحرم بعينه فانه لا يحل له المسئلة من كلام ابن عبد البر انتهى * وحضر ابن مجير مع عدوله جاحدا لم يروعه وأما ما رواه جاحدا في حديث أحدهما انما هو رزق رزقه الله تعالى في هذه فقال ارتجلا لاسات كروا الى النذمان الى آخر الحكاية وقد قدمت في رسالة الشنقيدي رحمه الله تعالى وابن مجير هو ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير انه هري كان في وقته شاعر المغرب وشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا وبعثت على قريها مثالا وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة آلاف وأربع مائة بيت واتصل بالامير أبي عبد الله بن سعد بن مدينس وله فيه أمداح وأشد يوسف بن عبد المؤمن يهنيه بفتح ان خير الفتوح ما جاء عفوا * مثل ما يخطب الخطيب ارتجلا وكان أبو العباس الجراوي حاضر افق طع عليه حسادة وجدوا وقال ياسيدنا اهتدم بيت واضح خير شراب ما كان عفوا * كانه خطبة ارتجلا فيدر المنصور وهو حينئذ وزير أبيه وسنه قريب العشرين وقال ان كان اهتدمه فقد استحقه انقله اياه من معنى خسيس الى معنى شريف فسر ابوه بجوابه وعجب الحاضرون * وروى المنصور أيام أمرته باوقية من أرض شب فوقف على قبر الحافظ أبي محمد بن خرم وقال عجب لهذا الموضع يخرج منه مثل هذا العالم ثم قال كل العلماء عيال على ابن خرم ثم رفع رأسه وقال كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر يخطب ابن مجير * ومن شعر ابن مجير يصف خيل المنصور من قصيدة في مدحه له حليمة الخيل العتاق كانوا * نشاوى تهادت تطلب العزف والتصفا عرائس أغتمت الجول عن الحلى * فلم تبغ خيلا ولا التمت وقفنا فن يقق كالطرس فحسب أنه * وان جردوه في ملامته النفا وابلق اعطى الليل نصف اهابه * وغار عليه الصبح فاحتبس النفا

ووردت غشي جلد دمشق الدجى * فاذناره دلى له الذيل والعرقا واشتقر ربح الراح صرفا ذميه * واصفر لم يسخ بها جلد صرفا واشهب فضي الاديم مسدتر * عليه خطوط غير مفهومة حروفا كما خطها الراهي بهرق كاتب * فخر عليه ذيله وهو واجفا تهب على الاعداء من اعواصف * ستسف ارض المشركين بها نسفا ترى كل طرف كالغزال فتمتري * انظي تترى تحت العجاجة ام طرفا وقد كان في البيداء بالف سربه * فربته مهر او هي تحببه خسفا تناوله لفة لظظ الحمواد لانه * هلى ما اردت الجرى اعطا كه ضعفا ولما اتخذ المنصور متصورة الجامع بما كس بدار ملكها وكانت مدبرة على انتصابها اذا استقر المنصور ووزراؤه بعدلاء واختفائها اذا انفصلوا عنها انشد في ذلك الشعراء فقال ابن مجير من قصيدة اولها اعلمني التي عصارا التسيار * في بلدة ليست بدار قرار الى ان قال طورا تكون بمن حوته محيطه * فكانها سور من الاسوار وتكون حينئذ مغمضة * فكانها سر من الاسرار وكانها علمت منادير الورى * فتصرفت لهم على مقدار فاذا احست بالامام يزورها * في قومه قامت الى الزوار يبدون قبيدو ثم تحقق بعده * كتكون الهالات للاقار وعن روى عنه ابو علي الشلوين وطبقته وتوفي بما كس سنة ٥٨٨ وعمره ٥٣ سنة رحمه الله تعالى * وقد حكى الشريف الغرناطي شارح المتصورة هذه الحكاية باتم عاذا كراه فقال عن الكاتب ابن عباس كاتب المنصور والموحدى قال كانت لابي بكر بن مجير وفادة على المنصور في كل سنة فصادف في احدى وفاداته فراغه من احداث المتصورة التي كان احداثها بحامه المتصل بقصره في حضرة ما كس وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع بها لخروجه وتخفض لدخوله وكان جميع من يبب المنصور ومنذ من الشعراء والادباء قد نظموا اشعارا انشدوها في ذلك فلم يزدوا على شكره وتجزته الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجير فانشد قصيدته التي اولها اعلمني التي عصارا التسيار واستمر فيها حتى ألم بدكر المتصورة فقال يصفها طورا تكون الخ فطرب المنصور لسماها وارتاح لاختراعها انتهى وقد بطلت حركات هذه المتصورة الا ن وبقيت آثارها حسبما شاهدته سنة عشر وألف والله تعالى وارث الارض ومن عليها * ومن نظم ابن مجير ايضا ما كتب به الى السلطان ملك المغرب رحمه الله تعالى وقد ولد له ولد أعني لابن مجير ولدا لعبد الذي انعامكم * طينة أنشئ منها جسده وهو دون اسم اعلمى أنه * لا يسمى العبد الا سيده وايضا برهانه فان كان هذا الخبر عن كعب حقا في هذه المدينة فهو حسن وهو خبر يدخله الفساد من

أحدهما أقدم من الآخر فيهما من النقوش العجبية المحفورة في الحجر الذي لا يتأني حفر مثله في الخشب مع عاوسمكهما وعظم أحجارهما وطول أساطينهما ووسع فتحهما وعجيب بنيانها وقد أنشأ على خبر هذه الهياكل وما كان من خبر القتل على رأس ابنة الملك وما نال أهل هذه المدينة من سفك الدماء (وهيكل عظيم البنيان) في مدينة دمشق وهو المعروف بجيرون وقد ذكرنا خبره فبما سلف من هذا الكتاب وأن بانيه جيرون بن أسعد العادى ونقل اليه عمه الرخام وأنه ارم ذات العماد المذكورة في القرآن لا ماذكر عن كعب الاحبار أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان وساله عن خبرها وذكرك عجيب بنيانها من الذهب والفضة والمسل والزعفران وأنه يدخلها رجل من العرب يتنه له جملان فيخرج في طلب ما يقع اليه وذكرك حلية الرجل ثم التفت في مجلس معاوية فقال هذا هو الرجل وكان الاعرابي قد دخلها يطلب ما ندمن اباه فاجاز معاوية كعبا وتبين صدق مقالته

يصح عند كثير من
الأنباء من أهل الدراية
معاوية من أهل الدراية
بأخبار الماضين وسنن
الغابر من العرب
وغيرهم من المتقدمين
وما كان فيهم من السكوات
والحوادث وتبع
الأنساب وكتاب عيسى بن
شربة مداول في أيدي
الناس مشهور (وقد ذكر
كثير) من الناس من له
معرفة بأخبارهم أن هذه
أخبار موضوعه من خرافات
مصنوعة نظمها من تقرب
للوك بروايتها وصال على
أهل عصره بحفظها والمذاكرة
لها وأن سبيلها سبيل
الكتب المنقولة اليها
والترجمة لنا من الفارسية
والهندية والرومية وسبيل
تأليفها مما ذكرنا مثل
كتاب اقصان وتفسير ذلك
من الفارسية ويقال له
اقصان والناس يسمون
هذا الكتاب ألف ليلة
وليلة وهو خير الملك
والوزير وابنته ودايتها
شيزادور سارادوم مثل
كتاب وزره وشماس وما
فيه من أخبار ملوك الهند
والوزراء ومثل كتاب
السندباد وغيرهما من الكتب
في هذا المعنى (وقد كان)

وقوله

ملك ترويك منسه شيمة * انست الظمان رزق النطف
جعت من كل مجد فيكت * لفظة قد جعت من أحرف
يحب السامع من وصف لها * ووراء البحر مالم اصف
لأغار السهم ماني رايه * من سداد وهدى لم يصف
حلمه الراجح ميزان الهدى * وزن الاشياء وزن المتصف

وقال ابن خفاجة

صح الهوى منك ولكني * اعجب من بين لنا بقدر

كأننا في فلك دائر * فانت تحفي وانا اظهر

وهما الغاية في معناه كما قال ابن طاهر رحمه الله تعالى: وقال الاعشى التطلي

اذا اشتقت مني الايام في وطى * حتى تضايق فيما عزم وطرى

فلا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تسرع على ما طل في الشعر

وقال القاضي أبو حفص بن عمر القرطبي

هم نظر والواظها فها ما * وتشرب لب شار بها المدام

يخاف الناس مقاتها سواها * أيدع قلب حامله الحسام

سما طر في اليها وهو بال * وتحت الشمس ينسكب الغمام

وأذكر قد هافت نوح وجدا * على الاغصان تنذب الحجام

فأعقب بينها في الصدر غما * اذا غربت ذكاه أنى الظلام

وقال الحاجب عبد الكريم بن مغيث

طارت بنا الخيل ومن فوقها * شهب بزة لجسام الحجام

كانا الايدي قسي لها * والظير اهداف وهن السهام

وقال أخوه أحمد

اشرب على البستان من كف من * يقيك من فيه وأحداقه

وانظر الى الايبكة في برده * ولاحظ البدر باطواقه

وقد بدا السر وعلى نهره * كخائض شمر عن سافه

وقال أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن أمية البلنسي

اذا كان ودي وهو أنف من قربة * يجازي ببعضه فالتقطعة أكرم

ومن أضيع الاشياء ودصفره * الى غير من تحظى لديه وتسكرم

ومن حكايات أهل الاندلس في خلق العذار والطرب والظرف وغير ذلك كسرعة الارتجال

ما حكاها صاحب بدائع البدائيه قال أخبرني من أتق به بما هذا معناه قال خرج الوزير أبو

بكر بن عمار والوزير أبو الوليد بن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من أشيلية إلى

منظرة ابني عماد بوضع يقال له القنت تحف بهما مروج مشرقة الانوار متنسمة الانجاد

والاغوار متنسمة عن تغور النوار في زمان ربيع سقت الارض السحب فيسبوسمها

ووليها

ميجدد مشق قبل ظهور النصرانية هيكلًا عظيمًا فيه التماثيل والاصنام على رأس منارة تماثيل

وأحكم بناءه الوليد بن

عبد الملك والصوامع لم

تغير وهي منائر الاذان

الى هذا الوقت (وقد كان)

بدمشق أيضا بناء عجيب

يقال له البريص وهو مني

الى هذا الوقت في وسطها

وكان يجري فيه الخمر في

قديم الزمان وقد ذكرته

الشعراء في مدحها الملوك

غسان من مارب وغيرهم

(وهيكل) بانطاكية يعرف

بالديماس على عين مسجد لها

الجامع مني بالاجر العادي

والبحر عظيم البنيان وفي

كل سنة يدخل القمر عند

طلوعه من باب من ابوابه

من أعاليه في بعض الاهلة

الغريبة وقد ذكر ان هذا

الديماس من بناء الفرس

حين ملكت انطاكية

وأنتيت نار لها (قال

المسعودي) وقد ذكر أبو

معشر المتبحر في كتابه

الترجم بكتاب اللوف

الهيكل والبنيان العظيم

الذي يحدث بناؤه في

العالم في كل ألف عام وكذلك

ذكره ابن الماربارتلميذ

أبي معشر في كتابه المنخب

من كتاب اللوف وقد

ذكر غيرهما من تقدم

عصرهما ومن تأخر عنهما

كثير من البنيان والعجائب

ووليها وجعلتها في زاهر ملبسها وباهر حلها وأرداف الر باقتنازرت بالازر الخضر من
نباتها وأجساد الجداول قد نظم النوار قلانة حول لباتها وجسم الزهر تظلم أردية
الناسم عندها منها وهناك من البهار ما يزرى على مداهن النصار ومن الترجس الريان
ما يهزأ بنوعس الاجفان وقدنو والافتاد لله والطرب والتزهر في روضي النبات
والادب ويعتوا صاحباهم يسمى خليفة هو قوام لذتهم ونظام مسرتهم لياتهم بنبيذ
يذهبون اليه يذهب في لحين زجاجة ويرمونه منه بما يقضي بتعريكه لله رب عن القلوب
وازعاجه وجلسوا لانتظاره وترقب عوده على آثاره فلما بصروا به مقبلا من أول الفج
بادروا الى لقاءه وسارعوا الى نحوه وتلقائه واتفق أن فارسا من الجندر كض فرسه فصدمه
ووطئ عليه فهشم أعظمه وأجرى دمه وكسر قعال النبيذ الذي كان معه وفرق من شملهم
ما كان الله قد جمعه ومضى على غلوائه را كضاحتي خفي عن العين خائف من متعلق به
يحين بتعلقه المحين وحين وصل الوزير اليه تأسفوا عليه وأفاضوا في ذكر الزمان
وعداوته والخطب والوائه ودخوله بطوام المضرات على تمام المسرات وتكديره
لاوقات المنعمات بالآفات المؤلمات فقال ابن زيدون

أناهو والحقوف بنا مطيفه * ونامن والمثون لنا مخيفه

فقال ابن خلدون

وفي يوم وما أدر الثيوم * مضى قعالنا ومضى خليفه

فقال ابن عمار

هما فخار تاراج وروح * تكسر تافاشقا فوجيفه

وذكر ابن بسام ما معناه أن أبا عامر بن شهيد حضر لي له عند الحاجب أبي عامر بن المظفر
ابن المنصور بن أبي عامر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة عجيبه صغيرة الخلق ولم تزل تسهر
في خدمتهم الى أن هم جند الليل بالانهزام وأخذ في تقويض خيام الظلام وكانت تسمى
اسماء فحجب الحاضرون من مكابذتها السهر طول ليلتها على صغرسها فساله المظفر وصفها
فصنع ارتجالا

أفدى أسماء من نديم * ملازم للكبوس راتب

قد عمو في السهاد منها * وهي لعمرى من العجائب

قالوا تجافي الرقاد عنها * فقلت لا ترقد الكواكب

وحكي ابن بسام ما معناه أن ابن شهيد المذكور كان يوما مع جماعة من الأدباء عند القاضي ابن
ذ كوان فحكي بها كورة باقلا فقال ابن ذ كوان لا يفردها الامن وصفها فقال ابن شهيد
أنها وارجل

ان لا ليك أحدثت صلفا * فاتخذت من زمره صدفا

يكن ضراتها الخور وذي * تسكن للعين روضة أنفا

هامت بلحف الجبال فاتخذت * من سندس في جناها الحفا

شبهتها بالغور من لطف * حسبك هذا من رزم من لطفها

في الارض وقد أعرضنا عن ذكرها وذكر الدالاعظم وهو سدياجو ج وما جو ج وتنازع الناس في كيفية بناءه

المرسومة وما بصعيد مصر من البرابي المصنوعة و بغير ارض الصعيد من ارض مصر واخبار مدينة العقاب وما ذكر الناس فيها وكونها في وهاد مصر وأنها في جهة الواحات مما يلي المغرب والحشة وخبر العمود الذي ينزل منه الماء في فصل من السنة بارض عاد واخبار النمل الذي على قدر الذباب والكلاب وقصة ارض الذهب التي حذاء سلجماسه من ارض المغرب ومن هنالك من وراء النهر العظيم ومبايعتهم من غير مهادتهم ولا مخاطبتهم وتركهم المتاع وغدوا الناس الى امة تتهم فيجدون اعمدة الذهب وقد تركت الى جنب كل متاع من تلك الامتعة فان شاء ما ناك المتاع اختار الذهب وترك المتاع وان شاء اخذ متاعه وترك الذهب وان أحب الزيادة ترك الذهب والمتاع وهذا مشهور بارض المغرب سلجماسه ومنها جبل التاج الامتعة الى ساحل هذا النهر وهو نهر عظيم واسع الماء وكذلك باقاصي خراسان مما يلي الترك من اقاصي ديارهم امة تمايخ على هذا الوصف من غير مخاطبة ولا مشاهدة وهم هنالك على نهر عظيم ايضا وخبر البئر المعطلة والقصر من

جاز ابن ذكوان في مكارمه * حدود كعب وما به وصفها
قدم درالرياض متنبها * منه لافراس مدحه علفا
أكل ظريف وطعم ذي أدب * والنول يهواه كل من طرفا
رخص فيه شيخا قد ر * فكان حسي من التي وكفا
وقال ابن بسام ان جماعة من اصحاب ابن شهيد المذكور قالوا له يا أباي عامر انك لا تبال بحوائج وجاذب بذوائب الغرائب ولذلك شديدا لا عجب بما يأتي منك هازل طفق عند النادر يتاح لك ونحن نريد منك ان تصف لنا مجلسنا هذا وكان الذي طلبوه منه زبدة التعنيت لان المعنى اذا كاجلأ ثقبلا على النفس قبح الصورة عند المحس كلت الفكرة عنه وان كانت ماضية وأسأت القرينة في وصفه وان كانت محسنة وكان في المجلس باب مخلوع معترض على الارض وابدأ جرمه بسوط قد صفت خفائهم عند حاشيته فقال مسرعا
وقية كالبحر ومحسننا * كاهم شاعر نبيل
متقد الجانبين ماض * كانه الصارم الصقيل
راموا انصرافي عن المعالي * والمخدمون دونها فليل
فالكسدي أمرها فسيح * كل كثير له قليل
في مجلس زانه التصابي * وطاردت وصفه العقول
كانما بابه أسير * قد عرضت دونه نصول
براد منسمة المقال قسرا * وهو على ذاك لا يقول
ينظر من ابسده لدينا * بحردم تحتها بيل
كأن أخفنا عليه * مراكب ملها دلييل
ضلت فلم تدر اين تجري * فهل على شطه تقيل
فذهب القوم من ارم ثم خرج من عندهم فرعلى بعض معارفه من الطرائفين وبين يديه قنبيل ملائخ شغفا فجعل يده في لحام بغلة وقال له لا أتركك أو تصف الحرف شرف فقد وصفه صاعد فلم يقل شيئا فقال له ابن شهيد ويحك أعلی مثل هذه الحال قال نعم فارتجل
هل أبصرت عيناك يا خيلي * قنفا ذات باع في زنبيل
من خشف معتمد جليل * ذي ابر تغفد جلد الفيل
كانها أنياب بنت الغول * لو نخت في است امرئ ثقيل
لقف زنه نحو ارض النيل * ليس يرى طي حشام نديل
نقل السخف المائن الجهول * وأكل قوم نازحي العقول
أقسمت لا أطعمها كيلي * ولا طعمتها على شمول انتهى
وقال في بدائع البدائه دخل الوزير أبو العلاء زهرابن الوزير أبي مروان عبد الملك بن زهر على الأمير عبد الملك بن زرين في مجلس أنس وبين يديه ساق يسقي نجرين من كاسه ومحظه ويدي درين من حبابه ولنظرة وقد بدا خط عذاره في صحيفة خده وكل حسنه باجتماع الضمة مع ضده فكانه بسحر محظه أبدى ليلاني شمس وجعل يومه في الحسن أحسن

من أمس فسأله ابن زرين أن يصنع فيه فقال بديها
تضاعف وجدى أن تبدى عذاره * ونم فخان القلب مني اضطباره
وقد كان ظني أن سيمحق ليله * بدائع حسن هام فيهما نهاره
فاظهر ضد ضده فيه اذوشت * بعنبره في صفحة الخلد ناره
واستزاده فقال

محبت آية النهار فاضحي * بدرتم وكان شمس نهار
كان يعشي العيون نور الى أن * شغل الله خده بالعدار
وصنع ايضا

عذار لم فابدى لنا * بدائع كنا لها في عا
ونولم يحن النهار الاضلا * فلم يستين كوكب في السما
وصنع ايضا

تمت محاسن وجهه وتكاملت * لما استدار به عذاره موق
وكذلك البدر المنير جماله * في أن يكفه سماء أزرق انتهى
وحكي الحميدى وغيره أن عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة كان أديبا شاعرا سريع البديهة كثير النوادر وهو من جلساء الأمير محمد بن عبد الرحمن الاموي ملك الاندلس وحكوا انه دخل عليه في يوم ذي غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزى كريم الاخلاق فقال الامير يا ابن عاصم ما صلح في يومنا هذا فقال عقارب قد الدنان ويونس الغزلان وحديث كقفع الروح قد سقطت فيه مؤنة التحفظ وأرخى له عنان التبسط يدبرها هذا الاغيد المالح فاستفحل الامير ثم أمر بمراتب الغناء وآلات الصهايا فلما دارت الكاس واستمطر الامير نوادره اشار الى الغلام ان يلح في سقيه ويؤكده عليه فلما كثر رفع راسه اليه وقال على البديهة

يا حسن الوجه لا تكن صلفا * ما لحسان الوجوه والصلاف
تحن أن تحسن القبح ولا * ترفى لصيب متهم دنف

فاستبدع الامير بديته وامر له ببدرة ويقال انه خيره بينها وبين الوصيف فاخترها نفيها للظنة عنه انتهى قلت اذ كررت هذه الحكاية ما حكاها على بن طاهر عن نفسه اذ قال كنت عند المولى الملك الاشرف بن العادل بن ابو بسنة ٦٠٣ بالرها وقد وردت اليه في رسالة فجعلني بين سمعه وبصره وانرا في بعض دوره بالقلعة بحيث يقرب عليه حضوري في وقت طلبتي او ارادة الحديث معي فلم اشعر في بعض الليالي وانانا ثم في فراشي الابه وهو قائم على راسي والسكر قد غلب عليه والشمع تره حواله وقد حفر عماليكه به وكانهم الاقارار الزواهر في ملابس كالرياض ذات الازاهر فقامت مرقعا فامسكني وبادر بالجلوس الى جاني بحيث منعني عن القيام عن الوساد وابدى من الجميل ما ابدى بالنفاق بعد الكساد ثم قال غلبني الشوق اليك ولم ارد اذ عاجلك والتثقل عليك ثم استدعى من كان في مجلسه من خواص القوالين فحضر واواخذوا من الغناء فيما يملأ السامع التذادا ويجعل القلوب من الوجد

من الحرف واتصالها بالقري والغضاء من اعلاها واسفلها وما قاله الناس في تاويل هذه الآية فيها وهل المراد بالقصر والبئر هذا القصر والبناء أو غيره واخبار مخالفات اليمن وهي القلاع والحصون كقلعة نخل وغيرها واخبار مدينة رومية وكيفية بنائها وما حوته من عجيب الهياكل والكائنات والعمود الذي عليه السودانية من النحاس وما يحمل اليها من الزيتون في أيامه بالشام وغيره ويحمل ذلك الزيتون المعروف بالسودانية طير في غلبه ومناقرة فيطرحه على السودانية القناس فيكثر زيتون رومية وزيتهم من ذلك على حسب ما ذكرنا في اخبار الطلسمات عن ما يعاس وغيره في كتابنا أخبار الزمان ثم اخبار البيوت السبعة التي ببلاد الاندلس وخبر مدينة الصقر وقبة الرصاص التي بمقاروز الاندلس وما كان من خبر الملوك السالفة فيها وتعذر الوصول اليها ثم ما كان من امر صاحب عبد الملك ابن مروان في نزوله عليها وما تهاقت فيه المسلمون عند الطلوع على سورها واخبارهم عن أنفسهم

حذاذا وكان له في ذلك الوقت مملو كان حمانير اسماء ملكه وواسطادرسلكه وقطبا
فلما طر به ووجده وركنايت سروره وهواه وكانا ينابان في خدمته فحضر أحدهما
في تلك الليلة وغاب الآخر وكان كثير ما يداعبني في أمرهما ويستجاب مني القول فيهما
والكلام في التفضيل بينهما فقلت للوقت

يامالكالم يحل سيرته * ماض ولا آت من البشر
أجمع لنا قد يدك أنفسنا * في الليل بين الشمس والقمر
فطرب وأمر في الحال باحضار الغائب منهما فخطر والنوم قد زاد أجفانه فقيرا ومعاطفه
تكسيرا فقلت بين يديه بديهة في وصف المجلس

سقى الرحمن عصر اقدهضى لي * بأكناف الرها صوب الغمام
وليلابات الانوار فيسه * تعاون في مدافعة الظلام
فنور من شموع أونداعي * ونور من سقاة أومدام
يطوف بأفجج الكاسات فيه * سقاة مشعل ألقا والتمام
تريل به الكؤوس جو دماء * فتخشب راحها ذوب الضرام
يميل به غصونا من قدود * غناء مثل أصوات الحمام
فكم من مولى في به يشدو * فينسى النفس عادية الحمام
وكم من زلزل للضرب فيسه * وكم للزمر فيسه من زمام
لدى موسى بن أيوب المرحي * اذا ماضى غيث ما نسجى
وم كنفه رالدين المليك الاجل الاشرف النذب الهمام
فما شمس تقاس الى نجوم * تحسكي قد ربه بين الكرام
فدام بخلد في الملك يتي * اذا ماضى دهر بالدوام

فلما أنشدتها قام فوضع فرجة من خاص ملاه كانت عليه على كتم ووضع شر بوشه بيده
على رأس مملوك صغير كان لي انتهى ولابن طائر هذا يداعب منها ما حكاك عن نفسه اذ قال
ومن أعجب ما دهيت به ورميت الا أن الله بفضل نصر وأعطى القفر وأعان خاطري
الكليل حتى مضى مضاء السيف السقيم أنى كنت في خدمة مولانا السلطان الملك
العاذل بالاسكندرية سنة احدى وستمائة مع من ضمه حاشية العسكر المنصور من الكتاب
والحواشي والخدام ودخلت سنة اثنتين وستمائة ونحو بالثغر مقيمون في الخدمة مرتضعون
لا فوايق النعمة فحضرت في جملة من حضر الهناء من الفقهاء بالثغر والعلماء والمشايع
والكبراء وجعاعة الديوان والامراء وانفق أن كان اليوم من أيام الجلوس لامضاء
الاحكام والعرض لطوائف الاجناد فلم يبق أحد من أهل البلاد ولا من أهل المعسكر الا حضر
مهنيا ومثل شاكر او داعيا فحين غص المجلس بأهله وشرقي بجمع السلطان وحفله وخرج
مولانا السلطان الى مجلسه واستقر في دسسته أخرج من بركة قبائه كتابا ناواه للصاحب الاجل
صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي وزير دولته وكبير جلته وهو مة فوضو الختام
مفكوك القدم ففتحها فاذا فيه قطعة وردت من المولى الملك المعظم كتبها اليه بقشوقه

التخذة للصنام التي على
صورة البدر المتقدم ظهورها
في قديم الزمان بارض
الهند وخبر الهيكل المعظم
الذي يلاذ الهند المعروف
بيلاد الري وهذا عند الهند
يقصد من البلدان الشاسعة
وله بلد قد وقف له
وحوله ألف مة صورة فيها
جوارم تنظر لتعظيم هذا
الصنم من الهند وخبر
الهيكل الذي فيه الصنم
بيلاد المولتان على نهر
مهران من أرض السند
وخبر سندر كسرى بيلاد
مرماسين من أعمال الديبور
من ماه الكوفة وكثير من
أخبار العالم وخواص
بقاعه وأبنية وجباله
وتدافع ما فيه من الخلق
 وغيره مما قد أتينا على ذكره
فيما سلف من كتبنا
وكذلك ما خص به كل بلد
من اللباس والاخلاق
دون غيرهم وما انفردوا
به من أنواع الاغذية
والماكل والمشارب والشم
وعجائب كل بلد وذكرا
أخبار البحار وما قيل في
اتصال بعض هيا بعض
وتغلغل مياهها وما يحدث
في كل بحر منها من الآفات
وما فيه من الجوهر دون
غيره من البحار كسكون
المرجان ببحر المغرب وعدمه في غيره ووجود الأثر في البحر الحبشي دون غيره

ويستطاعه لزيارته ويرقه ويستحبه على عود ركبته الى بلاد الشام للشاغرة بها وقع عدوها
ويعرض بذكر مصر وشدة حرها ووقد جرها وذلك بعد أن كان وصل الى خدمته بالثغر
ثم رجع اليها والايات

أروى رماحك من نخور عداكا * وانهب بخيلك من أطاع سواكا
وز كبحيولا كالكالى شربا * واضرب سيفك من يشق عصاكا
واجلب من الابطال كل سميدع * يفرى بعزمك كل من يشناكا
واستغف السمر الضوال وروها * واسق المشية سيفك السفاكا
وسر العداة الى العداة مبادرا * بالضرب في هام العدو دراكا
وانكح رماحك للثغو رفانها * مثاقفة أن يتنى بعلاكا
فالغزى نصب الحيام على العدا * تردى الطغاة وتذوق الملاكا
والنصر مقر ونهمك التي * قد أصبحت فوق السماء سماكا
فاذا عزمت وجدت من هو طائع * واذا نهضت وجدت من يخشاكا
والنصر في الاعداء يوم كريمة * أحلى من الكاس الذي رواقا
والعجز أن تفخي بمصر رافنا * وتحدل في تلك العراض عراكا
فأرح حشاشك الكريمة من لقي * مصر لكي تحظى العداة بذاكا
فلقد غدا قلبي عليك بحرقة * شغفا ولا حبال لادهاكا
وانهض الى راجي لقالك مسارعا * فناء من كل الامم وراقاكا
وابرؤواذ المساءم بنظرة * وأعد عليه العيش من رؤياكا
واشف العداة عليل صبهاهم * أضحي مناه من الحياة عفاكا
فدع عادي بالعادل الملك الذي * ملك الملوك وقارن الانسلاكا
فبقيت لي يامالك في غبطة * وجعلت من كل الامور فسداكا

فلما الا صاحب على الحاضر بن محكم آياتها وجلى منها اعروس التي حازت من الخاسن
ابعد غاياتها أخذ الناس في الاستحسان لغرب نظامها وتناسق التناهما والثناء
على الخاطر الذي نظم بديع آياتها وأطاع من مشرق فكر آياتها فقال السلطان تريد من
يحييه عنايايات على قافيتها فالتفت مسرعا الى وأنا عن عيونه وقال يامولانا مملوكك فلان
هو فارس هذا الميدان والمعتدل للخلص في مضايق هذا الشأن ثم قطع وسلاما من درج
كان بين يديه والقاء الى وعمد الى دواته فادارها بين يدي فقال له السلطان اهكذا
على مثل هذا الحال وفي مثل هذا الوقت فقال عم أناج بته فوجدته متقدما لخطا حاضر
الدهن سريع اجابة الف. فقال السلطان وعلى كل حال قم الى هنا التمسك علك أبادار
الناظرين وتقطع علك ضوء الحاضرين وأشار الى مكان عن يمين البيت الخشب
الذي هو بالجلوس فيه منه فرد فقامت وقد فقدت رجلى الخدلا وذهي اختلالا لهية
الجاس في صدرى وكثرة من حضره من المترقبين لي المنتظرين حلول فائرة الشماة في
فما هو الا ان جلست حتى ثاب الى خاطري وانثال الكلام على سرائري فكنت اتوهم

له ذلك لارتفاع القلزم
واختفاض بحر الروم وان
الله عز وجل قد جعل ذلك
حاجزا على حسب ما اخبر
في كتابه والموضع الذي
حفره ببحر القلزم يعرف بذي
التمساح على ميل من
مدينة القلزم عليه قنطرة
عظيمة يحتمل عليها من يريد
الحج من مصر واجر خلتها
من هذا البحر الى موضع
يعرف بالهامنة صنعه محمد
ابن علي اخرا من أرض
مصر في هذا الوقت وهو
سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة فلم يثبت له اتصال
ما بين بحر الروم وبحر
القلزم (وحفر خلتا) آخر
مما يلي بلاد تيس ودمياط
وتحيرتهما يعرف هذا
الخلج بالزبير والحمسة
واسم المساء في هذا الخلق
من بحر القلزم الذي في
نحو من هذه القرى ومن
بحر القلزم في خارج ذاب
التمساح فيمتد بع ارباب
المراكب وتقرب حمل ما
في كل بحر الى آخر ثم ارتدم
ذلك على تناول الدهور
وملائكة السواقي من الرمل
وغيره (وقد رام الرشيد)
أن يوصل بين هذين
البحرين مما يلي النيل من
أعلى مصبه من نحو بلاد
الحبشة وأقصى صعيد

فقال يحيى بن خالد يخطف الروم الناس من المسجد الحرام والطواف وذلك

أن فكرى كالبازى الصيود لا يرى كلمة الأتشب فيها مضمرة ولا معنى الأشك فيه ظفيرة
فقلت فى أسرع وقت

وصلت من الملك المعظم تحفة * ملأت بها درها الاسلا
 ابيات شعر كالنجوم جلاله * فلذا حكت أوراقها الافلا
 عجا وقد جاءتك من ليل الروض اذ * لم تذوقها بالحر نار ذكا
 جلت الموم عن الفؤاد كحل ما * تحلو بغرة وجهك الاحلا
 كقميص يوسف اذ شفت يعقوب * يا شفتي مثله ربا
 قد اعجزت شعراءه * هذا العصر كله * لم لا يهزل الاملا
 ما كان هذا الفضل يمكن مثله * أن يحترق به من الاموا
 لم لا اغيب عن النائم وهله * من حاجة عندي وأنت هنا
 أم كيف أخشى وابنه * لا ادجيها * محبة في جاه طمن قنا
 يكفي الاعادي حربا سلك فيهم * أضاع ما يكتفي الولي ندا
 ما زرت مصر لغير ضبط ثغورها * فلذا صبرت فديت عن رؤيا
 أم ابى لا ادع الا عليها قدرها * لا يهمل مذ شرفت بخطا
 طابت وحق لها ولم لا وهي قد * حوت المعلى في القداح أحا
 أنا كالسحاب أزور أرضا ساقيا * حينما وامنح غير هاسقيا
 مكثت جها دله * دولا نني * أغزوه بالراى السديد درا
 لولا الرباط وغيره لقد كنت بالس * ببر الحديث اليك نيل رضا
 ولست أثبت الى الشاتم فانما * يحترقني شوق الى اقبالا
 انى لا منحل المحبة جاهدا * وهو اى في ما تشتهيه هوا
 فافخر فقد أصبحت بي وباسك السحامي وكل ممسك يخشا
 لازلتكهم * من ينادى ملكا * أبدا ومن عاداك كان فدا
 وأعبر أبصر ابنك الباق أبدا * وتعيش تخدم في العود أبدا

ثم هدت الى مكاني وقد ديبضتها وحليت بزهرها ساحة القرطاس وروقتها فلياراني
السلطان قد عدت قال لي دل عمت شيئا ظننا منه ان العمل في تلك الامعة القرية معجز متعذر
وبلوغ الغرض فيها غير متصور فقلت قد اُجبت فقال انشدنا قصم الناس وحدقت
الابصار واصاحت الاسماع وظن الناس بي الضنون وترقبوا مني ما يكون فها هو الا
ان توالي الانشاد لا يلبثها حتى صفقت الايدي اعجابا وتعانرت الاعين استغرابا وحين
انتهيت الى ذكر مولانا الملك الكامل بانه المولى في البنين اناضربت قداحهم وسردت
أمداحهم اغرورقت عيناه دمعالذكره وابان صمته مخفى المحبة حتى أعلن بسرره وحين
انتهيت الى آخرها فاض دمعاه ولم يمكنه دفعه فحديده مستدعي اللورقة فناولتها الى يد
الصاحب فناولها له وعند حصولها في يده قام من غير اشعار لاحد بما دار من ارادة القيام
في خلده ستر الماظهر عليه من الرقة على المولى الاولاد وكم الما عليه من الوجد بهم

والحجة لهم وانقض المجلس وانما جل صاحب على هذا الفعل الذي غررني وخاطرني
بالتعريض له أشياء كان يقترحها على فانفذها من بين يديه ويخف الامر منها على لدائي
عليه منها أتيت كنت في خدمته سنة ٥٩٩ هـ بدمشق فورد عليه كتاب من الملك المنصور
محمد ابن الملك المظفر تقي الدين صاحب جاء وقد بعث بحجة نسخة من ديوان شعره فتشغل
بها ويد جواب كتابه فلما كتب بعضه التفت الى وقال اصنع أبياتاً كتبها اليه في صدر
الجواب وأذكر فيها شعره فقلت له على مثل هذه الحال فقال نعم فقلت بقدر ما انجز بقية
النسخة

أيا ملوك قد أوسع الساس نائلا * وأغرقهم بذلا وعمهم عدلا
فدينك هب للناس فضلائهم * فقد حزت دون الناس كلهم الفضلا
ودونك فاهنتهم من العلم والحما * كما منحتهم كفة الجود والبذلا
إذا حرت أوفى الفضل عفو الخذا * تركت من كان القريض له شغلا
وماذا عسى من خل بالك عرفا صدا * ليليك أن يأتي به جل أوقلا
فلا زلت في عز يدوم ورفعة * تحوز ثناء يلا الوعر والسهلا انتهى
ووقع لابن ظافر أيضا من هذا النمط انه دخل في أصحابه يعودون صاحبهم وبين يديه
بركة قد راق ماؤها وصحت سماؤها وقد رص تحت دساتيرها نار نرج فتنب قلوب الحضار
وملا بالمحاسن عيون النظار فكأنما رفعت صوائج فضة على كرات من المنظار فإشار
الحاضرون الى وصفها فقال بيدها

أبدعت يا ابن هلال في فقهه * جاءت بحسابها عالم يعهد
عجبالاً * واهل الدساتير التي * فاضت على نار جهنم الموت
فكان من صواعق من فضة * رفعت اضرب كرات خالص عبيد انتهى
ومن يديع الارتجال ما حكاه المذكو عن ابن قلاقس الاسكندر يرحمه الله تعالى اذ قال
دخل الاعراب الوالد بن قلاقس على بلال بن مديافع بن بلال الفزاري فعرض عليه سيقا
قد نظم القرند في صفته جوهره وأذكى الدهر ناره ووجد نهره وألبسه من سلج الاقاعي ردا
وجسمه ردى لا يمنع من برقه بدير محن ولا ثريا مغفر ولا يسلم من حذره من ثبت ولا يخو
لظوله من فر فهو يبيكى للنفاق ويضحك وبرعد للغيظ ويقتل وأمره بصفة شانه
فقال على لسانه

اروق كما روع فان تصفني * فاني رايت الصفحات رائع
تدافع بي خطوب الدهر حتى * تلت الى بلال عن مدافع
وقال ايضا فيه
رب يوم له من النزع حجب * ما لها غير سائل الدم وودق
قد حلت به عني بلال بحدي * فكاني في راحة الشمس برق
وقال ايضا فيه

أنافي الكريهة كالنهاب الساطع * من صفة تبيد ووجد قاطع

أن يوجد منه بوجود الله في الذي أوجده ظهر ذلك الظهور كالنبات في الربيع وتحريك قوته

للأشخاص المحالة فيها
 الأرواح متى قطعت المسافة
 التي بين العقدة التي
 ابتدأت منها حتى تنتهي
 اليها راجعة ثم تنفصل
 عنها عادت كل ما بدأت
 أولا كهيئته وأشخصه
 وصورة وضروب اشكاله
 اذ كانت العلة والسبب
 اللذين بوجودهما توجد
 الاشياء ووجود الوجود
 بدءا فوجب ظهور الاشياء
 متى عادت الى المبدأ الذي
 كان عند الصدر ثم مانع
 هذا القول من قول
 الطبيعيين ان علة كون
 الاشياء الجسمانية
 والنفسيات من قبل
 حركات الطبائع واختلاطها
 لان الطبيعة عندهم
 تتحرك في بدوها
 واختلطت فظهرت الحيوان
 والنبات وسائر الموجودات
 في العالم وجمعت لها اصلا
 في التناسل فخرجت عن
 بقية الأشخاص وعمرت
 الى الذل وان الطبائع
 تتقل من مركب الى بسيط
 ومن بسيط الى مركب
 حتى اوري المركب كنه
 ما فيه وعادت الاشياء الى
 البسيط وابتدأ الكون
 على طريقته لان الذي
 اوجبه اولاد ووجد حقه

فكانت السمت تلتك وهذه * من وصف كبل بال بن مدافع وقال ايضا فيه
انظر لمطر المياح بهفتي * ولنا رحدى كم بها من صالى
قد عادت في المضايقي شمتي * كبلال بن مدافع بن بلان
وسال صاحب له وصف مشط عاج قد أشبه الثريا شكلا ولونا وشق ليلا من الشرجونا
فقال

وميم بالابنوس وجسمه * عاج ومن أدهانه شرفاته
كتمت دياحي الشعر منه بدرها * فوشته بالعين عيوقاته
وقال فيه
وأبيض ليل الابنوس اذا سري * تمزق عن صبح من العاج باهر
وان غاص في بحر الشعور رايته * تبشرنا أطرافه بالجواهر
وقال فيه

ومشرق يشبه ضوء الفخى * حسنا وبسرى في الدجى الفاحم
وكلما قلب في لمة * أنحى كها عن ثغره الباسم
وجلس عصر في دار الانماط يوما مع جماعة فرت بهم امرأة تعرف بانسة أمين الملائ وهي
شمس تحت سحاب النقباب وغصن في أوراق الشباب فخذقوا اليها تحديق الرقيب الى
الحبيب والمريض الى الطبيب فجعلت تلفت تلفت القضي المذعور أفرقه القانص
فهرب وتثنى تثنى الغصن المنطور عانقه النسيم فاضرب فسالوه العمل في وصفها فقال
هذا يصيح ان يعكس فيه قول العطار الازدي التبرواني
أعرض لما ان عرض فان يكن * حذر افاين تلفت الغزلان
ثم صنع

لهنا طر في ذرانا نضر * كركب السن فوق القناة
لوت حين وات لنا جديها * فاي حياة بدت من وفاة
كذاعر الضي من قانص * فروع كركر في الالتفات
ثم صنع ايضا

ولطفة الالفاظ لكان قلبها * لم أشك منه لوعة الاعتا
كملت محاسنها فودا البدران * يحظى ببعض صفاتها أو ينعمنا
قد قاتلما أعرضت وتعرضت * يا مؤس يا مظمه ما قل لي متى
قالت انا القبي الغرر يرواغا * ولي وأوجس نبوة قتلما
قال علي بن ظافر وحضر يوما عند بني خليف بظاهر الاسكندرية في قصر ربا بناؤه وسما وكاد
يمزق بمزاجته أثواب السما قد ارتدى جلابيب السحاب ولان عمائم الغمام وابتسمت
ثم ايا شرفاته واتسمت بالحسن حنايا غرقاته وأشرف على سائر نواحي الدنيا وأقطارها
وحبته الر ياض عما أتممتها عليه السحب من ودائع أمطارها والرمل بغنائته قد نثر تبره في

زبرجد كرومه والجوق قد بعث بذخاير الطيب لصية نسيه والتخل قد أظهرت جواهرها
ونشرت غداثرها والطل ينثر اواؤه في مسارب النسيم ومساحبه والبحر يرعد غيظا من
عبت الرياح به فساله بعض الحضور ان يصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه وغيبه
سا كنه فحاشت لذلك لجمع بحره وألقت اليه جواهره لترصيع لبه ذلك القصر ونحره
فقال

قصر بدرجة النسيم تحدثت * فيه الر ياض بسرها المستور
خفض الخور تق والسدير سؤء * وثني قصور الروم ذات قصور
لاث الغمام عمامة مسكية * وأقام في أرض من الكافور
غنى الربيع به محاسن وصفه * ففترعن نور يروق ونور
فالروح سكب حلة من سندس * تزهو باؤلؤ ظله المذخور
والنخل كالقيد الحسان تقرطت * ببسبائك المظوم والمثذور
والرمل في حبيل النسيم كانغا * أبدي غصون سوا الف المذخور
والبحر يرعد ممتنه نكاته * درع ثمن بمطفي عة رور
وكاننا والقصر يجمع شملنا * في الافق بين كواكب وبدور
وكذلك دهر بني خليف لم يزل * يثني المعاطف في حير حبور

ثم قال ابن ظافر وأخبرني الفقيه أبو الحسن علي بن الطوسي المهر وف بابن السيموري
الاسكندري التحوي بماه ذامعنا قال كنت مع الاعز بن قلاقس في جماعة فمر بنا أبو
الفضائل بن قنوح المعروف بالمصري وهو راجع من المكتب ومعه دواته وهو في تلك الايام
قرة العين ظرفا وجالا وراحة القلب قراو وصالا كل عين الى مجده محدقة ولشد
خديه بتخلوق الحجل مخلقة فاقترعنا عليه أن تغزل فيه فصنع بيديها

عالتته متعلقا * بالحظ معتكفا عليه
جل الدواة ولادوا * عاشق برجي لديه
فدماء حبات القلو * بتلوح صبغا في يديه
لم أدر ما أشكو اليه * أهجره أم مقلتيه
والحب يحرسني على * أني الكع سبيويه
مالي اذا أبصرته * شغل سوى نظري اليه

وقد آن وقت الرجعة الى كلام الاندلسيين الذي حلاوا بعد ناعنه بما مر التبعة فنقول ذكر
الفتح في ثلاث العقيان كما قال ابن ظافر ما معناه أخبرني الوزير أبو عامر بن بشغير انه حضر
مجلس القائد أبي عيسى بن لبون في يوم ففرت فيه أوجه الممرات ونامت عنه أعين المضرات
وأظهرت سقائه غصونا تحمل بدورا وتظوف من المدام بنار مزجت من الماء نورا وشموس
الكسرات تطلع في أ كفه كالورد في السوسان وتغر بين اقاحي نجوم الثغو رفق ذبل
نرجس الاجفان وعنده الوزير أبو الحسن بن الحاج اللور في وهو يومه مذ قد بذل الجهد في
التخلي بالزهد فامر القائد بعض السقاء أن يعرض عليه ذهب كاسه ويحييه بمرجد آسه

الدوام وأنا في كل يوم جديد
نعين خلفا جديدا وصورا
في العالم لم تكن وصورا
بادثة قد كانت متائلة وفي
هذا ما يدل على حصر
الاشياء وأوقعها في غاية
انتهاء صدرها وأوجب
ان الاشياء بدأ وانتهاء
وبطل قسم المتوهم ان
الاشياء بالانهاية وان ليس
له ابتداء ولا غاية وذلك
باطل ومحال فاسد ولو وجب
أن تكون الاشياء
الموجودة بالابد ولا نهاية
لوجب أن لا يزول شيء من
مر كزه ولا يتحول عن رتبته
ولم يزل الاستحالة وبطلت
المتضادة وهذا مستحيل
ولوجب أن تكون الاشياء
على غير نهاية ولما كان
لقولنا اليوم وأمس
وغدا معني لان هذه الازمان
بعدمها وبانهاية وبوجود
في حوزاتها ايجادا لم يكن
ودخلها في حوزتها ماهو
كائن وفيما ذكرنا ما أوضح
عن انتقال المعاني ودل
على حدوث الاجسام
وهذه الدلالة ماخوذة من
الحس ومستهزرة للعقول
والبحث واذ قد وضعنا
الاشياء محدثة لتكونها
بعد أن لم تكن فلا بد من
حدث هو بخلافها لا شكل
ار ولا مثل لان العقل

تخصره بالصفات وتذكره بالاشارات ١٧٤ أو يكون ذا غايات ونهايات (قال المصمودي) فلترجع الآن الى الكلام في
 حصر تاريخ العالم لما ذكرنا
 قول من قال بقدمه وذل
 على أزمته وقد تقدم ذكرنا
 لقول الهند في ذلك فيما
 سلف من هذا الكتاب
 وأما اليهود فاتهم زعموا أن
 عمر الدنيا سبعة آلاف سنة
 واخذوا في ذلك ما خذا
 سريعا وذهب النصراني
 الى أن عمر العالم ما ذهب
 اليه اليهود وأما الصابئة
 من الحمرانيين والكتابيين
 فقد ذكرنا قولهم في ذلك
 في جملة قول اليونانيين
 وأما الجوس فانهم ذهبوا
 في ذلك الى حد معلوم من
 تفاد قوة الهرميد وكيد
 وهو الشينان ومنهم من
 ذهب في ذلك الى نحو
 مذهب اليه أصحاب
 الانيس والجلالان
 العالم سيعود بعد أم تخلصا
 من الشرور والآفات وزعت
 الجوس ان من وقت
 فرادشت بن سيمان نديم
 الى الاسكندر مائة سنين
 ومائة سنة وملك الاسكندر
 ست سنين ومن ملك
 الاسكندر الى ملك أردشير
 خمسمائة سنة وأربع
 وستون سنة فذلك من
 هبوط آدم الى هجرة النبي
 صلى الله عليه وسلم ستة
 آلاف سنة ومائة سنة
 وست وعشرون سنة منها من هبوط آدم عليه السلام الى الطوفان ألفان ومائتان وست وخمسون سنة ومن
 بغدادى

بغدادى يعرف بالفيلك حسن النادرة سر بها وكان ابن شهيد استحضره الى المنصور
 فاستطبعه فلما رأى ابن شهيد رقص قائما مع ألم المرض الذى كان يمنعه من الحركة قال لله
 درك يا وزير ترقص بالقائمة وتصلى بالقائمة ففعل المنصور وأمر لابن شهيد بحال خزيل
 ولما أثار الجماعة وللبيدادي وقال ابن بسام حدث أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان
 المصنفى قال دخلت يوما على أبي عامر بن شهيد وقد ابتدأت به علته التى مات بها فانسى
 وجرى الحديث الى ان شكوت له تخفى بعض أصحابى على ونفاره عنى فقال لي ساسمى في
 اصلاح ذات البين فخرجت عنه واتفق لقاى لذلك المتخفى على مع بعض أصحابى وأعزهم على
 فلما رأى ذلك الصديق موليا عنه أنكر عليه وسأله عن السبب الموجب فاجاب به و زاد فى
 مشيما حتى لحقاني وعزم على في مكلمة احبي وتعاذنا بما أرق من الهوى وأشهى من
 الماء على الظما حتى جئنا دار أبي عامر فله أرا ناجيا فاحضرك وقال من كان الذى تولى اصلاح
 ما كنا سر ربا فساد قلنا قد كان ما كان فاطرق قليلا ثم انشد

من لا اسمى ولا أبو حبه * أصل بني و بين من أهوى
 أرسات من كابد الهوى فدرى * كيف يداوى مواقع البلوى
 ولى حقوق في الحب ثابتة * لكن انى بعد هادعوى

وقد ذكرنا في هذا الكتاب من غرائب أبي عامر بن شهيد في مواضع متفرقة الغرائب
 وقد منافي الباب الرابع حكاية مع المرأة الداخلة في رمضان لجامع قرطبة وحكيها هناك
 بلغة المطمع فلترجع وعبر ابن طاووس عن معناها بقوله ان أبا عامر كان مع جماعة من أصحابه
 بجامع قرطبة في ليلة السابع والعشرين من رمضان فمرت امرأته من بنات أجلاء قرطبة
 فذكرت حسنا وظرفا ومعها طفل يبعها كالظبية تستبج خفيا وقد حفت بها الجوارى
 كالدرج بالدرارى فحين رأت تلك الجماعة المعروفة بالخلاعة وقدره قوا ذلك الذي
 يعيون اسودرات فريسة أرتاعت وتحوقت أن تحطف منها تلك الدرة النفيسة فاستدنت
 اليها خشنها وألزمته عصفها فارتجل ابن شهيد قائلا * وناظرة تحت طى القناع الخ
 ومرت في الباب الرابع هذه الايات وقال الرئيس أبو المحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدى
 لما نعت أبا عامر بن شهيد الى أبي عبد الله الحياط الشاعر وكان قد عرف ما يدعى من
 المنافسة فبكي وأنشدنى لنفسه مديته

لما سمى النماعى أبا عامر * أيقنت أنى لست بالصابر
 أودى قفى الظرف وترب الندى * وسيد الاقل والآخ

وقال ابن بسام اصبح المعتصم بن صمادح يوما مع ندماة فابرز لهم وصيفة مهذوبة متصرفه
 في أنواع اللعب المطرب من ذلك وحضر أيضا هناك لاعب مصري ساحر فكان لعبه حسنا
 فارتجل أبو عبد الله بن الحداد

كذا لعلتم قرا زاهرا * وتجنى الهوى ناظرانا ضرا
 وسبك سيب ندى مغدق * أقام لها هاما هاما
 وان ليومك ذارونقا * منيرا كنورا انضى باهرا

الف سنة وسبع مائة سنة وستان وستة أشهر وعشرة أيام ومن ابراهيم الى محمد صلى الله عليه وسلم ألف سنة وسبع مائة
 سنة وعشرون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ومن نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة وسبع مائة

مولد ابراهيم الى ظهور
 موسى بعد مائتين سنة
 خلت من عمر موسى بن
 عمران وهو وقت خروجه
 بنى اسرائيل من مصر الى
 التيه خمسمائة وخمس
 وستون سنة ومن خروجه
 الى سنة أربع من ملك
 سليمان بن داود عليه
 السلام وذلك وقت ابتداءه
 في بناء بيت المقدس
 ستمائة وست وتسلاون
 سنة ومن بناء بيت المقدس
 الى ملك الاسكندر سبعمائة
 وسبع عشرة سنة ومن
 ملك الاسكندر الى مولد
 المسيح ثلثمائة سنة وتسع
 وستون سنة ومن مولد
 المسيح الى مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم خمسمائة
 سنة واحد عشر و
 سنة وبنى ان رفع الله
 المسيح وهو ابن ثلاث
 وثلاثين سنة الى وفاة النبي
 صلى الله عليه وسلم خمسمائة
 سنة وست واربعون سنة
 وبين مبعث المسيح وهجرة
 النبي صلى الله عليه وسلم
 خمسمائة وأربع وتسعون
 سنة (وكانت وفاة نبينا)
 صلى الله عليه وسلم في
 سنة تسعمائة وخمس
 وثلاثين سنة من سنى ذى
 القرنين ومن داود الى
 محمد صلى الله عليه وسلم

سنة وعشرون سنة وعشرة
النبي صلى الله عليه وسلم
اربعة آلاف سنة واحد
عشرة سنة وستة اشهر
وعشرة ايام جملة التاريخ
من هبوط آدم الى الارض
الى هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلثمائة
من خلافة النبي بالله ونزوله
الرقعة من ديار مصر خمسة
آلاف سنة ومائة وست
ونخسون سنة (وقد ذكرنا)
جلالنا التاريخ فيما سلف
من هذا الكتاب فلم نعد
منه ما تقدم (ولم نجوس)
في التواريخ اقصا يص
يطول ذكرها وعود المالك
اليهم والى غيرهم من
الطوائف السالفة في بدو
العالم وبقائهم ومن قال منهم
بقائه وان لا بد له ولا نهاية
ومن ذهب منهم الى ان
له انتهاء ولا بد له قد اتينا
على ذلك فيما سلف من
كتبتنا فاعني ذلك عن
الاعادة في هذا الكتاب
لا شراطينا فيه على انفسنا
الاختصار والايجاز والتنبه
على ما سلف لنا من الكتب
(وقد ذهب) جماعة من
اهل البحث والنظر من
اهل الاسلام ان الدلالة
قد قامت على حدوث العالم
وكونه بعد ان لم يكن وأن
المحدث له الخالق البارئ

جل وعز احدته لامن شئ وبعبه لامن شئ في الاخرة ليس مح ذلك وعده وو عيده

ايام فعلى هذا القول ان جميع جملة التاريخ من هبوط آدم الى الارض الى مبعث
صباح اصطباح باسفاره * مخضنا بحيا الع لاسافرا
وأطلعت فيه نجوم الكؤوس * فازال كوكبا زاهرا
واسمعتنا لاحنا فأتانا * واحضرتنا لابعاس احرا
يرقرق فوق رؤس التبان * فنظرم ما يذهل الناظرا
ويحطها ذيل سرباله * فنظرم طالعها غائرا
فظاهرها يثنى باطنها * وباطنها يثنى ظاهرها
وثناه ثمان لالعابه * دقائق ثنى الجحاطرا
وفي سورة الراح من سحره * خواطر دلت الخاطرا
اذلورد اللحظ اثناءها * فالوهم عن وردها صادرا
ومن حسن دهره ابداه * ما انقل عارضها ماطرا
وسعدك بحلب المغربات * فيجبه ل غائبها حاضرا
قال وحضر الاديب احمد بن الشقاق عند القائدين دريد بن جحان هو ابو بوزيد بن مقانا
الاشبوني فاحضر لهما عن اسود مغطى بورق اخضر فارجل ابن الشقاق
عن تطلع من حشى ورق لنا * صبغت غلائل جلده بالاعند
فكانه من بين كواكب * كسفت فلاحته في سماء زبرجد
قال وحضر ابن مرقان ليله عند ذى النون بن خلدون وبحضرته وصيصة تحمل شمعة
فاستحسنها ابن مرقان فقال بديها
يا شمعة تحمليها اخرى * كأنها شمس علت بدرا
أمتعت احدا كما همجتي * بمثل ما تمكث الاخرى
قال ودخل الاديب غانم يومه على باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس
فقال بديها
صير فؤادك للحبوب منزلة * سم الخياط مجال للعبين
ولا تسامح بغضافي معاشره * فقلما تسع الدنيا بغضين
وأخذه من قول الخليل ما تضايق سم الخياط بمحبابين ولا تسع الدنيا المتباغضين وكان
الخليل على غرقة غيرة والمجلس متضايق فدخل عليه بعض أصحابه فرحب به وأجلسه معه
على النمرقة فقال له الرجل لانه لا تسعنا فقال ما ذكر * وقال ابن بسام ايضا امر الحاجب
المنذر بن يحيى التجيبي صاحب سر قسطة بعرض بعض الجند في بعض الايام ورئيسهم مملوك
له رومي قال له خيار في نهاية الجمال فجعل ينفع في القرن ليجتمع أصحابه على عادتهم في ذلك
فقال ابن هند الداني فيه ارتجالا
أعن بابل أجفان عينيك تنفث * ومن قوم موسى أنت للعهد تذكث
أفي الحق أن تحكي سرا فيل ناخا * وامكث في رمس الصدود والاث
عساك نبي الحسن تأتي بآية * فتتفخ في ميت الصدود فيبعث
قال وكان بقرطبة غلام وسيم فر عليه ابن فرج الجاني ومعه صاحب له فقال صاحبه انه

اصبح

اذ كان الصادق في وعده وو عيده لا مبدل لكلماته وان أول العالم من لدن
اصبح لولا صفة قبه فقال ابن فرج ارتجالا
قالوا به صفة غابت محاسنه * فقلت ما ذاك من عيب به نرلا
عيناه تطلب في أوتار من قتل * فقلت تلقاء الاحاثنا وجلا
قال وكان يوم مع لمة من أهل الادب في مجلس انس فاحتاج رب المنزل الى دينار فوجه الى
السوق فدخل به عليهم غلام من الصيرفي في نهاية الجمال فرمى بالدينار اليهم من فيه فعاونا
فقال ابن فرج
أبصرت ديناراك كيف مذهب * يزهى به من كثرة الاعجاب
أومابه من في صفة ثمرى به * فكأنه بدر رمى شهاب
قال وخرج الاديب أبو الحسن بن حصن الاشبيلي الى وادي قرطبة في زهرة فذكر اشيلية
فقال بديها
ذكرتك يا حصن ذكرى هوى * ألمات الجود وتغنيته
كانك والشمس عند الغروب * عروس من الحسن منحوتة
غدا انهر عندك والودودنا * جلت الشمس اعلامها يا قوته انتهى
وعبر بعضهم وهو صاحب بدائع البدائع عن بعض حكايات صاحب القلائد بما يقار بها في
المعنى فقال ان المستعين بن دود ملك سر قسطة والغرور ركب نهر سر قسطة يوما فالتفت بعض
معاقله المنتظمة بحيد ساحله وهو نهر رقيق ماءه وراق وأزرى على نيل مصر ودجلة العراق
قدا كتفته البساتين من جانبيه وألفت ظلالها عليه فاستكاد عن الشمس ان تنظر اليه
هذا على اتساع عرضه وبعد سطح مائه من أرضه وقد توسع زورقه زوارق حاشيته توسط
البدل للالهالة وأحاطت به احاطة الطفاوة بالغرالة وقد أعدوا من مكابد الصيد ما استخرج
ذخائر الماء وأخاف حتى حوت السماء وأهله الهالات طالعته من الموج في شهاب وفانصة من
بنات المساء كل طائفة كالشهاب فلان ترى الاصيدودا كصيد التوارم وقد ودنا لاهام
ومعاصم الابكار النواعم فقال الوزير أبو الفضل بن حمرى والشرب استهواء وبديع
ذلك المرأى قد استرق هواه
لله يوم أنيق واضح الغرر * مفضل مذهب الاصال والذكر
كأنما الدهر المساء أعطينا * في به عتي فابدى صفح معتدر
نسب في زورق حلف السرور به * من جانبيه منضوم ومفتخر
مد الشراع به قد اعلى ملك * بذلا وائل في أيامه الآخر
هو الامام المهام المستعين حوى * عياء مؤمن في هدى مقتدر
تحوى الدنيا منه آية عجا * بحر تجمع حتى صار في نهر
تشار من قعره النيران مصعدة * صيدا كطفر الغواص بالدرر
والله دامي به وبم ترف * كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في ودموني خلقه زهر * يذكره وبعته أبهى من القمر انتهى
ثم قال ما معناه وفولان نيران غير معر وفان نوانم يحيى جمعها على نيران وقد كان سيويه
يخبرون الكلام عن

مواضعه ويكتمون الحق وهم يعلمون ونفهم النبوات ويحدثهم ما أتوا به من الآيات

آدم وقد غاب عنا حصر
السنين واحصاؤها
وتنازع الناس في بدء
التاريخ والكتاب لم يخبر
بحصر اوقاته ولا بين عن
كيفية ولا اعداد سنيه
فيمامضى وليس علم ذلك
عما تهتم عليه الا رأوا ولا
تخصر قصصات العقول
وموجبات الفص
وضرورات الحواس عند
مذاكرتها لمجوساتها
فكيف تفوت جب ان يوقت
عمر الدنيا بسبعة آلاف
سنة والله عز وجل يقول
وقد ذكر الاجيال ومن
ضمه الملاك وعاد او عودا
وأصح الرس وقروننا بين
ذلك كثيرا والله تعالى
ذكره يقول في الشئ الكثير
الشئ الحقير واعلمنا في
كتابه خلق آدم وما كان
من آخره وأمر الانبياء بعده
وأخبر عن شان بدء الخلق
ولم يخبرنا بمقدار ذلك
فتف عليه كوقوفنا عند
ما أخبرنا به ولا سيما مع
علمنا ان الله بيننا وبينه
متفاوت وان الارض
كثرت بها المدن والملكوك
والعجائب فلا تحصر ما لم
يخسر الله عز وجل ولا
يقبل من اليهود ما أوردته
لنطق القدر ان انهم
يخبرون الكلام عن

مواضعه ويكتمون الحق وهم يعلمون ونفهم النبوات ويحدثهم ما أتوا به من الآيات

البراهين الباهرات
والدلائل والعلامات
والله عز وجل يخبر بما
أهلك من الأمم ما كان
من فعلهم وكفرهم بهم
قال الله عز وجل الحاقة
ما الحاقة وما أدراك
ما الحاقة كذبت عود
وعاد بالقارعة فأما عمود
فأهلكوا بالطاغية وأما عاد
فأهلكوا بريح صرصر
عاتية إلى قوله فهل ترى
لهم من باقية ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم كذب
النسبون وأمر أن ينسب
إلى معد ونهى أن يتجاوز
بالنسب إلى ما فوق ذلك
لعلمه بما مضى من الأعصار
الخالية والام الفانية
ولولا أن النفوس إلى
الطارف أحن وبالواد
أشغف وإلى قصار الأحداث
أميل وبها أكلف
لذكرنا من أخبار المتقدمين
وسر الملوك الغابرين
ما لم نذكره في هذا الكتاب
ولكن ذكرنا فيه ما قرب
تناوله ولو يحيا القول دون
الايضاح والشرح اذ كان
معولنا في جميع ذلك على
ما سلف من كتبنا وتقدم
من تصنيفنا واذا علم الله
عز وجل موقع النية ووجه
القصد إبان على السلامة

لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة
تلاعب نينان الجورور بما * رأيت نفوس القوم من جريها تجري
فغيره بشار بتيار الجورور وقد قال أبو الطيب يصف خيلا
فهن مع السيدان في البرعل * وهن مع النينان في البحر عوم انتهى
والمستعين بن هود هو أحد بن المؤمنين على أمر الله يوسف بن المقtedir بالله أحد بن المستضيء
بالله سليمان بن هود الجذامي رحم الله تعالى الجميع وعبر المذكور عن قضية ابن وهبون في
هلال شوال بما نصه خرج ابن وهبون يوما لنظر هلال شوال وأبو بكر بن القبطرنة الوزير
يساره وهو يومئذ غلام ينجل البدر ويذوي الغصن النضر وصفته لم يسطرها العذار
بانقاسه ووردة خده لم يسترها الشعر بآسه فارتجل عبد الجليل
يا هلال استر بوجهك غني * ان مولانا قابض بشمالى
هبل تحكي سنا خذ اخذ * قم فحتمى لحدته بشمال انتهى
وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا الموضع باللفظ الفخري القلائد ولكنا عدناها هنا لتعبير
صاحب البديع عن صاحبها كما اظهر بقتله وذكرا بن سام ان الوزير ابا عبد الله بن ابي
الحصال وقف بباب بعض القضاة واستأذن عليه فحجب عنه فكتب اليه يديها
جئناك للعاجة المطول صاحبها * وأنت تنعم والاخوان في بوس
وقد وقفنا طويلا عند بابكم * ثم انصرفنا على رأى ابن عبدوس
أشار به الى قول الوزير رأى عامر بن عبدوس
لنا قاض له خلق * أول ذميمة الترق
اذ اجئنا يحجبنا * فنلغنه ونفترق
وهو تلحج ملج ساجع الله تعالى الجميع وقال أبو جعفر الكاتب القرطبي الرضوي
والى المدامة ما أريد بشر بها * بصلف الرقيق لانها لك الالهى
لم ينق من عصر الشباب وطيبه * شئ كعسى لم يحل الالهى
ان كنت أشرب بها غير وفاتها * فتركتها للناس لاله
وبعضهم ينسبها لابي القاسم عامر بن هشام والصواب كما قال ابن البار الاقول وقال ابو جعفر
المذكور في فواره زحام كلفه وصفها والى قرطبة
ما شغل الطرف مثل فائرة * تمنع صرف الحياة من فيها
اشرب بها والحباب في جذل * يظهره حسنها ويخفيها
تصادم رقة تنمها * تحطها العين اذ توافيها
كأنها دارة منعمة * زهرا قد ذاب نصفها فيها
ومن شعره أيضا
ضحك المشيب براسه * فبكى باعين كاسه
رجل تحوّن الزما * ربيؤسه هو بياسه
جفري على غلوائه * طلق الجوح بناسه

أخذ بأبوابه ورحطه * لرجائه من يأسه
وقال أحد بني القبطرنة الوزراء
ذكرت سليمان ونار النوى * بقلي كساعة فارقتها
وأبصرت قد انقاشت بها * وقد علمت نحوى فعانقتها
وهذا معنى بديع ما أراءه سبق به وقال أبو الحسن بن الغياض الماساني قلت يوما للاديب أبي
عبد الله بن السراج الماساني ونحن على خرير ماء أجز * شربنا على ماء كأن خريره
مبادرا * بكاء محب بان عنه حبيب
فن كان مشغوبا كئيبا بالفه * فاني مشغوف به وكئيب
وكتب أبو بكر البلنسي الى الاديب أبي بحر صفوان بن ادريس هذين البيتين يستخيره
القسم الأخير منهما
خالي أبا بحر وما قرعني المي * بأعذب من قولي خالي أبا بحر
أجز غير ما مورق به منظمته * تأمل على مجرى المياه حتى الزهر
فأجازه
تأمل على مجرى المياه حتى الزهر * كهذه بالخضراء والانجم الزهر
وقد ضحككت للباسمين مباسم * سرو رابا آداب الوزير أي بكر
وأصغت من الآس النضير مساع * لتسمع ما يتلو من سور الشعر
وقال ابن خفاجة
وما الانس الا في مجاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير
وانى وان جئت المشيب ملولع * بطرقة ظل فوق وجهه غدير
وقال ابن خفاجة أيضا
وأوديسج في لجة * لا تكتم الحصباء غدرانها
كانها في شاكلها مقلية * وذلك الاسود انسانها
وكتب الوزير ابراهيم أبو الوليد بن زيدون الى الوزير أبي عبد الله بن عبد العزيز اثر صدوره
عن النسيمة
راحت فصيحها السقيم * ربح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لافهى تعبق في الشميم
أفضيض ملك أم بلنسية * لياها غيم
بلد حبيب أفضيه * لفتي يحل به كريم
أيه أبا عبد الله الاله نداء مغلوب الغريم
ان عيل صبرى عن فرا * قل فالعذاب به أليم
أو أتبعك حينها * نفسي فانت لها قسم
ذكرى لعهدك كالعرا * وسرى فبرح بالسليم
مهما دمت فإزما * في زمانك بالذميم

اليه المبتدى والمنتهى
من علوم العالم وأخباره
فلنذكر الآن نسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ومولده ومبعثه وهجرته
وفاته وأيام الخلفاء والملوك
عصر افصحنا الى وقتنا
هذا ولم نعرض في كتابنا
هذا الكثير من الاخبار
بل أوحنا بالقول بها تخوفا
من الإطالة ووقوع الملل
اذ ليس ينبغي للعاقل أن
يحمل البنية على ما ليس
في طاقتها ويسوم النفس
ما ليس في حيلتها وانما
الالفاظ على قدر المعاني
وقليلها القليلها وهذا باب
كبير وبعضه ينوب عن
بعض والجزم منه بوجهك
الكل والله تعالى ولى
التوفيق
(ذكر مولد النبي صلى
الله عليه وسلم ونسبه
وغير ذلك مما لحق به هذا
الباب)
وقد ذكرنا فيما سلف من
كتبنا بدء التاريخ في أخبار
العالم وأخبار الانبياء
 والملوك وعجائب البر
والبحر وجوامع التاريخ
للفرس والروم والقيبط
وشهور الروم والقيبط وما
كان من مولد النبي صلى
الله عليه وسلم الى مبعثه
ومن آمن به قبل رسالته وقد قدمنا في هذا الكتاب من كان بينه وبين المسيح من أهل الفترة فلنذكر الآن مولده

قبل بعثته (وهو محمد) بن
عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمه بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان بن ادين
أدد بن ناحور بن يعقوب بن
يعرب بن يشجب بن ثابت
ابن اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن بن تارخ بن
آزر بن ماخور بن ساورغ
ابن ارعواء بن فالغ بن عابر
ابن شالخ بن ارفخشذ بن
سام بن نوح بن امسك بن
متوشلم بن خنوخ بن برد بن
مهلايل بن معصوف بن
أنوش بن شيث بن آدم
عليه السلام هذا ما في
نسخة ابن هشام في كتاب
جهررة النسب والنسخ
مختلفة الاسماء في النسب
من نزار وفي نسخة ان
نزار بن معد بن عدنان بن
أدد بن نام بن يشجب بن
يعرب بن الهاميسع بن صافوق
ابن يافث بن قيدر بن
اسماعيل بن ابراهيم بن
تارخ بن ناحور بن ارعواء
ابن اسروخ بن فالخ بن
شالخ بن ارفخشذ بن سام
ابن نوح بن متوشلم بن

ولما ورد اشيلية نزل بدار الوزير الكاتب ذي الوزارتين أبي عامر بن سلمة وهو يني مجلسا
فصنع أبياتا كتبت فيه

عمر من يعمر ذا الخلسا * أطول عمر يهيج الانفا
وبعدا عؤوض من داره * عدنا ومن ديباجه السندا
ولقي النور بها والرضا * ووقى الاسواء والابؤسا
ودام عباد لعضد الهدى * يحرس حتى يفنى الاحسا
معتضدا بالله احسانه * جم اذا ما الدهر يوما أسا
الملك الغمر الذي انقضى * من كل جمدة علقه الانفا
ان رام يوما وصف عليائه * مفعوه مقتدر آخرسا
لا زال يدرا طالعا نيرا * يكشف عن آمالنا الخندا
وقال فيه ايضا

أدركها فقد حسن المجلس * وقد آن أن تترع الا كؤس
ولا تنس أن أو ان الربيع * اذا لم تجد فسده الانفس
فان خلسا لابي عامر * بهايحقر الورد والترجس

خنوخ بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (وفي رواية ابن الاعرابي) عن هشام بن محمد السكلي وكتب

وكتب الى الوزير أبي المعالي المهلب بن عامر يستدعيه

طابت لنا الليلة الخالصة * فلتبمعها هذه الثانية
أيا المعالي نحن في راحة * فانقل لنا القدم العاليه
لأنها عاطلة ان تغيب * عنا فزونا كي ترى حاله
أنت الذي لو نشتر ساعة * منه بدهر لم تسكن غاليه

وكتب اليه ذو الوزارتين أبو عامر المذكور معاينا

تباعدنا على قسرب الجوار * كأنا صدى ناشط المزار
تطلع لي هلال الهجر بدرا * وصار هلال وصلك في سرار
وشاع شنيع قطعك لي بوصلي * فهلا كان ذلك في استنار
أجمل أن ترى عنى صبورنا * فاصبح مواءن اصطرار
وكنتم أريد سمعك من عتاي * ولكن عاقبي فرط الحمار
فراع مودتي واحفظة جوارى * فان الله أوعى بالجوار
وزرني منعما من غمير أم * وأنس موحشا من عقر دارى

فكتب اليه ابن زيدون

هواي وان تناءت عنك دارى * كئيل هواي في حال الجوار
متبع لا تغفيرة عواد * تباعد بين احياي المزار
رايتك قلت ان الهجر بدر * متى خلت البدور من السرار
ورايك أنتي جلد صبور * وكم صبر يكون عن اضطار
ولم أهرع لعتب غمير أنى * أضرتني معافرة العفار
وان الخمر ليس لها نجر * يرح في فكيف مع الحمار
وعلى انسى لديك نعيم عيش * كوشى الخد طرز بالعدار
وساعات يحول اللهو فيها * مجال الظل في حدق النهار
وان يد فرغ عنك اليوم جسمي * فديت في القلب من فرار
وكنتم على البعاد أجمل شئ * لدى فكيف اذا أصبحت جارى

وكان أبو العاصف انور اشيلية رسولاً قدسأله ان يرثيأمن شعره فطلبه به حتى كتب اليه
شعرا يسطرته فاجابه ابن زيدون في العروض والقافية

أفدتني من نقائس الدرر * ما أبرزته غواص الفسك
من لفضة قارنت نظائرها * قران سقم الجفون للور

وهي كثر عاذ كر * وكتب رجه الله تعالى أعني ذا الوزارتين بن زيدون الى ولادة
أضحى الثنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب دنيانا نجافينا
الا وقد قام صبح الليل صبوحنا * حينما تقام لنا الحين ناعينا
من مبلغ الملبسنا بانتراحهم * حزامع الدهر لا يسلو وييلينا
ان الزمان الذي مازال يفحكا * انسابقر بهم قد عادينا كينا

سلامان بن عوص بن برد بن نساب وبل بن أبي العوام بن ناسك بن حرا بن لمدارم بن بدلان بن كالح بن فاحم بن ناهج بن صابحي

ابن ناخور بن ساورغ بن
ارعواء بن فالخ بن عابر بن
شالخ بن ارفخشذ بن سام بن
نوح بن المكين متوشلم بن
خنوخ بن برد بن مهلايل
ابن معصوف بن شيث بن
آدم عليه السلام (وفي
التوراة) أن آدم عليه
السلام عاش تسعة مائة سنة
وثلاثين سنة فميت والله
أعلم أن آدم عليه السلام
كان عند مولده وهو
أنوش بن شيث بن آدم
ابن شالخ بن ارفخشذ بن
سام بن نوح بن ابراهيم
بن عابر بن خنوخ بن برد بن
مهلايل بن معصوف بن
أنوش بن شيث بن آدم
عليه السلام هذا ما في
نسخة ابن هشام في كتاب
جهررة النسب والنسخ
مختلفة الاسماء في النسب
من نزار وفي نسخة ان
نزار بن معد بن عدنان بن
أدد بن نام بن يشجب بن
يعرب بن الهاميسع بن صافوق
ابن يافث بن قيدر بن
اسماعيل بن ابراهيم بن
تارخ بن ناحور بن ارعواء
ابن اسروخ بن فالخ بن
شالخ بن ارفخشذ بن سام
ابن نوح بن متوشلم بن

ابن عيسى بن ابياد بن ايهان
ابن معمر بن ماحب بن رواح
ابن سماي بن مربي بن عوص بن
عوا بن قيدر بن اسمعيل
ابن ابراهيم الخليل عليه
السلام وقد كان لارمياء
مع معد بن عدنان اخبار
يطول ذكرها وما كان
من امرهما بالشام وقد
اتبعنا على ذلك فيما
سلف من كتبنا وانما
ذكرنا هذا النسب من
هذا الوجه ليعلم تنازع
الناس في ذلك (وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم
عن تجاوز معد لعلمه من
تباعه الانساب وكثرة
الاراء في طول هذه المدة
والاعصار (وكنيته)
صلى الله عليه وسلم أبو القاسم
وفي ذلك يقول الشاعر
لله عن قدر اصفوة
وصفوة الخاق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من هاشم
محمد النور أبو القاسم
وهو محمد وأجدو الماحي
الذي يمد الله به الذنوب
والعاقب والمخاشر الذي
يحشر الناس على عقبه
صلى الله عليه وسلم (وكان
مولده) عليه السلام عام
الفيل وبين عام الفيل
وعام الفجار عشرين سنة
والفجار حرب كانت بين
قيس عيلان وبين كنانة استلوا فيها القتال في الاشهر الحرم فسميت الفجار وكنانة بن خزيمة بن مدركة هو

غظ العدا من ساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فأنجل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجي تلاقينا
يا ليت شعري ولم نعتب أعاديكم * هل نال حظنا من العتي اعادينا
لم نعتب بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نقتل من دينا
كنا نرى الياس تسلينا عوارضه * وقد ديسنا فبالياس يغرينا
بنتم وبنما فما ابتجوا نحننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
تكدحينا تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسي لولا تاسينا
حالت لفقدكم ايامنا فعدت * سودا وكانت بكم بيضا ليلنا
اذ جانب العيش طلق من تالفنا * ومورد الله وصف من تصافينا
واذ هصرنا فنون الوصل دانية * قطوفها بخنينا منه ماشينا
ليبق عهدكم عهد السرو وفا * كنتم لار واحنا الار باحينا
لا تحسبوا نايكم عنا يغرينا * ان طال ما غير الناس الخجينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
يا ساري البرق غاد القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والوديس قينا
واسال هنالك هل عني تذكري * الفاتك كره أمسي يغنيننا
ويا نسيم الصبا بلغ تخيننا * من لوعلى البعدحي كان يحميننا
من لا يرى الدهر يقضي ماساعة * فيه وان لم يكن عنا يقاضينا
وبيت ملك كأن الله أنشاه * مسكا وقد أنشأ الله الوري طينا
اوصاعه ورقا حضا وتوجه * من ناصع التبر ابدعا وتحسيننا
اذا نأود أدته رفاهية * تدمي العقول وأدمته البري لينا
كانت له الشمس ضئلا في تكلله * بل ما تحجلى بها الا احايينا
كانت نبت في صحن وجنته * زهر الكواكب تعويذا وترينا
ما ضرنا لم نكن أ كفاءه شرنا * وفي المودة كاف من تكافينا
ياروضة طالما أجت لواظنا * ورد اجناه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملأنا زهرتها * منى ضر وبا ولذات أفانينا
ويا عجاظنا من نصارتنا * في وثى نغصى سمينا ذليلنا
لسنا نسميك احدا لا وتكرمة * وقدرك المعلى عن ذاك يغنيننا
اذا انفردت وما شورك في صفة * فحينما الوصف ايضا وتبيننا
باجنة الخلد أبدنا بسلسلها * واليكوثر العذب زقوما وغلينا
كانت نبت والوصل ثلثنا * والسعد قد غص من أجفان واشينا
سرنا في خاطر الظلماء تكتننا * حتى يكاد لسان الصبح يغنيننا
لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهي وتر كنا الصبر ناسينا

وكانت أمهم ليلى بنت
حلوان بن عسيران بن
الحاف بن قضاة وهي
خندف فغلب على من
ذكرنا الاقارب ونسب
ولدا لياس الى أمهم
خندف وفي ذلك يقول
قصي بن كلاب بن مرة
اني أرى الحرب لحى وأبي
عند نادهم بآل وهب
معترم الصولة على النسب
أحى خندف والياس أبي
(وقريش) خمسة وعشرون
بطنا وهم بنو هاشم بن عبد
مناف بنو الحرث بن عبد
المطلب بنو اسد بن عبد
العزى بنو عبد الدار بن
قصي وهم حجة الكعبة
بنو زهرة بن كلاب
بنو تميم بن مرة بنو مخزوم
بنو يقطعة بنو مرة بنو
عدى بن كعب بنو سهم
بنو جحج والى ههنا تنهى
قريش البطاح على
حسب ما قدمنا فيما
سلف من هذا الكتاب
بنو مالك بن حنبل بنو
معيط بن عامر بنو لؤي
بنو أسامة بن لؤي بنو
الادوم وهم عيم بن غالب
بنو محارب بن فهم بنو
الحرث بن عبد الله بن
كنانة بنو عاذة وهم
خزيم بن لؤي بنو نمارة
وهم سعيد بن لؤي ومن بني مالك الى آخر القبائل من قريش الظواهر على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند

انا قسرنا الاسي يوم النوى سورا * مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
أما هوأ فلم نعد بدل بمشر به * شربا وان كان يروينا فيظميننا
لم نجف أفاق جمال انت كوكبه * سالت عنسه ولم نهجره قاليينا
ولا اختيارا تحبناك عن كتب * لكن عدتنا على كره عوادينا
ناسي عليك اذا حثت مشعشة * فينا الشمول وغنا تامغنيننا
لا أكوس الراح تبدى من شمائلنا * سيما الرتياح ولا الاوتار تلهينا
دومي على العهد دما دما محاققة * فالحسر من دان انصافا كادينا
فما استعصنا خلدنا عنك يحسنا * ولا استفدنا حبيبا منك يغنيننا
ولو صلبنا بخونا من أفق مطلعنا * بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
أبلى وفاء وان لم تبذل صلبة * فالطيف يقنعنا والذكر يكفيننا
وفي الجواب امتناع قد شغفت به * بيض الايادي التي مازت تولينا
عليك منى سلام الله ما بقيت * صبا بة بك تخفيها وتخفيننا
وانما ذكرت هذه القصيدة مع طولها البراعت والاولان كثير من الناس لا يذكرونها ولا يظن
أن ما في القلائد وغيرها ما هو جليلها وليس كذلك فهي وان اشهرت بالشرق والمغرب
لم يذكرونها الا القليل وقد كنت وقعت بالمغرب على تسديس لها لبعض علماء المغرب ولم
يحضر في منة الا أن الاقوال في المطلع

ماللعيون بهم الغنج تصميننا * وعن قفاف جنى الاعطاف تحميننا
تالف كان يحميننا ويضميننا * تفرق عاث في شمل الخميننا
أضحى الثنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب دنيانا تجانينا
وما أحسن قوله في هذا التسديس

ماللا حجة دانوا بالانوى ورأوا * تعويض عهدا لاقابا بعد حين ناوا
رعاهم الله كانوا للعهود درعوا * فغيرتهم وشاة بالفساد سعوا
غظ العدا من ساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
وقد ذكرنا في الباب الرابع موشحة ابن الوكيل التي وطافها النونية ابن زيدون هذه
فلتراجع (راجع) وقال ذو الوزارتين ابن زيدون يتغزل

وضم الصبح المبين * وجلال الشك اليقين
ورأى الاعداء ما غرتهم منك الظنون
أملوا ما ليس بمى * ورجوا ما لا يكون
وتعلموا أن يخون السعد مولى لا يخون
فاذا الغيب سليم * واذا العهد مصون
قل لمن دان به جري * وهو انى اذيدن
أرخص الحب فؤادي * لك والعلق تخين
يا هـ لا تسترا * ونفوس لا عيون

شوال وكان حلف الفصول
بعد منصرفهم من الفجار
فقال بعضهم
نحن كنا الملوك من آل نجد
وجاء الذمار عند الدمار
ومنعنا الحجون من كل حي
ومنعنا الفجار يوم الفجار
وفي ذلك قال خدش بن
زهير العامري
فلا توعديني بالفجار فانه
أحل يبطيء الحجون المخازيا
(وقد كان) الحلف في ذي
القعدة بسبب رجل من
زبيد من اليمن وكان
باع سباعه من العاص بن
وائل السهمي فطاله
بالثمن حتى يشفعلا
جبل أبي قبيس وقر يش
في مجاهل السها حول الكعبة
يقول
بالرجال المظلوم بضاعته
بيظن مكة نادى الحى والنفر
ان المحرام لمن تمت حرامته
ولا حرام كيومى لابس الغدر
فشت قر يش بعضها الى
بعض وكان أول من سعى
في ذلك الزبير بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد
مناف واجتمعت قبائل
قر يش في دار الندوة
وكانت لليل والعقد

عجا للقلب يقسو * منك والاعطف يلين
ما الذي ضرك لوسر * بمر آك الحزين
وتلطفت بصب * حينه فيك يحين
فوجوه اللطف شتى * والمعاذير فنون
وقال أيضا

اليك من الانام غدا ارتياحي * وأنت من الزمان مدى اقتراحي
وما عترضت هموم النفس الا * ومن ذكراك ربحاني وراحي
فديتك ان صبري عنك صبري * لدى عطشي عن الماء القراح
ولي أمل لوالواشون كفوا * لاطاع غرسه ثمر النجاح
وأعجب كيف يغلبني عدو * رضاك عليه من أمضى سلاحي
ولما أن جئت لك لي اختلاسا * أكف الدهر للعين الاتاح
رأيت الشمس تطلع في نقاب * وغصن البان يرفرف في وشاح
فلو اسطيع طرت اليك شوقا * وكيف يطير مقصوص الجناح
عسى حالي وصال واجتناب * وفي يوم دنو وان استراح
وحسبي أن تطالعك الاماني * بافتك في مساء أو صباح
فؤادي من أسي بك غير خال * وقلبي من هوى لك غير صاح
وأبتهدى السلام الى شوقا * ولو في بعض أنفاس الرياح
وقال

كم ذا أريد ولا أريد * لله ما سقى الفؤاد
أصفي الوداد الى الذي * لم يصف لي منه الوداد
كيف السلوة عن الذي * مثواه من قلبي السواد
يقضى عسى دلاله * في كل حين أو يكاد
ملك القلوب بحسنه * فلها اذا أمر انقياد
يا هاجري كم أستفيد الصبر عنك فلا أفاد
أفلا رثيت لمن يبيت وحشو مقلته السهاد
ان أجن ذنبا في الهوى * خطا فقد يكبو الجواد
كان الرضا وأعيذه * أن يعقب الكون الفساد
وقال

متى أنبييك ما بي * باراحتي وعذاي
متى ينوب لسانى * في شرحه عن كتابي
الله يعلم أنى * أصبحت فيك كلابي
فا يلد منامى * ولا يسوغ شرابي
ياقنته التعرى * وحجة المتصاني

الشمس انت توارت * عن ناظري بالحجاب
ما النور شفى سناء * على رقيق السحاب
الا كوجهك لما * أضاء تحت النقاب
وقال

هل لداعيك مجيب * أم لسا كيك طبيب
يا قر يا حين ينأى * حاضر احين يغيب
كيف يسلكك محب * زانه منك حبيب
انما أنت نسيم * تلقاه القلوب
قد علمنا علم ظن * هو لاشك مصيب
أن سر الحسن ما * أضمرت تلك القلوب
وقال

أنى تضيق عهدك * أم كيف تخلف وعدك
وقد رأتك الاماني * رضا لم تتعدك
يا ليت شعري وعندي * ما ليس في الحب عندك
هل طال ايلك بعدى * بطول ليلتي بعدك
سألتى حياتي أهبا * فليت أمالك ردك
الدهر بعدى لما * أصبحت في الحب عندك

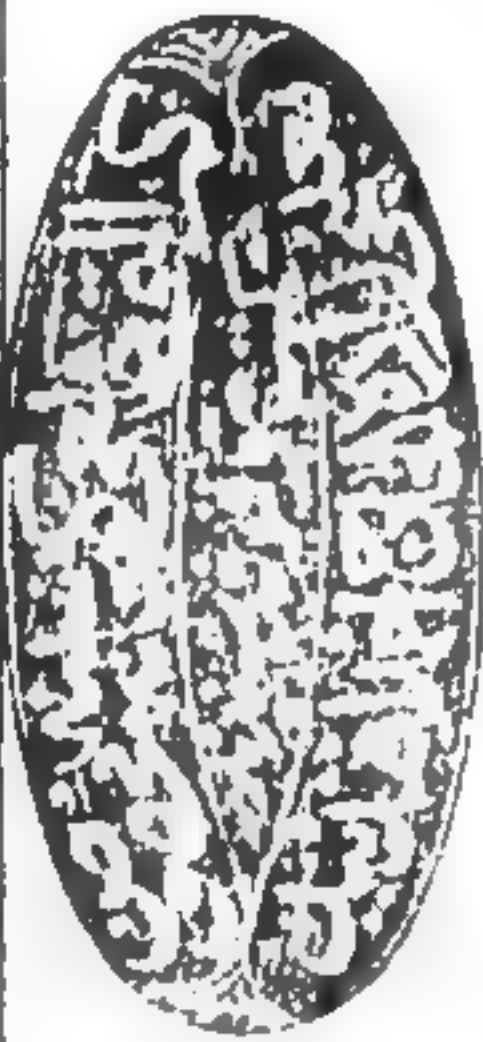
وقال رحمه الله تعالى وقد أمره الساطع أن يعارض قطعا كان يغني بها واستحسن الحانها

يقصر قريل ليلى الطوبى * ويشفى وصال قلبي العليلا
وان عصفت منك ريح الصدود * تقعد نسيم الحياة البليلا
كما أتى ان اطلت العثار * ولم يسد عذرى وجهها جلا
وجدت ابا القاسم الظافر السهمي بالله مولى مقبلا
لا قلامه فعزل أسيفه * يضل الصرير يبارى الصليلا

وقال ينيه بالقدوم من السفر

ايها الظافر أشر بالظفر * واجتلى التاييد في ابي الصور
وتفما ظل سدد مجيتي * فيه من غرس المنى أحلى الثمر
ورد النجى فكم متوحش * شائق منك الى انفس الصدر
كان من قر بك في عيش ند * عاطرا لآصال وضاح البكر
فشوى ذنوك منوى قلبي * يشكي من ليله مطل السحر
قل لسا قينا يجدا كونه * ولشادينا يضل قطع الوتر
ومنها

لي فيه المثل السائر في * جالب التمر الى ارض هجر
ثم قد وفق عبد عفت * نعمة المولى عليه فشر



فساروا الى دار عبد الله
ابن جسدان ففكوا
هنا لك فني ذلك يقول
الزبير بن عبد المطلب
حلفت لتعقدى حلقا تميم
وان كنا جميعا أهل دار
نسميه الفصول اذا عقدنا
يلغسه القريب لدى
الجوار
ويعلم من حوالى البيت أنا
أبنة الضيم هجر كل عار
وقد قدمنا في كتابنا
الايضا أخبار الاحلاف
والفجارات الاربعه فجار
الرجل وفجار زيد بن معشر
وفجار ألف ود وفجار المرأة
والفجار الرابع هو فجار
البراء ومن الفجار الرابع
وحضور النبي صلى الله
عليه وسلم ومشاهدته
الفجار الرابع الى أن خرج
الى الشام في تجارة خديجة
ونظر نسطور الراهب اليه
وهو في صومعته والنبي
صلى الله عليه وسلم مع
ميسرة وقد أظلمت غمامة
فقال هذا نبي وهذا آخر
الانبياء أربع سنين
وتسعة أشهر وستة أيام
والى أن تزوج خديجة بنت
خويلد شهران وأربعة
وعشرون يوما الى أن شهد
بنيان الكعبة وحضر
منازعة قر يش في وضع
الحجر الاسود عشر سنين

قريش وكان في حيطانها
الازلام ويقابلها صورة
اسماعيل ابنه على فرس
يخبر الناس مقبضا
والعاروب قائم على وفد
الناس يقسم فيهم وبعد
هذه الصورة صور كثيرة
من اولادهم الى قصي بن
كلاب وغيرهم في نحو من
ستين صورة مع كل واحد
من تلك الصور آله صاحبها
وكيفية عبادته وما اشهر
من فعله (ولما بنت قريش)
الكعبة ورفعت سمكها
وتاتي لها ما ارادت في
بنيانها من الخشب الذي
ابتاعوه من السفينة التي
رحل بها البحر الى ساحلهم
التي بعث بها ملك الروم
من القلزم من بلاد مصر الى
الحبشة لتبني هنالك له
كنيسة وانتهوا الى موضع
الحجر وتنازعوا على ما ذكرنا
ايهم يضعه فانفقوا على
أن يرضوا باول من يطاع
عليهم من باب بني شيبه
فكان اول من ظهر
لابصارهم النبي صلى الله
عليه وسلم من ذلك الباب
وكانوا يعرفونه بالامين
لوقاره وهديه وصدق لهجه
واجتنابه التنازورات
والادناس فيكموه فيما
تنازعوا فيه وانقادوا الى
قضائه فسط ما كان عليه
من رداء وقيل كساء وأخذ عليه السلام الحجر فوضعه في وسطه ثم قال لاربعة رجال من قريش

لاعدا حنك اقبال برى * قاضيا ابتاه كل وطر
واصطبح كاس الرضا من ملك * سرت في ارضائه ازكي السير
حين صممت الى اعدائه * فانتقم منهم منكم صماء الغير
فاض غمر للندی من فوقهم * كان يروى شر بهم منه الغمر
سبق الناس فصلى سابق * اذ رأى آثاره مثل الزهر
وهي طويله وقال رحمه الله تعالى

لم يكن هجر حبيبي عن قلا * لا ولا ذاك التجني مالا
سره دعوى ادعائي ثم * بدر ما غايه صبري فابتي
انا راض بالذي يرضي به * لي من لو قال مت ما قلت لا
مثل في كل حسن مثل ما * صار حالي في هواه مثلا
يا قيت المسك يا شمس الفخي * يا قضي البان يا طي الهلا
ان يكن لي امل غير الرضا * منك لا بلغت ذاك الاملا

وقال رحمه الله تعالى

اذ كنتي سالف العيش الذي طابا * ياليت غائب ذاك الوقت قدأ با
اذ نحن في روضة للوصل انعمها * من السرور غمام فوقها صابا
اني لا عجب من شوق يطالبني * فكما قيل فيه قد قضى نابا
كم نظرة لك عندي قد علمت بها * يوم ان زيارة أن القلب قد ذابا
قلب يطبل معاصاتي لعايتكم * فان اكله يوما سلوة يابا

وقال رحمه الله تعالى

عاودت ذكر الهوى من بعد نياي * واستحدث القلب بعد العشق سلواني
من حب جارية يسدو بها ضم * من اللعين عليهما تاج عقيان
غربة لم تفارقها تماثها * تسي القلوب بساجي الطرف وسان
لاستجدين من عشقي لها بدلا * يحبي والى ايامي وازماني
حتى يكون لمن احببت خاتمة * تسخت في جهالك كفر ايمان

وقال رحمه الله تعالى

انت معني الهوى وسر الدموع * وسبيل الهوى وقف دالوع
انت والشمس ضربتان ولا يكن * لك عند الغروب فضل الطلوع
ليس يا مؤنسي نكلك العتب دلالا من الرضا المنوع
انما انت والحسود معني * كوكب يستقيم بعد الرجوع

وقال رحمه الله تعالى

يا ليل طل لا أشتي * الا لعهدى قصر ك
لوبات عندي قري * مايت أري قري ك
يا ليل خبيراتي * ألتعندي خبر ك

بالله قل لي هل وفي * فقال لا بل غدرك
وقال رحمه الله تعالى

اثق فاتي منك حظ النظر * لا كتفين بسماع الخبر
وان عرضت غفلة للرقيب * فحسبي تسلية تختصر
أحذر أن يتجنى الوشاة * وقد يستدام الهوى بالحذر
فاصبر صديقه أنه * سيخفي بنيل امي من صبر

وقال أيضا رحمه الله تعالى

ايها البدرا الذي عياني من تامل
جمل القلب تباريح التجني فتعمل
ثم لا تياس فكم قد * نيل أمر لم يؤمل

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أجدون أهوا في الحب عايت * وأوفي له بالعهد اذ هو نا كث
حبيب نا عني مع القرب والاسي * مقم له في مضر القلب ما كث
جفاني بالظاف العدا وازاله * عن الوصل رأى في القطيعه حادث
تغيرت عن عهدي وما زلت وانقا * بهذا لكن غيرتك الحوادث
وما كنت اذ ملكك القلب عالما * بانني عن حقي بكفي باحث
ستبلي الليالي والوداد بحاله * مقم وغض وهو للارض وارث
فلو اني أقسمت انك قاتلي * وانني متول لما قيت ل حادث

وقال رحمه الله تعالى

يا غزالا أصراني * موثقا في بداخني
اني مذهب سرتي * لم أذق لذة الوسن
ليت حظي اشارة * منك أو لحظة بعن
شافعي يا معذبي * في الهوى وجهك الحسن
كنت خلوا من الهوى * وأنا اليوم مرتين
كان سرى مكثا * وهو الآن قد عدل
ليس لي عنك مذهب * فكما نسيت لي فكن

وقال رحمه الله تعالى

أوحش لي الزمان وانت أنسي * ويظلم لي النهار وانت شمسي
وأغرس في محبتك الاماني * وأجني الموت من ثمرات غرسي
اتقد جازيت غدرا عن وفائي * وبعث مودتي ظلما ينجس
ولو أن الزمان أطاع حكمي * فديتك من مكارهه بنفسي

ومحاسن ابن زيدون كثيرة وقد ذكرنا منها في غير هذا المجل جلة وسألت جارية من
جوارى الاندلس ذا الوزيرين أبا الوليد بن زيدون أن يزيد علي بيت أشدته اياه وهو

استمت قريش بناء الكعبة كستها اودية الزعماء وهي الوصائل وأعادوا الصور التي كانت مصورة في الكعبة

والاسود بن عبد المطلب بن
اسد بن عبد العزى بن قصي
وأبو حذيفة بن المغيرة بن
عمر بن مخزوم وقيس بن
عدي السهمي لياخذ كل
واحد منهم بحجب من
جنبات هذا الرداء فسالوه
حتى ارتفع من الارض
وأدناه من موضعه فاحد
عليه السلام الحجر ووضعه
في مكانه وقريش كلها
حضور وكان ذلك أول ما
ظهر من فعله وفضائله
وأحكامه فقال قائل لمن
حضر من قريش متجبا
من فعلهم وانقيادهم الى
أصغرهم سنا وأعجب القوم
أهل شرف ورياسة وشيوخ
وكهول عدوا الى أصغرهم
سنا وأتلههم ما لا يخفوه
عليهم رئيسا وحاكما
واللات والعزى ليفوقهم
سنا وايتسمن بينهم حظوا
وحدودا وليكون له بعد
هذا اليوم شأن ونبأ عظيم
(وقد تنوزع) في هذا
القائل فن الناس من رأى
أنه ابليس ظهر في ذلك
اليوم في جمعهم في صورة
رجل من قريش كان قد
مات وزعموا أن اللات
والعزى أحياه لذلك
المشهد ومنهم من رأى أنه
بعض رجالهم وحكاهم
ومن كانت له فطنة فلما
استمت قريش بناء الكعبة

بأمعشى من وصال كنت وارده * هل منك لي غلة أن صحت واعطشى
قال وكانت الحارثية المذكورة تتعشق قتي قرشيا والوزير يعلم ذلك وهي لا تعلم أنه يعلم فقال
كسوتني من ثياب السقم أسبغها * ظلمنا وصيرت من لحف الضي قرشي
أني بصرف الهوى عن مقلة كحلت * بالسحر منك وخذت بالجمال وشي
لمابدا الصدغ مسودا بأجره * أرى النشا كل بين الروم والمجنش
أوفى إلى الخدم انصاع منه عطا * كالعقربان انثنى من خوف محترش
لوشئت زرت وسلك الليل منتظم * والافق يختال في ثوب من القيش
جفا إذا التذت الاجفان طيب كرى * جفنى المنام وصاح الليل يا قرشي
هـذا وان تلت نفسى فلا عجب * قد كان قتلى في تلك الجفون حشى
وكان لابن الحجاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجل الناس صورة رجون وعزون
وحسون فأولهم الحافظ الشهير أبو محمد بن السيد البطلوسى صاحب شرح أدب
الكاتب وغيره وقال فيهم

أخفيت سقى حتى كاد يخفىنى * وهمت في حب عزون فعزوني
ثم ارجوني برحون وان ظمئت * نفسى إلى ريق حسون فحسونى
قال ثم خاف على نفسه فخرج عن قرطبة وهو القائل

نفسى الفداء تجوز رحلوا لى * مستحسن بصدوده أفنانى
في فيه سمعنا جوهري روى القضا * لوعلى سنى يبروده أحيانى
وهذان البيتان تخرج منهما عدة مقطعات كما لا يخفى * وقال أبو بكر محمد بن أحمد
الانصارى الأشبلى المعروف بالابيض في تهنية مولود قال ابن دحية وهذا أبدع ما قيل في
هذا المعنى

أصاحت الخيل آذانا لصرخته * واهتز كل هز برعندما عطسا
تعشق الدرع مذشت لها نقة * وأغض المهدى أبصر الفرسا
تعلم الركض أيام الخاض به * فقامت على الخيل الا وهو قد فرسا
وقال الوزير الكاتب أبو عامر السامى في غلام يرش الماء على خديه فتراد جرتهما
لقد نعمت بحمام تطلع في * أرجائه قروا الحسن يكمله
أبصرته كلما رقت محاسنه * ونعمة الجسم والارداف تحمله
يرش بالماء خديه فقلت له * صف لي لما أجز الياقوت تصقله
فقال طر في سفاك بصارمه * دفاء قوم على خدي فأغسله

وقال أيضا
أوقد النار بقلي * ثم هبت ريح صده
فسرا النار طارت * فانطفت في ما عده
وهو تخيل عجيب * وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسى في المعنى المشهور
لم يخل من نوب الزمان أديب * كلا فأن النابيات عجيب

عبد الله غائب بارض الشام فانصرف مريضا فمات بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل وقد

وغضارة الايام تالى أن يرى * فيها لا يناء الذكاء نصيب
وكذلك من صحب الأيالي طالبا * جدا وفهما فاته المطلوب
وكان ابن الرقاق الاندلسى الشاعر المشهور وقد تكررت ذكره في هذا الكتاب مرات كثيرة
يسهر في الليل ويشغل بالادب * كأن أبوه فقير أجدد افلامه وقال له نحن فقراء ولا طاقة
لنا بالزيت الذق تسهر عليه فتفق أن برع في الادب والعلم ونظم الشعر فقال في أبي بكر بن
عبد العزيز صاحب النسيبة قصيدة أولها

يا شمس خدر ما لها مغرب * أرامه خدك أم يثرب
ذهبت فاستعبر طرفي دما * مفضض الدمع به مذهب
ومنها
ناشدك الله نسيم الصبا * أنى استقرت بعد نازيب
لم نسر الا بشذا عرفها * أولا فذا النفس الطيب
ايه وان عذبتني حبا * فن عذاب النفس ما يعذب

فاطلق له ثلثمائة دينار فجاء بها إلى أبيه وهو جالس في خانوته مكب على صنعتة فوضعهما
في حجره وقال خذها فاشتر بها زيتا وقال رحمه الله تعالى في غلام رام يرمى حجر افشده
وجهه

واحوى رعى عن قسى الحور * سهاما يوقه من النظر
يتولون وجنته قسمت * ورسم محاسنه قد دثر
وما شـق وجنته عابنا * ولكنها آية للبشر
جلاها لنا الله كيما ترى * بها كيف كان اشتاق القمر
وقال أيضا

باني وغير أبى أغن مهفهف * مهضوم ما خلف الوشاح خيصة
لبس السواد وقرقه جفونه * فاني كيوسف حين قد قيصة
وقال أيضا
سقتني يمينها وفيها فلم أزل * يجاذبني من ذا ومن هذه سكر
ترشفت فاهها اذ ترشفت كاسها * فلا والهوى لم أدر أيهما أكر
وقال

رق النسيم وراق الروض بالزهر * فنبه الكاس والابريق بالوتر
ما العيش الا اصطباح الراح أو شرب * يغنى من الراح من سلسال ذي أثر
قل لا تكوا عب غضى لا كرى مقللا * فاعين الزهر أولى من سلك بالسهل
ولاصباح الأفاشر داء سنى * هذا الدجى قد طوته راحة السحر
وقام بالقهوة الصهباء ذوهيف * يكاد معطفه يتعد بالنظر
يطفو عليها اذا ما شجها درر * تخالها اختلست من تغمره الخضر
والكاس من كفه بالراح محذقة * كماله أهدقت في الافق بالقمير

السادسة وبين ذلك وبين عام الفيل خمس سنين وشهران وعشرة أيام (وفي السنة السابعة) من مولده أخر جتبه إمامه إلى

ومهم من قال انه مات في
السنة الثانية من مولده
(وامه آمنة) بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة بن كعب (وفي
السنة الاولى) من مولده
رفع إلى حليلة بنت عبد الله
ابن الحرث ترضعه (وفي
السنة الثانية) من كونه
في بني سعد كان أبوه يقول
الحمد لله الذي أعطاني
هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على العلمان
أعده بالبيت ذى الاركان
(وفي رواية أن عبد المطلب
قال)

لا هم رب الراكب
المسافر
يحكم قلب بخير طائر
تحنى عن طريقه الفواجر
وحبه برصدا الطواهر
واحبس كل حلف فاجر
في درج الريح والاعاصر
(وفي السنة الثالثة) من
مولده شق الملكان بطنه
واستخر جاقليه فشقا
وأخرجاه من علاقة سوداء ثم
غسل بطنه وقلبه بالثلج
وقال أحدهم الصاحبه
زينة بعشرة من أمته فوزنه ثم
قال ما زال يزيد حتى بلغ الألف
فقال والله لو وزنته بامته
لوزنها (وفي السنة الرابعة)
ودته إلى أمه مرضعته
حليلة وقيل في مستهل
من مولده أخر جتبه إمامه إلى

وضعة عمه أبو طالب إليه وكان في حجره وخرج معه عمه إلى الشام ولد ثلاث عشرة سنة ثم خرج في تجارة خديجة بنت خويلد إلى الشام مع غلامها ميسرة وهو ابن خمس وعشرين سنة (قال المسعودي) وقد أتينا على ميسرة هذا الباب في كتابنا أخبار الزمان

﴿ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذلك إلى هجرته﴾

ثم بعث الله رسوله وأكرمه بما اختصه به من نبوته بعد نبين الكعبة بخمس على ما قدمنا أنفا وهو ابن أربعين سنة كاملة فقام بمكة ثلاث عشرة سنة وأخفى أمره ثلاث سنين وتكلم خديجة بنت خويلد وأنزل عليه بمكة من القرآن اثنتان وخمسون سورة ونزل تمام بعضها بالمدينة واول ما نزل عليه من القرآن اقر باسم ربك الذي خلق واتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في ليلة السبت ثم في ليلة الأحد وخاطبه بالرسالة في يوم الاثنين وذلك بحرا وهو اول موضع نزل فيه القرآن وخاطبه بأول السورة

إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم ونزل عامها بعد ذلك وخوطب بفرض الصلوات ركعتين ركعتين ثم أمر

وقال

تضو عن أنفاسا وأشرقن أوجها * فهن منيرات الصباح بواسم
لئن كن زهرا فالجوايح أبرج * وان كن زهرا فالقلوب ككاسم
وهومن بديع التقسيم * وقال السمسر
تحفظ من ثيابك ثم صنها * والاسوف تلبسها حدادا
وميزني زمانك كل حسير * وناظر أهله تسد العبادا
وظن بآثر الاجناس خيرا * وأما جنس آدم فالعبادا
أرادوني بجمهم فردوا * على الاعقاب قد نكصوا فرادي
وعادوا بعدد اخوان صدق * كبعض عقارب رجعت جرادا

وقال ابن رزق وهو من رجال الذخيرة
لا سرحن نواظري * في ذلك الروض النضير
ولا كائنك بالمنى * ولا شربك بالضمير
وقال سلمان بنسبة عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز
ولا غرو بعدى أن يسود معشر * فيفخى لهم يوم وليس لهم أمس
كذلك نجوم الجود تسد زواهرا * اذا ما توارت في مغاربها الشمس
وتحياكم إلى أبي أبوب سليمان بن محمد بن بطال البجلي وسى المعروف بالتمس غلامان جيلان
لا حدهما وفره شقراء ولا آخر سوداء أيهما أحسن والمتلمس للذ كور هو صاحب كتاب الاحكام فيما لا يتغنى عنه المحكام فقال

وشادنين ألماني على مقعة * تنازع الحسن في غايات مستبق
كان لمسة دامن نرجس خلقت * على بهار ودامسك على ورق
وحكما الصب في التفضيل بينهما * ولم يخافا عليه رشوة الحدق
فقام يبدى اليه ازيم حجة * مينا بلسان منبه منطلق
فتعال وجهي بدر يستضاهيه * ولون شعري مضبوط من الغسق
وكحل عيني سحر لاني وكذا * والسحر أحسن ما يعزى إلى الحدق
فقال صاحبه أحسن وصفك لـسكن فاستمع لمقال في متفق
أناعلى أفنى شمس النهار ولم * تغرب وشرة شعري جرة الشفق
وفضل ما عيب في عيني من ذرق * أن الاسنة قد تعزى إلى الزرق
قضيت لمة الشقرا حيث حكمت * لوني كذا حبها يقضى على رمق
فقام ذو اللثة السوداء برشتني * سهام أجفانه من شدة الحنق
وقال جرت فقلت الجور منك على * قلبي ولي شاهد من دمعي الغدق
فقلت عفوكم اذا أصبحت متهما * فقلالي دونك هذا الجبل فاخترق

وقال أبو محمد عبد الله بن غالب
ومنه هف خنث الجفون كأنما * من أرجل النمل استفاد عذارا

فتخاله

عشر من سنة من ملك كسرى أبرويز وذلك على رأس مائتي سنة من يوم التحالف بالريذة وذلك لستة آلاف ومائة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم عليه السلام وقد ذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الاسلام عن قراء الكتب السابقة على حسب ما استخرج من عاد الكبير وفي ذلك يقول الشاعر في رأس ألف من السنين إلى ثلاث حصلت يقين والمائة المعدودة التمام إلى ألف سدت نظام أرسله الله لنا رسولا وكان فينا هادي السبيل (وقد تنوزع) في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وإسلامه فذهب كثير من الناس إلى أنه لم يشرك بالله شيئا غيبنا في الاسلام بل كان تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ولم في جميع أفعاله مقتديا به وبالغ وهو على ذلك وأن الله عصمه وسدده ووقفته ليعتبه لنبه عليه السلام لانهما كانا غير مضطرين ولا مجبورين على فعل الطاعات بل مختارين قادرين باختيار اطاعة الرب وموافقة أمره واجتناب منهيته ومنهم من رأى أنه اول

فتخاله ليملا اذا استقبلته * وتخال ما يجري عليه نهارا
وقال أبو القاسم خلف بن فرج السمسر المتقدم
الناس مثل حباب * والدهر لمحة ماء
فعالم في طفـو * وعالم في انطفاء
وقال أحمد بن برد الاندلسي في النرجس وهو البهار عند الاندلسيين ويسمى العنبر
تنبه فعدش البهار مغليا * كما نكه عن نوره الحضل الندي
مداهن تبر في أنامل فضة * على أذرع مخروطة من زبرجد
وقال الوزير عبد المجيد بن عبدون في دار أنزل بها المتوكل بن الافطس وسقها قديم فهطل عليه المطر منه
أياسا ميامن جانيه إلى العلا * سمو حباب الماء حالا إلى حال
أعبدك دار حل فيها كأنها * ديار سلمى عافيات بذى الخيال
يقول لها ما رأي من دثورها * الأعم صبا حايا الظل البالي
فقبالت ولم تعبا بر دجوابه * وهل يعن من كان في العصر الحالي
فر صاحب الانزال فيها بافصل * فان القتي يهذى وليس بفعال
قيل وهو أبو عذرة تضمين لامية امرئ القيس وقد أوقع الناس بعده بتضمينها وقال
أبو الفضل بن حمداني وكان يهوديا فاسلم ويقال انه من ولد موسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء الصلوة والسلام

تور يدخلك للأحداق لذات * عليه من عنبر الاصداع لامات
نيران هجرتك للعشاق نارضى * لكن وصالك ان واصلت جنات
كأنما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدي الشرب هالات
حشاشة ماتر كنا المساء يفتلها * الاتحياسها مناحش اشات
قد كان من قبها في كاسها ثقل * نجف اذ ملئت منها الزججات
وقد تبارى المشارقة والمغاربة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الوزن والقافية ولولا خوف السامة لذكرت من ذلك الجملة الشافية الكافية * ومن سرعة جواب أهل الاندلس أن ابن عبد ربه كان صديقا لابي محمد يحيى القلقاط الشاعر فقدم ما بينهما بسبب ابن عبد ربه مر به يوما وكان في مشيه اضطراب فقال أبا عمر ما علمت أنك أير الا اليوم لما رأيت مشيتك فقال له ابن عبد ربه كذبتك عرسك أبا محمد فعز على القلقاط كلامه وقال له أنت عرض للجرم والله لا رينك كيف الهجاء ثم صنع فيه قصيدة أولها
يا عرس أجداني مزعج سفرا * فودعني سرامن أبي عمرا
ثم تهاجيا بعد ذلك وكان القلقاط يلقب بـالاس لانه كان أطلس اللحية ويسمى صاحب العقد جـل الثوم فاتفق اجتماعهما يوما عند مدبر من الوزراء فقال الوز ير القلقاط كيف حالك اليوم مع أبي عمر فقال مرتجلا
حال طلاس لي عن رائه * وكنت في قعدا بانائه

من آمن وأن الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله جل وعز وأندر عشرين ركعتين ثم أمر

صلى الله عليه وسلم على رأس عشر من سنة من ملك كسرى أبرويز وذلك على رأس مائتي سنة من يوم التحالف بالريذة وذلك لستة آلاف ومائة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم عليه السلام وقد ذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الاسلام عن قراء الكتب السابقة على حسب ما استخرج من عاد الكبير وفي ذلك يقول الشاعر في رأس ألف من السنين إلى ثلاث حصلت يقين والمائة المعدودة التمام إلى ألف سدت نظام أرسله الله لنا رسولا وكان فينا هادي السبيل (وقد تنوزع) في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وإسلامه فذهب كثير من الناس إلى أنه لم يشرك بالله شيئا غيبنا في الاسلام بل كان تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ولم في جميع أفعاله مقتديا به وبالغ وهو على ذلك وأن الله عصمه وسدده ووقفته ليعتبه لنبه عليه السلام لانهما كانا غير مضطرين ولا مجبورين على فعل الطاعات بل مختارين قادرين باختيار اطاعة الرب وموافقة أمره واجتناب منهيته ومنهم من رأى أنه اول

فبدر ابن عبد ربه وقال

أن كنت في قعد أبنائه * فقد سقى أمك من مائه

فانقطع القلاء خجلا وعاش ابن عبد ربه ٨٢ سنة رحمه الله تعالى * (ومن الحكايات) في مروءة أهل الاندلس ما ذكره صاحب الملتبس في ترجمة الكاتب الأديب الشهير أبي الحسين بن جبير صاحب الرحلة وقد قدمنا ترجمته في الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هناك أنه كان من أهل المروآت عاشقا في قضاء الحوائج والسعي في حقوق الإخوان وأنشدنا هناك قوله * بحسب الناس باني متعب * إلى آخره * وقد ذكر ذلك كله صاحب الملتبس ثم قال أعني صاحب الملتبس ومن أغرب ما يحكي أني كنت أحرص الناس على أن أصاهر قاضي غرناطة أبا محمد عبد المنعم بن الفرس فجعلته يعني ابن جبير الواسطة حتى تبسر ذلك فلم يوفق الله بيني وبين الزوجة فحنته وشكوت له ذلك فقال أنا ما كان القصد لي في اجتماعكما ولكن سعت جهدي في غرضك وما أنا السعي أيضا في افتراقكما اذهو من غرضك وخرج في المحين ففصل القضية ولم أرفي وجهه أولا ولا آخر اغنونا لامتنان ولا تصعب ثم انه طرق بابي ففتحت له ودخل وفي يده محفة فيها مائة دينار مؤمنة ثم قال يا ابن أخي أعلم أني كنت السبب في هذه القضية ولم أشك أنك خسرت فيها ما يقارب هذا القدر الذي وجدته إلا أن عندك ثبات الله الأما سررتني بقوله فقلت له أنا ما استعني منك في هذا الأمر والله إن أخذت هذا المال لاتفنعه فيما أنفقت فيه مال والدي من أمور الشباب ولا يحل لك أن تمكثي منه بعد أن شرت ثأري قد سم وقال لقد احتلت في الخرج عن المنية بحيلة وانصرف بحاله انتهى ثم قال صاحب الملتبس وقد كرنا يومنا مع طالة الزاهد أبي عمران المارتي فقال صحبتته مدة فإرأيت مثله وأنشدني شعر بن ماسدتهما ولا أنساها ما استطعت فالأول قوله

إلى كم أقول فلا أقبل * وكذا أحوم ولا أنزل

وأزجر عيني فلا ترعوى * وأنصح نفسي فلا تقبل

وكذا تعدل لي ويجهها * بعزل وسوف ولم تطل

وكذا أو مل طول البقا * وأغفل والموت لا يغفل

وفي كل يوم يسادي بنا * منادى الرحيل ألقا رحلوا

أمن بعد سبعين أرجو البقا * وسبع أتت بعدها تجل

كأنني وشيكا إلى مصرعي * يساق بنعشي ولا أمهل

في البيت شعري بعد السؤال * وطول المقام لما أنقل

والثاني قوله

اسمع أخى نصيحتي * والنصح من محض الديانة

لا تقربن إلى الشها * دة والوساطة والامانة

تسلم من أن تعزى لزو * رأوفضول أوخيانه

قال فعات له أراك لم تعمل بوصيته في الوساطة فقال ما ساعدتني رقة وجهي على ذلك انتهى (رجع) إلى نظم الاندلسيين وقال ابن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز

فلاتذكروا عندهم فخره (وقد اختلف) في أول من أسلم فخرهم من رأى افضل

أفضل ما استحب النبل فلا * تعدل به في المقام والسفر

جزم إذا ما التبت قيمته * جمل عن التبر وهو من صفر

مختصر وهو أذ تقنته * عن ملح العلم غير مختصر

ذومة قلة تسنين ما وقعت * عن صائب اللحظ صادق النظر

نحمله وهو حامل فلما * لولم يدر بالبنسان لم يدر

مسكنه الأرض وهو يذنبنا * عن كل ما في السماء من خير

أبدعه رب ففكرة بعدت * في اللطف عن أن تقاس بالفكر

فأستوجب الشكر والثناء به * من كل ذي فطنة من البشر

فهو لذى اللب شاهد عجيب * على اختلاف العقول والصور

قلت وهي من أحسن ما سمعت في الاضطراب وأمر رحمه الله تعالى أن يكتب على قبره

سكتك يادار الفناء مصدقا * باني إلى دار البقاء أصير

وأعظم ما في الأمر أني صائر * إلى عادل في الحكم ليس يحور

فيما ليت شعري كيف ألقاه عندها * وزادى قليل والذنوب كثير

فإنك مجزى يا بذني فاني * بشر عقاب المذنبين جدير

وإنك عفوه من غنى ومفضل * فثم نعم دائم وسرور

وقال ابن خفاجة وهو عما أورده له صاحب الذخيرة

لقد زار من أهوى على غير موعد * فعابنت بدر التم ذاك التلاقيا

وعابنته والعقب يحلو حديثه * وقد بلغت روي لديه التراقيا

فلما اجتمعنا قلت من فرحي به * من الشعر بيتا والدموع سواقيا

وقد يجمع الله الشيتين بعندما * يغفان كل انقض أن التلاقيا

ومن مجون الاندلسيين هذه القصيدة المذمومة لسيدي أبي عبد الله بن الزرق وهي

عم يا اتصال الزمن * ولا تبالي بـ

وهو يواسي بالرضا * من سمج أو حـ

أو من عجز زحطى * والظهور من هـ

أو من ملج مسعد * موافق في الزمـ

مهملات يدي خـ * يبدولك الورد الجـ

والغصن في أوائه * إذا عشي ينشـ

لا أم لي لا أم لي * إن لم يرد شجـ

واخله من في المحجو * ن والتصاني رسـ

وأجعل الصبر على * هجر الملاح ديدنـ

يا عاذلي في مذهبي * ارداك شرب اللـ

أعطيت في البطن ما * نان تخالف سـ

أي فتى خائفني * يوما وما يلقـ

عمر بن عبدسة ومنهم من ذهب إلى أن أول من أسلم من النساء خديجة ومن الرجال علي ومنهم من رأى أن أول من أسلم زيد بن حارثة حب النبي صلى الله عليه وسلم ثم خديجة ثم علي كرم الله وجهه وقد ذكرنا ما أحبيناه من القول في ذلك فيما قدمنا ذكره في هذا المعنى والله تعالى ولي التوفيق

(ذكر هجرته وجوامع مما كان في أيامه صلى الله عليه وسلم إلى وقت وفاته)

أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة إحدى من الهجرة وهي السنة التي نزل فيها الأذان وكانت سنة أربع عشرة من المبعث وكان ابن عباس يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة

وهاجر عشر أو قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت سنة إحدى من الهجرة وهي سنة اثنتين وثلاثين من ملك كسرى أبرويز وسنة تسع من ملك هرقل ملك النصرانية وسنة تسعمائة وثلاث وثلاثين من ملك الاسكندر

ط ٢٥ نبي المقدوني (قال المصمودي) وقد ذكرنا في الكتاب الأوسط كيفية فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في

احتج كل فريق لقوله ومنهم من قال بالنص في الامامة والاختيار وأرض كل فريق وكيفية اسلامه ومقدار سنه قد أتينا على الكلام في ذلك على الشرح والايضاح في كتابنا المترجم بكتاب الصفة في الامامة وفي كتاب الاستنصار وفي كتاب الزاهي وغيره من كتبنا في هذا المعنى ثم أسلم أبو بكر رضي الله عنه ودعا قومه إلى الاسلام فأسلم على يديه عثمان بن عفان

والزبير بن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابى وقاص وطلحة وعبيد الله بن جهم النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا فلهؤلاء نفر سبقوا الناس بالايمان وقد قال بعض من تقدم من الشعراء في صدر الاسلام يذكروهم

فيا سائل عن خيار العباد صادفت ذا العلم والخبرة

خيار العباد جميعا قرش وخير قرش ذوو الهجرة

وخير ذوى الهجرة السابقون ثمانية وحدثهم نصره

علي وعثمان ثم الزبير وطلحة واثان من زهره

وشيطان قد جاور الأعدا وجاور قبراهما قبره

فن كان بعدهما فخرنا * فلانذكروا عندهم فخره

خروجه من مكة ودخوله
وسلم من مكة ومعه أبو بكر
وعامر بن فهيرة مولى أبي
بكر وعبد الله بن أريقط
الديلمي دليل بهم على
الطريق ولم يكن مسلما
وكان مقام علي بن أبي
طالب بعده بمكة ثلاثة
أيام إلى أن أدى ما أمر بأدائه
ثم لحق بالرسول صلى الله
عليه وسلم وكان دخوله
عليه السلام إلى المدينة يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
مضت من ربيع الأول
فأقام بها عشرتين كوامل
وكان نزوله عليه السلام
في حال موافاة المدينة
بقضاء على سعد بن خنيفة
وكان مقامه بقضاء يوم
الاثنين والثلاثاء والأربعاء
والخميس وسار يوم الجمعة
ارتفاع النهار وأنه
الانصار حياحياب أله كل
فريق النزول عليه ويتعلقون
بزمهم راحلته وهي تجذبه
فيقول عليه السلام خلوا
عنهما فانها مأمورة حتى
أدركته الصلاة في بني سالم
فصلى بهم يوم الجمعة
وكانت تلك أول جمعة
صليت في الاسلام وهذا
موضع تنازع الفقهاء في
العدد الذي بهم تتم صلاة
الجمعة فذهب الشافعي في
آخرين معه إلى أن الجمعة

فانسى لسانى * وانسى وانسى
فلا تكن لي لاحيا * وفي الامور استفتنى
فلم أزل أعرب عن * نهى لمن لم يلحنى
وان تسفه نظرى * ومذهبي وتنهى
فالصنع تستوجب * نعم وتنف الذن
والزبل في وجهك * لو باتصال الزمن
وبعد هذا أشتى * منك ويراشحنى
وأضرب الكف أما * م ذلك الوجه الدنى
طقطق طق طقطق طق * أصح سمع الاذن
قعقع قم ققعقع قم * الفخك يغلبنى
قد كان أولى بك عن * هذى المخازى تنثنى
النقى تستوجب * لو اسط أو عدن
عرضت بالنفس كذا * الى ارتكاب المحن
أفدى صديقا كان لي * بنفسه يدنى
قارة أنعمه * وتارة ينعمنى
وتارة ألعمه * وتارة يلعمنى
وربما أصفعه * ورعيا يصفعمنى
أسفغفر الله فهدى * هذا القول لا يحسنى
بالت هدا كاه * فيما مضى لم يكن
أفحكت والله هذا * حديث من سمعنى
دهر تولى وانقضى * عني كطيف النوسن
يا ليتنى لم اراه * وليته لم يرني
دنست فيه جانبي * ومليدي بالدرن
وبعت فيه عيشي * لكن بخسر الثمن
كاننى ولست أد * رى الآن ما كاننى
والله ما التشبيه عفا * د شاعر بهن
لكنه أنفة نى * بالقول ضيق العطن
واحسرتى واسفى * زلت وضاعت عطنى
لوانصف الدهر لما * أخرجنى من وطنى
وليس لي من الجنة * وليس لي من مسكن
أسرح الطرف وما * لي دمنة في الدمن
وليس لي من فرس * وليس لي من مسكن
يا ليت شعري وعسى * يا ليت أن تنفعنى

بوادى راثناء إلى هذه الغاية ثم
استوى على ناقته فسارت
لا تعرج على شئ ولا يرد لها
وادحتى أنت إلى موضع
مسجده عليه السلام
والموضع يومئذ لعلامين
يقيم من بني النجار
فبركت ثم سارت فحقت
غير بعيد ثم عادت إلى
ميرتها فبركت واطمأنت
والنبي صلى الله عليه وسلم
يراعى مكارم الباري منه
وتوفيته له فبركت عنها وسار
إلى منزل أبي أيوب
الانصارى وهو خالد بن
كليب بن ثعلبة بن عوف
ابن سحيم بن مالك بن النجار
فأقام في منزله شهرا حتى
ابتنى المسجد من بعد
اتباعه الموضع واحدت
به الانصار واشتد سرورهم
به وأظهروا الأسف على
مافاتهم من نصرته وفي
ذلك يقول صرمة بن أنس
أحد بني عدى بن النجار من
قصيدة
نوى في قرش بضع عشرة
حجة
يذكر لا يلقى صديقا مواليا
ويعرض في أهل المواسم
نفسه
فلم ير من يوفى ولم ير داعيا
فلما آتانا أظهر الله دينه
وأصبح مسرورا بطيبة
راضيا

هل امتطى يوما إلى الشرق ظهر والسفن
وأجتلى ماشته * في المنزل المؤمن
حينئذ أخاع في * هذى القوافى رضى
وتحسن الفكرة بال * فدوش والسمننى
واللهم مع شحم كذا * طوابق الكيش الشنى
والبيض في الملة بالزيت ال * ذيد الدهن
وجادة الفروج مش * وبيا كثر السمن
من منقذى أفديه من * ذا الجوع والتسكن
وعلة قد استوى * فيها الفقير والغنى
هل لاثريد عود * الى قدش وقنى
تغوص فيه أغلى * غوص الاكول الحسن
ولى الى الأسف شوى * ق دائم يضربنى
وللارز الفضل اذ * تطبخه بالابن
ولك واء الرقا * ق من هيام أثنى
واسكت عن الجمن فان * نقتله يذهلى
ظاهرها كالورد أو * باطنها كالسوسن
أى امرئ أبصرها * يوما ولم يفتن
تميم فيها فكر ال * تاذو الماؤ ذن
لو كان عندي معدن * لبعث فيهما معدنى
لكننى عزت أن * أبيعكم البدن
والكم قدأ كسبه * بعد ولا يكسبنى
لا تنسجوا الى سفها * فالجوع قد أرسدنى
وهات ذكر الكسوف * فهو شريف وسنى
لا سيما ان كان مص * نو عابف ملحن
أرفع منه كورا * به ن تدرى أذنى
وان ذكرت غير ذا * أطمعمة فى الوطن
فايدأمن المومنا * ت بالجبن المممكن
من فوقها الفروج قد * انتهى فى التمسس
وتن بالعصيدة التى بها * تطربنى
لا سيما ان صنعت * على يدى عمركن
كذلك البلياط بالزيت الذى يقنعه * ننى
تطبخه حتى يرى * يحمر فى التلون
والزبرن فى القها * ف حسب أهل البطن

وأصبح لا يخشى من الناس واحدا * بعيدا ولا يخشى من الناس دنيا

بذلنا له الاموال في كل ملكا * ١٩٦ وانفسنا عند الوغى والتاسيا ونعلم ان الله لا رب غيره * وان رسول الله الحق رائي

تعاذى الذي عاذى من الناس كلهم

جميعا وان كان الحبيب المصافيا

فافترض شهر رمضان وحولت القبلة الى الكعبة

بعد قدومه بثمانية عشر شهرا وقد قيل انه انزل عليه

بالمدينة من القرآن اثنتان وثلاثون سورة ثم قبضه

الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع

الاول سنة عشر في الساعة التي دخل فيها المدينة في

منزل عائشة رضي الله عنها وكانت علة اثني عشر يوما

وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه ستا وعشرين

غزوة ومنهم من رأى أنها سبع وعشرون الا قولون

جعلوا منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر الى

وادي القرى غزوة واحدة والذين جعلوها سبعا

وعشرين جعلوا غزوة خيبر مفردة ووادي القرى

منصرفه اليها غزوة أخرى غير خيبر فوقع التنازع في

أعداد الغزوات من هذا الوجه وذلك أن النبي

صلى الله عليه وسلم حين فتح الله خيبر أنصرف منها

الى وادي القرى من غير أن ياتي المدينة وكان أول

غزواته صلى الله عليه وسلم من المدينة بنفسه الى وادي القرى وهي المعروفة بغزوة البوا ثم غزوة بواط الى ناحية

فاسمع قضايا ناصح * ياتي بنصح بين من اقتنى النقي منى فهو نعم المقتنى

وان في شاشية الفقير انسا للغي تبعدني من وصلها * عن وصلها تبعدني

تؤنسني عن اللقاء * عن اللقاء تؤنسني فأضاهي ان ذكرت * تهفو كمثل الغصن

كدرمت تقريرها * ككنه لم يهن وصدني عن ذلك قلصة الوفا باثن

ابه خلد لي هذه * مضاعف لكنتي أعجب من ريقك اذ * يسيل فوق الذن

دل نلت منها شبا * فذكرها اشبعني وان تكن جوعا نيا * صاح فكل بالاذن

فليس عند شاعر * غير كلام الانسان بصور الاشياء وهو * سي أبدأم تكن

فقلوبه بريكما * ليس يرى بالمكن فاسمع وسامع واقنع * واطوحشاك واسكن

ولنصرف بقصدنا * أطراف هذا الموطن انتهى

انتهى

درسوا العلوم لعلكم تجدون فيها صدورم اتب ومجالس وترهذوا حتى أصابوا فرصة * في أخذ مال مساجد وكنائس

وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا * وقال فيما أظن الفقيه الكاتب المحدث الاديب الشهير أبو عبد الله محمد بن ابي القاسم في قوله * فكم تتقصد غير مسمها سبعا

وقال ابن سعيد في القدر المعلى في حق كاتب مشهور وشاعر مذکور كتب عن ولاية بلنسية وورد رسولا حين أخذ انصارى بمخيم تلك الجهات وأشد قصيدته البيانية

أدرك بخيلك خيل الله اندلا * ان السبيل الى منجاتها درسا وعارضه جمع من الشعراء ما بين مخطئ ومعلوم وأغرى الناس بحفظها اغراء بنى تغلب

بقصيدة عمرو بن كلثوم الا ان أخلاقه لم تمنه على الوفاء باسباب الخدمة فقلصت عنه تلك النعمة وأخرج عن تلك العناية وارتحل الى بجاية وهو الاثر بها عاقل من الرتب

خال من حلى الادب مستغل بالتصنيف في فنونه متمثل بواجبه وممنونه ولى معه مجالسات آتق من الشباب وأجمع من الروض عند نزول السحاب ومما أشدنيهم من شعره

يا

رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى وكان خروجه طلبا للكرزبن ١٩٧ جابر ثم غزوة بدر الكبرى وهي

بدر الثانية التي قتل فيها صناديد قريش وأشرافها

وأسر من أسرم من زعمائهم ثم غزوة بني سليم حتى بلغ

الموضع المعروف بالكدر ماء لبني سليم ثم غزوة

السويق طلبا الى سفيان ابن حرب فبلغ فيها الموضع

المعروف بقرقرة الكدر ثم غزوة غطفان الى نجد

وتعرف هذه الغزوة بغزوة ذي أمر ثم غزوة بجران وهو

موضع بالحجاز من فوق الفرع ثم غزوة احد ثم

غزوة جراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات

الرقاع من نجد ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة

الجندل ثم غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة

بني قريظة ثم غزوة بني الحيا بن هذيل بن مدركة

ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني الحنظلة من خزاعة ثم

غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدده المشركون

ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عليه السلام عمرة

القضاء ثم غزوة مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة

الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في سبع غزوات

بدر واحد والخندق وقرينة وخبير والفتح

وحنين والطائف وتبوك هذا قول محمد بن اسحق فاما ذهب اليه الواقدي فانه وافق ابن اسحق في قتال النبي صلى الله عليه

يا حبذا بحديقة دولا * سكنت الى حر كانه الالباب غنى ولم يطرب وسقى وهو لم * يشرب ومنه العود والاكواب

لو يدعى لطف الهواء أو الهوى * ما كنت في تصديقه أرتاب وكانه مما شدا مستهزئ * وكأ انه مما بكى نذاب

وكانه بنشاره ومدايره * فلك كواكبها اذ ناب وقال أبو المعالي القبيطاي

فقلت ياربهم أين من * أحبته فيك وأين النديم فقال عهد قد غدا شمله * كمثل ما ينشردر نظم

وقال أبو عمرو بن الحكم القبطي وقبلة من أعمال وادي اشيلية كم أقطع الدهر بالمطال * ساءت وحق الاله حالي

رحلت أبغى بك نجاحا * فلم تقيدوا سوى او تحالي وعدم ألف ألف وعد * اسكنني عدت بالخال

وقال أبو عمران القلي

طلعت على والاحوال سود * كطلع الصباح على الظلام فقل لي كيف لأولىك شعري * واخلاص التوبة والسلام

وقال أبو اسحق ابراهيم بن أبو بمرسي أنا سكران ولكن * من هو ذاك الفلاني

كلما رمت سلاوا * لم يرزل بين عياني وقال

حبيبي ما الصب من مراد * سوى أن لا تدوم على البعاد وان كان ابتعادك بعد هذا * ستم ما قلسلام على فؤادي

قال ابن سعيد وكان المذکور اذا غنى هذه الاشعار اللطيفة على الاوتار لم يبق لاسامعه عند المصوم من ثار مع أخلاق كريمة وآداب كانسكاب الديمة انتهى * وقال ابن سعيد في

أبي بكر محمد بن عمار البرجي كاتب ابن هوذا القائل لمن يشهد بآيات ابن هوذا الخ يا ابن عمار لقد أحسيت لي ذاك السمية

في حلى نظم ونثر * علقا في مسمعا ولقد حزت مكانا * من ذرى الملك عليا

مثل ما قد حازا كن * عش بنعمالك هنيئا وقال أبو بكر عبد الله بن عبد العزيز الاشيلي المعروف بابن صاحب الرد

يا أبداع الخاسق بالامية * وجهك فيه فتنة الناظرين لاسيما اذ نلت سقى خطرة * فيغلب الورد على الياسمين

طوبى لمن قد زرت خاليا * فتح النفس ولو بعد حين من ذلك الثغر الذي ورده * ما زال فيه لذة الشاربين

وحنين والطائف وتبوك هذا قول محمد بن اسحق فاما ذهب اليه الواقدي فانه وافق ابن اسحق في قتال النبي صلى الله عليه

انتهى

المعروف بعد عمري بسهم
فقتل وقاتل في يوم الغابة
فقتل من المشركين ستة
فقتل يومئذ محزون فضله
ففي قول الواقدي أنه قاتل
في إحدى عشرة غزوة وفي
قول ابن اسحق في تسع
فقتله في التسع بالتساق
منها وزاد الواقدي على
ما ذكر وقد قيل إن أول
غزوة غزاها عليه السلام
ذات العشرة (وقد تنازع)
من سلف من أهل السير
والأخبار في عدة سراياه
وبعوثه فقال قوم إن عدة
سراياه وبعوثه بين أن قدم
المدينة وبين أن قبضه الله
نحو خمس وثلاثين بعثا وسرية
وذكر محمد بن جرير الطبري
في كتابه في التاريخ قال
حدثني المحدث قال حدثنا
ابن أسعد قال قال محمد بن
عمر الواقدي كانت سرايا
النبي صلى الله عليه وسلم
ثمانيا وأربعين سرية وقيل
إن سراياه عليه السلام
وبعوثه كانت ستة وستين
(وقبض صلى الله عليه
وسلم) وهو ابن ثلاث وستين
سنة على حسب ما تقدم في
صدر هذا الكتاب من قول
ابن عباس ولم يختلف من
الولد الأفاطمة عليها

وما حوى ذلك الأثر الذي * لم يعد عنه أمل الزائر
وهذه الأبيات يقولها في غلام كان من أدباء أشبيلية قد فتوا به وكان مرويه على داره وحكي
عنه أنه أعطاه في زيارة خمسين دينارا ومرت أيام ثم صادفه عند داره فقال له أتر يد أن أزورك
فأبى فقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهذا الجواب على ما فيه من قلة الأدب وهتك حجاب
الشرعية من أشد الأجوبة أصابة للغرض والله تعالى يسمع له فقد قال ابن سعيد في حقه إن
بيته بأشبيلية من أجل البيوت ولم يزل له مع تقلب الزمان ظهور وخفوت وكان أدبا شاعرا
ذوقا لأطراف العلوم انتهى ومن المشهورين بالمجون والحلافة بالاندلس مع البلاغة
والبراعة أبو جعفر أحمد بن طلحة الوزير الكاتب وهو من بيت مشهور من جزيرة شقر من عمل
بلنسية وكتب عن ولادة من بني عبد المؤمن ثم استكتبه السلطان ابن هود حين تغلب على
الاندلس ورعا استوزره في بعض الأحيان وقال ابن سعيد وهو من كان والذي يكثر
بجاسته ولم أستفد منه إلا ما كنت أحفظه في مجالسته وكان شديد التهور كثير الطيش
ذاهبا بنفسه كل مذهب سمعته موهو في محفل يقول تقيمون القيامة لمحبيب والبحري
والمتنبي وفي عصرهم من يهتدى إلى ما يهتدوا إليه فأهوى له شخص له قعة واقدام فقال
يا أبا جعفر فأرنا بهان ذلك ما أظنك تعني الانفسك فقال نعم ولم لا وأنا الذي أقول ما لم يتعبه
إليه متقدم ولا يهتدى لئله متأخر

يا هل ترى أطرف من يومنا * قلد جيد الاق طوق العقيق
وأنتق الورق بعبدانها * رقصه كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى * في الأرض البكوس الشقيق
فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه في الغيظ إلى أضييق مكان فقلت له يا سيدي هذا هو
السحر الحلال فبأن الله الامازدتي من هذا النمط فقال
أدرها فالسماء بدت عروسا * مضخمة الملابس بالغوالي
وخدت الروض أجرة أصيل * وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق من لآل * تضي بهن أكناف الليالي
فقلت زد وعد فعاذوا لارتياح قدمك عطفه واليه قدر فزع أنف فقال
لله سر عند ما زرت * عاين طرقي منه محررا حلال
أذ أصبح الظل به ليله * وجل فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فأنشد
ولما ماج بحر الليل بيني * وبينكم وقد جدت ذكرا
أراد لقاءكم إنسان عيني * فشد له المنام عليه جسرا
فقلت أياه فقال
ولما أن رأى إنسان عيني * بهجن الخدمته غريق ماء
أقام له العذار عليه جسرا * كأمدا الظلام على الضياء
فقلت أعد فاعاد وقال حسبك أملا تكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها وأنشد

هات المدام إذا رأيت شبيهها * في الاق باقرا غير شبيهه
فأصبح قد ذبح الظلام بنصه * فغدت تحاصمه الحماهم فيه انتهى
ثم قال وكان قد هتك في غلام لابن هود ولما كثرة انهزام ابن هود ربحا انهزم مع العلي
وفيه يقول
ألف الحرب حتى علمتني * مقارعة الحوادث والخطوب
ولم أك عالما وأبيل حربا * بغير لواحق الرشا الربيب
فها أنا بين تلك وبين هذي * مصاب من عدو وأوجيب
ولما هرب العلي إلى سببة أحسن اليه القائم بها أبو العباس البتقي فلم يقع بذلك إلا حسان
وكان يأتي بما يوغر صدره فقال يوما في مجلسه رميت مرة بقوس فبلغ السهم إلى كذا فقال ابن
طلحة لشخص بجانبه لو كان قوس قزح ما بلغ إلى كذا فشرع بقوله فاسرها في نفسه ثم
بأنه أنه هجاء بقوله
سمعت بالموثق فارتحلنا * وشافنا له حسب وعلم
ورمت يدا قبلها وأخرى * أعيش بفضلها أبدا واسمو
فأنشدنا لسان الحال فيه * يدشــــلا وأمر لا يتم
فزاد في حقه وبقي مترصدا له الغوائل فحفظت عنه أبيات وهو في حالة استهتار في شهر
رمضان وهي

يقول أخو الفضول وقد آنا * على الإيمان يغلبنا المجنون
أنتهكون شهر الصوم هلا * حياه منكم عقل ودين
فقلت احبب سوانا نحن قوم * زنادقة مذهبنا فنفون
ندين بدين غير دين الرعا عفا به أبدا ندين
بحي على الصبوح الزهر ندر * وابليس يقول لنا أــــين
فيا شهر الصيام اليك عنا * اليك فليلك أكرمنا نكون
فارسل إليه من هجم عليه وهو على هذه الحال وأظهر أنه يرضى العامة بقتله فقتله وذلك
سنة ٢٣١ انتهى وحكي الأفر ليس بكافر والله سبحانه وتعالى للزلات غير الكفر غافر
وقال محمد بن أحمد الأشبيلي بن البناء
كانك من جنس الكواكب كنت لم * يفتك طلوعا حالها وتواريا
تجليت من شرق تروق تلالها * فلما اتخيت الغرب أصبحت هاويا
ولما أمر المنصور الموحدى بضرب ابن غالب الداني ألف سوط وصلبه وضرب بأشبيلية
نحو مائة فمات وضرب بقية الألف حتى تناثر لحمه ثم صلب قال ابنه أبو الربيع يرضيه
جهــــلا لملك أن يمي لما قدرا * وأن يقول أمي يا لله قبرا
فاضت دموعك أن قاموا بأعضمه * وقد تمارعنه اللحم واتترا
ومنها
صاقت به الأرض بما كان حملها * من الأيادي فلت شلوه فخرها

(وكانت) أول امرأته تزوج
بها النبي صلى الله عليه وسلم
خديجة بنت خويلد بن أسد
ابن عبد العزى بن قصي
وكانت وفاتها في شوال
بعد مبعثه بثلاث سنين
(وأسرى به) وهو ابن
أحدى وخمسين سنة
وثمانية أشهر وعشرين
يوما (وكانت) وفاة عمه
أبي طالب واسمه عبد مناف
بعد وفاة خديجة بثلاثة
أيام وهو ابن تسع وأربعين
سنة وثمانية أشهر وقد
قيل إن أبا طالب اسمه له
(وتزوج) بعد وفاة خديجة
بسودة بنت زمعة بن قيس
ابن عبدود بن نصر بن
مالك بن حنبل (وتزوج)
بعائشة رضي الله عنها بعد
الهجرة بسبعة أشهر وتسعة
أيام وقد أتينا على ذكر سائر
أزواجه في الكتاب
الأوسط فأغنى عن إعادته
(روى جعفر) بن محمد
عن أبيه محمد بن علي عن
أبيه علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم أنه قال إن الله عز
وجل أدب محمد صلى الله
عليه وسلم فأحسن تأديبه
فقال خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين
فلما كان كذلك قال الله
تعالى وإنك لعلى خلق عظيم

٢٠٠ على الله الجنة فاجيز له ذلك (وكان عدة) من تزوج من النساء خمس عشرة دخل بأحدى عشرة منهن ولم

يدخل بأربع وقبض عليه السلام عن تسع قال (المسعودي) وقد تنوزع في مقدار عمره عليه السلام وقد قدمنا ما روي في ذلك

عن ابن عباس وهو ما ذكره جابر بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس وقد روي عن أبي هريرة مثل قول ابن عباس وذكر

عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وأقام بمكة عشرًا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وكذلك ذكر عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد روي عن ابن عباس من وجه آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين سنة وكذلك ذكر ابن هشام قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وذكر قتادة عن الحسن بن دحييل عن ابن حنظلة أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين وقد قيل أنه قبض وهو ابن ستين وذكر

ذلك عن ابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وذكر جابر قال أخبرنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال ساميات

وعمر زجسك أن يحظى به كفن * فأسر بل إلا الشمس والقمر
وقال أبو العلاء عبد الحق المرسى رحمه الله تعالى
يا أبا عمر إن دعني والذي * لم يمل لي خاطري إلا إليه
ماندعي غير من يخدمني * لا الذي يجلسني بين يديه
رفع الكلفة عني ويرى * أنها واجبة مني عليه

وقال ابن غالب الكاتب بمالقة
لا تخش قولا قد عقدت الألفا * وأبعث خيالك قد صيرت الأعيان
واعطف على فان روي زاهق * وانظر إلى بنظرة أن أمكننا
لا تخشك أن تراني لأبسا * ثوبي فقد أصبحت فيه مكفنا
ما زال صبرك يستميل خواطري * بارق من ماء الصفاء والينا
حتى غدوت بحرب زاهر * فرمت بي الأمواج في شطالنا

وقال
ما للنسيم لدى الأصيل عيلا * أترابك كوزفرة وغليلا
جر الذبول على ديار أحبي * فأني يحرم من السقام ذويلا
وقال أبو عبد الله بن عساكر الغساني قاضي مالقة
أهواك يا بدر وأهوى الذي * يعضاني فيك وأهوى الرقيب
والجار والدار ومن حلها * وكل من م بها من قريب
ما أن تنصرت وأكنني * أقول بالثلث قولاً غريب
بضابق الأحكام والسكاساذ * تبسم عجا وبألف زال الرقيب

وكان أبو أمية بن غفر قاضي أشبيلية مع براعة وتقدمه في العلوم الشرعية أقوى الناس بالعلوم الأدبية المرعية وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الارتجال وعدم المناظر له في ذلك المجال قال ابن سعيد رأيت كثيراً ما يضع القصائد والمقطعات وهو يتحدث أو يفصل بين الزملاء في أكثر الأوقات ومن شعره
ديارهم صاح نصب عيني * وليس لي وصلة إليها
الاسلام لدى ابتعاد * من بعد سكانها إليها

وقوله رحمه الله تعالى
وجهه تغرق الابصار فيه * ولكن يترك الأرواح هيمها
أتاني ثم حيانى حبيب * به وأباحني الحد الرقيما
فمرنا سجون في فنون * سلكته الصراط المستقيما
قلت أما مجرد الارتجال فامر عن الكثير صادر وأما كونه مع التحدث أو فصل الخصومات فهو نادر وقد حدثنا منها في هذا الكتاب في القسم الأول مواردومصادر ويعجبني من الواقع لاهل المشرق من ذلك قضية علي بن ظافر إذ قال بتأليه والشهاب يعقوب بن أخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصور بالانخفاض والقصور وشهدت له

ذلك عن ابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وذكر جابر قال أخبرنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال ساميات

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة ومات وهو ابن ستين وذكروا ٢٠١

ساميات البروج بالاعتلاء والعر وج قد ابيضت حيطانه وطاب استيظانه وابتدع به سكرانه وقطانه والبدر قد محاضب الظلماء وحكي محياه في زرقة قناع السماء وكسا الجدران ثياباً من فضة ونثر كافوره على مسك الثرى بعد أن سحقه ورضه والروض قد ابتسم بحياه ووشيت بأسرار محاسن هرياه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فيلها وغصها بماسم نور دافئها وعندنا من قد وقع على نهضة الاجاع وتغارت على محاسنه الابصار والاسماع ان يداف الشمس طالعة وان شدا فالورق ساجدة تغازله مقله سراج قد تصر على وجهه تحديق وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بلوغ بيارقه الموشى بالذهب ويدم حرقة وسهده ويبدل في الطافه طاقته وجهه فتارة يصحبه بخلوته وتارة يحلبه بعقيقه وآونة يكسوه أثواب شقيقه فلم يزل كذلك حتى نعتس طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح فصنعت بديها في المحاسن وكنت بها الى الاعز بن المؤيد رحمه الله تعالى أصف تلك الليلة التي ارتفعت على أيام الاعياد كارتفاع الرؤس على الاجياد بل فضلت ليلات الدهر كفضل البدر على النجوم الزهر

غبت عني يا ابن المؤيد في وقت شهي يلهي المحب المشوقا
إليه ظل بدرها يلبس الجدى * ران ثوباً مفضاضاً مـوقا
وغدا المل فيه ينثر كافو * راقع لومسك التراب السحيقا
وتبدى النسيم يعتق الاغمـصان لما سرى عنافا رقيقا
بت فيه ما ناد ما الصديق * ظل بين الانام خـلاصا
هو مثل الهلال وجهها صبيحا * ومثل النسيم ذهنا رقيقا
وغزال كال بدر وجهها وغصن البمان قد اواخـذوا الصفر ريقا
مظهر للعيون ردفا مهيلا * وحشا ناعلا وقد اشريقا
ان تغنى سمعت داود أولاً * ح تاملت يوسف الصديقا
واذا قابـل السراج رأينا * منه بدر يـقابل العيوقا
وأظن الصباح هام بمرآ * مفادى قلبا حرقا خفوقا
هو نجم ملاح في الجدر كافو * ريباض الا كساء خلوقا
ما بد انرجس الكواكب الا * قام في قومـه برينا الشقيقا
واذا ما بدت جواهرها في السجـود أبدي في الارض منهم عقيقا
فغدونا تحت الدجى نـماطى * من رقيق الآداب خـرار رقيقا
وجعلنا ربحا ناطب ذكرا * لك نخشاء عنـبرا ممتوقا
ذاك وقت لولا فـيـك عنـه * كان بالملاح والنساء خـليقا

قال فاجاب عنها من الوزن دون الروي
قد أتتني من الجمال قصيد * بالهامن قصيدة غراء
جعت رقة الهواء وطيب السمك في سبكها وصفو الماء

عظم

شبان عن يحيى بن أبي كثر عن ابن عباس قال حدثني عائشة رضي الله عنها وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن أربعين سنة فلبث بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وقبض وهو ابن ستين صلى الله عليه وسلم (وإنما حكينا) هذا الخلاف ليعلم من نظر في كتابنا هذا أن لم تغفل شيئا مما قالوه ولا تركنا شيئا مما ذكره الا ذكرنا منه ما يتأتى لنا ذكره وأنشأنا إليه مالا الى الاختصار وطلبنا الى الجواز والذي وجدنا عليه آل محمد عليه الصلاة والسلام أنه ابن ثلاث وستين سنة ولما غسل عليه السلام كفن في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين ثوب جبة أدرج فيها ادراجا ونزل في قبره على بن أبي طالب والفضل وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في مقدار الثياب للسكن غير ما ذكرنا والله أعلم بكيفية ذلك ولنرجع الآن الى ذكر ما من اموره واخبار كانت من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم وشرف

عظم (ذكر أمور واحوال من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم) وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب

الدلائل المنذرة بنبوته عليه السلام واليمن ٢٠٤ بخضوره (وفي سنة ست وعشرين) كان تزويجه بخديجة بنت خويلد

وهي يومئذ بنت أربعين
وقيل في سنين غير هذا (وفي
سنة ست وثلاثين) بنت
قريش الكعبة وتراضت
به فوضع الحجر على حسب
ما قدمنا (وفي سنة إحدى
وأربعين) بعثه الله نبياً
ورسولاً إلى كافة الناس
وذلك لعشر خلون من ربيع
الأول على حسب تنازع
الناس في تاريخ بعثته
عليه السلام (وفي سنة)
ست وأربعين كان حصار
قريش للنبي صلى الله عليه
وسلم وبني هاشم وبني
عبد المطلب في الشعب
(وفي سنة خمسين) كان
خروجه عليه السلام ومن
تبعه إلى الطائف (وفي
هذه السنة) كانت وفاة
خديجة تزوجه على حسب
ما ذكرنا على غير هذا
التفصيل (وفي سنة إحدى
وخمسين) كان الاستراجه
صلى الله عليه وسلم إلى بيت
المقدس على حسب ما تعلق
به التنزيل (وفي سنة) أربع
وخمسين كانت هجرته
صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة (وفيها) بنى صلى
الله عليه وسلم مسجده
(وفيها) دخل بعائشة بنت
أبي بكر رضي الله عنها وهي
ابنة تسع تزوج بها بعد

الالهة بنبوة عليه السلام واليمن ٢٠٤ بخضوره (وفي سنة ست وعشرين) كان تزويجه بخديجة بنت خويلد
اذابت السكوا كبر فيه غرق * رايت الارض تحسدها السماء انتهى
وقال الاديب ابن خفاجة في ديوانه صاحبتي في صدري من المغرب سنة ثلاث وثمانين
وأربع مائة أنا محمد بن عبد الجليل بن وهب شاعر المعتمد وكان أبو جعفر بن رشيق يومئذ
قد منع بعض حصون مرسية وشرع في النفاق فقطع السبيل وأخاف الطريق ولما حاذينا
قلعة وقد احتدمت بحرة الهجير وممل الكبر رسمه وذميلة وأخذ كل منابر تادمية
اتفقنا على أن لانظم طعنا ولا ندوق مناما حتى نقول في صورة تلك الحال وذلك
الترحال ما حضر وشاء الله أن أجبل ابن وهبون واعتذر وأخذت عفوا طري فقلت
أترى به وأعرض بعظم محبة

أقل للربض القلب مهلا * فان السيف قد ضمن الشقاء
ولم أركلنفاق شكاة غمر * ولا كدم الوريد له دواء
وقد دحى التبع هناك أرضا * وقد شمل الهجاء به سماء
وديس به الخطا باطن واد * مذاشب شعري محبة ضراء
وقال ابن خفاجة أيضا حضرت يوما مع أصحاب لي ومعهم صبي متهم في نفسه واتفق أنهم
تجاوزوا في تفضيل الرمان على العنب فأنبرى ذلك الصبي فافترط في تفضيل العنب فقلت
بديها أعيت به

صلى لك الخير برمانة * لم تقتل عن كرم العهد
لأعيا أم نص عنقوده * نديا كاني بعد في المهدي
وهل يرى بيننا مناسبة * من عدل الخصية بالنهد
نخجل خجلنا ديدا وانصرف قال وخرجت يوما شاطبة إلى باب السمارين ابتغاء الفرجة
على خير بذلك الماء تلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ وإذا بانقمة أبي عمران بن أبي تليد
رحمه الله تعالى قد سبقتني إلى ذلك فاقبته جالساً على دكان كانت هناك مبنية لهذا الشأن
فسلمت عليه وجلست إليه مستأنسا به فخرى أثناء ما تناشدها ذكر قول ابن رشيق

يامن يمسر ولا تمربه القلوب من الفرق
بعمامة من خذته * أو خذته منها استرق
فكانه وكانها * قرر تعمم بالشفق
فاذا بدا وإذا انتهى * وإذا بدا وإذا انطق
شغل الخواطر والجوا * نوح والمسامع والمحدث

فقلت وقد أعجب بها جدوا أتني عليها كثيرا احسن ما في القطعة سياقه الاعداد والافان
تراه قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فينزل بازاء كل واحدة
منها ما يلائمها وهل ينزل بازاء قوله وإذا انطق قوله شغل المحقق وكأنه نازعني القول في هذا
غاية الجهد فقلت بديها

ومنه هف طاولي الحشا * خنت المعاطف والنظر
ملا العيون بصورة * تابت محاسنها سور

فاذا

عشر سنة وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة (وفيها) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وأرى عبد الله

ابن زيد كيفية الاذان في
منامه (وفيها) كان تزوج
على بن أبي طالب بفاطمة
بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حسب
ما ذكرناه من التنازع في
التاريخ (وفي سنة اثنتين)
من الهجرة افترض على
المؤمنين صوم شهر رمضان
(وفي هذه السنة) أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بالتوجه
إلى الكعبة (وفيها) توفيت
ابنته رقية (وفي آخر هذه
السنة) وهي سنة اثنتين
من الهجرة كان دخول على
ابن أبي طالب بفاطمة
بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وفيها) كانت
وقعة بدر وذلك في يوم
الجمعة ل سبع عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان
(وفي سنة ثلاث) كان تزويجه
بزينب بنت خزيمة وكانت
وفاتها بعد شهرين (وفي
هذه السنة) كان تزويجه
بحفصة بنت عمر بن الخطاب
(وفيها) كان تزويج عثمان
ابن عفان بأمة كثر أمة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم (وفيها) كان مولد
الحسن بن علي بن أبي طالب
على ما في ذلك من التنازع
في التاريخ (وفيها) كانت

فاذا رنا وإذا مشى * وإذا شدا وإذا سافر
فضح الغزاة والغما * مة والحمامة والقمر
فمنها استحسننا انتهى قال ابن ظافر والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي
الحسين علي بن بشر الكاتب أحدث شعراء اليمامة وكان بين السيمس الشعراء وبين بعض
رؤساء المريّة واقع مدح مدحه فلم يجزه عليه فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح
صاحب المريّة واحتفل فيها بما يجتفل مثله في دعوة سلطان مثل المعتصم فصر السيمس إلى
أن ركب السلطان متوجها إلى الدعوة فوقف له في الطريق فلما حاذاه رفع صوته بقوله
يا أيها الملك الميمون طأثره * ومن لذي ماتم في وجهه عرس
لأتقرن طعنا عند غيركم * ان الاسود على الما كول تفرس

فقال المعتصم صدق والله ورجع من الطريق وقد على الرجل ما كان عمله ونظيره هذه
الحكاية أن عباد بن الحر يش كان قد مدح رجلا من كبار اصحابه أن أرباب الضيع
والاملاك والتبع الكثير فطاله بالجائزة ثم أجاز به بما لم يرضه فردد عليه وبعد ذلك بعثت
الرجل دعوة غرم عليها ألف دينار كثيرة لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي على أن يجي إليه
من الكرج ووصل أبو دلف فما وقعت عين عباد عليه وهو يسير بهض خواصه أوها إلى
ذلك السائر وأنشدها على صوته

قل له يا قديسه * قول عباد ذا سمع
جئت في ألف فارس * لغدا من الكرج
ما على النفس بعدا * في الدنيا آت من حرج
فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أحج من الكرج إلى أصحابه حتى
أنغدى بها والله ما بعده في دناءة النفس من شيء ثم رجع من طريقه وقد على الرجل كل
ما غرمه وعرف من أن أتى وتخوف أن يعود عباد عليه بشر مناهقه يرايه جائرة سنية مع
جماعة من أصحابه فأجتمعت عوايه وسالوه فيه وفي قبول الجائزة لم يقبل الجائزة ثم أنشدها
وهبت يا قوم لكم عرصه
فقالوا جاك الله تعالى خيرا فقال كرامة لا شعرا لا لفتي

لانه أنجل من ذرة * على الذي تجمعه في الشما
وذكر أبو الصلت أمة بن عبد العزيز الاندلسي ما معناه انه عزم بمصر هو ورفقة له على
الاصطباح فقصدا وبركة الحبش في وقت ولاية الغبش وحلوا منار وضا باسم زهره ونسم
عطره فاداروا كؤسا تطعم من المدام شمسوا وعابنوها انجوما تكون لسياطين
المهموم رجوما فطرب حتى أظهر الدرب نشاطه وأبرز ابتهاجه وانسا طه فقال

لله يومى بركة الحبش * والجو بين الضياء والغبش
النيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفرقة * دجج بالنور وعطفها ووشتي
قد نسجتها يد الغمام لنا * ففحن من نورها على فرش

عزوة أحد (وفي هذه السنة) استشهد حمزة بن عبد المطلب (وفي سنة أربع) كانت غزوة المعروفة بذات الرقاع وفي هذه

عزوة أحد (وفي هذه السنة) استشهد حمزة بن عبد المطلب (وفي سنة أربع) كانت غزوة المعروفة بذات الرقاع وفي هذه

سلمة بنت أمية (وفيها) كانت غزوة إلى اليهود من بني النضير وامتنعوا منه بمحصولهم فقطعوا نخلاهم وشجرهم واضرموا النار عليهم فلما رأى ذلك صالحهم (وفيها) كانت غزوة إلى بني المصطلق (وفيها) وهي سنة أربع كان مولد الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد قيل ان مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها قبل الهجرة بثمان سنين (وفي سنة خمس) كانت غزوة الخندق وما كان من حفر الخندق (وفيها) غزا اليهود من بني قريظة وكان من أمرهم ما قد شهر (وفيها) كان تزويجه بزينب بنت جحش (وفيها) كان تقول أهل الافك على عائشة رضي الله تعالى عنها (وفي سنة ست) كان استسقاءؤه عليه السلام لما لحق الناس من النضر والجذب (وفيها) اعتمر عمرتها المعروفة بعمره الحديبية وواعد المشركين (وفيها) اخذ فداء (وفيها) تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان ووجه بالرسول إلى كسرى وقيصر وكان فيها

فعاطى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير متعش وأسقى بالكبار مترعة * فهن أروى لشدة العطش فانقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الصبا فلم يطش وهذا أبو الصامت أمية من كبراء أدباء الاندلس العلماء الحكماء وقد تترجما في الباب الخامس في المرتجلين من الاندلس إلى المشرق * وقال رحمه الله تعالى كنت مع الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس بالمهدية في الميدان وقد وقف يرمي بالنشاب فصنعت فيه بديها

باملكا مذخاقت كفه * لم تدر الا الجود والباسا
ان النجوم الزهر مع بعدها * قد حسدت في قلبك الناسا
وودت الامم الاك لو أنها * تحولات تحتك أفراسا
كماتني البدر لو أنه * عاد لشابك برجاسا انتهى

وصنع الوزير أبو جعفر أحمد الوقيشي وزير الرئيس أبي اسحق بن هاشم صهر الأمير أبي عبد الله محمد بن مردئيش في غلام أسود في يده قضيب نور بديها
وزنجي أتى بقضيب نور * وقد زفت لنا بنت الكروم
فقال قتي من القتيان صفها * فقلت الليل أقبل بالنجوم
ولما أفرط أبو يحيى البكي في هجاء أهل فارس تسفوا عليه وساعدهم واليه مظفر الخضي من قبل أمير المؤمنين علي بن يوسف والقائد عبد الله بن خياط الجاني وكان يتولى أمورا سامانية بها فقدموا رجلا ادعى عليه دين وشهد عليه به رجل فقيه يعرف بالزناقي ورجل آخر يكنى بابي الحسين من مشايخ البلد فثبت الحق عليه وأمر به إلى السجن فرفع إليه وسيق سوفا عنيفا فلما وصل إلى بابه طالب ورقة من كاتبه وكتب فيها وأنفذها إلى مظفر مع العون الذي أوصله إلى السجن فكان ما كتب

ارشوا الزناتي الفقيه بيضة * يشهد بان مظفر اذو بيضتين
واهدوا إليه دجاجة يخلف لكم * ماناك عبد الله عرس أبي الحسين
وقال أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي الانصاري عمي والدي محمدا لا يكتب من قضبان تشبه لما قد دخل عليه أبو محمد عبد الله بن مفيد فرآه فقال ارتجالا

أيها السيد الذكي الجنان * لا تقسني بسلم البنيان
فضل شكلي على السلام أني * محمل للعلوم والقرآن
خز من حلية المحبين ضعفي * واصفراري ورقة الابدان
فادع للصانع الجيد بغيره * ثم وال الدعاء للاخوان
ثم عمل أيضا

أيها السيد الكريم المساعي * التفت صنعتي وخسن ابتداعي
أنا للنسخ محمل خفجلي * أنا في الشكل سلم الاطلاع
وقال أحمد بن رضي الماتقي

أداؤه لكتابة جويرة بنت الحرث وتزويجه بها (وفي سنة سبع) غزا خيبر فافتتحها واصطفى ليس

ليس المدامة مما أستر بحله * ولا مجاوية الاوتار والنغم
وانما الذي كتب اطالها * وخادمي ابداني نصرتي قلبي
وقال أبو القاسم البلوي الاشبيلي

لمن اشكوه صابي في البرايا * ولا اتق سوى رجل مصابي
امور لتدبرها حكيم * اماش مدى الزمان انا ككتاب
اما في الدهر من افشى اليه * باسراي فيؤنس بالجواب
يشت من الانام فاجلس * يزع على نهائى سوى كتابي
وقال ابو زر كر يا يحيى بن صفوان بن ادريس صاحب كتاب البحالة وزاد المسافر وغيرهما

ليت شعري كيف انتم * وانا الصب المعنى
كل شئ لم تكونوا * فيه لفظ دون معنى
وله في نصراني وسيم لقيه يوم عيد

توحد في الحسن من لم يزل * يثلث والقلب في صد
يشف لك الماء من كفه * ويقتدح النار من خده
وهذان البيتان نسبهما له بعض معاصريه وابوه صفوان سابق الميدان وقال ابن بسام

سار ابن عمار في بعض اسفاره غلامان من بني جهو واحد هما اشتر العذار والآخر اخضر
فجعل يعمل بحديثه لمخضر العذار ثم قال ارتجالا

تعلقته جهوري النجار * حلى إلى جوهري الثنايا
من النفر البيض اسد الزمان * رفاق الحواشي كرام السجيا
ولا غروان تغرب النارات * وتبقى محاسنهم بالاعشايا
ولا وصل الاجان الحديث * نسا قطه من ظهو راضيا
شئت المثلث للزعران * وملت إلى خضرة في التقايا انتهى

ومعناه ان ابن عمار باغض المثلث لدخول الزعران فيه لشبهه به اذ اراد اشقر منهما واحب خضرة التقايا وهو لون طعام يعمل بالكربرة لشبهها به اذ اراد اخضر منهما وقال ابو العرب

ابن معيشة الكناشي السبتي اخبرني شيخ من اهل اشبيلية كان قد ادرك دولة آل عباد وكان عليه من اثر كبر السن ودلائل التعمير ما يشهد له بالصدق وينطق بان قوله الحق قال كنت في صباي حسن الورد بديع الخلق لا تلمعني عين احدا لا ملكت قلبه وخليت خله وسلبت ليه واظلت كرهه فبينما انا واقف على باب دارنا اذا بالوزير ابي بكر بن عمار قد اقبل في موكب رجل على فرس كالخبرة الصماء قدت من قنة الجبل فحين خاذاني وراوني اشرب إلى ينظرني وبهت يتاملني ثم دفع بمخضرة كانت بيده في صدري وأنشد

كف هذا الهدعني * فبقلي مني جرح
هو في صدرك نهد * وهو في صدري رمح
وعبرني البدائم على طريفة القلائد بما صورته ذكر الفخ بن خاقان ما هذاعنائه اخبرني ذوالوزاردين ابو المطرف بن عبد العزيز بأنه حضر عند المؤمنين بن هود في يوم اجرى الجوف فيه وسلم بام مشرق قريش ماترون اني فاعل بكم قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء (وفيها) غزا غزوة حنين

اعتمر في عمرة القضاء على ما ذكرنا من التنازع في تكاحه لها في حال حله نكحها أم في حال احرامه ومما قال الفقهاء في ذلك وتنازع الناس في نكاح المحرم (وفيها) كان قدوم حاطب بن ابي بلتعنة من مصر من عند المقوقس ملكها ومعه مارية القبطية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من هدايا المقوقس اليه (وفيها) كان قدوم جعفر بن ابي طالب من أرض الحبشة وركوبهم البحر (وفي سنة ثمان) استشهد جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بارض موقعة من ارض البلقاء من ارض الشام واعمال دمشق في وقعةهم مع الروم (وفيها) كانت وفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك من التاريخ (وفي سنة ثمان) كان افتتاح النبي صلى الله عليه وسلم مكة وقد تنازع الناس في فتحها اصلها كان أم غيرة (وفيها) كسرت الاصنام وهدمت العزى ثم قال النبي صلى الله عليه

وكان على هوازن مالك بن عوف ٢٠٨ النضري ومعه دريد بن الصمة (وفيها) كانت غزوة الطائف (وفيها) كان اعطاؤه

اشقر برقه وروى بنبل ودقه وحملت الرياح فيه اوقار السحاب على اعناقها وتمايلت قامات الاغصان في الحمال الخضرم اوراقها والازهار قد تفتحت بيونها والكمائم قد ظهر مكنونها والاشجار قد انصقلت بالقطر ونشرت ما يفوق الوان البرق بشت ما يعلو العطر والراح قد اشرفت بنجوهها في بروج الراح وحكت شمسها شمس الاق فتلفت بغيوم الاقداح ومدبرها قد ذاب ظرافها كاديسيل من اهابه واجعل خذها حسنا فكل بعرق حبابه اذا بقيت رومي من اصبح قتيان المؤمن قد اقبل متدرا كالبدراج تاج سحابها وانجرا كشت حبابها والظاوس انقلب حبابا فهو ملك حسنا الا انه جسد وغزال لينا الا انه في هيئة الاسد وقد جاء يريد استشارة المؤمن في الخرج الى موضع كان عول فيه عليه وامره ان يتوجه اليه فخير وصل الى حضرته لمح ابن عمار والكر قد استحوذ على لبه وانبت سراياه في ضواحي قلبه فاشار اليه وقربه واستبدع ذلك اللباس واستغربه وجد في ان يستخرج تلك الدرمة من ماء ذلك الدلاص وأن يحكي عنه كالحكي الخبيث عن الخلاص وأن يوفره على ذلك انوفر نعمة جسمه ويكون هو الساقى على عادته القديمة ورسمه فامره المؤمن بقبول امره وامتناله واحتذاء امثاله فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها ورمت شياطين النفوس من كت المدام بتهبها ارتجل ابن عمار

وهو يتسقى المدام كانه * قمر يدور بكوكب في مجلس متواو الخركان يندى عطشه * كالغصن هزته العبا بتهفس يتسقى بكاس في أنامل سوسن * ويدبر اخرى من محاجر نرجس يا حامل السيف الطويل بجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس اياك بادرة الوغي من فارس * خشن القناع على عذار أملس جهنم وان حصر القناع قائما * كشف الظلام عن النهار المشمس يطفي ويلعب في دلال عذاره * كالمهر يلعب في اللجام المحرس سلم فقد قصف القناع غصن النقا * وسفا يابث الغاب طي المسكنس عنا بكاسك قد كفتنا مقالة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وصنع فيه ايضا

واحور من ظباء الروم عا ط * بساقية من دم حي فريد قسا قبلما وشن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد بكيت وقد دنونا أي رضاه * وقديكي عن الحرب الجليل وان فتى تملكه برق * وأحز حسنه لفتى سعيد انتهى

وقال في البدائع مؤلفه ما نصه خرج المعتصم بن صمداح صاحب المروية يوما الى بعض منزهاته فخل بروضة قد سمرت عن وجهها البهيج وتنفتحت عن مسكها الاربع وماست معاطف اغصانها وتكملت بلؤلؤا اطل ابياد قضبانها فتشوف الى الوزير أبي طالب بن غانم أحد كبراء دولته وسيوف صولته فكتب اليه ببديها بورقة كرنب يعود من شجرة اقبل ابا طالب لينا * واسقط سقوط الندي علينا

للؤلؤة قلوبهم وفيهم ابو سفيان صخر بن حرب وابنه معاوية (وفيها) كان ولد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية (وفي سنة تسع) ح أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وقرأ على ابن أبي طالب عليهم سورة براءة وأمر ان لا يبيع مشرك وأنه لا يطوف بالبيت عريان (وفيها) كانت وفاة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي سنة عشر) حج رسول الله عليه الصلاة والسلام حجة الوداع وقال ألان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض (وفيها) كانت وفاة ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام وقيل غير ذلك (وفيها) كان بعثه عليه السلام بعلى الى اليمن واحرم كاحرام النبي صلى الله عليه وسلم على حسب ما قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب قبل هذا الباب من ذكر وفاته ومقدار عمره وما قاله الناس في ذلك وفي وفاة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من تنارح الناس في مقدار عمرها ومدة بقائها بعد ابيها ومن الذي صلى عليها وجلس

العباس بن عبد المطلب ام بعلها اعلى ولما قبضت جرع عليها جرعها شديدا ٢٠٩

وجلس المعتصم بن صمداح المذكور يوما بين يديه ساقية قد أخذت يبردها حرا لاوار واتوى ماؤها فيها التواء فحة السوار فقال ارتجلا انظر الى الماء كيف انحط في صديه * كانه أرقم قد جد في هربه وقال السبيسر

بعود شر بن دمي قهوة * وغشني بضر وب الاغانى كأن عروفي أو تارهن * وجسمي الرباب وهن القناني وقيل

بعوض وبرغوث وبق لزمني * حسين دمي خرافة لها الخمر فيرقص برغوث لزمر بعوضة * وبهم سكت ليستمع الزمر ومنه

بق وبرغوث أتوا * نخوي وقد شدوا عذابي وأنى البعوض برزء * يا قوم أخرج من ثيابي

وأحسن منه قول ابن شرف القيرواني

للك مجلس كملت بشارة لهونا * فيه وليكن تحت ذلك حديث غنى الذباب فضل برز حواء * فيه البعوض ويرقص البرغوث والسابق الى هذا المعنى أبو أحمد بن أيوب من شعراء النخبة اذ قال

لا أعذل الليل في تناوله * لو كان يدري ما نحن فيه نقص لي والبراغيث والبعوض اذا * أجتنا حنكس الضلام نقص اذا تغنى بعوضه طربا * أطرب برعونه الغنا فقرص ونحو هذا قول الحصري فيما نسب اليه ابن دحية

ضاققت بالنخبة في * وذاد عني نخوضي رقص البراغيث فيها * على غناء البعوض

(رجع) الى أهل الاندلس فنقول كان ابن سعد الخير البغدادي الشاعر كثير الدهول عفرط النسيان ظاهرا التعلل على جودة تظمه ورطوبة بضعه وذن كثيرا ما يسلك سكة الاسكافيين الذين يعملون الخف على بغلة لا فاختذت البغلة النفر من أطراف الادوم وفضلات الجلود الملقاة في السكة عادة لها واتفق أن عبر في السكة راجلا لومعه جماعة من أصحابه فلم يراى الجلود الملقاة ففر ووثب راجعا على عقبه فقال له أصحابه ما هذا يا ابن السكة فقال البغلة نفرت ففجروا من نغفله كيف ظل مع ما يقاسيه من ألم المشي ونصب التعب انه راكب وأن حركته الاختيارية منه حكة الداية الضرورية له فكان تعفله عما أوقعه في تهمة عند من لم يعرفه فاقترح عليه بعض الامراء أن يصنع بيتين أول أحدهما كتاب وآخره ذئب وأول الآخر جوارح وآخره أنا يبيب فتصنع بيديها

كتاب نجيع لاح في حومة الوغي * وقارنه نسر هنالك أوزيب جوارح أهليه حر وفور بما * تولته من نقط الطعان أنا يبيب

ط ٢٧

واشد بكاءه وظهر أنثينه وحنينه وقال في ذلك اسكل اجتماع من خدلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل وان افتقادي فاطما بعد أجد

دليل على أن لا يدوم خليل (وكان أولاده) صلى الله عليه وسلم من خديجة خلا ابراهيم ولد له صلى الله عليه وسلم القاسم وبه يكنى وكان أكبر نبيه سنا ورقية وأم كلثوم وكانت تحت عتبة وعتبة ابنتي ابي لهب فطلقا هما الخبر بطول ذكره فتر وجههما عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة وزينب وكانت تحت أبي العاص بن الربيع وفرق الاسلام بينهما ثم أسلم فردها عليه بالنكاح الاول وهذا موضع خلاف بين أهل العلم في كيفية رده عليه السلام لزينب على أبي العاص وولدت من أبي العاص أمامة وتزوجها على بعد موت فاطمة عليها السلام وولده عليه الصلاة والسلام بعد ما بعث عبد الله وهو الطبيب والماهر الثلاثة الاسماء له لانه ولد في الاسلام وفاطمة وابراهيم وقد

ني آتينا في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الاوسط على ما كان من سنة مولده عليه السلام الى مبعثه

وقال الجيـدى كرى أبو بكر المرواني انه شاهد محبو بالشاعر النحوى قال بديهة في صفة ناعورة

وذات حنين ما تغيض جفونها * من اللجج الخضر الصواني على شط
وتبكي فتدني من دموع جفونها * رياضاً تبسدت بالازهار في بسط
فن أحمر قان وأصفـ فرفاقم * وأزهر رميمض وادكن مشمط
كأن ظروف الماء من فوق منها * لا لى جان قد نظمن على قرط
وقال أبو الخطاب بن دحية دخلت على الوزى براقة في الاجل أبى بكر عبد الرحمن بن محمد بن
معاور السلى توقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه فقال بديها

أيها العالم ادر كنى سماحا * فليلى بحق منك السباح
ان تخانى اذا نظقت عينا * فبنا فى اذا كتبت وقاح
أحرز الشاؤ فى نظام ونثر * ثم اثنى فى العنان جراح
فهمزل كما تود غصن * ويجد ككاهن ز الصفاح

وقال دخلت عليه منزله بشاطبة فى اليوم الذى توفى فيه وهو موجود بنفسه فأنشد بديها
أيها الواقف اعتباراً بقبرى * استمع فيه قول عظمى الرميم
أودعونى بطن الضريح وخافوا * من ذنوب كلومها بادي
ودعوني بمنا كسبت رهينا * غلى الرهن عند مولى كريم

وقال ابن طوفان دعا الى أبى الوليد النحلى فلما قضاوا طهرهم من الطعام سقيتهم وجعلت أترع
الكاسات فلم امتثت فى النخلى سورة أحميا ارتحل
لابن طوفان أباد قل فيهامشبهوه ملا الكاسات حتى قيل فى البيت أبوه
ونظيره قول المتقبل من شعراء الذخيرة فى الشاعر ابن الفراء

فادما قال شعرا * نعت سوق أبيه
وذ كرى بدائع البدائه أن جماعة من الشعراء فى أيام الفضل خرجوا متزهين الى الاهرام
ليروا عجائب مبانيها ويتاملوا مسطره الدهر من العبر فيها فاقترح بعض من كان معهم
العمل فيما فصنع أبوا اصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسى

بمشك هل أبصرت أعجب منظر * على مارات عينك من هرمى مصر
انا قبا أعنان السماء فاشرفا * على الجواشرف السماءك أو النسر
وقد وافيا نثر من الارض عاليا * كأنهما نهدان قاما على صدر
وصنع أبو منصور ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمى وانظر * وبينهما أبو الهول العجيب
كعمار يمتن على رحيل * بحجمو بين بينهما ما رقيب
وفيض البحر عند همداموع * وصور الرخ بينهما عجيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب * تخلف فهو محزون كئيب انتهى

وقال ابن بسام كان للمتوكل بن الاطس فرس أدهم أغر محجل على كفه ست نقط بيض فندب

المتوكل الشعراء لصفته فصنع النحلى أبو الوليد فيه بديها
ركب البدر جوادا سابحا * تقف الرمح لادنى مهله
لبس الليل قيصا سابغا * والنثر يا نقد فى كفه
وغدر الصبح قد خض به * غبدا تحبب له من بلاءه
كل مطلوب وان طالت به * رجلاه من أجله فى أجله
ثم انتدب الشعراء بعد ذلك للعمل فيه فصنع ابن اللبابة

لله طرف جال يا ابن محمد * خبت به حو باؤه التاميل
لمأراى أن الظلام أديمه * أهدي لاربعه الهدى تحبيل
وكنا فى الردف منه مباسم * تبغى هناك لرجله تحبيل
وقال فيه أبو عبد الله بن عبد البر الشترينى من قصته

وكنا سمر على صهواته * قرت سير به الرياح الأربع
ويعنى بعمر المتوكل المذكور لان اسمه عمر وقال أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجى
قاضى اشبيلية

لله اخوان تناءت دارهم * حقه والوداد على النوى أو خانوا
يهدى لنا طيب الشاء وداهم * كالندي يهدى الطيب وهو دخان
وحكى أن أبو ب بن سليمان السهملى المروانى حضر يوما عند ابن باجة الشاعر وأبو الحسن
ابن جودى هناك فتكلم المروانى بكلام ظهر فيه نبل وأدب فتشوق أبو الحسن بن جودى
لمعرفته وكان اذ ذاك فى الن فقال له من أنت أكرمك الله تعالى فقال هلا سالت غبرى
عنى فيكون ذلك أحسن لك أدباولى توقير اقبال ابن جودى قد سالت من المعروف عنك فلم
يعرفك فقال يا هذا ما امر عليه ازمان يعرف من يجهل ولا يحتاج من يرانا فيه الى أن

يسال وأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد
انا ابن الى قد عووض الدهر عزهم * بذل وقلوا واستحبوا التندرا
ملوك عالى مر الزمان بمشرق * وغرب دهاهم دهرهم وتغيرا
فلانذكرهم بالثوال مضايهم * فان حياة الرزء أن يتذكرا

ففض ابن جودى انه من بنى مروان فقام وقبل رأسه واعتذر اليه ثم انصرف المروانى
فقال ابن باجة لابن جودى أساء أدبك بعد ما عهديت منك كيف تعمد الى رجل فى مجلسى
تجدنى قد ترفهوا كرسى وخصصته بالامضاء الى كلامه فتقدم عليه بالسؤال عن نفسه
فاحذر أن تكون لك عادة فانها من أسوأ الادب فقال ابن جودى لم نزل من الشخ على ما قاله
أبو تمام * نأخذ من مله ومن أدبه * وحكى أن بكر المروانى لما ترك وطنه وخرج فى الجهاد
وقتل قال صاحب السقط انه اجتمع به فى اشبونة فقال قصدت منزله بها ونقرت الباب
فنادى من هذا فقلت رجل من يتوسل لرؤياك بقرابة فقال لا قرابة الا بالثقى فان كنت
من أهله فادخل والا فتبع عنى فقلت أرجو فى الاجتماع بك والاقتباس منك أن أكون
من أهل الثقى فقال ادخل فدخلت عليه فاذا به فى مصلاة ومبحة أمامه وهو يعدج بها

الحرب خدعة فعلم بهذا اللفظ اليسير والكلام الوجيز أن آخره كايده الحرب القتال بالسيف اذ كان بدوها خدعة كما

ثم اخبر عن الحرب وقوله

الحرب خدعة فعلم بهذا اللفظ اليسير والكلام الوجيز أن آخره كايده الحرب القتال بالسيف اذ كان بدوها خدعة كما

قال عليه السلام وهذا كالعائد في قبته زاجرا بهذا القول للواهب أن لا يسترجع شيئا وذهب أذ كان القي لا يرجع فيه من قاه (وللناس) في هذا المعنى كلام كثير وخطب طويل وانما الغرض فيما نذكر كرايراد كلامه صلى الله عليه وسلم ووصف قوله الذي لم يتقدمه به أحد من الناس وقوله أحشوا في وجوه المداحين التراب المراد من ذلك إذا كذب المادح ولم يرد عليه السلام إذا شكر الإنسان غيره بما أولاه أو وصفه بما هو فيه أو قال ماله أن يتوب أن يحش في وجهه التراب ولو كان هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم اذن ممدح أحد أحد إذا كان هذا النهى هو ما للصادق والكاذب وأن يحش في وجهه الجميع التراب وهذا خلاف ما جاء به التنزيل حيث يقول عز وجل تخبر عن نبيه يوسف وقوله للالك اجعلني على ترائن الارض اني خفيظ عليم فقدم ممدح نفسه ووصف حاله وجييع ما يد كرفي هذا مستفيض في السير والخبار متقارب عند العلماء متداول بين الحكماء يتمثل به كثير من الناس ويستعمل العوام كثيرا في القاطنات وتورده في امثالها وخطاباتها والا كثر منهم لا يعلم ان

وسيج فيها فقال لي ارفق على أعم وظيقتي من هذا التسبيح وأقض حقتك ففعلت الى أن فرغ فلما قضى شغله عطف علي وقال ما القرابة التي بيني وبينك فانتسبت له فعرف أبي وترحم عليه وقال لي لقد كان نعم الرجل وكان لديه أدب ومعرفة فهل لديك أنت مما كان لديه شيء فقلت له انه كان يأخذني بالقراءة وتعلم الأدب وقد تعلقت من ذلك بما أتميز به فقال لي هل تنظم شيئا قلت نعم وقد أنجزتني الدهر الى أن ارتق به فقال يا ولدي انه بشما يرتق به ونعم ما يتحلى به إذا كان على غير هذا الوجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشكر الحكمة والحكمة عند الضرورة فانتدني أصلمك الله تعالى عما على ذكرك من شعرك قال فعلمت بخاطري شيئا أقابله به مما هو افق حاله فساوق لي الا فيما لا يوافقني من مجون ووصف خمر وما أشبه ذلك فاطرقت قلبا لا فقال لعليك تنظم فقلت لا ولكن أفكر فيما أقابلك به فقولي أ كثره فيما جلني عليه الصا والسخف وهو غير لائق بمجلىك فقال يا بني ولا هذا كله ان لا يبلغ من تقوى الله الى حد يخرج به عن السلف الصالح وإذا صح عندنا أن عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفسر كتاب الله تعالى ينشد مثل قول القائل ان يصدق الطير نمك ليسا فن نحن حتى نأبي أن نسمع مثل هذا والله لا نشذ عن السلف الصالح أنشدني ما وقع لك غير متكافئ عذرتني خاطري الى غير قول من شعر أجن فيه

أبطأت عني واني * اني اشتياق شديد
وفي يدي للشئ * قد قام مثل العمود
لو ذقت به مرقم * تعد لهذا الصدود

فقد سمع الشيخ وقال أما كان في نظمك أظهر من هذا فقلت له ما وفقت لغيره فقال لا بأس عليك فانشدني غيره فذكرت الى أن أنشدته قولي

ولما وقفت على ربههم * تجرعت وجدى بالاجر
وأرسل دمعي شرارا لدموع * لنار تاجع في الاضلاع
فقام عذولي لما رأى * بكائي وقف على الادمع
نقلت له ههـ سمة * لمن حفظ العهد في الاربع

قال فرأيت الشيخ قد اختلط وجعل يحكي ويذهب ثم أفاق وقال أعيد بحق آبائك الكرام فأعدت فأعاد ما كان فيه وجعل يردد فقلت له لو علمت أن هذا يحركك ما أنشدتك آياه فقال وهل حركني الاخير او عفة يابني ان هذه القلوب الخلاء لله كالورق التي جفت وهي مستعدة لمهبوب الريح فان هب عليها أقل ريح لعب بها كيف شاء وصادف منها طوعه فأعجبني منزهة وتأنست به ولم أر عنده ما يعتاد من هؤلاء المتدينين من الانجماع والاندكاش بل ما زال يسبني ويحدثني باخبار رفاهازل ويذكر لي من تاريخ بني أمية ومملوكها ما راح له ولا أعلم كثره فلما كثر تأنسي به أهويت الى يده كي أقبلها فضمها بسرعة وقال ما شانك فقلت راغبالك في أن تشدني شيئا من نظمك فقال اما تنظمي في زمان الصبا فكان له وقت ذهب ويجب للنظم أن يذهب معه وأما تنظمي في هذا الوقت فهو فيما نابذله وهو ينقل

عليك فقلت له ان أنصف سيدي الشيخ نفعنا الله تعالى به أنشدني من نظم صباه ومن نظم شيوخه فيأخذ كلا بناحظه فيحك وقال ما أعصيك وأنت ضيف ولك حرمة أدب وبسيلة قصدت أنشدني وقد بدا عليه الحشوع وخنقة العبرة

نسق بالذي سـ والـ من * عدم فأنك من عدم
وانظر لنفسك قبل قر * ع السق من فرط الندم
واحذرو قيت من الوري * واصحبرم م أعى أصم
تدكنت في تبه الى * أن لاح لي أهدي علم
فاقتدت نحو ضيائه * حتى خرجت من الظلم
ليكن قناديل الهوى * في نور رشدي كالحجم

قال فوالله لقد أدركني فوق ما أدركه وغلب على خاطري بما سمعت من هذه الابيات وفعلت بي من الموعظة غاية لم أجدها غيرها التلص الا بعد حين فقال لي الشيخ ان هذه بقطة برجي معها خيرك والله مرشدك ومنقذك ثم قال لي يا بني هذا ما نحن بسبيله الآن فاسمع فيما مضى والله ولي المغفرة وانا المرجو منه غفران الفعل فكيف القول وأنشد

أطل عذار على خدته * فضضوا سلوى عن مذهب
وقالوا غراب لوشك القوى * فقلت اكنسى البدر بالغيب
وناديت قلبي أين المير * وبدر الدجى حل بالعقب
فقال ولورمت عن جبه * رحيلا عصيت ولم اذهب

قال فسمعت منه ما تصر عنه صدور الشعراء وشهدت له بالتقدم وقلت له لم أر أحسن من نظمك في جدول اهزل ثم قلت له أروني به عنك فقال نعم ما أرى به بأسا بعد ادخاله من يعلم السرائر على ما في الضمائر فاقد هذه الفسكاهة في أعضاء من يغفر الكبار ويغضي عن العظام قال فقلت له فان أسبغت على النعمة بزيادة شيء من هذا الفن فعلت ما تملك به قلبي آخر الدهر فقال يا بني لا ملك قلبك غير حب الله تعالى ثم قال ولا أجزع عليك رد قول ومنعوا وأنشد

ايها الشادن الذي * حسنه في الوري غريب
محظ ذاك الجال يطـ في ما مني من الهيب
وعليه أحرم دهرى وأسننى أخيب
كأما رمت زورة * قيس الله لي رقيب

قال فبازج قلبي من الرقة والالافه لهذا الشعر ما أعجز عن التعبير عنه فقلت له زدني زادك الله تعالى خيرا فانشدني

ما كان قلبي يدرى قدر حبهكم * حتى بعدتم فلم بقدر على الجلد
وكنت أحسب أني لا أضيق به * ذرعا فاحا حتى فت في عضدي
ثم استمرت على كره مريرته * فسكاد يفرق بين الروح والجسد
عساكم أن تلاقوا بالقارمقي * فليس لي مهجة تقوى على الكمد

الخبر السعيد من وعظ بغيره عدة المؤمن كالحق باليدان من الشعر الحكمة ومن البيان لسحرا والملك بقاء الملك ارحم من

من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا المستشاو مؤتمن من قتل دون ماله فهو شهيد لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث الدال على الخير كفعله الندم توبة الولد للفراس وللعاشر الحجر كل معروف صدقة لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا يؤذي الضالة الاضال حبك الشيء يعنى ويصم السفر قطعة من العذاب وقوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله المسامون عند شروطهم الا شرط احدل حراما او حرم حلالا الرجل احق بصدر مجلسه وصدر دابته الناس معادن كعبدان الذهب والفضة الظلم ظلمات يوم القيامة تمام الخيبة المصالحة جعلت القلوب على حب من احسن اليها امنك من اعتبك مانقص مال من صدقة التائب من الذنب كن لاذنب له الشاهد يرى ما لا يرى الغائب خذ حقل في عفاف وافي وغير وافي أعطوا الاجير اجرة قبل أن يحرق عرقه أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف يوم القيامة الجنة تحت ظلال السيوف

ثم قال حسبك وان كلفتني زيادة قاله حسبك فقلت له قد وكتنتي الى كريم غفور رحيم فبالله الاما زدتنى وا كبيت لا قبل رجليه فضعهما وانشد لله من قال لما * شكوت فيه نحولى اما السبيل لوصل * فباله من وصل ول فقلت حسبي التماس * بحسن وجهه جميل وجهه تلوح عليه * علامه للقبول فقال دعني فهذا * تعرض للفضول فقلت عاتب وخاطب * بالامن أهل العقول فلا سمع عائب وبسط أنسى وكتنت كل ما أنشدني ثم قلت له لولا خوف من التثقل عليك لم أزل أستدعي منك الانشاد حتى لا تجد ما تنشد فقال ان عدت ان شاء الله تعالى الى هنا تذكرت وانشدتك فسا عندى مما أضيفك غير ما سمعته وماتراه ثم قام وجاء من بيت آخر في داره بحفنة فيها حسام من دقيق وكمور باردة فجعل يفت فيها ثم أشار الى أن اشرب فشربت ثم شراب الى أن أتيته على آخرها ثم قال لي هذا غداء عظم نهاره وانه لنعمة من الله تعالى أستديم بذكرها اتصالها قال فقلت له يا عم ومن أين عيشك فقال يا بني عيشتي بتلك الشبكة أصطاد بها في سواحل البحر ما أقتات به ولى زوجة بنت يعود من غزاهم مع ذلك ما تحديه معونة وهذا مع العافية والاستغناء عن الناس خير كثير جعلنا الله تعالى عن يلقاه على حاله يرضاه وحق لنا بخاتمة لا يخاف معها فضيحة قال فتركتها وفتت في نيتي أن أعود الى زيارته ونويت أن يكون ذلك بعد أيام خوف التثقل فعدت اليه بعد ثلاثة أيام فنقرت الباب فمكمتني المرأة بالسان عليه أثر الحزن وقالت ان الشيخ خرج الى الغزو وذلك بعد انفق لك عنه بيوم ناله كالجنون فقلت له ما شأنك فقال اني أريد أن أموت شهيدا في الغزو وهو لا يجير اني قد عزموا على الغزو وأنا ان شاء الله تعالى ماض معهم ثم احتال في سيف ورمح وتوجه معهم وقال نفسي هي التي قتلتني بهواها أفلا أتقن منها فاقبلها قال فقلت لها من خلف للنظر في شأنكم فقال ليس ذلك فاذي خلفه لانه لا يحتاج معه الى غيره فادركني من جوابها روعة وعلمت انها منته زهدا وصلا فقلت اني قريسه ويجب على أن أتصرف في حالكم بعده فقلت يا هذا انك لست بذى محرم ولنا من الخائن من ينظر منا ويبيع غزلناو يتفقد أحوالنا فخرأك الله تعالى عنا خيرا انصرف عنك كورا فقلت لها هذا دراهم خذوها لتستعينوا بها فقالت ما اعتدنا أن نأخذ شيئا من غير الله تعالى وما كان لنا أن نخل بالعادة فانصرفت نادما على ما فاتني من الاستكثار من شعر الشيخ والتبرك بزيادة دعائه ثم عدت بعد ذلك لداره ساثلا عنه فقالت لي المرأة انه قد قبله الله تعالى فعلمت انه قد قتل فقلت لها أقتل فقرأت ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله الا به فانصرفت معتبرا من حاله رحمه الله تعالى وورضى عنه ونفعنا به وكانت للرواين بالاندلس يدعليا في الدين والدنيا ووقال محمد بن أنوب المرواني لما كلف قوم ما حجة له سلطانية فانهضوا بها فكلفها رأس بني مروان القائد سعيد بن المنذر فنهض بها

ليس بمؤمن من خاف جاره بوائقه اتقوا النار ولو بشق تمرة أعروا نهضت

نهضت بمساكينك غير وان * وقد صنعت لساكها الطريق وليس بين فضل المرء الا * اذا كلفته ما لا يطيق وعقبه يوما سعيد بن المنذر في كونه تعرض لمذبح خدام بني مروان فقال له أعز الله تعالى القائد الوزير انكم جعلتموني ذنبا وجعلوني رأسا والنفس تتوق الى من يكرمها وان كان دونها أكثر ممن يهينها وان كان فوقها وانى من هذا وهذا في أمر لا يعلمه الا الله الذي بالانى به وياويع الشجى من الخلى وأنا الذى أقول فيما يتخلل هذا المنزع نسبت له يوم أيتنى نجل غيرهم * فلي نسب يعلم وحظى بسفل أضع عمرى بالعلل والى * وكما يمدح المرء اللبيب التعلل فالى مكان ارتضى به لهمة * ولا مال منه أستعفف وأفضل ولا كنتى أقضى الحياة تحملا * وهل يهلك الانسان الا التجلل فقال له سعيد قد دنالوكم فغطفت اللائعة علينا ونحن أحق بها وسننظر ان شاء الله تعالى فيما يرفع اللوم عن الجانبين ثم تكلم مع الناصر في شابه فاجرى له رزقا أغناه عن التكفف فكانت هذه من حسنات سعيد وأباده * وقال المضرب بن عمر المرواني يمدح المظفر بن المنصور بن ابي عامر

ان المظفر لا يزال مظفرا * حكما من الرحمن غير مبتدل وهو الاحق بكل ما قد حازه * من رفعة ورياسة وتفضل تلقاء صدرا كلما قلبته * مثل السنان بمخمل وبجفيل وحضر يوما مع شاعر الاندلس في زمانه ابن دواج القسطل فقال له القسطل انشدنى ابياتك التي تقول فيها على قدر ما يصفوا الخليل يكدر * فأنشده تحسرت من بين الانام مهذبا * ولم أدر انى خائب حين أخبر فإزجني كالراح للساء واعقدي * على كل ما جشمته يتصير الى أن دهاني اذا منعت غروره * سفاها واداني لما ليس يذكر وكدر عيشي بعد صفو واغنا * على قدر ما يصفوا الخليل يكدر فاهتر القسطل وقال والله انك في هذه الايات لشاعروا بأنشدك فيما يقابلها بالبال بن جرير

لو كنت اعلم ان آخر عهدهم * يوم الفراق فعلت ما لم أفعل ولكن جعل نفسه فاعلا وعرضت نفسي لان يقال انك مفعول فقال ومن اين يلوح ذلك فقال القسطل من قولك واداني لما ليس يد كرفايقن في ذلك الا انه اداك الى موضع فعل بك فيه فاغتاط الاموى وقال يا ابا عمرو من اين جرت العادة بان تخرج معي في هذا السنان فقال له حلم بن مروان يحملنا على ان نخرق العادة في الحمل على مكارمهم فسكن غظه وكتب المرواني المذكور الى صاحب له يستعير منه دابة يخرج عليها بالفرجة والخلاعة انهض الله تعالى سيدى باعباء المكارم ان هذا اليوم قد تبسم افقه بعدما بكى ودقه وصقلت اصدا اوراقه وفتحت حدائق احداقه وقام نور خطيبا على ساقه وفطنت مثل قوله ايا كوال التسويف وطول الامل فانه كان سببا لهلاك الامم وقوله ليس منا من غشنا

وجنة الكافر ما املق تاجر صدق الدعاء سلاح المؤمن خير الامور اوسطها اذا اناكم الزائر فاكرموه اشفعوا وتحمدوا وتوجروا الايمان الصبر والسماحة أفضل لكم أفضلكم معرفة ما هلك امرؤ عن مشورة ما عال امرؤ اقتصد ما هلك امرؤ عرف قدره شر المعنى عى القلب الكذب بجانب للايمان ما قبل وكفى خيرا عما كثروا الهى من أثنى فقد كفى قلة الحياء كفر المؤمنون هينون لينون شر الندامة يوم القيامة شر المعذرة عند الموت أقبلوا عن ذرات الكرام اطلبوا الخير عند صباح الوجوه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها فينظر كيف تعملون انتظار الفرج عبادة وكادت الفاقة ان تكون كفرا لم يبق من الدنيا الا بلا وفتنة في كل عام ترذلون زرعيا تزدحبا البهجة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس او قال جميع الناس (وقوله) لا يلقى الله احدا الا نادما من عمل خيرا قال باليتي ازددت ومن عمل غير ذلك قال باليتي قصرت وهذا وهذا القول يحتمل معاني

اخر عنه بما كان من فعله
ويحتمل ان يكون على
طريق الزجر والتهني عن
الغش وقد قيل غير ذلك
والله اعلم مثل ما روى عنه
ابو مسعود البدرى قال
لا يبق على وجه الارض بعد
مائة احد الامات فاستفاضت
هذه الرواية عن ابى مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم
بغير الاكثر فاضى ذلك
الى على رضى الله عنه فقال
صدق ابو مسعود فيما قال
وذهب عنه المراد بذلك
وانما مراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يبق على
وجه الارض احد بعد رأس
مائة من رأى النبي صلى الله
عليه وسلم الامات وقوله
استمعوا على امرهم
بالايمان وعلى قضاء
حوائجكم بالاسرار (قال
المسعودى) وقد جمع كثير
من تقدم ومن شاهدها
كثير من الفاظ النبي صلى
الله عليه وسلم وكذلك ذكر
ابو اسحق الزجاجى النحوى
صاحب ابى العباس المبرد
وابو عبد الله نفاطويه وجعفر
ابن محمد بن حمدان الموصلى
وغير هؤلاء من تقدمهم
وتأخرهم اوردها من ذلك
في هذا الكتاب ما سهل
ايراده وتأني لنا ذكره على

غدرانه وتوجت اغصانه وبرزت شمس من حجابها بعدما تلفت بسحابها وتنبه في
ارجاء الروض ارج النسيم وعرف في وجهه نصرة النسيم وقد دعا كل هذا ناظر اخيرا
الى ان يحمله في هذه المحاسن ويجدد نظره في المنظر الذي هو غير مبتذل والماء الذي هو غير
آسن والفحص اليوم احسن ما علم وابدع ما حزن فيه وجمع في دلى باعارة ما انض عليه
لما هذته ويرفع عنى نخل الابتذال بمناكبة الاندال لازلت نهاضا بالآمال مسعفا
بمراد كل خليل غير مقصود ولا آل * وكتب الامير هشام بن عبد الرحمن الى اخيه عبد الله
المعروف بالبلسى حين فر كتابا يقول في بعض فصوله والعجب من فرارك دون ان ترى شيئا
نخاطبه بجواب يقول فيه ولا تعجب من فرارى دون ان ارى شيئا لا تني خفت ان ادى مالا
اقدروا على الفرار بعده ولكن تعجب منى ان حصلت في يدك بعدما قلت منك * وقال له وزره
احمد بن شعيب البلسى اليس من العار ان يبلغ بك الخور من هذا الصبي ان يجعل بينك
وبينه البحر وتترك بلاد ملكك ومالك ابيك فقال ما عرف ما تقول وكل ما وقى به اتلاف النفس
ليس بعار بل هو محض العقل واقل ما ينظر الاذيب في حفظ راسه فاذا نظرت في ذلك نظر فيما بعده
* وقال عبد الله بن عبد العزيز الاموى ويعرف بالبحر

اجعل لنا منك حظا من القمر * فانما حظنا من وجهك النظر
رأى ناس فقالوا ان ذاقر * فقلت كفوا فعدى منهما الخبر
البدر ليس بغير النصف بجمته * حتى الصباح وهذا كله قر
وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر بنى ابا مروان بن سراج
وكم من حديث للنبي ابله * والبسه من حسن منطقه وشيا
وكم من حديث للنبي ابله * فعدا ذلولا بعدما كان قد اعيا
وحكى انه دخل بعض شعراء الاندلس على الفقيه * فعدا ذلولا بعدما كان قد اعيا
فدحه بقية ثم عوذة ثم برجل فلم يعط شيئا بل شكاه اليه فقرحت احدى يديه فاخذ الدواة
والقسطاس وكتب ووضع بين يديه

شكاه مال الذي اشكوه من عدم * وساء مثل ما قد ساءنى فيكى
ان المقل الذى اعطاك دمه * نعم الجواد فنى اعطاك مملكه
وقال ابن خفاجة

نهر كمال الى سلسال * وصبا بيل ذيلها مكال
ومهب نعمة روضة مطلوان * فيها لافراس النسيم بحال
غازاته والاقوانه مبسم * والاس صدغ والبنه مبحال
وقال

وساق كميل الطرف في شأ وحسنه * جراح وبالصبر الجميل حران
ترى للصبا نارا بخديه لم يثر * لها من سوادى عارضيه دخان
سقاها وقد لاحت الهلال عسبة * كما عوج في درع الكمي سنان
عقار انماها الكرم فهى كريمة * ولم ترن بابن المزن فهى حصان

حبيب الحاجة اليه واستحقاق الموضع له وان كنا قد اتينا على جميع ما يحتاج اليه في هذه المعاني وقد

*(باب ذكر خلافة ابى بكر
الصادق رضى الله تعالى
عنه)*

قال المسعودى ثم بايع
الناس ابا بكر الصادق
رضى الله تعالى عنه في
سقية بنى ساعدة بن كعب
ابن الخزرج الانصارى
في يوم الاثنين الذى توفى
فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوفى ابو بكر
ليلة الثلاثاء لثمان بقين
من جمادى الآخرة سنة
الثلاث عشرة من الهجرة وهو
ابن ثلاث وستين سنة
مستوفى العمر النبي صلى
الله عليه وسلم وهذا اتفاق
في سائر الروايات على
ما ذكرنا وكان مولد ابى بكر
بعد الفيل بثلاث سنين
وكانت ولايته سنتين
وثلاثة اشهر وعشرة ايام
ودفن الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذلك
قالت عائشة وقد قيل ان
ابا بكر كانت خلافته سنتين
وثلاثة اشهر وعشرين يوما
وسند كريمة يرد من هذا
الكتاب جلامن ايامهم
ومقادير ولايتهم وكذلك
نفر بعد ما نوره في هذا
الكتاب بعد ذكرنا لايام
بنى أمية وبنى العباس بابا
نذكر فيه جميع التاريخ

وقد حان من جوار الغمامة ادهم * له البرق سوط والعنان عنان
وضمغ درع الشمس نحر حديقه * عليه من الطل السقيط جان
وغت باسرار الرياض خيلة * لها النور نغمر والنسيم لسان
وقال في وصف فرس اصفرو لم يخرج عن طريقته

واشقر تضرع منه الوغى * بشعلة من شعل الباس
من جلتار ناضر لونه * وأذنه من ورق الآس
يطالع للغمرة في شقرة * حباية تفحك في الكاس
وقال ابو بكر محمد بن سهل البكى

أعبد الوضوء اذا نطقته * مستجلا من قبل ان تنسى
واحفظ ثيابك ان مرتبه * فالظل منه ينحس السما
وقال ابن اللبابة

أبصرته قصر في المشيه * لماسدتي في خدمه
قد كتب الشعر على خدمه * أو كالذى مر على فر به

وقال الوزى الكاتب ابو محمد عبد الغفور الاشبلى في الامير الكبير ابى بكر سير من امره
المرابطين وكتب بها اليه في غزاة غزاها

سرحيت سمرت بحله النوار * وأرادك فيه مادل المقدار
واذا ارتحلت فشيءك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار
تنفى الهجير بظلمها وتنمى بالرش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا * ووقفت بيعة فبحرها الكفار

هذا غير ما عناه الجمع في حيث قال حيث ارتحلت وديمة * وما تكاد تنفذ معاهز عيمة واذا
سفعت على ذى سفر فاحراها بان تعوق عن الضفر * ونعتهم بدمرار فكان ذلك اباغ في
الاضرار وما أحسن قول القائل

فسر ذاراية خفت بنصر * وعد في جفيل بهج الجبال
الى حص فانت بها حلى * تغاير فيسه ربات الجبال
وقال البخارى في المذهب كتبت الى القاضي ابى عبد الله محمد اللوشى استدعى منه شعره
لا كتبه في كتابي فتوقف عن ذلك وانتهى عنى فكتبت اليه

يا مانعا شعره عن سمع ذى أدب * ما نى نخل بعيد الشخص مغرب
يسير عنك به في كل مجة * كما يمر نسيم الريح بالعذب
انى وحقت اهل ان افوز به * واسأل فديتك عن ذاتى وعن أدبى
فكان جوابه

يا طالب لشعر من لم يسم فى الادب * ماذا تريد بنظم غير منتخب
انى وحقت لم انخل به صلفا * ومن يضن على جيد مختل
لكنى صنت هذرى عن روايته * فخله قل عن سام الى الرتب

٢٨ ط نى الثانى من الهجرة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة ابى اسحق الملقب

خذه اليك كما كرهت مضطربا * محلا لادم مولاه مدى الحقب
قال ثم كتب لي عما تخفى به من نظمته محاسن أبي من الاقمار وأرق من نسيم الاسحار
وقال صاحب بن شريف في البحر هو أحسن ما قيل فيه
البحر أعظم مما أنت تحسبه * من لم ير البحر يوما ما رأى العجب
طام له حبيب طاف على زرق * مثل السماء اذا ما ملئت شهباء
وقال أيضا

ما أحسن العقل وآثاره * لو لازم الانسان ايشاره
يصون بالعقل الفتي نفسه * كما يصون المحر أسرار
لا سيما أن كان في غربة * يحتاج أن يعرف مقداره
وقال ابن برطلة
خطوب زماني ناسني غرابية * لذلك يرميني بهن مصيب
غريب أصابته خطوب غريبة * وكل غريب للغريب نسب
وهذا من أحسن التضمين الذي يرزى بالدر الثمين ودخل ابن بقي الحمام وفيه الاعى
التطيلي فقال له أجز
جامنا كزمان القبة محترم * وفيه للبرد دبر غير ذي ضرر
فقال الاعى

ضدان ينعم جسم المرء بينهما * كالغصن ينعم بين الشمس والمطر
ولا يخفى حسن ما قال الاعى * وقد ذكر في بدائع البديع البيتين معا منسوبين الى ابن بقي
ولقد ذكر كلامه برمه لما اشتهل عليه من القوند ونصه ذكر ابن بسام قال دخل الاديبان
أبو جعفر بن هريرة التطيلي المعروف بالاعى وأبو بكر بن بقي الحمام فتماطيا لعمه ل
فيه فقال الاعى

يا حسن جامنا وبهجته * مرأى من البحر كع حسن
ماء ونار حماهما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن
ثم أعجبه المعنى فقال

ليس على هونا زيد * ولا حما منا ضرب
ماء وفيه لم يبار * كالشمس في ديمة تصوب
وابيض تحتها رخام * كالبلج حين ابتدأ يذوب
وقال ابن بقي حمانا فيه فصل القبة البيتين فقال الاعى وقد نظره الى فتي صبيح
هل استمالك جسم ابن الامير وقد * سالت عليه من الحمام أنداء
كالغصن باشر حر النار من كنب * فضل يقطر من أعطائه الماء
قلت تذكري هنا عند ذكر الحمام ما حكاه بدر الدين الحسن بن زهير الاربلي المتطبب اذ قال
رأيت ببغداد في دار الملك شرف الدين هرون ابن الوزير صاحب شمس الدين مجد الجوني
حماما متقن الصنعة حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الازهار والاشجار فدخلني

ذهبوا مذهبهم ونزعوا ما كان عليهم (وكان ممن وفد عليه) من ملوك اليمن ذوالكلاع ملك حبيرو اليه

اليه سائسه وذلك بشفاعته صاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى المنشي الاربلي وكان
سائس هذا الحمام خادما حبشا كبيرا السن والقدر فضاف في عليه وأبصرت مياهه
وشبابيكه وأبابيه المتخذ بعضها من فضة مملية بالذهب وغير مملية وبعضها على هيئة طائر
اذا خرج منها الماء صوت باصوات طيبة ومنها أحواض رخام بيضاء الصنعة والمياه
تخرج من سائر الابواب الى الاحواض ومن الاحواض الى بركة حسنة الاتقان ثم منها
الى البستان ثم أرائني نحو عشر خلوات كل خلوة منها صنعتها أحسن من صنعة اختصها
انتمى بي الى خلوة عظيم باب مقفل بقفل حديد ففتحه ودخل بي الى دهليز طويل كله رخام
بالرخام الابيض الساذج وفي صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالترتيب أربعة أنفس اذا
كانوا أعودا وتسع اثنين اذا كانوا نياما ورأيت من العجائب في هذه الخلوة أن حيطانها
الاربعة مصقولة لا فرق بينه وبين صلل المرآة يرى الانسان سائر بشرته في اي حائط
شاء منها ورأيت ارضها مصورة بفتوح وجرو صفر وخضر ومذهبية وكها متخذة من
الزهر مصبوغ بعضها اصفر وبعضها احمر فاما الاخضر فيقال انه حجارة تأتي من الروم واما
المذهب فزجاج ملبس بالذهب وتلك الصور في غاية الحسن والجمال على هيئات مختلفة في
اللون وغيره وهي ما بين فاعل ومفعول به اذا نظر المرء اليها تحركت شهوته وقال لي الخادم
السائس هذا صنعت على هذه الصفة فخذومي حتى انه اذا نظر الى ما يفعل هؤلاء بعضهم مع
بعض من الجامعة والتقبيل ووضع ايدي بعضهم على اعجاز بعض تحركت شهوته سريرا
فيبادر الى محاممة من يحبه قال الحماكي وهذه الخلوة دون سائر الخلوات التي دخلت اليها
مخصوصة بهذا الفعل اذا اراد الملك شرف الدين هرون الاجتماع في الحمام بمن يهواه من
الجواري الحسن والصور الجميلة والنساء الفاتكات الحسن لم يجتمع به الا في هذه الخلوة من
اجل انه يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط ومجسمة بين يديه ويرى كل منها
صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر الخلوة حوض رخام مصلع وعليه أنبوب مركب
في صدره وأنبوب آخر يرسم الماء البارد والانبوب الاقل يرسم الماء الفاتر وعن يمينه
الحوض ويساره عمدان صفراء مخوطة من البلور يوضع عليها باخر النعنع والعود وأبصرت
منها خلوة شديدة الضياء مفرجة بيضاء قد ألق عليها أموال كثيرة وسالت الخادم عن تلك
الحيطان المشرفة المتضمنة من اى شئ صنعت فقال لي ما علم قال الحماكي فإرايت في عمري
ولا سمعت بمثل تلك الخلوة ولا باحسن من ذلك الحمام مع أنى ما أحسن ان اصفههما
كلما رأيتهما فانه لم تتكرر رؤيتي لهما ولا اتفق لي الضفر بصناعتها ومباشرتهما وفي الذي
ذكرت كفاية انتهى وما اتصل أبو القاسم علي بن أفلح البغدادي الكاتب بأسير
المؤمنين المسترشد بالله العباسي ولقبه جمال الملك وأعضاءه أربع ديار في درب الشاكرية
اشترى دورا أخرى الى جانبها وهدم الكل وأنشأ داره الكبيرة وأعانه الخليفة في بنائها
وأطلق له أموالا وآلات البناء وكان في جلته ما أطلق له مائتا ألف آجرة وأجريت الدار بالذهب
وصنع فيها الحمام العجيب الذي فيه بيت مستراح فيه أنبوب ان فركه الانسان يمتلئ من ماء
حار وان فركه شمس لا يخرج ما يودو كان على ابواب الدار مكتوبا

بنت صخر بن عمر بن عامر بن كعب بن اسعد بن تميم بن مرة (وارتدت العرب) بعد اسد تغلبه بعشرة ايام (وكان له) من الولد

والحلي فلما شاهد من ابني بكر ما وصفنا الى ما كان عليه وتز ياربه حتى انه روى يوما في سوق من اسواق المدينة على كتفيه جلد شاة ففرغت عشرته وقالوا له ففختنا بين المهاجرين والانصار قال فاردتم ان اكون ملكا جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لاها الله لا تكون طاعة الرب الا بالتواضع لله والزهد في هذه الدنيا وتواضع الملوك ومن ورد عليه من الوفود بعدا لتكبر وتذلاوا بعد التخير (وبلغ) ابا بكر رضي الله عنه عن ابي سفيان صخر بن حرب امر فأحضره واقبل يصيح عليه وابو سفيان يتماذله ويتذلل له واقبل أبو عتابة فسمع صياحا أي بكر فقال اقائده على من يصيح ابني فقال له على ابي سفيان فدنا من ابي بكر وقال له أعلى ابي سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد تعديت طورك وجرت متسدارك فتبسم أبو بكر ومن حضره من المهاجرين والانصار وقال له يا أبت ان الله قد رفع بالاسلام قبوما وأذل به آخرين (ولم يتعد) الخلافة وابوه باق غير أبي بكر (وام ابني بكر) سلمى وتكنى ام الخير

الى خلافة أبي بكر ومات في خلافته وخلف سبعة دنابر فاستكثرها أبو بكر ولا عقب لعبد الله وأما عبد الرحمن ابن أبي بكر فانه شهد مع المشركين ثم أسلم فحسن اسلامه وعبد الرحمن أخبار وله عقب كثير بدو وحضر من ناحية الخجاز عابلي المجاهدة من طريق العراق في الموضع المعروف بالصفين والمذبح ومحمد ابن أبي بكر أمه أسماء بنت عيسى الخثعمية ومها عقب جعفر بن أبي طالب وخلف عليهم حين استشهد عبد الله وعونا ومحمد بن جعفر فقتل عون ومحمد ابنا جعفر بالطف مع الحسين ابن علي ولا عقب لهم وعقب عبد الله بن جعفر علي واسمعيل واسحق ومعاوية وتزوجها بعده أبو بكر الصديق فخلف منها محمد ثم تزوجها علي بن أبي طالب فولد لها أولادا درجوا ولا عقب لهم منها وأسماء الجعوز الحريشة كان لها أربع بنات وهذه الجعوز أكثر الناس أصهارا كانت ميمونة الهلالية تحت النبي صلى الله عليه وسلم وأم الفضل تحت العباس بن عبد المطلب وسلمى تحت حمزة بن عبد المطلب وخلف منها بنتا وأسماء تحت من ذكرنا وأم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فروة بنت القاسم

ان عجب الراون من ظاهري * فباطني لوعلموا أعجب شيدني من كفه مزنة * يهمل منها العارض الصيب ودجيت روضة أخلاقه * في رياضاتورها هاهنا صدر كسا صدرى من نوره * شمسا على الأيام لا تغرب وكتب على الطرز

ومن المروءة للفتى * ما عاش دار فخره فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة هاتيك واقية بها * وعدت وهذي ساعه وكتب على النادى

وناد كان جنان الخلود * أعارته من حبه نهار ونقا وأعطته من حداث الزمان * ن أن لا تعلم به موتنا فاضحى تيممه على كل ما * بنى مغربا كان أو مشرقا تطل الوفود به عكفا * وتسمى الضيفوف به طرقا بقيت له يا جمال الملو * لوالفضل مهما أردت البقا وساله فيك رب الزمان * ووقيت فيه الذي يتقى وعلى ذكر الحجام فأحكم قول ابن الوردي فيما أظن

وما أشبه الحجام بالموت لا يرى * تذ كر لكن أين من يتذكر يجرد عن أهل ومال ومبلس * ويهجه من كل ذلك مثرر وقال الشهاب بن فضل الله

وحمامكم كعبة للوفود * تجبج اليه حفاة عراه بكر رصوت أنا بيده * كتاب الطهارة باب المياه

وقد تمثل بهذين البيتين البرهان القباطى في جواب كتاب استدعاء فيه بعض أهل عصره الى الحجام واقترح الجواب بقوله

قد أجبت وأنت أضافت بصحى سواف وسلاف وبساق يسي العقول بساق * وقوام وثق العناق خلافي ووصله بنثر تمثل فيه بالبيتين كالمز ولبعضهم

أن حمامنا الذي نحن فيه * أى ماء به وأية نار قد نزلنا به على ابن معين * وروينا عنه فصح البخارى

والغز بعضهم في الحجام بقوله

ومنزل أقوام اذا ما تقابلوا * تشابه فيه وغده ورثته بنفس كربي اذ نفس كربه * ويعظم أنسى اذ يقل أنيسه اذا ما اعترت الجوطر فاكثرت * على من به أقاربه وشعوسه

(رجع) الى ما كنا فيه من كلام أهل الاندلس فنقول وكان محمد بن خلف بن موسى البيرى

متكلما

متكلما متكلما برأى الاش - عربية وذا كركب الاصول في الاعتقاد مشاوكا في الادب مقدم في الطب ومن نظمه مدح امام الحرمين رحمه الله تعالى

حب حبر يكتى باللمعالي * هو ديني فففيه لا تعدلوني

أنا والله مغسرم بهواه * علاؤنى بذكره علاؤنى

وكتب أبو الوليد بن الجنان الشاطبي يستدعى بعض اخوانه الى مجلس أنس بما صورته نحن في مجلس أغصانه النداحى وغمامه الصهبا فبانه الاما كنت لروض مجلسنا نسيمنا وزهر حد ينشامينا وللجسم روحا والطيب ريحا وبيننا عذراء زجاجتها خدرها وحجابها نغرها بل شقيقة حوتها كلمة أو شمس حبتها غمامة اذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها أو شربها معقهة فمامة على فننها طافت علينا طوفان القمر على منازل المحلول فانت وحياتنا كليلنا وقد آن حلولها في الاكليل انتهى وقال أبو الوليد المذكور

فوق خذ الورد دمع * من عيون السحب يذرف

برداء الشمس أضفى * بعدد ما سال يحفف

وتذكرت هنا يد كوردمنا حكايا الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبى المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فقيه آداب كثيرة اذ قال كنت في زمن الربيع والورد في داري بنصيبين وقد احضر من بستانى من الورود والياسمين شئ كثير وعلمت على سبيل الولوج دائرة من الورد تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق أن دخل على شاعر ان كانا بنصيبين احدهما يعرف بالمذهب والآخر يعرف بالحسن بن البرقيدي فقلت لهما اعملاني هاتين الدائرتين ففكرتا ساعة ثم قال المذهب

يا حبه دائرة * من ياسمين مشرق

والورد قد قابلها * في حل من شفق

كعاشق وجهه * تغارزا بالحدق

فاحرذامن خجل * واصفرذامن فرق

قال فقلت للعسن هات فقال سبقني المذهب الى محنته في هذا المعنى وهو قولى

يا حبه دائرة * من ياسمين كالحلى

والورد قد قابلها * في حلة من خجل

كعاشق وجهه * تغارزا بالحدق

فاحرذامن خجل * واصفرذامن وجل

قال فحبت من اتفاقهما في سرعة الاتحاد والمبادرة الى حكاية الحال انتهى وما أظف قول بعضهم

أرى الورد عند الصبح قدم دلى فا * بشير الى التقييل في حالة اللبس

وبعد زوال الشمس القاه وجنة * وقد أثرت في وسطها قبلة الشمس

وقال ابن طاووس في بدائع البداة اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطرقة والاديب أبو العباس بن صارة الاندلسيان في يوم جلادهم برقة واذاب ورق ودقه والارض قد فخذت لتعيس

ابن مالك الطائي وقينا وفاقمير الناس مثله وسرنا مجد اعدى بن حاتم وكان أبو بكر رضي الله عنه قد سمته اليهود

وسند كخبره فيما برد من هذا الكتاب ومقتله في أيام معاوية بن ابي سفيان (ومات ابو جافة) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو ابن ثع وتسعين سنة وذلك في سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهى السنة التي استخاف فيها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد قيل انه مات في سنة اربع عشرة (ولما يبيع) أبو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة خرج على فقال أفسدت علينا أمورنا ولم تستمر ولم ترع لنا حقا فقال أبو بكر بلى ولكن خشيت الفتنة وكان للمهاجرين والانصار يوم السقيفة خطب طويل وعحادثة في الامامة وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع فصار الى الشام فقتل هناك في سنة خمس عشرة وليس كتابنا هذا موضع الخبر مقتله ولم يبايعه احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله تعالى عنها ولما ارتدت العرب الالهة والمجدين ومن بينهما وانا سادن العرب قدم عدى ابن حاتم باهل الصدقة الى ابى بكر رضي الله تعالى عنه في ذلك يقول الخرن

عشر يوما ولما احتضر قال ما انا الا على ثلاث فعلتها ووددت اني تركتها وثلاث تركتها ووددت اني فعلتها وثلاث ووددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فاما الثلاث التي فعلتها ووددت اني تركتها فوددت اني لم اكن فتشت بيت فاطمة واذكر في ذلك كلاما كثيرا ووددت اني لم اكن حرقت الفجاءة واطلقتها تحيا او قتلتها صريحا ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قد رميت الامر في عنق أحد الرجلين فكان أميراً و كنت وزيرا والثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها ووددت اني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه قد خيل لي أنه لا يرى شرا الا أعانه ووددت اني كنت قد قذفت المشرق لعمري ابن الخطاب في كنت قد بسطت يميني وشمالتي في سبيل الله ووددت اني يوم جهزت جيش الردة ورجعت أقت مكياني فان سلم المسلمون سلموا وان كان غير ذلك كنت صدوا للقاء أو مددوا وكان أبو بكر قد بلغ مع الجيش مرحلة من المدينة وهو الموضع المعروف بندي القصة والثلاث التي ووددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

السماء واهتزت وربت عند نزول الماء فقال ابن القبطرية هذي البسيطة كاعب أبرادها * حال الربيع وحليها النوار فقال ابن صارة وكان هذا الجوف فيها عاشق * قد شفه التعذيب والاضرار ثم قال ابن صارة أيضا واذ اشكاف البرق قلب خافق * واذ ابكى قدموعه الامطار فقال ابن القبطرية من أجل ذلة ذاعزة هذه * يكي الغمام وتضحك الازهار وتذكرت هنا ما حكاه ابن ظافر في الكتاب المذکور انه اجتمع مع القاضي الاعز يوما فقال له ابن ظافر اجز طار نسيم الروض من وكر الزهر فقال الاعز وجاءه مبلول الجناح بالمطر انتهى ويحبنى قول ابن قرناص اظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا ففاحت من شدة المسالك وقال دنا قد سدل الربيع فمككه * ثغور لم قال النسيم ضواحك (رجع) الى الاندلسين وما أرق قول ابن الرقاق ورياض من الشقائق أخت * يتهادى بها نسيم الرياح زرتها والغمام يحلدها * زهرات تفوق لون الزاح قلت ما ذنبها فقال بجيها * سرقت حجرة الخدود والملاح وقال أبو اسحق بن خفاجة تعاقبه نشوان من حجر ريقه * له رشها دوني ولي دونه السكر تفرق ماء مقاتلي وجهه * ويذكي على قلبي ووجته الحجر أرق نسيبي فيه رقة حسنه * فلم أدر أي قبلها منهما السكر وطبنا معاشعرا ونعرا كائنا * له منطقي ثغوري ثغره شعر وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز وقائلة ما بال مثلك خاملا * أنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز قلت لها ذنبي الى القوم اني * لما لم يحوزوه من الجحيط طائر وما فاتني شئ سوى الحظ وحده * وأما المعالي فهي عندي غرائر وقال جد بطني وعبت * ثم مضى وما كثر واحرام من شادن * في عقد الصبر نفت يقتل من شاء بعينه ومن شاء بعث وقال القاضل البليغ يحيى بن هذيل أحد أعيان شعراء الاندلس نام طفل النبت في حجر النعامي * لاهترا زال في مهد الحزامي وسقى الوسمي أغصان النقا * فهوت تلثم أفواه النعدي كحل الفجر لهم جفن الدجي * وغدا في وجنة الصبح لثاما

تحتسب البدر عجايب * قدس قته راحة الصبح مدا ما حوله الزهر كؤوس قد عدت * مسكة الليل عليهم ختامها وتذكرت هنا قول الآخر وأظنه مشرقيا بكر العارض تحدوه النعامي * فسعدك الري يادار أماما وتمشت فيك أرواح الصبا * يتأرجح بانفاس الحزامي قد قضى حفظ الهوى أن تعجبني * للمعجبين منساخا ومقاسا وبجاء رعاء الحبي قاي فجع * بالحنى وأترأ على قلبي السلاما وترجس من فتنة عجايب * أن قلبا سار عن جسم أقاما قل لجير ان الغضى آه على * طيب عيش بالغضى لو كان داما جلاوار مع الصبا من شر كم * قبل أن تحمل شيئا وغما وابعثوا أشبا حاكم لي في الكرى * ان أذنتم لجفوني أن تناما وخرج بعض علماء الاندلس من قرطبة الى ضاية فاجاز بحر بربر كاشفة الشجاع المشهور الذي ذكرنا في هذا الباب ما يدل على شجاعته وقوته وأيده بملعة رياح فنزل بخارجها في بعض جنباتها وكتب اليه يا فريدادون ثان * وهلا في العيان عدم الراح فصارت * مثل دهن البيلسان فبعث اليه بها وكتب معها جاء من شعرك روض * حاده صوب اللسان فبعثها سلافا * كسباياك الحسان وقال الوزير أبو عامر بن شهيد بن غزل أصباح شيم أم برق بدا * أم سني المحبوب أوري ازندا هب من مرقدك منكمرا * مسكلا لكم مرخي الردا يمسح النعسة من عيني رشا * صائد في كل يوم أسدا أوردته لطفها آياته * صفوة لا عيش أرعته ددا فهو من دل عسراء زبدة * من مريج لم تحسنا زبدا قلت هب لي يا حبيبي قبلة * تشف من عمك تبريح الصدي فانتني يهتر من منكبه * مائل لطفها وأعاني اليدا كلها كلني قبلت * فهو واما قال قد ولا رددا كاد أن يرجع من اني له * وارث في الثغرمه أزردا واذا استعجزت يوما وعد * أمطل الوعد وقال اصبر غدا شربت أعطافه ماء الصبا * وسقاء الحن حني عريدا فاذا بته في روضه * أغيد يغزو بنانا أغيدا قام في الليل بجيد أتلع * ينفض اللثة من دمع الندي فأصدق الخبر تصدق لك المشورة ولا تسكن المستأثر فتؤني من قبل نفسك واذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعانها

فان بنفسي منها حاجة ووددت اني سألته هل للانصار في هذا نصب قطعهم اياه وخلف من البنات اسماء ذات النطاقين وهي أم عبد الله بن الزبير وعمرت مائة سنة حتى عمت وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (وتذكر وقوع في بيعة علي بن ابي طالب اياه ففهم من قال بايعه بعد موت فاطمة بعشر مرة ايام وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيف وسبعين يوما وقيل بثلاثة اشهر وقيل ستة وقيل غير ذلك ولما نفذ ابو بكر الامر الى الشام كان فيه ما وعى به يزيد بن ابي سفيان وهو مشيع اذ يقال له اذا قدمت على أهل علك فعدهم الخبر وما بعده واذا وعدت فانجز ولا تكثر عليهم الكلام فان بعضه ينسي بعضا وأصل نفسك تصلح الناس لك واذا قدمت عليك رسل عدوك فأكرم من رسلهم فانه اول خبرك اليهم وأقل جلسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت الذي تلي كلامهم ولا تجعل شرك مع علانيتك فيخرج علك واذا استشرت

من سواك (وقد اعرضنا)
عن ذكر كثير من الاخبار
في هذا الكتاب طلبا
للاختصار والابحار (منها)
خبر العنسي الكذاب المعروف
بليعة وما كان من خبره
باليمن وصنعاء وتبليه
ومقتله وما كان من فيروز
وغیره من الانباء في امرهم
وخبر طليحة وتبليه وخبر
سبحاح بنت الحرث بن سويد
وقيل بنت غطفان وتكنى
ام صادرة وهي التي يقول
فيها قيس بن عاصم
اضحت نيتنا اني نطيف
بها
واصبحت انبياء الناس
ذكرانا
(وفيها يقول الشاعر)
اضل الله سعي بني تميم
كما ضلت بخطبها سبحاح
وقد كانت مع ادعائها النبوة
مكذبة بنسوة مسيومة
الكذاب ثم امنت بنسوة
وكانت قبل ادعائها النبوة
متكئة تزعم ان سيداها
سبيل سطيح والامون
الحارثي وعمر بن يحيى
وغیرهم من الكهان
وصارت الى مسيومة
فنسكها وما كان من خبر
مسيومة كذاب اليمامة
وحريه الخالد بن الوليد وقتل
وحشي له مع رجل من
الانصار وذلك في سنة احدى عشرة وما كان من امره مع الانصار في يوم سقيفة بني ساعدة والمهاجرين وما

ومكان عازب عن جيرة * اصدقا وهم عين العدا
ذي نبات طيب أعراقه * كعذار الشجر في خديدا
تجسب الهضبة منه جيلا * وحدود الماء منه أبردا
وقال يرثي القاضي ابن ذكوان نجيب ذلك الاوان وقد افتن في الآداب وسن في هاسته ابن
داب وما فارق ربع الشباب شرخه ولا استمع في الكهولة عفا ره ولا مرخه وكان لابي
عام هذا قسم نفسه ونسب أنسه

ظننا الذي نادى محبا بموته * لعظم الذي أنجى من الرزء كاذبا
ونحن الصباح الطاق ليلانا * هبطنا خداريا من الحزن كاربنا
شكنا الدنيا لما استقل وانما * قد ناك يا خير البرية ناعبا
وما ذهبت اذ حل في القبر نفسه * ولكنما الاسلام أبردنا هبا
ولما أباي الا التمسمل رائعا * مخناه اعناق الكرام ركائبنا
بسيبره النعش الاعز وحوله * أباعد كانوا للآساف أكاربا
عليه حفيف لللائل أقبالت * تصافع شخاذا كرا الله تائبنا
تخال لقيف الناس حول ضريحه * خليطاً تحشى في الشريعة هاربنا
اذا ما امتروا وسحب الدموع تهرعت * فروع البكا عن بارق الحزن لاهبا
فن ذالفصل القول بسطع نوره * اذا نحن ناوينا الالاء المنساوبا
ومن ذارببع الميمنة وهم * اذا الناس شاموها بروقا كواذبا
فيها لف قلبي آه ذابت حشاشتي * مضى شيخنا الدفاع عنا النواثبا
ومات الذي غاب السرور وموته * فليس وان طال السرى منه آيا
وكان عظيما يفرق الجمع عنده * ويعنول رب الكتيبة هائبنا
وذام قول غضب الغرارين صارم * بروح به عن حومة الدين ضاربنا
أباحاتم صبر الاديم فاني * رأيت جيل الصبر أحلى عواقبنا
وما زلت فيما ترهب الدهر سطوة * وصعبا به نعي الخطوب المصاعبا
ساستعيب الايام فيك لعلها * لعلها ذاك الجسم تطلب طالبا
لئن أقلت شمس المكارم عنكم * لقد أارت بدرا لها وكوا كبا

قال في المصنع ودبت الى أبي عامر بن شهيد أيام الملوين عقارب برئت بهامنه أباعدوا فأرب
واجهه بها صرف قطوب وانبرت اليه منها خطوب نبالها حقه من المصنع وبقى بها ليالي
يأرق ولا يجمع الى أن أعلقت في الاعتقال آماله وعقلته في عقال أذهب ماله فأقام
مرتها ولقي وهنا وقال

قريب بمحتل الموان مجيد * يجود ويثـ كوخته فيجيد
صبره عند الامام فياله * عد ولا نبال الكرام حود
وما ضره الا مزاج ورفقة * ثنته سفيه الذكرو هو رشيد
جنى ما جنى في قبة الملك غيره * وطوق منه بالعظمة جيد

وما في الا لك عرا بته الهوى * فسار به في العالمين مريد
أفوه بمالم آتته متعرض * لمحسن المعاني تارة فازيد
فان طال ذكري بالمجون فانها * عظام لم يصبر لمن جليد
وهل كنت في العشاق أول عاقل * هوت بحجاء أعين وخددود
فراق وشجو واشتياق وذلة * وجبار حفاظ على عتيد
فن يبلغ القتيان أنى بعدهم * مقيم يدار الظالمين وحييد
مقيم يدار ساكنوها من الاذى * قيام على جرائم قعود
ويسمع للعيات في جناباتها * بسيط كثر جميع الصبا ونشيد
ولست بذى قدير وانما * على اللعظ من سخط الامام قيود
وقلت لصداح الجمام وقديكي * على القصر انقا والدعوى عتود
ألا ايها الباكى على من تحبه * كلانا معنى بالخلا فريد
وهل أنت دان من محبناى به * عن الافساطان عليه شديد
فصق من ريش الجناحين واقفا * على القرب حتى ما عليه مزيد
وما زال يبكى وأبكيه جاها * وللشوق من دون الضلع عود
الى أن بكى الجذلان من طول شجوننا * وأجهش باب جانباء حديد
أطاعت أمير المؤمنين كتاب * تصرف في الاموال كرف ترديد
فلا شمس عنها بالنهار تاجر * وللبدر ثغما بالظلام عدود
الا انها الايام تاعب بالفتى * نحووس تهادى تارة عود
وما كنت ذا أيد فاذن ذا قوى * من الدهر مبد صرعه ومعيد
وراضت صغاني سمنة علوية * له بارق نحو اللى ورعود
تقول التي من بيننا كفم كى * أقر يدان أم مذك بعيد
فقت لها امرى الى من عمت به * الى الخجـد آباء له وجددود

ثم قال ولزمته آخر عمره على دامت به سنين ولم تفارقه حتى تر كثر يدجين وأحسب ان
الله أراد بها تعذيبه واطلاقه من ذنب كان قيده فظهره نظيرا وجعل ذلك على
الغفلة ظهيرا فانها بعدتته حتى حل في الخفة وعار دته حتى غدت لرونقه مشقة وعلى
ذلك فلم يعط لاله ولم يرض احسانه ولم يزل يستريح الى القول ويرشحه كان يجده
من القول وآخره قاله قوله

ولما رأيت العيش لوى براسه * وأيقنت أن الموت نزل لا حقي
تميت أنى سكن في عبادة * باعلى مهب الریح في رأس شاق
أرد سقيط الضل في فضل عيشي * وحيد او أحس الماء نبي المعالي
خيل لي من رام المنية مرة * فقد درمتها نجسين قولة صادق
كانى وقد طحان ارتحال لم أئسر * قد دما من الذنوب بالحمرة بارق
فن يبلغ عني ابن خرم وكان لي * يداني ملماقي وعند دمضاتي

والله ان شئت لنعيدنها جذعة
وقصة سعد بن عباد وما
كان من بشرين سعد وتخلي
الاوس عن معاودة سعد
خوفا أن يفوز بها الخزرج
وأخبار من قعد عن البيعة
ومن بايع وما قالت بنو
هاشم وما كان من قصة
فدك وما قال أصحاب
النص والاخبار في الامامة
وما قالوه في امامة الفضول
وغیره وما كان من فاطمة
وتكلامها متمثلة حين
عدت الى قبر أبيها عليه
السلام من قبر صفية بنت
عبد المطلب
قد كان عندك انبياء
وهيمنة
لو كنت شاهد دعالم تكثر
الحساب
الى آخراته الى غير ذلك
مما ذكرنا من الاخبار
في هذا الكتاب ذكرنا قد
اتبعنا على جميع ذلك في كتابنا
أخبار الزمان والكتب
الاولى فاني ذلك عن
ذكرهم ههنا والله أعلم
(ذكر خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه)
وبويع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما أن
دخلت سنة ثلاث وعشرين
خرج حاجا فقام الحج في تلك
السنة ثم أقبل حتى دخل
المدينة فقتله فيروز أبو
ط نى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فكانت ولايته

الله عليه وسلم وأبي بكر
عند رجل النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل ان قبورهم
مسطرة أبو بكر إلى جنب النبي
صلى الله عليه وسلم وعمر إلى
جنب أبي بكر وحج في خلافته
سجح حج وبعد أن قتل صلى
بالناس عبد الرحمن بن عوف
وجعلها شورى إلى ستة
وهم علي وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن
ابن عوف وصلى عليه صهيب
الرومي وكانت الشورى بعد
ثلاثة أيام

*(ونذكر نسبه وأعلامه
أخباره وسيره)*
هو عمر بن الخطاب بن
نفيل بن عبد العزى بن فرط
ابن رياح بن عبد الله بن
رداح بن عدى بن كعب بن
كعب يجتمع نسبه مع النبي
صلى الله عليه وسلم وأمه
حنمة بنت هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
وكانت سوداء وأبى عامر
الفاروق لأنه فرق بين
الحق والباطل وكنيته
أبو حفص وهو أول من سمى
بأبي المؤمنين سمى الله
ابن حاتم وقيل غيره والله
أعلم وكان أول من سلم عليه
بها المغيرة بن شعبه وأول
من دعا له بهذا الاسم على
المنبر أبو موسى الأشعري
فلما قرئ ذلك على عمر قال انى عبد الله وانى أمير المؤمنين الحمد لله رب العالمين وكان متواضعا خشنا

يلبس الجبة الصوف
المرقعة بالاديهم ويشتمل
بالعباءة ويحمل القرية
على كتفه مع هبة قد
رزقها وكان أكثر ركابه
الابل ورحله مشدودة
بالليف وكذلك عماله مع
ما فتح الله عليه من البلاد
وأوسعهم من الأموال
(وكان من عماله) سعد
ابن عامر بن خريم فشكاه
أهل حص إليه وسأله
عزله فقال عزالهم لا تقل
فراستي فيهم ماذا تكون
منه قالوا لا يخرج الينا
حتى يرتفع النهار ولا يجيب
أحد ابيل وله يوم في الشهر
لا يخرج الينا فقال عمر على
به فلما جمع بينهم وبينه
فقال ما تنعمون منه قالوا
لا يخرج الينا حتى يرتفع
النهار فقال ما تنول يا سعد
قال يا أمير المؤمنين انه
ليس لأهلي خادم فأعجن
عجني ثم أجلس حتى يختم
ثم أخبر خبزي ثم أتوا
وأخرج إليهم قال وماذا
تنعمون منه قالوا لا يجيب
بيل قال قد كنت أكره
أن أذكر هذا انى جعلت
الليل كله لى وجعلت
النهار لهم قال وماذا تنعمون
منه قالوا له يوم في الشهر
لا يخرج الينا قال نعم ليس
لخادم فأعجل لى ثم أجفقه فامسى فقال عمر الحمد لله الذى لم يقل فراستي فيكم يا أهل حص فاستوصوا بوايو اليكم خيرا

وحسبك من ان الله جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاؤون الى ما لا يفعلون
والايتى عاده من أولى من الاقتراب وقد قيل فيهم ما ظنك بقوم الصدق يستحسن الاممهم
فرقع المنصور رأسه وكان محامى أهل الادب والشعر وقد اسود وجهه وظهر فيه
الغضب المفرط ثم قال لعل أقوام يشيرون في شئ لم يستأروا فيه ويشتون الادب بالحكم
فيما لا يدرون ارضى ام سخط وأنت أيها المبعث للشردون ان يبعث قد علمنا غرضك
في أهل الادب والشعر عامة وحسبك لهم لان الناس كما قال القائل

من رأى الناس له فضلا عليهم حسدوه

وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة ولاننا ان شاء الله تعالى نبلغ احد اغرضه في احد
ولو بلغناكم بلغنا في جانبكم وانك ضربت في حديد بارد واخطات وجه الصواب فزدت بذلك
أحقا راوص غارا وانى ما طرقت من كلام الرمادى انكارا عليه بل رأيت كلاما يحل
عن الاقدار الجميلة وتعجب من تهذيبه بسرعة واستنباطه له على قلبه من الاحسان
الغامر ما لا يستنبطه غيره بالكثير والله لو حكمته في بيوت الاموال لرأيت انها لا ترجع
ما تكلم به قلبه ذرة وايا كما ان يعود احد منكم الى الكلام في شخص قبل ان يؤخذ معه
فيه ولا تحكم واعلمنا في اولياتنا وواصرتم من التغير عليه فافاننا لا تتغير عليهم بغضاهم
وانحرافهم عن ميل تاديبنا وانكارا فافان نريد ابعاده لم تظهر له التغير بل تمبذه مرة واحدة
فان التغير انما يكون لمن يراد استنباطه ولو كنت مائل السمع لكل احد منكم في صاحبه
لتفرقت ايدى سببا وجوبت انا بجانبه الاجرب وانى قد اطاعتكم على ما في ضميرى
فلا تلعنوا عن مرضاى فجنبوا سخطى بما جئتموه على انفسكم ثم امر أن يرد الرمادى
وقال له اعد على كلامك فارتاع فقال الامر على خلاف ما قدرت الثواب أولى بكلامك
من العقاب فسكن لتأيسه واعادته تكلم به فقال المنصور بلئان النعمان بن المنذر حشا
فم النابغة بالدراس كلام استمه له منه وقد امر نالك بما لا قصر عن ذلك ما هو انوه واحسن
عائده وكتب له بمال وخلق وموضع يتعيش منه ثم ردد رأسه الى المتكلم في شأن الرمادى
وقد كاد بغوص في الارض لو وجد لشدة ما حبل به مما رأى ومع وقال والعجب من قوم
يقولون لا تبعادهن الشعراء أولى من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها
ولا ايا يد رغبت في نشرها فان الذين قيل فيهم

على ما كثرهم هم رزق من يتهمهم * وعند المقليل السمحة والبذل

واين الذى قيل فيه

انما الدنيا ابودلف * بين مبداه ومحضه

فاذا ولي ابودلف * ولت الدنيا على اثره

اما كان في الجاهلية والاسلام أكرم من قيل فيه هذا القول لى ولكن صحبة الشعراء
والاحسان اليهم أحيت غابز كرمهم وخصتهم بمفاخر عصرهم وغيرهم لم تخلد الامداد
ما أثرهم فدرد كرمهم ودرم نخرهم انتهى * ومن حكاياتهم في العدل انه لما بين
المعتصم بن صالح ملك المرية قصورهم المروقة بالصناديق غصبا وأحد الصالحين في جنة

لى خادم فأعجل لى ثم أجفقه فامسى فقال عمر الحمد لله الذى لم يقل فراستي فيكم يا أهل حص فاستوصوا بوايو اليكم خيرا

والحق هو يا صمادحية وزعم ذلك الصالح انها لا يتسام من أقاربهم فيينا المعصم يوما يشرب على الساقية الداخلة الى الصمادحية اذ وقعت عينه على انبوب قصبة مشمع فامر من ياتيه به فلم ازال عنه الشمع وجد فيه ورقة فيها اذا وقفت ايها الغاصب على هذه الورقة فاذا كر قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فقال اكفنيها وعزني في الخطاب لا اله الا الله انت ملك قدوس مع الله تعالى عليك ومكن لك في الارض ويحكمك الحرم على ما يقضي ان تضم الى جنتك الواسعة العظيمة قطعة ارض لا يتام حرمت بها حلالها وخبئت طيبها ولئن تحجبت عني بسلامك واقتدرت على بعض شاك فاجتمع غدا بين يدي من لا يحب عن حق ولا تضيع عنده شكوى فلما استوعب قراءتها دعت عيناه واخذته خشية خيف عليه منها وكانت عادته رجاء الله تعالى وقال على بالمشغولين ببناء الصمادحية فاحضر وافاستفسرهم عما زعم الرجل فلم يسعهم الا صدقه واعتذروا بان نقصها من الصمادحية يعيها في عين الناظر فاستشاط غضبا وقال والله ان عيني في الخافق اقع من عيني في عين الخلق ثم امر بان تصرف اليه واحتمل تعويرها الصمادحية ولقد مر بعض اعيان المريّة واخيارها مع جماعة على هذا المكان الذي اخرجت منه جنة الايتام فقال احدهم والله لقد عورت هذه القطعة هذا المنزرا الحبيب فقال له اسكت فوالله ان هذه القطعة طراز هذا المنظر ونخره وكان المعصم اذا نظر اليها قال اشعرتم ان هذا المكان المعوج في عيني احسن من سائر ما استقام من الصمادحية ثم ان وزيره ابن ارقم لم يزل يلاطف الشيخ والايّام حتى باعوه ما عن رضاها اشتروا من الثمن وذلك بعد مدة طويلة فاستقام بها بناء الصمادحية وحصل للمعصم حسن السمعة في الناس والجزاء عند الله تعالى ولمسات المعصم بن صمادح ركب البئر ابنته ولي عهده الواثق عز الدولة ابو محمد عبد الله وفارق الملك كما اوصاه المعصم والده في ذلك يقول

لك الحمد بعد الملك أصبحت خادلا * بارض اغتراب لا امر ولا احلى
وقد اصدات فيها الجحذاة انجلي * كما نيت ركض الجياد بهار جلى
فلا سمعي يصغي لنعمة شانر * وكفى في لا تمتد يوما الى بذل

قال ابن الابانة الشاعر ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت بجارية مع عز الدولة بن المعصم بن صمادح فاني رايت منه خيرا من يجتمع به ~~كأنه~~ لم يخلقه الله تعالى الا للآل والرياسة واحياء الفضائل ونظرت الى همة تنم من تحت نخوله كما ينم فرند السيف وكرمه من تحت الصدام حظه لقنون الادب والتواريخ وحسن استماعه واسماعه ورقة طباعه ولطافة ذهنه ولقد ذكرته لاحد من محبته من الادباء في ذلك المكان ووصفته بهذه الصفات فتشوق الى الاجتماع به ورغب الي في ان استأذنه في ذلك فلما علمت عز الدولة قال يا ابا بكر اتعلم ان اليوم في خول وضيق لا يتسع لنا معهما ولا يحمل بنا الاجتماع مع احد لاسيما مع ذي ادب ونباهة لئلا نابعين الرجة وبزور بئمة الفضل في زيارتنا ونكابد من الفاظ توجيهه والمحاط تفجعه ما يجد لناهما قد بلى ويحيي كذا قد في وما لنا قدرة على ان نجود عليه بما يرضى به عن همتنا فدعنا ~~كأننا~~ في قبر تدعى له هام الله برديع الصبر

واما

الشام ابا عبيدة بن الجراح وكان يظهر للناس وعليه الصوف المجافي فعزل على ذلك وقيل له

وأما أنت فقد اذخرت بذا اختلاط بالدم وامتزجت امتزاج الماء بالخمر فكانت لك كشف حالنا وانا ولا اظهرنا ما بنا العيرنا فلا تحمل غيرك بحملك قال ابن الابانة فلا والله سمعي بلاغة لا تصدر الا عن سداد ونس ابيّة متمكنة من اعنة البيان وانصرفت متمملا

اسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ولم يبق الا صورة للعم والد
وكأن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

وكتب اليه ابن الابانة

يا ذا الذي هزأ مداحي بحليته * وعزه أن يهزأ بخدوا الكرم
وأديك لا زرع فيه اليوم بذله * نخذ عليه لا يام المي سلما

فتحبل في قليل برووجه اليه وكتب اليه

المجد يحجل من يديك من زمن * ثاك عن واجب البر الذي علما
فدونك التزم من مصف مودته * حتى يوفيك أيام المني السلما

ومن شعر عز الدولة المذكور

افدى أبا عمرو وان كان عاتبا * فلا خير في وديكون بالاعتب
وما كان ذاك الودالا كبارق * أضاء لعيني ثم أنظم في قلبي

وقال الشنندي في الطرف ان عز الدولة أشعر من أبيه وأما أخوه رفيع الدولة الحاجب أبو زكريا يحيى بن المعصم فله أيضا نظم رائع ومنه ما كتب به الى يحيى بن مطروح يستدعيه لانس

يا نحي بل سيدي بل سندی * في مهمات الزمان الانكدر
تح بأفق غاب عنه بدره * في اختفاء من عيون الحسد
وتجسس لخبيري حاضر * وفي يثاق كاسي في يدي

فأجابه ابن مطروح وهو من أهل باغة بقوله

أنا عبد من أقل الاعبد * قبلتي وجهه بأفق الاسعد
كلما انظم أني وردفا * منه لي الا بذاك المورد
ها أنا بالباب أبغى اذنكم * واقنما قدمي لك كاس يدي

وكان قد سلط عليه انسان مختل اذا رآه يقول هذا ألف لاشي عليه يعني ان ملكه ذهب عنه وبقى فارغ منه فشكاف رفيع الدولة ذلك الى بعض أصحابه فقال انا كفيك مؤنته واجتمع مع الاخق واشترى له حلواء وقال له اذا رايت رفيع الدولة بن المعصم فلم عليه وقبل يده ولا تقل هذا ألف لاشي عليه فقال نعم واشترط الوفاء بذلك الى أن لقيه بخري نخوة وقبل يده وقال هذا هو باء بنقطة من ألف فل قامت قياة رفيع الدولة وكان ذلك اشد عليه وكان به علة الحفاض ان الاخق علم ذلك وقصده وصار كلما أحس به في موضع تجنبه واستأذن يوما على أحد وجوه دولة المرابطين فقل أحد جلسائه تلك أمة قد خلت استحقاقه واستمقالا لا اذن له فبلغ ذلك رفيع الدولة فكتب اليه

أمر بقطع الجسر فسال له سلامة بن أسلم أيها الرجل انه ليس لك علم بما نرى وأنت تخالفنا وسوف تهلك من معك من المسلمين

عليه في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر الواقدي) في كتابه في فتوح الامصار ان عمر قام في المسجد فحمد الله وأثنى عليه ثم دعاهم الى الجهاد وحثهم عليه وقال انكم قد أصبحتم في غير دار مقام بالحجاز وقد وعدكم النبي صلى الله عليه وسلم فتح بلاد كسرى وقصر فسبروا الى ارض فارس فقام ابو عبيدة فقال يا أمير المؤمنين أنا أول من انتدب من الناس فلما انتدب ابو عبيدة انتدب الناس وقيل لعمر أمر على الناس رجلا من المهاجرين أو الانصار فقال لا أوامر عليهم الا أول من انتدب فام ابا عبيدة وفي حديث آخر انه قيل له أنو مر رجلا من ثقيف على المهاجرين والانصار فقال كان أول من انتدب فوليته وقد أمرته أن لا يقطع امر دون سلامة بن أسلم بن حويس وسابط بن قيس وأعامته انهما من أهل بدر وخرج فلقى جماعة من العجم عليهم رجلا يقال له جالينوس فانهزم وسار ابو عبيدة حتى عبر الفرات وعقد له بعض الدهاقين جسرا فلما خلف الفرات وراه

بسوء سياستك تاجر بحمر قد عقد أن يقطع ٣٠ فلا يجد المسلمون ملجأ من هذه الصعاري والبراري فلا تريد إلا أن تهلكهم

خلت أمي لكن ذاتي لم تخل * وفي العزم ما يغني إذا ذهب الأصل
وما ضر كم لو قلتم قول ماجد * يكون له فيما يجي به الفضل
وكل أناة بالذي فيه راسخ * وهل يخ الزبور ما حجه التحل
سأصرف وجهي عن جناب تحله * ولولم تكن إلا إلى وجهك السبل
فما وضع تحت يدي برفع * ولا يرتضى في نفسه مقال ولا فعل
وقد كنت ذا عدل لعلك ترعوى * ولكن بار باب العلاء يحمل العدل
وأما أخوهما أبو جعفر بن المعتصم فله ترجمة في المسهب والمطرب والمغرب ومن شعره
كنت وقلبي ذواشقة ووحدة * ولأنه يستطيع مر يسلم
جعلت سواد العين فيه سواده * وأبيضه طرسا وأقبلت ألتلم
فخيل لي أني أقبل موضعا * يصافحه ذاك البنان المسلم
وأما أخوتهم أم الكرم فذكرناهم مع النساء فراجع * وقال أبو العلاء بن زهر
تمت محاسن وجهه ونكاهات * لما بدا عليه صدغ مونق
وكذلك البدر المنير جماله * في أن تكفه سماء أزرق
وقال أبو الفضل بن شرف

يا من حكى البيدق في شكله * أصبح يحكيك وتكديه
أسفله أوسع أجزائه * ورأسه أصغر ما فيه
وقال ابن خفاجة

يا أيها الصب المني به * هاهو لا دخل ولا خمر
سود ما ورد من خده * فصار خما ذلك الخمر
وقال أبو عبد الله البياضي

صغر الرأس وطول العنق * شاهد عادل بفرط الحق
ولمعه أبو الحسن بن حريق قال

صغر الرأس وطول العنق * خلقة منكورة في الخلق
فاذا أبصرته من رجل * فاقص في الحين له بالحق
وقال أبو الحسن بن الفضل يذكركم مقام قامة سهل بن مالك وابن عباس
أعمرى لقد سر الخلفة قائما * بخطبته الغراء سهل بن مالك
وأما ابن عباس وقد كان مثله * فضلوا جميعا بين تلك المسالك
ومات وماتوا حيرة وحسادة * وغياظا قلنا هالك في الهالك

وسهل بن مالك له ترجمة مطولة رحمه الله تعالى ومن حكاياتهم في الوفاء وحسن الاعتذار والقيام بحق الأخاء أن الوزير الوليد بن عبد الرحمن بن غانم كان صديقه للوزير هاشم بن عبد العزيز بن ثابت على مودته ولما قضى الله تعالى على هاشم بالأسر أجرى السلطان محمد بن عبد الرحمن الأموي ذكره في جماعة من خدامه والوليد حاضر فاستقصه منه به لاطيش والجملة والاستبداد برأيه فلم يكن فيهم من اعتذر عنه غير الوليد فقال أصلي الله تعالى الأمير

ورع في يده فطعن في عينه فقتل الفيل أبا عبيدة بيده وجال الناس وتراجعت رجال فارس فاخذ الناس إياه

السيف لما قتل أبو عبيدة وبأد رجل من بكر بن وائل والثني بن حارثة فغنى الناس ٢٣١

أنه لم يكن على هاشم الخبير في الأمور ولا الخروج عن المقدور بل قد استعمل جهده واستفرغ نهمه وقضى حق الأقدام ولم يكن ملك النصر بيده فخذله من وثق به وذل كل عنه من كان معه فلم يترخ ح قدمه عن موطن حفاطه حتى ملك مقبلا غير مدبر ملبيا غير فشل فحوزي خيرا عن نفسه وسلطانه فانه لا طريق للإلام عليه وليس عليه ما حنته الحرب الغشوم وأيضا فانه ما قصد أن يحود بنفسه الأرض إلا أمير واجتنب بالسخطه فاذا كان ما اعتد فيه ضاحا بال التقصير فذلك معدود في سوء الحظ فأعجب الأمير كلامه وشكره وفاءه وأقصر فيما بعد عن تنفيذ أشم وسعى في تخليصه واتصل الخبر بهاشم فكتب إليه الصديق من صدقك في الشدة لافي الرضاء والاخ من ذب عنك في الغيب لافي المشهد والوفى من وفك اذا حانك زمان وقد أتاني من كلامك بين يدي سيدنا جعل الله تعالى نعمته سرمد ما زادني بمودتك اغتباطا وبصداقتك ارتباطا ولذلك ما كنت أشديدي على وصلك وأخلصت باخائي وأنا لا نبوض لا أقدر فيه على جزاء غير الثناء وأنت أقدر مني على أن تزيده ما بدأت به بان تتم ما شرعت فيه حتى تتكمل لك المشقة ويستوثق عقد الصداقة ان شاء الله تعالى وكتب اليه بشعر منه

أيا ذا كرى بالغيب في محفل به * تصامت جمع عن جواب به نصري
أتني والبيداء بيني وبينها * رقي كلمات خلصتني من الأسر
لئن قرب الله اللقاء فأنني * سأخريك ما لا ينقض غابر الدهر

فأجاب الوليد خالصا لله أيها البدر من سراوك وعجل بطولك في أكل عامك وايدارك وصلني شكرك على أن قلت ما علمت ولم أخرج عن النصيح للسلطان بما زكته من ذلك والله تعالى شاهد على أن ذلك في مجالس غير المجلس المنقول لسيدى ان خفيت عن الخلق فاستخفي عن الخالق ما أردت بها الأداء بعض ما اعتقده لك وكم سهرت وأنا نائم وقت في حق وأنا قاعد والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم ذكر أبياتا لم تحضرني إلا أن ومن حكاياتهم في علو الهمة في العلم والدين انه دخل أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة جامع غرناطة وهو يحوى حواره شباب يقرؤ فنظروا اليه وقالوا مستهزئين به ما يحمل الفقيه وما يحسن من العلوم وما يقول فقال لهم أجل اني عشر ألف دينار وهاهي تحت ابني وأخرج لهم اثنتي عشرة يا قوتة كل واحدة منها ألف دينار وأما الذي أحسنه فائتسا عشر علما أدونها علم العربية الذي يتحشون فيه وأما الذي أقول فأنتم كذا وجهه ليس بهم هكذا انتهت هذه الحكاية من خط الشيخ أبي حيان الكوي رحمه الله تعالى ومن حكاياتهم في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها أن أبا القاسم عباس بن فرناس حكيم الأندلس أول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأول من فلك بها كتاب العروض للخليل وأول من فلك الموي سقى وصنع الآلة المروفة بالثقال يعرف الاوقات على غير رسم ومثال واحتمال في تطير جثمانه وكسا نفسه الريش ومثله جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ولكنه لم يحسن الاحتمال في وقوعه فتأدى في آخره ولم يدرك أن الطائر انما يقع على زمامه ولم يعمل له ذنبا وفيه قال مؤمن بن سعيد الشاعر

جل مشيخة قريش وشاورهم فقالوا أقم وابعت غيرك ليكون للسلمين ان انهزموا فئة وخرجوا فدخل اليه

حتى عقدوا الجسر فعبروا ومعهم المثنى بن حارثة وقد فقدم من الناس أربعة آلاف غرقا وقتلا وكان على جيش فارس في هذا اليوم حادويه ومعها راية فارس التي كانت لا يريدون حتى ثار الناس من الوهاذ وهي المعروفة بدرفس كاسان وكانت من جلود النمر وطولها اثنا عشر ذراعا وفي عرض ثمانية أذرع على خشب طوال بوصول وكانت فارس تقيم بها وتظهرها في الامر الشديد وقد قدمنا الخبر عن هذه الراية في أخبار العرب الاول فيما سلف من هذا الكتاب ولما قتل أبو عبيدة الثقفي بالجسر شق ذلك على عمرو على المسلمين فخطب عمر بالناس وحثهم على الجهاد فامرهم بالتأهب لارض العراق وعسكر عمرو وهو يريد الشيوخ وقد استعمل على مقدمته طلحة بن عبيد الله وعلى ميمته الزبير بن العوام وعلى مسيرته عبد الرحمن ابن عوف ودعا الناس فاستشارهم فاشاروا عليه بالمسير ثم قال اعلى ما ترى يا أبا الحسن اسير أم ابعت قال سر بنفسك فانه أهيب للعدو وأرهب له فخرج من عنده فدعا العباس في

من أبيات

يطم على الغنقاء في طيراتها * اذا ما كسا جثمانه ربح قسم
وصنع في بيته هديئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وفيه يقول
مؤمن بن سعيد أيضا

سماء عباس الاديبي أبي الله قاسم ناهيك حسن رائقها
أما ضراط استهفرا عدها * فليت شعري ما لمع بارقها
لقد غنيت حين دوتها * فكر في البصق في استخالقها
وانشد ابن فرناس الأمير محمد من أبيات

رأيت أمير المؤمنين محمدا * وفي وجهه بذرا الحجة يثمر

فقال له مؤمن بن سعيد قبحا لما ارتكبه جعلت وجهه الخليفة محمدا يثمر فيه البذر فجعل وسبه
* وأول من اشتهر في الاندلس بعلم الاوائل والحساب والنجوم أبو عبيدة مسلم بن احمد
المعروف بصاحب القبلة لانه كان يشرق في صلاته وكان عالما بحركات الكواكب
وأحكامها وكان صاحب فقه وحديث دخل المشرق وسمع بحكمة من علي بن عبد العزيز وعصر
من المزي وغيره * ومنه يحيى بن يحيى المعروف بابن السمين من أهل قرطبة وكان بصيرا
بالحساب والنجوم واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاعخبار والمجدل
ودخل الى المشرق وقيل انه كان معتزلي المذهب * وأبو القاسم اصمغ بن السمع وكان
بارعا في علم النجوم والهندسة وادتا ليلف منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير اقليدس
وكتاب كبير في الهندسة وكتابان في الاسطرلاب * ومنه علي مذهب الهند المعروف بالسند
هند * وأبو القاسم بن اصفارو كان عالما بالهندسة والعدد والنجوم وله في مختصر على
مذهب الهند السند هند وله كتاب في عمل الاسطرلاب * ومنهم أبو الحسن الزهرأوى كان
عالما بالعدد والطب والهندسة وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان
* ومنهم أبو الحكم عمر الكرماني من أهل قرطبة من الراسخين في علم العدد والهندسة ودخل
المشرق واشتغل بحزان وهو أول من دخل برسان اخوان الصفا الى الاندلس * ومنهم
أبو مسلم بن خالدون من اشرف اشبيلية وكان متصرفا في علوم الفلسفة والهندسة والنجوم
والطب وتلميذه ابن برغوث وكان عالما بالعلوم الرياضية وتلميذه أبو الحسن مختار الرعي
وكان بصيرا بالهندسة والنجوم وعبد الله بن احمد السرقسطي كان ناقدا في علم الهندسة
والعدد والنجوم ومحمد الليث كان بارعا في العدد والهندسة وحركات الكواكب وأبو يحيى
قرطبي بصير بالهندسة والنجوم وخرج عن الاندلس سنة اثنتين واربعين وأربع مائة وخلق
عصر ودخل اليمن واتصل باميرها الصليحي القائم بدعوة المسلمين نصر العبيدي فحضر عنده
وبعنه رسولا الى بغداد الى القائم بالله وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد وأبو الوقشي
الطليطلي عارف بالهندسة والمنطق والزوج من بطول تعدادهم وكان الحافظ أبو الوليد
هشام الوقشي من اعلم الناس بالهندسة وآراء الحكماء والنحو واللغة ومعاني الاشعار
والعروض وصناعة الكتابة والفقه والشروط والفرائض وغيرها وهو كمال الشاعر

فما عثما فاحبه فقال له عمرو بن زيد بن عمرو بن نفيل قال ليس بصاحب ذلك وكان

وكان من العلوم بحيث يتقضى * له في كل فن بالجميع

ومن شعره قوله

قد بينت فيه الطبيعة أنها * بدقيق أعمال المهندس باهره
عنيت بحسمة فخطت فوقه * بالملك خطا من محيط الدائرة
وعزم على ركوب البحر الى انجاز فهاهنا ذلك فقال

لا ركب البحر ولو أني * ضربت فيه بالعصا فانطلق
مالا رأت عيني أمواجه * في فرق الانهاهي الفرق

وكان الوزير أبو المظفر عبد الرحمن بن شبيب مصلح الادوية المفردة آية الله تعالى في
الطب وغيره حتى انه عانى جميع عاني كتابه من الادوية المفردة وعرف ترتيب قواها
ودرجاتها وكان لا يرى التداوي بالادوية ما لم يكن بالادوية او ما يقرب منها واذا اضطر الى امر كمل يكثر
الادوية فلا يرى التداوي بالمر كبة ما وجد سببا لاي المفردة واذا اضطر الى امر كمل يكثر
التركيب بل يقتصر على اقل ما يمكن له وله غرائب مشهورة في الابرار من الامراض الصعبة
والعمل المخوفة بأيسر علاج واقرب به * ومنهم ابن البيطار وهو عبد الله بن احمد الملقب
بضياء الدين وله عدة مصنفات في الحشائش لم يبق اليها وتوفي بدمش سنة ست واربعين
وستمائة كل عقار اقا لاتلافات بن ساعته رحمه الله تعالى * ومن حكاياتهم في الحفظ أن
الاديب الاوحد حافظ اشبيلية بل الاندلس في عصره ابانة وكل الهيثم بن احمد بن غياث
كان اعجوبة دهره في الرواية للاخبار والاعخبار قال ابن عبيد خبيري من ائمة انه حضر
معه ليلة عند احد رؤساء اشبيلية فخرى ذكر حفظه وكان ذلك في اول الليل فقال له من
شئتم تحت برؤني اجبتكم فقالوا له بسم الله اننا نريد ان نحدث عن تحقيق فقال اختاروا اي
قافية شئتم لا اخرج عنها حتى تعجبوا فاختاروا القاف فابتدأ من اول الليل الى ان طلع
الفجر وهو ينشد وزن (أرق على ارق ومثلي يارق) وسعارة سد نام بعض وضج بعض
وهو ما فارق قافية القاف وقال ابو عمران بن سعيد دخلت عليه يوما يدار الاشراف
باشبيلية وحواله ادباء ينظرون في كتبهم من ادبوان ذي الرمة فحدثا الهيثم يده الى الديوان
المذكور فغمغه منه احدا الادباء فقال يا ابا عمران اواجب أن يغمغه مني ويحفظ منه بيتا
وانا أحفظه فأكدته الجماعة فقال اسمعوني وأمكوه فابتدأ من اوله حتى قارب نصفه
فأقسمنا عليه أن يكف وشهدنا له بالحفظ وكان آية في سرعة ابدية مشهورة بذلك قال أبو
الحسن بن سعيد عهدي به في اشبيلية يمل على احدا الطلبة شعرا على ثمان موشحة وعلى
ثالث زجلا كل ذلك ارنجالا واما احدا الحصار فمخفى اشبيلية في مدة الباجي خرج خروج
القرظين ولا يدري حيث ولا اين ومن شعره وقد نزل بدار عبيد السلامان وكتب به الى
صاحب الانزال

كم من يد لك لا أقوم بشكرها * وبها أشير اليك ان خست في
وقد استشرت في الحديث فهل ترى * أن يدخل الغر بان وكر الهيثم
وله يحكي الفقه يروى في الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير

ضروب بالسيف رام بالنبل
ولكني أخشى ان لا يكون
له معرفة بتدبير الحرب
قال ومن هو يا أمير المؤمنين
قال سعد قال عثمان هو
صاحب ذلك ولكنه رجل
غائب في عمل قال عمر أرى
ان أوجهه واكتب اليه
ان يسير من وجهه ذلك
قال عثمان ومن فليشاو
قوما من أهل الخبرة
والتبصر بالحرب ولا يقطع
الامور حتى يشاورهم
ففعول عمر ذلك وكتب الى
سعد بالوجه نحو العراق
(وقد كان جري) بن عبد الله
البحلي قدم على عمر وقد
اجتمع اليه بحيلة
فسرحهم نحو العراق
وجعل لهم ريعا فظهروا
عليه من السواد وساهمهم
مع المسلمين وخرج عمر
فشيهم ولحق جري ناحية
الايلة ثم صاها الى ناحية
المدائن وفي قدوم جري
الى مرربان المدائن وكان
في عشرة آلاف من فارس
من الاساورة وذلك بعد
يوم الجسر ومقتل ابي عبيدة
وسيط فقال بحيلة لجري
اعبر الدجلة الى المدائن
فقال جري ليس ذلك بالراي
وقدمتني لكم في ذلك عبرة
من قتل اخوانكم يوم
الجسر والكن أمهوا القوم
٣٠ ط ني فان جمعهم كثير حتى يعبروا اليكم فان فعلوا فهو الظفر ان شاء الله تعالى فقامت القوس أياما بالمدائن ثم

فخرج اليه هزرو كان من
ملوك الباب والابواب
وكان متوجافا فاسره غالب
اسرافاتي سعدا وكررا جعا
الى المطاردة وحي الوطيس
ونخرج عاصم بن عمر وهو
يقول
قد علمت بيضاء صفراء
اللب
مثل اللجين يتغشاها
الذهب
اني امرؤ لامن يصيبه
السبب
مشلى على مثلك يعديه
الكتب

وحكى عن الزهري خطيب اشبيلية وكان اعرج انه خرج مع ولده الى وادي اشبيلية فصادف
جماعة في مركب وكان ذلك بقرب الاضي فقال بعضهم له بكم هذا الخروف وأشار الى ولده
فقال له الزهري ما هو بالبيع فقال بكم هذا التيس وأشار الى الشيخ الزهري فرفع رجله العرجاء
وقال هو معيب لا يجزي في الخيمة فخل كل من حضر وعجبوا من لغف خلقه * وركب مرة
هذا الزهر مع الباجي يوم الخميس فلما أصبحا وصدا الزهري يخطب يوم الجمعة والباجي حاضر
قدماه فنظر اليه الباجي واوه الى محل الحدث واخرج لسانه فجعل الزهري يلمس عصا
الخطبة يشير بالعصا الى جوابه على ما قصه درجة الله تعالى يوم العالم ابو القاسم بن ورد
صاحب التاليف في علم القرآن والحديث بجنة لاحد الاعيان فيها ورد فوق بابا
وكتب اليه

شاعرك - سداك يبغي اياه * عندما اشتاق حسنه وشذاه
وهو بالباب مصغيا الجواب * يرتضى بالنس اذا اذاتراه
فعندما وقف على البيتين علم انه ابن ورد فبادر من جنته اليه واقسم في النزول عليه ونثر
من الورد ما استطاع بين يديه وحكى ان ابا الحسن سليمان بن الطراوة نحوى المربة حضر مع
ندماء والى جانبه من اخذ في مجامع قلبه فلما بلغت النوبة اليه استعفى من الشرب وابدى
القطوب فاخذ ابن الطراوة الحجام من يده وشرب بهاءه وبارده على كبده ثم قال بديها
يشربها الشحيح وانما له * وكل من تحمد انعامه
والبكرا لم يسطع صولة * تالقي على البازل انقاله
ودخل عليه وهو مع ندمائه غلام والكاس في يده يقول

الاباني وغس - يرأى غزال * انى و براحه للشر براح
فقال من اذى في الحسن صفه * فقلت الشمس جاء بها الصباح
وقال فيمن جاء بالراح

ولما رأيت الصبح لاح بخذه * دعوتهم مرفقا تلج لكم الشمس
وأطلعها مثل الغزال وهو كال - سغزال فتم الطيب واكمل الانس
وقال وقد شرب ليلة في القمر

شر بنا عصبا بالسماء مدامة * بشاطي غدير والازاه - رتقم
وظل جهول برقب الصبح ضلة * ومن أ كؤس لم يبرح الليل صبح
وكان عبد الله بن الحاج المعروف بدغليس صاحب الموشحات يشرب مع ندماء طرا في جنة

هجة فحاشهم ورقة من ثقل برغب في الاذن وكان له ابن ملج فكتب اليه مدغليس
سيدى هذا مكان * لا يرى فيه بلعيه
غير تيس مصفعا في له بالصفع كديه
أوله ابن شافع في - غيلقي بالتحية
أيها القابل أقبل * سائقا تلك المطيه

وكان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصنعة في الانزال خليفة ابن قزمان في زمانه وكان
أهل الاندلس يقولون ابن قزمان في الزجاين بمنزلة المتني في الشعر او مدغليس بمنزلة أبي
تمام بالنظر الى الانطباع والصناعة فابن قزمان ملتقى الى المعنى ومدغليس ملتقى للفظ
وكان أديبا معربا بالكلامه مثل ابن قزمان ولكنه لما رأى نفسه في الزجل أنجب اقتصر
عليه ومن شعره قوله

ما ضر كملو كتبتم * حرفا ولو باليسار
اذا تم نور عيني * وبطلاني واختياري
وقال الخطيب الاديب النحوى أبو عبد الله بن الفراء المذكور قبل هذا بقرب الضربى
صبي كان يقرأ عليه النحوا اسمه حسن وهو في غاية الجمال بعد أن سأله كيف تقول اذا تعجبت
من حسنك فقال أقول ما أحسنى

يا حسنه - ناملالك تحسن * الى نفوس بالهوى متعبه
رقت بانو ردو بالسوسن * صفحة خذ بالنسي مذهبه
وقد أبى صدغك أن أجتني * منه وقد ألغى عقر به
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبالذالك اللفظ ما أعذبه
قفوق ال - هم ولم يخطي * واذا رأى في ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم جنى * وجبه اياي قد أعذبه
برجسه الله على أننى * قتلى له لم أدر ما أوجبه

وقد كان ابن الفراء من فضلاء المائة السادسة ذكره ابن غالب في فرحة الانفس في فضلاء
العصر من الاندلس وكان شاعرا مجيدا يعلم بالمرية القرآن والنحو واللغة وكانت فيه غنضة
ولو ذعية وذكا والمعية خرق بها العوائد وحكى ان قاضي المربة قبل شهادته في سطل ميرة في
حمام بالمس واختبره في ذلك بحكاية طويلة وذكره صفوان في زاد المسافر ووصفه بالخطيب
وجده القاضي أبو عبد الله بن الفراء مشهورا بالصالح والعقل والزهو ومن العجائب انه
ليس له ترجمة في المغرب ولما كتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الى أهل المربة يطلب
منهم المعونة جاوبه بكتابه المشهور الذي يقول فيه ما صورته فاذا ذكره أمير المسلمين من اقتضاء
المعونة وتأخرى عن ذلك وان الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس أفتوا بأن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخجيمه في قبره ولا يشك في عدله فليس أمير المسلمين بما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا بخجيمه في قبره ولا بمن لا يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة أنزلوا بمنزلة في العدل

الرجال والخيول فبعث
الى بني أسد لما تقرر الى
الموكب والفيول قد مالت
الى بجيلة فامرهم بمعاونتهم
ومالت عشرون فيلانا نحو
القلب نخرج طلحة بن
خويلد الاسدي مع فرسان
بني أسد فقتل منهم
خمسمائة رجل سوى من
قتل من غيرهم فباشروا
قتال الفيلة حتى أوقفوها
واشتد الجلال على بني
أسد في هذا اليوم من سائر
الناس وهذا اليوم يعرف
بيوم اغرقت فلما أصبح
الناس في اليوم الثاني
أشرف على الناس خيول
المسلمين من الشام والامداد
سائرة قد غطت بأسنتها
الشمس عليها هاشم بن
عقبة بن أبي وقاص في
خمس آلاف فارس من بني
ربيعة وضر والفمن
الذين ومعهم القعقاع بن
عمر وذلك بعد فتح دمشق
بشهر وقد كان عمر رضي
الله عنه كتب الى أبي عبيدة
ابن الجراح بصرف أصحاب
خالد بن الوليد الى العراق
ولم يذكر في كتابه خالد
فذكر أبو عبيدة بخليفة خالد
عن يده وبعث برجاله
وعليهم هاشم بن عقبة على
ما ذكرنا وقد كان في نفس
عمر على خالد أشياء من
الاعتقاع في أوائل المدد فاقين

الله تعالى سألهم عن تقابلهم فيكم وما اقتضاه امر رضى الله تعالى عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف أن ليس عنده درهم واحد في بيت مال المسلمين ينفعه عليهم فدخل المسجد الجامع هناك بحضرة من أهل العلم وتحلف أن ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام انتهى وأما ابن الفراء الاخش بن ميمون الذي ذكره الجباري في المذهب فليس هو من هؤلاء بل هو من حصن الغيبة من أعمال قلعة بني سعيد وأدب في قرطبة ثم عاد إلى حضرة غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي وهو القائل
صالح يحياه تلقى النجى في الامل * وانظر بناديه حس الشمس في الحمل
ما ان يلاقى خليل فيه من خلل * وكل حال صرف الدهر لم يحل
وكان يهاجى المنقل شعر البيرة ومن هجاء المنقل له قوله
لابن ميمون قرىض * زمهرير البرد فيه
فاذا ما قال شعرا * نقتت سوق أبيه
ولما وفد على المريّة مدح رفيع الدولة بن المعتصم بشعر فقال له بعض من أراد ضربه ياسيدي لا تقرب هذا العين فانه قال في اليهودي
ولكن عندى للوفاء شربة * تركت بها الاسلام يبكى على الكفر
فقال رفيع الدولة هذا والله هو الحر الذي ينبغي أن يصطنع فلولاً وفاؤه ما بكى كائرا بعد موته وتوجدنا في أصحابنا من لا يرعى مسلما في حياته فقال فيه المنقل
ان كنت اخفش عين * فان قلبك أعمى
فكيف تنسثر نثرنا * وكيف تنظم نظما
ومن شعر الاخفش المذكور قوله
اذا زرتكم غبا فلم ألق بالبر * وان غبت لم اطلب ولم أجر في الذكر
فاني اذن أولى الورى بفراقكم * ولا سيما بعد هذا التجدد والصبر
ولما وفد على المنصور بن أبي عامر الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن مسعود النحاسي الجبالي اتهم برهق في دينه فجنحه في المطبق مع الطليق القرشي والطليق غلام وسيم وكان ابن مسعود به كافا يومئذ وفيه يقول
غدوت في السجن خذنا لابن يعقوب * وكنت أحسب هذا في التكذيب
رامت عذابي تعذيبى وما شعرت * ان الذى فعلوه ضدت عذبي
راموا بصادى عن الدنيا وزخرفها * فكان ذلك ادنائى وتقريرى
لم يعلموا أن سجنى لأبائهم * قد كان غاية مأمولى ومغوى
وسجن ابن مسعود والطليق قبله ووقع بينه وبين الطليق وعاد المدح هجاء فقال فيه
ولى جليس قربه منى * بعد الامانى كذبا عني
قد ذبت من لحظه مقلتي * وقهرحت من لفظه أذنى
هون لي في السجن من قربه * أشد في السجن من السجن

الصف ونادى هــل من مبارز فبرز اليه عظيم منهم فقال له القمعاق من أنت قال انابهم حادو به وهو المعروف بنى الحاجب فنادى القمعاق بالشارت ابى عبيدة وسليط وأصحابهم يوم الجسر وقد كان ذوا الحاجب مبارز المـ على ما ذكرنا من قتله اياهم فخلا قتله القمعاق ويقال ان القمعاق حمل في ذلك اليوم ثلاثا وثلاثين جملة كل جملة يقتل فيها او كان آخر من قتل عظيم من عظمائهم يقال له برز جهر فقيه يقول القمعاق
جبو بقجاشة بالنفس هدارة مثل شعاع الشمس في أغواث من قبيل الفرس أنحس بالقوم أشد نحس حتى يفيض معرى ونفسى * وبارز في ذلك اليوم الاعور بن قطنة شهر يار سجنستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال أخو الاعور في ذلك
لم أدر يوما كان أحلى وأمر من يوم اغواث دواوين الشعر من غير ضحك كان أسوا وأشر واعتل سعد فتخلف في حصن العذيب وجلس في أعلاه يشرف على الناس وقد تواقف الفريقان جميعا وأمسى الناس يتعمون فلما سمع ذلك سعد قال لمن لو

لو أن خلقا كان ضـداله * زاد على يوسف في الحسن
اذا ارتقى فكرى في وجهه * ساطط أبطيه على ذهني
كانما يحاس من ذا وذا * بين كنيهين من النبتين
وقال يخاطب المنصور من السجن
دعوت لماعيل صبرى فهل * يسمع دعواى المليك الحليم
مولاي مولاي الأعطفـة * تذهب عني بالعذاب الاليم
ان كنت أضمرت الذى زخرفوا * عني فدعى للقدير الرحيم
فغـنـده نزعـة للشـوى * وعنده الفردوس ذات النعيم
وركب بعض أهل المريّة في وادى اشبيلية فر على طاقاة من طاقات شنبوس وهو يغنى
خلتى من وادومن قوارب ومن تراها فى شنبوس غرس الحبى الذى في دارى أحب
عندى من الفردوس فأخرجت رأسها جارية وقالت له من أى بلد أنت يا من غنى فقال من المريّة فقالت وما أعجبك في بلدك حتى تفصله على وادى اشبيلية وهو بوجهه ما لم يوقفا
أحش وهذا من أحسن تعذيب وذلك انها أتته بالنقيض من اشبيلية فان وجهها انهر العذب ووقفها بجبال الرحمة أشجار التين والعنب لا تقع العين الا على خضرة في أيام الفرج
واين اشبيلية من المريّة وفي المريّة يقول السيمس شاعرها
بش دار المريّة اليوم دارا * ليس فيها ساسا كن ما يحب
بالـدة لاتمار الـريح * ربما قد تهب اولاتـهـب
يشير الى أن مرافقها مجلوبة وأن المريّة تأتيها في البحر من بر العدو وفيها يقول أيضا
قالوا المريّة فيها * نضافة قلت ايه
كانها طست تبر * ويصق الدم فيه
وحكى مؤرخ الاندلس أبو العباس البياضى انه دخل عليه في مجلس انس شيخ ضخم الجثة مستنقل فقال البياضى
استقى الكاس صاحبه * ودع الشيخ ناحيه
فقال الكاتب أبو جعفر أحمد بن رضى
ان تكن سافيا له * ليس تزويه ساقيه
وحكى ان العالى ادريس المجودى لما عاد الى مملكته بما اققه ونجح قاضيهما الفقيه أباعلى بن حـون وقال له كيف بابتعد عدوى من بعدى وصحبته فقال وكيف تركت أنت مملكك لعدوك فقال ضرورة القدرة حملتني على ذلك فقال وأنا أيضا حصلت في يد من لا يسعنى الا طاعته ومن نظم القاضي المذكور
رفعت من دهرى الى جائر * ويبتغى العدل باحكامى
أضحت به أملا كه مثل أشـسـكال خيال طوع أيامى
هذا لما ابرم ذانا قض * كأنهم في حكم أحلام
وكان الفقيه العالم أبو محمد عبد الله الوحيدى قاضى مالقة جرى كما قال الجباري في صباه طلق

على عدوه موان سكتوا فأيقظونى فان ذلك شر واشتد القتال في الليل وكان أبو محجن الثقفى محبوسا في أسفل القصر فسمع انتماء الناس في آباءهم وعشائره موقوف المحديد وشدة البأس فتأسف على ما يفوته من تلك المواقف فبحا حتى صعد الى سعد يستشفه ويستقيه ويسأله أن يخلى عنه ليخرج فرأه سعد ورده فأنحدر راجعا فظفر الى سلمى بنت حفصة زوجة المشنى بن حارثة الشيبانى وقد كان سعد تزوجها بعده فقال يا بنت حفصة هل لك في خير فقالت وما ذاك قال تخلين عني وتغيرنى باللقاء وثه على ان سلمى الله أن أرجع اليك حتى أضع رجلى في القيد فقالت وما أنا وذلك فرجع يرفى في قيده وهو يقول
كفى حزنا ان ترتدى الخيل بالقتنا وأترك مشدودا على وثاقيا اذاقت عنانى الحديد فأغلقت مصارع من دونى وصم المناديا وقد كنت ذاملا كثير وثروة فقدتر كوني واحدا لأحاليا

فله عهد لا أخيس بعده
فأطاعته وقالت شأنك
وما أردت فاقنابا سعد
وأخجه من باب القصر
الذي يلي الخندق فركبها
ثم دب عليها حتى إذا كان
بجبال ميمنة المسلمين كبر
ثم حمل على ميسرة القوم
يلعب برمح وسلاحه بين
الصفين فأوقف ميسرتهم
وقتل رجلا كثيرا من
نساكهم ونكس آخرين
والفر يثنان يرمقونه
بأبصارهم وقد تنوزع في
البلقاء فنهزم من قال أنه
ركبها عربيا ومنهم من
قال بل ركبها بسرج ثم
غاص في المسلمين فخرج في
ميسرتهم وحمل على ميمنة
القلب فأوقفهم وجعل
يلعب برمح وسلاحه
لا يبدوله فارس الأهتكة
فأوقفهم وهابته الرجال
ثم رجع فغاص في قلب
المسلمين ثم برز أمامهم
ووقف بأزاء قلب المشركين
ففعل مثل أفعاله في الميمنة
والميسرة وأوقف القلب
حتى لم يبرز منهم فارس
الاختطفه وجعل عن
المسلمين الحرب فتعجب
الناس منه وقالوا من هذا
الفارس الذي لم نره في يومنا
قتال بعضهم هو من قدم
علينا من أخواننا من
الشأم من أصحاب هاشم ابن عتبة المرقال وقال بعضهم إن كان الخضر عليه السلام شهد الحرب واخل

٢٤٠ لئن فجت أن لازور الجوانيا فقالت سلمى انى استخرت الله ورضيت بعهدك
الجوح يعاقب بين غبوق وصبح الى أن دعاه النذير فاهتدى منه بسراج منير وأحاطه
تلك الرجعة فمباشرة من الرفعة وقال بعض معاصريه كنت أماشيته زمن الشباب
فكلاما رنا على امرأة يدعوه حشها وشكلها الى أن تحير فيه الابواب آمال اليها
طرفه ولم يمنع عنها صريره ثم سار به بعد ما رجع عن ذلك واقتصر فرأيته يغض البصر
ويجلى الطريق معرضا الى ناحية متى زاجته امرأة ولو حكى الشمس صاحبة فقالت له
في ذلك فقال
ذلك وقت قضيت فيه غرامى * من شباني في سيرة الاطلام
ثم لمابد الصباح لعيني * من مشيبي ودعته بلام
ومن شعره في صباه
لا تترجوا رجعتي باللوم عن غرض * ولتتركوني وصيدي فرصة الخلس
طلمت رد قلبي عن صبايته * ومن يرد عنان الجحاح الشرس
ولما أقصر باطله وعريت أفراس الصبا ورواحله قال
ولما بدا شبيبي عفت عن الهدوى * كميته دى حلف السرى بخروم
وفارقت أشياخ العباة والفضلا * ومات الى أعلى علا وعلوم
ولما تألب بنوحسون على القاضي الوحيدى المذكور صادر عنه العالم الاصولى
أبو عبد الله بن الفخار وطلع في حقه الى حضر الامامة فراكش وقام في مجلس أمير المسلمين
ابن تاشفين وهو قد غص بأربابه وقال انه لمقام كريم نبذ أفيه بحمد الله على الذنومنه
ونصلى على خيرة أنبيائه محمد الهادى الى السراة المستقيم وعلى آله وصحبه بنجوم
الليل البهيم أما بعد فانا بحمد الله الذى اصطفاك للأومنين أميرا وجعلك للدين الحنيفى
نصيرا وظهرنا ونفزع اليك عما دهمنا في حماك ونبت اليك ما لم كنا من الصميم ونحن تحت
ظل علاك وبإي الله ان يدهم من احتجى بأمير المسلمين ويصاب بعضهم من ادرع بحصنه
الحصين شوكى قتبها بين يديك في حق أمرك الذى عضده مؤيده لتسمع منها
ما تحبته برأيت وتنتهه وان قاضيت الواجبات التى قد تته في ماله للاحكام ورضيت
بعده فممن بها من الخاصة والعوام لم يزل يدل على حسن اختيارك بحسن سيرته ويرضى
الله تعالى ويرضى الناس بظاهره وسريره ما علمنا عليه من سوء ولا درنا له موقف خذى
ولم يزل جاريا على ما يرضى الله تعالى ويرضىك ويرضىنا الى أن تعرضت بنوحسون الى الضغن
في أحكامه والهدم من أعلامه ولم يعلموا إلا اهتضام المقدم راجع على المقدم بل جمعوا
جف عنه مسيل عين ونهر فلا سمعه بلاغة أعقبت نصره ونصر صاحبه * ومن شعرا ب
الفخار المذكور يعرف بابن نصف الر بض قوله
أستدرك شيب المفارق في الصبا * وهل ينكر النور المنفخ في الغصن
اظن طلاب الخدشب مفرقى * وان كنت في احدى وعشرين من سنى
وقوله أقبل عتابك أن الكريم * يجازى على حبه بالتسلى

وخل اجتنبك ان الزمان * يربك ديره ما حـ لا
وواصل اهلك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلى
وقل كالذى قاله الشاعر * نبيل وحقه لك ان تنبلا
اذا ما خيل لاسامرة * وقد كان فيما مضى محملا
ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الا آخر الاولا
ولما وفد ابو الفضل بن شرف بن رجة في زى تظهر عليه البداوة بالنسبة الى اهل حضرة المعاملة
الظمى انشده قصيدته القافية

مطل الابل بوعدا الفلق * وتشكى النجم طول الارق
ضربت ربح الصبا مسك الدجى * فاستعاد الروض طيب العرق
والاح الفجر خد اخجلا * جال من رشع الندى في عرق
جاور الابل الى النجمه * فتساقطن سقوط الورق
واستهاض الصبح فيه فيضة * أيقن النجم لها بالانفراق
فانجلى ذلك السنى عن حائل * وانجلى ذلك الدجى عن شفق
بأنى بعد الزى طيف سرى * طارقا عن سكر لم بطرق
زارنى والابل ناع سدفه * وهى مظلوب بساق الرمى
ودموع الظل تمر جال الصبا * وجفون الروض غرقى الحدق
فتأنى في ازار ثابست * وتثنى في وشاح فلق
وتجلى وجهه عن شعره * فتجلى فلق عن غسق
نهب الصبح دجى ليلته * فخبأ الخدي بعض الشفق
سلبت عيناه حدى سيفه * وتجلى خداه بالرواق
وامتنى من طرفه ذا حجب * يائس الغبيراء ان لم يعنى
أشوس الطرف عاتقه نخوة * يتهدى كالغزال الخرق
لوتمنى بين أسراب المها * نازعته في الحشا والعنق
حسرت دهمته عن غيرة * كشفت ظلماتها عن يقى
لبت أعطافه ثوب الدجى * وتجلى خداه باليقى
وانبرى تحببه اجسل عن * لعمرة أوجنة أو اولق
مدركا بالهمل ما لا ينتهى * لاحقا بالرفق مالم يلحق
ذو رضام تتر فى غضب * ذو وقار منغوفى خرق
وعلى خد كعضب أبيض * اذن مثل سنان أزرق
كلما نصبها مستمعا * بدت الكهف الى مس ترق
حاذرت منه شيا خفية * لا يجيد الخط مالم يمشق
كلما شامت عذارى خده * خفت خفق قوا ترق
في ذراظما ن فيه هيف * لم يدعه لالتصيب المورق

٣١ ط نى وانا وفدهم في كل يوم * فان عتبوا فسل بهم وعرفنا



لولا أن الملائكة لا تباشروا
الحروب لقلنا انه ماث
وأبو محجن برز كالبيت
الضغام قد هتك
الفرسان كالعقاب يحول
عليهم ومن حضر من
فرسان المسلمين مثل عمرو
ابن معديكرب وطلحة بن
خويلد والقعقاع وهاشم
ابن عتبة المرقال وسائر
قبائل العرب وأبطالها
ينظرون اليه وقد حارت في
أمره وجعل سديفكر
ويقول وهو مشرف على
الناس من فوق القصر
والله لولا محجن أى محجن
لقلت هذا أبو محجن وهذه
اللقاء فلما انتصف
الليل تحاجز الناس
وتراجعت الفرس على
أعقابها وتراجع المسلمون
الى مرأضهم على تعبيتهم
ومصافهم وأقبل أبو محجن
حتى دخل القصر من
حيث خرج ولا يعلم به ورد
اللقاء الى مرأضها ووضع
رجليه في التمدد ورفع
عقبرته وهو يقول
لقد علمت نكف غير خفر
بأننا نحن أكرمهم سيوفا
وأكرمهم دروعا سبغات
وأصبرهم اذا كرهوا
الوقوف
وليلى فارس لم يشعروا بى
ولم أشعر بعرجى الزخوفا
فان أحبس فذلكم بلائى

وان أترك أذيقهم الحنوطا
والله ما حبسني بحرام
أكلته ولا شر به ولو كنتي
كنت صاحب شراب في
الجاهلية وأنا امرؤ شاعر
بدب الشعر على لسانى
فأصف القهوه وتداخلنى
أرجحية فالتذبحدى
اياها فاذلك حبسنى لانى
قلت فيها
إذا مت فادفنى الى جنب
كرمة
تروى عظامى بسدموقى
عروقها
ولا تدفنى بالقلاة فانتى
أخاف اذا ماتت أن
لا أذوقها
وهى أبيات وقد كان بين
سلى وسد كلام كثير
أوجب غضبه عليها
لذكرها المثنى عند مختلف
القنا فأقامت معاضة له
عشية ازمار وإيلة المذار
وابيلة السواد حتى اذا
أصبحت أتته فرضته
وصالحته ثم أخبرته
خبرها مع أبى حنبل فدعا
به فاطلعه وقال انه
فأنا مؤاخذك بشئ
تقوله حتى تنعله قال لا جرم
والله لا أجبت لسانى الى
صفة قبيح أبدا وأصبح
الناس فى اليوم الثالث
وهم على مصافهم وهو
يوم عباس وأصبحت الاعاجم
على مواضعها وأصبح بين الفريقين كالدجلة العوراء والفرات فى عرض ما بين الصفيين وقد قتل من

فقالت له سلمى يا أبا محجن فى أى شئ حبسك هذا الرجل تعنى سدا قال
٢٤٢
يتلقانى بكف مصقع * بقتنى شأوع ذارم مقلق
أن يدر ديرة طرف يلتصق * أو يحبس لسان ينطق
عصفت ربح على أنوبه * وجرت أكعبه فى زئبق
كأما قلبه باعد عن * متن ملساء كمث البرق
جمع السر دقوى أزرارها * فتأخذ ذن بعهد موثق
أوجبت فى الحرب من وخر القنا * فتوارت حلقاتى حلق
كل دارت بها أبصارها * صورت منها مثل الحندق
زل عنه متن مصقول القوى * برعى فى مائها بالحق
لونها وهو عليه ثوبه * تعرى عن شواظ محرق
الكب من هبوات أخضر * من فرند أحمر من علق
وارتوت صفحاء حتى خلته * بحيامن لكفيل سقى
يابنى من لقس دظلت بك * شجرت لولا لم تورق
لوسقى حسان احسانكم * ما بكى ندمانه فى جلد سقى
أودنا الضائق من حبيكم * ما حصد البرق لربيع الابرق
أبدعوا فى الفضل حتى كفاوا * كاهل الايام ما لم يطق
فلم اسمعها المعتصم لعيت بارتياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملته من حسده ابن
أخت غانم فقال من أى البوادى أنت قال أنا من الشرف فى الدرجة العالية وان كانت
البادية على بادية ولا أنكر خالى ولا أعرف بحالى فبات ابن أخت غانم خجلا وشمت به
كل من حضر وابن شرف المذكور هو الحكيم الفيل دوف أبو الفضل جعفر ابن أديب
أفر يقية أبى عبد الله محمد بن شرف الجذامى ولد بدرجة وقيل انه دخل الاندلس مع ابيه وهو
ابن سبع سنين ومن نظمه قوله
رأى الحسن ما فى خده من بدائع * فعجبته ماض من حرقا
وقال لقد ألفت فيه نوادرا * فقلت له لابل غريما مصفا
قدونف الشكر بى لديكم * فقلت أقوى على الوفاء
ونلت أقصى المرام منكم * فصرت أخشى من الزيادة
اذا ما عدوك يوما سما * الى رتبة لم تغرق نقضها
فقبل ولا تأتفن كفه * اذا أنت لم تستطع عضها
وقول وقد تقدم به على كل شاعر
لم يبق للجور فى أيامهم أثر * غير الذى فى عيون الغيد من حور
وأول هذه القصيدة قوله
قامت تجر ذبول العصب والجبر * ضعيفة الخصر والميثاق والنظر
وكان قد قصر أمداحه على المعتصم وكان يقدر عليه فى الاعياد وأوقات الفرج والفتوحات
فوفد عليه مرة يشكو عاملا ناقشه فى قرية يحتر فيها وأشد الرائية التى مر مطاعها الى أن بلغ
قوله

المسلمين القان وخسمائة ما بين ريث وميت وقتل من الاعاجم ما لا يحصى
٢٤٣
قوله لم يبق للجور البيت فقال له كم فى القرية التى تحتر فيها فقال فيها نحو خمسين بيتا فقال
له أنا أسو غل جميعها لهذا البيت الواحد ثم وقع له بها وعزل عنها نظر كل وال وله ابن فيلسوف
شاعر مثله وهو أبو عبد الله محمد بن الفضل المذكور وهو القائل
وكريم أجازى من زمان * لم يكن من خطوبه لى بد
منشد كلاً أقول تنهاى * ما من بيتى المكارم حد
وابن أخت غانم هو العالم اللغوى أبو عبد الله محمد بن معمر من أعيان مالقة متفنن فى علوم شتى
الآن الغالب عليه علم اللغة وكان قد دخل من مالقة الى المرية فدخل عند ملكها المعتصم بن
صعاج بالمكانة العلمية وهو القائل فى ابن شرف المذكور
قولوا الشاعر برجة هل جاء من * أرض العراق فإزطبع البحترى
وافى بأشعار تضح بكفه * وتقول هل أعزى لمن لم يشعر
يا جعفر ارد القريض لاهله * واترك مباراة لك الابحدر
لا ترعن ما لم تكن أهلاله * هذا الرضاب لغير فيك الابخر
وذكره ابن اليسع فى مغربه وقال انه حدثه بداره فى مالقة وهو ابن مائة سنة وأخذ عنه عام
أربعة وعشرين وخسمائة ولدنا كيف منها شرح كتاب النبات لابي حنيفة الدينورى
فى ستين مجلدا وغير ذلك وغانم خاله الذى يعرف به هو الامام العالم غانم الخزومى نسب
الى الشهرة ذكره وعلو قدره ولما قرأ العالم الشهير أبو محمد بن عبدون فى قول شبابه على أبى
الوليد بن ضابط النحوى الماتى جرى بين يديه ذكر الشاعر وكان قد شجر منه فقال
الشعر خضع خضع فقال ابن عبدون مع رضاه حين كان مستجديا بالبحر وكان
اذلك شيخا لكل طالع عرف
للشجعية عيب * وللقى طرف طرف
وابن ضابط هو القائل فى المظفر بن الاقطس
نظمنا لك الشعر البديع لاننا * علمنا بأن الشعر عندك ينفق
فان كنت منى بامتداحه ففرا * فانى فى قصدى اليك موفق
ودخل غانم الخزومى السابق ذكره وهو من رجال الذخيرة على الملك ابن حيوس صاحب
غراطة فوسع له على ضيق كان فى المجلس فقال
صبر فؤادك للمحبوب منزلة * سم الحياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا فى معاشره * فقلما تسع الدنيا بغيضين
وهو القائل
وقد كنت أغدو ونحو قطرك فارحا * فها أنا أغدو ونحو قبرك ثا كلا
وقد كنت فى مدحيك سحبان وائل * فها أنا من فرط التأسف باغلا
وله أيضا
الصبر أولى بوقار الفتى * من ملك يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار
وأثنى الاعور بن قنطة فحل من المعركة فبال حاله أن يريجه تحتها فنى اذا بلغ اليها قال

فقال سعدا بها الناس
من شاء غسل الشهيد
الميت والرثيث ومن شاء
فليدفنهم بدمائهم وأقبل
المسلمون على قتلاهم
فأحزروهم وجعلوهم وراء
ظهروهم وكان النساء
والصبيا يدفنون الشهيد
ويحملهون الرثيث الى
النساء ويعالجون فى كلومهم
وكان بين موضع الوقعة
مما يلى القادسية وبين
حصن العذيب نخلة فاذا
جمل الجرح وفيه تمييز
وعقل ونظر الى تلك
النخلة ولم يكن هنالك يومئذ
نخلة غيرها واليوم به نخل
كثير قال لمجمل قد قربت
من السواد فأرى حوى تحت
ظل هذه النخلة فيرتاح
تحتها ساعة فسمع رجلا
من الجرحى يقول
ألا فسلمى يا نخلة بين
فارس
وبين العذيب لا يحاورك
النخل
وسمع آخر من بنى تيم الله
وقد أريح تحتها وحشوته
خارجة من جوفه وهو
يقول
أيا نخلة الجرحى وبانخلة
العدا
سقتك الغواذى والغوث
المواطل

وكتب أبو علي الحسن بن الغليظ إلى صاحبه أبي عبد الله بن السراج وقد قدم من سفر
يا من أقلب طرفي في محاسنه * فلا أرى مثله في الناس إنسانا
لو كنت تعلم ما لقيت بعدك ما * شررت كاسا ولا استخسنت رجلا
فورد عليه من حينه وقال أردت مجاوبتك فخفت أن أبطى وصنعت الجواب في الطريق
يا من إذا ما سقتني الراح راحته * أهديت إلى بها روحا ورجلا
من لم يكن في صباح البيت يأخذها * فليس عندي بحكم الظرف إنسانا
فدس على حسن هذا اليوم مصطبجا * مذاكر احنا فيه واحسانا
وفي الساتين ان ضاق المحل بنا * مندوحة لاعدنا الدهر بستانا
ووفد أبو علي الحسن بن كسر بن الماتقي المشهور على ملك اشبيلية السيد أبي اسحق ابراهيم
ابن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد الرحمن بن علي فأشده قتيمة طارضا لها في
الاقطار كل مطار وهو

قسما نخمص انه لعظيم * فهي المقام وأنت ابراهيم
ووصف الشاعر عطاء الماتقي غادة جعلت على رأسها تاجا فقال
وذات تاج رصعوا دوره * فزادني لأثامها لال
كانها شمس وقد توجت * بأنجم الجوزاء فوق الهلال
قد اشتكى النخل منها إلى * سوارها فاشتبهت بها في القتال
وأجراذ كرا الوشاح الذي * نازل من خصرها في مجال
فقال لم ارض بما نلت * ولتني مثلك سالا زال
اغص بالخصر وأعيابه * كغص ظمأ نساء زلال
وانما الدهر بغير الرضا * يقضى فكل غير راض بحال
وهو القائل

سل بحما من الذي * كل عن شكره في
كم اذ انى بقره * جنسه في جهنم
وكان يحضر حلقة الامام السهيلي وضيء الوجه من تلامذته فانتزع لعارض فخرج السهيلي
مارا في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه فوجد ثمة تصليح فنتعته من المرور فرجع وسلك
طريقا آخر فرأى دار تلميذه الوضيء فقال له بعض اصحابه مما زجابه بوجهه على منزله فقال
نعم وانشد ارجالا

جعلت طريقتي على بابه * ومالي ع... لي بابه من طريق
وعاديت من اجله جيتي * وآخيت من لم يكن لي صديق
فان كان قتلي حلالا لكم * فسيروا بروحي س... رافيق
وابو القاسم السهيلي مشهور عرف به ابن خلسكان وغيره ويكنى ايضا بأبي زيد وهو صاحب
كتاب الروض الانف وغيره واجتاز على سهيل وقد نثر به العذوق لما غار عليه وقتلوا العله
واقار به وكان غائب عنهم فاستأجر من ار كبه دابة واتي به اليه فوقف بازاؤه وانشد

ثم جاءه بجره حتى رماه بين أرجل البغال وصعد السريرو نادى قتلتم رستم وبالكعبة الى آلى يادار

يادو أين البيض والآرام * أم أين ج... يران على كرام
رأب المحب من المنازل انه * حيا فلم يرجع اليه سلام
لما أجابني الصدى عنه - لم * يلج المسامع للجميل كلام
طارحت ورق جامها مترغا * بمقال صب والدموع سجام
يادار ما نعت بك الايام * ضامتك والايام ليس تضام
وجي بين السهيلي والرضا في الشاعر المشهور ما اقضى قول الرضا في
عفا الله عنى فاني امرؤ * اتيت السلامة من بابها
على أن عندي ان هاجني * كئنا غصت بنشابها
ولو كنت ارمى بها ساما * لكان السهيلي اولي بها

وتوفي السهيلي عمرا كش سنة ثلاث وثمانين وخمسائة ووزرت قبره بهام اراسنة عشرة والف
وسكر رحمه الله تعالى اشبيلية مدة ولازم القاضي ابا بكر بن العربي وابن الضراوة وعنه اخذ
لسان العرب وكان ضريرا ومن شعره ايضا لما قال كيف أميت مكان كيف أصبحت
لئن قلت صبغا كيف أميت محظنا * فانا في ذاك الخضا لموم
طلعت وافني مظلم الف - راقصكم * فخلت بدر او المساء همومي
وحكي ان الوزر الكاتب ابا الفضل بن حسداى الاسلافى السمرقسطى وهو من رجال
الذخيرة عشق جارية ذهبت بلبه وغلبت على قلبه فخن بها جنونه وخلع عليه هاديه
وعلم بذلك صاحبها فزفها اليه وجعل زماها في يديه فتداعى عن موضعه من وصلها آفة
من أن يظن الناس أن اسلامه كان من أجلها فخن ذكره وخنى على كثير من الناس
أمره ومن شعره قوله

وأطر بناعيم عسازج شمس * يسترطورا بالسحاب ويكشف
تري قرحا في الجوى يفتح قوسه * مكبا على قطن من الثلج يندف

وكان في مجلس المقتدر بن هود بنظر في مجلد فدخل الوزر الكاتب ابا الفضل بن الدباغ
وأراد أن يندره فقال له وكان ذلك بعد اسلامه يا أبا الفضل ما الذي تقترفيه من الكتب
لعله التوراة فقال نعم وجلدها من جلدها من تلم فسات خيلا وضحك المقتدر وأراد
الشاعر أبو الربيع سليمان السمرقسطى حضور ندبه فكتب اليه

باراح والريحان والياسمين * وبكرة الندمان قبل الاذن
وبهجة الروض بأندائه * مقلدا منه به ع... دمين
الأجيب سيقانداي الى ال... كاس تبدت لذة الشاربين
هامت بها الاعين من قبل أن * يخبرها الذوق بحق اليقين
لاحت لدينا شفاقة معانا * فكس لها بالله صبحا مبين

وكتب على بن خير التطيلي الى ابن عبد الحميد السمرقسطى يستدعيه الى مجلس أنس انا
اطال الله تعالى بقاء الكاتب سراج العلم وشهاب الفهم في مجلس قد عبت تفاحه
وضحكت راحته وخفقت حولنا الطرب ألوية وسالت بيننا للهوا أودية وحضر تنامقلة

والأوثق وأنواع الجوهر فعوض منها بثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألفي ألف ومائة في ذلك اليوم حول هذه الراية

وانهزموا وأخذهم السيف
فمن غريق وقتل وقد كان
ثلاثون ألفا منهم قتلوا
انفسهم بعضهم الى بعض
بالسلاسل والحبال
وتحالفوا بالنور وبوت
النيران لا يرحون حتى
يقحموا أو يقتلوا فقتلوا
على الركب وقرع بين
أيديهم قنابيل النشاب
فقتل القوم جميعا (وقد
توزع) فمن قتل رستم
فذهب الاكثر الى قاتله
هلال بن علقمة بن ريم
الرباب على ما قدمنا ومنهم
من رأى ان قاتله رجل من
بنى اسد ولذلك يقول
شاعرهم في ذلك اليوم
وهو عمرو بن شاس الادي
من ابيات
جلينا الخيل في اكناف هف
الى كسرى بوانقهار عالا
تر كن بهم على الاصنام
سخرنا
وبالحقوين أيا ما طولا
قتلنا رستم ما ونيه قسرا
تثير الخيل فوقهم الهمالا
تر كنهم حيث التقينا
قيام لا يريدون ارتحالا
وأخذ ضرار بن الخطاب
في ذلك اليوم من فارس
الراية العظمى المقدم
ذكرها انها من جلود النور
المعروفة بدرفس كاسان
وكانت مرسعة بالياقوت
في ذلك اليوم حول هذه الراية

والعذيب فذهب كثير من الناس الى ان ذلك كان في سنة خمس عشرة ومنهم من رأى انه كان في سنة أربع عشرة والذي قطع عليه محمد بن اسحق انها كانت في خمس عشرة وقال في سنة أربع عشرة امر عمر بن الخطاب بالقيام في شهر رمضان ليلة التراويح وذهب كثير من الناس منهم المدائني وغيره أن عمر أنفذ عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة الى البصرة فنزلها ومصرها وذهب كثير من الناس انها مضرت في ربيع سنة ست عشرة وان عتبة بن غزوان انما خرج اليها من المدائن بعد فراغ سعد بن أبي وقاص من حرب جنلول وتكرت وان عتبة قدم البصرة وهي يومئذ تدعى أرض الهند وفيها ساجرة بيض فزل موضع الحريرة ومصر سعد بن أبي وقاص الكوفة في سنة خمس عشرة ودلهم على موضعها فبقيت الغساني وقال سعد أدلك على أرض ارتفعت عن البر وانحدرت عن الفلاة فدلته على موضع الكوفة الى اليوم (قال المسعودي)

تأذن لي في الارسل به فقلت فأذن له وقد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين وكان يدعى أبا لؤلؤة وكان مجوسيا من أهل نهاوند فلبث ماشاء الله ثم أتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه فقال له عمر وما تحسن من الاعمال قال نقاش نجار حداد فقال له عمر ما خراجك بكثير في كنهه فالتفت من الاعمال فضى عنه وهو مدبر قال ثم مر بي يوم آخر وهو قاعد فقال له عمر ألم احدث عنك أنك تقول لو شئت ان اصنع رحا تطحن بالريح لفعلت فقال أبو لؤلؤة لاهن من لك رحا يتحدث الناس بها ومضى أبو لؤلؤة فقبال عمر اما العلي فقدمت عندي آتفا فله الزرع بالذي اوعدته اخذت خبيرا فاشتمل عليه ثم قعدا عمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس وكان عمر يخرج في السحر فيرقظ الناس فرقه فثار اليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت سترته وهي التي قتله وطعن اثني عشر رجلا من أهل المسجد فمات منهم ستة وبقى ستة ونحرق نفسه بخنجره فمات فدخل عليه ابنه عبد الله ابن عمر وهو يجود بنفسه فقال له يا امير المؤمنين استخلف على امة محمد فانه لو جاءك راعي ابلك او غنمك وترك ابلك او غنمه لا راعي بهامته وقلت له

وكان عمر لا يترك احدا من العجم يدخل المدينة فيكتب اليه المغيرة بن شعبة ان عندي غلاما

تأذن لي في الارسل به فقلت فأذن له وقد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين وكان يدعى أبا لؤلؤة وكان مجوسيا من أهل نهاوند فلبث ماشاء الله ثم أتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه فقال له عمر وما تحسن من الاعمال قال نقاش نجار حداد فقال له عمر ما خراجك بكثير في كنهه فالتفت من الاعمال فضى عنه وهو مدبر قال ثم مر بي يوم آخر وهو قاعد فقال له عمر ألم احدث عنك أنك تقول لو شئت ان اصنع رحا تطحن بالريح لفعلت فقال أبو لؤلؤة لاهن من لك رحا يتحدث الناس بها ومضى أبو لؤلؤة فقبال عمر اما العلي فقدمت عندي آتفا فله الزرع بالذي اوعدته اخذت خبيرا فاشتمل عليه ثم قعدا عمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس وكان عمر يخرج في السحر فيرقظ الناس فرقه فثار اليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت سترته وهي التي قتله وطعن اثني عشر رجلا من أهل المسجد فمات منهم ستة وبقى ستة ونحرق نفسه بخنجره فمات فدخل عليه ابنه عبد الله ابن عمر وهو يجود بنفسه فقال له يا امير المؤمنين استخلف على امة محمد فانه لو جاءك راعي ابلك او غنمك وترك ابلك او غنمه لا راعي بهامته وقلت له

كلما ازداد ضعفه ازداد قسما * أي صبر ترى يكون عليه وحضر أبو اسحق بن خفاجة مجاسا برسية مع أبي محمد جعفر بن عتيق الفضة الفقيه السالمي وتذاكر أفاضل طال ابن عتيق الفضة وأعجب بأطراف الكلام ولم يكن ابن خفاجة يعرفه فقال له يا هذا لم تترك لاحد حقا في هذا المجلس فليت شعري من تكون فقال أنا القائل الهوى علمني سهد الليال * وتظام الشعر في هذي اللال كلباهيت شمال منهم * لعبت بي عن عيين وشحال وأرقت فكري أرواحها * فأنت منهم بالسحر الحلال كان كالمخاجا طاري * وسحاب الحب أبسته زلال فاهتراب خفاجة وقال من يكون هذا قوله لا ينبغي أن يجهل ولك المعذرة في جهلك فانك لم تعرفنا بنفسك فبالحق من تكون فقال أنا فلان فعرفه وقضى حقه وحكي ابن غالب في فرحة الانفس ان انور برابعا ثمان بن شنتقير وأبا عمر بن عبد شلب وفدارسولين على المعتمد بن عباد عن اقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن صمداح والمقتدر بن هوذا لاصلاح ما كان بين المعتمد وبين ابن ذي النون فسر المعتمد بهم وأكرمهم وودعاهم الى طعام صنعهم وكان لا يظهر شرب الراح منذ ولي الملك فلما رآوا ان قباضه عن ذلك تحاموا الشراب فلما أمر بكتب أجوبتهم كتب له أبو عامر

بقيت حاجة لغير غيب * لم يدع غير هاله من نصيب هي خيرة المساء حديثا * وأنا في الصباح أخشى رقيبى فاذا أمس كان عندي نهارا * لم تخفى عليه بعد الغروب واذا الليل جن حدثت جلا * سي بما كان من حديث غريب قيل ان الدجى لديك نهار * وكذلك الدجى نهار الارب فتمنيت ليل ليس فيها * لك ذلك السخى من غيب حيث أعطيت في الخلاوة عطينى مداما كمثل ريق الحبيب ثم أغدو كأنى كنت في النو * موأخى المنام خوف هزيب والهزيب الرقيب العتيد في كرام أهل الاندلس فسر المعتمد وانبط بانبطاه وفتحك من بحونه وكتب اليه

يا حجابا دعا الى مستعجب * فسمعنا دعاءه من قسريب ان فعلت الذى دعوت اليه * كنت فيما رغبت عين رغيب واستدثره فنادمه خالبا وكساه ووصله وانقلب مسرورا وظن المعتمد أن ذلك يخفى من قوله عن ابن شنتقير فاعلمه بالامر القائدين مرتين فكاد يقطر حسدا وكتب الى المعتمد أنا عبيد دولتيه ككل بر * لم تدع من فنون ترك فنا غير رفع الحجاب في شربك الرا * ح فاذا احسنه أن يتجنى وتمنى شراب سورك في الكا * س فبالله أعطى ما عى فسرته آياته وأجابه

فقال له يا امير المؤمنين استخلف على امة محمد فانه لو جاءك راعي ابلك او غنمك وترك ابلك او غنمه لا راعي بهامته وقلت له

فقد استخلف أبو بكر وان
اتركهم فقد تركهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فيش منه عبد الله حين
سمع ذلك منه (وكان اسلام
نجر) قبل الهجرة بربع
سنتين وكان يخضب بالحناء
والكتم وكان له من الولد
عبد الله وحنيفة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم
وعاصم وفاطمة وزيد
من ام وعبد الرحمن وفاطمة
وبنت اخر وعبد الرحمن
الصغير وهو المحدث في
الشرايع وهو المعروف بابي
شعمة من ام (وذكر عبد
الله بن عباس) ان عمر
ارسل اليه فقال يا ابن عباس
ان عامل حصص ذلك
وكان من اهل الخير واهل
الخير قليل وقد رجوت ان
تكون منهم وفي نفسي
منك شيء لم اره منك واعيانى
ذلك فخاراك في العمل
قال ان اعمل حتى تخبرني
بالذي في نفسك قال بما
تريد الى ذلك قال اريده
فان كان شيئاً أخاف منه على
نفسى خشيت منه عليها
الذي خشيت وان كنت
بريأ من مثله علمت اني
لست من أهله فقبلت
عملك هناك فاني قلما
رأيت او ظننت شيئاً الا
عائته فقال يا ابن عباس اني خشيت ان ياتي على الذي هوأت وانت في عملك فتقول لهم اليها

يا كريم المحل في كل معنى * والكرم المحل ليس يعني
هذه الخمر تبغيتك فخذها * أو فدعها أو كيف ما شئت كذا
وكان يقر في مجلس ملك السهلة الى مروان بن رز بن ذى الر ياستين ديوان شعر محمد بن هانئ
وكان القارى فيه بله فلم اوصل الى قوله * حرام حرام زمان الفقير * اتفق أن عرض للملك
ما اشتغل به فقال للقارى أين وقفت فقال في حرام فقام الملك وقال هذا موضع لا أقف عليك فيه
ادخل أنت وحدك ثم دخل الى قصره وانقلب الخامس ضحكاً وكان للملك المذكور وزير من
عاجيب الدهر وهو الكاتب أبو بكر بن سدرى وذكره البخاري في المسهب وقال ان له شعراً
أرق من نسيم السحر وأندى من الطل على الزهر ومنه قوله
ما ضركم لو بعستم * ولو بأدنى تحية
تهزنى من شذاها * اليكم الارحمة
خذوا سلامي اليكم * مع الريح النديه
في كل سحرة يوم * تترى وكل عشي
يارب طال اضطباري * ما لوجدت الا بليه
غيلان بالشرف أضحى * وحلات الغرب فيه
سابقى المحل في شرق وغرب * فساد الفتى دون اغتراب
فان بلغت مأمولاً فاني * جهدت ولم اقصر في الطلاب
وان انا لم افر بمرادسي * فكم من حمرة تحت التراب
وقال ملك بلنسية مروان بن عبد العزيز لما ولي مكانه من لايساويه
ولا غرو بعدى أن يسود معشر * فيضحى لهم يوم وليس لهم امس
كذلك نجوم الجوت بدوزوا هرا * اذا ما توارت في مغاربها الشمس
وقال ابن دحية دخلت عليه وهو يوصف نظرياً بحبته وقد اشاعت بالشيب اشتعالا فانشد
لنفسه ارجحالا
ولما رايت الشيب أيقنت أنه * نذير لحسمي بانهدام دنائه
اذا ابيض مخضر النبات فانه * دليل على استقصاده وفنائ
واعتل ابن ذى الوزار تين الى عامر بن الفرج وزير المأمون بن ذى النون وهو من رجال
الذخيرة والقلائد فوصف له ان يتداوى بالخمر العتيق وبلغه ان عند بعض العلماء منها شيئاً
فكتب اليه يستهديه
أبعث بها منسل وودك * ارق من ماء خمدك
شقيقة النفس فانضج * بها جوى ابني وعبدك
وهو القائل معتذرا عن تخلفه عن جاءه منذرا
ما تخلفت عنك الا لعذر * ودليلي في ذاك خوفاً عليك
هبك أن الفرار من غير عذر * اترأى يكون الا اليك
وله من رسالته هاء

أهني

أهني بالعيد من وجهه * هو الاميد لولا حلى طالعا
وادعو الى الله سبحانه * يشمل يكون انسا جامعا
وكتب الى الوزير المصري يستدعيه ان يكون من ندما فكتب اليه الوزير المصري
يستعمله اليوم فلما اراده كتب اليه
ها قد اذيت بكم وكاسكم هوى * واحقكم بالشكر مني السابق
كالشمس انت وقد اطل طلوعها * فاطلع وبين يديك فخر صادق
وله في رئيس مرسية الى عبد الرحمن بن طاهر وكان مع الحاشية كثير النادرة
قد راينا منك الذي قد سمعنا * فغدا الخير عاضدا لخبار
قد وردنا ليدل بحرا من -- يرا * وارتيقنا حيث النجوم الدراري
ولكم مجلس لدين انصرفنا * عنه مشعل الصبا عن الازهار
وشرب الاديب الفاضل أبو الحسن علي بن حريق عثية مع من يهواه ورام الانفصال
عنه لداره فغناه سيل حال بينه وبين داره فبات عنده على غير اختياره فقال ابن حريق
يا ليله جادت الاله الى * بها على رغم أنف دهرى
للسيل في ساء الى نهمى * يقصر عنها لسان شكرى
أبات في منزلي حبيبي * وقام في أهله به عذر
فبت لاحالة ككالى * ضجيع بدر صريع سكر
يا ليله القدر في الاله الى * لانت خير من ألف شهر
ومن حسانات ابن حريق المذكور قوله
يا ويح من بالغرب الاقصى نوى * حلف النوى وحبيبه بالشرق
لولا الحذر على الورى لالتما * بيني وبينك من زفير عرق
وسكنت دمه بي ثم قلت لاسكبه * من لم يدب من زفرة فليغرق
لكن خشيت عقاب ربي ان انا * أحرق أو أغرقت من لم اخلق
لم يبق عندي للصبا نذرة * الا الاحاديث على الحمر
فقبلت اترك فوق الثرى * وعانقت ذكرك في منجى
ان ماء كان في وجنتها * وردته السن حتى تشفا
وذوى العناب من أغلها * فاعادته الاله الى حنفا
وأورد له أبو بحر في زاد المسافر قوله
كلته فاجرت من خج -- ل * حتى اكتسى بالعبد الورق
وسأله تقبيل راحته * فأني وقال أخاف أحترق
حتى زفير عاق عن أملى * ان الشفاء بريقه شرق
وقوله في السواق
وكنا سكران اراقم جوفها * من عهد نوح مدة الطوفان
فاذا رأينا الماء يرفع نضجت * من كل خرقة حية بلسان
ورعت معه الزبير بن العوام

وتركم قال والله قد
رأيت من ذلك فلم تراه
فعل ذلك قال والله ما
أدرى أضن بكم عن العمل
فأهل ذلك أنتم أم خشي
ان تباعوا بغيركم منه
فيقع العقاب ولا بد من
عقاب فقد قرعت لك قال
فأرايك قال قلت اراني
لا اعمل لك قال ولم قلت
ان عملت لك وفي نفسك
ما فيها لم ابرح قد في
عينك قال فأشعر على قلت
اني ارى ان تستعمل
صحبتك منك صحبتك لك
(وذكر) علقمة بن عبد الله
المصري عن معقل بن
يسار أن عمر بن الخطاب
شاو والمهر زمان في فارس
واصبهان وادر بستان
فقال له اصبهان الرأس
وفارس واذر بستان
الجناحان فان قطعت
احد الجناحين نأى الرأس
بالجناح الآخر وان قطعت
الرأس وقع فابدا الرأس
فدخل السعد فاذا هو
بالنعمان بن مقرن يصلي
فبغله الى جنبه فلما قضى
صلاته قال ما اراني
الامستعمل قال أما جابا
فلا يمكن غازيا قال فانك
غاز فوجهه وكتب الى
أهل الكوفة أن يمدوه
ورعت معه الزبير بن العوام

فقال ماترون فقالوا اقعده
له في هبة الملك فصعد على
سريه ووضع اتاج على
رأسه واقعد أبناء الملوك
سماطين عليهم الاقراط
واسورة الذهب والدياج
وأذن للغيرة فاخذ بضبعيه
رجلان ومعه سيفه ورجحه
قال فجعل المغيرة يطعن
برجحه في بسطهم يخرتها
ليظروا فيه غضبهم بذلك
حتى قام بين يديه وجعل
يكلمهم والترجان يترجم
بينهم ما فقال انكم معشر
العرب اصابكم جهل فان
شئتم مرناكم ورجعتم
فتكلم المغيرة فحمد الله
وانى عليه ثم قال انكم معشر
العرب كنتم ادلة بطونا
الناس ولا تطوهم ونا كل
الكلاب والجيف ثم ان
الله تعالى بعث مناديا
في شرف منا اوسطنا حسبا
وأصدقنا حديثا وبعث
النبي صلى الله عليه وسلم
ببعثه وأخبرنا بأشياء
وجسدناها كما قال لنا وانه
وعندنا في ما وعدناه أنا
سنملك ما ههنا ونغلب
عليه وانى أرى ههنا هيئة
وبرة مامن خلفي يباركها
يصيبونها ويموتوا فقال
في نفسي لوجه جراهم ترى
ووثبت ففقدت مع العلي
على سريره حتى يتطير قال فوثبت وثبة فاذا انما معه على سريره فجعلوا يدكروني بارجلهم ويجذبوني بأيديهم

وقال الفيلسوف أبو جعفر بن الذهبي فمن جمع بينه وبين أحد الفضلاء
أبها الفضل الذي قد هديني * نحو من قد جدته باختصار
شكر الله ما أتيت وجازا * كذا ولا زالت نجم هدى لساى
أى برق أفادنى غمام * وصباح أدي لضوء نهار
واذا ما التسم كان دليلى * لم يحلنى الا على الارهار
وانشد أبو عبد الله محمد بن عباد الوشاح المعتصم بن صمداح شعرا يقول فيه
ولولم أكن عبد الا لصلح * وفي أرضهم أصلى وعيشى ومولدى
لما كان لي الا اليهم ترحل * وفي ظلمهم أمسى وأضحى وأغدنى
فارتاح وقال يا ابن عباد ما أنصفناك بل أنت الحر لا العبد فاشرح لنا فى أملاك فقال
أنا عبدكم كما قال ابن نباتة

لم يبق جودك لي شيا أوامه * تركنى أصحاب الدنيا بالأمل
فالتفت الى ابنه الوائى يحيى ولى عهده وقال اذا اصطفت الرجال فقتل هذا فاصطنع ضمه
الىك وافعل معه ما تقتضيه وصيتى به ونهى اليه كل وقت فأقام نديما لولى العهد المذكور وله
فيهم ما المشادات المشهورة كقولاه

كم في قدود البان فخت الملم من أقر عواطى
بأنى لى وبنان مثل العنم لم تنبرى للعاطى
ولما بلغ المعتصم أن خلف بن فرج السمسر هباه احتان في طلبه حتى حصل في قبضته ثم قال
لداشدنى ما قلت فى فقال له وحق من حصلنى في يدك ما قلت شرافيك وانما قلت
رأيت آدم فى نوى فقلت له * أبابريك ان الناس قد حكموا
أن البرابر نسل منك قال اذن * حواء طالقة ان كان مازعوا
فأباح ابن نباتة صاحب غرناطة دعى فخرجت الى بلادك هاربا فوضع على من أشاع ما بلغك
عنى لتقتلى أنت فقدرك ثاره بك ويكون الاثم عليك فقال وما قلت فيه خاصة مضاعفا الى
ما قلته فى عامة قومه فقال لسا رأيتك مشغوبا بشييد قلعة التى يتحصن فيها بغرناطة قلت
يبنى على نفسه سفاها * كانه دودة الحرير
فقال له المعتصم لقد أحسنت فى الاساءة اليه فاختره لى أحسن اليك وأخلى سبيلك أم أجيرك
منه فارتحل

خبرنى المعتصم * وهو بقصدى أعلم
وهو أن يجمع لى * امناء منأ كرم
فقال خاطرك خاطر شيطان ولك الامن والامان فأقام فى احسانه باوطانه حتى خلع عن
ملكه وساطانه ولما أنشده عمر بن الشهيد قصيدته التى يقول فيها
سبط البنات كأن كل غمامة * قد ركبت فى راحتيه أناملا
لا عيش الا حيث كنت وانما * تمضى لى الى العمر بعدك باطلا
التفت الى من حضر من الشعراء وقال هل فيكم من يحسن أن يحلب القلوب بعثل هذا فقال

أبو جعفر الخزاز البطرني نعم وليكن للسعادة هبات وقد أنشدت مولانا قبل هذا أبيتا
أقول فيها

وما زلت أحنى منك والذهب محل * ولا تمر بجنى ولا الزرع بمحصد
ثم أرايا دافيات قطوفها * لا غصنها ظملى على تمدد
برى حار باماء المكارم تحتها * وأطيارش ترى فوقهن تغرد
فارتاح المعتصم وقال أنت أنشدتني هذا قال نعم قال والله كأنها ما مرت بسمعى الى الآن
صدقت للسعد هبات ونحن نجيرك عليها بجارتين الاولى لها والثانية لمطل واجبها وغط
احسانها انتهى وقال بعض ذرية ملوك اشيلية

نسر الورود بالخارج وقد درج أمواهه هبوب الرياح
مثل درع الكى خرقتها الطعنه فسالت بهادما الجراح
وقال ابن صارة فى النار فخرج

كرات عقيق فى غصون زبرجد * بأف نسيم الريح من هاهنا
تقبلها طورا وطورا شمسها * فهن خسدود بيننا ونوافج
وقال أبو الحسن بن الزقاق ابن أخت ابن خفاجة

وما شق وجنته عابنا * ولا كنهها آية للشر
جلاها لنا الله كما ترى * بها كيف كان انشاق القمر
ضربوا بطن الوادين قباهم * بين الصوارم والقنا المياد
والورق تهف حوهم طرباهم * فبكل محنية ترنم شادى
يابانة الوادى كفى حزنا بنا * أن لا تمارح غير بانه وادى
نحن فى مجلس به كمل الانس * سولوزرتنا لراد كمالا
طلعت فيه من كؤس الحيا * ومن الزهر أنجم تلالا
غير أن النجوم دون هلال * فلكم من معاهل الهلالا

وقال وهو يتنسم رائحة غنت وانثنت * فنظرت من ورقا فى أملودها
تشدو ووسواس الحلى يحيها * مهما انثنت فى وشيا وعقودها
أوليس من بدع الزمان جملة * غنت فغنى طوقها فى جودها
وقال ابن ببيت دما والعزم من شيمى * على الخليل فقد يبكى الحسام دما

وقال أبو تمام غالب بن رباح الحجام فى دولا بطار منه لوح فوقف
وذات شدومها لحلم * كل فتى بالضمير حياها
وظار لوح بها فأوقفها * كلمة العين حين أجزاها

وكان المذكور رى فى قلعة رباح غرى طليطلة ولا يعلم له أب وتعلم الحجابة فأنقذها ثم تعلق
بالادب حتى صار آية وهو القائل فى ثرى الجامع
تحكى الثرىا الثرىا فى نالها * وقد عراها نسيم فهى تتقد
كانها الذوى الايمان افئدة * من الخشع جوف الليل ترتعد
فذكرت عزمة لا أفق عليها وعلمت عالما لا أعرف مكانه ووضعنا القتل فيهم ووقع ذوا الجناحين عن بغلة له شهباء فانشق

فان الرسل لا يصنع بها
هكذا فقال الملك ان شئتم
قطعنا اليكم وان شئتم قطعتم
الينا قلت بل تقطع اليكم
فقطعنا اليهم وقال فسلوا
كل خمسة وستة حتى لا تغزوا
فدونوا اليهم فضايتهم
فرشقونا حتى أسرعوا
فيما فقال المغيرة لانعم ان
انه قد أسرع فى الناس
وتد جرحوا فلو جات
قتال النعمان انك
لذو مناقب وقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم القتال وكان اذا لم
يقا تل أول النهار تنظر
حتى تزول الشمس وتهب
الرياح وينزل النصر ثم
قال انى هازلوا فى ثلاث
مرات فاما أول هزة فليقض
الرجل حاجته ووليوضا
وأما الثانية فليمنظر الرجل
الى شعله وليمنز سلاحه
فاذا هزرت الثالثة فاجلوا
ولا يلون أحد على أحد
وان قتل النعمان وانى داع
الى الله بدعوته وأقامت
على كل امرئ منكم لما
أمن عليها وقال اللهم
ارزق النعمان اليوم
شهادة فى نصر وفتح عليهم
فأمن التوم فهز ثلاثهم
أدنى درعه وجعل ثم جل
الناس فكان أول صريح
قال معقل فأتيت عليه
فذكرت عزمة لا أفق عليها وعلمت عالما لا أعرف مكانه ووضعنا القتل فيهم ووقع ذوا الجناحين عن بغلة له شهباء فانشق

وقال زرت الحبيب - وبلاشي أحاذره * في ليلة قد لوت بالغمض أشفارا
في ليلة خلت من حسن كواكبها * دراهما وحسبت البدر ديارا
وقال في الثريا أيضا
انظر الى سرج في الليل شرقة * من الزجاج تراها وهي تلتهب
كانها السن الحيات قد برزت * عند الهجير فالتفتل تضطرب
تري النسر والقتلي على عدد الحصى * وقد مرقت أحشاءها والتراثيا
مضرجة مما أكلن كانها * عجائز بالخنا خضبن ذوائبا
وقال وقد أبدع غاية الابداع وأتى بما يجير الاباب وان كان أبو نواس فاتح هذا الباب
وكاس ترى كسرى بها في قرارة * غر يقاولة كن في خليج من الخمر
وما صوره فارس عنبابه * وليكنهم جاؤا باخفي من السحر
أشاروا بما كانوا في حياته * فتروى اليه بالسجود وماتت دري
وما أحلى قوله

الاتقوا وان رمى عليك ظلامه * لما عنت عليه بالمساو
لا يحمل النور الا نيق عسبه * كف بعود بشامة واراك
وجلاؤه الخلق فيه قد كفي * من أن يرا عراره بسواك
صغار الناس أكثرهم فسادا * وليس لهم أصالحه فهو
الم ترفى - باع الطير سرا * تسالناويا كفا البعوض
وقد بلغ غاية الاحسان في قوله

فلا لك ليس يرى مكاني * وقد كملت لواحظه بنوري
كذا المساو مضر حامها * وقد أبقى جلاله في الثغور
ومن حسنه قوله
لي صاحب لا كان من صاحب * فانه في كبدى حرحه
يحيى اذا أبصر لي زلة * ذباة تضرب في قرحه
ولقيه أبو حاتم الحارثي على فرس في غاية الضعف والذلة قد أهلكها الوجي وكان في جماعتين
فقال له يا أبا تمام أشدني قولك

وتحتي ربح تسبق الريح ان جرت * وما خلت أن الرمح ذات قوائم
له في المدى سبق الى كل غاية * كأن لها سباقا فوق عزائم
وهمة نفسي نهتها عن الوجي * فبما عجاظي العلاء في البهائم
فلما أنشده أياها ردر رأسه أبو حاتم الى الجماعتين وقال ناشدكم الله أن يجوز الحجام على فرس مثل
هذه الرملة المزيلة العرجاء أن يقول مثل هذا فحك جميع من حضر وأقبل أبو تمام من
غضبه يسبه ومن شعر الحجام المذكور قوله

لا يفخر السيف والاقلام في يده * قد صار قطع سيوف الهند للقص
فان يكن أصلها لم يقو قوتها * فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقال قومهم فقال له أخبرني عن قومك مدحج ودع طبا قال سألني عن أبيهم شئت قال أخبرني عن ملة بن

وقال ثقلت على الاعضاء الا انها * خفت على السباب والابهام
أخذت من الليل البهيم سواده * وبدت تمشق أوجهه الايام
نظر الحسود فازدرى لي هيئة * والفضل مني لا يزال مبينا
فبعت صفاتي من تغير وده * صدأ المرارة يجمع التحسنا
تصبر وان أبدى العدو مذمة * فهماري ترجع اليه سهاه
كليف - عمل النحل الملم بسه * يريد به ضرا وفيه حمامه
وبارد الشعر لم يؤلم به ولقد * أضرمه جميع الناس واعتزلا
كانه الصل لا تؤذيه ريقته * حتى اذا مجها في غيرة قتلا

وقال ابن الزقاق
دعاك خليل والاصل كانه * عليل يرضى مدة الرمي الباقي
الى شط منساب كانك ماؤه * صفاء ضمير أو عذوبة أخلاق
ومهوى جناح الصب بامسح الربا * خفي الخواني والقوادم خفاق
على حين راح البرق في الجو ومغدا * طلباه ودمع المزن من جفنه راق
وقد حان مني للرياض التفاتة * حبست بها كاسي قليلا عن الباقي
على سطح خيرى ذكرك فأنثى * يميل بأعناق و يرنو بأحداق
فصل زهرات منه هذا كانها * وقد خضلت قطر أحجار عشاق
ولما مدح الحبيب أبو القاسم بن سعدة الاوسى أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله

حنانيك مدعو أو لم يلبك داعيا * فكل بما ترضاه أصبح راضيا
طلعت عـلى أرجائها بعد فترة * وقد بلغت منها النفوس التراقيا
وقد كثرت مناسيوف لدى العلا * ومن سيفك المنصور نغى التقاضيا
وغـيرك نادينا زمانا فلم يجب * وعـزملك لم يحتج علاه مناديا
كتب اسمه وز ير عبد المؤمن في جلة الشعراء فلما وقف على ذلك عبد المؤمن ضرب على اسمه

وقال أنما يكتب اسم هذا في جلة الحساب لا تدنسوه بهذه النسبة فلسنا ممن يتغاضى على غمط
حبه ثم أجزل صلاته وأمر له بضحية يجرت له بها يعني بذلك انه من ذرية ملوك لان جده كان
ملك وادى الحجارة وقال أبو بكر محمد بن أزرق

هل عـلم الطائر في أيكه * بأن قلبي للحمى طائر
ذكري عهد الصبا بحجوه * وكل صب للصبا ذا كر
سـبقى عهد الهـم بالحمى * دمع له ذكركهـم نائر

وقال أبو جعفر بن أزرق

أراك مذكت الخافقين مهابة * بهاماتك الشهب بالخفقان
وتغضى العيون عن سنائك كأنها * تقابل منك الشمس في اللعان
وتصفر ألوان العداة كأنها * رموا منك طول الدهر باليرقان

وقال أبو القاسم بن أزرق

وهـم أهل عقل وفعال قال فأخبرني عن غسان قال أرباب في الجاهلية نجحوم في الإسلام قال

طلبنا وأقلنا هربا وهم أهل
الصباح والسماح والرماح
قال عمر فإبقيت لسعد
العشيرة قال هم أعظمنا
خيمنا وأضخانا نفوسا
وخيرنا رئيسا قال فما
أبقيت لمراد قال هم أوسعنا
دارا بخيرنا جارا وأبعدنا
ثارا وهم الاتقياء البررة
والساعون الفخـرة
قال فأخبرني عن بني زبيد
قال أنا عليهم غنمين ولوسأت
الناس عنهم لقالوا هم الرأس
والناس الا ذناب قال فأخبرني
عن طي قال خصوا بالجو
وهم جرة العرب قال فما
تقول في عيس قال حجم عظيم
وزين أثير قال أخبرني عن
حجر قال رعو العفو وشربوا
الصفو قال فأخبرني عن
كندة قال ساسوا العباد
وتـمـكنوا من البلاد قال
فأخبرني عن همدان قال
أبناء الليل وأهل النيل
يمنعون الحار و يوفون
الذمار قال فأخبرني عن
الازد قال هم أقدمنا ميلادا
وأوسعنا بلادا قال فأخبرني
عن الحرث بن كعب قال
هم الحكمة المسكة تلقى
المنيا على أطراف رماحهم
قال فأخبرني عن نخم قال
آخرنا ملكا وأولنا هلكا
قال فأخبرني عن جندام
قال أولئك كالعجوز العراء

ذلك الزمان الذي تقضى * ياليتها عاد منه حين
يكل عـري الذي تبقى * وما أناني الشراغبين
وقال راشد بن عريف الكاتب

جمع في مجلس ندائي * تحسدني فيهم النجوم
فقال لي منـهم نديم * مالك اذقت لا تقوم
فقلت ان قت كل حين * فان حظي بكم عظيم
وليس عندي اذن ندائي * بل عندي المقعد المقيم
وقال الحبيب أبو جعفر بن عائش

ولي أخ أو رده سلسلا * اكنه يوردي مالها
ألقاه كي أبسطه ضاحكا * ويلتقيني أبدا كالحما
وليس ينقل عنائي به * مارمت من فاسده صالحا
قال الحجارى وكتب الى جدى ابراهيم في يوم يحو بهدهم

اذا رأيت الجوى يحوقلا * تحو ستاك الله من سكر
تعال فانظر لدموع الندى * ما فعلت في ميسم الزهر
ولا تنقل انك في شغل * فليس هذا آخر الدهر
تخلف ما فات سوى ساعة * تقتض فيها لذة الخمر
ايـسـكـايـكـ ولولائي * أسـجـى على الرأس الى صر
فكيف والدار جوارى وما * عندي من شغل ولا عذر
ولو غدا الى ألف شغل بلا * عذر تركت الكحل للشر
وكما أبصرني ناظر * يسـاـبـكم عظم من قدرى
الا لندى يشر بهادئا * ما حضرت في العجو والقطر
وليس تنلى أبدا بعدها * الا الذي يعهد من شكري

قال وفيه يقول جدى يمدحه

ولو كان ثان في الندى لابن عائش * لما كان في شرق وغرب أخوف
يهرى الى الامداح كالغصن للصبا * ونشر محياه ينوب عن الزهر
فيا رب زدني عـره اـرـعـره * حياة أناس قد كفوا كلفة الدهر
وقتل ابن مسعدة ملك وادى الحجارة الثأر بها * ولما قدمه ليقته قال ارفق على حتى
أحاصم عن نفسي فقال على لسانك قتلتك فقال له لارفق الله عليك يوم تحتاج الى رفته
فقال بجبروتيته ما رهينا السيوف الحداد * ونزهب دعاء الحساد وقال أبو الحسن
على بن شعيب

انزعى الوشى فهو يسترحنا * لم تحزه برقهن الثـسـياب
ودعني عسى اقبسل نغرا * لذفيه الى وطاب الرضاب
وعجب أن تهجر بني ظالما * وشفيعي الى صباك الثباب

وقال

ثم قاله عن السلاح فأخبره حتى بلغ السيف قال هنالك قارعتك أمك عن تكلمها فعلاه عمر بالدره وقال بل

فأخبرني عن الاوس اذ يقول والذين تبوءوا الدار والايمان الاية قال فأخبرني عن خزاعة قال أولئك مع كنانة لنا نسبهم وبهم نصرنا قال فأى العرب أبغض اليك أن تلقاه قال أمان قومي فوادعة من همدان وغطيف من مراد وبلخث من مذحج وأما من معدفة دى من فزارة ومرة من ذبيان وكلاب من عامر وشيمان من بكر ابن وائل ثم لوجلت بفرسى على مياه معدما خفت هيج أحدهم لم يلقني حراها وعبدادها قال ومن حراها وعبدادها قال أما حراها فعامر بن الطفيل وعيينة ابن الحرث بن شهاب التيمي وأما عبدادها فعنزة وسليك ثم سأله عن الحرب فقال سألت عنها خير اهل والله يا أمير المؤمنين مرة المذاق اذا شمرت عن ساق من صبر فيها ظفر ومن ضعف فيها هلك قلت ولقد أحسن واصفها وأجاد الحرب أول ما تكون فتية تبدو بزيتها الكحل جهول حتى اذا جيت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء خرت رأسها وتنكرت مكروهة للشمل والتقبيل ثم قاله عن السلاح فأخبره حتى بلغ السيف قال هنالك قارعتك أمك عن تكلمها فعلاه عمر بالدره وقال بل

أمك قارعتك والله انى لاهم أن أقطع لسانك فقال الحمى أصرعتني اليوم ٢٥٥ وخرج من عنده وهو يقول

أؤعدني كالك ذورعين بانعم عيشة أو ذى نواس فكم قد كان قبلك من ملك عظيم ظاهرا الجبروت قاسى فأصبح أهله مادوا أمسى ينقل من أناس فى أناس فلا يغرك مالك كل ملك يصير مذلة بعد الشمس قال فاعنت ذرعر اليعوق قال ما فعلت ما فعلت الالاتعلم أن الاسلام أفضل وأعز من الجاهلية وفضله على الوفود قد كان عمر آنس عمر بعد ذلك وأقبل يساله ويذاكره المحروب وأخبارها فى الجاهلية فقال له عمر يا عمر وهل انصرفت عن فارس قط فى الجاهلية هية له قال نعم والله ما كنت استحل الكذب فى الجاهلية فكيف استحلته فى الاسلام لاحد ثلك حديثا لم أحدث به أحدا قبلك خرجت فى جريد خيل ابني زبيد أريد الغارة فأتينا قوم ماسرة فقال عمر كيف عرفت أنهم ماسرة قال رأيت فراود وقدورا مكاة أوقب آدم جرا ونعما كثيرا وشاء قال عمر وفا هويت الى اعنمها قبة بعد ما حوينا السبي وكان متبهدا من البوت واذا

وقال اخوه ابو حامد الحسين حين كبا به فرسه فحصل فى اسر العدو وكنت اعد طرفي للرزايا * يخلصنى اذا جعلت تحوم فاصبح للعداء ونالانى * اطلمت عناءه فانا الظلوم وكم دامت مسراتى عليه * وهل شئ على الدنيا يدوم وقال ابو الحسن على بن رجاء صاحب دار السكة والاحباس بقرطبة

ياسائلى عن حالتى اننى * لاشتكى حالى لمن يضعف مع اننى احذر من نقده * لاسيما ان كان لا يصف وانشد له الحميدى فى الجذوة

قل لمن نال عرض من لم ينله * حسب اذوا جلال والا كرام لم يزدنى شيا سوى حسرات * لا ولا نفسه سوى آثام كان دامتة فتقل ميرا * نى بهذا فصار من خدامى وقال ابو محمد القاسم بن الفتح

ايام عمرك تذهب * وجميع سعيك يكتب ثم الشهيد عليك منكف * فان ابن المهرب وقال ابو مروان عامر بن غصن

قد يتك لا تخف منى ساوا * اذا ما غيرك الصغار ااهيم بدن خمر صار خلا * واهوى لمحبة كانت عذارا قد الحف الغيم بانسكابه * والتخف الجوى سخابه وقام داعى السرور يدعو * حى على الدن وانتباه وتناه فيه النـسـمـm

وكان أحدا لعلام فى الادب والتاريخ والتأليف ونظم عليه المأمون بن ذى النون بسبب صحبته لرئيس بلده ابى عبيدة وبلغه انه يقع فيه فكتبه اشترى نكبة وجسه فكتب اليه من السجن

فديتك هل لي منك رضى لعلنى * أفارق قبرانى الحياة فانشر وايس عقاب المذنبين بمنكر * ولكن دوام السخط والعتب منك ومن عجب قول العداة مثقل * ومثل فى الحاحه الدهر يعذر والفلأما من رسالة النجى والمسجون والحزن والحزون ورسالة اخرى سماها بالعشر

كلمات وقال

يا فتية خيرة فدتهم * من حادثات الزمان نفسى شربهم الخمر فى بكور * ونعقهم عندهم همس أماترون الشتاء يلقي * فى الارض بسطاء من الدمقس مقطب عابس ينادى * يوم سرور و يوم انس وأخبر عنه الحميدى فى الجذوة انه شاعر أدب دخل المشرق وتأدب ورجع وشعره كثير امرأة بادية الجبال على فرش لها فلما نظرت الى والى الخيل استعبرت فقلت ما ييكك قالت والله ما أبكى على نفسي ولم يبكى أبكى



حسد البنات عني سامن
الوادي فقلت لاصحابي
لا تحذروا شيئا حتى آتيكم
ثم همزت فرسي حتى علوت
كثيلا فاذا انا بغلام اصهب
الشعر اهدب اقبني اقب
يخصف نعاله وسيفه بين
يديه وفرسه عنده فلما
نظر الى رمي النعل من يده
ثم احضر غير مكترث فاخذ
سلاحه واشرف على ثنية
فلما نظر الى الخيل محيطة بيته
ركب ثم اقبل نحو وهو
يقول
اقول لما منحتني فاها
والبستني بكرة رداها
اني سادحوى اليوم من
حواها
فليت شعري اليوم من
دهاها
فملت عليه وانا اقول
عروء على طول الردي
دهاها
بالخيل تتبعها على هواها
حتى اذا حل بها حواها
فاذا هو ازوغ من هر فزاغ
عني ثم جل على فصر بني
بسيقه ضربه حتى فلما
اقتت من ضربتي حملت
عليه فزاغ والله ثم جل
على ثم صرعتني ثم استاق
ما في ايدينا ثم استويت
على فرسي فلما رآني
اقبل وهو يقول

وله ابيات كتبها في طريق الحج الى احد القضاة
يا قاضيا عدلا كان امامه * ملك بريه واضح المنهاج
طافت بعبدك في بلادك علة * قعدت به عن مقصد الحاج
واعتل في البحر الاجاج فكن له * بحرام المعروف غير الاجاج
وقال الزاهد الورع المحدث ابو محمد اسمعيل بن الديواني
الايتها العائب المعتسدي * ومن لم يزل مؤذيا ازدد
مساعيل يكتبها السكاتبون * فيمض كتابك اوسود
وقال ابنه ابو بكر
خاصم عدوك باللسا * نوان قدرت في بالنان
ان العداوة ليس يصلحها الخضوع مدى الزمان

وقال ابراهيم البخاري جد صاحب المذهب
لئن كرهوا يوم الوداع فاني * اقيم به وجدان اجل عناق
اصافع من أهواء غير مسامر * وسر التلاق مودع في فراق
كن كما شئت اني لا حول * غير مصغ لما يقول العذول
لله في الفؤاد محل * ما لي به مدى الزمان وصول
ومرادي بان تزور خفيا * ليت شعري متى يكون السنين
فدتوات في حاتينا الظنون * فلنصدق ما كذبه العيون
ومرادي بان تلوح بأفقي * بدوتم وذاك ما لا يكون
انا قد نلت ما دعاني اليه * كثرة الياس والحديث شجون
واذا شئت ان تسفر رأبي * فحج لي من الرقيب مصون
وبه ما تشاء من كل معني * كل من لم يحجب له مجنون
والي كم تضل ليل الاماني * ومن الياس لاح صبح مبين

وقال
سألت عن أبيه * فقال خالي فلان
فانظر عجب ما قد * أتته الازمان
دهر عجيب لديه * عن المعالي حزان
فقاله غريب ذم * كما تدن تدان

وقال السكاتب العالم ابو محمد بن خيرة الاشيلي صاحب كتاب الریحان والريحان يمدح السيد
اباحفص ملك اشيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن من قصيدة

كانا الاقصر صرح والتجوم به * كواعب وظلام الله ل حاجبه
والله لال اعتراض في مطالعه * كانه أسود قد شاب حاجبه
واقبل الصبح فاستحييت مشاركته * وأدبر الليل فاستخفت كواكبه
كالسيد الماجد الاعلى الهمام أبي * حفص لرحلته ضمت مضاربته
وأشده ابن الامام في سبط الجمان

رعا المنزلة الحبيب وظله * وسقى الثرى التجدي سمح ربابه
واها على ساداته لا ادعي * كلفا من يديه ولا بر بابيه
ويعرف رجه الله تعالى بابن الموا عيني * وقال ابنه ابو جعفر احمد
يا اخي هاتوا وحببنا * عن من يربها جفونا وسخفا
هذه الشمس ان بدت الضعيف السبعين زادت في ذلك الضعف ضعفا
انما يشرب المسدامة من ان * خشت كفه جفاها وكفا
وكتب الوزير ابو الوليد اسمعيل بن حبيب الملقب بحبيب الى ابيه لما خلق الربيع من
اخلاق الغر وسرق زهره من شيمك الزهر حسن في كل عين منتظره وطاب في كل سمع
خبره وتاقت النفوس الى الراحة فيه ومالت الى الاشراف على بعض ما يحتويه من النور
الذي بسط على الارض حلالا لا ترى في انشائها خلا لا سلوك نثر على الثرى وقدمت
مسكوا عنبرا ان تسمتها فأوجه أو تسمتها فاهم

فالارض في نزع من يانع الزهر * ترزى اذا قست بها بالوشى والحبر
قد احكمتها كنف المزن والكفة * وطرفتها بامتهمى من الدرر
تبرجت فسبت من العيون هوى * وقتة بعد طول السبر والخمر
فاوجد لي سبيلا الى اعمال بصرى فيها لاجلو بصيرتي بيمان نواحيها والفصل على ان
يكمل اوانه ويتصرم وقته وزمانه فلا تخلفني من بعض النش في منه لاصدر نفسي متيقنة
عنه فالتفوس تصد كيا بعد الحديده ومن سعي في جلائها فهو الرشيد السديد ومن شعره
يصف وردا بعث به الى ابيه

يامن نأزربا بالكارم واردي * بانجد الوافل الرقيق الفائق
انظر الى خد الربيع مرابا * في وجهه هذا المهر جان الرائق
وردت قد دم اذا خروا غمدى * في الحن والاحسان اقول سابق
وافاك مثلا بشوب حياثه * خجلا لان حياك آخر لاحق
أرى الباقل الباقل اللون لابس * جرد سندا من سندا بها غدي
ترى نوره يلمساح في ورقاته * كبلق جيا في جلال زمرذ
اذا ما أدبرت كؤوس الهوى * ففي شر بها لست بالمرقل
مدام تعتيق للناظرين * وتلك تعتيق بالارجل

وكان وهو ابن سبع عشرة سنة ينظم المظم الفائق ويثر الرائق وابو جعفر بن الابار
هو الذي صقل مرآته وأقم قناته وأطلع شهابا ثانيا وسلك به الى فنون الاداب
طريقا لا حبا وله كتاب سماه بالديع في فضل الربيع جمع فيه اشعار اهل الاندلس
خاصة أعرب فيه عن أدب عزيز وحظ من الادب وفور وتوفي وهو ابن اثنتين وعشرين
سنة واستوزر مداهية الفتنة ورحى الحنة قاضي اشيلية عباد جسد المعتمد ولم يزل يفتي
الى مقالته ويرضى بفعاله وهو ماجور والعشرين اذ ذاك واكثر نظمه ونثره في الازاهر
وذلك يدل على رقة نفع رجه الله تعالى وقال الوزير الكاتب ابو الحسن علي بن حصن

من يلقني بودي كما اودى ارم
اتركه فجاء على ظهر وضم
فزاغ والله عني ثم جل على
فصر بني ضربه اخرى ثم
صرخ صرخة ورأيت الموت
والله يا امير المؤمنين ليس
دونه شيء وخفته خوفا لم
أخف قط احدا مثله وقلت
له من انت تسكتك أمك
فوالله ما جترأ على احدا
قط الا عامر بن الطفيل
لا عابه بنفسه وعمر بن
كثوم لسنه وتجر بته فن
انت قال لي من انت خبرني
والا قتلتك قلت انا عمرو
ابن معدي كرب قال وانا
ربيع بن مكدم قلت
اختر من احداث خصال
ان شئت اجعلك باني فينا
حتى يوت الاجر منا وان
شئت اضطررنا وان شئت
السلام وانت يا ابن اخي
حدث تدبر حتى جرحته
ولا يزالان في فوالله ما كفت
عني حتى نزلت عن فرسي
فاخذ بعنانه ثم اخذ بيدي
في يده وانصرفنا الى المحي
وانا أجر جلي حتى طلعت
عليها الخيل فلما راووني
غزوا خيلهم الى فناديتهم
الكمر وارادوا بيعه ففضي
والله كانه ليث حتى شقهم
ثم اقبل على فقال يا عمرو
اعل اصحابك يريدون غير
الذي تريد فسمعت والله

وزير المعتضدين عباد

على أن أتدلل * له وأن يتدلل
خذكائن الثريا * عليه قرط مسلسل

وقال طلع على خد العذار * فافتضح الآس والبحار
وابيض ذاو اسود هذا * فاجتمع الليل والنهار

وقال الوزير ابو الوليد بن طريف في المعتقد بعد خلع
يا آل عباد الاعطفة * فالدهر من بعدكم مظلم
من الذي يرجي ليل العلاء * ومن اليه يفد المعدم
ما أنكر الدهر سوي أنه * بجودكم في فعله يزعم
من حلت لحية جارله * فليسكب المساء على محبته

وله وقد أجزى في هذا الكتاب ذكر جله من أخبار المعتضدين عباد ونظمه في أما كن متعددة
فلترجع ومن نظمته

ثلاثة منعتها عن زيارتها * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما * تحوى معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكرم ستره * والحلي تنزعه ما حيلة العرق

وقال يوم يقول الرسول قد أدنت * فأنت على غدير رقة ورج
أقبلت أهوى الى رحله * أهدى اليها بهار يحيا الارح
قال ويستدل على الملوكة بالطبيب في المواطن التي يكون الناس فيها غير معروفين كالجمام
ومعارك الحرب ومواسم الحج (وجم) الى ما كنا فيه وقال ابو العباس أحمد الخزرجي
القرطبي

وفي الوجنات ما في الروض لكن * لرونق زهره ما عني عجيب
وأعجب ما التحب منه أني * أرى البستان يحمله قنيط
وقال الوزير أبو سليمان بن أبي أمية مخاطب رثيا قد بلغه عن بعض أصحابه كلام فيه
غض منه

هون عليك كلامه * واسمع له فيمن سمع
ماذا يسرك ان هجا * ماذا يسرك ان مدح
أوما علمت بلي جهل * كنت بأه غل طمع
وخفي حقدك كامن * دأبوا له حتى اتضح
هذاب من الوقا * فكيف لودار القدح
فأشكر عوارف ذي الخلا * لبعثا وفي وعلم مخ

وقال أبو علي عمر بن أبي خالد مخاطب أبا الحسن علي بن الفضل
أباحسن وما قدمت عهد * لنا بين المنارة والمجزر
أندكر أسنا والليل داج * بخمر في زجاجتها منيرة

إذا الرجل عندهم ناب الفرق * وجدتي باليف عاك الحلق

اذا الملاح ضل رنا اليها * فابصر في مناحيه مسيره

وقال الكاتب عبد الله المهيريس وكان حلوا النادرة لما شرب عند الوزير أبي العلاء بن جامع
وقد نظر الى فاختة فأعجبه حسنها ولحنها

الاخذها اليك أبا العلاء * على الامداح ترفل في الشاء
وهيها قيمة تجلي عروسا * خضيب الكف قانية الرداء
لا تجعلها محل جليس انسي * واغني بالمديل عن الغناء

وحكى انه ناوله لأمونة وأمره بالقول فيها فقال
أهدى الى بروضة أمونة * وأشار بالتشبيه فعل السيد
فصمت حيناً ثم قلت كجمل * من فضة تعلموه صفرة عبيد

وقال الكاتب ابو بكر بن البلاء يرفي احدي بني عبد المؤمن وقد عزل من بلنسية وولى اشبيلية
فحات بها

كانك من جنس النواكب لم تكن * تفارق طلوها حالها وتواريا
تجليت عن شرق تروق تلالها * فلما انتحيت الغرب أصبحت هاويا

وكان محمد بن مروان بن زهر كافي المعرب والمسيب والمطرب وقد قدمنا بعض أخباره منشأ
الدولة العبادية أول من تثنى عليه الخناصر وتستحسنه البواصر فضاشت الدولة العبادية
عن مكانه وأخرج عن بلد فاستصفت أمه والة فلق بشرق الاندلس وأقام فيه بتيبة عمره
ونشأ ابنه الوزير ابو مروان عبد الملك بن محمد فبلغ أشده حتى سدمه ومال الى التفتن
في انواع التعاليم من الطب وغيره ورحل الى المشرق لاداء الفرض فلا البلاد جلاله ونشأ ابنه
أبو العلاء زهر بن عبد الملك فاخترع فنلا لم يكن في الحساب وشرع نبلا قصرته عنه نتائج
أولى الالباب ونشأ بشرق الاندلس والآفاق تتهادى عجائبه والشام والعراق تتدراس
بدائعه وغرائب ومال الى علم الايدان فلولاً لجلالة قدره لقلنا جاذب هاروت طرفان
شعره ولولان الغلو آفة المديح لما اكتفى فيه بالحكاية عن التصريح ولم يزل عقيماً بشرق
الاندلس الى ان كان من غزاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ومن انضم اليه من ملوك
الطوائف ما علم وشخص أبو العلاء منهم فلقية المعتضدين عباد واستماله واستهواه وكاد يغلب
على دواه وتصرف عليه أمله فحن الى وطنه حنين الكئيب الى عطشه والكريم الى سكنه
ونزع الى مرساه نزع السكوك الى بيت شرفه الا انه لم يستقر بأشبيلية الا بعد خلع
المعتضد وحل عند يوسف بن تاشفين محلاً لم يحل الماء من العطشان ولا الروح من جسد
الجبان ولما كتب اليه حكام الدولة بن رزين ملك السهله بقوله

عادا لا تسم فانت من أعدائه * ودع الحسود بغير له وبدايه
لا كان الامن غدت أعداؤه * مشغولة أفواههم بحفاؤه
أبا العلاء لئن حدثت اطامنا * حسد الكريم بحجوده ووفائه
نخر العلاء فكنت من آبائه * وزها السناء فكنت من أبناءه
كن كيف شئت مشاهداً أو غائباً * لا كان قلب السست في سودائه

فانصرفوا عنه واخذت ربيعة امراته والغنيمة وعاد الى قومه (قال المسعودي) رحمه الله تعالى ولما مر بن الخطاب رضي الله تعالى

ثم وقف له عمرو فمسل
عليه ربيعة وهو يقول
أنا الغلام بن السكاني
لا بدخ
كم من هزبر قد رآني
فانشد
فقرع بالرمح رأسه ثم قال
خذها اليك يا عمرو ولولا أني
أكره قتل مثلك لقتلتك
فقال عمرو ولا ينصرف الا
احدا فقف لي فحمل عليه
حتى اذا ظن انه قد خالطه
السنان اذا هو حزام لفرسه
ثم حل عليه ربيعة فقرع
بالرمح رأسه ايضا وقال
خذها اليك يا عمرو وثانية
وانما الغفور تان وصاحت
به امراته السنان لله درك
فاخرج سنانا من مسبل ازاره
كانه شعلة نار فر كبه على
رجعه فلما انظر اليه عمرو
وذكر ما فعله بالسنان قال
له عمرو خذ الغنيمة قال
دعها وانح ففالت بنوز زيد
اترك غنيمة هذا الغلام
فقال لهم عمرو يا بني زيد
والله لقد رأيت الموت
الا حرق في سنانة وسمعت
صبره في تركيه فقالت
بنوز زيد لا يتخذ العرب
ان قومهم بنى زيد فيهم
عمرو بن مهدي كبر تركوا
غنيمة لهم لهذا الغلام
قال عمرو انه لا طاقة لكم
به وما رأيت مثله قط

الاسلام واخبار سياست
حسان وما كان في ايامه
من الكوائن والاحداث
وفتوح مصر قد اتينا على
مسطوطها في كتابنا اخبار
الزمان والكتاب الاوسط
وانما ذكر في هذا الكتاب
لما علمنا انه ذكره فيما سلف
من كتبنا والله التوفيق
*(ذكر خلافة عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى
عنه)*

ببيع يوم الجمعة غرة محرم
سنة ثلاث وعشرين وقيل
غير ذلك مما سنده بعد
هذا الموضع الى اثنين
وعشرين من ذي الحجة
سنة اربع وثلاثين فيمض
فما ولي اثنا عشرة سنة الا
ثمانية ايام وقتل وهو ابن
اثنين وستين سنة ودفن
بالمدينة بموضع يعرف بحش
كوكب وكانت خلافة
رضي الله تعالى انتى عشرة
سنة الاثمانية ايام
*(ونذكر نسبه ولعامة
اخباره وسيره)*

هو عثمان بن عفان بن ابى
العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف ويكنى
بابي عبد الله واهله اوى
بنيت بكر بن جابر بن حبيب
ابن عبد شمس وكان له من
الولد عبد الله الاكبر

وعبد الله الاصغر اهمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابان وخالد وسعيد والوليد والمغيرة وعبد الملك

اجابه
يا صامح العدا عتاته * وتبعه الاحرار حسن وفاته
ما اثر العصب الحسام بذاته * الابان سميت من اسمائه
وكافه الحسام المذكور القول في غلام قائم على رأسه وقد عذر فقال
بحيث آية الله سار فأنسى * بدرتم وكان شمس نهار
كان يعشى العيون نار الى أن * أشغل الله خذته بالعدار
عذرا لم فأبدي لنا * بدائع كونا لها في عي
ولولم يحن النهار الا * لم يستب كوكب في السما
ياراشقي سهام ما لغرض * الا الله وادومنا منه له عوض
ومرضى بجفون لمظها غنج * صحت وفي طبعها التمرض والمرض
أمن ولو تخيال منك يؤنسني * فقد يسده الجوهر العرض
وهذا معنى في غاية الحسن وكان بينه وبين الامام أبي بكر بن باجة بسبب المشاركة ما يكون
بين النار والماء والارض والسما ولما قال فيه ابن باجة

يا ملك الموت وابن زهر * جاوزت الحد والنهاية
ترقبنا لورى قليبلا * في واحد منكم الكفاية
قال ابو العلاء لا بد لزيد بنى ان يصابا * شاء الذي يعضده أو أبى
قدم هذا الجذع له نفسه * وسدد الرح اليه الشبا
والذي يعضده ملك بن وهيب جليس أمير المسلمين وعاهه وأما حفيده أبو بكر محمد بن عبد
الملك بن زهره ووزير بني بني وعظمها وطبيها وكرها ومن شعره
ومت كبدى أخت السماء فاقصدت * الابابى رام يصيب ولا يخطى
قرينة ما بين الخيل ان مئت * بعيدة ما بين القلادة والقرط
نعمت بها حتى أتيت لنا النوى * كذا شيم الايام تأخذ ما تعطى
وتوفى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وأمر أن يكتب على قبره

نأهـ بل بفضلك يا وائفا * ولا حظ مكانا رفعنا اليه
تراب الضريح على صفحتى * كفى لم أمش يوما عليه
أداوى الامام حذار المنون * فها أنا قد صرت رهنا ليد
رحمه الله تعالى وعفاه عنه وفي هذه الايات اشارة الى طبعه ومعاجلة له للناس رحمه الله تعالى
وقد ذكر بعض أخباره في غير هذا الموضع وقال ابو الوليد بن حزم
مرآك مرآك لا شمس ولا قمر * وورد خديك لا ورد ولا زهر
في ذمة الله قلب أنت ساكنه * ان بنت بان فلا عين ولا أثر
قال لله ايام على وادى القسرى * سلفت لنا والدهر ذو ألوان
اذ تجتنى في ظله ثمر المني * والطير ساجدة على الاغصان
والشمس تنظر من محاجر أرمده * والطلير كض في النسيم الوانى
فلنمت فاء والتممت عناقه * ويد الوصال على قفا الهجران

وقال

وقال ابن عبد ربه
يا قابض الكف لا زالت مقبضة * فما أنا لها للنفس أرزاق
وغيب اذا شئت حتى لا ترى أبدا * فما لقد في الاحشاء اطلاق
وقال في المدح

وما خلقت كفاك الا لاربع * عقائل لم تخلق لمن يدان
لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتغليب هندی وحبس عنان
وقال الكاتب أبو عبد الله بن مصادق الرندى الاصل

صارمته اذ رأت عارضه * عاد من بعد الشبَاب أشيبا
قلت ما ضرك شيب فلقد * بقيت فيه فكاهات الصبا
هو كالعنبر غل نفحه * وشذاه أخضرا أو اشهبها

وقال
ووردة وردت في غير موقتها * والسحب قد هملت أجفانها هطلا
وانما الروض لما لم يفدعرا * يقر يكة انفتحت في خده خجلا
لم أحتفل لقدوم العيد من زمن * قد كان يبهجنى اذ كنت في وطنى
لم ألق أهلى ولا ألقى ولادى * فليت شعري سرورى واقع بمن

وقال
يقول لى العاذل تب عن هوى * من ليس يدنيك الى مطلب
وكيف لى والدين دين الهوى * فلا أرى أرجع من مذهبي
أليس باب التوب قد سدده * طلوعه شمس من المغرب
ولم أمتع كراكتك الخروج ولا * تظهر لذلك وجهه منسبط
لا تبتـهـر منهن مسخطة * نيل الرضا في ذلك السخط
أولسن مثل الدر في شبهه * والدر من صدف الى سلف

وقال المعتمد بن عباد
تم له الحسن بالعذار * واختلط الليل بالنهار
أخضر فى أبيض تبسدى * فذاك آسى وذاهب هارى
فقد حوى مجلسى غاما * ان يك من ريقه عقارى
وقال ابن فرج الجبلى رحمه الله تعالى

وطاعة الوصال صدرت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت فى الليل سافرة قيات * دياحى الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها * الى فتن القلوب لها دواعى
فلما كنت الهوى جعلت قلبي * لا جرى فى العفاف على طباعى
كذلك الروض ما فيه لثلى * سوى نظروشم من متاع
ولست من السواثم مهملات * فأخذت الرياض من المراعى
بأيهـ ما أنا فى الحسد نبادى * بشكر الضيف أم طيف الرقاد
سرى لى فازدرى أم لى ولكن * عفت فلم أنزل منه مرادى

وقال
والدور منهم الزبير بن العوام بنى داره بالبحر وهو المعروفة في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة

نجمه وحسنه وكان كثير
التزوج كثير الطلاق
وكان أبان ابرص احول قد
جل عنه اصحاب الحديث
عدة من السن وولى لبنى
مروان مكة وغيرها وكان
الولى صاحب شراب
وقوة ومجون وقتل ابوه
وهو خلق الوجهه سكران
عليه مصبغات واسعة وبلغ
عبد الله من السن ستا
وسبعين عاما فقره ديل
على عينه فكان ذلك سبب
موته وعبد الله مات صغيرا
ولا عقب له (وكان عثمان)
في نهاية الجود والكرم
والسماحة والبذل في
القريب والبعيد فسلك
عماله وكثير من اهل عصره
طريقته وتأسوا في فعله
وبنى داره في المدينة
وشيدها بالحجر والكلس
وجعل ابوابها من الساج
والعرعر واقتنى اموالا
وجننا ووعيون بالمدينة
(وذكر) عبد الله بن عتبة
ان عثمان يوم قتل كان
عند خازنه من المال خمسون
ومائة الف دينار والف
الف درهم وقيمة ضياعه
بوايدى القسرى وخمسين
وغيرهما مائة الف دينار
وخاف خيلا كثيرا ابلا
(وفي ايام عثمان) اقتصى
جماعة من اصحابه الضياع
والدور منهم الزبير بن العوام بنى داره بالبحر وهو المعروفة في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة

وما ذكر من دوره وضياعه
فعلوم غير مجهول الى هذه
الغاية (و بلغ مال الزبير)
بعد وفاته خمسين ألف
دينار وخلف الزبير ألف
فرس وألف عبدو ألف
امسة وخطه بالبحر ذكرنا
من الامصار وكذلك طلحة
ابن عبيد الله التيمي ابتى
داره بالكوفة المشهورة به
هذا الوقت المعروفة
بالكناس بدار الطلحين
وكانت فلتته من العراق
كل يوم ألف دينار وقيل
اكثر من ذلك و بناحية
سراة اكثر مما ذكرنا وشيد
داره بالمدينة و بناها
بالاخر والجص والساج
وكذلك عبد الرحمن بن عوف
الزهري ابتى داره ووسعها
وكان على مبطه مائة فرس
وله ألف بعير وعشرة آلاف
من الغنم وبلغ بعد وفاته
ربعمائة مائة وثمانين
الفا (وابتى سعد) بن ابى
وقاص داره بالعقيق فرفع
سماكها ووسع فضاءها
وجعل اعلاها شرفات
(وقد ذكر) سعيد بن
المسيب ان زيدا بن ثابت
حين مات خلف من الذهب
والفضة ما كان يكسر
بالفؤس غير ما خلف من
الاموال والضياع بقيمة
مائة ألف دينار (وابتى المقداد)

وما في النوم من حرج واصلن * جرئت مع العفاف على اعتيادي
وقال الرصافي

وعشى أنس السمرور قد بدا * من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقط فلم يملك نديك رددا * فوددت يا موسى لو انك يوشع
وقال ابن عبدربه

براءة غري من مأواه يضسى * حتى مدت اليها الكف مقبسا
فصادت جرا لو كنت تضربه * من أومه بعض موسى لما يجسا
كنا صيغ من ادم ومن كذب * فكان ذلك لادروحا وذاتفسا
وقال ابن صارة في فرقة

أودت بذات يدي فريه أرنب * كفؤاد عروقة في الضنى والرقعة
يتجشم الفراء من ترقيعها * بعد المنة في قريب الشقة
لأن ما أنفقت في ترقيعها * يحصى لراذع على رمال الرقعة
ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
وقال الغزالي

والمرء يحب من صغيرة غيره * أى امرئ الا وفاءه مقال
لست أرى من ليس فيه غيرة * أى الرجال القائل الفعال

وقال أبو حيان

لا ترجون دوام الخير من أحد * فالشر طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امرا أسدى اليك يدا * من أجل ذلك بل أسداه لا عرض
وقال ابن شهيد

ولما فشا بالدمع ما بين وجدنا * الى كاشحينما القلوب كواتم
أمرنا بما سأل الله وعجفونا * ليشجى عما نظوى عن ذلول ولائم
أبى دمعنا يجرى مخافة شامت * فنظفهم بين المحاجر ناظم
وراق الهوى منا عيون كريمة * تسم من حتى مات وروق المباسم
وقال في الانتقال

و بلغت أقواما تحبش صدورهم * على واني فيهم فارغ الصدر
أصاخوا الى قولي فاسمعت معجزا * وغاصوا على سرى فأعجزهم امرى
فقال فربق ليس ذا الشعر شعره * وقال فربق أيم الله ما ندرى
فن شاء فليخبر فاني حاضر * ولا شئ أجلي للشكوك من الخبر
ويتظر الى مثل هذا قصة أبى بكر بن بقل حين استهدى من بعض اخوانه أقلاما فبعث اليه
بثلاث من القصص وكتب معها

خذها اليك أبابكر الالقاب * كانا صاغها الذواق من ورقه
يزهى بها الدارس حسنا ما نثر بها * مسك المداد على الكافور من ورقه

داره بالمدينة في الموضع المعروف بالبحر ف على اميال من المدينة فاجابه

فاجابه أبو بكر

أرسلت نحوى ثلاثا من قناب * من أدة تطعن القرماس في ورقه
فاللحظ ينكرها والخط يعرفها * والرق يخدعها بالرق في عنقه
فخسده عليه بعض من سمعه ونسبه الى الانتقال فقال أبو بكر يخاطب صاحبها الاول
وجاهل نسب الدعوى الى كلى * لما رأته مثل النسل في حدة
فقات سن حتى لما تعرض لى * من ذا الذى اخرج الربوع من نفقه
ما ذم شـعـرى واهم الله لى قسم * الامر وليست الاشعار من طرفه
الشعر يشهد أنى من كوا كبه * بل الصباح الذى يستن من أفعه
وقال ابن شهيد أيضا في ضيف

وما انفك معشوق الشيا غده * بشير وترحيب و بسط بنان
الى أن تشبهى البين من ذات نفسه * وحن الى الاهلين حنة طانى
فأبعت ما سـدـد خلد خاله * وأبعتى ذكرا بكل مكان
وقال و بنسأ نراعى الليل لم يطوره * ولم يحل شيب الصبح في فوده وخطا
تراه كملك الزنج من فرط كبره * اذا وام مشـبـb
مطال على الا فاق والبدر تاجه * وقد جعل الجوزاء في أذنه قرطا
وقال بعضهم في لباس أهل الاندلس البياض في الحزن مع ان أهل المشرق يلبسون فيه

السواد ألباؤه لاندلس فظنتم * بلطفكم الى أمر عجيب
لبستم في ما تمكم بياضا * فحتم منه في زى غريب
صدقم فالبياض لباس حزن * ولا حزن أشد من المشيب

وقال أبو جعفر بن خاتمة

هل جسوم من التوى ودعوها * باقيات لسوء ما ودعوها
يا حداة القلوب ما العدل هذا * أتبهوها اجسامها ودعوها

وقال القسطل يصف هول البحر

اليل ركبتا الفلك تهوى كأنها * وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان
على لجم خضر اذا هبت الصبا * تراعى بها فينا شير ونهـلان
موائل ترعى في ذراها موائلا * كما عبت في الجاهلية او ثنان
مقاتل موج البحر والهمل والدجا * عيبـb
الاهل الى الدنيا معاد وهل لنا * سوى البحر قبر أو سوى الماء اكفان
وقال الرمادى بنى ابن العطار الفقيه بولود

يهينك ما زادت الايام في عددك * من فائدة برزت لسعد من كبدك
كنا الدهر دهر كان مكتوبا * من انقراك حتى زاد في عددك
لا خلقتك انيا لى تحت ظل ردى * حتى ترى ولدا قد شب من ولبك

وقال ابن صارة في النار

خمسة مائة ألف دينار وديونا
على الناس وعقارات وغير
ذلك من التركة ما قيمته
مائة ألف دينار وهذا باب يسمع
ذكره ويكره وصفه فمن
تملك من الاموال في ايامه
ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر
ابن الخطاب بل كانت
جادة واضحة وطريقة بيضاء
(وحج عمر) فانفق في ذهابه
ومجته الى المدينة سنة
عشر ديناراً وقال لولد عبد
الله لقد اسرفنا في نفقتنا
في سفرنا هذا ولقد شكا
الناس اميرهم سعد بن ابى
وقاص وذلك في سنة احدى
وعشرين فبعث عمر محمد بن
مسلمة الانصارى حليف
بنى عبد الاشهل فخرق عليه
باب قصر الكوفة ووجههم
في مساجد الكوفة يسالمهم
عنه فحمده بعضهم وساءه
بعض فعزله وبعث الى
الكوفة عمار بن ياسر على
الشعر وعثمان بن حنيف
على الخراج وعبد الله بن
مسعود على بيت المال
وامره ان يعلم الناس القرآن
ويقتلهم في الدين وفرض
له في كل يوم شاة فجعل
شطرها وسوا قطها العمار
ابن ياسر والشطر الآخر
بين عبد الله بن مسعود
وعثمان بن حنيف فاين
عمر عن ذكرنا وابن هو عن
وصفنا (وقدم) على عثمان عمه الحكم بن ابى العاص وعمه مروان وغيرهما من بنى امية ومروان هو طريد رسول

٢٦٤ الذي غربه عن المدينة ونظامه عن جواره وكان عماله جماعة منهم الوليد بن عقبة

هات التي للابل اصر ولادها * ولها جبين الشمس في الاشماش
يتقشع الياقوت في لباسها * بوساوس تشفي من الوسواس
انس الوحيد وصح عين المجتلى * ولباس من امسى بغير لباس
حراء ترفل في السواد كائنا * ضربت بعرق في بني العباس

وقال فيها أيضا

لا بُدَّ الزند في الدواوين جر * كالدراري في الديلة الظلماء
 خبروني عنها ولا تكذبوني * الديها صناعة الكيمياء
 سمكت فخمها سائل تبر * رصعته بالفضة البيضاء
 كلما ولول الذسيم عليها * رقصت في غلالة جـراء
 سمرت عن جبينها فأرتنا * حاجب الليل طالما بالعشاء
 لو ترانا من حولها قلت قوم * يتعاطون أكؤس الصهباء

وقال فيها الفقيه الاديب ابن اللبان

فخمد كثر شاه جسر : فقلت مسك وجنار
واخذ من قده وبيت لما : اطل من فوقه العذار

وكان أبو المطرف الزهرى جالساً في باب داره مع زائر له فخرجت عليه امرأة من زقاق جاريت
سافرة الوجه كالشمس الطالعة فحين نظرته ما على حين غفلة ثم سافرت خجلة فمر أى الزائر
بأبيه فكلفه وصفها فقال لم تحلا

يا ضيعة نفرت والقلب منكها * خوف الحتمى بل عمد العذبي
لا تخشى فابن عبد الحى أنحلنا * عدل يؤلف بين الظى والذبي

یو فال امن شهید

أصبح لاح أم بدر بدا * أم --- في المحبوب أوري زندا
هب من نعتيه من كسرا * --- بل لكم مرخ لا ردا
يسمى النعته من عيني رشا * صائد في كل يوم أسـدا
قلت هب لي يا حبيبي قبلة * تشف من حبك تبريح الصدى
فانني يهترن منك به * قائل لا ثم أعطاني اليـدا
كلما كلني قبلة * فهو ما قال كلاما ردا
قال لي يلعب صدي طائرا * فتراني الدهر أحرى بالاكدي
وإذا استجيزت يوما وعده * قال لي يطل ذكرني غـدا
ثم ربت أعضاء وخر الصبا * وسقاه الحسن حتى عر بدا
رشا بل عادة ممكورة * عمت صبحا بلبـل أسودا
أخملت من عضة في نهدها * ثم عضت حروجهي عمـدا
أنا المحجروح من عضتها * لاشـف فاني الله منها أبدا

قال محمد بن هاني في الشيب

الله صلى الله عليه وسلم
ابن ابي معيط على الكوفة
وهو ممن اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه من اهل النار
وعبد الله بن ابي سرح على
مصر ومعاًوية بن ابي
سفيان على الشام وعبد الله
ابن عامر على البصرة
وصرف عن الكوفة الوليد
ابن عتبة وولاه عبيد بن
العاص وكان السبب في
صرف الوليد وولاية سعيد
على ماروى ان الوليد بن
عتبة كان يشرب مع ثدمائه
ومغنيه من اول الليل الى
الصباح فلما آذنه المؤذنون
بالصلاة خرج منفذا في
غلائله فتقدم الى المحراب
في صلاة الصبح فصلى بهم
ادبعاً وقال تريدون ان
ازيدكم وقيل انه قال في
سجوده وقد اطال اشرب
واسقني فقال له بعض من
كان خلفه في الصف الاول
ما تريد لازادك الله مزيد
الخير والله لا اعجب الا ممن
يعتزلنا والينا واليار علينا
اميرا وكان هذا القائل
هشام بن غيث لان الثقفى
(وخطب) الناس الوليد
فخص به الناس بخصباء
المسجد فدخل قصره يترفع
ويتمثل بايات النبأ بشرها
رأيت بعبيدا عن مدام
قمنة

لَا بَصَافِلِدْ عَنِ الْحَجْرِ مَعْرُزٍ وَأَكْتَنِي أَرُومِي مِنَ الْحَجَرِ هَامَتِي * وَأَمَشِي الْمَالِ بِالسَّاحِبِ الْمَسْلُوبِ بَنِي

(وفي ذلك يقول الحطيئة) شهد الحطيئة يوم يلقي ربه: إن الواليد أحق بالعدو ٢٦٥

بنتم فـلولا أن اغـ...برأتى * ألقاكم يوم اعلیٰ غضابا
لخضبت شيئا في مفارقاتي * ومحوت محو النقص عنه شيئا
وخضبت بيض الحداد عليكم * لو أتني احد البياض خضابا
واذا أردت على المشيب وفادة * فأجعل مطيلك دونه الاحقابا
فلتأخذ من الزمان حمامة * واتدفعن الى الزمان غرابا

وكتب ابن عمار الى ابن رزين وقد عتب عليه ان اجتاز ببلده ولم يلقه
لم تنك عنك عناني سلوة خطرت * ولا فؤادي ولا سمعي ولا بصري
اكن عدائي عنك كم خجلة خطرت * كفاني الله من نهايت معتذر
لو اخذتم من الاحسان ذرة كم * والعذب به بحر الافراط في الخصر
وقال ابن الحداد:

وإني أصب للتعاليق وإنما ✽ يحذر كالني عن مائة العصر
أدوب حياء من زبارة صاحب ✽ إذا لم يساغ دني على به الوفير

وقال ابن عمر به

يا من عليه حجاب من جلالاته * وان بدا لك يوما غير محبوب
ما أنت وحدك مكوثا بياضتي * بل كلفنا بك من مضى ومشتوب
ألقى عليك بدا للضر كاشفة * كشف ضرتني الله أبوب

وقال النحلي

ولا عبة الوشاح بغصن بان * لها أثر بتقضيح القلوب
إذا سوت طريق العود نقرأ * وغنت في محب أوجيب
لها تقيدها فؤادي * ويسرها تعذبها دنوي

وقال ابن شهيد

كلفت بالحب حتى لودنا أجلى * لما وجد - - مدت لطم الموت من ألم
وعاقني كرمي عن ولته به * ويلي من الحب أو يلى من الكرم
وكان صوفي بشر يش حافظ للشعر فلا يمرض في مجلد - - معنى الاوهو يثد عليه فإ
عطس رجل بجل - - فشمته الحاضر ون قد عالهم فرأى الصوفي انه ان شتمه قطع
بلايشا كله من النظم وان لم يشتمه كان تقصير افي البر فرغب حين أعجب من الع
هذا المعنى فقال الوزير الحبيب أبو عمرو بن أبي محمد

يا عاظمي ارحمني يا الله اذ * اعانت بالحد على عضيتك
ادع لنا ربك يغفر لنا * وأخلص النية في دعوتك
وقل يا سيدي رغبتي * حضور هذا الجمع في حضرتك
وأنت يا رب الندي والنوى * بارك رب الناس في ليلتك
فان يكن منكم لنا عودة * فأنت مجود على عودتك

وهذا الوزير المذكور كان يصرف شعره في أوصاف الغزلان ومخاطبات الإخوان وكتب

نادى وقد دمت صلاتهم
أزید کم عـ لاوما یدری
لیزید هم آخری ولوقبلوا
القرنات بین الشفع والوتر
حبسوا عنانک فی الصلاة
ولو
خلوا عنانک لم تنزل تجری
وأشاعوا بالکوفة فعله
وظهر فسقه ومدامته
شرب الخمر فهدم علیه جاء
بن المسجد منهم أبو زینب
بن عوف الأزدی وأبو جندب
بن زهیر الأزدی وغیرهما
وجدوه سکران مضطجعا
على سریره لا یعقل فایتظوه
من رقدته فلم یتقیظ ثم
تأیأ علیهم مـ ما شرب من
الخمر فانتزعوا خاتمه من
یده وخرجوا من فورهم
لی المدينة فاتوا عثمان
بن عفان فشهدوا عنه
لی الولید انه شرب الخمر
بقال عثمان وعا یدر یکما
نه شرب خـ رافقا لاهی
الخمر التي کنا شرب بها فی
لجاء علیه وأخر جاتمه
دفعا الیه فرزاهما
دفع فی صدورهما وقال
فخیا عنی فخر جاواتیاء علی
ن ابی طالبرضی الله عنه
اخبرنا بالقصة فاتی عثمان
فهو یقول دفعت الشهود
ابطل الحدود فقال له
عثمان فاستری قال اری
تبعث الی صاحبک فان

٣٤ ط نبى اقاموا الشهادة عليه فى وجهه ولم يدل بحجة اقته عليه المحمد فلما حضر الوليد دعاها عثمان فأقاموا الشهادة

عليه فقال يكفيه بعض ما ترى فلما نظر إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحد عليه توقفا غضب عثمان لقرايته منه أخذ على السوط ودنا منه فلما أقبل نحوه سبه الوليد وقال يا صاحب مكس فقال عقيل بن أبي طالب وكان ممن حضر أنك لتتكم يا ابن أبي معيط كأنك لا تدري من أنت وانت على من أهل صفورية وهى قرية بين عكا والجزون من أعمال الاردن من بلاد طبرية كان ذكر أن أباه كان يهوديا منها فاقبل الوليد يزوغ من على فاجتذبه فضر به به الارض وعلاه بالسوط فقال عثمان ليس لك ان تفعل به هذا قال بلى وشري من هذا اذا سبق ومنع حق الله تعالى أن يؤخذ منه (وولى الكوفة) بعده سعيد ابن العاص فلم يدخل سعيد الكوفة واليا إلى ان يصعد المنبر حتى يغسل و امر بغسله وقال ان الوليد كان نجسار جسا فلما اتصلت أيام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور منكرة واشتبه بالاموال وقال في بعض الأيام وكتب به إلى عثمان اغنا هذا السواد فغير لقرش فقال له الاشر وهو مال ابن الحرث النخعي اتجعل ما افاء الله علينا بظلال سيفنا ومرا كز ما حنا بستانا لث ولقومك ثم خرج السبت

إلى الشريشي شارح المقامات يستدعي منه كتاب العقد
 ايام غدا سلكك الجيد معارفه * ومن لفظه زهر أتيق لقاطفه
 محبك أضحي عاقل الجيد فلتجد * بعقد على لسانه وسوالفه
 ووعك في بعض الايام ادهم اعيان الطلبة جملة فلما هموا بالانصراف أنشد لهم ارتجالا
 لله درأفاضل أبحاد * شرف الندى بقصدهم والنادي
 لما أشار وأبالسلام وأزمعوا * أنشدتهم وصدقت في الانشاد
 في العيد عثم وهو يوم عروبة * يا فـرحـتى بثلاثة الاعمال
 قال الشريشي في شرح المقامات ولقد زرت في مرضه الذي توفي فيه رحمه الله تعالى أنا وثلاثة
 فتيان من الطلبة فالتى عنهم وعن آبائهم فلما أرادوا الانصراف ناول أحدهم محبرة وقال
 له اكتب وأملى عليه ارتجالا
 ثلاثة فتيان يؤلف بينهم * ندى كريم لا أرى الله بينهم
 تشابه خلق منهم * وخليفة * فان قلت أين الحسن فانظره أين هم
 وزينهم استاذهم اذ غدا لهم * معـسلم آيات فتهم دينهم
 فان خفت من عين في الكل فلتقل * وفي الله رب الناس لكل عينهم
 وقال الشريشي حدثنا شيخنا أبو الحسن بن زرقون عن أبيه أبي عبد الله قعد مع صهره أبي
 الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب على بحر الخازن وهو مضطرب الامواج فقال له أبو
 الحسن أجب
 وملتصم العواذب وتوجه * بوارح في مناكبها غيوم
 فقال أبو عبد الله
 تمنع لا يعوم به سفين * ولو جذبت به الزهر النجوم
 وكان لابن عبد ربه في يومه فاعلمه أنه يسافر غدا فلما أصبح عاقه المطر عن السفر فأنجلى عن
 ابن عبد ربه بهمه وكتب إليه
 هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر * هيات يا بني عليك الله والتقدير
 ما زلت أبكي حذار البين ملتبها * حتى رثي في فيسك الريح والمطر
 يابره من حمارن على كبد * نيرانها بغلـيل الشوق تستعر
 آليت أن لا أرى شمساً ولا قمر * حتى أراك فأنت الشمس والقمر
 وقال ابن عبد ربه
 صل من هو بيت وان أبدى معاتبه * فأطيب العيش وصل بين اثنين
 واقطع حبائل خسدن لاثامه * فقلما اتبع الدنيا بغضين
 وقال أبو محمد غانم بن الوليد الملقب
 صير فؤادك للمعجوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين
 ولا تسامح بغضاً في معاشره * فقلما اتبع الدنيا بغضين
 وكان المتوكل صاحب بطيوس ينتظر وفود أخيه عليه من شتيرين يوم الجمعة فأناها يوم

وهو مال ابن الحرث النخعي اتجعل ما افاء الله علينا بظلال سيفنا ومرا كز ما حنا بستانا لث ولقومك ثم خرج السبت

السبت فلما لقيه عاتقه وأنشده
 تحببت اليه ود السبت عيدا * وقلنا في العروبة يوم عيد
 فلما أن طاعت السبت قينا * أطلت لسان محبتي اليهود
 وقال أبو بكر بن بقل
 أقت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا إلى النفس لم أقدم
 فلا حديد يقتكم بجنى لها غمر * ولا سماء لكم تنهل بالديم
 أنا امرؤ أنبت في أرض أندلس * جئت العراق فقامت بي على قدم
 ما العيش بالعلم الاحيلة ضعفت * وحرفة وكات بالعـدد والبرم
 وقال الابیض في الفقهاء المرائين
 أهـل الرياء ليستم ناموسكم * كالثوب يذبح في الظلام العاتم
 فلكم الدنيا غدا ماله * وقسمت الاموال باين القاسم
 وركبت شهب الغال بأشهب * وبأصبع صبغت لكم في العالم
 قل للامام سنا الاثمة ماله * نور العيون ونزهة الاسماع
 لله درك من همام ماجد * قد كنت راعيناهم الراعي
 فضيت محمود النقية طاهرا * وتركتنا قنصا لشر سباع
 أكلوا لك الدنيا وأنت بعزل * طاوى الحشامتك كفت الاضلاع
 تشكوك دنيا لم تزل بك برة * ما ذارفت بهما من الاوضاع
 وقال ابن صارة
 يامن يعضني لما تملىكني * ماذا تر يدب تعذيبي واضراري
 تروق حسنا وغيث الموت أجمعه * كالصقل في السيف أو كالنور في النار
 وقال عبدون البلنسي
 يامن يحياه جنات مقفحة * وهجره لي ذنب غـير مغفور
 لقد تناقصت في خلق وفي خلق * تناقض النار بالمدخين والنور
 وقال الوزيران الحكيم
 رسخت أصول علا كم تحت الثرى * ولكم على خط الحجر دار
 ان المكارم صـورة معلومة * أنتم لها الاسماع والابصار
 تبدو شمس الدج من أطواقكم * وتقيض من بين البنان بحار
 ذلت لكم نسم الخلائق مثل ما * ذلت لكم فيكم الاشعار
 فتى مدحت ولا مدحت سواكم * فديحك في مدحه اضمار
 وقال القاضي أبو جعفر برطال
 استودع الرحمن من لوداعهم * قلبي وروحي آذنا بداعي
 بانوا وطرفي والفؤاد ومقولي * بالك ومسلوب الفؤاد وداعي
 فتول يا مولاي حفظهم ولا * تجعل تفرقنا فراق وداع
 مقالته عمرو بن العاص فخرج إلى المدب فاذ اطلعه والزبير جالسا في ناحية منه فقال له اليس افسار اليهما فقال لا فإوراك

بن العاص وسألو اعزله عنهم فكث
 الاشتروا صحابه اياما لا
 يخرج لهم من عثمان في
 سعيد شيئا وامتدت أيامهم
 بالمدينة وقدم على عثمان
 امرأته من الامصار منهم
 عبد الله بن سعيد بن أبي
 سرح من مصر ومعاوية
 من الشام وعبد الله بن عامر
 من البصرة وسعيد بن العاص
 من الكوفة فاقاموا
 بالمدينة اياما لا يردهم الى
 امصارهم كراهة ان يرد
 سعيد الى الكوفة وكره
 ان يعزله حتى كتب اليه
 من امصارهم يشكون
 كثرة الخراج وتعطيل
 الثغور فجمعهم عثمان
 وقال ماترون فقال معاوية
 أما انافراض بي جندى
 وقال عبد الله بن عامر بن
 كرزايك فكم امرؤ ما قبله
 اكفك ما قبلى وقال
 عبد الله بن سعيد بن أبي
 سرح ليس بكثير عزل عامل
 لامة وتولية غيره وقال
 سعيد بن العاص أنك ان
 فعلت هذا كان أهل
 الكوفة هم الذين يولون
 ويعزلون وقد صاروا حلقة
 في المسجد ليس لهم غير
 الاحاديث والخوض
 فخيرهم في البعوث حتى
 يكون هم احدهم أن يموت
 على ظهر دابته قال فسمع

فانه كرمه الوليد ذلك واراد ٢٧٠ ان يقيد به ففعله الازدخسه واراد قتله غيلة ونظر السجان الى قيامه

اليه الى الصبح فقال له انج نفسك فقال له جندب تقتلني قال ليس ذلك بكثير في رضا الله والدفع عن ولي من اولياء الله فلما اصبح الوليد دعا به وقد استعد لقتله فلم يجدته فسأل السجان فاحبره بهربه فضرب عنق السجان وصلبه بالسكاس (ومن ذلك) ما فعله بل باي ذرو هو انه حضر مجلسه ذات يوم فقال عثمان ادرايت من زكي ماله هل فيه حق لغيره فقال كعب لا يا سير المؤمنين فدفع ابو ذر في صدر كعب وقال له كذبت يا ابن اليهودي ثم تلايس البر ان تولوا وجهكم قبل المشرق وانغرب الآتية فقال عثمان اترون بأسا ان نأخذ ما من بيت مال المسلمين فنفقه غيما يورينا من امورنا ونعطيك موه فقال كعب لا يا بس بذلك فرفع ابو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال يا ابن اليهودي ما اجرالك على القول في ديننا فقال له عثمان ما اكثر اذاك لي غيب وجهك عنى فقد آذيتني فخرج ابو ذر الى الشام فكتب معاوية الى عثمان ان ابادر تجتمع اليه الجوع ولا آمن ان يفسدهم عليك فان كان لك في القوم حاجة فاجله اليك فكتب اليه عثمان بحمله

اسلم وانتهى يتأمل سهوان يتأمل ناسوه يتأمل ناسوه الهوى اتنسم وليت ما آسن تولين اسهما اتلوا سهمين اول ساهمتني اسماءه تنيل يتأملنه سوا اولم يتسناه آمن ويتساهل اسميتن لها توسمينه نساء هو ما تسألين لايها تنوسم ايها تنوسل اتاني لسموه سميتن اول اولاهن سميت سلمي اهو اسمتي هوا اونستميها ابستهلونا هنات الموسى سلم انتها وانت سائلهم ساءلته ينخوتها لايسمو اسألني مؤنته سألني مؤهنا التمسى هونا اسمتي اهو التناء موسى لهوا يتنسم نهوى ما تسأل ماؤه ليتأسن تنسمي لهوا تلومي ان سها المتني سهوا ستولينا انه يتمهلون اسما مهلتني سوا التناسي وهم اهويت سلمان هو بت الناس الناس نهوى هو يتام ناسل اوليس تم هننا استوهن املي استهون املي استملن وهما استملونيها ايتملونيها الايتسمونه اليس توهنا الايتسمونه فهذه مائة واربعة وثلاثون تر كيا مهنما هو متين ومهنما هو غير متين وقد جمع ابن خروف فيها اثنين وعشرين تر كيا محكي وغير محكي واحسنها بيت ابن عبدون السابق وليه بيت ابن مالك وقال الطغمي جامها لمار بع مرات آلمتي سهوا تلومي ان سها * اوليس تم هننا الهوى اتنسم هكذا بخطه يتنسم لو قال يتنسم لكان انسب وقال ايضا وليت ما سناه والتمسى هنا * ما تسألين هو الهوى اتنسم انتهى قلت وقد جئت في المغرب زيادة على ما تقدم وكنت قدرت رسالة فيها اسمها التحاف اهل السيادة بضوابط حروف الزيادة وقال ابو محمد عبد الله بن الليث يستدعي الوزير ابا الحسن اليا برى في يوم غيم

رقم الربيع بروضنا ازهاره * بخري على صفحاته انهاره فعمى تشرفنا بوجه سيد * ألقى على ليل الخطوب نهاره تتمتع الآداب من نفحاته * فيشم منها و رده و بهاره ياسيد ابهر البر بة سوددا * أبدى اليأساء وجهه بهاره يوم أطل الغيم وجه ضيائه * فغليلك ياشمس العلا ظهاره وقال أبو القاسم بن البرش أدرككس المدام فقد تغنى * بفرع الايك طائر الصدوح وهب على الرياض نسيم صبح * يمر كما دناسار طلحج ومال النهر يشكرك من حصاه * جراحات كأن الجرجير حلت و يشهد دمي بما * أقاسمه من هجرك الزائد فان كنت تحب ما أدعى * وحاشاك تعرف بالجاحد فان النبي عليه السلام * قضى باليمين مع الشاهد وقال أبو الحسن علي بن بسام الشنبري صاحب الذخيرة وشهرته تغني عن ذكره ونظمه دون ثمره يخاطب أبا بكر بن عبد العزيز أبا بكر المحبتي للأدب * رفيع العماذير بيع الحسب

اموت وادع ما يزن قيراطا وقال له عثمان وارغني وجهك فقال اسير الى مكة قال لا والله قال فتمنعني من بيت ربي اعبدته

فعله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقابة يطرون به حتى اتوا به المدينة ٢٧١ قد تسلمت بواطن انفاذه

وكاد ان يتلف فقيل له انك تموت من ذلك فقال هيأت ان اموت حتى انفي و ذكروا مع ما نزل به بعد ومن يتولى دفنه فأحسن اليه في داره ايا ما تم دخل اليه فحاس على وكتبته وتكلم بأشياء و ذكر الخبر في ولد الى العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خذولا و لا و مر في الخبر بطوله وتكلم بكلام كثير وكان في ذلك اليوم قد اتى عثمان بركة

عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال فنضت اليه حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم فقال عثمان اني لارجو لعبد الرحمن خيرا لانه كان يتصدق ويقرى الضيف وترك ماترون فقال كعب الاحبار صدقت يا امير المؤمنين فقال ابو ذر العاص ف ضرب بهاراس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم وقال يا ابن اليهودي تقول لرجل مات وترك هذا المال ان الله اعطاه خير الدنيا وخير الآخرة وتقطع على الله بذلك واناسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يسرنى أن

اسلم وانتهى يتأمل سهوان يتأمل ناسوه يتأمل ناسوه الهوى اتنسم وليت ما آسن تولين اسهما اتلوا سهمين اول ساهمتني اسماءه تنيل يتأملنه سوا اولم يتسناه آمن ويتساهل اسميتن لها توسمينه نساء هو ما تسألين لايها تنوسم ايها تنوسل اتاني لسموه سميتن اول اولاهن سميت سلمي اهو اسمتي هوا اونستميها ابستهلونا هنات الموسى سلم انتها وانت سائلهم ساءلته ينخوتها لايسمو اسألني مؤنته سألني مؤهنا التمسى هونا اسمتي اهو التناء موسى لهوا يتنسم نهوى ما تسأل ماؤه ليتأسن تنسمي لهوا تلومي ان سها المتني سهوا ستولينا انه يتمهلون اسما مهلتني سوا التناسي وهم اهويت سلمان هو بت الناس الناس نهوى هو يتام ناسل اوليس تم هننا استوهن املي استهون املي استملن وهما استملونيها ايتملونيها الايتسمونه اليس توهنا الايتسمونه فهذه مائة واربعة وثلاثون تر كيا مهنما هو متين ومهنما هو غير متين وقد جمع ابن خروف فيها اثنين وعشرين تر كيا محكي وغير محكي واحسنها بيت ابن عبدون السابق وليه بيت ابن مالك وقال الطغمي جامها لمار بع مرات آلمتي سهوا تلومي ان سها * اوليس تم هننا الهوى اتنسم هكذا بخطه يتنسم لو قال يتنسم لكان انسب وقال ايضا وليت ما سناه والتمسى هنا * ما تسألين هو الهوى اتنسم انتهى قلت وقد جئت في المغرب زيادة على ما تقدم وكنت قدرت رسالة فيها اسمها التحاف اهل السيادة بضوابط حروف الزيادة وقال ابو محمد عبد الله بن الليث يستدعي الوزير ابا الحسن اليا برى في يوم غيم رقم الربيع بروضنا ازهاره * بخري على صفحاته انهاره فعمى تشرفنا بوجه سيد * ألقى على ليل الخطوب نهاره تتمتع الآداب من نفحاته * فيشم منها و رده و بهاره ياسيد ابهر البر بة سوددا * أبدى اليأساء وجهه بهاره يوم أطل الغيم وجه ضيائه * فغليلك ياشمس العلا ظهاره وقال أبو القاسم بن البرش أدرككس المدام فقد تغنى * بفرع الايك طائر الصدوح وهب على الرياض نسيم صبح * يمر كما دناسار طلحج ومال النهر يشكرك من حصاه * جراحات كأن الجرجير حلت و يشهد دمي بما * أقاسمه من هجرك الزائد فان كنت تحب ما أدعى * وحاشاك تعرف بالجاحد فان النبي عليه السلام * قضى باليمين مع الشاهد وقال أبو الحسن علي بن بسام الشنبري صاحب الذخيرة وشهرته تغني عن ذكره ونظمه دون ثمره يخاطب أبا بكر بن عبد العزيز أبا بكر المحبتي للأدب * رفيع العماذير بيع الحسب اموت وادع ما يزن قيراطا وقال له عثمان وارغني وجهك فقال اسير الى مكة قال لا والله قال فتمنعني من بيت ربي اعبدته

فيه حتى أموت قال اي والله ٢٧٢ قال فالي الشام قال لا والله قال البصرة قال لا والله فاختار هذه البلدان قال لا والله ما اختار

غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيئا من البلدان فسيرني حيث شئت من البلاد قال فاني مسيرك الى الربرة قال الله اكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبرني بكل ما اتانا قال عثمان وما قال لك قال اخبرني بانى امنع عن مكة والمدينة واموت بالربرة وتولى موارتي نفر من بردون من العراق نحو الحجاز وبعث ابو ذر الى جن له فحمل عليه امراته وقيل ابنته وامر عثمان ان يجافاه الناس حتى يسير الى الربرة فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره عن اذ طلع عليه على ابن ابي طالب رضي الله عنه ومعه ابنه وعقيل اخوه وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان فقال يا علي ان امير المؤمنين قد نها الناس ان يجيبوا اباء ذر في مسيره وشيعه فوان كنت لم تدرب ذلك فقد اعميتك فحمل عليه علي بن ابي طالب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح تحالك الله الى النار ووضي مع ابني ذر فشيعة ثم ودعه وانصرف فلما اراد على الانصراف بكى ابو ذر وقال رجى الله

ايمن فيك الزمان الخون * ويحرب عنك لسان العرب وان لم يكن افقتا واحدا * فينظمنا شمل هذا الادب وقد ذكرنا في غير هذا المجل قوله

الاباء فلا تان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام الايات وتأتى وفاته الى سنة اثنتين واربعين وخسمائة وهو منسوب الى شترين من الكور الغريبة البحرية من اعمال بطليوس وقال ابو عمر يوسف بن كوثر مرت به يوما يغازل مثله * وهذاعلى ذابا بالاحسة عمتن فقلت اجعل في الوصل رايا كلفا * لملككم كان التغزل والمجن عسى الحب يقضى الله بينكم كماله بخير فقل الى اشتهى العسل السمين وقال ابو محمد بن سارة

اعندك ان البدر بات ضجيجي * فقضيت اوطاري بغر شفييع جعلت ابنة العنود بيني وبينه * فكانت لنا ما و كان رضيي وقال ايام حارت الافكار فيه * فلم تعلم له الاقدار كنهها تجدد انجيل مناع قد انس * اقام بغير واسطة كنهها وقال ابو الحسن منذر الاشبرني

قد يتك اني عن جنابك راحل * فهل لي يوما من لقائك زاد وحبك والايام خور غواد * فراق كما شاء العداو بعدا وقال خلف بن هرون القيني

من انت الوود في خديك يا قر * ومن حبي قطفه اذ ليس مصطب الزهر في الروض مقرون بأزمنة * وروض خديك موصول به الزهر وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة اولاد من اجل الناس حنون وعززون ورجحون فأولع بهم الامم ابو محمد بن السيد النخوي وقال فيهم اخفيت سقمي حتى كاد يخفي * وهمت في حب عززون فعزوني ثم ارجوني برجون فان ظلمت * نفسي الى ريق حنون فحسوني ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة هذرا فيتم بخط بعض الموزحين انتهى والله اعلم وقال ابن خفاجة يداعب من يقل عذاره

ايها التائه مهلا * ساءني ان تهت جهلا هسل ترى فيما ترى الاشـبـابا قد تولى وغراما قد تسرى * وفؤادا قد تسلى اين دمع فيك يجري * اين جنب يتقى الى اين نفس بك تهذى * وضلوع فيك تصلى ايبالك كان لولا * عارض وافي لولى وتخلي عنك الا * اسـفـفا لا يتخلى

اهل البيت اذاريتك يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطوى

فشكاه وان الى عثمان ما فعل به علي بن ابي طالب فقال عثمان يامعشر المسلمين ٢٧٣

وانطوى الحسن فهلا * اجل الحسن من وهلا اما بعد ايها النبيل النبيه فانه لا يجتمع العذار والتميه قد كان ذلك وغصن تلك الشجيرة رطب ومنهل ذلك المقبل عذب واما العذار قد بقل والزمان قد انتقل والصب قد صحافقل فقد در كدت رياح الاشواق ورقدت عيون العشاق فدع عنك من نظرة التني ومشية التني وغض من عنائك وخد في تراضي اخوانك وهش عند اللقاء هشة ارجحية واقمع بالايما رجح تحية فكانت بفنائك مهجورا وبزائرك مأجورا والسلام وقال الرضا في ما بعث اليه من هواء سكين

تقاءت بالسكين لما بعثته * لقد صدقت من القيافة والزجر فكان من السكين سكينك في الحشا * وكان من القطع القطيعة والمجر وحضر الفقيه ابو بكر بن حميش اليه مع بعض الجلة وطفئ السراج فقال ارتجالا اذك السراج يربنا غرة سفرت * فباتت الشمس تستحي ونستمر اؤخله فكفانا وجهه سيدنا * لا يطلب النجم من في بيته قمر وقصد احد الادباء عرسية احد اصدقاءه من بني عبد المؤمن فأمر له بصاحبه فحجبت على يد ابنته صغير فقال المذكور ارتجالا

تبرك بنجل جاء باليمن والسعد * يشمر بالتأييد طائفة المهدي تسكلم روح الله في المهد قبله * وهذا براء بدل اللام في المهد وخرج الاستاذ ابو الحسن بن جابر الدباج يوما مع طائفة للفرقة بخارج اشيلية واحضرت بجنات ما خبا نارها ولا هداوارها فاحاد عنها ولا كف ولا صرف حرمها عن اقتضاها البنان ولا السلف فقال

أحلى مواقعها اذا قر بها * وبخارها فوق الموائد سام ان احرقتم لها فان اوارها * في داخل الاحشاء برد سلام وقال ابو بكر احمد بن محمد الاشيلي يتهم رجل زعم انه ينال الخلافة أمير المؤمنين نداء شـجـج * فأفادك من نصائح اللطيفة تحفة أن يكون الجذع يوما * سر برام أسرتك المنيفة أفر كفيك مصلوبا فأبكي * وتختكني اما نيك السخيفة وقال صفوان

وهزار أنسر لوسا لنساده رنا * في ان يعود بـشـله لم يقدر خرق الزمان لنسبه عاداته * فلو اقترحنا النجم لم يتعذر في فنية علمت ذكاء بجنهم * فتلفعت من غيمها في مفرز والسرحة الغناء قد قبضت بها * كف النسيم على لواء اخضر وكان شكل الغيم مخمل فضة * يلقى على الآفاق رطب الجوهر واجتاز بعض الغلمان على أبي بكر بن يوسف فسلم عليه باصبعه فقال أبو بكر في ذلك وأشار في البيت الثالث الى أن والد الغلام كان خطيب البلد

من يعذرني من علي رد رسولى عما وجهته له وفعل كذا والله لعطنه حقه فلما رجع على استقبله الناس فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك اباء ذر فقال على غضب الخيل على اللجم ثم جاء فلما كان بالعشي جاء الى عثمان فقال له ما جلاك على ما صنعت بمروان واجترأت على وردت رسولى وأمرى قال اما مروان فانه استقبلني بردى فرددته عن ردى واما امرك فلم ارده قال عثمان اولم يبلغك انى غلبت الناس عن ابي ذر وعن تشييعه فقال على أوكل ما أمرتانه من شيء يرى طاعة الله والخفى في خلافة اتعنا فيه أمرك بالله لا تفعل قال عثمان أقصد مروان قال وما أقصدته قال ضربت بين اذني راحلته قال على اما راحلتي فهي تلك فان اراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل وأما أنا فبالله لئن شتمني لاشتمك أنت مثلها بما لا أكذب فيه ولا أقول الا حقا قال عثمان ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما أنت عندى بافضل منه فغضب على بن ابي طالب وقال الى تقول هذا القول ومروان

٣٥ نى تعبدنى فانا والله افضل منك وأبى افضل من أبىك وأبى افضل من أمك وهذه نبلى قد تلتها وهم

فأقبل بنبالك فغضب عثمان
المهاجرين والانصار فلما
كان من الغد واجتمع الناس
الى عثمان شكوا اليهم
عليه او قال انه يعينني ويظهر
من يعينني يريد بذلك ابا
ذرو عمار بن ياسر وغيرهما
فدخل الناس بينهما وقال
له علي والله ما اردت
تشجيع ابا ذر الا الله وقد كان
عمار حزين ببيع عثمان
بلغه قول أبي سفيان صخر
ابن حرب في دار عثمان عقيب
الوقت الذي يبيع فيه
عثمان ودخل داره ومعه
بنو أمية فقال أبو سفيان
أفيكم أحدم من غيركم وقد
كان عني قالوا لا قال يا بني
أمية تلتفوها تلتف الكرة
فوالذي يحلف به أبو سفيان
ما زلت أرجو هالككم
ولتصيرن الى صبيانكم
وراثه فانه ربه عثمان
وساء ما قال وغنى هذا القول
الى المهاجرين والانصار
وغير ذلك من الكلام
فقام عمار في المسجد فقال
يا معشر قريش أما اذا صرفتم
هذا الامر عن أهل بيت
نبيكم ههنا مرة وههنا مرة
فما أنا بآمن أن ينزع الله
فيضعه في غيركم كما
نزعتموه من أهله ووضعتموه
في غير أهله وقام المقداد
فقال ما رأيت مثل ما أودى
به أهل هذا البيت بعد نبيهم فقال له عبد الرحمن بن عوف فقال اني

مر الغد زال بنامر وعانافرا * كشيده في القفر ربيع بصانده
لثم السلاحي في السلام تسترا * ثم انفي حذر الرقيب الراصده
هلا تكلف وقفة لمحبه * ولو انها قصرا كجلسه والده
وقال أبو الحسن بن الحاج
في حزننا ان المشرع عجة * وعندى اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام أن يعدم الغنى * كريم وأن المكثرين لثام
وقال أبو القاسم القبتوري
واحسرتا لا مزلت يملغها * مالي وهن مني نفسي وآمالي
أصبحت كالآل لا جدوى لى وما * آليت جدا وليكن جدى الآلى
وقال أحمد بن أمية البلنسى
قال رضى حين فاوضته * وما درى أن مقامى عسير
أقم فقلت الحمال لا تقضى * فقال سرقلت جناحى كسير
وقال ابن برمطة
لله ما ألقاه من همة * لا ترضى الا الهامترا
ومن نجول كل مارست أن * اءوبه بين الورى قال لا
وكتب ابن خروف لبعض الرؤساء
يا من حوى كل مجد * بمجده ومجده
أتاك نجل خروف * فأن من عليه مجده
وكتب أيضا لبعض الرؤساء
هباء الدين وانديا * ونورا لجدوا الحسب
طلبت مخافة الانوا * من جدواك جلد ابي
وفضلك عالم أنى * خروف بارع الادب
حلبت الدهر أشطره * وفي حلب صفا حلي
وبعد كتي لما ذكر خشت أن يكون لابن خروف المشرق لا الاندلسي والله تعالى أعلم
وركب محبوب أبي بكر بن مالك كاتب ابن سعد بعلقة رديف رجل يعرف بالبد فقال أبو بكر
في ذلك
وبغلة ما لها مثال * بركبها الدب والغزال
كان هذا ذاعليها * سحابة خلقتها هلال
وخرج محبوب لاني الحسن بن حريق يوما لتهرة وعرض سيل عاقه عن دخول البلد فبات ليلة
عند أبي الحسن فقال في ذلك
باليلة جادت الاماني * بها على رغم أنف دهرى
تسيل فيها على نعمى * يقصر عنها السان شكرى
أبات في منزلى جيبى * وقام في أهله بعدى

وبت لاحالة كحالى * صريع سكر ضجيج بدر
باليلة القدر فى الدالى * لانت خير من الف شهر
وقال أبو الحسن بن الزقاق

عذرى من هضم الكشح أحوى * رخيخ الدل قد لبس الشبايا
أعبد الهجر هاجرة لقلبي * وصير وعدة فيم ساربا
وقال أبو بكر بن الجوزا السمرقسطي

ثناء الله حتى يبقى ويغنى ثراؤه * فلا تكسب بالمال شيأ سوى الذكر
فقد أبلت الايام كعبا وحاتما * وذكرهما غص جديد الى الخمر
وقال الاديب أبو عبد الله الجندامى كان اشخص من اصحابنا قينة فيمنها هو ذات يوم قد رام
تقبيلها على اثر سواك أبصره بمسحها اذ رم فوال ينادى على قول نبيه قال فكلفني أن أقول
في ذلك شيأ فقلت

ولم انس يوم الانس حين سمحت لى * واهدت لى من فيك قول سواك
ومر بنا القوال للقول مادحا * وما تصده في المدح قول سواك
وشرب يوما ابو عبد الله المذكوور عند بعض الاجلة وذرعته اتى فارتجل في العذر
لا تؤاخذ من اخل به * قهوة في الكاس كالنفس
كيف يلحى في المدام قتي * اخذته اخذتمه قترس
دخلت في الحاق كرهة * ضاق عنها موضع النفس
خرجت من موضع دخلت * انفت من مخرج النفس
وجلس سلمة بن احمد الى جنب وسيم يكتب من بحيرة فانصب الخمر منها على نوب سلمة فحجل
الغلام فقال سلمة

صب المداد وما تعدم صببه * فتورد الخمد الملمح الازهر
يا من يؤثر حبه في ثوبنا * تأثير لحظك في فؤادى اكبر

وكان لاني الحسن بن خرمون بمروسة محبوب يدعى ابا عامر وسافر ابو الحسن فيمنها هو بخارج
المروية اذ اتى قتي يشبه محبوه به وسأله عن اسمه فأخبره بأنه يدعى ابا عامر فقال ابو الحسن في ذلك
الى كم افر امام الهوى * وليس لذالك من آخر
وكيف افر امام الهوى * وفي كل وادابو عامر
وحضر ابو بكر بن مالك كاتب ابن سعد مع محبوه به لارتقاب هلال شوال فأغنى على الناس
ورآه محبوه فقال ابو بكر في ذلك

توارى هلال الافق عن عين النورى * ولا حمن اهواه منه وحياء
فقلت لهم لم تفهموا كنه سره * واسكن خذوا غنى حقيقة معناه
بدا الافق كالمرآة راق صفائه * فابصر دون الناس فيه محياه
وكتب ابو بكر بن حبيش ابن يهواه بقوله

متى ما ترم شر حالى وتبيننا * فحجف على قلبي علومك تحيينا

اعجب من قريش وأنت
تمولهم على الناس أهل
هذا البيت قد اجتمعوا
على نزع سلطان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعده
من أيديهم أما واهم الله
يا عبد الرحمن لو أجد على
قريش أن صار القاتلتهم
كقتالى اياهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم
بدر وجرى بينهم من الكلام
خطب طويل قد أتينا على
ذكره في كتابنا اخبار
الزمان في اخبار الشورى
والدار (ولما كان سنة)
خمس وثلاثين سار مالك
ابن الحارث الخزيمى من
الكوفة في مائتى رجل
وحكيم بن جيلة العبدى في
مائة رجل من أهل البصرة
ومن أهل مصر ستمائة
رجل عليهم عبد الرحمن بن
عديس الشلوى وقد ذكر
الواقدي وغيره من أصحاب
السيرة عن بايع تحت
الشجرة الى آخر من كان
بمصر مثل عمرو بن الجوح
الخزاعى وسودان بن احمد
التميمي ومنهم محمد بن ابى
بكر الصديق وقد كان تكلم
بمصر وحرض الناس على
عثمان لا يطلو ذكره كان
السبب فيه مروان بن الحكم
فتزلوا في الموضع المعروف
بخشب فلما علم عثمان
بمروان وحسن السيرة فسار

اذا هم بعلام على بعير وهو
مقبل من المدينة فقاملوه
فاذا هو وورش غلام عثمان
فقررروه فاقروا ظهر كتابا
الى ابن ابي سرح صاحب
مصر اذا قدم عليك الجيش
فاقطع يد فلان واقتل
فلانا وافرل فلان كذا
واحصى اكثر من في الجيش
وامر فيهم بما امر وعلم القوم
ان الكتاب بخط مروان
فرجعوا الى المدينة واتفق
رأيهم ورواى من قدم من
العراق ونزلوا المسجد
وتكلموا واذكروا ما نزل
بهم من عاهلهم ورجعوا
الى عثمان فخصروه في داره
ومنعه الماء فاشرف على
الناس وقال لا احديس قينا
وقال ثم تسخولون قتلى وقد
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يحل
دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث كفر بعد ايمان
او زنا بعد احسان او قتل
نفس بغير نفس والله ما
فعلت ذلك في جاهلية
او اسلام فبلغ عذبا طلبة
لما فبعث اليه ثلاث
قرباء فواصل اليه
ذلك حتى خرج جماعة من
موالى بني هاشم وبني امية
وارتفع الصوت وكثر
الضجيج واحد قوا بداره
بالسلاح وطالبوه بمروان فابى ان يخلى عنه وفي الناس بنو زهرة لاجل عبد الله بن مسعود لانه كان من

اراد انى بحبك موع * وكتب القاضي بن السليم الى الحكم المستنصر بالله
لو ان اعضاء جسمى السن نهقت * بشكر نعمك عندي قل شكرى لك
او كان ملئني الرحمن من اجلى * شيأ وصلت به يا سيدي احلاك
ومن تسكن في الوري آمله كثر * فاعلم الى في ان ترى املاك
وقال الوزير ابن ابي الحصال
وكيف أؤدى شكر من ان شكرته * على بر يوم زادني مثله غدا
فان رمت اقضى اليوم بعض الذي مضى * رايته ففضلا على مجددا
وقال الرصافي
قلدت جيدا لشكر من تلك الحلى * ماشاء المنشور والمنظوم
واشمرت قد ادى كاني لاثم * وكان في ذلك المنوم
وياناك نعمة ومنما دها * فواصل اللسان ولا الضمير
عجزنا ان نقيم لها شكر * على ان الشكور لها كثير
وقال ابن باجة
قوم اذا انتقموا رايته له * واذا هم فورا رايته بدورا
لا يأتون عن النوال عفاتهم * شكر او لا يحسون منه تقيرا
لو أنهم مسموحوا على جذب ارباب * با كفهم نبت الافاح نصيرا
وقال ابن البار يدح ابارك * يا سلطان افر يقية
فحلت بعلياك الليالي العواطل * ودانت استقبالك السحاب الهواطل
وما زينة الايام الامتائب * يفرعها اصلان ياس وناثل
اذا الطول والصول استقلا راحة * ترقى لها نحو النجوم انامل
وقال ايضا في سعيد بن حكيم رئيس فرقة
سيد ايدريس رئيس * في امار بره صفات الصباح
قصر في افق المعالي تجلى * وتجلت لي بالسودد الوضاح
سلم البحر في السماحة منه * لجواد سموة بحر السماح
وقال ابو العباس احمد الاشبيلي
يا افضل الناس اجسا وعرفى * تغني وما الحسن في ريب ولا ريب
ورنت عن سلف ما شئت من شرف * فقد بدهرت بمجروش ومكسب
وقال ابن زهر الحفيد
يامن يذكرني بعهد اجبتي * طاب الحديث بذكرهم ويطيب
اعد الحديث على من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملا الضلوع وقاض عن احناها * قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضارب بالجناحه * بالنس شسعرى هل تطير قلوب
وقال في زهر الكتان

اهل الزهر الا زور ورجبا * في روضة الكتان تعطفه الصبا
لو كنت ذاهبا لخلت لجة * وكشفت عن ساق كفا فقلت سبا
وما قال الموشحة المشهورة التي اولها * صادني ولم يدبر ما صادني قال ابو بكر بن الجعد
لوسم لعماسا دال قال تيس بالحية جراء * وما قال الموشحة التي اولها هات بنت العنب
واشرب الى قوله وفده باي ثم في سمعها ابوء فقال يفديه بالجوز السواة واما انا فلا * وهنالك
ابو بكر بن زهر الا صغرو وهو ابن عم هذا الا كبر ومن نظم الا صغر
والله ما ادري بما اتوسل * اذ ليس لي ذات بها اتوصل
لكن جعلت مودتي مع خدمتي * لعلك احظي شافع بتقبيل
ان كنت من ادوات زهر عطلا * فالزهر منهن السماء الاعزل
وهذه الايات خاطب بها المأمون بن المنصور صاحب المغرب * وقال الاديب ابو جعفر عمر
ابن صاحب الصلاة

وما زالت الدنيا طر يقاتها لك * تباين في احوالها وتخالف
ففي جانب منها تقوم ما تم * وفي جانب منها تقوم معارف
فن كان فيها قاطنة فها وظاعن * ومن كان فيها آمنة فها وخائف
وقال ابو بكر محمد بن صاحب الصلاة يخاطب اخيه لما انتقل الى العدو
لا تنكرن زمانا * وماك منه بهم
وانت غاية مجسد * في كل علم وفهم
هذي دموعي حتى * يراك طرفي تهوى
يا ليت ما كنت اخشى * عليك عدوانهم
وانما الدهر يبدى * ما لا يجوز بوههم
ما زال شيعهم مس * لعل يظن شهم

ولما وفد اهل الاندلس على عبد المؤمن قام خطيبا يثرا وناظما فاني بالعجب وباهى به اهل
الاندلس في ذلك الوقت وله في عبد المؤمن

هم الاي وهما والعرب انفسهم * وانهم واما حوت ايديهم الصندا
ما ان يغبون كل الشمس من رهج * كاتما عينها تشكروهم ومدا
وقال ابن السيد البليوي في ابي الحكم عمرو بن مذحج بن خرم وقد غلب على ليه واخذ
بمجامع قلبه

راى صاحب عرافة كلف وصفه * وجلاني من ذاك غالب في الطوق
فقلت له عمر وكعمر وقال لي * صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق
وفيه يقول ابن عبدون

يا عمرو رد على الصدور قلوبها * من غير تقطيع ولا تحريق
واذر عينا من خلا لا اكوسا * لم نال تسكرنا بغير رحيق
وفيه يقول احدهما

من بني امية فوجدوه قد فاضت نفسه رضى الله عنه في * وافبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين

ابى ذر وبنو تميم بن مرة مع محمد بن
ابى بكر وغير هؤلاء من لا يحمل
ذكره كتابنا فلما بلغ عليا انهم
يريدون قتله بعث بابنيه
الحسن والحسين ومواليه
بالسلاح الى بابه لنصرته
وامرهم ان يذبحوه منهم
وبعث الزبير ابنه عبد الله
وبعث طلحة ابنه محمد
واكثر ابناء الصحابة
ارسلهم آباءهم اقتداء بمن
ذكرنا فصدوهم عن الدار
فرمى من وصة غابا بالسهم
واشبهت القوم وجرح
الحسن وشجع قنبر وجرح
محمد بن طلحة فقتل القوم
ان يتعصب بنو هاشم وبنو
امية فتركوا القوم في
القتال على الباب ومضى
نفر منهم الى دار قوم من
الانصار فقتلوا واعلموا
وكان من وصل اليه محمد
ابن ابي بكر ورجلان آخران
وعند عثمان زوجته واهله
ومواليه مشاغيل بالقتال
فاخذ محمد بن ابي بكر بحصنه
فقال يا محمد والله لو راك أبوك
لساء مكانك فترأخت يده
وخرج عنه الى الدار ودخل
رجلان فوجداه فقتلاه
وكان المهدي بين يديه
يقرا فيه فصعدت امرأته
فصرخت وقالت قد قتل
أمير المؤمنين فدخل الحسن
والحسين ومن كان معهما

والانصار فاسترجع القوم
وأتماع على الباب ولطم
الحسن وضرب الحسين
وشتم محمد بن طلحة ولعن
عبد الله بن الزبير فقال له
طلحة لا تضرب يا أبا الحسن
ولا تشتم ولا تلعن لو دفع
مروان ما قتل وهرب مروان
وغيره من بني أمية وطلبوا
ليقتلوا فلم يوجدوا وقال
على زوجته نائلة بنت
الفرافصة من قتله وأنت
كنت معه فقالت
دخل اليه رجلان وقصت
خب محمد بن أبي بكر
فلم ينكر ما قالت وقال والله
لقد دخلت عليه وأنا أريد
قتله فلم أخاطبني بما قال
خرجت ولا أعلم بخلاف
الرجلين عني والله ما كان
لي في قتله سب ولقد قتل
وأنا لا أعلم بقتله وكان مدة
ما حوضر عثمان في داره
تسعا وأربعين يوما وقيل
أكثر من ذلك (وقتل) في
ليلة الجمعة لثلاث بقين من
ذي الحجة وذكر أن أحد
الرجلين كنانة بن بشر
النجيبي ضربه بعمود على
جبهته والآخر من أسودان
ابن جران المرادي ضربه
بالسيف على جيل عاتقه
فخذه (وقد قيل) أن عمرو
ابن الحمق طعنه بسهم تسع
طعنات وكان فيمن مال

بقوله أرى الدهر الخ هكذا بالاصل ووزنه ومناه غير مستقيم ولعل اصله التقدم في الوردى وإن الخ

قل لعمر وبن مذحج * جاء ما كنت ارتجى
شارب من زبرجد * ولى من ينفخ
وكتب اليه ابن عبدون
سلام كاهبت من المزن نغمة * تنفس عند الفجر من وجهها الزهر
أباح من أبلغ سلام في يدي * ألى حسن وأرق فكلماتها بحر
ولا تنس يمالك التي هي والندى * رضى بالبان لا اللجين ولا التبر
فأجابه من أبيات
تخير ذهني في مجاري صفاته * فلم أدرش مرماه فتهت أم بحر
أرى الدهر أعطاك التقدم في * وإن كان قد وادى أخيرا لك الدهر
لئن حازت الدنيا لك الفضل آخرا * ففي آخريات اليل يبيع الفجر
وأعمر ولى ألى العلا بن زهر
قدمت علمنا والزمان جديد * ومزات تبدى في الندى وتعيد
وحق العلاء لولام اتسك العلاء * لما خضر في أفق المكارم عود
فلو حواني زهر قان وجوهكم * نجوم بأفلاك العلاء سمود
وقوله لابي الوليد ابن عمه
أنى لأعيب أن يدنو بنا وطن * ولا يرضى من العليا لنا وطر
لا غرو أن بعدت دار مصابة * بنا وجد بنا للعضرة السفر
فبعد العيين لا يلقاه ناظرها * وقد توسع في الدنيا به المظار
وقال ابن عمه أبو بكر محمد بن مذحج مخاطبا ابن عمه أبا الوليد
ولما رأى حص استخفت بقدرة * على أنها كانت به ليلة القدر
تحمل عنها والبلاء دعر بضعة * كمال من غد الدجى صارم الفجر
وقال أبو الوليد المذكور
أفجزع من دمي وأنت أسلته * ومن نار أحشائي وأنت لهيها
وترزع أن النفس غيرك عقلت * وأنت ولان على حبيبها
إذا طلعت شمس على بسلوته * أثار الهوى بين التلوع غروها
ولم استعالك معشر لم أرضهم * والقول فيك كما علمت كثير
داريت دونك مهجتي فتماسكت * من بعدما كادت اليك تطير
فأذهب فغير جوائحي لك منزل * واسمع فغير وفائك المشكور
يقول وقد سلمته في هوى * فلان وعزضت شبا قليا
أفكذبني قلت لا والذي * أحلك في الحب معي وبيلا
وكيف وقد حل ذاك الجناح * وقد سلك الناس ذاك السبيل
وله مما يكتب على قوس
أنى إذا رفعت سما عجاجتي * والحرب تقع بدالدى وتقوم

وتعدرو الأبطال في جنباتها * والموت من فوق النفوس يحوم
مرقت لهم من الخوف كائنا * نحن الأهلية والسهم نجوم
وقال أبو الحسين بن قندلة في كلب صيد
لجعت بمن لورمت تعبير وصفه * لقل ولوانى غرفت من البحر
بأخطل وثاب طموح مؤدب * ثبوت يصيد النسر لو حل في النمر
كلون الشباب الغض في وجهه سنى * كأن ظلاما ليس فيه سوى البدر
إذا سار والبازي أقول تجبنا * ألايت شعري يسبق الطير من يحرى
ولا يلففت الى قول ألى العباس بن سديقه
الموت لا يبقى على هجة * لا أسدا يبقى ولا نعته
ولا شريقا يلقى هاشم * ولا وضيعا يلقى قندله
وكان ابن سيد مصلط على هذا البيت قال ابن سعيد وأما يبيع الكلب القمر قال أبو العباس
النبار كان أبو الحسين يلقب بالوزغة فوصلت الى بابه يوما فتعجب عني فكتبت على الباب
تجعب القندلى عني * فسأ من فعله ضميرى
ينفر من ريقى حتى كفى * مضجع الحبيب بالغير
قال ومن عادة الوزغة أن تذكره رائحة الزعفران وتهر ب منة وقال أبو القاسم بن حسان
الاليتنى ما كنت يوما معظما * ولا عرفوا شخصى ولا علموا قصرى
أكاف في حال المشيب بمثل ما * تحمته والغصن في ورق نصر
فما عاش في الأيام في حريشة * سوى رجل ناعن النهى والامر
وقال أبو بكر بن مرتين
صحبت منك العلا والفضل والكرما * وشيمة في الندى لا ترضى السأما
مودة في ثرى الانصاف راسخة * وسمكها فوق أعناق السماء سما
أنصفتني فعضت لك الود الذي * يحزى بصفوة الخليل المنصف
لأنك كن سوى خللائك أنها * جلبت اليك من الثما ما يعرف
بأهلا لا يتجلى * وقضيا يتشنى
كل أنس لم تسكنه * فهو لفظ دون معنى
وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن زرقون
ذكر العهد والديار غريب * بخرى دمعه ووج النجيب
ذكر العهد والنوى من حبيب * حبذا العهد والنوى والحبيب
أدصفاء الوداد غير مشوب * بتين وودنا مشوب
وأذا الدهر دهرنا وإذا الدأ * رقيب وأذيقول الرقيب
أسأل الله عفوء فلنسا * ومقالى لقد تعف القلوب
قد نال الفتى الصغار طرفا * لأسواها وللذنوب ذنوب
وأخوال الشعر لا جناح عليه * وسواء عدو وقه والكذوب

في الموضع المعروف بحش
كوكب وهذا الموضع فيه
مقابر بني أمية ويعرف
أيضا بحل وصلى عليه جبير
ابن معطم وحكيم بن حزام
وأبو جهم بن حذيفة
(ولما حوضر عثمان) كان
أبو أيوب الأنصاري رضى
الله عنه يصلى بالناس ثم
امتنع فصلى بهم سهل بن
حنيفة فلما كان يوم النحر
صلى بهم على وقيل أن
عثمان قتل ومعه في الدار
من بني أمية ثمانية عشر
رجلا فيهم مروان بن الحكم
(وفي مقتله) تقول زوجته
نائلة بنت الفرافصة
ألا ان خير الناس بعد ثلاثة
قتيل القبيبي الذي جاء من
مصر
ومالى لأبى وتبكي قرأتى
وقد غيبوا عما فصول أبى
عمرو
وقال حسان بن ثابت
فيمن تخلف عنه وخذله
من الانصار وغرهم
وأعان على قتله والله أعلم
بما قاله من أبيات
خذله الانصار وانحضر المو
ت وكانت ولاية الانصار
من عذيري من الزبير
ومن طلب
سعة أذ جاء أمره مقدار
فتولى محمد بن أبى بكر
سرعينا وأخلفه عمار
في شعره طويل يذ كرفيه غير من ذ كرنا وينسبهم الى التمالى على قتله والرضا بما فعل به والله أعلم وكان

عثمان حسنا نيامن فاعن
 باليت شعري وليت الطير
 يجبرني
 ما كان شأن علي وابن
 صفانا
 لنسمعن وشكافي ديارهم
 الله اكبر يا ثارات عثمان
 وكان عثمان رضى الله
 عنه كثيرا ما يشد أليانا
 قلما ويضيل ذكرها مالا
 يعرف لغيرها منه وهى
 تقى اللذات من نال صفوتها
 من الحرام ويبقى الأثم
 والعار
 يلقي عواقب سوء من
 مغبتها
 لا خير في لذة من بعدها نار
 وكان الوليد بن عقبة بن
 أبي معيط أخا عثمان لأمه
 فسمع في الليلة الثانية من
 مقتل عثمان يندبه وهو
 يقول
 بنى هاشم أياه فما كان بيننا
 وسيف ابن أروى عندكم
 وحراثته
 بنى هاشم ردوا سلاح ابن
 أخنكم
 ولا تنهوه ما تحل منها به
 غدرتم به كي ما تسكونوا
 مكانه
 كما غدرت يوما بكرى
 مراربه
 وهى أبيات فاجابه عن هذا
 الشعر وفيما رمى به بنى
 هاشم ونسب إليهم الفضل
 ابن العباس بن عبد المطلب فقال

غيره وكان عثمان اليه محسنا وهو المتوعد للانصار في قوله في شعره

وقال يا معادن الفضل وطود الحجا * لازلت من بحر العلات تغترف
 عبدك بالباب قبل منعما * يدخل أو يصبر أو ينصرف
 وقال الحطيب أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبيلي
 وكل الى طبعه عائد * وان صدته المنع عن قصده
 كذا الماء من بعد استخائه * يعود سريعا الى برده
 وقال امام اللغة أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأشبيلي
 ما طلبت العلوم الا لاني * لم أزل من فنونها في رياض
 ما وادعا له بقلبي حظ * غير ما كان للعيون المراض
 أشعرن قلبك ياسا * ليس هذا الناس ناسا
 ذهب الابريز منهم * فبقوا بعد نوحا
 سام بين يديهم * ن جميعا لاماسا
 وكان كتاب العين للخليل تحتل القواعد فامتعض له هذا الامام وصل صداه كما يصل
 الحسام وأبرزه في أجل مترع حتى قيل هذا ما أبدع واخترع وله كتاب في التحويم
 الواضح وصيره الحكم المستنصر مؤد بالولاء هتاهم المؤيد وبأجالة فهو في المغرب بمنزلة
 ابن دريد في المشرق وقال النحوي أبو بكر محمد بن طلحة الأشبيلي وشعره رفيق خارج عن
 شعر النفاة ومنه
 الى أي يوم بعدد رفع الحجر * وللورق تغر يدوقه خفق النهر
 وقد صقلت كف الغزاله افقها * وفوق مشون الروض أردية خضر
 وكم قد بكت عين السماء دمعها * عليها لولا ذلك ما بسم الزهر
 وقال بدال الحلال فاما * بدانقصت وتما
 كأن جسمي فعل * وسنحدر عينيه لما
 وكان لا يملك نفسه في النظر الى الصور الحسان وآناء يوما أحدا أصحابه بولده قتان الصورة
 فعند ما دخل مجلسه قصر عليه طرفه ولم يلتفت الى والده وجعل والده يوصيه عليه وهو لا يعلم
 ما يقول ولم يلتفت الى والده وقد اقتضت في طاعة هراء فقال له الرجل يا أبا بكر حقيق النظر فيه
 لعله يملوك ضاع لك وقد جبره الله تعالى عليك ولكن على من يتركه عندك لعنة الله هذا
 ما علمت بحضري والله ان غاب معك عن بصرى نحة تتعلم به ما اشتهر عنك وأخذ ولده
 وانصرف به فانقلب المجلس ضحكا * وقال أبو جعفر أحمد بن الأبار الأشبيلي وهو من
 رجال الذخيرة
 زارني خيفة الرقيب مريبا * ينشكي منه القضب البكتيا
 رشأ راش لي سهام المنيا * من جفون يسي بين القلوبا
 قال لي ما ترى الرقيب مضلا * قلت دعه اتي الجنب الرحيا
 عا طه أ كؤوس المدام دراكا * وأدرها عليه كوكبا فكوبا
 واسقنيهم من نحر عينيك صرفا * واجعل الكاس منك تغر اشنيا

ابن العباس بن عبد المطلب فقال فلاتا لو ناسيكم ان سيفكم * اضيع والقاه لذي الزوع صاحبه قال

قال لا بد أن تدب عليه * قلت أبغى رشا وأخذا
 قال فابدأ بنا ونحن عليه * قلت عري القمدا تبت قريبا
 فوثبنا على الغزال ركوبا * وسعينا على الرقيب ديبا
 فهل ابصرت أو سمعت بصب * ناك مجب وبه وناك الرقيا

وأشده ابن خرم

أوما رأيت الدهر أقبل معتبا * متنصلا بالبال ذرعا أذنيا
 بالامس اذبل في رياضك ايكمة * واليوم أطلع في سمالك كوكبا

وقيل انه خاطب بهما ابن عباد ملك اشبيلية وقدمات له بنت وولده ابن وبعضهم ينسبهما
 لغيره وودخل الاديب أبو القاسم العنار الأشبيلي حماما بأشبية فجلس الى جانبه وسيم خرى
 العينين فافتتن بالنظر اليه والحادثة الى ان قام وقعد في مكانه اسود فقال

مضت جنة النأوى وجاءت جهنم * فها أنا أشقى بعدما كنت أنعم
 وما كان الا الشمس حان غروبها * فاعقبها جميع من الليل مظلم

وقال الاديب المصنف أبو عمرو عثمان بن علي بن عثمان بن الامام الأشبيلي صاحب سمط
 المجان

عذري من الايام لا دردرها * لقد جاتني فوق ما كنت أرهب
 وقد كنت جليدا ما ينهني النوى * ولا يسنيني الحداث المتغلب
 يتاسى صروف الدهر مع الصبا * جذيل حكاك أو عذيق مرجب
 و كنت اذا ما الخطب مد جناحه * على تراني تحت حشاه أنقلب
 فقد صرت خفاق الجناح بروعني * غراب اذا أبصرته وهو ينعب
 وأحسب من ألقى حبسا مودعا * وان بلاد الله طهر محصب

وقد امتعض للآداب في صدر دولة بني عبد المؤمن فجمع شمل الفضلاء الذين اشتملت عليهم
 المائة السابعة الى مبلغ سنة منها في ذلك الاوان واستولى بذلك على خصل الرهان وانفرد
 بهذه الفضيلة التي لم ينفرد بها الا فلان وفلان * وكان الاديب العالم الصالح أبو الحسن
 علي بن جابر الدباج الأشبيلي اماما في فنون العربية ولكن شهر باقراء كتب الآداب
 كالكامل للبردوني والقبالي وما أشبه ذلك وكان مع زهده فيه لودعية ومن طرفه
 ان أحد تلامذته قال له لعل جيل الدولة بالله أعمنى قبله تمسك رمتي فشكاه الى الشيخ
 وقال له يا سيدي قار لي هذا كذا فقال له الشيخ واعظيته ما طلب فقال لا فقال له ما هذه الثقالة
 ما كنالك أن حرمة حتى تشككي به ايضا وحسبك من جلالة قدره ان اهل اشبيلية رضوا
 به اماما في جامع العديس وله

لماتت شمس الافق بادية * ابصرت شمسين من قرب ومن بعد
 من عادة الشمس تعشى عين ناظرها * وههذه نورها يشفي من الرمد

وقال مالك بن وهب

أرا ميني بالسبح من لحظاتها * نعيذك كيف الرمي من دون اسمهم

سلوا اهل مصر عن سلاح
 ابن أختنا
 فهم سلبوه سيفه وحراثته
 وكان ولي العهد بعد محمد
 علي وفي كل الموطن
 صاحبه
 علي ولي الله أظهر دينه
 وأنت مع الاشقين فيما
 تحاربه
 وأنت امرؤ من اهل صيفور
 مارج
 فالك فينا من جيم تعاته
 وقد أنزل الرحمن أنك فاسق
 فالك في الاسلام سهم
 تطالبه
 (قال المصعودي) رحمه الله
 ولعثمان أخبار وسير
 وما ترحان قد أنشأنا
 عـلى ذكرها في كتابنا
 أخبار الزمان والكتاب
 الاوسط وكذلك ما كان
 في أيامه من السكواث
 والاحداث والفتوح
 والحروب مع الروم وغيرهم
 والله ولي التوفيق
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم
 تم الجزء الاول وبلية الجزء
 الثاني اوله ذكر خلافة امير
 المؤمنين علي بن ابي طالب
 كرم الله تعالى وجهه وورثي
 عنه

اليوم الذي قتل فيه عثمان
ابن عفان رضي الله عنه
فكانت خلافته الى أن
استشهد أربع سنين وتسعة
أشهر وخمسة أيام وقيل
أربع سنين وتسعة أشهر
الا يوم ما كانت الفرقة بينه
و بين معاوية على ما ذكرنا
في خلافته وكان مولده في
الكعبة وقيل ان خلافته
كانت خمس سنين وثلاثة
أشهر وسبع ليال واستشهد
وهو ابن ثلاث وستين سنة
وعاش بعد الضربة الجمعة
والسبت وتوفي ليلة الأحد
وقد قيل في مدة عمره
أقل مما ذكرنا وقد تنوزع
في موضع قبره فمنهم من
قال انه دفن في مسجد
الكوفة ومنهم من قال انه
حمل الى المدينة فدفن عند
فاطمة ومنهم من قال حمل
في تابوت على جبل وان
الجبل ناه ووقع الى وادي
طبي وقد قيل من الوجوه
غير ما ذكرنا وقد اتينا على
ذلك في كتابنا في أخبار
الزمان والكتاب الاوسط
(ونذكر نسبه ولعنا من
أخباره وسيره) هو علي بن
أبي طالب بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف
ويكنى أبا الحسن وأمه
فاطمة بنت أسد بن هاشم
ابن عبد مناف ولم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتها هذان خلافة المتيق من اسمه علي وقال

الافاعلمى أن قد أصبت فواء على * سها ملك أو في فاست بعلم
فانسان عين الدهر أصعبت فاحذري * مطالبة بالقلب واليد والغم
اما هو في غيبيل غدا غايه القنا * تحف به آساد كل ملثم
ولوان لي ركناش - ديد ابجدة * او يت له من باس لحظك فارحى
وهو اشبى كان من اهل الفلسفة كما في المذهب قال وهو فيلسوف المغرب ظاهر الزهد
والورع استدعاه من اشيلة امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الى حضرة مرا كش
وصيره جليسه وانسه وفيه يقول بعض أعدائه
دولة لاسن تاشفين على * طهرت بالكمال من كل عيب
غير أن الشيطان دس اليها * من خبايا مالک بن وهيب
وامر على مناظرة محمد بن تومت الملقب بالمهدي الذي انشأ دولة بني عبد المؤمن * وقال
ابو الصلت امية بن عبد العزيز المذکور في غير هذا الموضع من هذا الكتاب يستدعي بعض
أخوانه

بمعاليك وجدك * جد بلقياك لعبدك
حضر الكل ولكن * لم يطب شيء لفقرك
وراعب في الملووم مجتهد * لکنه في القبول جلمود
فهو كذى عنه به شيق * ومشتقى الاكل وهو معود
لئن عرضت نوى وعدت عواد * أدالت من دنوك بالعباد
فما بعدت عن اللقياس جوم * تدانت بالحبسة والوداد
ولكن قرب دارك كان اذى * على كبدى واحلى في فؤادى
ولاني في حجرة

ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى * ولم تدر ما يلقي المحب من الوجد
اذا ما يدبرق المدام رأيتها * تشير غماما في الندى من الندى
ولم أر اناراك كما شجرها * رأيت الندامى منه في جنة الخلد
وقوله من قصيدة

وانهم نكصوا ابو ما فلاجب * قديكهم اليك وهو الصارم الذكر
العود اجدوا الايام ضامنة * عتي النجاش وععد الله منتظر
تقريب ذى الامر لاهل النهى * أفضل ما ساس به أمره
هـ - ذاب اولى وماضيه * تقرب اهل الله في الذرة
عطارد في جـ - ل اوقاته * أدنى الى الشمس من الزهره

وقوله تفكر في نقصان مالك دائما * وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
ويثنيك خوف النقر عن كل بغية * وخيفة حال الفقر شر من الفقر
بالله لم تبين من التصر * كانه قبله على حذر
لم تلک الا كلا ولا ومضت * تدفع في صدرها يد البحر
وقوله

وقد قيل انه بويج البيعة
العامه بعد قتل عثمان
باربعة أيام وقد ذكرنا
البيعة الاولى فيما سلف
من هذا الكتاب وتنازع
الناس في اسم أبي طالب
أبيه وولد أبي طالب بن
عبد المطلب أربعة ذكور
وابنتان فطالب وعقيل
وجعفر وعلي وفاخنة
وجنانة لاب وأمهم
فاطمة بنت أسد بن هاشم
و بين كل واحد من البنين
عشر سنين بين جعفر وعلي
عشر سنين وبين جعفر
وعقيل عشر سنين وبين
عقيل وطالب عشر سنين
وأخرج مشر كوة ريش
طالب بن أبي طالب يوم
بدر الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كرها
وهضى ولم يعرف له خبر
وحفظ من قوله هذا اليوم
يارب انا خرجوا بطالب
في مقعب من تلك المقائب
فاجعلهم المغلوب غير
الغالب
والرجل المغلوب غير
السالب
وكان زوج فاخنة بنت
أبي طالب أبو وهب هبيرة
ابن عمرو بن عابد بن عمرو
ابن مخزوم وخلف عليها
ابنا وبنتا وهاجرت ومات
زوجها بنجران مشركا
وفيها يقول بلاد نجران من أبيات كثيرة
اشاقتك همدام نالك ووالها * كذاك النوى أسبابها واتقها

وقال فين نظرا ليه فأعرض عنه
قالوا تني عنك بعد البشر صفحته * فهل اصاخ الى الواشي فغيره
فقلت لا بل درى وجدى بعارضة * فرد صفحته عمدا لا بصره
وقال
حكمت الزمان تلونا * لمح بها العاني الاسير
فوصالها برد الاصيل * وهجرها حار المجير
وقال يستدعي

هو يوم كما تراه مطير * جلب القرفيه والزهرير
وأرانا الغمام والبرد ثوبين * علينا كلاهما مجرور
ولدينا شمس من الرا * ح وشمس تسجي بها وتدور
فن الراى ان تشب الكواكب * بن باجزالها وترخي الستور
فاترك الاعتذار فيه فترك * الشرب في مثل يومنا تغرير
هو البحر غص فيه اذا كان سا * كناه على الدر واحد اذ كان خربدا
غبت عنا فغاب كل جبال * ونأى اذ نابت كل سرور
ثم لما قدمت عاودنا الانس * وقدرت قلوبنا في الصدور
فلو اننا نجزي البشير بنعمى * لو هبنا حياياتنا للبشير

وقال
كم ضيعت منك المني حاصلا * كان من الاخرم أن يحفظا
فالقظ بها عنك فن حق ما * يخفي صواب الراى أن يلفظا
فان تعللت باطماعها * فانما تحلب مـ نية قظا
يقولون لي صبرا وانى لصابر * على نائبات الدهر وهى فواجح
أصبر حتى يقضى الله ما قضى * وان أنال ما صـ بر فانا صانع
بابي خود شموع * أقيت تحمل شمعه
فالتقي نوراهما واخذت لقا * قدرا ورفهه
ومير الشمس تسـ بدى بضوء النجم بدعه

وقال
واشهب كالشهاب أضفى * يلوح في مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه * يحب تحبى الى القتال
من ألجم الصبح بالثريا * واسرج البرق بالهلال

وقال
دمتى صروف الدهر بين معاشر * اصحهم وداعدو مقاتل
وما غربة الانسان في غير داره * ولا نها في قرب من لا يشاكل
أصبحت صبا دنقا مغرما * أشكر وجوى الحب وأبكي دما
هـ - ذا وقد سلم اذمرى * فكيف لو مر وما سلما
وقفنا لانوى فهفت قلوب * أضربها الجوى وهمت شؤون
يناجى بعضنا باللعظ بعضا * فتمررب عن ضمائرنا العيون

وقال
وقال في فرس أشهب
اشهب كالشهاب أضفى * يلوح في مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه * يحب تحبى الى القتال
من ألجم الصبح بالثريا * واسرج البرق بالهلال

وقال
دمتى صروف الدهر بين معاشر * اصحهم وداعدو مقاتل
وما غربة الانسان في غير داره * ولا نها في قرب من لا يشاكل
أصبحت صبا دنقا مغرما * أشكر وجوى الحب وأبكي دما
هـ - ذا وقد سلم اذمرى * فكيف لو مر وما سلما
وقفنا لانوى فهفت قلوب * أضربها الجوى وهمت شؤون
يناجى بعضنا باللعظ بعضا * فتمررب عن ضمائرنا العيون

وقال
وقال في فرس أشهب
اشهب كالشهاب أضفى * يلوح في مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه * يحب تحبى الى القتال
من ألجم الصبح بالثريا * واسرج البرق بالهلال

وقال
وقال في فرس أشهب
اشهب كالشهاب أضفى * يلوح في مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه * يحب تحبى الى القتال
من ألجم الصبح بالثريا * واسرج البرق بالهلال

وأرقى في رأس حصن عمر ٢٨٤ هـ بغير أن يسرى بعد نوم خيالها فان تلك قد تابعت دين محمد * وتقطعت الارحام منك جبالها

ولا والله ما حفظت عهد * كما ضموا ولا قضيت ديون
ولو حكم الهوى يوما بعد * لانصف من يفي بمن يخون
أمر بداركم وأغض طرفي * مخافة أن تظن بي الظنون
ولما رأى عبد الرحمن بن سبلال المحضري الاشيلي في النوم انه مر على قبر وقوم يشربون
حول وسط أزهارنا ثم وه أن يرى صاحب القبر وهو أبو نواس الحسن بن هانئ قال
جاءك يا قبر انساب الغمام * وعاد بالروح عليك السلام
فمنك أنحنى الطرف مستودعا * واستترت عن عيون الظلام
وقال أبو بكر محمد بن نصر الاشيلي

وكانما تلك الرياض عرائس * ملبوسهن معصفر وزعفر
او كالقبيان لبسن موسى الحلى * فلهن في وشى اللباس تجتر
وقال أحمد بن محمد الاشيلي

اماترى الترجس الغض الذكي بدا * كانه عاشق شابت ذوائبه
او الحب شكا لما أضربه * فرط القام فعادته حبايبه
وقال
رب نيلوفر غدا محجل الرا * في اليه نقاسة وغرابه
كميلك للزنج في قبة بيضاء * يدنو الدجاء فيغلق بابه
وقال أبو الاصمغ بن سيد

كانما الترجس في منظر الحسن الذي امثاله تتجنى
أنامل من فضة فوقه * كاس من التبر به أفرغا

وقال أبو اسحق ابراهيم بن خيرة الصباح عما أنشده له أبو عامر بن سلمة في كتاب حديقة
الارتياح
يوم كان سحابه * لبست عمى المصامت
حجت به شمس الضحى * بمنال اجنحة الشواخت
فالغيث يمي فقهها * والبرق يخجل مثل شامت
والرعد يخضب منها * والجو كالخزون ساكت
والروض يشبه الحيا * والنور ينظر مثل باهت
فاشرب ولد الجحشة * واظرب فان العمر فائت
وقال أبو بكر بن حجاج

رب ليل طال لا صبح له * ذى نجوم اقسمت ان لا تنور
قد هتكنا خججه من فلق * من نجوم ورووجه كالبدور
ان بدت تشبهها في كاسها * نار ابراهيم في برد ونور
صرعة نال ان علونا طهرها * في ميادين التقاضى والسرور
وكاننا حين قنا معشر * نشر وابعد سمات من قبور

وقال أبو بكر بن حجاج
لما كتبت الحب لاعتلى * ولم أجدا لا البكا والعويل
ناديت والقلب به مغرم * يا حسبي الله ونعم الوكيل

وقال
لما كتبت الحب لاعتلى * ولم أجدا لا البكا والعويل
ناديت والقلب به مغرم * يا حسبي الله ونعم الوكيل

وهي طويلة وكانت تنكح
أم هانئ وقد استعمل على
حين أفضت الخلافة اليه
ابن هاجم - سدة بن هبيرة
وجعدة هو القائل
وانى من مخزوم ان كنت
سائلا
ومن هاشم أمي خير قبيل
فن ذا الذي ينأى على
بحاله

وخلى على ذوالندى وعقيل
وجانة بنت أنى طالب كان
يعلم اسفيان بن الحرث بن
عبد المطلب وهى أول
هاشمية ولدت بهاشمي
كذلك ذكر الزبير بن بكار
في كتابه في أنساب قريش
وأخبارها وهاجرت وماتت
بالمدينة في أيام النبي صلى
الله عليه وسلم وكان مسير
على الى البصرة في سنة ست
وثلاثين وفيها كانت وقعة
الجل وذلك في يوم الخميس
لغسرخلون من جنادي
الاولى منها وقتل فيها من
أصحاب الجمل وأهل البصرة
وغيرهم ثلاثة عشر الفا وقتل
من أصحاب علي خمسة آلاف
وقد تنازع الناس في مقدار
ما قتل من الفريقين فن
مقل ومكثر فالقل يقول
قتل بينهم سبعة آلاف على
حسب ميل الناس وأهوائهم
الى كل فريق منهم وكانت

وقعة واحدة في يوم واحد وقيل انه كان بين خلافة علي الى وقعة الجمل وبين أول المعركة خمس وثلاثون سنة
وقال

وخمسة أشهر وعشرة أيام وبين دخول على الى الكوفة وبين التقائه مع معاوية ٢٨٥

وقال
يقولون ان السحر في أرض بابل * وما السحر الا ما أرتك محاجره
وما الغصن الا ما انثى تحت برده * وما الدعص الا ما طوته ما زرته
وما الدر الا ثمره وكلامه * وما الليل الا صدغه وغدا ثمره
وهذه الابيات من قصيدة في محمد بن القاسم بن جوده ملك الجزيرة الخضراء أعادها الله
تعالى * وقال الرصافي أبو عبد الله الشاعر المشهور وهو ابن رومي الاندلسي في حيرى
وبنفسى من لا أسهيه الا * بعض الماسمة وبعض اشاره
هو والظبي في المجال سواء * ما استعار الغزال منه استعاره
اغمد يسك الحبر بر فيه * مثل ما يسك الغزال العراره
وهو القائل بمدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي

لوجئت نار الهدى من جانب الطور * قبست ما شئت من علم ومن نور
ولا ي جعفر أحد بن الجزار

وما زلت أجنى منك والدهر نجل * ولا أثر يحني ولا زرع يحصد
نمار اباد دانيات قطوفها * لا وراقها ظل على عمد
يرى جارى ماء المكارم تحتها * واطمارشكري فوقهن تغرد
ولما نفي أبو جعفر بن النبي من ميورقة واقطع في البحر ثلاثة أميال ونشأت ريح ردت لم يتجاسر
أحد من أخوانه على اتيانه فكتب اليهم

اجتنبنا الى عنقوا علينا * وأقصونا وقد اذف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا * فبا بالعيش بعدكم كم اتقاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شرع
غصبت الثريا في البعاد مكانها * وأودعت في عيني صادق نوها
وفي كل حال لم تزلى بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها
وله في غلام يرمى الطيور

قالوا تصيب طيور الجوارحهم * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسها من قوس حاجبه * وأيد السهم من اجفانه الحور
يلوح في بردة كالنفس حالكة * كما اضاء بجحج الليلة القمر
وربما راق في خضراء موقنة * كما تفتح في اوراقه الزهر

وقال الاديب الكاتب القاضي ابو المطرف بن عميرة المخزومي لما قص شعره ملك الاندلس
ريان بن مردنيش مزين في يوم رفع فيه ابو المطرف شعره اخرجت صلة المزين ولم تخرج صلة
أبي المطرف

أوى من جاء بالموسى موسى * وراحة من أذاع المدح صفرا
فأنجس سعى ذا اذ قص شعرا * وأخفق سعى ذا اذ قص شعرا
واسم أبي المطرف أحمد وهو من جزيرة شمر من كورة بالنسية وكان الكاتب الحبيب

الانصار وشهد معه من الانصار من بايع تحت الشجرة وهى بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار من أصحاب رسول الله

للقال بصفين ستة أشهر
وثلاثة عشر يوما وبين ذلك
وأول المعركة ست وثلاثون
سنة وثلاثة عشر يوما
وقتل بصفين سبعون ألفا
من أهل الشام ومن أهل
العراق خمسة وعشرون
ألفا وكان المقام بصفين
مائة يوم وعشرة أيام وقتل
بها من الصحابة ممن كان مع
علي خمسة وعشرون رجلا
منهم عمار بن ياسر أبو
البقطان المعروف بابن
سعية وهو ابن ثلاث وسبعين
سنة وكانت عدة الوقائع
بين أهل العراق والشام
سبعون وقعة وفي سنة ثمان
وثلاثين كان اللقاء
الحكيم وهما عمرو بن
العاص وأبو موسى الأشعري
بارض البلقاء من أرض
دمشق وقيل بدومة
الجندل وهى على عشرة
أميال من دمشق وكان
من أمرهم ما قد شهر
وسور في هذا الكتاب
جوامع ما ذكرنا وان كنا
قد أتينا على مبسوط ذلك
فيما سلف من كتبنا وفي
هذه السنة جلت الخوارج
وهم الشراة وكان ممن
شهد بصفين مع علي من
أصحاب بدر سبع وخمسون
رجلا منهم سبعة عشر من
المهاجرين وسبعون من
الانصار وشهد معه من الانصار من بايع تحت الشجرة وهى بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار من أصحاب رسول الله

أبو جعفر أحمد بن طلحة يعش على ما من علوج ابن هود وعاش في غزواته وفيه يقول
ما أحضر الغزوة من صلاح * كلا ولا رغبة الجهاد
لكن لكيما يكون داع * لقرنا خيرة الجهاد
وقد تقدمت حكاية فتراجع وكان صبري الاندلس أبو اسحق بن خفاجة وهو من
رجال الذخيرة والقلائد والمهيب والمطرب والمغرب وشهرته تغني عن الاطياب فيه مغري
بوصف الانهار والازهار وما يتعلق بها وأهل الاندلس يسمونه الجنان ومن أكثر من شيء
عرف به وتوفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثين وخمسمائة وولد سنة ثمان وأربع مائة ومن
نظمه قوله

ربما استخلك الحجاب حبيب * نفست لونها عليه المدام
كلما قاصرا من خطاه * يتهادى كتهادى الغمام
سلم الغصن والكثيب علينا * فعلى الغصن والكثيب السلام
وبات مع بعض الرؤساء فكاد يطفئ السراج ثم تراجع نوره فقال
واغر صاحبك وجهه مصباحه * فأنا رذاقرا وذلك فرقا
ما ان خبا تلتقا نور جبينه * حتى ذكاذب كانه قوقدا
كتبت وقلبي في يدك أسير * يقيم كمشاء الهوى وبسر
وفي كل حين من هواك وادمي * بكل مكان روضة وغدير
كنا بنا ولدنا البدر ندمان * وعندنا كؤوس للراح شهبان
والقصب مائة واطير ساجدة * والارض كاسية والجوعريان
ولما سئل أبو بكر محمد بن احمد الانصاري المعروف بالابيض عن لغة فجزع عنها فحضر من خجل
منه اقسام ان يقدر جليبه بغير حد يدولا يترعه حتى يحفظ الغريب المصنف فاتفق ان
دخلت عليه امه في تلك الحال فارتاعت فقال

ريعت عجزوزي أن رأتني لاسا * حلق الحديد ومثل ذلك بروع
قالت جنت فقلت بل هي همة * هي عنصر العلياء واليتوع
سن الفرزدق سنة فتبعها * الى لما سن الكرام تبوع
وكان شاعرا وشاعرا طاح دمه على يد الزبير أمير قرطبة لما هجمه مثل قوله
عكف الزبير على الضلالة جاها * ووزره المشهور كلب النار
ما زال يأخذ سجدة في سجدة * بين الكؤوس ونعمة الاوتار
فاذا اعتراه السهو سجع خلفه * صوت القبان ورنه المزمار
ولما بلغ الزبير عنه ذلك وغيره أمر باحضاره فعره وقال مادعاك الى هذا فقال اني لم ارا حق
بالعبور منك ولوعامت ما أنت عليه من الخاوي لمجوت نفسك انصافا ولم تكلمها الى اذ فلما
سمع الزبير ذلك قامت قيامته وأمر بقتله وأشدله ابن غالب في فرجة الانفس قوله في حلقة حائط
وحلقة كشعاع الشمس صافية * لو قابلت كوكبا في الجوالتيها
تاتق القين في احكام صنعتها * حتى أفاض على اطرافها الذهب

انكوفة أسرع اجابة الى بيعته وأخذ له البيعة على أهلها أبو موسى الاشعري حتى تكاثر الناس عليه كأنها

كانها بيضة قد قد قونسها * وكل جنب لها بالطن قد تقبها
وقال فيمن يحدث نفسه بالخلافة
أهـ سير المؤمنين نداء شيخ * أفادك من اماليه الاطفه
تحفظ أن يكون الحز ع يوما * سر برامن أسر تك المنيقه
وأذ كرمك مصلو باقايكي * وتضحكي أمانيك السخيفه
وهاجى ابن سارة فقال فيه ابن سارة

ومن العجائب أن يكون الابيض * بحماره بين السوابق ركض
وقال امام النخبة بالاندلس أبو علي عمر الشلو بين فيمن اسمه قاسم
ومما شجى قلبي وفيض مدمعي * هوى قد قلبي اذ كلفت بتاسم
وكنت أظن الميم أصلا فلم تكن * وكانت كيم المحقق بالزراقم
والزراقم الحيات مشقة من الزرقه والميم زائدة بر يدان ميم قاسم كيمها فهو قاس وهو
منسوب الى حصن شلو بينية على ساحل غرناطة وله من الشهرة والتأليف ما يغني عن
الاطناب في وصفه وله التوطئة وشرح الجزولية وغيرهما وكان غفلا ومع ذلك فهو آية
الله تعالى في العربية وكان في لسانه لكمة ولمأ أراد أمون بن عبد المؤمن التوجه الى
مرسية وقد ثار بها ابن هود وأنشده الشعراء وتكلم في مجلسه الخطباء قام الشلو بين وقال
دعاء منه ثلمك الله ونترك بر يدك الله ونصرك لانه بالكتبة بدل السنين والصاد ثاء
فكان كما قال عاد المؤمن وقد تلم عسكره ونثر * ولما مرص الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم
الابيري دخل عليه الوزير أبو خالد هاشم بن رجاء فرأى ضيق مكنه فقال لو اتخذت غير هذا
المسكن لكان أولى بك فقال وهو خاشع قاله

قالوا ألا تستعيد بيتا * تعجب من حسنه البيوت
فقلت ما لكم صرايا * عش كثير لمن يموت
لولا شقاء وافق قيط * وخوف اص وحفظ قوت
ونسوة يبتغي سترا * بنيت بنيان عندك موت
وقال أبو بكر بن عباد القزاز الموشع في ابن سام صاحب الذخيرة

يامنية على السما كين سام * حزت خصل السباق عن سام
أن تحك مدحة فانت زهير * أو تشيب فعسرة بن خزام
أو تباكر صيد المها فابن حجر * أو تكي الديار فابن جندام
أو تدم الزمان وهو حقيبي * فابو الطيب البعيد المرامى
ولما انتثر سلاك نظام ملك المتونة تفرق ملك الاندلس رؤساء البلاد وكان من جملتهم الامير
أبو الحسن بن نزار لما له من الاصل في وادي آش فحسده أهل بلده وقتلوه واناخيره عن
تلك المرتبة فخطبوا في بلدهم للث شرق الاندلس محمد بن مرديش ووجه لهم عماله وأوصاهم
أن يخرج هذا الاسد من غياله ويفرق بينه وبين تأميلة ورفعه والاشعارا كان يستريح
بها على كاسه ويشها بمحضر من يركن اليه من جلسائه ومنها قوله وقد استشعر من نفسه
صانعا اذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع فبعث اليه معاوية فسار اليه فقال له معاوية يا يعني قال والله

سعيد بن العاص ومروان
ابن الحكم والوليد بن عقبة
ابن أبي معيط جري بينه
وبينهم خطب طويل وقال
له الوليد ان لم تتخلف عنك
رغبة عن بيعتك لكانا قوم
وترنا الناس وخفنا على
نفوسنا فعدونا فيما نقول
واضح اما انما فقلت ابي
صبر او ضربتني حدا وقال
سعيد بن العاص كلاما
كثيرا وقال له الوليد اما
سعيد فقلت اياه صبرا
وأهنت مشوا واما مروان
فانك شمت اياه وكبت
عثمان في صنعه اياه وقد
ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى
أن حسان بن ثابت وكعب
ابن مالك والنعمان بن بشير
قبل نفوذ بالقميص اتوا
عليما في آخرين من العثمانية
فقال كعب بن مالك
يا أمير المؤمنين ليس
مسيئا من أعتب وخير
كف ما عاهد عذري في كلام
كثير ثم بايع وبايع من
ذكرنا جميعا وقد كان عمرو
ابن العاص الخرف عن
عثمان لا خرافة وتولية
مصر غيره فقتل الشام فلما
اتصل به أمر عثمان وما
كان من بيعته على كتب الى
معاوية يهزه ويشير عليه
بالمطانية بدم عثمان وكان
فيما كتب به اليه ما كنت
صانعا اذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع فبعث اليه معاوية فسار اليه فقال له معاوية يا يعني قال والله

في ذلك
معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل
به منك دنيا فانظرن كيف
تصنع
فان تعطيني مصر افارج
صفة
أخذت بها شيئا ضروريا
وأني المغيرة بن شعبه عليا
فقال له ان حق الطاعة
النصيحة وان الرأي اليوم
تخويز به ما في غد وان
التصارع اليوم تضيع به
ما في غد اقرر معاوية على
عمله واقرب ابن عمار على عمله
واقرب اعمال على اعمالهم
حتى اذا أتت طاعتهم
وطاعة الجنود استبدلت
أو تركت قال حتى انظر
فخرج من عنده وعاد اليه
من الغد فقال اني أشرت
عليك بالامس برأي وتعتبه
وانما الرأي ان تعالجهم
بالنزع فتعرف السامع من
غيره ويستقل امرك ثم
خرج فلقاه ابن عباس
خارجا وهو داخل فلما
انتهى الى علي قال رأيت
المغيرة خارجا من عندك
فقم جاءك قال جاءني اس
بكيت وكيت وجاءني
اليوم بذيت وذيت فقال
اما اس فقد نكحتك واما
اليوم فقد غشك قال فما
الرأي قال كان الرأي ان

انها اهل للتقديم مستحقة لطلب سلفه القديم
الا ن اعرف قدر النفع والضرر * فكيف أصدر الملك من صدر
وكيف أطلع في افق العزلاقرا * ويستهل بكفى واكف الدرر
وكيف أملا صدر الدهر من رعب * وأستقل بحمل الحادث النكر
واسـ... تعمدت رمي الخطوب به * وأستطيل على الايام بالفكر
لكنتي رجا بادرت منتهـ... زرا * لفرصة مرقت كالبحر بالبصر
في أم رأسي ما يعيا الزمان به * شمر حافس بعد الايام عن خبري
فعندما وقف ابن مردنيس على هذا القول وجه الى وادي آش من جملة اليه وقدم به
الى مرسية أسيرا بعدما كان مرتقا أن يقدم أميرا فلما وقعت عين ابن مردنيس عليه قال له
اه كن الله منك يا فاجر فقال أنت أعزك الله أولى يقول الخير من قول الشر ومن امكنه الله من
التدرة على الفعل فيا يلقى به ان يستعذر بالقول فاستخيا منه وامره بالسجن فكث فيه مدة
وصدرت عنه اشعار في تشوقه الى بلاده منها قوله
لقد بلغ الشوق فوق الذي * حسبت فهل للتلاق سبيل
فلو انني مت من شوقكم * غراما لما كان الاقليل
تعلاني بالندى المني * وينتدني الدهر صبر جميل
فقل كبشنة اذا صبحت * بعيد غلم يسيل عن اجيل
أغض جفوني عن غيرها * وسمعي عن اللوم فيها يسيل
ولم يزل على حاله من السجن الى ان تميل في جارية محسنة للغناء حسنة الصوت وصنع
مرشحة التي اولها
نازع البدر اللياح * بنت الدنان
فلم يدع لك اقتراح * على الزمان
يا هـ... اقول للسود * والعيس تحدى
بالأتمى عـ... الى السراح * كانت امانى
آخر جهها ذاك السراح * الى العـ... بيان
وجعل يلقها على الجارية حتى حفظتها واحكمت الغناء بها واهداها الى ابن مردنيس بعد
ما اوصاها انه متى دعاها الى الغناء وظفرت به في اطرب ساعة واسرها غنمه بهذه الموشحة
ولطف في شأن رغبته الى سراح قائلة اخل الله تعالى يجعل في ذلك سبيبا وانفق ان ظفرت
بما اوصاها به واحسنت غناء الموشحة فصر ب ابن مردنيس اسماع مدحه واعجب بمقاصد
قائلها فسالها لمن هي فقالت لولاى عبيدك ابن نزار فقال اعمدى على قوله بالأتى على
السراح فاعادته فداخلته عليه الرقة والاريجية بما اصابه فامر في الحين بحل قيده واستدعى
به الى موضعه في ذلك الوقت فلما دخل خلع عليه وادناه وقال له يا ابا الحسن قد امار نالك
بالسراح عـ... الى رغبم المحمود فارجع الى بلدك بما االك ان طلب الملك بها وبغيرها ان
قد رت فانت اهل لان تمالك جميع الاندلس لا وادي آش فقال له والله يا سيدى

تخرج حين قتل عثمان اوقبل ذلك فتأتى مكة فتدخل دارك فتعلق عليك بابك فان العسر ب كانت بل

بل ألتزم طاعة... والاقرار بانك بعثتني من قبر رمانى فيه الحساد الوشاة ثم شربا حتى
تمكنت بينهما المطيعة فقال له يا ابن نزار الان ار يدان اسالك عن شئ قال وعاهو
يا سيدى قال عما في ام رأسك حين قلت
في أم رأسي ما يعيا الزمان به * شمر حافس بعد الايام عن خبري
فقال له يا سيدى لا تسمع الى غرور نفس الفتنة على لسان نشوان اعبت بافكاره الامانى
وغطت على عقله الاآمل والله لقد بقيت في دارى أروم الاجتماع بجارية مهينة قدر سنة فا
قد رت على ذلك ومنعتني منها زوجتي فكيف أطلب مادونه قطع الرأس ونهب النفوس
فخلك ابن مردنيس وجد له الاحسان وجهه الى بلده وأمر عماله أن يشار كوه في التدبير
ويستأذنه في الصغير والكبير فتأمل به مجده وعظم سعده ومن شعره قوله
انظر الى الروض سحر او قد * بث به لطليل عيسا العيون
يرقب منباية قطرة للـ... * فقل لها العـ... لا بداعى المحون
وحشـ... الى ان ترى * شمس الفخى تطرق تلك المحفون
وقوله تنبه لمشوق وكاس وقينة * وروض ونهـ... رليس يبرح خفقا
فقد نبت هذى الحدائق ورقها * وفتح فيها الصبيبا الطل احداقا
ومهما تكن في ضيقة فأدر لها * كؤس الضلي فالكبر بوسع ماضا
وقوله عطف القضيبي مع النسيم عيلا * والنهر موشى الخنايل والحلى
تركته أعطاف الغصون مضللا * وانساع النهج القويم مضللا
أسمى غاز لنا بـ... أشمل * والضرف استمر ما تراه أشهلا
وقال بعضهم استدعاني أبو الحسن بن نزار مجلس أنس بوادي آش فلما احتفل مجلنا
وطابت لذتنا قال والله ما نكتم هذه المسرة الاحضوري جعفر بن سعيد وهو الاآن بوادي
آش فوافقنا على ذلك لما علم من طيب حالتنا معهم وانهم لا يأتان الا بما يأتى به اجتماع
النسيم والروض فخلفا في موضع وكتب له
ياخير من يدعى لكاس دائر * ووجوه أقمار وروض ناخر
انا حضر نافي الندى عصابة * معشوقة من ناظم أوناثر
كل مخلى للذى يختاره * في الامـ... من ناه له أوزاجر
ما ان لهم شغل بن واحد * بل كل غايجى بوفى الخاطر
شدو ورقص واقطاف فكاهة * دمعانق وتغمار بنواظر
وهم كمن تدرى بأفق أنجم * لكن للشوق ليدرز اهر
سيدى لارلت متقدما لكل مكره هل يحمل الخلف عن ناد قام فيه السرور على ساق وخلك
فيه الانس بل فيه وانسدل به ستر التلون وفاء عليه ظل النعيم وسفرت فيه وجوه الطرب
وركضت خيل اللهو وثار قمام الند وهطلت سحب ماء الورد وجلبت الكؤوس كالعراس
على كراسى العروس المثقلة بالعاج والابنوس وكان قطع النهار بمنزلة بقطع الضلام
أو بنى حام قد خالطت بنى سام وعلى رؤس الاقداح تيجان نظمه امتراج المساء بالراح
٣٧ ط نى أمرك عزلت من أحببت واقتررت من أحببت فقلت لا والله لا أداهن في ديني ولا أعطى الرياء في أمرى قال

بان يلزموك شعبة من هذا
الامر وشبهون فيك على
الناس وقال المغيرة بن
فلم يقبل فغشسته وذكرانه
قال واما أنا فذبحته قبلها
ولا أنصح به بعدها (قال
المسعودى) وجدت في
وجه آخر من الروايات ان
ابن عباس قال قدمت من
مكة بعد مقتل عثمان
بخمسة ايام فجلت عليا
ادخل عليه فقبل لي عنده
المغيرة بن شعبة فجلست
بالباب ساعة فخرج المغيرة
فسلم علي وقال متى قدمت
قلت الساعة ودخلت على
علي وسلمت عليه فقال أين
لقيت الزبير وطليحة قالت
بأنواصف قال وعن معهما
قلت أبو سعيد بن الحرث
ابن هشام بن قتيبة من قرين
فقال علي اما انهم لم يكن
لهم بد أن يخرج جواية ولون
نطلب بدم عثمان واقه
يعلم انهم قتلة عثمان فقلت
أخبرني عن شأن المغيرة
ولم خلا بك قال جاءني بعد
مقتل عثمان ببومين
فقال أخلني ففعلت فقال
ان التصح رخيص وأنت
بقية الناس وأنا لاك ناصح
وأنا أشير عليك أن لا ترد
عمال عثمان عامك هذا
فاكتب اليهم بانباتهم على
اعمالهم فاذا بايعوا لك واطمان

فان كنت قد ايتت فانزع
 حجة في اثباته فقد كان
 عمرو لاه الشام كلها فقلت
 له لا والله لا استعمل معاوية
 يومين ابدان فخرج من
 عندي على ما اشار به ثم
 عاد فقال اني اشترت عليك
 بما اشترت به وايتت على
 فظفرت في الامر واذا انت
 مضيت لا ينبغي ان تأخذ
 امرك بخدعة ولا يكون فيه
 داسة قال ابن عباس فقلت
 له اما انول ما اشار عليك
 فقد نهيتك واما الاخر فقد
 غشك وانا اشير عليك ان
 تثبت معاوية فان بايع
 لك فلي ان اقلعه من منزله
 قال لا والله لا اعطيه الا السيف
 ثم تم
 فسامنة ان منها غير عاجز
 بما اذا ما غالت النفس غالها
 فقال يا امير المؤمنين انت
 رجل شجاع اما سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول الحرب خدعة
 فقال علي بن ابي طالب اما والله
 لئن اطعني لا صدرن بهم
 بعد ودولانتر كنهم ينظرون
 في آثارهم الامر ولا يدرون
 ما كان وجهها من غير نقص
 لك ولا اثم عليك فقال يا ابن
 عباس است من هنياتك
 وهنيات معاوية في شيء يسير
 مالك عندي الطاعة والله
 ولي التوفيق

٢٩٠ من شئت واترك معاوية فان له جراءة وهو في اهل الشام مسموع عنه ولك
 فطور استحي في دواخلها وطورا تخرج فيظهر وجهها والود ترجان المسرة قد جعلته
 اوه في جرحها كولد ترصعه يدورها وساق الشرب كالغصن الرطيب اوراقه اوردية الشرب
 وازهاره الكؤوس التي لا تزال تطلع وتغرب كالشمس ساق يفهم بالاشارة حلوا الشمايل
 عذب العبارة ذو طرف تميم وخد كانه من خفره اظيم ولدين من اصناف الفواكه
 والازهار ما يحاربه الناظر وهل تكمل لذته دون احضار خدود الورد وعيون الترجس
 واصداغ الاسود والاسود والرجل وقدود قصب السكر ومباسم قلوب الجوز وسر التفتح
 ورصاب ابناء العنب فقد اكمل هذه الاوصاف المختلفة من اوصاف الحمايب الطرب
 فخرج جناح الشوق عند وصولها اليك ولا تجعل سواك جوابها
 فلا عين الا وهي ترنوبضرها اليك فيفسر في المطال حسابها
 فقد اصبحت تلوع عليها غاشوة لبعدها كاشف عن سناها ضبابها
 قال ابو جعفر فخرجت وصلى جواب ما تقدم وشرى واقيت الحائلة يقصر عن خبرها الخبر
 فانغمس في النعم انغمس عرف الزهر في النسيم ومرت ايام غص الدهر عنه جفنه حتى
 حسبناه عنرا نالنا وعد الله تعالى به في الجنة وشرب يوما مع ابي جعفر بن سعيد والسكرندي
 الشاعر في جنة بزاوية غرناطة ويا صهر بنج ماء قد احدث به شجر نارنج وليمون وغير ذلك
 من الاشجار وعليه انبوب ماء تتركه صورة جارية راقصة بسوف وظيفه ورر خام يصنع
 في انبوبة الماء ورة خبثا فقالوا انفسهم هذه الاوصاف الثلاثة فقال ابو جعفر يصف الراقصة
 وراقصة ليست تحرك دون ان يحركها سيف من الماء مصلت
 يدور بها كرها فتضي صوارما عليه فلا تعيا ولا هوي بهت
 ادا هي دارت سرعة خلت انا الى كل وجه في الرياض تلت
 وقال ابن ترار في خباء الماء
 رايت خباء الماء ترسل ساءها * فنا زعها ب الرياح رداها
 تطا وعه طورا وتعصيه تارة * كراقصة حلت وضمت قباءها
 وقد قالت خيرا الانام فلم تزل * لديه من العلياء تبدي حياءها
 اذا رسلت جود امام يمينه * ابي العدل الا ان يرد اباها
 وقد قيل ان هذه الابيات صنعها مجمر الامير ابي عبد الله بن مردئيش ملك شرق الاندلس
 وانه لما الجأته الضرورة ان يرتجل في مثل ذلك شيئا وكانت هذه عنده معدة فزعم انه ارتجلها
 قال ابو عمر بن سعيد وهذا هو الصحيح فانه ما كانت عادته ان يخاطب عبيا جعفر بن خيرا الانام
 فان كل واحد منهما كفوا لاخر وقال السكرندي
 وصهر بنج تحال به لحننا * يذاب وقد يذبه الاصيل
 كان الروض يعشقه فنه * على ارجائه ظل ظليل
 وتمحه اكف الشمس عشقا * دنائير افسنه لها قبول
 اذا رفع النسيم الغضب عنها * فينثني يكون لها سبيل
 ولا نار فخرجت المساملا * تبدي عكها جبريل

(ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبثته وما كان فيه من الحرب وغيره) ودخل طلحة والزبير مكة واليمون

وقد كانا استأذنا عليا في العمرة فقال لهما كما تريدان البصرة والشام فاسما انهما ٢٩١ لا يقصدان غير مكة وقد كانت
 عائشة رضي الله عنها بمكة
 وقد كان عبد الله بن عامر
 عامل عثمان على البصرة
 هرب عنها حين اخذ البيعة
 اعلى بها على الناس حارثة
 ابن قدامة السعدي ومصير
 عثمان بن حنيف الانصاري
 اليها على خواجه من قبل
 على رضي الله عنه وانصرف
 من اليمن عامل عثمان
 واعطى عائشة وطلحة
 والزبير اربعمائة درهم
 وكراعا وسلاحا وبعث الى
 عائشة بالجمل المسمى
 عبدراو كان شراؤه عليه
 باليمن مائتي دينار فارادوا
 الشام فصددهم ابن عامر
 وقال ان به معاوية ولا
 ينقاد اليكم ولا يطيعكم
 لكن هذه البصرة على بها
 صنائع وعدد فخرهم بالغ
 ألف درهم ومائة من الابل
 وغير ذلك وسار القوم نحو
 البصرة في ستمائة راكب
 فانتهاوا في الليل الى ماء بني
 كلاب يعرف بالحواب
 عليه ناس من بني كلاب
 فعوت كلابهم على الركب
 فقالت عائشة ما اسم هذا
 الموضع فقال لها السابق
 مجملها الحواب فاسترجعت
 وذكرت ما قيل لها في ذلك
 فقالت ردوني الى حرم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا حاجة لي في السير فقال ابن الزبير بالله ما هذا الحواب ولقد غلط فيما اخبرك به وكان طلحة في ساقه الناس فليحقها

واليمون فيه دون سبك * جلاجل زخرفت نصبا تحبول
 فياروضاه صقلت جفوني * وارهدف عنته الزهر السكيل
 تنائر فيك اسلاك الغواصي * وقبل صفع جدواك القبول
 ولا برحت تجمع فيك شملا * من الاكياس والكاس الشول
 بدور تستنير بها نجوم * مع الاصباح ليس لها قول
 بهيم بهم نسيم الروض الفا * فن وجده جسمه على ليل
 وروى ان الوزير ابا الاصبغ عبد العزيز بن الارقم وزير المعتصم بن صدامح رأى راية خضراء
 فيها ضيقة بيضاء في يد علي من علوج المعتصم نشرها على رأسه فقال
 نشرت عليك من النعم جناحا * خضراء صيرت الصباح وشاحا
 تحكي بحقوق قلب من عاديتيه * مهم ما يصافع صفحا الارواحا
 ضمنت لك النعمى برأى ظافر * فتترقب الفأل المثير نجاحا
 وكان هذا الوزير آية الله تعالى في الوفاء وأرسله المعتصم الى المعتد بن عباد فاجبت المعتد
 محاولته ووقع في قلبه فأراد افساده على صاحبه وأخذ معه في ان يقيم عنده فقال له ما رأيت
 من صاحبي ما أكره فأوتر عند غير ما أحب ولورأيت ما أكره لما كان من الوفاء تركي له في حين
 فوض الى امره ووثق بي وحتلي أعباء دولته فاستحسن ذلك ابن عباد وقال له فاكنتم على فلما
 عاد الى صاحبه ساله عن جميع ما جرى له فقال له في أثناء ذلك وجرى لي معه ما ان أعامتكم به
 خفت ان تحسب فيه كالا متان والاستظهار وتظن ان خاطري غشبه وان كتمتكم لم اوف
 النصيحة حدة واخفت ان تطلع عليه من غيري فيحطني ذلك من عينك وتحسب فيه كيدا
 فحمل عليه في ان يعلمه فأعلمه بعد ان تلطف هذا التلطف وهو من رجال الخيرة والمهذب
 وابنه الوزير ابو عامر من رجال القلائد ومن نظم أي عامر
 في الجبل يفتادها ذبلا * خفا فاقبتاري القنا الذابلا
 ترى كل أجر دساحي التليل * وتحسبه غصنا مائلا
 وللوزير الكاتب ابي محمد بن فرسان واسمه عبد البر وهو حسنة وادي آس يخاطب يحيى
 الميوزي
 أنعم بشري على قعله * سبب الزيارة للخطيم ويثرب
 واثن تقول كاشح ان الهوى * أرست معالمه وانك مذهبي
 فقالت ما ان ملكك وانما * عمري ابي حمل النجاد منسكي
 وعجزت عن أن أستثير كينها * واشق بالنعم صدام الموكب
 وهذه الابيات كتب بها اليه وقد أسن وممل من الجهد معه يرغب في سراحه الى الحجاز روجه
 الله تعالى وتقبل نيته بيمينه وقال حاتم بن حاتم بن سعيد العنسي وكان صاحب سيف
 وقلم وعلم وعلم
 ياد انيسامني وما انا اثر * لانت معذور ولا انا عاذر
 ما ذا ضرك اذ ظلمت بظلمة * ان لا يطالع منك بدر زاهر

فاقسم ان ذلك ليس بالحواب
في الاسلام فاتوا البصرة
فخرج اليهم عثمان بن
حنيفة فانهم وجرى
قتال قال ثم انهم اصطالحوا
بعد ذلك على كف الحرب
الى قدوم علي فلما كان في
بعض الليالي يتواعثمان
ابن حنيفة فاسروه وضربوه
وتفوق الحية ثم ان القوم
استرجعوا وخافوا على
مخلفهم بالمدينة من اخيه
سهل بن حنيفة وغيره من
الانصار فلو اعنه وارادوا
بيت المال فخانهم الخزان
والمرء كلون به وهم
الساحون فقتل منهم
سبعة واربعة من جرح
ونجسون من السبعين
ضربت رقابهم صبرا
بعد الاسر وهو اول من
قتلوا ظالما في الاسلام
وصبروا وقتلوا حكيما
جسلة العبدى وكان من
سادات عبد القيس وزهاد
ربعة ونساء كلها وشاح
طلحة والزبير في الصلاة
بالناس ثم اتفقوا على ان
يصل بالناس عبد الله بن
الزبير يوما ومحمد بن طلحة
يوما في خطب طويل كان
بين طلحة والزبير الى ان
اتفقا على ما وصفنا وسار
على من المدينة بعد اربعة
اشهر وقيل غير ذلك في
تبعه ما ذكره كعب منهم اربعة من المهاجرين والانصار منهم سبعة من بدرى وباقيهم من الصحابة

٢٩٢ وشهدهم ما جسون رجلا من كان معهم فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت
وتوفي المذكور بغرناطة سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وقال التطيلي الاعمى في اسد
نحاس يقدف الماء
اسد ولواني انا * قته الحساب لقلت صخره
فكانه اسد السما * عيج من فيسه الحجره
قال ابن ظافر صرنا في بعض العنايا على الناسين المجاورة للنيل فرأينا فيها بئرا عليها
دولابان متاذايان قد كادت افلا كهما نجوم القوايس وابيت بقلوب ناظرينهما لعب
الاماني بالمقاليس وهما يشان انين الاشواق ويفضان ماء اغر من دموع العشاق
والروض قد جلا لا عين زبر جده والاصيل قد راقه حسنه فمتر عليه عجمه والزهر
قد تم جواهره في اجياد الغصون والسواقي قد اذات من سلاسل فضتها كل مصون
والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه في ميادين الزهر راكضه
ورضاب الغيث قد استقر من الطين في لمى وحيات المجارى حائرة تخاف من زمرد النبات ان
يدركها العمى والبحر قد صقل النسيم درعه وزعفران العشى قد القى في ذيل الجوردعه
فأوسعنا ذلك المكان حسنة وقلوبنا استحوذا ولا ابصارنا واسماعنا سرعوا التذاذا
وملنا الى الدولابين شاكين ازراحين شجيت قيان المظربا بالحنانها وشدت على عيوناها أم
ذكر انعمنا وطابا وكنا اغصاننا طابا ففيا عنهما لذيذ المجمع ورجعا النوح واقاضا
الدموع طلبا للار جوع وجلسنا نذاكر ما في تراكم الدواليب من الاعاجيب وبتناشد
ما وصفته به من الاشعار الغالية الاعار فأفضى بنا الحديث الذي هو شجون الى
ذكر قول الاعمى التطيلي في اسد نحاس يقدف الماء اسد ولواني اخ فقال القاضي ابو الحسن
علي بن المؤيد رحمه الله تعالى يتولد من هذا في الدولاب معنى يأخذ بجمع المسامع ويظرب
الرائي والسامع فتأملت ما قلته بعين بصيرتي البصيرة واستمددت مادة غر بزي الغزيرة
فظهر لي معنى ملائني اطرابا واوسعي اعجابا واضرق كل منا ينظم ما جاش به مدبحره وانباء
به شيطان فكره فلم يكن الا كنية العصفور الخائف من الناطور حتى كل ما ردها
من غير ان يقف واحدا منا على ما صنع الا نخر فكان الذي قال
حبذا ساعة العشية والدو * لابي يهدي الى النفوس المسره
ادهم لا يزال يمدو ولكن * ليس يمدو مكانه قدر ذره
نوعيون من القوايس يبي * كل عين من فائض الدمع ثره
فلما دأثر يرينا نجسوما * كل نجس يمدى ليدنا الحجره
وكان الذي قلت
ودولاب يستن أنين شكلي * ولا فقه داشكاه ولا مضره
تري الازهار في خجل اذا ما * يكي بدموع عين من منة ثره
حكي فلكا تدور به نجسوم * تدور في سرائرنا المسره
يظل النجم يشرق بعد نجم * ويغرب بعد ما تجرى الحجره
فجئنا من اتفاقنا وقضى الحب منه سائر رفاقنا انتهى (رجع) وكان لابي محمد عبد الله
ابن

ابن شعبة الوادي آشي ابن شاعر فعرض عليه شعر انظمه فاجبه فقال
شعرك كالاستان في شكله * يجمع بين الاس والورد
فاصنع به ان كنت لي طائعا * ما يصنع الفارس بالبند
ولشاعر الاندلس ابي عبد الله بن الحداد الوادي آشي وهو من رجال الذخيرة
لزمت قناعتى وقعدت عنهم * فلست ارى الوزر ولا الاميرا
وكنت سميرا شعاري سفاهدا * فعدت بها الفلسفة سميرا
وادي العروض اليك فرج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء الخليلية ورد فيه على
السرقسطي المنبوز بالحجاز وله في المعتصم بن صالح
لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فلامنبر الهندى ما أنا واطنى
وانى في ريك واجدر يحكمهم * بخمر الاسى بين الجوامع ناشئ
ولى في السرى من نارهم ومناهم * هداة حداة والنجوم طوائف
لذلك ما خنت ركابي وجمعت * عرابى واوحى سرها المتباطئ
فهل ها جنى ما هاجها واعلها * الى الوجد من نيران قلبي لواجئ
رويدا فذوا وادى لبني وانه * لورد لبنا ناني وانى لظامئ
موارد تهايمى ومسرح ناظرى * فلا شوق غايات بها ومبادئ
واعترض عليه بعضهم بانه همز في هذه القصيدة ما لا يهمز فقال
عجبت انعمازين علمى بجهلهم * وان قناني لا تلبس من الغمز
تجالت لهم آيات فهمى ومنطقى * مبيضة الاعجاز لمزعة العجز
ولاحت لهم همز به اوحديه * وويل بها ويل لذي الهمز والمز
رموها بنقص بينت فيه نقصهم * ومن لمس الافعى شكالم النكر
فان انكرت افهامهم بعض همزها * فقد عرفت اكبادهم صحة الهمز
وله وهو مما يتعنى به بالاندلس
فذر العقيق مجانب العتوقه * ودع العذيب عذيب ذات الخال
أفق محلى بالقواضب والقنا * للاغبيد المعطار لا المعطال
حجبوك الامن توهم خاطرى * وحجبوك الامن تصدق ربالى
والفارطان جميل صبرى والكرى * فتى ارجى من ذلك طيف خيال
ومن بدائع قوله
ساح احك اذا اناك بزله * نخف لو ص شئ قلما يمكن
في كل شئ آفة وجودة * ان السراج على سناه يدخن
وانشد احد الادباء هذين البيتين متمثلا فاجابا المعتصم وسأل عن قائلهما فاخبر بقصم
وقال تعرف الى من اشار بهذا المعنى قال ما اعرف الا انه ملج ففقال المعتصم كنت في
الصبا وهو معي القرب سراج الدولة فقال له الله ما شعره فسلوه فلما باحثوه في ذلك اقر بحسن
حدس المعتصم واكتفتهم سعيات وكان ممن يغلب لسانه على عقله فقهر من المربة
عن مع بن عيسى عن المنذر بن الجارود قال لما قدم على رضى الله عنه البصرة دخل بمائلى الطف فألقى الزاوية

الريذة بين الكوفة ومكة
من طريق المجادة وفاته
طلحة والزبير وقد كان على
ارادهم فانصرف حين
فاتوه الى العراق في طلبهم
ولحق بهلى من أهل المدينة
جماعة من الانصار فيهم خزيمه
ابن ثابت ذوالشهادتين
واتاه من طيئ ستمائة
راكب وكاتب على من
الريذة باموسى الاشعري
ليستقر الناس فبسطهم
ابوموسى وقال انما هي
فتنة فتمنى ذلك الى على
فولى على الكوفة قرظة
ابن كعب الانصاري
وكتب الى ابي موسى
اعترن عمالنا يا ابن الحنار
مذموم ما مدحورا فاجاب اول
يومنا منك وان لك فيها
لهنات وهنيات وسارعى
بمن معى حتى نزل بدي
قاروبت يا بنه الحسن
وعمار الى الكوفة يستنفر
الناس سارعا عنها ومعهما
من اهل الكوفة نحو
من سعة آلاف وقيل
سبعة آلاف وخمسمائة
وستون رجلا فانهى الى
البصرة وراسل القوم
وناشدهم الله فأبوا الا
قتاله وذكروا عن المنذر بن
الجارود فيما حدث به
ابو حنيفة الفضل بن الحباب
النجفى عن ابن عائشة
عن مع بن عيسى عن المنذر بن الجارود قال لما قدم على رضى الله عنه البصرة دخل بمائلى الطف فألقى الزاوية

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو لأولاد عقيل وغيرهم من قتيبان بنى هاشم وهو لأجدادنا أهل بدر من المهاجرين والأنصار فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية فصلى أربع ركعات وعف عن ركبته على التربة وقد خالط ذلك دموعهم ثم رفع يديه يدعو الله رب السموات وما اطلمت والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة اسألك من خيرها واعوذ بك من شرها اللهم انزلنا فيه اخيرا منزل وانت خير المتزلين اللهم هؤلاء القوم قد دخلوا طاعني وبعوا على وندكوا بعتي اللهم احقن دماء المسلمين وبعث اليهم من ينشدهم الله في الدماء وقال علام يقتلونني فأبوا الا الحرب فبعث رجلا من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعو الى الله فرموه بهم وقتلوه فحمل الى علي وقالت امه

يا رب ان مسامحناهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم
نفسه وامن دمه لهاهم
وامه قائمه تراهم
وامر على رضى الله عنه ان
يصادقوهم ولا يبدؤهم بقتال
ولا يرموهم بسهم ولا يضربوه

يكفيك انك قد نبهت وولست أنسى ذكرك
ومن العجائب أنني * أفتى وأكتم سر
كن كيفما تختاره * فالحب يسقط عذرك
هل عندكم علم بما فعلت بنا * تلك الجفون الفاتكة
تخالكم أن تأمنوها أنها * سحر انتهى ماتصرون بطرفها
محمد عبد المولى وكان ماجنا لما نعى اليه وهو على الشراب أحد أصحابه مر تجلا
ذياك أكل * وشراب وتحاب * ثم من بعد صراخ * ووداع وتراب
يأنديم اشرب على أفسق صقيل وحديقه
واسقني ثم اسقني * ثم اسقني خمر اوريقه
من غزال تطلع الشمس بخديه انيقه
لاتفوت ساعة من * كأس خمر وعشيقه
واجتنب ما سخرت جهه لاله هذى الخالية
رغبوا في باطل زو * ربهم في الحقيقه
ليس الاما تراه * أنا أدري بالظريقه

قال ابو عمران موسى بن سعيد قاتله ما هذا الاعتقاد الفاسد الذي لا ينبغي لاحد ان يحكي
به فقال هذا قول لا فعل وقد قال الله تعالى ألم تر انه في كل واديه يمشي ومن يقولون
مالا يعملون ثم قال ابن سعيد ولولا ان حاكي الكفر ليس بكافر ماذا كرهناوه هذا منزع
من قال من الخوس

خادم من الدنيا يحظ * قبل أن ترحل عنها
فهى دار لا ترى من * بعدها أحسن منها
وهذا كفر صراح وقائله قد تمص كقرا اللهم غمرا وطلب منه بعض الارذال أن يكتب
إشفاعة عند أحد العمال فكتب له رسالة فيها هذه الامات

كَتَبْتَهُ مَوْلَايَ فِي طَالَعِ * مَطَارَ فَيْءٍ مَطَارِ الْيَمِينِ
 وَفِكْرَةَ جَائِلَةٍ وَالْحَنَاءِ * يَنْبُ بِأَلْهِمَّ وَبِالْحَزَنِ
 كَلْفِيهِ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ * مَتَّهَرٍ بِالضُّعْفِ وَالْقَرَنِ
 أَ كَذَبَ خَلْقَ اللَّهِ أَرَادَهُمْ * أَخَوْفَهُمْ فِي الْخَوْفِ وَالْأَمَنِ
 يَكْفُرُ مَا يَسُدُّ إِلَيْهِ وَلَا * يَعِدُ خَلْقَ سَائِي الضُّعْفِ
 فَإِنَّ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ * شَرَّ أَوْ أَجْمَلَ الْجَدِّ وَالْغَائِبِ
 وَاتَّقِ النَّاسَ عَالِمُ الَّذِي * تَسُدُّ لِي فِي أَيِّ مَا فِي
 فَافْعَلْ بِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ * وَبِسْمِ اللَّهِ تَفْعَلْ أَوْ لَا كُنِي
 أَهْنُهُ وَأَصْفَعُهُ وَلَا تَتْرُكْ * بِجَوَابِ يَكْرِمُهُ لَدَى الْأُذُنِ
 وَقَاطِعِ بَقِيَةِ الْقَوْلِ وَاحْرَمِهِ مِنْ * رَدِّ جَوَابِ أَنْسَ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ
 وَكُلِّ اسْمٍ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ * تَنْبِيْطِ رَأْيِ فَيْءٍ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ هَـ

فهو إذا أكرمته وسد : وصالح بالهون واللعن
شغاعتي في مثله هذه : فلا سقاء هائل المزن

ودفع اليه الكتاب محتوما فسر به وجهه الى العامل وسافر اليه اياما فلما دفعه اليه قرأه
 وضحك ودفعه الى من يشاركه في ذلك من أصحابه فوعده بخير وأخرجه الى شغل لم ير ضه فلما
 عاد منه قال له أخرجتني لاردل شغل وأخسه فافائدة الشفاعة إذن فقال له أوتر يد أن أفعل
 معك ما تقتضيه شفاعة صاحبك قال لا أقل من ذلك فأمر من يأتيه بالايات فقرئت عليه
 فانصرف في أسوأ حال فلما دخل عليه غرناطة وكان عبد المولى تزوج فيها امرأة اغتبط بها
 فترى هذا الرجل يرى أهل البادية وزور كتابا على لسان زوجته لعبد المولى في بلدة أخرى وقال
 في الكتاب وقد بلغني أنك تزوجت غيري وأردت أن أكتب اليك في أن تطلقني فوصاني
 كتابك نعرفني فيه أن الزوجة الجديدة لم توافق اختيارك وأنت ناظر في طلاقها فرددني
 ذلك عما عزمتم عليه فانصرف في تحصيل ما وعدت به من طلاقها فأنك أن لم تفعل لم أبى معك أبدا
 فلما مر بدار عبد المولى رأى جاريد زوجته فقال لها أنا رجل بدوي أتيت من عند فلاقة زوجة
 أبي محمد عبد المولى فعندما سمعت ذلك أعامت ستها وأخذت الكتاب فوقفت على ما فيه غير
 شأنا في صحته فلما دخل عبد المولى ووجهها على خلاف ما فارقتها عليه فسألهما عن حالها
 فقالت أريد الطلاق فقال ما يبب هذا وأنا أرغب اليك فالتفت اليه الكتاب فلما
 وقف عليه حلف لها أن هذا ليس بصحيح وأن عدوا له اختلقه عليه فلم يقد ذلك عندها شيئا ولم
 يظبا بعد ذلك معها عيش فطلقها وعلم أن ذلك الرجل هو الذي فعل ذلك فقال له لا جزاك
 الله خيرا ولا أضلم لك حالا فقال وأنت كذلك فهذه بتلك والبادي أطرفها كان ذنبي عندك
 حين كتبت في حق ما كتبت فقال له مثلك لا يقول ما ذهني أنت كنت ذنوب

ألمت بالأم الثقلين طرا * وأثقلهم وأخشهم لسانا
فهما تبع برأ عند شخص * تزدمنه عتبى هو أنا

فانصرف عنه عالمي اللسان بلغته وكان أحد بني عبد المؤمن قد ألزمه أن يشرح له كتاباً
بوضع منفرد فحضر له يوماً جلد عميرة وافق أن مر السيد يوماً بذلك الموضع ففتنر إليه في تلك
الحال فقال له السيد ما تصنع فقال الدواة جئت ولم أجداً ما ألقها به إلا ماء ظهري فنفخت
السيد وادى بحارته فقال

قَالَ لَعَنَ هَذِهِ طَلَقَتْ بَعْدَ طَوْلِ زَوْاجٍ
وَقَدْ كَانَ مَائِي ضِيَاعًا * يَمُرُّ غَدًا بِرَحَاجٍ
حَتَّى جَبَانِي بِحُجْمَا * عَقَابِلُ لَلنَّجَاجِ
فَمَكَانُ نَاقِلِ خَر * مِنْ حُسْنِ لَزْجَاجِ
كَأَنْتَ تَمْرُ ضِيَاعًا * فَاصْبِرْ كَالْأَسْرَاجِ
وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ سَعِيدٍ

جنوبی عن المدامة الا * عند وقت المباح اوفى الاصيل
واسفعرهما بكل وجهه ملجم * ودعوني من كل قال وقيل

فَقَالَ عَلَى اللَّهِ هُمْ أَشْهَدُ
وَأَعِزُّوهُ إِلَى الْقَوْمِ ثُمَّ قَامَ
عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ بَيْنَ الصَّفَيْنِ
فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَنْصَقْتُمْ
نَدْبَكُمْ حَيْثُ كَشَفْتُمْ عَتَقَاءَ
تِلْكَ التَّحْدُورِ وَأَبْرَزْتُمْ عَقِيلَتَهُ
لِلسُّيُوفِ وَعَاشَتْهُ عَلَى
جِلِّ فِي هُوْدُجٍ مِنْ دُفُوفِ
الْخَشَبِ قَدْ أَلْبَسُوهُ الْمَسْوَحَ
وَجَلُّوهُ أَلْبَةً رَوْجَهُ لَوَادُونَهُ
الْبُودُوقَ دَغَشَى عَلَى ذَلِكَ
بِالدَّرَمِ عَفْوَ دَنَا عِمَارُ مِنْ
مَوْضِعِهَا فَنَادَى إِلَى مَاذَا
تَدْعِينِي قَالَتْ إِلَى الطَّالِبِ
يَدُمُ عِثْمَانَ فَقَالَ قَتَلَ اللَّهُ
فِي هَذَا الْيَوْمِ الْبَاغِيَّ
وَالطَّالِبَ بَغِيرَ الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ
أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ لَمْ تَعْلَمُوا
أَنَا الْمَالِي فِي قَتْلِ عِثْمَانَ
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ وَقَدْ رَشَقُوهُ
بِالنَّيْلِ
فَمَنْكَ الْبِكَاءُ وَمَنْكَ الْعَوِيلُ
وَمَنْكَ الرِّيحُ وَمَنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتَ أَمَرْتَ بِقَتْلِ الْأَمَامِ
وَقَاتَلَهُ عِنْدَنَا مِنْ أَمْرِ
وَتَوَاتَرَ عَلَيْهِ الرَّمْحُ وَاتَّصَلَ
فُخْرُكَ فَدَرَسَ وَزَالَ عَنْ
مَوْضِعِهِ فَقَالَ مَاذَا تَنْتَظِرُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْسَ لَكَ
عِنْدَ الْقَوْمِ إِلَّا الْحَرْبُ فَقَامَ
عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ فَقَالَ
أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا هَزَمْتَهُمْ وَهَمَّ
فَلَا تَجْهَرُوا عَلَيَّ جَرِّ مِجْوَلٍ
تَقْتُلُوا أَسِيرًا وَلَا تَتَّبِعُوا
مَوْلِيَا وَلَا تَطْلُبُوا مَدْبَرًا وَلَا
لَا مَتَجِدُونَهُ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ

سلاح أو كراع أو عبد أو أمة وما سوى ذلك فهو ٢٩٨ ميراث لورثتهم على كتاب الله ونخرج على نفسه حاسرا على بعثة رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا سلاح عليه فنادى يا زبير اخرج الى فخرج شاكا في سلاحه فقبل لعائشة فقالت واحرياه باسماء فقبل لها ان عليها حاسر فاطمات واعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال له على ويحك يا زبير ما الذي اخرجك قال دم عثمان قال قتل الله اولادكم عثمان اما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني بياضة وهو راكب جاره فدخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبت أنت معه فقلت أنت يا رسول الله ما يدع على زهوه فقال لك انيس به زهوه أحببه يا زبير فقلت اني والله لاجبه فقال لك انك والله ستقاتله وانت له ظالم فقال ان زبير استغفر الله لودكرتها ما خرجت فقال يا زبير ارجع فقال وكيف ارجع الا ان وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذي لا يغسل فقال يا زبير ارجع بالعار قبل ان تجتمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول

نادى على بامرست أجهله * عار لعمر في الدنيا وفي الدين

واذا ما اردتم طيب عيشي * فاجيبوني عن كل وجه ثقيل وقال مالك بن محمد بن سعيد اتاني زائر فاستطحت خدي * له و يقل بسط الخد عندى فقلت له يا مولاي انما * فقال وانت انما عندى وعانقتي وقبلني ونادى * بلطف منه كيف رايت وعدى وقال في استهزاء مقص

الاقل نعم في مطلب قد حكاها * يفصل اذ ينبغي الوصال مفصلا نشق به صدر النهار وقد بدا * ظلاما بامثال النجوم مكلا وقال سارت كبد روليل الخدر يسترها * ولويدا وجهها جاءك بالفاق ودونها من صليل الالامات حى * فالبرق والرعد دون الشمس في الافق واجتمع بغرناطة محمد بن غالب الرصافي الشاعر المشهور ومحمد بن عبد الرحمن الكتندى الشاعر وغيرهما من الفضلاء والرؤساء فأخذوا يومئذ أن يخرجوا لنجد أو لحوز مؤمل وهما منزهان من أشرف وأظرف منزهات غرناطة ليتفرجا ويصقلا الخواطر بالتطاع في ظاهرا البلد وكان الرصافي قد أظهر الزهد وترك الخلعة فقالوا ما لنا غنى عن أبي جعفر بن سعيدا كتبوا له ففعلوا هذا الشعر وكتبوه له وجعلوا تحته أسماءهم

بعثنا الى رب السماحة والحد * ومن ماله في ماله الظرف من ند لبعدنا عند الصبيحة في غد * لنجى الى الحوز المؤمل أو نجد نسر ح منا أنفسنا من شجونها * ثوبتي شجون هن شر من اللحد وتظفر من بخل الزمان بساعة * ألدن العيا أو شهى من الحمد على جدول ما بين الأفاف دوحة * تهز الصبا فيها لواء من الرند ومن كان ذا شرب يحلى بشأه * ومن كان ذا زهد ترك كساء للزهد وما ظفره بأبي الحديث على الطلي * ولا أن يدل الهزل حينما من الحمد تهزم معنى الشعر أعصان ظفره * ويمرح في ثوب الصبا والوجد وما تنقص العيش المهنا غير ان * يمازجه تكليف ما ليس بالود نظما من الخلان عذرة رائد * ولما نجد الاك واسطة العقد فماذا تراه لا عذمتك ساعة * فتحن بما تبدي به في جنة الخلد ورشدك مطلوب وامرك نخوة ار * تعاقب وكل منك يهدي الى الرشد فكان جوابه لهم

هو القول منظوما أو الدر في العقد * هو الزهر نفاح الصبا ثمذا الود اتاني وفكري في عقال من الاسي * فخل بنفث البحر ما حل من عقد ومن قبل على ابن مبعث وجهه * علمت جناب الورد من نفس الورد وأيقنت ان الدهر ليس براجح * لتقديم عصر أو وقوف على حد فكل أو ان فيه أعلام فضله * ترادف موج البحر رردا الى رد

فكم

فقات حسبك من عدل أباحسن * فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني فقال ابنه عبد الله أين ٢٩٩ ثدعنا فقال يا بني أذكر في أم

حسن بامر كنت قد أنسيتك فقال لا والله ولكنك فررت من سيف بني عبد المطلب فانها طوال حداد تحملها فتية انجناد قال لا والله واسكني ذكرت ما أنسانيه الدهر فاخترت العار على النار أبا الجبين تعيرني لا بالالك ثم أمل سناناه وشدي الميمنة فقال على أفرجوا له فقد هاجوه ثم رجع فشدي المسيرة ثم رجع فشدي القلب ثم عاد الى ابنه فقال أيفعل هذا

جبان ثم مضى منه صرفا حتى أتى وادى السباع والاحنف ابن قيس معتزل في قومه من بني تميم فأتاه آت فقال له هذا الزبير ما قال ما أصنع بالزبير وقد جمع بين فتيين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضا وهو مار الى منزله سالم فالحقه نفر من بني تميم فسبواهم اليه عمرو بن جرهموز وقد نزل الزبير الى الصلاة فقال أتؤمنى أو أؤمك فأمه الزبير فقتله عمرو في الصلاة وقتل الزبير رضي الله عنه وله خمس وسبعون سنة وقد قيل ان الاحنف بن قيس قتله بارسال من أرسل من قومه وقدرته الشعراء وذكرت غدر ابن

فكم طيها من فائت متروم * بهز بما قد ضمرت معطف الصلد فيامن بهم ترهى المعالي ومن لهم * قياد المعالي ماسوى قصد كم قصدي فمعنا وطوعا لا الذي قد أشرتم * به لا أرى عنه ممدى الدهر من بد فقوموا على اسم الله نحو حديقة * مقلدة الاجياد موشية البرد بهاقبة تدعى الكرامة فاطمعوها * بها زهرا أذكى نسيم من الند وعندى ما يحتاج كل مؤمل * من الراح والمعشوق والكتب والترد فكل الى ماشاء له است ثانيا * عناناه ان الماسع دذوالود ولست خائيا من أناس قينة * اذا ما شدت ضل الخلى عن الرشده لها ولد في حجج رهالاتزيله * أو ان غشاء ثم ترميه بالبه د فباليتمى قد كنت منها مكانه * تقليبى ما بين خصر الى نه د ضمنت لمن قد قال انى زاهد * اذا حل عندى أن يحول عن الزهد فان كان يرجو جنة الخلد آجلا * فعندى له في عاجل جنة الخلد فر كبوا الى جنته فسرهم أحسن يوم على ما شئتوا وما زالوا بالرصافي الى أن شرب لما غلب عليه الطرب فقال الكتندى

غلبناك عمارته يا ابن غالب * براح وريحان وشدو وكاعب فقال أبو جعفر

بدا زهده مثل الخضب فلم يزل * به ناصلا حتى بدا زور كاذب فلما غربت الشمس قالوا ما رأينا أقصر من هذا اليوم وما ينبغي أن يترك بغير وصف فقال أبو جعفر أناله ثم قال بعد فكة وهو من عجائبه التي تقدم بها المتمدنين وأعجز المتأخرين لله يوم مسرة * أضوا وأضر من ذباله لما نصبت المني * فيه بأوتار حبالة طار الهارب كرك * تاع فاجعلت الغزاله فكنا نسامن بعده * بعنا الله داية بالضلاله والنهارذ كرا الحبارى واليه أشار بقوله طار النهار والغزالة الشمس ولا يخفى حسن النوريتين فسلم له الجميع تسليم السامع المطيع وعلى ذكر الغزاله في هذا الموضع فلا ي جعفر أيضا فيها وهو من بدائع قوله

بدا ذنب السرحان ينبي أنه * تقدم سبت والغزالة خلفه ولم ترعيني مثله من متابع * لمن لا يزال الدهر يطلب حقه اسقني مثل ما أبار لعيني * شفق ألبس الصباح جلاله قبل أن تبصر الغزالة تستد * رج منه على السماء غلاله وتامل لعسجد سال نهرا * كرت فيه أو تقضى عزاله ومن نظم أبي جعفر قوله

لولا يكن شدوا الحما ثم فاضلا * شدوا القيان لما استخف الاغصنا

جره وزبه ومن رثاه زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل اخت سعيد بن زيد فقالت

عند ابن جرموز فارس بجمعة ٣٠٠ يوم اللقاء وكان غير معذب يا عمرو لو نبت له لوجدته لا طائش عرش الجنان ولا اليد

هباتك املك ان قلت
لمسلم
حلت عليك عقوبة المتمد
مان رايت ولا سمعت
بمثله
فمن مضى عن يروح
ويغنى
واى عمرو عاليا بسيف
الزبير وخاتمه ورأسه وقيل
انه لم يأت برأسه فقال على
سيف طال ما جلا الكرب
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكنه الحين ومصارع
السوء وقال ابن صفية
في النار في ذلك يقول
عمرو بن جرموز التميمي
أتيت عليا برأس الزبير
وقد كنت أرجوه الزاغة
فدشرا النار قبل العيان
وبش بشار ذي القعدة
ليسان عندي قتل الزبير
وضرطة عندي الجحفة
ثم نادى على رضى الله عنه
طلحة حين رجع الزبير يا أبا
محمد ما الذى أخرجك قال
الطلب بدم عثمان قال
على قتل الله أو لا نأيد
عثمان أما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وأنت أول
من يابغى ثم نكثت وقد
قال الله عز وجل فنكث
فأما نكثت على نفسه فقال

طرب نبي حتى الجهاد ترنحا * وأفاض من دمع السحاب أعينا
وقوله في الروض منك مشابهة من أجها * بهفوله طرقي وقلي المغرم
العصن قدوا الازاهر حلية * والورد خند والاقاحي مبسم
وقوله الاحب سذاهر اذا ما لحظة * أبى ان برد اللعظن حسنه الانس
ترى القمر من الدهر قد غيباه * يفضضه بدر وتذهب به شمس
وقوله وقدم بقصر من قدور أمير المؤمنين عبد المؤمن وقد رحل عنه
تصر الخلفية لا خليت من كرم * وان خلوت من الاعداد والعدد
جزا عليه فلم تنقص مهابة * والغيل يخلو وتبقى هبة الاسد
وقوله من أبيات

سرح لم اظك حيث شئت فانه * في كل وقع لحظة متأسل
وقوله أيضا ولقد ظلت للذى قال حلوا * ههنا سرفانا ما سئمتنا
لا نعد - بين لنا سكا ناولكن * حينما مات الاواظ ملنا
وقال ألا هاتها ان المسرة قسرها * وما الحزن الا في توالي جفائها
مدام بكى الابر يق عند فراقها * فأضحك نغرا الكاس عند لقاءها
وقال عرج على الحوز وخيم به * حيث الاماني ضايات الجناح
واسبق له قبل ارتحال الندى * ولا ترره دون شاد وراح
وكن مقبما منه حيث الصبا * تمارمسا من أريج البطاح
والقصب مال البعض منها على * بعض كياثي القصدود ارتياح
وشق جيب الصبر قصف اذا * شقت جيوب الليل منه الرياح
لم أحص كم غاديت به ثابسا * واستقرصني الراح عند الرواح
وقوله الاحب سذاهر ورض بكر ناله نحي * وفي جنبات الروض للطلل أدمع
وقد جعلت بين العصور نسمة * تمزق ثوب الضل عنها وترقع
ونحن اذا ما ظلت القصب ركعا * نزل لها من هزة السكر تركع

وكان ابن الصابوني في مجلس أحد الفقهاء بالمشيعة فقدم فيما قدم خيار فجعل أحد الأدباء
يقسمها بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فأح عليه في استرجاعها فقال له ابن
الصابوني كف عني والاجر حلت بها فقال له صاحب المنزل اكفف عنه لئلا يجرحك ويكون
جرحك جبارا تعريضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبارا فغناظ ابن الصابوني
وخرج من الاعتدال وأخطأ بلسانه وما كف الا بعد الرغبة والتضرع ومن نظم ابن الصابوني
بعثت امرأة اليك بديعة * فأطلع ساني أقفها قر السعد
لتنظر فيها حسن وجهك منصفنا * وتعدني فيما كن من الوجد
فأرسل بذلك الحد الحظك برهة * لتجني منه ما جناه من الورد
مثالك فيها منك اقرب فلما * وأكثرا حانا وأبقى على العهد
وقوله في لابس أحر

استغفر الله ثم رجع فقال مروان بن الحكم رجع الزبير ويرجع طلحة ما بالي رميت ههنا أم ههنا فرماه أقبل

في أكله فقتله ففر به على بعد الواقعة في موضعه في قنطرة قرة فوقف عليه ٣٠١

أقبل في حلة مودة * كالبدر في حلة من الشفق
تجسبه كالأراق دمي * يمسح في ثوبه ظبا الخندق
ورحل الى القاهرة والاسكندرية فلم يلتفت اليه ولا عول عليه وكان شديد الانحراف
فأقلب على عقبه بعض يديه على ماجرى عليه فأت عندا يابه الى الاسكندرية كذا ولم يعرف
له بالديار امصر بقة مدار وحضر يوم ما بين يدي المعتضد الباجي ملك الاشيلية وقد نثرت أمامه
جولة من دنائير سكت باسمه فأشدد

قد غفر الدينار والدورهم * لما علا ذين السكم ميسم
كلاهما يفضح عن مجدكم * وكل جز منه فردم
ومر فيها الى أن قال في وصف الدنانير

كانها الانجم والبعد قد * حقق عندي انها الارجم
فأشار السلطان الى وزيره فأعطاء منها جلة وقال له بدل هذا البيت للملايقي ذما وكان يلقب
بالجمار ولذا قال فيه ابن عتبة الطبيب

يا غير حص غيرك الخير * بأكلك البرم كان الشعر
وهو أبو بكر محمد بن أبي العباس احمد بن الصابوني شاعر اشيلية الشهير المذكور والذي
أظهره مأمون بن عبد المؤمن وله فيه قصائد عدة منها قوله في مطلع
استول سباقا على غاياتها * نجح الامور بين في بدايتها

وله الموشحات المشهورة رجه الله تعالى ومن حكايات الصبيان أن ابن أبي الخصال وهو من
شعيرة اجنازا بدة وهو صبي صغير يطلب الادب فأضافه بها القاضي ابن مالك ثم خرج معه
الى حديقة معروشة فقطف لها منها عنقودا سود فقال القاضي انظر اليه في العضا فقال
ابن أبي الخصال * كراس زنجي عصى * ففعل انه سيكون له شأن في البيان وحدث ابو عبد الله
ابن زرقون ان ابا بكر بن المنخل و ابا بكر الملاح النلبين كانا متواخين متصافيين وكان لهما
ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجى الاثنان بأقذع
الهجاء فركب ابن المنخل في سحر من الاسحار مع ابنه عبد الله فجعل يعنيه على هجاء بني
الملاح ويقول له قد قطعت ما بيني وبين صديق وصفي أبي بكر في اقداعك يا ابنه فقال له ابنه
انه يداني والبادي اظلم وانما يجب ان يلحى من بالشر تقدم فعذره ابو عبد الله فينماهما على ذلك
اذا قبلا على وادتم في الضفادع فقال ابو بكر لا يه اخي تنق الضفادع الوادي فقال ابنه
بصوت غير معتاد فقال الشيخ * كأن نقيق مقولها فقال ابنه * بنو الملاح في النادى فلما
أحدث الضفادع بهما صمت فقال ابو بكر * وتصمت مثل صمتهم فقال ابنه

اذا جمة واعي زاد فقال الشيخ * فلا غوث للمهوف فقال الابن * ولا غيث لم تادى ولا خفاء
أن هذه الاحازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف من هو في سن الصبا ومن
حكايات النصارى واليهود من أهل الاندلس اعادها الله تعالى الى الاسلام عن قريب انه
سميع عجيب ما حكى ابن المرغوي النصراني الاشيلي اهدي كلبه صيد للمعتدين
عباد وفيها يقول

فقال ان الله وانا اليه راجعون
والله لكنت كارها لهذا
أنت والله كما قال القائل
ففي كان يذنيه الغنى من
صديقه
اذا ما هو استغنى ويبعده
الفسق
كان الثريا علفت في يمينه
وفي خده الشعرى وفي
الآخر البدر
وذكر أن طلحة رضى الله
عنه لما ولي سمع وهو
يقول
ندامة هاندت وضل
حامى
ولهي ثم لطف أبي وأمي
ندمت ندامة الكسبي لما
طلبت رضا بني خرم
برعى
وهو يمسح عن جبينه الغبار
وهو يقول وكان أمر الله
قد رما قدودا وقيل انه
سمع وهو يقول هذا الشعر
وقد جرحه في جبهته عبد الملك
ورماه مروان في أكله وقد
وقع صريعا يحد نفسه
وهو طلحة بن عبيد الله بن
عثمان بن عبيد الله بن عمر
ابن كعب بن سعيد بن
تيم الله وهو ابن عم أبي بكر
الصديق ويكنى أبا محمد
وأمه الصعبة وكانت ابنة
أبي سفيان صخر بن حرب
كذلك ذكر الزبير بن بكار
في كتابه في أنساب قريش وقتل وهو ابن أربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبصرة وقبره ومسجده الى هذه الغاية وقبر

لم ادر مله هي لذي اقتصاص * ومكب ما مقنع الحريص
كئيل خطار ذات جيد * اتلع في صفرة القميص
كالقوس في شكاها ولا يكن * تنفذ كالسهم للقنص
ان تحذت انه هادلي لا * دل على الكامن العويص
لوانها تستتير برقا * لم يجد البرق من محيص
ومنها في المديح

بشفع تنوي له بود * شفع القياسات بالنصوص
الله اكبر انت بدر طالع * والنفع دجن والكماة نجوم
والجود افلاك وانت مديرها * وعدوك الغاوي وهن رجوم
نزلت في آل مكدول وضيقهم * كنازل بين سمع الارض والبصر
لا تبتضي بضوء في بيوتهم * مالم يكن لك تطفيل على القمر
وسبهم ما نه نزل عندهم فلم يوقدوا السراجا * وقال نسيم الاسرائيلي
يا ليتني كنت طيرا * اطيع حتى ارا كا
بمن تبدلت غيرا * ولم نخل عن هوا كا
وهو شاعر وشاح من اهل اشبيلية وذكره الجباري في المسهب * وقال ابراهيم بن سهل
الاسرائيلي في اصفر ارتجالا

كان محياك ابيهجة * حتى اذا جاءك ما حيي الجمال
اصبحت كالشمعة لما جني * منها الضياء اسود وفيها النبال
وهو شاعر اشبيلية وشاحها وقرأ على أبي على الشلو بين وابن الدباج وغيرهما وقال العزقي
حقه وكان أظهر الاسلام ماصورته كان يتظاهر بالاسلام ولا يخلو مع ذلك من قدح واتهام
انتهى وسئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال لانه اجتمع فيه ذلان ذل
العشق وذل اليهودية ولما غرق قال فيه بعض الاكابر عائد الدري الى وطنه ومن نظم ابن
سهل المذكور قوله

والى بقلبي منه جرم مؤجج * تراه على خديه يندى ويرد
يسائلني من أي دين مداعبا * وشمل اعتقادي في هواه مبدد
فؤادي حنيني ولكن مقلتي * مجوسية من خده النار تعبد
ومنه قوله

هذا أبو بكر يقود به جهه * جيش القنور مطر رز الرايات
أهدى ربيع عذاره اقلوبنا * حراصف فشبها لفتات
خد جرى ماء النعم بجمره * فاسود مجرى الماء في الجرات
وذ كرا حافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري في رحلته الكبيرة القدر والجزم
المسماة بل العيبة فيما جاع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية الى الحرم من مكة وطبيعة
خلافا في اسلام ابن سهل باطنا وكتب على دماش هذا الكلام الخطيب العلامة سيدي

الرماة يتنظر نفاد سهامهم فاتاه على فقال هلا جلت فقال لا اجد متقدما الا على سهم اوسنان واني لمنتظر أبو

أبو عبد الله بن مرزوق مانصه صحح لنا من أدوكناه من أشياخنا انه مات على دين الاسلام
انتهى ورايت في بعض كتب الادب بالمغرب انه اجتمع جماعة مع ابن سهل في مجلس
انس فسالوه لما اخذت منه الراية عن اسلامه هل هو في الظاهر والباطن أم لا فأجابهم بقوله
لناس ما ظهر والله ما استتر انتهى واستدل بعضهم على صحة اسلامه بقوله
تسليت عن موسى بحب محمد * هديت ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن قلى قد كان ذاك وانما * شريعة موسى عطلت بمحمد
وله ديوان كبير مشهور بالمغرب طاز به قصب البق في النظم والتوشيح وما أحسن قوله
من قصيدة

تأمل انظر شوقي وموسى يشها * تجد خبر نار عند هاجر موقد
وأشد بعضهم له قوله
لقد كنت أرجو أن تكون مواصلي * فأسقيتني بالبعد فائقه الرعد
فبأله برد ما بقلبي من الجوى * بفائقه الاعراف من ريقك الشهد
وقال الراعي رحمه الله تعالى سمعت شيخنا ابا الحسن بن علي بن سماعة الاندلسي رحمه الله تعالى
يقول شيئا ن لا يهجان اسلام ابراهيم بن سهل وتو به الزمخشري من الاعتزال ثم قال الراعي
قلت وهما من مرو ياتي اما اسلام ابراهيم بن سهل فيغلب على ظني صحته لعلمي بروايته واما
الثاني وهو تو به الزمخشري فقد ذكر بعضهم انه رأى رسما بالبلاد الشرقية محكوما فيه
بضمين تو به الزمخشري من الاعتزال فقوى جانب الرواية انتهى باختصار وقال الراعي
أيضا ما نصه وقد نكت الاديب البارع ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاندلسي على الشيخ ابي
القاسم في تغزله حيث قال

اموسى ايا بعضى وكلى حقيقة * وليس مجاز اقولى الكل والبعضا
خففت مكانى اذ خربت وسائلي * فكيف جعت الجزم عندى والخفضا
وقى هذا دليل على ان يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العرب بيه فان ابراهيم قال هذين
البيتين قبل اسلامه والله تعالى اعلم وقدروا بنا له مات مسلما غريفا في البحر فان كان حقا
فأله تعالى رزقه الاسلام في آخر عمره والشهادة انتهى ومن نظم ابن سهل في التوجيه
باصطلاح النخاعة قوله

رقت عوامله واحب ربتى * بنيت على خفض فلان تنغيرا
تنأى وتدنو والتفاتك واحد * كالفلع يعمل ظاهرا ومقدرا
وقوله
اذا كان نصر الله وقفاء عليكم * فان العدا التنوين يحذفه الوقف
وقوله
وقرأنا باب المضاف عنقا * وحذفنا الرقيب كالتنوين
وقوله
نبات بناء الحرف خام طبعه * فصرت لتأثير العوامل جازما
وقوله
لث الشاء فان يد كرسواك به * يوما فكل اربع المعهود في البدل
يعنى الغلاظ وقوله

اذا اليأس ناجى النفس منك بل ولا * اجابت ظنوني رعا وعساى

قال اقرب الناس قرابة وابغضهم اليك انا محمد اخوك يقول لك امير المؤمنين هل اصابك شئ قالت ما اصابني الا سهم

فسكن بين الرماح والشباب فوقف فاتاه على فضر به بقائم سيفه وقال ادركك عرق من املك واخذ الراية وجل وجل الناس معه فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وطاقفت بنوامية بالجمال واقلوا بر تجزون ويقولون

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل تنازل الموت اذا الموت نزل ردوا علينا شيئا ثم بجمل عثمان ردوه باطراف الاسل

والموت احلى عندنا من العسل

وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة معهم كعب بن سور القاضي مقلدا محمدا

كلما قطعت يد واحد منهم قام آخر فاخذ الخطام وقال انا الغلام الضبي ورمى الهودج بالشباب والنبل حتى صار كانه قنفذ وعرقب الجمل وهو لا يقع وقد قطعت اعضاؤه واخذته السيوف حتى سقط ويقال

ان عبد الله بن الزبير قبض على خطام الجمل وهو لا يقع وقد ناشده على خفي عنه ولما سقط الجمل ووقع الهودج جاء محمد بن ابي بكر فادخل يده فقالت من انت

قال اقرب الناس قرابة وابغضهم اليك انا محمد اخوك يقول لك امير المؤمنين هل اصابك شئ قالت ما اصابني الا سهم

لم يضربني بخاء على حتى وقف عليها ٣٠٤ فضر بيهودج بقضيب وقال يا حير رسول الله أمرك بهذا ألم يأمرك أن

وقوله * قلت عساه ان اقت برق لي * وقد نسخت لاعداء ما اقتضت عسى
وقوله * ينقي لي الحال ولكنه * يدخل لاني كل مستقبل
وقوله * خففت عاقبي اذ خربت وسائلي * فكيف جعلت الحزم عندى والحفضا
وقوله في غلام شاعر

كيف خلاص القلب من شاعر * رقت معانيه عن التقيد
بصغره نثر الدر عن نثره * ونظمه جعل عن العقد
وشعره الطائل في حـ * طال على النابغة الجعدي
وحدث أبو حيان عن قاضي القضاة أبي بكر محمد بن أبي النصر الفتح بن علي الانصاري
الاشبيلي بغرناطة أن ابراهيم بن سهل الشاعر الاشبيلي كان يهوديا ثم أسلم ومدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتصديده طويلا بارعة قال أبو حيان وثقت عليه وهو من أبدع ما نظم في
معناها وكان سن ابن سهل حين عرق نحو الاربعين سنة وذلك سنة تسع وأربعين وست مائة
وقيل انه جاوز الاربعين وكان يقرأ مع المسلمين ويحياهم وما أحسن قوله
مضى الوصل الامنية تبعث الاسبى * أدارى بها همى اذا الليل عسها
أتاني حديث الوصل زور على النوى * أعذ ذلك الزور الذي المؤنسا
ويا أيها الشرق الذي جاء زائرا * أصبت الاماني خذ قلوبا وأنفسا
كسائي موسى من مقام جفونه * رداؤى قناني من الحب كؤسا
ومن أشهر شعره ونحوه قوله

ليل الهوى يقضان * والحب ترب السهر
والعبر لي خوال * والنوم عن عيني برى

وقد عارضه غير واحد فدفعه قوله غبارا * وأما ابراهيم بن الفخار اليهودي فكان قد قدمه ابن
عند الادفونش ملك طليطلة النصراني وصيره قفرا بيه وبين ملوك المغرب وكان عارفا
بالمنطق والشعر قال ابن سعيد أشدني نفسه يخاطب أديبا مسلما كان يعرفه قبل ان تعلم
وتسهر ويسفر بين الملوك ولم يزد على ما كان يعامله به من الاذلال فضيق ذرع ابن الفخار
وكتب اليه

أيا جاعلا أم ين شـ * من العقل احساس به تفقد
جعلت الغنى والفقر والذل والعلا * ووافقتك تشقي وتجهـ
وهل يستوى في الارض نجد وتاعة * فطلب تسهلا وسيرا مصعد
وما كنت دامي لمن كنت طالبا * بما كنت في حال الفراغ تعود
وقد حال ما بيني وبينك شغل * فلا تظنني بالذي كنت تعهد
فان كنت تألئ غير اقدم جاهل * فانك لا تنفك تلحى وتطرد
الافات في أبوابه * كل مسالك * ولانك خلا حينما قت تقعد
قال ابن سعيد وأشدني لنفسه

ولما دجا ليل العذار بخذه * تيقنت أن الليل أخفى وأستر

حلا بصدري شيء قط من امر الدنيا ثم دخل البصرة وكانت الوقعة في الموضع المعروف بالحربية يوم الخميس وأصبح

اعشر خـ لون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين على حسب ما قدمنا آ ٣٠٥

وأصبح عذالي يقولون صاحب * فاخلو به جهورا ولا آتـ
وقال يمدح الادفونش لعنهما الله تعالى

حضرة الادفونش لا برحت * غادة ايامها عرس
فاخلع النعلين تـكرمة * في ثراها انها قدس

قال وأدخلوني الى بستان الخليفة المستنصر فوجدته في غاية الحسن كانه الجنة ورأيت على
بابه بوابا في غاية التمجع فلما سألت الى الوزير عن حال فرجتي قلت رايت الجنة الا انى سمعت ان
الجنة يكون على بابها رضوان وهذه على بابها مالك فخحك واخبر الخليفة بما جرى فقال له قل
له انا تصدنا ذلك فلو كان رضوان عليها بوابا لخشيئنا ان يرد عنها ويقول له ليس هذا
موضعك ولما كان هناك مالك ادخله فيها وهو لا يدري ما وراءه ويخجل انها جهنم قال فلما
اعلمنى الوزير بذلك قلت له الله اعلم حيث يجعل رسالاته وكان في زمان الياس بن المدور
اليهودى الطبيب الرندى طيب آخر كان يجرى بينهم ما من الحساد مدة ما يجرى بين
مشتركين في صنعة فأصلح الناس بينهم ما راوا ظهر لاياس من ذلك الرجل الطبيب ما ينهر
الناس منه فكتب اليه

لا تخدعن فـا تكون مودة * ما بين مشتركين امر واحد
انظر الى القمر بن حين تشارك * بسناهما كان اتلاقي واحدا

يعني انهما ما اشتركا في الضياء وجب التماس بينهما والفرقة هذا يطالع ليل الا وهذه تطالع
نهارا واعتراضهما يوجب الكسوف وكتب ايوب بن سليمان المرواني الى بسام بن شمعون
اليهودى انوثتي في يوم مطير لما كنت وصل الله تعالى اخاءك وحفظك مطمح نفسي
ومنتزع اختياري من ابنا جنسي على جوانبك اميل وارتع في رياض خلقك الجميل
هزتي خواطر الطرب والارتياح في هذا اليوم المطير الداعي بكاه الى ابتسام الاقتراح
واستنطاق البه والزرير فلم ارمع معاك ذلك ومبلغا ما هنالك الاحسن نظرك وتحننك
من المسكارم ما جرت به عادتك وهذا يوم حرم الطرف فيه الحركة وجعل في تركها الحـ
والبركة فهل توصل مكرمتك اخاك الى التلى علك في زاوية متكئا على دن مستندا
الى خابية ونحن خلال ذلك نتجاذب اهداب الحديث التي لم يبق من اللذات الالهى ونجـ
الاحاط فيما تعودت عندك من الحاس والاسماع في اصناف الملاهى وانت على ذلك
قدير وكرمك بتكلفه جدير ولا يدين المرء يوما على راحته الا كريم الطباع وهما أنا
والسمع منى الى الباب وذو الشوق حليف استماع

قال أنى داع نبيل المي * ودع أنجاني ونعم الوداع

وهذا المرواني من ذرية عبد العزيز أخى عبد الملك بن مروان وهو من أهل المائة السادسة
* وكانت بالاندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسمة بنت اسمعيل اليهودى وكان أبوها
شاعرا واعتنى بتأديها ورعا صنع من الموشحة قسما فأتها بهى بقسم آخر وقال لها أبوها
يوما اجيزى

لى صاحب ذوبه جة قد قابلت * منها بظهر واستحلت جرمها

من التاريخ وخلب الناس
بالبصرة خطبته الطويلة
التي يقول فيها يا أهل المسجد
يا أهل المؤتفة كاتفة كنت
بأهلك من الدهر ثلاثا وعلى
الله عام الرابعة يا جند المرأة
يا أتباع البهيمة رغا فاجتم
وعرفانهم رمت أخلاقكم
رقاق وأعالكم تقاق ودينكم
زبح وشقاق وما لم حاج
زقاق وقد دم على أهل
البصرة بعد هذا الموقف
مرارا كثيرة وبعث بعبد الله
ابن عباس الى عائشة
بأمرها بالخروج الى المدينة
فدخل اليها بغير اذنها
واجتذب وسادة فجلس
عليها فقالت يا ابن عباس
أخضأت السنة المأمور بها
دخلت اليها بغير اذنها
وجالست على رحلتها بغير
أمرنا نقل لها وكنت في البيت
الذي خفك فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دخلنا
الا بآذنتك وما جلسنا على
رحلك الا بآذنتك ان أمر
المؤمنين بأمرك بسرعة
الابوة والتأهب للخروج
الى المدينة فقالت آيت
ما نلت وخالفت ما وصفت
فضى الى على فخيره
بامتناعها غرده اليها وقال
ان أمير المؤمنين يعزم
عليك أن ترجعي فأنعمت
وأجابت الى الخروج
وجهزها على وأنها في اليوم الثاني ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد اخوته

وفتيان أهل من بني هاشم
وقل يا قاتل الأجرة فقال
لو كنت قاتل الأجرة لقلت
من في هذا البيت وأشار
إلى بيت من تلك البيوت
قد اختفى فيه مروان بن
الحكم وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن عامر وغيرهم
فضرب من كان معه
بأيديهم إلى قوائم سيوفهم
لما علموا من في البيت
مخافة أن يخرجوا فيقتلواهم
فقال لهم عائشة بعد خطب
طويل كان بينهم ما أنى
أحب أن أقيم معك فاسير
إلى قتال عدوك عند سيرك
فقال بل أرجع إلى البيت
الذي تركك فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله
أن يؤمن ابن أخيه عبد الله
ابن الزبير فأمناه وتسكلم
الحسن والحسين في مروان
فأمنه وأمن الوليد بن
عقبة وولد عثمان وغيرهم
من بني أمية وأمن الناس
جميعا وقد كان نأدي يوم
الوقعة من ألقى سلاحه فهو
آمن ومن دخل داره فهو
آمن واشتد حزن علي على
من قتل من ربيعة قبل
ورود البصرة وهم الذين
قتلهم طلحة والزبير من
عبد القيس وغيرهم من
ربيعة وجدد خزنه قتل
زيد بن صوحان قتله في
ذلك اليوم عمرو بن سبرة ثم قتل عمار بن ياسر عمرو بن سبرة في ذلك اليوم أيضا وكان علي يكثر من قوله وما

فذكرت غير كثير وقالت

كالشمس منها المدر يقبس نوره * أبدا ويكشف بعد ذلك جرمها
فقام كالمختبئ وضعا اليه وجهه ليقبل رأسها ويقول أنت والعشر كلمات أشعر مني ونظرت في
المرأة فقرأت جملها وقد بلغت أو أن التزوج ولم تتزوج فقالت
أرى روضة قد حان منها قطفها * ولست أرى جان يمد لها يدا
فوالسقاء ضي الشباب مضيا * ويبقى الذي ما ان اسمه مفردا
فسمعا أبوها فظفر في تزويجها وقالت في ظبية عندها
باطنية ترمي برؤس دائما * أنى حكيتك في التوحش والمحور
أدسى كلانا مفردا عن صاحب * فلنصطبر أبدا على حاتم القدر
واستدعى أبو عبد الله محمد بن رشيق التميمي ثم الغرناطى بعض أصحابه إلى انس بقواه

سیدی عندی اترج و نسا ریح و راج
وجنی آس وزهر * و جانا لا یساح
لیس الا مطرب یسلی الی الندامی والملاح
و ممکن لا تنهاک * قد نأى عنه اللاح
لا یز یطاع فیسه * دون ا کو اس صباح
فیسه فتيان لم یمنی * لذة العیش جراح
طرحوا الدنيا سارا * فاستراحت واستراحوا
لا کقوم أوجعتهم * لهم فیها صباح
قال العذول الی کم * تدعون لا یجیب
فقلت لیس عجیبا * أن لا یجیب حبیب
هون علیک فانی * مر حبه لا أتوب

قال أبو عمران بن سعید دخلت عليه وهو مسجون بدار الاشرف بأشداية وقد بقي عليه من
مال السلطان اثنا عشر ألف دينار قد أفسدها في لدات نفسه فلما نحى أقبل يخطو ويستغل
بالنادر والحكيات الظرفية فقلت له قالوا أفك أفسدت للسلطان اثني عشر ألف دينار
وما أحسبك إلا زدت على هذا المدمر أراك فيه من المسرة والاستبشار فزاد ضحكك وقال
يا أبا عمران أتراني إذا لزم الموت والفكر يرجع على ذلك العدد الذي أفدت ثم فكر ساعة
وأنشدني

لیس عندی من المهموم حدیث * کلا ساءنی الزمان سررت
أترانی أ کون للدهر عون * فاذامنی بضر خجرت
غمرة ثم تجلی فکأنی * عندا قلاعهمها مضرت

وقال النحوی اللغوی أبو عیسی لب بن عبد الوارث القلعي

بدا ألف التمر یف فی طرس خذه * فیاهل تراه بعد ذاك ینسکر
وقد کان کافورا فهل أنا نارك * له عند ما حیاه مسک وعبر

وما خسر روض لا يرف نباته * وهل أفتن الا ثواب الا المشهر
أني لي أن أقول الشعر أني * أحاول أن يفوق الشعر شعري
وأن يصفي اليه كل سمع * ويملو ذكرك في كل ذكر
قال الحجازي أخبرني انه أحب أحد أولاد الاعيان من كان يقرأ عليه فلما خلا به شكاه اليه
ما يجد فقال له الصبيان يفضنون بنا فاذا أردت أن تقول شيئا فأكته لي في ورقة فلما سمعت
ذلك منه تمكن الطمع مني فيه وكتبت له

يامن له حسن يفوق به الوري * صل هائما قد ظل فيك محيرا
وامن على بقيلة أو غيرة * ان كنت تطمح في الهوى أن تؤجرا

وكتب بعدها من الكلام ما رأيت به غلاما حصلت الورقة عنده كتب إلى غيري أنا من بيت
عادة أهله أن يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول وإنما أردت أن يحصل عندي خطك شاهد على
ما قابلتني به لئلا أشكرك إلى أي فيقول لي حاش لله ان يقع العقيمة في هذا وإنما أنت خبيث
رأيتك بطالبك بالتزام الحفظ فاختلقت عليه لا تخرجك من عنده فأبقي معذبا معك ومعه وان أنا
أوقفته على خطك صدقتي واسترحمت ولكن لا أفعل هذا ان كفت عني وان انتهيت
فلا أخبر به احدا قال ابن عبد الوارث فلما وقفت على خطه علمت قد رما وقعت فيه وجعلت
أرغب اليه في ان يرد الرقعة إلى فأني وقال هي عندي رهن على وفائك بأن لا ترجع تتكلم في
ذلك الشأن قال فكان والله يظل القراءة فلا أجسرأ كله لاني وايت صديقا تني وناه وني قد
حصل في يده وتبت من ذلك الحين عن هذا وامامه * وقال جابر بن خلف الفعصي وكان في
خدمة عبد الملك بن سعيد وقرامع أبي جعفر بن سعيد وذهب معه يخاطبه حين عانت
الذئاب في غنمه

ايا قائد قد سمع في العلا * وساد على نابات وجد
غدا الذئب في غنمي عائنا * وقد جئت مستعدا بالاسد

وكثر عليه الدين فكذب اليه ايضا

اخي ايامك الغر * اموت كذا من الضر
واخبط في دجاهمي * ووجهك طلعة الفجر

فخطب وادي دينه * ولما خلع اهل المريضة طاعة عبد المؤمن وقتلوا نأبيه ابن مخلوف قدما
عليهم ابا يحيى بن الرمي ثم كان عليه من النصارى ما علم فقر إلى مدينة فأس وبقى بها ضائعا
خاملا يسكن في غرفة ويعيش من النسخ فقال

امسيت بعد الملك في غرفة * ضيقة الساحل والمدخل
تستوحش الارزاق من وجهها * فاستزال الدهر في معزل
النسخ بالقوت لديها ولا * تقرعها كف اخ مفضل

وانشدها البعض الادباء فيمنها هو ايلة ينسخ بضوء السراج واذا بالباب يقرع ففتحه فاذا
شخص منكم كرا لا يعرفه وقدم مديده اليه بصرة فيها جلة دنابر وقال خذها من كف اخ
لا يعرفك ولا تعرفه وانت المفضل بقبولها فأخذها وحسن بها حاله وقال له بعض هذا شعرك
فقل عمير بن الاهاب الضبي خذو ع المرأة التي ارادت ان تكون امير المؤمنين وخرجت عائشة من البصرة

عبد القيس تطوف بالفتى
فوجدت ابني لما قد قتلوا وقد
كان قتل زوجها وأخوان
لهما فيمن قتل قبل مجي
على البصرة فأنشأت تقول
شهدت الحروب فشدني
فلم أريوما كيوم الحمل
أضر على مؤمن فتنة
وأقله لشجاع بطل
فليت الطعنة في بيتها
وليتك عسكر لم ترتحل
وقد ذكر المدائن أنه رأى
بالبصرة رجلا ضلم الاذن
فسأله عن قصته فذكر
انه خرج يوم الحمل ينظر
إلى الفتى فظفر إلى رجل
منهم يخضع رأسه ويرفعه
وهو يقول
لقد أوردتنا حرمة الموت
أمننا
فلم تنصرف الا ونحن رواء
أطعنا بني تميم لشدة جندا
ومائهم الأعداء واما
فقلت سبحان الله أقول
هذا عند الموت قل لا اله الا
الله تعالى يا ابن اللغناء يا
تأمر بالجزع عند الموت
فوليت عنه متعجبا منه
فصاح بي ادن مني لقني
الشهادة فصررت اليه فلما
قربت منه استدانني ثم
التقم اذني فذهب بها
لخعت ألعنه وادعوه عليه
فقال اذا صرت إلى امك
فقال من فعل هذا بك
فقل عمير بن الاهاب الضبي خذو ع المرأة التي ارادت ان تكون امير المؤمنين وخرجت عائشة من البصرة

وقد بعث معها على اخاه عبد الرحمن بن ٣٠٨ أبي بكر وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان

ايام خدمك فهل قلت ايام امرك قال نعم لما قتل اهل المرية ابن مخلوف عامل عبد المؤمن واكرهوني ان اتولى امرهم قلت

ارى فتايتك تنكشف عن اظاها * رماد بالافاق له انصداع
واللها النظام الى انتشار * وساد بها الاسافل والرعاع
سأجل كل ما جشمت منها * بصدر فيه الهول اتساع
واصل بن الرمي من بني امية ملوك الاندلس ونسبوا الى رمية قرية من اعمال قرطبة
وقال ابو بجر يوسف بن عبد الصمد

فوصلت اقطار الغيرة * ومدحت اقواما بغير صلات
اموال اشعارى غنت فتكاثرت * فجعلت مدحى للخيال زكاتى
وهذا من غريب المعاني وفي بني عبد الصمد يقول بعض اهل عصرهم لما راى من كثرة عددهم
والثناء بهم بالسلطان

ملأت قلبي هموما مثل ما * ملا الدنيا بنوع عبد الصمد
كأثر الشيخ أبوه - مآدما * فغدا أكثر نسلا وولد
كلهم ذئب اذا أمتته * والزعايا بينهم مثل النقد
وكان الوزير الكاتب أبو جعفر أحمد بن عباس وزير هير الصقلي ملك المرية بهذا الناس في
وقته باربعة اشياء المال والخل والنهب والكتابة قال أبو حيان وكان قبل محنته صير هجيراء
أوقات لعب الشطرنج أو ما يسمون هذا البيت

عيون الحوادث غنى نيام * وهضى عى - الى الدهر شئ حرام
وذاع هذا البيت في الناس حتى قلب له مصرعه الاخير بعض الادباء فقال
سوقظها قدر لا ينام * وكان حسن الكتابة جميل الخط ملج الخطاب غزير الادب
قوى المعرفة مشار كافي الفقه حاضر الجواب جاعلا للدفاتر حتى بلغت أربعمائة ألف مجلد
وأما الدفاتر الخرومية فلم يوقف على عددها كثرها وبلغ ماله خمسمائة ألف مثقال
جعفر بن سوي غير ذلك وكان مقتله بيد باديس بن حيون ملك غرناطة وكفى دليلا
على اعجابه قوله

لى نفس لا ترضى الدهر عرا * وجميع الانام طرا عبيدا
لوترت فوق السماء محلا * لم تزل تنبئى هناك صعودا
أنا من تعلمون شيدت مجدى * فى مكاني ما بين قومي وليدا
وكان يتم بداه الى جهل فيما ينقل حتى كتب بعض الادباء على رجه بالمرية
خلوت بالبرج فاذا الذى * تصنع فيه يا سخييف الزمان
فلما نظر اليه أمر أن يكتب

أصنع فيه كل ما شئت * وحاسدى خارجه فى هوان
وكان الاعمى التطيلي شاعرا مشهورا وكان الصبيان يقولون له محتاج كحلا يا أستاذ فكان
ذلك سبب انتقاله من مرسية وقيل له يا أبا بكر كم تقع فى الناس فقال أنا أعشى وهم

عليهم يا أمير المؤمنين وقد أرادوا بك ما نزل بهم فقال لى انه قامت غنى وعنهم نسوة لم يقمن عنك واصيب لا

كف ابن عتاب بن ألقاها عقاب وفيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وكان ٣٠٩

لا يبرحون حفرا فاعذرى في وقوعي فيهم فقال له السائل والله لا كنت قط حفرة لك وجعل
يواليه بره ورقدته ومن شعره

وجوه تعمر عى - الى عشر * واسكن تهون على الشاعر
قروهم مثل ليل الحب * ولي - ليل الحب بلا آخر
زنجيكم بالف - وق دارى * يدلى من الحمرص كالبحار
يخلو بنجل الوزير سرا * فيو لى الليل فى النهار
ومن شعر أبي جعفر أحمد بن الخيال الاستي كاتب ابن الجرفي من اسمه فضل الله
من الناس من يؤتى بنقد ومنهم * بكره ومنهم من ينالك اذا انتشى
ومنهم من يؤتى على كل حالة * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ولعبد الملك بن سعيد الخازن

ما جندناك اذوقنا يا بك * الذى كان من طويل حجابك
قد دمننا الزمان فيك قلنا * أبعد الله كل دهر ألقى بك
وقال في المذهب كنت بمجلس القاضي ابن جدين وقد أنشده شعراء قرطبة وغيرها وفي الجملة
هلال شاعر غرناطة ومحمد بن الاستي شاعر اسبانية الملقب برحمة كون فقام الاستي
وأنشده قصيدة منها

اليل ابن جدين انتقلت قصائد * بهار قصت فى القضب ورق الخاتم
أنا العبد لك بالمودة أشتري * اذا كان غيرى يشتري بالدرهم
فشكره ابن جدين ونبيه على مكان الاحسان فحسده هلال الباني على ذلك فلما فرغ من
القصيدة قال له هلال أعد على البيت الذى فيه ورق الخاتم فأعاده فقال له لو أزلت النقطة
عن الخاء كنت تصدق فقال له فى الحين ولو أزلت أنت النقطة عن العين كنت تحسن وكان
على عين هلال نقطة فكان ذلك من الاتفاق العجيب والجواب الغريب وعمل فيه ولما
قال المقدم بن المعافى فى رثاء سعيد بن جودى

من ذا الذى يطعم أويكو * وقد عدا حلف الندى الرمس
لا أخضرت الارض ولا أوردك ال - عود ولا اشرفت الشمس
بعد ابن جودى الذى ان ترى * اكرم منه الجن والانس
فقبل له أثره وقدره بك فقال والله انه نفعتنى حتى بذنوبه ولقد نهاني ذلك الادب عن
مضارجه كنت اقنع فيا على راسي افلا أرى ذلك والله ما ضربنى الا وانا ظالم له انا بقى
على ظلمي له بعد موته وقيل له لم لا تتبعو مؤمن بن - عبيد فقال لا اهجى من لو هجا النجوم
ما هتدى احدها وقال عبد الملك بن مروان بن تظيف

لا اشرب الراح الا * مع كل خرق كريم
ولست اعشق الا * ساجى الجفون رخم
ومدح هلال الباني ابن جدين بقصيدة اولها
عرج على ذاك الجنب العالى * واحكم على الاموال بالآمال

وسار الى الكوفة فكان دخوله اليها لاثنتي عشرة ليلة مضت - من رجب وبعث الى الاشعث بن

وغيرهما البسهن العمام
وقادهم السيوف وقال
لمن لا تعلم عائشة انك
نسوة كانك رجال وكن
اللاقي تليين خدمتها ووجهها
فاجاءت المدينة قبل لها
كيف رايت مسيرك قالت
كنت بخير والله لقد اعطى
على بن ابي طالب فاكتر
ولكنه بعث معى رجالا
فعر فيها النسوة امرهن
فوجدت وقالت ما زددت
والله يا ابن ابي طالب الا
كرما وددت انى لم اخرج
وان اصابتى كيت
وكيت من امور ذكركها
وانما قيل لى تخرجين
فتلحين بين الناس
فكان ما كان وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
ان الذى قتل من اصحاب
على فى ذلك اليوم خمسة
آلاف ومن اصحاب الجمل
وغيرهم من اهل البصرة
وغيرهم ثلاثة عشر ألفا
وقيل غير ذلك ووقف على
على عبد الرحمن بن عتاب
ابن اسيد بن ابي العاص
ابن امية وهو قتل يوم
الجمل فقال لى عليك
يعسوب قسر يش قلت
الغطاريف من بنى عبد مناف
شقيت نفسى وجذعت انقى
فقال له الاشعث ما أشد جزعك
عليهم يا أمير المؤمنين وقد أرادوا بك ما نزل بهم فقال لى انه قامت غنى وعنهم نسوة لم يقمن عنك واصيب لا

اليوم الذى وجد فيه
الكف بعد يوم الجمل
بثلاثة ايام ودخل على بيت
مال الكوفة فى جماعة من
المهاجرين والاصناف فظفر
الى ما فيه من العين والورق
فجعل يقول يا صفر اغترى
غيرى وادام النظر الى
المال مفرقا ثم قال
اقسموه بين اصحابى و
معي خمسمائة وخمسمائة
ففرعوا فاقص درهم
واحد و عدد الرجال اثنا
عشر الفا وقبض ما كان فى
عسكرهم من سلاح ودابة
ومتاع وآلة وغير ذلك
فباعه و قسمه بين اصحابه
واخذ لنفسه ما أخذ كل
واحد من معه من اصحابه
واهلكه خمسمائة درهم فأتاه
رجل من اصحابه فقال
يا امير المؤمنين انى لم آخذ
شيئا وخلفنى عن الحضور
كذا وادلى بعذر فاعطاه
الخمسمائة التى كانت له
وقيل لى لبيد الجهمى
من الازد أوجب عليا قال
وكيف أحب رجلا قتل
من قومي فى بعض يوم
الفين وخمسمائة و قتل من
الناس حتى لم يكن أحد
يعزى أحدا واشتغل أهل
كل بيت من لهم وولى على
على البصرة عبد الله بن عباس

من العزل وما خاطبه به حين قدم عليه فيما اقتطع هنالك من الاموال ووجه بجرير بن عبد الله الى معاوية وقد كان جرير قال لعلني ابغض اليه فانه لم يزل مستحجا وادافا فيهم وأدعوة الى أن يسلم هذا الامر وأدعواهم الى الشام الى طاعتك فقال الاشتري لا تبعه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال على دعه حتى ننظر ما يرجع به اليما فبعث به وكتب الى معاوية معه يعلمه مبايعة المهاجرين والانصار اياه واجتماعهم عليه ونكت الزبير وطاعة ما وقع الله بهما ويا امره بالدخول في طاعته ويعلمه أنه من الطلقاء الذين لا تحمل لهم الخلافة فلما قدم عليه جرير دافعه وسأله ان ينظره وكتب الى عمرو بن العاص على ما قدمنا في صدره هذا الباب فاشار عليه عمرو بالبيعة الى وجوه الشام وان يلزم عليا دهم عثمان ويقال لهم به فقدم جرير على فاجبره خبرهم واجتماع اهل الشام مع معاوية على قتاله وانهم سيكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتله ومنع منهم وانهم لا بد لهم من قتاله حتى يفنوه او يغنمهم فقال الاشتري قد كنت اخبرتك

فيه ابن جدي الذي لولاه * من كل أرض شد كل رحال فقال له القاضي هذا الوثوب على المدح من اول وهلة لا تدري انهم عابوا ذلك كما عابوا الطول ايضا وان الاولى التوسط فقال له يا سيدي اعذرني بما لك في قلبي من الاجلال والنجبة فاني كلما ابتدأت في مدحك لم يتركني غرامي في اسمك الا ان اتركه عند اول بيت فاسحقن ذلك منه واحسن اليه ومن هذه القصيدة

قاص موال بره ونواله * فله جميع العالمين موالى وكان يهوى وسيمان متأدبي قرطبة فصنع فيه شعرا انشده منه وكنت عيني برعى النجم في الظلم * وعبرني قد عدت ممزوجة بدم فقال له الغلام انت لا تبرح بكوكب من عينيك الا لولا نهارا وعاشقا وعاشق ففعل هلال وكان على عينه نقطة ويحكى ابن حيان ان الامير عبد الرحمن عثرت به دابته وهو سائر في بعض اسفاره وتماضت فسكاد يكملها فيه وحقة خي وعثرت اثره بقول الشاعر * وما نرى مما بقى الله اكثر * وطلب صدر البيت فغزب عنه وأمر بالسؤال عنه فلم يوجد من يحفظه الا الكاتب محمد بن سعيد الزجالي وكان يلقب بالاصمعي لكائه وحفظه فانشد الامير * نرى الشمس مما يتقي فنهاته * فاجاب الامير واستحسن شكله فقال له ازم السراقد واعقب ابن ابي سمي حاددا * وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني في مجلس فيه رؤساء فعرض عليهم فرس مطهم فتمثل فيه عبد الواحد بقول امرئ القيس * يريد السرى بالليل من خيل بربراء * ففهم الزجالي انه عرض بأنه من البربر فلم يحتمل ذلك وأراد الجواب فقال مدحجا لما أرادته ومعرضا احسن عندي من ليل يسرى بي فيه على مثل هذا يوم على الحال التي قال فيها القائل

و يوم كضل الرح قصر طوله * دم ارق عنا واصطفق المزاره وانما عرض للاسكندراني بأنه كان يشهد مجالس الزحافات في اول امره ومعرفة الغناء فلقى الوزير وشكاه الى الحاجب عيسى بن شهيد فاجتمع مع الزجالي واخذ معه في ذلك فحكي له الزجالي ما جرى من الاول الى الآخر وانشد

وما الحمر الامن يدين عثملا * يدان ومن يخفى القبح وينصف هم شرعوا التعريض قد فاقعندما * تبعناهم لاموا عليه وعنفوا ومن نوادر ابنه حامد انه غلط امامه في قوله تعالى ازانيسه والزاني بأن قال فانه كوهما فاشده حامد

أبدع القارئ معنى * لم يكن في الثقلين أمر الناس جميعا * بشكاح الزانيين وقال لبعض اصحابه حينئذ ما سمعت ما أتى به امامنا من تبديل الحدود وتضاحكا وكتب الوزير ابو عبد الله بن عبد العزيز الى المنصور صاحب بلنسية ويعرف بالمنصور الصغير قطعة اولها

يا احسن الناس آدابا واخلاقا * واكرم الناس اغصانا واوراقا

يا احيا

ويا احيا الارض لم تنكبت عن سني * وسقت بحوى ارعاد او ابرافا ويا سني الشمس لم اضلت في بصرى * وقد وسعت بلاد الله اشراقا مرأى باب سعت غير الزمان الى * رحب صدرك حتى قيل قد ضاقا قد كنت احسن من حسن رأيك لي * أتى أخذت على الايام ميثاقا فالان لم يبق لي بعد انحرافك لي * أسي عليه وأبدى منه اشفاقا فاجابه بهذه القطعة

ما زلت أوليك اخلاصا واشفاقا * وانثى عنك مهم اغبت مشاقا وكان من أمل ان أقتنيك أخا * فاخفق الامل المأمول اخفاقا فقلت غرس من الاخوان اكثوه * حتى أرى منه اثمارا واوراقا فكان لما زما ازهاره وودنا * اثمارها حنظل لام المن ذاقا فاستأول اخوان سسيتهم * صفوى واعلقهم بالقلب اعلاقا فاجزوني باحسانى ولا عرفوا * قدرى ولا حفظوا عهدا وميثاقا

والوزير المذكور قال في حقه في المطمع انه وزير المنصور بن عبد العزيز ورؤس السبق في وده والتبريز ومنقضى الامور ومبهمها ومحمد التين ومضرمها اعتقل بالرهي واستقل بالامر والنهي على انتهاز بين الاكفاء واعتراض الحول رسومه والاعفاء فاستمر غير مراقب وامر ما شاء غير محتمل للعواقب ينتضى عزائم ينتضى فان الملت من الايام عظيمة ايضا الى ان اودى وغار منه الكوكب الاهدى فانتقل الامر الى ابنه ابى بكر فناهيك من اى عرف ونكر فقدرني على الدها وما صبا الى الظمية والمها واستقل بالمول يقفحه والامر يسديه ويحمه فالى ندى افاض واى اخذته بمدى خاص فانقادت اليه الامل بغير خضام ووردت من نداء بحر طام ولم يزل بالدولة قائما وموقظا من بهجتها ما كان نائما الى ان صار الامر الى المأمون بن ذى النون اسد الحروب ومستد الثغور والدروب فاعتمد عليه واتكل ووكل الامر الى غيره وكل فاستعدى الوزارة الى الرئاسة ولا تردى بغير التدبير والسياسة فتركه مستبدا ولم يحكم ذلك بدنا وكان ابو بكر هذا ذار فعدة غير متضائلة وآراء لم تكن آذلة ادرك بها ما احب وقصع غارب كل منافس وجب الى ان طلحه العمر وانضاه واعمد الذى انتضاه فخلا الامر الى ابنه فبدا في التدبير ولم يفرق بين القبيح والديبر فغلب عليه ما القادر بن ذى النون وجلب اليها كل جلب ما خلا المنون فانجلوا بعده القواما عندهم وتخلوا وكان لابي عبد الله نظم مستبدع يوضع بين الجوامع ويودع انتهى المقصود من الترجمة * وكان للوزير ابى الفرج ابن مكيد قد دعا عياه تلأجه وتها للفساد مزاجه فدل على خرق قديمة فلم يعلم بها الا عند حكمه وكان وسيمما للحسن قسيما فكتب اليه

ارسل بهامثل ودك * ارق من ماء خدك شكفة النفس فانضج * بهاجوى ابى وعبدك وكتب رجه الله تعالى معتذرا عما جناه منذرا

ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والوزير بن العوام على البصرة وابعث الى معاوية

واقام حتى لم يدع بابا نوحا منه الا فقه ولا بابا يخاف منه الا غلقه فقال جرير لو كنت ثم اقبلوك والله لقد ذكروا انك من قتلة عثمان قال الاشتر لو اتيتهم والله يا جرير لم يعينى جوابهم ولا ثقل على خطاهم ولجملت معاوية على خطة اعلمته فيها عن افكرولو اطاعنى امير المؤمنين قبل لجسك واشباهك في محبس فلا تخرجون منه حتى يستقيم هذا الامر فخرج جرير عن ذلك الى بلاد قريشيا والرحبة من شاطئ القرات وكتب الى معاوية يعلمه ما نزل به وأنه أحب مجاورته والمقام في داره فكتب اليه معاوية بالنسب اليه وبعث معاوية الى المغيرة بن شعبه الثقفي عنده منصرف على من ائجل وقبل مسيره الى صفين بكتاب يقول فيه قد ظهر من رأى ابن ابي طالب ما كان يقدم من وعده لك في طلحة والزبير فما الذى بقى في رايه فيما وذلك أن المغيرة بن شعبه لما قتل عثمان وبايع الناس عليا دخل عليه المغيرة فقال يا امير المؤمنين ان لك عندي نصيحة فقال وما هي قال ان أردت أن يستقيم لك

بهذه على الشام حتى تلزمه
 رأى فيها واما معاوية
 فلا والله لا يراى الله استعين
 به مادام على أبدا ولكنى
 ادعوه الى ما عرفته فان
 احاب والا حاكمه الى الله
 فانصرف المغيرة وقال
 نعت عليا في ابن هند
 مقالة
 فردت فلا يسمع لها الدهر
 ثانيه
 وقلت له ارسل اليه
 به هذه
 على الشام حتى يستقر
 معاوية
 ويعلم اهل الشام ان قد
 ملكته
 وام ابن هند عند ذلك
 هاويه
 فلم يقبل النص الذي جئته
 به
 وكانت له تلك النصيحة
 كافية
 (قال المسعودي) رحمه الله
 وقد قدمنا فيما سلف من
 هذا الكتاب ما كان من
 المغيرة مع علي وما اشار به
 وهذا احد الوجوه المروية
 في ذلك فهذه جوامع ما
 يحتاج اليه من اخبار يوم
 الجمل وما كان فيه
 دون الاكثار والتطويل
 وتكرار الاسانيد في ذلك
 والله ولي التوفيق

طاعتك فاذا استقر قرارها رأيت فيه رأيتك قال اما طمحة والزبير فسأرى
 ما تعبت عنك الا بعد * ودليلي في ذلك حصى عليك
 هبك ان الفرار من غير ذنب * اترأى يكون الا اليك
 وقال في المطمع في حق ابي الفرج من ثنية رياسة وعثرة نفاسة ما منهم الامن تحلى
 بالامارة وتردى بالوزارة واضاء في آفاق الدول ونهض بين الخيل والخيول وهو واحد
 أمجادهم ومقلد مجادهم فاقهم ادبا وبلا وباراهم كرماتحاله وبلا الا انه بقي وذهبوا
 واتى من الايام ما رهبوا فعابن تنكرها وشرب عكرها وجل في الافاق واستدر
 أخلاف الازراق وأجال الرجا قد احاطت واليات الاخفاق فانجل قدره وتوالى عليه
 جور الزمان وغدده فاندفت آثاره وعفت أخباره وقد أثبت له بعض ما قاله وحاله
 قد أدبرت والخطوب اليه قد انبرت أخبرني الوزير الحكيم أبو محمد المصري وهو
 الذي آواه وعنده استقرت نواه وعليه كان قادما ولد كان عندما انه رغب
 اليه في أحد الايام ان يكون من جملة ندماثة وأن لا يحب عنه وتكون منة من أعظم
 نعمائه فاجابه بالاسعاف واستساع منه ما كان يعاف لعلامة بقلته واقراط خلته
 فلما كان ذلك اليوم كتب اليه
 أنا قد أثبت بكم وكلكم هدى * وأحقكم بالكرم مني السابق
 فالشمس أنت وقد أظلم طلعها * فاطلع وبين يديك بحر صادق انتهى
 وقال الوزير أبو عامر بن مسلمة
 حج الحجيج منى فهازوا بالمنى * وتفرقت عن خيفه الاشهاد
 ولنا بوجهك حجة مبرورة * في كل يوم تنقضي وتعداد
 وقال النخعي في حقه ما صورته بيت شريف باذخ ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ وزروا
 للخلقاء فانبعثهم الادباء واتبعهم الغضماء وانتبت لهم النعماء وتنفست عن نور
 بهجتهم الظلماء وابوعامر هذا هو جهرهم المنقل وجوادهم الذي لا يخل وزعيمهم
 المعظم وسلك مفخرهم المنظم وكان في المدام ومستقى الندام وأكثر من النعت
 للراح والوصف وآثر الانراج والقصف وارى قينات السرور مجلوة وآيا الحسن
 متلوة وله كتاب سماه حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح واختص بالمعتضد
 اختصاصا جرحه رداء وصرعه في مداه فقد كان في المعتضد من عدم تحفقه بالارواح
 وتهاونه بالالوام في ذلك والالواح فاطمان اليه أبو عامر واغتر وأنس الى ما سمع من مؤانسته
 واغتر حتى أمكنه في اغتاله فرصة لم يعلق بها حصه ولم يضيق عليه الا انه زلت به
 قدمه فسقط في البحيرة وانكسرا ولم يعلم به الا بعد ما طفا فخرج وقد قضى وادرج منه
 في الكفن حسام المجده متضى فنحسب منه قوله يصف السوسن وهو مما ابدع
 فيه واحسن
 وسوسن راقم آه ونحوه * وجل في عين النظار مظهر
 كأنه كؤس البلور قد صنعت * مسدات تعالى الله مظهره
 وبينما السن قد طوقت ذهابا * من بينها قائم بالملك يؤثره

(ذكر جوامع ما كان بين اهل العراق واهل الشام بصفين)

الى

(قال المسعودي) رحمه الله وقد ذكرنا جوامع من اخبار علي رضي الله
 الى ان قال واجتمع بجنه بخارج اشبيلية مع اخذان له عليه فيمنها هم يديرون الراح
 ويشربون من كاسها الافراح والجو صراح اذ بالافق قد غيم وارسل الدليم بعدما كسا
 الجوع طارف الرذاذ واشعر الغصون دهر قباز والشمس منتقبة بالسحاب والرعـد
 يديها بالانتحاب فقال
 يوم كان سحابه * ابست عمامات الصوامت
 حجت به شمس الغنى * بمثال اجنحة الفواخت
 واغيث يبيق قدحا * والبرق يخجل مثل شامت
 والرعدي يخطب مفعها * والجح كالحزون ساكت
 وخرج الى تلك الحمى له والربيع قد نشر ردها ونثر على معاطف الغصون ندها فاقام
 بها وقال
 ونجى له رقم الزمان اديها * بمفضض ومقسم ومثـوب
 رشفت قبيل الصبح ريق غمامة * رشف الخبز حراشف الحبـوب
 وطردت في أكنافها ملك الصبا * وقعدت واستوزرت كل أديب
 وأدبرت فيها الدهر كاس مدامة * مع كل وضاح الجبين مهوب
 وقال الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن برد
 قلبي وقيلك لا محالة واحد * شهدت بذلك بيننا والخطاط
 فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا * ان الحسود بمثل ذلك يغاظ
 يا من حرمت لذاتي بسيرة * هذى الموى قد صرعت لي خذاها
 زود جفوني من جمالك نظرة * والله يعلم ان رأيتك بعد هذا
 وقال في المطمع في ابن برد المذكور انه غذى بالادب وعلا الى أسمى ارتب وسامن اهل
 بيته الاشاعر كاتب ملازم لسلطان مرأب ولم يكن في الدولة العامر به بسبق
 يذكر وحقق لا ينكر وهو بديع الاحسان بليغ القلم واللسان ملج الكتابة
 فصيح الخطابة وله رسالة السيف والقلم وهو اول من قال بالفرق بينهما وشعره مشقف
 المباني مرهف كالحسام اليماني وقد أثبت منه ما يلهي سمعا ويريك الاحسان
 لماعا فن ذلك قوله يصف النهار
 تأمل فقد شق البهار كائنا * وأبرز عن نواره الخضل الندى
 مداهن تهر في أنامل فضة * على أذرع مخروطة من زبرجد
 وله يصف معشوقا أهيف القدمشوقا أبدى صفحة ورد وبدا في ثوب لا زور
 لما بدا في لا زور * دى الحر يروق دهر
 كبرت من فرط الحما * لو قلت ما هذا بشر
 فأجاني لا تترك * ثوب السم على القمر
 وقال الوزير الكاتب أبو جعفر بن المصالي
 المسافديت ككانت سلم * منازل سلمى على ذي سلم
 وعسكرني موضع سحر اوج اختاره قبل قدوم على شريفة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع

عنه بالبصرة وما كان يوم
 الجمل فلنذكر الاتن
 جوامع من سيره الى صفين
 وما كان فيها من الحروب
 ثم نكتب ذلك بشأن
 الحكيمين والانه روان
 ومقتله عليه السلام وكان
 سير على من الكوفة الى
 صفين لخمس خلون من
 شوال سنة ست وثلاثين
 واستخلف على الكوفة أبا
 مسعود عقبه بن عامر
 الانصاري فاجتاز في مسيره
 بالمداين ثم اتى الانبار
 وسار حتى نزل الرقة فمعد
 له هناك جسر افعبر الى
 جانب الشام وقد تنوزع
 في مقدار ما كان معه من
 الجيش فكثر ومقتل
 والمتفق عليه من قول
 الجميع تسعون الفا وقال
 رجل من أصحاب علي لما
 استقر وعاملي الشام من
 ابيات كتب بها الى
 معاوية
 اثبت معاوي قد أتاك
 الخافل
 تسعون الفا كاهم مقاتل
 عما قيل يضمحل الباطل
 وسار معاوية من الشام
 وقد تنوزع في مقدار من
 كان معه فكثر ومقتل
 والمتفق عليه من قول
 الجميع خمس وثمانون الفا
 فسبق عليا الى صفين

ط نى

وعسكرني موضع سحر اوج اختاره قبل قدوم على شريفة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع

بأشربة مع أربعين ألفا
وكان على مقدمته وبات
على وجيشه في البر عطاشا
قد حيل بينهم وبين الورود
الى الماء فقال عمرو بن
العاص لما وية ان عليا
لا يموت عطشا هو وتسعون
ألفا من أهل العراق
وسيفوفهم على عوانتهم
واكن دعهم يشربون
ونشرب فقال معاوية لا
والله أو يموتوا عطشا كما
مات عثمان وعلى يدور في
عسكره بالليل فسمع قائلا
وهو يقول
أيمننا القوم ماء الفرات
وفينا الرماح وفينا الخف
وفينا على له صولة
اذخوفوه الردى لم يخف
ونحن غداة لقينا الزبير
وطلحة خضنا غمار التلغ
فيا باننا الامس أسد العرب
وما باننا اليوم شاة الخف
وألقى في فسطاط الاشعث
ابن قيس رقعة فيها
لئن لم يجمل الاشعث اليوم
كرية
من الموت عنا للنفوس
تعلت
ونشرب من ماء الفرات
يسفه
فهنا اناس قبل كانوا فترت
فاما قرأها حى وأنى عليا
رضي الله عنه فقال له
اخرج في أربعة آلاف من الخيل حتى تهجم في وسط عسكر معاوية فتشرب

منازل كنت بها نازلا * زمان الصبا بين جيد وفهم
أمتجدن الثرى عاطرا * اذا ما الرياح تنفسن ثم
وقال في المظمع فيه امام من أئمة الكتابة ومفجر ينبوعها والظاهر على مصنوعها بملحوعها
اذا كتب ثلث الدر في المهارق ونمت فيه أنفاسه كالسك في المهارق وانطوى ذكره على
انتشار احسانه مع امتداد لسانه فلم تزل لدوحه فروع ولا اتصل لها من نهر الاحسان
كروع فاندفت محاسنه من الالهال في قبور وانكسرت الآمال بعدم بدائعه كسرا
بعد جبر وكان كاتب على بن جود العلوي وذكر انه كان يرتجل بين يديه ولا يروى
في ألقى على البديع بما فعله المروى ويديه فن ذلك ما كتب به متفنان من ضمن رسالة
روض القلم في فتائل منق وعرض الادب بمائك مورك وقد ذف بحجر الهند درره
وبعث روض نجد زهره فاهدى ذلك على يدى فلان الجبارى في جهده على مبانى تصده
وقال الوزير حسان بن مائث بن أبى عبدة في المهر جان
أرى المهر جان قد استبشرا * غداة بكى المزن واستعبرا
وسر بات الارض امواها * وجلت السندس الاخضرا
وهزار الرياح صبايرها * فضوعت المثل والعنبرا
تهادى به الناس الضافة * وسامى المقل به المكثر
وقال في حق في المظمع من بيت جلالة ونفرا صالة كنوا مع عبد الرحمن الداخل وتوغلوا
معه في متشعبات تلك المداخل وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها وكثر مشايعها
وجدوا في الهدنة وانعقادها وأجدوا نار الفتنة عند اتامها فانبرمت عراها واربععت
أوها وأخراها فظهرت البيعة واتخت وأعلنت الطاعة وأذعنت وصاروا تاج مفرقها
ومنهاج طرقها وهو من بلغ الوزارة بمد ذلك وأدركها وحل منلها وملكها مع اشتها في
اللغة والآداب وانخرط في سلك الشعراء والكتب وابداع لها ألف وانهاض بما
تكلف ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السرى وهو به كاف وعليه معتكف
خرج وعمل على مثاله كتابا سماه ربيعة وعقيل جرد من ذهنه أى سيف حليل وأنى
به منتخام صور في ذلك اليوم من الجمعة الاخرى وأبرزه والحسن يتبسم عنه ويتفرى
فسر به المنصور وأعجب ولا غاب عن بصره ساعة ولا حجب وكان له بعد هذه المدة حين
أدجت الفتنة ليها وأزجت ابلاها وخيها اغتراب كاعترا ب الحرت بن معاض واضطراب
بين القوافي والمواضى كالحية النضاض ثم اشتهر بعد واعتله السعد وفي تلك المدة
يقول ينشوق الى أهله

سقى بلاد أهلى به واقاربى * غواد باثقال الحيا وروائح
وهبت عليهم بالعشى وبالضحى * نواسم برد والظلال فوايح
تذكرتهم والنأى قد حال دونهم * ولم أنس لكن أوقد القلب لافح
ومما شجاني هاتف فوق أيكه * ينوح ولم يعلى عافونائح
فقلت اتشد كفى لك أنى نازح * وأن الذى أهواءى نازح

لاوردن خيلي الفراتا
شعث النواصى أو يقال
ماتا
ثم دعا على الاشتر فسرجه
في أربعة آلاف من الخيل
والرجالة فصار يوم الاشعث
صاحب رايته وهو رجل
من الفتح يرتجز ويقول
يا أشتر الخيرات يا خير الفتح
وصاحب النصر اذا عال
الفرع
قد خرج القوم وعالوا
بالفرع
ان تسقنا اليوم فها هو
بالبدع
ثم سار على رضى الله عنه
وراء الاشتر يباقي الجيش
ومضى الاشعث فارد
وجهه حتى هجم على عسكر
معاوية فازال أبا الاعور
عن الشريعة وغرق منهم
بشرا وخيلا وأورد خيله
الفرات وذلك ان الاشعث
داخلة الحمية في هذا
اليوم وكان يتقدم رحله ثم
يبحث أصحابه فيقول
أرجوهم مقدار هذا الرمح
فيلوهم عن ذلك المكان
فبلغ ذلك من فعل الاشعث
عليه فقال هذا اليوم
نصرنا فيه بالحمية وفي ذلك
يقول رجل من أهل العراق
كشف الاشعث عنا
كرية الموت عيانا
وارتجل معاوية عن

ولى صبية مثل الفراع بقفرة * متى خاضت فيها طمها الطوايح
اذعصف ربح أقامت رؤسها * فسلم يلقها الاطيور بوارح
فن اصغار بعد فقد أبهم * سوى سانح في الدهر لو عن سانح
واستوزر المستظهر عبدا الرحمن بن هشام أيام الفتنة فلم يرض بالحال ولم يرض في ذلك
الانتقال وتناقل عن الحضرة وفي كل وقت وتغافل في ترك الغرور بذلك المقت وكان
المستظهر يستبدأ كثر تلك الامور دونه وينفرد بمعاينة شؤنه فكتب اليه
اذ اغبت لم أحضر وان جئت لم أسل * فسيان منى مشهد ومغيب
أصبحت تيمنا وما كنت قبلها * لتيه وليكن الشبه نسيب
رأت طالعا للشيب بين ذوائبي * فباحث بأسرار الدموع الدواكب
وقالت أشيب قلت صبح تجاربي * انار على أعقاب ليلى نوائبي
ولما مات رثاه الوزير أبو عامر بن شهيد بقوله
أنى كل عام مصرع لعظمى * أصاب المنيأ احادى وقديمى
وكيف اتمدأت في الخضوب اذا دجت * وقد فقدت عيناى ضوء نجومى
مضى الساف الوضاح الابقية * كغرة مسود القميص بيمى
فان ركبت منى الليالى خضية * فقبلى ما كان اهتضام تيمى
أباعدت انا غدرناك عنديما * وجعنا وغادرناك غديمى
أخذل من كنا نروض بأرضه * ونكر عن منى في انا علومى
ويخلو العصى عناب أنوار رايه * اذا ظلمت ظلماء ذات غيومى
كأنك لم تلق ربح من الحجا * عقائم افكار بغبر عقيمى
ولم نعتد مغناك غدوا ولم نرز * رولحا لغسل الحكم دار حكيمى

وقال الوزير الفقيه ابو ايوب بن امية
أمنك دارين حياك النسيم به * ام عنبر اشعرام هذى البساتين
بساطى الروض حيث الروض يلقى * والراح تعبق ام تلك الرياحين
وحلاه في المظمع بقوله واحد الاندلس الذى طوقها بخارا وطبها بابا وانه افتخارا ماشئت
من وقار لا تحيل الحركة سكونه ومقدار يقنى خبير أن يكونه اذا لاح رايت المجد مجتمعا
واذا فاه اخفى كل شئ مستمعا تكحل منه مقل المجد وتخل المعالى افعاله انكحال ذى كلف
بها ووجد لتعرفت في الخلق سجايه سميت الشيم واستسقيت بحجاء لم استمسك
الديم ودعى للقضاء فارضى واعفى عنه فكانه ما استعصى لديه تثبتت الحقائق
وتبينت العلائق وبين يديه يسلك عين الجدد ويدع اللدد الددد وله ادب اذا حاضر به
فلا البحر اذا عصف ولا أبو عثمان اذا وصف مع حلوة فيما شاء تستهوى تجبيره
وانشاء وقد اثبت لبدعا ينشأ اليها الاحسان جيدا واخدا فن ذلك قوله في منزل
حله مترها

الموضع وورد الاشعث وقد
في الموضع الذي كان فيه
معاوية فقال معاوية
لعمرو بن العاص يا أبا
عبد الله ما ظنك بالرجل
اتراه يمننا الماء لمننا
وقد انحاز باهل الشام الى
ناحية في البرنا ثياعن
الماء فقال لا عرو ولا ان
الرجل جاء لغير هذا وانه
لا يرضى حتى تدخل في
طاعته او يقطع حبس
عائلك فارسل اليه معاوية
يستأذنه في وروده مشرعه
واستقاء الناس من طريقه
ودخل رسله عسكره فاباحه
على كل ما سال وطلب منه
ولما كان اول يوم من ذي
الحجة بعد نزول على علي
هذا الموضع بيومين بعث
الى معاوية يدعوه الى
اتحاد الكلمة والدخول
في جماعة المسلمين وطالت
المراسلة بينهم فاتفقوا على
الموادعة الى آخر المحرم سنة
سبع وثلاثين وامتنع
المسلمون عن الغزو في
البحر والبر لشغلهم بالحروب
وقد كان معاوية صالح
ملك الروم على ما لم يحمله
اليه لشغله به ولم يتم بين
علي ومعاوية صلح على غير
ما اتفقا عليه من الموادعة
في المحرم وعزم القوم على
الحرب بعد انقضاء المحرم

تركت التصاني للصواب واهله * وبيض النلى للبيض والسم للسم
مدامى مدادى والكؤوس محابرى * وندمى اقلامى ومنقلى سقرى
وله لا تنكروا اننا في رحمة ابدى * نبحث في نقف طور او في هدف

فدهرنا سدف ونحن النجما * وليس ينكر مجرى النجم في السدف
لوا سفر الدهر الى اقصر من سقرى * ومليت عن كفى بهذه الكلف
وله من قصيدة
رو يدك يا بدر التمام فاني * ارى العيس حسرى والكواكب طلعا
كان اديم الصبح قد قد انجما * وغودر درع الليلى فيهم قعما
فاني وان كان الشهاب محببا * الى وفي قلبي اجلى واوقعا
لا نف من حسن بشعري هفترى * وآنف من حسن بشعري قنعا انتهى
وقال الوزير ابو الوليد بن خرم
الى بك اباحفص وما عن ملالة * ثبتت عناني والحبيب حبيب
مقا لا يطير النجم عن جنباته * ومن تحته قلب على كذب
مضت لثا في افساء ظلى صولة * لها بين احناء الضلع ديب
واكن الى الا الى لك الفتاة * فزاد عليه من هو الك رقيب
وكم بيننا لو كنت فحما مضى * اذا لعيش غص والزمان قشيب
وتحت جناح الغيم احشاء روضة * بها الحقوق العاصفات وجيب
ولازهر رقى ظل الرياض تبسم * وللاطير منها في الغصون تحيب
وقال في الزهد

ثلاث وسستون قد خرت بها * فاذا تؤمل او تنقظ
وحل عليه كذا نذير المنيب * فا ترعوى او فضا تزدجر
تم رايك ايلك ترا حثيثا * وانت على ما رى مسرور
فلو كنت تعقل ما ينقضي * من العمر لا تعضت خبرا بشر
فيا لك لا تنسى تعذازن * لدار المقام ودار المقدر
أترغب عن جنة النون * وتعلم ان ليس منها فر
فاما الى جنسية ازلت * واما الى سيرة تتر

وقال ابن أبي زمين

الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عما اراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وبعثها * وان توشحت من اوابها الحنا
ابن الاحبة والمجيران مفعلا * ابن الذين هم كانوا الناسكا
سقاها الموت كاسا غير صافية * فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا
تبكي المنازل منهم كل منجم * بالامكرات وترى البروا مننا
حسب اجمام لواقها واهلهم * ان لا يظن على معلوم حسنا

وقال في المصمع الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي زمين فقيه مبتدل وزاهد لا منحرف الى الدنيا
ولا منقل هجرها منحرف وحل اوطانه فيها محل المعترف لعلمه بارتحاله عنها
وتعويضه وايداله منها وتعويضه ينظر بقلبه لابعينه وانتظر يوم فراقه وبينه ولم

من المحرم قبل غروب
الشمس بعث الى اهل
الشام اني قد احتجبت
عليكم بكتاب الله ودعوتكم
اليه واني قد نبذت اليكم
على سواء ان الله لا يحب
الخنائين فلم يردوا عليه
جوابا الا السيف بيننا
وبينك وبينك لا عزمنا
واصبح على يوم الاربعاء
وكان اول يوم من صفر
فبعث الجيش وأخرج الاشتر
أمام الناس وأخرج اليه
معاوية وقد تصاف أهل
الشام وأهل العراق حبيب
ابن مسلم الفهري وكان
بينهم قتال شديد واسفرت
عن قتلى من الفريقين
جميعا وانصر فوافاه كان
يوم الخميس وهو اليوم
الثاني أخرج على هاشم بن
عبدة بن أبي وقاص الزهري
المرقال وهو ابن أخي سعد
ابن أبي وقاص وانما سمى
المرقال لانه كان يرق في
الحرب وكان أعور ذهبت
عينه يوم اليرموك وكان
من شيعة علي وقد أتباعا على
خبره في اليوم الذي ذهبت
فيه عينه وحسن بلائه في
ذلك اليوم في الكتاب
الاول في فتوح الشام
فاخرج اليه معاوية أبا
الاعور السلمي وهو سفيان
ابن عوف وكان من شيعة
يوسفهم عن قتلى كثير وانج

يكن له بعد ذلك في الشغل ولا في شغل تلك المسالك يغفل وله تأليف في الوعد والزهد وأخبار الصالحين تدل على تحليته عن الدنيا واتراكه والتفتل من حبائل الاغترار واشراكه والتقل من حال الى حال والتأهب للارتحال ويستدل به على ذلك الانتحال فيها قوله الموت في كل حين ينشر الكنا في ذكر اليبات انتهى وقال خلف بن هرون عديح الحافظ أبامحمد بن خرم

يخوض الى المجد والمكرمات * بحار الخطوب وأهوالها
وان ذكر كرت للـ للاغاية * ترقى اليها وأهـ رى لها

وقال في الموضع فيه فقيه مستنيط ونبيه بقياسه مرتب متكام بتليدا ولا عدا اختراعا وتوليدا ما عنت به اندلس أن تكون كالعراق ولا حنت الانفس معه الى تلك الاتفاق أقام بوضه وما برح عن عطه فلم يشرب ماء القرات ولم يقف عيشة الثمرات ولكنه أربى على من ذلك غدي وأزرى على من هنالك نعل وحدي تفر دبا القياس واقبى نار المعارف أي انقباس فناظر بها أهل فاس ودف وحب حتى أفنى الانفاس ونايد الدنيا وتصدت له بأبن محيا وأهدت اليه أعقب عرفوريا وخلع الوزارة وقد كسبه ملأها وألبته حلأها وتجر دلاله وطلبه وجد في اقتناء تحببه وله تأليف كثيرة وتصانيف أثرية منها الايصال الى فهم كتاب الخصال وكتاب الاحكام لاصول الاحكام وكتاب التصدي في الاهواء والمال والنيل وكتاب مراتب العلوم وغير ذلك مما لم يحصر مثله من هنالك مع سرعة الحفظ وعفاف اللسان واللفظ وفيه يقول خلف بن هرون * يخوض الى المجد والمكرمات * ولا ين خرم في الادب * بق لا ينكر وبديهة لا يعلم انه روى فيها ولا فكر وقد أثبت من شعره ما يعلم انه أوجد وما مثله فيه أحد ثم ذكر جملة من نظمته كرها في غير هذا الموضع وكتب أبو عبد الله بن مسرة الى أبي بكر اللؤلؤي يستدعيه في يوم طين ومطر لقضاء أرب من الانس ووطر

أقبل فان اليوم يوم دجن * الى مكان كالضمير مكني

لما يحكم فيه أشهى فن * فأنت في ذا اليوم أمشي مني

وقال في الموضع ان ابن مسرة كان على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها وانتسق في سلك مقتفيا وكانت اشارات غامضة وعبارات عن منازل المحدثين غير داحضة ووجدته مقالات رديه واستنباطات مردية نسب بها اليه رهق وظهر له فيها فرحل عن الرشد وخرق قتبعت مصنفاته بالخرق واتسع في استباحته الخرق وغدت مهجورة على التالين محجورة وكان له تنميق في البلاغة وتدفيق لمعانها وتزويق لاغراضها وتشييد لمبانيها انتهى وهو من غط الصوفية الذين تكلم فيهم والتسليم أسلم والله تعالى بأمرهم أعلم (ومن حكايات أهل الاندلس) في الانقباض عن السلطان والفرار من المناصب مع العذر اللطيف ما حكاه في الموضع في ترجمة العقيه أبي عبد الله الحسيني اذ قال كان فصيح اللسان خزيل البيان وكان أنوفامه قبضاعن السلطان لم يتشبث بدنيا ولم يشكك له مبرم عليا دعاه الامير محمد الى القضاء فلم يجيب ولم يظهر رجاءه المحتجب وقال آيت عن أمانة هذه الديانة كما ثبت

السموات والارض عن جل الامانة ابابا شفاق لا ابابا عصيان ونفاق وكان الامير قد أمر الوزراء باجباره أو جل السيف ان يمدى على تأنيبه واصرارها فلما بلغه قوله هذا أعماه قال وكان الغالب عليه علم النسب واللغة والادب ورواية الحديث وكان مأمونا ثقة وكانت القلوب على حبه متفقة وله رحلة دخل فيها العراق ثم عاد الى هذه الافاق وعندما اطمانت داره وبلغ اقصى مناه مداره قال * كأن لم يكن بيني وبينك فرقة الا بيات انتهى وهذه الالبيات قد منها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن أبي عيسى فأنت ترى كلام الفتح قد اضطررت في نسبتها فرة نسبها الى هذا مرة نسبها الى ذاك وهي قطعة عرفها ذاك (ومن دعاء أهل الاندلس ولهم) ما يحكي عن أبي الحلي وهو على ابوالحلي الكنانى ابوالحسن قال لسان الدين كان شيخا من الحديث حافظا للسائل النقية قائما على الدولة مضطرا لعل كلاتها كثير الحكايات يحكي انه شاعر غريب ولما حافقته على بعض الطلبة ويتعدون ذلك الى الاقتبال والمداعبة حتى جعوا من ذلك جزأ سمعوا السالك والحلي في اخبار ابن أبي الحلي فن ذلك انه كانت له هرة فدخل البيت يوما فوجد هرة قد بلت احدى يديها وجعلتها في الدقيق حتى علق بها ونصبت لها بازاء كوة فأرورفت اليد الاخرى لصيده فناداها باسمها فزوت رأسها وجعلت اصبعها على فمها على هيئة المشير بالصمت واشبه ذلك وتوفي المذ كور سنة ٤٠٦ قال في الاحاطة (ومن اجوبة ملوك الاندلس) ان نزار العبيدي صاحب مصر كتب الى المرواني صاحب الاندلس كتابا يسب فيه ويهجو فكتب اليه المرواني أما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ووعر غناك لاجبنك والسلام فاستد ذلك على نزار وأخفهم عن الجواب وحكى انه كتب الى العبيدي ملك مصر فقتلوا

السنا بن مروان كيف تبدلت * بنس الخان اودارت علينا الدوائر

اذ اولد الملو د مناسبت * لاه الارض واهتزل اليه المنابر

(ومن غريب ما يحكي من قوة أهل الاندلس وشجاعتهم) أن الامير حريز بن عكاشة من ذرية عكاشة بن محسن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بساحته اذ فونش ملك ملوك الروم فبدأهم بخراب ضياعها وقطع الشجر فكتب اليه حريز ليس من أخلاق القدير انس ادوا التدمير فان قدرت على البلاد افسدت ملكك ولو كان الملك في عشرة أمثال عددي لم ينزل لي بساحة ولا تمكن منها راحة فلما وصلت الرسالة عطف وأمر بالكف وبعث الملك رغبته في الاجتماع به فاستتره في نفسه عدة من ملوك الروم فأجاب الى ما ارادهم ولما ساروا الى المدينة البيضاء وهي قلعة رباح غربي طليطلة خرج حريز لابساً لامة حربية روم منه شخصاً اوقى بسطة في الجسم والنسالة يتخذون بالآلات حربه ويحجبون من شجاعة قلبه ولما وصل فسطاط الملك تلقته الملوك بالرحب والسعة ولما أراد النزول عن فرسه ركز ركبته فأبصر الملك منه هيئة تشهد له بما عهده حدث وهيبة يحجز عن اللقاءها الشجاع ويكثر فدعاه الى البراز عظيم أبطالهم فقال له الملك يا حريز اريد أن أنظر الى مبارزتك هذا البطل فقال له حريز المبارز لا يارزالا كفاءه وان لي بينة على صدق قولي أن ليس لي فيهم كفؤ هذا ربحي قدر كرتي في ركب واقتلعه بارزته كان واحدا او عشرة

وكان عنيه سر اجاسي طوهر يقف على طوائف الناس في مراتبهم ويحرضهم حتى انتهى الى وانافى كثيف من الناس

فركب عظيمهم فلم يهز الرمح من مكانه حين رآه ثم فعل ذلك مرارا فقال له الملك ارنى يا حريز كيف تقامه فركب واشار بيده وافتاحه فحجب القرم ووصله الملائكة وكرمه انتهى وكان حريز هذا شعرا ولما اجتاز به كاتب ابن ذى النون الوزيري بالمطرف بن المثنى كتب اليه يا فريد ادون ثاني * وهلا في العيان
عدم الراح فصارت * مثل دهن البلاء ان
خاوبه حريز وهو يومئذ امير قاتمه
يا فريد الايجاري * بين ابناء الزمان
جاء من شعرك روض * حاده صوب البان
فبعثناها سلافا * كسجياك الحان
وكان حريز كاتب لابي عبد الله بن لا طون فيه تغل شديد فامر ان يكتب الى المؤمنين
ابن ذى النون في شأن حصن دخله النصارى فكتب وقد بلغني ان الحصن الفلاني دخله
النصارى ان شاء الله تعالى فهاهنا الواقعة التي ذكرها الله تعالى في القرآن بل هي الحادثة
الشاهدة باشرط الزمان فان الله على هذه المصيبة التي هدت قلوب المسلمين وأبقت
في قلوبهم حسرة الى يوم الدين فلما وصل الكتاب الى المؤمنين فكتبوا حتى وقع للارض وكتب
لابن عكاشة جوابه وفيه وفعدها من متقيا الامورك نقاد الصغيرك وكبيرك فكيف
جاز عليك امر هذا الكتاب الا باله الخلف وسمعت اليه الكتاب عنك دون أن تطلع عليه
وقد علمت ان عنوان الرجل كتابه ورائد عظمه خطابه وما أدري من أي شيء يتعجب
منه هل من تعلية ان شاء الله تعالى بالاضى أم من حسن تفسيره للقرآن ووضعه مواضعه
أم من تورعه عن تأويله لا يتوقف من سمع عن امام أم من هو يله ما طرأ على من
يخطبه أم من علمه بشأن هذا الحصن الذي اوانه التسلطية العظمى ما زاد على عظمه
وهو له شيئا ولو ان حبيب الخفي عن علم الله تعالى الخفي عنه هذا الحصن ناهيك من صخرة
حيث لا ماء ولا رمي منقطع عن بلاد الاسلام خارج عن تلك النظام لا يعبره الا الص
فاجر أو قاطع طريق غير متظاهر حراسه لا يبرزون الجبين ولا يرون خيلهم الا
في بعض السنين باعه احداهم بعشرين دينارا واعمري انه لم يغيب في بيعه ولا ربح ارباب
اتباعه وارجح من الشين بسببه والنظر في خداعه لميت شعري ما الذي عظمه في عين
هذا الجاهل حتى خطب في ام بجمالم يخطف به في حرب وائل فلما وقع حريز على الكتاب
كتب لابن ذى النون جوابا منه وان المذكور من اجرة قديمة تغنيه عن ان يمت
بسواها وخدمة محمود اولها واخرها وانما انتم مملوكه وعليت حضرته
فتحتاج الى انتقاء الكتاب والتلفظ في الخطاب وانما نحن احلاس تغور وكتاب كتاب
لاستور وان يكن الكتاب المذكور ولا يحسن فيما يليقه على القلم فانه يحسن كيف يصنع
في مواطن الكرم وله الوفاء الذي تحدث به فلان ولان بل سارت بشأه في اقصى البلاد
الركبان وليس ذلك بقدح عندنا فيه بل زاده لكونه دالا على صحة الباطن والسذاجة
في الاكرام والتبويه انتهى ولهذا الكتاب شرفه في سقوط الغيباء وقد يتنبه

قبل السلة والحظوا الشرر
واطعنوا المبر ونافخوا الصبا
وصلوا السيوف بالخطا
والنبال بالرماح وطبوا عن
أنفسكم أنفسا فانكم بعين
الله ومع ابن عمر رسول الله
عاودوا الذكر واستبقوا
الفر فانه عارف الاحقاب ونار
يوم الحساب ودونكم هذا
السواد الاعظم والرواق
المطنب فاضربوا نهجه فان
الشیطان راكب صعيده
معترض ذراعيه قد قدم
للوثة يد او آخر للندكوص
رجلا فصبر اجيلا حتى تجلي
عن وجه الحق وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم أعمالكم
وتقدم على الحرب على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهباء وخرج ما وبقية في عدد
أهل الشام فانصر فواعند
المساوكل غير ظافر وخرج
في اليوم التاسع على وهو يوم
الخميس وخرج معاوية
فاقتبلوا الى ضحوة من النهار
روبرز امام الناس عبيد
الله بن عمر بن الخطاب في أربعة
آلاف من المضربة مغممين
بشقق الحرير الاخضر
مقدمين للموت يطلبون بدم
عثمان وابن عمر يقدمهم
وهو يقول
انا عبيد الله ينميني عمر
خير قريش من مضى ومن غيري غيري الله والشج الاعر قد ابطأت في نصر عثمان مضرب والربعيون فلا أسقوا المطر فيه

فيه تنبه الاذ كياء فنه قوله من قصيدة مدح حريز المذكور مطامها
يد كرى بهم العنبر * وظلم ثنابها همسك
الى ان قال
اولا مع المالك اذا الندى * لما كان في الارض من شعر
فلاتمكرن زحاما على * ذراك وفي كفل الكوثر
ومشى في مو كبه وهم في سفرو كان فصل المطر والعين في فعل فرسه في ذنب فرس ابن عكاشة
فلما اثار يد افرسه طينا جاء في عنق اميره ففطن لذلك الامير فقال له يا با محمد تقدم فقال
معاذ الله ان اسيء الادب بالتقدم على اميري فقال فان كان كذلك فتأخر مع الخيل فقال
مثلي لا يزال على ركابك في مثل هذه المواضع فقل له فقد والله اهلكتني عاتري يد افرسك
على من الطين فقال اعز الله الامير فوالله ما علمت ان يد فرسي تصل الى عنقك ففعل ابن
عكاشة حتى كاد يقطع عن مرقوبه وكن بسر قسطة غلام اسمه يحيى بن بطفت من بني
يفرن قد نشأ عندهم لهما المتقدر بن هو دوت خلق بالركوب والادب وكان في غاية الجمال
والحلاوة والظرف فملق بقلب ابن هردو كتم حبه زمانا فلم يذكم فكتب له
يا طي بالله قل لي * منى ترى في جبالى
بمرعمرى وحالى * من خيلى منك خالى
فكتب له الغلام في ظهر الرقعة
ان كمت ظمير فانت الـهـز برتبغى اغتيالى
وليس يخطـسـريوما * حلول غيل يسالى
ثم كتب بعدهما هذا ما اقتضاه حكم الجواب في النظم واما بعد فقد جعلت رضى بيدي سیدی
فعسى ان يقودنى الى ما احب لا ما اكره والذى احبه ان يكون بيننا من المحبة ما يقضى بدوام
الاخلاص ونأمن في مغيبته من العار وانفصاف فتركه مدة ثم كتب له يوما على الصورة
التي ذكرها
ماذا ترى في يوم آمن طررت * حلال السحاب به البروق المذهبه
واياوك كاسى لاجليس غيره * مـلـان لا يخلو الى ان تشربه
والانس ان يسرته ميسر * ومتى تصعبه فيما أصعبه
يا ما الكنايد الملوک بعلمه * وخـلاله وعلوؤه في المرتبه
وافى نذاك خرت عند جوابه * اذا ما ضمن ربيته مستغربه
انا اذا خلوتن قول حاسـد * وغدا بهذا الامر ينصر مذهبه
هني الى يوم تطيش به النهى * والبيض تنضى والتمائم تشبه
وهناك فانظر نرى بعين بصيرة * فالشبل يعرف أصله من جربه
ثم أعلاه الى در جة الزارة والقيادة الى ان قتل في جيش كان قد قدمه عليه فقال
فيه من قصيدة
يا صار ما أغمدته * عن ناظرى الصوارم
ط نى تنزيهه وتقدم وهو يقول نحن ضربناكم على تنزيهه فاليوم نضربكم على تأويله

أطلب بدم عثمان قال
أنت تطلب بدم عثمان
والله يطلبك بدم الحرزان
وأمر على الاشر النخعي
بالخروج اليه فخرج الاشر
اليه وهو يقول
انى انا الاشر معروف
السير
انى انا الاشرى العراقى الذكر
لست من الحورى بيع أو
مضرب
لكن من مذجع البيض
العرر
فانصرف عنه عبيد الله ولم
يأزره وكثرت القتلى يومئذ
وقال عمار بن ياسر انى
لارى وجوه قوم لا يزالون
يتسائلون حتى يرتاب
المبطلون والله لو هزمونا
حتى يلغوا بنا سعفات هجر
لكننا على الحق وكانوا على
الباطل وتقدم عمار فقاتل
ثم رجع الى موضعه فاستسقى
فأنته امر أقمن نساء بنى
ثيبان من مصافهم
بمس فيه لمن قد دفعته اليه
فقال الله أكبر الله أكبر
اليوم اتى الاحبة تحت
الاسنة صدق الصادق
وبذلك خبر الناطق وهو
اليوم الذى وعدت فيه ثم
قال ايها الناس هل من
راجح الى الله تحت العوالى
والذى نفسى بيده لنقاتلنكم
على تأويله كما قاتلناكم على
ضرب بايزيل الهام عن مقلبه

ويذهل الخليل عن خليله
المادية العامة وأبو حواء
السكنى واختلاف سلبه
فاحتكم إلى عبد الله بن
عمرو بن العاص فقال لهما
أخرجاني فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أو قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يمت
قريش بعمار ملهم وعمار
يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم
إلى النار وكان قتله عند
المساء وله ثلاث وتسعون
سنة وقبره بصفين وصلى
عليه على عليه السلام ولم
يغسله وكان يغبر شيبه
وقد توزع في نسبته فن
الناس من الحق به بنى
محزوم ومنهم من رأى أنه
من خلفائهم ومنهم من رأى
غير ذلك وقد أئتمنا على خبره
في كتاب زاهر الأخبار
وظهرت في الآثار عند
ذكرنا لاشتراط الحسين
الذين يبيعوا عليا على الموت
وفي قتله يقول الحجاج بن
عروة لا نصارى أيتا تراثا
بها
يال لجال لعين دمهها
جاري
قد هاج حزني أبو اليقظان
عمار
أهوى إليه أبو حواء فوارسه
يدعو السكون وللجيشين
أعصار

أورجع الحق إلى سبيله فتوسط القوم واشتكت عليه الاسنة فقتله أبو

وزهرة غيبته من الطيب ورثكم
يا كوكبا من أنجمي وأنتي راغم
بكت على وثقت * جيوه من الغمام
قل للعمائم اني * أصبحت أحكي الحاتم
وأثر الدمع مهما * رأيت لازهر براسم
تالله لا نعدش * لم ترف لك عادم
ولما دخل الوز بر عبد البر بن فرسان من وادي آس إلى على الميورقي صاحب فتنة أفر ببيعة
أقبل عليه ثم ولي أخوه يحيى الإمارة بعده فأسند جميع أموره إليه فقال مخاطبه
أجبتنا ورعنا ناصري وحسامي * وعجزنا وعزيمى قائدى وإمامي
ولي منك بطاش اليدى غنفر * يحارب عن أشبال ويحامي
ألا غنياني بال * هيل فانه * سماعي ورقراق الدماء مداى
وحطأ على الرمثاء رجلي فانهما * مهادى وخفاق البنود خيامي
وكان الأمير أبو عبد الله بن مردئيش ذلك شرق الاندلس من أبطال عصره وكان يدفع في
المواكب ويشقها فياوشمالا منشدا

أكر على الكتيبة لا أبالي * أحتقن كان فيها ألم سواها
حتى أنه دفع مرة في مركب من النصارى فصرع منهم وقتل وظهر منه ما أعجب به نفسه فقال
لشخص من خواصه عالم بأمر الحرب كيف رأيت قال لوراك السلطان لزدافى ما لك في
بيت المال وأعلى مرتبتك أمن يكون رأس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض به لالك
نفسه إلى هلاك من معه فقال له دعني فاني لا أموت مرتين وإذا مت أنا فلا عاش من بعدى
(ومن حكاياتهم في الظرف) أن القاضي أبا عبد الله محمد بن عيسى من بني يحيى بن يحيى
خرج إلى حضور جنازة وكان لرجل من أخوانه منزل بقرب مقبرة قريش فعزم عليه في المبل
إليه فنزل وأحضر له طعاما وغنت جارية

طابت بضيئ التالك الاقداح * وزهاجج مرة وجهك التماح
واذا الربيع تنسمت أرواحه * نمت بعرف نسمك الارواح
واذا الحنادس ألبست ظالماءها * فضياء وجهك في الدجى محباح
فكتبها القاضي طار باعلى ظهر يده قال الراوى لقد رأيته يكبر على الجنازة والابيات على
ظهر يده (ومن حكاياتهم في البلاغة) ما كره في المنع أن الوليد بن عقاب انصرف
من الحج اجتمع مع أبي الطيب في مسجد عمرو بن العاص بمصر ففاوضه عليه لا ثم قال له أنشدني
لملح الاندلس يعنى ابن عبدربه فأنشده

يال لولاي سبي العقول أنيتسا * ورشابتعذيب القلوب رفيقا
ما أن رأيت ولا سمعت بمناله * درايعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت إلى محاسن وجهه * أبصرت وجهك في سناه غريقا
بامن تقنع خصره من رقعة * ما بان قلبك لا يكون رفيقا

الله عن جهم لاشك كان عفا * أنت بذلك آيات وآثار من ينزع الله غلامن صدورهم * ٣٢٣ على الاسرة لم تمسهم النار
قال النبي له تنكك شزيمة
سيطت لمحومهم بالبغى
بخار
قال يوم يعرف أهل الشام
أنهم
أصحاب تلك وفيها النار
والعار
ولما صرع عمار تقدم سعيد
ابن قيس الحمداني في
همدان وتقدم سعد بن
عبادة الانصارى في الانصار
وربيعة وعدى بن حاتم في
طبي وسعيد بن قيس
الهمداني في أول الناس
نخلاء والتجمع بالجمع واشتد
القتال وحطمت همدان
أهل الشام حتى قدفهم
إلى معاوية وقد كان
معاوية صمد فيمن كان
معه لسعيد بن قيس ومن
معه من همدان وأمر على
الاشر أن يتقدم باللواء
إلى أهل حص وغيرهم
من أهل قنسرين فاكثر
القتل في أهل حص وقنسرين
من معه من التسراعات
المرقال يومئذ من معه فلا
يقوم له شيء وجعل يرقل كما
يرقل الفعل في قيده وعلى
وراءه يقول يا أعور لا تكن
جباناً تقدم والمرقال يقول
قدأكثر القوم وما أقلا
أعور يبنى أهله محلا

فلما كمل انشادها استعادها ثم صفق بيديه وقال ابن عبدربه لقد أخذت منك العراق حبوا
انتهى * وقال مؤلف كتاب واجب الادب مما يجب حفظه من مخترعات الاندلسيين قول
ابن عبدربه
يا ذا الذي خط العذار بخذ * خطين هاجلوعة وبلا بلا
ما كنت أقطع أن لمضك صارم * حتى حلت من العذار حائللا
وانتهى
وحكى أن الوز بر أبا الوليد بن زيدون توفيت ابنته وبعد الفراع من دفنها وقفل للناس عند
منصرفهم من الجنازة لينتـ بكر لهم فقيل انه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة قالها للاحد قال
الصفدي وهو ذمان التوسع في العبارة والقدرة على التفنن في أساليب الكلام وهو أمر
صعب إلى الغاية وأرى أنه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء انه ما سمعت منه كلمة فيها راء لانه
كان يكثر بحرف الراء لغة قبيحة والسبب في تهو به هذا الامر وعدم تهو به أن واصل
ابن عطاء كان يعدل إلى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء وهذا كثير في كلام العرب
فاذا أراد العدول عن لفظ فرس قال جواد أو ساع أو صافق أو السدول عن ربح قال قنائة أو
صعدة أو رزنى أو غير ذلك أو العدول عن لفظ صارم قال حسام أو لمذم أو غير ذلك وأما بن
زيدون فاقول في حقه أقل مما كان في تلك الجنازة وهو رزى برأى الرئيس من يتعين عليه أن
يتشكره ويضطر إلى ذلك فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها الشكر وهذا
كثير إلى الغاية لا سيما من محزون فقد قطعته من كبده

ولكنه صوب العقول إذا انبرت * سخائب منه أعقبت بسحاب
وقد استعمل الحر برى هذا في مقساماته عند ما يذكر طلوع الفجر وهو من القدرة على
الكلام وأرى الخفيف بن قيس لا يلحق في هذا الباب فانه أمل مجلدة معناه ما من
أولها إلى آخرها يا أيها الناس اتقوا الله واحذروا فانكم إليه ترجعون وهذا أمر
بارع ومجزو والناس يذهلون عن هذه النكتة انتهى كلام الصفدي لمخصا وقال
في الوافي بعد ذكره جهم لانه من أحوال ابن زيدون ما نصه وقال بعض الأدباء من أس
البياض وتختتم بالعقيق وقرأني عمرو وثقتة للشافعي وروى شعرا بن زيدون فقد
استكمل الظرف وكان يسمى بخنزي المغرب لحسن ديباجة نظمته وسهولة معانيه انتهى
(رجع) إلى كلام أهل الاندلس وكان الأديب الخليل أبو الربيع سليمان بن علي الشلي
الشهير بكثير تهوى من يبنى عليه ويقول انه أبر من النجى مخاطبه كثير بقوله
يا حبيب الله كلام خسلوب * قلبت في اقصى هواه القلوب
كيف عزو إلى محبتك بردا * ومن الحب في حشاء لميب
أنت شمس وقلت اني نلج * فلهذا اذا طلعت اذوب
وقال ابن مهران مما يشتمل على أربعة أمثال
المال زين والحياة شهية * والجود يفتقر والشجاعة تقتل
والنخل عيب والجبان مذم * والقصد احكم والتوسط اجل
وقال ابن السيد البطيوسى متغزلا

قد عالج الحياة حتى ملا * لا بد أن يقل أو يلا أسلم يذى اللعوب سلا ثم قصدها شمس بن عتبة

نفسى الفداء تجوز رحلوا لى * مستحسن بصدوده اضناني
فى فيه سمطا جوهر بروى الظما * لوعلى ببروده احسانى
ويخرج من هذه القطعة عدة قطع * وقال ابن صارمة مضمنا

الى كمينه الدينار منى * ويطلب كف من عنه يحيد
الم انشدته فى وادى هيامى * به لو كان يعطفه النشيد
حيثى انت تعلم ما اريد * ولكن لا ترق ولا تجود
وكم غيت حين تنكبتى * منى شيطانها البدار يد
يريد المـرء ان يؤتى مناه * ويسأى الله الاماير يد

وقال ذوالر ياستين ابومروان عبد الملك بن رزين

بالله ان لم تزد * يامشيه البدر المنير
لا سرحن نواظرى * فى ذلك الورد النضير
ولا كنت بالمضى * ولا شربك بالخمير
وقال ابن عبدربه

اشرب على المنظر الا نيق * وانزع برىق الحبيب ريق
واحلل وشاح الكعب رفقنا * خوفا على خصرها الرقيق
وقال لمن لام فى التصاوى * خذوا قليلا عن النريق

وسمى اى ان شاء الله تعالى قريبا من بلاغة اهل الاندلس فى الجداول الهزل مافيه * فنعلم ان
اقتصر عليه * (ومن حكماتهم فى عدم احتمال الضيم والذل والوصف بالانفة) انه لما تار
ابو ببن مطروح فى المائة الخامسة فى القننة على ملك غرناطة عبد الله بن بلقين بن حيويس
وخاض بحار القننة حتى رماء موجهها فممن رعى على الساحل وحصل فيما بينهم يوسف
ابن تاشفين من الجبال وكانت له دمة وانفة عظيمة وخلع عن امارته وحصل فى جبالته
ادخل راسه تحتها فانتظر من حضره ان يتكلم او يخرج راسه فلم يكن الا قليل حتى وقع
ميتا رجه الله تعالى * ولما تار الميورقى باقر يتيعة على بنى عبد المؤمن الثورة المشهورة
وخدعه جله من اعيان اهل الاندلس وكان من جملة ممالك بن محمد بن سعيد العنسى كتب
عنه من رسالته وبعد فانا لا نحتاج لك الى برهان على امير اسانه الحسام وبده التأييد الربانى
الذى لا يرام قد نصب خيامه بالبراح ولم يتخذ سور غير سم القناوييض الصفاح له من
العزم ردة ومن الحزم كين اذا صدق الحسام ومنه نصيه * فكل قرارة حصن حصين وهو
من القوم الذين لا يجورون على جار ولا يرحلون بخزية ولا يتركون من عار دينهم دين
التقوى وان كنت من ذلك فى شك فاقدم عينا حتى يصح لك اختبار الذهب بالسبك
وانت بالخيار فى القمن والاقامة فان حلت نزلت خير منزل وان رحلت ودعت افضل
وداع وسرت فى كنف السلامة اذ قد شهرنا بالانفة بالاحسان وان ندع لاختاره
كل انسان * (ومن حكميات اهل الاندلس فى الجود والفضل ومكارم الاخلاق) ان ابا
العرب الصقلى حضر مجلس المعتد بن عباد فادخلت عليه جملة من دنابر السكة فأمر له

غيرهم فدعاهم وترحم عليهم وقال من آيات جزي الله خير اعصبة اسامية * صباح الوجوه صرعوا حول هاشم بنجر طين

المرقال لذي الكلاع وهو
أثبت فانى لست من فرعى
مضر
نحن اليمانيون ما فينا
خضر
كيف ترى وقع غلام من
عذر
ينعى ابن عفان ويلجى من
عذر
يا أعور العين رى فيها
أعور

سبان عندي من سعى ومن
أمر
فاختلط طعناتين فطعننه
هاشم المرقال فقتله وقتل
بعده سبعة عشر رجلا وحل
هاشم المرقال وحل ذو
الكلاع ومع المرقال
جماعة من أسلم قد ألوا
أن لا يرجعوا أو يفتخوا
أو يقتلوا فاجتلد الناس
فقتل هاشم المرقال وقتل
ذو الكلاع جميعا فتناول
ابن المرقال اللواحين قتل
أبوه فى وسط المعركة وكر
فى الهجاج وهو يقول
يا هاشم بن عتبة بن مالك
أعز بشيخ من قريش
هالك

يخط الخيلين بالسنايك
أشبح حور العين فى الأرائك
والروح والريحان عند ذلك
ووقف على رضى الله عنه
عنده صرع المرقال ومن
صرع حوله من المسلمين

غيرهم فدعاهم وترحم عليهم وقال من آيات جزي الله خير اعصبة اسامية * صباح الوجوه صرعوا حول هاشم بنجر طين

بحر يطعن منهاو بين يديه تصاو يرعنبر من جملتها صورة جمل مرصع بنفيس الدر وقال ابو
العرب ما يحمل هذه الذنابر الاجل فبسم المعتمد وأمر له به فقال

أعطيتى جلا جونا شفت به * جلامن القضة البيضاء لوجلا
نتاج جودك فى أعطان مكرمة * لا قد تصرف من منع ولا عقلا
فأعجب لك أنى فشا أنى كله عجب * رفعتنى فحملت الحمل والجملا
ومن نظم أبى العرب المذكور

الام اتبأى للامانى الكواذب * وهذا طر ينى المجد بادى المذاهب
أهـ جولى عزمان عزم مشرق * وآخرى شنى هـ منى للغارب
ولا بدلى أن أسأل العيس حاجة * تشق على أخفاها والغارب
اذا كان أصلى من تراب مكلمها * بلادى وكل العالمـين أقارى

وذ كرا الحافظ الحجارى فى المسهب أنه سأل عمه أبا محمد عبد الله بن ابراهيم عن أفضل من ابقى
من أحواد تلك الحلة فقال يا ابن أخى لم يتدر أن يقضى لى الاصطحاب بهـ فى شيا أبـهم
وعنفوان رغبتهم فى المكارم ولكن اجتمعت بهـ وأمرهم قد هزم وساءت بتغير الاحوال
ظننهم ومولوا الشـكرو وخروا من المروءة وشغلهم الخن والفتن فلم يبق فيهم فضل للافضل
وكانوا كما قال أبو الطيب

أتى الزمان بنوء فى شيبته * فسرهم وأتيناها على الهرم

فان يكن أتاها على الهرم فانا أتيناها وهو فىـ ياق الموت ثم قال ومع هذا فان الوزير أبابكر
ابن تيبدا العزيز رجه الله تعالى كان يحمل نفسه مما لا يحمله الزمان ويسمى فى موضع القلوب
ويظهر الرضا فى حال الغضب ويجهل أن لا ينصرف عنه أحد غير راض فان لم يستطع الفعل
عوض عنه القول قلت له فالمعتد بن عباد كيف رأيت قتله فقلت قد دته وهو مع أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين فى غزوته لانتصارى المشهورة فرغعت له تصديده منها

لاروق الله سر باقى رحا بهـ * وان رموى بهـ بوعبا عباد
ولاسقاهم على ما كان من عطش * الابعض ندى كف ابن عباد
ذى المكرمات التى مازات سمعها * أنس المقيم وفى الاسفار كالزاد
بالتـشـعرى ما ذابرتضيه لمن * ناداه ياموئلى فى جغل النادى

فلما انتهت الى هذا البيت قال أما ما أرتضيه لك فليست أفدر فى هذا الوقت عليه ولكن
خذ ما ارتضى لك الزمان وأمر خادمه اله فاعطانى ما اعيش فى فائدته الى الآن فانى انصرف
به الى المريه وكان يجهنى سكتاها والتجارة بها الكونها يما لكب التجار من مسلم وكافر
فتبرت فيها فكان ابقاها وجهى على يديه رجة الله تعالى عليه ثم أخذ البطاقة وجعل
يحيل النظر والـكـرى القصيدة وأما مرقب لنقده لكونه فى هذا الشأن من أئمة وكثيرا
ما كان الشعراء يمدحونه لذلك الامن عرف من نفسه التبريز ووثق بها الى ان انتهى الى قولى
ولاسقاهم على ما كان من عطش * الابعض ندى كف ابن عباد

فقال لاى شىـ فحلت عليهم أن يسقوا بكـ فقلت اذن كان يلحقنى من القدما حتى ذا الرمة

يوما واستشهد عبد الله بن الحرث النخعى أخوالا ثم واستشهد فيه عبد الله وعبد الرحمن ابنا بديل بن

وعروة لا ينفذ ثناه وذ كـ
اداسل بالبيض الخفاف
الصوارم
واستشهد فى ذلك اليوم
صفوان وسعد ابنا حذيفة
ابن اليمان وقد كان
حذيفة عليا بالكوكة فى سنة
ست وثلاثين فبلغه قتل
عثمان وبيعة الناس
لعل فقال أخرجونى وادعوا
الصلاة جامعة فوضع على
المنبر فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على النبى وعلى آله ثم
قال أيها الناس ان الناس
قد باعوا عاليا فعليكم
بتقوى الله وانصروا عليا
ووازره فوالله انه لعل
الحق آخرا وأولاه الخير
من هضى بعد نبيكم وعن بى
الى يوم القيامة ثم أظفى
عينه على يسار ثم هل
الاهم شهدانى قد بايعت
عليا وقال الحمد لله الذى
أبقانى الى هذا اليوم وقال
لابنيه صفوان وسعد
اجلانى وكونا معه
فسيكون له حروب كثيرة
فيملك فيها خلق من الناس
فاجتهد ان تستشهد معه
فانه والله على الحق ومن
خالفه على الباطل ومات
حذيفة بعد هذا اليوم
بسبعة أيام وقيل باربعين

لم يبق الا الصبر والتوكل
وأخذك الترس وسيف
مصقل
ثم التمشي في الزميل
الاول

فقتل ثم قتل عبد الرحمن
أخوه بعده فيمن ذكرنا من
خزاعة وما رأى معاوية
القتل في أهل الشام وكتب
أهل العراق عليهم
استدعى بالنعمان بن جيلة
التنوخي وكان صاحب
راية قومه في تنوخ ونهـ
وقال له لقد هممت أن أؤلى
قومك من ذويهم منك
مقدما وانصحتك ديننا
فقال له النعمان أنا لو كنا
ندعى إلى جيش ممنوع لكان
في الكعب بعد الاناة فكيف
ونحن ندعوهم إلى سيفوف
قاطعة ووردينية شاعرة
وقوم ذوي بصائر نافذة والله
لقد نحتكتك على نفسي وآثرت
ملكك على ديني وتركت
لهواك الرشدا وأنا عرفه
وحدثت عن الحق وأنا أبصره
وما وفقت لرشد حين
أقاتل عن ملكك ابن عم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأول مؤمن به ومهاجر
معه ولو أعطيتاه ما
أعطيتاك لكان أراف
بالرعية وأجل في العطفة
ولكن قد بذلت لك الأمر
ولا بد من اتمامه كان غيا ورشدا وحاشا ان يكون رشدا مستقارا

في قوله . ولا زال من الجوع عاتك القطر
فتألفت غزته وبدت مسرته وقال ان الله على أن لم يمتنا الزمان على مكافأة مثلك قال
وكنت ممن زاره بسجته باغمات وجملي شدة الحمية له والامتعاض لما حبل به أن كتبت
على حائط سجنه متملا

فان تسجنوا التسرى لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معرفته في القبائل
ثم تفقدت الكتابة بعد أيام فوجدت تحت البيت لذلك سجناء
ومن جملة الضرع غام في الصيد بارة تصيده الضرع غام فيما تصيدا
فما أدري من جأوب بذلك ثم عدت له ووجدته قد نحى وأعلمت بذلك ابن عباد فقال صدق
الجأوب وأنا الجأوب على نفسي والجأوب بغيره وما أردت وداعه امر لي باحسان
على قدر ما استطاع فارتجلت

آليت لا أقبل احسانكم * والدهر فيما قد عراكم
ففي الذي أسس لكم غنية * وان يكن عندكم قد نسي
قال وفيه أقول من قصيدة

يا طالب الانصاف من دهره * ظلمت أم اغير معتاد
قلوب يكون العدل في طبعه * لما عاد ملك ابن عباد
والجباري انذ كور كتاب في البديع سماها الحديقة وأنشدت فيه
وشادن ينصف من نفسه * أنسى من سطوة الدهر
ينام للشرب على جنبه * ويصرف الذنب إلى الخمر
وله في فرس

ومستحق يحار الطرف فيه * ويسلم في الكفاح من الجحاح
كأن أديمه ليل بهم * تجعل باليسير من الصباح
إذا احتدم التسابق صارحوا * تغلب بين الجحش والرياح
وكتب أبو العلاء ادريس بن أزرقي إلى ابن رشيق ملك مرسية وقد طالت اقامته عندها بن
عبد العزيز

آليت شعري هل أعود إلى الذي * عهدت من النعمى لديكم بلا جهد
فوالله ما فارقتم ما تخلصت * من الدهر عندي ساعة دون ما كرت
فما أذا نكي أطير اليكم * فلا عار في شوق إلى المال والجهد
ووقف بعض اعدائه على هذه الايات فوشى بها إلى ابن عبد العزيز بقاصد اضربه وكان ذلك
في محفل ليكون أبلغ فقال والله لقد ذكرتني أمره ولقد أحسن الدلالة على حاله فان الرجل
كره يومه وعلمناه وضع اللوم لا عليه هو والله لا وسعته ما لا يوجد بقدر وسعي ثم أخذ في
الاحسان اليه حتى برى به رجه الله تعالى

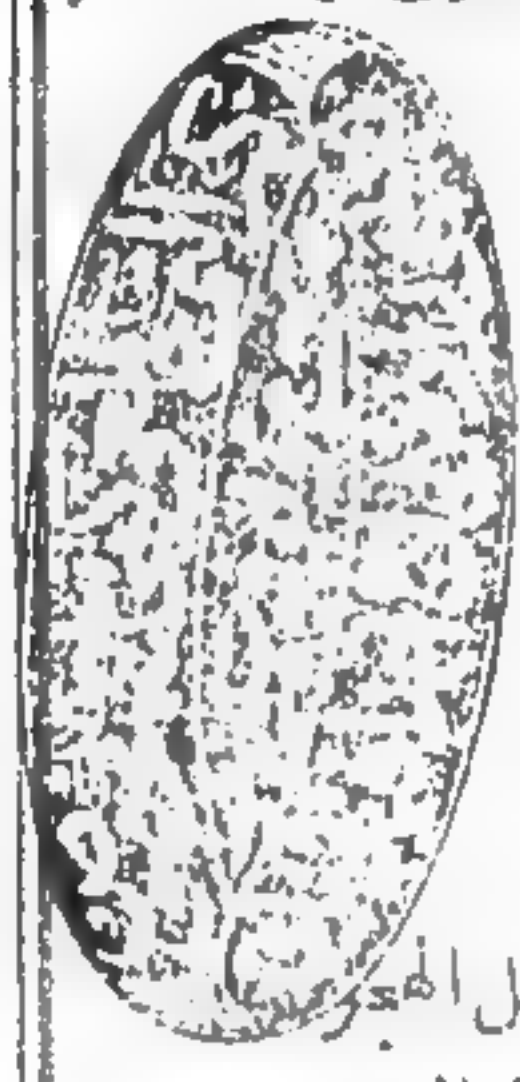
هكذا هكذا تكون المعالي * طرق الجحش طرق المزاج
وانذ كرجلة من بني مروان بالاندلس فنقول قال محمد بن هشام المرواني صاحب كتاب

خزاعة وكان عبد الله في مسرة على وهو يرتجز بقول

أخبار الشعراء

وروضة من رياض الحزن حالفها * طل اطلت به في افقها الحمل
كأنما الورد في ما بينهم ملك * بموقف وتواردها من حوله خول

وكان في مدة الناصر وأدخل عليه يوم اليا كره فاستغنى عنه وأمره بالتزام بنيته ليؤديه
بحسن أدبه ويقتله ويخلقه فاستغنى عن ذلك وقال ان القتيان لا يتعلمون الا بشدة الضبط
والقيود والاعلاط وأنا أكره أن أعامل بذلك أولاد الخليفة فيكرهوني وقد يحقد لي بعضهم
ذلك إلى أن يقدر على الدفع والضرر قالوا وكان يتعشق المستنصر بالله ولي عهد الناصر
وهو غلام وله فيه



متعب وجهك جفني * يا كوكبا فوق غصن
يا من تحجب جفني * عن كل فـكروا ذن
وخامر الخوف فيسه * فـما يـرـبـنـهـن
فليس للطرف والقلـب * بغير دمـع وخن
فاني ذو ذنـوب * وانت جنة عدن

وقال أخوه أحمد بن هشام

قطعت الليالي بارتجاع وجهكم * وما نلت منكم غير متعل الجحش
وما كنت أدري ما التصبر بكم * فعلمت مني كيف أقوى على الصبر
وما كنت ممن يعلق الصبر فكره * ولكن خشيت الصبر يذهب بالمر
*(ومن حكاياتهم في علو الهمة) أنه كان سبب قرأته واجتهاده أنه حضر مجلسا فيه القائد
أحمد بن أبي عبدة وهو غلام فاستخبره القائد فرآه بهيـ دامن الادب والظرف ورأى له ذهنا
قابلا للصالح فقال أي سيف لو كانت عليه حلية فقامت من هذه الكلمة قيامته وثابت له
همة ملو كية عطف بها على الادب والتعلم إلى أن صار ابن أبي عبدة عنده كما كان هو عند
ابن أبي عبدة أولا فحضر بعد ذلك معه وجالا في مضه أو الادب فرأى ابن أبي عبدة جوادا
لا يشق غباره فقال ما هذا ابن هداما كان فقال ان كلمت عملت في فـكـري ما واجب هذا
فقال والله ان هذه حلية تليق بهذا السيف فخراك الله عن همتك خير اتم قال لاسر ان لي
عليك حقا اذ بعثت على التأديب والمـير فاذ احضرنا في جماعة فلا تطاول على تقصيري وحافظ
على أن لا أسقط من العموم بار باع غيري على فقال لك ذلك وزيادة وكان المنذر ابن الامير عبد
الرحمن الأوسط سي الخلق في أول أمره كثيرا لا صغاء إلى أقوال الوشاة مفرط القلق مما يقال في
جانبه معا على ذلك من يقدر على معاقبته مكثر التشكي من لا يقدر عليه لو الده الامير عبد
الرحمن فطال ذلك على الامير فقال لو كـيـل خاص به عارف بالقيام بما يكلفه به الموضع
الفلائي الذي بالجبل الفلائي المنقطع عن العمران تبنى فيه الا أن بناء أسكن فيه ابني المنذر
وأوصاه بالاجتهاد فيه فقرغ منه وعاد اليه فقال له تعلم المنذر أني أمرته بالانفراد فيه ولا تترك
أحد من أصحابه ولا أصحاب غيره يزوره ولا يتكلم معه البتة فاذ اجتمع من ذلك وسألك عنه
فقل له هكذا أمر أبوك فتولى الثقة ذلك على ما أمر به وما حصل المنذر في ذلك المكان وبقى

ولكن قد اجتمعهم إلى ذلك فاجعلوا حقيقته بنت هاني بن قبيصة الشيباني زوجته فقالوا النسوة عبيد الله ان شئت شددناه

خرج إلى القتال قام إليه
نساؤه فشدن عليه
سلاحه ما خلا الشيبانية
بنت هاني بن قبيصة
فخرج في هذا اليوم وأقبل
على الشيبانية وقال لها اني
قد عبت اليوم اقومك
وايم الله اني لا رجوان أربط
بكل طنب من اطناب
فسطاطي سيدامهم فقالت
ما أبغض إلا أن تقابلهم
قال ولم قالت لانه لم توجه
اليهم صديدا لا أباده
وأخاف ان يقتلوك وكان
يلقي لا وقد اتيتهم أساطم
أن يروا إلى جيتك فرماها
بقوس فشتمها وقال لها
ستعلمين من آتيل من
زعما قومك ثم توجه فحمل
عليه حث من جابر الجعفي
قطعه فقتله وقيل ان
الاشتر النخعي هو الذي قتله
وقيل ان عليا ضرب به فقتل
ما عليه من الحديد حتى
خاض سيمه حشوة جوفه
وان عليا قال حين هرب
فطلبه ليقدمه بالهرمان
ابن قاتني في هذا اليوم
لا يفوتني في غيره وكنت
نساؤه معاوية في حقيقته
فامر ان يأتين ربيعة فيمذلن
في حقيقته عشرة آلاف
ففعان ذلك فاستأمرت
ربيعه عليا فقال اغا حقيقته
حقيقة كلب لا يحل بيعها
ولكن قد اجتمعهم إلى ذلك فاجعلوا حقيقته بنت هاني بن قبيصة الشيباني زوجته فقالوا النسوة عبيد الله ان شئت شددناه

وحده وقد دخلا ومن كان يستريح معه ونظر الى ما سلبه من الملك فخر فقال للثقة عيسى
ان يصلي غلماي وأصحابي أنا نرى بهم فقال له الثقة ان الأمير امر أن لا يصلح أحد وأن تبقى
وحده استريح معي فرفع لك أصحابك من الوشاية فعمل الأمير قصد محنته بذلك وتاديبه
فاستدعى دواؤه وكتب الى أبيه اني قد توحشت في هذا الموضع توحشا ما عليه من مزيد
وعدمت فيه من كنت آتس اليه وأصبحت مملوك العزقة فريد الامر والنهي فان كان ذلك
عقابا لذنب كبير ارتكبته وعلمه مولاي ولم أعلمه فاني صابر على تأديبه ضارعا اليه في
عفو ووصفه

وان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر
فلما وقف الأمير على رفقته وعلم ان الادب بلغ به حقه استدعاه فقال له وصات رقتك
تسكروا أصابك من توحش الانفراد في ذلك الموضع وترغب ان تأتس بخولك وعبيدك
وأصحابك ان كان لك ذنب يترتب عليه أن تطول سلكك في ذلك المكان وما فعلت ذلك
عقابا لك وانما رأيتك تكثر الفجر والتسكك من القل والقبيل فأردنا راحتك بأن نجعل
عقلك سماع كلام من يرفع لك وينجي تسريحهم فقال له سماع ما كنت أضجر منه
أخف على من التوحش والتوحش والتسكك مما أتافيه من الرفاقية والامر والنهي فقال له فاذ قد
عرفت وتأديت فارجع الى ما اعتدته وعول على أن تسمع كأنك لم تسمع وترى كأنك لم تر
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاثفتهم ما تدافتهم واعلم انك أقرب الناس الى وأحبهم
في وبعده هذا فاحمل نفسك في وقت من الاوقات عن انكار علي وسخط لما أفعله في
جانبك أو جاب غيرك مما لو أطاعني الله تعالى عليه لسا على لكن الحمد لله الذي حفظ ما بين
القلب بستر بهنهما عن بعض فيما يحول فيهما انك لدوهمة ومطمع وعن يكن هكذا يصير
ويعض ويحمل ويبدل العقاب بالثواب ويصير الاعداء من قبيل الاحباب ويصبر من
الشخص على ما يسوء فيقدرى عنه بعد ذلك ما يسر والتدخيل على اليوم من قاسيت من
فعل وقوله ما لوقعتهم عضوا عن الما ارتكبه مني ما شفيت منهم غيظي ولكن رأيت
الاغضاء والاحتمال لاسماع عند الاقدار اولى ونظرت الى جميع من حركت من يحسن
ويسيء فوجدت القلوب متقاربة بعضها من بعض ونظرت الى المدي يعرود محسنا والمحسن
يعرود مديا وصرت أندم على من سبق له نفي عقاب ولا أندم على من سبق له مني ثواب فالزم
يا بني معالي الامور وان جاءها في الغاضي ومن لا يتغاضي لا يسل له صاحب ولا يقرب
منه جاب ولا ينال ما ترقى اليه حمة ولا يظفر بأمله ولا يجدد احين يحتاج اليه فقبل
المنذر يده وانصرف ولم يزل يأخذ نفسه بما أوصاه والده حتى تخلف بالحق الجليل وبلغ
ما أوصاه به أبوه ورفع قدره ومن شعره في ابن عمه

ومولى أي الأذى وانني * لاحلم عنه وهو بالجهل يقصد
تودته فازداد بعدا وبغضة * وهل نافع عند الحود والتودد
وقوله خالف عدوك فيما * تالك فيه لينصع
فانما ينبغي أن * تنام عنه فيرجع

وقيل ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء قاله في ذلك اليوم ثم نادى على ومن

ومن كرم نفسه أن أحد الناس أهدى له جارية بارعة الحسن واسمها طرب وله صاصعة في
الغناء حسنة فعند ما وقع بصره على حسنها أذنه على غنائها أخذت يجامع قلبه فقال لاحد
تداه ما ترى أن تدفع لهذا التاجر وضاع هذه الجارية التي وقعت مني احسن موقع فقال
تقدم تساو من الثمن وتدفع له بقدرها فموت بخمسة مائة دينار فقال المنذر للخدم ما عندك
فيه اندفع له فقال الخمسة مائة فقال ان هذا الاثم رجل أهدى التاجر بقة وقعت مناه وقع
استد ان تقابل بهنما ولو أنه باعهما من يهودى لوجد عنده هذا فقل له ان هؤلاء التجار انما
بخلاء وأقل القليل يتنعمهم فقال وانا كرماء سمعنا فلا نقبل القليل من بخود عليه فادفع له
ألف دينار واشكره على كونه خيرا بها واعلمه بأن ما وقعت مما وقع رضا وفيها قول

ليس في... السور والخراب * ان لم تقابل لواحقى طرب
أجبت في الكس استأثر به * والعبر بين الضلوع يلتب
يجب مني معاشر جهلوا * ولوروا واحدا منها لما عجبوا
وقال له أبوه يوما ان قبلك اتينا مفرطا فقال له حق افزع أنت ادله ان يعلم فقال له يا بني ان
العيون تخرج النيام والقبول تنفر عنه فقال يا بني لي من امر والنسب وعلاؤا كان وانما لسان
ما يحمل عن ذلك والى لم أرا العيون الامتلاء على ولا الاسماع الامتلاء على وان لهذا
السلطان رونقا بقرته التبذل وعلاؤا يخفضه الانبساط ولا يصبر به ويشرفه الا التيسر
والانقباض وان هؤلاء الانذال لهم مبرر ان يبرون به الرجل ما فان راوه راجعا عرفوا له قدر
رجاحته وان راوه ناقصا علموا به نقصه وصبره وتواضعه صغرا وتخنضه حسنا فقال له أبوه
لله أنت فابق وعرايت وكان له أخ أديب أيضا سمع المعروف من عبد الرحمن الأوسط وعن
شعره

أقنيت عمري في الشر * بوالوجه الملاح
ولم أضيع أصيلا * ولا اطلع صديقا
أحيي الله لي * هذا في نشوة ومراح
ولست أسمع مدا * بقور داعي الفلاح
والعباد بالله من هذا الكلام وحاكي الكافر ليس بكافر وحبته أحد اخوانه على هذا السؤل
فقال اني قلته واما لا عقل ولم أعلم أني محقة على واما استغفر الله تعالى منه والذي يغفر الفعل
اكرم من أن يلقب على القول ومن جمد شعره قوله

يا نحي فرقت صروف الالبالي * يساغير زورة الاحلام
فقد ونا بعد ائلاف وقرب * تتسجي بالسن لافلام
وقال اخوه حاتم الثالث هتم بن عبد الرحمن فيمن اسمه ربحان

أحبك يا ربحان ما عشت دائما * ولولا مني في حبك الانس والجان
ولولاك لم أهو الظلام ومهده * ولا حببت لي في ذرا الدار غرابان
وما عشت في ارحمان الالانه * شريك في اسم فيه قلبي هيمان
على انه لم يكمل الضرف مجلس * ذالم يكن فيه مع اراح ربحان

٤٢ ط نى وحين أولئك رثيما فقال معاوية يا عمر واثنية أشرم من الاولى وكان في هذا اليوم من القتال ما لم يكن

استقامت له الامور فقال له
عروة قد انصفك الرجل
فقال له معاوية ما انصفت
وانك لا تعلم انه لم يسارزه
رجل قط الا قتله أو أسره
فقال له عروة وما تجعل
بك الامبارزته فقال له
معاوية طمعت فيها بعدى
وحقدت عليه قد قيل في
بعض الروايات ان معاوية
أقسم على عمر ولما شار
عليه بهذا ان يبرز الى علي
فلم يجرد عمر ومن ذلك بدا
فبرز فلما التقيا عرفه علي
وشال السيف ليضربه به
فكسفت عرو عن عورته
وقال مكره أخوك لا بطل
فخول علي وجهه وقال قبنت
ورجع عمر والى مصافحه
وقد ذكر هشام بن محمد
الكلبي عن السرفي بن
البتغان ان معاوية قال
لعمر بن عبد الله انما الحرب
هي غشفتي منذ غشفتي
قال لا قال لي والله يوم
أشرت علي بمبارزة علي
وانت تعلم ما هو قال دعاك
الى المبارزة فكنت من
مبارزته على إحدى
الحسين اما أن تقتله
فتكون قد قتلت قاتل
الاقران وتزداد شرفا لي
شرفك واما أن يقتلك
فتكون قد داسه مجلت
مراقبة الشهداء والصالحين

قبل ووجدت في بعض
بنفسه رفع رأسه فاذا
عبيد الله بن عمر مطروح
الى قبر به جريحاً فاحتج
ذنا منه فلم يزل يعرض على
نديه حتى ثبت فيه
أسنانه لدم السلاج
والقوة لانه أصيب فوقه
ميتاه وورجل من بكرين
واثل قد زحف الى عبيد الله
فخشا وانصرف القوم
الى مواضعهم وخرج كل
فريق منهم يحملون من
أمكن من قتلاهم وم
معاوية في خواص من
أصحابه في الموضع الذي
كان ميمته فنظر الى عبيد الله
ابن زيد بن ورقاء الخزاعي
معه رابعا قد كان
على مسيرة على فحمل على
ميمته معاوية فاصيب
على ما قد من أن فواراد
معاوية ان يمثل به فقال
عبد الله بن عامر وكان
صديقا لابن زيد والله
لا تر كبتك واياه فوجهه
فغطاه بعمامة فواراه
فقال له معاوية قد والله
واريت كبتا من كباش
القوم وسيداً من سادات
خزاعة غير مدافع لو ظفرت
بنا خزاعة لا كلونا ولو أناني
جندل دون هذا الكبش
وأشأ يقول متمثلاً

النسخ من أخبار صفين ان هاشم المرقال لما وقع الى الارض وهو مجروح
واذ فيه
اذا انا ما زحت الحبيب فأنما * قصدت شفاء المم في ذلك المازح
فما العيش الا أن أراه مضاحكا * كما ضحك الليل البهيم عن الصبح
وقال أخوه الرابع يعقوب بن عبد الرحمن
اذا انا لم أجد يوماً وقومى * له في الجود آثار عظام
فن برحى لنشيد المعالي * اذا قعدت عن الخير الكرام
ودعه بعض الشعراء فأمر له بحال خيل فاما كان مثل ذلك الوقت جاءه مدح آخرو فقال
احد خدم يعقوب هذا اللئيم له دين عندنا فتنبيه فقال الامير يا هذا ان كان الله تعالى
خالقك عيولاً على كره رب الصنائع فأجر على ما جئت عليه في نفسك ولا تكن كالاجرب
يعدي غيره وان هذا رجل قصيدنا قبل فكان منا ما أثر به وجهه على العودة وقد ظن فينا
خبراً فالتجيب ظنه والحديث أبدأ بحفظ القديم وقد جاءنا على جهة التهنئة بالعمرو ونحن
نأمن الله تعالى ان يطيل عمرنا حتى يكثر تراءه ويديم نعمنا حتى نحمد ما نعم به عليه ويحفظ
عليه امرؤتنا حتى يعيننا على التمل معه ولا يلبسنا بجليل مثلك يقبض أيدينا عن اسداء
الايادي وأمر للشاعر بما كان أمراً به قبل وأوصاه بالعودة ودخل ذلك الاوان مادام
العمرو وقال أخوه الخامس الامير محمد بن الامير عبد الرحمن لآخيه السادس ابان وقد
خلاه معه على راحته هل لك امل ببلغك اياه فقال لم يبق لي أمل الا ان يديم الله تعالى عمرك
ويحفظك من كل ما يضره فاعجب ذلك الامير وقال ما ماتت اهلك نفسي من باطل وكان كل واحد منهما
يهم بالآخر خوفي ذلك يشول ابان
يا بن يلوم ولا يدري بما انا فيه تتون لو ابصرته ما كنت تلحاني
من ما زجت روحه وروحي وناطرنى * يا حسنة حين اهوامو يهواني
وكان للامير محمد بن الامير عبد الرحمن ثلاثة اولاد نجباء القاسم والمضرف ومسلمة ولهم اخ
رابع اسمه عثمان فنظم القاسم في عثمان اخيه وقد زاره فاستأماه ماء فأبأ عليه غلامه
لعل لم يبق لها القاسم
الماء في دار عثمان له عثمان * والخبر شئ لثمان من الشان
فاسلخ على كل عثمان مررت به * غير الخليفة عثمان بن عثمان
شغلت بالاكيمياء دهرى * فلم اغفر كل خسر
اتعاب في كرخ دواع عقل * فساد ما ضياع عمر
وقال شقيقه المضرف ويعرف بابن غزلان وهي امه وكانت مغنية بديعة محبسة عتوا دة اديبة
هل أتى كى مشرفاً على نهر * ارمى طرفي اليه من نصري
عند اخ لودته حادثة * اعطيته ما احب من عمري
وقال أخوه مسلمة
ان شيئا وصبوت لخال * اولم بأن ان يكون زوال
فدع النفس عن مزاج ولهو * تلك حال مضت وجاء تلك حال

أخواله رب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت يومابه الحرب شهرها
وكان

كثيث هز بركان يحمي ذماره * رمتها المنايا قصدها فقطرا ونظر على الى غسان في ٣٣١ مصافهم لا يزولون فخرض
وكان يقول اني لا افارق الامن اختار مفارقتي وعن خادعي انخسعت له وار يتسه اني غير
فقط بخداعه ليحبه امره وادخل عليه مسرة بنف هورايه وقال محمد بن الامير المندراب
الامير محمد في جاريته الاراة
قل للاراة كة قدزا * دبالدقو اشـنياق
وهاج ما لي اليها * تمـلى للعناق
وانى وبنا سبي * جرجرى في المآق
طويت ما لي ليوم * يكون فيـه التلاق
فان اعد لا اجتماع * حرمتم يوم افتراق
لا يعرف الشوق الا * من ذاق طعم الفراق
وقال عبد الله بن الفاضل وقد اهدى له سعيد بن فرج يامينا ابنيض واصفرو كتب معه
مولاي قد ارسلت نحوك تحفة * بمراد ما بغيه منك تذكر
من ياسمين كاللجين تبرجت * بيضا وصفرا والسماح يعبر
فأجابها ناصه
اتاك تفسيري ولما يحل * منى على أضغاث احلام
فاجعله رسماً دائماً اثرنا * منى ومنك غرة العام
وبعث اليه هذين البيتين مع مله الطبق دنائير ودراهم فقال ابن فرج
قد سمعنا بحجود كعب وحاتم * ما سمعنا بحجود امدى العمر لازم
فدعاني بأن تدوم دعاء * لي لا زال طول ما عشت دائم
ما سمعنا كمثل هذا اختراعنا * هكذا كذا تسكون المكارم
وتشبه هذه الحكاية حكايته انفتت لبعض ملوك افر بتيمة وذلك ان رجلاً اهدى له في
قادوس وردا أحمر وأبيض فأمر أن يملأ له دراهم ففعلت له جارية من جواربه ان رأى
الامير ان ياور ما أعطاه حتى يوافق ما أهدها فاستحسن ذلك الامير وأمر أن يملأ دنائير
ودراهم وكان المرواني المذكور سائر أحد الفقهاء الظرفاء فرأى الجليل فقال عبد الله
بطرفه الى وجهه وظهر ذلك لمرء فقتلهم ففهم عبد الله تسميه فقال ان هذه الوجوه الحسان
خلابة وانك لا تتغلغل في نظرها ولا تدعى العفة عنها بالجملة وفيها اعتبار وتذكير بالحوار
العين التي وعد الله تعالى فقال له الفقيه احتج لرحمتك بما شئت فقال أوما هي حجة تقبل
فقال الفقيه يقبلها من ريق طيبة وكاد يظني عن الصبر وسعته فقال وأراك شريكاً لي
فقال ولولا ذلك لملك فأطرق عبد الله ساعة ثم أشتد
أفدى الذي مرى فقال له * لحفى ولكن شيت غصبا
ماذا ك الاخفاف متعقد * قاله يعفو ويغفر الدنيا
فقال له الفقيه ان كنت شئت لحظك خوف انتقادي فاني أدعوه اليك حتى تملأ منه ولا
تنسب الى ما نسب قد سمع عبد الله وقال ولا هذا كله وقال له ان مثلك في الفقهاء لمعدوم فقال
له ما كنت الا أدياً ولكي لما رأيت سوق الفقه بقرطبة فافقت اشتعلت به فقال له ومن عقل
اخواتنا الحماط بهم وقل لهم يقول لكم على كبروا ثم اجلوا ونحمل حتى نلتقي فحمل الجعفي

قطع في عرضهم حتى انتهى

المرء أن لا يقبى عمره فيما لا ينفقه عصره وكان عبد الله المذكور يسمى الزاهد فباع قوما على قتل والده الناصر وأخيه الحكم المصنوع على العهد فأخذ يوم عيد الأضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة فذبح بين يديه رحمه الله تعالى وقال أخوه أبو الأصبح عبد العزيز بن الناصر وقد دخل ابن له الكتاب فكتب أول لوح فبعثه إلى أخيه الحكم المصنوع فكتب مائة اللداس ومعه

هالك يامولاي خطا * مطه في الروح مطا

ابن سبع في سنيه * لم يطق الروح خطا

دمت يامولاي حتى * يلدان ابن خطا

زارني من همت فيه سحرا * يتهادى كذيم السحرا

اقبس الصبح ضياء طعا * فأضاءوا الفجر لم يفر

واسمعار الروض منه نحة * بثهابين الصبا والزهر

أيها الضالع بدرا سيرا * لاحلات الدهر الابصرى

وكان مغرى مغرم بالاجر والغناء فقطع حجر فبلغه أن المصنوع لما بلغه تركه للجر قال الحمد لله الذي أغنانا من مفاخره ودل على ما يريد منه ثم قال لو ترك الغناء لكمل خيريه فقتل والله لا تركه حتى تترك الطيور تغريدها ثم قال

أنا في صحبة وحاء ونعمى * هي تدعو له لا تحان

وكذا الضيف في الحداث تشدو * للذي سرفقه بالقيان

وقال أخوه محمد بن الناصر لما قدم أخوهما المصنوع من غزوة

قدمت بحمد الله أمه مدمم * وضدك أضحي للدين ولاهم

لقد حرت فيها السبق اذ كنت اهيد * كما حاز بسم الله فضل التقدم

وأما أخوهما محمد بن عبد الملك بن الناصر فقتل الحجارى فيه فلم يكن له ولد الناصر من لميل الملك اشعر منه ومن ابن أخيه وكتب إلى العزيز صاحب مصر

السنا بنى مروان كيف تبدلت * بنس الخيال أودارت علينا الدوائر

اذا ولد المولود مناهل * لد الارض واهرت اليه المنابر

وكان جواب العزيز له اما بعد فاني عرفت ما فجعوتنا ولوعر غناك لهجوناك وله في الضوهر

ان الضوهر حصن * لديه حرز وباس

حفت مزاجيل ارها * بمن عدا تراس

كأما هو ضد * لما حواه الرياس

وبعض سيوف الاندلس محفور صدر الرياس على صورة قشور الصنوبر الا ان تلك نائمة وهذه محفورة وقال

اتاني وقد خضع العذار بخده * كما خط في ظهر الحففة عنوان

تراجعت الا لحاظ في وجنته * فشقت عليه للشقائق اردان

وزدت غراما حين لاح كلفا * تفتح بين الورد والاس سوسان

وقال

نحن قتلنا حوشبا لما عدا اعداءنا وهذا الكلاع قبله ومعه اذ قدما

وقال ابن كمت خلخال العذار بشادن * ونس فاني غير نزر المواهب
وانى اضعان اذا اشجب سر القنا * ومهتقم طرفي صدور الكتاب
وانى اذالم ترض نفسي بـ * وجاش بصدري الفرجم المذهب
جليد ودالحذر لو أن صبره * كصبري على ما بيني للنواب
وأسرى إلى ان يحسب الليل اني * اضول عيبي فيه بعض الكواكب

وأما ابن أخيه مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر فكان في بني أمية شبهه عبد الله بن المعتز في بني العباس بملاحة شعره وحسن تشبيهه ومن شعره القصيدة المشهورة

غصن يهترى غصن نقا * يجتنى منه فؤادي حقا

سال لام الصدغ في صفحته * سيلان التيسير وافي الورقا

فتناهي الحسن يـ * يحسن الغصن اذا ما أورقا

أصبحت شمساً وفوق مغربها * ويد الساق الخبي مشرقا

فاذا ما غربت في فـ * تركت في الخدم منه شفا

وكان الورد يعلو الندى * وجنة الخبواب تدى عرقا

قالوا وهذا النمط قد فاق به أهل عصره ويظن أنه لا يوجد لاحد منهم أحلى وأكثر اخذا بجماع القلوب من قوله

ودعت من أهوى أصـ * ذقت اشجام ولا أدوق نواه

فوجدت حتى الشمس تشكو وجده * والورق تدب شعوبها هواء

وعلى الاصائل رقة من بـ * فكأنها تلقى الذي ألتاه

وغدا النسيم مبلغا ما بيننا * فلذاك رقي هو وطاب عدا

ما الروض قد مر جتبه أنداه * سحر بأطيب من شذا ذكراء

والزهر مديحه ونكهته الصبا * والورد أخضله الذي خدها

فلذاك أولع بالرياض لانها * أبدل ذكرني بمن أهوا

ولله قوله

وعشى كأنه صبح عـ * جامع بين بهجة وشعوب

هب فيه النسيم مثل حـ * شعرا شـ مثل الحبوب

ظلت فيه ما بين شمسين هذى * في طلوع وهـ في غروب

ونذلت شمس الاصيل ولـ * شمس نام تزل بأعلى الجنوب

رب هـ ذاخلقة من يدى * من رأى الشمس اطلعت في قضيب

أى وقت قد أسعف الدهر فيه * وأجابت به المنى عن قـ ريب

قد قطعناه شوة ووصالا * وملأناه من كبار الذنوب

حين وجه السعود بالشروطا * ليس فيـه أماراة للقطوب

ضـ بيع الله من يضيع وقتا * قد خلا من مـ كدر وورق

وبات عند أحد رؤساء بني مروان فقدم إليه ذلك الرئيس قد حان من فضة فيه راح أصفر وقال

أضخوا بصفين وقد

لا قوا نكالا مؤملا

وكان الاشر في هذا اليوم

وهو يوم الجمعة على مـ

على وقد أشرف على الفتح

ونادى مشيخة أهل الشام

الله في الحرم والنساء

والبنات وقال معاوية هلم

مخباتك يا ابن العاص

فقد هلكا وتذكروا لـ

مصرفال عمروا بها

الناس من كان معه

مصحف فليرفعه على رحمه

فـ في الجيش رفع

المصاحف وارتفعت

الفحة ونادوا كتاب الله

بيننا وبينكم من لشعور الشام

بعد أهل الشام ومن لشعور

العراق بعد أهل العراق

ومن لجهاد الروم ومن

للترك ومن لا كفار ورفع

في عسكر معاوية نحو من

خمسائة مصحف وفي ذلك

يقول الشاعر بن الحرث

فصبح أهل الشام تد

رفعوا القنا

عليها كتاب الله خير

قران

ونادوا عليا يا ابن عم محمد

أما اتقي أن تلك الثقلان

فلما رأى كثير من أهل

العراق ذلك قالوا نجيب

إلى كتاب الله ونعوب إليه

وأحب القوم الموادعة

وقيل لعل قد أعطاه معاوية الحق دعاء إلى كتاب الله فقبل منه وكان أشد دم في ذلك اليوم الاثنت بن قيس فقال على

أطقال ووجال ويجرى له مع القوم خطب طويل فلما أتم ما به عضه وتهددوه أن يصنع به ما صنع به عثمان فلم

هو ما خوذ من قول ابن المعتز
هذا الامر الا الاشتغال فاصنعوا الا³ ما رزقتم واعلموا ما بد لكم ان تفعلوه فبعثوا الى ابي

ان شئت فأتاه الاشعث
فقال له فقال له معاوية نرجع
نحن وأنتم الى كتاب الله
والى ما اربه في كتابه
ثم عثون منكم رجلا ترضونه
وتختارونه وتبعث برجل
وناخذ عليه ما العهد
والميثاق ان يعمل بما في
الكتاب ولا يخرج عنه
ثم تقادجى الى ما اتفقا
عليه من حكم الله فصرق
الاشعث قوله وانصرف
الى على فاخبره بذلك فقال
كُثر الناس رضينا وبقينا
وسمعنا واطعنا فاخترنا
هل الشام عمرو بن العاص
قال الاشعث ومن ارتد
بعد ذلك الى راي الخوارج
ضينا نحن باي موسى
لا نعري فقال على قد
ضينا في اول الامر
لا نعصوني الا ان انى
ارى ان اولى ايام موسى
لا نعري فقال الاشعث
من معه لا ترضى الا باي
ومضى الانعري قال ويحكم
بس بثقة قد فارقتي
خذل الناس وفعل كذا
كذا واذ كر اشياء فعلها
ومضى ثم انه هرب شهورا
في امته ليكن هذا
مد الله بن عباس اوليه
فقال الاشعث واصحابه
له لا يحكم فيما مضى قال
الى فالاشتر قالوا وقد حاج
ومضى وكتبوا له القضية

ذكر الحكمين وبيده
التحكيم

كان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تزل في بني اسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى يبعثوا الحكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتبعهما فقتل سويد بن غفلة اياك ان ادر كنت ذلك الزمان ان تكون احد الحكمين قال انا قال نعم انت فكان يخامق فيه ويقول لاجل الله لي اذا في السماء مصعدا ولا في الارض مقعدا فلقبه سويد بن غفلة بعد ذلك فقال يا ابا موسى انك ذكرت ما قلت قال سئل ريك العافية وكان فيما كتب في الصحيفة ان يحكي الحكمان ما احيا القرآن ولا يتبعان الهوى ولا يداهنا في شيء من ذلك فان فعلوا فلا حكم لهم ما والمسلمون من حكمهم ما برأه وقال على الحكمين حين اكرهه على امرهما ووردا لا شتر وكان قد اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاحسبه مخبر عما قالوا في على وانه لم يرد مسلم الى معاوية ففعل به ما فعل بابن عوفان فانصرف الا شتر خوفا على على ٢

واضر اليه كزورق من فضة قد انقلته جولة من عنبر وقال قاسم بن محمد الرواسي يستطيف المنصور بن ابي عامر وقد سمعته يقول صدر عنه ناشدك الله العظيم وحقه في غيبك المتوسل المقترم بوسائل المدح المعادنيدها في كل مجمع كوكب ارموسم لا تسبح مني حتى ارعى له يا من يرى في الله احمى محتمى وقال الاصم المرهاني مدح امير المؤمنين عبد الله بن علي بحمل الفتح معارضا بانيه ابي تمام السيف اصدق انباء من الكتب بقصيدة طريلة منها

ما للعداجنة اوفى من الحرب * أين المفروخيل الله في الطالب
واين يذهب من في رأس شاة * اذارته سماء الله بالهـ
وطود طارق قد حل الامام به * كالطور كان موسى أين الرب
لو يعرف الطرد ما غشا من كرم * لم يسطر الورد فيه الكف للاستعب
ولو تيقن بأساحل ذروته * اصار كالعين من خوف ومن رهب
منه يعاوده هذا النسخ ثمانية * اضعاف ما حدثوا في سالف الحق
ويلبس الدين غشاوب عزته * كأن أيام بدر عنده لم تغب
وقال في نار حجة
وبنت أيل دنان لثما قرح * فصار منه على أرجائها اثر
بيدوا عيالك منها منزعج * زبرجد ونصار صاغة المضر
كان موسى نبي الله قبسه * نار اوجع عليها كفه الخضر
وشادن قلت اذ صفا لنا * بستاننا هذا ونار نجنا
فقال لي بستانكم حجة * ومن جنى النار ن نار اجني
وقال في زلياني
الله ساجد الى مستورا * فأفاد علم الكيمياء به
ذهبت فضة خذته بلواحضى * وكذلك فعل ناره بجيئه
وقال وقد نزل في فندق لا يلق بئله
يا هـ هذه لا تفديني * ان صرت في منزل هجين
فليس قبج انحسار * يقدر في مندي ودي
فالشمس علوية بولكن * تغرب في حياء وطن
وقال احمد الرواسي
حلفت بمن رمي فأصاب قلبي * وقلبه على جرا الصدود
لقد اودى تذكرة قلبي * واستأثك ان النفس تودي
فقيده وهو موجود قلبي * فواجب الموجد فقيده
وقال الاصم القرشي يرى ابن شهيد وهو من اصحابه
ايا من به كان السرور وما صلا * واسلم قلبي للصبا بقاء فكر

ان تحكي كما في كتاب الله وكتاب الله فان لم تحكي كما في كتاب الله فلاحكم الحكم وصبروا الاجل ومهما

ومنها لعمر ك ما يحدي النعم اذ انات * وجوههم عني ولا فسيحة العمر
وقال سليمان بن عبد الملك الاموي

وذي جدل اعال القول منه * بلامعني وقد خفي الصواب
فقلت اجبه فازداد رداه * فقلت له قد ازدحم الجواب
ولم ارغ يرصتي من مرج * اذما لم يقد فيه الخطاب
وقال ابو يزيد بن العاصي
عابه الحاسد الذي لام فيه * ان راى فوق خذته جدي را
انما وجهه هلال تمام * جعلوا برقا عليه الثريا
وله اذ اشدت ان يصفوه ديقك فاطرح * تراغ الذي يديه في الهزل والجد
وان كنت من اخلاقه في جهنم * فأتزله من مثواك في جنة الخلد
الى ان ينج الله من اظف صنعه * فراقا جيلافا جعل العذر في البعد
وليكن هذا آخر ما نورد من كلام بني مر وان رجحه الله تعالى وان رجح الى اهل
الاندلس جملة فمقول ام ابو الحجاج المنصفي ان يكتب على قبره
قالت لي النفس اتاك الردي * وانت في بحر الخطايا مقيم
هلا ادخرت الزاد قلت اقصرى * لا يحمل الزاد لدار الكريم
وقد ذكرنا هذين البيتين في غير هذا الموضع وقال ابن مرج الكهل اجتماعنا في حانوت
بعض الاطباء باشيكية فاضجرناه بذكره جلوسنا عنده واعدت المنفعة عليه من اجلنا فاشدنا
خففوا عنا قليلا * رب ضيق في براح
هل شكوت من تمام * اوجلسنا لا الحجاج
فاضفت اليهما ثالوثا واشدته اياها على سبيل المداعة
ان اتيتهم ففرادي * ذاك حكم المستراح
ودخل محمد بن غانم بن وليد مجلس باديس بن حيوش فوسع له على ضيق كان فيه فقال
صبر فؤادك للمعبود منزلة * سم الحياط بحال للمعبين
ولا تسامح بغضا في معاشره * فقلما تسامح الدنيا بغضين
ودخل على ابي جعفر المناني بعض اصحابه عائد في عاتقه التي مات فيها وجعل يروح عليه
بمروحة فقال ابو جعفر على البديهة
روحي عائدي فقلت له * لا تزدني على الذي اجد
أما ترى النار وهي خامدة * عند هبوب الرياح تنقد
وقال الاعلم ليكن محفوظك من النظم مثل قول ابن القبطرنة
دعاك خليلك واليوم مل * وعارض وجه الثرى قد بقل
لقد درين قاطا وشمامة * وابر يق راح ونعم اغسل
ولو شاء زاد واكنه * يلام الصديق اذا ما احتل
وقال ابو عامر بن نيق الشاطبي

وكان الوقت الذي كتب فيه الصحيفة لا يام بعين من صفر سنة سبع وثلاثين وقيل بعد هذا الشهر منها ومراشع الاشعث بالصحيفة يقرؤها على الناس فرحا مسرورا حتى انتهى الى مجلس لبني عيم فيه جماعة من زعمائهم منهم عروة ابن الزبير التميمي وهو اخو بلال الخارجي فقراها عليهم ففرى بين الاشعث وبين اناس منهم خطيب طويل وان الاشعث كان يدعه هذا الامر والمنازع لهم من قتال عدوه حتى يفيثوا الى امر الله وقال عروة بن اديبة الحكمون في دين الله وامرهم ونهيه الرجل لاحكم الله فكان اول من قالها وحكم بها وقد تموز في ذلك وشديده على الاشعث فضم فرسه عن الضربة فوقعت في عجز الفرس ونجا الاشعث وكادت العصية ان تقع بين التازية والمانية لولا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم وفي فعل عروة ابن اديبة بالاشعث يقول رجل من بني عيم في آيات عرويا عروكل فتنة قوم سافت انما تكون قتيه ثم تنمي ويعظم الخطب فيها فاحذر نغب ما اتيت عريه

ط نى أعلى الاشعث المصعب بالتاج حلت السلاح بابن اديه انها فتنة كفتنة ذي الجحش يا عروة العصا والمصية

ما احسن العيش لو ان الفتي ابدا * كالبدر برجوتها ما بعد نقصان
اذ لا سبيل الى تخليد * دما اثره * لا سبيل الى تخليد جثمان
وقال ابو الحسن اللورقي

عجبا لمن طلب النجا * مدوه هو يمنع مائديه
ولما * طأ ماله * للعلم بسط يديه
لم لا أحب الضيف او * ارتاح من طرب اليه
والضيف يا كل رزقه * عندي ويحمدني عليه

وقال ابو عيسى بن ابون وهو من قواد المأمون بن ذي النون
نقضت كفى من الدنيا وقت لها * البكاعني فاني الحق اغتبن
من كسر بيتي لروض ومن كتي * جلس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ماجرى في الدهر من خبر * فمعد الحق مسطور ومختزن
وما مضى سوى موتى ويدفني * قوم وماله لم يعلم من دفنوا

وقال ابو عامر بن الحارث
ولي صاحب احمر عليه وانه * لي وجعني حين افلا اتوجع
أفيم مكنتي من جفاني ورمي * يسائلني الرجعي فلا تمنع
كانني في كفيه غصن اراكفة * نمل على حكم النسيم وترجع

وقال ابو العباس بن العود
تبالقاب عن الاحباب منصرف * بهوى أحبته مخالس النظرا
مثل الدجيجيل فيه الشخص بصره * حتى اذا عاب لم يترك به أثرا
ومرض ابو الحكم بن عثمة فعاده جماعة من أصحابه فيهم فقيهم غير الن فوفاء من بره
ما أوجب تغيرهم ففطن لذلك وأنشد هم ارتجالا
تكثر من الاخوال للدهر عدة * فكثرة ذر العدم شرف العدة
وعظم صغير القوم وابدأ بحبه * من حصرى كميل تبدل العدة

وقال القاضي ابو موسى بن عمران
ماللجارب من مدى * والمرء منها في ازدياد
قد كنت أحب ذا العلا * من حاز علمنا واستعداد
فاذا الفقيه بغبرما * لك الحيام بلاعد
شرف الفتي بنضاره * ان الفقيه أخواتحاد
ماللجارب من مدى * قد يبيع في سوق الدباد

وقال ابو بكر بن الحارث السرقسطي
اياك من زلزال اللسان فانما * عقل الفتي في لفظه المسموع
والمرء يختبر الاناء بنقره * يرى الصحيح به من المصدوع
وقال ابو عامر احمد بن عبد المالك بن شهيد تناول بعض أصحابه نرجسة نثر كها في وردة ثم دفعها

فاتظر اليوم ما يقول على
بصفين فد كرا جدين
الدورقي عن يحيى بن
معين ان عدة من قتل بها
من الفريقين في مائة يوم
وعشره ايام مائة ألف
وعشرة آلاف من الناس
من اهل الشام تسعون
ألفا ومن اهل العراق
عشرون ألفا ونحن نذهب
الى ان عدده من حضر
الحرب من اهل الشام
بصفين اكثر مما قيل في
هذا الباب وهو نحو
ومائة ألف مقاتل سوى
الخدم والاتباع وعلى هذا
يجب ان يكون مقدار
القوم جميعا من قاتل منهم
ومن لم يقاتل من الخدم
وغيرهم ثمانمائة ألف بل
اكثر من ذلك لان اقل من
فيهم معه واحد بخده
وفيهم من معه الخنة
والعشرة من الخدم والاتباع
واكثر من ذلك واهل
العراق كانوا في عشرين
ومائة ألف مقاتل دون
الاتباع والخدم واما الهيثم
ابن عدي الطائي وغيره
مثل الثمر في بن القطامي
وابي مخنف لوط بن يحيى
فذكروا ما قدمنا وهو ان
جلبه من قتل من الفريقين
جميعا تسعون ألفا من
اهل الشام خمسة واربعون

أهل الشام خمسة وعشرون ألفا منهم خمسة وعشرون بديرا وان العدد كان يقع بالقصيب الى

الى والى صاعد وقال قولنا فاهممت دوننا ابواب القول فدخل الزبير وكان اميا لا يدرك من
الكلام الامع على نفسه في انجاسه وينفذ مع هذا في الموقلات من الاشعار فأشعر بأمرنا
فجعل يقول دون روية

مالا لاديين قد اعيتهما * مليحة من ملم الجنسه
نرجسة في وردة ركب * كمنه تطرف في وجنه
وقال ابو محمد بن خرم في طوق الحمامة

خلوت بها والراح ثالثا * وجنح ظلام انيل سل قدمه وداعلم
فتاة عدت العيش الا بقرها * فهل في ابتغاء العيش ويحل من حرج
كانى وهى والكاس وانجر وانجاس * وثرى والدر والتبر والسبع
قال وهذه خمس تشبهات لا يقدر أحد على أكثر منها اذ تضيق الاعراض عنه قال ابو عامر
ابن مسلمة ولا أذكر مثله الا قول بعض

فأمطرت لؤلؤا من نرجس ففتت * وردا وعتت على الغراب بالبرد
الا انه لم يعطف خمسة على خمسة كما صنع ابن خرم بل اكتفى بالعلم في التشبيهات قال ومن
أغرب ما وقع لي من التشبيهات في بيت قول ابن برون الا كتنوى الاندلسي يصف فرسا وردها
أغر مجحلا

في كأن غربه وتجهيلاته * خمس من السوسان وسط شقائق
قال وهذا على التحقيق ستة على ستة ولم أسمع بمثله لاحد قال ابن الجلاب وكلام ابى عامر هذا
لا يخلو من النقد وقال ابن صارة

انظر الى البدر واشراقه * على غديره وجه زهر
كمن يمد من حجر أخضر * خط عليه ذهب أحر
وقال ابو القاسم بن العطار الاشجلى

ركبت سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد أبدسته الايل برذلالها * وللشمس في تلك البرود رقوم
وقال ابن صارة

والنهر قد رقت غلالا صبغه * وعابه من ذهب الاصيل طراز
تفرق الامواج فيه كأنها * عكس المحذور رقصها العجاز
وقال سهل بن مالك

ورب يوم وردنا فيه كل منى * وقل في مثل ذلك اليوم أن نردا
في روضتين بشطى سلسل شيم * كما اجتمعت من الغيوب مقتدا
يبدد القطر في أنثاء حلقا * فتتظم الريح منها فوقه زردا

وقال ابن صارة
انظر النهر في رداء عروس * صبغة بزعف ان العشي
ثم اذهب النسيم عليه * هز عقيقه في دلاص الكمي

يعرف ومن لا يعرف وفيهم
من غرق وفيهم من قتل
في البرقا كاته السباع فلم
يدركهم الاحصاء وغير
ذلك مما يعسر ما وصفنا
وسمعت امرأة بصفين وقد
قتل لها ثلاثة اولاد وهي
تقول
اعينى جودا بدمع سرب
على فتيه من خيار العرب
وما ضرهم غير جنى
النفوس
باى امرئ من قريش غلب
ولما وقع التحكيم تباعض
القوم جميعا بين الاخير
اخيه والاخير من اخيه
وامر على بالرحيل لعلهم
باختلاف الكلمة وتفاوت
الرأى وعدم النظام لا موارهم
وعالمته من الخلاف منهم
وكثرة التحكيم في جيش
اهل العراق وتنازع
القوم بالمنازع ونعال
السيوف وتساوا اولام كل
فريق منهم الاخرى رأيه
وسار على يوم الكوفة
ولحن معاوية بدمشق من
أرض الشام وفرق عاكرا
فلحق كل جنده منهم ببلده
ولما دخل على رضى الله
عنه الكوفة انخاز عنه
اشاعر ألفا من القراء
وغيرهم فالحقوا حروا قرية
من قري الكوفة وجعلوا عليهم
شيب بن ربيع التميمي
وعلى صلاتهم عبد الله بن الكواه الليث كرى من بكر بن وائل فخرج على اليهم وكانت لهم معهم من اخطرات فدنوا جميعا

وابعضهم في شكل برمي الماء مجوفاً مثل الخبء وعزقه الريح أحيانا
ومطرب للماء ما أوتاده * الانما في فرك رطب حاذق
اعتبت به أيدي الصبا فكانها * أيدي الصبا بالفتا والعاثق
وقال صفوان بن ادريس يصف تفاحة في ماء
ولم أرفق ما تشتهي العين منظرا * كفتاحة في بركة بقرار
يفيض عليها ماؤها فكانها * بقة عند في اخضر اعدار
وقال أبو جعفر بن وضاح في دولاب

وباكية والروض يضحك كلما * ألحت عليه بالدموع السواجم
بروقك منها ان تأملت نحوها * زئير اسود والنفاس أراقم
تخلص من ماء الغدير سبائكا * فتبته في الروض مثل الدواهم
وقال الوزيران عمار

يوم تكاثف غيمه فكانه * دون السماء دخان عود اخضر
والصل مثل برادة من فضة * مشورة في تربة من عذ - - -
والشمس أحيانا تلوح كأنها * أمة تعرض نفها للثبتي
وقال أبو الحسن بن سعد الخبزي

لله دولاب يفيض بالسل * في روضة قد ابتعت افنانا
قد طارحته بها الخيام شجوها * فيجيبها ويرجع الالحانا
فكانه دنف يدور معه - - - * يكي ويسال فيه عن بانا
ضاقت بجاري طرفه عن دمه * فتفتحت اضلاعه اجفانا

وقال ابن أبي الحصال

ووردني طالعة تخذود * بيشرونش ببعثان - - - على الذكر
وحف ترنجان به فكانه * خدود العذارى في متاعها الخضر

وقال ابن صارة

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كأنها كرة من احمر الذهب
أوجدوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدودة الذهب

وقال الخفاجي

ومياسة تره ووقد خلع الحيا * علمها على حمار اوردية خضرا
يذوب بهاريق العمامة فضة * ويحمد في اعطافها ذهبانضرا

وقال ابن صارة ايضا

ونارنجة لم يدع حسنها * لعيني في غير دما مذهبها
فطورا اري ذهباً مضمرا * وطورا اري سفام مذهبها

وقال ابن وضاح في السرو

اياسر ولا يعطش منابك الحيا * ولا يدع اعطافك الخضر النضر

داهية العرب معك ان نسيت فلا تنس أن عليا بايعه الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان وليس فيه خصلة فقد

فقد كسيت منك الجدوع عمن ما * تلف على الخطى رايته الخضر
وقال أبو اسحق الخولاني

نيلوفرش كله كشكلى * يعوم في البحر الدموع
قد البت عطفه دروعا * خود لريح الصبا شموع
يلوح اذ لونه كاوي * من فوق فضضة هموع
مثل مسامر مذهبات * في حلقات من الدروع
وقال ابن الأبار

وسونات ارت من حنينا دغا * ولم يزل عصره مولانا يرى بدعا
شبيهة بالبريا في تألفها * وفي تألفها تلتاح غلما - - -
هامت بيمناه تبغى أن تقبلها * واستشرقت تحت لي مرآة مطالع
ثم انثني بعضهما عن بعضها غلما * على البدار فوافقت وهي مجتمعة
ورفع هذه الايات الى الامير ابي يحيى زكريا

وقال حازم

لأنور بعبدل نور اللوزي أنق * وبيعة عند ذي عدل وانصاف
نظام زهر - ريفل الدر منثورا * غايه من كل هامي القصور وكاف
بينتري وهي أصداف لدرحيا * يفيض غدت دروا في خضر أصداف
وقال ابن سعد الخبزي رمانة

وساكنة في ظلال الغصون * بروض يروقت افنانه
تضاحك أنرابها في - - - * غدا الجود تدمع اجفانه
كما فتح الليث فاه وقد * تضرع بالدم أسنانه

وقال ابن نزار الوادي آشي

ورمانة قد فضع عنها اختامها * حبيب أعار البدر بهض صفاته
فكسر منها نهد عذراء كاعب * وناولني عنها شبيه لداته

وقال بعضهم في القراسياو يقال له بالمغرب حب الملوك

ودوح تهلل اش - طانه * رعي الدهر من حسنه ما شتمى
فالجر منه فصوص العتيق * وما سود منه عيون المها

وقال بعضهم

وأين معاها - - - فيها * وللانس التقاء البه - - -
والأوتار والاطيار فيها * لدى الاسرار أطرب ساحعين
فكم بدر تجلى من رباها * ومن بطحاها في مطاعين
وأعبد يرتعي من تلعتها * ومن غمر القلوب بمرتعين
إذا أهوى لسوس - - - عينا * عجت من التقاء السوسنين
وكم يوم توشح من - - - * ومن زهر راتبا في حلتين

حين فارقه وهو يريد
الاجتماع باني موسى فقال
يا ابا عبد الله ان اهل
العراق قد أكرهوا عليا
على أبي موسى وأنا وأهل
السام راضون بك وقد ضم
اليك رجل طويل اللسان
قصير الرأي فأخذ الجحد
وطبق المفصل ولا تلقه
برأيك كله ووافاهم سعد
ابن أبي وقاص وعبد الله
ابن عمرو وعبد الرحمن بن
يغوث الزهري والمغيرة بن
شعبة الثقفي وغيرهم وهؤلاء
من قعد عن بيعته على في
آخر من الناس وذلك
في شهر رمضان فلما اتقى
أبو موسى وعمر وقال عمرو
لاي موسى تكلمم وقل
خير اقبل أبو موسى بل
تكلمم انت يا عمر وقل
عمر وما كنت لا تفعل
واندم نفسي قبلك ولك
حقوق كلها واجبة لسنك
وحببتك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانت ضيف
لحمد الله أبو موسى وأشي
عليه وذكر الحديث الذي
حل بالاسلام والخلاف
الواقع باهله ثم قال يا عمرو
هلم الى امر يجمع الله فيه
الامة ويلم الشعب ويصلح
ذات البين فخره عمر
خير او قال ان للكلام اول
وأخر اومتى تنازعنا الكلام
حطبا لم يبلغ آخره حتى نسي اوله فاجعل ما كان من كلام
تتصاعد عليه في كتاب يصير اليه امرنا قال فاكتب قد دعا

وراح اصيلة ما بين نهر * ودولاب يدور بمسعين
بنهر كالسماء يحول فيسه * سحاب من ظلال الدوحين
تدور للنواصم حين هزت * عليه كل غصن كالرديني
ملاعب في غرامى عند كرى * صباه وغمه المتلاعبين

وقال الوزير محمد بن عبد الرحمن بن داني

يا حرقه البين كويت الحشا * حتى اذبت القلب في اضلعه
اد كبت فيه النار حتى غدا * ينساب ذاك الدوب من عذمه
يا سؤل هذا القلب حتى متى * تؤسى برشف الرقي من منبعه
فان في الشهداء الزوى * لا سيما ان مص من مكره
والله يدني منكم عاجلا * ويبلغ القلب الى مطمعه

ولولم يكن للانديسين غير كتاب شذوذ الذهب لكفاهم دليلا على البلاغة ومؤلفه هو على ابن موسى بن علي بن محمد بن خاف أبو الحسن الانصاري الحياتي نزيل فاس وولى خطابتها ولم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة مع وفصاحة ألفاظ وعذوبة ترا كيب حتى قيل فيه ان لم يعلمك صناعة الذهب علمك الادب وفي عبارة بعضهم ان قتل ذبيحة لم يمتك أدبه وقيل فيه انه شاعر الحكمة وحكيم الشعراء وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ولقد كرهنا نبذة من سرعة يدية أهل الاندلس وان مرت من ذلك جملة وستأتي انصار زيادة على الجميع فنقول قال في بدائع البديع ما صورته روى عبد الجبار بن جندب الصقلي قال صنع عبد الجليل بن وهب من الرمي الشاعر لنا نزهة بوادي اشيلية فأقنا فيه يومنا فلما دنت الشمس للغروب هب سيم ضيف غصن وجهه الماء فقلت للجماعة أجبوا ما كت الرمي من الماء زرد فاجازته كل منهم بما تيسر له فقال لي أبو تمام غالب بن رباح الحجاج كيف قلت يا أبا محمد أعدت القسم له فقال أي درع لقتال لو جدد انتهي وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما يخالف هذا فاجمع في محله ثم قال صاحب بدائع البديع بعد ما سبق ماصورته وقد نقله ابن جندب الى غير هذا الوصف فقال

نثر الجوق على التبر برد * أي درلنخور لو جدد

فتناقص المعنى بذكر البرد وقول لو جدد ان ليس البرد الا ما جده البرد اللهم الان ان يريد قوله لو جدد ام جوده فيصيح ويعدن التحقيق ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فتارة ولر بما سلت لسان ما ثا * سيف او كان عن النواظر مغدا

طبعته لجيا فزانت صفحة * منه ولو جدت لكان مهندا

وقد أخذت انا هذا المعنى فقلت اصفر روضا

فلودام ذاك التبت كان زبرجدا * ولو جدت انهاره كن بلورا
وهذا المعنى مأخوذ من قول علي التوماني الا يادي من قصيدته الضائية المشهورة ألؤلؤ قطر هذا الجوام قط * ما كان أحسنه لو كان يلتقط

وهذا المعنى كثير للقضاء قال ابن الرومي عن قطعة في العنب الرازي

او كافر قال ابو موسى ا كتب قال عمرو بن عثمان او مظلوما قال ابو موسى بل قتل مظلوما لو

لوانه يبقى على الدهور * قرط آذان الحسان المحور

قال علي بن طاغروا أخبرني من أتى به قال ركب المعتمد على الله أبو القاسم بن عباد للزهوة بظاهر اشيلية في جماعة من ندمائه وخصائص شعرائه فلما أخذ في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فرأى شجرة تين قد أذنت وزهت وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت فشد اليها عصا كانت في يده فأصابها وثبتت على أعلاها فأطرب به ما رأى من حسن اوائها والتفت اخبر به من لحقه من أصحابه فرأى ابن جامع الصباغ أول من لحقه به فقال أجزاكنها فوق العدا فقال هامة زنجي عصي فزاد طرب به وسرور به حتى ارتجأه وأمره بجائزة شديدة قال علي بن طاغروا أخبرني أن عثمان بن سنان بن جامع هذا ان الوزير ابا بكر بن عمار كان كثير الوفاة على ملوك الاندلس لا يتقرر ببلد ولا يستقر من وطئه وطن وكان كثير التقلب لما يصدر عن ارباب المهن من الادب الحسن فبلغه خبر ابن جامع هذا قبل اشتهاره فمر على حانوته وهو آخذ في صناعة صباغته والنيل تدجر على يديه ذبلا وأعادهم ارمه لالا فأراد ان يعلم سرعة خاطره فأخرج زنبده بيضاء من غبر سوء وأشار الى يده وقال كم بين رند وزند فقال ما بين وصل وصل وصد فحجب من حسن ارتجائه ومبادرة العمل واستجماله وجذب بضعه وبلغ من الاحسان اليه غايته وبلغني أيضا انه دخل سرقة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقضي فمر عليه ولحم خرافه بين يديه فأشار ابن عمار الى الله ثم قال لحم سباط الخرفان مهزول فقال

يقول لافلسين من مهزولوا انتهي * ولما صنع المتوكّل على الله بن الافطس صاحب بعلبوس هذا القسيم الشعر خفف أرشح عليه فاستدعى ابا محمد عبد الجبار بن عبدون صاحب الرائية التي أولها الدهر يجمع عدا العين بالاثر وقد ذكر في هذا الكتاب وهو أحد وزراء دولته وخواص حضرته فاستنزهه اياه فقال

لكل طالب عرف للشبح عيبه عيب * وللافتى طرف طرف وذكر ابن بسام في الدخيرة أن فائل القسيم الأول الاستاذ أبو الوليد بن ضابط وإن عبد الجبار أجازه ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد ذكرنا ما يقرب من ذلك في هذا الكتاب وقال ابن الغليظ المالحى قلت يوم للاديب أبي عبد الله بن السراج المالحى ونحن على جريه ماء أجز

شربنا على ماء كالخرير فقال بديها بكاء محببان عنه حبيب

فن كان مشغوبا كئيبا باله * فاني كنت غوف به وكئيب

وذكر ابن بسام في الدخيرة انه اجتمع ابن عباد و ابن القابلية البني بالمريه فنظر الى وسم يسبح في البحر وقتل بعض المراكب فقال ابن عباد أجز

انظر الى البدر الذي لاح لك * فقال ابن القابلية في وسط الناجية تحت الحالك

قد جعل الماء مائة * واتخذ ذلك مكان الفلك

وقال ابو عامر بن شبيب لما قدم زهير الصقلي الى حضرة قرطبة من المريه وجهه وريره أبو جعفر ابن عباس الى لمة من أصحابه منهم ابن بردو أبو بكر المرواني وابن الحياض والطبي فحضره واليه فسألهم عنى وقال وجهوا اليه فوافاني رسوله مع دابة يسرج حتى ثقيل فمرت اليه ودخلت

ابن عمرو بن اهل الشام ايقا اهل الشام قال ابو موسى لا قال عمرو بن اهل الشام واني

عمرو فهل تعلم عثمان وانا اولى من معاوية قال ابو موسى لا قال عمرو وافلس معاوية ان يطلب قاتله حيثما كان حتى يقتله او يجهز قال ابو موسى بلى قال عمرو وللكتاب ا كتب و امر ابو موسى فكتب قال عمرو فانا نقيم البينة أن عليا قتل عثمان قال ابو موسى هذا امر قد حدث في الاسلام وانما اجتمعنا لله فسلم الى امر صلح الله به امه محمد قال عمرو وما هو قال ابو موسى قد علمت ان اهل العراق لا يحبون معاوية ابدا وان اهل الشام لا يحبون عليا ابدا فهل تخافها جميعا وان تخاف عبد الله بن عمرو كان عبد الله بن عمرو على بيت الى موسى قال عمرو ان فعل ذلك عبد الله بن عمرو قال ابو موسى نعم اذ اجله الناس على ذلك فعل بعد عمرو الى كل ما مل اليه ابو موسى فتصوبه وقال له هل لك في سعد قال له ابو موسى لا فعدده عمر وجعاة وابو موسى يأتى ذلك الا ابن عمرو فاخذ عمرو الصحيفة وطواها وجعلها تحت قدمه بعد أن ختمهاها جمع وقال عمرو ارايت ان رضى اهل العراق بعبد الله

المجلس وابو جعفر غائب فحرك المجلس لدخولي وقاموا جميعا الى حتى طلع ابو جعفر عليا
ساجدا يلازم ارضا سجدته قبله وهو يتنعم فسلمت عليه سلام من يعرف قدر الرجل فرددا
لطفافا فعلمت ان في انفسه نعمة لا تخرج الا بسقوط الكلام ولا تراض الا بمشاهدة النظام
ورأيت اصحابي يصيحون الى ترغبه فقار لي ابن الخياط وكان كثير الانحاء على جالبا في
المخاض ما يسوء الى ان الوزير حضره قسيم وهو يسألنا اجازته فسلمت اني المراد فاستشديته
فاشد مرض الجفون وثلاثة في المنطق ففقت لمن حضر لا تجهدوا انفسكم فالمراد غيري ثم
أخذت الدواة فكنت سيبان جاعشق من لم يعشق *

من لي بالانح لا يزال حديته * يذكي على الانشاء جرة محرق
ينبي فينب وفي الكلام لسانه * فكنته من نحر عينيه سقي
لا ينمض الا لافاط من عثراتها * ولو انها كتبت له في مهسرق
ثم ذمت عنهم فلم ألبث ان وردوا على واخبروني ان ابا جعفر لم يرض بما جئت به من البديهة
وسألوني ان أحمل مكايي الهباء على حناره فقلت

ابو جعفر ركائب محسن * ملج سنا الخط حلوا الخطابه
تمم لاثمهما وحملا وما * يلبق تمم لثوه بالكتابه
ادع رقيق لبس ماء الحية * ولكن رشح ماء الجنابه
جري المساء في سفله جري لبن * فأحدث في العلوم منه صلابه

وذكر الوزير ابو بكر بن اللسانه الداني في كتابه سقي الدرر ولفظ الزهر ان المعتمد بن
عباد صنع قسيما في التبة المعروفة بعد العرف فوق المجلس المعروف بالزاهي وهو
بعد العرف دينيه فوق الزاهي ثم استخاروا الحاضر بن فخر واقتنع ولده عبد الله الرشيد
وكلاهما في حسنه متناهية *

ومن اغتدى سكاكنا محمد * فجدج في العلماء عن الاشياء
لازال يلج فيهم ما مشاء * ودهت عداة من الخطوب دواهي
وخرج القاضي الفقيه ابو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة أحد رؤساء المغرب الاوسط
في جماعة من اصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار لاشيوني ورجل يسمي بأبي موسى خفيف
الروح ثقيل الجسم جعل يعيث بالحاضر بن أبيات من الشعر يذمها فيهم فضع القاضي
ابو الحسن معاتباله وشاعرا أنقر من جسمه ثم استخار ابن سوار فقال
* تأتني معانيه على حكمه

يعرف فلا يبعثي فهل عندكم * ظلامه تعدى على ظلامه
لسانه في حبه وه حبه * منية الحبيبة في سومه
يصيب سر المرء في رميه * كائنات العالم في علمه
أما ابو موسى في كفه * عصا ابنه والسحر في نظمه
وفي المقتبس في تاريخ الاندلس ان الامير عبد الرحمن خرج في بعض أسفاره فطره خيال
جاريته طر وب أم ولده عبد الله وكانت أعظم حظاياه عنده وأرفعهن لديه لا يزال كلفا بها

فقدم فاختط الناس
واخلع صاحبنا وتكلم
باسم هذا الرجل الذي
تختلف فقال ابو موسى
بل أنت قم فاختط فانت
أحق بذلك قال عمرو وما احب
ان اتقدمك وما قولي
وقد ولك للناس الا قول
واحد فقم راشدا فقام ابو
موسى فحمد الله واثنى
عليه وصلى على نبيه صلى الله
عليه وسلم ثم قال ايها الناس
انا قد نظرت في امرنا فاني
اقرب ما يحضرنا من الامن
والصلاح ولم ألتفت
وحقق الدماء وجع الالفة
خلعنا على اومعاوية وقد
خلعت علينا كما خلعت
عمامة هذه واهوى الى
عمامة فخلعها واستخافنا
رجلا قد صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسه
وصحب ابوه النبي صلى الله
عليه وسلم فبرز في سابقته
وهو عبد الله بن عمرو وأطراه
ورغب الناس فيه ونزل
فقام عمرو فحمد الله واثنى
عليه وصلى على رسوله صلى
الله عليه وسلم ثم قال ايها
الناس ان ابا موسى عبد الله
ابن قيس خلع عليا
وأخرجه من هذا الامر الذي
يطلب وهو أعلم به الاواني
خلعت عليا معه وأثبت معاوية على وعليكم وان ابا موسى قد كتب في الصحيفة ان عثمان

هاتما بجها فانتبه وهو يقول
شاقك من قرطبة الساري * في الليلى لم يدربه الداري
ثم اتاه عبد الله بن الشمر بن دية فاستجاره كمال البيت فقال
زارني في ظلام الدجا * أحسب به من زائر ساري
وصنع الامير عبد الرحمن المذكور في بعض غزواته قسيما وهو يرى النبي مما يتقي فنهابه
ثم ارشحه عليه وكان عبد الله بن الشمر بن دية وشاعرا غائبا عن حضرته فأراد من يجيزه
فأحضر بعض قواده محمد بن سعيد الزجالي وكان يكتب له فأنشده القسيم فقال
وما لاني مما بقي الله أكثر * فاستحسنه وأجازته وحمله استحسنه على أن استوفزه وذكر
ابن بسام ان المعتمد بن عباد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيغ فخا وزنه ما سبعمائة
منقال فأهدى الغزل الى السيدة ابنة مجاهد والهلال الى ابنة الرشيد فوقع له الى أن قال
بعثنا بالغزال الى الغزال * وللشمس المنيرة بالهلال
ثم أصبح مصطبها وجاء الرشيد فدخل عليه وجاء الندماء والمجلساء وفيهم أبو القاسم بن
المرزبان فحكى لهم المعتمد البيت وأمرهم باجازه فبدر ابن المرزبان فقال
فذا سكتي أبوتة فؤادي * وذاتنجي الى أقدسه المعالي
شغلت بهذا الطلاخلدي ونفسي * وانكني بذلك رخي بال
دفعتم الى يديه زمام ملكي * محبلي بالتمسوارم والعوالي
فقام يقدر عيني في مضاء * ويملك مسلكي في كل حال
قد منال للعلاء ودام فينا * فانا لاسماح واللال

ولما أنشد أبو القاسم بن الصيرفي قول عبد الله بن السمط
حارطه عرف تأملك * ملك أنت أم ملك
قال بديها
وذكر ابن بسام في الدخيرة انه غي يوما بين يدي العالي بالله الادريسي بمالقة بيت لعبد الله
ابن المعتز

هل ترون البين يمتال * أن غدت للحي أجمال
فأمر الفقيه أبا محمد غانم بن الوليد الملقى باجازه فقال بديها
انما العالي امام هدى * حليت في عصره الحال
ملك اقبال دولته * لذوي الافهام اقبال
قل لمن أكد مطالبه * راحتاه الحياه والمال
وغنى أبو الحسن زرياب يوما بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن
الداخر بهذين البيتين وهما لابي العتاهية

قالت ظلوم حجة الظلم * مالي رأيتك ناحل الجسم
يا من رمي قلبي بأقصده * أنت الخبير بموقع السهم
فقال عبد الرحمن هذان البيتان منقطعان فلو كان بينهما ما يوصلهما اسكان أبدع فضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بنفسه وصحب ابوه
النبي صلى الله عليه وسلم
وأطراه ورغب الناس فيه
وقال هو الخليفة عليا وله
طاعةنا وبيعتنا على الطلب
بدم عثمان فقال ابو موسى
كذب عمرو لم تختلف
معاوية ولا كنا خلعنا
معاوية وعليها معاوية
بل كذب عبد الله بن قيس
قد خلع عليا ولم يخاع
معاوية (قال المسعودي
رجه الله) ووجدت في وجه
آخر من الروايات انها
اتقاعا على خلع علي ومعاوية
وان يجعل الامر بعد ذلك
شورى يختار الناس رجلا
يصلح لها فقدم عمرو ابا
موسى فقال ابو موسى
اني قد دخلت عليا
ومعاوية فاستقبلوا امرم
وتنحى وقام عمرو من
مكانه فقال ان هذا قد
خلع صاحبه وأنا اخاع
صاحبه كخلعاه وانبت
صاحبي معاوية فقال ابو
موسى مالك لا وفة لك الله
غدرت وخترت انما ملكك
كمثل الحمار يحمل أسفارا
فقال له عمرو بل اياك
يا من الله كذبت وغدرت
انما ملكك كمثل السكب
ان تحمل عليه يلهث أو
تتركه يلهث ثم وكرا ابا
موسى فألقاه بجنبه فلما رأى ذلك شريح بن هانئ قنع عمر بالسوط وتحول ابو موسى فاستوى على

راحته ولحق بمكة ولم يعد
على ما بقى ورضي ابن عمر
وسعد الى بيت المقدس وفي
فعل الحكمين يقول ابن
ابن خريم قال ثل الاسدي
لو كان للقوم رأي يعظمون
به
عند الخطوب رموك بابن
مباس
لكن رموك بوعد من ذوي
يمن
لم يدبر ماض ب الخاس
باسداس
وفي اختلاف الحكمين
والحكمة يقول بعض من
حضر ذلك
رضينا بحكم الله لاحكم غيره
وبالله ربنا والنبي وبالله
وبالصلح الهادي على
اعامنا
رضينا بذلك الشيخ في العسر
واليسر
رضينا به حيا وميتا فانه
امام الهدي في موقف
النبي والامر
ولا في موسى يقول ابن
عباس
ابا موسى بليت و كنت شيئا
قريب العفو مخزون
الاسان
وما عروص فاك يا ابن
قيس
في الله من شجيماني
قامت العشي ذاعت
ضعيف الركن منكوب
العنان

الى الكوفة وقد كانت خطته واهله وولده يأتوا الى أن لا ينظر الى وجهه
عبيد الله بن قرياس يديها
فأجبتهم والدمع من تحت در * مثل الجمان وهي من النظم
فاستحسنه وأمر له بجائزة وذكر ابن بسام أيضا أن المعتد بن عباد غني بين يديه يقول
ابن المعتز
ونخارة من نبات الجوس * ترى الرق في بيتها أثالا
وزناله ذهبها جامدا * فكالت لنا ذهبها أثالا
فقال يديها يحيرة
وقالت خذي جوهر اثابتا * فقالت خذوا عرضا زائلا
وركب المعتد في بعض الايام قاصدا الجامع والوزير أبو بكر بن عمار يابره فسمع أذان
مؤذن فقال المعتد
هذا المؤذن قد بدا بآذانه فقال ابن عمار يرجو بذلك العفون من رجائه
فقال المعتد
طوى له من شاهد بحقيقة فقال ابن عمار ان كان عقد ضميره كلسانه
وقال عبد الجبار بن حديس الصقة الى أقت بائدلية لما قد تهاعى المعتد بن عباد مدته
لا يلتفت الى ولا يعابى حتى قنطت لحبيته مع قرط نعي وهمت بالنكوص على عقبي
فاني كذلك ليلة من الليالي في منزلي ذابغ لأم معه شمع ومركوب فقال لي أجب السلطان
فركبت من فوري ودخلت عليه فأجلسني على مرتبة فقلت وقال لي أفتح الطاق التي تليك
ففقتها فاذا بك ورزجاج على بعد النار تلوح من بابيه ووافدة تفنتهما تارة وتذهما أخرى ثم
دام سدا حدهما وفتح الآخر فحين تأملت ما قال لي آخر
أنظرهما في الظلام قد نجما فقلت كلنا في الدجنة الاسد
يقف عيني به ثم يطبقها فقلت فعل امرى في جفونه ومد
فقال فابتدأ الدهر نور واحدة فقلت وهل نجما من صروفه احد
فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنوية والزمي خدمته وقد ذكرنا هذه الحكاية في هذا الكتاب
ولكن ما هنا اتم مساقا فلذلك نهيت عليه وذكر صاحب فرحة الانفس في أخبار أهل
الاندلس ان أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر جلس في جماعة من خواصه ومعهم أبو القاسم
ابن وكان يعد له للجن والتضايب فقال له اهج عبد الملك بن جهور يعني أحد وزرائه
فقال اخافه فقال لعبد الملك فاهجه أنت فقال أخاف على عرضي منه فقال اهجه أنا وأنت
ثم صنع لب أبو القاسم ذو الحجة * كبيرة في طرهما ميل
فقال عبد الملك
وعرضهما ميلان ان كسرت * والعقل أبون ومحبول
فقال الناصر للابيه قد هبناك فقال يديها
قال امين الله في عصرنا * لي حجة أزرى بها الطول
وابن جهير قال قول الذي * مأكله القرصيل والقول

واقرار أبي موسى بان عثمان قتل مظلوما وغير ذلك مما قدمنا وانهم لم
لولا حياي من امام الهدي * تحسنت بالمختص شو
ثم سكت فقال له الناصر هات تمام البيت فامتنع فقال له قولوا يعني تمام البيت كلمة قالها
الناصر مسترسلا غيره فتنظ من زيادة الواو وابدال الهاء واوا اذ صوابها هاء على حكم المشي
مع الطبع والراحة من التكلف فقال ابياه ولانا أنت هجوته ففطن الناصر والحاضرون
وصحوا واوا أمر له بجائزة والقرصيل ثوب له ورق غريضا كله البقر وقوله شو اسم
الرجل بالرومية وقولوا اسم للاست بها فكأنه قال لولا حياي من امام الهدي تحسنت
بالمختص الذي هو الدكر استه وقال ابن ظافر اخبرني من اثنى به قال اجتمع الوزير أبو بكر
ابن القبطرنة والاستاذ أبو العباس بن صارة في يوم جلا ذهب برقه واذاب ورق ودقه
والارض قد ضجعت لتعيس السماء وأهترت ورتبت عند نزول الماء فترافدا في
صفتها فقال ابن صارة
هذي البسيطة كاعب ابرادها * حلال الربيع وحليم النوار
فقال ابن القبطرنة
وكان هذا الجوف فيها عاشق * قد شفه التعذيب والاضرار
فقال ابن صارة
فاذا ككاف البرق قلب خافق * واذابكي فدموعه الامطار
فقال ابن القبطرنة
فن اجل عزة ذا وذلة هذه * تبكي الغمام وتضحك الازهار
وقال ابو بكر محمد بن الزبيدي النحوي صاحب الشربة يخاطب الوزير ابا الحسن جعفر بن
عثمان المعصفي لما كتب كتابا له فيه فاضت نفسه بالاضاد مينا له الخاضدون تصرح
قل للوزير بالتي تحته * لي ذمة منك انت حافظها
عناية بالعلم لموم مجزة * قد بهت الاولين باهظها
يترلى عمرها ومعمرها * فيها ونظامها وجاهظها
قد كان حقا قبول حرمتها * لكن صرف الزمان لافظها
وفي خطوب الزمان لي عظة * لو كان يثني النفوس واعظها
ان لم تحافظ عصاة نسبت * اليك قد ما فن يحافظها
لاتدعن حاجتي بطرحة * فان نفسي قد فاط فائظها
فاجابه المعصفي
خفض فواقا فانت أو حدها * علما ونقايها وحافظها
كيف تضيع العلوم في بلد * ابناؤها كاهم يحافظها
الفاطمهم كلها معطلة * مالم يعول عليه لا فظها
من ذابا ويدا ان نطق وقد * اقربا بالحجز عنك حافظها
علم ثي العالمين عنك كما * ثني عن الشمس من يلاحظها
وقد اتني فديت شاعلة * للنفس ان قلت فاط فائظها
في البيت أحد فأغلقوا باب البيت واحذروا ان يدخل أحد منهم الا أن أمركم وغدا اليه معاوية وعمر وجالس

يخطبوا ذلك ان عمر قال
لا في موسى سم من شئت
حتى انظر معك فسمى أبو
موسى ابن عمر وغيره ثم قال
لعمرو قد سميت أنا قسم
أنت قال نعم اسمي لك أقوى
هذه الامة عاها وأسدها
رأيا زاعماها بالياسة
معاوية بن أبي سفيان
قال لا والله ما هو لذلك
باهل قال فأتيتك بالآخر
ليس هو وبدونه قال من
هو قال أبو عبد الله عمرو بن
العاص قال فلما قالها لم
أبو موسى أنه يلعب به فقال
فعلتها الله لك الله فتسابا
فلحق أبو موسى بمكة فلما
انصرف أبو موسى انصرف
عمرو بن العاص الى منزله
ولم يأت الى معاوية فإرسل
اليه معاوية يدعوه فقال
انما كنت أجيئك اذ
كانت لي اليك حاجة فاما
اذ كانت الحاجة اليك
فانت احق ان تأتينا فعلم
معاوية ما قد وقع اليه فمد
الرأي وأعمل الحيلة وأمر
معاوية بتمام كثير فوضع
ثم دعا خصمه ومواليه
وأهله فقال اني سأغدو الى
هنا فاذا دعوتك فادعوا
مواليه وأهله فليجلسوا
قبلكم فاذا شبع رجل
وقام فليجلس رجل منكم
مكانه فاذا خرجوا لم يبق
في البيت أحد فأغلقوا باب البيت واحذروا ان يدخل أحد منهم الا أن أمركم وغدا اليه معاوية وعمر وجالس

على فرشه فلم يقم له عنها
كان يحدث نفسه انه قد
ملك الامر واليه العهد
يضعها فيمن يرى ويندب
للخلافة من يشاء فخرى
بينهما كلام كثير وكان
مما قال له عمرو هذا الكتاب
الذي بيني وبينه عليه
خاتمي وخاتمه وقد اقر بأن
عثمان قتل مظلوما فخرج
عليان من هذا الامر وعرض
على رجالهم ارفعهم اهلها
وهذا الامر الى استخفاف
من شئت قد اعطاني اهل
الشام عهدهم ومواثيقهم
فخادته معاوية ساعة
واخرجه عما كانوا عليه
وضاحكه وداعبه ثم قال
يا ابا عبد الله هل من غداة
قال اما والله شيء يشبع من
تري فلا فتان معاوية هم
يا غلام غداك فجيء
بالطعام المستعد فوضع
فقال يا ابا عبد الله ادع
مواليتك واهلك فدعاهم
ثم قال له عمرو وادع انت
اصحابك قال نعم يا كل
اصحابك ثم جلس هؤلاء
بعد فجلسوا كالمقام رجل
من حاشية عمرو وقدم موضعه
رجل من حاشية معاوية
حتى خرج اصحاب عمرو
وجلس اصحاب معاوية
فقام الذي وكله بعلق
الباب فاغلق الباب فقال
له عمرو فعملها فقال اي والله بيني وبينك امر ان اخبر ابي ما شئت البيعة لي او اقولك ليس والله غيرهما

فاوضح بها تفر بنادرة * قد بهت الاولين باهظها
فاجابه الزبيدي وضمن شعره الشاهد على ذلك

اتاني كتاب من كريم مكرم * فنفس عن نفس تكاد تفيض
فسر جيبه مع الاولياء وروده * وسى رجال آخرون وغيطوا
اقد حفظ العهد الذي قد اضاعه * لدى سواء والذكر يحمى
وباخت عن فاطت وقبلى قالمها * رجال لديهم في العلوم حظوظ
روى ذلك عن كيسان سهل وانشدوا * مقال ابي الغياض وهو غيظ
وسميت غياظا ولست بغياظ * عدوا ولكن الصديق يغيط
فلارحم الرحمن روحا حية * ولاهي في الارواح حين تفيض
قلت وفي خطاب الوزير بهذا البيت وان حكى عن قائله ما لا يخفى ان اجابته المطلوب على
انه قد يقال فاضت نفسه بالصاد كذا ذكره ابن السكيت في خلل الالفاظ والله اعلم * وكتب
الزبيدي المذكور الى ابي مسلم بن فهد

ابامسلم سلم ان الفتى بجنانه * ومقوله لا بالمر اكب واللبس
ولست ثياب المرأة تغني قلامة * اذا كان مقصودا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجا * ابامسلم طول القعود على الكرسي
وقال وقد استأذن الحكم المستنصر في الرجوع الى اهلها بشيعة ولم ياذن له فكتب الى
جاريته سلمى

ويحك يا سلم لا تراعي * لا بد للبين من زماح
لا تحسبني صبرت الا * كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع
ما بينهما والجمام فرق * لولا المناجات والنواحي
ان يفرق شملنا وشيكا * من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شغل الى افتراق * وكل شعب الى انقطاع
وكل قرب الى بعد * وكل وصل الى انقطاع

واجتمع جماعة من الادباء فيهم ابو الحسن سهل بن مالك والمهر بن الفرس وغيرهما بمدينة
سنة ٥٨١ فتذاكروا محبوا بالهمس كن الجزيرة الخضراء امامهم فقالوا ليقبل
كل واحد منكم شيئا فيه فقال سهل بن مالك

لما حطت بسببة قلب النوى * والقلب يرجو ان يحول حاله
والجود مصقول الاديم كائنا * يدي الخفي من الامور صقاله
عاينت من بلد الجزيرة مكنا * والبحر يمنع ان يصاد غزاله
كالشكل في المرأة تبصره وقد * قربت مساقفه وعز مناله

فقال الجماعة والله لا يول احد منا بعد هذا شيئا ولما قرأ ابو محمد عبد الله بن مطروح
البلنسي صدق املاك وغيره حال القراءة لفظه غير برفع ما كان منصوبا او بالعكس انشد

بديها

يراك الا قتلا او على ما
قلت لك قال فاولني اذا مصر
قال هي للشامعت فاستوثق
كل واحد منهما من صاحبه
واحضر معاوية الخواص
من اهل الشام ومنع ان
يدخل معهم احد من
حاشية عمرو فقال لهم عمرو
قد رايت ان اباع معاوية
فلم ار احدا اقوى على
هذا الامر منه فباعه اهل
الشام وانصرف الى منزله
خليفة ولما بلغ عليا ما
كان من امر ابي موسى
وعمر وقال اني كنت قد كنت
اليكم في هذه الحكومة
ونهيتمكم عنها فانيتم الا
عصيا اني فكم فبرأيتكم
عاقبة امركم اذ ابيتم على
والله اني لا عرف من حكام
على خلافي والترك لامي
ولو اشاء اخذته لكانت
واسكن الله من ورائه يريد
بذلك الاشعث بن قيس
والله ابلغ وكنت فيما
امرت به كما قال اخو بني
خشم
امرتهم امرى بمنعرج الاولى
فلم يستبينوا الرشدا لا ضعي
الغد
من دعا الى هذه المحصومة
فاقتلوه قتله الله ولو كان
تحت عماتى هذه الا ان
هذين الرجلين الخاطئين
الذين اخبرتموهما حكمتين

بديها بعد الفرغ معذرا عن لحنه
غيرت غيرا فصرت عيرا * وهكذا من يجد سيرا
فاجابه المحافظ ابو الربيع بن سالم الكلاعي وكان الى جانبه بديهة
ما انت من يظن فيه * بذلك جهل فطن خيرا
ووقف ابوامية بن جندون بباب الاستاذ الكلو بين فكتب في ورقة ابوامية بالباب ودفع
الورقة لمحمد بن جندون فقرأها الاستاذ فقرأها ابوامية ولم يزد على ذلك وامر الخادم بدفع
الورقة اليه فلما انظر فيها ابوامية انصرف علمانه ان الاستاذ صرعه فانظر الى نطشة الشيخ
والتميم مدهم ان الشيخ منسوب الى التغفل في غير العلم (ومن حكايات اهل الاندلس
في العفو) ان المعتصم بن صمادح كان قد احسن للنخعي البطليوسي ثم ان النخعي سار الى
اشبيلية فدخل المعتصم بن عباد بن عمار قال فيه

اباد ابن عباد البربر * واذني ابن معن دجاج القرى
ونسي ما قاله حتى حمل بامر به فاحضره ابن صمادح لمناذمة واحضر للشامع واندلس فيها
غير دجاج فقال النخعي يا مولاي ما عندك في المربة غير الدجاج فقال انما اردنا ان نكذبك
في قولك واذني ابن معن دجاج القرى فصار كذا النخعي وجعل يعتذر فقال له خفف
عليك انما ينطق مثلك بمثل هذا وان العتب على من سمعه فاحتمل منك في حق من هو في
نصابه ثم احسن اليه وخاف النخعي ففر من المربة ثم ندب فكتب الى المعتصم
رضابن صمادح فارقت * فلم ير ضي بعده العالم
وكانت مريته جنة * فحتمت بمجاها آدم
فزال يتفقد بالاحسان على بعد دياره وخروجه عن اختياره انتهى وقال في بلدية
ابو عبد الله الرضا في وقد خرج منها صغيرا

بلادي التي ريثت قويدتي بها * فسر بخا واذني قرارتها وكرا
مهادي وابن العيش في ريو النبا * ابي الله ان انسي اعتيادي بها خيرا
وقال ابو بكر محمد بن يحيى الشلطي

وفاة المرء لم يكاف * ولم تثبت حقيقة من درايه
سيفني كل ذي شج ونفس * وتلتقي النهاية بالبداه
وينصدع الجميع الى صدوع * تعود به البرية كالسرايه
كان مضائب الدنيا سها * لها الايام اغراض الرمايه
فقل ما شئت ان الفقير بد * وعش ما شئت ان الموت غايه

وقال ابو بكر محمد بن العطار الباسني وهو من رجال النخيرة
امطيت عزمك منه من ساجحة * خلت الحجاب عذلى ايمانها لبا
تبدو على الموج احيانا ويضمها * كالعيس تعنف الاهصاب والكتبا
وقال محمد بن الجيلي النحوي

وما الانس بالناس الذين عهدتهم * بانس ولكن فقد رؤيتهم انس

تدبر كاحم الله وحكماء بهوى انفسهما بغير حجة ولا حق معرووف فاما تأمل احيا القرآن واحيا

ما أماته واختلف في حكمهما ٣٥٠ كلامهما ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما فبرئ الله منهما ورسله وصالح المؤمنين

إذا سالت نفسي ودينى منه - * فحسبى أن العرض منى لهم ترس
وقال محمد بن حرب

طوبى لروضة جنة * لك قد نويت ورودها
نظمت على لباتها * أبدى الغمام عقودها
وسقت بماء الورد وال - * ملك القيت صعيدا
والطير تشدو في الغصو * ن المائدات قصيدها
وتع - - - - - المستع - - - - - ير تنظيمها ونشيدها

وكان في دار محمد بن اليسع شاعر الدولة العامرية وردة وكان يهدى ورودها كل عام إلى
عارض الجيش أحمد بن سعيد فغاب العارض سنة فقال

قال لي الورد قد دلا * حظته في روضتيه
وهو قد أيدع طيبا * جمع الحسن لديه
أين مولاى الذى قد * كنت تهدينى اليه
قلت غاب العام فأيأس * أن ترى بين يديه
فب - - - - - يذبل حتى * ظهر الحزن عليه

وقال محمد بن أفلح

ما استريح إلى حال فاجدها * بالبين قلبى وقبل البين قد ذهبا
ان كان لي أدب في العيش بعدكم * فلا قضيت اذن من حكم أربا
وقال أحمد بن تليد الكاتب

لم ارض بالذل وان قسلا * والحر لا يحتمل الذلا
يارب خسل كان لي خامل * صار إلى العزة ما خلا
حرم المسمى على بابي * ووصف له لم أره خلا
تأبى على النفس من أن أرى * يوما على مستقل كلا
وقال اسحق بن المنادى وقد أهدى له من بهواه تفاحة

بحال العين في ورد الحدود * يذ كرطيب جنات الخلود
وآرجة من التفاح ترهو * بطيب النشروالحسن الفر يد
أقول لها فبخت المسك طيبا * فقالت لي بطيب أبي الوليد

وقال غالب بن عبد الله الثغرى

ياراحل عن سواد المقتلين إلى * سواد قلب عن الاضلاع قدر حلا
عند الجسم وأنت الروح فيه فها * ينفك من تحت الامامت من تحلا
ولف - - - - - راق جوى لوم أبرده * من بعد فرقكم بالماء لا شتلا
وقال الوزير أبو الحسن بن الامام الغرناطى يعرجوم اكش الحروسه

يا حضرة الملك ما اشهاك لي وطني * لولا ضروب بلاء فيك مصوب
ماء عاق وجو كله كدر * وأكلم من بذبحان ابن معيوب

فتأهبوا للجهاد واستعدوا
للسير وأصبحوا في
عسا كرههم ان شاء الله
تعالى (قال المسعودى) وقد
اختلفت الفرق من أهل
مملكتنا في الحكمين وقالوا في
ذلك أقوال كثيرة وقد
اتبعنا على مذهبوا الله في
ذلك في كتاب المقالات
وما قاله كل فريق منهم
ومن أيد قوله من الخوارج
والمعتزلة والشيعة وغيرهم
من فرق هذه الامة في
كتابنا في المقالات في
اصول الديانات وذكرنا في
كتاب اخبار الزمان قول
على في موافقه وخطبه وما
قاله في ذلك وما كره عليه
وما بينه لهم بعد الحكمه
وما تقدم الحكومة من
تحذيره اياهم منها حين
الحو إلى تحكيم أبي موسى
الاشعري وعمر حيث قال
الان القوم قد اختاروا
لانفسهم اقرب الناس مما
يحبون وأخترتم لانفسكم اقرب
الناس مما تكرهون انما عهدكم
بعبدة الله بن قيس بالامس
وهو يقول الانها فتنة
فقطعو افيها وتاركوكم كسروا
قسيمكم فان يك صادقا فقد
اخطأ في مسيره غير مستكره
عليه وان يك كاذبا فقد
لزمته التهمة وهذا كلام
إلى موسى في تحذيله الناس
وتحريمه على الجبلوس عن أمير المؤمنين على في حروبه ومسيره إلى الجبل وغيره ثم ما قاله في بعض

وابن

مقاماته في معانيه لقرش وقد بلغه عن أناس منهم - من قعد عن بيعته وناق ٣٥١

وابن معيوب هذا كان من خدام أبي العلاء بن زهر يزعم الناس انه سم ابن باجة لعداوته
لابن زهر في باذنجان * ولما بنى الفقيه أبو العباس بن القاسم قصره بسلا وشيده وصفته
الشعر اوهنته به ودعت له وكان بالحضرة حينئذ الوزير أبو عامر بن الحماره ولم يكن أعدشيا
فا فكر قليلا ثم قال

يا أوجد الناس قد شيدت واحدة * فخل فيها حلول الشمس في الحمل
فا كدارك في الدنيا لذي أمل * ولا كدارك في الاخرى لذي عمل
وفيهم يقول ابى بى في موشحته الشهيرة التي آخرها

ان جئت أرض سلا * تلقاك بالمكارم فيدان
هم سطور العلاء * ويوسف بن القاسم عنوان

وكان محمد بن عباد بالمرية ومعه ابن القابله السبتي فنظرا إلى غلام وسيم يسبح وقد تعلق
بسفينة فقال ابن عباد

انظر إلى البدر الذي لاح لك * فقال ابن القابله في وسط اللجة تحت الحلك
قد جعل الماء مكان السما * واتخذ الفلك مكان الفلك
وقال ابن خروف وروى لغيره

أيتها النفس اليه ذهبي * فبه المشهور من مذهبي
مفضض الثغر له شامة * مسكية في خده المذهب
أيأسنى التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب

واجتمع في بستان ثلاثة من شعراء الاندلس وهم ابن خفاجة وابن عائشة وابن الرقاق فقال
ابن خفاجة يصف الحال هناك

لله نورية المحيا * تحمى نار نار المحيا
درنا بها تحت ظل دوح * قد راق مرأى وطاب زيا
تجسم النور فيه نورا * فكل غصن به ثريا

وقال ابن عائشة

ودوحة قد علت سماء * تطلع أزهارها نجومها
هفانسيم الصبا علينا * فخلتها أرسلت رجوما
كانما الأبق غارلما * بدت فاعرى بها النسيما

وقال ابن الرقاق

ورياض من الشقائق أضحت * يتهاذى بهانسيم الرياح
زرتها والغمام يحلب منها * زهرات تريك لون الراح
قلت ما ذنبها فقال مجيبا * سرقت جرة الحدود والملاح

وقال الاديب أبو الحسن بن زنون وقع بيدي وأنا أسير بقيضاطة أعادها الله تعالى دار
اسلام كتاب ترجمته كتاب التحف والظرف لابن عفيون فوجدت فيه قال الحسين
ابن الضحاك

في خلافته كلام كثير فقال
وقد زعت قرش أن ابن
أبي طالب شجاع ولاكن
لاعلم له بالحرروب تربت
أيديهم وهل فيهم أشد
مراسالهامنى لقد نهضت
فيها وما بلغت الثلاثين
وها أنا ذا قد أريدت على
نيف وستين ولاكن لا راي
لن لايطاع (قال المسعودى)
واذ قد تقدم ذكرنا لجمال
من أخبار الجمال وصفين
والحكيم فلنذكر الآن
جوامع من أخبار يوم
النهر وان ونعقب ذلك
بذكر مقتله عليه السلام
وان كنا قد أتينا على
مبسوط سائر ما تقدم لنا
في هذا الكتاب وما تأخر
فيما سلف من كتبنا والله
أعلم
(ذكر حروبه رضي الله عنه
مع أهل النهروان وما لحق
بهذا الباب من مقتل محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي
الله عنه والاشتر النخعي
وغير ذلك)
واجتمعت الخوارج في
أربعة آلاف قبايعوا
عبد الله بن وهب الراسني
ولحقوا بالمداين وقتلوا
عبد الله بن خباب عامل
على عليا بذبحوه ذبحا وبقروا
بطن امراته وكانت حاملا
وقتلوا غيرهما من النساء وقد كان على انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفا وأتاه من البصرة من

في سنة ثمان وثلاثين قبل
على الانبار والتأمت اليه
العسا كرفطط الناس
وحرضهم على الجهاد وقال
سيروا الى قتلة المهاجرين
والانصار قد طامسوا
في اطفاء نور الله وحرضوا
على قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن معه
الا ان رسول الله امرني
بقتال القاسطين وهم
هؤلاء الذين سبوا اليهم
والناس كثيرين وهم هؤلاء
الذين فرغنا منهم والمارقين
ولم نلقهم بعد فسيروا الى
القاسطين فهم اهلنا
من الخوارج سيروا الى قوم
يقتلونكم كيما يكونوا
جبارين يتخذهم الناس
اربابا ويتخذون عباد الله
خولا ومالههم دولا فاقبوا الا
ان يبدووا بالخوارج فسار
على اليهم حتى اتي النهروان
فبعث اليهم بالحارث بن مرة
العبدي رسولا يدعوهم
الى الرجوع فقتلوه وبعثوا
الى علي ان تبث من حكومتك
وشهدت على نفسك
بايعتك وان ابنت فاعتزلنا
حتى نختار لانفسنا اماما
فانما نكبر آفة بعث اليهم على
ان ابغثوا الى بقتلة اخواني
فأقتلهم ثم اتاركم الى ان
افرح من قتال اهل المغرب ولعل الله يقلب قلوبكم فبعثوا اليه كلنا قتلة اصحابك وكانوا مستحل لدمائهم مشركون وجنتي

ما كان احوجني يوما الى رجل * في وسطه ألف دينار على فرس
في كفحه بغيري الدروع بها * وصارم مرهف الحدين كالقدس
فلورجعت ولم اظفر بمهجه * وقد خضبت ذباب الصارم الشكس
فلا اغتبط بعيش وابتليت بما * يحول بيني وبين الشادن الانس
ووقف على هذه القطعة ابونواس فقال

ما كان احوجني يوما الى خنث * حلوا الشمائل في باق من الغلس
في كفحه قهوة يسي النفوس بها * محكم الطرف للاباب محتلس
فلورجعت ولم اظفر بتكته * وقد ورثت من الصباء كالغلس
فلا هنيئ بعيش وابتليت بما * يكون منه صدود الشادن الانس
هذا الذواشهي من مني رجل * في وسطه ألف دينار على فرس
ووقف على ذلك الوزير ابوعامر بن ثيق فقال

ما كان احوجني يوما الى رجل * يردد الذكر في باق من الغلس
في حلقه غنة يشفي النفوس بها * وفي الحشا زفرة مشبوبة الغلس
فلورجعت ولم اوثر تلاوته * على سمع غناء الشادن الانس
فلا جدت اذن نفسي ولا اعتدت * في النجائب قصد البيت ذي القدس
ولا اسلت لقبر المصطفى مقالا * تبكي على بهامي الدمع منجس
قال ابن زنون فقلت وكل ينفق بما عنده ومن عجائب صنع الله تعالى انه عند فراغي من كتب
هذه القطعة وصل الفكاك الى وحل قيودي واخرجني الى بلاد المسلمين وهي

ما كان احوجني يوما الى رجل * يأتي فيهم سي في فمة الغلس
يفك قيدي وعلى غير رقبة * ولا مبال من الحجاب والحبس
وقوله الى تائبنا وتسلية * هذا لاسلحي فالبسه وذافرسي
فلورجعت ولم اقبى ل مقاله * وامطى الطرف وثبا ففعل مقترس
اذن خلعت لباس الحدين عنقي * وصار حظي من هذه حظ محتلس
واخلقتني امانتي التي طمعت * نسي اليها واحسانى لكل مسي

وقال ابو بكر بن جيس وقدراره بعض اودائه في يوم عيد فطر
أكل ذا الاجال في ذا الجال * لله استخف ذاك الكمال
يا ماسكا بالبرقي اما * يكفيك أن تملكني بالوصال
سرت الى ربسي زورا كما * سري الى المهرج ورطيف الخيال
العبدي وحدي بين انوري * حقا لاني قد رأيت الهلال
صومي مقبولا وبرهانه * اني ادخلت جنان الوصال

وقال ابو بكر بن يوسف الحمصي وقد عاده في شكاية فتي وسيم من الاعيان كان والده
خطيب البلد يا عاندي وهو اصل ماني * اقديل من مرض طيب
أصميت لما رميت قلبي * بهم الحاطك المصيب

وجئتني مني منكر السقي * وتلك من عادة الحبيب
ياساعة قد غفرت فيها * ما كان للدهر من ذنوب
ما كان في فضلهما مثال * لولم تكن جلسة الخطيب
وخاطب ابوزيد بن أبي الافرقة ابا عبد الله بن العطار القرطبي بقصيدة منها هذا البيت
وكيف يفيق ذو صبر قصير * حليف وساوس حول طوال
يعرض له بطوله وحواله * واصاحبه محمد بن بلال بقصره فراجعته ابو عبد الله المذكور بهذه
الابيات يعرض له فيها بحججه وكان ابوزيد اصابه حرج كثير

أجل ياناف السحر الحلال * اتاني من ذلك نظم كاللا في
بروقك أولا فظاومني * وبلدغ آخر الدغ الصلال
تعرض فيه أنك ذو مطال * حليف وساوس حول طوال
كأنك لم تجرب قط خلقا * ولم تعرف بتجربة الليالي
أنسيت التراب ان تجاري * بهن الجرباء مع الشمال
فلا تغفل عن التجريب يوما * ولوا عطيت في جراب سال
وجرب جاريتك واخبره * وجرب جله ان كان قالي
وجار بنيتك لا تستحي منه * ومن تجاريا بك لا تبالي
واجرب الك الجرباء تبصر * نجوم الافق تجري بانتقال
وجرب اهل جربة تلف قوما * أبو البس الجرباء والنعمان
تجار ابا عسة تجروا زيت * تسموا بالتيار بغرير مال
اذا سمعوا بتمرف في جرب * جروا بيمالة النهر البوالى
اذا جربت هذا الخلق ابدى * لك التجريب أجر به خوالى
تري بالنجح دهر راجر بؤسا * عليك وجار بالذوب الثقال

وخرج ثلاثة اديان لزهة خارج مرسية وصلوا خلف امام مسجد قرية فاخطأ في قراءته وسها
في صلاته فلم اخرج احدهم كتب على حائط المسجد

يا جلتى صلاة * صليتها خلف جلف
فلما اخرج الثاني كتب تحته

أغض عنها احياء * من المهيم طرفي
فلما اخرج الثالث كتب تحته

فليس تقبل منا * لو أنها ألف ألف
وقال ابو اسحق بن حنيفة في أحدب أخذ مع صبي في خلوة فضر باوطيف بهما والاحد دب
على عنق الصبي

رأيت اليوم محولا * وأعجب منه من جماله
جمال الناس تحملهم * وهما حامل جماله

وقال ابو الصلت الاندلسي

أضر بهم ولو أرى عليا * البسته أبيض مشرقا فخرج اليه على رضى الله عنه وهو يقول

طبرستان في هذا الوقت
وهذا النهر عليه قنطرة
تعرف بقنطرة طبرستان
بين حلوان وبغداد من
بلاد خراسان فقال على
والله ما عبروه ولا يقطعونه
حتى نقلهم بالرميلة دونه
ثم تواترت عليه الاخبار
بقطعهم لهذا النهر
وعبروهم هذا البحر
وهو يأبى ذلك ويخلف
انهم لم يعبروه وان مصارعهم
دونه ثم قال سيروا الى القوم
فوالله لا يفلت منهم الا
عشرة ولا يقتل منهم عشرة
فسار على فاشرف عليهم
وقد عسكروا بالموضع
المعروف بالرميلة على ما
قال لاصحابه فلما اشرف عليهم
قال الله اكبر صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فتصاف القوم ووقف
عليهم بنفسه فدعاهم الى
الرجوع والتوبة فأبوا
ورموا اصحابه فقتل له قد
رمونا فقال كفوا فكررنا
القول عليه ثلاثا وهو
يامرهم بالانكف حتى اتي
برجل قليل من شحط يده
فقال على الله اكبر الان
حل قتالهم اجملا على
القوم فحمل رجل من
الخوارج على اصحاب على
فخرج فيهم وجعل يغشي
كل ناحية ويقول

يا ايها المبتغى عليا
وجل عليه على فقتله ثم
خرج منهم آخر فعمل على
الناس فقتل فيهم وجعل
يكره عليهم وهو يقول
أضربهم ولو أرى أبا حسن
ألبسته بصاري ثوب غبن
فخرج اليه على وهو يقول
يا ايها المبتغى أبا حسن
أليك فانظر أين يلقى الغبن
وجعل عليه على وشكه
بالرمح وترك الرمح فيه
فانصرف على وهو يقول
لقد رأيت أبا حسن فرأيت
مات ذكره وجعل أبو أيوب
الانصارى على زيد بن
حصن فقتله وقتل عبد الله
ابن وهب الذي قتل هاني
ابن حاطب الازدى وزباد
ابن حفصة وقتل حرقوص
ابن زهير السعدى وكان
جملة من قتل من اصحاب على
تسعة ولم يفلت من الخوارج
الا عشرة وأتى على على
القوم وهم أربعة آلاف
فيهم الخدج ذوالثدية
الامن ذكران هؤلاء
العشرة وأمر على بطالب
الخدج فطلبوه فلم يقدروا
عليه فقام على وعليه أثر
الحزن لفقده الخدج فأنهى
الى قتلى بعضهم فوق بعض
فقال افرجوا ففرجوا يميننا
وشمالا واستخرجوه فقال
على رضى الله عنه الله أكبر

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أنت ضعيف الراى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم أنى * لمالم يحوزوه من الحجـد حائر
وكتب بعض المغاربة لابي العباس بن نصال يدكره بحاله
يا غارسالى ثمار مجـد * سقيتها العذب من زلالك
أخاف من زهرها سقوطا * ان لم يكن سقيها يبالك
وكتب الكاتب أبو عبد الله القرطبي مستنجزا وعدا
أبا عبد الله وعدت وعدا * فأنجز نرج الشـكر الجزى لا
ولا تعطى فان المطـل يهـو * من الاحسان رونقة الصقلا
اذا كان الجبل يحب طبعها * فأنى كره الصبر الجـبـلا
وكتب ابن هزبل الغزاري للغي بالله سلطان اسان الدين بن الخطيب
ليس يامولاى الى من جابر * اذ غدا قلبي من البلوى جذاذا
غير ذلك اجرت كتبلى * فيه يملك اعتناء صم هذا
وقال أبو الحسن بن الزقاق فى غلام يهودى كان يجاس معه ويناديه يوم سبت
وحبب يوم السبت عندى أننى * ينادى فى فيه الذى أنا أحببت
ومن أعجب الاشياء أنى مسلم * خفيف ولكن خيرا بأبى السبت
وقال أبو حيان
ويجبنى رشف تلك الشفاه * وعض الحدود ودهصر القوام
محاسن فاقت قضيب الاراك * وورد الر ياض وكاس المدام
وكتب أحد الادباء برسنية الى فتى وسيم من أعيانها كان لازم حانوت بعض القضاة بها للفتنة
عليه بابيات فى غرض فراجع عنه أبو العباس بن سعيد بقوله
ما للجبلى غـدـير صـتابة * تقضى عليه ونوعة وغرام
فدع الطماعة واسترح بالياس من * وصل عليك الى الممات حرام
وقال السمسير
قراءة السوء شر داء * فاجل أذا هم تعش حميدا
ومن تكن قرحة بفيه * يصبر على مصه الصديدا
وقال ابن خفاجة
ان اللجة بالاندلس * مجتلى عين وريانفس
فستى صحتها من شنب * ودجاليتها من لفس
فاذا ما هبت الريح صبا * صحت واشوقى الى الاندلس
وقال بعض الاندلسيين ممن لم يحضر فى اسمه الآن
اذا مال ذوود يود صديقه * فيا أيها الخل المصاحب لى صلبى
فانى مثل الماء لينا لصاحبي * وناهيك للاعداء من رجل صلب
وقال أبو يحيى بن هشام القرطبي

سودا ذامت اللعنة امتدت
حتى تحاذى بطن يده الاخرى
ثم ترك فتعود الى منكبه
فتنى رجـله ونزل وخر لله
ساجدا ثم ركب ومرت بهم
وهـم صرعى فقال لقد
صرعكم من غركم قيل ومن
غركم قال الشيطان وانفس
السوء فقال اصحابه قد قطع
الله دابرهم الى آخر الدهر
فقال كلا والذى نفسى
بيده انهم لى اصـلاب
الرجال وأرحام النساء
لا تخرج خارجة الا خرجت
بعدها مثلها حتى تخرج
خارجة بين الفرات ودجلة
مع رجل يقال له الاسمط
يخرج اليه وجل من اهل
البيت فيقتلهم ولا يخرج
بعدها خارجة الى يوم القيامة
وجع على ما كان فى عسكر
الخوارج فقسم السـلاح
والدواب بين المسلمين
ورد المتاع والعبيد والاماء
الى أهاليهم ثم خطب الناس
فقال ان الله قد أحسن
اليكم وأعرض عنكم فتوجهوا
من فوركم هذا الى
عدوكم فقالوا يا أمير المؤمنين
قد كنت سيوفنا ونفدت
نبالنا ونصلت أسنة رماحنا
فدعنا نبتعد باحسن
عدتنا وكان الذى كله
بهذا الاشعث بن قيس
فعمرك على بالخيالة فجعل أصحابه يتسللون ويلحقون باوطانهم فلم يبق معه الا نفر يسير ومضى الحرث بن

أنفسهم وقد أدى ذلك
كثير من الناس وذكروا
ان سامية بن لؤي ما أعقب
وقد حكى عن علي فيهم ما قد
ذكرنا في كتابنا في أخبار
الزمان ولست ترى ساميا
الامحرف عن علي من ذلك
ما ظهر عن علي بن المحم
الشاعر السامي من التمسب
والانحراف وقد أتينا على
لمع من شعره واخباره في
الكتاب الاوسط ولقد
بلغ من انحرافه ونصبه
العداوة لعل عليه السلام
انه كان يلعن أباه فستل
عن ذلك وهم استحق اللعن
منه فقال بنسبته اياي
عليا فصرح عليهم على معقل
ابن قيس الرياحي فقتل
الحارث ومن معه من
المرتدين بسيف البحر
وسي عيالهم وذرايعهم
وذلك بساحل البحرين
فقتل معقل بن قيس بعض
كورد الالهوازي سبي القوم
وكان هنالك مصقلة بن
هيرة الشيباني عاملا
على فصاح به النسوة
امن علينا فاستراهم
بثلاثة آلاف وأعتقهم
وأدى من المال مائتي
ألف وهو ربه الى معاوية
فقال علي قبح الله مصقلة
فعل فعل السيد وفرار
العبد لو أقام أخذنا ما قدرنا على أخذه فان أعسر انظرناه وان عجز لم نؤاخذه بشئ وانفذ العتق وفي ذلك

وهو قول بعض الفضلاء
ما الامية اللعناء بين الوري * كس لم حرقى ملا *
فه اذا استجدت من قول لا * فالحر لاي * لا منهافه
ثم قال وبخامس وسادس
انقذهم هو أزره فانتني * مه يا عدولي في الذي انقذه
مندمة قتل المعنى فلا * ترسل سهام اللعظ تأمن دمه انتهى
قلت رأيت في المغرب في هذا المعنى ما ينيف على سبعين بيتا كلها مساجلة لبيتي الحريري
رحمه الله تعالى وقال أبو بكر بن عبادة الشاعر في أبي بكر والوزير أبي الوليد بن زيدون
أى ركن من الرياسة هيضا * وجوم من المكارم غيضا
جلوه من بلدة تحو أخرى * كي يوافوا به ثراه الار يضا
مثل جل السحاب ما طيبيا * لتداوى به مكاتم يضا
وكان المذكور توفي في ضيعة له ونقل تابوته الى قرطبة فدفن في الربض سنة ٤٠٥ وولد
سنة ٣٠٤ وقال أبو بكر بن قزمان صاحب الموشحات
وعهدى بالشباب وحسن قدى * حكي ألفا بن مقله في الكتاب
فصرت اليوم مخنيا كأي * أفش في التراب على شبابي
يارب يوم زارني فيسه من * أطلع من غيرة كو كبا
ذو شفة لمياء معسولة * ينشع من خديه ماء الصبا
قلت له هب لي بها قبلة * فقال لي بنسبهم حبا
فدقت شبا لم أدق مثله * لله ما أحلى وما أعذبا
أسعدني الله بالعبادة * ياشعوقي ياشعوقي لو أني
قال لسان الدين كان ابن قزمان نسج وحده أدبا ووظرفا ولودعة وشهرة قال ابن عبد الملك
كان أديبا بارعا في الكلام ملج النسر مبرز في نظم الزجل قال لسان الدين وهذه
الطريقة الزجلية بدية تتحكم فيها القباب البديع وتنفسح اكثير مما يضيق على الشاعر
سلو كه وبلغ فيها أبو بكر رحمه الله تعالى مبلغا جره الله عن سواه فهو آيتها المعجزة وجتها
البالغة وفارسها الماسم والمبتدئ فيها والمتمم وقال الفتح في حقه مبرز في البيان ومحرز
للسبق عند سابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله فراه الى مجالس وكساه ملابس
فامتطى اسمى الرتب وتبوأها ونال أسنى الخطط ومات لها وقد أثبت له ما به لم به رفيع
قدره ويعرف كيف أساءه الزمان بغدره كقوله
ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالي السمرزوق نطاف
وتجللوا العدران من ماذيهم * مرتجة الاعلى الاكفاف
والمأذى العسل والنطاف جمع النطفة وهي الماء الصافي قل أو كثر وقال الفقيه أبو بكر
ابن القوطية صاحب الافعال في اللغة والغريب في زمن الربيع
تخلت الثرى وبدا لك استبشاره * فاحضر شار به وطر عذاره

ودنت حدائقه وزر رنته * وتقطرت أنواره وشمارة
واحد تزدابل كل ماء قرارة * لما أتى منطلعا آذاره
وتعممت صلح الر بابناته * وترغت من عجبها أطياره
وقال في المطمع في حق ابن القوطية المذكور انه من له سلف وثنية كلها شرف وهو أحد
المجتهدين في الصلح والمشتهرين بالعلم والادب والمنتدبين للعلم والتصنيف والمرتبين
له بحسن الترتيب والتأليف وكان له شعر نبه وأكبره أوصاف وتشبيه انتهى وقال
القاضي الاجل يونس بن عبد الله بن مغيث
أتوا حسسه اذ قيل جدد تحوله * فلم يبق من لحم عليه ولا عظم
فعدوا قيصا في فراش لم يجد * ولا واشتد على جسم
طواه الهوى في ثوب سقم من الضنى * وليس بمحسوس بعين ولا وهم
وقال في المطمع فيه انه قاضي الجماعة بقرطبة فاضل ورع مبرز في النساك والزهاد دائم
الارقي في التشيع والسهاد مع التدقيق بالعلم والتميز بحمله والتخير الى فئة الورع وأهله
وله تأليف في التصوف والزهد منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين
وأشعار في هذا المعنى منها قوله
فررت اليك من ظلمي لنفسى * وأوحشني العباد وأنت أنسى
قصدت اليك منقضا غريبا * لتؤنس وحدتي في قعر رمسى
وللعظمى من الحاجات عندي * قصدت وأنت تعلم سر نفسي
ولما أراد المستنصر بالله غزو الردم تقدم الى أبي محمد والد به ليكون في صحبته ومسايرته في
غزوته فاعتذر بعذر مجده وألم لا يقبده فقال له الحكم ان ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا
بالمشرق والاندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيتهم من الغزاة
وجازيتهم أفضل المجازاة فأجاب به على أن يؤلفه بالقصر فزعم انه رجل غرور وأن ذلك
الموضع ممتنع على من يلعبه يزور فألفه بدار الملك المطلة على النهر وأكمله فيما دون شهر
وتوفي المستنصر اذ ذاك انتهى وقال ابن سيده صاحب المحكم بخطاب اقبال الدولة
الأهل الى تقبيل راحتك اليمنى * سبيل فان الامن في ذاك واليمن
قال في المطمع الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن سيده امام في اللغة والعربية
وهام في الفقه الادبية وله في ذلك أوضاع لفهام اخلافا استدرار واسترضاع حررها
تحريرها واعاد طرف الذكاهها قريرا وكان منقطعها الى الموفق صاحب دانية وبها أدرك
أمانيه ووجد تجرده للعلم وفراغه وتفرد بتلك الاراعة ولا سيما كتابه المسمى بالمحكم
فانه أبدع كتاب واحكم ولما مات الموفق رائس جناحه ومثبت غرره وأوضاحه خاف
من ابنه اقبال الدولة وأطاف به مكرهوا بعض من كان حوله اذ أهل الطالب كحيات
مساورة ففر الى بعض الاعمال المجاورة وكتب اليه منها مائة عطا
الأهل الى تقبيل راحتك اليمنى * سبيل فان الامن في ذاك واليمن
فتنضى هموم طمحه خطوبها * ولا غار بايقين منه ولا ممتا

من أصحابه فقاتلهم حتى
جرح وأضر موه بالنار
وذلك موضع في مصر يقال
له كوم شريك وقيل انه
فعل به ذلك فبقي شيء من
الحياة وبلغ معاوية قتل
محمد وأصحابه فأنظر الفرح
والسرور وبلغ عليا قتل محمد
وسرور معاوية فقال جعنا
عليه على قدر سرورهم فما
جزعت على هالك منذ
دخلت هذه الحرب جعني
عليه كان لي ريبا وكنت
أعده ولدا كان في براو كان
ابن أخي فعلى مثل هذا
نحزن وعاد الله نحبنا
وولي على الاشترا مصر وانفذ
اليها في جيش فلما بلغ ذلك
معاوية دس الى دهقان
وكان بالعريش فادغمه
وقال أترك خراجك عشرين
سنة فاحتل للاشترا باسم
في طعامه فلما نزل الاشترا
العريش سأل الدهقان
اي الطعام والشراب احب
اليه قيل العسل فاهدى
له عسلا وقال ان من امره
وشانه كذا وكذا ووصفه
للاشترا وكان الاشترا دائما
فتناول منه شربة فاستبقرت
في جوفه حتى تلف وأتى
من كان معه على الدهقان
ومن كان معه وقيل كان
ذلك بالقلم والاول أثبت
قبل ذلك عليا فقال للدين
وللقوم وبلغ ذلك معاوية فقال ان الله جندنا من العسل وقبض أصحابه على في هذه السنة ثلاثة واستدراك

٣٥٨ قتل فأخذته معاوية بن خديج وعمر بن العاص وغيرهما فجعلوه في جلد
غريب نأى أدلوه عنه وشقه * هواهم فأسمى لا يقروا لينا
فياملاك الاملاك انى محسلا * عن الورد لا عنه اذا دولا أدنى
تحققت مكرها فأقبلت شاكيا * لعمري أأذن لعبدك ان يعنى
وان تتأكد في دمي للنية * فأنى بـ... يف لا أحب له جفنا
اذا ما غدا من حريقك باردا * فقدم غدا من بردنا كهم فجننا
وهل هي الساعة ثم بعدا * ستقرع ما عرت من ندم سنا
ومالى من دهـ... رى حياة الذها * فجعلها ندمى على وقتنا
اذا ميتة ارضتكم عن فواتها * حبیب الينا ما رضى به عنا
وقال الفقيه ابو محمد غانم بن الوليد الاندلسي الخزومي الماتى
صير فؤادك للحبوب منزلة * سم الخياط محال للعبين
ولا تسامح بغيضا في معاشره * فقلما اتع الدنيا بغيضين
الصبر اولى بوقار الفتى * من قلبي يهلك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار
وقال في المطمع فيه انه عالم متفرد وفقيه مدرس وأستاذ مجتهد وامام لاهل الاندلس
مجتهد وأما الادب فكان جل شرعته وهورأس بغيته مع فضل وحسن طريقته وجد
في جميع الامور وحقيقته انتهى وقال المحدث الحافظ ابو عمر بن عبد البر يوصي ابنه بمقصورة
تجاف عن الدنيا وهون لقدرها * ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى
وسارع بتقوى الله سر اوجهرة * فلا ذمة أقوى هديت من التقوى
ولا تنس شكر الله في كل نعمة * بمن بها قال كرم مستحب النعمى
فدع عنك ما لاحظ فيه لعاقل * فان طرر بق الحق أبلغ لا يخفى
وشح بألم بقـ... بين فلائيل * وعمـ... رقصير لا يدوم ولا يبقى
الم تر أن العـ... مرمضى موليا * فخـ... تته تبلى ومسدته تقنى
نحوض ونله وغفلة وجهالة * ونشر اعمالا وأعمالنا تطوى
تواصلنا فيه المحادث بالردى * وتتناقنا فيه النوائب بالبلوى
عجبت لنفس تبصر الحق بينا * لديها وتأتى أن تفارق ما تهوى
وتسعى لما فيه عليه مضرة * وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى
ذنوبى أخشاها ولست بأيس * ورنى أهـ... ل أن يخاف وأن يرجى
وان كان ربي غافرا ذنب من يشا * فاني لا ادري أأكرم ام أخزى
وقال في المطمع الفقيه الامام الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر امام
الاندلس وعالمها الذي التاحت به معالمها صحيح المتن والسند وميز المرسل من المسند
وفرق بين الموصل والقاطع وكسالة منه نور ساطع حصر الرواة وأحصى الضعفاء منهم
والتقات وجد في صحيح السقيم وجد منه ما كان كالكهف والرقم مع معانيات العلل
٢ وارهاف ذلك العلل والتنبية والتوقيف والاعتقان والتثقيف وشرح المغفل

ارزاق على حسب ما كان يحمل اليه من المال من أعماله ثم ورد عليه مال من ٣٥٩
واستدراك المغفل وله فتون هي للشيعة رتاج وفي مفرق الملة تاج أشهرت للعديت
ظبا وقرعت لمعرفته ربا وهبت لتفهمة شمال وصبا وشفت منه وصبا وكان ثقه
والانفس على تفضيله ممتقة وأما أدبه فلا تعبر لجمته ولا تدحض حجة وله شعر لم نجد منه
الامانة به أمانة وأقصى فيه عن معرفة فن ذلك قوله وقد دخل اشيلية فلم يلق فيها
مبرة ولم ير من أهلها لاهل أسرة فاقام بها حتى أخلقه مقامه واطبقه اغنامه فارتحل
وقال
تذكر من كنا سر بقر به * وعادز عاقا بعد ما كان سلسلا
وحق لجار لم يوافقه جاره * ولا لاهمه الدار أن يتحول
بليت بحمص والمقام ببلدة * طويلا لعمري مخلق يورث البلى
اذا هان حر عند قوم أناهم * ولم ينأ عنهم كان أعنى وأجها
ولم تضرب الامثال الا لعالم * وماعوتب الانسان الا لبعقلا انتهى
وقال الفقيه ابو بكر بن أبي الدودس
اليك أبا يحيى مددت يد المني * وقد ما غدت عن جود غيرك تقبض
وكانت كذرا العين يلمع بالدجا * فلما دعاه الصبيع لباه ينهض
وقال في المطمع انه من أبداع الناس خفا وأصحه نغلا وضبطا أشهرت بالاقرء واقتصر
بذلك على الامراء ولم يخطبواهم ومطل الناس بذلك ولواهم وكان كثير التحول عظيم
التحول لا يستقر في بلد ولا يستظهر على حرمانه بخالد فقد قفقه النوى وطردته عن كل
نوى ثم استقر آخر عمره بأغمات وبهجمات وكان له شعر بديع يصونه ابدا ولا يعبده
يدا أخبرني من دخل عليه بالمرية فقرأه في غاية الاملاق وهو في ثياب أخلاق وقد
توارى في منزله توارى المذنب وقعد عن الناس تعود مجتنب فلما علم ما هو فيه وترفعه
عن مجتنبه عاتبه في ذلك الاعتزال وأخذته حتى استتره بغض الانزال وقال له هلا كتبت
الى المعتصم فاني في ذلك ما يصم فكتب اليه اليك أبا يحيى مددت يد المني البيتين انتهى
وقال الفقيه القاضي الفاضل أبو الفضل بن الاعلم حين أقطع وأتاب وودع ذلك الجنباب
وترهد وتنسك وتمك من طاعة الله بما تمسك وتذكر يوما يجرد من أمه وينفرد
فيه بعمله
الموت يشغل ذكره * عن كل معلوم سواه
فأعـ... رله ربيع ادكا * ركن في العشة والغداة
واكل به طرف اعتبار * ركن طول أيام الحياه
قبل ارتكاع النفس ما * بين الترائب واللاهات
فيقال هـ... ذا جعفر * رهن بما كسبت يده
عصفت به ريح المنو * ن فصفيرته كاتراء
فضعوه في أكفانه * ودعوه يحني ماجناه
وتنعوا بتماءه المنزول واحدوا ما حواه
فرضوا بالكف عنهم وكان الحكم فيهم رفع السيف اذ لم يطلبوا عليه أعـ... وانا وأهل صفين كانوا يرجعون

أصبحان فخطب الناس
وقال اغدوا الى عطاء رافع
فسوالله ما أنا لكم بخازن
وكان في عطائه يأخذ كما
يأخذ الواحد منهم ولم يكن
بين علي ومعاوية من
الحرب الا ما وصفنا بصفين
وكان معاوية في بقية
أعمال علي يبعث سرايا
تغير وكذلك على كان
يبعث من يمنع سرايا معاوية
من أذية الناس وقد أتينا
على ذكر السرايا والغارات
فيما سلف من كتبنا قال
المسعودي رحمه الله وقد
تكلم طوائف من الناس
عن سلف وخلف من
أهل الآراء في الخوارج
وغيرهم من فعل علي يوم
الجهل وصفين وتباين
حكمه فيهما وفيمن قتل
من أهل صفين مقبلين
ومدبرين واجهازه على
جرحهم ويوم الجهل لم يتبع
موليا ولا أجهز على جريح
ومن ألقى سلاحه أو دخل
داره كان آمنا وما أطاعهم
به شيعة على في تباين حكم
علي في هذين اليومين
لاختلاف حكمهما وهو
أن أصحاب الجهل لما انكشفوا
لم يكن لهم فئة يرجعون
اليها واغار جع القوم الى
منازلهم غير محاربين ولا
منابذين ولا لاهل صفين كانوا يرجعون

ويحمل راجلهم ويردهم
فيرجعون الى الحرب وهم
الى امامته منقادون ولرايه
متبعون واغيره مخالفون
ولامامته تاركون ولحقه
جاحدون وبانه يطلب
ماليس له قائلون فاختلف
الحكم لما وصفنا وتباين
حكمهما لما ذكرنا ولكل
فريق من السائل والمجيب
كلام يؤول ذكره ويتبع
شرح قد اتينا على
استيعابه وما ذكره كل
فريق منهم فيما سلف من
كتبنا فاعنى ذلك عن
اعادته والله اعلم
(ذكره قتل على بن ابي
طالب رضي الله عنه)
وفي سنة اربعين اجتمع
عكة جماعة من
الخوارج فتذاكروا الناس
وما هم فيه من الحرب
والفتنة وتعاهد ثلاثة
منهم على قتل على
ومعاوية وعمر بن العاص
وتواعدوا واتفقوا على ان
لا يكسر رجل منهم عن
صاحبه الذي يتوجه اليه
حتى يقتله او يقتل دونه
وهم عبد الرحمن بن ملجم
لعه الله وكان من حبيب
وكان عدادهم في مراد
فنسب اليهم وجاج بن
عبد الله الصرمي ولقبه

وعشية كالسيف الاحده * بسط الربيع بها النعل على خده
عاطيت كاس الانس فيها واحدا * ماضره ان كان جعاً واحده
وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرد زهرها وتوقد زهرها والريح يربطه
فينظم بلبلة الماء ويتسم به فتخاله كصفحة خضرة السماء فقال
انظر الى الازهار كيف تطلعت * بسماوة الروض المجود نجوما
ونساقطت فكان مسترقادنا * للسمع فاقضت عليه مرجوما
والى مسيل الماء قد رقت به * صنع الرياح من الحجاب رقوما
ترمي الرياح لها ثير ازهار * تتمد في شاطئيه رقيما
وله يصف قلم براعة و برع في صفته اعظم براعة
ومهفهف ذلق صليب المكسر * سبب انبساط المطب المتعذر
متألق تنيبك صفة لونه * بقديم صحبته لآل الاصفر
ماضره ان كان كعب براعة * وبحكمه اطردت كهوب السمهرى
وله عند ما شارف الكهولة واستألف قطع صرة كانت موصولة
أما انافق دار عريت عن الصبا * وعرضت من ندم عليه بناني
فاطمت نصاحي ورب نصيحة * جاؤاها فاجعت في العصبان
ايام اسحب من ذبول شيبتي * مرحا وأعترفي فضول عناني
وأجل كاسي ان ترى موضوعة * فعلى يدي أوفى يدي ندماني
ايام أحيا بالغواني والغنا * وأموت بين الراح والريحان
في فتية فرضوا اتصال هواهم * فنههم دن من الادنان
هزت علامهم ارجحيات العبا * فهى النسيم وهم غصون البان
من كل مخلوع الاعنة لم يمل * في غيبه بمصارف الا زمان
الى ان قال ومن ثمره يصف فرسا انظر الى اسام الاديم كريم القديم كغنا شأبين الغبراء
والنجوم نجم اذابدا * وهم اذا عدا يستقبل بغزال ويستدبر برال ويتخلى بشباب
تقسيمات الجبال * وله يصف سرجا برتجيا ومركب أجواد جميل الظاهر رحيب
ما بين القادمة والآخر * كانا قد من الخدود أديمه واختص بانقان الحبك تقويمه * وله
في وصف لحام متناسب الاشلاء صريح الانتماء الى ثريا لالهاء فبكله نكال وسائر
جمال * وله في وصف فرج مطرد الكعوب صحيح اتصال الغالب والمغلوب أخ يثوب كلما
استنيت ويحب * وله في وصف قيص كافوري الاديم بابي الرسوم تباشر منه الجسوم
اما يباشر الروض من النسيم * وله في وصف بغل مترف النسب مستخبر الشرف آمن
الكعب ان ركب امتنع اعتماله أو وكب استقبل به أخواله * وله في وصف حمار
وثيق المفاصل عتيق النهضة اذا نوت الراسل انتهى ببعض اختصار وقال الاديب
الشاعر أبو عمرو يوسف بن هرون الكندي المعروف بالرمادي
أوحى لتقييل البساط خنوعا * فوضعت خدي في التراب خنوعا

شهر رمضان وقيل
ليلة احدى وعشرين
فخرج عبد الرحمن بن
ملجم المرادي الى على فلما
قدم الكوفة أتى قطام
بن عمة وكان على قتل
أباها وأخاها يوم النهروان
وكانت أجل أهل
زمانها فخطبها فقالت
لا أتزوج حتى تسمى لي
قال لا تسميني شيئا الا اعطيتك
فقالت ثلاثة آلاف وعبد
وقينة وقاتل على فقال
ماسأت هولاء مهران
قتل على فلا أراك تدري كينه
قالت فالتمس غيرة فان
أصبت شفت نفسي ونفعل
العيش عي وان هلك
فما عدا الله خبر لك من
الدنيا فقال والله ما جاء
ني الى هذا المصرو وقد
كنت هاربا منه الا ذلك
وقد اعطيتك ماسأت
وخرج من عندها وهو
يقول
ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وقتل على بالحسام المصمم
فلامهر أعلى من على وان
علا
ولا فتلك الادون فتلك ابن
ملجم
فلقبه رجل من أشجع
يقال له شبيب بن بحيرة
من الخوارج فقال له هل
لك في شرف الدنيا والاخرة
فقال وما ذلك قال تساعدني على قتل على قال تسكتك أمك لقد جئت شيئا ادا قد عرفت غناء في

الاسلام وسابقتهم مع
كتاب الله وقتل اخواننا
المصلين فنقتله ببعض
اخواننا فاقبل معه حتى
دخل على قطام وهي في
المسجد الاعظم وقد ضربت
كافة بها وهي معتكة يوم
الجمعة لثلاث عشرة ليلة
مضت من شهر رمضان
فاعلمتم ما ان مجاشع بن
وردان بن علقمة قد اتدب
لقتله معهما فعدت لهما
بحر بروصبتهم واخذوا
اسيا فهم وقد واما قبايل
لباب السدة التي يخرج
منها على للمسجد وكان
على يخرج كل غداة اول
الاذان للصلاة وقد كان
ابن ملجم بالاشعث وهو
في المسجد فقال له ففعلت
الصبيح فسمي بها جرح
عدي فقال قتلته يا عور
قتلك الله وخرج على رضى
الله عنه نادى ايها الناس
الصلاة فشد عليه ابن
ملجم واصحابه وهم يقولون
الحكم لله لا لك وضربه ابن
ملجم على راسه بالسيف
في فمه واما شبيب فوقع
ضربه بعضاده الباب
وأما ابن وردان فهرب
وقال على لا يفوتكم الرجل
وشد الناس على ابن ملجم
يرمون به بالحصى ويتناولونه
ويصيحون بضربه ساقه

٣٦٢ النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن ملجم ويحك اما تعلم انه قد حكم الرجال في

ما كان مذهبه الخنوع لعبد * الاز يادة قلبه * تقطيعا
قولوا لمن اخذ الفؤاد مسلما * بمن عـلى برده مصدوعا
العبد قد يعصى وأحلف اني * ما كنت الاسماع واعطيا
مولاى يحيى في حياة كاسمه * وانا اموت صـ بابا وولوعا
لا تنكروا غيث الدموع فكل ما * ينحل من جسمي يكون دموعا
والرمادى المذكور عرف به غير واحد منهم المحافظ أبو عبد الله الحميدى في كتابه جنوة
انقبس وقال اظن ان احدا يائه كان من أهل الرمادة وهي موضع بالمغرب وهو قرطبي كثير
الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هناك لسلكه في فنون من المنظوم
والمشور مسالك حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم
بكندة يعنون امر القيس والمتنبى ويوسف بن هرون على ان في كون المتنبى من كندة القبيلة
كلاما مشهورا واخذ ابو عمر بن عبد البر عن الرمادى هـ ذاقعة من شعره وضمنها بعض
تأليفه قال ابن حبان توفي الرمادى سنة ٤٠٣ وذكرا ابن سعد في المغرب ان الرمادى
اكتسب صناعة الادب من شيخه ابي بكر بن هذيل الكفيف عالم ادباء الاندلس وهو القائل
رحم الله تعالى

لا تلحن على الوقوف بدار * اهلها صبر والسقام ضجعي
جعلوا دار الى هواهم بيلا * ثم سدوا على باب الرجوع
وروى الرمادى عن ابي على كتاب النوادر ومدح ابا على بقصيدة كما اشترنا اليه في غير
هذا الموضع وقال في المصنع انه شاعر مقلد انفرج له من الصناعة المغلق ومضله برقتها
المؤتلق وسال بها طبعه كالماء المنفق فأجمع على تفضيله لاختلاف والمتفق فتارة يحزن
وأخرى يسهل وفي كتابهما بالديع يعل وينهل فاشتهر عند الخاصة والعامة بانطباعه في
الفريقين وابداعه في الطريقتين وكان هو وأبو الطيب متعاصرين وعلى الصناعة
متعاصرين وكلاهما من كندة ومما هما الامم اقتدح في الاحسان زنده وتمادى بأبى
عمر طلق العمر حتى افرد صاحبه ونديته وهريق شبايه واستثن ادبيه ففارق تلك
الايام ووجدتها وادرك الفتنة ففاض لجناتها واقام فرقا من هيجانها شرقا بشجانها
ولحمة فيهما فاقه نكته وبعثت عنه الافاقه حتى اهلكته وقد ثبت من محاسنه ما يجعل
سرده ولا يمكنك نقده فن ذلك قوله

شطت نواهم بشمس في هواهم * لولا تلالؤها في ليلهن عشا
شكت محاسنها عيني وقد غدرت * لانها بضمير القلب نخمش
شعرو وجه تبارى في اختلافهما * بحسن هذا وذاك الروم والحش
شككت في سقمى منها في فرشى * منها تنكست الا الطيف والفرش
الى ان قال وكان كفابتي نصراني استهل لباس زناره والخلود معه في ناره وخلع
بروده لمسوحه وتشرع من صبيحه وراح في بيعته وغدا من شيعته ولم يشرب نصيبه
حتى حط عليه صليبه فقال

رجل من همدان بجرله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وجهه فصرعه واقبل به أدرها

الى الحسن ودخل شبيب بين الناس فنجاب نفسه وهرب حتى أتى رحله فدخل ٣٦٣

أدرها مثل ريقك ثم صلب * كما دهم على وهمى وكاسي
فيقضى ما أمرت به اجتلابا * اسرورى وزاد ضوع راسي
وله في مثله ورأيت فوق النحر در * عافا قاعا من زعفران
فـ زجرته لونا سـقا * مى بالنوى والزجرشاني
يامن نأى عـنى كـما * تنأى العيون الفرقدان
فأرى بعـنى الفرقـيدـى * نـولا أراه ولا يرانى
لا قـدـرت لك أوبة * حتى يؤب القارطان
هـل ثم الا الموت فر * دالا تكون منيتان
وله أيضا اشرب الكاس يا نصير وهات * ان هـذا انهار من حسناى
بأى غرة ترى الشخص فيها * فى صفاء أصفى من المرات
تنزع الناس نحوها بازحام * كازحام الحجيج فى عـرفات
هاتما يا نصير انا اجتمعنا * بقـلوب فى الدين مختلفات
انما نحن فى مجالس لـهـو * نشرب الراح ثم أنتـهـواتى
فاذاما نقضت ديانة ذا اللهـ * واعتمدنا مواضع الصلوات
لومضى الدهر دون راح وقفـى * لعددها هـذا من السـلـوات

وشاعت عنه أشعار في دولة الخلافة وأهلها سدد اليهم صائبات نبلها وسقاهاهم كؤس
نهلها أوغرت عاينه الصدور ونعرت عليه المنايا ولا كان لم يساعدها المقدر فمحنه
الخليفة دهرها وأسكنه من النكبة وعرا فاستطفه انشاء ذلك واستلطفه وأجناه كل
زهر من الاحسان وأقطفه فأصغى اليه ولا ألغى موجودته عليه وله في السجين اشعار صرح
فيها بيشه وأفصح فيها عن جل الخطب لعقد صبره ونكته فن ذلك قوله
هـذا الامن من شجور يزيد تشوقى * ومنها

فوافوا بنا الزهراء فى حال خال الأئمة لاستيفائهم فى التوثق
وحولى من أهـل الأدب أتم * ولا جوذرا لا بشـوب مشـقق
فلو ان فى عيني الحمام كروضها * وان كان فى ألوانه غير مشفق
ونادى جاعى هـجـتى لتقلقت * فهلا أجابت وهو عندي بمحقق
أعني ان كانت لدمى فضلة * تثبت صبرى ساعة فمدفق
فلو ساعدت قالت أم من عدة الاسى * تنفث دمي أم من البحر تنفثى
ومنها وقالت تظن الدهر يجمع بيننا * فقلت لها من لى بطن محقق
ولكننى فيما زجرت بقلتي * زجرت اجتماع الشمل بعد التفرق
فقد كانت الاشعار فى مثل بعدنا * فلما التقت بالطيب قالت سناتقى
أباكـية يوما ولم يأت وقتـه * سينفد قبل اليوم دمك فارفقى

الى ان قال وله أيضا على كبرى تهمى السحاب وتذرف * ومن جزعى تبكى الحمام وتهتف

الحنفية فقال هل سمعت ما أوصيت به أخويل قال نعم قال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقيير أخويل وتزيين أمرهم ولا تقطعن

عليه عبد الله بن بحر وهو
أحد بني أبيه فراه ينزع
الحرب عن صدره فسأله
عن ذلك فخره فخره فخره
عبد الله الى رحله وأقبل
اليه بسيفه فضربه حتى
قتله وقيل ان عليا لم ينم
تلك الليلة وانه لم يزل يمشى
بين الباب والحجرة وهو
يقول والله ما كذبت ولا
كذبت وانها اليلة التي
وعدت فلما صرخ بط كان
للصبيان صاح من بعض
من في الدار فقال على
ويحك دعهن فانهن نوايح
وقد ذكر طائفة من الناس
أن عليا رضى الله عنه أوصى
الى ابنه الحسن والحسين
لانهم اشركوا في آية
التطهير وهذا قول كثير
من ذهب الى القول بالانص
ودخل عليه الناس يسألونه
فقالوا يا أمير المؤمنين
أرأيت ان فقدناك ولا
نقدك أنبايع الحسن
قال لا آمركم ولا أنهيكم
انتم ابصر ثم دعا الحسن
والحسين فقال لهما اوصيكما
بتقوى الله وحده ولا تغيا
الدنيا وان يغتكلوا لا تغيا
على شئ منها قول الحق وارحما
اليتيم واعينا الضعيف
وكونا للظالم خصما وللظلم
عدونا ولا تأخذكم في الله
لومة لائم ثم نظر الى ابن

كان السحاب الوافات غواصلي * وتلك على فقهى نوايح هتف
الانطعت ليلى وبان قطينها * وليكنى باق فلو مواعف وا
وانست في وجهه الصباح لبيها * نخولا كأن الصبح مثلى مدنف
واقربهم - دوشة بلات الحشا * فعادشتا باردا وهو صيف
وكانت على خوف فولت كأنها * من الردف في قيد الخلاخل ترسف

وله قبلته - قدام قسيسه * شربت كاسات بقديسه
يقزع قلبي عندى ذكرى له * من فرط شوقى قرع ناقوسه
وسجن معه غلام من أولاد العبيدى فيه مجال * وفى نفس متأمله من نوعته أوجال فكتب
يخاطب الموكل بالسجن بقطة منها

جلسك من اتلف الحب قلبه * ويلذع قاي حرقه دونها الحجر
هلال وفي غير السماء طلوعه * ويريم ولدكن ليس مكنه القفر
تأملت عينيه فخام فى السكر * ولاشك فى أن العيون هى الخمر
أناطقه كيمي يقول وانما * أناطقه عم - دالينتر الدر
أناعبه وهو المليك كراسه * فى منه شطر كامل وله شطر
انتهى باختصار وقال محمد بن هانى

قد مرنا على معانيك تلك * فرأيناها ما شابه منسك
عارضتها المها الجوادل سربا * عند اجراعها فلم نسل عنك
لأربع لها هاذ كرك سرب * أشبهت فى الوصف ان لم تكنك
كن عذرى لقد رأيت معاجى * يوم تبكى بالجزع ولهى وأبكى
بجنين مرجع وتشتك * وأنين مرجع ككشكى

وقال صاحب المطع فى حقه الأديب أبو القاسم محمد بن هانى ذخ خير وروض ادب طير
غاص فى طلب الغريب حتى أخرج دره المكنون * وهرج بافتنانه فى كل القنون وله نظم
تتمنى الثريا أن تتوج به وتقلد * ويود البدر أن يكتب ما اخترع فيه وولد زهت به
الاندلس وتاهت وحاسنت بيدائه الاشجر وباهت فحسد المغرب فيه المشرق وغص
به من بالعراق وشرق غير أنه نبت به أكفافها وشعفت عليه آفاقها وبرئت منه
وزويت الخيرات فيها عنه لانه سلك مسلك المعرى وتجرد من التدين وعرى وأبدى
الغلو وتعذى الحق الجاؤ فحجته الانفس وأزعجته الاندلس فخرج على غير اختيار وما
عرج على هذه الديار الى أن وصل الزاب واتصل بجعفر بن الاندلسيه ماوى تلك الجنسيه
فناهيك من سعدور عليه فكرع ومن باب ورج فيه وما قرع فاسترجع عنده شبابه
وافجع وبه وربابه وتلقاه بتأهيل ورجب وسقاء صوب تلك السحب فافرط فى مدحه
فيه فى الغلو وزاد وقرع عنده تلك المزداد ولم يتورع ولا نشاء ذو ورع وله بدائع
يتخير فيها ويبحار ويخال لرقتها أنها السحار فانه اعتمد التهذيب والتحرير واتبع فى أغراضه
الفرزدق مع جري وأما تشبيهاته فخرق فيها المعتاد وما شاء منها اقتاد وقد أثبت له

فانحدر له الاسماع ولا تمكن منه الاطماع فن ذلك قوله
اليلتنا اذ أرسلت وارد اوحفا * وبتنارى الجوزا فى أذننا شتفا
وبات لناساق يقوم على الدجا * بشمعه - صبح لا تقط ولا تطفا
أغن غصيص خفف اللين قدّه * وثقلت الصم - ماء أحفانه الوطفا
ولم يبدى - قى ارعاش المدام له يدا * ولم يبدى - قى اعنات التثنى له عطا
نزيف نضاه السكر الا ارتحاجة * اذا كل عنها المحصر حمله الردفا
يقولون حقف فوقه خيز رانته * أما يعرفون الخبز رانته والحقفا
جملنا حشا يانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الازهار من جلدنا الحفا
فن كبدتو حى الى كبد هوى * ومن شقة تؤوى الى شقة رشفا

ومنها كأن السما كين ان الذين تراهما * على لبدتيه ضامنان له حتفا
فندار احمى هوى اليه سنانه * وزا - أع - زل قد عض أنمله لطفنا
كأن - سه - لافى مطاع أفعه * مفارق ألف لم يجد بعدد الفنا
كأن بنى نغش ونعشام ضافل * بوجرة نذأضللن فى مه - خشفنا
كأن - مها عاشق بين - عود * فاقوتيه - دود و آونة يخفى
كأن قد اوى النسرو والنسرو واقع * قصص فلم تسم الحوافى له ضعفنا
كأن أخاه حين - دود طائر * اتى دون نصف البدر فاخطف النصفنا

كأن ظلام الليل اذ مال ميله * صريع مدام بات يشرب بها صرفا
كأن عمود الصبح خافان معشر * من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقة ضعفنا
وله أيضا

فتت لك رمح الجلال بعنبر * وأمد كم فلق الصباح المسفر
وجنتهم غمر الوقائع يانعا * بالنصر من علوا الحديد الاحمر
أبى العوا الى السمهر يه واليو * فالمشرفيه قوا العمد يد الا كثر
من من - كرم الملك المضاع كانه * تحت السوابغ تبع فى جبر
جيش تبدل الليوث وقوفها * كالغيل من قصب الوشج الاخضر
وكأنما سلب القشاعم ريشها * مما يشق من العجاج الا كدر
لحق التبول مع الدبور وسارنى * جمع المهر قتل وعزوة الاس كندر
فى فتية صدأ الحديد لاسهم * فى عبقه رى البيض جنسه عبقر
وكفاء من حب السماحة أنه * من باع موضع مقه - له من حجير

ومنها نعماءه من رجة ولباسه * من جنه وعطاؤه من كوثر
وله أيضا من قصيدة فى جعفر بن على
ألا أيها الوادى المقدس بالندى * واهل الندى قلبى اليك مشوق
ويا أيها القصر المنيف قبابه * على الزاب لا يسدد اليك طريق

فأنتما من كلاب النار جابه * نص الشريعة برهانا وتبينانا وزاد بعضهم على هذه الايات بيتا آخر وهو

فأنتما من كلاب النار جابه * نص الشريعة برهانا وتبينانا وزاد بعضهم على هذه الايات بيتا آخر وهو

لا - له مائتين وخمسين درهم او مئتين وخمسين
ولما أرادوا قتل ابن ملجم
لعنه الله قال عبد الله بن
جعفر - ردعوني حتى أشفى
نفسى منه فقطع يديه
ورجله وأحى له مسمارا
حتى اذا صار جرة كحله به
فقال سبحان الذى خلق
الانسان انك لتكحل
عملك بعلوم بصاص ثم ان
الناس أخذوه وادرجوه
فى بوارى ثم طلوه بالنفط
وأشعلوا فيها النار فاحترق
وفيه قول عمران بن حطان
الرقاشى يمدحه فى ضربته
من شعره طويل
يا ضربته من تقي - اراد
بها
الا لياع من ذى العرش
رضوانا
الى لاذ كره يوما فاحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا
فأجابه القاضي أبو الطيب
ظاهر بن عبد الله الشافعى
الى لا أبرأ عما أنت قائله
عن ابن ملجم الملعون
بهتانا
يا ضربته من شقى ما أراد
بها
الا ليهدم للاسلام أركانا
انى لاذ كره يوما فاحسبه
دنيا وألن عمرانا وخطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا
لعائن الله اسرار اواهلانا

حطان لعنه الله في ابن
مجمع انزاله الله
قل لابن ماجه والاقدار
غايبة
هدمت ويالك للاسلام
اركانا
قتلت افضل من عيسى
على قدم
واول الناس اسلاما
وايماننا
واعلم الناس بالقرآن ثم
بما
سن الرسول لنا شرعاً وتبيننا
صهر النبي ومولانا
وناصره
اضحت مناقبه نوراً وبرهاناً
وكان منه على رغم
الحسد وله
مكان هرون من موسى بن
عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً
ذكراً
لينا اذا ما اتى الاقران اقراناً
ذكرت قاتله والدمع
متحدراً
فقلت سبحان رب الناس
سبحاننا
اني لاحسبه ما كان من
بشر
يخشى المعاد ولا يكن كان
شيطاناً
أشقى مراد اذا عدت قبائلها
وأخسر الناس عند الله
ميرانا

وياملك الزاب الرفيع عماده * بقيت لجمع الجحود وهو فر يوق
فلم أنس لا أنس الامير اذا غدا * بروق عفو ملوكهم وروق
فلا جود مجرى من صفحة وجهه * اذا كان من ذلك الجبين شروق
وهزته للجدحتي كأنما * جرت في سحابة العذاب رحيق
أما واني تلك السمائل انما * دليل على أن الجبار عتيق
فكيف يصبر النفس عنه ودونه * من الارض مغير الفجاج عتيق
فكن كيف شاء الناس أو شئت دائماً * فليس له هذا الملك غيرك فوق
ولا تشكر الدنيا على نيل رتبة * فأنلتها الا واثق حقيق

وله من أخرى

خلي لي أين الزاب مني وجعفر * وجنات عدن نبت عنها وكثر
قبة لي نأى عن جنة الخلد آدم * فخارقه من جانب الارض منظر
لقد سدرني أنى أمر يساله * فيمة بيرة عني بذلك غدير
وقد ساءني أنى أراه بيلدة * بهامسك منه عظيم ومشعر
وقد كان لي منه شفيح مشفع * بهامسك الله الذنوب يغفر
أنى الناس أفواج اليك كأنما * من الزاب بيت اومن الزاب محشر
فانت لمن قد مرقت الله شمله * ومعهروا الاهل اهل ومعهروا

وله أيضاً

ألا طرقتنا والنجوم ركود * وفي الحى أيقاظ وهن هجود
وقد أجل الفجر الملمع خطوها * وفي آخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبي على الدهر وحده * ولم يدخر مادها ووجهه
فما رحت الا ومن سلك ادعى * قلائد في لباسها وعقود
ويأخذها في يوم نضت سواها * تريبع الى اترابها وتحيي
المياتها انما كبرنا عن الصبا * وانابيلنا والزمان جدد
ولا كالسالى ماله من موائق * ولا كالغواني ماله من عهد
ولا كالعز ابن النبي خليفة * له الله بالفخر المبين شهيد
وله من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن رمان

قفاي فلا مسرى سرينا ولا نسرى * والانرى مشى القضا الوارد الكدر
قفان تبين أين ذا البرق منهم * ومن حيث تأتي الرمح طيبة النثر
لعل نرى الوادى الذى كنت مرة * أزورهم فيه توضع للسفر
والاقفا وادبيل بعنبر * والافاندرى الر كاب ولا ندرى
اكل كيمس بالصرم تظنه * كناس الطباء الدعج والشدن العفر
وهل عجبوا أنى اسائل عنهم * وهم بين احناء الجوانح والصدر
وهل علموا أنى اعم ارضهم * ومالى بهاغير التعسف من خبر

ولى

كما قر الناقة الاولى التي جلبت * على ثوب بارض الحجر خسرانا

ولى سكن تانى الحوادث دونه * فيبعد عن عيني ويقرب من فكرى
اذا ذكرته النفس جاشت بذكره * كما عثر الساقى بجام من الخمر
فلا تسألانى عن زمانى الذى خلا * فوالعصر انى بعد يحيى لى خسر
وآيت لا اعطى الزمان مقادى * على مثل يحيى ثم اغضى على الوتر
حنينى اليه طامعنا ونحيما * وليس حنين الطير الا الى الوكر
وله من قصيدة

فتكات طرفك ام سيف ابيك * وكؤس خرك ام مر اشف فيك
اجلاد مرهفة وفيل محاجر * لانت راحة ولا اهلوك
يا بنت ذى السيف الطويل نجاده * اكذا يجوز الحكم فى ناديك
عيناي ام مغناك موعدا على * وادى الكرى القالك ام واديك

وله أيضاً

احب بها تملك القباب قبابا * لا بالحمة ولا الركاب ركابا
فيها قلوب العاشقين تحالها * عينا بايدي البيض ام عينا
والله لولا ان يعنفني الهوى * ويقول بعض العاذلين تصالى
لكسرت دملحها بضيق عناقها * ورشفت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا ان اغنى سيرلى * عينا والقلم كم عني غضابا
لخططت شيبا في مفارق لى * ومحوت محو النفس عنه شيبا
وخضبت مبيض الحداد عليكم * لو انى اجلد البياض خضابا
واذا اردت على المشيب وفادة * فاحثت مميلة دونه الاحقابا
فلما خذن من الزمان حجارة * ولتبعن الى الزمان غرابا
قد طيب الاقطار طيب ثنائها * من اجل ذاتها الثغور عذابا
لم تدنى ارض اليك وانما * جئت السماء ففتحت ابوابا
ورايت حولى وفد كل قبيلة * حسنى توهمت العراق الزابا
ارض وطئت الدر من رضاءها * والمسدك تر باو الر ياض جنابا
ودايت اجبل ارضها منقادة * فحسبتهم امتد اليك رقابا
سد الامام بها الثغور وقبلها * هزم النسي بقومك الاحزابا

وقال ابن هانئ يصف الاسطول

معطفة الاعناق نحو موتونها * كما نبت أيدى الحواة الافاعيا
اذا ما وردنا الماء سو قال البرد * صدرن ولم يشرن غرقى صوابا
اذا عملوا فيها المجاذيف سرعة * ترى عقربا منها على الماء ماشيا
وقال الاديب ابو عمر أحمد بن فرج الجياى رحمه الله تعالى

وطائعة الوصال غدوت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سائرة ظلام الدياجى منه سافرة القناع * الى فتن القلوب لها دواعى
وما من لحظسة الا وفيها * الى فتن القلوب لها دواعى

انتهى

لغوله في شقى ظل مجتمعا
ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما أراد
بها
الا يبلغ من ذى العرش
رضوانا
بل ضربة من غوى أورثته
لظى
مخلدا قد اتى الرحمن
غضباناً
كانه لم يرد قصدا بضرته
الا يصلى عذاب الخلد
نيرانا
والعمران بن حطان ولا يه
حطان اخبار كثيرة قد
اتبعنا على ذكرها في كتابنا
اخبار الزمان في باب اخبار
الحوارج من الازارقة
والاباضية والمجسرية
والصفيرية والمجسرية
وغيرهم من فرق الحوارج
الى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة
وكان آخر من خرج منهم
ربيعة المعروف بقروان
فدخل على المقدر بالله
بعث به ابن جلدان من
هرموان وقد كان خرج في
ايامه ايضا المعروف بابي
شعيب وقد رثى الناس
امير المؤمنين عليا رضي
الله عنه في ذلك الوقت
والى هذه الغاية وذكرنا
مقتله وعن رؤاه في ذلك
الوقت ابو الاسود الدؤلى
من ابيات

الا يبلغ معاوية بن حرب * فلا قر عيون الشاميينا
افى شهر الصيام جعتمونا * يخبر الناس طرا جعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ٣٦٨ * وذللها ومن ركب السفينا ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمئين

إذا استقبلت وجهه أبي
حسن

رايت النور فوق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث
كانت

بانك خيرهم حسبنا
وانطلق البرك الصري
الى معاوية فطعنه بخنجر
في ألتة وهو يصرى فاخذ
وأوقف بين يديه فقال له
وبلك وما أنت وما خبرك
قال لا تقتلني واخبره قال
انا بيا عناني هذه اليلة
عليك وعلى على وعلى عمرو

فان أردت فاحسني عندك
فان كانا قتلا والاخايت
سبيلي فطلبت قتل على
ولك على أن أقتله وأن
أتيك حتى أضع يدي في
يدك فقال بعض الناس
قتله يومئذ وقال بعضهم
حبسه حتى جاءه خبر قتل
على فاطمة وانطلق زادويه

عمرو بن بكر التميمي الى
عمرو بن العاص فوجد خارجة
قاضي مصر جالس على
السرير يطعم الناس في مجلس
عمرو وقيل بل صلى خارجة
بالناس الغداة ذلك
اليوم وتختلف عمرو عن
الصلاة لعارض فضر به
بالسيف فدخل عليه عمرو
وبهره قى فقال اخرجته
والله ما أراد غيرك فقال

عمرو والله ان الله أراد خارجة وأوقف الرجل بين يدي عمرو فسأله عن خبره فقص عليه القصة وأخبره وما

فداكت النهي حجاج شوقي * لا جري بالعفاف على طباعي
وبت بهام بيت الطفل يظما * فيمنعه الفطام عن الرضاع
كذلك الروض ليس به مثلي * سوى نظروشم من متاع
ولست من السواثم مهملات * فأخذ الر ياض من المراعي
لاروص حسن فقف عليه * واصرف عنان الهوى اليه
أما ترى نرجسانضيرا * ينو اليه بقلية
نشرجيد بي على رياه * وصغر قى فوق وجنتيه

وقال
بهلكة يستهلك الحمد عفوها * ويترك شمل العزم وهو مبدد
تري عاصف الارواح فيها كأنها * من الاين تمشى ظالم أو مقيد

وقال في الموضع محرر الخصل مبرز في كل معنى وفصل متميز بالاحسان منتم الى فئة
البيان ذكي الخلد مع قوة العارضة والمدة الناضجة حضر مجلس بعض القضاة وكان
مشتهر الضبط مشهور المن انبسط فيه بعض البسط حتى ان أهله لايتكلمون فيه الارضا
ولا يخاطبون الا ايماء فلا تسمع لهم ركزا فكلم فيه خصمه كلاما استطار به عليه افضل
بيانه وملاقاة لسانه ففارق عادة المجلس في رفض الانفة وخفض الحجة المؤتلفة وهز
عطفه وحسر عن ساعده وأشار بيده مادابها الوجه خصمه خارجا عن حد المجلس ورسمه
فهم الاعوان بتقويمه وثقيفه ووزعهم رهبة منه وخشية حتى تناوله القاضي بنفسه
وقال له مهلا عافاك الله اخفض صوتك واقض يدك ولا تفارق مركزك ولا تعبد
حقك واقصر عن ادلائك فقال له مهلا يا قاضي أمن المخدرات أنا فاخفض صوتي
وأستريدي واعطى معاصمي لديك أم من الانبياء أنت فلا يجهر بالقول عندك وذلك
لم يجعله الله تعالى الارسله عليه الصلوة والسلام لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله لا تشعرون ولست به ولا كرامة وقد ذكر
الله تعالى أن النفوس تجادل في القيامة في موقف الهول الذي لا يعد له مقام ولا يشبهه
انتقام انتقام فقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الى قوله تعالى وهم لا يظلمون
لقد تعديت طورك وعلوت في منزلك وانما البيان بعبارة اللسان وبالنطق يستبين الحق
من الباطل ولا بد في الخصام من افصاح الكلام وقام وانصرف فبهت القاضي ولم
يخرج جوابا وكان في الدولة صدر امانها وباسق درر تبتانها نطق في سوقها وصنف
وقرط محاسنها وشنف ولدا الكتاب الرائق المسمى بالحدائق وادركه في الدولة سعي
وفض له فيها رمى واعتقله الخليفة واوثقه في مكان أخيه فلم يوصل له عفو ولم يشب
كدر حاله صفو حتى قضى معتقلا ونعى للنائبات نعيام شكلا وله في السجن اشعار
كثيره واقوال مبدعات منيرة فن ذلك ما انشده ابن خزم يصف خيال طرقة بعدما اسهره
الوجد وارقه

أيها اناني الشكر بادي * بشكر الطيف امشكر الرقاد
سرى وازداني املى ولكن * عفت فلم اجد منه م رادى

ان عليا ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة فقال ان قتلا ولم يقتل الا لابل من

٣٦٩

وما في النوم من حرج ولا يكن * جريت من العفاف على اعتيادي انتهى
وقال الشاعر المشهور ابو عبد الله محمد بن الحنيد

يا غائب باخطرات القلب محضه * الصبر بعدك شيء لست اقدره
تركت لبي وأشواقي تفتطره * ودمع عيني وأحداقي تحذره
لو كنت تبصر في تدبير حالتنا * اذن لاشفت عما كنت تبصره
فالعبد بين دونك لا تخلو بالذمتها * والدهر بعدك لا يصفو وتكذره
أخفى اشتياقي وما أطويه من أسف * عن البرية والانساس تظهره

قال في المطمح هو شاعر مباح وعلى أيلك الندي صادق لم ينطقه الامعن أو صواح فلم يرم
مشواهما ولم ينخ سواهما واقتصر على المروية واختصر قطع المهامه وخوض البرية
فحكف فيها ينثر درره في ذلك المتمددي و برشف ابدا تغور ذلك الندي مع تميره بالعلم
وتحيزه الى فئة الوفا والحم والتماء الى آية سلف ومذاهبه مذهب أهل الشرف
وكان له لسن وروايت شهدان له بالنباهه ويقلدان كاهله ماشاء من الوجاهه وقد أثبت
له بعض ما قد فع من درره وقاه به من محاسن غرره فن ذلك قوله

الى الموت رجعي بعد حين فان أمت * فقد خلدت خلد الزمان مناقبي
وذ كراى في الآفاق طيبا كأنها * بكل اسان طيب عذراء كاعب
ففي أي عـــــــلم لم تبرزـــــوا بقي * وفي أي فن لم تبرز كـــــتائي
وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن الالبانة فانشد فيه قصيدته أبرز به من عرا الاحسان مالم
ينقصم واستمر فيها يكمل بدائعها وقوافيها فاذا هو قد انغار على قصيدته ابن الحنيد
الذي أوله عجب بالحي حيث الظباء العين فقال ابن الحنيد م تبحلا

حاشا لعدلك يا ابن معن أن يرى * في سلك غيري دري المكنون
واليك هاتشكروا سلاب مطيها * عجب بالحي حيث الظباء العين
فاحكم لها واقطع لسانا لايدا * فلسان من سرق القريض يمين

وله
ان المدامع والزفير * قد أعلننا في الضمير
فعلام أخفى ظاهرا * سقمى على به ظهير
هبلى الرضامن ساخط * قاي بساحته الاسير

وله أيضا
ايها الواصل هجرى * أنا في هجران صبرى
ليت شعري اى نفع * لك في ادمان ضرى

وله أيضا
يا مشبه الملك الجعدي تسمية * ونجبل القمر البدرى انوارا
تطالبني نفسي بما فيه صونها * فاعصو يسخوشوقها فأطيعها
ووالله ما يخفى على ضلالها * ولكنها تهوى فلا استطيعها

وقال
بخافقة القرطين قلبك خافق * وعن خرس القلبين دمعك ناطق
وفي مشرق الصدفين للبدر مغرب * وللفكر حلات وللعين سارق
وبين حصا اليا قوت ماء وسامة * مخلا عنه الظباء السوابق

قتلك فبكي فقيل له أجزعا
من الموت مع هذا الاقدام
فقال لا والله ولكن غما
أن يفوز صاحبى بقتل على
ومعاوية ولا أنوزا بقتل
عمرو فضر به عنقه وصلب
وكان على رضى الله عنه
كثيرا ما يتمثل
تلكم قريش تمناني لتقتلني
فلا وديك ما بره او ما ظفروا
فان هذلت فرهن ذمتي
لهم
بذات ودقين لا يعفوها
أثر
وكان يكثر من ذكر هذين
اليتين
أشد حيازيك للوت
فان الموت لا يقيكا
ولا تجزع من الموت
اذا حل بواديكا
وسمع امانه في الوقت الذي
قتل فيه فانه قد خرج الى
المسجد وقد عمر عليه
فتح باب داره وكان من
جدوع الفل فاقبله وجعله
ناحية وانخل ازاره فشدته
وجعل ينشد هذين البيتين
المتقدمين وقد كان
معاوية دس أناسا الى
الكوفة يشعرون موته
وأكثر الناس القول في
ذلك حتى بلغ عليا فقال
في مجلسه قسدا أكثرتم من
نعي معاوية والله ما مات
ولا يموت حتى يملك ماتحت

٤٧ نى قديمي وانما أراد ابن كلة الا كبادان يعلم ذلك في فبعث من يشيع ذلك فيكم ليعلم ويشيقن ما عندي

وحشوق باب الرقيم أحوى مقرطق * كما آس روض عطفه والقراطق
انتهى باختصار وقال الاسعد بن بليظة

برامة ريم زارني بعد ما شطا * تقصته بالحلم في الشط فاشطا
رعي من افانين الهوى عثر الحشا * جني ولم يرع العهود ولا الشرطا
خيال لم يرقوم غرير برامة * تأو بنى بالرقتين لدى الارطى
فأكسبى من خدها روضة الجنى * وألغنى من صدغها حبة رقة طما
وبانت ذراعا هانجا دالعا شقى * اذا التقت بالبحر الى غنى لها غطا
وسل اهتدأرى غصنها من مخصر * طواه الضنى طى الطوامير فامطا
وقد غاب كل الليل في دمع جره * الى ان تبدى الصبح في الليلة الشمطا
ومنها في وصف الديك

وقام لها نبي الدجا وشقيقة * يدبر لسان من عين اجفانه نقط
اذا صاح اخفى سمعه لاذنه * وبأدور بامن قوادمه الابطا
كأن أنوشروا ناعلاء تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبي حلة الطاوس حسن لباسها * ولم يكفه حتى سبي المشية البطا
ومن غزلها

غلامية جاءت وقد جعل الدجا * لمحات فيمناص غاليه خطا
فقلت احاجيها بما في جوفها * ومافي الشفاء للعس من حسناتها المعطى
محجرة العينين من غير سكرة * متى شربت الحاظ عينيك اسفنتا
اروى ذكوة المسوالتى خجرة اللوى * وشاربك المخضر بالمشك قد خطا
عسى قرح قبلة من فخاله * على الشفة الملية قد جاء محطها

وقال في المظم في تحلية الاسعد انه سر بالبدائع احسن السرد واقتبس المعاني كالاسد
الورد وابرز درر الخاسن من صدقها وحاز من خمر الاجادة وشرفها ومدح ملو كاطوقهم
من مدائح قلائد وزف اليهم منها خرائد وجلالها عليهم كواعب بالابواب لواعب
فأسالت العوارف وما تقاص له من الحظوة طول وارف وقد اثبت له ما يعترف بحقه
ويعرف به مقدار سبقه فن ذلك قوله

لو كنت شاهد ناعشية امنا * والمزن يميننا بعن مذهب
والشمس قدمت ادب شعاعها * في الارض تجحجح غير أن لم تغرب
وقوله وتلدت عذبي كأنك خلتني * عودا فليس يطيب ما لم يحرق
وهو مأخوذ من قول ابن زيدون

تظنونني كالعود حقا وانما * تطيب لكم انفاسه حين يحرق
انتهى ببعض اختصار وقال الاديب أبو بكر عبادة بن ماء السماء وهو كافي المظم من قول
الشعراء وأغتمم الكبراء وكان منجبا شاعره مسترجعا من صرف دهره وكانت له همة
اطالت همة وأكثرت كده وغمه

فيه وما يكون من أمره في
يزيد وروان وبنه وذ كر
الحجاج وما يسومهم من
العذاب فارتفع الضجيج
وكثر البكاء والشهيق
فقام قائم من الناس فقال
يا أمير المؤمنين لقد وصفت
أمورا عظيمة آله ان ذلك
كائن قال على والله ان ذلك
لا كائن ما كذبت ولا
كذبت فقال آخرون متى
ذلك يا أمير المؤمنين قال
اذا خضت هذه من هذه
ووضع إحدى يديه على
لحيته والاخرى على رأسه
فأكثر الناس من البكاء
فقال لا تبكوا في وقتكم هذا
فستكون بعدى طويلا
فبكاتب أكثر أهل
الكوفة معاوية سرافي
أمورهم واتخذوا عنده
الأيادي فوالله ما مضت
الأيام قلائل حتى كان
ذلك وسند كرفيما برد
من هذا الكتاب بعد ذكرنا
له من كلامه ولمع من كلامه
وجعل من أخباره أيضا
أخبار معاوية بن أبي
سفيان والله ولي التوفيق
(ذكر كرام من كلامه
وأخباره وزهد روضوا ن
الله عليه)

لم يلبس عليه السلام في
أيامه ثوبا جديدا ولا اقتنى
ضيعة ولا ريعا الا شيئا كان

يورق في الليال الذي أنا نائم * فقه ل ما ألقى وطرفك عالمه
وفي الهودج المرقوم وجهه طوى الغشا * عرا الحسن فيه الحسن قد حارواقه
اذا شاء وقف أرسى الحسن فرعه * يضلهم عن منهج القصص دفاحه
أظلم أروا ثقلي هذه الدرام زروا * بتلك الال الى انهن تمائم
وقال الاديب أبو عبد الله بن عائشة في فتي طرزت غلالة خده وركب من عارضه سنا
على صعدة قد

اذا كنت تهوى خده وهو روضة * به الورد غرض والاقاح مفلج
فزد كفا فيسه وفسرط صبابه * فقد زيد فيه من عذار بنفسج
وحلاه في المظم بأن قال اشترى صونا وعفافا ولم يعقيله خضر زفافا فأنقبا ضا
وسكونا واعتمد اليها ركنا الى أن أنهضه أمير المسلمين الى بساطه فهب من مرة دخول
وشب بلوغ مأوله فبدا منه في الحال انزواء في تسنم تلك الرسوم والتواء وقعود عن
مراتب الاعلام وجود لا يحمد فيه ولا يلام الا أن أمير المسلمين ألقى عليه منه محبة جلبت
اليه سرى الظهور وروعه وكامله أدب واسع المدى يانع كالزهر بلله الندى وتظم
مشرق الصفحة عبق النعنع الا انه قليلا ما كان يحل ربه ويذيل له طبعه وقد اثبت
له منه ما يدع الابواب حائره والقلوب اليه طائره فن ذلك قوله في ليلة سمعت له بقى كان
يهواه ونفقت له هبة وصل أبدت جواه

لله ليل بات عندى به * طوع يدي من مهجتي في يديه
وبت أسقيه كؤوس الطلا * ولم أزل أسهر شوقا اليه
عاطية جراء مزوجة * كأنها تصر من وجنتيه

وخرج من بلنسية يوما الى منية الوزير لاجل ابى بكر بن عبد العزيز يروى من ابداع منازل
الدنيا وقدمت عليها ادواحها الافيا واهدت اليها زغارها العرف والريا والنهر قد
غص بمائه والروض قد خص بمثل الجسم سمائه وكانت لبني عبد العزيز بز فيها اطراب
تهالهم فيها من الايام آراب فلبسوا فيها الانس حتى ابلوه ونشروا فيها الحق وطووه
أيام كانوا بذلك الافو طلوها لم تضم عليهم النوب طلوها ففقدوا عبد الله مع لمعة من الادباء
تحت دوحه من ادواحها فهبت ريح انس من ارواحها سطت باعصارها واسقطت
لؤلؤها على باسم ازهارها فقال

ودوحة قد علت سماء * تطلع ازهارها نجوما
هفانسيم الصبا عليها * فأرسلت فوقنا رجوما
كأنما الجوع غارنا * بدت فأغرى بها نسما

وكان في زمان عطائه ووقت اصفراره وعالته ومقاساته من العيش أنسكده وعن التخوف
اجهده كثير اما ينشرح بجزيرة شقرو يستريح ويستطيب تلك الريح ويجول في اجارع
واديها وينتقل من نواديها الى بواديها فاتها صحبة الهواء قليلة الادواء خضلة العشب
والازاهر قد احاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساور والايك قد نشرت ذوائبها على

قال الذين اذا أحسنوا
استبشروا واذا أساءوا استغفروا
واذا ابتلوا صبروا واذا
غصوا غفروا (وكان)
يقول الدنيا دار صدق
من صدقها ودار عافية لمن
فهم عنها ودار غنى لمن
تزود عنها الدنيا مسجد
أحباء الله ومولى ملائكة
الله ومهبط وحيمه ومخير
أوليائه كنسبوا غيها
الرحمة وبخوافيها الجنة
فن ذابدها وقد آذنت
بذئها ونادت بفراقها ونعت
نفسها وأهلها ومثلت لهم
ببلائها البلاء وشوقت
بسرورها الى السرور
وراحت بفجعة وابتركت
بعافية فحذروا وترغيبا
وتخويفا فاذمها رجال غب
الندامة وخذوها آخرون غب
المكافأة ذكرتهم فذكروا
تصاريفها وصدقتهم
فصدقوا وحدها فيا أيها
الدام ناديا المغتر بغرورها
متى استدامت لك الدنيا
بل متى غرتك من نفسها
أبعثاج آباءك من البلى
أم يصارع أمهاتك من
الثرى كم قد علت بكفك
ومرضت بيدك من تبغى
له الشفاء وتستهو صفاله
الاطباء لم تنفعه بشفائك
ولم تستعف له بطببتك قد
مثلت لك الدنيا نفسك وبصره مصرعك غداة لا ينفعك بكائك ولا يغنى عنك احباؤك ولا تسمع في مدح الدنيا احسن من

صفيحه والروض قد عطر جوانبه بريحه وابوا سحق بن خفاجه هو كان منزع نفسه
ومصرع انسه نفع له بالمقي عبق وشذا ومسح عن عيون مسراته القذى وغدا على ما كان
وراح وجرى تماثلا في ميدان ذلك المراح قريب عهد بالظلام ودمره ينقاد في خطام
فلما اشتعل رأسه شيما وزرت عليه الكهول جيا اقصصر عن تلك الهنات واستيقظ من
تلك السنوات وشب عن ذلك الطوق واقتصر عن الهوى والشوق وقنع بأدنى تحيه وما
يستشعره في وصف تلك العهد من اريحيه فقال

ويالبحوارى المنشآت وحسبها * طوائر بـ... بين الماء والجوع وما
 اذ انشرت في الجوّ اجنحة لها * رأيت به روضاً ونوراً ما
 وان لم تبعه الريح جاء مصالفا * فـ... كذا خضيباً ومعضماً
 مجاذف كالحمائم مدت رؤسها * على وجه لـ... في الماء كي تروى الظما
 كما أسرع عداً أنامل حاسب * بقبض وبسط يسبق العين والفا
 هي الهدب في أجفان أكل أوطف * فهل صنعت من عديم أو بكت دما
 قال ابن الأثير أجاد ما أراد في هذا الوصف وان نظر الى قول أبي عبد الله بن الحـ... يصف
 اسطول المعتصم بن صمداح

ہام

ويطعم في المسغبة بنيماذا مقربة او مسكناذا مقربة بكسوا العربان وينصر الالهقان ويسترحش

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

السليم ويبكي بكاء الحزين
ويقول يا دنيا غري غري
الى تعرضت أم الى تشوقت
هيئات هيئات لاحان
حينك قد ابتكت لثلاثا
لا رجعة لي فيك عمرك
قصير وعيشك حقير
وخطر كسير آمن قلة
الزاد ووحشة الطريق
فقال له ما وية زدني شيئا
من كلامه فقال ضار
كان يقول أعجب ما في
الانسان قلبه وله مواد
من الحكمة واحد ادم
خلافها فان سنع له الرجاء
اماله الذم وان مال به
الطمع اذ ملكه الحرص وان
ملكه القنوط قتله الاسف
وان عجز له الغضب
اشتد به الفيل وان أسعده
الرضا نسي التحفظ وان
أماله الخوف فخمه الخزع
وان أفاد ما لا أطغاه الغنى
وان عضته فاقة فضحه
الفقر وان أجهده الجوع
اقعده الضعف وان أفرط
به الشبع كظته البطنة
فكل تقصيره مضر وكل
افراط له مفسد فقال له
ما وية زدني كل ما وعيته
من كلامه قال هيئات أن
آتي على جميع ما سمعته
منه ثم قال سمعته يوصي
كامل بن زياديا كليل ذب
عن المؤمن فان ظهر محي الله ونفسه كريمة على الله وظالمه خصم الله وأحذركم من ليس له ناصر الا الله

اذ الماء اطمان ورق خصره * علامن موجه ردف رداح
وتدفغرا الحمام هناك فاه * وأتلع جيمده الاجل المتاح
ولا يخفك حسن هذه العبارة الصقيلة المرآة فالله تعالى يرحم قائلها * وقال ابن البار
وقد قلت أنا في ذلك

يا حبذا من نبات الماء ساحة * تطفو لما شب أهل النار تطفئه
تطيرها الریح غرا بانابأجنحة السمائم البيض للاشراك ترزوه
من كل أدهم لا يلقى به جرب * فالراكب به بالقار يهتوه
يدعي غرابا وللغناء سرعته * وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه
واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن بن الفضل الأديب عند أبي الحجاج بن مرطير الطيب
بحضرة مراکش وجرى ذكر قاضيه حينئذ أبي عمران موسى بن عمران بينهم - موما كان عليه
من القصور والبعده عما اتبع له وأثر به فقال أبو الحجاج ليس فيه من أبي موسى شبه فقال أبو
الحسن فأبوه فضة وهو شبه فقال ابن أبي خالد انتهى

كم دعاه اذ آه عرة * وأباه اذ دعاه يابا
وقال أبو العباس الاعمى
بهيمة لوجي في الخيل أ كبرها * لغابت الریح في الاجال والغمر
تجري فالما ساقا عائم درب * ولار ياح جناح طائر حذر
قد قسمتها يد التقدير بينهما * عسى السواء فلم تسبح ولم تطر
وقال عبد الجليل بن وهب يصف الاسطول

يا حسنها بوما شهدت زفافها * بنت الفضاء الى الخليلج الازرق
ورقاء كانت أليكة قصصورت * لك كيف شئت من الحمام الاورق
حيث الغراب يجرش له عجه * وكأنه من غيرة لم ينعق
من كل لابساة الشباب ملاة * حسب اقتدار الصانع المتأنق
شهدت لها الاعيان أن شواهدنا * أسماؤها فتصفت في المنطق
من كل ناشرة قوادم أجنح * وعلى معاطفها وهادة سودق
زارت زئير الاسد وهي صوامت * وزحفن زحف مواكب في أزق
ومجادف تحسكي أراقم ربوة * نزلت لتكرع من غسد يرمق

وقال ابن خفاجة
سقيها من بطاح خز * ودوخ نهر بهامطل
فأترى غير وجه شمس * أنظ فيب عذارطل
وهو من بديع الشعروك لابن خفاجة من مثله * وقال عبيد الله بن جعفر الاشبيلي وقد زار
صاحبها له مرات ولم يزره هو فكتب على يابه
يامن يزار عسى بعد الخلل ولا * يزورنا مرة من بـ بين مرات
زمن يزورك واحذر قول عاذلة * تقول عنك قتي يؤتى ولا ياتي

سلبهم محاسن أنفسهم قال
وسمعت يبول بطر الغنى
يمنع من عز الصبر قال
وسمعت يبول ينفي للمؤمن
أن يكون نظره عبدة
وسكوته فكره وكلامه
حكمة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد أن
قتل جعفر بن أبي طالب
الطيهار بمؤنة من أرض
الشام لابعث بعلى في
وجهة من الوجوه الا يقول
رب لا تذرنى فسرء أنت
خير الوارثين وجل على يوم
أحد على كدر درس من
المشركين خشن فكشفهم
فقال جبريل يا محمد ان هذه
لهي المواساة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان عليا
منى قال جبريل وأنا منكم
كذلك ذكره اسحق بن
ابراهيم وغيره ووقف على
علي سائل فقال لعن
قل لا علم تدفع اليه درهما
فقال انا عندنا ستة دراهم
للدقيق فقال على لا يكون
المؤمن مؤمنا حتى يكون
بماني يد الله أوثق منه بما
في يده ثم أمر للسائل بالاسنة
الدرهم كلها فابرج على
رضي الله عنه حتى مر به
رجل يقول بعير افشراء
منه بما ثقت وأربعين درهما
وأنسا أمله ثمانية أيام
فلم يحل أجله حتى مر به رجل
والبعير معقول فقال بك هذا
فقال بما ثقت درهم فقال قد
أخذته فوزن له الثمن فدفع على
منه مائة

ومن مجونياته سماحه الله تعالى
وأعبد ليس تعدوه الاماني * ولو حكمت عليه باسطا
سقيت الراح حتى مال سكر * ونام على النمارق والبساط
وأسلم لي على طول التجني * وأمكنني على فرط التعاطي
فأولجت المقادر جيد برك * ولا كفران في سم الخياط
وغناني بصوت من حشاه * فاطر بني وبالغ في نشاطي
فانقر المثلث والمثلثاني * بأطرب من تلاحين الضراط
ولو لا الرية لم أظفر بشئ * على عدم اهتيا لي واحتياطي
فلا تسخر بريق بعده هذا * فان الرية سقى مفتاح اللواط

وقال أبو الحسن علي بن جندب الزجال
كيف أصبحت أيها الحبيب * نحن مرضى الهوى أنت الطبيب
كل قلب اليك يهفو غراما * ونجاني عسى منك القلوب
ان تلج حوتمت عليك هياما * أو تغب حنا عليك الوجيب
غير أنني من بينهم مستريب * حين تبددوا وليس لي ما يريب
كل ما قد ألقاه منك وعني * دون هذا التثني قلوب
وقال أحمد المعروف بالكساد في موسى الذي كان يتغزل فيه شعراء اشبيلية
ما لموسى قـ دخر الله لها * فاض نورا غشاء ضوء سناء
وأنا قد صعدت من نور موسى * لأطيق الوقوف حين أراه
ولله دره في رثاء موسى المذكور اذ قال

فر الى الجنة حور بها * وارفع الحسن من الارض
وأصبح العشاق في مأتم * بعضهم يبيكي الى بعض
وقوله فيه هتف الناعي بشجوا لاد * اذ نعي موسى بن عبد الصمد
ما عليهم ويحهم لودفنوا * في وادي قطعة من كبدى
واقب بالكساد لقوله ويبيع الشعر في ريق الكساد * وقال أبو القاسم بن أبي طالب
الحضرمي الميشتي

صاغت عين الرياح محكمة * في نهر واضح الاسارير
فكلاما ضاعفت به حلقا * قام لها القطر بالمسامير
وقال أبو زيد عبد الرحمن العثماني وهو من بيت امارة
لاتسلى عن حالي فهي هدى * مثل حالي لا كنت يا من براني
ملني الاهل والاخلأنا * أن جفاني بعد الوصال زمانى
فاعتبر بي ولا يغرك دهر * ليس منسه ذو غبطة في أمان
وقال أبو بكر ياحي بن محمد الاوكشي
لاحبذا المال والافضل يتلفه * والبخل يحصيه والاقدر تعطيه
فلم يحل أجله حتى مر به رجل
والبعير معقول فقال بك هذا
فقال بما ثقت درهم فقال قد
أخذته فوزن له الثمن فدفع على
منه مائة

وار بعين درهمه الذي
هي فقال هذه تصديق لما
جاء به أبوك صلى الله
عليه وسلم من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها ومن
عباس يقوم ينالون من
على ويسبونه فقال لقائده
أذنني منهم فادناه فقال أيكم
السب لله قالوا توذنا لله
ان نسب الله فقال أيكم
السب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ان عز ذنا لله
ان نسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال أيكم
السب على بن أبي طالب
قالوا أما هذه فنعم قال
أشهد لقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سبني فقد سب
الله ومن سب عليا فقد
سبني فاطم قوا فلماولي
قال لقائده كيف رأيتمهم
فقال
نظروا اليك بأعين موزرة
نظر التيوس الى شفا
الحجاز
فقال زدني فذاك أبي
وأبي فقال
خزر العيون منه كسي
أذقناهم
نظر الدليل الى العزيز
القاهر
قال زدني فذاك أبي وأبي
قال ما عندي مزيد ولكن
عمدي
أحياؤهم تحيى على أمواتهم والميتون فضيحة للغابر وقد ذكرك جماعة من أهل النقل عن أبي عبد الله

إتباعه منه ودخل بالسنتين الباقية على فاطمة عليها السلام فسأله من أين

٣٧٦

وقال لا تبكين لأخوان تفارقهم * فأنى قبلك استخبرت أخواني
فما جئتهم في حال قهرهم * فليفي في حال إبعادهم هجران
وقال أبو عمران موسى الطرياني لما دخل يوم نيروز الى بعض الأكراد وعادتهم أن يصنعوا
في مثل هذا اليوم عدائن من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى صورة مدينة فاعجبته فقال
لصاحب المجلس صفها وخذها
مدينة مسورة * تحارفيها البحرة
لم تبسها الايدا * عذراء أو مخدرة
بدت عروسا تجلى * من درمك من عفرة
ومالها مفتح * الالبان العشرة

وقال أبو عمرو بن حكيم

حاشا لمن أملك أن يخيب * وينثى نحو العدم استريب
هذا وكأني أرى بشركم * نصر من الله وفتح قريب
وقال أبو الحسن علي بن الجعدى القرمونى
اياك من زلل اللسان فانه * قد رافقني من لفظه المسموع
فألم يخبر بالاناء بنقره * ليرى الصحيح به من المصدوع
وقال العقبه أبو الحسن علي بن ليال في محبة عتاب بحلة بفضة
منعلة باللال الحجة * بالنسر مجدولة من الشقى
كانما حبرها يمتع في * فرضتها لئلا من الغسقى
فأنت مهماتر تشبهها * في كل حال فانظر الى الافقى

وقال في محبة آبنوس

وخديعة للعالم في أحشائها * كلف بجمع حرامه وحلاله
لبست رداء اللين ثم توشحت * بنجومه وتو جت بهلاله
وقال أبو العباس أحمد بن شكيل الشريشى
تفاحية بت بهاياتي * أبشاسرى والشكوى
أضهماء متعقلا عما * اذا ذكرت خدم أهوى
تفاحية حامضة عضها * في ثمل من قطب الوجها
ولم أخل من قبلها محسنا * يحرى عليه العنق وانجها

وقال

وقال أبو جعفر أحمد الشريشى
على حسن نور الباقلاء أدرهما * على الصب كاسى خمره وجفون
يذكرني بلى الحمام دارة * يؤكده لاشجان شمل عيون
وقال عمرو بن غياث

وقالوا مشيب قلت وأعجبكم * أينكم صبيح قد تدخل غيبها
وليس مشيبا ماترون وانما * كيت الصبا لما جرى عادتها

وقال

جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي ان عليا قال في صبيحة

٣٧٧

وقال الوزير أبو بكر محمد بن ذى الوزارتى أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن يحيى طرب ابن
عبدون

في ذمة الفضل والعلياء من تحل * فارقت صبرى اذا فارقت موضعه
ضاعت به برهة أدر جاء قرطبة * ثم اسست قل فسد البين من طامعه
عذرا الى الجرد عى حين فارقتى * ذاك الجبل فاعيا أن أشيعه
قد كنت أصحبه قلبى وأقعدنى * ما كان أودعنى عن أن أودعه

وفهم يقول ابن عبدون

بحور بلاغة ونجوم عز * واطواد رواس من جلال

وقال الوزير الكاتب أبو القاسم بن أبي بكر بن عبد العزيز

ندى لا عدمتك من نديم * ادرها فى دجى الال الهميم
خفى الانس أنس تحت ستر * يسان عن السفية او الحليم
وقال الشاعر أبو عبد الله الجزيرى

فى أم رأسى سر * يسدواكم بعد حين
لابلغن مرادى * ان كان سعدى معينى
أولافا كتب من * لى لظهاردين

وسب قوله هذا أن بنى عبد المؤمن لما غيروا رسم مهادهم وصيروا الخلافة ملكا وتولوا
في الرفاهية وأهموا للاحق الرعية جعل يتسرو وقال هذه الايات وشاع سره في مدة ناصر
بنى عبد المؤمن فطلبه ففروا ولم يزل يتنقل مستخفيا مع أصحابه الى أن حصل في حصن قونية من
عمل مدينة بطة فيمنعها هو ذات يوم في جامعها مع أصحابه وهم ياكلون بطيخا ويرمون
قشره في صحن الجامع اذ انكر ذلك رجل من العامة وقال لهم ما تمعون الله تعالى تهانون
بيد من بيوتهم ففزعوا منه واستهزأ به وأهل تلك الجهة لا تحتمل شيئا من ذلك فصاح
بفتية من العامة قاجتمع جمع وحملوا الى الوالى فسان عند الوالى من عرفه فقتلوا جميعا
وأمر الناصر أن يرفع عن جميع أرض قولبة جميع تكاليف السلطان ولما عتب المنصور
ابن أبي عامر على الكاتب عبد الملك الجزيرى وسجنه في الزاهرة ثم صفع عنه قال وكتب به
اليه
عجت من عفواى عامر * لا بد أن تتبعه منه
كذلك الله اذا ما عفا * عن عبده أدخله الجنة

فاحسن ذلك وأعاده الى حاله وقال على لسان بهار العامريه وهو النرجس

حسبك الحسان تقرلى وتغار * وتضل فى وصفى النهى وتحار
طلعت على قضى عيون تمانى * مثل العيون تحفها الاشجار
وأخص شئى أبى اذا شئت بهته * دو تخطى سلكه دينار
أناتر جس حقا بهرت عقولهم * يديع تركيبي فقييل بهار

وقال في بنفسه

شهدت لنوار البنفسج أنس * من لونه الاحوى ومن إتباعه

الليلة التي ضرب به فيها
عبد الرحمن بن الحارث بعد
جد الله والثناء عليه والصلاة
على رسوله صلى الله عليه
وسلم كل امرئ ملاقيه
ما يترممه والاجل تساق
النفوس اليه والهرب منه
م وافاته كم اطردت الايام
أتحيها عن مكنون هذا
الامر فابى الله عز وجل الا
اخفاء هيات علم مكنون
اما وصيتي فلا تشركوا به
شيئا ومحمد لا تضع سنته
اقيموا هذين العمودين
حل كل امرئ منكم
مجهوده وخفف عن
الجملة رب رحيم ودين قويم
وامام عليم كنفى اعصار
ودوى رياح تحت ظل
غمامة اذ جعل راكدا
فخطها من الارض حيا
وبقى من بعدى خيرها
واستكنه بعد حركة كاطمة
بعد نطق ليعظكم هديتى
وخفوت اطرافى انه او عظ
لكم من نطق البلع ودعتكم
وداع امرئ مرصد للاق
وغدا ترون ويكشف عن
ساق ايك السلام الى يوم
المرام كنت بالامس
صاحبكم واليوم عظة
لكم وغدا فارقتكم ان
افق فاناولى دمي وان امت
فالقيامه معادى والعفو
اقرب للتقوى الاتحيون

٤٨ ط نى أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ومن خطبه قبل هذا وترهيدة في هذه الدنيا قوله في بعض مقاماته

وخطبه ان الدنيا قد ادرت واذنت ٣٧٨ بوداع وان الائمة قد اشرفت واقبلت باطلاع وان المضمار اليوم بالسباق

بمشابه الشـ عر الاحم اعاده الـ قمر المنير الطاق نور شعاعه
ولر بما جـد التجميع من الطلي * في صارم المنصور يوم قراعه
في كاهـ غـير مخالف في لونه * لاني رواحه وطيب طباعه
وقال في القمر حين جعل يحتفي بالسحاب ويبدو امام المنصور

أرى بدر السماء يلوح حيناً * فيظهر ثم يختفي السحاب
وذلك انه لما تـبـدى * وأبصر وجهك استحيوا وغابا
وقال الجباري في المسهب سألت أبا الحسن على بن حفص الجزري أن يشد شيئاً من شعره
فقال يا أبا محمد اذا لم ينظم الانسان مثل قول شرف

لم يبق للجور في أيامكم أثر * الا الذي في عيون الغيـد من حور
فالاولى له أن يترك نظم الشعر الى أن خرجت معه يوم الى سيف الجزيرة الخضراء فلقى غلاما
قد كدر رونق حسنه السفر وأثر في وجهه كآثار الكلف في القمر فصاحفه ثم قال

بأي الذي صاحفته فتوردت * وجناته وأنا نحوى قـده
قربدا كلف السرى في خده * لما توالى في الترحـل جهده
لكن معالم حسنه تمت كما * قدمت في صيدا الحسام فرنده
خفظتها من سمعه ثم قلت له قد أخذت عنك من نظمك بغير شرك فحكك وقال فاحفظ
هذا وأنشد

لأنقـولن فـسلان * صاحب قبل اختبار
وانتظرو يحك نقدا لـيلـل فيـه والنهار
أناجرت فـلم الـلـف صديقا باختيار
وأنشد

كم قد بكرت الى الرياض وقضها * قد ذكرتني موقف العشاق
يا حسنها والريح يلحف بعضها * بعضا كالعناق الى اعناق
والورد خـد والاقاحي مـدم * وغدا البهار ينوب عن احداق
لم انصـل عنها بكاس مـدامة * حتى حلت محاسن الاخلاق
ولما كتب ابو الحسن بن سعيد الى الاديب القائل ابي العباس احمد بن بلال يستدعيه ليوم
انس بقوله

ابا العباس نوا بصرت حزلي * نداحي بادرو العيش المنيا
يبيحون المدام ولا انتقاد * وقارهم ويزدادون غيا
وهم مع ما بدالك من عفاف * يحبون الصبية والصبيا
ويـوون المثالث والمثاني * وشرب الراح صبحا وعشيا

على الروض الذي يهدي اطرف * وانف منظر ارجها وريا
فلانم السرى على ارتياح * حكي طير بالجانبه سر يا
وبادر نحو ناد ما خـلامن * نذاك فقد عهدت لـلـذعيا
اجابه بقوله

ايت سوى المعالي يا عليا * فما تنفك زهرك ارجيا

تميل

والعلم بالكتاب والتنزيل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد والقضاء ٣٧٩

تميل اذا التسم سري كغصن * وتسرى للكارم مشرفيا
وتوتاح ارتياحا بالمشاني * وتفتض الصبية والصبيا
وتهوى الروض قلده نداء * والبـسـه مع الحلال الحليا
وان غنى الحمام فلا اضطبار * وان خفق الخليج فنت حيا
تذكرني الشباب فلست ادري * اصباحين تذكر ام عشيا
فلو ادر كنتي والغصن غص * لادركت الذي تهوى لدا
ولم اترك وحقت قد رخط * وقد ناديتني ذاك النديا

وقال بعض اهل الاندلس

وفرع كان يوعدني بأسر * وكان القلب ليس له قرار
فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يحويه النهار
ولست على يقين أن قائلهما اندلسي غير أني رأيت في كلام بعض الافاضل نسبتهما لاهل
الاندلس والله تعالى أعلم وقال أبو الوليد القسطلي

وفوق الدوحة الغناغدير * ثلاثا صفة وسجيا قرارا
اذما انصب أزرق مستقيما * تدور في البحيرة فاستدارا
يجردهم الانبوب صـلتا * حساما ثم يفتسه سوارا
ولابي كثير الطريفي مدح الناصر بن المنصور

فتوح لها يترشق ومغرب * كما اطردت في السمـه هرة اكعب
تجلت على الدنيا شمس منيرة * فلم يبق في لـيل الكاآبة غيب
أقام بها الاسلام شدوم غرد * وظلت بأرض الشرك بالخطب تخطب
فلا سمع الا وهو قد مال نحوها * ولا قلب الا في منهاها يقاب

وقال أبو عامر بن الحمد

لله ليلـه مشتاق ظفرت بها * قطعتها بوصول اللشم والقبـل
نعست فيها بأوتار تعلني * أحلى من المن أو امنية الغـزل
أحبب الي بها ذكـلها سحر * أراحت الصب من عذرو من عذل
وقال الكاتب أبو عبد الله محمد الشبلي كاتب ملك افريقية عبد الواحد بن أبي حفص

مدالى الكاس من لحظه * لا يحوج الشرب الى الكاس
ومنذحياني بأسـفـلم * أبأس ولكن كان لي آسى
وقال لولا الناس قبلته * ما أشأم الناس على الناس

وقال أبو بكر محمد بن الملق وهو من رجال الذخيرة على لسان حال سوار مذهب
أنامن الغضة البيضاء خالصة * لكن دهنني خطوط غيرت جسدي
علقت غصنا على أحوى فأجسدي * بجري الوشاح وهدي صفرة الحمد
وما أحسن قوله من قصيدة في المعتضد والدا المعتمد
غربة الشمس والحيايدة * بينهم التجميع قوس قزح

ما تقدم وما روي عما كان في احداثهم بعد نبينهم صلى الله عليه وسلم فقير متيقن بل هو ممكن ونحن نعتقد

والحكم والعفة والعلم وكل ذلك اعلى عليه السلام منه النصيب الاوفر والحظ الاكبر الى ما ينفر دبه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين أصحابه أنت أخي وهو صلى الله عليه وسلم لا ضده ولا ندو قوله صلوات الله عليه أنت مني بمنزلة هـرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه الصلوة والسلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدم اليه أنس الطائر اللهم أدخل الى احب خلقك اليك يا كل عبي من هذا الطائر فدخل عليه على آخرا الحديث فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره واهـكل فضائل من تقدم وتاخر وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم مخبر عن بواطنهم بموافقتهم لظواهرهم بالايـمان وبذلك نزل التنزيل وتولى بعضهم بعضا فلما قبض الرسول صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي حدثت أمور تنزع الناس في صحتها ولا يقطع عليهم بها واليقين من أمورهم

واما ابنه أبو القاسم فهو من رجال المسهب وكان اشتغل أول أمره بالزهد وكتب التصوف فقال له أبوه يا بني هذا الامر ينبغي أن يكون آخر العمر وأما الآن فينبغي أن تعاشر الادياء والظرفاء وتأخذ نفسك بقول الشعر ومطالعة كتب الادب فلما عاش ههنا زينوالة الراح فتهلك في الخلاعة وقرأ في اشيلية وترج بام آلة تليق بحاله وصار يضرب معها بالدف فكتب اليه أبوه

يا ستمنة العسين يا بنيا * ليتك ما كنت لي بنيا
أبكيت عيني أطلت حنني * أمتذكري وكان حيا
حطمت قدري وكان أعلى * في كل حال من الثريا
أما كفالك الزنا ارتكبا * وشرب مسمولة الحيا
حتى ضربت الدفوف جهرأ * وقلت للشر جيئ اليها
فاليوم أبكيك ملء عيني * ان كان يغني البكاء شيا

فأجاب أباه بقوله

يالا ثم الصب في التصالي * ما غنيتك يغني البكاء شيا
أوجفت خيل العتاب نحوي * وقبيل وثبتها اليها
وقلت ههنا قصير عمر * فاربح من الدهر ما تها
قد كنت أرجو الملتاب عما * فتنت جهه سلا به وغيا
لولا ثلاث شيوخ سوء * أنت وابليس والحيا

وقال أبو بكر محمد بن عبد القادر الشبلي يستدعي

فديتلك يا كرخوقة روضة * تسبحها الامواه والطير تهتف
وقد طلعت شمس الدنان بأفقها * ونحن لديها في انتظارك وقف
فلا تتخلف ساعة عن محلة * صدودك عن حل فيها تخلف

وقال اخو امام نخاعة الاندلس أبي محمد عبد الله بن السيد الباطليوسي وهو أبو الحسن علي ابن السيد

يارب ايل قد هتكت حجابي * بزجاجة وقادة كالكوكب
يسبح بها ساق أغن كتهها * من خده ورضاب فيه الاشنب
بدران بدر قد أمنت غرو به * يسبح بيبي بدر جانح للغرب
فاذا نعت برشف بدر طالع * فأنعم بيبي بدر آخر لم يغرب
حتى ترى زهر النجوم كأنها * حول المجرة رب رب في مسرب
والايل مخفر يطير غرابه * والصبح يطرده بياز أشهب

ولما مدح أبو بكر محمد بن الروح الشبلي الامير ابراهيم الذي خطب به التقي في القلائد وهو ابن امير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان يدل عليه ويناديه بقصيدته التي أولها أناشاعر الدنيا وأنت أميرها * فإلى لا يسرى الى سرورها
أشار الامير الى مفضل له كان حاضر أن يحق له القول أناشاعر الدنيا فقال له ابن الروح علي

من خبقت يعني انه يحتمل أن يكون ذلك الفعل لقوله أناشاعر الدنيا أول قوله وأنت أميرها ففطن الامير لما قصده وضحك وتعافل وقال أبو بكر بن المنخل الشبلي
كم ايلة دارت على كواكب * للخمير تطالع ثم تغرب في في
قبلتها في كف من يسبح بها * وخلعت قبلتها بقبله مصم
وكان حسن بناته مع كاسه * غيم يشير لينا يعض الانجم
وقال ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار

قرأت كتابك مستشفعا * بوجه أبي الحسن من رده
ومن قبل فغن ختام الكتاب * قرأت الشفاعة في خده
غزا القلوب غزال * حجت اليه العيون
قد خط في الخدنونا * وآخرا الحسن نون

وقال

قاز الحجارى واكنار ابن عمار في المعذرين واحسانه فيهم يدل على انه كما قيل عنه كان مشغوبا بالكاس والاستلقاء من غير تعاس وكان أبو الفضل بن الاعلم من أجل الناس وأذ كاهم في علم الادب والنحو وأقرأ علم النحو قبل أن يلتحق فقال ابن صارة فيه
أكرم بحمفرا ليدب فانه * مازال يوضح مشكل الايضاح
ماء الجبال بخده مترق * فالعين منه تحول في ضحاح
ساخده جرحته عيني انما * صبغت غلاته دما جراحى
لله زاي زبرجد في عسجد * في جوهر في كور في راح
ذى طسرة سحجة ذى غرة * عاجية كالليل والاصباح
رشأله خد البرى والحظه * ابد اشريك الموت في الارواح

وقال الرمادى

ونور غيث مسبل * وقهوة تسلسل
تدور بين قتيبة * بخاقهم تمثيل
والافق من سخابه * طل ضعيف ينزل
كانه من فضة * برادة تغسربل
بدر بدا يحمل شمسا بدت * وخدها في الحسن من خده
تغرب في فيهه ولاكنها * من بعد دذات طالع في خده

وقال

وهن نظام أبي الفضل بن الاعلم السابق اندكر
وعشبة كالسيف الاحده * بسط الر بيع بها نعل على خده
عاطيت كاس الانس فيها واحدا * ساضره أن كان جعوا وحده

وهو جعفر ابن الوزير أبي بكر محمد بن الاستاذ الاعلم من رجال القلائد والمسهب وشيخ الجحان وكان قاضي شتمرية والاستاذ الاعلم هو امام نخاعة زمانه أبو الحجاج يوسف بن عيسى من رجال الصلة والمسهب والسمط وهو شارح الاشعار الرست ومن نظمه يخاطب المعتمد بن عباد
يامن تملكنى بالقول والعمل * ومبلغى في الذي أملت به أدلى

معاوية دسر اليها نكاحا
احتلت في قتل الحسن
وجهت اليك بمائة ألف
د رهم وزوجتك يزيد فكان
ذلك الذي بعثها على سمه
فلم مات وفيها معاوية
بالمال وارسل اليها الناحب
حياة يزيد ولولا ذلك لو فينا
لأبتر ويحيه (وذكر) ان
الحسن قال عنده موتة لقد
حاققت شربته وبلغ امنيته
والله ما وني بمعاوية ولا
صدق فيما قال وفي فعل
جعدة يقول النجاشي الشاعر
وكان من شبيعة على في
شعر اطلويل
جعدة بكى ولا تسأى
بعد بكاء المعول الشا كل
لم يسبل الستر على مثله
في الارض من حاف ومن
ناعل

كان اذا شئت له ناره
يرفعها بالسند الغاتل
كيمار اهابا ناس مرمل
وفرد قوم ليس بالآهل
يغلي بني الله حتى اذا
أنفجه لم يغل كل آكل
اعني الذي اسلمنا هلكه
للزمن المستخرج الماحل
وفي ذلك يقول آخر من
شعة على رضي الله عنه
تأس فكم لك من سلوة
تفرج عنك غليل الحزن
بموت النبي وقل الوصي

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن جده عن العباس بن عبد المطلب قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل علي بن أبي طالب فلما رآه أسفر في وجهه فقلت يا رسول الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام فقال يا عمر رسول الله والله أشد جلاله مني ولم يكن نبي الا وزيته الباقية بعده من صلبه وان ذريتي بعدي من صلب هذا انه اذا كان يوم القيامة دعى الناس باسمائهم واسماء امهاتهم سترامن الله عليهم الا هذا وشيعته فانهم يدعون باسمائهم واسماء آبائهم لصحة ولادتهم ولما دفن الحسن رضي الله عنه وقف محمد بن الحنفية اخوه على قبره فقال لئن عزت حياتك لقد هددت وفاتك ولنعم الزوج روح تضمنه كفنتك ولنعم الكفن كفن تضمن بدنك وكيف لا تكون هكذا وانت عتبة الهدى وخلف أهل التقوى وخامس أصحاب الكساء غدتك بالتقوى أكف الحق وارضعك لثدي الايمان ووربيت في حجر الاسلام قطبت حيا وميتا وان كانت انفسنا غير سخيعة بقرائنك الله ابا محمد (ووجدت) في وجه آخر يكون

كيف الشناء وقد أعجزتني نعمًا * مالي بشكرى عليها الدهر من قبل رفعت للبحرود أعلاما مشهورة * فبايك الدهر منها عامر السبيل وقال أبو علي ادريس بن اليمان العبدري قبله كانت علي دهش * اذهبت مالي من العطش ولها في القلب منزلة * لوعدها النعم لم تعش طرقتي والدجال بست * خلعا من جلدة الخنثى وكان النجم حين بدا * درهم في كف من تعش وساله المعتضد ان يدحه بقصيدة يعارض بها قصيدته السينية التي مدح بها ابن حمزة فقال له اشعاري مشهورة وبنات صدرى كريمة فمن اراد ان ينكح بكرها فقد عرف مهرها وكانت جائزته ما قد يمارون من مشهور مشهور بالمغرب والمشرق قوله ثقلت زجاجات انتناسف --- رغا * حتى اذا ملئت بصرف الزاح خفت فكادت ان تطير بمباحوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح وكانت بين الاديب الحبيب أبي عمرو بن طيفور والحافظ أبي الهيثم مهاجرا فقال فيه الحافظ لابن طيفور قر بصر * فيه شوك وغموض عدمت فيه القوافي * والمعاني والعروض وقال فيه ابن طيفور

انما الهيثم سفر * من كلام الناس ضخم لا تطالبه بفهم * ليس للديوان فهم

وقال أبو عمران بن سعيد اخبرني والذي انه زار ابن حمزة بن بقرطة في مدة يحيى بن غانية فوجدته في هالة من العلماء والادباء فقام وتلقاني ثم قال يا ابا عبد الله ما هذا الجفاء فاعتذرت بأني أخشى التثقل وأعلم أن سيدي مشغول بما هو مكب عليه فأطرق قليلا ثم قال

لو كنت تروانا طلبة لقاءنا * ليس المحب عن الحبيب بصابر فدع المعاذرا عما هي جنة * لخادع فيها ولست بعاذر

فقلت تصديق سيدي عندي أحب الي وان ترتبت علي فيه الملامة من منازعته من نصرة الحق فاستحسن جوابي وقال لي كرهه فانه والله ما ح لكل ذنب ثم سأله كتب البيتين عنه فقال لي وما كتب فيهما فقلت لا جـدا ما أخبر به والذي اذا أتت اليه فأملأهما علي فقلت من قائلهما قال قائلهما فعلمت أنهما له وقعت بذلك وقال البخاري صاحب المسهب في أخبار المغرب

كم بت من أسرار السهاد بليلة * ناديت فيها هل لخنك آخر اذا قام هذا الصبح يظهر لمة * حكمت بان ذبح الظلام الكافر

وعلى ذكر المسهب فقد كنت كثيرا ما أستشكل هذه التسمية لما قال غير واحد ان المسهب انما هو بفتح الهاء كقولهم سيل مفعم بفتح العين والفقرة الثانية وهي المغرب تقتضي أن يكون

يكون بكسر الهاء ولم ينزل ذلك يتردد في خاطري الى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد ابن عباد سلطان الاندلس الى الفقيه الاستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النعوى الشنتمري المشهور بالعلم ونص السؤال سألك اباك الله الوزير الكاتب أبو عمرو بن غطمش سلمه الله عن المسهب وزعم أنك تقول بالفتح والكسر والذي ذكر ابن قتيبة في ادب الكاتب والزبيدي في مختصر العين أسهب الرجل فهو مسهب اذا كثرت الكلام بالفتح خاصة فينبني أباك الله تعالى ما تعلقه فيه والى أي كتاب تستند القولين لا وقف على صحة من ذلك فأجابه وصل الى أدام الله تعالى توفيقك هذا السؤال العزيز ووقفت على ما تضمنه والذي ذكرته من قول ابن قتيبة والزبيدي في الكتابين موضوع كما ذكرته والذي أحفظه وأعتقد أنه المسهب بالفتح المكثري في غير صواب وأن المسهب بالكسر البليغ المكثري في الصواب الا أنني لا أستند ذلك الى كتاب بعينه ولكني أذكره عن أبي علي البغدادي عن كتاب البارع أو غيره معلقة في عدة نسخ من كتاب البيان والتبيين على بيت في صدره لمكي بن سواده وهو

حصر مسهب جرى عجان * خير عي الرجال عي السكوت

والمعلقة تقول العرب أسهب الرجل فهو مسهب وأحصن فهو محصن وألغى فهو ملغى اذا افتقر قال الخليل يقال رجل مسهب ومسهب قال أبو علي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا كثرت في غير صواب وأسهب فهو مسهب بالكسر اذا كثرت واصاب قال أبو عبيدة أسهب الرجل فهو مسهب اذا كثرت خرف وتلفظ ذهن وقال أبو عبيدة عن الاصمعي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا خرف وأهترق ان كثرت الخطا قيل افند فهو مفند انتهت المعلقة في أي علمو كذا أيك الله تعالى واعتقاده أن المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن ولا المكثري المصيب الا ترى الى قول الشاعر حصر مسهب انه قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفتين وجعل المسهب أحق بالعي من الساكت والحصر فقال

* خير عي الرجال عي السكوت * والدايل على أن المسهب بالكسر يقال للبليغ المكثري الصواب أنهم يقولون للجواد من الخيل مسهب بالكسر خاصة لانها بمعنى الاجادة والاحسان وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح هو المكثري من الكلام يجوز أن المكثري هو البليغ المصيب لان الاكثار من الكلام داخل في معنى الذم لانه من الثثرة والهذر الا تراهم قالوا رجل مكثرا كما قالوا اثر ثار ومهذرو وقال الشاعر

* فلانما روى ان ماروا با كذا * فهذا ما عندي والله تعالى الموفق للصواب قال الاعلم ثم نظمت السؤال العزيز والجواب المذكر فقلت

سلام الاله وريحانه * على الملك المجتبي المختل

سلام امرئ ظل من سيبه * خصيب الجناح رحيب الخجل

أتاني سؤالك أعز به * سؤال مبرع على من سال

يسأل عن حالتي مسهب * ومسهب المتبني بالعلل

لما اختلفا في بناءيهما * وحكمهما واحد في فعل

احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعلى رضي الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر ويوما والحسن رضي الله

حياتك لقد دفع عمتك وكيف لا تكون كذلك وانت خامس أهل الكساء وابن محمد المصطفى وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء وابن شجرة طوي ثم انشأ يقول رضي الله عنه أأدهن رأسي ام تطيب مجالسي وخدك معفور وانت سليب أشرب ماء المزن من غير ماءه

وقد ضمن الاحشاء منك طيب

سأبك ما ناحت حمامة اريكة

وما اخضر في دوح الحجاز قضيب

غريب واكناف الحجاز شحوطه

الا كل من تحت التراب غريب

(ووجدت) في بعض كتب التواريخ في أخبار الحسن ومعناوية ان بخلافه الحسن صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه تقلدها سنتين وثلاثة اشهر

وثمانية أيام وعمر رضي الله عنه عشرين سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعثمان رضي الله عنه

أني ذاعلي مفعلم لم يعمل * وذلك على مفعلم قد أعل
فقلت مقالا على صدقه * شهيد من العقل لا يستزل
بناء البليغ أتي سالما * سلامته من فضول الخط
واسهب ذاك مستأفزل * ذليل لاني متنبه فأنخذل
وأحسن ذا لغيري وصفه * على سنن المحسن المستقل
فهو ذامقالي مستبصرا * ولست كن قال حدسا فضل
تقلدت في رايه مذهبا * يخلصك بين الظبا والاسل
سموكت في الروح مستشرفا * الى مهجة المستميت البطل
كأنك فيها هلال السما * يز يدبها اذا ما أهمل
بل أنت مظل كبدرا السما * يمضي الظلام اذا ما أطل انتهى
قلت رأيت في بعض الحواشي الاندلسية أن ابن السكيت ذكر في بعض كتبه في بعض
ما جعله بعض العرب فاعلاو بعضهم مفعولا راجل مسهب وهو سهب الكثير الكلام وهذا يدل
على انه ما عني واحد انتهى * وسأل بعض الادباء الاستاذ الاعلم المذكور عن المسئلة
الزنبورية المقترنة بشهادة الزورية الجارية بين سيبويه والكسائي أو الفراء والقضاء
بينهم فيها وهي ظننت أن العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أو اياها وعن نسب
سيبويه هل هو صريح أو مولى وعن سبب لزومه التحليل بعد أن كان يطلب الحديث
والتفسير وعن علة تعرضه لمناظرة الكسائي والقراء وعن كتابه الجاري بين الناس هو هل
أول كتاب أو أنشأه بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس فأجاب أما المسئلة الزنبورية
المأثورة بين سيبويه والكسائي أو بينه وبين الفراء على حسب الاختلاف في ذلك بحضرة
الرشيد أو بحضرة يحيى بن خالد البرمكي فيما روى فقد اختلفت الرواة فيما بينهم من زعم أن
الكسائي أو الفراء قال لسيبويه كيف تقول ظننت أن العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا
هو هي أو اياها فأجاب سيبويه بعد أن اطرق شيئا فاذا هو اياها ب بعض الاقوال وزعم آخرون
انه قال فاذا هو هي ففيها من الاختلاف عنهم ما ترى فان كان أجاب باذا هو هي فقد أصاب لفظا
ومعنى ولم تدخل عليه في جوابه شبهة ولا علة لمعترض لان اذا في المسئلة من حروف الابتداء
المتضمنة للتعليل بالخبر فاذا عتبرت المضمر من بعدها بالاسمين المظهرين لزمنك أن تقول
فاذا الزنبور العقب أو السعة السعة أي مثلها سواء فلو قلت فاذا هو اياها بنصب الضمير
الاخير لزمنك أن تقول فاذا الزنبور العقب بالنصب وهذا الوجه له فاذا لم يجوز نصب الخبر
المظهر فكيف يجوز نصب الخبر المضمرا لواقع موقعه ويرى في المسئلة أن الكسائي
أو الفراء قال لسيبويه بعد أن اجاب برفع الضميرين على ما يوجب القياس كيف تقول
يا بصري خرجت فاذا زيدا قائما أو قائما فقال سيبويه أقول قائما ولا يجوز ان نصب فقال
الكسائي أقول قائما وقائما والقائم والقائم بالرفع والنصب في الخبر مع النكرة والمعرفة
فتأول الكسائي والقراء في اختيارهما فاذا هو اياها جمل الخبر المضمرا في النصب على الخبر
المظهر مع الاعراب بوجه النصب فكانه قال فاذا الزنبور العقب كما تقول فاذا زيدا قائما

فيجري المعرفة في النصب مجرى النكرة وقولهما في هذا خطأ من جهتين احدهما ان نصب
الخبر بعد اذا لا يكون الا بعد تمام الكلام الاول في الاسم مع حرف المفاجأة ومع كون الخبر
نكرة كقولك خرجت فاذا زيدا قائما لانك لو قلت خرجت فاذا زيدا قائما لم يمتد الكلام لتعلق المفاجأة
بزيد على معنى حضوريه ثم تبين حاله في المفاجأة المتعلقة به فتقول قائما اي خرجت ففاجأني
زيد في هذا الحال وقوله في المسئلة اياها لا يتم الكلام في الاسم الاول دونها الا ترى
أنك لو قلت ظننت أن العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو وسكت لم يتم الكلام أولا
ولا أفدت بذكر المفاجأة وتعلقها بالزنبور فائدة وانما المفاجأة للضمير الاخر فلا بد من ذكره
والاعتماد عليه وهذا يوجب الرفع في الخبر لان الظرف له لا للخبر عنه فهذا بين واضح والجهة
الاخرى في غلطهما ان اياها معرفة والحال لا تكون الا نكرة فقد اجتمع في قولهما أن اياها
بحال لم يتم الكلام دونها معرفة والحال لا تكون الا بعد تمام الكلام ومع التثنية كبر فقد تبين
خطؤهما واصله سيبويه في لزوم الرفع في الخبر فقط وأما من زعم عن سيبويه انه قال خرجت
فاذا زيدا قائما بالرفع لا غير فباطل وكيف ينسب اليه وهو علمنا أن الظرف اذا كان مستقرا
للإسم الخبر عنه نصب الخبر واذا كان مستقرا للغة برفع الخبر ونحن نقول خرجت فاذا زيدا
فيتم الكلام ونظرت فاذا الهال طالع فينبغيه الخبر رفعا كما تقول في الدار زيد قائما وقائما
واليوم سيرك سر يع وسر يعا ولكن الخبر اذا كان الظرف له ولم يتعلق الية لم يكن الا
رفعا كقولك اليوم زيد منسلي وغدا عمرو خارج لان الظرف لا يكون مستقرا للإسم الخبر
عنه اذا كان زمانا والخبر عنه جنة وكذلك المفاجأة اذا كانت للخبر لم يكن الامر فوعلم معرفة
كان أو نكرة فاذا كانت للخبر عنه والخبر نكرة انتصب على الحال بخبري قولك ظننت أن
العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي وظننت زيدا عالما فاذا هو جاهل في لزوم الرفع
في الخبر مجرى اليوم زيد منسلي وغدا عمرو خارج كما جرى خرجت فاذا زيدا قائما وقائما في جواز
الرفع والنصب مجرى في الدار زيد طاس وجالس فتأمل الفرق بينهما وحصله فان التثنيين
المتقدمين والمتأخرين قد أغفلوا الفرق بين المفاجأتين وأما نصب الخبر المعرفة بعد اذا تم
الكلام أولم يتم فباطل لا تقول العرب ولا يجهز الا الكوفيون وان كان سيبويه رحمه الله
تعالى اجاب بقوله فاذا هو اياها كما روى بعضهم فظاهر جوابه مدخول لما قدمت جوابه
والخفا فيه بين من جهة القياس كما ذكرنا فان كان قاله والترجمة دون الرفع فقد أخطأ
لا يخرج له منه وان كان قد قاله وهو يرى ان الرفع أولى وأحق الا انه آثر النصب للاعراب
جلا على المعنى الخفي دون ما يوجب القياس واللفظ الجلي فجوابه عندي وجهان أحدهما ان
أحدهما ما أن يكون الضمير المنصوب وهو اياها كناية عن السعة لاعتناء العقب والضمير
المرفوع كناية عن الزنبور فكانه قال ظننت أن العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا الزنبور
لسعة العقب أي فاذا الزنبور يلعب لسعة العقب فاختزل الفعل لما تقدم من الدليل عليه
بعد أن أضمر السعة متصلة بالفعل فكانه قال فاذا الزنبور يلعبها فتصل الضمير بالفعل
لوجوده فلما اختزل الفعل انفصل الضمير لعدم الفعل وتظهر هذا من كلام العرب قولهم
انما أنت شرب الابل أي انما أنت تشرب شرب الابل فاختزل الفعل وبقي عمله في المصدر ولم

أهل الخضر اثم كبر اهل
المسجد بتكبير اهل
الخضر اخرجت فاختة
بنت قرظة من خوخة لها
فقاتل سرك الله يا امير
المؤمنين ما هذا الذي
بلغك قال اتاني الشير
بصلح الحسن وانقياده
فذكرت قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابني
هذا سيد أهل الجنة
وسيد علي الله به بين
فتبين عظيمتين من
المؤمنين فالجده الذي
جعل فتني احدي الثنتين
ولما صالح الحسن معاوية
لما ناله من اهل الكوفة
وما نزل به أشار عمر بن
العاص على معاوية
وذلك بالكونة أن يأمر
الحسن فيقوم فيخطب
الناس فذكر ذلك معاوية
وقال أريد أن يخطب قال
عمر ولا تكن أريد أن يمد
عنه في الناس بانه يتكلم
في امور لا يدري ما هي ولم
يرل به حتى أطاعه فخرج
معاوية فخطب الناس وأمر
رجلا أن ينادي بالحسن بن
علي فقام اليه فقال قم يا حسن
فكلم الناس فتشهد في
يديته ثم قال أما بعد أيها
الناس فان الله هداكم
بأولنا وحقن دماءكم
بآخرنا وان لهذا الامر مدة

انه يعلم الجهر من القول
كلامه ذلك يا اهل الكوفة
لم تذهب نفسي عنكم الا
لثلاث خصال اذ دلت
مقتلكم لابي وسلمكم ثقل
وطعنكم في بطني واني قد
بايعت معاوية فاسمعوا له
واطيعوا وقد كان اهل
الكوفة انتم واسباق
الحسن ورحله وطعنوا
بالخبر في جوفه فلما اتيقن
ما نزل به انقاد الى الصلح
وقد كان علي رضي الله
عنه وكرم الله وجهه اعقل
فأمر ابنه الحسن رضي الله
عنه أن يصلي بالناس يوم
الجمعة فصعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان
الله لم يبعث نبيا الا اختار
له نفسا ورهطا وبيتا
فوالذي بعث محمدا بالحق
لا ينقض من حجتنا اهل
البيت احد الا نقضه الله
من عمله مثله ولا يكون
علينا دولة الا وتسكون لنا
العاque وانه لما نبأ بعد
حين ومن خطب الحسن
رضي الله عنه في أيامه في
بعض مقاماته انه قال نحن
خزب الله المفجئون وعرة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاقربون وأهل بيته
الطاهرون الطيبون وأحد
الثقلين اللذين خلفهما
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والثاني كتاب الله فيه تفصيل

ويعلم ماتكمون وان أدري له فتنه لكم ومناج الى حين ثم قال في

يرفع لانه غير الاسم الاول فلو أضمرت شرب الابل لا تصل الضمير بالفعل فلو حذفته لانفصل
الضمير فقلت انما أنت اياه قد بدت تجد منقادا صحيحا والوجه الآخر ان يكون قوله فاذا هو
اياها محمول على المعنى الذي اشتمل عليه أصل الكلام من ذكر الظن أولا وآخر الان الاصل
في تأليف المسئلة ظننت أن العقب شدة السعة من الزبور فلما السعي الزبور ظننته هو اياها
فاختصر الكلام اعلم المخاطب وحذف الظن آخر المجرى من ذكره أولا ودلت عليه اذا لما
فيها من المفاجأة على الفعل الواقع بعدما دلالة على وقوع الشيء لوقوع غيره فاذا جاز حذف
الكلام اشارة للاختصار مع وجود الدلائل على الخذف كان قولنا فاذا هو اياها بمنزلة قولنا
فلما السعي الزبور ظننته هو اياها فحذف الظن مع معناه الاول وبقي الضمير الذي هو العمد
والفصل مؤكدا للضمير المحذوف مع الفعل ودلالة على ما أتى بعده من الخبر المحتاج اليه فيكون
في حذف الخبر عنه لما تقدم من الدلائل عليه مع الاتيان بالعماد والفصل المؤكدة المثبت
لما بعده من الخبر المحتاج اليه مثل قوله ولا يحسن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خير لهم فحذف النخل الذي هو المفعول الاول لقوله يحسن وبقي الضمير مؤكدا له مثبتا
لما بعده من الخبر وجاز حذفه لدلالة يخلون عليه والمعنى لا يحسن الذين يخلون النخل هو
خير لهم فهو في المسئلة عمادة مؤكدا للضمير الزبور المحمول على الظن المضمرة مثبتا لما يحسن
بعده من الخبر الذي هو اياها فتنه فانه متمكن من جهة المعنى وجاز من الاختصار اعلم
المخاطب على قياس وأصل وشاهده القرآن في الحذف واستعمال العرب النظائر وهي
أكثر من أن تحصى فمنها قولهم ما أغفله عنك شيء أي ثبت شيء أو دع الشك وقولهم لمن
أنكر عليه ذكرا سارذ كره من أنت زيد أي من أنت ذكرا زيد أو بما قالوا من أنت زيد
بالرفع على تقدير من أنت ذكرا زيد فحذفوا الفعل مرة وأبقوا عمله وحذفوا المبتدأ أخرى
وأبقوا خبره وكل ذلك اختصار لعلم المخاطب بالمعنى وكذلك قولهم هذا ولا زعمت أي هذا
القول والزعم الحق ولا أتوه من زعمائك فحذف هذا العلم السامع مع تحصل المعنى وقامه عند
المخاطب والجمال في كلامهم على المعنى أكثر من أن يحصى فان كان الخبر الاول في المسئلة
للزبور والضمير الآخر للعقب لم يحز لبسة الرفع الضميرين بالابتداء والخبر على حد قولك
ظننت زيدا عاقلا فاذا هو أحق وحسبت عبد الله فاعدا فاذا هو قائم ولو تقدم ذكر الخبر
والخبر عنه لقلت فاذا هو هو ولم يحز فاذا هو اياه البته ويجوز في المسئلة أن تقول فاذا هي هو
على التقديم والتأخير على حد قولك فاذا العقب الزبور رأي سواء في شدة السعة كما تقول
خرجت فاذا قائم زيد على تقدير فاذا زيد قائم ويجوز أن يكون هو كناية عن السبع بدلالة
السعة عليه وتكون هي كناية عن السعة على تقدير فاذا السبع الزبور لسعة العقب ويجوز
فاذا هي هو على اضمار السعة والسبع والتقدير فاذا السعة الزبور لسعة العقب وهذا كله
لا يجوز فيه الالرفع عند البصريين لان الآخر هو الاول والخبر معرفة متعلق بالمفاجأة فلا
يجوز فيه الحال والكوفيون يجيزون النصب كما تقدم وهو غلط بين وخطأ فأخش لا تقوله
العرب ولا تعلق له بقياس فاعامه ويجوز في المسئلة فاذا هو هو على تقدير فاذا السبع السبع
ويجوز فاذا هي هي على تقدير فاذا السعة السعة وفي هذا كفاية ان شاء الله تعالى وأما

كل شيء لا يخطئنا أو يلهل نتيقن حقايقه فأطيعوا فاطمنا مفروضة اذ

نسب سيبويه ففارسي مولى ابني الحرث بن كعب بن عتبة بن خلد بن مالك وهو من ذبح
واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته أبو بشر ولقبه الذي شهر به سيبويه ومنعاه بالفارسية
رائحة التناج وكان من أطيب الناس رائحة وأجلهم وجهاً وقيل معنى سي ثلاثون ومعنى
بويه رائحة فكان معناه الذي ضعف طيب رائحته ثلاثين مرة وأما سبب تعويله على
الخليل في طلب النجوم ما كان عليه من الميل الى التفسير والحديث فانه قال يوما جاد بن
سلمة فقال له احدثك هاهنا من عروقة عن أبيه في رجل رجع في الصلاة بضم العين فقال له حماد
أخضا انما دور عطف بفتح العين فانصرف الى الخليل فشكل اليه ما لقيه من حماد فقال له
الخليل صدق حماد ومثل حماد يقول هذا ورع بضم العين لغة ضعيفة وقيل انه قدم
البصرة من البصرة من قرية شيراز من عمل فارس وكان مولده ومنشؤه بها يكتب الحديث
ويروي به فلزم حلقة حماد بن سلمة فبينما هو يستعمل على حماد قول النبي صلى الله عليه وسلم
ليس من أصحابي الا من لو شئت لاخذت عليه ليس أبابا للدرداء فقال سيبويه ليس أبابا للدرداء
بالرفع وظنه اسم ليس فقال حماد كملت يا سيبويه فقل سيبويه سأطلب علما لا تخشني فيه
فلزم الخليل وبرع في العلم وأما سبب وفود على الرشيد فبغداد وتعرضه لمناظر الكسائي
والفرافرا فلما كانا عليه من تمكن الحال والترب من السلطان وعلو همته وطلبه لظهور مع
ثقتهم بعلمه لانه كان أعلم أهل زمانه وكان بينهما بين البرامكة أقوى سبب فوفد على يحيى
ابن خالد بن برمك وابنيه جعفر والفضل تعرض عليهم مذهب اليه من مناظرة الكسائي
فسعوا اليه في ذلك وأوصلوه الى الرشيد فخرى بينهما وبين الكسائي والفرافرا ما ذكر واشتهروا كان
آخر أمره ان الكسائي في صاحبه لما ظهر واعليه بشهادة الاعراب على حسب ما اتفقوا أن قال
يحيى بن خالد أو الكسائي للرشيد يا أمير المؤمنين ان رأيت أن لا يرجع خائب فاعلمت فامر له
بعشرة آلاف درهم وانصرف الى الاهواز ولم يرجع على البصرة وأقام هناك مدة الى ان
مات كيدا ويروي انه ذربت معدته فمات في يوم ان مات غما ويروي ان الكسائي لما
بلغه موته قال للرشيد يا أمير المؤمنين فاني أناف ان اكون شاكرا في دمه ولما احتضر
وضع رأسه في حجر أخيه فقهرت دمه من دمعه على خدته ورفع عينيه وقال
أخمين كنأفرق الدهر بيننا الى الامد الاقصى ومن آمن الدهرا
ومات على السنة والجماعة رجه الله تعالى وأما كتابه الجاري بين الناس فلم يصح انه أنشأ
بعد كتاب آخر قبله على أن ذلك قد ذكره هذا ما حضر فميا سألت عنه فنقرأه وأشرف فيه
على تصدير فليسط العذر فانه لساعتين من نهار املاء يوم الثلاثاء عشى النهار اثنان خلون
اصفر سنة ٤٧٦ انتهى وقال الالبيري رجه الله تعالى

لا شيء أخسر صفقة من عالم لعنت به الدنيا سامع الجهمال
فغدا يفرق دينه أيدي سبا ويذيله حرضا بحج مع المال
لا خير في كسب الحرام ولما يرجى الخلاص لكسب الحلال
نخذ الكفر ولا تسكن ذافضلة قاله فضل تسئل عنه أي سؤال
وكان أبو الفضل بن الاعلم من أحسن الناس وجهاً وأذكاهم في علم النحو والادب وأقرأ

كانت بطاعة الله والرسول
وأولى الامر مقرونة فان
تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول ولوردوه الى
الرسول والى أولى الامر
منهم لعلهم الذين
يستنبطونه منهم واحذروكم
الاصغاء لفتاف الشيطان
انه لكم عدو مبين فذكرون
كأولياءه الذين قال لهم
لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جاركم فلما
ترأت الفتان تكص على
عقبه وقال اني برى منكم
اني أرى ما لا ترون فتلقون
للمراجاز والسيوف
جزا وللعمد خطا والسهم
غرضا ثم لا ينفع نفسا
ايماها لم تكن آمنت من
قبل أو كسبت في ايمانها
خيرا والله أعلم
(ذكر خلافة معاوية
ابن أبي سفيان) بويج
سنة احدى واربعين بيت
المتدس فكانت أيامه
تسع عشرة سنة وثمانية
أشهر وتوفي في رجب سنة
احدى وستين وله ثمانون
سنة ودفن بدمشق بباب
الصغير وقبره يزار في هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة وعليه
بيت مبني يفتح كل يوم
اثنين وخميس

(ذكر رابع من أخباره وسيره ونوادير من بعض أفعاله) وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية جبر بن عدي

الحرق في صباه وفيه يقول ابن صارة الاندلسي رحمه الله تعالى
أكرم بحسب الغريب فانه * مازال يوضح مشكل الايضاح
ماء الجبال بوجهه متفرق * فالعين منه تجول في ضحاح
ما خذته جرحته عيني انما * صبغت غلاته دماء جراح
لله زاي زبرجد في عسجد * في جوهر في كوثري راح
ذي طرة سحابة ذى غرة * عاجية كالليل والاباح
رثاله خذ البرى ولحظه * أبدا شريك الموت في الادواح

وقال محمد بن هاشم الاندلسي من قصيدة
الساغرات كانهن كواكب * والناس عمت كانهن غصون
ماذا على حلال الشقيق لو انها * عن لابسها في الحدود تبين
لا عطش الروض بعدهم ولا * يرويه لي دمع علي هتون
أعير لحظ العين بهجة منظر * وأخونها ملى اذن كحون
لا تجو مشرق وان اكتسى * زهوا ولا الماء المعين معين
لا يعبدن اذ العبير له ثرى * والبان روح والشمس قطبين
القل لا تمتلئ والحوض لا * متكدر والامن لا ممنون
وقال القسطل في اسطول أشأ المنصور بن أبي عامر من قصيدة

تحمل منه البحر بحرا من القنا * يروع بها امواج هيهول
بكل ممالات الشراع كانهما * وقد جلت أسد الحقائق غيل
اذا سابت شأو الرياح تخيل * خيولا مدى فرسانه من خيول
سحاب ترحبها الرياح فان وقت * أطافت بأجساد النعام فيول
ظباه شمام ماله من مفاحص * وورق حمام ماله من هديل
سوا كن في أوطانهم كأن سما * بها المواج حيث الرايات نزول
كم رفع الآل الهواج بالفخى * غداة استقلت بالخليط حول
أراقم تحوى نافع السم ماله * بما جلت دون العداة مقييل
وقد أظنبت الناس في وصف السفن وأطابوا * وقرطسوا القريض وأصابوا وقد ذكرنا
نبذة من ذلك في هذا الكتاب * وقال أبو جحر صفيان بن ادريس التميمي حدثني بعض
الطلبة بما كس أن أبا العباس الجراوى كان في حانوت وراق بتونس وهناك فتي يميل
اليه فتناول الفتي سوسنة صفراء وأومأ بها الى خذيه مشيرا وقال أين الشعراء تجربكا
للجراوى فقال ارتجالا

وعلى أجمال اذا تبدي * أراك جبينه بدرا أنارا
أشار بسوسن يحكمه عرفا * ويحكى لون عاشقه اصفرارا
قال أبو جحر ثم سألني ان أقول في هذا المعنى فقلت بديها
أومى الى خذيه بسوسنة * صفراء صبغت من وجنتي عبده

إليه قال مجرانا أمير المؤمنين أمرني بقتلك يارأس الضلال ومعدن الكفر والغيان والمتولى لم

لم تر عيني من قبله غصنا * سوسنة نابت اذا ورده
أعمات زحى فقلت ربما * قرب خد المشوق من خده
خذتني المذكوران اجتمع مع أبى بكر بن مجير رحمه الله تعالى قبل اجتماعه في ذلك الموضع
الذى اجتمع فيه بعينه فحدثه بالحكاية كما حدثني وسأله أن يقول في تلك الحال فقال بديها
بي رشاش وسنان مهـ ما انتنى * حارق ضيب البان في قـده
مذولى المحـ وسلاطانه * صارت قلوب الناس من جـده
أودع في وجنته زهـرة * كأنها تجزع من صـده
وقد تقاتلت على فعله * أنى أرى خدى على خـده
فتعجبت من توارد خاطر يناعلى معنى هذا البيت الاخير قال أبو جحر ثم قلت في تلك الحال
أبرز من وجنته سوسنة * أودعها سوسنة صفرا
وانما صـ ورنه آية * ضمها من سوسن عشر

وقال بعضهم في الباذنجان
ومستحسن عند الطعام مدرج * غذاه غير الماء في كل بستان
تطالع في أقصاه فكأنه * قلوب نعايج في مخالب عتبان
وقال ابن خروف ويقال انها في وصف دمشق

اذا رحلت عرو بقر جامها * تأوه كل أواء حليم
الى سبت حكى فرعون موسى * يجمع كل سحرار علم
فتبصر كل أم لود قويم * يمس بكل نعبان عظيم
اذا انسابت أراقها عليها * تذكرنا بليبيل السليم
وشاهدنا بها في كل حين * حبلا ألقيت نحو الكليم
وقال أبو القاسم بن هشام ارتجى لافى وسيم عض وردة ثم رمى بها وسئل ذلك منه امتثانا
ومعجز الاوصاف والوصاف في * بردى جمال طرزا بالتيه
سوسان أنمله تناول وردة * فغدا يزفها أفاخي فيه
فكأننى شبت وجنته بها * فرمى بها غنبا على التشبيه
وقال أيضا فيمن عض كلب وجنته

وأغيد وضاح الخاسن باسم * اذا قام الاسياف ناظره قر
تعمد كلب عض وجنته الى * هي الورد اينا عاوا ببقى بها أثر
فقلت لشهب الافق كيف صماتكم * وقد أثر العوا في صفحة القمر

وقال آخر يصف شجرة في خدوسيم
عذري من ذى صفحة يوسفية * بها شجرة جلت عن اللثم والممس
يقولون من عجب أحسن وصفها * فقلت هلال لاح في شفق الشمس
وقال القاضي أبو الوليد الوقشي فيمن طرأ به
قد بينت فيه الطبيعة أنها * لبديع أفعال المهندس باهره

كان معه ان الصبر على حد
السيف لا يسر علينا
تدعونا اليه ثم القدوم على
الله وعلى نبيه وعلى وصيه
أحب اليان من دخول النار
وأجاب نصف من كان
معه الى البراءة من على
فلما قدم حجر ليقتل قال
دعوني أصل ركعتين
فجعل يطول في صلاته فقل
له اجزعا من الموت فقال
لا والله كنى ما تطهرت
للصلاة قط الاصليت وما
صليت قط أخف من هذه
وكيف لأجزع وانى
لارى قبر المحفور وسيفا
مشهورا وكفنا منشورا
ثم قدم فخرو الحق به من
واثقته على قـوله من
أصحابه وقيل ان قتلهم
كان في سنة تحسب وذكر
أن عدى بن حاتم الطائي
دخل على معاوية فقال له
معاوية يما فعلت الطرفات
بني اولاده قال قتلوا مع
على قال ما نصفك على
قتل اولادك وبقاء اولاده
فقال عدى ما نصفك على
اذ قتل وبقيت بعده فقال
معاوية أما لانه قد بقي قطرة
من دم عثمان ما يحكوها
الادم شريف من أشراف
اليمن فقال عدى والله
ان قلوبنا اتى أبغضناك
بهالقي صدورنا وان أسيافنا اتى قاتلناك بها على عواتقنا واثن أدنيت اليان من الغدر فقرأ لندنين اليك من الشر شبرا وان خـ

فقال معاوية هذه كلمات
حكم فأكتموها وأقبل على
عدي محاد ناله كأنه ما
خاطه بشئ (وذكر) أن معاوية
ابن أبي سفيان ان تنازع
اليه عمرو بن عثمان بن
عقاف وأسامة بن زيد مولى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أرض فقال عمرو
لأسامة كأنك تنكرني
فقال أسامة ما يسرنى
نسبك بولائي فقام مروان
ابن الحكم فجلس إلى جانب
الحسن وقام عبد الله بن
عامر فجلس إلى جانب أسامة
فقام سعيد بن العاص
فجلس إلى جانب مروان
فقام الحسين فجلس إلى
جانب الحسن وقام عبد الله
ابن عامر فجلس إلى جانب
سعيد فقام عبد الله بن
جعفر فجلس إلى جانب
الحسين وقام عبد الرحمن
ابن الحكم فجلس إلى جانب
ابن عامر فقام عبد الرحمن
ابن العباس فجلس إلى
جانب ابن جعفر فلم أرأى
ذلك معاوية قال لا تجعلوا
أنا كنت شاهدا إذا قطعها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أسامة فقام الهاشميون
فخرجوا ظاهرين وأقبل
الأمويون عليه فقالوا ألا
كنت اصلحت بيننا قال
دعوني فوالله ما ذكرت

عنيت بعدي فخطت فوقه * بالمسك خطا من محيط الدائرة
وقال أبو الحسن بن عيسى

عابوه أسمرنا لا ذارقة * رعدوا وظنوا أن ذلك يشينه
جهلوا بأن السهمى شبيهه * وخصابه بدم القلوب يزينه
وقال الاستاذ أبو ذر الحشني

أنكر صبحي أذر أو أطرفه * ذاجرة يشقى بها المنعم
لاتنكر وأما حجر من طرفه * فالسيف لا ينكر فيه الدم
وقال أبو عبد الله محمد بن أبي خالص الرندي

يا شادنا برز العذراء بخده * وازداد حسنا لئله لم يبرز
ألا نألم حين جدني الهوى * كم بين مختصرو وبين مطرز
وقال أبو الحسين عبد الملائك بن مفوز المغافري

ومعذ من خده ورقية * شغلان حلا عقد كل عزيمة
خدو خب عيل صبري منها * هذا بنعمة وذات بنعمة
وقال أبو الوليد بن زيدون فحين أصابه جدرى

قال لي اعتل من هويت حدود * قلت أنت العليل ويحك لاهو
ما الذي قد أنكرت من ثرات * ضاعفت حسنه وزانت حلاء
جسمه في الصفاء والرقعة الما * فلا غنى عن روائ حجاب علاه
وقال الهيثم

قالوا به حرب فقلت لهم قفوا * تلك الندوب مواقع الابصار
هو روضة والقد غصن ناعم * أرايت غصنا بالانوار
وقال أبو بكر محمد بن عياض القرطبي في مخضوبة الانامل

وعلقتهما فتانة أعفاهما * ترزى بغصن البانة المياد
من للغزاة والغزال بحسنا * في الخد أو في العين أو في الهادي
خضبت أناملها السواد وقلما * أبصرت أفلاما بغصن يرمدا
وقال أبو الحسين النقي

بدا يوسف وشد امعبدا * فللعين ما تشتهي والاذن
كأن بأعلاه قرية * تغرد من قده في غصن
وقال ابن صارة

مقام حرب بأرض هون * عجز لعمرى من المقيم
سافر فان لم تجد كرميا * فنلثيم إلى لثيم
وقال المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى

مولاي أشكو اليك داء * أصبح قلبي به قريحا
سخطك قد زادني سقاما * فابعث إلى الرضا ميسرا

عيونهم تحت المغافر بصفين الالبس على دقلى وان الحرب أولها نجوى وأوسطها شكوى وآخرها قال

قال بعضهم وقوله مبيحا من القوافي التي يتخدى بها وكتب إلى أبيه جوابا عن تحفة

يا مالمكا قد أصبحت كفه * ساخرة بالعارض الهاطل
قد أخممتني منة مثلها * يضيق أقول على القائل
وان أكن قصرت في وصفها * فحسنها عن وصفها شاغلي

وكتب إلى وزيره ابن عمار
لما أتت ناي الكرى من ناظري * وردته لما انصرفت عليه
طلب البشير بشاره يحزى بها * فوهبت قلبي واعتذرت اليه
وقال في جارية له كان يحبها وبينها هي تسقيه اذ لمع البرق فارتاع

بروعها البرق وفي كفها * برق من القهقهة لماع
بألت شعري وهي شمس الفخى * كيف من الانوار ترتاع
ومن توارد الخواطر ان ابن عباد أنشد عبد الجليل بن وهبون البيت الاول وأمره أن يذيله

فقال
وان ترى أعجب من أنس من * عن مثل ما يسلك يرتاع
وقال المعتمد رحمه الله تعالى

داوى ثلاثه بلطف ثلاثة * فثنى بذلك رقيقه لم يثعر
اسراره بتستر وأواره * بتصبر وخباله بتوقر
وكانت له جارية اسمها جوهرة وكان يحبها فجري بينهما عتاب ورأى أن كتب اليها يسترضيها

فأجابته برقة لم تمنونها باسمها فقال
لم تصف لي بعدوا لا علم * لم أرق عنوانها جوهرة
درت بأني عاشق لاسمها * فلم ترد لا غيظ أن تذكرة
قالت اذا أبصره ثابتا * قبسه له والله لا أبصره

وقال في هذه الجارية
سرورنا بعد كم ناقص * والعيش لا صاف ولا خالص
والسعدان طالعت نجمه * ووعبت فهو الاقل الناكص
سموك بالجواهر مظلومة * مثلك لا يدركه غائص
وقال فيها أيضا

جوهرة عذبتني * منك تهادى الغضب
فرفرتني في صعد * وعدي برقي في صيب
يا كوكب الحسن الذي * زرى بره الشهب
مسكنك القلب فلا * ترضى له بالوصيب

وقال في جارية اسمها وداد
اشرب الكاس من وداد ودادك * وتانس بذكرها في انفرادك
قد رغاب عن جفونك مرآ * هو سكا في سواد فؤادك

وقال في جارية اسمها وداد
اشرب الكاس من وداد ودادك * وتانس بذكرها في انفرادك
قد رغاب عن جفونك مرآ * هو سكا في سواد فؤادك

بالمناطف تؤدي الضربة إلى الحرث بن كادة وكانت تنزل بالموضع الذي ينزل فيه البغايا بالاطائف خارجا عن الحضرة في محبة



يقال لها حارة البغايا وكان
أخرج منها سهل بن حنيف
فصرب زياد ببعضهم
بعضا حتى غلب عليا وما
زال يتنقل في كورها حتى
صلح أمر فارس ثم ولاه علي
اصطخر وكان معاوية
يتهدده ثم أخذ بمرين
أرطاة عبيد الله وسلمان
ولديه وكتب اليه يقسم
ليقتلنهما إن لم يرجع
ويدخل في طاعة معاوية
وبرده علي عمله فقدم
زياد علي معاوية وكان
المغيرة بن شعبة قال زياد
قبل قدمه علي معاوية
أرم الغرض الأقصى
ودع عنك الفضول فإن
هذا الأمر لا يمد إليه أحد يد
إلا الحسن بن علي وقد
يبيع لمعاوية فخذها لنفسك
فمهل التوطين قال زياد
فأشهر علي قال أرى أن
تنقل أصلك إلى أصله
وتصل جبالك بحبله وتغير
الناس منك إذا ناصبوا فقال
زياد يا ابن شعبة أغرس
عودا في غير منبتة ولا مدرة
فتحييه ولا عرق فيسقيه
ثم إن زياد اعزم علي قبول
الدعوى وأخذ برأي ابن
شعبة وأرسلت إليه
جويرية بنت أبي سفيان
عن أم أخيه أفا تها فأذنت
له وكشفت عن شعرها
بين يديه وقالت أنت اخبرني بذلك أبو مرهم ثم أخرجه معاوية إلى المسجد وجمع الناس فقام

وقال لك الله كم أودعت قلبي من أسي * وكم لك ما بين الجوارح من كالم
لحاظك طول الدهر حربا حتى * ألا رجة تشينك يوما إلى سلمى
وقال قلت متى ترجني * قال ولا طول الأبد
قلت فقد أباستني * من الحياة قال قد
وأهدى أبو الوليد بن زيدون يا كورة تفاح إلى المعتضد والمعتد وكتب له معها
يامن تزيت الريا * سق حن البس ثوبها
جاءتك جامدة المدا * مخذع عليها ذوبها
وقال المعتد وقد أمر مأمونه المعتضد أن يصف مجنافيه كواكب فضة
مجن حكي صانعوه السما * لتقص عنه طوال الرماح
وقد وردا فيه شبه الثريا * كواكب تقضي له بالنجاح
وقال ابن الأمانة كنت بين يدي الرشيد بن المعتضد في مجلس أنسه فورد الخنجر باخذ يوسف بن
تاشفين غرناطة سنة ٤٩٣ فتجمع وتلف واسترجع وتأسف وذكر قصر غرناطة
فدعونا القصر بالدوام والملك بترأخي الأيام وأمر عند ذلك أبا بكر الأشيبلي بالغناء
فغنى
يادارمة بالعليا فالند * أقوت وطال عليها سالف الامد
فاستحالت مسرته وتجهمت أسرته وأمر بالغناء من ستارته فغنى
ان شئت أن لا ترى صبر المصطر * فانظر على أي حال أصبح الظل
فتأكد تطيره واشتد ارباد وجهه وتغيره وأمر مغنية أخرى بالغناء فغنت
يالهف نفسي على مال أفقره * على اقلين من أهل المروآت
أن اعتذاري إلى من جاء يسأني * مالت أمك من إحدى المصليات
قال فتلا في الحال بأن قلت
محـل مكرمة لا هدمناه * وشـمل مأثرة لا ننت الله
البيت كالبيت لادن زادنا شرفا * ان الرشيد مع المعتد ركنناه
ثأو على أنجم الجوزاء مـعد * وراحل في سبيل العدم سرا
حتم على الملك أن يقوى وقد وصلت * بالشرق والغرب يمناه ويسراه
باس توقد فاحـررت لواحظه * ونائل شب فاحضرت عذاراه
فلعمري لقد بسطت من نفسه وأعادت عليه بعض انسه على اني وقعت فيما وقع فيه
الكل لقول البيت كالبيت * وأمر أن ذلك أبا بكر بالغناء فغنى
ولما قضينا من مي كل حاجة * ولم يبق إلا أن ترم الر كائب
فأيقنا ان هذا التطير يعقبه التعير * وقد كان المعتضد بن عباد حين تصرمت أيامه
وتداني حمامه استحضر مغنيا يغنيه ليحبل ما يبدأ به فالأ وكان المغني السوسي فأول
شعره قاله
نطوى المنازل عما أن ستطوينا * فشعشعها بعماء المزن واسقينا

فبات بعد خمسة أيام وكار الغناء من هذا الشعر في خمسة أبيات وقال المعتد بعد ما خلع
وسجن
قبح الدهر فماذا صنعنا * كلما اعطى نفيسا نزعنا
قد هوى ظلمنا من عاداته * أن ينادى كل من يهوى لنا
من اذا قيل الخاصم وان * نطق العاقون همسا سمعا
قل لمن يطمع في نائله * قد زال الياس ذاك الطمعا
راج لا يملك الادعوة * جبر الله العفاة الضمعا
وقال ابن الأمانة كنت مع المعتد باغمات فلما قارب الصدر وازمعت السفر صرف
حبله واستنفد ما قبله وبعث إلى مع شرف الدولة ولده وهذا من بنيه احسن الناس سمعا
واكثرهم صمتا تحمله اللفظه وتجرحه اللفظه حرص على طلب الادب مسارع في
اقتناء الكتب مشاير على نسخ الدواوين مفتوح فيها من خطه زهر الرياحين بعشرين مثقالا
مرايطية وثوبين غير مخيطين وكتب معها ابياتا منها
الملك النزم كف الأسير * وان تقع نكته عين الشكور
تقبـل ما يذوب له حياء * وان عذرت حالات العسير
فامتعت من ذلك عليه واجبت به ابيات منها
تركت هوالك وهو شقيق ديني * لئن شئت برودي عن عذوري
ولا كنت الصليق من الرزايا * اذا أصبحت اجحف بالأسير
جـذبة انت والزبا عانت * وما أنا من قصر عن قصـير
تصرف في الندي جبل المعالي * فتجمع من قليل بالكثير
وأعجب منـك أنك في ظلام * وترفع للعـفاة منار نور
رو يدك سوف تـوـعني سرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسـرير
وسوف تحلني رب المعالي * غداة تحل في تلك القصور
تزيد عـلى ابن مروان عطاء * بها وأزيد ثم عـلى جـرير
تأهب ان تعود الى طلوع * فليس الخسف ملتمزم البـدور
واتبعتم ابياتا منها
حاش لله ان اجبح كريما * يتشكى فقره قد سد فقرا
وكهاني كلام الرطب نـيلا * كيف ألغى دراوا طلب تبرا
لمعت انما المكارم مانت * لا سقى الله بعدك الارض قطرا
ورأى ابن الأمانة احدا بناء المعتد وهو غلام وسيم وقد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب
أيام سلطانهم من الالقاب السلطانية بفخر الدولة فنظر اليه وهو ينفخ النغم بقصبة الصانع
وقد جلس في السوق يتعلم الصياغة فقال
شكنا لك يا فخر الأعظمت * والرزء يعظم من قـدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليك وكم طوقتنا نـعما

في الجاهلية فقال ابغنى
بغيا فأتته وقلت لم أجد
الاجارية الحرث بن كلفة
سمية فقال ابغنى يا علي
دفرها وقد رها فقال له
زياد مهـ لا يا أبا مرهم اغنا
بعثت شاهدا ولم تبعث
شاهدا فقال أبو مرهم لو كنتم
أعفيتموني لكان احب
إلى وانما شهدت بما عانيت
ورأيت والله لقد أخذتكم
درعها واغلق الباب
عليها وقعدت دهشان فلم
ألبث أن خرج علي يمسح
جبينه فقالت مه يا أباسفيا
فقال ما أصبت مثلهما يا أبا
مرهم لولا استرخاء من ثديها
ودفر من فيها فقام زياد
فقال ايها الناس هـذا
الشاهد قد ذكر ما سمعتم
ولست ادري حق ذلك
من باطله وانما كان عبد
نبيامبرورا أو وليام شكورا
والشهود اعلم بما قالوا فقام
يونس بن عبيد أخو صفية
بنت عبيد بن اسد بن علاج
الثقي وكانت صفية مولاة
سمية فقال يا معاوية قضى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الولد للفراش
والعاهر الحجر وقضيت
انت ان الولد للعاهر وان
الحجر للفراش مخالفة
لكتاب الله تعالى وانصرفا
عن سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشهادة أبي مرهم على زنا أبي سفيان فقال معاوية والله يا يونس اتنتهين أولا طيبرين بك طميرة

في ذلك ويقال انه ليزيد
ابن مقرع الجبري
الاباغ معاوية بن حرب
مغلغلة عن الرجل الماني
أنغضب ان يقال أبوك
عف

وترضى ان يقال أبوك زاني
فاشهد ان رحمتك من زياد
كرحم الفيل من ولدا لاثان
وفي زياد واخوته يقول
خالد النجاري

ان زياد اونا معا و ابا
بكرة عندي من اعجب العجب
ان رجلا ثلاثة خلقوا
من رحم اثنى مخالفي
النسب

ذا قرشي فيما يقول وذا
مولى وذا ابن عمه عربي
ولما قتل على كرم الله

وجهه كان في نفس معاوية
من يوم صفين على هاشم
ابن عتبة بن ابي وقاص
المرقال وولده عبد الله بن

هاشم احن فلما استعمل
معاوية زياد اعلى العراق
كتب اليه اما بعد فانظر
عبد الله بن هاشم بن عتبة
فشد يده الى عنقه ثم ابعت

به الى خيمه زياد من البصرة
مقبدا مغلول الى دمشق
وقد كان زياد طرقة بالليل
في منزله بالبصرة فادخل
الى معاوية وعنده عمرو

وعاد طوقك في دكان قارعة * من بعدما كنت في قصر حكي ارما
صرفت في آلة الصواغ الغسله * لم تدرا الا الندي والسيف والقلم
يدعه * ذلك للتقيل بسطها * فتسقل الثريا ان تكون في
يا صائغا كانت العليا تصاغله * حليا وكان عليه الحلي منتظما
لأنفخ في الصور هول ما حكاه سوي * هول رأيك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني اليك به * لو ان عيني تشكو قبل ذلك عني
ما حطك الدهر لما حط عن شرف * ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تقرأ * وقم بها ربوة ان لم تقرأ علمها
واصبر فربما أجدت عاقبة * من يلزم الصبر يحمد غب ما لزمها
والله لو انصفك الشهب لانكسفت * ولو وفي لك دمع العين لانسجما
أبكي حديثك حتى الدر حين غذا * يحكيك رهضا والفاظا ومبنا

وقال اسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بن عباد مدينة اغمات في
حركة راحة أغمات الى الجهات المراكشية باعثة القاء الصالحين ومثاهدة الآثار سنة ٧٦١
وهو بقبرة أغمات في شمر من الارض وقد حفت به سدره والى جانبه قبر امرأته حظيته
مولاة روميك وعليهما هيئة التغرب ومعاينة المحمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها
عند رؤيتهما فانشدت في الحال

قد زرت قبرك عن طوع باغمات * رأيت ذلك من أولى المهمات
لم لا زورك يا ندى الملوك يدا * ويا سراج الليلي المدهمات
وانت من لو تحظى الدهر مصرعه * الى حياقي لجأت فيه أبياتي
اناف قسبرك في هضب بيمره * فتتخيه حفيات التحيات
كرمت حيا وعتا واشتهرت عالا * فانت سلطان أحياء وأموات
مارى مثلك في ماض ومعقدي * أن لا يرى الدهر في حال وفي آتي انتهى

وقد زرت ان قبر المعتمد بن عباد مدينة اغمات سنة ١٠١٠ ورأيت فيه مثل ما ذكره اسان
الدين رحمه الله تعالى فسبحان من لا يبدل ملكه لا اله الا هو واخبار المعتمد كثيرة وقال
وزير ابو الوليد بن زيدون

متى اخف الغرام بصفه جسمي * بالسنة الضفي الخرس الفصاح
فلوان الثياب نزع عني * خفيت خفاء خصرك في الوشاح
وقال يخاطب المعتمد

وطاعة امرك فـرض ارا * ومن كل مفترض او كذا
هي الشرع اصبح دين الضمير * فلو قد عصاك لقد احدا
يا ندى عيني ابي القاسم غم * يا سنا بشر الحيا أشمس
وارتشف معسول ثغرا شنب * تحبيب من عجاج العس
وقال مهمما المتحدث سواك قبل فانما * مدحى الى مدحى لك استطراد

ابن العاص فقال معاوية لعمر بن العاص هل تعرف هذا قال لا قال هذا الذي يقول أبوه يوم صفين تغشى

تغشى اليادين القوارس حقة * كيما يعلمها النزال طراد
يحيى بني بريجان التجني * ويحببني معقة السماح
فها انا قد علمت من الايادي * اذا اتصل اغتباقي باصطباحي
وكتب الى ابي عامر يستدعيه

ابا المعالي نحن في روضة * فانقل البنا القدم العاليه
انت الذي لو تشتري ساعة * منه بهد هلم تكن غاليه
وتذكرت هنا قول بعض المشاركة فيما اظن

لله ايام مضت ما نوسة * ما كان احسنها وانضرها معا
لوساعة منها اتباع شريتها * ولو أنها بيعت بعمرى اجعا
(رجع) وقال ابو القاسم اسعد من قصيدة في المعتصم بن صمداح

وقد ذاب كحل الليل في دمع فخره * الى أن تبدى الليل كاللثة الشمطا
كان الدجاجيش من الرشح نافذ * وقد اوسل الاصباح في اثره القبطا
ومنها اذا سار سارا الجود تحت لوائه * فليس يحط الجدا الا اذا حطا

وقال ابن خدامة المكفوف النحوي من قصيدة
ملك تملك حر الجدل ايده * نالت بظلم ولا مالت الى البخل
مذهب الجد ماضي الحد مضطلع * لما تحمله العلماء من ثقل
اغرلا وعدده يخشى له ابداء * خلف ولا رايه يؤقي من الزل
قد جاوزت نطق الجوزاء همته * به وما زحلت عن مرتقى زحل
يا نبي له ان يحل الذم ساحته * ما صدم من جلال اوسد من خلل
ومنها ان لم تكن بك حالي عبدة * فما انتفاعي بعلم الحال والبدل

وقال ابن الحداد يدح المعتصم بن صمداح
عج بالحي حيث الغياض العيين * فغشى تعن لنا المهابة العيين
واستقبلن ارج النسيم فدارهم * نسيه الارجاء لادارين
افتي اذا مارمت لحظ شموسه * صديك للنتع المثار دجون

اني اراحي لهم موبين جواحي * شوق يهون خضمهم في هون
اني يصاب ضرابهم وطعائهم * صب بالحماط العيون طعين
فكانما بيض الصفاح جداول * وكانما سمر الرماح غصون
ذرى اسر بين الاسرة والظبا * فالقلب في تلك القباب رهين
ياربة القرط المعير خفوقه * قلبي اما الحراكه تسكين
تور يدخدك للصباية مورد * وقتور طرفك للنفوس فتون
فاذا رقت فوحي جسدك منزل * واذا نطقت فانه تلقين

ومنها في وصف قصر
راس بظهر النون الا انه * سام فقبته بجيت النون

* اعور يبغي لاهله محلا
قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد أن يقل او يثلا
اسلمهم بذى الكعوب سلا
لا خير غندي في كريم ولي
فقال عمرو ومثلا

وقد نبئت المرعى على دمن
الثرى

وتبقي خازات النفوس
كلها

دونك يا امير المؤمنين
الضب الضب فاشخب

او داجسه على اسباحه ولا
ترده الى اهل العراق فانه

لا يصبر على النفاق وهم
اهل غدرو شقاق وخب

ابليس ليوم هيجانه وان له
هوى سيؤديه ورايا سطفيه

وبطانة مستقويه وجزاء
سنة سنة مملها فقال

عبد الله يا عمرو ان اقبل
رجل اسلمه قومه وادركه

يوه افلا كان هذا منك
اذ تحيد عن القتال ونحن

ندعوك الى النزال وانت
تسلو بشمال النطاف

وعقائق الرصاف كالامة
السوداء والنخعة القوداء

لا تدفع يد لاس فقال عمرو
اما والله لقد وقعت في

لها دم شذقم لا قران ذي
لبدولا احسبك منفلتا من

مخاليب امير المؤمنين
فقال عبد الله اما والله

يا ابن العاص انك لبطر
في الرخاء جبان عند اللقاء غشوم اذا وليت هيبا اذا القيت تهدر كما يهدر العود المنكوس المقيد بين مجرى الشول

لهم ايدشاد والسنة
حداد يدعمون العوج
ويذهبون المخرج يكثر
القليل ويشفون الغليل
ويعزون الذليل فقال
عمرو اما والله لقد رايت
اباك يومئذ تحقق احشاؤه
وتبقى امعاؤه وتضطرب
اصلاؤه كأنما انطبق
عليه صمد فقال عبدالله
يا عمرو انا قد بدلوناك
ومقاتلك فوجدنا لسانك
كذوبا غادرا خلوت باقوام
لا يعرفونك وجند
لا يسامونك ولودمت
المنطق في غير اهل الشام
يحظ اليك عقلك وتلجج
لسانك ولا اضطرب لفظك
اضطراب القعود الذي
اثقله حمله فقال معاوية
ايها عنك كلوا امر باطلاق
عبد الله فقال عمرو لمعاوية
امر تلك امر احازم فصيئني
وكان من التوفيق قتل ابن
هاشم
اليس ابوه يا معاوية الذي
اعان عليا يوم خال الغلام
فلم ينقني حتى جرت من
دمائنا
بصفين امثال البحور
الحضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه
شيءه

وهو جنة الدنيا تبوازلها * ملك تملكه التقي والدين
فكأنما الرجن عجلها له * ليري بما قد كان ماسيكون
وكان باناه سمنارفا * يعدوه تحسين ولا تحصين
وجزؤه فيه نقيض جزائه * شتان ما الاحياء والتخيين
ومنها في المديح
لا تلتع الاحكام حيفاعنده * فكأنما الافعال والتونين
وبداه لال الافق اخي ناسخا * عهد الصيام كانه العرجون
فكان بين الصوم خطا فحوه * خطا خفيان من الله النون
وقال عبد الجليل بن وهب
زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم * في صده عن عاشقيه وهجره
وكذا يقولون المدام كربه * يارب ما علموا مذاقة نغره
وقال ابو الحسن علي بن احمد بن ابي وهب الاندلسي
قلواتد انبت من وداعهم * ولم نرا الصبر عنك مغلوبا
فقلت لاهلهم اني بعد * اسمع لفظ الوداع مقلوبا
وهذا كقول بعض شعراء الشيعة
اذا دهاك الوداع فاصبر * ولا يرو عنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا
وقال ابن اللبابة
ان تكن تبغى الوداع فدعني * عنك في حومة القتال احمي
خذ جنانا في عن جنة ولساني * عن سنان وخاطري عن حسام
وقال القزاز يمدح ابن صمادح وخطب النسيب بالمديح
نفي الحب عن مقلتي الكرى * كما قد نفي عن يدي العدم
فقد قرحتك في خاطري * كما قر في راحتيك الكرم
وفرسلوك عن فكري * كما فر عن عرضيه كل ذم
ففي ومفخره باقيا * ن لا يذهب ان بطول القدم
فابق لي الحب خال وجد * وأبقى له الفخر خال وعم
وقال ابو الحسن بن الحاج
أدوب اشياقا قوم يحجب شخصه * واني على ريب الزمان لقاسي
وأذعر منه هية وهو المني * كما يذعر المحمور اول كاس
من لي بطرف كاني أبدا * منه يغيب المدام مخور
ما صدق القائلين حين بدا * عاشق هذا الجمال معذور
أيا جعفر مات فيك الجمال * فأظهر خذك لبس الحداد
وقد كان ينبت نور الربيع * فقد صار ينبت شوك القناد

ويوشك ان تقرر عبه سن نادى فقال عبدالله يجيبه معاوي ان المرء عمر ابله * ضغينة صدر غشا غير نائم فهل

فهل كنت من عبد شمس فأخشي * عليك ظهو وشعار السواد
وقال وما أحكمه
ما عجي من بائع دينه * بلذة يبلغ فيها هواه
وانما أعجب من خاسر * يبيع اخرا بديناسواه
وقال من محبة يري فيها ابن صمادح ويندب الاندلس زمن الفتنة
من لي بمجبول على ظلم البشر * صحف في احكامه طاء المحور
مر بنا يسحب أذيال الخفر * ما أحسد الظبي له اذا نفر
وأشبه الغصن به اذا خطر
كافورة قد طرقت عسل * جوهرة لم تمتن بسلك
نبذت فيها ورعي ونسكي * بعد لجاحي في التقي ومحكي
فاليوم قد صبح رجوعي واشتري
نهبت قدما ناظري عن نظر * علمي بما يحني ركوب الغرد
وقلت عرج عن سبيل الخطر * فاليوم قد عان صدق الخبر
اذبات وقفا بين دمع وسهر
سقى الجماعه الدنا بالطاق * معترك الاباب والاحداق
وملتقي الانفس والاشواق * أيا س فيه الدهر عن تلاق
وربما ساء لك دهر ثم سر
أحسب ن به مطلا ما أغربا * قابل من دجلة مرأى مجبا
ان طاعت شمس وقد هبت صبا * حسيته ينشر بردا مذهبها
بمنظر فيه جلاء للبصر
يارب ارض قد خلت قصورها * وأصبحت أهله قبورها
يثبت عن زائر هامزورها * لا يامل العود من يزورها
هيئات ذلك الورد بمنوع الصدر
تنهب الدنيا على ابن معن * كأنها تكلي أصيبت باين
أكرم مأمول ولا أستثنى * أثني بشعماه ولا أنثي
والروض لا يشكر معروف المطر
عهدى به والملاك في ذماره * والنصر فيما شاء من أنصاره
يطاع بدر السهم من أزراره * وتكمن العفة في أزواره
ويحضر السودد أبا ن حضر
قل للنوى جدينا انطلق * ما بعدت مصر ولا العراق
اذا حصدنا نحوهما الشياق * ومن دواء المال الفراق
ومن نأى عن وطن نال وطر
سار يذى برد من الاصباح * راكب نشوى ذات قصد صاح
المؤمنين اما الجود فابذل المال والعطية قبل السؤال واما العجدة فاجراة على الاقدام والضرب عند

بري ما يري عر ومملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون أسيرهم
اذا منعت منه عهدا لمسلم
وقد كان منايوم صفين
نقرة
عليك جناهاهاشم وابن
هاشم
قضى ما انقضى منها وليس
الذي مضى
ولما جرى الا كاضغات
حالم
فان تعف عني تعف عن
ذي قرابة
وان ترق لي تسخر محاربي
فقال معاوية
أرى العفو عن عليا قر يش
وسيلة
الى الله في يوم العديب
القها طسر
ولست أرى قتل العدة
ابن هاشم
بادراك ثاري في اوى
وعام
بل العفو عنه بعد ما بان
جرمه
وزات به احدى الحدود
العواثر
فكان أبوه يوم صفين
جيرة
عليها فاردته رماح شهاب
وحضر عبدالله بن هاشم
ذات يوم مجلس معاوية
فقال معاوية من يخبرني
عن الجود والتجدة والمروءة
فقال عبدالله يا أمير
المؤمنين اما الجود فابذل المال والعطية قبل السؤال واما العجدة فاجراة على الاقدام والضرب عند

أؤورار الاقدام وأما
رضي الله عنه قيس بن
سعد بن عباد عن مصر وجه
مكانه محمد بن أبي بكر فلما
وصل اليها كتب الي
معاوية كتابا فيه من محمد
ابن أبي بكر الى العساوي
معاوية بن صخر أما بعد
فان الله بعظمته وسلطانه
خاق خلقه بلا عيب منه
ولا ضعف في قوته ولا حاجة
به الى خلقهم لكنه خلقهم
عبدا وجعل منهم غويا
ورشيذا وشقيا وسعيدا ثم
اختار على علم واصطفى
واختب منهم محمد صلى الله
عليه وسلم فاختبه لعلمه
واصفاه لرسالته واتممه
على وجهه وبعثه رسولا
ومبشرا ونذيرا فكان اول
من اجاب وانا بآمن
وصديق وأسلم وسلم أخوه
وابن عمه علي بن ابي طالب
صدقه بالغيب المكتوم
وآثره على كل جيم ووقاه
بنفسه كل هول وحارب
جره وسالم سلمه فلم يبرح
مبتذلا لنفسه في ساعات
الليل والنهار والخوف
والجوع والخضوع حتى
برز سابقا لا نظير له فيمن
اتبعه ولا مقارب له في فعله
وقد رايتك تساميه وانت
انت وهو هو اصدق الناس
نية وافضل الناس ذرية
وخير الناس زوجة وافضل الناس ابن عم اخوه الشاوي بنفسي يوم موته وعمه سيد الشهداء يوم

مسودة مبيضة الجناح * تسبح بين الماء والرياح
يزورها عن طافع المرج زور
يتقحم المول بها اغترارا * في فتية تحبها سكارى
قد افترش المسد المغارا * حتى اذا شارفت المثارا
هب كابل العليل المحتضر
يؤم عدل الملك الرضى * الهاشمي الطاهر النقي
والنجدي من ضئلي النبي * من ولد السفايح والمهدي
نخر معدون ترار ومضر
حيث ترى العباس يستقي به * والشرف الاعظم في نصابه
والامر موقوف على آرابه * والدين لا تختلط الدينابه
وسيرة الصديق تمضي وعمر

وقال ابن خفاجة في صفة قوس
عرجاء تعطف ثم ترسل تارة * فكأنها هي حية تنساب
واذا انتجت والهم منها خارج * فهي اللال انقض منه شهاب
وقال
وعسى الليالي أن تم بنظمتنا * عقدا كما كنا عليه وأكلا
فلربما نثر الجبان عمدا * ليعاد أحسن في النظام وأجلا
وهو من قول مهيار
عسى الله يجعلها فرقة * تعود بأكل مستجمع
وقول المتنبي
سألت الله يجعله رحلا * يعين على الإقامة في ذراكا
وقال
اقض عسى على خللك أو ساعد * عشت بجدي في العلاء ساعد
وقال
فقد بدكي جفتي دما سائلا * حتى لقد ساعده ساعدي
وقال
وأبدي بجمي في بركة * لا تسكن الحصباء غدرانها
وقال
كأنها في صفوها مقلية * زرقاء والاسودان سائلا
وقال
حيابها ونسيمها كنسيمه * فشرته من كفه في وده
وقال
منساعة فكانها من ريقه * محجرة فكانها من خده
وقال
لعمري لو أوضعت في منهج التقي * لكان لنا في كل صالحة نفع
وقال
فما يستقيم الامر والمسلك جائر * وهل يستقيم الظل والعود معوج
وقال
وقال برقي صديق من أبيات
تيقن أن الله أكرم جنسية * فأز مع عن دار الحياة رحلا
فان أفقرت منه العيون فانه * تعوض منها بالقلوب بديلا
ولم أدر أساقبه له عاد وحشة * وبردا على الألباء عدا غيلا
ومن تلك أيام السرور قصيرة * به كان ليل الحزن فيه طويلا
وقال
تفاوت بجلا أبي جعفر * فن متعال ومن منسفل

فهذا عيّن بها كله * وهذا شمال بها يغتسل
وقال ابن الرفاء
ولما رأيت الغرب قد غص بالدجا * وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
توهمت أن الغرب ببحر أخوضه * وأن الذي يبدو من الشرق ساحل
وقال أبو محمد بن عبد البر الكاتب
لا تكبرن تأملا * وامسك عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك في ميدان حترفك

وقال أبو القاسم السعيسري
يا آكل كل ما شئتاه * وشاتم الطب والطبيب
ثم ارق ما قد غرست تجني * فانتظر السقم عن قريب
يجتمع مع الداء كل يوم * أغذية السوء كالذئب
وكان كثير الهجاء وله كتاب سماه شفاء الامراض في أخذ الاعراض والعياد بالله تعالى
ومن قوله
ختمت فهنتم وكم أهنتم * زمان كنتم بلا عيون
فانتم تحت كل تحت * وانتم دون كل دون
سكنتم بآر ياح عاد * وكل ربح الى سكون
وقال
بما شفقنا من حول قوم * ليس لهم عندنا خلاق
ذلوا وباطلوا ما ذلوا * دعهم يذوقوا الذي اذاقوا
وقال
وليتهم فسا أحسنتم مذوليتهم * ولا صنتهم عن يصونكم عرضا
وكنتم سماء لا يتال مناهلها * فصرتم لدى من لا يسائلكم أرضا
ستسرجع الايام ما أقرضتكم * ألا انها تسترجع الدين والقرضا

وقال ابن شاطر السرقسطي
قد كنت لأدري لأية علة * صار البياض لباس كل مصاب
حتى كسا في الدهر سحق ملاة * بيضاء من شبيبي لفق قد شبا في
فإذا تبين لي اصالية من رأي * لبس البياض على نوى الاحباب
وهذه عادة أهل الاندلس ولهذا قال المصري
إذا كان البياض لباس حزن * بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترى لبست بياض شبيبي * لاني قد حزن على الشباب
وما أحسن قوله رحمه الله تعالى

لو كنت زائرني لرأيتك منظرى * ورأيتني ما يصنع التفريق
ولحال من دمي وحزن نفسي * بيني وبينك لجة وحريق
وقال ابن عبد الصمد يصف فرسا
على ساج فرديفوت باربع * له أرباع منها الصبأ والشمال
من الفخخ وان العنان كانه * مع البرق سار أو مع السيل سائل

اللعين ابن اللعين لم تزل انت
وابوك تبغيان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الغوائل
وتجهدان في اطفاء نور الله
تجمعان على ذلك الجوع
وتبذلان فيه المال وتؤلبان
عليه القبائل على ذلك مات
ابوك وعليه خلقة والشهيد
عليك من تديي ويلجأ
اليك من بقية الاخراب
ورؤساء النفاق والشاهد
لعل مع فضله المين القديم
انصاره الذين معه الذين
ذكرهم الله بفضلهم واثني
عليهم من المهاجرين
والانصار وهم معه
كتائب وعصائب يرون
الحق في اتباعه والبقاء
في خلافة فكيف يالك
الويل تعدل نفسك بعلي
وهو وارث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وآله ووصيه
وابو ولده اول الناس له
اتباعا واقر به به عهدا
يخبر به سره ويطاعه على
أمره وانت عدوه وابن
عدوه فتتبع في دنياك
ما استطعت بباطلك
وليمدلك ابن العاص في
غوايتك فكان اجلك قد
انقضى وكيف قد وهى
ثم يتبين لك ان تكون
العاقبة العليا واعلم انك
انما تكايد ربك الذي
آمنك كيدته ونفست من
روحته فهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور والسلام على من اتبع الهدى (فكتب اليه معاوية) من معاوية بن صخر الى الزاري

على ابيه محمد بن ابي بكر اما بعد فقد ٤٠٠ اتاني كتابك تذكريه ما لله اهل في عظمتهم وقدرته وسلطانه وما لصفى

به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله مع كلام كثير لا فيه تضعيف ولا بيك فيه تعنيف ذكرت فيه فضل ابن ابي طالب وقديم سوابقه وقرابته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواساته اياه في كل هول وخوف فكان احتياجك على وعييك لي بفضل غيرك لا بفضلك فاجدربا صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك فينا نعرف فضل ابن ابي طالب وحقه لازما انما مبرور اعلمنا فلما اختار الله لنبه عليه الصلاة والسلام ما عنده واتم له ما وعدده واطهر دعوته فابلى حجه وقبضه الله اليه صلات الله عليه كان ابوك وفاورقه اول من اجتره حقه وخالفه على امره على ذلك انه اقاوات تقام انهما دعواه الى بيعتهما فابا عنهما وتلكا عليهم افهما به الموم واراد به العظيم ثم انه بايع لهما وسلم لهما واقاما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعه على سرهما حتى قبضهما الله ثم قام نالتهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي فطلبتم له الغرائل واطهرتم اعداوتكم حتى بلغت افيه مناكم

وقال ابن عبد الحميد البرجي

أرح متن المهنة ودوا الجواد * فقد تعبنا بجدك في الجهاد
قضيت بعزيمة حق العوالي * فقص براحة حق الموادي

وقال عبادة

اغما الفتح هـ لال طالع * لاح من أزراره في فـ لـ لـ
خـ لـ لـ شمس و ليل شعره * من رأى الشمس بدت في حلاك

وقال ابن المطرف النخعي

بري العواقب في أثناء فكرته * كأن أنكاره بالغيب كمان
لا طرفه منه الاتحتماعل * كالدهر لا دورة الامشاشان

وقال أبو الحسن بن اليسع

راموا ملاهي وكان اغرا * ودمحي وكان اطرا
لوعـ لـ لـ الماذلون ماني * لانتقلت فيه لامهم را

وقال

لما قدمت وعندي * شطر من الشرق وافي
قدمت قلبي قبلي * فـ لـ لـ حتى أوافي

ولما خاطب المنصور ملك افرقية ابن سيد الناس بقوله

ما حل عينك يا عين الزمان فقد * أودتني حرمان أجـ لـ عينيك
وليس لي حيلة غير الدعاء فيا * رب براوي الصبحين حنائيك
أجابته الحافظ أبو المطرف بن عميرة الخزرجي خدمة عن الحافظ ابي بكر بن سيد الناس

مولاي حالهما والله صالحة * لما سألت فأعـ لـ لـ الله حالها
ما كان من سفر أو كان من حضر * حتى تكون الثرى يادون نعليها

وقال الاديب أبو العباس الرضا في وهو من أصحاب أبي حيان

هذا لال الحسن اطلع بيننا * وجميعنا بجلى محاسنه شغف
لما رأى طل العذار بحدته * ماء النعيم أنى اليه ليرتشف
فكان ذاك الحد أنكر أمره * فاحمر من حنق عليه وقال قف

وقال

وعشية نعت بها أرواحنا * والخمر قد أخذت هذا لك حقها
وكأنما البريقنا لما جئنا * ألقى حديثا لا كؤوس وتهقها

وقال الامام الحافظ أبو الربيع بن سالم

كانما بريقنا عاشق * كل عن الخطوف أفعله
غازل من كاسي حبيباله * فكلما قبـ لـ له أبحله

وقال أبو القاسم بن البرش

رأيت ثلاثة تحكي ثلاثا * اذا ما كنت في التشبيه تنصف
فتجروا النيل من منعة وحسنا * وشغرت بن مصر وأنت يوسف

وقال في غريق وقيل انه مما تمثله

نخذ حذرنا يا بن ابي بكر وقس شبرك بتركه صرعن ان تووازي او تساوي من يرز ٤٠١

الحمد لله على كل حال * قد أطفأ الماء سراج الجبال

أطفأ ما كان يحباله * قد يطفئ الزيت ضياء الزبال
وهو القائل لولم يكن لي آباء أسود بهم * ولم يؤسس رجال الغرب لي شرفا

ولم أنل عند ملك العصر منزلة * لكان في سيديويه الفخر لي وكفى
فكيف علمو مجده قد جمعتهما * وكل مختلف في مثـ لـ لـ ذاوقفا

وقال أبو الحسن بن حريق

أصبحت تدبر مصرا كاسمها * وأبو يوسف فنيها يوسفنا

وقال أبو القاسم بن العطار الاشبيلي في بعض الموزنين وقد غرق في نهر طليخيرة عند فتحها

ولما راوا أن لا مقر لسيفه * سوى هامهم لا ذوا بأجر أمهم
فكان من النهر المعين معيهم * ومن نل السدد الحسام المثلهم

فيا عجب البحر غالت به نطفة * وللاسد الضرع غام أوداه أرقم

وقال أبو العباس اللص

وقائـ لـ والضحـ لـ شاملي * هـ لـ لـ سمـ لـ لـ لم ترقد
وقد ذاب جسمك فوق القرا * ش حتى خفيت على العود

فقلت وكيف أرى ناعما * ورأى المنية بالمرصد

ولما قرئ عليه ديوان أبي تمام وفيه وصف سيف قال أنا أشعر منه حديث أقول

تراء في غداة الغيم شمسا * وفي الظلماء نجما أودبالا
بروعهم معانية ووهما * ولونامو الرقوعهم خيالا

وقال أبو اسحق الالبيري

تمرداني واحد داود واحد * وأعلم اني بعدهم غير خالد
وأجمل موتاهم وأشهد دفنهم * كاني بعيد عنهم غير شاهد

فها أنا في علمي لهم وجهاتي * كـ لـ لـ يرون بـ لـ لـ راقدا

قيل ولو قال في البيت الثاني كاني عنهم غائب غير شاهد لكان أحسن وأبدع وأبرع

في الصناعة الشعرية قاله ابن البار رحمه الله تعالى وقال الوزير أبو الوليد بن مسلمة

إذا خانك الرزق في بلدة * ووافك من همها ما كثر
فقتح رزقك في بلدة * سواها فرددتها نمل ما يسر

كذ المبهات بوسط الكتا * ب مفتاحها أبدأ في الضرر

وقال أبو الطاهر اسمعيل الحشني الجياني المعروف بابن أبي واكب وقيل ان أخاه الاستاذ أبا بكر

هو المعروف بذلك

يقول الناس في مثل * تذ كرا ثباته فالي لا أرى سكتي * ولا انسى تذ كره

وأشد أبو المعالي الاشبيلي الواعظ بمجد درجة القاضي من بلنسية أبياتا منها

أنا في الغربة أبكي * ما بك عن غريب

لما كن يوم خروجي * من بلادى بمصيب

الجبال بحامه لا يلبس عن قسمر قناته ولا يدرك ذو مقال اناته مهدهم هاده وبني لاسكه وشاده فان يك ما نحن فيه صوابا فأبوك استبد به ونحن شركاؤه ولولا ما فعل أبوك من قبيل ما خلفنا ابن أبي طالب وسلمنا اليه ولنا كما رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فخذنا بمثله فعب أباك بما بدا لك أودع ذلك والسلام على من أناب (ومما كتب به معاوية الى علي) أما بعد فلو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنبنا بعضنا على بعض واننا وان كنا قد غلبنا على عقوقنا فقد بقي لنا منها ما نرد به ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت ألتك الشأم على ان لا تلزمني لك طاعة وأنا أدعوك اليوم الى ما دعوتك اليه أمس فانك لا ترجو من البقاء الا ما أرجو ولا تخاف من القتال الا ما أخاف وقد والله رقت الاجساد وذبت الرجال ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عزيز ويستترق به حر والسلام (فكتب اليه على كرم الله وجهه) من علي بن ابي طالب

ط نى الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد جاءني كتابك تذكريه انك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت

الحمد

عجالي ولتركي * وطنافى --- حبيبي

وقال أبو القاسم بن الانقر السرقسطي

احفظ لسانك والجوارح كلها * فلكل جارحة عليك لسان
واخزن لسانك ما استطعت فانه * ليث هصور والكلام سنان

وقال أبو القاسم خلف بن يحيى بن خطاب الزاهد عاصم لابي وهب الزاهد
قد تحببت أن اكون محفيا * ليس لي من مطيهم غير رجلى
فاذا كنت بين ركب فقالوا * قدموا للرحيل قد تمت نعلى
حيثما كنت لا أخلف رجلا * من رآني فقد رآني ورجلي

وقال أبو عبد الله بن محمد بن فتح الانصاري الثغري

كم من قوى قوى في قلبه * مذهب الرأى عنه الرزق يتعرف
ومن ضعيف ضعيف الرأى مختبل * كانه من خليج البحر يغترف

وقال أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب

مضت أعمارنا ومضت سنونا * فلم تظفر بربذى ثقبه يدان
وجر بنا الزمان فلم يفدنا * سوى التخويف من أهل الزمان

وحكى عن الفقيه الأديب النحوي ابي عبد الله محمد بن ميمون الحسيني قال كانت لي في
صبوتي جارية وكنت مغربى بها وكان أبى رحمه الله تعالى يعذلي فيها ويعرض لي ببيعها
لأنها كانت تشغلي عن الطلب والبحث عليه فكان عذله يزدني اغراء بها فرائت ليلة في
المنام كان رجلا يأتيني في زى أهل المشرق كل ثيابه بيض وكان يلقي في نفسي انه الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ما كان ينشدني

نص --- بوالى محى ومحى لاتي * تزهو يسواك التي لا تنقضي
ونفارك القوم الا الى ما منهم * الا امام أو وصى أو نسي

فان عنائك للهدى عن ذى الهوى * وخف الاله عليك ويحك وارعدى
قال فانتبهت فرعامة فراكفيمار ايتة فسألت الجارية هل كان لها اسم قبل ان تسمى بالاسم
الذي أعرفه فقالت لا ثم عاودتها حتى ذكرت انها كانت تسمى مية فبعها حينئذ وعلمت انه

وعظ وعظني الله به عز وجل وبشرى * وقال ابن الحداد أول قصيدته حقيقة الحقيقة
ذهب الناس فانفرادى أندسى * وكتاني محذني وجليسى
صاحب قد أمنت منه ملالا * واختلا لا وكل خلق بئسى
ليس في نوعه محيى ولا كن * يلتقى المحي منه بالمرموس

وقال بعض أهل الجزيرة الخضراء

الحاظكم تجرحنا في الحشا * ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح يجرح فاجعلوا اذا * فالذى أوجب جرح الصدود

وقال ابن النعمة انهما لابن شرف وقد ذكرناهما مع جوابهما في غير هذا الموضع وقال
المعتمد بن عباد

ورسوله ويجب الله ورسوله

ليس بفرار يفتح الله على يديه
احب الى من ان يكون لي
ما طلعت عليه الشمس

والله لأن يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي
ما قال له في غزوة تبوك

الارضى ان تكون مني
بمنزلة هرون من موسى الا
أنه لاني بعدى احب الى

من ان يكون لي ما طلعت
عليه الشمس وأيم الله لا
دخلت لك دارا ما بقيت

وبعض (ووجدت) في وجه
آخر من الروايات وذلك في
كتاب علي بن محمد بن

سليمان النوفلي في الاخبار
عن ابن عائشة وغيره أن
سعد الما قال هذه المقالة

لما وية ونهض ليقوم شرط
له معاوية وقال له اعد حتى
تسمع جواب ما قلت

ما كنت عندى قط إلا ام
منك الآن فهلا نصرته ولم
تعدت عن بيعته فاني لو

سمعت من النبي صلى الله
عليه وسلم مثل الذي سمعت
فيه لكنت خادما على ما

عشت فقال سعد والله اني
لاحق بموضعك منك فقال
معاوية يا أبا عليك بنو

عذرة وكان سعد فيما يقال
لرجل من بني عذرة قال
النوفلي وفي ذلك يقول

اقنع بحظك في دنياك ما كانا * وعز نفسك ان فارقت أوطانا
في الله من كل مفقود مضى عوض * فأشعر القلب سلوانا وإيمانا
أكلنا سحت ذكري طربتها * مجتدموعك في خديك طوفانا
أما سمعت سلطان شبيك قد * برته سود خطوب الدهر سلطانا
وطن على الكرم وارقب اثره فرجا * واسمعتهم الله تغتم منه غفرانا

وقال أبو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة
بقية من بقايا الروم معجبة * أبدي الثبات بها من علمهم حكما
لم أدر ما أضمر وأفيه سوى أم * تابعت بعدد سموه لناصما
كالمبرد الفرد ما أخطأ مشبهه * حقا لـ دبرد الايام والاعما

كانه واعظ طال الوقوف به * مما يحدث عن عادو عن ارما
فانظر الى حجر صلد يكلمنا * أسمي وأوعظ من قس لمن فهمنا

قيل لو قال مكان حكما علما لاجس * وقال السمسير

اذا شئت ابقاء أحوالك * فلا تجرحاها على بالك
وكن كالطريق لمحتارها * يمرأنت على حالها
هن اذا ما نلت حظا * فاحواله قل يهون

وقال

وقال أبو الربيع بن سالم الكلعي أنشدني أبو محمد الشامي أنشدني أبو بكر بن منفل لنفسه
مضت لي ست بعدد سبعين حجة * ولي حركات بعدد هاوسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أومتى * يكون الذي لا بد أن سيكون

وقال أبو محمد عبد الحق الاشيلي
لا يخذعك عن دين الهدى نفر * لم يرزقوا في التماس الحق تأيدا
عنى القلوب عروا عن كل فائدة * لأنهم كفر وأب الله تقيدا

وقال أبو محمد بن صارة
بنو الدنيا بجهل عظموها * فعزت عندهم وهى الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على العقيرة

وقال
اسعد بالاك في الحماة ولا تكن * تبق عليه حذار فقر حادث
فالخيل بين الحماة ثين وانما * مال البخل لمحدث أو وارث

ودخل أبو محمد الطائي القرطبي على القاضي أبي الوليد بن رشد فأشده ارتجالا
قد قام لي السيد الهمام * قاضى قضاة الورى الامام
فقلت قم بي ولا تقم لي * فقلما يؤكل القيام

وقال المحافظ أبو محمد بن خرم
لا تلجنى لان سـ بقت لحظ * فات ادراك ذوى الالباب
يسبق الكلب وثبة الليث في العد * وويلوا النحال فوق الباب

بها مدرك فاذا حضر بناها المؤمنين لم تعمل فيهم ونبت عن اجسامهم واذا

يهودى ابن يهودى وان ظفر أحب الفريسيين اليك عزلا واستبدل بك وان ظفرا بغضهما الي

یهودی ابن یهودی وان ظفر احب الفریقین الی

يهودى ابن يهودى وان ظفر أحب الفريسيين اليك عزلك واستبد

ذکر ابواب

بها منك فاذا ضربت بها المؤمنة لم تعمل فيهم ونبت عن اجسامهم واذا

وادر كيه يومه ثم مات
بحوران طريدافس كتب
اليه قيس بن سعد ما بعد
فانما انت وثني ابن وثني
دخلت في الاسلام كرها
وخرجت منه طوعا لم يقدم
ايمانك ولم يحدث نفاقك
وقد كان أبي أوتر قوسه
ورمى غرضه فشعب به
من لم يبلغ عقبه ولا شق
غباريه ونحن انصار الدين
الذي منه خرجت واعدا
الدين الذي فيه دخلت
(ودخل) قيس بن سعد
بعد وفاة علي ووقع
الصليج في جماعة من
الانصار على معاوية
فقال لهم معاوية يا معشر
الانصار بيم تطالبون
ما قبلي فوالله لقد كنتم
قبلي لاهي كثر اعلى
ولفلمت حدي يوم صفين
حتى رايت المنيا تلظى
في أسنتكم وهو عوني في
أسلافي بأشدم وقع
الاسنة حتى اذا أقام الله
ما حاولتم ميله قلتم ارفع
وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي هيات يا بني
الحقير الغدرة فقال قيس
نظمت ما قبلك بالاسلام
السكا في به الله لا بعانت
به اليك الاحزاب وأما
سعدا وتياك فلو شئت

يامن أتي متزها في روضه * أزهارها من حسناتها وقد
انظر الى الاشجار في دوحاتها * والريح تنسف والطيور تغرد
فترى الغصون عما يلبت أطرافها * وترى الطيور على الغصون تعربد
قال ابن رشيد غلط المذكور في نسبه البيتين لابن مكنون وانما هما لابي زيد الفازازي من
قصيدة أولها

نعم الاله بشكره تنقيد * فالله يشكر في النوال ويحمد
مدت اليه كفننا محتاجة * فأنا لها من جوده ما نهه
والبيتان في اثنا ثمان غير أن أولهما في ديوانه هكذا تاهت عقول الناس في حركاتها انتهى
ورأيت في روضة التعريف للسان الدين بعدهما بيتا ثالثا وهو
واذا أردت الجمع بينهما فقل * في شكر خالها تقوم وتقعده انتهى
وحكي أن حافظ الاندلس امام الادب ورئيس المؤلفين حسنة الزمان نادرة الاحسان أبا
محمد عبد الله بن ابراهيم الصنهاجي البخاري صاحب كتاب المسهب كان سبب اتصاله بعبد
الملك بن سعيد جند علي بن موسى صاحب المغرب أنه وفد عليه في قلعته فلما وقف ببابه وهو
يزيد أودع زدره البوابون فقال لهم استأذنوا لي على القائد فضحكوا به وقالوا له ما كان وجد
القائد من يدخل عليه في هذه الساعة الا أنت فخذ يده الى دواة في خراجه وسجاة وكتب
بها بياض القائد الاعلى لازل آهلا بأهل الفضيلة رجل وفد عليه من شلب بقصيدة مطلعها
عليك إحائي الذ كراجميل فان رأيت سيدي أن يحب من بلده شلب ومن قصيده هذا
فهو أعلم بما يأتي ويذر ولا عتب على القدر ورغب الى احد غلماناه فأوصل الورقة
فلما وقف عليها القائد قال من شلب بلده وهذا مطلع قصيدته ما لهذا الشأن ولعله لو زير
ابن عمار وقد نشر الى الدنيا عجلوا بالاذن له فأذن له فدخل وبقى واقفا لم يسلم ولا كلم احدا
فاستنقله الحاضرون واستبذروا مقصده ونسبوه للجهل وسوء الادب فقال له احدهم مالك
لا تسلم على القائد وتدخل مداخل الادباء والشعراء فقال حتى أخجل جميعكم قد ر
ما أخجلتموني على الباب مع اقوام أئذال وأعلم أيضا من هو الكثير الفضول من أصحاب
القائد أعزه الله تعالى فأكون أنقيه ان قدر لي خدمته فقال له عبد الملك أتأخذ بنا معا فعمل
السفهاء منا قال لا والله بل أغفر لك ذنوب الدهر اجمع وانما هي أسباب تقصدها الخاور بها
مثلك اعزك الله تعالى ويتمكن التأنيس ويحل قيد الهيبة ثم انشدم من راسه ولا ورقة في يده
عليك إحائي الذ كراجميل * فصيح العزم واقتصر الرحيل
وودعت الحبيب بغير صبر * ولم اسمع لما قال العسذول
واسبلت الظلام على ستر * ونجم الافق ناظ سره كليل
ولم اشك المعبود قد دعاني * الى ارجائك الظل الظليل
وهي طويلا فأكرمه وقر به رحم الله تعالى لجميع * واهدت للمعتد من عباد شعبة فقال
في وصفها ابو القاسم بن مرزقان الاشبيلي وهو ممن قتل في فتنة المعتد
مدينة في شعبة صورت * قامت حجارة فوق اسوارها

ومارا يما قبلها روضه * تنقيد النار بنوارها
تصير الليل نهارا اذا * ما قبلت ترفل في نارها
كانها بعض الايدي التي * تحت الدجى تسرى بأنوارها
من ملك معتد ما جدد * بلاده أو طان زوارها
وقال أبو الاصبغ بن رشيد الاشبيلي لما هطلت بأشبية سمحابة بقطر أحر يوم السبت
الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسائة

لقد آن للناس أن يقلعوا * ويمشوا على السنين الاقوم
متى عهد الغيث يا غافلا * كلون العقيق أو العندم
اطن الغمام في جوها * بكت رجة للورى بالدم
وفيها ايضا لا تكن دائم الكآبة عما * قد غدا في الثرى غير انجيها
اطم البرق صفة المزن حتى * سال منه على الرياض نجيعا
وله في دولا ب

ومجنون اذا دارت سمعت لها * صوتا الجش وطل المساء ينهل
كان أقدم اسمها ركب اذا سمعوا * منها حذاء بكرو اللبين وأرتجلوا
وله فيمن اسمه مالك

غزا الى الجفون شقي ق بدر * تبسم عن عقيق فوق در
له نفحات مسك أي مسك * له نفحات مسك رأى مسك
شكوت له الهوى والهجر منه * فقال عليك باسمي سوف تدرى
تعلمت القساوة من سمعي * وأحرق القلوب بنار هجري
وقال ابو بكر بن حجاج العنفاقي في موسى وسيم اشبيلية الذي كان شعراؤها يتغزلون فيه
من مبلغ موسى المليح رسالة * بعثت له من كافر عشاقه
ما كان خلق راغباع دينه * لولم تكن توراته من ساقه
ان الزويل في شاعر * قد اعجب العالم من نظمه
وانت يا موسى قد اخترته * واختار موسى قبل من قومه
وقال

على معاذ قرون لو يعاينها * فرعون ما قال او قدلى على الطين
قالت له عرسه اذ جاء ينكحها * ما اذا هيت به من كل عنين
هلا استعنت بعمون فقال لها * اني استعنت على نفسي بيمون
وقال ابو وهب عبد الرؤف التحوي وكان له حظ في قرض الشعرو كان يقاطا
ليس لمن ليست له حمية * باس اذا حصلت له ليسا
وصاحب اللحية مستعجب * يشبه في طاعته التيسا
ان هبت الريح تلاهت به * وما سست الريح به ميسا

وقال ابو عبد الله محمد بن يحيى القلقاط
يا غزالا عن لي قاب * ستر قلبي ثم ولي
شجاع اذا ما أمكنتني فرصة * والانسكن لي فرصة جبان
(وذكر أبو مخنف) لوط بن يحيى عن أبي الاغر التميمي
القطامي

لله طاعة واما وصية رسول
الله بنا نحن آمن به رعاها
بعده واما قولك يا بني
الحقير الغدرة فليس دون
الله يد تحبب زك منا
يا معاوية فقال معاوية
يومه ارفعوا حواجكم وقد
كان قيس بن سعد من
الزهد والديانة
والميل الى علي بالموضع
العظيم وبلغ من خوفه الله
وطاعته اياه أنه كان يصلي
فلما أهوى للسجود اذا في
موضع سجوده ثعبان عظيم
مطرق فقال عن الثعبان
برأسه وسجد الى جانبه
فتطوق الثعبان برقبته
فلم يقصر من صلاته ولا نقص
منها شيئا حتى فرغ ثم أخذ
الثعبان فصرى به كذلك
ذكر الحسن بن علي بن
عبد الله بن المغيرة عن معمر
ابن خالد عن أبي الحسن
علي بن موسى الرضا وقال
عمرو بن العاص لمعاوية
ذات يوم قد أعيايتني ان
أعلم أجبان أنت أم شجاع
لاني أدركت تنقيد حتى
أقول أراد القتال ثم تتأخر
حتى أقول أراد الفرار
فقال له معاوية والله
ما أقدم حتى أرى
التقدم غنما ولا التأخر حتى
أرى التأخر حزما كما قال

قال بينا انا واقف بصفين
كانهما شعلتا ناراً وعينه
ارقم ويده صفيحة له
يمانية يقامها والمنايا تلوح
في شفرتها وهما على فرس
صعب فيينا هو يبعثه
وعينه ويلين من عريكته
اذهتف به هاتف يقال
له غراوين ادهم من اهل
الشام يا عباس هلم الى
النزل قال فالتزل اذ افانه
اياس من الحياة فنزل اليه
الشامي وهو يقول
ان تركوا فر كوب الخيل
عادتنا
او تنزلون فانام عشر نزل
وثني العباس وركه وهو
يقول

الله يعلم اننا لانجيبكم
ولا نلومكم ان لا تحبونا
ثم عصر فضلات درعه في
محزمه يريد منطقتهم ودفع
فرسه الى غلام له اسود
كانى والله انظر فلاقول
شعره ثم وحف كل واحد
منهما الى صاحبه وكف
الفرسان اعنة الخيول
ينظرون ما يكون من الرجلين
فتكلموا بسفيهما ما لم
نهارهما الا يصل واحد
منهما الى صاحبه لاجل
لامته الى ان لحظ العباس
وهنا في درع الشامي فاهوى
اليه بيده وهتكه الى
تندوته ثم عاد لمحاولته وقد

انت منى بقوادى * يا مـنى نفسى اولى
وقال احمد بن المبارك الحبيبي في الناصر قبل ان يلي عهد جده
يا عابد الرحمن فقت الورى * بهذه العلياء هذا الكرم
ما جعل الله الندى في امرئ * الا وقد جنبه كل ذم
وارتدعى الوز برعبيد الله بن ادريس ابا بكر احمد بن عثمان المرواني وناداه ليلة قلما قرب
الصباح قال له ابن ماجه حدث عنك من حسن الشعر فهذا موضعه فقال الدواة والقرطاس فأمر
له باحضارهما فخل بهما وكروا يكتب الى ان انشده هذه الايات
بتنا ندعى صفاء يستحث لنا * في جامد انفضة التبر الذي سكا
كل مصبح الى ما قال صاحبه * ولا يبالي اصدقا قال ام افكا
موقرون خفاف عند شربهم * ولا يخافون فيما احدثوا دركا
لا تعد من اذا ابصرتهم فرحا * اما ترى الصبح من شربهم ضحكا
وقال ابو محمد عبد الله المرواني في الخيري

عجبت من الخيري يكتم عرفة * نهارا ويسرى بالظلام فيعرب
فقتنى عروس الطيب منه يد البجا * ويبدوله وجه الصباح فيجب
وقال ابراهيم بن ادريس العلوي

للين في تعذيب نفسي مذهب * وانما ثبات الدهر عندى مطلب
امادبون الحادثات فانها * تأتى لوقت صادق لا يكذب

وخرج الاديب النحوى هذيل الاشيلي يوما من مجلسه فنظر الى سائل عارى الجسم وهو يرعد
ويصيح الجوع والبرد فأخذ يذبحه ونقله الى موضع بلغت الشمس وقال له صبح الجوع
فقد كفالك الله مؤنة البرد ومو المعتمد بن عباد ليلة معوز بره ابن عمار بياض شيخ كثير
التندر والتميز ج ذلك بالخرف ويحكك النكلى فقال لابن عمار تعال نضرب على هذا
الشيخ الساقط باب حتى نخلك معه فضر باعليه الباب فقال من هذا فقال ابن عباد انسان
يرغب ان تغدله هذه الاميلة فقال والله لو ضرب ابن عباد بابي في هذا الوقت ما فقتته له فقال
فانى ابن عباد فقال مصفوع الف صفة فخلك ابن عباد حتى سقى الى الارض وقال لو زره
امض بنا قبل ان يتعدى الصفع من القول الى الفعل فهذا شيخ زكيك ولما كان من غد تلك
الليلة وجهه اذ ألف درهم وقال لموصلها قل له هذه حق الالف صفة التي كانت البارحة *
وكان في زمان المعتمد السارق المشهور باليازى الاشهب وكان له في السرقعة كل غريبة
وكان مسلطا على اهل البادية وبلغ من سرقته انه سرق وهو مصلوب لان ابن عباد امر بصلبه
على عمر اهل البادية لينظروا اليه فينموا هو على خشبته على تلك الحال ان جاءت اليه زوجته
وبناته وجعلن يمين حوله ويقان من تتر كناضيع بعدك واذا بيدوى على بغل وفتحه
حمل ثياب واسباب فصاح عليه ياسيدي انظر في أى حالة انا ولى عندك حاجة فيها فائدتى
ولك قال وماهى قال انظر الى تلك البئر اترهقنى الشرط رمت فيها مائة دينار فوسى تحتال
في اخراجها وهذه زوجتى وبناتى يسكن بغلاك خلال ما تخرجها فعمد البسدي الى جبل

افرج له مفتق الدرع فضر به العباس ضربة انتظم بها جوا نوح صدره فخر الشامي لوجهه فكبر الناس ودلى

ودلى نفسه في البئر بعدما اتفق معه على ان ياخذ النصف ثم ساقها حصل اسفل البئر قطعت
زوجة السارق الجبل وبنى حائرا يصيح واخذت ما كان على البغل مع بناتها وفرت به وكان
ذلك في شدة حر وماسبب الله شخصا يعيشه الا وقد غبن عن العين وخلص فتجلى ذلك الشخص
مع غيره على اخراجه وسألوه عن حاله فقال هذا الفاعل الصانع احتال على حتى مضت زوجته
وبناته شيئا وبأبائي ورفعت هذه القصة الى ابن عباد فحبب منها وأمر باحضار البازي
الاشهب وقال له كيف فعلت هذا مع انك في قبضة الملكة فقال له ياسيدي لو علمت قدر لذتى
في السرقعة خليت ملكك واشتغلت بها فلعنه وخلك عنه ثم قال له ان سرحلك واحضرت اليك
وأجريت عليك رزقا قلاك أتتوب من هذه الصنعة الذميمة فقال يا مولاي كيف لا أقبل
التوبة وهي التي تخصني من القتل فعساهد وقدمه على رجال انجاد وسار من جملة حراس
أحوال المدينة ويحكى ان منصور بن عبد المؤمن لما أراد بقاء صومعة اشيدلية العظيمة
القدر احضر لها العرفاء والصناع من مضاهم فعرّف بشيخ مغفل صحيح المذهب عارف بالبناء
الذي يحمله كثير من الصناع فأحضر فقال له المنصور كم تدر ان يتفق على هذه الصومعة
فخلك وقال ياسيدي البنيان انما هو مثل ذكرايس يتعدى حتى يقوم فكاد المنصور يفتضح
من الخحك وصرف وجهه عنه وبقيت حكاية يخحك عليها زمانا وكان احمد المـقـرـري
المعروف بالكساد شاعرا وشاحزا جالا اشبيليا وقال في موسى الذي تغزل فيه ابن سهل

ما لموسى قـدـدـد خـلـl

وقال في رثائه

فسر الى الجنة حـرـr
وأصبح العـشـr
هتف النـسـs
ما عليـهم وـحـدـدـدـدـدـدـدـدـدـدـدـدـd

ولابن سهل الاسرائيلي في موسى هذا ما هو مثبت في ديوانه * وكما محمد بن أحمد بن ابي بكر
القرموطي المرسى من اعراف اهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطوية والهندسة والعدد
والموسيقى والطب فيلسوفا طبيبا هرا آية الله في المعرفة بالاندلس يقرى الامم بالسنة
فنوهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها ولما تغلب طاغية الروم على مرسية عرف له حقه
فبنى له مدرسة يقرى فيها المسلمين والنصارى واليهود وقال له يوما وقد ادنى منزله لوتصرت
وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكنت كذا فأجابته بما اقنعه ولم يخرج من عنده
قال لاصحابه انا عرى كله أعبدا لها واحدا وقد عجزت عما يجب له فكيف حالى لو كنت اعبدا
ثلاثة كما طاب الملك منى انتبى * وقال ابو عبد الله محمد بن سالم القيسي الغرناطي يخاطب
السلطان على السنة اصحابه الاطباء الذين يباهون بياسمائهم

قد جعنا بيا بكم سطر علم * لبلوغ المني ونيل الارادة
ومن اسمائكم حسن قال * سالم ثم غالب وسعداده

ورأى قاتلوهم يعذبهم الله
بايدىكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم
مؤمنين الاية فالتفت فاذا
بعللى رضى الله عنه فقال
يا ابن الاغرم من المبارز
لعدو واقلت ابن اخيك
العباس بن ربيعة قال وانه
هو العباس قلت نعم فقال
يا عباس ألم اهلك وعبد
الله ابن عباس ان تحلا
بكر كز او تبارزا احدا قال
ان ذلك كما قلت قال على
قاعداف ما بدا قال أفادعى
الى البراز فلا اجيب قال
طاعة امامك اولى بك من
اجابة عدوك وتغيظ
واستطارتهم تطامن وسكن
ورفع يديه عتبه سالا فقال
اللهم اشكر للعباس مقامه
واغفر ذنبه اللهم انى قد
غفر له فاغفر له وتأسف
معاوله على غرار من ادهم
وقال متى ينطفئ نخل بمثله
ايضل دمه لاها الله الارجل
يشرى نفسه بطلب بدم
غرار فانتدب له رجلا من
لحم من اهل الباس
ومن صناديد الشام فقال
اذها فاكما قتل العباس
فله مائة أوقية من التبر
ومثلهما من اللبن وبعددهما
من برود اللبن فأتيا فدعوا
الى البراز وصاحا بين

الصفين يا عباس يا عباس ابر الى الداعي فقال ان لي سيدا اريد ان اوافى عليه وهو

في بطنه اطفاء لنور الله
(ويا بني الله الان يتم نوره
ولو كره الكافرون) اما
والله ليملكنكم من ارجال
ورجال يسومونه - يسوم
الحشف حتى تعفوا النار
ثم قال يا عباس ناقلني
سلاحك بسلاحى فناقله
ووثب على فرس العباس
وقصد الخمين فلم يشك
انه العباس فقال له اذن
لك صاحبك فتخرج ان
يقول نعم فقال (اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير)
وكان العباس أشبه الناس
في جسمه وركوبه به على
فبرز له احدهما فخطاه
ثم برز له الآخر فالحقه
بالاول ثم أقبل وهو يقول
(الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص
فن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم)
ثم قال يا عباس خذ سلاحك
وهات سلاحى فان عادلك
احد فعدلى وغما الخبر الى
معاوية فقال قبح الله
الاجاج انه لعنوا ما ركبته
قط الاخذت فقال عمرو
ابن العاص المخذول والله
الخمينان والمغرور من
غررته لانت المخذول قال
اسكت ايها الرجل فليس

وقال ابو عبد الله بن عمر الاشيلي الخطيب
وكل الى طبعه عائد * وان صدته المنع عن قصده
كذا الماء من بعد اسخانه * يبعث - ودسر يعالى برده
وقال الكاتب ابو زيد عبد الرحمن العثماني لما تغير حاله باشيلية
لا تساني عن حالتي فهي هذى * مثل حالى لا كنت يا من برانى
فلى الاهل والاعلاء * ان جفاني بعد الوصال زمانى
فاعتبر بي ولا يغرك دهر * ليس منه ذو غبطة في امان
ودخل الاديب النحوى ابو عمران موسى الطبراني الى بعض الاكابر يوم نيزوز وعادتهم
ان يصنعوا في مثل هذا اليوم مدائن من الخجين لها صور مستحسنة فنظر الى مدينة اعجبه
فقال له صاحب المجلس صفها واخذها فقال
مدينة مسورة * تحار فيها البحرة
لم تبسبها الايدا * عذراء أو مخدرة
بدت عروسا تجتلى * من درمك من عفره
وما لها مفاتيح * الا البنان العشرة
ورفع الى القائد أى السرور صاحب ديوان سبعة قصيدة يعرض لده فيها يراود قد عزم على
سفر فأنع عليه بذلك ثم أتبعه بخمسة مما يكون في الديوان مما يحمله الا فرج الى سبعة ولم يكن
التمس منه ذلك ولا خطر بخاطره فكتب اليه
أياسا بقا بالذي لم يحسب * بفكرى ولم يبدل في خباب
وباغائضا في بخار الهندى * وباغائضا للعب لا كل باب
كذا فلتكن نعم الا كرمين * تقاضى بنيل المنى والطلاب
ولم أرا عظم من نعمته * أنتنى ولم تنكلى في حساب
سأشكرها شكر عهد الرضى * وأذ كرها ذكركم غرض الشباب
وكتب مجاهد صاحب دانية الى المنصور بن أبى عامر الا صغير ملك بلنسية رقعة ولم يضمها
غير بيت الخطبة
دع المكارم لا ترحل ابغيتها * واقعد فانك أنت الماعم الكاسى
فأحر جت المنصور واقامته واقعدته فأحضر وزيره ابا عامر بن التا كرنى فكتب عنه
شتمت مواليها عبيد نزار * شتم العبيد شتيمة الاحرار
فسلا المنصور عما كان فيه * ومن شعر المذكور في المنصور
انهض على اسمك انه منصور * وارم الع - دوقانه متهور
ولو اغتيت عن النوض كفتهم * فبذ كر بأسك كلهم مذعور
ولتبغى مدى مرادك فيهم * و يكون يوم في العدا مشهور
وقال له المنصور يوما والله لقد شئت من هؤلاء الجند ووددت الراحة منهم فقال له يصبر مولاي
ولا بد من السامة فهي على حالتين اما من يكون أمرك اليه أو يكون أمره اليك والحمد لله

الذى رفعه عن الحادة الاولى وقال بعض المجائين في رندة
قبح الرندة مثل ما * قبح مطالعة الذنوب
بالدعاء وحشة * ما ان يفارقه القلوب
ما دها أحدهم فينبى - وي - دبين أن يؤب
لم آت بها عند الخفى * الا وخيل لي الغروب
أفنى أغم وساحبة * تملأ القلوب من الكروب
وقال جبالص الشاعر الرندى
لا تفرحن بولاية - وغمها * فالثور يعلف أشهر اكي يذبحا
وايدى بعض رؤساء المثلثين من قصيدة
ولولم تكن كالبدر نور او رفعة * لما كنت غرابا بالسحاب ملثما
وما ذاك الا لنوال علامته * كذا القصر مهمما لثم الا فاق انهمى
فاهتر المثلث وأعجبه وأمر له بكسوة وذهب * ولما ذكر أبو بكر بن عمر الرندى في مجلس بعض
الرؤساء بحضرة أبى الحسن على بن سعيد وأطرب في الشاء عليه وعمر المجلس بشكره وأخبر
بذلك أطرق ساعة ثم قال
لا تذكرن ما غاب عني من ثنا * أطربت فيه فليس ذلك يحجل
فتى حضرت بمجلس وجرى به * خبرى فان الذ كرفيه يحجل
ولما نفي بنو ذى النون أرقم من نسبهم لانه كان ابن أمة مهيمنة واقعهما أبو الضافر في حال سكره
ولم يكن فيهم من يتنم ويتولع بالادب غير عوفى ابنه يحيى وكان أحدهم من طلعت عليه
الشمس فقال على أرقم بالادب حنى فرعن ملكته وقال مر تجلا
لئن طبتم نغسابتى كي دياركم * فنفسى عنكم بالتفرق اطيب
اذالم يكن لي جانب في دياركم * فما العذر لي أن لا يكون تجنب
زعمتم بأنى لست فرعا لصلكم * فها لاعلمتم أنى عنه أرغب
وحسبى اذا ما البيض لم ترع نسبة * بأنى الى سبي ورحى أنسب
وان مدت الايام عمرى للعلا * يشرق ذ كرى في الورى ويغرب
وكتب الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان الى أبى أمية بن عصام قاضي القضاة بشرق
الاندلس عين زمانه فوقت نقطة على العين فتوهها - وظن انه أبه - مها واعتقدتها
وعدها واتقدتها فقال
لا تلزمى ما جنته براعة * طمست بريقتها عيون ثناء
حقدت على لزامها فتحوات * أففى تج سمها بسناء
غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر براعة وباء
وشرب المأمون بن ذى النون مع أبى بكر محمد بن أرفع رأسه الطليطلى وحفل من رؤساء عندما
كان لبون وابن سفيان وابن الفرج وابن المثني فخرت هذا كره في ملوك الطوائف في
ذلك العصر فقال كل واحد ما عنده بحسب غرضه فقال ابن أرفع رأسه ارتحالا
من مصافهم دونه ثم رجع وهو يقول يالهف نفسي فأتى معاوية * فوق طمر كالعقاب الضاريه



بن أبى طالب على الحق
وانا على ضده فقال
معاوية مصر والله اعلمك
ولولا مصر لا لقيت بصيرا
ثم ضحك معاوية ضحكا
ذهب به كل مذهب قال
ثم ضحك يا أمير المؤمنين
اضحك الله سنك قال
اضحك من حضور ذهك
يوم بارزت عليا وابدائك
سوائك اما والله يا عمرو
لقد وقعت المنيا يا ورايت
الموت عيانا ولول شاء لقتلك
واكن أبى ابن أبى طالب
في قتلك الا تدر ما فقال
عمرو اما والله انى لعن
يمينك حين دعاك الى
البراز فاحوت عينك
وبدا سحرك وبدامك
ما كره دكره لك من
نفسك فاضحك أودع
(وذ كرا بوخنف) لوط
ابن يحيى ان معاوية برزنى
بعض أيام صفين أمام
الناس وكر على عيسرة
على وكان على فيها في ذلك
الوقت يعي الناس فغير
على لا منه وجواده وخرج
بلاهة بعض أصحابه وصعد
له معاوية فلم اتدانيا انتبه
معاوية فغمر برجليه على
جواده وعلى وراءه حتى
قانه ودخل في مصاف أهل
الشام فاصاب على رجلا
فوق طمر كالعقاب الضاريه

تخطاك انما بالاموت

فاجابه عمرو

فلست بميت مادمت حيا

واستبعت حتى تموت

(وذكر) ان معاوية لما

نظر الى عساكر اهل

العراق وقد اشرفت

واخذت الرجال مراتبها

من الصفوف ونظر الى على

على فرس اشقر حاسر

الرأس يرتب الصفوف

كانه يغرسهم في الارض

غرسا فيثبتون كانهم

بنان مصوص قال لعمر

يا ابا عبد الله انما تنظر الى

ابن ابي طالب وما هو

عليه فقال له عمرو من

طلب عظيما خاطر بعظيم

وقد كان معاوية في سنة

اربعين بعث بشر ابن

ارطاة في ثلاثة آلاف

حتى قدم المدينة وعليها

ابو ايوب الانصاري فتلقى

وجاء بشر حتى صعد المنبر

وتهدد اهل المدينة

بالقتل فاجابوه الى بيعة

معاوية وبلغ الخبر عليا

فانفذ حارثة ابن قدامة

السعدي في ألفين ووهب

ابن مسعود في ألفين ومضى

بشر الى مكة ثم سار الى

اليمن وكان عبد الله بن

العباس بها فخرج عنها

ولحق بعلي واستخلف عليها

دعوا الملوك وابناء الملوك فن * أضحى على البحر لم يشق الى نهر
ما في البسيطة كلما مون ذوكرم * فانظر اصدق ما سمعت من خبر
يا واحد اما على علياه مختلف * من جاد كفك لم تخرج الى المطر
وقد طلعت لنا شمسنا فانظرت * عين الى كوكب يهدي ولا قر
وقد بدوت لنا وسطى ملوكهم * فلم تخرج على شذر ولا درر
فدخل ابن ذى النون من الارتياح ما ليس عليه مزيد * وأمر له باحسان خزيل عتيق وقال
ابو احمد عبد المؤمن الطليطلي

رأيت حيا في قادح في معيشتي * ويصعب تركي للحياء ويقبح
وقد فسد الناس الذين عهدتهم * وقد طال تأنيبي لمن ليس يصلح
وله ولما غدوا بالغيد فوق جالهم * طفت أنادي لا طيق بهم همسا
عسى عيس من أهوى تجود بوقفة * ولو كوقوف العين لاحضت الشما
وقال الزاهد ابو محمد عبد الله بن الغسال

أعندكم علم بأنى متيم * والافعال المدماع تسبح
ومابال عيني لا تغض ساعة * كاني في رعي الدراري مخم
وكان الوزير ابو جعفر الوقيتي تياها محبا بنفسه ومن شعره في غرضه الفاسد
اذ لم أعظم قدر نفسي وانى * عليهما حازته من عظم القدر

فغيري معذورا ذالم يبرئى * ولا يكبر الانسان شئ سوى الكبر
يرومون في غير المكان الذي له * خلقت وبعثي من ذاك من بعضي
وقال تسكروا ان كنت الصغير تظاهرا * وباعد اخا صدق متى ما انتهى قبرا
وكن تابع للهر في حفظ أمره * الست تراه عندما يصير الكلبا

وقال له بعض زعماء ملوكه يوما صاحب جيان بن همشك يا ابا جعفر انت جلة محاسن وفيك
الادوات العلية التي هي اهل لكل فضيلة غير انك قد قدحت في ذلك كله بكثرة عجبك واذا
مشيت على الارض تشبه ثمرها فقال له كيف لا تشبه ثمر من شئ اشترك معك في الوطاء عليه
فخحك جميع من حضر من جوابه وله جوابا لمن اعتذر عن غيبته عنه

لك الفضل في ان لا تلوح لنا طرى * وتبعد عني ما بقيت مدى الدهر
فوجهك في لحظي كما صور الردي * ولغظك في سمعي حديث عن الفقر
ومن حازما قد حزنه من ركاكة * وغاب فلا يحتاج الى كلفة العذر
له يومان لم تلح اعيناني * ولك الفضل في زيارة شهر

ولك الفضل في زيارة عام * ولك الفضل في زيارة دهر
ولك الفضل ان تغيب عني * ذلك الوجه ما تناول عمري
وله وقد شرب على صهر يجف فاختق الاسد الذي يرمي بالماء فنفخ فيه رجل أبخر جفري
ليتبديع الشكل لا مثل له * صيغ من الماء له سلسله

عبد الله بن عبد المدان المحرقي وخلف ابنه عبد الرحمن وقتلهم عندما جويرية بنت فارط الكانية يقذف

يقذف بالماء على حينه * كأنه عاف الذي قبله
وقال ابو الوليد هشام الوقيتي

برح بي أن علوم الورى * اثنان ما ان فيهما من مزيد
حقيقة يجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد
وقال وفاره برصيه فاره * مرتب في يده صعدته

سنانها مشتمل لحظه * وقد هاهم منحل قدته
نزع للناس في جفيل * من حسنه وهو يرى وحده
قلت لنفسى حين مدت لها الا مال والا مال ممتدة
لا تطمعى فيه كما الشمس لا * يطمع في تدنيه حده

عجا للامام ما ذا السمتت عارت * من سبيا ما معذبي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثنانيا * وذكرا ليقول من لحظاته
وسما وجهه وتوريد خديسه * واضف الديبا من بشراته
والتداوى منها بك التداوى * برضا من هويت عن سطواته
وهى من بعد دذاعلى حرام * مثل تحريمه جنى رشقاته

ومن تاليفه نكت الكامل للبردوقدم ذكره هذا الرجل الفرد قبل هذا وحضر يوما
مجلس ابن ذى النون فقدم نوع من الحلوى يعرف بالآذان القاضى فتهافت جماعة من
خواصه عليها بقصدون التمدير فيه وجعلوا يكثرون من أكلها وكان فيما أقدم من
الفاكهة طبق فيه نوع يسمى عيون البقرة فقال له المأمون يا قاضى أرى هؤلاء يأكلون
أذنك فقال وأنا أيضا آكل عيونهم وكشف عن الطبق وجعل يأكل منه وكان هذامن
الاتفاق الغريب * وكان الفاضل ابو الحسين ابن الوزير أبى جعفر الوقيتي آية الله في
الظرف وكيف لا والد له الوزير ابو جعفر وصهره ابو الحسين بن جبير وشيخه في علم
الموسيقى والتهديب والظرف والتدري ب ابو الحسين بن الحسين بن الحاسب شيخ هذه
الطريقة وقد رزق ابو الحسين المذكور غنيما ذوقا مع صوت بديع أشهى من الكاس للخليل
قال ابو عمران بن سعيد ما سمعته الا تذكرت قول الرصافي

ومطارح مما تجس بنانه * لحنا أفاض عليه ماء وقاره
يشي الحمام فلا يروح لو كره * طربا ورزق بنيه في منقاره

وكنت أرتاح الى لقائه ارتياح العليل الى شفائه ولم أزل أقرع بابا بابا واخرق للاتصال
جبابجا بابا حتى هجمت مع شفيح لا يرد عليه وجلست بين يديه فحينئذ حرضه حسبه على
الأكرام وتلقى بما وسع من البشر والسلام وقال لي علم سيدي اني كنت اود الناس في
لقائه واحبهم في اخائه والمجد لله الذي جعلني انشد

وليس الذي يستمتع الوابل رائدا * كن جاء في داره رائد الوابل
ثم قام الى خزائنه فأخرج منها عود غناء بطرب دون ان تجس اوتاره وتلحن اشعاره وان دفع
بغني دون ان أسأله ذلك ولا تجسم تكليفه الدخول في تلك المسالك

بالمدينة و بين المسلمين
خلقا كثيرا من خذاعة
وغيرهم وكذلك بالحرف
قتل بها خلقا كثيرا من
رجال همدان وقتل
بصنعاء خلقا كثيرا من
الابناء ولم يبلغه عن أحد انه
يمالى عليا أو يهواه الا قتله
وغاب اليه خبر حارثة بن
قدامة السعدي فهرب
وظفر حارثة بابن اخي بشر
مع اربعة من أهل
بيته فقتلهم وكانت جويرية
أم ابني عبد الله بن العباس
الذين قتلهم ما بشر تدور
حول البيت ناشرة شعرها
وهى من أجمل الناس
وهى تقول ترثيها
ها من أحسن من ابني
الذين هما
كالدرتين تشقى عنهما
الصدق
ها من أحسن من ابني
الذين هما
سمعي وقلبي فعلى اليوم
محتطف
ها من أحسن من ابني
الذين هما
مع العظام فغنى اليوم
مردف
نبئت بشرا وما صدقت
ما زعموا
من قولهم ومن الاقل الذي
وصفوا

أنهى على ودجى ابني مرهقة * مشحون ذوقك الا ثم يقترب (وذكر الواقدي) قال دخل عمرو بن العاص يوما على

وما زلت ارجو في الزمان لقاءكم * فقد سر الرحمن ما كنت ادعجى
فذكركم ما زلت اتلو دأبها * اذا ذكرها ما بين سلمى ومنعج
فلما فرغ من استهلاله وعمله قبلت راسه وقلت له لا ادري علام اشكرك قبل هل على تعجيلك
بما لم تدعني اسالك في شأنه ام على ما تفردت باحسانه فها هذا الصوت قال هذا نشيد
خسر وان من تخيني قال وانشدني لنفسه

حننت الى صوت النواخير سكرة * فأضحت فؤادي لا يقرو ولا يهدا
وفاضت دموعي مثل فيض دموعها * اطارحها تلك الصباية والوجد
وزاد غمى راى حين أكثر عاذلى * فقلت له اقصر ولا تقدر الزندا
اهم بهم في كل واحد صباية * وازداد مع طول البعاد لهم ودا
وانشدني لنفسه

ولقد مرت على المنازل بعدهم * ابكى واسأل عنهم وانوح
واقول ان سألو ابحالي في النوى * ما حال جسم فارقه الروح
وقال وكتب الى

يا حسرة ما قضت من لذة وطرا * اين الزمان الذي يرجي به الخلف
ابكيت مله جفوني ثم يرجعني * الى التصبير انى سوف انصرف
قال ابو عمران وكنت في ايام الفتنة اذا ركنت الى الآمال هويت على نفسي ما لقي من
اهوالها بقولي مع خاطري * اين الزمان الذي يرجي به الخلف * انتهى * وكان ابو الحسن
على بن النجاشي ممن برع في الايمان وعلمه اوهو من اهل غرناطة واشهر عنه انه كان يعمد الى
الشعراء فيقطع العود بيده ثم يصنع عودا للغناء ويضم الشعرو يلحنه ويغني به فيطرب
سامعيه ومن شعره قوله

اذا ظن وكرام قلتي طائر الكرى * راي هديها قارتا غوف الجبال
وقال بعض العلماء في حقه انه آخرفلسفة الاندلس قال واغيب ما وقع له في الشعر انه دخل
سلاوقد فرغ ابن عشرة من بناء قصره والشعراء تشده في ذلك فارتجل ابن النجاشي هذين
البيتين وانشدهما بعدهم

يا واحد الناس قد شيدت واحدة * فخل فيها محل الشمس في الحمل
فما كدارك في الدنيا الذي امل * ولا كدارك في الاخرى لذي عمل
وسبأ في ذكر هذين البيتين * وكان اهل الاندلس في غاية الاستحضار للسائل العلمية على
البدية قال ابن مسرى املى علينا ابن المناصف النحوي بدانية على قول سيبويه هذا باب
ما الحكم العربي عشرة عشر بن كراسبسط القول في مائة وثلاثين وجها انتهى وهذا
وأشبهه يكفيل في بحر اهل الاندلس في العلم وبما سئل العالم منهم عن المسئلة التي
يحتاج في جوابها الى مطالعة ونظر فلم يحتج الى ذلك وبذكر من فكره ما لا يحتاج معه الى
زيادة * (ومن الحكايات في مثل ذلك أن الاديب البليغ المحافظ ابا بكر بن حبش لما قال
في تخميسه المشهور بماذا على كل من الحق أوجبت اعترض عليه أبو زكريا اليفرنى

بما نصه استعمل الخمس ما ذاق البيت كثير او خبرا او المعروف من كلام العرب استعمالها
استفهاما مخفا وبه بقوله اما استعمالها استفهاما كما قال فكثير لا يحتاج الى شاهد او اما
استعمالها في السن فصحاء العرب لاكثره فكثير لا يحتاج الى شاهد ولو وصل بحث واستعمل
مكث فلم يعترض على ولي ولا تشكك في جلي

وليس يصح في الافهام شئ * اذا احتاج النهار الى دليل
قال الله تعالى في سورة يونس قل انظروا ما داني السموات والارض وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون ووقع في صحج البخارى في رثاء المقتولين من المشركين يوم بدر
وماذا بالقلب قلب بدر * عن الفتيان والشرب الكرام
وماذا بالقلب قلب بدر * من الشيزى تكلل بالاسنام
وفي السير في رثاء اند كورين أيضا

ماذا يدرفا لعن من ماز به حجاج
وهذا الشعر لامية بن أبي الصلت الثقفي ووقع في الاغانى للوليد بن يزيد بن ندياله يعرف
بابن الطويل

لله قس برضمت * فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن اذوى * فيه من الراى الاصيل
والخبر طويل وأجلى من هذا وأعلى وأحق بكل تقديم وأولى ولستكن الواو لا تفيد رتبة
ولا تتضمن نسبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا أنزل الليلة من الفتن وهو في الصحاح
ووقع في الحجاسة وقد أجمعوا على الاستهزاء بكل عافيا
ماذا أجال ويرة بن سمالك * من دمع باكية عليه وبالك

وفي الحجاسة أيضا واظنها لا الى دهل
ماذا رزنا غداة الحل من زرع * عند التفرق من خيم ومن كرم
ووقع في نوادر القالى لكعب بن سعد الغنوي يرقى أخاه أبا المغوار
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يرد الليلى حين يؤوب
ووقع في شعر الخنساء ترقى أخاه صخر
ألا تسكت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا نوارى القبر تحت ترابه * من الجود في بؤسى الحوادث والدمر
ولجر يرو هو في الحجاسة

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيض من عبراتهم وقلن لي * ماذا قيمت من الهوى ولقيما
وفي الحجاسة أيضا * ماذا من البعدين الخجل والجود * ووقع في الحجاسة أيضا وهو لامرأة
هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا * بجيشان من أسباب مجد تصرما
ارادت ماذا تصرم لهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرموا
الطيب المتنبى

المؤمنين ما بقي مما استلذه
فقال اما النساء فلا ارب
لي فيهن واما الثياب فقد
لبست من لينها وجيدها
حتى وهى بها جلدي فما
ادري أيها ألين واما الطعام
فقدأكلت من لينه وطيبه
حتى ما أدري ايه الذوا طيب
واما الطيب فقد دخل
خيائمي منه حتى ما أدري
ايه اطيب فاشئ الذعندى
من شراب بارد في يوم
صائف ومن أن أنظر الى
بنى وبنى بنى يدورون حولي
فما بقي منك يا عمرو وقال
مال أغرسه فاصيب من
ثمرته ومن غلاته فالتفت
معاوية الى وردان فقال
ما بقي منك يا وردان قال
صنيعة كريمة سنية أعقلها
في اعناق قوم ذوى فضل
واخطار لا يكافؤنى بها
حتى اتى الله تعالى
وتسكون لعقبي في اعقابهم
بعدى فقال معاوية تما
لجلسنا سائر اليوم ان هذا
العبد غلبني وغلبك وفي
سنة ثلاث واربعين مات
عمرو بن العاص بن وائل
ابن بهيم بن سعيد بن سعد
بمصر وله تسعون سنة
وكانت ولايته مصر عشر
سنتين وأربعة أشهر

وجرح بعض الكتاب يده بالمقص فانشده احد جلسائه وغالب ظني انه اندلسي
عداوة لا تكفك من قديم * فلا تعجب لمقراض لثيم
ان ادمالك فهو للاشبييه * وقد يدو اللثيم على الكرم
ولما الف ابن عصفور كتابه المغرب في النخوات قد جاعة من اهل قطره الاندلسيين
وغيرهم منهم ابن الصائغ وابن هشام والحزري وله عليه المنهج المغرب في الرد على المغرب
وفيه تحليط كثير وعسف

وفي تعب من يحسد الشمس نورها * ويأمل أن ياتي لها بضر يرب
ومنها ابن الحاج وأبو الحسن حازم القرطاجني الحزرجي ومما شهد الزبار على جفلة
الحجاز وابن مؤمن القابسي وبهاء الدين بن النحاس * ومن شهد حازم الاندلسي
المذكور قوله

لم تدر اذا سالتك ما سلا كها * أبكت أسي أم قطعت أسلا كها

وعارضه التبانى بقوله

يا ساحر الاحماظ يا فتا كها * فتيا جواز الصد من افتا كها

(ومن حكاياتهم في الجون وما يجري مجراه أن الوزير أبا بكر بن المالح كان له ابن شاب
فاسترسل مع الأدب الى أن خرج من القول الى الفعل وأتى بأشياء لا تليق بمثله فكتب اليه أبوه

يا سحنة العبيد يا بني * ليتك ما كنت لي بنيا

أبكت عيني أطلت حزني * أمت صيتي وكان حيا

حطت قدرى وكان أعلى * في كل حال من الثريا

أما كفك الزنا ارتكبا * وشرب مشموله الحما

حتى ضربت الدفوف جهرا * وقلت للشرجي ايا

فاليوم أبكى بك مل عيني * لو كان يغني البكاء شيا

فأجابه ابنه بقوله

بالأثم الصب في التصاني * ما غنك يغني البكاء شيا

أوجفت خيل العتاب نحوى * وقبيل وثبتها اليا

وقلت عمر الفنا قصير * فاربح من العيش ما تها

قد كنت أرجو المتاب عما * فنت جهلا به وغيا

لولا ثلاث شئ سوء * أنت وابليس والحما انتهى

وقال أبو جعفر بن صفوان الملقى رحمه الله تعالى

سألت به الاتيان نحوى مقبلا * فقال سل نحوى كي تحصلا

قرأت باب الجمع من شوقي له * وهو بالاشتغال عني قد سلا

للاستغناء ابتدأت تألوا * وهو لا فعال التعدي قد تلا

وكما طلبت منه في الهوى * عطف غدا يطلب مني بدلا

وان أدم محض اضاف له * أعمل في قطعي عنه الحيا

فصارت اكلة سوداء فهاك ثلاث وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل اثنتين وخمسين ودفن بالتربة

في

في ألف الوصل ظلت باحنا * وهو بسباب الفصل قد تسكلا
فلمست موصولا وليس عائدا * وليس حالي عن أسي منتقلا
فيام --- غي نفسي ومن افهمه * دانت فهو م الاذ كياء النبلا
وجدى موقوف عليك لا أرى * عنك مدى الدهر له منتقلا
فما الذي يمنح من تسكينه * والوقوف بالتسكين حكم أعلا
والحب مرفوع اليك مفرد * فلم ترى لضم --- نتي مستقلا
فاضم للرفع --- دعا لامة * في مفرد مثلي فأوضح مشكلا
لازلت للهيام عني رافعا * للوصل ناصبا القولي معملا
للشوق مسكنا لهجري صارفا * بالقرب من حال البعاد مبدلا
تجزم أحراف الاماني ماضيا * وتبدي بماتشام مستقبلا

وقال محمد بن ادريس القضاعي الاصبهاني

علاه رياض أوردت بحمام * تنور بالجمدوى وتتم بالامل

تسبح عليه يامن نداء غمامة * تروى ثرى المعروف بالعل والنهل

وهل هو الا الشمس نفسا ورفعة * فيقرب بالجدوى ويبعد بالامل

تعم اباديه البرية كلها * فدان وفاص جود كفيه قد شمل

وقال محمد التميمي الخدلي من أعيان غرناطة

حارت عني لواءظ الآرام * لما رمت أجفانها بسهام

حكمت على بحكمها فتسامت * الضنى منها لذي أحكام

يا قاتلي عمدا سيف الحماط * أغمد نبطاه قبل وقع حمام

كهرمت وصلك والحدود يصدني * ويفعل عزمي امر هو رمي

اني عدمت النفس يوم فراقكم * والين اسلمها الى الاعدام

كيف المقام وأصل جسمي نازل * ان النفوس مقيمة الاجسام

صعب العلاج فليس يمكن برؤها * حتى يعود الشهر مثل العام

قد كنت أفرح بالسوفها انا * قد زمت قلبي في الهوى بزمان

مالت به نحو والفتون بدائع * من شادن يحكيه بدر عام

فقوام أنفنا بالمدة ووصله * وجميع أعيننا عليه سوام

قد أبرزت خداه روض محسان * عظمت على الافكار والاهوام

تندى بماء شيبية وتنعم * فتروق روق الزهر في الاكام

فكأنما وجنتها في لونها * ورد الرياض رباب صوب غمام

وكأنما دارع الدخان شعره * قد طاك منها يد الاظلام

وكأنما يق حواه ثغره * مسك أذيف بعنبر وروم دام

وكأنما سيف نضت الحماطه * سيف الامير عهد الاسلام

ذاك الامير محمد بن محمد * ناهيك من ملك أغرهمام

فإذا سألكم قطعها قات بعض القائل وفرا من من قتائل فلام الفاس شر يحاقتال انه انشأ في والمسد شار مؤمن ولولا

فإذا سألكم قطعها قات بعض القائل وفرا من من قتائل فلام الفاس شر يحاقتال انه انشأ في والمسد شار مؤمن ولولا

يحرضهم على لعن علي بن أبي ذئلك

عرضه على السيف فذكر

عبد الرحمن بن السائب قال

حصرت قصر من الى الرحبة

ومعي جاعة من الانصار

فرايت سبأ في منامي وأنا

جالس في الجماعة وقد

خفقت وهواني رايت

شيا طويلا قد اقبل فقلت

ما هذا فقال انا النقاد

ذو الرقة بعثت الى صاحب

هذا القصر فانتبهت فزعا

فما كان الامم قد ادراسة

حتى خرج خارج من

القصر فقال انصرفوا فان

الامير عنكم مشغول واذا

به قد اصابه ما ذكرنا من

البلاء وفي ذلك يقول عبد

الله بن السائب من ابيات

ما كان منتهيا عما ارادنا

حتى أتى له النقاد ذو الرقة

فاسقط الشق منه ضربة

ثبتت لما تناول ظلما

صاحب الرحبه

يعني بصاحب الرحبة علي بن

ابي طالب رضي الله عنه

وقد ذهب جاعة الى ان

علي ادفن في القصر بالكوفة

ويقال ان زياد اطعن في

يده وانه شاور شر يحافي

قطعها فقال له لك رزق

مقسوم واجل معلوم واني

اكره ان كان لك مدة ان

تعيش اجدوا نخم اهلك

ان تلقى ربك مقطوع اليد

فإذا سألكم قطعها قات بعض القائل وفرا من من قتائل فلام الفاس شر يحاقتال انه انشأ في والمسد شار مؤمن ولولا

فإذا سألكم قطعها قات بعض القائل وفرا من من قتائل فلام الفاس شر يحاقتال انه انشأ في والمسد شار مؤمن ولولا

ملك علا فوق السماك علاؤه * وسما فادرك غاية الاعظام
لو كان يعتقل السهالا ثاه في * شكل الفتاة ملثما بلثام
أو كان يرضى بالجيرة أجدا * لجرت الى الاسراج والالجام
فالسعيدة لئلا تلامني قولها * والنصر يخمد دمه مع الايام
واليوم بعشقه ويحسد ليله * فيه كعشق سيوفه للهام
نامت عيون الثمرك خوف سنانها * لولاهما كتمت بطيف منام
بهر الانام بسيفه ويأسه * فسي وأنع أيمانها انعام
فلمعت في بحري خيل هباته * والمعتدى يصلي الردي بحسام
مهما استعنت به فضيعم معرك * واذا استجرت به فطود شمام
أجرى مياه العدل بعد جفوها * وأزال نار الظلم بعد ضرام
كم من كتيبة جفيل قدها * في معرك بهنهد صمصام
المقتنى الجرد المذاكي عده * للكر في الاعداء والاقدام
من كل مبيض كان أديعه * لون الصباح أقي عقب ظلام
يا خير من ركب الجياد وقادها * تحت اللواء وعمدة الاقوام
لأزاتم والسعد مخدوم أمكم * في غبطة موصولة بدوام
حتى يصير الأمن في أركانها * عبيدا يقوم لنا على الاقدام
والله ينصركم ويعلو مجدكم * ماسح اثر الكفر وماء غمام
وكن محي السرقسطي أديبا فرجع الى الجزارين فامر الحاجب ابن هود أبا الفضل ابن
حداي أن يوجهه على ذلك فكتب اليه

تركت الشعر من عدم الاصابه * وملت الى التبارة والقصابه
فاجابه يحيى

تعب على ما لوف الفصابه * ومن لم يدرك قدر الشئ عابه
ولو أحكمت منها بعض شئ * لما استبدلت منها بالحجابه
ولو تدرى بها كلفى ووجدى * علمت علام أحتمل الصبابه
وانك لو طلعت على يوما * وحولى من بنى كلب عصابه
لما لك سار أيت وقلت هذا * هز برصير الاوضاع غابه
وكم شهدت لنا كلب وهر * بأن الجهد قد حذر نالابه
فتكافى بنى العنزى فتكا * أقر الذعر فيهم والمهابه
ولم نلق عن الثورى حتى * فزجنا بالدم القاتل لعابه
ومن يغتر منى بامتاع * فان الى صوار منايابه
ويزر واحد من الاف * فيغلبهم وذلك من الغرابه
أبا الفضل الوز برأجب ندائى * وفضلك ضامن عنك الاجابه
وأصغاه الى شكوى شكور * أطلت على صناعته عتابه

ومنها

وحقق ما تركت الشعر حتى * رأيت البخل قد أوصى صحابه
وحتى زرت مشتا فاخليلي * فأبدى لي التخييل والكاتبه
وظن زيارتي اطلاب شئ * فتأفصرنى وغلط لي حجابيه
وقال الاديب أبو الحسن بن الحداد

قالت وأبدت صفعة * كالشمس من تحت القناع
بعت الدفاتر وهى آ * خرما يساع من المتاع
فأجبتها ويدي على * كبدي وهمت بانصداع
لا تهجسي مما رأيت فحن في زمن الضياع

وقال الاديب أبو بكر بن مطروح من أهل مدينة باغة وقد عزل وال قنزل المطر على اثره
وهو من أحسن شعر قاله وكان الوالى غير مرضى

ورب وال سرناء عزله * فبعضنا هنا بعض
قد واصلتنا السحب من بعده * ولذنى أحفاننا الغمض
لولم يكن من نجس شخصه * ما طهرت من بعده الارض

وقال القاضي أبو البركات بن الحاج البلقيني رحمه الله تعالى
وعشية حكمت على من تاب من * أهل الخلاعة أن يعود لما مضى
جعت لنا شمل السرور بقتية * جمعوا من اللذات شمل امرضى
ما عاقنى عن أن أسير سيرهم * الا لرياء مع الخطابة والقضا

وقال أبو الحجاج يوسف الفهرى من أهل دانية
أبى الله الا أن أفارق منزلا * يخالعنى وجه المي فيه سافرا
كان على الايام أن لاحله * رويدا فاعشاء الامسافرا
وقال بعضهم فى الرثاء

عبات تفيض حزنا ونكلا * وشجون تعم بعضا وكلا
ليس الاصابة أضرعتها * حيرة تبعث الاسى ليس الا
ولا بى جعفر البغيل أحد شعراء المريه وكتابه

عزاء على هذا المصاب الذى دهمى * وشئت شمل الانس من بعد ما انتهى
بفرع علاه فى منابت سؤدد * تسامى رقيافى المعالى الى السه
أصبت به من بعد ما تم مجده * وقد شغبت منه الشمارج وزاد دهمى
فأية شمس فيه للجد كورت * وأى بناء للكارم قدد دهمى
فصبر اعليه لارزئت غمله * فخلك من يعزى الى الحلم والنهى

وقال الكاتب الماهر أبو جعفر أحمد بن أيوب المالئى المالئى
طلعت طلائع للربيع فاطلعت * فى الروض وردا قبل حين أوانه
حيا أمير المؤمنين مبشرا * ومؤملا للنبي ليل من احسانه
ضنت سحائبه عليه بمائه * فأناه يستقيسه ماء بنانه

الامر من بعدك واعص راي
من يأمرك ولا يقدر لك
و يشير عليك ولا ينظر لك
فقام الضحك بن قيس
مغضبا فذكر أهل العراق
بالشقاق والنفاق وقال اردد
راهم فى نخورهم وقام عبد
الرحمن بن عثمان فتكلم
بنحو كلام الضحك ثم قام
رجل من الازد ف اشار الى
معاوية وقال انت امير
المؤمنين فاذا مت فأمر
المؤمنين بزيدي فغضب الى هذا
فهذا واخذ بقائم سيفه
فسله فقال له معاوية اقعده
فأنت من اخطب الناس
فكان معاوية اول من
بايع ابي زيد بنه بولاية
العهد وفى ذلك يقول عبد
الله بن هشام السلولي
فان تاتوا برملة او بهند
نبايعها اميرة مؤمنينا
اذا فامات كسرى قام
كسرى

نعد ثلاثة مئة مائة
فيا لها لوان لنا الوفا
ولكن لا نعود كما عشنا
اذ الضرب بمواحتى تعودوا
بمكة تلعقون بها السخينا
خشينا الغيط حتى لو شربنا
دماء بنى امية ماروينا
لقد ضاعت رعتكم وانتم
تصيدون الارانب غافلين
وانفذت الكتب ببينة
يزيد الى الامصار وكتب
معاوية الى مروان بن الحكم وكان على المدينة يعالجه باختياره يزيد ومبايعته اياه بولاية العهد وياحرم مبايعته واخذ البيعة

له على من قبله فلما قرأه وقرأه ذلك ٤٢٢ خرج مغضباً في أهل بيته وأخواله من بني كنانة حتى أتى دمشق فنزلها ودخل على معاوية
يمشي بين السباطين حتى
إذا كان منه بقدر ما يسمعه
صوته سلم وتكلم بكلام
كثير يوجب به معاوية منه
أقام الأمور يا ابن أبي
سفيان وأعدل عن تأميرك
الصبيان وأعلم أن لك من
قومك نظراء وإن لك على
مناواتهم وزراء فقال له
معاوية أنت نظير أمير المؤمنين
وعصديته في كل شديدة
وعضده والثاني يعدولي
عهده وجعله ولي عهد
يزيد ورده إلى المدينة ثم أنه
عزله عنها وولاهم الوليد
ابن عتبة بن أبي سفيان
ولم يفكر أن يجعل له من
ولاية عهد يزيد ابن معاوية
* (ذكر جمل من أخلاقه
وسياسته ووظائف من
عيون أخباره) *
قد ذكرنا فيما تقدم جلا
من أخباره وسيرة فاندكر
إلا أن في هذا الباب جلا
من أخلاقه وسياساته
وأخباره وغير ذلك مما
لحق بهذا المعنى إلى وفاته
كان من أخلاق معاوية
أنه كان يأذن في اليوم
والليلة خمس مرات كان
إذا صلى الفجر جلس للقاص
حتى يفرغ من قصصه ثم
يدخل فيؤتي بحقيقة فيقرأ
جاءه ثم يدخل إلى منزله
فيأمر وينهى ثم يصلي أربع
ركعات ثم يخرج إلى
مجلسه فيأذن الخاصة الخاصة فيجدهم ويحدثونه ويدخل عليه
وأوليتي

وزراؤه فيكلمونه في ما يريدون من يومهم إلى العشي ثم يؤتي بالغداء الأصغر وهو ٤١٣
وأوليتي من ذلك الجليل فواله * عسى السح من نعمال يبعه السكب
وقال أبو علي اليماني
أبناك الهدى لاسعدن أوعد * ن قليل العزاء بالاسعاد
بيد أني لا أرتضى ما فعلت * فأطواقك في الأحياد
وقال أبو جعفر أحمد بن الدود من كنه
فعدت غواصي الحى عنك عجائبنا * واسن الحماط الرباب ربابنا
وقال ابن أبي الخصال في مليحة لما أربع جوارق بيحات
وليلة طولها على سنة * بات بها الجفن ناديا وسنه
بأربع يدين واحدة * كسيتا وبينها حسنه
وقال غالب بن تمام الملقب بالبحام
صغار الناس أكثرهم قبيحا * وأيس لهم بصالحه فهو ض
المرتضى سبع الطير نسرا * يسالمنا ويؤذي بنا البعوض
وقال ابن عائشة
وروضة قد علمت سماء * تضاع أزهارها نجومها
هفانسم الصبا عليها * فحلتها رسات رجوما
كأنما الجوارح لها * بدت فأغرى بها النسيما
وله يصف فرسا وهو من بدائع
قصرت له تسع وطالت أربع * وزكت ثلاث منه للتأمل
وكأنما سال الظلام بمنته * وبدأ الصباح بوجهه المتأمل
وكان ركبته على ظهر الصبا * من سرعة أو فوق ظهر الشمال
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ندو طش ماورد
كأنما جائل الحباب به * يلعب في جانبيه بالترد
وتروى هذه الأبيات غيره وقال
هم سلبوني حسن صبري أذبانوا * بأقار أطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللو ان مهجتي * مسيرة أطعناهم حيثما كانوا
وقال أبو محمد بن سفيان وهو من أئدع النخلص
فقلت وجفتي قد تداعت شؤنه * وحر ضلوعي مقعد ومقيم
لئن دهمت دهم الخطوب وآلمت * فان أبا عيسى أغر كريمة
وقال ابن الزقاق
بأبي وغير أبي أغن عهدهف * مهضوم ماتحت الوشاح خيصة
لبس الغواد ومزقته جفونه * فاني كيوسف حين قد قيصة
سلام على أيامكم ما بكى الحيا * وسقى ذلك العهد ما لبس الزهر
كأن لم يبت في ظل أمن تضمننا * من الليالي الغمام أودية خضر
راسه ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمديده فيأكل لقمتين أو ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بأمر
راسه ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمديده فيأكل لقمتين أو ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بأمر

فضيلة عشائه من جدى بارد
أوفرخ أو ما يشبهه ثم
يتحدث طويلا ثم يدخل
منزله لما أراد ثم يخرج فيقول
يا غلام أخرج الكرسي
فيخرج إلى المسجد فيوضع
فيستند ظهره إلى المقصورة
ويجلس على الكرسي ويقوم
الأحداث فيتقدم إليه
الضعيف والاعراي والاصبي
والمرأة ومن لا أحده
فيقول ظلمت فيقول اعزوه
ويتول عدى على فيقول
ابعدوا عنه ويقول صانع
بي فيقول انظر وافي امره
حتى إذا لم يبق أحد دخل
فجلس على السرير ثم يقول
أذنوا للناس على قدر
منازلكم ولا يشغلني أحد
عن رد السلام فيقال كيف
أصبح أمير المؤمنين أطل
الله بقاءه فيقول بنعمة من
الله فإذا استأوا وجلسا
قال يا هؤلاء أنما سمعتم
أشراقا لأنكم شرفتم من
دونكم بهذا المجلس ارفعوا
المناحير وأنكم لا يصل
المنافقة قوم الرجل فيقول
استشهد فلان فيقول
أفرضوا الولده ويقول آخر
غاب فلان عن أهله فيقول
تعاهدوهم أعطوهم
أقضوا وأجروهم أخدموهم
ثم يؤتي بالغداء ويجوز
الكاتب فيقوم عند
راسه ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمديده فيأكل لقمتين أو ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بأمر

ولم تغيب تلك الأحاديث قهوة * وكم مجلس طيب الحديث به خمر
ألا في ضمان الله في كل ساعة * يجدد لي فيها شوقي له ذكر
يذكرني البرق جذلان باسماء * ويذكرني أسفار غربة الفجر
ومارق زهر الروض لا تبسمت * لناظر عيني منه آدابه الزهر
وقال يحيى السرقسطي

هاتوا عجيبة كثر به * بنت كرم رحيمة عطرية
كلما شفهوا الخول تقوت * فاعجبوا من ضعيفة وقوية
رب نجارة سريت إليها * والدجاني ثيابه الزنجية
كم عقار بذاته بعقار * وثياب صبغتها خمرية
ان خير البيوع ما كان نقدا * ليس ما كان آجلا بئس به
نسبتم الغلم اعمالكم * ونتم عن قبح اعمالكم
والله لو حكمتم ساعة * ما خطر العدل على بالكم

وقال الرصافي في الدولاب

وذي حنين يكاد شجوا * يختلس الانفس اختلاسا
اذ اغدا لرياض جارا * قال لها المحل لامسا
ينسم الروض حين يبيكي * بأدمع مارا بين باسا
من كل جفن يسيل سيفا * صار له عقده رياسا
خرج أبو بكر الصابوني لزيارة بوادي اشيلية وكان يهوى فتى اسمه على فقال
أباحسن أباحسن * بعادك قد نفي وسني
وما أنسى تذكرة * فهل أنسى فيذكرني
ويشبه هذا قول الطاهر بن أبي ركب

يقول الناس في مثل * تذكرة غائب سارة
فما لي لا أرى سكراني * وما أنسى تذكرة
وكتب بعض الأدباء إلى ابن خزم الاندلسي بقوله

سألت الوزير الفقيه الاجل * سؤال مدد على من سأل
فقلت أيا خير مسترشد * ويا خير من عن امام نقل
أحسرم ان نالني قبلة * غزال ترشف فيه الغزل
وعانقني والدجاني ضارب * فبما ضجيج عيني حتى نصل
وجئت أسأل مسترشدا * فبين فديت لمن قد سأل

فأجابه ابن خزم بقوله

إذا كان ما قلت صادقا * وكنت تحررت جهده المقل
وكان ضجيجك طاوي الحشا * أعار المهمة اجرار المقل
قريب الرضا وله غنة * تمت المهموم وتحيي الجدل

ففي

وركة عشرين آية يجهر تارة ويخافت أخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى ينادي

ففي أخذ أشهب عن مالك * عن ابن شهاب عن الغير قل
بترك الخلاف على جمعهم * على أن ذلك حلال وبل
ونظر الرصافي يوما إلى صبي يبكي و يأخذ من ريقه ويل عينيه كي يحكي أثر البكاء فارتجل
الرصافي

عذري من جذلان يدي كآبة * وأضاهي به مما يحاوله صغر
أما لم يمس إذا فاده الصبا * إلى ملح الادلال أيدى السحر
يل ما أتى مقلته بريقه * ليحكي البكاء عدا كما ابتسم الزهر
أبوهم أن الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من الترجس الخمر
وكان المذكور أعني الرصافي يميل في شبابه لبعض فتيان الطلبة وأجمع الطلبة على أن
يصنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة فركبوا زورقا للسير إلى الوادي فوافق أن اجتمع في
الزورق شمل الرصافي بمحبوبه ثم ان الرصافي عصفه وهاج البحر ونزل المطر فترجوا
من الزورق وافترق شمل الرصافي من محبوبه فارتجل في ذلك ويقال انها من أول شعره

غاربي الغرب اذ رأني * مجتمعا الشمل بالحبيب
فأرسل الماء عن فراق * وأرسل الريح عن رقيب
فلما سمع ذلك استأذنه واستبدله وقال له انك ستكون شاعر زمانك * وحكي ان أبا بكر بن مجير
قال في ابن لابي الحسن بن القطان بمحضر والده

جاء في يساره * قوس وفي اليمنى قدح
كانه شمس بدت * وحولها قوس قزح
بالأعشى في حبه * ما كل من لام نصيح

فقال ابن عباس السكاتب هذه أبيات لاندلسي استوطن المشرق في تركي فأقسم أبو بكر انه لم
يسمع شيئا من ذلك وانما ارتجهاها وقيل انها لابي الفتح محمد بن عبيد الله من أهل بغداد
وأولها جدي بقلبي و مزح فانه أعلم بحقيقة الامر * وخرج أبو بكر بن طاهر وأبو ذر الحشني
والقاضي أبو حفص بن عمرو وهذا ذلك وسيم فأثرت الشمس في وجهه فقال أبو ذر

وسميتك الشمس يا قر * سمة في القاب تنتثر

فقال الآخر علمت قدر الذي صنعت * فأنت صفة راءتة تذر

وقال أبو الحسن بن البلسني العوفي كان لي صديق أحمى لا يقرأ ولا يكتب فعلق فتى وكان

خرج لزيارة فأتت الشمس في وجهه فأعجبه ذلك وأنشد

رأيت أجد لما جاء من سفر * والشمس قد أثرت في وجهه أثرا

فانظروا أثره الشمس في قر * والشمس لا ينبغي أن تترك القمر

واجتمع أبو الوليد القشيري وأبو مروان عبد الملك بن سراج القرطبي وكانا في ريدى عصرهما

حفظا وتقدما فاعترفوا بتساؤلهم بالوليد بالسؤال وقال كيف يكون قول القائل

ولو أن ما لي بالحصا فعل الحصا * وبالريح لم يسمع لمن هبوب

ما ينبغي أن يكون مكان فعل الحصا فقال أبو مروان فلق الحصا فقال وهمت انما يكون فلق

والحاشية فيؤامره الوزراء
فيما ارادوا صدرا من
ليتهم ويستمر إلى ثلث
الليل في اخبار العرب
وايامها والجمع ولو كسا
وسياستها لرعيتهما وسائر
ملوك الامم وحوبيها ومكايدها
وسياستها لرعيتهما وسائر
ذلك من اخبار الامم
السابقة ثم تأتته الطرف
الغريبة من عند نساءه من
الحلوى وغيرها من المأكول
اللطيفة ثم يدخل فينام
ثلث الليل ثم يقوم فيقعد
فيحضر الدفاتر فيها سير
الملوك واخبارها والحروب
والمكاييد فيقرأ ذلك عليه
غلمان له مرتبون وقد
وكلوا يحفظها وقرأتها فتمر
بسمعه كل ليلة جمل من
الاخبار والسير والاثار
وأشياء السياسة ثم
يخرج فيصلي الصبح ثم
يعود فيقعد ما وصفتنا في
كل يوم وقد كان هم بأخلاقه
جماعة بعده مثل عبد الملك
ابن مروان وغيره فلم يدركوا
خلقه ولا اتقانه للسياسة
ولا الثاني للامور ولا مداراته
للناس على منازلهم ورفقه
بهم على طبقاتهم وبلغ من
احكامه للسياسة واتقانه
لها واجتهاده قلوب خواصه
وعوامه أن رجالا من اهل

ط نى الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال هذه ناقتي

الحاصل يكون مطابقا لقوله لم يسمع لمن هبوب يريد أن ما به يحرك ماشأه السكون
و يسكن ماشأه الحركة فقال أبو مروان ما يريد الشاعر بقوله
ورا كعة في ظل غصن منبوطة * بالؤلوة تبط بمنقار طائر
وكان اجتماعهم ما في مسجد فأقيمت الصلاة أثر فراغ ابن سراج من انشاد البيت فلما
انقضت الصلاة قال له الوقشي ألغز الشاعرا باسم أحمد فالرا كعة الحاء والغصن كناية عن
الالف والؤلوة الميم ومنقار الطائر الدال فقال له ابن سراج ينبغي أن تعيد الصلاة لشغل
خاطر بك بهذا ألغز فقال له الوقشي بين الإقامة وتكبير الاحرام فككته والبيت
لعبد الله بن الدمينه وبعده

ولو أني أستغفر الله كلما * ذكرت لم تكسب علي ذنوب
وقال الوزير أبو الحسن بن أخشى

ومستشفع عندي بخير الوري عندي * واولاهم بالشكر مني وبالحمد
وصلت فلما لم اقم بجـ زائه * لغفت له رأسي حياء من المجد

وكان سبب قوله هذين البيتين انه كتب اليه أحد الوزراء شافعا ل أحد الاعيان فلما وصل
اليه بره وأنزله وأعطاه عطاءه استعظمه واستبزله وخلع عليه خلعا وأطلعه من الجبال بدرا
لم يكن مطلقا ثم اعقده فداءه فداء مقصرا فكسب اليه معتذرا بالبيتين هكذا حكاه
في الفتح وقال بعد ذلك ما صورته ومن باهر جلالة وظاهر خلاله انه اعف الناس
بواطن واشرفهم في التقى مواطن ما علمت له صبوه ولا حلت له الى مستنكر حبه مع
عدل لاشي يعدله وتجب عيائتي مما يرسل عليه حياه ويسدله وكان لصاحب البلد
الذي يتولى القضاء به ابن من احسن الناس صوره وكانت محاسن الاقوال والافعال
عليه مقصوره مع ماشئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالهاء والتفاف
قال الفتح وجلنا لأحدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فلما اقرية على ضفة نهر احسن
من شادن مهر تشقهها جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس من تكائف الظلال
ومعنا جللة من اعيانها فأحضرنا من انواع الطعام وارانا من فرط الاكرام والانعام مالا
يطاق ولا يحسد ويقصر عن بعضه العذ وفي اثناء مقامنا بدلى من ذلك القتي المذكور
ما نكرته فقابلته بكلام اعتمده ودلام احقده فلما كان من العذ لقيت منه اجتهابه
ولم ارمه ما عهدته من الانابه فكسبت اليه مداعبها فراجعتني بهذه القطعة

انتني أبانصر نبيجة خاطـر * سريـع كرجع الطرف في الخطرات
فأعربت عن وجدى كـين طويته * بأهـيـف طاوفا تر اللخطات
غزال احـم المقلتين عرفتـه * بخيف منى للعسن اوعـسـرفات
رماك فأصمى والقلوب رمية * لـكـل كـيـل الطرف ذى فتكات
وظن بأن القلب منك محـصـب * فلباك من عينيـه بالجمـرات
تقرب بالنسالك في كل منسلـك * وضـحـى غـداة النحر بالمهبـعات
وكانت له جيان مـثـوى فأصبحت * ضلوعـك مـثـوا بـكل فـلاة

ذكر له البيت يقول اذا نيت من يكلمني منه وانه اخبره صديق له انه قال له رجل منهم وقد سمعته يصلي يعز

يعـز عليـنا ان تـهـيم فـنـطـوى * كـثـيـبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية * فدينك بالاموال والبشرات
ومن اثار ديانتـه وعلامة حفظه للشرع وصيانتـه وقصده مقصدا متورعين وجريه
جـرى المتشـرعـين ان احـد اعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محبة فلا في عينه
وقؤاده لا يسامه الى مكره ولا يفرد في حادث يعروه وكان من الادب في منزلة تقتضى
اسعافه ولا تورد من تشفيه في مورد قد عافه فكسب اليه ضارعا في رجل من خواصه
اختلط برأه طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك بشعر فلم يسعه وكسب اليه مراجعا

اياها السيد المجتبي * ويا ايها الاملى العـمـم
أتقنى ابياتك المحكمات * بما قد حوت من بديح الحكم
ولم ارم من قبلها مثـلـها * وقد نفثت سحرها في الكلام
ولكنه الدين لا يشتري * بنـشـرو لا بنظام نظـم
وكيف ابـجـج حـى مانعا * وكـيـف احـلـل ما قد حرم
الست اخاف عقاب الاله * وناو مؤجـجـة تضطـرم
أأصر فها طالقاً بـتـه * على أنوك قد طغى واحترم
ولو أن ذاك الغوى الذوى * تـبـسـت في أمره ماندم
ولكنه طاش مستحـلـا * فـكـان أحق الورى بالندم

انتهى كلام الفتح الذى أردت جلبه هنا ولا خفاء أن هذه الحكاية مما يدخل في حكايات
عدل قضاة الاندلس ومن نظم ابن أخشى المذكور ما كتب به الى بعض من يعز عليه
يا ساكن القلب رفقا لم تقطعه * الله في منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للخصين منزلهم * وأنت تهدمه بالانف عينا كا
والله والله ما حي لفاحشة * أعاذنى الله من هذا وعافا كا
وله في مثل ذلك

روحي اليك فرديه الى جـسـدى * من لى على فقده بالصبر والجلد
بالله زورى كـثـيـبا لـعـزـاءله * وشرفيه ومثواه غدا غـد
لو تعلمـين بما ألقاه يا أملى * بايعتى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله ما بقيت * آثـار عـيـنـك في قلبي وفي كبدى

واذ وصلت الى هذا الموضع من كلام أهل الاندلس فقد رأيت أن أذكر جملة من نساء أهل
الاندلس اللاتي هن اليدا الطولى في البلاغة كي يعلم أن البراعة في أهل الاندلس كالغريزة
لهم حتى في نساءهم وصبيانهم * (فن النساء المشهورات بالاندلس أم السعد بنت عصام
الجبرى من أهل قرطبة وتعرف بسعدونة ولها رواية عن أبيها وجدتها وغيرهما كما حكاه
ابن الابار في ترجمتها من التكملة وأنشدت لنفسها في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم
تكملة تقول غيرها

سألت التمثال اذ لم أجد * للثم نعل المصطفى من سبيل

أهل العلم وكان قوم من العامة يأتون فيستمعون مناقع الى ذات يوم بعضهم وكان من اعلمهم واكبرهم

قال كنت مارا في السوق
بيغداد فاذا أنا برجل عليه
الناس مجتمعون فنزلت
عن بغاتي وقلت لشيء ما هذا
الاجتماع ودخلت بين
الناس واذا برجل يصف
كلامه انه ينبغي من كل
داء يصيب العين فنظرت
اليه فاذا عينه الواحدة
برشاء والاخرى مأسوكة
فقلت له يا هذا لو كان كلك
كما تقول نفع عينيك فقال
لى اها هنا اشتكت عيني
انما اشتهت ان يصبر فقال
كلهم صدق وذكرانه
ما انقلت من نعالهم الا بعد
كد (وذكر) لى بعض
اخواني ان رجلا من
العامية بمدينة السلام رفع
الى بعض الولاة الطالبين
لصاحب الكلام على جاره
انه يتزندق فسأله الوالى عن
مذهب الرجل فقال
انه مرجى قدرى أباضى
رافضى فلما نص عن ذلك
قال انه يغض معاوية بن
الخطاب الذى قاتل على بن
العاص فقال له الوالى
ما أدري على أى شيء احسدك
على علمك بالمقالات أو على
بصرك بالانساب (واخبرني)
رجل من اخواننا من أهل
العلم قال كذا نقدهم تنناظر
فى أى بكر وعمر وعلى
ومعاوية ونذ كرمائهم

ماصورته اعلمنى أحظى بتقبيله * في جنة الفردوس أسنى مقيل
في ظل طوبى ساكنا آمنا * أسقى بأكواس من السلسبيل
وأسمع القلب بهـ عـله * يسكن ماجاش به من غليل
فطالما استشفى باطلال من * يهواه أهل الحب في كل جيل
وأشدني ابن جابر الوادى أشى عن شيخه الحديث أبى محمد بن هرون القرطبي لمجدته سعدونه
وأظن هذه آخ الرجال من الأبا * عدوا لا قارب لا تعارب
ان الإقارب كالعـفا * رب أوأشدم العـقارب
هكذا نـله الخطيب ابن مرزوق ورأيت نسبة البيت لابن العميد فآله اعلم * ومنه
حسانة التميمية بنت أبى الحسين الشاعر تأدبت وتعلمت الشعر فلما مات أبوها كتبت الى
الحكم وهى اذذاك بكر لم تتزوج

انى اليك أبا العاصى موجهة * أبا الحسين سقته الواكف الديم
قد كنت أرتع في نعماء عاكفة * فاليوم آوى الى نعماك يا حكم
انت الامام الذى انتقاد الانام له * وملكته مقاليد النهى الام
لا شئ أخشى اذا ما كنت لى كنفنا * آوى اليه ولا يعزولى العـدم
لازلت بالعزة القعساء مرتديا * حتى تذلل اليك العرب والعجم
فاما وقف الحكم على شعرها استحسنه وأمر لها باجرأه مرتب وكتب الى عامله على البصرة
بجهازها بحسن وحكى انها وفدت على ابنه عبدالرحمن بشككية من عامله جابر بن
ليبد والى البصرة وكان الحكم قد وقع لها بخيط يده فحرق برأى لا كما ظن فدها فدخلت الى الامام
عبدالرحمن فأقامت بثنائه وتلفظت مع بعض نسائه حتى أوصلتها اليه وهو فى حال طرب
وسرور فانسبت اليه فعرفها وعرف أباهام أنشدته

الى ذى الندى والجداوت ركائبي * على شحط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدى انه خير جابر * ويمنعنى من ذى الظلامة جابر
فانى وأيتامى بقبضة كفـه * كذى ريش أضفى في مخالب كاسر
جـد برلى الى أن يقال مروعة * لموت أبى العاصى الذى كان ناصرى
سقاء الحيا لو كان حيا لما اعتدى * عـلى زمان باطش بطش قادر
أيـمـوالـذى خطت به ينام جابر * لقد سام بالاملاك احدى الكبائر
ولما فرغت رفعت اليه خط والده وحكت جميع أمرها فرق لها وأخذ خط أبيه فقبله ووضع
على عينيه وقال تعدى ابن ليـمـد طوره حتى رام نقض رأى الحكم وحسبنا أن نسلك سيدله
بعده وحفظ بعدموته عهد انصر فى يا حسنة فقد عزلته لك ووقع لها بمثل توقيع أبيه
الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة فأنصرفت وبعثت اليه بقصيدة منها

ابن المشامين خير الناس مأثرة * وخـير من جيع يوم الرقاد
ان هز يوم الوغى أنشاء صعدته * روى أنا يهيهان من صرف فرصاد
قل للامام أيا خير الورى نسبـا * مقابلا بين آباء وأجداد

وكان دهر ياظهر أنه من أهل السنة والجماعة ويلعن أهل البدع ويعرف بالسنى تنقاد اليه العامة فكان جودت

جودت طبعي ولم ترض الظلامة لى * فهالك فضـل ثناء رائج غاد
فان أقت فى نعمـالك عاطفة * وان رحلت فقد زودتني زادى
(ومنهن أم الاء بنت يوسف الحجازية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من أهل المائة
الخامسة ومن شعرها

كل ما يصدر منكم حسن * وبعلياكم تحلى الزمن
تعطف العين على منظركم * وبذكراكم تاذ الاذن
من يعش دونكم فى عمره * فهو فى نيل الامانى يغيب
وعشقه ارجل أشيب فكنت اليه

الشيب لا يخدع فيه الصبي * بحيلة فاسمع الى نهى
فلا تكن أجهل من فى الورى * يبيت فى الجهل كما ينهى
ولها أيضا

أفهم مطارح أحوالى وما حكمت * به الشواهد وادع ذرنى ولا تلم
ولا تكلى الى عذرا بينه * شر المعاذير ما يحتاج للكلام
وكل ما جئته من زلة فيما * أصبحت فى ثقة من ذلك السكرم
والحجازية بالراء المهملـة نسبة الى وادى الحجاز (ومنهن امه العزير قال الحافظ ابو الخطاب
ابن دحيمة فى كتاب المطرب من أشعار المغرب أنشدتني اخت جدى الشريفة الفاضلة امه
العزير الشريفة الحنينة لنفسها

لحاطكم تجر حناني الحشا * ولحظنا بجر حـكم فى الحدود
جرح بجرح فاجعلوا اذا * فالى الذى اوجب جرح الصدود انتهى
قلت هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رأيت لبلدينا القاضى الامام الفاضل ابى الفضل
قاسم العقبانى التلمسانى رحمه الله تعالى جوابه والغالب انه من نظمه وهو قوله
اوجه منى يا سيدى * جرح بخد ليس فيه الجود
وأنت فيما قلته مدع * فأين ما قلت وأين الشهود انتهى
(ومنهن أم الكرام بنت المعتصم بن صمداح ملك المرية) قال ابن سعيد فى المغرب كانت
تنظم الشعر وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسماز وعلمت فيه الموشحات
ومن شعرها فيه

يا معشر الناس ألافـاجـبوا * مما جئته لوعة الحب
لولا لم ينزل بيـمـدر الدجا * من أنقعه العلوى للرب
حسى عن أهواه لو أنه * فارقتى تابعه قلبى
(ومنهن الشاعرة الغسانية الجانية) بالنون نسبة الى بجانة وهى كورة عظيمة وتشتهر
بأقليم المرية وهى من أهل المائة الرابعة فنظمها من أبيات
عهدتهم والعيش فى ظل وصلهم * انيق وروض الوصل أخضر فينان
ليالى سعد لا يخاف على الهوى * عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

فأنا على قدميه فقال لهـم
مما شر المسلمين قاتم لا صار
ولا نافع الا الله فلا شئ
تسألى عن مضاركم
ومنافعكم الجوا الى ربكم
وتوكلوا على بارئكم حتى
يكون فعلكم مثل قواكم
فيمتل بعضهم على بعض
فيقولون اى والله قد
صدقتنا فكم من مريض لم
يعالج حتى مات ومنهم من
كان يترك حتى يسكن ثم
يريه الماء فيصف له الدواء
فيقول ايمانك ضعيف
ولا لولا ذلك لتوكلت على
الله كما أمرضك فهو يبرئك
فكان يقتل بقوله هذا
حنقا كثير الترهيدة اياهم
فى معالجة مرضاهم ومن
اخلاق العامة ان يسودوا
غير السيد ويفضلوا غير
الفاضل ويقولوا بعلم غير
العالم وهم اتباع من سبق
اليهم من غير تمييز بين
الفاضل والمفضول والفاضل
والفقصان ولا معرفة للعق
من الباطل عندهم ثم
انظر هل ترى اذا اعتبرت
ما ذكرنا ونظرت فى مجالس
العلماء هل تشاهدها
الامثولة بالخاصة من
اولى التميز والمروءة والحجى
وتصدق العامة فى احتشادها
وجوعها فلا تراهم الدهر
الامرقلين الى قائد دب

وضارب بدف على سياسة قرد ومنشـ وقين الى الله والاعب أو مختلفين الى مشـعبد من منس مخرف أو

مستمعين إلى قاص كذاب لا ينكرون منه كرا ولا يعرفون معروفه ولا يبالون أن يحقوا البار بالفاجر والمؤمن بالكافر وقديين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فيهم حيث يقول الناس اثنا عشر عالم أوتوا علم وماعدا ذلك هم جمع رعا لا يربأ الله بهم وكذلك ذكر عن علي وقد سئل عن العامة فقال هم جمع رعا اتباع كل ناعى لم يستضيوا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق واجمع الناس في سميتهم على أنهم غوغاه وهم الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا ثم تدبر ففرقهم في أحوالهم ومذاهبهم فانظروا إلى إجماع ملتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يدعو الخلق إلى الله اثنتي عشرة سنة وهو ينزل عليه الوحي ويمليه على أصحابه فيكتبونه ويدقونونه ويلتقطونه لفظه لفظه وكان معاوية في هذه المدة بحيث علم الله ثم كتب له صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهور فاشادوا من ذكره ورفعهوا من منزله بأن جعلوه كاتب الوحي وعظموه بهذه الكلمة واضافوه إليها وسلبوها عن غيره واسقطوا ذكر سواه واصل ذلك العادة والالف وما ولدوا عليه وما نشؤا فيه فالغوا وقت التحصيل والبلوغ يا

(ومنهن العروضة مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكلب تسكنت بالنسبة وكانت قد أخذت عن مولاها النخو واللغة لكانها فافتت في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للبرد والنوادير إلى وتشرحهما قال أبو داود سليمان بن نجاح قرأت عليهما الكتابين وأخذت عن العروض توفيت بدانية بعد سبدها في حدود الخمسين والاربعمائة رجها الله تعالى * (ومنهن حفصة بنت الحجاج الكونية الشاعرة الاديبه المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاحى في تاريخه) وأنشد لها مما قالت في أمير المؤمنين عبد المؤمن ابن علي أرتجى بالابن يديه

يا سيد الناس يا من * يؤمل الناس رفده
أمن على بطرس * يكون للدهر عده
تخط بمنالك فيسه * الحمد لله وحده

وأشارت بذلك إلى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت أن يكتب السلطان بيده بخما غليظ في رأس المنشور الحمد لله وحده وتذكرت بذلك والشئ بالشئ يذكر أنه لما قفل السلطان الناصر أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين يعقوب المنصور ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب والاندلس من أفر يقية سنة ثلاث وستمائة بعد فتح المهدي هتأته الشعراء بذلك ثم اجتمع أبو عبد الله بن مرج الكحل بالشعراء والكاتب فتذكروا الفتح وعظمه فأنشد لهم ابن مرج الكحل في الوقت لنفسه

ولما تولى الفتح من كل وجهة * ولم تبلغ الا وهام في الوصف حده
تركنا أمير المؤمنين لشكره * بما أودع السر الالهى عنده
فلا نعومة الا تؤدي حقوقها * علامته بالحمد لله وحده

فاستحسن الكتاب له ذلك ووقع أحسن موقع * وحكى صاحب كتاب روح الشعر وروح السحر وهو الكاتب أبو عبد الله محمد بن الجلاب الفهرى أن أمير المؤمنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الأراكه المشهورة وكانت يوم الاربعاء عاشر شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة ورد عليه الشعراء من كل قطر يشتهونه فلم يمكن لكثرتهم أن ينشد كل انسان قصيدته بل كان يختص منها بالاناشاد البيتين او الثلاثة المختارة فتدخل أحد الشعراء أنشدته ما أنت في أمراء الناس كلهم * الا كصاحب هذا الدين في الرسل
أحييت بالسيف دين الهاشمى كما * أحياء جددك عبد المؤمن بن علي
فأمر له بالثني دينار ولم يصل أحد غيره لكثرة الشعراء وأخذوا بالمثل منع الجميع أرضى للجمع قال وانتهت رقاع القصائد وغيرها إلى ان حالت بينه وبين من كان امامه لشدتها انتهى * (رجع إلى أخبار حفصة وأنشد لها أبو الخطاب في المطرب قولها

ثنائي على تلك الثنا يا لاني * أقول على علم وأنطق عن خبر
وانصفها الا كذب الله اننى * رشفت بهار يقا أرق من النجر

وتولع بها السيد أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة وتغير بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغيره عليه أن قتله وطلب أبو جعفر منها الاجتماع فخطته قدر شهرين فكتب لها

الدراية والادباء قال الشاعر لا تنهى بعد اذا كرمتى فشد يد عاده منترعة وقال آخر معايتا صاحبه وليكن فطام النفس انقل محملا من الفخرة الصيحين ترومها

وقد قالت حكماء العرب العادة املاك بالارب وقالت حكماء العجم العادة هي الطبيعة الثانية وقد صنف ابو عقال الكاتب كتابا في اخلاق العوام يصف فيه اخلاقهم وشيمهم ومخاطباتهم وسماه بالملهى ولولا انى اكره التطويل والخروج عما قصدنا اليه في هذا الكتاب من الايجاز اشرفت من نوادر العامة واخلاقها وطرائف افعالها عجائب ولذ كرت مراتب الناس في اخلاقهم وتصرفهم في احوالهم (فلنرجع) الآن إلى اخبار معاوية وسياسته وما اوسع الناس من اخلاقه وما افاض عليهم من بره وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب به القلوب واستدعى به النفوس حتى آثروه على الاهل والقربايات من ذلك أنه وفد عليه عقيل بن ابي طالب منتجما وذاثر افرح به معاوية



يا من اجانب ذكرا اسمه وحدهى سلامه ما ان أرى الوعد يقضى * والعمر أخشى انصرامه اليوم ارجوك لان * يكون لى في القيامة لو قد بصرت بحالى * والليل أرخى ظلامه أنوح شوقا ووجدا * اذ تستريح الحمامه صب أطال هواه * على الحبيب غرامه لمن يثبه عليه * ولا يرد سلامه ان لم تنبلى أريجى * فالأيس يثنى زمامه يا مدعى فى هوى الحسن والغرام الامامه أتى قريضا لكن * لم أرض منه نظامه امدعى الحب يثنى * ياس الحبيب زمامه ضللت كل ضلال * ولم تفدك الزعامه ما زلت تصحب مذكنت في السباق السلامه حتى عثرت وأخجلت بافتضاح السامه بالله فى كل وقت * يبدى السحاب انسجامه والزهر فى كل حين * يشق عنه كلامه لو كنت تعرف عذرى * كففت غرب الملامه

فاجابته

ووجهت هذه الابيات مع موصل ابياته بعد ما لعنه وسبته وقالت له لعن الله المرسل والمرسل فاني جميع حكماءه ولا يبرؤنيته كما حاجته وانصرف بغاية من الخزي ولما أطل على اى جعفر وهو فى قلق لا يتظاره قال له ما وراءك يا عصام قال ما يكون وراعى وجهه خلف إلى فاعلة تاركة اقرأ الابيات تعلم فلما قرأ الابيات قال للرسول ما ألتخف عقلك واجهلك انما وعدتني للقبعة التي في جنتي المعروفة بالكمامة سرى ما فبادروا إلى الكمامة فما كان الا قليلا واذا بها قد وصلت وأراد عتبا فانشدت

دعى عد الذنوب اذا التقينا * تعالى لا نعبد ولا نعبدى

وجلسا على أحسن حالة واذا برقة الكتندى الشاعر لا يجمع فروها

ابا جعفر يا ابن الكرام الاما جد * خيلوت بن تهواه وغم الحاسد
فهل لك فى خل قنوع مهذب * ككثوم عليم باخفاء المراسد
بيت اذا انحلو الحب بحبسه * تمتع لذات بخمس ولائد

فقرأها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب ولم نسمع اسما لمن يعلم باجتماع محبين فيروم الدخول عليهم ما فقال لها بالله سمعه لست كتب له بذلك فقالت اسميه الحائل لانه يحول بيني وبينك ان وقعت عيني عليه فكتب له في ظهر رقبعته

يا من اذا ما أتانى * جعلته نصب عيني
ترالترضى جلوسا * بين الحبيب ويدي

وسر بوروده لاختياره اياه على أخيه وأوسعهم حلما واحتمالا فقال له يا أبا يزيد كيف تترك عليا فقال

تر كته على ما يحب الله ورسوله والفيثك على ما يكره الله ورسوله فقال له معاوية ٤٣٢ لولا انك زائر متجسس جنانا

ان كان ذاك فاذا * تبغى سوى قرب حيني
والآن قد حصلت لي * بعد المطال بديني
فان أتيت فدفعنا * منها بكتا اليدين
اوليس تبغى وحاشا * لك ان ترى طير بين
وفي مبيتك بالخمس كل قبع وشين
فليس حقلك الا الخلو والقمم من
وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيل ذلك بقوله

سمالك من اهواه حائل * ان كنت بعد العتب واصل
مع ان لولك مزعج * لو كنت تحبس بالسلاسل
فلما رجع اليه الرسول وجده قد وقع بعمورة فحاسة وصارته كقوله اقرأ الايات قال للرسول
اعلمهم ما يحالي فرجع الرسول وأخبرهم ما بذلك فكاد أن يغشى عليهم ما من الفحل وكتب اليه
ارتجالا كل واحد بيتا بيتا وابتدا أبو جعفر فقال

قل للذي خلصنا * من الوقوع في الخزا
ارجع كما شاء الخزا * يا ابن الخزا الى ورا
وان تعد يوما الى * وصا الناس وف ترى
يا سقط الناس ويا * انذلهم بلا مرا
هزامدى الدهر تلا * قى لواتيت في الكرا
بالحمة تشغف في السجرة وتشتت العنبرا
لا قرب الله اجتما * عاك حتى تقبرا
ومن شعرها

...لام يفتح في زهره ... كلام وينطق ورق العصون
على نازح قد نوى في الحشا * وان كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا العبد ينساكم * فذلك والله ما لا يكون
وقوله من أبيات

ولولم يكن نجما لما كان ناظري * وقد غبت عنه مقامها بعد نوره
سلام على تلك المحاسن من شج * تناءت بعمامه وطيب سروره
وقوله سلوا البارق الخفاق والليل ساكن * اظلل بأجبابي ذكرني وهنا
لعمري لقد اهدى قلبي خفته * وأمطرني منهل عارضه الجفنا
ونسب بعض انبياء البيت المشهورين

أغار عليك من عيني رقيب * ومنك ومن زمانك والمكان
ولواني نجاتك في عيوني * الى يوم القيامة ما كفاني
والله تعالى أعلم وكتب الى أبي جعفر

رأست فزال العداة بظلمهم * وعلمهم النامي يقولون لم رأس

ذو معرفة بهم فقال عقيب سل عما بدالك فقال ميرزا صاحب علي وايدابا ل صوحان فانه مخاريق الكلام وهل

الكلام قال اما عصمة فوعظ الشان غضب الاسان قائد فرسان قاتل ٤٣٣

وهل عنكر أن ساد أهل زمانه * جوح الى المياحرون عن الدنس

وقال ابن دحية حفصة من أشرف غرناطة رخصة الشعر رقيقة النظم والمثر انتهى ومن
قولها في السيد أبي سعيد ملك غرناطة تهنئة بيوم عيد وكتبت بذلك اليه

يا ذا العلا وابن الخليفة والامام المرتضى
يهنيك عيد قد جرى * فيه بما تهوى القضا
وأناك من تهواه في * قيد الانابة والرضا
ليعيد من لذاته * ما قد تصرم وانقضى

وذكر الملاح في نار يخه انها ألتها امرأة من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئا بخطها
فكتبت اليها

ياربة الحسن بل ياربة الكرم * غضي جفونك عما خطه قامي
تصفيه بلحظ الود منعومة * لا تحف لي بردي الخط والكلم

واتفق ان بات أبو جعفر بن سعيد معها في بستان بحوزة مؤمل على ما يبيت به الروض والانسيم
من طيب النعقة ونضارة النعيم فلما حان الانفصال قال أبو جعفر وكان يهواها كما سبق

رعى الله ليل لم يرح بمذم * عشية وأرانا بحوزة مؤمل
وقد خفت من نحو نجد أريحه * اذا نعت هيت برياء القرنفل
وغردت على الروح وانتني * قضيب من الريحان من فوق جدول
برى الروض سرورا بما قد بداله * عناق وضم وار تشاف مقبل
وكتب بها اليها بعد الافتراق التحية على عاداتها في مثل ذلك فكتبت اليه بقوله

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا * ولكنك ابدى لنا الغل والحسد
ولا صفق النمرار تيسا حالقربنا * ولا غرد القمرى الى الما وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله * فاعرف في كل المواطن بالرشد
فأخلت هذا الافق أبدى نجومه * لا عرسوى كيما تكون لنا رعد

وقال ابن سعيد في الطالع السعيد كتبت حفصة الركونية الى بعض أصحابها

أزورك ام تزور فان قلبي * الى ما تشتهي أبدا عييل
فتعمرى مورد عذب زلال * وفرع ذؤابتى ظل ظليل
وقد أملت أن تظما وتغنى * اذا وفى البسك في المقييل
فجعل بالجواب فاجيل * أبأوك عن بثينة يا جيل

قال التجاني تشبه أبيات حفصة هذه أبيات أنشدتها ابن أبي الحسين في تاريخه اسلمى بنت
القرطاسى من أهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال وهى

عيون مها الصريم فداعيني * وأجباد الظباء فداع جدي
أزين بالعقود وان نحري * لازين بالعقود من العقود
ولا أشك من الاوصاب ثقلا * وتشكوك قمتى ثقل النهود

و بلغت هذه الابيات المقتضى أمير المؤمنين فقال أسألوا هل تصدق صفتها قولها فقالوا

أقران يرتق فائق
ويفتق مارتق قليل النظير
وأما زيد وعبد الله فانهما
نهران جاريان يصب
فيهما الخجان ويغاث
بهما البلدان رجلا جدلا
لعب معهما وأما بنو صوحان
فكما قال الشاعر

اذ انزل العدو فان عندى
أسود اتخلص الأسد النفوسا

فاتصل كلام عقيب
بصعصة فكتبت اليه

بسم الله الرحمن الرحيم ذكر
الله اكبر وبه يستفتح
المستفتحون وانتم مفتاح

الدنيا والاخرة اما بعد
فقد بلغ مولاك كلامك

اعدوا لله وعدوه فحمدت
الله على ذلك وسألته ان

يفي بك الى الدرجة العليا
والقضيبة الاحر والعمود

الاسود فانه عمود من قارقه
الدين الازهر ولئن نعت

بك نفسك الى معاوية
طلب الماله انك لذو علم

بجمع خصاله فاحذر
أن تعانى بك ناره فيضلك

عن الحجة فان الله قد رفع
عنكم أهل البيت

ما وضعه في غيركم فما
كان من فضل او احسان

فبكم وصل اليه فأجل الله
اقداركم وحى اخطاركم

وكتب آثاركم فان
اقداركم مرضية

هط في واخطاركم محمية وآثاركم بدرية وانتم سلم الله الى خلقه ووسيلة الى طريقه ووجوه جلية

وتغرس الا في منابتها النخل
(وحدث) ابو الهيثم عن ابي
سفيان عمرو بن يزيد عن
البراء بن يزيد عن محمد بن
عبد الله بن الحرث الطائي
ثم احده بنى عقان قال لما
انصرف على من الجبل
قال لا ذنه من الباب من
وجوه العرب قال محمد بن
عمر بن طاردا التميمي
والاحنف بن قيس وصعصعة
ابن صوحان العبدى وخال
سمامه فقال ائذن لهم
فدخلوا فسلموا بالخلافة
فقال لهم انتم وجوه العرب
عندي رؤساء اصحابي
فاشيروا على في امر هذا
الانلام المترفيعي معاوية
فاقتت بهم المشورة عليه
فقال صعصعة ان معاوية
ترفه الهوى وحببت اليه
الدنيا فهانت عليه
مصارع الرجال وابتاع
آخوته بدينارهم فان
ته حمل فيه برأى ترشد
وتصب ان شاء الله والتوفيق
بالله ورسوله وبك يا امير
المؤمنين الراي ان ترسل
اليه عينان من عيونك
وثقة من ثقاتك بكتاب
تدعوه اليه يعتك فان
اجاب واناب كان له مالك
وعليه ما عليك والاجاهدته
وصبرت لقضاء الله حتى
ياتيك اليقين فقال على عزمت عليك يا صعصعة الا كتبت الكتاب بيدك وتوجهت به الى معاوية

ما يدون اجاز منها فقال اسألوا عن عفاها فقالوا له هي اعف الناس فارسل اليها مالا
جزلا وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونقها * جتها انتهى * (رجع الى حفصة)
وقال ابو جعفر بن سعيد اقسام ما رأيت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بعض ما اجمعه دليل على
تصديق عزمي وبرقسي اني كنت يوما في منزلي مع من يحب ان يخلى معه من الاجواد
الكرام على راحة سمعت بهاء غلات الايام فلم نشعر الا بالباب يضرب فخرجت جارية
تنظر من الضارب فوجدت امرأة فقالت لها ما تريد فقلت ادفعني لسيدك هذه الرقعة
فجاءت برقعة فيها
زائر قد أتى بجيد الغزال * مطاع تحت جفنه للهلال
بلحاظ من سحر بابل صيغت * ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضح الورد ما حوى منه خد * وكذا الثغر فاضح للآلى
ما ترى في دخوله بعد اذن * أو تراه لعارض في انفصال
قال فعلمت انها حفصة وقت مبادر الباب وقابلتها بما يقابل به من يشفع له حسنه وآدابه
والغرام به وتغضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به انتهى قلت واذا قد
جرى ذكر أبي جعفر بن سعيد سابق الحجة فلم ببعض أحواله فنقول هو أبو جعفر أحمد بن
عبد الملك بن سعيد العنسي قال قرينه أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد بن المغرب سمعت
أبي يقول لا أعلم في بني سعيد أشعر منه بل لا أعلم في بلد وعشق حفصة شاعرة الاندلس وكان
يتجباؤا بان تجاوب الحجام ولما استبدوا الدهر بأمر القلعة حين ثار أهل الاندلس بسبب
صولة بني عبد المؤمن على المثلثين اتخذوا زورا واستنابوه في أموره فلم يصبر على ذلك واستغنى
فلم يعفه وقال أئ مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة فكتب اليه
مولاي في أي وقت * أنال في العيش راحة
ان لم ألهو وعمري * ما ان أثار صباه
ولم لا عيون * تميل نحو الملاحه
وكاس راحي ما ان * تميل مني راحه
والخطب عني أعنى * لم يقرب لي ساحه
وأنت دوني سرور * من العلاء والراحه
نأفنى وأقلى * مما رأيت صلاحه
ما في الوزاره حظ * لم يرد رتياحه
كل وقال وقيل * مما يطيل نباحه
أنسى أنى مستغيثا * فأتى قديت سراده
فلما قرأ الابيات قال لا ينع الله بما لا يكون مكياف الطبع مائله النفس ثم وقع على
ظهور رقبته قد تركنا سراح أنفسك والحقنا يومك بأمسك ولما رجع ثوار الاندلس
الى عبد المؤمن ويا بعه عبد الملك بن سعيد فغمره احسانا وبرا وولى السيد أبو سعيد بن
عبد المؤمن غرناطة طلب كاتبان أهلها فوصف له فضل أبي جعفر وحسبه وأدبه فاستكتبه

فطلب ان يعفيه فالى ان شرب أبو جعفر يوما مع بعض خواصه وخرج ثاني يوم الى الصيد
وكان اليوم ذاعيم وبردوا الشد البرد مالوا الى خيمة ناطور ووجهوا لواء صطلون ويشربون
على ما اصطادوا فحمل ابا جعفر بقية السكر على ان قال يصف يومه ويستطرد بما في نفسه
ويوم تجلى الى الافق فيه بعنبر * من الغيم لذنا فيه باللاه ووالقنص
وقد بقيت فينا من الامس فضلة * من السكر تغر بنا بمتب القنص
ركبنا له صبحا وليلا وبعضا * اصيلا وكل ان شدا لجمل رقص
وشهب برقة قدر جناشها * طيور اساع الالهوان شكت الغنص
وعن شفق تغري الصباح والدا * اذا اوتقت ما قد تحرك اوقص
وملنا وقد نلنا من الصيد سؤلنا * على قنص الذات والبرد قد قرص
بجمة ناطور توسط عذبا * جيم به من كان عذب قد خلص
أدرنا عليه من له ذهبية * دعت الى الكبرى فلم يجب الرخص
فقل لمحر يص ان يراني مقيدا * بخدمته لا يجعل الباز في القنص
وما كنت الا طوع نفسي فهل ارى * مطية المن عن شأوني قد نقص
فكان من اصحابه من حفظ هذين البيتين ووشى بهما للسيد فغزله اسوأ عزل ثم بلغه بعد
ذلك انه قال لحفصة الشاعرة ما تحبين في ذلك الاسود وانا اقدر ان اشترى لك من سوق العميد
عشرة خيبر امنه وكان لونه مائلا الى السواد فاسر هاني نفسه الى ان فر عبد الرحمن بن عبد الملك
ابن سعيد الى ملك شرق الاندلس محمد بن مرديش فوجد له بذلك سببا فقتله صبرا بالقلعة
وكان عبد الملك بن سعيد يكره ابا جعفر له بعد الميمن وينشده من شعره رغبة في
نشر يقه بالحضور بين يديه وانشاده في مجلسه فأمره بحضوره فعند ما دخل عليه قبل يده
وانشد قصيدة منها قوله
عليك احالي داعي التجاح * ونحوك حثني حادي القلاح
وكنت كاهر لا طويلا * ترنح حين بشر بالصباح
وذى جهل تغلغل في قفار * شكظما فدل على القراح
دعانا نحو وجهك طيب ذكر * ويذكر لارياض شذا الرياح
وله في غلام اسود ساق ارتجالا
ادار علينا الكاس طي مهف * غدا نشره واللون للعنبر الشعري
وزاد لنا حسنا برهرك * وحسن ظلام الليل بالانجم الزهر
وقوله فيه وقد لبس ابيض
وغصن من الابنوس ارتدى * بعراج كليل علاه فلق
يحيا كي انا الكاس في كفه * صباح بجح علاه شفق
وقوله مما كتب به الى اخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام
واني كتابك يني * عن سابغ الانعام
فقلت درود * من زاهر وغمام
الرسول تقبل في جاهلية أو اسلام لنتك ثم اعرضه معاوية في الكلام وأراد ان يستخرجه ليعرف

فاتحة الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله
على امير المؤمنين الى
معاوية سلام عليكم أما بعد
ثم اكتب ما أشرت به على
واجعل عنوان الكتاب
الا الى الله تصير الامور
قال اعفني من ذلك قال
عزمت عليك لتفعلن قال
أفعل فخرج بالكتاب
وتجهز وسار حتى ورد
دمشق فأتى باب معاوية
فقال لا ذنه استأذن
لرسول امير المؤمنين على
ابن أبي طالب وبالسباب
أردفة عن بني أمية فأخذته
الايدى والنعال لقوله
وهو يقول اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وكثرت
الحجة والالغ فاقبل ذلك
معاوية فوجهه عن يكشف
الناس عنه فكشفه واثم
أذن لهم فدخلوا فسال لهم
من هذا الرجل قالوا
رجل من العرب يقال له
صعصعة بن صوحان معه
كتاب من على فقال والله
لقد بلغني أمره هذا احد
سهام على وخطباء العرب
ولقد كنت الى لقائه شيقا
اعذن له يا غلام فدخل
عليه فقال السلام عليكم
يا ابن أبي سفيان هذا
كتاب امير المؤمنين فقال
معاوية أما انه لو كانت

فقال من الرجل فقال من نزار قال وما كان نزار قال كان اذا غزا انكس واذا

وقوله يذم حماما

يارب حمام اعنابنا * أبدي الينا كل حمام
أقول له قطر رحيم كما * أضمت سهام من يدى رامي
يخرق سحبا للدخان الذى * لاح كغيم العارض الهامى
وقيم يحذبنى جذبة * وتارة يكسر الهامى
ويجمع الاوساخ من لؤمه * فى عضدى قصد الاعلامى
وازدحم الانفال فيه وقد * ضجوا ضجيجا دون افهام
وجله الامر دخلنا بى * سام وعدنا كبنى حام

وله فى ضد ذلك والنصف الاخير لا يبق
لأنس ما عشت حماما ظفرت به * وكان عندى أحلى من جنى الظفر
نعمت جسمى فى خدين مغتتما * تنعم الغصن بين الشمس والمطر
وقال له السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة ما أنت الا حسن الفراسة وافر العقل فقال

نسبتم من هذبه وه فراسة * وعة لا ولولاكم لازمه الجهل
وما هو أهل للنساء وانما * علاكم لتقليد الاما بى له أهل
وما أنا الا منكم واليكم * وما فى من خير فأنتم له أصل
ولما رأيت السعد فى صفح وجهه * منبر ادعاني مارأيت الى الشكر
وأقبل ليدى لي غرائب نطقه * وما كنت أدري قبله منزع السحر
فأصغيت اصغاء الحديب الى الحيا * وكان ثنائى كالر ياض على القطر
لا تكثرن عتاني * ان طال عنك فراقى

فياضر بعاد * يطول والود باقى
ما خسرنا منكم لان تشبهه فوافي * نابد ارجاء يوم الحساب
ذاك يوم أنا وانت ساء * فيه كل يخاف سوء العقاب
انما الشأن الذب فى هذه الدنيا * بيا بساط انكم عن الاصحاب
واذا ما خسرتموه هم بشكوى * وبخاتم عنهم برى الجواب
فاعدوهم ان يظلموا من سواكم * نصره وارفعوا جمال العتاب
واذا ارض محب لفظته * فله العذر فى اتباع السحاب
وله وقد تقدم امامه فى ليلة مظلمة أحد اصحابه فطفئ السراج فى يده فقال لوقته

لى من جبينك هادى * فى الليل نحو مرادى
فا أريد سراجا * يبدى لى لرشاد
أنى وكفك شجب * يبدو به اذا تقاد
وله فى قوادة
قوادة تفخر بالعار * أقود من ليل على سار

ولا

بعدتم عن أنف المرعى وعلموتم عن عذب الماء قال فلم ذلك ويلك يا ابن

ولاجبة فى كل داروما * يدرى بها من حذقها دارى
ظرفقة مقبولة الملتقى * خفيفة الوطء على الحجار
لحافها لا ينطوى دائما * ألقى من رابية بيكار
قدر بيت مذعرت نفعها * ما بين فتاك وشطار
جاهل حيث نوى مسجد * عارفة حانة نجار
بسامة مكثرة برها * ذات فكاهات وأخبار
علم الر ياضات حوته وسا * ستة بتقويم واسرار
مبتاعة للنعل من كبها * موسرة فى حال اعسار
تكا من لطف أحاديثها * تجمع بين الماء والنار

وما سمعنا فى هذا الباب أحسن من هذا والبيت السائر
تقود من السياسة ألف بغل * اذا حنت بخيط الغنى كبوت
وشرب ليلة مع أصحاب له وفيهم وسيم فأعرض بجانبه وقطب فتم كدرا المجلس فقال أبو جعفر

يامن نأى عنا الى جانب * صدا كليل الشمس عند الغروب
لا تزوعنا وجهك المجتلى * فالشمس لا يعهد منها قطوب
ان دام هذا الحال ما بيننا * فأننا عما قبله قلوب
ما نشتكى الدهر ولا خطبه * لولاك ما دارت علينا خطوب

أيا لائى فى حمل حبة جاهل * قطوب الحيا سيئ اللعظ والسمع
انفحة تترجى لديه صجته * وان كان ذا طبع يخالفه طبعى
كما احتمل الانسان شرب مرارة الدواء المير جولد به من النفح
وله وقد أحسن ما شاء

تركتكم لا كارها فى جنبابكم * ولكن أبى ردى الى بابكم دهرى
وطاحت بي الاطماع فى كل وجهة * تنقلنى من كل سهل الى وعسر
وما باختيار فاروق الخلد آدم * وما عن مراد لا ذأ يوب بالصبر
ولكنها الايام ليست مقيمة * على ما اشتهاه مشته أمدا العمر
وانك ان فكرت فيما آتته * تيقنت أن الترك لم يلك عن غدر
ولكن لحاج فى النفوس اذا انقضت * رجعت كما قد عاد طير الى وكر
وانى لمنسوب اليكم وان تأت * بي الدار عنكم والغدير الى القطر
وانى لائن بالذى نلت منكم * مقسم على ما تعلمون من البر
وان خنتكم يوما فغائى المني * وساء لديكم بعدا جاده كرى
على أنى أقدر ررت أنى مذنب * وذو الجهد من يغنى المقر عن العذر
وله يصف نارا

نظرت الى نار تصول على الدجا * اذا ما حسنها تدانت تبعد
ترفعها أيدي الرياح وتارة * تخفضها مثل المكبر يسجد

صوحان قال الويل لاهل النار ذلك لبنى هاشم قال
قم فأخ جـوه فقال
صعصة الصدق ينبي
عنك لا الوعيد من أراد
المشاجرة قبل المحاوره فقال
معاوية لشيئ ما سوده قومه
وددت والله أنى من صلبه
سم التفقت الى بنى أمية
فقال هكذا أفوت كن
الرجال (وحدث) منصور
ابن وحشى عن أبى الغياض
عبد الله بن محمد الهاشمي
عن الوليد بن البخترى
العبدى عن الحرث بن
مسهر البهمى رانى قال
حدث معاوية صعصة بن
صوحان العبدى وعبد الله
ابن الكوكب واء الشكرى
ورجالا من أصحاب على مع
رجال من قريش فدخل
عليهم معاوية يوما فقال
نشدتكم بالله الا ما قلتم حقا
وصدقا أى الخلفاء
رأيتهم ونى فقال ابن
الكوكب لولا انك عزمت
علينا ما قلنا لانك جبار
عبيد لا تراقب الله فى قتل
الاخيار وليكننا نقول
انك ما علمنا واسع الدنيا
ضيق الاخرة قريب الثرى
بعيد المرعى تجعل الظلمات
نورا والنور ظلمات فقال
معاوية ان الله أكرم هذا
الامر بأهل الشام الذين
عن بيضته النار كن لمحارم الله والمجاهدين محارم الله

لقى اقترس واذا انصرف
احترس قال فن أى اولاده
أنت قال من ربيعة قال
وما كان ربيعة قال كان
يطيل العباد ويعول
العباد ويضرب بيقاع
الارض العماد قال فن
أى اولاده أنت قال من
جذيلة قال وما كان جذيلة
قال كان فى الحرب سيقا
قاطعا وفى المكر مات غشا
نافعا وفى اللقاء لمبا ساطعا
قال فن أى اولاده أنت
قال من عبد القيس قال
وما كان عبد القيس قال
كان حضر يا خصيما أبيض
وهابا الضيق ما يجد ولا
يسأل عما فقد كثير المرق
طيب العرق يقوم للناس
مقام الغيث من السماء
قال ويحك يا ابن صوحان
فما تركت لهذا الحى من
قريش مجد اولان فراق
بلى والله يا ابن أبى سفيان
تركت لهم ما لا يصلح الا
بهم ولهم تركت الابيض
والاحمر والاصفر والاشقر
والسرى والمنبر والمالك الى
المحشرو أنى لا يكون ذلك
كذلك وهم منار الله فى
الارض ونجومه فى السماء
ففرح معاوية ووطن أن
كلامه يشتمل على قريش
كلها فقال صدقت يا ابن
صوحان ان ذلك كذلك فعرف

فان كنت تطلق السنننا
ذبتنا عن أهل العراق
بألسنة حداد لا يأخذها
في الله لومة لائم ولا فانا
صابرون حتى يحكم الله
ويضعنا على فرجه قال والله
لا يطلق لك لسان ثم تكلم
صعصعة فقال تكلمت
يا ابن أبي سفيان فابليت
ولم تقصر عما أردت وليس
الامر على ما ذكرت أي
يكون الخليفة من ملك الناس
قهرًا ودانهم كبرا واستولى
بأسباب الباطل كذبا
ومكرًا أما والله ما لك في
يوم بدر مضرب ولا رمي
وما كنت فيه الا كما قال
القائل (لا حى ولا سىرى)
ولقد كنت أنت وأبوك
في العبر والنفر من أحلب
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإنما أنت طليق
ابن طليق أطلقك كما رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فانى تصلح الخلافة الخلق
فقال معاوية لولا أنى
أرجع الى قول أبي طالب
حيث يقول
قالت جهلهم حاملا ومغفرة
والعفو عن قدرة ضرب من
الكرم
لقتلتكم (وحديث) أبو
جعفر محمد بن حبيب قال
أخبرنا أبو الهيثم يزيد بن
رجاء الغوى قال أخبرنا
الوليد بن البخترى عن أبيه عن أبي مزروع الكلبى قال دخل صعصعة ابن صوحان على معاوية فقال

والأفن لا يملك الصبر قلبه * يقوم به غيظ هناك ويقعد
لها السن تشكوها ما أصابها * وقد جعلت من شدة القهر تعد
وله على لسان انسان أخلقت برده
مولاى هذى بردى أخلقت * وليس شئ دونها ملك
وصرت من بأس ومن فاقة * أبكى اذا أبصرتها تخلك
وله يستدعى أحد أبناء الرؤساء الى يوم اجتماع
تداركنا فانا فى سرور * وما بسواك يكتمل السرور
أهله أنسابك فى تمام * أليس تتم بالشمس البدور
وله وقد خطر على منزله من له اليه ميل وقال لولا أخاف التقييل لدخلت وانصرف فلما علم
أبو جعفر كتب اليه
مولاى لم تقصد تعذيب من * بهوى وما قصدك مجهول
طلبت تخفيفا به دوى * تخفيف من تهواه ثقيل
غيرك ان زار جنى ضجرة * ولج منه القال والقيل
وأنت ان زرت حياة وما العيش اذا ما طال مملول
وله وقد جلس الى جانبه رجل تكلم فأنبأ عن علوقه فسأله عن بلدته فقال اشيلية ففكر
ثم قال
يا سيد المأكن من قبل أعرفه * حتى تكلم مثل الروض بالعبق
وزادنى أن غدا فى حص منشؤه * لقد تشا كل بين البدر والافق
وله وقد حضر مجلسا مع اخوان له فى انبساط ومزاح فدخل عليهم أحد ظرفاء العرب بوجهه
طلق وبشاشة فاهتموا بسماع بينهم وجعل يصل ما يحتاج من مزاحهم الى صلاته بأحسن منزع
وأقبل مقصدا فأنشده أبو جعفر أراجيزا
يا سيد اقدضه مجلس * حل به للزح اخوان
لم يلق من جفائه خجلة * ولا تشاء عنه كتمان
كانه من جمعنا واحد * لم ينب مناعنه انسان
ولم نكن ندر به لكن بدا * فى وجهه للظرف عنوان
وله وقد لقي أحد اخوانه وكان قد أطال الغيبة عنه فدار بينهم ما أوجب ان قال
ان كنت لم تلعب سواك الا عين * أو عبت لم تذكر سواك الا لسان
أنت الذى ما ان يمل حضوره * ومغيبه السلوان عنه يؤمن
وله وهو من آياته
انى لا حنطيفها وألومها * والفرق بينهما الذى كبير
هى ان بدت لى شبيقة فى جفوة * والطيف فى حين المشيب يزور
واذا توالى صدها أو بينها * وافى على أن الزار عسير
وله وقد سار بعض الاراذل بماله فنكب فى سفره وعاد فقيرا بأسوا والحواله

اغد ولا يغن عنك القيل والقال * فالجود مبتم والفضل محتال
قالوا فلان رماه الله فى سـ * رآه رأيا بمحالات به الحال
فأب منه سـ ليما مثل مولده * عليه ذل وتفجيع واقلال
فقلت لا خفف الرجن عنه فلم * يكن لديه على القصا اقبال
فقل له دام فى ذل ومـ * ولا أعيدت له فى المال آمال
قد كان حقه حسن المال يستره * فاليوم أصبحت لاعقل ولا مال
وله وقد سافر أحد الرؤساء من أصحابه

أيا غائبا لم يغب ذكره * ولا حال عن وده حائل
لئن مال دهـ رى بي عنكم * فقلـ بي نحوكم مائل
فانى شاهـ دت منكم علا * من العجز قس بها باقل
لئن طال بي البعد عن محظكم * فسا فى حياتى اذن طائل
وله وهو من حسناته

شقت جيوب فرحنا عندما * آبت وفى البعد تشق القلوب
فقلت هذا موقف ما شق السجيب فيه غير صب طروب
فابتسمت زهوا وقالت كذا الافق لعود الشمس شتى الجيوب

وله وقد اجتمع رأيهم على أن يقد على أمير المؤمنين عبد المؤمن فأخذ فى ذلك مع أصحابه فجعلوا
يذنبونه عن ذلك وظهر عليهم الحسد فقال

سر نحو ما تختار لا تسعمن * ما قاله زيد ولا عـ رـ
كلهم يحـ سـ ما رمت * مهما يساعدا رأيت الدهر
عجبت من رام صدر العلاء * بروم أن يصفوه له دهـ رـ

فقالوا له انهم ما فى الود فقال لولم اتهمكم كـ كنت اتهم عقلى والعياذ بالله تعالى من ذلك وكيف
لا اتهمكم وقد غدوتم تمنوني عن زيارة خالفة لوالدى عنده مكان وله علينا احسان ولى
شافع عنده مقرب لمحله عقلى ولسانى والكى أنا الخصى الذى عدلت عن العمل بقول القائل
ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم النفس صاحبا

وله فى شعاع الشمس والقمر على النهر
الأجبـ سـ اذا ما لحظته * أبى أن يرد اللعظ عن حسنه الانس
ترى القمر من الدهر قد غيابه * يفضضه بدر وتذهبـ شمس
وله فى والده وقد شن عليه درعا

أيا قائد الابطال فى كل وجهة * تطير قلوب الاسد فيها من الذعر
لقد قلت لما أن رأيتك دارعا * أيا حسن ما لاج الحجاب على البحر
وأشدت والابطل حولك ماله * أيا حسن ما دار النجوم على البدر
وقوله وقد بلغه أن حاسدا شكره

متى سمعت ثناء * عن عدالك حاسد

ياك والحمل على قوم اقوم
قال البصرة واسطة العرب
ومنتهى الشرف والسودد
وهم أهل الخط فى أول
الدهر وآخره وقد دارت بهم
سروات العرب كدوران
الرحاء على قطبها قال
فاخبرنى عن أهل الكوفة
قال قبة الاسلام وذروة
الكلام ومصان ذوى
الاعلام الا ان بها اخلافا
تمنع ذوى الامر الطاعة
وتحر جهم عن الجماعة
وتلك اخلاق ذوى الهيئة
والقناعة قال فاخبرنى عن
أهل الحجاز قال أسرع الناس
الى فتنة واضعهم عنها
واقلمهم عناء فيها غير ان
لهم ثباتا فى الدين ومسكا
بعروة اليقين يتبعون الأئمة
الابرار ويخلفون الفسقة
الفجار فقال معاوية من
البررة والفسقة فقال يا ابن
أبى سفيان ترك الخداع
من كشف القناع على
وأصحابه من الأئمة الابرار
وأنت وأصحابك من أولئك
ثم أحب معاوية أن يعضى
صعصعة فى كلامه بعد ان
بان فيه الغضب فقال
أخبرنى عن القبة الجراء فى
ديار مضر قال أسد مضر
بلاء بين غيلين اذا أرسلتها
افترست واذا تركتها
احترست فقال معاوية

فكان منك الخداع * به فرايك فاسد
بصدره منك نار * لهيها غير خامد
وغـ له لك مازد * تفي السعادة زائد
وانما ذاك منه * كالحب في فم صائد
أبصره من يلوم فيه * فقال ذاتي الجبال فائق
أما ترى ماد هيئت منه * كان عدو ولا نصار عاشق

وله في أبيه وقد سجنه عبد المؤمن
مولاي ان يحبسك خير خليفة * فبذاك فخرك واعتلاء الشان
فالجفن يحبس نوره من غبطة * والمرهفات تصان في الاحقان
فاشرف فترع الدر من أصدافه * يعليه لاسـ لالك والتيجان
واثن غدا من ظل دونك مطلقا * ان القذى ملقى عن الاحقان
والعين تحبس دائما أحفانها * وهذا به الانسان بالانسان
والطرس يختم ما حواه نفاسة * ويهان ما يبدون العنوان
فاهنا به لكـ كن مليا مكنه * سجننا غـ غير مذلة وهو ان
فالتلون رغم الاعادي بعده * بذري الخافقة في ذري كيوان
مولاي غيرك يعزى بمالم يزل يجري على الكرام * ويذ كرتا يساله في الوحشة بما يطران
الكسوف والخسوف على الشمس المنيرة والبدر التمام
وأنت تعلم الناس التعزى * وخوص الموت في الحرب السجال
وقد كان مولاي أنشدني على بن الجهم قائلا ان أحد الميسل نفسه عماله من السجين بمثله
قالوا سجنتم فقلت ليس بضائري * سجنني وأى مهند لا يعمد
الابيات ماذا فيك من العلم ومصدرك ينبوعه * وبخاطرك لا يزال غروبه وطلوعه وانما
هي عادة تبعناها أدبا وقصصنا بها في النفس من الاعلام بالتوجع والتفجع أربا ولعل الله
تعالى يتبع هذه التسلية بتهنئة * ويعقب بالنعمة هذه المرزفة قال فاحر المالك بتسريحه
اثر ذلك فلما اجتمع وجهه بوجهه جعل يحمد الله تعالى جهر او يغرد بهذه الابيات وكان
سراجه بكرة

طلعت علينا كالغزالة بالضحى * وعزك طماح ووجهك مشرق
فغفر الذنب الدهـ راجع انه * أتي اليوم من حسناه ما هو اليق
فلح في سماء العز بالسعد طالعنا * وقدرك سام أفعه ليس يلحق
فقد سرحت لما غدت مسرعا * قلوب وأفكار وسمع ومنطق
فاهتز أبوه من شدة الطرب وقال له والله انك لتملا الدلو الى عقد الكرب * وله يعتذر وقد
دعي الى مجلس أنس سيدي ساعدك سراك لما وصل الى أخيك المعتد بك رسولك قابله
بما يجب من القبول وأبدى له من الشغل ما منع من الوصول
ومن ذا الذي يدعي لعبد فلا يرى * على الرأس اجلالا اليه يا ابدار

ولكن الاضطراب لا يكون معه اختيار وانى لا شوق الناس الى مشاهد تلك المكارم
وأحبهـ في محاضرة تلك الاداب المترادفة ترادف الغمام * ولكن شغلني عارض قاطع
وبرغى أنى لدعوتك عاص وله طائع وانى بعد ذلك لحامل على تلك السجدة الكريمة في
الغفران مستجير بالخالص الذي أعهد من خرق فلان ومكر فلان فاني متى غبت لأعـ دم
مترصدا قرحة يقع عليها ذبابه * ومستجما اذا أبصر فرصة سل عليها ذبابه
ولكنني أدري بانى نازح * ودان سواء عند من يحفظ العهد
وانى لا قول وقد غبت عن تلك الحضرة العلية * وجانبت ذلك الخناب السامى والمثابة السنية
اثن غبت عن نوره نورنا طرى * فحسى لديه أن أغيب عقابا
وسوف أوافيـهـ مقرابى * وثى حلمه أن لا يطيل حسابا
وله في قصر النهار ولولم يكن له غيره لكفاه

لله يوم مسرة * أضوا وأقصر من ذبابه
لما نصبتا للنى * فيـهـ باو نار حماله
طار النهار به كـ * تاع وأجفالت الغزاة
وهذا المعنى لم يسبق اليه ولم يقدر أحد أن ينزعه من يديه * ولما وصل صحة والده الى
اشيلية افتتن بواديها واعتكف على الخلعة فيها معصدا ومخدرا بين بساينه ومنازعه
فرأته بطريانة فقال نحو منزله طرب سمعه فاستوقفه هنالك وهو في الزورق متكى
وأصحابه وأصحاب أبيه مظهرون الخطاطمة سمعته في المرتبة فأخرج رأسه أحد الاندال
المعتادين بالنادر من شرجب والشرجب هو الدرابزين من خشب فيه طاقات وطريانة
مقابلة اشيلية وبها المنازة والابنية المحسنة فضرط له ذلك النذل بغاية ما قدر فرفع رأسه
وقد أخذ منه السكر ولم يعتدل ذلك في بلد * وقال يا سفة أتقدم على هذا قبل معرفتي فثني
عليه واحدة أخرى ثم رفع ثوبه عن ذكره وهو منعظ وقال يا وزير اجعل هذا عندك وديعة
حتى أعرف من تكون ثم رفع ما على استه من ثيابه وقال واعمل من هذا غلافا لحييتك فاذا
عرفناك ذهبنا لك فغلبه الخجل على المخرج وجعل أصحابه يقولون له ما سمعت ان من
دخل هذا الوادي يعول على هذا واماله فار عن ذلك المتزلة قليلا واطرق ساعة وقال

نهر حص لا عد منا * لك فامثلك تهر
فيلك يلهذا رباح * ابد الدهـ وسكر
كل عمر قد خلا منـك * فاذ لك عمر
خصه الله بعنى * فيـهـ لالاباب سر
يلعن الانسان فيه * وهو يصغى ويسر
ثم سأل بعد ذلك عن رب المتزفة فسمى له واعلم ان ابن سـ يد الشاعر المشهور بالصل كان حاضرا
وانه املى على السفلة مقال وصنع فكاتب له ابو جعفر
يا سمى وان افاداشـ تراك * غير ما يرتضيه فضـ ل وود
أكذابر ذرى الخليل بأفق * أنت فيه ولم يكن منك رد

الكلام قال العلم بالتعلم
ومن لا يعلم يحجـ ل قال
معاوية ما احدثك الى
ان اذيقك وبال امرك قال
ليس ذلك بيدك ذلك بيد
الذي لا يؤخر نفسا اذا جاء
اجلها قال ومن يحول بيني
وبينك قال الذي يحول
بين المرء وقلبه قال معاوية
اتسع بطنك للكلام كما
اتسع بطن البعير للشعر قال
اتسع بطن من لا يشبع
ودعا عليه من لا يجمع (قال
المعوى) ولصمصمة
ابن صوحان اخبار حسان
وكلام في نهاية البلاغة
والفصاحة والايضاح عن
المعاني على ايجاز واختصار
(ومن ذلك) خبره مع
عبد الله بن العباس وهو
ما حدث به المدائني عن زيد
ابن طلح الذهلي الشيباني
قال اخبرني ابى عن مصقلة
ابن هبيرة الشيباني قال
سمعت صمصمة بن
صوحان وقد ساله ابن عباس
ما الودد فيكم فقال اطعام
الطعام ولين الكلام وبذل
النوال وكف المرء نفسه
عن السؤال والتودد
للصغير والكبير وان
يكون الناس عنك شرعا
قال فالمروءة قال اخوان
اجتمع عافان لقياقه راوان
كان حارسهما قليل وصاحبهما

واذا تقابل مجربان لغاية
عشر الهجين واسأمته الارجل
ويجى الصبح مع العتاق
معوذا

قرب الجهاد فلم يحجته الا فكل
في ابيات فقال له ابن عباس
لوان رجلا ضرب آباط ابله
مشرقاً ومغرباً فأتته هذه
الابيات ما عنفته انا منك
يا ابن صوحان لعلى علم
وحلم واستبطا ما قد عفا
من اخبار العرب عن الحليم
فيمك قال من ملك غضبه
فلم يفعل وسعى اليه بحق أو
باطل فلم يقبل ووجد قاتل
أبيه وأخيه فصفع ولم
يقبل ذلك الحليم يا ابن
عباس قال فهل تجد ذلك
فيكم كثير اقال ولا قليلا
وانما وصف لك اقواما
لا تجدهم الا خاشعين
راهبين لله مريدين ينيلون
ولا ينالون فأما الآخرون
فانهم سبق جهلهم حلمهم
ولا يبالون الى احدهم اذا ظفر
بغيتته حين الحفيظة من
كان بعد ان يدرك زعمه
ويقضى بغيتته ولو وتره
أبوه لقتل أباه وأخوه
اقتل أخاه أما سمعت الى
قول ريان بن عمر وبن
زيان وذلك ان عمرا أبا
قتله مالك بن كومة فاقام

لا أرى من سلطت وغدا ولكن * ليس يخفى عليك من هو وغدا
فلم اوقف على هذه الابيات كتب له مولاي وسيدى وأجل ذخرى للزمان وعرضدى
الذى أنخر بشاركة اسمه وتتيه هذه الصناعة بد كره ورسمه

وخير الشعر أشرفه رجالا * وشرا الشعر ما قال العبيد
سلام كنسني على ذلك المقام الكريم ورحمة الله تعالى وبركاته وان كان مولاي لم
يفاتني بالسلام ولا رأيت في أهلا لمقاومة الكرام لكن حظ قدرى عنده ما نسب لي من
الذنب الخلق ولا والله ما نطق بلسان ولا كنت عن رفق بل الذي زور لسيدي في هذه
الوشاية كان المعين عليها والملم اليها فبادر اليكم قبل أن أسبغه فاسم باسم خطين النذالة
الاولى والوشاية الاخرى ولولا ان المجالس بالامانات وأن الخلاعة بساط يطوى على ما كان
فيه اكننت أسبق منه لكني بأبي ذلك خلقى وما تادبت به ومع ذلك فاني أقول
فان كنت ذا ذنب فقد جئت تأثبا * ومثلك غفاره مثلك قابل
ولولا ما أخشى من التثقيب وما أتوقع من الخجل اذا التقى الوجهان لا تبت حتى بلغت في
الاعتذار بالمشافهة ما لا يسع القسطاس لكنني متكل على حلم سيدي واغضائه متمسك في
الغفران اليه بعلائه وكتب تحت ذلك شعرا طويلا منه

ولا غرو ان تغفروا أنت ابن من غدا * تعود عفوا عن كبار الجرائم
لكم آل عمار بيوت رفيعة * تشد من كسب الثمنا بدعائم
اذا نحن أذنبتنا رجونا توابعكم * ولم نقنع بالعفودون المنكاري
وانك فرغ من أصول كريمة * ولانلد الازهار غير الكجائم
واني مضلوم لزور رسمته * وقد جئت أرجو العفو في رضى ظالم
فأجابه أبو جعفر بما نصه سيدي الذي أكبر قدره وأجل ذكره وأجل شكره وصل
جوابك الذي لو كان لك من الذنب ما تحمله ابن ملجم لاضررت لك عنه صفحا ونسيت بما
تأخر ما تقدم ومعاذ الله أن أنسب لفضلك عيبا فأذم لك حضورا أو غيبا وانما قصدت
بالمعاني ما تحتمن المطارحة والمداعبة على أن سيدي لوتيقنت أنه ظالم لانشدت
منذ غدا طرفك لي ظالما * آليت لا أدعو على ظالم

لكنني أتيقن خلاف ذلك وأعلم حتى كاني حاضرا ما كان هنالك وقد أطلت عليك وبعد
هذا فلتعتمد على ان تصل الى أوصل اليك فهذا يوم كما قال البستي
يوم له فضل على الايام * ترج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هام * والغيم يبكي مثل جفن هام
فاختر لنفسك أربعاهن المني * وبين تصف ولذة الايام
وجه الحبيب وميز لا مستشرفا * ومغنيا غردا وكاس مدام
وقد حضرت عند محبتك الثلاثة فكن رابعها ونادت بك همم الاماني فكن بفضل
سامعها ومركز أفلاك هذه المسرة حين كتب هذه الرقعة الى مجدك منزلة مطل على جزيرة
ستبوس لا أزال أترنم فيه بقول ابن وكيع

ريان زمانا ثم غزا ما اسكافاته في مائتي فارس صباحا وهو في اربعين بيتا فقتله وقتل أصحابه وقتل عمه فيمن قم

فلو أمي ثققت بحيث كانوا
لبل ثيابها علق صيب
ولو كانت أمية أخت عمرو
بهذا الماء ظل لها نجيب
شهرت السيف في الادنين

منى
ولم تعطف أو اصرنا قلوب
فقال ابن عباس في
الفارس فيكم حدلي جدا
أسعته منك فأنك تضع
الاشياء مواضعها يا ابن
صوحان قال الفارس من
قصر أجله في نفسه وضخم
على أمه بضره وكانت
الحرب أهون عليه من
أمره ذلك الفارس اذا
وقدت الحروب واشتدت

بالانفس الكروب وتداعوا
للنزول وتراحفوا للقتال
وتخالسو المهج واقحموا
بالسبيوف اللعج قال
أحسننت والله يا ابن
صوحان انك لسليل
أقوام كرام خطباء فصحاء
ماورثت هذا عن كلاله
زدني قال نعم الفارس كثير
المحذر مدي النظر يلتفت
بقائه ولا يدبر خرافات
صاحبه قال أحسننت والله
يا ابن صوحان الوصف
فهل في مثل هذه الصفة
من شعر قال نعم لزهر بن
جناب الكلبي يرنى ابنه
عمر احيث يقول

قم فاسقني والخليج مضطرب * والريح تمنى ذوائب الغضب
كانها والرياح تعطفها * صف قناسندسية العذب
والجو في حباله مسكة * قد طرزتها البروق بالذهب
فان كان سيدي في مثل هذا المكان جرينا اليه جري الحماة لخصم الرهان وان كان في
كسر بيته فليبادر الى محل تقصير عنه همة قيصر وكسرى وان أباطأ فان الرقاع بالاستدعاء
لا تزال عليه تترى وان كان لا يجدى هذا الكلام فنانقنع من العقوب المأومة باللام
وعلى المودة المرمية الدعية أكل ما يكون من السلام فعندما قرأ الرقعة ركب اليه زورقا
وصنع هذه الابيات في طريقه فعند وصوله أشده اياها

ركبت البيلك النهر يا بحر فالقنا * بما يتلقى جودك كل قادم
يفيض ولكن من مدام وهزة * واسكن الى بذل الندي والمكارم
وكما نسى قبل كونك حاتما * ومذحت فينا لم نعد ذكرا حاتم
بالسعيد يغفر السعد والعلا * فأيديهم تلغى أيادي الغمام
فامتلا أبو جعفر سرورا واخلع عليه ما كان عنده هنالك ووعده بغير ذلك فأطرق لينظم
شيئا في شكره فأقسم عليه أن لا يشغل خاطره في ذلك الوقت عن الارتياح وحث أكووس
الراح فاقبلوا على شأنهم وكان ابن سيدي في ذلك الحين مسترا بشرب الراح وكان عند أبي
جعفر خديم كثير النادر والانتفات يخاف أهل التستر من مثله فقال ابن سيدهات دواة
وقرطاسا فاعطاه ذلك فكتب

يا سيدي قد علمت اني * بهذه الحال لا أظاهر
أخشي اناسا لهم عيون * نواظرون مني المعابر
احذرهم طاقى واني * وثقت بالله فهو غاف
ولا تقس حالي بحال * منك اعتذار فالفرق ظاهر
فأنت ان كنت ذا جهار * غير مبال فالجاء سائر
لا تخش من قول ذي اعتراض * ولا حسود عليك قادر
وانني قد رأيت من * يكثر القول وهو ساخر
ما قد أراب العفيف منه * فخل وطن به يحاهر
أخشي اذا قيل كيف كنتم * قال بحال تسرناظر
والاص ما بيننا صريحا * بكل كاس عليه دائر
مطر حلا لاصلا يصغي * لصولة الدف والمزامر
فأغندى سيدي مشارا * الى مهمات رت خاطر
وان أتيت الملوك أبغى * نوالهم قيل أي شاعر
يذكر في شعره خلافا * وهو لزور الحال ذا كر
بالامس قد كان ذا انتهاك * خاله بعد ذلك عاذر
ان كان هذا فان حظي * وافي لرجح فاحب خاسر

فارس تسكلا العجا به منه * بحسام يمرم الحريق لا تراه لدى الوغى في مجال * يغفل الضرب لا ولا في مضيق

من يراه يخجله في الحرب يوما * انه اخبر مفضل الطريق ٤٤٤ في أبيات فقال له ابن عباس فأن اخواك منك يا ابن

فقال له أبو جعفر يا أبا العباس اشرب هنيئا غير مرة درما قدرت فلو كان هذا المخل على
الصفة التي ذكرت كان الذئب منسوباً إلى كوني أحضر في مجلسي من بيتك ستر
المستورين ومهماتهم ههنا هذه الخفة والطيش والتسرع للكلام فانه اذا فارقتنا أثقل من
جبل وأصمت من سمكة متري نرى خطيب في نهاية من السكون والوقار (وتحت الثياب
العارلو كان باديا) فكان في امن ما شربت معي فاني والله لا اسمع أحدا من أصحابنا
تسكلم في شأنك بأمر الاعاقبة أشد العقاب والذئب في ذلك راجع إلى فسكن ابن سيد
وجعل يحث الاقداح ويرح أشد المراح على ما كان يظهره من الانقباض تقيه لما
يخشاه من الاعتراض إلى أن قارت الشمس الغروب ومد لها في النهر معصم مخضوب
فقال أبو جعفر

انظر الى الشمس قد أصبحت على الارض خذا

فقال ابن سيد

هي المرأة لك من بعدها الا فبق يصدا

فقال أبو جعفر

مدت طرازا على النهر عنده ما لاح بردا

فقال ابن سيد

أهدت طرفك منه * ماللا كرام يهدي

فقال أبو جعفر

درع اللعين عليه * سيف من التبرمدا

فقال ابن سيد

فاشرب عليه هنيئا * وزد سرورا وسعدا

ثم لما أظلم الليل نظروا إلى منارة سنبس قد عكست مصابيحها في النهر وإلى النجوم قد
طلعت فيه فقال ابن سيد

أخضع على النهر ثوب الـ كرا فذلك واجب

فقال أبو جعفر

وانظر الى السرج فيه * كالزهر ذات الذوائب

وحين صفق للأفق نقطة الكواكب

فقبل ابن سيد رأسه وقال ماتر كت بعد هذا مقالا لقائل ثم جعلوا يشربون فقال أبو جعفر

سقى والا فبق برد * بنجوم الليل معل

فقال ابن سيد

و بساط النهر منها * وهو فضى مدرهم

فقال أبو جعفر

ورواق الليل رخي * والشذا بالروض قدم

فقال ابن سيد

صوحان صفه ما لا عرف
ورثكم قال أما ز يدفكما
قال أخو غني

فتى لا يبالى أن يكون بوجه
اذا نال خلان الكرام

شعوب
اذا ماتوا آه الرجال تحفظوا
فلم ينطقوا العوداء وهو

قريب
حليف الندى يدعو الندى

فيجيبه
اليه ويدعو الندى فيجيب

بيت الندى يا أم عمرو
صحبته

اذا لم يكن في المنقيات
حلوب

كأن بيوت الحى مالم يكن
بها

بسانس ما يلقى بهن
غريب

في أبيات كان والله يا ابن
عباس عظيم المسرقة

شريف الاخوة جليل
الخطر بعيد الأثر كيش

العروة أليف البدوه سليم
جوانح الصدر قليل

وساوس الدهر ذا كراهة
طرفي النهار وزلفاه من

الليل الجوع والشبع
عنده سبان لا ينافس في

الدنيا وأقل أصحابه من
ينافس فيها طيل السكوت
ويحفظ الكلام وان
ينطق تطيق مقام يهرب منه
الدعار الاشجار ويألفه الاحرار

الله زيد أفين كان عبد الله منه قال كان ٤٤٥ عبد الله سيدا شجاعا . ألقا مطاعا خبره وساع وشبه دفاع قلبي

الخبيرة أحوذى العزيرة
لا ينهيه مننه عما أراه

ولا يركب من الامر الاعتاده
سما عدى وبازل قري

صعب المقاده جزل الرفاده
أخو أخوان وفقى فتيان

وهو كما قال البرجى عامر
ابن سنان

سما عدى بالنبل يقتل
من رمى

وبالسيف والرمح الرديني
مشعب

مهيب مفيد للنوال مودود
بفعل الندى والمكرمان

محرب
في أبيات فقال له ابن

عباس أنت يا ابن صوحان
باقر علم العرب (ومن

أخبار صعصعة) ما حدث
به أبو جعفر محمد بن حبيب

الهاشمي عن أبي الهيثم
يزيد بن رجاء الغنوي قال

وقف رجل من بني فزارة
على صعصعة قال سمع

كلاما (منه) بسطت
لسانك يا ابن صوحان على

الناس فتحييوك أمالئن
شئت لا كون لك لصادقا

فلا تنطق الا جسدت
لسانك بأدرب من طبة

السيف بعصب قوي
ولسان على ثم لا يكون لك

والندى في الزهر منشو * وعلى عقد منظم

فقال أبو جعفر

والصبا جرت على ميسر الطلى كف ابن مريم

فقال ابن سيد

كان مبهوتا فلما * نفخت فيه تكام

فقال أبو جعفر

وكان الكاس والقهـ وودينار وودرهـ سم

فقال ابن سيد

وبدا الدف يشاغى الـ عود والمـ زمارهم

فقال أبو جعفر

فاذا ع الانس منا * كل ما كان مكتم

فقال ابن سيد

أى عيش يهتك المسـ ستور لو كان ابن أدهم

فقال أبو جعفر

هكذا العيش ودعنى * من زمان قد تقـ دم

فقال ابن سيد

حين لا خرسـ وى ما * بكؤس البيض من دم

فقال أبو جعفر والله ما تعديت ما حال الساعة في خاطري فاني ذكرت أيام الفتنة وما كابدنا
فيها من الحزن والهم والنزول في صادة ومقارعة ثم رأيت ما نحن الآن فيه بهذه الدولة السعيدة
التي أمنت وسكنت فشكرت الله تعالى ودعوت بدوامها ثم لمسا طلع الفجر قال أبو جعفر

نثر الطل عقوده * ونضال الليل بروده

فقال ابن سيد

وبدا الصبح بوجه * مطلع فينا سعودة

فقال أبو جعفر

وغدا ينشر لنا * قترا للـ ل بنوده

فقال ابن سيد

فهم اشرب وقبل * من غدا ينطق عوده

فقال أبو جعفر

ثم صاحفه على رغبـ سم النوى وا فرك نهوده

فقال ابن سيد

واجعل الشـ كى على ما * نلت منه جوده

فقال أبو جعفر يا أبا العباس انك أغرت على التهامي في هذا البيت في قوله
وشكر أيا دى الغايات جودها قال فلم لقبه بالاص لولا هذا وأمشاله ما كان ذلك

منك لميت بل أرى شيئا ولا أخال مثالا الا كسر اب ببيعة محمد به الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا أأمالو كمت كفوا

والندى

والاص المذكور اسمه أحمد بن سديد يكي أبا العباس وهو من مشهورى شعراء الاندلس ولما
أنشد أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بمجمل الفتح قوله
غض عن الشمس واستقصى مدي زحل * وانظر الى الجبل الراسى على جبل
قال له أنت شاعر هذه الجزيرة لولا أنك بدأتنا بنغمض وزحل والجبل ومن يديع نظم
الاص قوله سلبت قلبي بلخظ * أبا الحسين خلوب
فلم أسمى بلص * وأنت لص القلوب
ولما اجتمع ابو جعفر بن سعيد المترجم به بالاص أبا العباس المذكور في جبل الفتح عندما
وفد فضلاء الاندلس على عبد المؤمن واستنشدوه فجعل ينشده ما استبقاه به لخروجهم عن
حلاوة مترج أبي جعفر الى أن أنشده قوله
وما أفنى السؤال لكم توالا * ولادن جودكم أفنى السؤال
فقال له أبو جعفر لا جعلك الله في حل من نفسك يكون في شعرك مثل هذا وتشدني ما كان
يحملني على أن أسأت معك الادب والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنت به أشعر أهل
الاندلس * وكتب لابي جعفر أبو الحكم بن هرون في يوم بارد بغرناطة
يا سمي في علم مجدك ما يحجج في فيه هذا النهار المطير
ندف الثلج في فيه قطنا علينا * ففررنا بعددكم نستجير
والذي أبتغيه في اللحظ منه * ورضاب الذي هو يتظير
يوم قر يود من حـل في فيه * لو تبدى لقلتيه سير
فوجه بما طلب وجاوبه بما كتب
أيها السيد الاجل الوزير * الذي قد دره معلى خطير
قد بدعنا بما أشرت اليه * دمت للانس والسرور تشير
كان لغزاف ككته دون فكر * ان فهمى بما تريد خبير
ومن نظم أبي الحكم
اذا ضاقت عليك قول عنها * وسرفى الارض واختبر العبادا
ولا تمسك رحالك في بلاد * غـدت بأهلها خيرا معادا
ولما مدح أبو القاسم أخيل بن ادريس الرندي عبد المؤمن في جبل الفتح بقصيدة أولها
ما الفخر الا فخر عبد المؤمن * أثنى عليه كل عبد مؤمن
قال أبو جعفر بن سعيد دعاه التجنيس الى الضعف والخروج عن المقصود والاولى أن لو قال
شاد الخلافة وهو أول مبتنى ومن هذه القصيدة
أما ابن سعد فهو أول مارق * ياليت به بأبيه سعيد كـتني
ما قدر مر سيقه وحكمك نافذ * ان شئت من عدن لارض المعدن
فلما أكلها قال له عبد المؤمن أجدت فقال ارتجلا
من لي أمير المؤمنين بموقفي * هذا قولك لي أجدت ولم تتي
فقد مدحتك حائفا أن لا يفي * لسنى بما يعي جميع الالسن

ولا بن ادريس المذكور
أيها البـدر هل علمت بأني * لم أبت راعيا محياك ودا
انالوبات من حكيمة مجنبي * لم يكن عنه ناظري يتعدى
وله شتان ما بيني وبينك في الهوى * أنا أبتغيك وأنت عني تصدف
واذا عبتك وارعويت بيني * في الحين منك بأن ذاك تكلف
ياليت شعري كيف يقضى وصلنا * والعمر يقضى والمواعد تخلف
وقيل له لما هجره عبد المؤمن اكتب له واعتذرو به عن نفسك فقال ما يكون أمير المؤمنين
هجرني الا وقد صرح عنده ولا أنسبه في أمرى لقله التثبت والجور وانما أرغب في عفوه ورحمة
فكان هذا الكلام الآن عليه فاب عبد المؤمن لما بلغه وكان قد نقل عنه حساده انه قال
كيف تصح له الخلافة وليس بقرشى * ولا بأس أن تزيد من اخبار اللص الذي جرى
ذكرنا له مع أبي جعفر بن سعيد فذوق قول هو النحوى المبرز في الشعر أبو العباس أحمد بن سديد
الاشبيلي ذكره ابن دحية في المطرب وأخبرانه شيخه وختم كتاب سيمو به مرتين على النحوى
ابن القاسم بن الرماك واجتمع به ابو جعفر بن سعيد بجبل الفتح كما سبق ولقب بالاص لا غارته
على أشعار الناس وله
شاموا الردى فأشحموا التراب أنفهم * ولم يبالوا بما فيها من الشمم
ثم جعل يقول قضع الله لسانى ان كان اليوم على وجه الارض من يعرف يسمعه فضلا عن
أن يقوله وله القصيدة الشهيرة
نداك الغيث ان محل توالى * وأنت الليث ان شأنا القتالا
سلبت الليث شدة ساعديه * نعم وسلبت عني به الغزالا
وما أفنى الدوال لكم توالا * ولكن جودكم أفنى السؤال
وقد تقدم هذا البيت في حكاية مع ابن سعيد * وقال في حلقة خياط وهو من محاسنه
كانها بيضة وخزامجها * بادوق ونسها بالسيف قد قطعا
وقال فالليل ان واصلت كالليل ان هجرت * أشك من الطول ما لشك من القصر
* (رجع الى أخبار أبي جعفر بن سعيد) قال في الازهار المنشرة في الاخبار الماثورة
ما نصه لما قبض على الوزير أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد العنسي وثقف بما لفته دخل اليه
ابن عمه ووصل الى الاجتماع به ريثما استؤذن السيد ابو سعيد ابن الخليفة عبد المؤمن في
أمره قال فدمعت عيناي حين رأيته مكبولا فقال لي أعلى تبكي بعدما بلغت من الدنيا أطايب
لذاتها فأكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج ولبست الديباج وتمتعت بالسمرارى
والازواج واستعملت من الشمع السراج الوهاج وركبت كل هـلاج وهـا أنا في يد الحجاج
ومنظر محنة الحلاج قادم على غافر لا يحتاج الى اعتذار ولا الى احتجاج قال فقلت أفلا
يؤسف على من ينطق بهذا الكلام ثم يفقد وقت عنه فكان آخر العهد به انتهى * (رجع
الى أخبار النساء) * ومن أشهرهن بالاندلس ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن
ابن عبيد الله بن الناصر لدين الله وكانت واحدة زمانها الماشا اليها في أوانها حسنة المحاضرة
فيوردها في الصف حتى يعلمها * حياض المنيا يا تظفر الموت والدماء جزي الله قوما قاتلوا في لقائه * لدى الموت قدما ما اعزوا كراما

مشكورة المذاكرة كتبت بالذهب على الطراز الايمن
انا والله اصلح لاهالي * وامشى مشيتي واتيه تيه

وكتبت على الطراز الايسر
وامكن عاشقي من سخن خدي * واعطى قبلي من يشتهيها
وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره وقال فيها القصائد
الطنانة والمقطعات وكانت لها جارية سوداء يدعى العنق فظهر لولادة ابن زيدون مال
اليها فكتبت اليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا * لم تهـ وجاريقي ولم تنـ
وتركت غصنا مثمر اجماله * وجنت للغصن الذي لم يثمر
واقعد علمت بانني بدرانما * لكن ولعت لشوقي بالمشترى

ولقيت ابن زيدون بالمستس وفيه تقول
ولقيت المستس وهو نت * تفارقك الحياة ولا يفارق
فيلوطى وما بون وزان * وديوث وقرنان وسارق
وقالت فيه
ان ابن زيدون على فضله * يعشق قضبان السراويل
لو ابصر الايرعى على نخلة * صار من الطير الابابيل

وقالت فيه ايضا
ان ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلم اولاد نبل
يلحظني شمر را اذا جئتـه * كاني جئت لاصحى على

وقالت ولادة تـجـجـجـجـج
يا اصبحي اهنا فكم نعمة * جاتك من ذي العرش رب المن
قد نلت باست ابنك الم ينل * بـفـرج بوران ابو الحسن
وكتبت اليه لما اولع بها بعد طول تمنع

ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رايت الليل اكرم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلج * وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر
ووفت بما وعدت ولما ارادت الانصراف ودعته بهذه الابيات

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يسرع السن على ان لم يكن * زادني تلك الخطا ذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زما نا اطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت اشـكو قصر الليل معك

وكتبت اليه
الا اهل انما من بعد هذا التفرق * سـبـيل فيشكو كل صب عالى
وقد كنت اوقات التزوي في الشتاء * ابيت على جر من الشوق محرق
فكيف وقد امسيت في حال قطعه * لقد عجل المقدور ما كنت اتقى

تسر الليالى لا أرى البين ينقضى * ولا الصبر من ريق الشوق معتقى
سقى الله أرضا قد دغدت لك منزلا * بكل سكوب هاطل الويل مغدق
فأجابها بقوله

لحى الله يوم السبت فيـهـ عاتقى * محياك من أجل النوى والتفرق
وكيف يطيب العيش دون مسرت * وأي سرور ولا كئيب المؤرق
وكتبت في أثناء الكلام بعد الشعور كنت ربما حشنتني على ان انبئك على ما أجذفيه عليك
تقدا وانى انتقدت عليك قولك سقى الله أرضا قد دغدت لك منزلا فان ذا الرمة قد
انتقد عليه قوا مع تقديم الدعاء بالسلامة

ألا يا سلمى يا دارمى على البلا * ولا زال منها لا يحـرعائل القطر
اذ هو أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له وأما المستحسن فقول الآخر
فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الريح وديمه تهمى انتهى

وبسببها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التي شرعها غير واحد من أدباء المشاركة
كأنجال بن نباتة والصفدي وغيرهما وفيها من التلميحات والتندبرات ما لا مزيد عليه
وقد ذكر ولادة ابن بشكو في الصلة فقال كانت أديسة شاعرة بحزلة القول حسنة الشعر
وكانت تناضل الشعراء وتساجل الأدباء وتنفق البرعاء وعمرت عراطوا ولا ولم تزوج قط
وماتت لليلتين خلتما من صفر سنة ثمانين وقل أربع وثمانين وأربع مائة رحلها الله تعالى
وكان أبوها المستكفي بابيه أهل قرطبة لما خلعوا المستظهر كما المعنابه في غير هذا الموضع
وكان خاملا سا قضا وخرجت هي في نهاية من الأدب والضرف حضور شاهد وحرارة اوابد
وحسن منظر ونخب وحلاوة مورد ومصدر وكان مجلسها بقرطبة منتهى لاجرار المصير
وفناؤها من عجايب النظم والنثر يعشوا أهل الأدب الى ضوء غرتها وبيتها لك أفراد الشعراء
والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى سهولة حجابها وكثرة متابها فخلط ذلك بعسلونصاب
وكرم انساب وطهارة آداب على انها أوجدت للقول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها
بلذاتها ولما مرت بالوزير أبي عامر بن عبدوس وأمام داره بركة تتولد عن كثرة الامطار
وربما استمدت بشيئها هنالك من الاقدار وقد نشر أبو عامر كيبه ونظر في عطفيه
وحشر أعوانه اليه فقالت له

أنت الخصيب وهـ ذه مصر * فتد فقفا فكللا كما حـر
فتر كته لا يحـر حفا ولا يرد طرفا * وقال في المغرب بعد ذكره أنها بالغرب كعلية بالشرق الا
ان هذه تزيد بجزية الحسن الفائق وأما الأدب والشعر النادر وخفة الروح فلم تكن تنصير
عنها وكان لها صفة في الغناء وكان لها مجلس يغشاها أدبا قرطبة وطرفا ودا فمير فيه من النادر
وانشاد الشعر كثيرا اقتضاه عصرها من مثل ذلك وفيها يقول ابن زيدون
بنتم وبما فـاـبـلـتـ جـواـنـحـنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قيما
وقال أيضا يخاطب ابن عبدوس لا شرا كه معه في هواها
اثرت هز بر الثرى اذ ربض * ونهته اذهدا فاعتمض

ولما أوزف أمره وحان قراقه واشتدت علاته وايس من برئه أنشأ يقول

ط نى

ويخاف شدة نكاحها
(وذكر) لوط بن يحيى وابن
دأب والميثم بن عدي وغيرهم
من نقلة الاخبار ان معاوية
لما احتضر غفل
هو الموت لا ينجى من الموت
والذى

تحاذر بعد الموت ادهى

واقطع

ثم قال اللهم اقل العثرة

واعف عن الزلة وجد

بحلمك على جهل من لم

رج غيرك ولم يثق الا بك

فانك واسع المغفرة وليس

لذى خطيئة مهـرـبـ

فبلغ ذلك سعيد بن المسيب

فقال لقد رغبت الى من

لا مرغوب اليه مثله وانى

لا رجوان لا يعذبه الله

(وذكر) محمد بن اسحق

وغيره من نقلة الآثار ان

معاوية تدخل الحمام في

بدء علاته التي كانت وفاته

فيها فرأى تحول جسمه

فيكي لفنائته وما قد أشرف

عليه من الدور الواقع

بالخليفة وقال متملا

أرى الليالى أسرع في

تقضى

أخذن بعضى وتركن

بعضى

حنين طولى وحنين عرضى

أفعدننى من بعد طول

نهضى

و كنت كذى طمرين عاش
ببلغة
من الدهر حتى زار أهل
المقابر
(قال المسعودي) والمعاوية
اخبار كثيرة مع على وغيره
وقد أتيناعلى الغر من
أخباره وما كان في أيامه في
كتابنا اخبار الزمان والاولاد
وغيرهما من كتبنا
أفرد لآثاره هذا باب
كبير والكلام فيه وفي غيره
مما تقدم وناخر في هذا
الكتاب كثير من ضمن
الاختصار لم يحجزه الاكثر
وانما نذكر في كل باب من
هذا الكتاب طرفا من
كل نوع من العلوم والاخبار
وما نتخبناه من ظرائف
الآثار ليس تبدل الناظر
فيه مما ذكرنا على المراد مما
تركتنا ذكره وقد تقدم
وصفه وبسطه فيما سلف
من كتبنا واذا قد تقدم
ما ذكرنا فلنذكر الآن
بجمل من فضل الصحابة
وغيرهم عليهم السلام اذ
كانوا حجة على من بعدهم
وقدوة لمن تأخر عنهم وبالله
التأييد * (ذكر الصحابة
ومدحهم وعلى والعباس
وفضلهم) * دخل عبيد
الله بن عباس على معاوية
وعنده وجوه قريش فلما

وما زلت تبسط مسترسلا * اليه يد البغي لما انقبض
حذار حذار فان الكريم * اذا سمع خسفا لى فامنع
وان سكون الشجاع النهو * ش ليس بما نعه ان بعض
عـدت لشعري ولم تتد * تعارض جوهره بالعرض
اضاقت أساليب هذا القر * يضام قد عفا رسمه فانقرض
اعمرى فوقت سهم النضال * وأولسته لواصبت الغرض
وغرك من عهد ولادة * سراب تراءى وبرق ومض
هى الماي عز على قابض * ويمنع زبدته من مخض
(ومن اخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله النخ في القلائد ان ابن زيدون كان يكلف بولادة
ويهم ويستضيء بنور حياها في الليل البهيم وكانت من الادب والظرف وتتميم السمع
والطرف بحيث تحتلئس القلوب والالباب وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب فلما حل
بذلك الغرب وانحل عقدة صبره بيد الكرب فرالى الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى
برؤية موافقها فوافاهوا والبيع قد خلع عليها برده ونشر سوسنه وورده وأترع جدا ولها
وانطق بلابلها فارتاح ارتياح حبيب بوادى القرى وراح بين روض يافع ورج طيبة
السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب وانحن فكاتبها ياصف
فرط قلقه وضيق أمده اليها وطاقه وعلماها انه ماسلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه
من ملتهب الحجر ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حين محضه بها ومشهد
انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
والنسيم اعتلال في اصائله * كأنما رقى فاعتسل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبسم * كما حلت عن اللبات اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرفت * بتناها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال اعناقا
أن أعينه اذا عانت ارقى * بكت لما سالى حال الدمع رقا
وردنا لى في ضاحى منابته * فازداد منه الفخى في العين اشراقا
سرىنا فنه نيلو فرعيق * وسنان به منه الصبح احداقا
كل يهيج لنادى كرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدران ضاقا
لو كان وفي المنى في جمعنا بكم * لكان من أكرم الايام اخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لوشاء حلى نسيم الرج حين هفا * واقامكم بقى اضنه مالا لى
يا علقى الا خطر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما قتى الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الود من زمين * ميدان أنسج ينافيه اطلاقا
فالآن أجدهما كالعهد كدم * سلوتم ويتينا نحن عشاقا انتهى
وقال ايضا ان ابن زيدون لم يرل يوم دنو ولادة فيعذر ويباح دمه ونهاه بغير

لسوء أثره في ملك رطبة ووالها وقبائح كان ينسبها اليه ووالها أحقدت بنى جهور عليه
وسددت أسهمهم اليه فلما شئ من لقيها وجب عنه محياها كتب اليها يستديم
عهدها ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه والامتحان الذى خشيه وعلما
انه ماسلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب الحجر وهى قصيدة ضربت في الابداع
بهم وطغت في كل خاطر ووههم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم وأولها
بنتم وبنافا ابتلت جوا نحا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى غلينا الاسى لولا تأسنا
وأخبار ولادة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية * (ومن المشهورات بالاندلس اعتماد جارية
المعتمد بن عباد وأم أولاده وتشتهر بالرميكية وفى المذهب والمغرب انه ركب المعتمد فى
النهر ومعه ابن عمار وزيره وقد زردت الريح النهر فقال ابن عباد لابن عمار (صنع الريح من
الماء زرد) فأطال ابن عمار الفكرة فقال امرأته من الغسالات (أى درع لقتال لوجد) فتعجب
ابن عباد من حسن ما أتت به مع عمار ونظر اليها فاذا هى صورة حسنة فأعجبته فسأها
أذات زوج هى فقالت لا فتزوجها وولدت له أولاده الملوك النجباء رحمه الله تعالى وحكى
البعض منهم صاحب الهداية بسنده الى السافى بسنده الى بعض أدباء الاندلس وسماه ولم
يتحضر نى الآن انه هو الذى قال للمعتمد (أى درع لقتال لوجد) قال فاستحسنه المعتمد وكن
رابعافى الانشاد فجعلنى ثانيا واجازنى بجائزة سنوية قال ابن ظافر وقد أخذت هذا المعنى فقلت
اصف روضا فلودام ذاك البت كان زبرجدا * ولوجدت انهار كان بلورا
ولما قال ابن ظافر قد اذكت الشمس على الما لها
قال القاضي الاعز فكسا الفضة منه ذهبا
(رجع) ولما خلع المعتمد وسجن باغات قالت له ياسدى لقد هناهنا فقال
قالت لقد هناهنا * مولاي أين جاهنا * قلت هاهنا * صيرنا الى هنا
وحكى انها قالت له وقد عرض ياسدى مالت قدرة على مرضاتك فى مرضاتك ولما قال
الوزير ابن عمر قصيدته الاممية الشهيرة فى المعتمد والرميكية أغرت المعتمد به حتى قتله
وضربه بالطبريز فعلق رأسه وترك الضميرين فى رأسه فقالت الرميكية قد بقى ابن عمار
هدهدا والقصيدة أولها
الأحى بالغرب حيا حلالا * أناخو اجالا وحازوا اجالا
وعرج يومين ام القرى * ونم فعمى أن تراها خيالا
ويومين قرى يما شدياية كانت دنها أولية بنى عباد وفى هذه القصيدة يقول معرضا بالرميكية
تخيرتاه من بنات الهجان * رميكية ما تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير العذار * لثم التجارين عما وخالا
قصار القـدود واه كنهم * أقاموا عليها قرونا طوالا
أنذكر أيامنا بالصبا * وأنت اذا لحت كنت الهلالا
اعانق منك انقبض الرطيب * وارشف من فبل ماء زلالا
الهدى وكهف التقي ومجل الحى وبحرى الندى وطود النى وكف العلى للورى داعيا الى المحبة

زاجرا وبالمعروف آثرا
وبالليل قائما وبالنهار صائما
فاق اصحابه ورعا وكفا
وسادهم زهدا وغفا
فغضب الله على من أبغضه
وطعن عليه قال معاوية
ايها يا ابن عباس فاقول
فى عمر بن الخطاب قال رحم
الله أباحفص عمر كان والله
حليف الاسلام وماوى
الايتام ومنتهى الاحسان
ومحبل الايمان وكهف
الضعفاء وممقل الخنفاء
قام بحق الله عز وجل صابرا
محب باحقى أوضح الدين
وفتح البلاد وأمن العباد
فاعقب الله على من ينقصه
اللجنة الى يوم الدين قال
فما تقول فى عثمان قال
رحم الله ابا عمرو كان والله
أكرم الجعدة وافضل
البررة هجاءا بالاسفار
كثير الدموع عند ذكر
النار نهاضا عند كل
مكرمة سباقا الى كل منحة
حييا أيما وفيما صاحب
جيش العسرة وخستن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وآله فاعقب الله على
من يلغنه لعنة اللاعنين
الى يوم الدين قال فما تقول
فى على قال رضى الله عن
أبى الحسن كان والله علم
للورى داعيا الى المحبة

العظمى متمسكا بالعروة
واسعا وافصح من تنفس
وقرأوا أكثر من شهد
النجوى سوى الانبياء والنبي
المصطفى صاحب القبلتين
فهو ليل يوازيه أحد وأبو
السبتين فهل يقارنه بشر
وزوج خير النسوان فهل
يقو قاطن بلد للأسود
قتال وفي الحروب خيال
لم تر عيني مثله وان ترى فعلى
من انتغصه لعنة الله
والعباد الى يوم التناد قال
أيها يا ابن عباس لقد
اكثر في ابن عباس قال
فما تقول في أيبك العباس
قال رحم الله العباس أبا
الفضل كان صنوبني الله
صلى الله عليه وسلم وقره
عين صفي الله سيد الأعمام
له أخلاق آباءه الأجواد
واحلام أجداده الأجداد
تباعدت الأسباب في فضيلته
صاحب البيت والسقاية
والمشاعر والتلاوة ولم
لا يكون كذلك وقد ساسه
أكرم من دب فقال معاوية
يا ابن عباس انا أعلم أنك
كلما نى أهل بيتك قال ولم
لا كون كذلك وقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل ثم قال ابن
عباس بعده هذا الكلام
بما معاوية إن الله جل ثناؤه

وأقنع منك بدون الحرام * فقسم جهداً لا حالاً
سأهتك عرضك شياً فشيئاً * واكشف سترك حالاً لا حالاً
فيما علم الخيل يازيدها * منعت القرى وأبحت العيال
وسب قول ابن عمار هذه القصيدة أن المعتمد قد ربه وذيل على قصيدته الرائية المذكورة
في القلائد بعد قواه
كيف التفات بالخديعة من يدي * رجل الحقيقة من بني عمار
ونخريه في أبيات مشهورة قال الفتح في حق المعتمد بعد كلام وما زالت عقارب تلك
الداخلية تدب وريحها العاصفة تهب ونارها تنقد وضلوعها تحن وتعد وتضمير الغدر
وتعتقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكر وهبوا ديه وكر عليه الدهر بعوائده
وعواديته وهو مستمسك بعري لذاته منغمس فيها بذاته ملقى بين جواريه مغتر
بعوائدها وبك وعواريه التي استرجعت منه في يومه ونهيه فواتها من تومه ولما انتشر
الداخلون في البلد وأوهنوا القوى والجلد خرج والموت يتسعر في الحظاظ ويتصور من
ألفاظه وحسامه بعد مضائه ويتوقد عند انتضائه فلقمهم رحبة القصر وقد ضاق بهم
فضاؤها وتضعفت من رجيم أعضاؤها فحمل فيهم حلة صيرتهم فرقا وملاهم فرقا
وما زال يوالي عليهم الكرم المعاد حتى وردهم النهر وما بهم جواد وأودعهم حشاه كنهم له
فؤاد ثم أنصرف وقد أيقن بانتهاء حاله وذهاب ملكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك
فيه يومه وليلته مانعاً لحوزته دافعاً للدل عن عزته وقد عزم على أن يفتح أمر وقال يدي
لا يبدعرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه فنزل من القصر بالسر الى قبضة الاسر فقيده
للعين وحان له يوم شرباظن أنه يحين ولما قيدت قدماء وذهبت عنه رقة الكبل
ورجاء قال يخاطبه

اليل فلو كانت فنونك أسعرت * تضرع منها كل كف ومعصم
مخافة من كان الرجال بسبيهم * ومن سيفه في جنة أوجههم
ولما آلمه عضه ولازمه كسره ورضه وأواه ثقله واعياه ثقله قال
تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سناناً ذليلاً * وعضبار قيقا صقيلاً الحديد
فقد صار ذاك وذا ادما * بعض بساقى عض الاسود
ثم جمع هو واهله وجملة الجوارى المنشآت وضمهم جوارحها كانهم أموات بعدما ضاق
عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشر وابتغى الوادى وبكوا بدموع
كالغواذى فساروا والنوح يحذوهم والبح بالوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللبابة
تبكى السماء بمن راح غاد * على البهايل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * اسود لهم فيها وآساد
وكعبة كانت الامال تحسد لها * فاليوم لا عاف فيها ولا باد

وتقدست اسماءه خص محمد صلى الله عليه وسلم بحجابه آثروا على النفس والاموال يا

يا ضيف أقفريت المكرات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويامؤمل وادهم لست بكنه * جف القطين وجف الزرع بالوادي
وأنت يا فارس الخيل التي جعلت * تحتال في عدد منهم وأعداد
ألق السلاح واخل المشرك في فقد * أصبحت في لهوات الضيغ العادي
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ بمقعات وميعاد
ان يخاعوا فبنوا العباس قد دخلوا * وقد خلت قبل حص أرض بغداد
جدا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق في جبل مقتاد
وأزولوا عن متون الشهب واحتملوا * فويق دهم تلك الخيل انداد
وعيث في كل طوق عن دروعهم * فصيح منهن أغلال لا حبياد
نيت الاغداة النهر كونهن * في المنشآت كاموات بالأحداد
والناس قدمنوا البرين واعتبروا * من لؤلؤها فيات فوق أرباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * وزقت أوجسها تزيق أرباد
حان الوداع فبخت كل صارخة * وصارخ من مقدمات ومن قاد
سارت سفائنهم والنو يحسبها * كأنها ابل يحسدونها الحادى
كم سال في الماء من دمع وكم جلت * تلك القطائع من قطعات أكباد

انتهى ما قصد جابه من كلام الفتح رحمه الله تعالى وسأخه وقال ابن اللبابة في كتاب نظم
السلوك في مواعظ الملوك في اخبار الدولة العمانية ان طائفة من اصحاب المعتمد دخلت
عليه فأعلم باعتقادها وكشف له عن مرادها وحض على هتك حرمة ما واغرى بسفك
دمها فالى ذلك مجده الانيل ومنذبه الجبل وما خصه الله تعالى به من حسن اليقين
وصحة الدين الى ان امكنتهم الغرة فانتصروا بغيث مستنصر وقاموا بجمع غير مستنصر
فبرز من قصره متلأفا لمره عليه غلالة ترف على جسده وسيفه يتلظى في يده

كان السيف راق وراع حتى * كان عايه شيمة منتضيه
كان الموت أودع فيه سرا * ليرفعه الى يوم كربه
فلقى على باب من أبواب المدينة فارساً مشهوراً بجدة فرماه الفارس برمح التوى على غلاته
وعصمه الله تعالى منه وصبه هوسيفه على عاتق الفارس فشقه الى اضلاع خصره
سر يعاقر أيت القائلين عندما تسنوا الاسوار تساقطوا منها وبعد ما أمسكوا الابواب
تخلوا عنها وأخذوا على غير طريق وهوت بهم ربح الهيبة في مكان محيق فظننا ان
البلد من أقدائه قد ضفا وثوب العصمة عاينا قد ضفا الى أن كان يوم الاحد الحادى
والعشرون من رجب فغظم الخطب في الامر الواقع واتسع الحرق فيه على الراقع ودخل
البلد من جهة واديه وأصيب حاضر بعادية ياديه بعد أن ظهر من دفاع المعتمد وبأسه
وتراميه على الموت بنفسه ما لا يزيد عليه ولا انتهى خلق اليه فشنت الغارة في البلاد
ولم يبق فيه على سبيل احد ولا يبد وخرج الناس عن منازلهم يسترون عورتهم بأنام لهم
وكشف وجوه الخدرات العذارى ورأيت الناس سكارى وما هم بسكارى وزحس

وهلك يزيد بجوارى بن من أرض دمشق لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين وهو ابن ثلاث

الاية قاموا بعمل الدين
وانصحووا الاجتهاد للمسلمين
حتى تهذبت طرقه
وقويت اسبابه وظهرت
آلاء الله واستقر دينه
ووضحت اعلامه وأذل الله
بهم الشرك وأزال روحه
ومحاذعائه وصارت كلمة
الله العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى فصالحوات
الله ورجته وبركاته على
تلك النفوس الزاكية
والارواح الظاهرة العالية
فقد كانوا في الحياة لله
اولياء وكنوا بعد الموت
أحياء أوصياء رحلوا الى
الآخرة قبل ان يصلوا اليها
وخرجوا من الدنيا وهم
بعد فيها فقطع عليه معاوية
الكلام وقال ايها يا ابن
عباس حد بشا في غير هذا
*(ذكر أيام يزيد بن معاوية
ابن أبي سفيان)*
وبوسع يزيد بن معاوية
فكانت أيامه ثلاث سنين
ومائة أشهر الاثماني
ليال وأخذ يزيد لابنه
معاوية ابن يزيد البيعة
على الناس قبل موته ففي
ذلك يقول عبد الله بن
همام السلولي تلقفها يزيد
عن أبيه
فخذها يا معاوية عن يزيد
فقد علمت بكم فتلقوها
ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وقدر ثاه الاخل النصراني
فقال من قصيدة

لعمري لقد دلى الى الخلد خالدا
جنازة لانكس القواد
ولا غير

مقيم بحوارين ليس يريها
سقتة الغواذي من نوى

ومن قبر
في ابيات

* ذكر مقتل الحسين بن
علي بن ابي طالب عليه
السلام ومن قتل معه من
اهل بيته وشيعته *

ولمات معاوية ارسل
اهل الكوفة الى الحسين
ابن علي انا قد حسبنا انفسنا
علي بيمتلك ونحن نموت
دونك ولما حضر جمعة
ولا جماعة بسيدك وطواب
الحسين البيعة ليزيد
بالمدينة فسام التأخير
وخرج يتهادي بين مواليه
ويقول

لاذعرت السوام في فلق الصبح
سح مغير اولاد عترة يزيدا
يوم اعطى مخافة الموت ضما
والمناماتر صدني ان احيدا
ولحق بمكة فارس - سل بابن
عمه - لم ين عقيل الى
الكوفة قال له سر الى اهل
الكوفة فان كان حقا
ما كتبوا به عسرفني حتى
الحق بك فخرج مسلم من
مكة في النصف من شهر
رمضان حتى قدم الكوفة فجلس

بالمعتمد وآله بعد استئصال جميع ماله لم ينجب معه بلغة زاد ولا بغية مراد
فأضيت عزيمتي في اتباعه فوصلت اليه باغيات عقب ثقافي استنقذه الله منه فذكرت
به شعرا كان لي في صديق اتفق له مثل ذلك في الشهر بعينه من العام الماضي وهو الامير
ابو عبد الله بن الصغار وهو

لم نقل في الثقاف كان ثقافا * كنت قلبا به وكان شغافا
يمكث الزهر في الكمام ولكن * بعدهم كك الكمام بدنو قاطا
واذاما الهلال غاب الغيم * لم يكن ذلك المغيب انكسافا
انما انت درة لا عسافا * ركب الدهر فوقها اصدا
حجب البيت منك شخصاكريما * مثل ما تحجب الدنان السدا
انت للفضل كعبة ولواني * كنت اسطيع لا استعنت الطوافا

قال ابو بكر جرت بيني وبينه مخاطبات ألذ من غفلات الرقيب وأشهى من رشقات الحبيب
وأدل على السماح من فخر على صباح انتهى ثم قال ولما خلع المعتمد وذهب الى انما
طلب من حواء بنت تاشفين خباء عارية فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء فقال
هم أو قدوا بين جفنيك نارا * اطالوا بها في حشاك استعارا
أما يحجب لئلا تخدأ زردوك * ولم يحجبوك خباء معارا
فقد قمعوا الخدان كان ذاك * وحاشاهم منك خبز ياوعارا
يقول لعينيك أن يحجلوا * سواد العيون عليكم شعارا

ثم انه بقي ماسورا باغيات الى سنة ٤٨٢ فاخذ عبد الله رجل كبير يعرف بابن خلف فسيجن مع
أصحابه فذهبوا الى الحصن منت ميورا ليلافا فخرجوا فاقوا فذهبوا ولم يضره
و بينهم اهل الكوفة فذهبوا الى الحصن فسالوه فاذاهو عبد الجبار بن المعتمد فلوله على انفسهم
وطن الناس انه الراضي فبقي في الحصن ثم اقبل مركب من الغرب يعرف بمركب ابن الزرقاء
فانه كسر عرسى الشجرة قريما من الحصن فاخذوا بنوده وطبوله وما فيه من طعام وعدة
فاتسعت بذلك حالتهم ثم وصلت أم عبد الجبار اليه ثم خاطبه أهل الجزيرة وأهل أركش
فدخلها سنة ٤٨٨ ولما بلغ خبر عبد الجبار الى ابن تاشفين أمره بتساقف المعتمد في الحديد
وفي ذلك يقول

قيدي أمتعلمي مسلما * أبيت أن تشفق أو ترجما
يصبرني فيك أبو هاشم * فيمنني القلب وقد هاشما
وبقي الى أن توفي رحمه الله سنة ٤٨٨ وقد ساق الفتح قضية ثورة عبد الجبار بن المعتمد
بعبارة البارة فقال وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وان لم يكن آمنا ولا يثور له كرب
وان كان في ضلوعه كامنا الى أن نار أحديته بأركش معقل كان مجاورا لاشيبيدية
بجاورة الانامل للراح ظاهرا - الى بسائط ويطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من
منارته جيش فغدا على أهلها بالمسكاره وراح وضيق عليهم - المنتسح من جهاتها والبراح
فسار نحو الامير سير بن ابي بكر رحمه الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده
رمضان حتى قدم الكوفة فجلس

رجل يقال له عوسجة مستتر فلما ذاع خبر قدومه بايعه من اهل الكوفة اثنا ٤٥٥

وشرة قد شمر وصرده قد شمر وجره من شعر وأمره متوعر قبل عدوته وحمل للجزم
حبوته وتدارك داه قبل اعضاله ونازله وما عدأ لات نضاله وانحشدت اليه الجيوش
من كل قطر وأفرغ في مسالكه كل قطر فبقى محصورا لا يشد اليه الاسهم ولا ينفض عنه
الانفس أو وهم وامتسك شهورا حتى عرض له أحد الرماة بسهم فرماه فاصماه فهو ي
في مطالعه وخرقت في موضعه فدفن الى جانب سريره وأمن عاقبة تغريره وبقى
اهله متمتعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر وارتد عنهم النصر وعهم
الجوع وأغاب أجفانهم المجوع فذات منهم طائفة متهاققة وولت بأنفاس خافته
فتبعهم من بقي ورغب في التمتع من شقي فوصلوا الى قبضة الملمات وحصلوا في غصة
الملمات فوسمهم الحيف وتسمهم السيف ولما زار الشبل خيفت سورة الاسد ولم برج
صلاح النكل والبعض قد فسد فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثاءها وأحل ساحة
الخطوب وفناءها وحين اركبوه أسودا وأورثوه حنابات له معاودا قال

غنتك انما تبيسة الانحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالشعبان قيدك في الوري * فعدا عليك القيد كالشعبان
تمددنا بالبحر - ذاك كل تمدد * متعظا لارحمة - للعاني
قلبي الى الرحمن يشكو بشه * ما خط من يشكو الى الرحمن
يا سائلا عن شأنه ومكانه * ما كن أغنى شأنه عن شان
هاتيك قينته وذلك قصر * من بعد أي مقاصرو قيان
ولما قدم من كان بجباله وبعد عنه من كان بوائسه وتمادي كربه ولم تسلمه حربه
قال
تومل للنفس الشجيرة فرجسة * ونأى الخطوب بالسودا لتماما
لياليلك من زاهيلك أصفى صحبتها * كذا صحبت قبيل الملوك الليالي
نعم - وبؤس ذاك ناسخ * وبعدد هاتيك المنايا الامانيا
ولما امتدت مدته واشتدت عليه قسوة الكيل وشدة وأقلقتهم مومه وأطبقته غوممه
وتوالت عليه الشجون وظالت ليل اليه الججون قال

أبناء أسرك قد طبقت آفاقا * بل قد عم من جهات الارض افلافا
سرت من الغرب لا يطوى لها قدم * حتى أنت شرقتها تنعك اشراقا
فأحرق الفجع أكبادا وأفئدة * وأغرق الدمع آماقا واحدا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
اني غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللأسباق سباقا
قلت الخطوب أذلتني طوارقها * وكان غري الى الاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار أرمافا
وقال لي من أنفه لما نار ابنه حيث نار وأثار من حقد أمير المسلمين عليه ما أثار خزع جزعا
مفرطا وعلم أنه قد صار في أنشودة الشر متورطا وجعل يتشكى من فعله ويتظلم ويتوجع
منه ويتألم ويقول عرض بي للمعن ورضي أن امتحن ووالله ما أبكى الا انكشاف من

الذين كبوا اليك اشد من عدوك فان عصيتني وايت الا الخ - روج الى الكوفة فلا تخرجن

عشر الف رجل وقيل
ثمانية عشر ألفا فكتب
بالخبر الى الحسين وسأله
القدوم اليه فلباهم الحسين
بالخروج الى العراق آتاه
ابن عباس فقال له يا ابن
عم قد بلغني انك تريد
العراق وانهم أهل غدر
وانما يدعونك للحرب فلا
تجمل وان أبيت الا محاربة
هذا الجبار وكرهت المقام
بمكة فاشخص الى اليمن
فانهاى عزلة ولك فيها
انصار واخوان فأقم بها
وبث دعائك واكتب
الى اهل الكوفة وانصارك
بالعراق فيخرجوا اميرهم
فان قوا على ذلك ونفوه
عننا ولم يكن بها احد
يعاديك اتيتهم وعانا
بغدرهم بآمن وان لم
يفعلوا اقت بمكانك الى ان
أتى الله بأمره فان فيها
حصونا وشعابا فقال الحسين
يا ابن عم انى لا أعلم انك الى
ناصر وعلى شقيق ولما كن
مسلم بن عقيل كتب الى
باجتماع اهل مصر على
بيعتي ونصري وقد اجتمعت
على المسير قال انهم من حوت
وجرت وهم اصحاب ابيك
واخيل وقتك لك غدا مع
اميرهم انك لو قد خرجت
فبلغ ابن زياد خروجه
استنفرهم اليك وكان

اليه فكان الذي رد عليه
لان اقل والله يمكن كذا
احب لي من ان استكمل
بمكة فيئس ابن عباس منه
وخرج من عنده فمر بعد
الله بن الزبير فقال قرت
عينك يا ابن الزبير وانشد
بالك من قبرة عمر
خلالك الجوف فيضى واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري
هذا احسن يخرج الى
العراق ويخليك والحجاز
وبلغ ابن الزبير انه يريد
الخروج الى الكوفة وهو
اثقل الناس عليه قد غمه
مكانه بمكة لان الناس
ما كانوا يعدلونه بالحسين فلم
يكن شئ يؤناه أحب اليه
من شخص الحسين عن
مكافاته فقال ابا عبد الله
ما عندك فوالله لقد خفت
الله في جهاد هؤلاء القوم
على ظلمهم واستذلهم
الصالحين من عباد الله فقال
حسين قد عزمت على اتيان
الكوفة فقال وفضل الله
أما لو اني مثل انصارك
ما عدلت عنها ثم خاف ان
يتهمه فقال ولولاهت بمكانك
قد دعوتنا واهل الحجاز الى
بيعتك اجبتك وكننا اليك
سرا وكنك أحق بذلك
من يزيد وأبي يزيد

أتخلفه بعدى ويتخلفه بعدى ثم أطرق ورفع رأسه وقد تلبت أسرته وظلمته مسرته
ورأته قد استجمع وتشوف الى السماء وتطاع فعلمت أنه قد رجا عودة الى سلطانه وأوبه
الى أوطانه فما كان الا بعد ايام ما تداخ دأيره أوتلت مقلته حائره حتى قال
كذا يهلك السيف في جفنه * الى هز كفي طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم أعقله * ولم تروه من نجيع عيني
كذا يمنع الطرف علك الشك * ثم رتبا غرة في كمين
كان الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها في عرين
ألا شرف برح * ثم المشرفي محابه من سمات الوتين
ألا كرم يعش السهري * ويشفيه من كل داء دفين
ألا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر كبره عين
وكانت طائفة من أهل فاس قد عاثوا فيها ففسقوا وانتظروا في سلك الطغيان وانتعوا
ومنعوا جفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور آبائهم والبنات وتلقوا بالاماره
وأركبوا السوء نفوسهم الاماره حتى كادت أن تقفر على أيديهم وتشرروا بها فراط
تعيدهم الى أن تداؤك أمير المسلمين رحمه الله تعالى أمرهم وأطفاجرهم وأوجههم ضربا
وأقطعهم ما شاء خزا وكربا وسجنهم باغيات وضمهم جوافح الملمات والمعتمد اذ ذاك
معتقل هناك وكانت فيهم طائفة شعريه مدنية أو برية فرغبوا الى سجنهم أن يستريحوا
مع المعتمد من أشجانهم فخلى ما بينهم وبينه وغض لهم في ذلك عينه فكان المعتمد رحمه
الله تعالى ينسلي بجالسهم ويحذر أثر مؤنسهم ويستريح اليهم بجواه ويروح لهم بسره
ونحوه الى أن شفع فيهم وانتلقوا من وثاقهم وانفراج لهم بهم أغلاقيهم وبقي المعتمد
يشكي من ضيق الكبل ويكي بدمع كالوبل فدخلوا عليه ودعين ومن يشه
متوجعين فقال

أما لانسكاب الدمع في الحذراحة * لقد آن أن يقني ويقني به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لم يتلى * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن الغمات والثوت * على قيود لم يح فكها بعد
من الدهم أمانتها فأسود * تلوى وأما لا يد والبعض فالاسد
فهنيتم النعم ما ودمت لكم * سعادتته ان كان قد خاني سعد
خرجتم جاعات وخلفت واحدا * ولله في أمري وأمركم الجسد
ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قط لم يعلق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح ولا
عاقها عن أفراخها الاشرار ولا أعوزها البشام ولا الاراك وهي ترح في الجوى وتسرح في
مواقع النوفتن كدما هو فيه من الوثاق وما دون أحبته من الرقباء والاغلاق وما يقاسيه
من كبله ويعانيه من وجده وخيله وفكر في بنائه وافتقارهن الى نعم عهده وجبور
حضرته وشهدته فقال

بكيت الى سرب القطا دم رني * سوارح لاسجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنيننا ان شكلى لها شكل
فأسرح لاشملى صديع ولا الحشا * وجيع ولا عيناى بيكيها ما نكل
هنيئنا لما اذ لم يفرق جيعها * ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
واذ لم تبث مثلى تطير قلوبها * اذا اهترباب السجن أو صلصل القفل
وما ذاك مما يعتره وانما * بوصفت التي في جملة الخلق من قبل
لنفسى أن ألقى الحجام تشوف * سوى يحب العيش في ساقه كبل
الأعصم الله القطا في فراخها * فان فرأى خاتم الماء والظلل

وفي هذه الحاله زاره الاديب أبو بكر بن اللبانة وهو أحد شعراء دولته المرتضين درها
المتبعين دررها وكان المعتمد رحمه الله تعالى يميزه بالشفوف والاحسان ويجوزه على
فرسان هذا الشأن فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه
التواء الاسود والسود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دما الا مزوجا بدم بعد ما عهده
فوق منه وسرير ووسط جنة وحرر تخفق عليه الالويه وتشرق منه الانديه وتكف
الامطار من راحتته وتشرف الاقدار بحلول ساحتها ويرتاع الدهر من اواخره ونواهيها
ويقصر النسر ان يقارنه أو يضاهيه نديه بكل مقال ياهل الكباد ويشرق فيه لوعة الحرث
ابن عباد أبدع من أناسه بعد وأصدق المكيد من مرأى أريد أوبكاه ذى الرمة بالمربد
سلك فيها الا لا حقا طريقا لاجبا وغدا فيم الذبول الوفاء ساحبا فن ذلك قوله

انقض يدك من الدنيا وساكنها * فالارض قد افقرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات
طدوت مظلتها لابل مذلتها * من لم تزل فوقه للعزرايات
من كان بين الندى والبأس اتصله * هندية وعطايه هندية
رماه من حدث لم تسترها سابغة * دهر مصعباته نيل مصيبات
أنكرت الا لتوا آت القيدوبه * وكيف تنكر في الروضات حيات
غلطت بينهم ما بين عقدن له * وبينها فاذا الانواع اشبهت
وقلت هن ذوايات فلم عكست * من رأسه نخور جلده الذوايات
حسبتها من قناه أو أعنته * اذا بها لتقف المحدد آلات
دروه ليشانفوا منه عادية * عذرتهم فلعبد والديت عادات
لو ان يفرج عنه بعض آوثة * قامت بدعوتته حتى انجادات
بحسب محيط عهدنا تجي له * كنهية الدارة السبع الخيطات
له في على آل عباد فنهيم * أهله ما لها في الافق هالات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها وروحات
أرض كأن على أظفارها سرجا * قد أوقدت من بالادهان أنبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظلتها من الانشام دوحات

أبوك أشد بأسا والناس
له أرحى ومنه أسمع وعليه
أجمع فسار الى معاوية
والناس مجتمعون عليه الا
أهل الشام وهو أعز منه
فخذلوه وتماثلوا عنه حرصا
على الدنيا وضمانيها فخرعوه
الغيظ وخالفوه حتى صار
الى ماصار اليه من كرامة
الله ورضوانه ثم صنعوا
بأخيك بعد أبيك ما صنعوا
وقد شهدت ذلك كله
ورأيتهم ثم أنت تريد أن
تسير الى الذين عدوا على
أبيك وأخيك تقتال بهم
أهل الشام وأهل العراق
ومن هو أعد منكم وأقوى
والناس منه أخوف وله
أرحى فلو بلغهم مسيرك
اليهم لاستطغوا الناس
بالاموال وهم عبيد الدنيا
غيت تلك من قيد وعدك
أن ينصرك ويخذلك من
أنت أحب اليه من ينصره
فأذكر الله في نفسك فقال
الحسين جزاك الله خيرا
يا ابن عم فقد أجهلك
رأيتك ومهما يقض الله
يكن فقال وعند الله محتسب
أبا عبد الله ثم دخل على
الحرث بن خالد بن العاص
ابن هشام الخزومي والى مكة
وهو يقول
كم نرى ناصحا يقول فيعصى
وظنين الغيب يلقى نصيحا

عبيد الله بن زياد بتوليته
أهله وحشمه وعليه عمامة
سوداء قد تلثم بها وهو
راكب بغلة والناس
يتوقعون قدوم الحسين
فجعل ابن زياد يسلم على
الناس فيقولون وعليك
السلام يا ابن رسول الله
قدمت خير مقدم حتى
انتهى إلى القصر وفيه النعمان
ابن بشير فقتل فيه ثم
أشرف عليه فقال يا ابن
رسول الله مالي ولا ثوما
جئت على قصد بلدي من
بين البلدان فقال ابن
زياد لقد طال يومك يا نعيم
وحسب اللثام عن فيه
فصر فيه ففتح له وتنادى
الناس ابن مرجانه وحضوه
بالحصباء فماتهم ودخل
القصر ولما اتصل خبر ابن
زياد بعلم تحول إلى هانئ
ابن عروة المرادي ووضع
ابن زياد الرصد على مسلم
حتى علم بموضعه فوجه محمد
ابن الأشعث بن قيس إلى
هانئ فجاءه فسأله عن مسلم
فأنكره فاغظ له ابن زياد
القول فقال هانئ ان
لزياد أهلك عندي بلاء
حسناً وأنا أحب مكافأته
به فهل لك في خير قال ابن
زياد وما هو قال شخص
إلى أهل الشام أنت وأهل
بيتك سالمين بأموالكم فانه
قد جاء حق من هو أحق من حقت وحق صاحبك فقال ابن زياد ادنوه مني فانوه منه فضرِب وجهه

كان واديهاسلك بلبتها * وغاية الحسن أسلاك ولبات
نهر شربت بجبريه على صور * كانت لها من قبيل الراح سورات
وربما كنت اسمع للخليج * وفي الخليج لاهل الراح راحت
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعميم غروسات جنيات
ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات وخلده يتردد بين النكبات والعثرات ونفسه تتقسم بين
الاشجان والحمرات إلى أن شفته منيته وجاءته بها منيته فدفن باغيات وأرجح من
تلك الازمات (وعطت الماء ثمر من حلالها * ووافرت المفاخر من علاها) ورفعت مكارم
الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار امره عسير في عصره وصاب أندى عبيرة
في مصره وبمدايام وافي أبو بحر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل إلى المنى
بسببه فلما كان يوم العيد وانشر الناس ضحى وظهر كل متوار وضحاً قام على قبره
عند انقضاء من مصلاتهم واختيالهم بزيئهم وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره
والترمه وخ على ترابه واثمه
ملك الملوك أسامع فأنادى * أم قد عدتلك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور فلم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
قلت من هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
وهي قصيدة أطال انشادها وبنى بها اللواعج وشادها فاجتمع الناس اليه وانحفلوا
وبكوا وبكائه وأعلوا وأقاموا أكثر من شهرهم مطيعين به طواف الحجج مدعين للبكاء
والحجج ثم انصرفوا وقد نرفوا ماء عيونهم وأقرحوا ما فيهم فيض شوقهم وهذه
نهاية كل عيش وغاية كل ملك وحيش والايام لاتدع حيا ولا تألو اكل شرطيا تطرق
رزاياها كل سمع وتفرق منابها كل جمع وتسمى كل ذي أمر ونهى وترى كل
مشيد يوهى ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت بحارته في تلك الحقيقة
انتهى ما قد نجلبه من كلام الفتح مما يدخل في أخبار المعتمد بن عباد المناسبة ما
وكلام الفتح كله الغاية وليس الخبر كالعيان ولذا قال بعض من عرف به انه أراد أن يفضح
الشعراء الذين ذكروهم في كتبه بشتره سأل الله تعالى وأخبار المعتمد رجه الله تعالى
تحتل مجاديات وآثاره إلى الآن بالغرب مجاديات وكان من النادر الغريب قولهم في
الدعاء للصلاة على جنازة الصلاة على الغريب بعد اتساع ملكه وانتظام سلطه وحكمه
على اسبيلية وأندلسها وقرطبة وزهراتها وهكذا أن الدنيا في تدريسها نحو نديتها
واغرائها وقد توجه لسان الدين الوزير بن الخطيب إلى أغصان لزيارة قبر المعتمد رجه
الله تعالى ورأى ذلك من المهمات وأنشد على قبره ابياته الشهيرة التي ذكرتها في جملة
نظمه الذي هو أرق من النسيم واجمع من الحيا الوسيم قلت وقد زرت أنا قبر المعتمد
والرميكية أم أولاده حين كنت بمراكش المحروسة عام عشرة والف وعمرى على أمر القبر
المذكور وسألت عنه من نظن معرفته حتى هداني إليه شيخ طعن في السن وقال لي هذا
قبره ملك الملوك الاندلس وقبر حقيقته التي كان قلبه يحجبها خفا غير مطمئن فرأيت في ربوة

حسب ما وصفه ابن الخطيب رجه الله تعالى في الايات وحصلت لي من ذلك المحل خشية
وادكار وذهبت في الافكار في ضروب الايات فبحان من يؤتى ملكه من يشاء
لا اله غيره وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وما أحسن قول الوزير ابن عبدون
في مضاع رائيته الشهيرة

الدهر يجمع بعد العين بالآثر * فما البكاء على الاشباح والصور
(وهو القائل)

يانائم الليل في فكر الشباب أفق * فصيح شيبك في أفق النوى بادي
غضت عنانك أيدي الدهر ناسخة * علما بجهل واصلا جانا فساد
وأسلمت للنسب آت مسلمة * وعبدت للرزيا آل عباد
لقد هوت منك خانتها قوادها * بكوكب في سماء المجد وقاد
ومنا وما لك كان يحكي شول قرطبة * أستغفر الله لابل شول بغداد
شق العلوم نطافا والعلا زهرا * فبين ما بين رواد ووراد

وإن هذه القصيدة في مدحهم من قصيدة الغض منهم وهي قول أبي الحسن جعفر بن ابراهيم
ابن الحاج اللورقي

تعز عن الدنيا ومعرفة أهلها * اذا عزم المعروف في آل عباد
حلت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قري ثم ارتحلت بالاراد
وهذا يدل على أن الشعراء لم يسلم من لسانهم من أحسن فضائلهم عن أساء من العظماء
والرؤساء وما مدح قول أبي محمد بن غانم فيهم

ومن الغريب غروب شمس في الثرى * وضياؤه سابق على الآفاق
وقال في المضمع في حق بني عباد وأوليتهم ما صورته الوزير أبو القاسم محمد بن عباد هذه بقية
منتمها في لحم ومرغماها إلى مفقر ضخم وجدتهم المندرين ماء السماء ومضاههم في جوق
تلك السماء وبنو عباد ملوك أنس بهم الدهر ونفوس منهم عن أعين الزهر وعمرها
ربع الملك وأمرها بالحياة والهلك ومعتضدهم أحد من أقام واقعد وتبوأ كاهل
الارهاب واقعد واقترس من عريشته واقترس من مكايده ريسته وزاحم بعود وهد
كل طود وأنجل كل ذي زى وشاره وخشل بوحي وشاره ومعتدهم كان أجود الاملاك
وأحد نيرات تلك الافلاك وهو القائل وقد شغل عن منادمة خواص دولته بمندمة
العقائل

لقد حننت إلى ما عتدت من كرم * حنين أرض إلى مستأخر المطر
فها تم اخلا أرضي السماح بها * محفوفة في أكف الشرب بالهدر
وهو القائل وقد حن في طريقه إلى فريقه

ادار النوى كم ظال فيك تلذذي * وكم عتني عن دار أهيف أغيد
حلفت به لو قد تعرض دوني * كرامة الاعادي في النسيج المسرد
مجردت لضرب المهنة فأنقضى * مرادى وعزم ما مثل حد المهند

فاعلمها بقضيته فرقت له وآوته فجاء ابنها فلم يوضع فلم أصبح غدا إلى محمد بن الأشعث فاعلمه فضي

على وجهه ورأسه وضرب
هانئ بيده إلى قائم سيف
شرطى من تلك الشرط
فخاض به الرجل ومنعه
السيف وصاح أصحاب
هانئ بالباب قتل صاحبنا
نخافهم ابن زياد وأمر بحبسه
في بيت إلى جانب مجلسه
وأخرج إليهم ابن زياد
شريح القاضي فشهد
عندهم انه حي لم يقتل
فانصرفوا ولم يبلغ مسلما
ما فعل ابن زياد بها نئ امر
مناديا فنادى يا منصور
وكانت شعارهم فتنادى
اهل الكوفة بها فاجتمع
اليه في وقت واحد ثمانية
عشر ألف رجل فساروا إلى
ابن زياد فقتل منه مائة
في القصر فلم يسلم معه
غير مائة رجل فلما نظر إلى
الناس يتفرقون عنه
سار نحو ابواب كنده
فاباح الباب الاومعه منهم
ثلاثة ثم خرج من الباب
فاذا ليس معهم أحد فبقى
حائر لا يدري أين يذهب
ولا يجد أحد يدل على
الطريق فنزل عن فرسه
ومشى متلذذا في أرقه
الكوفة لا يدري أين
يتوجه حتى انتهى إلى
باب مولاة للأشعث بن
قيس فاستسقاها ماء
فسقته ثم سالت عن حاله

والقاضي أبو القاسم هذا جدهم وبه سفر جدهم وهو الذي اقتصر لهم الملك النافر واختصهم منه بالحظ الوافر فانه اخذ الرياسة من ايدي جابر واضحي من ظلالها عيان اكابر عندما ناخبت بها اطماعهم واصاغت اليها اسماعهم وامتدت اليها من مستحقها اليد واتلوا اجياد ازمانها الجيد وفغر عليها فقه حتى هجا بيت العبدى وتعدى اليها من تحضر وتبدى فاقه عدسناها وواغارها وابعدها عن عجمها واعاربها وفاز من الملك باوفر حصه وغدت سمته به صفة محتضه فلم يمع رسم القضاء ولم ينسب بسمه الملك مع ذلك النفوذ والمضاء وما زال يحكى حوزته ويحلو عزته حتى حوته الرجام وخلت منه تلك الآجام وانتقل الملك الى ابنه المعتض وحل منه في روض غرقه ونضد ولم يعمر فيه ولم يدم ولاه وتسمى بالمعتض بالله وارتقى الى ابيد غايات الجود بما اناله وأولاه لولا بطش في اقتضا النفوس كدر ذلك المنزل وعكر انشاء ذلك صغواله والنمل وما زال للارواح قابضا وللوثوب عليها رابضا يخفف اعداءه اختطاف الفائر من الوكر وينتصف منهم بالدهاء والمكر الى ان افضى الملك الى ابنه المعتض فاكتمل منه طرفه الزمرد وأجد مجده وتقلد منه أي باس ونجده ونال به الحق مناه وجدد سنه وأقام في الملك ثلاثا وعشرين سنة لم تعد له فيها حسنة ولا سيرة مستحسنة الى ان غلب على سلطانه وذهب به من اوطانه فنقل الى حيث اعتقل وقام كذلك الى ان مات ووارثه تربة اغمات وكان للقاضي جده أدب غرض ومذهب مبين ونظم يرثله كل حين وينفثه أعطر من الرياحين فن ذلك قوله يصف النيلوفر

ياناظرين لذي النيلوفر الهيج * وطيب مخبره في الفوح والارج

كأنه جام در في نأفقه * قد أحكم اوسطه فصام السبع

انتهى المقصود منه وهو اعنى الفتح يشيد قصور الشرف اذ امدح ويهدم معاقلها اذا هجا وقدح * ومن أغراضه قوله في المظمع في حق الاديب الى جعفر بن ابى رافع رايات القريرض وصاحب آيات التصريح والتعريض أقام شرائعه وأظهر بدائعه اذا ظم ازرى بالمعقود وأتى بأحسن من رقم البرود وكان أليف علمان وحليف كفسر لايمان مانطق مثيرعا ولا رفق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بهما ولا شرا تنسك مجونا وفككا وتمسك باسم التقي وقد هتكه هتكا لا يبالى كيف ذهب ولا يم تمذهب وكانت له أهاجى جرع بها صابا ودرع منها أوصابا وقد أثبت له ما يرش فريقا ويشرب تحقيقا فن ذلك قوله يتغزل

من لى بغه... مرة فأتى يتحالفى * حلال الجمال اذا بدا وحليه
لوشمت في وضع النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت لا لى الحسن حتى خلصت * ذهبية فى الخدم من فضيه
فى صفحته من الجمال ازا هر * غنيت بوسعى الحيا ووليه
سات محاسنه لقتل محبه * من بحر عذبه حسام سديه
وله فيه

كيف لا يزداد قلبى * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت عـلى * بهـمـ الناس جالا
هو كالغصن وكالبد * رقواما واعتـدالا
اشرق البـدر كلالا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سـاوى * عنه قـدرام محالا
لست اسلو عن هواه * كان رشـدا او ضلالا
قل لمن قصر فيـه * عـذل نفسى او اطالا
دون أن تدرك هذا * تسلب الرفق المـلالا

و كنت بغير ورقة وقد جعلها منسما بالعباد وهو أسرى الى الفجور من خيال أبى عباده وقد لدس أسملا وليس منه أقوالا أو أفعالا سجوده سجوده وقراره بالله سجوده وكانت له رابطة لم يكن للوازم منها ترتيبا ولا بسكناها معتضا سماها بالعقيق وسمى قى كان يتعشقه بالحكى وكان لا يتصرف الا فى صفاته ولا يقف الا بعرفاته ولا يؤرقه الا جواء ولا يشوقه الا هواه فاذا بأحد دعاة حبيبه ورواة تشبيهه قال له كنت البارحة بحمامه وذكر له خبر أورى به عنى وعماء فقال

تنفس بالحكى مطـلول أرض * فاودع شمره شرا شمالا
فصبغت العيون الى كـلى * تجررفيه أردانا خضالا
أقول وقد شملت التربـمـكا * بنفحتها عينا اوشمالا
نسيم جاء يبعث منك طيما * ويشككون بحبكتك اعتلالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من امر ما تقرر وتردد على سمعه انتباهه وتسكرر اخبره من بالده ونقاه وطمس رسم فسقه وعفاه فأقلع الى المشرق وهو جار فلما صار من ميورة على ثلاثه بحار نشأت له ربح صرفته عن وجهته الى فقهه هجته فلما الحق بغيره اراد ناصر الدولة اماحتها واخذ ثار الدين منه وراحته ثم آثر صفحه واخذ ذلك الحجر ولفحه واقام اياما ينتظر يحاغلها تزجية ويستهديها التخلصة وتنجية وفى انشاء بلوته لم يتجاسر احد على اتيانه من اخوته فقال يحاط بهم

احببنا الى عتب واعلينا * فأقصرنا وقد دزف الوداع
لقد كنتم لنا جدلا وانسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدقنا بعد يوم * اشـوق بالسفينة ام نزع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شرع
وله يتغزل
بني العرب الصميم الارعيم * ما ثمركم يا ثار السباح
رفعتم ناركم فعضنا اليها * بوهـن فارس الحى الوقاح
فهل فى القعب فضل تنفخوه * به من مخض البسان اللقاح
لعل الرسل شائبة الثنايا * بشـهد من ندى نور الافاح
وكأنما رشا الحى لـابدا * لاث فى مضلعة الحديد المعلم

فشلا ولولا أنت كان منيها وقتلت وافد آل بيت محمد وسلبت أسيا فآله ودروعا فلما صار مسلم الى باب القصر نظر الى قلة مبردة فاستسقامهم منها فنعهم مسلم بن عمر الباهلى وهو أبو قتيبة بن مسلم ان يسقيه فوجه عمرو ابن حريث فأتاه بماء فى قدح فلما ارفعه الى فيه امتلأ القدح دما فصربه وملا له الثانية فلما ارفعه الى فيه سقطت ثنياه فيموا امتلأ دما فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته ثم ادخل الى ابن زياد فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له فى الجواب اعر به فأصعد الى أعلى القصر ثم دعا الاجرى الذى ضربه مسلم فقال كن انت الذى تضرب عنقه لا تأخذ بشارك من ضربه فأصعدوه الى أعلى القصر فضرب بكبر الاجرى عنقه فأهوى رأسه الى الارض ثم أتبعوا رأسه جسده ثم امر به انى بن عروة فأخرج الى السوق فضرب عنقه صبرا وهو يصيح يا آل مرادوه وشيخها وزعيمها وهو يومئذ ركب فى أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل واذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان فى ثلاثين ألف دارع فلم يجد زعيمهم منهم أحد اشلا وخذلا فاقال الشاعر وهو يرثى داني بن روة ومسلم بن عقيل ويذكر ما نالهما

الى بطل قدهم سيف وجهه

واخيه في طمار قتيل
أصابهم امر الامير فاصبحا
أحاديث من يسي بكل
سبيل

تري جسد اقد غير الموت لونه
ونضح دم قد سال كل مسيل
أترك اسماء المهاج آمنة
وقد طابته مذبح بذحول
فتي هو أحيامن فتاة حية
وأقطع من ذي شفرتين صقيل
ثم دعا ابن زياد بيكبرين
جمران الذي ضرب عنق
مسلم فقال أقتله قال نعم قال

فا كان يقول وأنت تصعدون
به لقتله قال كان يكبر
ويسبح الله ويهليل ويستغفر
الله فاجأ أدنيه انه ضرب عنقه
قال اللهم احكم بيننا وبين قوم
غرونا وكذبونا ثم خذلونا
وقتلونا فقلت الحمد لله
الذي آفادني منك وضربته
ضربة لم تعمل شيئا فقال لي
أومايكفيك وفي خدش
مني وقاديدك ايها العبد
قال ابن زياد أوفرا عند
الموت قال وضربته الثانية
فقتله ثم اتبعنا رأسه
جسده وكان ظهوره مسل
بالكوفة يوم الثلاثاء
اثمان ليل مضي من
ذي الحجة سنة ستين وهو
اليوم الذي ارتحل فيه

غضب الغمام قسيه فارأى * من حسن معطيه قويم الاسهم
وله ايضا نظرت البسة فاتقاني بمقلة * ترد الى تحرى صدد ورمح
جيت الجفون يارشا الحى * واظلمت ايامي وانت صباحي
وقال قالوا نصيب طيور الجوارسهم * اذارماها فقلنا عندنا الخبر
تعلمت قوسها من قوس حاجبه * وأيدالهم من الحماظة الحور
يروح في بردة كالنفس حالكة * كما اضاء بجح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة * كما تفتح في اوراقه الزهر انتهى
وقال في ترجمة ابن الالبانة أبو الحسن شاعر سميع متقلبا بالاحسان متشح أم المملوك
والرؤساء ويم ثلاث السعادة القعاء فان تجع مواقع خيرهم واقطع ماشاء من ميرهم
وتعادت أيامه الى هذا الاوان فحالت به في ميدان الهوان فكسد نفاقه واربتت
آفاقه وتوالى عليه حرمانه واخفاقه وأدركته وقد خسته سنونه وانتظرت منونه
ومحاسنه كعهدها في الانتقاد وبعدها من الانتقاد وقد أثبت منها ما يذهب حتى وقفا
ويستعذب استرالا واستلطافا فن ذلك قوله يستعذب الامير الاجل أبا اسحق ابن أمير
المسلمين

قل للامير ابن الامير بل الذي * أبدي به في المنكرات وفي الندي
واختبني بالزرق وهي بنفسج * وزد الجراح مضعة ومضعة
جاء قل آمال العفاة طوامها * فاجعل لها من ما جودك موردا
وانتر على المدايح سيدك انهم * نثروا المدايح لؤلؤا وازبر جدا
فالناس ان ظلموا فأنتم هوائجى * والناس ان ضلوا فأنتم هو الهدى
أخبرني وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت اعتنت بحملة الشعراء وشفت فأججز
لهم الموعود وأورق لهم ذلك العود وكثر الالغى في تعظيمها واستجادة نظيمها وحصل
له بهاذكر وانصقل له بسببها فكر وله من قطعة يصف بها سيفا
كل نهر توفدت شفراته * كاتقاد الشهاب في الظلماء
فهو ماء مكر كب فوق نار * أو كمار قد ركب فوق ماء
وكتب الى معزياعن والدتي

على من له من مصاب وجب * على من أصيب به المنجب
وقلب فسروق ولرب خفوق * ونفس تشب وهم نصب
فقد خشت للتي هضبة * ذوابتها في صميم العرب
من الجاعلات محاريبها * هو ادجها أبدأ والقتب
من القائنات بظلل الدجا * ولان تسام الاكسهب
فكم ركعت اثرها في الدجا * تناجي بهار بها من كيب
وكم سكبت في أواني السجود * مدام كالغيث لما انكسب
وقد خلقت ولدا باسلا * فصحا اذا ما قرا او خطب

الحسين من مكة الى الكوفة وقيل يوم الاربعاء يوم عرفة لتسع مضين من ذي الحجة سنة ستين ثم امر ابن زياد

يقول السيوف بأقلامه * ويكرصم القنا بالقصص
وكان القائد أبو عمرو عثمان بن يحيى بن ابراهيم أجل من جال في خلد واستطال على جلد
رشا يحيى باحتشامه ويسترد البدر بلثامه ويزرى بالغص تنفيه ويقر الحسن لودنت
قطوفه لمجذبه مع لوزعية تخالها جريالا وسجبة يختال فيها الفضل اختيالا وكان قد بعد
عن أنساب الحمص وانتضى من تلك القمص وكان بشغرا لاشبونة قد سده ولم يفرج لنا
من الانس بعده ما يستمدد الى أن صدر فأمرع اليها وابندر فالتقينا وبتنا ليلة تام
عنا الدهر وغفل وقام لنا عشاءنا فيها وتكفل فينا نحن نفص ختامها ونفص عنا
غبار الوحشة وقتامها اذا أنا بابلان هذا وقد دخل اذنه علينا فأمرنا بالانزول وتلقيناه
بالترحيب وانزلنا بمكان من المصرة رحيب وسقيناه صغارا وكبارا وأريناه أعظاما
وأكبارا فلما شرب طرب وكلما كرعها التحف السلوة وتدرعها وما زال يشرب
أقدحا وينشد فينا مداما ويغدي بنفسه ويستهدي الاستراة من أنه فهتكننا
الظلام بما أهدها من البديع واجتلية بحاسنه كالصريع وانفصلت ليلته عن أتم
مسره واعم مبره وارتحل عثمان أعزه الله الى ثغره وأقام به برهة من دهره فثبت
بها اليه مجددا عهدا ومتضا من مؤانسته شهدا فكتب ابن امان هذه القطعة من
القصيدة يذهب الى شكره ويحتفي بتجديده كره

ما شام انسان انسان كعثمان * ولا كغنيته من حسن احسان
بدر السيادة يمد في مضالعه * من المحاسن مخفوقا بتهبان
له التمام وما بالافق من قدير * متم دون أن يرمى بنقصان
به الشبية تزهى من نصارتها * كما تاقط طل فوق سستان
معصر الحسن للابصار ناصعه * كأنه فضة شيت بعقيان
نبت عنده بأنباء اذا نعت * تعطلت نفحات المسك واللبان
قامت عليه براهين تصدقها * كالك كل قام عليه كل برهان
قد زادها ابن عبيد الله من وضع * ما زادت الشمس نور الفجر للرائي
بالله بلغسه تسليمي اذا بلغت * تلك الرقاب وعجل غير لبيان
وليت أنى لو شاهدت أنسكا * على كؤوس وطاسات وكيزان
فألفظ الكلام المنشور بينكما * كأنما هو من در ومرجان
لله درك يا ذا الخطتين لقد * خططت بالمدح فيه كل ديوان
كلا كما البحر في جسد وفي كرم * أو الغمامة تسقي كل ظمان
ان كان فارس هيجاء ومعتك * فانت فارس افصاح وتبيان
فادكر أبا نصر المعصوم منزله * بالرقد ماشئت من مثني ووحدان
قصائد الانبي ودوان نرحت * بك الرقاب الى أقصى خراسان

انتهى وقال في ترجمة الاديب أبي بكر عبد المعطي بيت شعرونا به وأبو بكر من انتبه
خاطره للبدائع أي انتباهه وله أدب باهر ونظم كما سمرت أزهار وقد أثبت له جمالا يبلغ

معاوية ومعه الرأس فدخل الى يزيد وعنده أبو بردة الاسلمى فوضع الرأس بين يديه فأقبل يستكث

بنى هاشم وأول رأس جل
من رؤسهم الى دمشق
فلما بلغ الحسين القادسية
لقيه الحرث بن يزيد النخعي
فقال له ابن يزيد يا ابن
رسول الله قال أريد هذا
المصر فعرفه بقتل مسلم
وما كان من خبره ثم قال
ارجع فاني لم ادع خلفي
خيرا ارجوه لك فهم بالرجوع
فقال له أخو مسلم والله
لا أرجع حتى نصيب بشارنا
أو نقتل كلنا فقال الحسين
لا خير في الحياة بعدكم
ثم سار حتى لقي خيسل
عبيد الله بن زياد عليهما
عمر بن سعد بن أبي وقاص
فعدل الى كربلاء وهو
في مقدار خمسمائة فارس
من أهل بيته وأصحابه
ونحو مائة راجل فلما كثرت
العساكر على الحسين أيقن
أنه لا محيص له فقال اللهم
احكم بيننا وبين قوم دعونا
لننصر ونأثمهم بقتلونا
فليرزل يقاتل حتى يقتل
رضوان الله عليه وكان
الذي تولى قتله رجل من
مذحج واحترز رأسه
وانطلق به الى ابن زياد
وهو يرتجز
أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أبا ويا
وخبرهم اذ ينسبون نسبنا
فبعث به زياد الى بن يزيد

قضيت فطال والله ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده على فخذه يلقه وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر ومحاربيه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكر بلاه سبعة وعشرين منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر وكان يرتجزه يقول

انا علي بن الحسين بن علي فحن وبنت الله أولى بالني تالله لا يحكم فيما ابن الدعي وقتل من ولد أخيه الحسن ابن علي عبدالله بن الحسن والقاسم بن الحسن وابوبكر ابن الحسن ومن أخوته العباس بن علي وعبدالله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو الأصغر ومن ولد جعفر بن أبي طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وعون ابن عبدالله بن جعفر ومن ولد عقيل بن أبي طالب عبدالله بن عقيل وعبدالله بن مسلم بن عقيل وذلك لعشر خلون من المحرم سنة أربع وستين وقتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة

آمالا فمن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليلة لم يضر بها سعد ولم يعزب عنها سعد وهو قعدى قد شب عن طوق الانس في الندى وما قال خلا عمر وولاعدا والكهولة قد قبضته وأقعدته عن ذلك وما أمضته

امام الفـ... ثروا المنظوم فتح * جميع الناس ليل وهو صبح له قلم جليـ... ل لايجارى * يقر بفضل سيف ورمح يبارى المزن ما سحت سماحا * وان شئت فليس لديه شع وكان تسمي في عسكر قرطبة وكان ابن سراج يقوم به بكل ما ينبغي طلبه خيفة من لسانه ومحافضة على احسانه ولما خرج الى اقلش خرج معه وجعل يسير من شيعه فلما حصلوا بهخص سراق وهو موضع توديع المفاقر للمفاقر قرب منه أبو الحسين بن سراج لوداعه وأنشده في تفرق الشمل وانصداعه

هم رحلوا عنا لارحمهم عنا * فاحمدهم هم على أحدنا وما رحلوا حتى استفادوا نفوسنا * كانوا احق بهانا فيا اكنى نجدت بعد داركم * ظننا بكم ظنا فاخلفتم الظنا غدرتم ولم أغدروا خنتم ولم أخن * وقتلتم ولم أقتلتم وجرتم وما جرتنا وأقعدتم أن لا تخونون في الهوى * فقد دذمام الحب خنتم وما خنا ترى تجمع الايام بيني وبينكم * ويجمع معنادهم نعود كما كنا فلما استتم انشاده لحق بالسلطان واعتذر اليه بمرض خلفه وهو يخاف تلفه فاذن له بالانصراف وكتب الى أبي الحسين بن سراج

أما والهدايا ما رحلنا ولا حلنا * وان عز من دون ان ترحل ما عنا تركنا ثواب الفضل والعزل للعزا * على مضض منا وعدنا كما كنا وليس لنا ما نكم على البين سلوة * وان كان أنتم عندكم سلوة عنا وجهتنا عذبة برض الرجال برطوبة ومعنا لمة من الاخوان وهو في جلتهم مهادض لا عيانهم وجلتهم بفضل أدبه وكثرة صحبه فجعل يرتجل ويروي وينشر محاسن الآداب ويطوى ويمتص تلك الاخبار ويقطعنا منها جانب اعتبار ويطعننا على اقبال الايام وعلى الادبار

أيا ابن عبدالله يا ابن الاكارم * لقد بخت منك دواب الغمام لك القلم الاعلى الذي عطل القنا * وفل طبات المرفقات الصوارم وأخلاقك الزهر الازهار بالربا * ترف بشؤوب الغيوت السواجم بقيت لتشييد المكارم والعلی * تظهرها بالسالف المتقادم واجتمع عند أبيه لمة من أهل الادب وذوى المنازل والرتب في عشية غيم أعقب مطرا ونحو فيه البرق أسطرا والبرد ينساق كدر من نظام ويرا آكشيا باعادة ذات ابتسام وهو غلام مانض بارد شبابه ولا انتضي مرفف آدابه فقال معرضا بهم ومعرضا للتحقق أدبهم كان الهوا غدير جسد * بحيث البرود تذيب البرد

خيوط وقد عقدت في الهواء * وواحدة ريح تحمل العقد وشرب في دار ابن الاعلم في يوم لم ير بالدهر فيه اساءه وليد نسخ نور انسه مساءه ومهم جملة من الشعراء وجماعة من الوزراء منهم أبناء القبطنة فوقع بينهم عتاب وتعدال وامتهان في ميدان المشاجرة وابتهال آل به الى تجريد السيف وتكدير ماضف ابتهال الحيف فسكنوه بالاستتال وثنوه عن ذلك التزال وقال في المطمع في حق أبي بكر يحيى ابن بقرطبي صاحب الموشحات البديعة كان نبيل السيرة والنظام كثير الارتباط في سلمه والانتظام أحرز خصالا وطرز بحاسنه بكر أو آصالا وجرى في ميدان الاحسان الى ابعدا مد وبني من المعارف أثبت عمد الا أن الايام حرمته وقطعت جبل رعايته وصمرته فلم تتم له وطرا ولم تسبحم عليه الحظوة مطرا ولا سوغت من الحرمة نصيبا ولا انزلته مري خصبيا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن يوما مع توههم لا يظفروا بأمان وتقلب ذهن كالزمان الا أن يحيى بن علي بن القاسم نزعهم من ذلك الطيش وأقطعهم جانبان العيش ورفاه الى سمائه وسقاها صيب نعمائه وفيأه ظلاله وبؤاه اثر النعمة يجوس خلاه فصرف به اقواله وشرف بعواقبه فعالة وأفرده منها بأنفس در وقصده منها بقصائد غر انتهى المقصود من ترجمته في المطمع * وقال في حقه في القلائد رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصبه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى بأحسن من رقم البرود وطعا عليه حرمانه فاصفا له زمانه انتهى * وابن بقرطبي المذكور هو القائل

بأي غزال عازاته مقلتي * بين العذيب وبين شطى بارق الايات المذكورة في غير هذا الموضع ومن موشحاته قوله

عبث الشوق بقلي فاشتكي * ألم الوجع دفلبت أدمعي أنها الناس فؤادي شغف وهو من بني الهوى لا ينصف كم أدار به ودمعي يكف أيها الشادن من علمكا * بسهام اللعظ قتل السبع بدرتم تحت ايل أغطش طالع في غصن بان منتشي أهيف القد بجذ أرقش ساحر الطرف وكذا فتكا * بقلوب الاسدين الاضاح أي ريم رمت به فاجتنبها واثنتي يهترمن سكر الصبا كقضب هز ريح الصبا قلت هب لي يا حبيبي وصاكا * واطرح أسباب هجري وودع



النجي ثم نزل فاحتراسه وفي ذلك يقول الشاعر وأى رزية عدلت حسينا غداة تبينه كفاسنان وقتل معه من الانصار أربعة وباقى من قتل معه من أصحابه على ما قدمنا من العدة من سائر العرب وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم حين جردى بعبرة وعويل وانذني ان نذبت آل الرسول وابن عم النبي غوثا أخاهم ليس فيما ينوب بالخذول وسمى النبي غودر فيهم قد علوه بضارم مصقول وانذني كهلهم فليس اذا ما عد في الخير كهلهم كالكهول لعن الله حيث كان زيادا وابنه والهجوز ذات البعول وأمر عمرو بن سعد أصحابه أن يوطئوا خيلهم الحسين فانتدب لذلك اسحق بن حياة الحضرمي في نفر معه فوطئوه بخيلهم ودفن أهل العسارية وهم قوم من بني عامر من بني أسد الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم وكان عدة من قتل من أصحاب سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وعشرين رجلا

قال خدي زهره * ذفوقا
جرت عيناي سيقام هفا
حذرا منه بأن لا يقطعا
ان من رام جنه هلكا * فأزل عنك علال الطمع
ذاب قلبي في هوى ظبي غري
وجهه في الدجن صبع مستنير
وفؤادي بين كفيه أسير
لم أجده ببرعه مسلكا * فانتصاري بانسكاب الادمع
وقال رحمه الله تعالى
خذ حديث الشوق عن نفسي * وعن الدمع الذي هدمها
ما ترى شوقي قد اتقدا
وهمي بالدمع واطردا
واغتدى قلبي عليك سدا
آه من ماء ومن قيس * بين طرفي والحشا جعا
بأبي ريم اذا سقرا
أطلعت أزرا رهق سرا
فاحذروه كلما نظرا
فبالخاط المجنون قسي * انامها بعض من صرعا
أرتضيه جار أو عدلا
قد خلعت العذرو العذلا
انما شوقي اليه جلا
كم وكما أشكو الى اللعس * ظمئي لو أنه نفعا
صال عبد الله بالبحور
وبطرف فافر النظر
حكمه في انفس البشر
مثل حكم الصبح في الغلس * ان تجلي نوره صعدا
شبهته بالرشا الام
فلعمري انهم ظلموا
فتغنى من به السقم
أي ظبي القفر والكنس * من غزال في الحشار تعا
انتهى وله ايضا

ماردني لابس * ثوب الضنا الدارس * الاقصر
في غصن مأس * شعاعه عاكس * ضوء البصر

غير ذلك من أخبارهم في كتابنا أخبار الزمان (والعقب) امل من خمسة الحسن والحسين ومحمد اسير

أسير كالسيل * اليه لا باع * الا ودا د
والطيف في خيل * لمن اسراع * مع الرقاد
يا كوكب الليل * ان كنت ترتاع * فلم فؤادي
كلاسد العباس * لكنه خانس * من الحود
ومن نظمه قصيدة مدح يحيى بن علي بن القاسم المذكور بها منها في المديح قوله
نوران ليايحجبان عن الوري * كرم الطباع ولا جال المنظر
وكلاهما جعاليحي فليدع * كتمان نور علائه المنشهر
في كل أفق من جبال ثنائيه * عرف يزيد على دخان الجمر
ردني شمائله ورد في جوده * بين الحديقة والغمام المعطر
يدرعليه من الوقار سكينه * فيها القيطه كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غده * ألقى المهابة في نفوس الحضر
أرني على المزن المثل لانه * أعطى كما أعطى ولم يستعبر
أقبلت مر ناد الجودك انه * صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورأيت وجه الفج عندك أيضا * فركبت نخوك كل لج أخضر
وهي طويلة وقوله أرني على المزن المثل البيت هو معني تلاعب الشعر ابركرته
وأورده كل منهم على حسب مقدرته فقال بعض
من قاس جد والبالغمام فسا * أنصف في الحكم بين شيئين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دمع العين
وقال آخر
مانوال الغمام يوم ربيع * كنوال الامير يوم سحاه
فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء
وهما من شواهد البديع وقال أبو عبد الله الخوضي التماساني في قصيدة مدح بها سلطان
نلسان ابا عبد الله الزياتي
أصبح المزن من عطائك يحكي * يوم الاثنين للانام عطاء
كيف يدعي لك الغمام شبيها * ولقد دققته بسناوسنا
أنت تعطي اذا تقصر مالا * وهو يعطي اذا تطول ماء
(رجع) وذكر العباد في الخريدة ابن بقي المذكور وأورده جملة من المقطعات ومحاسنه
كثيرة رحمه الله تعالى وبقى على وزن علي (رجع الى بني عباد رحمه الله تعالى) وقال ابن
البيان في بني عباد ما نصه بما اذا أصفهم وأحليهم وأى منقبة من الجلالة أوليهم فهم القوم
الذين تجل مناقبهم عن العدو والاحياء ولا يتعرض لها بالاستيفاء والاستقصاء ملوكهم
زينت الدنيا وتجلت وترقت حيث شاءت وحلت ان ذكرت الحروب فعليهم بوقف منها
الخبر اليقين اوعدت الماثرفهم في ذلك في درجة السابقين أصبح الملك بهم مشرق القسام
والايام ذات بهجة وابتناسام حتى أناخ بهم الحمام وعطل من محاسنهم الورا والامام فنقل
الى العدم وجودهم ولم يبرع باسهم وجودهم وكل ملك آدمي ففقود وما تؤخره الا لاجل
فلا يبعد الله الياروهاها وان أصبحت منهم برغى تجلت * (ذكر لمع من أخبار يزيد وسيره ونوادير من بعض أفعاله)

وانساب غيرهم من قریش
بنی هاشم وغيرهم الزبير
ابن بكار في كتابه في انساب
قریش وأحسن من هذا
الكتاب في انساب آل
أبي طالب الكتاب الذي
سمع من طاهر بن يحيى
العلوي الحسيني بمدينة
التي صلى الله عليه وسلم
وقد صنف في انساب آل
أبي طالب كتب كثيرة
منها كتاب العباس من
ولدا العباس بن علي وكتاب
أبي علي الجعفری وكتاب
المهلوی العلوی من ولد
موسی بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه وفي
قتيل الطف يقول سليمان
ابن قبة برثيه على ما ذكره
الزبير بن بكار في كتاب
انساب قریش من أبيات
فان قتيل الطف من آل
هاشم
أذل رقابا من قریش
فذا
فان يتبعوه عائد البيت
يصبحوا
كعاد تعمت عن هداها
فضلت
الم تر أن الارض أضحت
مریضة
بقتل حسين والبلاد
اقشعرت

محدود فأول ناشئة ملكهم ومحصل الامر تحت ملكهم الا كبر وسابقة شرفهم الاجل الاشهر وزينهم الذي يعتد في الفضائل بالوسطى والخصر محمد بن عباد ويكنى ابا القاسم واسم والده اسمعيل ومن شعره قوله

يا حبذا الياسمين اذ يزهر * فوق غصون رطبة نضر
قد امتطى للجمال ذروتها * فوق بساط من سندس أخضر
كانه والعيون ترمقه * زمر في خلاله جوهـر

انتهى ولذا ذكر كلام ابن اللبابة وغيره في حقهم فنقول وصف المعتضد رحمه الله تعالى بما صورته المعتضد أبو عمرو وعبد الله تعالى لم تحل أيامه في أعدائه من تقييد قدم ولا عطل سيفه من قبض روح وسفك دم حتى لقد كانت في باب داره حديقة لا تنثر الارؤسا ولا تنبت الارئيسا ورؤسا فكان نظره اليها أشهى من ترحاته وفي التلفت اليها استعمل جل بكرة وروحاته فبكى وأرق وشتت وفرق ولقد حكى عنه من أوصاف التخيير ما ينبغي أن تصان عنه الاسماع ولا يتعرض له بتصریح ولا الماع ومن نظمه عفا الله عنه

أتى أم الحسن * تشدو بصوت حسن
تمدني الحانها * من الغناء المديني
تعود مني ساكنا * كأتني في رسن
أوراقها استارها * اذا شددت في فن
وقوله شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أمانجارها * ففخم وأما جسمها فزقيق
وقوله قد وجدنا الحبيب يصفي وداده * وجدنا ضميره واعتقاده
قرب الحب من قوادح * لا يرى هجره ولا إبعاده
وقال عند حصول رندة في ملكه

لقد حصنت باريده * فصرت ملكا كنعاده
أفادتناك أرماح * وأسيف لها حادده

وقال رحمه الله تعالى

اشرب على وجه الصباح * وانظر الى نور الاقحاح
واعلم بأنك جاهل * ما لم تقل بالاصطباح
فالدهر شر شيء بارد * ما لم تسخنه براح

انتهى ومن حكايات المعتضد عباد ما ذكره غير واحد أن ابن جاح الشاعر ورد على حضرته فدخل الدار المخصوصة بالشعراء فأسأله فقال اني شاعر فقالوا أنتدنا من شعرك فقال اني قصدت اليك يا عباد * قصد القليق بالجرى لا وادى

فصحكوا منه وازدروه فقال بعض عقلائهم دعوه فان هذا شاعر وما يبعد ان يدخل مع الشعراء ويندرج في سلكهم فلم يبالوا بكلام الرجل وتنادروا على المذكور فبقي معهم وكان لهم في تلك الدولة يوم مخصوص لا يدخل فيه على الملك غيرهم وبعثا كان يوم الاثنين فقال

أبي صفيق قد نادى جليق قريبا منه ثم قام عبد الله بن مازن فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين وزعت خير بعض

بعض بعض هذه شناعة بنان يكون مثل هذا البادي يقدم علينا ويحتري على الدخول معنا فاتفقوا على ان يكون هو أول متكلم في اليوم المخصوص بهم عند جلوس السلطان وقدرأوا أن يقول مثل ذلك الشعر المفضل فيطرده عنهم ويكون ذلك حسماء له اقدم مثله عليهم فلما كان اليوم المذكور وقعد السلطان في مجلسه ونصب الكرسي لهم وغبوا منه أن يكون هذا القادم أول متكلم في ذلك اليوم فأمر بذلك فصعد الكرسي وانظروا أن ينشد مثل الشعر المفضل المتقدم فقال

قطعت يا يوم النوى أكمادي * وحرمت عن عيني لذير قادي
وتركتني أرمي النجوم مسددا * والنار تضرم في صميم فؤادي
فكأنما آتت الظلام أليّة * لا ينجلي الا الى ميعاد
لي بين بين أين تقعد النوى * ابلى الذين تحملوا بسعاد
ولرب خرق قد قطعت نياطه * والليل يرغل في ثياب حداد
بشملة حرف كأن زميلها * سرح الرياح وكل برق غادي
والنجم يحذوها وقد ناديتها * بانا قتي عوجي على عباد
ملك اذا ما أضمرت نار الوغى * وتلاقت الاجناد بالاجناد
فترى المحسوم بالرؤس تنثني * وترى الرؤس اتقى بالأجساد
يا أيها الملك المؤمل والذي * قد ماسما شرفا على الانداد
أن القريض لك اسدى أرضنا * وله هنا سوق بغير كاد
لجلبت من شعري اليك قوافيا * يعني الزمان وذكرها متمادي
من شاعر لم يضطاع أدبا ولا * خطت يده صحيفة عداد

فقال له الملك أنت ابن جاح فقال نعم فقال اجلس فقد وليتك رياسة الشعراء وأحسن اليه ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لاحد بعده انتهى (رجع الى أخبار بقية بني عباد) المعتضد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد ابني عمرو عباد بن القاضي ابني القاسم بن عباد رحمه الله تعالى ملك مجيد واديب على الحقيقة مجيد وهما م تحلى به الملك ابة وللنظم جيد افني الطغاة بسيفه وأباد وأنسى بسيفه ذكر الحمر بن عباد فاطلع أيامه في الزمان جولا وغررا ونظم معاليه في اجيادها جواهر ودررا وشيد في كل معلوة قفاه وعمر بكل نادرة مستغربة وبادرة مستظرفة اوقاته وآتاه فنفقت به للعام مدسوق وبسقت ثمرات احسانه اى بسوق منع وقرى ورأس وبرى ووصل وقرى وكان له من ابنا عدة اقارنظمهم نظم السالك وزينهم سماء ذلك الملك فكانوا معاقل بلاده وحماة طارقه وتلاده الى أن استدار الزمان كهيته واخذ البؤس في قبضته واعترا الخلفا فظهر وسل الشسات سيفه وشهر والمعتضد رحمه الله تعالى يطلب نفسه أثناء ذلك بالثبات بين تلك الثبات والمقام في ذلك المقام الى أن بدل القطب بالواقع واتسع الخرق على الراقع فاستعصدا بن تاشفين فورد عليه كتابه يشعره بالوفاء فثاب اليه فكر خاطره وفاء وثبت خلال تلك المدة للترزال ودعا من رام حربه نزال الى أن أصبح والحروب قد نهته والايام

أعطيت طاعة خلق الله كلهم * وانت ترعاهم والله برعاكا وفي معاوية الباقي لنا خلف

وأعانتك على الرعية فقد أصبحت قريش مفعوعة بعد ساستها سرور دعا احسن الله اليها من الخلافة بك والعقبي من بعده ثم انشأ يقول

الله اعطاك التي لا فوقها

وقداراد المحدثون عوقها

عنك فيأبى الله الاسوقها

اليك حتى قد لوك طوقها

فقال له يزيد ادن مني

يا ابن مازن قدنا منه حتى

جلس قريبا منه ثم قام

عبد الله بن همام فقال

أجرلك الله يا أمير المؤمنين

على الرزية وصبرك على

المصيبة وياوك لك في

العظية ومنحك محبة الرعية

مضى معاوية لسبيله غفر

الله له واورده مـوارد

الدم ورووقك اصالح

السياسة أصبت بأعظم

المصائب ومنحت أفضل

الرجائب فاحتسب عند

الله اعظم الرزية واشكره

على أفضل العظية وأحدث

لخالك جدا والله يمتعنا

بك ويحفظك ويحفظك

وعليك ونشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة

واشكر حباء الذي بالملك

أصفا كا

أصبحت لارز في الاقوام

نعله

كأزئت ولا عقبي كعقباكا

امانعت ولا تسبح بمنعكاكا

فقال له يزيد اذن مني يا ابن
ارتفع من مجلسه امر لكل
واحد منهم بمال على
مقداره في نفسه ومجمله في
قومه وزاد في اعطائهم
ورفع مراتبهم وقد اتينا في
كتابنا اخبار الزمان على
ما كان من خبر يزيد
وغيبته في حال وفاة ابيه
معاوية وسيره من ناحية
جص حتى بلغه ما بابيه
من العلة ووروده على ثنية
العقاب من ارض دمشق
فأغنى ذلك عن اعادة هذا
الخبر في هذا الكتاب وذكر
عدة من الاخبار بين واهل
السيران عبد الملك بن
مروان دخل على يزيد فقال
اربيضة لك الى جانب ارض
لي ولي فيها سعة فأقطعها
فقال يا عبد الملك انه لا
يتعاطى كبر ولا اخذ عن
صغير فأخبرني عنها وال
سألت غيرك فقال ما بالك
أعظم منها قد راى قال قد
أقطعته فذكره عبد الملك
ودعاه فلما ولي قال يزيد
ان الناس يزعمون ان هذا
يصير خليفة فان صدقوا
فقد صانعاه وان كذبوا
فقد وصطناه وكان
يزيد صاحب طرب
وجوارح وكلاب وقمرود
وفهود ومنادمة على الشراب
وجلس ذات يوم على شرابه
وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتال الحين فاقبل على ساقه فقال

٤٧٠ همام قد ناحت حتى جلس قريامنه ثم قام الناس يعزونه ويهشونه بالخلافة فلما

تسترجع منه ما وهبته فقل ذلك العرش واعتدت الليالي حين امنت من الارش فنقل
من صهوات الخيول الى بطون الاجفان وهذه الدنيا جميع ما لديها وائل وكل من
عليها فانما اغنت تلك المملكة وما دفعت وليتها ما ضرت اذ لم تكن تفتت وكل يلقي
مجله وموجله ويبلغ الكتاب أجله وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن جيس رحمه الله تعالى
حين ذكر تاريخ بني عباد وقد ذكر الناس للاعتماد من أوصافه ما لا يبلغ مع كثرة الى انصافه
وانا الآن اذكر نبذة من أخباره وأردفها بما وقفت عليه من منظومات أشعاره فانه
رحمه الله تعالى في جم الادب رائعه على النظم فائقه كان يسمى بمحمد ويكنى بابي القاسم
على كنية جده القاضي استبد بالامر عند موت أبيه المعتضد وفي ذلك يقول المحصري
رحمه الله تعالى

مات عباد وليكن * بقى الفرع الكريم * فكان الميت حى * غير ان الضاد ميم
قال ابن اللبابة رحمه الله تعالى ولم يزل المعتمد يخبر الى ان كانت سنة خمس وسبعين وأربع مائة
ووصل اليهودي ابن شاليب لقبض الجزية المألومة مع قوم من رؤساء النصاري وحلوا باب
من ابواب اشيلية فوجه لهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته فقال اليهودي والله
لا اخذت هذا العيار ولا اخذته منه الا مستحرا وبعد هذا العام لا اخذته الا أجفان البلاد
ردوه اليه فرد المال الى المعتمد و أعلم بان قصه قد عابا الجند وقال اثتوني باليهودي وأصحابه
واقطعوا حبال الجلاء ففعلوا و اجأوا بهم فقال اسجنوا النصاري واصلبوا اليهودي الملعون
فقال اليهودي لا تفعل وأنا أفقدى منك برزقي ما لا تقال والله لو اعطيني العدة والاندلس
ما قبلتهم ما منك فسلم فبلغ الخبر النصاري في كتب فيهم فوجه اليه بهم فاقسم النصاري ان
يأتى من الجند بعدد شعر رأسه حتى يصل الى بحر الرقاق وأمير المسلمين يوسف بن تاشفين
اذ ذلك محاصر سبتة فجاز المعتمد اليه ووعده بنصرة فرجع وحث ملوك الاندلس على
المجاهدة ثم وصل الى ابن تاشفين فكانت غزوة الزلاقة المشهورة ورجع ابن تاشفين الى
المغرب ثم جاز بعد ذلك الى الاندلس وقومه ابن عباد انه اذا اخذ البلاد ياخذ أموالها ويترك
الاجفان فعزم ابن تاشفين على ان يخلع ملوك الاندلس ودارت اذ ذلك مكيدة ثم وجه
ابن تاشفين من سبتة الى المعتمد يطلب منه الجزية فخرجوا اليه فبذل اليه
معتذرا عنها فلم يكن الا كلع البصر واذ ابعثه شراع قد اطلت على الجزيرة فظير ابنه الحجام
اليه فأمره باخذ الاثما فظهر عند ذلك ابن تاشفين وقيل انه لم يجز المرة الاولى حتى طلب من
المعتمد الجزية لانه يكون عدة له وكان ذلك بدسيسة بعض أهل الاندلس نكالا بن تاشفين
ثم شرع ابن تاشفين في خلع ملوك الاندلس وقتلهم وأرسل الى كل مملكة جماعة من أهل
دولته واجناده يحاصرونها وأرسل الى حضرة المعتمد اشيلية وشرع في قتالها والناس قد ملوا
الدولة العبادية وسئموا بها على ما جرت به العادة من حب الجديد لا سيما وقد ظهر من ابن
عباد من التهلك في الشرب والملاهي ما لا يخفى أمره فتمنى أكثر الناس الراحة من دولتهم
ولما اشتد تخفق المعتمد وجهه عن النصاري فاعاد لهم ابن تاشفين من لقيهم في الطريق فهزمهم
وجهاز ابن تاشفين القطائع لاشيلية وجد في حصارها والمعتمد مع ذلك منعس في لذاته

وقد

اسقى شربة تروى مشاشي ثم قل فاسق مثاها ابن زياد صاحب السرو الامانة عندى * ٤٧١ ولتسديد غنمي وجهادى

وقد اتى الامور بيد ابنه الرشيد فلم يشعر ابن عباد الا والعسكر معه في البلد فأفاق من نومه
وحكام سكره وركب فرسه وحسامه في يده وليس عاياه الا نوب واحد فوافق العسكر قد
دخل من باب الفرج ووافى هنالك طبعا لا فصر به بسيفه ضربة قسيمة بها نصفين ففرا الناس أمامه
وتراموا من السور ووقف حتى بان الباب وفي ذلك يقول الايبات المذكورة فيما يأتى ان
يسلب القوم العدا الى آخره فلما وصل الى الصباغين وجد ابنه ما الكامة قولا فاسترحم له ودخل
القصر و زاد الامر بعد ذلك ودخل البلد من كل جهة فطلب الامان له ولمن معه فامن وجميع
من له وأعدت له مراكب واجتاز الى طنجة فلقية المحصري الشاعر وكان قد ألف له كتاب
المستحسن من الاشعار فلم يقض بوضو له اليه الا وهو على تلك الحالة فلما أخذ المعتمد
الكتاب قال للعصري ارفع ذلك البساط فخدمت تحت فوالله ما أملك غير فوجد تحت حمله مال
فأخذه ثم اتى قل حتى وصل أغمت ولم يزل بها الى ان مات رحمه الله تعالى وقال الفتح
في ترجمته ما نصه ملك قع العدا وجمع الباس والندى وطلع على الدنيا بدور هدى لم
يتعلل يوما كفه ولا بانه آونة براعه وآونة سنانة وكانت أيامه مواسم ونغوره بواسم
وليا ليه كهادررا وللزمان جولا وغررا لم يغفلها من سمات عوارف ولم يخفها من ظل
اياس وارف ولا عطلها من ماثرة بقى اثرها باديا ولقى مقتفيه من مهالى الفضل هاديا
وكانت حضرته مطمعا لهم ومسر حلالا مال الأم ومقدف الكل كى وهو قف الكل ذى
انفجى لم تخل من وفد ولم يصح جوها من انسجام رقد فاجتمع تحت لوائه من جواهر
الكماه ومشاهير الحياه أعداد يغص بهم الفضاء وانجاد برهى بهم النفوذ والمضاء
وطلع في سمائه كل نجم متقد وكل ذى فهم متقد فأصبحت حضرته مبدانارها ان الازهان
ومضمار الاحراز الحاصل في كل معنى وفصل فلم يلتقى برماه الا كل بطل نجد ولم ينسق
في نظامه الا ذكاء ومجد فأصبح عصره أجل عصر وغدا مصره أكل مصر تسفح فيه ديم
الكرم ويفصح فيه لسان سيف وقلم ويفضح الرضا في وصفه أيام ذى سلم وكان قومه
وبنوه لتلك الحلية زينا وتلك الجملة عينا ان ركبو اخلت الارض فلكا يحمل نجوما
وان وهبوا رأيت الغمام سحوما وان أقدموا أحجم عنثرة العيسى وان غفروا أخف عرابية
الاسى ثم انحرفت الايام فالوت باشرافه وأذوت يانع ابراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام
ولم تنفع تلك المنى الجسم فتملك بعد الملك وحط من فلكه الى الفلك فأصبح خائضا تحده
الرياح ونهاض زججه البكاء والصياح قد ضجت عليه أباديه وارجت جوائب ناديه
وأصحت منازل قديان عنها الانس والجبور وألوت بهجتها الصبا والنبور فبكت العيون
عليه دما وعادم وجود الحياه عدا وصار أحرار الدهر فيه خدما فسحق الدنيا مارعت
حقوقه ولا بقت شروقه فكما احياها لبنها وابداه اراقة لاحتها وهي الايام لا تبقى
من تجنيها ولا تبقى على موالها وعدانها اذ ثرت آثار جلق وانجذت نار الخلق وذلك
عزة ابن شداد وهذت القصر ذا الشرفات من سنداد ونعمت بيؤس النعمان واكننت
غدرها له في طلب الامان انتهى ثم ذكر الفتح من أخباره وأشعاره ومجاسن انسه وغير
ذلك من أمره نبذا ذكرنا بعضها في هذا الكتاب وقال في ترجمة ابنه الراضى بالله أبى خالد
وانقياد الناس الى ملكه يقول الاخوص ملك تدين له الملوك مبارك * كادت لهيبته الجبال تزل

تجني له بلخ ودجلة كلها * ٤٧٢ وله الفرات وما سقى والنيل وقيل ان الاخوص قال هذا في معاوية بعد وفاته برثيه ولما
 قتل الحسين بن علي رضي
 الله عنهما بركب لاه وحمل
 رأسه ابن زياد الى يزيد
 خرجت بنت عقيل بن ابي
 طالب في نساء من قومه
 حواسر لما قد ورد عليهن
 من قتل السادات وهي
 تقول
 ماذا تقولون ان قال النبي
 لكم
 ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
 بعترق وباهلي بعد مقتدى
 نصف أسارى ونصف
 ضرجوا بدم
 ما كان هذا جزائي اذ
 نهضت لكم
 ان تخلفوني بشرفي ذوى
 رضى
 وفي فعل ابن زياد بالحسين
 يقول ابو الاسود الدؤلي
 من قصيدة
 أقول وذلك من جزع ووجد
 أزال الله ملك بني زياد
 وأبعدهم بما غدروا
 وخانوا
 كما بدت ثمود وقوم عاد
 ولما شمل الناس جور
 يزيد وعماله وعظم ظلمه
 وما ظهر من فسقه من قتله
 ابن بنت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وانصاره وما
 ظهر من شرب الخمر وسيره
 سيرة فرعون بل كان
 فرعون أعبد منه في
 رعيته وانصف منه لخاصته وعامة
 أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان فقل

فقل للنجوم الزهر تبكي - مامعي * لئلهما فالتحزن الانجم الزهر
 انتهى وقال في ترجمة الرازي ماضوته وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بلامه
 ويصميه بسهامه فرعبا استلطفه بمقال أفصح من دمع الحزون وألمح من روض الحزون
 فانه كان ينظم من يدع القول لا آئى وعقودا تسلم من النفوس سخائم وحقودا وقد أثبت
 من كلامه في بث آلامه واستجارة - ذله وملامه ما تستبدعه وتحمله النفوس وتودعه
 فن ذلك ما قاله وقد أنحض جماعة من اخوته وأقعدة وأدناهم وأبعده
 اعذلك أن يكون بنا حول * ويطلع غيرنا ولننا فقول
 حناك ان يكن جرمي قبيحا * فان الصفع عن جرمي جميل
 ألت بفرعك الزاكي وماذا * برجي الفرع خاتمه الاصول
 ثم قال الفتح بعد كلام ومعت عليه يعنى الرازي هو أوج وقباب فيها حجاب كن له وأحباب
 الفهن أيام خلائه من دوله وجمال معهن في ميدان المني أعظم جوله ثم انتزعوا منه بيعة
 واودعوا الهواجر من بعده ووجهوا هدايا الى العدو والمواهب الماس قريش بدار
 الندوة فقال
 مروانا أصلا من غير ميعاد * فاقودوا نار قلبي أي ايقاد
 وأذكروني أيام الهوت بهم * فيها فافازوا بياضارى واجادى
 لاغروا ن زاد في وجدى مرورهم * ففروا بية الماء تذكى غلة الاصادى
 ولما وصل العدو لورقة اعلم أن العدو قد جيش لها واحتشد ونهض نحوها وقصد ليركها
 خاوية على عروشها طابوة الجواخ على وحوشها فتعرض له العدو دون بغيته وطلع عليه
 من ثنيته وأمر الرازي بالخروج اليه في عسكر جرده لمحاربتة وأعد له مصادمته ومضاربته
 فظهر التمرض والتشكي وأضمر التقاعس والتلكي فرار من المصادمة واجتماع
 المساومة وخزعامن منازلة الاقران ومقابلة ذوابل الممران ومقاساة الطعان وملاقاة
 أبطال الكراعان ورأى أن المطالعة أرجح من المقارعة ومعاينة العلوم أرجح من مداواة
 الكلام فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا بإجادة صدر وعنوان فعلم المعتمد ما نواه
 وتحقق ما لواه فأعرض عنه ونفض يده منه وتوجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي لم ينشر
 بنوده ولا نصرت جنوده فعند ما لا قوا العدو لا ذوابل الفرار وعادوا باعطاء الغرة بدلا من
 القرار وتفرقوا في تلك الافاريت وفرقوا من تخطف أولئك العفاريت فتخيف العدو
 من بقي مع المعتمد واهتضمه وخضم ما في العسكر وهضمه وغدت مضاربته مجرعة واليه
 ومجري مذاكيه وآب اخسر من بائع الدانه ومضيع الامانه فانطبت سماء المعتمد
 على أرضه وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب اليه الرازي
 لا يكرثك خطب الحادث الجارى * فاعليك بذاك الخطب من عار
 ماذا على ضيغ أمضى عزيمته * أن خانه حشد أنياب واطفار
 لئن أولئك فن جبن ومن خور * قديهنض العير نحو الضيغ الضارى
 عليك للناس أن تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاد أقدار

الدعوة لنفسه وذلك في سنة
 ثلاث وستين وكان
 اخراجهم لما ذكرنا من بني
 أمية وعامل يزيد عن
 اذن ابن الزبير فاغتنمها
 مروان منهم اذ لم يقبضوا
 عليهم ويحملوهم الى ابن
 الزبير فحثوا السير نحو
 الشام ونفى فعل أهل
 المدينة بني أمية وعامل
 يزيد الى يزيد ففسر اليهم
 بالجيوش من أهل الشام
 عليهم مسلم بن عقبة المري
 الذي أخاف المدينة ونهبها
 وقتل أهلها وباع أهلها
 على أنهم عبيد ليزيد
 وسماها ثنية وقدمها
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طيبة وقال من أخاف
 المدينة أخافه الله فسمى
 مسلم هذا لعنه الله مجرم
 ومسرف لما كان من فعله
 ويقال ان يزيد حين جرد
 هذا الجيش وعرض عليه
 ان يشاقب
 ابا بكر اذا الامر ابرى
 واشرف القوم على وادى
 القرى
 أجمع السكران من قوم
 ترى
 يريد بهذا القول عبد الله
 ابن الزبير وكان عبد الله
 يكنى بابي بكر وكان
 يسمى يزيد السكران
 ٦٠ ط نى الحمير وكتب الى ابن الزبير ادعوا لك في السماء فاني * ادعوا عليك رجال عك واشعرا

لو يعلم الناس فيما أن تدوم لهم * بكوا لآنك من ثوب الصبا عارى
ولو أطاقوا انتقا صامن حياتهم * لم يتخفوك بشئ غير أعمار
فحبب عنه وجهه رضاه ولم يستنزله بذلك ولا استرضاه وتمادى على اعراضه وقعد عن
اظهاره وانهاضه حتى بسطته سوانح السلو وعطفته عليه جوانح الخنو فكتب اليه بهزل
غلب فيه كل منزع جزل وهو

الملك في طي الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرى مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعاني * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف اليرا * ع نصرت في نعر المحارب
واضرب بسكين الدوا * فمكان ماضى الحديث
أولست اسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الا كابر
وأبو حنيفة ساقط * في الراى حين تكون حاضر
وكذلك ان ذكر الخليل فأتى نحوى وشاعر
من هرمس من سيمويسه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حويست فكأن لمن جبالك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
تجبت وجهه رضاي عنك * وكنت قد تلقاه سافر
اولست تذكر وقتلو * رقة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرع غام خادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضى راجعا بقطعة منها

مولاي قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر
وقالت سكين الدوا * فوطلت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والجند والعلياء في * ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال باق * والضعيفات مناكر
قد كنت أحسب من سفا * هانها أصل المفاخر
فاذا هافس رعلها * والجهل للانسان عاذر
لا يدرك الشرف القتي * الابعد الوبائر
وهجرت من سميتهم * ووجدت أنهم أكابر
لو كنت تهوى منيتي * لو جديتى للعيش هاجر
ضحك الموالي بالعبى * اذا تؤمل غير ضائر

فان تقاتلونا يوم حرة واقم فحن على الاسلام أول من قتل ونحن تركنا كم يبدرا ذلة واينا باسياف لنا منكم تفل ان

ان كان لي فضل فنسبته وهل لذك النور سائر
أو كان لي نقص فني غير أن الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبق لها ما عاش ذاكر
باليتة قد غيتت عندها احدى المقابر
أتريد مني أن أكون * ن كن غدا في الدهر قادر
هيات ذلك مطمع * يعبي الاوائل والاواخر
لاتنس يا مولاي قو * لة ضارع لا قول فاجر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بقهرتها العساكر
أيام ظلت بها فسر يد اليس غدير الله ناصر
أذ كان يعنى ناظري * لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعى بها * قرع الحجارة بالمخوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن ثبت بها مخاطر
هبتى ارات كما أسأ * ت أما لهذا العتب آخر
هب زلتى لبنتى * واغفر رفا ان الله غافر

فقر به وادناه وصفه عما كن جنانه ولم تزل الحال آخذة في البوار والامور معتلة
اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا الغير طيه وقضوا بين الصوارم والرماح الخظيه
حسبما سر دناء وهلى ما اور دناء واذا أراد الله سبحانه انفاذ امر سبق في علمه فلا مرد له
ولامعقب محكمه لاله الا هو رب العالمين انتهى كلام الفقيه وعلى الجملة فكانت
دولة بني عباس بالاندلس من أجمع الدول في الكرم والفضل والادب حتى قال ابن اللبابة
رحم الله تعالى ان الدولة العبادية بالاندلس أشبهت بالدولة العباسية ببغداد سبعة مكارم
وجمع فضائل ولذلك ألف فيها كتابا بمقتضى الاسماء الاعتماد في اخبار بني عباد ولا يلتفت
الكتاب عقور نبي بقوله

مما نزه دنى في أرض اندلس * اسماء معتضد فيها ومعتمد

اللقاب بملكية في غير موضعها * كالمهر يحكي انتفاخ صورة الاسد

لان هذه مقالة متعسف كافر للنعمة ومثل ذلك في حقهم لا يقدح وما زالت الاشراف تسمى
وتمدح وللعتمد اولاد ملوك منهم المأمون والرشيد والراضى والمعتمد وغيرهم وقد سمرنا
خبر بعضهم وكان الداني المذكور مائلا الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد هو الذى
جذب بضبعه وله فيه المدايح اللينة التى هى أذكى من زهر الحديقة فن ذلك قوله من
قصيدة يمدح بها ويذكر أولاده الاربعه الذين عمروا من الجدار بعه وهم الرشيد
عبيد الله والراضى يزيد والمأمون والمؤمن وكانوا انجزم ذلك الافق وغيوث ذلك الزمن
ولقد أجاد في ذلك كل الاجاده وأطال لمجدهم نجاده

يغنيك في محل يعينك في ردى * بروعتك في درع بروقتك في برد

جمال واجمال وسبق وصوله * كشمس الضحى كالزمن كالبرق كالرعد

به الى دسرف وهو معتاد
عليه قبرا منه ومن آياته
فلما رآه وقد أشرف عليه
ارتعد وقام له وأقعده
الى جانبه وقال له سلنى
حوادثك فلم يسأله في أحد
من قدّم الى السيف الا
شفعه فيه ثم انصرف عنه
فقيل لعلى رأيتك تحرك
شفيتك فما الذى قلت قال
قلت اللهم رب السموات
السبع وما اظلال الارضين
السبع وما اقلاب رب
العرش العظيم رب محمد
 وآله الطاهرين أعوذ بك من

شره وأدراكك في نحره
أسئلك ان تؤتني خيره
وتكفيني شره وقيل لمسلم
رأيتك تسب هذا الغلام
وسأله فلما أتى به اليك
رفعت منزلة فقال ما كان
ذلك لرأى منى لعدمت
قلبي منه رعبا وأما على بن
عبد الله فان أخواله من
كنة منعوه منه وأناس
من ربيعة كانوا في جيشه
فقال على في ذلك

أبا العباس قوم من لوى
وأخوالى الملوك بنو وليه
هم منعدوا ما رى يوم جاءت
كتائب مسرف وبني الكعبة
أرادنى التى لا عز فيها

فحالت دونه أبدي ربيعه
ولما نزل بأهل المدينة ما
وصفنا من القتل والنهب

والرق والسبي وغير ذلك مما عنه أعرضا من مسرف خرج عنها يريد مكة في جيوشه من أهل الشام ليوقع بابن الزبير وأهل

بمجة شاد العلام زاده * بناء ببناء حجاجه
 بأربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل ذكر الجحد والشرف العد
 والمأمون بن المعتد قتلته بموتة بقرطبة والراضي يزيد قتلوه برندة كما سقا خبره آتقا وفي حالتهم
 هذه يقول الشاعر المشهور عبد الجبار بن جديس النضلي

ولما رحلت بالندى في اكفكم * وقلقل رضوى منكم وشير
 رفعت لساني بالقيامة قد دنت * فهذه الجبال الراسيات تسير
 وفي قضية المتمدن يقول الداني المذكور

لكل شيء من الاشياء مميزات * وللي في منايها من غايات
 والذهب في صفة الحبراء منغمس * لو أن حالاته فيها استحالات
 ونحن من لعب الشطرنج في يده * وطالما قرت بالبيدق الشاة
 انفض يدك من الدنيا وزينتها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
 وقل لعالمها الارض قد كتمت * سريرة العالم العلوي انغات

وهي طويلة ذكرها الفتح وغيره والداني أيضا قصيدة عملها في المعتمد وهو باغيات سنة ١٨٦

تنشق برحمان السلام فانما * افض به مسكك اعليك محتما
 وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة * املك في نعمي فقد كنت منعما
 أفكر في عصر مضى بك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندي مظلم
 وأعجب من افق الهجرة اذ رأيت * كسوفك شمسك كيف أطلع أنجما
 لئن عظمت فيك الرزية انما * وجدناك منها في الرزية أعظما
 قناة سعت للضعن حتى تقسمت * وسيف اطال الضرب حتى تنلما
 ومنها

بكي آل جود ولا كعد * وأولاده صوب الغمامة اذهمي
 حبيب الى قلبي حبيب وقومه * عسى طلل يدنوهم ولعلما
 صبا حهم كناية محمد السرى * فلما عدلناهم سرينا على عي
 وكنا عينا العز حول حاهم * فقد أجدب المرعى وقد أفرأجي
 وقد ألبست أيدي الليالي قلوبهم * مناسج سدى الغيت فيها وألجا
 قصور خلت من ساكنيها فاجها * سوى الادم تمشي حول واقفة الدمي
 تحجب بها الهام الصدى واطالما * اجاب القيان الطائر المترغا
 كأن لم يكن فيها أنيس ولا اتقى * بها الوعد جمعوا والحيس عرمرما
 ومنها

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهي احكي عليك متمما
 مضاب هو بالنيترات من العلا * ولم يبق في أرض المكارم معلما
 تضيق على الارض حتى كأنها * خلقت واياها سوارا ومعصما
 نديك حتى لم يخل لي الاسى * دموعا بها أبكي عليك ولانما

يوم السبت ثلاث خلون من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما واني

واني عـ لي رسمي مقـم فان امت * ساحل للباكين رسمي موسما
 بكاك الحيا والريش شقت جيو بها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
 ومزق ثوب البرق واكتست الخي * حداد وقاتم أنجم الجواخما
 وحارابك الاصباح وجد افا اهتدى * وغار أخوك البحر غيضا فاطمي
 وما حـل بدر الستم بعدك دارة * ولا أظهرت شمس الظهيرة مبـما
 قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر * بشم وأن أمطوك أشام أدهـما
 وكان قد انكـت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله فيها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم ارجما
 عجت لأن لان الحديد وأن قسوا * لقد كان منهم بالسرى اعلما
 سيحملك من نجى من السجن يوسف * ويؤوئك من آوى المسيح بن مريا

ولاني بكر الداني المذكور في البكاء على ايامهم وانتشار نظامهم عدة مقطعات وقصائد
 هي فرة عين الطالب ونجعة الرائد وقد اشتمل عليها جزاء لطيف صدره في هيئة تصنيف
 سماه الملوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغيات عدة وفادات لم يخل في
 جميعها من افادات وقال في احداها هذه وفادة وفاء لا وفادة اجتهاد قال غير واحد من
 النادر الغريب انه نودي على جنازته الصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وسعة اوطانه
 وكثرة صقالبته وحشاشته وعظم أمره وشانه فتبارك من له العزة والبقاء والديموم
 واجتمع عند قبره جماعة من الاقوام الذين لهم في الادب حصه ولقضية المعتمد في
 صدورهم غصه منهم البالغ في البلاغة الامد شاعر ابو بحر عبد الصمد وكان به خصيصا
 وكم ألبسه من بره حلة وقيصا فقال من قصيدة طويلة أجاد فيها ماشا وجلب بها الى انفس
 الحاضرين بعد الانس ايجاشا مطلعها

ملك الملوك اسامع فأنادي * ام قد عدت عن السماع عوادي
 لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
 قبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

فلما بلغ من انشاده الى مراده قبل الثرى ومرغ جـه وعفر خـده فبكي كل من حضر
 وحذفه ذلك عن سرور العيد وصدده اذ كانت هذه القصة يوم عيد فسبحان المبدئ المعيد
 ويحكي ان رجلا راى في منامه اثر الكائنة على المعتمد بن عباد كأن رجلا صعد منبر جامع
 قرطبة فاستقبل الناس وانشد هذه الابيات متمثلا

رب ركب قد اناخوا عيسهم * في ذراجمهم حين سبق
 سكت الدهر زمانا عـمـم * ثم ابكاهم دما حين نطق

وعاش ابو بكر بن اللبابة المعروف بالداني المذكور آتقا بعد المعتمد وقد قدم ميورة آخر
 شعبان سنة ٤٨٩ ومـدح ملكها بمـشـر بن سليمان بقصيدة مطلعها
 ملك بروك في حلى ريعانه * راقق بروقه صفات زمانه
 واني هذا من امداحة في المعتمد وتذكرت هـنا من احوال الداني انه دخل على ابن عمار

ولما حضرته الوفاة اجتمعت اليه بنو امية فقالوا له اعهد الى من رأيت من أهل بيتك فقال والله ما ذقت خلوة

ففي ذلك يقول ابو حرة المديني

ابن نمير بنس ما تولى

قد احرق المقام والمصلى

وايزيد وغيره اخبار عجيبة

ومشالب كثيرة من شرب

الخمر وقتل ابن الرسول

واعن الوصي وهدم

البيت واحرقه وسفك

الدماء والفسق والفجور

وغير ذلك مما قد ورد فيه

الرعيديا بالأس من غفرانه

كرووده فيمن جحد توحيد

وخالف رسله وقد أتينا

على الغرر من ذلك فيما

سلف من كتبنا والله ولي

التوفيق

*(ذكر أيام معاوية بن

يزيد بن معاوية ومروان بن

الحكم والمختار بن أبي عبيد

الله وعبد الله بن الزبير ولمع

من أخبارهم وسيرهم

وبعض ما كان في أيامهم) *

(قال المسعودي) وملك

معاوية بن يزيد بن معاوية

بعد أبيه فكانت أيامه

أربعين يوما الى أن مات

وقيل شهرين وقيل غير

ذلك وكان يكنى بأبي يزيد

وكنى حين ولي الخلافة

بأبي ليلى وكانت هذه

الكتابة للضعف من

العرب وفيه يقول الشاعر

اني أرى فتنة هاجت

مراجله

والملك بعد أبي ليلى غلبا

فقال والله ما ذقت خلوة

اني لا اجد نفرا كاهل الشورى فاجعلها اليهم يتصون من يرونها اهلا لها فقالت له امه ليت اناك خرقه حيضة ولم اسمع منك هذا الكلام فقال لها ولينني يا امه خرقه حيضة ولم اتقلده هذا الامر اتقوز بنو امية بحلاوتها وابوه يوزرها ومنعها اهلها كلا اني لبري منها (وقد تنوزع) في سبب وفاته فتم من رأى انه سقى شربة ومنهم من رأى انه مات حتف انفسه ومنهم من رأى انه طعن وقبض وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ودفن بدمشق وولي عليه الوليد ابن عتبة بن ابي سفيان ليكون الامر له من بعده فلما كبر الثانية طعن فسقط ميتا قبل تمام الصلاة فدم عثمان بن عتبة بن ابي سفيان فقالوا نبياعك قال على ان لا اطارب ولا ابشر قتلا فابوا ذلك عليه فصار الى مكة ودخل في جلة ابن الزبير وزال الامر عن آل حرب فلم يكن فيهم من يرومها ولا يشوف نحوها ولا يرجي احد منهم لها وباع اهل العراق عبد الله بن الزبير فاستعمل على الكوفة

في مجلس فأراد ان يندر به وقال له اجلس يا داني بغير الف فقال له نعم يا ابن عمار بغير ميم وهذا هو الغاية في سرعة الجواب والاخذ بالثاني المزاح وتظيره وان كان من باب آخرا المعتمد مع وزيره ابن عمار ببعض ارباء اشيلية فلقيتهم ما امره ذات حسن مفرط فكشفت وجهها وتكلمت بكلام لا يقتضيه الحياء وكان ذلك بموضع الجباسين الذين يصنعون الجبس والخياريين الصانعين للخيير باشيلية فالتفت المعتمد الى موضع الخياريين وقال يا ابن عمار الخياريين ففهم مراده وقال في الحال يا مولاي والجباسين فلم يفهم الخاضعون المراد وتخيروا فاسألوا ابن عمار فقال له المعتمد لا تتبعهم الاغالية وتفسيرها ان ابن عباد صحف الخياريين بقوله الخياريين اشارة الى ان تلك المرأة لو كانت لها حياء لازدانت فقال له والجباسين وتصفهوا والخناشين أي هي وان كانت جيلة يديعة الحسن لكن الخناشاتها وهذا شأ ولا يلحق * ومن اخبار المعتمد انه جلس يوما والبراة تعرض عليه فاستحث الشعراء في يومها فصنع ابن وهبون بديها

للصيد قبل ثلاث سنة مأثورة * لكتها بك أبداع الاشياء تمضي البراة وكلما أمضيتها * عاطيتها بخواطر الشعراء فاستحسنها وأسنى جائزته * ووذكر ابن بسام ان ابا العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد يوما وقد جعل اليه جمل واخرة من قراريط الفضة فأمره بكيسين منها وكان بين يديه تماثيل غبر من جملته اجل مرصع بالذهب واللا * لئى فقال له ابو العرب معرضا ما يحمل هذين الكيسين الاجل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال ابو العرب بديها

أجديتني جلا جونا شفت به * جلا من الفضة البيضاء لوجلا تاج جودك في أعطان مكرمة * لا قد تصرف من منع ولا عقلا فاجب لثاني فشأنى كله عجب * رفعتني فحملت الجمل والجملا وذكرا الحجارى هذه القصة فقال قعد المعتمد في مجلس احتفل في تنصيده واحضار الطرائف الملوكية وكان في الجملة تماثيل جمل من بلور وله عينان من ياقوتتين وقد حلي بنفائس الدر فأشده ابو العرب قصيدة فامر له بذهب كثير مما كان بيده من السكة الجديدة فقال معرضا بذلك الجمل ما يحمل هذه الصلة الاجل فقال خذ هذا الجمل فانه جال أثقال فارتجل شعرا منه * رفعتني فحملت الجمل والجملا * وذكرا أن ذلك الجمل بيع بخمسة مائة مثقال فسارت بهذا الخبر الركائب وتهادته المشارق والمغارب * وتباحث المعتمد مرة مع المجلساء في بيت المتنبي الذي زعم انه أمير شعره

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثى وبياض الصبح يغري بي فقال ما قصر في مقابلة كل لفظة بضدها الا أن فيه نقدا خفيا ففكر وافية فلما فكر واثقوا له ما وقفنا على شئ فقال الليل لا يطابق الا بالنهار ولا يطابق بالصبح لان الليل كل والصبح جزئي فتعجب الحاضرون وأنشأوا على تدقيق انتقاده قال الصفدي قلت ليس هذا بقصيح والصواب مع أبي الطيب لانه قال أزورهم وسواد الليل يشفع لي فهذا محب زور أحبابه في سواد الليل خوفا من يشي به فاذا لاح الصبح أغرى به الوشاة ودل عليه أهل النيمة والصبح

عبد الله بن مطيع العدو فقال المختار بن أبي عبيد القاسم لا يعرف قوما لو آل لهم - اول

أول ما يغري به قبل النهار وعادة الزائر المريب أن يزور ليلا وينصرف عند انفجار الصبح خوفا من الرقباء ولم تجر العادة ان الخائف يتلبث الى أن يتوضح النهار ويمتلئ الاقنورا فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار والله أعلم انتهى قلت كان يخطب في صدرى ضعفا ما قال الصفدي حتى وقفت على ما كتبه البدر البشتكي ومن خطه نقلت ما صورته هو ما انتقد عليه المعنى انما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح فان ذلك فاسد انتهى فمدت الله على الموافقة انتهى * وقال في بدائع البدائنه جلس المعتمد للشرب وذلك في وقت مطر أجري كل وهدته نورا وحلى جند كل غصن من الزهر جوهره و بين يديه جارية تسقيه وهي تقابل وجهها بجم الكاس في راحة كائنها تجعل الزهر بطيب العرف والريا فاتفق أن لعب البرق بحسامه وأجال سوطه المذهب يسوق به ركامه فارتفعت لمخطفه وذعرت من خيفته فقال المعتمد بديها

روعه البرق وفي كفها * برق من القهوة لماع عجت منها وهي شمس الضحى * كيف من الانوار ترتاع واستدعى عبد الجليل بن وهبون المرسي وأشده البيت الاول مستجيرا فقال عبد الجليل ولن أرى أعجب من آنس * من مثل ما يمسك برناع فاستحسنه وأمر له بجائزة قال ابن ظافر وبيتته عندي أحسن من بيت المعتمد انتهى * وقال ابن بسام كان في قصر المعتمد فيل من الفضة على شاطئ بركة يقذف الماء وهو الذي يقول فيه عبد الجليل بن وهبون من بعض قصيدة

ويفرغ فيه مثل النصل يدع * من الاقبال لا يشك كوما لا رعى رطب اللعين فحاء صلدا * تراه قلما يحشى هزالا فجلس المعتمد يوما على تلك البركة والماء يجري من ذلك الفيل وقد أوقد شمعان من جانبيه والوزير أبو بكر بن الملح عنده فصنع الوزير فرفق ماء عدة قاطيع بديها منها ومشعلين من الاضواء قد قرنا * بالماء والماء بالدولاب منزوف لاحا لعيني كالنجمين بينهما * خط الحجرة ممدود ومعطوف وقال أيضا كانا النار فوق الشمعتين سنا * والماء من منفذ الانبوب منسكب غمامة تحت جنح الليل هامة * في جانبها خفاق البرق يضطرب وقال أيضا وانبوب ماء بين نارين ضمت سنا * هوى لكؤوس الراح تحت الغياهب كأن اندفاع الماء بالماء حية * يحركها في الماء مع الحباب وقال أيضا كأن سراجي سرهم في الظلمات * وانبوب ماء الفيل في سيلانه كريم تولى كبره من كليهما * لثيمان في انفاقه يعتلانه ولمامات والد المعتمد واسدقت بالملك قال ذو الوزارتين بن زيدون يرثي المعتضد ويودح المعتمد بقصيدة طويلة أولها

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر * فنشم الاحرار في مثلها الصبر ستصبر صبر اليأس أو صبر وحشة * فلا تؤثر الوجه الذي معه الوزر

بأظهار الميل الى آل أبي طالب فلما تيسر المختار من علي بن الحسين كتب الى عمه محمد بن الحنفية يريد به على مثل ذلك

من هم قال شيعة بني هاشم بالكوفة قال كن أنت ذلك الرجل فبعثه الى الكوفة فنزل ناحيه منها وجعل يظهر البكاء على الطالبيين وشيعتهم ويظهر الحنين والحزح لهم ويحث على أخذ الثار لهم والمطالبة بدمائهم فالت الشيعه اليه وانضافوا الى جملة وسار الى قصر الامار فأخرج مطيعا منه وغلب على الكوفة وابنى لنفسه دارا واتخذ بيتا أنفق عليه أموالا عظيمة أخرجهما من بيت المال وفرق الأموال على الناس بها تفرقة واسعة وكتب الى ابن الزبير بعلمه انه انما أخرج ابن مطيع عن الكوفة ليجزعه عن القيام بها وسرم ابن الزبير أن يحسب له بما أنفق من بيت المال فأبى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار طاعته وحجديعته وكتب المختار كتابا الى علي بن الحسين السجاد يريد به على أن يبايع له ويقول بامامته ويظهر دعوته وأنفذ اليه مالا كثيرا فأبى علي أن يقبل ذلك منه أو يجيبه عن كتابه وسبه على رؤس الملافى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر كذبه وغوره ودخوله على الناس

حذارك من أن يعقب الرزق فتمة * يضيق بها عن مثل إيمانك العذر
إذا أسفالك لكل اللبيب فشقه * رأى أفدح الثقلين أن يذهب الأجر
مصائب الذي يأتي بموت ثوابه * هو البرح لا الميت الذي أحرز القبر
حياسة الوري يهيج إلى الموت مهيع * لهم فيه ايضاع كل موضع السفر
إذا الموت أضحي قصد كل ممر * فان سواء طال أو قصر العمر
ألم تر أن الدين ضيق ذماره * فلم يغن أنصار عديدهم دثر
بجيت استقل الملك ثاني عطفه * وجرح من أذياه العسكر المجر
هو الضيق لو غير القضاء برومه * تناه المرام الصعب والمسلك الوعر
إذا عتبرت جد العناجيج في القنا * بلبيل عجاج ليس يصده فجر
أعباديا أوفى الملوك لعددا * عليك زمان من سجيته العذر
إلى أن قال بعد أبيات كثيرة

الأيها المولى الوصول عبيده * لقد راينا أن يتلو الصلاة المجر
بغاديل داعينا السلام كعهده * فما يسمع الداعي ولا يرفع الستر
أعقب علينا ذاعن ذلك الرضا * فتسمع أم بالمسمع المعتلى وقصر
وكيف بنسبان وقد لا تيدي * حسام أباد منك أسرها الوفير
وان كنت لم أشكر لك المنز التي * فليتها تترى فلابق الكفر
فهل علم السلوة المقدس أني * مسوق حال حارفي كنهها الدهر
وان مناتي لم يضره محمد * خليفة فتك العدل الرضى وابنك البر
هو الظافر الأعلى المؤيد بالذي * له في الذي وفاه من صنعه سر
له في اختصاصي ما رأيت وزادني * مزينة زلفي من تتأججها الفخر
وأرغم في برى أنوف عصابة * لقاءهم جهم ومخظهم شزر
إذا ما استوى في الدست عاتد حبة * وقام سباطا حقله في الصدر
وفي نفسه العلياء لي متبوا * يساجلي فيه السما كان والنسر
لك الخير ان الرزق كان غيابة * طلعت لنافيها كما طلع البدر
فقرت عيون كان أسكنها البكا * وقرت قلوب كان زلزلها الزعر
ولما قدمت الجيش بالامر أشرفت * اليك من الآمال آفاتنا العبر
فقضيت من فرض الصلاة لبانة * فشيعها نسك وقارنها طهر
وهن قبل ما قدمت مني نوافل * يلاقى بهما من صام من غيره فطر
ورحت إلى القصر الذي غص طرفه * بعبد التسامى أن غدا غير القصر
وأجل عن التاوي العزاء فان توى * فأنك لا الواني ولا الضرع الغمر
وما أعطت السبعون قبل أولى الحجا * من اللب ما أعطاك عشروك والهر
أست الذي ان ضاق ذرع بحادث * تبليج منه الوجه واتسع الصدر
فلا تفض الدنيا جناحك بسده * فأنك لمن هاضت نواثيها جبر

ومنها

ومنها

ومنها

ومنها

ومنها

على الخلافة وقال انما بطني شرفا عسى ان يسع ذلك من الدنيا وأنا العائد بالبيت والمستجير بالرب ولا

ولا زلت موفورا العديدي برة * لعينك مشدودا بها ذلك الازر
فأنك شمس في سماء رياسة * تطلع منها حولنا أنجم زهر
شككنا فلم تثبت لا يوم دهرنا * بها وسن أم هز أعطاها سكر
وما ن تغشتم مغازلة الكرى * وما ن تمشت في معاطفها الخمر
سوى نشوات من سجايا ملك * يصديق في عليائها الخبر الخبر
أرى الدهر ان يبسط فانت عينه * وان نحك الدنيا فانت لها نعر
وكم سائل بالغيب عنك أجبت * هناك الأيادي الشفع والسودد الوتر
هناك التقى والعلم والحلم والنهي * وبذل الألهار والأس والنظم والفتر
همام إذا لاقى المنا جزرده * وأقبله خطر واد باره حصر
محاسن مالاروض سامره الندي * رواه إذا نصت حلاها ولا نشر
متى انتشت لم تدر دارين مسكها * حياء ولم يفخر بعنبره الشجر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز ولا كبر
قد استوفت النعماء فيك تمامها * علينا فناء الحمد لله والشكر

وكتب ابن زيدون المذكور إلى المعتد مدرجهم الله تعالى يشوفه إلى تعاظم الحيا في قصوره
البيدة التي منها المبارك والثرى

فرب النجاح وأحرز الآمالا * وخذ المني وتجز الآمالا
وايها الأبيد والفقير الذي * صدقك في السمة العلية فالأ
بأيها الملك الذي لولاه لم * تجد العقول الناشدات كمالا
أما الثريا فالثريا نسبة * وافادة وانافسة وجالا
قد شاقها الأغصان حتى انها * لو تستطيع سرت اليك خيالا
رقد ورودها تنعم راحة * وأطل مزاركها لتسمع بالا
وتأمل القصر المبارك وجنة * قد وسطت فيها الثريا خالا
وأدر هناك من المدام كؤوسها * وأتمها وأشفها جر يالا
قصر يقر العين منه مصنع * يهيج الجوانب لومشي لا خالا
لا زلت تفتش السرور حداثقا * فيه وتلتحف النعيم ظلالا

وأهدى إليه تفاحا واعتقد أن يكتب معه قطعة فيدأ بها ثم عرض له غير هاتركا ثم ابتدا

دونك الراح جامده * وفدت خير وافده
وجدت سوقي ذوبها * عندك اليوم كاسده
فاستألت إلى الجمو * دوجأت مسكايده
وكتب إلى المعتد

يا أيها الظافر نلت المني * ولا أنا فأكف محذور
ان الخلال الزهر قد ضمها * ثوب عليك الدهر مزور
لا زال للجد الذي شدته * ربيع بتعميرك معمور

ففي ذلك يقول أبو حرة مولى الزبير
ان المولى أمست وهي
عاتبة

على الخليفة تشكو الجوع
والحربا
ماذا علينا وماذا كان
يرزونا

أي الملوك على ما حاربنا غلبا
وفيه يقول بعدهم فارقة آياه
ما زال في سورة الاعراف
يقروها
حتى فؤادي مثل الخزفي
اللين

لو كان بطنك شبرا قد
شبت وقد

أفضلت فضلا كثير المساكين
ان امرأ كنت مولاه فضيعة
يرجو الفلاح لعمري حق
معيون

وفيه يقول أيضا
فيارا كبا ما عرست قبلن
كبير بني العوام ان قيل
من تعني

تخبر من لا قيت أنك عائد
وتكثر قتلا بن زمر والركن
وفيه يقول الفخاك بن
فير وزاليلي

تخبرنا ان سوف تكفيك
قبضة

وبطنك شبرا أو أقل من
الشبر

وأنت اذا ما نلت شيئا قضمته
كما قضمت نار الغضى
حطب السدر

وكان عمرو منحرفا عن
عبد الله فلما تصاف
القوم انهزم رجال عمرو
واسلموه فظفر به اخوه
عبد الله فأقامه للناس
بباب المسجد الحرام مجردا
ولم يزل يضرب به بالسياط
حتى مات وجلس عبد الله
ابن الزبير الحسن بن محمد
ابن الحنفية في الحبس
المعروف بحبس عارم وهو
حبس موحش مظلم وأراد
قتله فعمل الحيلة حتى
تخلص من السجن وتعسف
الطريق على الجبال حتى
أتى منى وبها أبوه محمد بن
الحنفية ففي ذلك يقول

كثير

تخبر من لا قيمت أنك عائد
بل العائد المظلوم في سجن
عارم

ومن ير هذا الشيخ بالحنيف
من منى

من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمى نبي الله وابن وصيه
وفكالك أغلال وقاضي
مغارم

وقد كان ابن الزبير عدوا
من مكة من بني هاشم
فصرهم في الشعب وجمع
لهم خطباء عظيماء لوقف
فيه شرارة من نألم يسلم من
الموت أحد وفي القوم محمد

وأفالك نظم لي في طيه * معنى اللفظ مستور
مراسه يصعب ما لم يبع * بالسرقى وشعرور
وذ كرايها أسماء طيور عى بها عن بيت ظيره فيها والبيت المطير فيه
أنت ان تغرظاقر * فليطع من ينافر
ففسكه المعتمد وجاوبه

ياخير من يلحظه ناظري * شهادة ماشانها زور
ومن اذا خطب دجاليله * لاح به من رايه نور
جاءتني الطير التي سرها * نظم به قلبي مسرور
شعر هو السحر فلا تنكروا * ألى به ماعشت مسحور
اللفظ والقرطاس ان شها * قيل هم امسك وكافور
هو الحسن الطير من فكرتي * صقر تولى وهو متهور
ولاح لي بيت قوادى له * دأب على ودك مقصور
حظك من شكرى ياسيدي * حظ غالى منك موفور
قصرت في نظمي فاعذرفن * ضاهالك في التقة صير معذور
فأنت ان تنظم وتنثر فقد * أعوز منظوم ومنثور
لا يعدكم روض من الحظى الاكرام والترفيح معطور

فكتب اليه ابن زيدون

حظى من نعمك موفور * وذن دهرى بك مغفور
وجاني ان راسه أزمة * حبل ردى ظلك محفور
يا ابن الذي سرب الهدى آمن * منذ انبى يحويه مخفور
وآمر الدهر الذي لم يزل * يصنى اليه منه مأمور
ألس منك الدهر أسنى الحلى * بخافر منحاه منصور
قام وفي المأثور يامن له * مجد مع الايام مأثور
عبدك ان أكثر من شكره * فهو بما تواليه مكثور
ان تعف عن تقصيره منعما * فاليسر أن يقبل معسور
ان حلال السحر ان صغته * في صحف الانفس مسطور
نظم زهاني به اذ جاني * علق عظيم القدر مذكور
لا غرو ان أفتن اذ لاحظت * فكركى منه أعين حور
تم عن معناه ألفاظه * كما وشى بالراح بلور
جهلت اذ عارضته غير أن * لا بد أن ينفت مصدور
يا آل عباد مولاتكم * ذاك من الاعمال مبرور
ان الذى يرجو موازاتكم * من المناوين المغرور
مكانه منكم كما الخط عن * منزلة المرفوع مجرور

لازاتم في غبطة ما انجلي * عن فلق الاصباح ديجور
ولا نزل يجبرى بما شتم * أعماركم لله مقدور
وكتب المعتمد الى ابن زيدون بعد أن فك معى كتب به اليه ابن زيدون ماصورته
العين بعدك تقضى * بكل شئ تراه
فليحل شخصك عنها * ما بالمعيب جناه

وقد قدمنا من كلام أبي الوليد بن زيدون رحمه الله تعالى ما فيه كفاية (رجع الى بني عباد)
قال ابن جديس لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد استدعاني وقال افتح الطاق فاذا بك
زجاج والنار تلوح من بابيه وواقده يفتقهما ناره ويسدهما أخرى ثم أدام سدا أحدهما وفتح
آخر خين تأملت ما قال لي آخر

انظرهما في الظلام قد نجما * فقلت * كرا ناني الدجنة الاسد
يفتح عينيه ثم يطبها * فقلت * نعل امرئ في جفونه رمد
فقال * فابتز الدهر نور واحدة * فقلت * وهل نجما من صروفه أحد
فاستحسن ذلك وأطربه وأمر لي بجائزة وأزمنى الخدمة * ونلى ذكر ابن جديس فإحسن
قوله أراك ركب في الاهوال بحرا * عظيم ما ليس يؤمن من خطوبه
تسير فلكه شرقا وغربا * وتدفع من صباه الى جنوبه
واصعب من ركوب البحر عندي * أمور الجأئلك الى ركوبه
ولغيره ان ابن آدم طيبين * والبحر ماء يذيه

لولا الذى فيه يتلى * ماجاز عندي ركوبه

وقال ابن جديس في هذا المعنى

لا أركب البحر أخشى * على منه المعاطب
طين انا وهو ماء * والطين في الماء ذائب

(رجع الى بني عباد رحمه الله تعالى) قال ابن بسام أخبرني الحكيم النديم المطرب أبو بكر
الاشيلي قال حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد وعنده الوزير أبو بكر بن عمار فلما
دارت الكاس وتمكن الانس وغنيت أصوات اذهب الطرب بابن عمار كل مذهب فارجل
يخطب الرشيد

ما ضر أن قيل اسحق وموصله * ها أنت أنت وذى حص واسحق
أنت الرشيد فدع من قد سمعت به * وان تشابه أخلاق وأعراف
لله درك داركها مشبعة * واحضر ساقك ما قامت بناساق

وكان الرشيد هذا أحد أولاد المعتمد النجيا وله أخبار في الكرم يقضى الناظر فيها من أمرها
عجا وكذلك اخوته وقد ألعنا في هذا الكتاب بحملة من محاسنهم وأهم اعتماد الملقبة
بالرميكية هي التي ترجعها في هذا الموضع واقضت المناسبة ذكر أمر بني عباد فلنعد الى
ما كنا بصدد من أخبارها رحمه الله تعالى فنقول قال ابن سعد في بعض مصنفاته كان
المعتمد كثيرا ما يأنس بها ويستظرف نوادرها ولم تكن لها معرفة بالغناء وانما كانت مليحة

ابن الزبير فقال قديا يعنى الناس ولم يتخلف الا هذا الغلام محمد بن الحنفية والموعد بيني وبينه أن تغرب الشمس ثم اضم

من الكوفة من قبل المختار
فنفرنا معه في أربعة آلاف
فارس فقال أبو عبد الله
هذه خيل عظيمة وأخاف
أن يبلغ ابن الزبير الخبر
فيجمل على بني هاشم فيأتى
عليهم فأتدبو امي فأتدبنا
معه في ثمانمائة فارس جديدة
خيل فاشعر ابن الزبير الا
والرايات تحفق على رأسه
قال فثبنا الى بني هاشم
فاذا هم في الشعب
فاستخرجناهم فقال لنا ابن
الحنفية لا تقتلوا الامن
فأنا لكم فلما رأى ابن الزبير
تجرنا له واقدامنا عليه لاذ
بأسنار الكعبة وقال أنا
عائد الله (وحدث) النوفلى
في كتابه في الاخبار عن
ابن عائشة عن أبيه عن حماد
ابن سلمة قال كان عروة بن
الزبير يعذر أخاه اذا جرى
ذكر بني هاشم وحصره
اباهم في الشعب ووجه
الخطب لتحريقهم ويقول
انما أراد بذلك اربابهم
ليدخلوا في طاعته كما أرب
بنو هاشم وجمع لهم الخطب
لاحراقهم اذهبوا البيعة
فيما سلف وهذا خير
لا يحتمل ذكره هنا وقد
أتينا على ذكره في كتابنا
في مناقب أهل البيت
وأخبارهم المترجم بكتاب
حدثنا الاذهان وخطب

داره عليه ناراً فدخل
 عنى حجاب قوى فجعل ابن
 عباس ينظر الى الشمس
 ويفكر في كلام ابن الحنفية
 وقد كادت الشمس ان
 تغرب فوافاهم أبو عبد الله
 الجدي فيما ذكرنا من الخيل
 وقالوا لابن الحنفية ائذن
 لنا فيه فأبى وخرج الى ايلة
 فأقام بها سنين ثم قتل ابن
 الزبير كذلك حدث عمر
 ابن حبة التميمي عن
 عطاء بن مسلم فيما أخبرنا
 به أبو الحسن المهراني
 انه صرى بمصر وأبو اسحق
 الجوهري بالبصرة وغيرهما
 وهؤلاء الذين وردوا الى
 ابن الحنفية هم الشيعة
 الكيسانية وهم القائلون
 بامامه محمد بن الحنفية وقد
 تنازعت الكيسانية بعد قولهم
 بامامه محمد بن الحنفية فمنهم
 من قطع بموته ومنهم من
 زعم انه لم يموت وأنه حي في
 جبال رضوى وقد تنازع
 كل فريق من هؤلاء أيضاً
 وانما سموا بالكيسانية
 لاضافتهم الى المختار بن أبي
 عبيد الله وفي كان اسمه
 كيسان ويكنى أبا مرة
 أو هو غير المختار وقد آتينا
 على أقوالهم فرق
 الكيسانية وغيرهم من
 فرق الشيعة وطوائف
 الامة في كتابنا في المقالات
 في أصول الديانات وذكرنا قول كل فريق منهم وما أيده مذهبهم وقول من ذكر منهم أن ابن الحنفية

٤٨٤ ابن العباس لابن الحنفية فقال يا ابن عمي لا آمنه عليك فبايعه فقال سمعته
 الوجه حسنة الحديث حلوة النادر كثيرة الفكاهة لها في كل ذلك نوادر محكمة وكانت في
 عصرها ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن وهي أبعد من زماننا وأحسن افتناناً وأجل منصباً وكان
 أبوها أمير قرطبة ويلقب بالمتكفي بالله وأخبار أبي الوليد بن زيدون معها وأشعارها فيها
 مشهورة انتهى لمختصاً ومن أخبار الرميكية القصة المشهورة في قولها ولا يوم الطين
 وذلك انها رأت الناس يمشون في الطين فاشتبهت المشي في الطين فأمر المعتمد فسحق أشياء
 من الطيب وذرت في ساحة القصر حتى عمت ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الوردي على
 أخلاط الطيب وعنت بالأيدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جوارها وغاضها في بعض
 الايام فاقسمت انهم لم ترمه خيراً قط فقال ولا يوم الطين فاستقيت واعتمدت وهذا صدق
 قول نبينا صلى الله عليه وسلم في حق النساء لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك
 شيئاً قالت ما رأت منك خيراً قط قلت ولعل المعتمد أشار في أبياته الرائية الى هذه القضية
 حيث قال في بناته
 بأن في الطين والاقدام حافية * كأنهم تطامسكا وكافورا
 ويحتمل أن يكون أشار بذلك الى ما جرت به عادة الملوك من ذرا الطيب في قصورهم حتى
 يطؤه باقدامهم زيادة في التمتع وسبب قول المعتمد ذلك احكامه الفتح فقال وأول عيد أخذه
 يعني المعتمد باغت وهو سارح وما غير الشجون له مبارح ولا زى الاحالة الخمول
 واستحالة الخمول فدخل اليه من يسليه ويسلم عليه وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنها
 كسوف وهن أقمار يكي عند التساؤل ويبدن الخشوع بعد التخاليل والضياع قد
 غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثار نغمين عافية فقال
 فيما مضى كنت بالاعياء سرورا * فساءك العيد في اغمات ماسورا
 ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزان للناس ما يملكن قطميرا
 برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حيرات مكاسيرا
 به أن في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطامسكا وكافورا
 لاخذ الاتشكي الجذب ظاهرة * وليس الامع الانفاس مطورا
 افطرت في العيد لاعادت مساعة * فكان فطرك لا كباد فطيرا
 قد كان دهرك ان تأمره ممثلا * فرددك الدهر منها ما مورا
 من بات بعدك في ملك يسره * فانغابات بالاحلام مغرورا
 انتهى * وقال الفتح أيضاً وما نقل المعتمد من بلاده واعرى من طارفه وتلاذه وحمل
 في السفين واحل في العدو محل الدفين تنديه منابر واعواده ولا يدوم منه زواره
 ولا عواده بقي أسفاً تصعد زفراته وتطراد اطراد المذائب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا
 يرى الاعرى ينال من تلك المسكانس والمالم يجدسوا ولم يؤمل دنوا ولم يروجه مسرة
 مجلوا تذكر منازل فشاقتهم وتصوير بهجتهم افراقتهم وتخييل استيحاش اوطانهم واجهاش
 قصره الى قطانه واظلام جوفه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره فقال
 بكى المبارك في اثر ابن عباد * بكى على اثر غزلان وآساد

٤٨٥ نخل الى شعب رضوى في جماعة من أصحابه فلم يعرف لهم خبر الى هذه
 بكت ثرياه لا نمت كوا كبا * بمثل نوء الثريا الراشح الغادي
 بكى الوحيد بكى الزاهي وقبته * والنهر والتاج كل ذل بادي
 ماء السماء على افيائه درر * يا لجمعة البحر دومي ذات ارباد
 وفي ذلك يقول ابن اللبابة
 أستودع الله أرضاً عندما وضعت * بشائر الصبح فيها بدات حلها
 كان المؤيد يستانا بساحتها * يحني النعيم وفي عليائها قلها
 في امره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذوملك بمملكها
 نيكه من جمل خرت قواعده * فكل من كان في بطعائه هلكا
 وكان القصر الزاهي من اجل المواضع لديه وابهاها واحبها اليه واشهاها لاطلاله على
 النهر واشرفه على القصر وجاله في العيون واشتماله بالزهر والزيوتون وكان لديه
 من الطرب والعيش المزري بحلاوة الضرب ما لم يكن يحلب لبني جردان ولا سيف بن ذي
 يزن في رأس غمدان وكان كثير ما يدبر به راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد الزمان
 اليه بعدوانه وسد عليه ابواب سلوانه لم يحن الا اليه ولم يمتن غير الحلول لديه فقال
 غريب بارض المغرب بين أسير * سيمكي عليه منبر وسرير
 وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
 مضى زمن والملك مستأنس به * وأصبح منه اليوم وهو غفور
 برأى من الدهر المضال فاند * متى صلت للصالحين دهور
 أذل بني ماء السماء زمانهم * وذل بني ماء السماء كبير
 فيا ليت شعري هل ابتر ليلة * أمأى وخافي روضة وغدير
 بمقبة الزيتون مورثة العلاء * تغني حمام أو ترون طيور
 براهها السامي الذي جاده الحيا * تشير الثريا نخونا ونشير
 ويلفظنا الزاهي وسعد سوده * غيورين والصب المحب غيور
 تراه عسير الايسر امناله * ألا كل ماشاء الاله يسير
 انتهى * وقال الحجازي في المذهب ان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اهدى الى المعتمد
 جارية مغنية قد نشأت بالعدوة واهل العدو بالطبع يكرهون أهل الاندلس وجاء بها الى
 اشبيلية وقد كثرا لارحاف بان سلطان المثلثين ينزع بلاد ملوك الطوائف منهم واشتغل
 خاطر ابن عباد بالفكر في ذلك فخرج بها الى قصر الزهراء على نهر اشبيلية وقعد على الراح فخطر
 بفكرها أن غنت عندما انتشى هذه الابيات
 جلوا قلوب الاسديين ضلوعهم * ولو واعماهم على الاقار
 وتقلدوا يوم الوغى هندية * امضى اذا انتضيت من الاقدار
 ان خوفوك لقيت كل كريمة * أو أمنوك حلت دار قرار
 فوقع في قلبه أنها عرضت بساداتها فملك غضبه ورمى بها في النهر فهلكت انتهى فقدر
 الله تعالى أن كان عزيق ملكه على يدهم تصديقا للعجارية في قولها
 أضرم عشر والوك منا * وسموك الخليفة والاماما وعادوا فيك أهل الارض طرا * مغيبك عنهم سبعين عاما

الغاية وقد ذكر جماعة
 من الاخباريين ان كثيرا
 الشاعر كان كسانيا
 ويقول ان محمد بن الحنفية
 هو المهدي الذي يملؤها
 عدلا كما ملئت جورا
 وحكي الزبير بن بكار في
 كتابه انساب قريش في
 انساب آل أبي طالب
 واخبارهم منه قال أخبرني
 عمير قال قال كثير أبنائه
 يدكرنا ابن الحنفية رضى
 الله عنه وأولها
 هو المهدي خبرناه كعب
 أخواله جبار في الحقب
 الخوالي
 أقر الله عيني اذ دعاني
 أمين الله يلطف في السؤال
 وأثنى في هواي على خيلا
 وسأل عن بني وكيف حال
 وفيه يقول أيضا كثير
 الا ان الائمة من قريش
 ولالة الحق أربعة سواء
 على والثلاثة من بني
 هم الاسباط ليس بهم خفاء
 فسبط سبط ايمان وبر
 وسبط غيبتة كبرياء
 وسبط لا تراه العين حتى
 يعود الخيل يتبعها اللواء
 يغيب لا يرى فيهم زمانا
 برضوى عنده غسل وماء
 وفيه يقول السيد الحنبري
 وكان كسانيا
 ألا قل للوصي قد تكفني
 أطلت بذلك الجبل المقاما
 مغيبك عنهم سبعين عاما

وفيه يقول السيد أيضا
يا شعب رضوى ما لمن بك
لا يرى
وبنا إليه من الصباية أولق
حتى متى والى متى وكم
المدي
يا ابن الرسول وأنت حي
ترزق

وللسيد فيه اشعار كثيرة
لا يأتي عليها كتابنا هذا
(وذكر) علي بن محمد بن
سليمان النوفلي في كتابه
الاخبار مما سمعناه من
ابي العباس بن عمار قال
حدثنا جعفر بن محمد
النوفلي قال حدثنا اسمعيل
الساحر وكان راوية السيد
الحجري قال ما مات السيد
الا على قوله بالكيسانية
وأذكر قوله في القصيدة
التي أولها

تجعت رب باسم الله والله أكبر
قال أبو الحسن علي بن محمد
النوفلي عقيب هذا الخبر
وليس يشبه هذا شعر السيد
لان السيد مع فصاحته وجرأته
قوله لا يقول تجعت
باسم الله وذكر عمر بن شبة
النخعي عن مساور بن
السائب أن ابن الزبير
خطب أربعين يوما يصلي
على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لا يعني أن أصلي
عليه إلا أن تسمع رجال

أن خوفك لقيت كل كربة * وحصره جيوش لم توت المثلثين حتى أخذوه قهرا وسبق إلى
امير المسلمين والقصة مشهورة وقال الفتح في شأن حصار المعتمدية ما صورته ولم يتم في
الملك أمده وأراد الله تعالى أن يخرج عده وتقرض أيامه وتتقوض عن عراض الملك
خيامه نازله جيوش أمير المسلمين ومحلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعدما نثرت
حصونه وقلاعته وسعرت بالنكابة جوائحه واضلاعه وأخذت عليه القروج والمضايق
واثنت إليه الموانع والعوائق وطرقته طوارقها بالاضرار وامطرته من النكابة كل ديمة
مدوار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح ومجاوسيم زاه بفتاة تناديه ناه عن هدم أنس
هو هاديه لا يصيح إلى نباله ولا ينجح الأعلى لهو يفرق جوعه جمعه وقدولى المدامة
ملايه وثى إلى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين
استدحصاره وعجز عن المدافعة أنصاره وداس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعلاته فتح
باب الفرج وقد افزع شواظ الهرج فدخلت عليه من المراتب زمره واشتعلت من القلب
جزه تاجج اضطرارها وسهل بها ليل الفتنه واضر امها وعندما سقط الخبر عليه خرج
حاسرا عن مفاضته جامعا كالمهر قبل رياضته فلحقوا ثلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا
في جنباته وظهروا على البلد من كثر جهاته وسيفه في يده يلمظ للطلل والهيام ويعد
بانقراج ذلك الاستبهاق فرماه أحد الداخلين برمح تخطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة
أذهبت نفسه واغربت شمه واتى ثانيا فضر به وقسمه وخاض جيش ذلك الداء وحسمه
فاجلوا عنه وولوا فراداه فأمر بالباب فسد وبني منه ما هدم ثم انصرف وقد ادراج نفسه
وشفاها وابعده الله تعالى عنه الأمانة ونفاها وفي ذلك يقول عند ما خلع واودع من
المذكور ما اودع

ان يسلب القوم العدا * ملوكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزلهم * أن لا تحصني الدروع
وبرزت ليس سوى التميمي * ص على الحشاشي دفوع
أجلى تأخر لم يكن * يهواه ذلى والمخسوع
ماسرت قسط الى القتا * لو كان من املى الرجوع
شيم الى انا منهم * والاصل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الدخلة تدب ثم ذكر الفتح تمام هذا الكلام فراجع فيما ربحو
ثلاث ورقات ومن حكايات مجالس انسه أيام ملكه قبل أن ينظمه صرف الدهر في ملكه
ما حكاها الفتح عن ذكر الدولة انه دخل عليه في دار المزرية والزهر يحسد اشراق مجلسه والدر
يحكي اساق تانسه وقد رددت الطير شدوها وجودت طربها ولهوها وجسدت كلفها
وشجوها والغصون قد التحفت بسندسها والازهار تحجب بطيب تنفسها والنسيم يلطمها
فتضعم بين أحفانها وتودعه أحاديث آذرها ونيسانها وبين يديه قتي من قتيانه يمتني
تثنى القضيبي ويحمل الكاس في راحة أبي من الكف الخضب وقد توشح وكان الثريا

بأناتها وذكر سعيد بن جبير أن عبد الله بن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير أنت الذي وشاحه

وشاحه وأنا فكان الصبح من محياه كان اتضاحه فلما ناوله الكاس خمرت سورة
وتخيل أن الشمس تهديه نوره فقال المعتمد

لله ساق مهفوف غننج * قد قام يسقي فناء العجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزيرين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف
فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما لالاه إلى فؤاده وصول وهو
يتخيل أن الجوص وارم وتصول بعد أن وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين
يديه أنسه وأزال توجهه وقال لا خرجت من أشيائية وفي النفس غرام طويته بين
ضلوعي وكف كفت فيه غرب دموعي بفتاة هي الشمس أو كالشمس اخلاها لا يحول قلبها
ولا تخالها وقد قلت في يوم وداعها عند تقطر كبدي وانصداعها

ولما التفتنا للوداع غدية * وقد خفت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كأن عيوننا * مجرى الدموع الحجر منها جراحات

وقد زارتني هذه اليلة في مخبئي وأبرأتني من توجهي ومكنتني من رغبائها وقتنتني
بدلالها وخضائها فقلت

أباح الطبق طيفها الخد والنهدا * فعرض بها تفاحة واجتني وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مداما
أما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر أم عبدة * كما قد سقت قلبي على حبه بردا
هي التي جيدا والغزاة مقلدة * وروض الرباع فلو غصن النقا قدما

فكر استبداده وأكثر استعادته فأمر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه قال
الفتح وأخبرني ابن البانة انه استدعاه إلى مجلس قد كساه الروض وشبهه وامتلأ الدهر
فيه أمره ونهيه فسقاء اساق وحياه وسفر له الانس عن موق محياه فقام للمعتمدية مادحا
وعلى دوحة تلك النعماء صادحا فاستباده قوله وأفاض عليه طوله فصدر وقدامات
يداه وغمر جوده وندها فلما حل بمنزله واقامه رسوله بقطيع وكاس من بلار قد أترع بصرف
العقار ومعهما

جاءت ليلا في ثياب نهار * من نورها وغلاله اليلار
كالمشترى قد اف من ريحه * اذلقه في الماء جذوة نار
لطف الحودلذا وذاقنا لها * لم يلق ضده ضده بنفار
يتخير الراون في نعيمها * أصفاء ماء أم صفاء دراري

وقال الفتح أيضا وأخبرني ذكر الدولة انه استدعاه في ليلة قد ألبسها البدر رواء وأوقد فيها
أضواءه وهو على الحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها تحالها زهرا وقابلتها الحجر
فسالت فيها نهارا وقد أرجت نوافع الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض
فوشى باسماره وأقش حديث آسره وعساره ومشى محتال بين لبات النور وأزواره

ظلموا أي منقلب يتقلبون فعاد ابن الزبير إلى خطبته وقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال بني الحنفية فقال

يقول ليس المسلم الذي
يشبع ويحجوع عجاره فقال
ابن الزبير اني لا كتم
بغضكم أهل هذا البيت
منذ أربعين سنة وجرى
بينهم خطب طويل فخرج
ابن عباس عن مكة خوفا
على نفسه فنزل الطائف
فتوفي هنالك ذكر هذا
الخبر عن ابن شبة النخعي
عن سويد بن سعيد يرفعه إلى
سعيد بن جبير في ما حدثنا
به المهراني بمصر والكلابي
بالبصرة وغيرهما عن عمر
ابن شبة وحدث النوفلي
في كتابه في الاخبار عن
الوليد بن هشام المخزومي
قال خطب ابن الزبير فقال
من على فبلغ ذلك ابنه محمد
ابن الحنفية حتى وضع له
كرسي قدماه فعلاه وقال
يا معاشر قريش شأنت
الوجوه أيتقصص على وانتم
حضور ان عليا كان
سهما صادقا أحدم امي
الله على أعدائه يقتلهم
لكفرهم ويهوعهم
عما كلفهم فتقبل عليهم
فرعوه بصرفه الاباطيل
وانام عشره على نهج من
أمره بنوا الحسبة من الانصار
فان تكن لنا الايام دولة
تشرعناهم وتحمسهم
أجسادهم والابدان
يومئذ بالية وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب يتقلبون

محمد بن أبي رومان ومالي لا أكلم ٤٨٨ أليست فاطمة بنت محمد حليمة أبي وأم اخوتي أوليست فاطمة بنت أسد

ابن هاشم جدتي أوليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ جده أبي أما والله لو لا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد عظما الا همته وان نالتني فيه المصائب صبرت (حدثنا) ابن عمار عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني ابن عاتشة والعتيبي جميعا عن ابويهما والفاظهما متقاربة

قالا خطب ابن الزبير فقال ما بال أقوام يفتنون في المتعة وينتقصون حواري الرسول وأم المؤمنين عائشة ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يعرض بابن عباس فقال يا غلام أعمى الله صعدة فقال يا ابن الزبير قد أنصف القارة من رماها انا اذا ما فتنة نلقاها

ترد أولاها على آخرها أما قولك في المتعة فلأملك تجربك فان أول متعة سطع حجرها المحمر سطع بين أملك وأبيك يريد متعة الحج وأما قولك حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد لقيت أباك في الزحف وأنا مع امام هدى فان يكن علي ما أقول فقد كفر بقتالنا وان يكن علي ما تقول فقد كفر بهربه عنا

فانقطع ابن الزبير ودخل على أمه أسماء فأخبرها فقالت صدق

وهو ووجه ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرامه وتجمع من تعذر مرامه فلما نظر اليه استنداه وقر به وشكا اليه من الهجران ما استغربه وأنشده

أيا نفس لا تجزي واصبري * والافان الهوى متلف حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا منصف شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها أدمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته ولا كشف له عن غصته انتهى وقال الغنم أيضا أخبرني ذكر الدولة بن المعتض انه دخل عليه في ليلة قدامتي السرور منامها وامتطى المحمور غارها وسنامها وراع الانس قوادها وستر بياض الاماني سوادها وغازل نسيم الروض زقارها وعوادها ونور السراج قد قلص اذيالها ومحامن لحيين الارض نياها والمجلس مكتس بالمعالي وصوت المثاني والمثالث عالي والبدر قد كسل والتحف بضوءه القصر واشتمل وتزين بسناه وتجمل فقال المعتض

ولقد شربت الراح بسطع نورها * والليل قدمه الظلام رداء حتى تبيد البدر في جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبراء وتناهضت زهر الجوم بحفه * لاؤها فاستكمل اللاء لما أراد تنزهها في غربة * جعل المظلة فوقه الجوزاء وترى الكواكب كالواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواء وحكيته في الارض بين كواكب * وكواعب جمعت سنا وسنا ان نشرت تلك الدروع حمادسا * ملأت لنا هذي الكؤوس ضياء واذا تغننت هذه في زهر * لم تال تلك على التريك غناء

وأخبرني ابن اقبال الدولة انه كان عنده في يوم قد نشر من غمه رداءه واسكب من قطره ماء ورد وأبدى من برقه لسان نار وأظهر من قزحه حنايا قوس أس حفت بنرجس وجلنار والروض قد بعث رياه وبث الشكر لاسقياء فكتب الى الطبيب الاديب أبي محمد المصري

أيها صاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسنا ونحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع الغنى والغناء نتعاطى التي تنسي من الرقصة واللاذة الهوى والهواء فأنه تلف راحسة ومحيا * قد أعد لك الحيا والحيا فوافاه وألقى مجلسه وقد ألتعت فيه الاباريق أحيادها وأقامت فيه خيل السرور طرادها وأعطته الاماني انطباعها وانقيادها وأهدت الدنيا اليوميه مواسمها وأعيادها وخلعت عليه الشمس شعاعها ونشرت فيه الحدايق ايناعها فادبرت الراح وتعوطيت الاقداح وظامر النفوس الابتهاج والارتياح واظهر المعتض من ايناسه ما استرق به نفوس جلاله ثم دعا بكبير فشربه كغربت الشمس في ثبير وعند ما تناولها قام المصري ينشد ابيا تاملها اشرب هنيا عليك التاج مرتقا * بشادمهز ودع غمدان للين

فانت

فانت

فانت

(قال المسعودي) وفي هذا الخبر ياداد من ذكر البردة والعوسجة ٤٨٩ وقد أتينا على الخبر بتمامه وما قاله الناس

في متعة النساء ومتعة الحج وتنازعهم في ذلك وما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه حرهما عام خيبر ومحوم الحجر الاهلية وما ذكر في حديث الربيع ابن سيرة عن أبيه وقول عمر كاتبا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تقدمت بالنهي لفعلت بفعل ذلك كذا وكذا وما روى عن جابر قال تمتعنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر وغير ذلك من أقوالهم

في كتابنا المترجم بكتاب الاستنصار وفي كتابنا المترجم بالكتاب الواجب في الفروض الوازم وما قال الناس في غسل الرجلين ومسحهما والمسح على الخفين وطلاق السنة وطلاق العدة وطلاق التعدي وغير ذلك وقد حدث النوفلي عن أبي عاصم عن ابن جريح قال حدثني منصور بن شيبه عن صفية بنت أبي عبيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر من لم يكن معه هدى ان يحمل فاحلت فلبست ثيابي وتطيبت وجئت حتى جلست الى جنب الزبير

فأنت أولى بتساج الملك تلبسه * من هو ذنب علي وابن ذي ينز فطرب حتى زحف عن مجلسه واسرف في تأنسه وأمر فخلعت عليه خلع لا تصلح الا للخلفاء وأدناه حتى أجلسه مجلس الاكفاء وأمر له بدنا نيرعدا وملا له بالمواهب يداه وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعا ولطلى الابطال قارعا وفي الدماء والغيا والمستشع كؤوس المنايا سائغا وهو ظني قد فارقت كناسه وعاد أسدا قد صارت القنا أخياسه وممكناف

الحجاج قد مزقه اشراقه وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه فقال ابصرت طرفك بين مثقب القنا * فبدا لطرفي انه فلك أوليس وجهك فوقه قسرا * يجلي بنسیر نوره الملك وقال فيه ولما اقتضت الوغى دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر حسينا محياك شمس الضحى * علمنا سحاب من الغمر

وقد جمع بنا القلم في ترجمة المعتض بن عباد بعض جوج وما ذاك الا لما علمنا أن نفوس الادياء الى أخباره رحمه الله تعالى شديدة الطموح وقد جعل الله تعالى له كما قال ابن الأبار في الحلة السيرة رقة في القلوب وخصوصا بالمغرب فان أخباره وأخبار الرميكية الى الآن متداولة بينهم وان فيها لأعظم عبرة رحم الله تعالى الجميع (رجع الى أخبار النساء)

(وممن) العبادية جارية المعتض بن عباد والد المعتض اهداها اليه مجاهد العامري من دانية وكانت أدبية طريفة كاتبة شاعرة ذا كربة لكثير من اللغة قال ابن عديم في شرحه لأدب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشية بين جالين يحمل كل واحد منهما طرفها على عنقه ما صورته وبذكر الموسعة اغرقت جارية مجاهد اهداها الى عباد كاتبة شاعرة على علماء اشبيلية بالغرمه التي تظهر في أذقان بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الحدين عند الفحل فاما التي في الذقن فهي النوبة ومنه قول عثمان رضي الله تعالى عنه وسموا نوبته لتدفع العين وأما التي في الحدين عند الفحل فهي القصعة فما كان في ذلك الوقت في اشبيلية من عرف منها واحدة وسهر عباد ليلة لا مخرجه وهي نائمة فقال

تمام ومدنهما يسهر * وتصبر عنه ولا يصبر فاجابته بديهة يقولها

لئن دام هذا وهذا * سيهلك وجدوا ولا يشعر و يكفك هذا شاهد على فضلها رحمه الله تعالى وسامحها (وممن) بشينة بنت المعتض بن عباد وأمها الرميكية السابقة الذكر وكانت بشينة هذه نحو امن أمها في الجبال والنادرة ونظم الشعر ولما أحيط بابيها ووقع النهب في قصره كانت في جلة من سبي ولم يزل المعتض والرميكية عليهما في وله دائم لا يعلمان ما آل اليه أمرها الى أن كتبت اليهما بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب وكان أحد تجار اشبيلية اشترها على انها جارية سريفة ووهبها لابنه فنظر من شأنها وهيئت له فلما أراد الدخول عليها امتنعت وأظهرت نسيها وقالت لا أحل لك الا بعقد النكاح ان رضى أبي بذلك وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لابيها وانتظار جوابه فكان الذي كتبه بخطها من نظمها ما صورته

٦٢ ط نى معه هدى ان يحمل فاحلت فلبست ثيابي وتطيبت وجئت حتى جلست الى جنب الزبير

٦٢ ط نى

٦٢ ط نى

٦٢ ط نى

٦٢ ط نى

اسمع كلامي واستمع لقالي * فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا أني سبيت وأنتي * بنت الملك من بني عباد
ملك عظميم قد تولى عصره * وكذا الزمان يؤل للافساد
لما أراد الله فرقة شملنا * واذا قنات مع الاسي من زاد
قام النفاق على أي في ملكه * فسدنا الفراق ولم يكن مراد
نخرجت هاربة فخازني امرؤ * لم يأت في عجماله بسدد
اذ باعني بيع العبيد فضمني * من صاتي الامن الانكاد
وأرادني لتكاح نجل طاهر * حسن الخلاق من بني الانجاد
ومضى اليك يسوم رأيك في الرضا * ولأنت تنظر في طريق رشادي
فعساك يا أبتى تعرفني به * ان كان من يرتجي لوداد
وعسى رميكية الملوكة بفضلها * تدعونا باليمن والاسعد
فلما وصل شعرها لا يبا هو باغمات واقع في شرك الكرب والازمات سره
وأمرها بحياتها ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن امنياتها اذ علم ما لأمورها وجبر
كسرهما اذ ذاك أخف الضررين وان كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رين
وأشهد على نفسه بعقد نكاحهما من الصبي المذكور وكتب اليها أثناء كتابه ما يدل على
حسن صبره المذكور

بنيتي كوني بهرة * فقد قضى الدهر باسعافه
وأخبار المعتمد بن عباد تذيب الاكباد فلنرجع الى ذكر نساء الاندلس فنقول * (ومنهن)
حفصة بنت جردون من وادي الحجاره ذكرها في المغرب وقال انها من أهل المائة الرابعة
ومن شعرها

رأى ابن جيل أن يرى الدهر مجلا * فكل الوري قد عهم سيب نعمته
له خلق كالنجر بعد امتزاجها * وحسن فاحلاه من حين خلقته
بوجه كمثل الشمس يدعو بدشره * عيوننا وعشينا بافراط هيبته
ولها أيضا
لي حبيب لا ينثنى لعتاب * واذا ما تركته زادتها
قال لي هل رأيت لي من شبيه * قلت أيضا وهل ترى لي شبيها
ولها ندم عبيدها

يارب اني من عبيدي على * جرا الغضا ما فيهم من نجيب
أما جهول ابلة متعب * أوفطن من كيدته لا يجيب
وقال ابن البار انها كانت أديبة عالمة شاعرة وذكرها ابن فرج صاحب الحقائق وأشد
لها أشعارا منها قولها

يا وحشتي لا حبتني * يا وحشة متماديه
يا لبلة ودعتهم * يا لبلة هي ماهيه
(ومنهن) زينب المرية كانت أديبة شاعرة وهي القائلة

إلى المدينة جعل أهلهما يهتفون بهم ويتوعدونهم ويذكرون قتلاهم بالحرة فلما أكلوا من ذلك

يا أيها الراكب الغادي مطيته * عرج أنبيك عن بعض الذي أجد
ما عاج الناس من وجدتهمهم * الا ووجدى بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وأني في مسرتي * ووده آخر الايام أجتهد
(ومنهن) غايه المني وهي جارية أندلسية متأدبة قدمت الى المعتصم بن صمادح فاراد
اختبارها فقال لها ما اسمك فقالت غايه المني فقال لها أجيزي اسئلا غايه المني فقالت
من كسا جسمي الضنا وأراني مولها * سيقول الهوى أنا هكذا أورد السالمى هذه
الحكاية في تاريخه قال ابن البار وقرأت بخط الثقة حكيما عن القاضي أبي القاسم بن
حيث قال سيقف لابن صمادح جارية لبينة تقول الشعر وتحسن المحاضرة فقال تحمل الى
الاستاذ ابن الفراء الخطيب ليخبرها وكان كفيفا فلما وصلا قال ما اسمك فقالت غايه
المني فقال أجيزي

سل هوى غايه المني * من كسا جسمي الضنا
فقلت تحبزه وأرا نبي متيها * سيقول الهوى أنا
فحكي ذلك لابن صمادح فاشترها انتهى * (ومنهن) جدوة يقال جدوة بنت زياد
المؤدب من وادي آش وهي خنساء المغرب وشاعرة الاندلس ذكرها الملاحي وغيره وعن
روى عنها أبو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها

ولما ألى الواشون الافراقنا * وما لم يمد يدى وعندك من نار
وشنوا على أسما عنا كل غارة * وقل جاتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقتلتيك وادمي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
وبعض يزعم أن هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية وكونها من جدوة أشهر
والله سبحانه وتعالى أعلم * وخرجت جدوة مرة للوادي مع صبيبة فلما نضت عنها ثيابها
وعامت قالت

أباح الدمع أسرارى بوادي * له للعبد من آثار بوادي
فنهر يطوف بكل روض * ومن روض برف بكل وادي
ومن بين الظباء مهارة انس * سبت لي وقدماء كنت فؤادي
لها حظ ترقى لده لار * وذلك الامر ينعني رفاذي
اذا سدت ذوائبها عليها * رأيت البدر في أفق السواد
كان الصبح مات له شقيق * فنحن تسربل بالحديد

وقال ابن البراق في سوق هذه الحكاية أشد تناجدة العوفية لنفسها وقد خرجت متزينة
بالرملة من نواحي وادي آش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت وبين الروايتين خلاف
أباح الدمع الى آخره ونسب بعضهم الى جدوة هذه الابيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي

وقانا لعمري الرضاء واد * سقام مضاعف الغيث العميم
حلا نادوحه فحنا علينا * حنوا المرصعات على الفطيم
وأرشفنا على ظما زلالا * ألذمن المدامة للنديم

الجيش فقال يا أهل
المدينة ما هذا الايعاد
الذي توعدوننا والله ما
دعوناكم الى كاب لمبايعة
رجل منهم ولا الى رجل من
المقين ولا الى رجل من الخم
أو جذام ولا غيرهم من
العرب ولكن دعوناكم
الى هذا الحى من قريش
يعني بنى أمية ثم الى طاعة
يزيد بن معاوية وعلى
طاعته قاتلناكم فإنا
توعدون أمنا والله اننا لنباء
الطعن والمنون
وفضلات الموت والمنون
فأشأتم ومضى القوم
الى الشام ورجل الى ابن
الزبير من صنعاء الفسيفساء
التي كان بناها ابرهة
الحشيشي في كنيسة التي
اتخذها هنالك ومعها
ثلاث أساطين من رخام
فيها وشي منقوش قد
حشي النقش والسندروس
وانواع الالوان من الاصباغ
فنراه ظنه ذهباً وشرع
ابن الزبير في بناء الكعبة
وشهد عنده سبعون شيخا
من قريش ان قريش احين
بنت الكعبة عجزت نفقتهم
فنفقوا من سعة البيت
سبعة اذرع من اساس
ابراهيم الخليل الذي اسمه
هو واسمه عيسى عليه السلام
فبناه ابن الزبير وزاد فيه الاذرع المذكورة وجعل فيه الفسيفساء والاساطين وجعل له بابين بابا يدخل منه وبابا

زاده ابن الزبير في البيت
فأمره عبد الملك بهدمه
ورده الى ما كان عليه آنفا
من بناء قريش وعصر
الرسول صلى الله عليه وسلم
وان يجعل له بابا واحدا
ففعل الحجاج ذلك واستوثق
الامر لابن الزبير وأخذت
له البيعة بالشام وخطب له
على سائر منابر الاسلام
الامير طبرية من بلاد
الاردن فان حسان بن
مالك بن بحدل أبي أن يبيع
لابن الزبير وأرادها الخالد
ابن يزيد بن معاوية وكان
القيم بأمر بيعة ابن الزبير بمكة
عبد الله بن مطيع العدوي
ففي ذلك يقول قضاة
الاسدي وكان يبيع لابن
الزبير ثم نكث
دعا ابن مطيع للبياع فخطته
الى بيعة قباي لها غير ألف
فناولني حسناء لما مستها
بكفي ليست من أكف
الخلائف

وهالك يزيد بن معاوية
ومعاوية بن يزيد وعبيد
الله بن زياد على البصرة أمير
نخطب الناس وأعلمهم
بموته ما وان الامر شوري
لم ينصب له أحد وقال
لا أرض اليوم أو سمع من
أرضكم ولا عددا كثير

أراك الله في... ما تريد * ولا برحت معاليه تريد
فقد دلت مخايله على ما * تؤمله وطالعه السعيد
تشوقت الجياد له وهز الحسام هوى وأشرقت البنود
وكيف يخيب شبل قدومه * الى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراهم يدرك في سماء * من العليا كواكب الجنود
فأنتم آل عامر خير آل * زكا الانباء منكم والجدود

من عددكم ولا مال أكثر من مالكم مائة ألف درهم عطاء مقاتلتكم ستون ألفا وعطاؤهم ولیدکم

وليدكم لدى رأى كشيخ * وشيخكم لدى حرب وليد
وخطبها بعض الشعراء بمن لم ترضه فكتبت اليه
أنا لبوة لا كنتي لا أرتضى * نفسي منا خاطول دهرى من أحد
ولوأنتي أختار ذلك لم أجب * كلبا وكم غاقت سمعي عن أسد
(ومنه) مريم بنت أبي يعقوب الانصاري سكت اشيلية وأصلها والله أعلم من شلب
وذكرها ابن دحية في المطرب وقال انها أديبة شاعرة مشهورة وكانت تعلم النساء الادب
وتحشم لدينها وفضلها وعمرت عمر اطويلا سكت اشيلية واشتهرت بها بعد الدار بعامة
وذكرها الحميدي وأنشد لها جوابها لما بعث المهدي اليها بدنانير وكتب اليها
مالي بشكر الذي أوليت من قبل * لو أنني حزت نطق اللسان في الحمل
يا فذة الظرف في هذا الزمان ويا * وحيدة العصر في الاخلاص في العمل
أشبهت مريم العذراء في ورع * وفقت خنساء في الاشعار والمثل

ونص الجواب منها
من ذا يجار يد في قول وفي عمل * وقد بدرت الى فضل ولم تسئل
مالي بشكر الذي نظمت في عنق * من اللا الى وما أوليت من قبل
حليتني بحلى أصبحت راهبة * بها على كل أنثى من حلى عطل
لله أخذ لاقك الغرا التي سقيت * ماء الفرات فرقت رقة الغزل
أشبهت مروان من غارت بدائعه * وأنجحت وغدت من أحسن المثل
من كان والده المصعب المهندم * يلد من النسل غير البيض والاسل
ومن شعرها وقد كبرت

وما يرتجى من بنت سبعين حجة * وسبع كذبح العنكبوت المهلهل
تدب ديب الطفل تسعي الى العضا * وتمشي بهامشي الاسير المكبل
(ومنه) أسماء العامرية من أهل اشيلية كتبت الى عبد المؤمن بن علي رسالة تمت فيها
اليه بنفسها العامرية وتسأل في رفع الانزال عن دارها والاعتقال عن مالها وفي آخرها
قصيدة أولها

عرفنا النصر والفتح المينا * لسيدنا أمير المؤمنين
إذا كان الحديث عن المعالي * رأيت حديثكم فينا شجونا
ومنها رويتم علمه فعلمته هو * وصنتم عهده فعدا مصونا
(ومنه) أم الهنا بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية سمعت أباها وكانت حاضرة
النادرة سريرة التمثل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تأليف في القبور ولها ولي
أبوها قضاء المريية دخل داره وعيناه تذر فان وجد المفارقة وطنه فأنشدته متمثلة
يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان
وهذا البيت من جملة أبيات هي
جاء الكتاب من الحبيب بأنه * سيزورني فاستعبرت أجفاني

نساءكم لان والانصار وربيعة والنخع حتى دخل المسجد الجامع صار خاتبا كيات معولات يندب الحسين

عدوكم وينصف مظلومكم
من ظالمكم ويوزع بينكم
أموالكم فقام اليه اشرف
أهلها ومنهم الاحنف بن
قيس التميمي وقيس بن
الهيثم السلمي ومسمع بن
مالك الحميري فقالوا ما نعلم
ذلك الرجل غيرك أيها
الامير وانت احق من قام
على امرنا حتى تجتمع الناس
على خليفة فقال امالو
استعملتم غيري لسمعت
وأطعت وقد كان على
الكوفة عمرو بن حريث
الحزاعي عاملا لعبيد الله بن
زيد فكتب اليه عبيد الله
يعلم بما دخل فيه أهل
البصرة ويأمره أن يأمر
أهل الكوفة بما دخل فيه
أهل البصرة فقام يزيد بن
رويم الشيباني فقال الحمد
لله الذي أطلق أيماننا لا حاجة
لناني بني أمية ولا في اماره
ابن مرجانة وهي أم عبيد الله
وأما أبيه زباد سمعته على
ما ذكرنا آنفا انما البيعة
لاهل الحجز يعني أهل الحجاز
فخرج أهل الكوفة وولاية بني
أمية وامارة ابن زياد ورأوا
أن ينصبوا لهم أميرا الى
أن ينظروا في أمرهم فقال
جماعة عمر بن سعد بن
أبي وقاص يصلح لها فلما
هموا بتأميمه أقبل نساء
من همدان وغيرهم من

ويقال أمارضى عمر بن سعد يقتل ٤٩٤ الحسين حتى أراد أن يكون أميراً عليه على الكوفة فبكى الناس وأعرضوا عن عمر

وكان المبرزون في ذلك
نساء همدان وقد كان على
عليه السلام ما تلالا إلى
همدان مؤثر لهم وهو
القاتل
فلو كنت بواباً على باب الجنة
لقلت لهدان ادخلوا بسلام
وقال

عيت همدان وعبوا حيرا
ولم يكن بصفين منهم
أحد مع معاوية وأهل
الشام إلا الناس كاتوا بغوطة
دمشق بقرية تعرف بعين
برما فيها منهم قوم إلى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة ولما
اتصل خبر أهل الكوفة
بابن الزبير أتفد إليهم
عبد الله بن مطيع العدوي
على ما قدمنا آتفا فتولى
أمرهم حتى وجه المختار في
أثره ونظر مروان بن الحكم
أطباق الناس على مبايعة
ابن الزبير واجابتهم له فأراد
أن يلحق به وينضاف إلى
جلته فغتمه من ذلك
عبيد الله بن زياد عند
مخافه بالشام وقال له أنك
شيخ بني عبد مناف فلا تجعل
فصار مروان إلى الجابية من
أرض الجولان بين دمشق
والاردن واستمال الخفالك
ابن قيس الفهري الناس
ورأسهم وانحاز عن مروان وأراد دمشق فسبقه إليها الأشدق وعمر بن سعيد بن العاص قد دخلها وصار

غلب السرور على حتى أنه * من عظم فرط مسرتي أبكاني
وبعد البيت وبعده
فاستقبلني بالبشر يوم لقائه * ودع الدموع لليلة المجران
(ومنهن) * هجة القرطبة صاحبة ولادة رجهما الله تعالى وكانت من أجل نساء زمانها
وعلفت بها ولادة ولازمت تأديبها وكانت من أخف الناس روحا ووقع بينهما وبين ولادة
ما اقتضى أن قالت
ولادة قد صرت ولادة * من غير بل فضع الكاتم
حكمت أناسم إكته * نخلة هذى ذكرا قائم
قال بعض الأكارلوس مع ابن الرومي هذا لا قر لها بالتقدم ومن شعرها
لئن قد جنى عن ثغرها كل حاتم * فزال يحصى عن مطالبه الثغر
فذلك تحميمه القواضب والقنا * وهذا جاء من لواظها السحر
وأهدى إليها من كان يهيم بها خوفا فكتبت إليه
يامدق بالجوخ أحبابه * أهلا به من مثل للصدور
حكى ثدى الغيد تغليكه * لكنه أخرى رؤس الأبور
(ومنهن) * هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي وكانت أديبة شاعرة كتب إليها
أبو عامر بن نيق يدعوها للخصور عنده بعودها
يا هند هل لك في زيارة قتيبة * تبذوا المخارم غير شرب السلسل
سمعو البابل قد شدوا قدكروا * نغمات عودك في التقييل الأول
فكتبت إليه في ظهر رقعته

ياسيدا حازا علا عن سادة * شم الأنوف من الطراز الأول
حسي من الأسراع نحوك أني * كنت الجواب مع الرسول المقبل
(ومنهن) * الشلبية قال ابن الأبار ولم أقف على اسمها وكتبت إلى السلطان يعقوب المنصور
تتظلم من ولادة بلادها وصاحب خراجها

قد أن تبكي العيون الآبية * ولقد أرى أن الحجارة باكية
يا قاصدا المصير الذي يرجي به * أن قد راح الرجن رفع كراهيه
نادا المير اذا وقف يبابه * ياراعيان الرعية فانيه
أرسلتها هم لا ولا رمي لها * وتركتها نهب السباع العادية
شلب كلا شلب وكانت جنة * فأعادها الطاغون ناراحيه
حافوا وما خافوا عقوبة ربهم * والله لا تخفى عليه خافية

فيقال أنها ألفت يوم جمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة وتصفعها بحث عن القضية
فوقف على حقيقته وأمر لمرأة بصله * وحكى أن بعض قضاة لوشة كانت له زوجة فاقت
العلماء في معرفة الأحكام والنوازل وكان قبل أن يتزوجها ذكر له وصفها فترجها وكان
في مجلس قضائه تنزل به النوازل فيقوم إليها فتشير عليه بما يحكم به فكتبت إليه بعض

الخفالك إلى خروان والبثنة وأظهر الدعوة لابن الزبير والتقى الأشدق ٤٩٥

أصحابه مداعبا بقوله

بلوشة قاض له زوجة * وأحكامها في الوري ماضيه
فيا ليتني لم يكن قاضيا * وباليته كانت القاضيه
فأطاع زوجته عليه حين قرأه فقالت ناو لي القلم فئا ولها فكتبت بديهة
هو شيخ سوء مردى * له شيوخ عاصيه
كلالين لم يفته * لنفسه عابا ناصيه

وسمعت بعض أشياخنا يحكي القضية عن لسان الدين بن الخطيب وأنه هو الذي كتب
يداعب زوج المرأة فكتبت إليه

ان الامام ابن الخطيب * له شيوخ عاصيه
الى آخه فالله أعلم
(ومنهن) * نزهون الغرناطية قال في المغرب من أهل المائة الخامسة ذكرها الحجارى في
المسهب ووصفها بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب
الامثال مع جمال فائق وحسن رائع وكان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها
ومذاكرتها وراسلتها فكتبت لها مرة

يامن له ألف خل * من عاشق وصديق
أراك خليت للناس * من منزلة في الطريق

فأجابته حالت أبا بكر محلا منعتيه * سواك وهل غير الحبيب له صدرى
وان كان لي كم من حبيب فأنما * يقدم أهل الحق حب أبي بكر
فيل لو قالت وان كان خلاني كثيرا الخ لكان أجود ولما قال فيها الخزومي

على وجه نزهون من الحسن مسحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا
قواصد نزهون توارك غيرها * ومن قصد البحر استقل السواقيا

ان كان ما قلت حقا * من بعض عهد كريم
فصار ذكري ذميما * يعزى إلى كل لوم
وصرت أقبج شئ * في صورة الخزومي

وقد تقدمت حكايته في الباب الأول من هذا فلتراجع * وقال لها بعض الثقلاء ما على من
أكل معك خمسمائة سوط فقالت

وذى شقوة لما رأيته رأى له * تمنيه يصلى معي جاحم الضرب
فقلت له كلها هنيئا فأنما * خلقت إلى لبس المطارف والشرب

وقال ابن سعيد في طالعها وصف وصول ابن قزمان إلى غرناطة واجتماعه بجنته بقرية
الزاوية من خارجها بنزهون القلاعية الادبية وما جرى بينهما قالت له بعقب ارتجال
بديع وكان يلبس غفارة صفراء على زى الفقهاء حينئذ أحسنت يا بقرية بنى إسرائيل ألا أنك
لا تسمر الناظرين فقال لها ان لم أسمر الناظرين فأنا أسمر السامعين وانما يطلب سرور
الناظرين منك يا فاعلة يا صانعة وتمكن السكر من ابن قزمان وآل الأمر إلى أن تدافعوا معه
حتى رموه في البركة فأتخرج الا وهو قد شرب كثيرا من الماء وثيابه تهل فقال اسمع

لما الله قوما أمر واخطى باطل * على الناس يعطى ما يشاء ويمنع واشتري طحسان بن مالك وكان رئيس قحطان وسيد هابا بالشام

ومروان فقال الأشدق
لمروان هل لك فيما أقوله
لث فهو خير لي ولث قال
مروان وما هو قال أدعو
الناس إليك وأخذها لك
على أن تكون لي من بعدك
فقال مروان لا بل بعد
خالد بن يزيد بن معاوية
فرضي الأشدق بذلك ودعا
الناس إلى بيعته مروان
فأجابوا ومضى الأشدق
إلى حسان بن مالك بالاردن
فأرغبه في بيعته مروان فخرج
لهما بوبع مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف
ويكنى أبا عبد الملك وأمه
آمنة بنت علقمة بن صفوان
وذلك بالاردن وكان أول
من بايعه أهلها وعت بيعته
وكان مروان أول من
أخذها بالسيف كرها على
ما قيل بغير رضا من عصبه
عن الناس بل كل خوفه
الأعداء يسير اجلوه على
وثوبه عليها وقد كان غيره
من خلف أخذها بعدد
وأعوان الامروان فانه
أخذها على ما وصفنا وبابيع
مروان بعده لخالد بن يزيد
ولعمر بن سعيد الأشدق
بعد خالد وكان مروان يلقب
بخطيبا طبل وفي ذلك يقول
عبد الرحمن بن الحكم

ياوزير ثم انشد

ايه ابا بكر ولا حول لي * بدفع أعيان وانزال
وذات فرج واسع دافق * بالماء يحكي حال أذيالي
غرقتني في الماء يا سيدي * كفره بالتغريق في المال

فأمر بتبريد ثيابه وخلع عليه ما يليق به ومراهم يوم بعد عهدهم بمثله ولم ينتقل ابن قزمان من غرناطة الا من بعدما أجزل له الاحسان ومدحه بما هو ثابت له في ديوان أجزاله وحكي عنه فيما أظن أعني ابن قزمان ويحتمل انه غيره انه تبع إحدى المساجنات وكان أحول فأطاعته في نفسها وأشارت اليه أن يتبعها فاتبعها حتى أتته سوق الصاغة بأشبيلية فوفقت على صائغ من صياغها وقالت له يا معلم مثل هذا يكون فص الحاتم الذي قلت لك عنه تشير الى عين ذلك الاحول الذي تبعها وكانت قد كفت ذلك الصائغ أن يعمل لها خاتما يكون فسه عين ابليس فقال لها الصائغ جئني بمثل غاني لم أر هذا ولا سمعت به قط وحكاها بعضهم على وجه آخر وانها ذهبت الى الصائغ وقالت له صور لي صورة الشيطان فقال لها اثني بمثل فلما تبعها ابن قزمان جاءته به وقالت له مثل هذا فسأل ابن قزمان الصائغ فجعل ولعنها وكتب ابن قزمان على باب جنته

وقائل يا حسن حاجنه * لا يدخل الحزن على بابها
فقلت والتحق له صولة * أحسن منها بحمد أربابها
كثير المال تمسكه فيفنى * وقد بقي مع الجود القليل
ومن غرست يدها ثمار جود * ففي ظل الثناء له مقيل

(رجع) الى أخبار نزهون حكى انها كانت تقرأ على أبي بكر المخزومي الاعمى فدخل عليها أبو بكر المكتدى فقال يخاطب المخزومي لو كنت تبصر من تجالسه فأخجم وأطال الفكر فاجد شيا أفقالت نزهون لتعدوت آخر من خلاخله

البدر يطلع من أذنه * والغصن يمرح في غلاله
وكانت ناجية ومن شعرها قولها

لله در الليالي ما أحسنها * وما أحسن منها ليلة الأحد
لو كنت حاضر نافيها وقد غفلت * عين الرقيب فلم تنظر الى أحد
أبصرت شمس الضحى في ساعدي قر * بريم خازمة في ساعدي أسد
وهذا المعنى متفق مع قول ابن الزقاق

ومرتجة الاردا فأمأقوامها * فلدن وأمارد فها فرداح
ألمت فبات الليل من قصر بها * يطير ولا غير السرور جناح
فبت وقد زارت بانعم ليلة * يعانقني حتى الصباح صباح
على عاتق من ساعديها جائل * وفي خصرها من ساعدي وشاح
وابن الزقاق هذا في النظم والغوص على المعاني الباع المديد ومن نظمه قوله
رئيس الشرق محمود السجيا * يقصر عن مدائح البليغ

نسيه

ابن قيس رئيس جيش ابن الزبير قتله رجل من تيم اللات وقتل معه نزارا كثيرهم من قيس

نسيه يحيى وهو ميت * كما ان السليم هو اللديغ
يعاف الوردان ظمئت حشاه * وفي مال اليتيم له ولوغ
كتبت ولو أنني أستطيع * لاجلال قدرك بين البشر

وقوله

قد ددت اليراعة من أعلى * وكان الممداد سواد البصر
غري يباري الصبح اشراق خده * وفي مفرق الظلماء منه نصيب
ترف بغيره ضاحكا اقعوانة * ويهتز في برديه منه قضيب

وقوله

ومعه فنبت الشقيق بخذه * واهترام لود النقا في برده
ماء الشبيبة والغرام أرق من * صقل الحسام المنتقى وفرونده
يحيى الوري بحية من وصله * من بعد ما وردوا الحمام بصدده

وقوله

ان كنت أهديت الفؤاد له فقل * أي الجوى بجوانح لم يده
أرق نسيه الصببا عرته * وراق قضيب النقا عطفه
ومر بناتيه دى وقعد * نضى سيف أجفانه طرفه
ومسد لمسه راحة * نفلت الاقح دنا قطفه

وقوله

اشارت بتقبيلها للسلام * فقال في ليتني كفه
بأبي من لم يدع لي الحظ * في الهوى من رمق حين رفق
جعت نكته في نغره * عبقا في نسف بي الحديق

وقوله

وبدت خجلته في خده * شققا في فلق تحت غسق
وعشية لبست ملاء شقيق * ترهى بلون للحدود أنيق
أبقت بها الشمس المنيرة مثل ما * أبقى الحياء بوجنتي معشوق
لو أستطيع شربتها كفاها * وعدلت فيها عن كؤوس رحيق

وقال

وقال في مسامرة كتاب زعماء

لله ليلتنا التي استجدي بها * فلق الصباح اسدفة الاظلام
طارت على مع النجوم بأخجم * من فتية بيض الوجوه كرام
ان حوربوا فزعو الى بيض الظباء * أو خوطبوا فزعو الى الاقلام
فترى البلاغة ان نظرت اليهم * والباس بين براعة وحسام

وقال

ومجدين في السرى قد تعاطوا * غفوات الهوى بغير كؤوس
جفوا وانحنوا على العيس حتى * خلتهم يعتبون أيدي العيس
نبذوا الغمض وهو حلوا الى أن * وجدوه سلافة في الرؤس

وقال

وحبيب يوم السبت عندي أننى * ينادمني فيه الذي أنا أحببت
ومن أعجب الاشياء أننى مسلم * خفيف واسكن خير أيامي السبت
ولنقص من نساء الاندلس على هذا المقدار * ونعد الى ما كنا نسيه من جلب كلام بلغاء
الاندلس ذوى الاقدار فنقول قال الخفافى رحمه الله تعالى
وهاتفه في البان على غرامها * علينا وتلوم صبا بابتها صحفا

والمال لا يؤخذ الا غصبا
دعوت غسانا لهم وكبا
والسكسكين رجالا غلبا
والقبن تمشي في الحديد نكبا
والاعوجيات يشن وثبا
يجهان سروات ودينا صلبا
وفي ذلك يقول أخوه
عبد الرحمن بن الحكم
أرى أحاديث اهل الجحد قد
بلغت
أهل الفرات وأهل الفيض
والنيل
وكان زفر بن الحرث
العامري ثم السكلاي مع
الضحاك فلما أمعن السيف
في قومه وولى ومعه رجلا
من بني سليم فقص فرسا هما
وعشيتهما اليمانية من
خييل مروان فقال له انج
بنفسك فانامة قولان فولى
داكضا وحق الرجلان فقتلا
وفي هذا اليوم يقول زفر بن
الحرث السكلاي من أبيات
كثيرة
لعمري لقد أبقت وقبعة
راهط
لمروان صدعا بينا متناثيا
فقد يندب المرعى على دمن
الثرى
وتبقى خزازات النفوس
كهايا
أرني سلاحي لا أبالك أننى
أرى الحرب لا زردا لا تاديا
أنذهب كلب لم تنلها رماحنا
وتترك قتلى راهط هي ماها

من القوم الامن على ولائها * ايدت يوم واحد ان أساته * بصالح أيامي وتحسن بلائها * بعد ان عمر و ابن معن تنابعا
ومقتل همام أمي الامانيا ٤٩٨ وتلاحق الناس عن حضر الواقعة من أجنادهم يارض الشام وكان النعمان بن

بشير والباعلي حص قد
خطب لابن الزبير عما تلا
للخالك فلما بلغه قتله
وهزيمة الزبيرية خرج
عن حص هاربا فسا رلده
جمعاء مخبر الابدري ابن
ياخذ فاتبه خالد بن عدى
الكلاعي فيمن خف
معه من أهل حص فلقه
وقتله وبعث برأسه الى
مروان وانتهى زفر بن
الحمرث الكلاعي في هزيمة
الى قرقيسيا فغلب عليها
واستقام الشام لمروان
وبث فيه رجاله وعماله
وسار مروان في جنوده من
الشام الى أهل مصر فحاصرها
وخندق عليها خندقا
عمايلي المقبرة وكانوا
زبيرية عليهم لابن الزبير
عبدالرحمن بن عتبة بن
جندم وسيد القساط يومئذ

عجت لها تشكو الفراق جهالة * وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجي قلوب العاشقين أنبها * وما فهموا مما تغت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى * لما بست طوقا ولا خضبت كفا
وقال الاستاذ أبو محمد بن صارة

متى تلتقي عيني بدرمكارم * تود الثريا أنبها من مواطئه
ولما أهل المسد المجون بذكره * وفاح تراب اليد من كلاله
عرفنا بحسن الذكر حسن صديقه * كما عرف الوادي بخضرة شاطئه
وقال يتغزل

يا من تعرض دونك شحط النوى * فاستشرقت محدثه اسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظري يحسدن فيك رقاعى
لم تطوك الايام عني انما * نقتلك من عيني الى أضلاعى
وقال الاديب أبو القاسم بن العطار

عبرنا سماء الجوى والنهر مشرق * وليس لنا الا الحجاب نجوم
وقد البسته الايل برذلالها * وللشمس في تلك البرود رقوم
وله أيضا لله بهجة زهية ضربت به * فوق الغدير رواقها الانام
فع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحى يلجأ فيه حسام
وقال أيضا هبت الريح بالعشى فحكت * زرد اللغدير ناهيك جنبه
وانجلي البدر بعد هذا فحكت * كفه للقتال منه أسننه
وقال أيضا لله حسن حديقه بسطت لنا * منها النفوس سوا الفوم عاطف
تحتال في حلال الربيع وحليه * ومن الربيع قلاند ومطارف
وسنان ما نزال عارضه * يعطف قلبي بعطفه الام
أسلمنى للهوى فواخرنى * أن سرنى غفنى واسلامى
لحاطه أسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه راحى
وارتجل أبو جعفر بن حاتم رحمه الله تعالى لمبات في قرية بيش

لله منزلنا بقرية بيش * كاد الهوى فيها ادكارا يثى
رحنا اليها والبطاح كانها * صحف مذهبة بابرير العشى
فأجاز له الوزير ابن جزي بقوله

في قبة هزت جميعا الانس من * أعطاهم فالكل منها منتشى
يا نى علامهم بالصبح ولقطهم * بالمتقى وجمالهم بالمدحش
وقال السلطان أبو الحجاج الناصر النصرى مرتجلا أيام مقامه بظاهر جبل الفتح سنة ٨٢٥
ولم يتركوا أوطانهم بمرادهم * ولكن لا حوال أشابت مفارقى
أقامهم ليل التهانى تلبا * وقد سكنت جهلا نفوس الخلائق
فعوضتها ليل الصبا به السرى * وأنس التلاقى بالحبيب المفارق

وقدم مروان الشام فقل الصبر على مياين من طبرية من بلاد الاردن فاخضر حسان بن مالك وأرغبه وأرهبه فقام
حسان في الناس خطيبا ودعاهم الى بيعة عبد الملك بن مروان بعد مروان وبيعة عبد العزيز بن ولم

مروان بعد عبد الملك فلم يخالفه في ذلك أحدوه لك مروان بدمشق في هذه السنة وهى سنة خمس وستين وقد تنازع
أهل التواريخ وأصحاب السير ومن عني باخبارهم في سبب وفاته فمهم من رأى ٤٩٩ أنه مات مطعونا ومنهم من

رأى أنه مات حتف أنفه
ومنهم من رأى أن فاختة بنت
أبي هاشم بن عتبة أم خالد
ابن يزيد بن معاوية هى
التي قتله وذلك ان مروان
حين أخذ ذالبيعة لنفسه
ولخالد بن يزيد بعده وعرو
ابن سعيد بن خالد ثم بداله
غير ذلك فعملها لابنه عبد
الملك بعده ثم لابنه عبد
العزيز ودخل عليه خالد بن
يزيد فكلمه وأغلظ له فغضب
من ذلك وقال أنسك منى
يا ابن الرطبة وكان مروان
قد تزوج بأمة فاختة ليذله
بذلك ويضع منه فدخل
خالد على أمه ففجح لها
تزوجها بمروان وشكا اليها
ما نزل به منه فقالت لا يعيذك
بعد هاتين من رأى انها
وضعت على نفسه وسادة
وقعدت فوقها مع جوارها
حتى مات ومنهم من رأى
انها أعدت له ابناسا موما
فلما دخل عليها ناولته إياه
فشرب فلما استقر في جوفه
وقع يجود بنفسه وامسك
لسانه فخره عبد الملك
وغیره من ولده فجعل
مروان يشير الى أم خالد
يخبرهم انها قتله وأم خالد
تقول بأى أنت حتى عند
النزع لم تستغل عني انه
يوصيك لى حتى هلك

ولم يشنى طرف من النور ناعس * ولا معطف للبان وسط الحدائق
ولا منض الاشبال في عقر غيرهم * ولا ما لعب الغزلان فوق النمارق
وعاطية تصيح الدياجى مدامسة * تميل بها الركبان فوق الاياتق
اذا ما قطعنا بالمطى تنوفة * دلجنا لا نحرى بالجناد السوابق
بحيث التقي موسى مع الحضرة آية * عسى ترجع العقبي كوسى وطارق
من عاذرى من غزال زانه حور * قد همام لما بدأ في حسنه الشر

أحاطه كسيوف الهند ماضية * لها بقلبي وان سالتها اثر
وقال القاضي أبو القاسم بن حاتم
شكوت بما دهالك وكان سرا * لمن ليست مودته صحبته
قتلك مصيبة عادت ثلاثا * لصبته الشمايق والفضيحة
وقال الفقيه محمد بن سعيد الاندلسي مخاطبا للفتية الفخار

خفف علينا قليلا أيها العلم * فر بما كان فينا من به ألم
لا يستطيع نهوضا من تألمه * وان غادى قليلا خانت القدم
كفى وصية مولانا وسيدنا * محمد فاسمعو ما قال والتزموا
وقال ابن جبير اليحصي فيمن أهدى اليه تفاحا
خليل لم يزل قلبي قديما * يميل بفطرط صاغية اليه
أتانى مقبل الاوالبشر يدي * وسائل بركة كرمت لديه
وجاء بعرف تفاح ذكى * فقلت أتي الخليل بسبيويه
فأهدى من جناه بكل شكل * يلوح جمال مهيديا عليه

وقال قاضي مالتة سيدى ابراهيم البدوى
قطعت ياسى فصنت وجهى * عن الوقوف لذى وجاهه
قصدت ربي فكان حسي * ألبسنى فضله وجاهه
فلا يرى يشنى عنانى * مدى حياقى الاتجاهه
وقال ابن خليل السكونى في فهرسته شاهدت بجامع العديس باشبيلية ربعة مصحف في أسفار
ينحى به لنحو خطوط الكوفة الا انه أحسن خطا واينحه وأبرعه وأتقنه فقال لى الشيخ
الاستاذ أبو الحسين بن الطفيل بن عظيمه هذا خط ابن مقله وأنشد

خط ابن مقله من ارعاه مقلته * وددت جوارحه لو أنها مقل
ثم قسنا حروفه بالضابط فوجدنا أنواعها تتمثل في القدر والوضوح فالالفات على قدر واحد
واللامات كذلك والكافات والواوات وغيرها بهذه النسبة انتهى (قات) رأيت بالمدينة
المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مصحفا بخط ياقوت المستعصم بهذه المثابة وهو
من الاوقاف الرستمية ورأيت بالحجرة الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام مصحفا مكتوبا
في آخره ما صورته كتيبه بقلم واحد فقط ما قطع القطر الامرة فقط انتهى (رجع) وقال ابن
عبدون رحمه الله تعالى

في كانت أيامه تسعة أشهر وأياما قلائل وقيل ثمانية أشهر وقيل غير ذلك مما سئورد عند ذكر المدة التي هلك فيها بنو أمية

من الاعوام فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وهلك مروان وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد ذكر غير ذلك في سنة
وكان قصيرا آخر مولده لستين... مخلصا من الهجرة وهلك بعد اخذ البيعة لولده بثلاثة اشهر وقد ذكر ابن أبي خيثمة في

اكتابه في التاريخ ان النبي صلى

الله عليه وسلم توفي ومروان

له ثمان سنين وكان مروان

عشرون اخا وثمان اخوات

وله من الولد احدى عشر ذكرا

وثلاث بنات وهم عبد الملك

وعبد العزيز وعبد الله

وابان وداود وعمرو و

عمرو وعبد الرحمن و

عثمان وعمرو وعمرو

وبشر ومحمد معاوية وقد

ذكرناه هؤلاء ومن أعقب

منهم ومن لم يعقب وقد

كان يزيد بن معاوية خلف

من الولد أكثر مما خلف

مروان وذلك أنه خلف

معاوية وخالد وعبد الله

الاكبر واباسفان وعبد الله

الاصغر وعمرو وعاتكة

وعبد الرحمن وعبد الله

الذي أعقبه الاصغر

وعثمان وعتبة الاعور

وابابكر ومحمد ويزيد و

يزيد و

وصفية

*) ذكر أيام عبد الملك بن

مروان

وبويع عبد الملك بن مروان

لياسة الاحد عشرة شهر

رمضان من سنة خمس

وستين ثم بعث الحجاج بن

أذهبن من فرق الفراق نفوسا * ونثرن من در الدموع نفيسا
فتبعنها نظرا شجي خدقت * رقبناؤها نحوى عيوننا شوسا
وحلان عدا الصبر اذ ودعني * فخلان أفلاك الخدور شمسوسا
حلتها اذ حلتها حتى خلتها * عرشا لها وحسبتها بلقىسا
فازور جانبها وكان جوابها * لو كنت تهنوا ناصحت العيسا
وهي طويلة (قلت) ما أظن لسان الدين نسج قصيدته من هذا البحر والروى الاعلى منوال
هذه وان كان الحافظ التنسي قال انه نسجها على منوال قصيدة أبي تمام حسبما ذكرنا ذلك
في محله فليراجع * وقال أبو عبد الله بن المناصف قاضي بلنسية ومرسية رحمه الله تعالى
ألزمت نفسي نجولا * عن رتبة الاعلام
لا يخسف البدر الا * ظهوره في تمام

وتذكرت به قول غيره

ليس المحمول بعمار * على امرئ ذي جلال
فليلة القدر فحنى * وتلك خير الليالي
وقال الوزير ابن عمار وقد كتب له أبو المطرف بن الدباغ شافعا للعلام طرله عذار
أ تاني كتابك مستشفا * بوجهه ألى الحسن من رده
ومن قبل فضي ختم الكتاب * قسرات الشفاقة في خده
وقال القاضي الاديب والفيلسوف الاريب أبو الوليد الوقشي قاضي طليطلة
برح بي أن علوم الورى * قسما مان فيهم مان مزيد
حقيقة يحجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد
وقال أبو عبد الله بن الصفار وهو من بيت القضاء والعلم بقرطبة

لا تحسب الناس سوا مني * ما شتهوا فالناس أطوار
وانظر الى الاجار في بعضها * ماء وبعض ضمنه نار
وهذا مثل قول غيره

الناس كالارض ومنها هم * من خشن الطبع ومن لين
مرو تشكى الرجل منه الوجي * وانما يجعل في الاعين
ومن نظم ابن الصفار المذكور

اذ انويت انقطاعا * فاعمل حساب الرجوع

وقال أبو مروان الجزيري

ومن العجائب والعجائب حمة * أن يلهج الاعى بعيب الاعور
وقال حسان بن المصيصي كاتب الظافر بن عباد ملك قرطبة

لاتأمن من العدو لبعده * ان امرأ القيس اشتكى الطماحا

وقال الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن عربي قدس سره العزيز في كتابه الاسفار عن نتائج
الاسفار أنشدني الكاتب الاديب أبو عمرو بن مهييب باشبيلية اياتا علمها في جود بن ابراهيم

الاناء العشر مضين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليل

وسند كرمه ابن الزبير بعد هذا الموضع من هذا الكتاب عند ذكرنا لجامع ملك بني أمية ثم هاجت فتنة ابن الاشعث في شعبان
من سنة اثنتين وثمانين ثم توفي عبد الملك بن مروان بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من ٥١٠ هـ شوال سنة ست وثمانين

وكانت ولايته من منذ
بويع الى ان توفي اخدي
وعشرين سنة وشهرا ونصفا
وبقي بعد عبد الله بن الزبير
 واجتماع من اجتمع عليه
من الناس ثلاث عشرة
سنة وأربعة أشهر الاسبوع
ليال وسند كرمه من
وقت استقامة من استقام
له من الناس وقبض وهو
ابن ست وستين سنة وقيل
أكثر من ذلك وكان يحب
الشعر والفخر والتعريف
والمدح وكان عماله على
مثل مذهبه فالحجاج بالعراق
والهلب بنجر اسان وهشام
ابن اسمعيل بالمدينة
وغيرهم بغيرها وكان
الحجاج من أظلمهم واسفكهم
للدماء وسند كرمه هذا
الكتاب جوامع من ذكره
فيما يلي هذا الباب

ابن أبي بكر الهريعي وكان أجل أهل زمانه رآه عندنا زائرا وقد خط عذاره فقلت يا أبا عمرو
ما تنظر الى حسن هذا الوجه فعمل الايات في ذلك وهي
وقالوا العذار جناح الهوى * اذا ما استوى طار عن وكره
وليس كذلك فخيرهم * قيسا ما بعد ذرى أوعذره
اذا كمل الحسن في وجنة * فخاتمته ويك من شمعره
انتهى * قال بعضهم رأيت آخر الكتاب المذكور بعد فخره شعر انبى اليه وهو
اياضرا بحمالة في خاطري * ومحجبا بحلاله عن ناظري
ان غبت عن عيني فانك نورها * وضمير سرى سائر في سائر
ومن العجائب أنى أبدا الى * رؤياك ذوشوق مديد وافر
مع اننى ما كنت قط بمجلس * الا وكنت منادى ومسامرى
انتهى * وأنشد في الاحاطة لعبد الله الجذامى

ايا سيدي أشكو لمجدك أنى * صددت مرارا عن مثولى بساحتك
شكاة اشتياق أنت حقا طيبها * وما راحنى الابتغيل راحتك

قال وهو عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد الجذامى فاضل ملازم للقراءة عاكف على الخير
امشارك في العربية خاطبا للرياسة الادبية اختص بالامير أبي على المنصور ابن السلطان
أيام مدامه بالاندلس ومما خاطبه به معتذرا أيا سيدي البتة انتهى * وقال في ترجمة
عبد الله بن أحمد المالقي قاضي غرناطة وكان فقيها بارعا في الادب انه كتب الى أبي نصر صاحب
القلائد والمطامع أثناء رسالة بقوله

تفتحت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك في خلق كرم
أنا نصر رسمت لها رسوما * تحال رسوما وضع النجوم
وقد كانت عفت فأثرت منها * سراجالا في الليل البهيم
ففتحت من الصناعة كل باب * فصارت في طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذ اراموا املك في هموم
فما قس بابدع منك لفظا * ولا يحبان مثلك في العلوم

انتهى * وقال الذهبي وقد جرى ذكر محمد بن الحسن المذبحي الاندلسي بن السكناى انه اديب
شاعر متميز ذو تصانيف جل عنه ابن خزم ومن شعره

ألا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل * وبانت ليالى البين واجتمع الشمل
فسيدي نديمي والمدامة ريقها * ووجنتها روضي وتقبيلها النقل

وقال العلامة محمد بن عبد الرحمن الغرناطى

الشعب ثم قبيلة وعمارة * بطن ونخوذ والفصيلة تابعه
فالشعب مجتمع القبيلة كلها * ثم القبيلة للامارة جامع
والبطن تجتمع العمائر فاعلم * والفخذ تجتمع البطن الواسع
والفخذ يجمع للفصائل هاكها * جاءت على نسق لها متابعه

الشميت والتهمة ولا جواب السؤال والتهمة زينة ودعائك كيف أصبح الامير وكيف أمسى ولكنى بقدر

ما استطعتمك واجعل بدل
صواب القول واذا سمعتني
أحدث فلا يفوتك منه شيء
وأرني فهمك من طرفك
وسمعك ولا تجهل نفسك
في نظرية صوابي ولا
تستدع بذلك الزيادة في
كلامي فإن أسوأ الناس
حالا من استكدر السلوك
بالباطل وإن أسوأ الناس
حالا منهم من استخف بحقهم
واعلم يا شعبي أن أقل من
هذا يذهب بسالف الاحسان
ويسقط حق الحرمة فإن
الصمت في موضعه ربحا
كان أبلغ من المنطق في
موضعه وعند اصابعه
وفرصته وقال عبد الملك
للسعبي يوما من أين يهب
الريح قال لا أعلم لي يا أمير
المؤمنين قال عبد الملك أما
مهب الشمال فن مطلع
بنات نعش وأمامه مهب الصبا
فن مطلع الشمس الى مطلع
سهيل وأما الجنوب فن
مطلع سهيل الى مغرب
الشمس وأما الجنوب فن
مغرب الشمس الى مطلع
بنات نعش وفي سنة خمس
وستين قهرت الشيعة
بالكوفة وتلاقوا بالآلوم
والتنادم حين قتل الحسين
فلم يغيثوه ورأوا أنهم قد
أخطوا خطأ كبيرا بدعاء

خزينة شعب وان كنانة * لقبيلة منها الفصائل شائعة
وقريشها تسمى العمارة ياقتي * وقصى بطن للاعادي قامعه
ذاهاشم فخذوذاعباسها * أثر الفصيلة لا تناط بسابعه
وكتبت هذه الابيات وان لم تشمل على بلاغة لما فيها من الفائدة ولان بعض الناس
سألتني فيها الغرائب والاعمال بالنيات * ولما دخل أبو محمد الكلابي الجباني على القاضي ابن
رشد قام له فأنشده أبو محمد بديهة
قام لي السيد المهام * قاضي قضاة الوري الامام
فقلت قم بي ولا تقم لي * فقلما يؤكل القيام
وقال أبو عبد الرحمن بن جحاف البلسي
لست كان الزمان أرا دحطى * وحاربني بانياب وظفر
كفاني أن تصافيني المعالي * وان عاديتني يأم دفر
فساءع تزل اللثيم وان تسامى * ولا هان الكريم بغير وفر
وقال أبو محمد بن برطلة
ألا انما سيف الفتى صنوفه * فنافس باو في ذمة واطاء
يزينك مرأى أو يعينك حاجة * فيحسن حالي شدة ورطاء
وقال أيضا
أنفسي صبرا لا ير وعك حادث * بارتاجه واستشعري عاجل الفتح
فر باشتداد في الخطوب لفرجة * كما انشق ليل طال عن فلق الصبح
وقال أيضا
متي يدنو لومك مني انتحاز * ويعبد عن حقيقة الحجاز
أجمل أن يؤمكم رجائي * فيوقف لاريد ولا يحجاز
وجدكم ككفيل بالاماني * ومطلو بي قريب مستحاز
اذما ما كنت فرص المساعي * فحجز أن يطاولها انتحاز
وها أنا قد هزرتكم حساما * ويحسن للهندة اهتزاز
فالا انصاف أن ينضي كهام * ويودع غمده العصب الجراز
كنا مع العراق بعذب بحر * ويشقى بالظما البرح الحجاز
فاعي الناس في المقدار حلم * تحاذبه خول واعزاز
وأشد الشيخ أبو بكر بن حبش لابن وضاح البيت المشهور وهو
اسرى وأسير في الآفاق من قر * ومن نسيم ومن طيف ومن مثل
وابن حبش المذكور هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبش بفتح الحاء وقد عرف به
تلميذه ابن رشيد الفهرى في رحلته فقال بعد كلام أما النظم فيمده عنانه وأما الترفان مال
اليه تو كفالته بنانه مع تواضع زائد على صلة مخبره عائد لقيته بمنزله ليوم أو يومين من
مقدمي على تونس فلتقي بكل فن يونس وصادفته بحال تعرض من وث في رجله عرض
وعنده جملة من العواد من الصدور والاجاد فأدنى وقرب وسهل ورحب وتقاض

أولئك الصدور في فنون من الادب كانوا الشذور الى أن خاضوا في الاحاجي واستضاءوا
بأنوار أفكارهم في تلك الدياجي فحضت معهم في الحديث وأشدتهم بيتين كنت
صنعتهم أو أنا حديث لقصة بلغتني عن أبي الحسن سهل بن مالك وهي أنه كان يسأل
أصحابه وهو في المكتب ويقول لهم أخرجوا اسمي فكل ينطق على تقديره فيقول لهم انكم
لم تصيروه مع انه سهل فنظمت هذا المعنى فقلت
وما اسم فكله سهل يسير * يكون مصغرا نجما يسير
محفوظا له في العين حسن * وقلبي عند صاحبه أسير
وكان الشيخ أبو بكر على فراشه فزحف مع مابه من ألم الى محبرة وطرس وقلم وكتب البيتين
بخطه وقال للحاضرين ارووا هذين البيتين عن قائلهما ومن شيوخ ابن حبش المذكور
أبو عبد الله بن عسكر الملقب كتب له ولاخيه أبي الحسين بخطه اجازة جميع ما يجوز له وعنه
وضمن آخرها هذه الابيات
اجتكم كما لكان مقربا باني * اقصر فيما رمتما عن مداكما
فانكما بدران في العلم أشرفا * فسلم اذعانا وقسم اعدا كما
فسير واعلى حكم الوداد فاني * أجود بنفسي أن تكون فدا كما
قال ابن رشيد وقد جمع صاحبنا أبو العباس الاشعري لابن حبش فهرسة جامعة ولما وقف
عليها ابن حبش كتب في أولها ما نصه الحمد لله حق حمده أحسن هذا الفاضل فيما صنع
أحسن الله اليه وبالغ فيما جمع بلع الله تعالى به أشرف المراتب لديه غير أنني أقول وأحده
ماسر برقي لها يحاحده وأصرح بمقال لا يسعني كتبه بحال والله ما أنا للاجادة باهل
ولامراء هالدي سهل اذن شرط الحيز أن يعد فيمن كدل ويعد العلم والعمل اللهم
غفرا كيف ينيل من عدم وفرا أو يحيز من أصبح صدره من المعارف فقرا وصحيفته
من الصالحات صفرا وكيف يرسم في ديوان الجله من يتسم بالافعال الخله ومتي يقترن
الشبه بالابرز أو يوصف السكيت بالبريز ومن ضعف النهى مجانسة الاقارب بالسذها
ومن أعظم التوبخ تشيخ من لا يصلح للتشيخ وان هذا المجموع ليروق ويهجب وادنه
جمع لمن لا يستوجب وان القراءة قد تحصلت ولكن القواعد ما تأصلت وان القارئ
علم واسكن المقروء عليه عدم ولقد شكرت لهذا السرى ما جلب وكتبت مسعفاله بما
طلب وقرنت الى دره هذا الخشب قلت وحلي عطل ونطقي عطل مكره أخاك لا بطل والله
سبحانه وتعالى ينفع بما أخلص له عند الاعتقاد ويسمع للبرج عند الانتقاد كتبه العبد
المذنب محمد بن الحسن بن يوسف بن حبش اللخمى حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه الكريم
المصطفى وعلى آله أعلام الطهارة والهدى ومسلما تسليما * وكتب أيضا رجه الله تعالى في
جواب استجازه المسؤل مبذول ان شاء الله تعالى على التحيز ولكن شروط الاجازة
موجودة في الحجاز معدومة في الحيز والله تعالى يصفع بكرمه ومنه ويشكر كل فاضل على
تحصيل ظنه وهو المسؤل سبحانه أن يحفظ بعنايته مهجاتهم ويرفع بالعلم والعمل درجاتهم
ويعتصم بالكمال الرائق المحجب ويقرب النجيبين عين المنجب كتبه ابن حبش انتهى

والمسيب بن محمد الغزاري
وعبد الله بن سعد بن نفيل
الازدي وعبد الله بن وال
التميمي ورفاعة بن شداد
البجلي فمكروا بالخيالة
بعد أن كان لهم مع المختار
ابن عبيد الله في خطب
طويل بتبسيطه الناس
عنهم ممن أراد الخروج
معهم في ذلك يقول عبد الله
ابن الاخير يحرض على
الخروج والقتال من أبيات
صحوت وقد صحوا الصبي
والعواديا
وقلت لاصحابي أحيوا المناديا
وقولوا له اذقام يدعوا الى
الهدى
وقبل الدعا ليك ليك
داعيا
في شـعر طويل بحث فيه
على الخروج ويرثي الحسين
ومن قتل معه ويوم شيعته
بتخلفهم عنه ويذكرونهم
قد تابوا الى الله وأتابوا
اليه من الكبار التي
ارتكبوها اذ لم ينصروه
ويقول أيضا في هذا الشعر
الأوانع خير الناس جدا
ووالدا
حسنا لاهل الدين ان
كنت ناعيا
ليك حسنا مرمل ذو خصاصة
عديم وأمام تشكي المواليا

وقال الوزير الكاتب أبو بكر بن القبطرنة يستجدي بآزيما من المتصور بن الافطس صاحب بطيوس

يا ايها الملك الذي آباؤه * شم الانوف من الطراز الاول
حليت بانعم الجسام قسيمة * عنق في يدي كذاك بأجل
وامن به ضافي الجناح كأنما * جذبت قوائمه برح شحال
متلفتا والطل ينثر برده * منه على مثل اليماني المخمل
أغدوبه عجاأصرف في يدي * ربحا وأخذ مطلقا كبل
وأدخلت على المعتمد يوما كورة ترجس فكتب الى ابن عمار يستدعيه
قدزارنا الترجس الذكي * وأن من يومنا العشي
وعندنا مجلس أنيق * وقد ظمنا وفيه روى
ولي خليل غدا سمي * ياليت ساعد السمي

فأجاب ابن عمار

لبيك ايبيك من مناد * له الندى الرحب والندى
ها أنا بابا عبد قن * قبلته وجهك السني
شرفه والداه باسم * شرفته أنت والنسي
واصطبح المعتمد يوم غيم مع أم الربيع واحتجب عن الدماء فكتب اليه ابن عمار
تجهم وجهه الافق واعتلت النفس * لان لم تلح للعين أنت ولا شمس
فان كان هـ ذامنا كمان توافق * وضمك أنس فيمنيكما الانس

فأجابه المعتمد بقوله

خليلي قولاهل على ملامة * اذالم أغب الالتضرنى الشمس
وأهدى باكواس المدام كواكبا * اذا أبصرتها العين هشت لها النفس
سلام سلام أنتما الانس كله * وان غبتما أم الربيع هي الانس
واستدغي جماعة من اخوان ابن عمار منه شرابا في موضع هو فيه مفعود فبعث لهم به
وبرماتين وتفاحتين وكتب لهم مع ذلك

خذاهما مثل ما استدعيتهما * عروسا لا ترف الى اللثام
ودونكم بها ثدين فتساء * أضفت اليهما خدي غلام
وشرب ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون مع الوزير راوا الكتاب ببطحاء لورقة عند أخيه
وابن اليسع غائب فكتب اليه

لو كنت شهيدا هذا عشتما * والمزن يسكن أحيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن طافية * أبصرت دراعا يه التبر ينثر
وقال الحجارى من القصيدة المشهورة عليك أحنى الذكرا الجليل * في وصف زيه البدوى
المستقل وما في طيه

ومثلني بدن فيه خمر * يخف به ومنظره ثقيل

الى عين الوردة التي الاقوام وقد كان قبل ذلك لهم مناوشات في الاطلاع فاستشهد سليمان بن صرد الخزاعي وما

ولما انصرف ابن سعيد عن ابن هو دعه له ابن هو دعه على تيموا عنه فقال النفس تواقه ومالى
بغير التعرب طاقه ثم قال

يقولون لي ماذا الملل تقيم في * محل فعند الانس تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحمام اذا شدا * على غصن أسمى يا خرنازلا
وقد رايت أن كفر ما تقدم ذكره من الهزل الذي أتينا به على سبيل الاحاض بما لا بد منه
من الحكيم والمواظ ومنا سبها (فنقول) قال أبو العباس بن الخليل

فهموا اشارات الحبيب فهموا * وأقام أمرهم الرشاد فقاموا
وتوسموا بدمع منهلة * تحت الدياجي والانام نيام
وتلوا من الذكرا الحكيم جوامعا * جمعت لها الالباب والافهام
يا صاح لو أبصرت لي لهم وقد * صفت القلوب وصفت الاقدام
لأريت نورها داية قد حفرهم * فسرى السرور وأشرق الاظلام
فهم العبيد الخادمون ملكهم * نعم العبيد دوا فلع الخدام
سلموا من الاثقات استسلموا * فعلمهم حتى الممات سلام

وقال العالم الكبير الشهير صاحب التآليف أبو محمد عبد الحق الاشيلي رحمه الله تعالى
قالوا صف الموت يا هذا وشدة * فقلت وامتدني عندها الصوت
يكفيكم منه أن الناس ان وصفوا * أمر ابروعههم فم قالوا هو الموت
وقال الخطيب الاستاذ أبو عبد الله محمد بن صالح الكفائي الشاطبي نزيل بحاية
جعلت كتاب ربي لي بضاعة * فكيف أخاف فقرا أو اضعافه
وأعددت الفماعة رأس مال * وهل شئ أعز من القناعاته

وقال القاضي الكبير الاستاذ الشهير أبو العباس أحمد بن الغماز البغدادي نزيل أفرريقية
هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة * وأنت على سوء من الفعل عاكف
وياك أن غضى من الدهر ساعة * ولا لحظة الاوقاب سلك واجف
وبادر باعمال تسرك أن ترى * اذا نشرت يوم الحساب الحوائف
ولا تأسن من رحمة الله انه * لرب العباد بالعباد لطائف
وقال رحمه الله تعالى

أما أن للنفس أن تحسها * أما أن للقلب أن يقلعا
أليس الثانون قد أقبلت * فسلم تبق في لذة مطمعا
تقضى الزمان ولا مطمع * لما قدمضى منه أن يرجعا
تقضى الزمان فوا حسرتى * لما فات منه وما ضيعا
ويا ويلنا لذي شبيبة * يطيع هوى النفس فيما دعا
وبعدا وسحقا له اذ غدا * يسلم مع وعظا ولن يسلمعا

وقال الاستاذ الزاهد أبو اسحق الابيري الغرناطي رحمه الله تعالى
كل امرئ في ما يد يدان * سبحان من لم يخل منه مكان

سعيد بن سعيد الحنفي وعبد الله بن الحمال الطائي وقتل عبد الله بن سعيد بن نقييل فلما علم من بقي

الحصين بن غيرسهم فقتله
فأخذ الراية المسيب بن
مجد الفزاري وكان من
وجوه أصحاب علي رضي
الله عنه وكر على القوم
وهو يقول

قد علمت ميالة النوايب
واضحة اللبات والترائب
أنى غداة الروع والمقائب
اشجع من ذي بلدة موائب
فقاتل حتى قتل فاستقتل
الترابيون وكسروا
أحفان السيوف وسالت
عليهم عسا كراهل الشام
كالليل ينادون الجنة الجنة
الى القبة من أصحاب أبي
تراب الجنة الجنة الى الترابية
وأخذ راية الترابيين
عبد الله بن سعيد بن نقييل
وأناهم اخوانهم يحثون
السير خلفهم من أهل
البصرة وأهل المدائن في
نحو من خمسمائة فارس
عليهم المتقي بن محرومة
وسعيد بن حذيفة وهم
يقولون أقتلنا ربنا تفريطنا
فقد تبنا فقتل لعبد الله بن
سعيد بن نقييل وهو في
القتال ان اخوانا قد
لحقوا من البصرة والمدائن
فقال ذاك لوجاؤا ونحن
أحياء فكأن أول من
استشهد في ذلك الوقت عن
لحقهم من أهل المدائن
كثير بن عمرو المدني وطعن

يا عام الدنيا ليسكنها وما * هي بالتي يسقى بها سكان
تقى وتبقى الأرض بعدك مثل ما * يبقى المناخ ويرحل الركب
أسرى الدنيا بكل زيادة * وزيداني فيها هي النقصان
وقال أيضا رحمه الله تعالى

وذي غنى أو همته همته * ان الغنى عنه غير منفصل
يجر أذيال عجب بطرا * واختال لكبرياء في الحلال
برته أيدي الخطوب برته * فاعتاض بعد الجدي بالسهل
فلا تنق بالغنى فاقته * فقر وصرف الزمان ذو دول
كفي بديل الكفاف عنه غنى * فكأن به فيه غير محتفل
وقال رحمه الله تعالى

لا شيء أخسر ففقه من عالم * لعبت به الدنيا مع الجهال
فقد افترق دينه أيدي سبها * ويدسه حرصا لجمع المال
لا خير في كسب المرام وقلما * يرجى الخلاص لكسب الحلال
نخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة * فالفضل تسئل عنه أي سؤال
وقال رحمه الله تعالى

الشيب نيهذا النسي فقنها * ونهى الجهل فاستقام ولا انتهى
فالي مني ألهو وأخذع بالني * والشج أقبح ما يكون إذا لم
ماحـ نه الاتقي لأن يرى * صباب الحظا الحما ذروا لها
أني يقتل وهو مفلول الثبا * كاني الجواد إذا استقل تأوها
محق الزمان هلاله فكأنما * أبقي له منـه على قدر السها
فقد احيرا يشتهى أن يشتهى * والكم جرى طاق الجموح كما يشتهى
ان أن أواه وأجهش بالبعكا * لذنوبه ضحك الجهل ووقعها
ليست تنبهه العضاة ومثله * في سنة قد آن أن يتنبا
فقد اللات وزاد غيا بعدهم * هلا تيقظ بعـدهم وتنبا
يا ويحه ما باله لا ينتهي * عن غيه والعمر منه قد انتهى
وقال الأستاذ ولي الله سيدي أبو عبد الله بن العريف

من لم يشافه عالم باصوله * فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الأشياء دون تيقن * وتبنت فعاند مفتـون
الكتب تذكرة من هو عالم * وصوابها عجاها لم يحسون
والفكر غواص عليها خرج * والحق في فيها لؤلؤ مكنون
وقال أبو القاسم بن البرنس

أيأسوني لما تعاطم ذنبي * أتراهم هم الغفور الرحيم
فذروني وما تعاطم منه * انما يغفر العظيم العظيم

الجبلى وتأخر أبو الحويرث
العبدى في جابية الناس
وطلب منهم أهل الشام
المكافاة والمشاركة لما رأوا
من بأسهم وصبرهم مع
قتلهم فلق أهل الكوفة
بصرهم وأهل المدائن
والبصرة ببلادهم وسمع
الترابيون في سيرهم
ورجوعهم من عين الورد
قائلين لولا رافعا غيرته
يا عين بكى ابن الصرد
بكى إذا ليل خلد
كان إذا الباس مكد
نخاله فيه أسد
مضى حميدا قدر شد
في طاعة الأعلى الصمد
وقد ذكر أبو مخنف لوطن
يحيى وغيره من أصحاب
التواريخ والسير من قتل
من الترابين مع سليمان
ابن صرد الخزاعي على عين
الورد وأسماءهم فقلهم
وحكى أبو مخنف في كتابه
في أخبار الترابين المترجم
بعين الورد قصيدة عزاهما
الى أعشى همدان طويلا
يرثي بها أهل عين وردة من
الترابين ويصف ما فعلوه
منها

توجه من دون التوبة سائرا
الى ابن زياد في الجوع
الكتاب

وقال أبو العباس بن صقر الغرناطي أو المرى وأصله من سر قسطة
أرض العدو بظاهر متصنع * ان كنت مضطرا الى استرضائه
كم من قتي القى بوجهه باسم * وجوانحي تقـد من بغضائه
وقال الكاتب الشهير الشهيد أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاي البلنسي رحمه الله
تعالى من أبيات

يا شقيق النفس أوصيك وان * شق في الاخلاص ما تتهجه
لا تبت في كدم من كيد * رب ضيق عادرجا مخرجه
و بلطف الله أصبح وانقا * كل كـرب فعليه فخرجه

ولابن الأبار المذكور ترجمة طويلة استوفيت منها ما أمكن في أزهار الرياض في أخبار
عياض وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح وللعقل ارتياض قال الغبريني في عنوان
الدراية لولم يكن له من الشعر الا قصيدته السينية التي رفعها للامير أي ذكر يارحمه الله تعالى
يستجده ويستصرخه لنصرة الاندلس لكان فيها كفاية وان كان قد نقد هانا قد وطعن
عليه فيها طاعن ولكن كما قال أبو العلاء المعري

تكلم بالقول المضلل حاسد * وكل كلام الحاسدين هراء

ولولم يكن له من التاليف الا كتابه المسمى بعماد اللعين في مرثي الحسين الكفاء في ارتفاع
درجته وعلو منصبه وسمو رتبته ثم قال توفي بتونس ضحوة يوم الثلاثاء الموافق عشرين
لمحرم سنة ٦٥٨ ومولده آخر شهر ربيع سنة ٥٩٥ ببلنسية رحمه الله تعالى وسامحه انتهى
وقال ابن علوان انه يتصل بسنده به من طرق منها من طريق الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر
القيسي الوادي آشي عن الشيخ المقرئ المحدث المتبحر أبي عبد الله محمد بن حسان الاوسي
الاندلسي نزيل تونس عنه ومن طريق والدي صاحب عنوان الدراية عن الخطيب أبي
عبد الله بن صالح عنه انتهى (قلت) وسندي اليه عن العم عن التني عن أبيه عن ابن
مرزوق عن جده الخطيب عن ابن جابر الوادي آشي به كالم وقال ابن عبدربه
بادرا الى التوبة الخلاء مجتهدا * والموت ويحك لم يعدد اليكيدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لا بد لله من انجاز ما وعدا
وقال الصدر أبو العلاء بن قاسم القيسي

يا واقف الباب في رزق يؤمله * لا تنظن فان الله فاتحه
ان قد رزق الله رزقا أنت طالبه * لا تيأس فان الله مانحه

وقال الاعمى التطيلي

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا * أن سوف تقتلهم لذاتها يدا
قل للمعدت عن لقمان أوليد * لم يترك الدهر لقمانا ولا لبدا
وللهي هم البنيان يرفعه * ان الرذي لم يغادر في الثرى أحدا
مالا بن آدم لا تقني مطامعه * يرجو غدا وعسى أن لا يعيش غدا

وقال أبو العباس التطيلي

عليهم فيوهم بيض قواضب
جاءهم جمع من الشام
بعده
جوع كوج البحر من كل
جانب
فسارحوا حتى أثيرت
جوعهم
ولم ينج منهم ثم غير عائب
وغودر أهل الصبر صرعى
فاصبحوا
تعاورهم ربح الصبا
والجنائب
وأضحى الخزاعي الرئيس
مجدلا
كائن لم يقاتل مرة ويحارب
ورأس بنى سمع وفارس
قومه
جاء مع التيمى هادى
الكتاب
وعمر بن عمرو وابن بشر
وخالد
وبكر وزيد والجليس بن
غالب
أبو اغر ضرب يلقى الهام
ضربه
وطعن باطراف الاسنة صائب
فيما خير جيش للعراق وأهله
سقيم روبا كل أسعهم ساكب
فلا تبعدن فرسانا وجاتنا
إذا البيض أبدت عن خدام
الكواعب
فان تقتلوا فالقتل أكرم
ممة
وكل قتي يوما لاحدى
النواب

ابن مروان توفي الحارث الاعور صاحب ٨٠ هـ على عليه السلام وهو الذي دخل على علي فقال يا امير المؤمنين الاترى الى الناس

قد اقبلوا على هذه الاحاديث وتركوا كتاب الله قال وقد فعلوها قال نعم قال اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستسكون قنطرة قلت فما

الخارج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار

قصمه الله ومن اراد الهدى في غيره اضله الله هو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذى لا ترى عنده العقول ولا تلبس به الالسن ولا تنقض عجايبه ولا يعلم علم

مثله هو الذى لم يسمعته الجن قالوا اناسمعا قرآنا عجايبه يدى الى الرشد من قال به صدق ومن زال عنه عدا ومن عمل به اجر

ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور (ولما كان) ومن قعدة عين الوردة ما قدمنا سار عبيد الله بن زياد في عساكر الشام يوم

العراق فلما انتهى الى الموصل وذلك في سنة ست وستين التقى هو وابراهيم بن الاشتر النخعي وابراهيم على خيل العراق من قبل المختار بالجناد فكانت بينهم وقعة عظيمة

قال قال الناس كالتناس الا ان تجربهم * ولا بصيرة حكم ليس للبصر كالايدى مشتبهات في منابها * وانما يقع التفضيل في الثمر

وقال القاضي ابو العباس بن الغماز البغدادي من كان يعلم لاحالة انه * لا بد ان يودى وان طال المدى هلاستهم لشد يديهم به * من قد اعد من اهدى ومن اعتدى

وقال ايضا هو الموت فاحذر ان يحبك بغتة * وانت على سوء من الفعل عاكف واياك ان تمضى من الدهر ساعة * ولا لحظة الا وقلبك واحف

فبادر باعمال يسرك ان ترى * اذا طويت يوم الحساب الحائف ولا تبأس من رجسة الله انه * لرب العباد بالعباد لطائف

ولما استوزر باديس صاحب غرناطة اليهودى الشهير بابن بقولة واعض داؤه المسلمين قال زاهد البصرة وغرناطة ابواسحق الابرى قصيدته النونية المشهورة التى منها فى اغراء

صنماحة باليهود الاقل اصنماحة اجعين * بدور الزمان واسد العرين مقالة ذى مقصة مشفق * ضحج النصيحة دنيا ودين

لقد دزل سيدكم فلة * اقربها عين الشامتين تحبير كاتبه كافرا * ولو شاء كان من المؤمنين

فعز اليه يده واتهموا * وسادوا وتاهوا على المسلمين وهى قصيدة طويلة فثارت اذ ذاك صنماحة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفيهم الوزير

المذكور وعادة أهل الاندلس ان الوزير هو الكاتب فاراح الله العباد بالبلاد ببركة هذا الشيخ الذى نور الحق على كلامه باد وقال ابو الطاهر الجياني المشهور بابن ابي ركب بفتح

الراء وسكون الكاف يقول الناس فى مثل * تذكر غائبا تراه

فالى لا ارى سكتى * ولا أنسى تذكره

وكان ابو الطاهر هذا فى جملة من الطلبة ففرهم رجل معه محبرة آبنوس تأتى فى حليتها واحتفل فى عملها فأراهم اياها وقال اريد أقصدها ببعض الا كابرو اريد ان تتمموا احتفالى

بأن تصنعوا لى بينكم أبيات شعر أقدمه هامة فأطرق الجماعة وقال ابو الطاهر واقفك من عدد العلالزنجية * فى حلة من حلية تتجتر

صفراء سوداء الحلى كانها * ليل تطرزه نجوم ترهه

فلم يغيب الرجل عنهم الا يسيرا واذا به قد عاد اليهم وفى يده قلم نحاس مذهب فقال لهم وهذا أعدته للدفع مع هذه المحبرة فقتضوا باي كمال الصنيعة عندي بكروه فبدر ابو الطاهر وقال

جملت باصفر من بخار حليها * تخفيه احبانا وحيننا تظهر

خوسان الاحين يرضع ثديها * فقره ينطق ما يشاء ويذكر

قال

قتل فيها ابن مرجانة عبيد الله بن زياد والحسين بن عيسى وشريح بن ذى ٥٠٩

قال ابن الابار فى تحفة القادم وحضر يوما فى جماعة من أصحابه وفيهم ابو عبد الله بن زرقون فى شعبان فى مكان فلما علموا من الطعام قال ابو الطاهر لابن زرقون اخبريا بآب عبد الله وأنشد

حدثت لشعبان المبارك شبعة * تسهل عندي الجوع فى رمضان كما جد الصب المتيم زورة * تحمل فيها الهجر طـول زمان

فقال دعوها بشعبانية ولوانهم * دعوها بشعبانية لكفى انهمى وقال ابو عبد الله بن خنيس الجزائرى

تحفظ من لسانك ليس شئ * أحق بطول سجن من لسان وكن للصمت ملتزما اذا ما * أردت سلامة فى ذا الزمان

وقال ايضا كن حلس بيتك مهمافنة ظهرت * تحاص يدك وافعل دائما حسنا وان ظلمت فلا تحقد على أحد * ان الضغائن فاعلم تنشئ الفتنة

وقال بدالى أن خير الناس عيشا * من امنه الله من الانام فليس لحائف عيش لذيد * ولو ملك العراق مع الشام

وله جانب جميع الناس تسلم منهم * ان السلامة فى بحانة الورى واذا رأيت من امرئ يوما أذى * لا تجزئه أبدا بما منه ترى

وله من أدب ابنه الصغرى * قرب به عينه كبيرا وارغم الانف من عدو * يحسد نساءه كثيرا

وقال ابو محمد بن هرون القرطبي بيد الله مفاتيح الرزق الذى * أبوابه مفتوحة لم تغلق

عجب الذى فقهه يكلف مثله * فى الوقت شيا عنه لم يخلق وقال ايضا

لعمرك ما الانسان يرزق نفسه * ولكنهما الرب الكريم يسخره وما بيد الخلق فى الرزق حيلة * تقدمه عن وقته أو تؤخره

وقال الاديب الاستاذ ابو محمد بن صارة رحمه الله تعالى يا من يصبح الى داعى السقا وقد * نادى به الناعميان الشيب والكبر

ان كنت لا تسمع الذكري فقيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا على * ولا النيران الشمس والقمر ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والمخضر

وقال رحمه الله تعالى فى ابنة ماتت له ألا ياموت كنت بنار وفا * بخدت الحياة لئلا يبروره

جاء لك تلك المشكور لما * كفت مؤنة وسرت عوره فأنا كعنا الضريح بلا صداق * وجهنا الفتاة بغير شوره

المدينة الى فلسدين ثم جاءه مير ملك الروم لاوى بن فلقط ونزول المصيبة فريد الشام ثم جاءه خبر دمشق وأن عبيدها

الكلاع وابن حوشب ذى ظلم وعبد الله بن اياس السلمي أبو سدس وغالب الباهلي وأشرف أهل الشام وذلك أن عمير بن الحباب السلمي كان على ميمنة ابن زياد فى ذلك الجيش وكان فى نفسه ما فعل يقومه من مضر وغيرهم من نزار يوم مرج راهط فصاح بالشارث قيس بالمضر يا نزار فتراجعت نزار من مضر وربيعة على من كان معهم فى جيشهم أهل الشام من قحطان وقد كان عمير كاتب ابراهيم بن الاشتر سراقا قبل ذلك وانقيا فتوطأ على ما ذكرنا وجل ابراهيم بن الاشتر رأس ابن زياد وغيره الى المختار فبعث به المختار الى عبد الله ابن الزبير بمكة وقد كان عبيد الملك بن مروان سار فى جيش أهل الشام فقتل بطنان ينتظر ما يكون من ابن زياد فأناه خبر مقتله ومقتل من كان معه وهزيمة الجيش بالليل وآناه فى تلك الليلة مقتل جيش بن دجة وكان على جيش بالمدينة لمحرب ابن الزبير ثم جاءه خبر دخول بابل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير ومسير مصعب بن الزبير من المدينة الى فلسدين ثم جاءه مير ملك الروم لاوى بن فلقط ونزول المصيبة فريد الشام ثم جاءه خبر دمشق وأن عبيدها

الكلاع وابن حوشب ذى ظلم وعبد الله بن اياس السلمي أبو سدس وغالب الباهلي وأشرف أهل الشام وذلك أن عمير بن الحباب السلمي كان على ميمنة ابن زياد فى ذلك الجيش وكان فى نفسه ما فعل يقومه من مضر وغيرهم من نزار يوم مرج راهط فصاح بالشارث قيس بالمضر يا نزار فتراجعت نزار من مضر وربيعة على من كان معهم فى جيشهم أهل الشام من قحطان وقد كان عمير كاتب ابراهيم بن الاشتر سراقا قبل ذلك وانقيا فتوطأ على ما ذكرنا وجل ابراهيم بن الاشتر رأس ابن زياد وغيره الى المختار فبعث به المختار الى عبد الله ابن الزبير بمكة وقد كان عبيد الملك بن مروان سار فى جيش أهل الشام فقتل بطنان ينتظر ما يكون من ابن زياد فأناه خبر مقتله ومقتل من كان معه وهزيمة الجيش بالليل وآناه فى تلك الليلة مقتل جيش بن دجة وكان على جيش بالمدينة لمحرب ابن الزبير ثم جاءه خبر دخول بابل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير ومسير مصعب بن الزبير من المدينة الى فلسدين ثم جاءه مير ملك الروم لاوى بن فلقط ونزول المصيبة فريد الشام ثم جاءه خبر دمشق وأن عبيدها

وأبو بشاه وذا غارها قد خرجوا ٥١٠ على أهلها ونزلوا الجبل ثم أتاه أن من في السجن بدمشق فتقوا السجن وخرجوا منه

وأشيد أبو عبد الله بن الحاج البكري الغرناطي في بعض مجالسه قوله
يا غاديا في غفلة ورائحا * إلى متى تستحسن القبائح
وكم إلى كم لتخاف موقعا * يستنطق الله به الجوارحا
يا عجب منك وكنتم مصرا * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ في غد * صحيفة قد ملئت فضائحا
أم كيف ترضى أن تكون خاسرا * يوم يفوز من يكون رابحا
ومن روى عنه هذه الأبيات الكاتب الرئيس أبو الحسن بن الجيب وتوفي ابن الحاج
المذكور سنة ٧١٥ رجه الله تعالى وقال حافظ الاندلس ومحدثها أبو الربيع سليمان
ابن موسى بن سالم الكلاعي رجه الله تعالى

الهي مضت للعمرب سبعون حجة * ولي حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أومني * يكون الذي لا بد أن سيكون
والصواب انهما الغيرة كاذ كرتة في غير هذا الموضع وبالجملة فهما من كلام الاندلسيين
وان لم يحقق ناظمهما بالتعيين * وقال أبو بكر يحيى التطيلي رجه الله تعالى
اليك بسطت الكف في خمة الدجا * نداء غريق في الذنوب عريق
رجال ضميري كي تخلص جملتي * وكم من فريق شافع لفريق
وحكي ان بعض المغاربة كتب الى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رخصة في ورقة بيضاء
ان قرئت في ضوء السراج كانت فضية وان قرئت في الشمس كانت ذهبية وان قرئت في
الظل كانت حبرا أسود وفيها هذه الأبيات

لئن صدني البحر عن موطني * وعيني بأشواقها زاهره
فقد زحف زحف الله لي مكة * بأنوار كعبته الزاهره
وزحف لي بالنبي يثربا * وبالمالك الكامل القاهرة
فقال الملك الكامل قل

وطيب لي بالنبي طيبة * وبالمالك الكامل القاهرة
وأظن أن المغربي أندلسي لقوله لئن صدني البحر عن موطني فلذلك أدخلته في أخبار
الاندلسيين على غير تحقيق في ذلك والله أعلم وأشيد أبو الوليد المعروف بابن الخلد قال
أشيدنا أبو عمر بن عبد البر الخري الم حافظ

تذكرت من يمي على مداوما * فلم ألق العلم بالدين والخبر
علوم كتاب الله والسنة التي * أنت عن رسول الله مع صحة الأثر
ودلم إلى من ناقيه وفهم ما * له اختلاف في العلم بالرأي والنظر
وأشيدله أيضا

مقالة ذي نصح وذات فوائد * إذا من ذوى اللباب كان استماعها
عليكم بأثر النى فانه * من أفضل أعمال الرشاد اتباعها
وقال أبو الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب الأزدي البصري وسكن أبوه قرطبة

مصعب بن الزبير من البصرة وقد كان أخوه عبد الله بن الزبير أنفذه إلى العراق واليا فنزل حرورا عصب

والتقى هو المختار فكانت بينهم حروب عظيمة وقتل زريع وانهمز المختار وقد ٥١١

عصبت هوى نفسي صغيرا وعندما * رمتني الليالي بالمشيب وبالعكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني * خلقت كبيراً وانتقلت إلى الصغر
وقيل ان ابنه أبا الحسن علي بن عبد الملك قال بيتا مفردا في معنى ذلك وهو
هنيئاله اذ لم يكن كائنه الذي * أطاع الهوى في حالتيه وما اعتبر
وقيل ان هذا البيت رابع أربعة أبيات وقال أبو اسحق بن خفاجة لما اجتمع به أبو العرب
وسأله عن حاله وقد باع في عمره احدى وثمانين سنة فأشيد لنفسه
أى عيش أو غدا أو سنة * لان احدى وثمانين سنة
قلص الشيب به ظل احرى * طالم بحر صبا حارسه
تارة تسطو به سيرة * تسخن العين وأخرى حسنه
وقال أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القيسي الماقي

الموت حصا بالامجل * يسطر على القاطن والمجل
لا يقبل العذر على حالة * ما كان من مشكل أو من جل
وقال الشيخ عبد الحق الاشيلي الأزدي صاحب كتاب العاقبة والاحكام وغيرهما
ان في الموت والمعاد شغلا * وادكار الذي انتهى وبلاغا
فاغتم خطتين قبل المنيا * صحة الجسم بأخى والفرانجا
وقال أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني من أهل جليانة من عدل
وادي آش

ألا انما الدنيا بحار تلامت * فإكثرا غرق على الجنات
وأكثر من صاحب يغرق الفه * وقل فتى نجى من الغمرات
وكان المذكور من أهل العلم والأدب رجل وحج وتجوّل في البلاد ونزل القاهرة المعزية
وكان أحد السلاطين في الأرض وله تأليف منها جامع الغمات الوسائل في القريض
والخطب والرسائل وأكثر نظمته ونثره رجه الله تعالى وقال عبد العليم بن عبد الملك
ابن جبيب القضاعي الطرطوشي

وما الناس الا كالحائث عبرة * وألسنهم الا كمثل التراجم
اذا اشتجر الخصمان في فطنة الغتي * فقلوه في ذاك أعدل حاكم
وقال أبو الحكم عبد المحسن البلسي

من كان للدهر خدنا في تصرفه * أبدت له صفحة الدهر الاعاجيبا
من كان خلوا من الآداب سر به * من الليالي على الأيام تأديبا
وقال أبو حاتم عمر بن محمد بن فرج من أهل مبرلة مدينة بقر ب الاندلس يمدح شهاب
الدين القضاعي

شهب السماء ضياؤها مستور * عنا إذا أفات تواري النور
فانزع هديت إلى شهاب نوره * متألق آماله تبصير
تشفي جواهره القلوب من العمى * ولطالما انشروحت بهن صدور

طابوا بدم الحسين وقتلوا أعداءه فقتلهم مصعب وسماههم الحسينية وتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها

قتل محمد بن الأشعث
وابن ان له ودخل قصر
الامارة بالكوفة وتحصن
فيه وكان يخرج كل يوم
لحاربة مصعب وأصحابه
وأهل الكوفة وغيرهم
والمختار معه خلق كثير
من الشيعة قد سموا
الحسينية من الكيسانية
وغيرهم فخرج اليهم ذات
يوم وهو على بغلة له شهباء
فحمل عليه رجل من بني
حنيفة يقال له عبد الرحمن
ابن أسد فقتله واحتز رأسه
وتماذوا بقتله فقطعه أهل
الكوفة وأصحاب مصعب
أعضاء وأنى مصعب أن
يعطى الامان لمن بقي في
القصر من أصحابه فثاروا
إلى أن أضربهم الجهد ثم
أمهم وقتلهم بعد ذلك
فكان ممن قتل مع مصعب
عبد الله بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضى الله
عنه وله خبر مع المختار في
تخلصه منه ومضيه إلى
البصرة وخوفه على نفسه
عن مصعب إلى أن خرج
معه في جيشه وقد اتينا
على خبره وسائر ما أومأنا
إليه في كتابنا أخبار
الزمان فكان جملة من
أدركه الاحصاء ممن قتله
مصعب مع المختار سبعة
آلاف رجل كل هؤلاء

فاذا انى فيه حديث محمد * خذني الصلاة عليه يا مغرور
وترجى على القضاء الذي * وضع الشهاب فسمعه مشكور
وقال الاستاذ أبو محمد غانم بن الوليد الخزومي المالحى
ثلاثة يجهل مقدارها * الا من والحكمة والقوت
فلا تبق بالمال من غيرها * لو أنه در وياقوت
وتذكرت بهذا قول الآخر

اذا ما القوت يا نبي الله والحكمة والا من
وأصحت أخا حزن * فلا فارقت الحزن

وكل ذلك أصله الحديث النبوي من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه معه قوت يومه فكانما
سيقت له الدنيا بما أخذها وأخبرنا شيخنا القضاة أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي مفتي مدينة
فاس وخطيبها سنة عشر وألف قال حدثنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل التونسي
تزيل فاس الشهير بخروف حدثنا الامام سيدي فرج الشريفي الطنطاوي قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يقول من أصبح آمنا في سربه الحديث * (رجع)
وقال الاستاذ العارف بالله سيدي أبو العباس أحمد بن العريف الاندلسي دفين مرا كس
وقد زرت قبره به سنة ١٠١٠

اذا نزلت بساحتك الرزايا * فلا تجزع لها جرع الصبي
فان لكل نازلة عـزاء * بما قد ان من فقد النبي
وقال رحمه الله تعالى

شدوا الرحال وقد نالوا المنى عني * وكلهم بألم الشوق قد باحا
راحت ركائبهم تندي روايحها * طيبا عذاب ذاك الوجد أشباها
نسيم قبر النبي المصطفى لهم * راح اذا سـروا من أجله فاحا
ياراحلين الى المختار من مصر * زرتهم جـسوما وزرنا نحن أرواحا
انا ألقا على شوق وعين قد مر * ومن أقام على عذر كن راحا

وقال أبو محمد الحارثي

داء الزمان وأهله * داء يعزله العلاج
أطعت في ظلماته * رأيا كما سطع السراج
لما شرأ عيائنا * في من قناتهم اعوجاج
كالدرم لم تحتـسـبـر * فاذا اختبرت فهم زجاج

وقال أبو عبد الله غريب الثقي القرطبي

تهددني بمخلوق ضعيف * يهاب من المنيعة ما هاب
له اجل ولى اجل وكل * سيلغ حيث يبلغه الكتاب
وما يدري اعمل الموت منه * قريب اينامن المصاب
أيها الآمل ما ليس له * طالما غرجه ولا أماله

وله

ان لله درهما من قتيل كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جرد الذبول رجا

والثانية ابنة النعمان بن
بشير الانصاري وقالتنا
كيف تتبرأ من رجل يقول
ربي الله كان صاتم نهاره
فأثم ليله قد بذل دمه لله
ولرسوله في طلب قتله ابن
بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأهله وشيعته
فأمكنه الله منهم حتى شفى
النفوس فكاتب مصعب
الى أخيه عبد الله بن جبرهما
وما قالناه فكاتب اليه أن
رجعنا عما هما عليه وتبرأنا
منه والافاقتلها فغرضهما
مصعب على السيف
فرجعت بنت سمرة ولعنته
وتبرأت منه وقالت لو
دعوتني الى الكفر فرجع
السيف لكفرت اشهد
أن تختار كافر وأبت
ابنة النعمان بن بشير وقالت
شهادة أرزقها فتركا
كلانها موتة ثم الجنة
والقدوم على الرسول
وأهل بيته والله لا يكون
أتى مع ابن هند فاتبه
واترك ابن أبي طالب اللهم
اشهد أني متبعة لنبيك وابن
بيته وأهل بيته وشيعته
ثم قدمها فقتلت صبرا فقي
ذلك يقول الشاعر
ان من أعجب الاعاجيب
عندي

قتل بيضاء عزة عظيمول
قتلها ظما على غير جرم *

ربما بات يميني نفسه * خانه دون مناه أجله
وفتي بكر في حاجاته * عاجلا أعقب ريشا جلله
قل لمن مثل في أشعاره * يذهب المرء ويبقى مثله
نفس المحسن في احسانه * فسيفيك مسيئا عمله
قال ابن الأبار وهذا البيت الاخير في برنامج الطنبلي * وقال أبو الحسن بن سليمان بن الطراوة
التحوي المالحى

وقائلة اتصبوا للغواني * وقد أحنى بفرقتك النهار
فقلت لها حثت على اتصالي * أحق الخيل بالر كض المعار
وقال المحافظ أبو الربيع بن سالم

اذا برمت نفسي بحال أحلتها * على أمل ناء فقبرت به النفس
وأترل أرجاء الرجاء كرائي * اذارام الماسا بساحتى اليأس
وان أوحشتني من أمانى نومة * فلي في الرضا بالله والقدر الانس

وقال أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الاشيلي عما أنشده لنفسه في كتابه
الذي سماه بالذخائر والاعلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق

اذا تم عقل المرء تمت فضائله * وقامت على الاحسان منه دلائله
فلا تنكر الابصار ما هو فاعله * ولا تنكر الاسماع ما هو فائله

وكان ابو المذكور من وزراء المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى الجمع * وقال أبو بكر
الزبيدي اللغوي

اترك الهم اذا ما طرقت * وكل الامر الى من خلقت
واذا أمل قوم أحدا * فالى ربك فامدد عنقك

وقال القاضي أبو الوليد هشام بن محمد القيسي الشلبي المعروف بابن الطلاق وضفت القاضي
أبا محمد عبد الله بن شبرين ما يحذر من فتنة النظر الى الوجوه الحسان فقلت

لا تنظرن الى زى رونق أبدا * واحذر عوبة ما ياتى به النظر
فكم صريع رأيتاه صريع هوى * من نظرة قادها يوماله القدر

فاجابني في المعنى الذي انتحيته

اذا نظرت فلا تلوع بتقليب * فر بما نظرة عادت بتعذيب
ورب هنا للتكثير * وقال الاستاذ ابن حوط الله

أتدري انك الخطاء حقا * وأنك بالذى تاتى رهين
وتغتاب الا الى فعلوا وقالوا * وذلك الظن والافك المبين

قال في الاحاطة أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الانصاري الحارثي
كان فقيها جليلا أصوليا كاتب ادبيا شاعرا متقنا في العلوم ورعا دينيا حافظا ثبتا فاضلا
درس كتاب سيمويه ومستصفى أبي حامد الغزالي وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالعقل
والفضل معظما عند الملوك معلوم القدر لديهم يحط في مجالس الامراء والمحافل الجهورية

ط نى

بلاد اذربيجان وارادان والبيلقان وارميذية ومن سكن منهم بلاد سجستان وجبال هراة وهشمانه

خمس وستين ونافع هو الذي
تنسب اليه الازارقة من
الخوارج اذ كنا آتينا في
كتابنا اخبار الزمان على
ذكر حروب الخوارج مع
المهلب وغيره من سلف
وخلف وذكرنا شأن
مرداس بن عمرو بن بلال
التميمي وعطية بن الاسود
الحنفي وأبي فديك وسودة
الشياني ووقعة ابن
المساجو والخارجي مع
المهلب ومقتله وظفر المهلب
بهم في ذلك اليوم وخبر عبد ربه
وأخباره وارج اليم من
كلى حزة المختار بن عوف
الازدي وبهس الهيصمي
مع ما تقدم من ذكرنا
لفرق الخوارج في كتابنا
المقاتلات في أصول الديانات
من الاباضية وهم سراة
عمان من الازد وغيرهم من
الازارقة والتجيدات
والجرية والصفرية وغيرهم
من فرق الخوارج وبلداتهم
من الارض مثل بلاد سنجار
وتل أعفر من بلاد ديار
ربيعة والسن والبوازيج
والحديشة مما يلي بلاد
الموصل ثم من سكن من
الكراد بلاد اذربيجان
وهم المعروفون بالسراة
منهم وأسلم المعروف بابن
سادويه وقد كان ملك على
أعمال ابن أبي الساج من

وبوشنج من بلاد خراسان
وجريه ومنهم ببلاد جران
اصطخرو صاهدين كرمات
وفارس ومنهم ببلاد تهرت
المغرب ومنهم ببلاد
حضر موت وغيرهما من بقاع
الارض وفي سلطنة
عبد الملك مات أبو العباس
عبد الله بن العباس بن
عبد المطالب في سنة ثمان
وستين وقيل في سنة تسع
وستين بالطائف وأمه لبابة
بنت الحرث بن خن من
ولد عامر بن صعصعة وله
أحدى وسبعون سنة وقيل
أنه ولد قبل الهجرة بثلاث
سنتين وقد ذكر عن سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس أنه
قال قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا ابن عشر
سنتين وصلى عليه محمد بن
الحنفية وكان قد ذهب
بصره لبعائه على علي
والحسن والحسين وكانت
له وفرة طويلة تحضب
شبهه بالحناء وهو الذي
يقول
ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففي إساني وقلبي من أنور
قلبي ذكي وعقلي غير مدخل
وفي في صاير كالسيف
مأثور
وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم دفا له حين وضع
له الماء الطهر في بيت خالته
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقها في الدين وعلمه التأويل وقيل لابن عباس وكان

مقدم في ذلك بلاغة وفصاحة إلى أبعد مضمار ولي قضاء أشيلية وقرطبة ومرة وسبعة وسلا
وميرة وقرة قنطرة بالعدل وعرف بما أبطن من الدين والفضل وكان من العلماء العاملين
مجانبا لاهل البدع والاهواء بارع الخط حسن التقييد وسمع الحديث فحصل له سماع لم
يشارك فيه أحد من اهل العرب وسمع على الجهادية كابن بشكو وال وغيره وقرأ أكثر من
ستين ألفا بين كبار وصغار وكل له على أبي محمد بن عبد الله بن قراءة وسماع نحو من ستة
وثلاثين ألفا منها الصحيحان وأكثر عن ابن جبير وابن الغضائري واليهي وغيرهم ومولده
في محرم سنة ٥٤١ ومات بغرناطة سحر يوم الخميس ثاني ربيع الاول سنة ٦١٢ ونقل
منها في تابوته الذي ألقى فيه يوم السبت قاسم عشر شعبان من السنة المذكورة إلى مالقة فدفن
بها رجه الله تعالى انتهى وبعضه بالمعنى مختصر اوله كورترجة واسعة جدا والمعت
عازد كره على وجه التبرك بذكر رجه الله تعالى ورضى عنه * وقال أبو الموكل الميتم
ابن أحمد السكوني الأشبيلي

يحيى الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير
وأما الناس أمثال الفراش فهم * يرون حيث مصابيح الدنيا
وقال تلميذه ابن الأبار أشدني بعض اصحابنا عنه هذين البيتين ولم أسمعهما منه انتهى (قلت)
وبهذا تعرف وهما من نسب البيهقيين إلى عبد المهيمن الحضرمي وقد اشتهر بهما ايضا ابن
الجلاب الفهري في روح الشعر وروح الشعر * وقال أبو محمد القاسم بن الفتح البخاري
المعروف بابن افر بولة

ركاني بارجاء الرجاء مناخة * ورائدها علمي بانك لي رب
وانك علام بما أنا قائل * كما أنت علام بما أضمر القلب
لئن آذاها ذنب تولت بعثته * لقد قرعت بابابه يغفر الذنب
وقال أيضا

عجايب خبر قد تيقن انه * سيري اقتراف يديه في ميزانه
ثم امتطى ظهر المعاصي جهرة * لم يشنه التأنيب عن عصيانه
أني عصي ولكل جرة نعمة * من نفسه وزمانه ومكانه
وقال الشاعر الكبير الشهير أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجير الفهري

ان الشدايد قد تغشى الكريم لأن * تبين فضل سبحانه وتوضحه
كبيرد القين اذ يعلموا الحديث به * وليس يا كاهل الا بصحة
وقال

لا تغبط المحدث في علمه * وان رأيت الخصب في حاله
ان الذي ضيع من نفسه * فوق الذي ثمر من ماله
وقال أبو الحجاج يوسف بن أحمد الانصاري المنصفي البلسي

قالت لي النفس أذاك الردي * وأنت في بحر الخطايا مقيم
هل اتخذت الزاد قلت اقصرى * هل يحمل الزاد لدار الكريم

وكان المنصفي المذكور صاحب رحلة حج فيها وصال إلى علم التصوف رجه الله تعالى وله
فيه أشعار جللت عنه * وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ القرشي الاموي
الاندلسي محسنا أبيات عز الدين بن جماعة قاضي القضاة رجه الله تعالى

هم الا على مقدار منصبه * وبسط راحته في طي منصبه
ما أنت والدهر تشكروا من تقلبه * يا مبتلى بقضاء قد بليت به
عليك بالصبر واحذريا أخى جزعك

صبرا فللصبر في حرب العدا عدد * ذرا العدو عتبه الغيظ والحسد
ولا يكن لك الا الله معتمد * واعلم بان جميع الخلق لوقصدوا
أذاك لم يقدروا والله قد رفعك

أعلاك في رتب غر معظمة * بالعرف معروفة بالعلم معلومة
ومن يناويك في بهائم مظلمة * فاصرف هوالك وجانب كل مظلمة
واصح فديتك من بالنصح قد نفعك

قد اجتليت من الايام تبصرة * وقد كفالك الهدى والذكر تذكرة
فاشكروا قدم مع الاخلاص معذرة * واسأل الهك في الاستحار مغفرة
منه وكن معه حتى يكون معك

وتوفي المذكور بالقاهرة في السابع من العام سنة ٧٤٩ * وقال أبو عبد الله الحميدي
الناس بنت وأرباب التلوين لهم * روض واهل الحديث الماء والزهر
من كان قول رسول الله حاكه * فلا شهود له الا الا إلى ذكره

وقال أيضا
من لم يكن للعلم عند فناءه * أرج فان بقائه كفنائته
بالعلم يحيا المرء طول حياته * فاذا انقضى احياءه حسن ثباته

وقال أيضا
دين الفقيه حديث يستضيء به * عند الحجاج والا كان في الظلم
ان تاه ذومذهب في فقر مشككة * لاح الحديث له في الوقت كالعلم

ولما تعرض بعض من لا يبالى بما ارتكب إلى اصحاب الحديث بقوله
أرى الخير في الدنيا يقل كثيره * وينقص نقصا والحديث يزيد
فلو كان خيرا كان كالحير كله * ولكن شيطان الحديث مرید

ولا ين معين في الرجال مقالة * فيشعل عنها والميلك شهيد
فان يك حقا قوله فهي غيبة * وان يك زورا فالقصاص شديد
أجاب الامام أبو عبد الله الحميدي بقصيدة طويلة منها

وأني الى ابطال قولك قاصد * ولي من شهادات النصوص جنود
اذا لم يكن خيرا كلام نبينا * لديك فان الخير منك بعيد
وأقبح شيء أن جعلت ما اتى * عن الله شيطانا وذاك شديد

ونددت الى ماتر كت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤبس المطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عز يزوعن قريب يثين

الحكمين فقال منعه من
ذلك حائل القدر وقصر
المدة ومحنة الابتلاء أما
والله لو بعثني مكانه
لا عترضت مدارج نفسه
ناقضا لما أبرم ومبرأ لما
نقض أسفا اذا طار وأطير
اذا أسفوا لكن مضى
قد روي أسفومع اليوم
غدا وللاخرة خير للثقلين
وكان لابن عباس من الولد
علي وهو أبو الخلفاء من بني
العباس والعباس ومحمد
والفضل وعبد الرحمن
وعبيد الله وابنة وأمه هم
ربعة بنت مسرح الكندية
فاما عبيد الله ومحمد والفضل
فلا اعقاب لهم (وفي سنة
سبعين) قتل عبد الملك بن
مروان عم مروان بن سعيد بن
العاص الاشدي وهو
عمرو بن سعيد بن العاص
ابن أمية بن عبد شمس بن
عبد مناف وكان ذا شهامة
وفصاحة وبلاغة واقدام
وكان بينه وبين عبد الملك
محادثات ومكاتبات وخطب
طويل طلب الملك وكان
فيما كتب اليه عبد الملك
أنك لتطمع نفسك بالخلافة
ولست لها بأهل فكتب
اليه عمر واستدراج النعم
ايالك أفادك البغي ورائحة
الغدرة أو رثلك الغفلة
زجرت عما وافقت عليه

وما زلت في ذكر الزيادة مجبياً * بها تبدى التلبس ثم تعبد
كلام رسول الله وحى ومن يرم * زيادة شئ فهو فيه عيب
ومنها في ابن معين

وما هو لا واحد من جماعة * وكلهم فيما حكوه شهود
فان صدعن حكم الشهادة جاهل * فان كتاب الله فيه عتيد
ولولا رواية الدين ضاع واصبحت * معاملة في الآخرة تبعد
هم حفظوا الآثار من كل شبهة * وغيرهم عما اقتنوه رقود
وهم هاجروا في جمعها وتبادروا * الى كل أفق والمرام كؤود
وقاموا بتعديل الرواة وجرهم * فدام صحيح النقل وهو جديد
ببليغهم صحت شرائع ديننا * حدود تحروا حفظها وعهود
وضح لاهل النقل منها احتجاجهم * فلم يبق الا عائد وحقود
وحسبهم أن العجالة بانعوا * وعظم رور الالبست طاع جود
فن حاد عن هذا اليقين فارق * مرید لاظهار الشكوك مرید
ولكن اذا جاء الهدى وداليه * فليس لموجود الضلال وجود
وان رام أعداء الديانة كيدها * فكيدهم بالخزيات مكيد

وقال ابو بكر محمد بن محمد بن محرز الزهرى البلسى والتزم الراعى كل كلمة

اشكر لربك وانتظر * في اثر عسر الامر يسرا
واصبر لربك وادخر * في ستر ضر الفقر أجرا
فالدهر يعتري بالورى * والصبر بالاحرار احرى
والوفر أظهر معشرا * والفقر بالاخياري غري

وقال ايضا

اقنع بما أوتيته نيل الغنى * واذا ذهبتك مائة فتصبر
واعلم بان الرزق مقبوم فسلو * ومننا زيادة ذرة لم تقدر
والله أرحم بالعباد فلا تسأل * بشم اتعش عيش الكرام وتوخر
واذا سخطت لضر حالك مرة * ورأيت نفسك قد عدت فاستبصر
وانظر الى من كان دونك تذكر * لعظيم نعمته عليك فنشكر

وقال المحافظ أبو محمد بن خرم أنشدني والذي أجده بن سعيد بن خرم

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها

وقال القاضي أبو العباس أحمد بن الغماز البلسى نزيل تونس

وقالوا أما تخشى ذنوباً أتيتها * ولم تلت ذا جهل فتعذر بالجهل

فقلت لهم هبني كما قد كرتم * تجاوزت في قولي واسرفت في فعلي

أما في رضا مولى المولى وصفه * رجاء ومسلالة مقترف مشلى

وانشد رحمه الله تعالى لنفسه في اليوم الذي مات فيه وهو آخر ما سمع منه ليلة عاشوراء

ادعوك يارب مضطرا على ثقة * بما وعدت كما المضطريد عوكا
دارك بعقولك عبد المبرل أبدا * في كل حال من الاحوال يرجوكا
طالت حياتي ولما اتخذ عملا * الاحبة أقوام أجوكا

وقال ابن الزقاق ويقال انها مكتوبة على قبره
أخواننا والموت قد حال دوننا * وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر طيبة * وأعلم أن الكل لابد لاحق
بعيشكم أو باضطجاعى فى الثرى * ألم نك فى صفة من العيش رائق
فن مربي فليعض لى مترجما * ولايك منسيا وفاء الا صادق

وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح الكفانى الشافعى ومولده سنة ٦١٤
أرى العمر يفنى والرجاء طويل * وليس الى قرب الحبيب سبيل
حباه الى الخلق أحسن سيرة * فالأصبر عن ذاك الجمال جميل
مضى يشقى قلبى بلثم تراه * ويسمع دهر بالمزار بحميل
دلالت عليه فى أوائل أسطرى * فذلك نبي مصطفى ورسول

وقال أيمن بن محمد الغرناطى نزيل طيبة على ساكنها الصلاة والسلام
أرى جرات قد أحاطت عراصها * بحر محيط حصره غير ممكن
بحار المعاني والمعالي وان طمت * لدى لجة تقنى وعن هوله تنى
محمد الحمود فى كل موطن * أبو القاسم المختار من خير معدن
نبي اذا أبصرت غيرة وجهه * تيقنت أن العز عز المهيمن
لك الله من بدر اذا الشمس قابلت * محياه قالت ان ذا طالع سنى

وله كل القلوب مطيعة لك فى الهوى * جانب فديتك من تشا أو والى
الحسن وال والقلوب رعية * وعلى الرعية أن تطيع الوالى
وقال ايضا

الأيام الباكى الى ما يفوته * من الحظ فى الدنيا جهلت وما تدرى
على قوت حظ من جوارح محمد * حقيق بأن تبكى الى آخر العمر
ستدرى اذا قمنا وقد رفع اللوا * وأجدها دينا الى موقف الحشر
من الفائز المغبوط فى يوم حشره * أجار النبي المصطفى أم أخواله وفر

وله فررت من الدنيا الى ساكن الحى * فسرار محب لا تذب بحبيب
لجأت الى هذا الجناب وانما * لجأت الى سامى العباد رحيب
وناديت مولاي الذى عنده الغنى * نداء على لى فى الزمان غريب
أمولاي انى قد أتيتك لا تذا * وأنت طيبى يا أجل طيب
فقال لك البشرى ظفرت من الرضا * بأوفر حظ مجزل ونصيب
تناومت فى أطلال ليل شيبتي * فأدركنى بالفجر صبح مشيب

عمر والى أصحابه فلم يرهـم
فى الدار فدنا من عبد الملك
فقال ما يدريك منى قال
ليمنى رجلك وكانت أم
عمر وعمة عبد الملك تحت
الحكم بن أبى العاص بن
وائل فضر به أبو الزعينة
فقتله فقال له عبد الملك
ارم برأسه الى أصحابه فلما
رأوا رأسه تفرقوا ثم خرج
عبد الملك فصعد المنبر
وذكر عمر اذ وقع فيه وذكر
خلافه وشقاقه ونزل من
المنبر وهو يقول

ادنيه منى اتسكن نفرة
فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا ومحجة لدينى انه

ليس المسى سبيله كالحسن
وقيل ان عمر آخر ج من
منزله يريد عبد الملك فغمر
بالسباط فقالت له امرأته

نائلة بنت فريرى بن
وكيع بن مسعود أنشدك
الله أن لا تأتمه فقال دعيني

عندك فوالله لو كنت ناعما
ما أيقظنى وخرج وهو
مكفرا بالدور فلما دخل

على عبد الملك قام من
هناك من بنى أمية فقال
عبد الملك وقد أخذت

الابواب انى كنت حلفت
لئن ملكتك لاشدتك فى
خامعة فاقى بجامعة فوضعهما

فى عنقه وشدها عليه فاقن عمرو أنه قاتله فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك يا أبا أمية مالك جئت

وقسا كرتي أيضا وأنا مكر
منك تريد أن أخرجك
إلى الناس فيمنعوك
ويستعبدوك من يدي
وخرج عبد الملك إلى
الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز
وقد كان قدم من مصر في
ذلك اليوم بقتله إذا خرج
وقد قيل أم ابنه الوليد
بذلك فلما دنا منه عبد العزيز
ناشده عمرو بالرحم فتركه
فلما رجع عبد الملك من
الصلاة ورآه حيا قال
لعمرك يا بني والله ما أردت
قتله من أجلكم الآن لا
يحوزها دونكم ثم أضجعه
فقال له عمرو وأعد رباً ابن
الزرقاء فذبحه ووافى أخوه
عمرو ويحيى بن سعيد إلى
البساب بمن معه من رجاله
ليكسره فخرج إليه الوليد
وموا إلى عبد الملك فاقتلوا
واختلف الوليد ويحيى
فصبر به يحيى بالسيف على
أليته فانصرع وألقى رأس
عمرو إلى الناس فلما رأوه
تفرقوا من بعد أن ألقى
عليهم من أعلى الدار بدر
الدنانير فاشتعلوا به ساعن
القتال وقال عبد الملك
وايئسك لئن كانوا قتلوا
الوليد لقد أضابوا بشارهم
وقد كان الوليد قد حن
ضرب وذلك أن إبراهيم

وقال أبو بكر الزبيدي الغوي
للمن لا تكن نار ولا جنة * للراء إلا أنه يقبر
لكن فيه واعظ زاجر * ناهلن يجمع أو يصبر
ولقد صدق رحمه الله تعالى ورضي عنه * ولبعض فقهاء طليعة
رأيت الانقباض أجل شيء * وادعى في الأمور إلى السلامه
فهذا الخلق سالمهم ودعهم * فرؤيتهم ثم تؤول إلى الندامه
ولا تعنى بشيء غير شيء * يقود إلى خلاصك في القيامة
وأمر الكاتب أبو بكر بن مفاوز بكتب هذه الأبيات على قبره وهي له
أيها الواقف اعتبار بقبري * استمع فيه قول عظمى الرمي
أودعوني بطن الضريح وخافوا * من ذنوب كلوهها باديي
قلت لا تجزعوا على فاني * حسن الظن بالرؤف الرحيم
ودعوني بما كتببت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم
وقال الخطيب بن صفوان
رأيتك يذنبني إليك تباعدي * فأبعدت نفسي لابتغائي في القرب
هربت له مني إليه فلم يكن * في البعد في قربي فصحبه قربي
فيارب هل نعمي على العبد بأرضا * ينال بها فوزا من القرب بالقرب
وقال الوادي أشي وهذا النظم معناه جليل وتكرار القرب وان قبح عند العروضي فهو
عند المحب جميل وهم القوم يسلم لهم في الأفعال والأقوال وترجي بركتهم في كل الأحوال
انتهى * وقال بعض قدماء الاندلس
سئمت الحياة على جهها * وحق لذى السقم أن يسأما
فلا عيش إلا الذي صحه * تكون له للتي سلما
وذيله آخرهم فقال
ولا داء إلا لمن لم يزل * يقارب في دينه ما أنما
فلست تعالج جرح الهوى * هديت بمنال التي مرهما
وقال أبو جعفر أحمد السياسي القيسي المري
إذا ماجني يوما عليك جنابة * ظلم يدق السمير بأسا وبقصف
فلا تنتقم يوما عليه بما جاني * وكل أمره للدهر فالدهر منصف
وقال أيضا
ليس حلم الضعيف حلا ولا مكن * حلم من لو شاء اتصال اقتدارا
من تغاضي عن السفه بحلم * أصبح الناس دونه أنصارا
من زوج كريمة المهمة العلى * باعلوا فقد أجاد الخيارا
سهره عند الولاد بنهال العلم والحلم * والآناء كبارا
وقال الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي

أعمل بعلمك ثوت علما أنا * جدوى علوم المرء بهج الاقوم
وإذا الفتى قد نال علما ثم لم * يعمل به فكأنه لم يعلم
وقال موطئا على البيت الأخير

أمولأ أنت العفو الكريم * لبسك النوال وللعذره
على ذنوب وتحميفها * ومن عندك الجود والمغفرة
وقال الخطيب المتصوف الشهير أبو جعفر أحمد بن الزيات من بلش مالمقة

يقال خصال أهل العلم أرف * ومن جمع الخصال الألف سادا
ويجمعها الصلاح فن تعدى * مذاهبه فقد جمع الفسادا
وقال أيضا

إن شئت فوزا يطلب الكرام غدا * فاسلك من العمل المرصى منها جا
وأغلب هوى النفس لا يغرك خادعه * فكل شيء يحيط القدر منها جا
وقال الأديب الكبير الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنتر بني رحمه الله

تعالى بنو الدنيا بجهل عظموها * فحلت عندهم وهي الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على العقيرة
وقال أي عذر يكون لأى عذر * لابن سبعين موانع بالصباه
وهو ما لم يبق منه الليالى * في اناء الحمية الأصباه

وقال أيضا ولقد طلبت رضا البرية جاهدا * فإذا رضاهم غاية لا تدرك
وأرى القناعة للفتى كنزها * والبر أفضل ما به يتمسك
وقال أبو محمد بن صاحب الصلاة الداني ويعرف ببعدون

وعجل شبي أن ذا الفضل مبتلى * بدهر غدا ذو النقص فيه مؤملا
ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى * بها الحريش والليث عمولا
متى ينعم المسترعىنا إذا اعتقى * جوادا مقلا أو غنياء مغللا
وقال أبو الحكم عبيد الله الأموي مولاهم الاندلسي

إذا كان اصلاحي نجسنى واجبا * فاصلاح نفسي لا محالة أوجب
وان كان ما يغني إلى النفس مجبها * فان الذي يبقى إلى العقل أعجب
وقال الفقيه الزاهد أبو اسحق إبراهيم بن مسعود الاندلسي رحمه الله تعالى

لله أكياس جفوا وأوطانهم * فالأرض أجفها لهم أوطان
جالت عقولهم بحال تفكر * وجلالة فبذلها الكتمان
ركبت بحار الفهم في فلك النهى * وجرى بها الاخلاص والايمان
فرست بهم لما اتقوا بحفونهم * مرسى لهم فيه غنى وأمان

وقال أبو جعفر بن خاتمة رحمه الله تعالى
يا من يغيب الورى من بعد ما قنطوا * ارحم عبادا كف الفقر قد بسطوا
عودتهم بسط أرزاق بلا سبب * سوى جيب لرجاء نحو وانبسطوا

يا من يغيب الورى من بعد ما قنطوا * ارحم عبادا كف الفقر قد بسطوا
عودتهم بسط أرزاق بلا سبب * سوى جيب لرجاء نحو وانبسطوا

أتينا على ذلك في كتابنا
أخبار الزمان وقد ذكرنا
شعر أخته وكانت تحت
الوليد بن عبد الملك فيما
يرد من هذا الكتاب في
أخبار المنصور أدهو
الموضع المستحق له دون
هذا الموضع لما تغلغل بنا
الكلام وتسلسل بنا القول
نحوه وأقام عبد الملك بدمشق
بقية سنة سبعين وقد كان
مصعب بن الزبير يخرج
حين صفاله العراق بعد
قتل المختار وأصحابه حتى
انتهى إلى الموضع المعروف
بباجيرة عمالي الجزيرة
يريد الشام لمحرب عبد الملك
فبلغه مسير خالد بن عبد الله
ابن خالد بن أسيد من مكة
إلى البصرة في ولده وعدة
عن مواليهنا كتاب البيعة
عبد الله بن الزبير فقتل
بعض نواحي البصرة وان
قوما قد انضافوا إليه من
ربيعة ومنهم عبد الله بن
الوليد ومالك بن مسعود
البكري وصفوان بن الأيهم
التميمي وصعصعة بن
معاوية عم الاحنف فكانت
لهم بالبصرة حروب كانت
أخرا على خالد بن عبد الله
فخرج هاربا ببنيته حتى
لحقوا بعبد الملك وانصرف
مصعب راجعا إلى البصرة
وذلك في سنة إحدى وسبعين
ثم عاد من العراق إلى باجيرة في ذلك يقول الشاعر أبيت يامصعب الأسيرا * في كل يوم لك باجيرة

وعدت بافضل في ورد وفي صدر * بالجود ان اقسطوا والحلم ان قسطوا
عوارف ارتبطت شم الانوف لها * وكل صعب بقيد الجود يرتبط
يامن تعرف بالمعروف فاعترف * بحجم انعامه الاطراف والوسط
وعالمنا بخفيات الامور فلا * وهم يجوز عليه لا ولا غلط
عبد فقير يساب الجود منكسر * من شأنه ان يوافي حين ينضغط
فهما اتي لعدا الكف اخجله * قبائح وخطايا ابرها فسرط
يا واهما ضاق خطوا الخلق عن نعم * منه اذا خطبوا في شكرها خطبوا
وناثرا بيند الاجال رحته * فليس يلحق منه مسرفا قط
ارحم عبدا بضك العيش قد قنعوا * فائتماسا قسطوا بين الوري لقطوا
اذا توزعت الدنيا فما لهم * غير الدجنة لحف والثرى بسط
لكمهم من ذراعيك في غم * سام رفيع الذرا ما فوقه غمط
ومن يكن بالذي به واه مجتعا * فما يسالي اقام الحي ام شخطوا
نحن العبيد وانت المالك ليس سوى * وكل شئ يرجي بعد ذات شط

وقال رحمه الله تعالى

ملاك الامر تقوى الله فاجعل * تقاه عذبة اصلاح امرك
وبادر نحو طاعته بعزم * فاندري متى يمضي بعمرك
اذا كنت تعلم ان الامور * بحكم الاله كما قد قضى
فقيم التفكير والحكم ماض * ولارد للحكم مهما مضى
فقبل الوجود كما شاء * مدبره وابغ منه الرضا
اذا ما الدهر نالك منه خطب * وشده عليك من حنق عقاله
فكل لله امرك لا تفكر * ففكرك فيه خبط في حباله
عدوك داره ما استطعت حتى * يعود عليك كالخيل الشفيق
فما في الارض اردى من عدو * وما في الارض اجدى من صديق
ان اعرضت دنياك عنك بوجهها * وغدت ومنها في رضاك نزاع
فاحذر منها واحفظ من شرهم * ان البنين لا همم اتباع
يا عجيب المضطر عند الداء * منك دائ وفي يدك دوائى
جذبني الدنيا اليها بضبي * ودعني لحنتي وشقائي
يا الهى وانت تعلم حالي * لا تدرني شماعة الاعداء

وقال الحافظ الكبير الشهير ابو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين رحمه الله تعالى
كتاب الله عز وجل قولى * وما صحت به الا ثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدأ * وعوداهم عن حق مبين
قدع ما صد عن هدى وخذها * تكن منها على عين اليقين
طريق الزهد افضل ما طريق * وتقوى الله بادية الحقوق

وقال

ونزل عبد المالك بن مروان
ابن الزبير فنزل على امامته
وبايه وسار عبد الملك فنزل
على نصيبين وفيها يزيد
والجيشي موليا الحرث
في الفتي فارس ممن بقي من
اصحاب المختار يدعوا الى
امامة محمد بن الحنفية
فحاصرهم فنزلوا على امامته
واضافوا الى جلته وخرج
مصعب في اهل العراق
وذلك في سنة اثنتين وسبعين
يريد عبد الملك ودافع اليه
عبد الملك في عسا كرمصر
والجزيرة والشام فالتقوا
بمسكن قرية من ارض
العراق على شاطئ دجلة
وعلى مقدمة عبد الملك
الحجاج بن يوسف بن ابي
عقيل الثقفي وقيل على
ساقته وقد جد امره في
قيامه بما اهل له فكتاب
عبد الملك رؤساء اهل
العراق ممن هو بعسكر
مصعب وغيرهم وصار
يرغبهم ويرهبهم فكان
فيمن كتب اليه ابراهيم
ابن الاشتر النخعي فلما اتاه
كتابه مع الجاسوس اعتقله
في رحله واتى مصعبا بالكتاب
قبل ان يفرضه ويعلم ما فيه
فقال له مصعب اقبراته
فقال اعدونا لله ان اقرأه
حتى يقرا الامير واتى
يوم القيامة غادرا قد
تقصت بيته وخلفت طاعته فلما تأمل مصعب ما فيه وجد انه امانه وولاية لما شاء من العراق واقطاع

فتق

فتق بالله يكفك واستعنه * يعنك وذو بنات الطريق
وقال ابو بكر مالك بن جبير رحمه الله تعالى
رحلت واتي من غير زاد * وما قدمت شيئا للعاد
ولا كنى وثقت بحجود ربي * وهل يشقى المقل مع الجواد
وتوفى المذكور بأريولة أعادها الله تعالى الى الاسلام سنة ٥٦١ * وقال ابن جبير اليه صبي
وهو الكاتب ابو عبد الله محمد

كلما دمت ان اقدم خيرا * لمعادي ودمت اني اتوب
صرفتني بواعث النفس قسرا * فتقاعست والذوب ذنوب
رب قلب قلبي لعزمة خير * لمساب في يدك القلوب
ولتعلم ان كلام اهل الاندلس بحر لا ساحل له ويرحم الله تعالى لسان الدين بن الخطيب
حيث قال في صمد والاحاطة وهذا الغرض الذي وضعنا له هذا التأليف يطالبنا به ما قصدناه
من المساهمة والافتخار بالاكثر واستيعاب النظام والنثار ويحتملنا فيه خورف السائمة
على الاختصار والاقتصار وكفى بهذا اجلاء في الاعذار والله تعالى مقيل العثار وساتر
العيوب المثار بفضلها انتهى * وانتم هذا الباب بقول ابي زكريا يحيى بن سعد بن مسعود القلبي

عفوك اللهم عنا * خير شئ تمنى
رب انا قد جهلنا * في الذي قد كان منا
وخطينا وخطنا * ولهونا وبجنا
ان نكون رب اسانا * ما اسانا بك ظنا

وذيلته بقولى

فألتنا الحتم بالحسن وانعاما ومنا

آمين

(الباب الثامن)

في ذكر تغلب العدو والكافر على الجزيرة الخضراء بعد صرته وجوه السكينة اليها وتضربه
بين يلو كساور وسائها بكمرة واستعماله في امرها حيل فكره حتى استولى دمره الله تعالى
عليها ومحامنها التوحيد واسمه وكتب على مشاهد ما وعاها واسمه وقرر مذهب
التنليث والرأى الخبيث لديها واستغاث أهلها استغاثة ملهوف بالنظم والنثر أهل
ذلك العصر من سائر الاقطار حتى تعذرت بحصارها مع قلة حياها وانصارها الما ترب
والاوطار وجاءها الاعداء من خلفها ومن بين يديها أعاد الله تعالى اليها كلمة الاسلام وأقام
فيها شريعة سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام ورفع يدا الكفر عنها وعمحو اليها
آمين يامعين (قال) غير واحد من المؤرخين أول من جمع قل النصارى بالاندلس بعد
غلبة العرب لهم على يقال له بلای من أهل اشتور يش من أهل جليقية كان رهينة عن طاعة
أهل بلده فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي الثاني من امراء العرب بالاندلس
وذلك في السنة السادسة من اقتناحها وهي سنة ثمان وتسعين من الهجرة وثار النصارى
معه على نائب الحر بن عبد الرحمن فطردوه وما كوا البلاد بقي المالك فيهم الى الآن وكان عدة

بكتاب فقال مصعب لا فقال
ابراهيم والله انا قد كاتبهم
وما كاتبني حتى كاتب
غيري ولا امتنعوا من
ايصالها اليك الا للرضاه
والغدر بك فاطعني
وابداهم فامرهم على
السيف واستوثق منهم
في الحديد والاق هذا الرجل
فأني مصعب ذلك وتجز ما كان
في عسكره من ربيعة لقتله
ابن زياد بن طبيان البكري
وكان من سادات ربيعة
وزعماء بكر بن وائل وسار
ابراهيم بن الاشتر على مقدمة
مصعب في مشرعة الخيل
فالتقى خيل عبد الملك
ومقدمته عليها أخوه محمد
ابن مروان وبلغ عبد الملك
ورده ابراهيم ومنازلته
محمد أخاه فبعث الى محمد
عزمت عليك ان لا تقاتل
في هذا اليوم وقد كان مع
عبد الملك منجم مقدم وقد
أشار على عبد الملك أن
لا تحارب له خيل في ذلك
اليوم فانه منحوس وليكن
حربه بعد ثلاث فانه ينصر
فبعث اليه محمد وأنا عزم
على نفسي لا قاتلن ولا
التقت الى زخاريف منجمك
والمحالات من الكذب
فقال عبد الملك للنجم ولما
حضر الاترون ثم رفع
طرفه الى السماء وقال

٦٦ ط نى اللهم ان مصعبا أصبح يدعوا الى أخيه واصبحت أدعو لنفسي اللهم فانصر خيرنا لا أمة محمد صلى الله عليه

وسلم فالتقى محمد بن مروان ٥٢٢هـ وابن الاشتر ومحمد بن حنبل ويقول مثلي على مثلك أولى بالسلب * محجل الرجلين أعرب الذئب

من ملك منهم إلى آخر أيام الناصر لدين الله اثنين وعشرين ملكا انتهى * وقال عيسى ابن أحمد الرازي في أيام عيسى بن سحيم السكي قام بأرض جليقية على خبيث يقال له بلال من وقعة أخذ النصارى بالاندلس وجد الفرنج في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم وقد كانوا لا يطعمون في ذلك ولقد استولى المسلمون بالاندلس على النصرانية وأجلوهم وافتتحوا بلادهم حتى بلغوا أربولة من أرض الفرنجة وافتتحوا بالبلونة من جليقية ولم يبق إلا الحخرة فانه لا ذهاب لملك يقال له بلال فدخلها في ثلثمائة رجل ولم يزل المسلمون يقتلون حتى مات أصحابه جوعا وبقي في ثلاثين رجلا وعشرين نسوة ولا طعام لهم إلا العسل يشتررونه من خروق بالحخرة فيقتلون به حتى أعيى المسلمين أمرهم واحترقوا بهم وقالوا لا تؤن علما ما عسى أن يحيى منهم فبلغ أمرهم بعد ذلك من القوة والكثرة ما لا يخفى به وفي سنة ٣٣٠ هـ هلك الله تعالى بلال المذكور وملك ابنه فاقله بعده وكان ملك بلال تسعة عشرة سنة وابنه سنتين فملك بعدهما الذفونش بن بيطر جدي الذفونش هؤلاء الذين اتصل بهم إلى اليوم فأخذوا ما كان المسلمون أخذوه من بلادهم انتهى باختصار وقال المسعودي بعد ذكره غزوة سمورة أيام الناصر ما صورته وأخذ ما كان بأيدي المسلمين من ثغور الاندلس مما يلي الفرنجة ومدينة أربونة نهجت عن أيدي المسلمين سنة ٣٢٠ مع غيرهما كان بأيديهم من المدن والحصون وبقي ثغر المسلمين في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٦ من شرق الاندلس طرطوشة وعلى سائر بحر الروم مما يلي طرطوشة أخذوا في الشمال افراغه على نهر عظيم ثم لارده انتهى * ومن أول ما استرد الافرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة من يد ابن ذي النون سنة ٤٧٥ وفي ذلك يقول عبد الله بن فرج اليحصي المشهور بابن العسال يا أهل اندلس خنوا مطيعكم * فإلى المقام بها الأمن الغلط الثوب ينسل من أطرافه وأرى * ثوب الجزيرة منسولا من الوسط ونحن بين عدو لا يفارقنا * كيف الحياة مع الحيات في سبط

ويروى صدر البيت الثالث هكذا من جاور الشر لا يأمن بوائقه * كيف الحياة مع الحيات في سبط وتروى الأبيات هكذا

خنوا واحداكم يا أهل اندلس * فإلى المقام بها الأمن الغلط السالكين ثمر من أطرافه وأرى * سالك الجزيرة منشورا من الوسط من جاور الشر لا يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سبط وقال آخر يا أهل اندلس ردوا المعارف * في العرف عارية الامرات ألم تروا بيدق الكفار فرزته * وشاهنا آخر الأبيات شهمات

وقال بعض المؤرخين أخذوا الذفونش طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذي النون بعد أن حاصرها سبع سنين وكان أخذها لها في منتصف محرم سنة ٤٧٨ انتهى وفيه بعض مخالفة لما قبله في وقت أخذها وسيأتي قريبا بعدما يؤيده قال وهي مدينة حصينة قديمة أرية من بناء العمالقة على ضفة النهر الكبير ولها قصبه حصينة في غاية المنعة ولها

فاقت لواحدتي غشيم المساء فقال عتاب بن ورفاء التميمي وكان مع ابن الاشتر بالبراهيم ان الناس قد جاهدوا فرهم بالانصراف حسداه لا شرافه على الفتح فقال ابراهيم وكيف ينصرفون وعدوهم بازاءهم فقال عتاب فر الميمنة أن تنصرف فإني ابراهيم ذلك فغضى اليهم عتاب فأمرهم بالانصراف فلما زالوا عن مصافهم أكتبت ميسرة محمد عليهم واختلط الرجال وصمدتا افرسان لبراهيم واشتد عليه الاسنة فبرى منها عدة رماح وأسلمه من كان معه فاقتلع من سرجه وداربه الرجال وازدجوا عليه فقتل بعد أن أبلى ونكى فيهم وقد تنوزع فيمن أخذ رأسه ففهم من زعم أن ثابت بن يزيد مولى الحصين بن غنم الكندي هو الذي أخذ رأسه ومنهم من ذكر ان عبيد ابن ميسرة مولى بني يشكر ثم من بني رفاعه هو الذي أخذ رأسه وأتى عبد الملك بجسد ابراهيم فالتقى بين يديه فأخذه مولى الحصين ابن عمرو وأخذ خطبا وأحرقه بالنار وسار عبد الملك في صبيحة تلك الليلة من موضعه حتى نزل بدير الجاثليق من أرض السودان وأقبل عبيد الله بن زياد بن طيمان وعكرمة بن أبي

قنطرة

إلى رايات ربيعة فاضافوها إلى عسكر عبد الملك ودخلوا في طاعته ثم ٥٢٣

قنطرة واحدة عجيبة البناء على قوس واحد والماء يدخل تحتها بعنف وشدة جري ومع آخر النهر ناعورة ارتفاعها في الجوت تسعون ذراعا وهي تصعد الماء إلى أعلى القنطرة ويجري الماء على ظهرها فيدخل المدينة وطليطلة هذه دار ملكة الروم وبها كان البيت المغلق الذي كانوا يتحاضرون فتحته حتى فتحه ذريق فوجد فيه صورة العرب انتهى وقد تقدم شيء من هذا في كتاب (وقد حكى) ابن بدرون في شرح العبدونية أن المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة بنى بها قصرا تأنق في بنائه وأنفق فيه مالا كثيرا وصنع فيه بحيرة وبني في وسطها قبة وسبق الماء إلى رأس القبة على تدبير أحكمه المهندسون فكان الماء ينزل من أعلى القبة حوالها على طابها متصلا ببعضه ببعض فكانت القبة في غلالة من ماء سكب لا يفتروا المأمون بن ذي النون فاعذ فيها لا يمس من الماء شيء ولو شاء أن يوقد فيها الشمع لفعل فبينما هو فيها إذ سمع من شدا يند

أبدي بني بناء الخالد بن وانما * بقاؤك فيها لو علمت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية * إن كل يوم يعتر به رحيل

فلم يلبث بعد هذا الا يسيرا حتى قضى نحبه انتهى وقال ابن خلكان ان طليطلة أخذت يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ٤٧٨ بعد حصار شديد انتهى وقال ابن علقمة ان طليطلة أخذت يوم الاربعاء لعشر خلون من المحرم سنة ٤٧٨ وكانت وقعة الزلافة التي نشأت في السنة بعدها انتهى وقد رأيت أن ذكرنا وقعة الزلافة التي نشأت عن أخذ طليطلة وما ينبع ذلك من كلام صاحب الروض المعطار وغيره فنقول انه لما ملك يوسف بن تاشفين اللاتوني المغرب وبني مدينتي مراکش وتلمسان الجديدة وأطاعته البربر مع شكيمتها الشديدة وتهدت له الاقطار الطويلة المديدة تأقت نفسه إلى العبور لجزيرة الاندلس فهم بذلك وأخذ في انشاء المراكب والسفن ليغير فيها فلما علم بذلك الملوك الاندلس كرهوا اسمه بجزيرتهم وأعدوا له العدة والعدد وصعبت عليهم مدافعتهم وكرهوا أن يكونوا بين عدوين الفرنج عن شمالهم والمسلمين عن جنوبهم وكانت الفرنج تشدد وطأتها عليهم وتغير وتنبور بما يقع بينهم صلح على شيء معلوم كل سنة يأخذونه من المسلمين والفرنج ترهب ملك المغرب يوسف بن تاشفين إذ كان له اسم كبير وصيت عظيم لفأذ أمره وسرعته تملكه بلاد المغرب وانتقال الأمر إليه في أسرع وقت مع ما ظهر لا بطل الملتحمين ومشايخ صناجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقعد الفارس والطعنات التي تنظم الكلى فكان له بسبب ذلك ناموس ورعب في قلوب المنتهدين لقتاله وكان ملوك الاندلس يفتون إلى ظله ويحذرونه خوفا على ملكهم مهم ما عبر اليهم وعان بلادهم فلما رأوا ما دهم على عبورهم اليهم وعلموا ذلك راسل بعضهم بعضا يستنجدون آراءهم في أمره وكان مفرغهم في ذلك إلى المعتمد بن عباد لانه أشجع القوم وأكبرهم ملكا فوقع اتفاقهم على مكاتبة لما تحقوا أنه يقصدهم يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من أهل الاندلس كتابا (وهو) أما بعد فانك ان أعرضت عنا نسبت إلى كرم ولم تنسب إلى عجز وان أجنادنا عيكت نسبنا إلى عقل ولم تنسب إلى وهن وقد اخترنا لا أنفسنا أجل نسبنا فاختر

الله في نفسك وأقبل رجل من أهل الشام إلى عيسى بن مصعب ليخبره رأسه فخطف عليه مصعب والرجل غافل

تصافى القوم فأفرص مصعب وتخلي عنه من كان معه من مضروا لعن وبقي في سبعة نفر منهم اسمعيل بن طلحة ابن عبيد الله التميمي وابنه عيسى بن مصعب فقال لابنه عيسى يا بني أركب فانج فالحق بمكة بعلمك فأخبره بما صنع في أهل العراق ودعني فاني مقتول فقال له لا والله لا يتحدث بنا قريش أني فررت عنك ولا أحد منهم عنك أبدأ فقال له مصعب اما إذ أبيت فتقدم أما في حتى أحسبك فتقدم عيسى فقاتل حتى قتل وسأل محمد بن مروان أخاه عبد الملك أن يؤمن مصعبا فاستشار عبد الملك من حضره فقال له على بن عبد الله بن العباس بن عبد الملك لا تؤمنه وقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بل آمنه وارفع الكلام بين علي وخالد حتى تسا بأعلى مصافهما فأمر عبد الملك أخاه محمد أن يعرض إلى مصعب فيؤمنه ويعطيه عنه ما أراد فغضى محمد بن مروان وقال أمسك أمير المؤمنين على نفسك ومالك وكنل ما حدثت وان تنزل أي البلاد شئت ولو أراد بك غير ذلك لا تنزل بك فأنشدك

فناداه أهل الشام وبك يا فلان الأشدق ٥٢٤ أقبل نحوك ولحقه مصعب فقدمه وعرب فرس مصعب وبقى راجلا فأقبل عليه

أنفك أكرم نسبتك فأنك بالحل الذي لا يجب أن تسبق فيه إلى مكة وإن في استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دواعي لامرئ وثبوت والسلام فلما وصله الكتاب مع تحف وهذا ما كان يوسف بن تاشفين لا يعرف باللسان العربي لكنه ذكى الطبع يحيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك أنهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك أن لا تحملهم في منزلة الأعداء فاتهم مسلحون وذوو بيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الأعداء الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فأعرض عنهم مع اعراضك عن أطاعتك من أهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكتابه فأتى أنت فقال أيها الملك اعلم أن تاج الملك وبهجة شاهده الذي لا يرد فانه خليف عاقل في يده من الملك والمال أن يعفو إذا استعفى وأن يهب إذا استوهى وكل ما هو بجلي لاخر لا كان لقدمه أعظم فإذا عظم قدره تأصل ملكه وإذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته وإذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير ادراك لا آخرته واعلم أن بعض الملوك الحكماء الأكابر البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد فلما أتى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف بلغته فهمه وعلم صحته فقال للكاتب أجب القوم وأكتب بما يجب في ذلك واقرأ على كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تحية من سادكم وسلم عليكم وانكم مما في أيديكم من الملك في أوسع بابحه مخصوصين من باب كرم ايشار وسماحه فاستدعوا ووافاءنا بوفائكم واستلموا اخاءنا بصلاح اخائكم والله ولي التوفيق اناولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به ما يصلح لهم من التحف ودرق اللطائف لا توجد الا بسلادته وأنفذ ذلك اليهم فلما وصلهم ذلك وقرؤا كتابه فرحوا به وعظموه وسروا بولايته وتبوت نفوسهم على دفع الفرنج عنهم وأزعموا ان رأوا من الفرنج ما يريد منهم برسائون الى يوسف بن تاشفين يعبر اليهم أو يمدهم باعانة منه وكان ملك الافرنج الاذفونش لما وقعت الفتنة بالاندلس وثار الخلاف وكان كل من حاز بلادا وتقوى فيه ملكه وادعى الملك وصاروا مثل ملوك الطوائف فطمع فيهم الاذفونش بسبب ذلك وأخذ كثير من ثغورهم فقوى شأنه وعظم سلطانه وكثرت عساكره وأخذت طليطلة من صاحبها القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذى النون بعد أن حاصرها سبع سنين وكان أخذها في منتصف محرم سنة ثمان وسبعين وأربع مائة فزاد لعنه الله تعالى على ملكه طليطلة قوة الى قوته وأخذ يجوس خلال الديار ويستفتح المعاقل والحصون (قال) ابن الأثير في الكامل وكان المعتمد بن عباد أعظم ملوك الاندلس ومملك أكثر بلادها مثل قرطبة واشبيلية وكان مع ذلك يؤدى الضرر يسه الى الاذفونش كل سنة فلما علم ملك الاذفونش طليطلة أرسل اليه المعتمد الضرر يسه المعتادة فلم يقبلها منه وأرسل اليه يهدده ويتوعده بالمدير الى قرطبة ليفتحها الا أن يسلم اليه جميع الحصون المنيعه ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير نحو وخمسائة فارس فأنزله المعتمد

عبد الله بن زياد بن طبيان فاختلعا فصر بتين سبق مصعب بالضربة الى رأسه وكان مصعب قد ألتحن بالجراح وضر به عبد الله فقتله واحترق رأسه وأتى به عبد الملك فسجد عبد الملك وقبض عبيد الله بن زياد على قائم سيفه فاجتذبه من عنقه حتى أتى على أكثره سلا ليضرب عبد الملك في حال سجوده ثم ندم واسترجع فكان يقول بعد ذلك ذهب الفتك من الناس اذ هممت ولم أفعـل فاكون قد قتلت عبد الملك ومصعبا ملوكي العرب في ساعة واحدة وتمثل عبيد الله عند مجيئه برأس مصعب نعاطى الملوك الحق ما قسطوا لنا وليس علينا قتالهم محرم وقال عبد الملك متى تغزو قريش مثل مصعب وكان قد قتل مصعب يوم الثلاثاء ثلاث عشرة خلت من جادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وأمر عبد الملك بمصعب وابنه عيسى فدنبا بدير الجائليق ودعا عبد الملك أهل العراق الى بيعته فباعوه

وفرق

وقد كان مسلم بن عمر والباهلي من صنائع معاوية وابنه يزيد وكان في ذلك اليوم في جيش

مصعب فأتى به عبد الملك وقد أخذ له منه الامان فقبل له أنت ميت لا ترجو ٥٢٥

وفرق أصحابه على قواد عسكره ثم أمر قواده أن يقتل كل منهم من عنده من الكفرة وأحضر الرسول وصفاه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فمادوا الى الاذفونش وأخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبة يحاصر ما فرجع الى طليطلة ليجمع آلات الحصار ويكثر العدد والعدة انتهى وقال الفقيه أبو عبد الله عبد الله بن عبد المنعم الجبيري في كتابه الروض المعطار في ذكر المدن والاقطار ما لخصه انه لما اشتغل المعتمد بغزو ابن صمادح صاحب المرية حين تأخر الوقت الذي كان يدفع فيه الضرر يسه للاذفونش وأرسلها اليه بعد ذلك استشاط الطاغية غضبا وتشطط وطلب بعض الحصون زيادة على الضرر وأمعن في التجني وسأل في دخول امرأته القمحيطة الى جامع قرطبة لاندفيه اذ كانت عاملا لما أشار عليه بذلك القسيسون والاساقفة لما كان كمنسة كانت في الجانب الغربي منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون الجامع الأعظم وسأل أن تنزل امرأته المذكرة بالمدية الزهراء غربي مدينة قرطبة وهي التي أنشأ بناءها الناصر لدين الله وأمعن في بنائها وأغرب في حسناتها وجلب اليها الرخام الملون والمرمر الصافي والحوض المشهور من البلاد والاقطار وكان يثيب على السارية بكذا وكذا غير الثمن وأجرة الحمل وأنفق فيها الاموال العظيمة واشتغل بها وكان يباشر الصانع بنفسه حتى تخلف عن حضور الجمعة ثلاث مرات متواليات وحضر في الرابعة وكان الخطيب يومئذ الفقيه الزاهد منذر بن سعيد البلوطي فعرض به في الخطبة ووجه على رؤس الملا وقصته في ذلك مشهور وقوباء الزهر أيضا من أعظم مبادئ الاسلام فمن أراد الوقوف على ذلك فعليه بتاريخ ابن حبان (ولنرجع) الى الاذفونش فان الاطباء والقسوس لما أشاروا ان تكون المرأة المذكرة سارة بالزهراء وتتردد الى الجامع المذكرة حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهر اعوفضيلة موضع الكنيسة من الجامع المذكرة وكان السفير في ذلك يهوديا كان وزير الاذفونش فامتنع ابن عباد من ذلك فراجعها فاباه وأياسه من ذلك فراجعها اليهودي في ذلك وأغلظ له في القول وواجهه بما يحتمل له ابن عباد فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه وضرب بها رأس اليهودي فانزل دماغه في حلقة وأمر به فصا ب من كوسا بقرطبة واستبقى لما سكن غضبه الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودي فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتعدي الرسول حدود الرسالة الى ما يستوجب به القتل اذ ليس له ذلك وقال لافقه هاءا بادت بالقوى خوفا أن يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدو وعسى الله أن يجعل في عزيمته للمسلمين فرجا وبلغ الاذفونش ما صنع ابن عباد فأقسم بالله ليعزونه بأشبهلية ويحاصره في قصره فجر جيشين جعل على أحدهما كتابا من مساعير كلابه وأمره أن يسير على كورة باجة من غرب الاندلس ويغير على تلك القصور والجمعات ثم يمر على لبالة الى اشبيلية وجعل موعده أمام طريانة للاجتماع معه ثم زحف الاذفونش بنفسه في جيش آخر عزم فسلط طريقا غير الطريق التي سلكها الاخر وكلاهما عاث في البلاد وخرب ودمر حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر الأعظم قبالة قصر ابن عباد وفي أيام مقامه هناك كتب الى ابن عباد زار ياعليه كثر بطول سقامي في مجلسي الذباب واشتد على الحرف فأتحفني من قصرك بمروحة

الحياة ما بك من الجراح فأتصنع بالامان قال ليسلم مالي ويأمن ولدي بعدي فلما وضع بين يدي عبد الملك قال قطع الله يد ضاربك كيف لم يحجز عليك أكفرت صنائع آل حرب معك فأمنه على ماله وولده ومات من ساعته وفي مصرع مصعب بدر الجائليق من أرض العراق يقول عبد الله بن قيس الرقيات لقد أورت المهر بن عارا وذلة قتيل بدر الجائليق مقيم فأنصحت لله بكر بن وائل ولا صبرت عند اللقاء فقيم جزي الله بصري يا ذاك الملامه ولو فهم ان المليم مليم وفي ذلك يقول شاعر اهل الشام من ابيات لعمرى لقد أصحرت خيلنا با كناف دجلة للمصعب يهزون كل طويل القنا ة معتدل النصل والثلعب اذا ما نافي أهل العرا ق عوتب يوما فم يعب دلفنا اليه لدى موقف قليل التفقد للغيب وقد كان مصعب ذا حسن وجمال وهيئة وكمل في الصورة وفيه يقول ابن قيس الرقيات من كلمة

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء وقد آتينا على اخبار مصعب وسكينة بنت

أدقح بها على نفسه وأطرد بها الذباب عن وجهه في فوق له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقعة
قرأت كتابك وفهمت خيالك وأعجبتك وأسألتك في ما أوح من الجلود الملية تروح منك
لا تروح عليك أن شاء الله تعالى فلما وصلت الأذفونش رسالة ابن عباد وقرأت عليه وعلم
مقتضاها أطرق أطراق من لم يخطر له ذلك ببال وفشا في الأندلس توقيع ابن عباد وما أظهر
من النزعة على جواز يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو فاستبشر الناس وفرحوا
بذلك وقتحت لهم أبواب الآمال وأمامهم طوائف الأندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد
وانفراد برأيه في ذلك اهتموا منه ومنهم من كاتبه ومنهم من كلمه مواجهة وحذروه عاقبة
ذلك وقالوا له الملائكة عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد فاجابهم ابن عباد بكلمته
السائرة مثلاً رعى الجبال خير من رعى الخنازير ومعناه أن كونه مأكولاً ليوسف بن تاشفين
أسير أرى جماله في العكر خير من كونه ممزقاً للأذفونش أسير إليه برعى خنازير في قشتالة
وقال بعد ذلك ولوامه يا قوم اني من أمرى على حالين حالة يقين وحالة شك ولا بد لي من أحدهما
أما حالة الشك فاني أن استندت إلى ابن تاشفين أو إلى الأذفونش ففي الممكن أن يبق لي وبقى
على وفائه ويمكن أن لا يفعل فهذه حالة شك وأما حالة اليقين فاني أن استندت إلى ابن
تاشفين فاني أرى الله وان استندت إلى الأذفونش استخطت الله تعالى فإذا كانت حالة الشك
فيها عارضة فلا شيء أدع ما يرضى الله وآتى ما يستخطه حينئذ قصر أصحابه عن لومه ولما
عزم أمر صاحب بطليوس المتوكل عمر بن محمد وعبد الله بن حبوس الصنهاجي صاحب
غرناطة أن يبعث إليه كل منهما قاضي حضرته ففعلا واستحضر قاضي الجماعة بشرطبة أبا بكر
عبد الله بن أدهم وكان أعقل أهل زمانه فلما اجتمع عنده القضاة بأشبيلية اضاف إليهم
وزيره أبا بكر بن زيدون وعرفهم أربعتهم أنهم رسله إلى يوسف بن تاشفين وأسند إلى القضاة
ما يليق بهم من وعظ يوسف بن تاشفين وترغيبه في الجهاد وأسند إلى وزيره ما لا بد منه في
تلك السفارة من إبرام العهود السلمانية وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تغد عليه وفود
تغور الأندلس مستعطفين مجتهدين بالكافاشدين بالله والاسلام مستعجدين ببقائه
حضرته ووزراء دولته فيسمع إليهم ويصغي لقولهم وترقى نفسه لهم فصبرت رسل ابن عباد
البحر الأورسل يوسف بالمرصاد ولما انتهت الرسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم
مواهبهم واتصل ذلك بابن عباد فوجه من أشبيلية أسطولاً نحو صاحب سبتة فانقضت في
سلك يوسف ثم جرت بينه وبين الرسل مفاوضات ثم انصرف إلى مرسلها ثم عبر يوسف البحر
عبوراً سهلاً إلى الجزيرة الخضراء ففتحها وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات
والضيافات وأقاموا له سوفا جلبوا إليه ما عندهم من سائر المرافق وأذنوا للأغزاة في دخول
البلد والتصرف فيها فامتلات المساجد والرحبات بالبطوعين وتواصوا بهم خير اهذام ساق
صاحب الروض المعطار وأما ابن الأثير فانه لما ذكر وقعة الزلاقة ذكر ما تقدم من فعل
المعتمد بالأرسل وقتلهم وتخوف أكابر الأندلس من الأذفونش وانه اجتمع منهم رؤساء
وساروا إلى القاضي عبد الله بن محمد وقالوا له ألا تنظر ما فسه المسلمون من الصغار والذلة
واعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها وقالوا قد غلب على البلاد الفرنج ولم يبق إلا القليل

وان دام هذا الامر عادت نصرانية كما كانت اولا وقد راينا رايا تعرضه عليه قال وما هو قال ان كتب الى عرب اقر يقية ونبدل لهم اذا وصلوا اليها شطرا من النواخير فخرج معهم مجاهدين في سبيل الله فقال لهم اننا نخشى ان وصلوا اليها ان يخر بوابلادنا كما فعلوا باقرية قية ويتركوا الافرنج ويدؤابنا والمرابطون اصلح منهم و اقرب اليها فقالوا له فكتب أمير المسلمين واسأله العصور اليها واعانتها بما يتيسر من الجند فبينما هم في ذلك يتراوضون اذ قدم عليهم المعتمد بن عباد قرطبة فعرض عليه القاضي بن ادهم ما كانوا فيه فقال له المعتمد ابن عباد انت رسول الله في ذلك فامتنع وانما اراد ان يرى نفسه من ذلك فالح عليه المعتمد فسار الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فوجهه بسبته وأبلغه الرسالة وأعلمه بعافيه المسلمين من الخوف من الازفونش في الحال أمر بعمران العساكر الى الاندلس وأرسل الى مراکش في طلب من بقي من العساكر فاقبلت اليه يتلو بعضها بعضا فلما تكاملت عنده عبر البحر واجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيلية وكان المعتمد قد جمع عساكره ايضا وخرج من أهل قرطبة عسكر كثير وقصده المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الازفونش فجمع عساكره وحشد جنوده وسار من طليطلة وكتب الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كتابا كتب فيه بعض غواة ابداء المسلمين يغفلون في القول ويصف ما معهم من القوة والعدد والعدد وبالغ في ذلك فلما وصل وقرأه يوسف أمر كاتبه ابا بكر بن القصيرة أن يجيبه وكان كاتبه مقلقا فكتب وأجاد فلما قرأه على أمير المسلمين قال هذا كتاب طويل وأحضر كتاب الازفونش وكتب في ظهره الذي يكون ستره وأرسله اليه فلما وقف عليه الازفونش ارتاع له وعلم انه بلى برجل لا طاقة له به فوذكر ابن خلكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعمران الجمال فعبر منها ما أغص الجزيرة وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رؤا جلاقطا ولا خيلهم فصارت الخيل تجمع من رؤية الجمال ومن رغاؤها وكان ليوسف في عبور الجمال رأى مصيب فكان يحرق بها عسكره ويحضرها للعرب فكانت خيل الفرنج تجمع منها وقدم يوسف بين يديه كتابا الازفونش يعرض عليه فيه الدخول في الاسلام أو الجزية أو الحرب كما هي السنة ومن جملة ما في الكتاب بلغنا يا اذفونش انك دعوت الى الاجتماع بنا وتميت ان تكون لك سفن تعبر فيها البحر اليها فقد عبرنا اليك وقد جمع الله تعالى في هذه الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال انتهى بمعناه وأكثره بلفظه ولترجع الى كلام صاحب الروض المعطار فانه أقعد بتاريخ الاندلس اذهو منهم وصاحب البيت أدري بالذي فيه قال رحمه الله تعالى فلما عبر يوسف وجميع جيوشه الى الجزيرة الحضر اء انزعج الى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشا بعد جيش وأمير ابعدا أمير وقبيل ابعدا قبيل وبعث المعتمد ابنه الى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بجلب الاقوات والضيافات ورأى يوسف ماسره من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع أمرائها على اشبيلية وخرج المعتمد الى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس ووجوه أصحابه فلما أتى محلة يوسف ركض نحو القوم وركضوا نحوه فبرز اليه يوسف وحده والقيام مفردين وتصالفا وتعاونا وأظهر كل منهما صاحبه المودة والخلاص وشكر انعم الله تعالى وتواصيا بالصبر والرحمة وبشرا أنفسهم بما

ترغيبه وترهيبه وولى
على البصرة خالد بن عبد الله
ابن خالد بن اسد وعلى
الكوفة بشير بن مروان
أخاه وخالف معه جماعة
من أهل الرأي والمشورة
من أهل الشام منهم روح
ابن قنباغ الجذامى وبعث
بالحجاج بن يوسف الحارثي
ابن الزبير بمكة وسار في
بقية أهل الشام إلى دار
مملكة دمشق وكان بشير
ابن مروان أديبا ظريفا
يحب الشعر والسمير
والسماع والمعاقرة وقد
كان أخوه عبد الملك قال
له إن روطا عمك الذي
لا ينبغي أن تقطع أمر أدونه
أصدقه وعفاقه ومناصحته
ومحبته لنا أهل البيت
فأحشمت بشر منته وقال
لندمائه أخاف أن انبسطنا
أن يكتب روح إلى
أمير المؤمنين بذل الشواني
حب من الناس والاجتماع
ما يحبه مثلي فقال له بعض
ندمائه من أهل العراق
بحسن مساعدته ولطيف
حيلته أنا أكفيك أمره
حتى يصرف عنك إلى
أمير المؤمنين غير شك ولا
لا ثم فسر بشروعه - له
مائزة وحسن المكافأة أن
هو أتى له ما وعد به وكان
بعد أن يقفله فاخذ القتي

دواة وأتى منزل روح عشا
الدرجة ولم يزل يحث
ليته حتى توصل إلى بيت
روح فكتب على حائط
في أقرب المواضع من مرقد
روح
باروح من لبنات وأرملة
أذانك لاهل المغرب
الناعي
ان ابن مروان قد حانت
مفتته
فاقتل نفسك ياروح بن
زنباع
ولا يغرنك انكار ومنعمة
واسمع هديت مقال الناصح
الداعي
ورجع إلى مكانه بالدهليز
فبات فيه فلما أصبح روح
خرج إلى الصلاة فقبضه
علمانه والفتى متكرفي
بجائهم محتلط بهم فلما عاد
روح واقتح باب حجرته
تبين الكتابة وقصر أها
فراعه ذلك وانكره وقال
ما هذا فوالله ما يدخل
حجرتي أنسى سواي ولا حظ
لي في المقام ثم نهض إلى بشر
فقال يا ابن أخي أوصني بما
أحببت من حاجة وسبب
عند أمير المؤمنين قال أو
تريد الشخص يا عم قال
نعم قال ولم هل أنكرت شأ
أورأت قبيل لا يسعدك
المقام عليه قال لا والله بل
يزالك الله عن نفسك وعن

٥٢٨ وخرج روح للصلاة فتوصل الفتى إلى دخول الدهليز في حال خروج روح ولكن تحت
استقبله من غزو أهل الكفر وتضرع إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصا لوجهه مقربا إليه
واقترقا فعاذ يوسف لمحلته وابن عباد إلى جهته وألقى ابن عباد ما كان أعده من هدايا وتحف
وضيافات أوسع بها على محلة يوسف بن تاشفين وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا وصلوا الصبح
ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو أشبيلية ففعل ورأى الناس من عزة
سلطانهم ما سرهم ولم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس الا من بادر أو أعان وخرجوا خارج
وكذلك فعل الصحرانيون مع يوسف كل صقع من اصقاعه رابطوا وكابدوا وكان الاذفونش
لما تحققت الحركة والحرب استغفر جميع أهل بلاده وما يليها وما وراءها ورفع القيسون
والرهبان والأساقفة صلبانهم ونشروا أناجيلهم فاجتمع له من الجلائفة والأفرنجية مالا
يحصى عدده وجواسيس كل فريق تتردد بين الجميع وبعث الاذفونش إلى ابن عباد أن
صاحبكم يوسف قد تعنى من بلاده وخاض البحار وأنا كفيه العناء فيما بقي ولا أكلفكم تعباً
أهضى اليكم والقاكم في بلادكم رقة بكم وتوفير أعليكم وقال لخاصته وأهل مشورته اني رأيت
اني ان مكنتهم من الدخول إلى بلادى فناجروني فيها وبين جدرانها كانت الدائرة
على يستحكمون البلاد ويحصون من فيها غداة واحدة ولكني أجعل يومهم معي في حوز
بلادهم فان كانت على اكتفوا بما نالوه ولم يجعوا للدروب وراءهم الا بعد أهبة أخرى فيكون
في ذلك صون لبلادى وجبراً كاسرى وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم
ما خفت أنا ان يكون في وفي بلادى اذا ناجروني في وسطها ثم برز المختار من جنوده وأنجاد
جوعه على باب دربه وترك بقية جوعه خلفه وقال حين نظر إلى ما اختاره منهم هم هؤلاء أقابل
الجن والانس وملائكة السماء فالقليل يقول المختارون اربعون ألف دارع ولكل واحد
اتباع وأما انصارى فيجربون من يزعم ذلك ويرون أنهم أكثر من ذلك كله واتفق الكل
ان عدد المسلمين أقل من الكفرة ورأى الاذفونش في نومه كأنه راكب فيل يضرب نقيرة
طبل فها تله الرؤيا وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحد فدرس يهوديا عن يعلم تأويلها
من المسلمين فدل على معبر فقصها عليه ونسبها لنفسه فقال له المعبر كذبت ما هذه الرؤيا لك
ولا أعبرها لك الا ان صدقتني بصاحب الرؤيا فقال له اكنتم على الرؤيا بالاذفونش فقال
المعبر صدقت ولا براها غيره والرؤيا تبدل على بلا عظيم وصيبة فادحة فيه وفي عسكره
وتفسيرها قوله تعالى لم تترك فعل ريك بأصحاب القليل وأما ضربه النقيرة فتأويلها فاذا انقر
في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير الآية فانصرف اليهودى وذكرا للاذفونش ما وافق خاطره
ثم خرج من بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف فقصدته وتاخر ابن عباد لبعض مهماته ثم
انزعج يتهافت ويبحث فيه حجة الثغور ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته
وسار وهو ينشد لنفسه متفائلاً كما لا يلبث المشهور
لا بد من فرج قريب * يأتيك بالعجب العجيب
عز وعلبك مبارك * سيعود بالفتح القريب
لله سعدك انه * نكس على دين الصليب
لا بد من يوم يهكو * ن له أخا يوم القلب

سلطانك خير اولئك ان أردت ولا بد لي من الانصراف إلى أمير المؤمنين فاقسم عليه أن يجبره فقال له ووافيت

٥٢٩ ان أمير المؤمنين قد مات أو هو ميت إلى أيام قال ومن أين علمت ذلك فاجبره
ووافيت الجيوش كلها بطليوس فأنشأوا بظواهرها وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد بن
الافطس فلقمهم بمسح من الضيافات والأقوات وبذل المجهود وجاءهم الخبر بشخص
الاذفونش ولما أزدلف بعضهم إلى بعض أذكى المعتد عيونهم في محلات الصحرانيون خوفاً
عليهم من مكائد الاذفونش اذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل
ان الرجل من الصحرانيون لا يخرج على طرف المحلة لقضاء أمر أو حاجة الا ويحذر ابن عباد
بنفسه مطفأ بالمحلة بعد ترتيب الخيل والرجال على أبواب المحلات وقد تقدم كتاب السلطان
يوسف إلى الاذفونش يدعوهم إلى إحدى الثلاث المأمور بها شرعاً فامتثل الكافر غيظاً
وعتاً وطغوا وراجعه بما يدل على شقائه وقامت الاساقفة والرهبان ورفعوا صلباتهم
ونشروا أناجيلهم وتباعدوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهما وقام الفقهاء
والصالحون مقام الوعظ وحضوه على الصبر والثبات وحذروهم من الفشل والفرار
وجاءت الاطلائع تخبر أن العدو مشرف عليهم مصيصة يومهم وهو يوم الاربعاء فأصبح
المسلمون وقد أخذوا مضافهم فخرج الاذفونش ورجع إلى أعماله المكرمة والمخديعة فعاد
الناس إلى محلاتهم وباتوا ليلتهم ثم أصبح يوم الخميس فبعث الاذفونش إلى ابن عباد يقول
غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والاحد عيدنا فليكن لقاءنا بينهما وهو يوم السبت فعرف
المعتد بذلك السلطان يوسف وأعلمه انه سادحيلة منه وخديعة وانما قصده القتل بنا يوم
الجمعة فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار وبات الناس ليلتهم على أهبة
وأحتراس وبعد مضي جزء من الليل انتبه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن رميلة القرطبي
وكان في محلة ابن عباد فرحاً مسروراً يقول انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في النوم
فبشره بالفتح والموت على الشهادة في صبيحة تلك الليلة فتأهب ودعا وتضرع وودع رأسه
وتطيب وانتهى ذلك إلى ابن عباد فبعث إلى يوسف يخبره بها تحقياً لما توقعه من غدر
الكافر بالله تعالى ثم جاء بالليل فارسان من طلائع المعتد يخبران أنه ما أشرف على محلة
الاذفونش وسمعاً وضياء الجيوش واضطراب الاسلحة ثم تلاحق بقية الطلائع متحققين
بتحرك الاذفونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلاتهم تقول استرقنا السمع فسمعنا
الاذفونش يقول لأصحابه ابن عباد مسروراً هذه الحروب وهؤلاء الصحرانيون وان كانوا
أهل حفاظ وذوى بصائر في الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد وأما قادهم ابن عباد
فأقصده وهواهجه وأعليه وأصبروا فان انكشف لكم هان عليكم الصحرانيون بعده ولا أرى
ابن عباد يصبر لكم ان صدقتموه المحلة فعند ذلك بعث ابن عباد الكاتب أبا بكر بن القصيرة
إلى السلطان يوسف يعرفه بأقبال الاذفونش ويستحث نصرته فغضب ابن القصيرة بطوى
المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعرفه بحيلة الامر فقال له قل له اني سأقرب منه ان شاء الله
تعالى وأمر يوسف بعض قواده أن يضي بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى فيضرمها
ناراً مادام الاذفونش مشغولاً مع ابن عباد وانصرف ابن القصيرة إلى المعتد فلم يصله الا وقد
غشيت جنود الطاغية فصددم ابن عباد صدمة قطعت آماله ومال الاذفونش عليه بجموعه
وأحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب ووحى الوطيس واستحرق القتل في أصحاب ابن

نحبر الكتابة وقال ليس
يدخل حجرتي غيري وغير
جاريتي فلانة وما كتب
ذلك الا الجن أو الملائكة
فقال له بشر أقم فاني أرجو
أن لا يكون لهذا حقيقة فلم
يشبهه شيء وسار إلى الشام
فأقبل بشر على الشراب
والطرب فلما لقي روح
عبد الملك انكر أمره وقال
ما أقدمك الا لحادثة
حدثت أولاً ثم كرهته
فأثنى على بشر وحسبته
وقال لا بل لا امر لا يمكنني
ذكره حتى نخوف فقال عبد الملك
لجلسائه انصرفوا وخذوا
بروح فاخبره بقصته
وأشده الاييات فضحك
عبد الملك حتى استغرب
وقال ثقلت على بشر وأصحابه
حتى احتالوا لك بما رأيت
فلاترع ولما نزل قتل
مصعب باخيه عبد الله
أضرب عن ذكره حتى
تحدثت بذلك العبيد
والاماء في سكك المدينة
ومكة فصعد المنبر وجيئته
برشح فقال الحمد لله ملك
الدين والآخر يوتى الملك
من يشاء وينزع الملك ممن
يشاء ويعز من يشاء ويذل
من يشاء بيده الخير وهو على
كل شيء قدير الا انه لن يذل
الله من كان الحق معه ولن
يعز من كان أولياءه
٦٧ ط نى الشيطان خربه انه أنا ناخبر من العراق أجزنا وأقرحنا قتل مصعب فاما الذي أجزنا من ذلك فان افراق

الحكيم لذهمة يجدها حيمه
أفرحنا فان القتل له
شهادة ويجعل الله له ولنا
في ذلك الخيرة أما والله أنا
لا نغوت حتما كميته آل
أبي العاص وانما غوت
قصاصا للمراح وقتلا تحت
ظلال السيوف الاوان
الدينا عارية من الملك
القهار الذي لا يزول
سلطانه ولا يتبدل فان تقبل
الدنيا على لا آخذها آخذ
الاشتر البطروان تدبر عني
لا أبكي عليه يا بكاء الحزين
المهين فأني الحجاج الطائف
فاقام بهاشم وراثته زحف
الى مكة فحاصر ابن الزبير
بها وكتب الى عبد الملك
اني قد ظفرت بابي قيس
فما ورد كتابه على
عبد الملك بحصار ابن الزبير
بمكة والظفر بابي قيس
كبر عبد الملك فكبر من في
داره واتصل التكبير من
في جامع دمشق فكبروا
واتصل ذلك باهل الاسواق
ثم سألوا عن الخبر فقبل لهم
ان الحجاج حاصر ابن الزبير
بمكة وظفر بابي قيس
فقالوا لا ترضى حتى يحمله
النيام كبل على رأسه برنس
على جل يمر بنا في الاسواق
البتراي المسلمون وكان
حصار الحجاج لابن الزبير
بمكة هلال ذي القعدة سنة

٥٣٠ عند المصيبة ثم برعوى من بعد ذلك الى كريم الصبر وجيل العزاء وأما الذي

عباد وصبر ابن عباد صبر الميعه مثله لاحد واستبطا السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه
وعضته الحروب واشتد عليه وعلى من معه البلاء وأبطأ عليه الصراويون وساءت الظنون
وانكشف بعض أصحاب ابن عباد وفيهم ابنه عبد الله وأثنى ابن عباد جراحات وضرب على
رأسه ضربا فلقته هامته حتى وصلت الى صدغه وجرحت يديه وطعن في أحد جانبيه
وعقرت تحتة ثلاثة افراس كلها هالك واحد قدم آخرو هو يقاسي حياض الموت ويضرب
يمينا وشمالا وتذكري تلك الحالة ابنا له صغيرا كان مغرما به تركه في اشدلية عيالا وكنيته
أبو هاشم فقال

أبا هاشم هشمتي الشفار * فله صبري لذاك الاوار

ذكري شخصيتك تحت الحجاج * فلم يثنني ذكره للفرار

ثم كان أول من وافي ابن عباد من قواد بن تاشفين داود بن عائشة وكان بطالنا بحاجاتها
فنفس بجيشه عن ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطوله تصعد أصواتها الى الجوف فلما
أبصره الاذفونش وجهه حمله اليه وقصده معظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم
بحمعه فزدهم الى مركزهم وانتقم به شمل ابن عباد واستنشق ريح الظفر وتباشر بالنصر
ثم صدقوا جميعا الحيلة فترزلت الارض بحوافر خيولهم وأظلم النهار بالحجاج والعباد
وخاضت الخيل في الدماء وصبر الفر يقان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد الى يوسف
وحمل معه جملة جاء معها النذر وتراجع المنهزمون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالاندام
الفتتين وصدقوا الحيلة فانكشف الطائفة ومروها بامنهم ما وقد طعن في إحدى ركبتيه
طعنة بقي يخنق بها بقية عمره وعلى سياق ابن خالكان أن ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ
من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة في يوم السبت فعد الاذفونش
ومر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب أقبلت ضلائع ابن عباد والروم على اثرها
والناس على طمانينة فبادر ابن عباد لار كروب وبث الخبر في العساكر فاجت باهلها ووقع
البهت ورجفت الارض وصار الناس فوضى على غير تعب ولا أعباء وندمهم خيل العدو
فأحاطت بابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خائبا وجرح ابن
عباد جرحا أساءه وفرر رؤساء الاندلس ونزكوا محلاتهم وأسلموها ووطنوا انه وهي لا يرقع
ونازلة لا تدفع وطن الاذفونش أن السلطان يوسف في المنهزمين ولم يعلم أن العاقبة للفتين
فركب أمير المسلمين وأحدق به جياذخيله ورجله من صنهاجة رؤساء القبائل وقصدوا
محلة الاذفونش فاقبضوه وادخلوها وقتلوا فيها وقتلوا وضربت الطبول وزعقت البوقات
فاهتزت الارض وتجاوبت الجبال والافاق وتراجع الروم الى محلاتهم بعد أن علموا أن
أمير المسلمين فيما قصدهم وأمير المسلمين فخرج لهم عنائهم كره عليهم فأخرجهم منها ثم
كروا عليه فخرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم توالي الى أن أمر أمير المسلمين حشمة
السودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللط وسيوف الهند
ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرساتها وأجمعت عن أقرانها وتلاحق الاذفونش
بأسود نفدت مزاريقه فأهوى ليضرب به بالسيف فلصق به الأسود وقبض على عنانه وانتضى

في درع ومغفر وهو من أبناء إحدى وثلاثين سنة ونحرا ابن الزبير بمكة ولم ٥٣١

خنجرا كان متمنقا به فأنبته في فخذة فهتك حلق درعه ونفذ من فخذة مع بداد سرجه وكان
وقت الزوال وهبت ريح النصر فانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه القويم وصدقوا
الحيلة على الاذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلاتهم فولوا ظهورهم وأعطوا أعناقهم
والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم الى أن لحقوا ربوة لجؤا اليها واعتصموا بها وأحدثت
بهم الخيل فلما أظلم الليل انساب الاذفونش وأصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما تشبث بهم
أطفال المنيعة واستولى المسلمون على ما كان في محلاتهم من آلات والسلاح والمضارب
والاواني وغير ذلك وأمر ابن عباد بضم رؤس قتلى المشركين فاجتمع من ذلك ثل عظيم انتهى
وبعضه بالمعنى (رجع) الى كلام صاحب الروض المعطار قال ولجأ الاذفونش الى تل كان
يلي محلاته في نحو خمسة مائة فارس كل واحد منهم مكوم وأبادا القتل والاسر من عداهم من
أصحابهم وعمل المسلمون من رؤسهم ما تذن يؤذون عليهم واخذوا ينظر الى موضع الواقعة
ومكان الهزيمة فلا يرى الا نسكا لا يحيط به وبأصحابه وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف
وصاحبه وهناه وشكره وأثنى عليه وشكر يوسف صبرا بن عباد ومقامه وحسن بلائه وجميل
صبره وسأله عن حاله عندما أسلمته رحاله بانهم زاهمهم عنه فقال له هم هؤلاء قد حضروا بين
يديك فليخبروك وكتب ابن عباد الى ابنه باشبيلية كتابا مضمونه كتابي هذا من الحيلة
المنصورة يوم الجمعة الموفى عشرين من رجب وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح
المبين وهزم الكفرة المشركين وأذاقهم العذاب الاليم والخطب الجسيم فالحمد لله
على ما يسره وسنائه من هذه المسرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تشييد شمل الاذفونش
والاحتواء على جميع عساكره أصلاه الله نكالا للجيم ولا أعدمه الويال العظيم المقيم بعد
ايمان النيب على محلاته واستنصال القتل في جميع أبطاله وحجته حتى اتخذ المسلمون
من هاهنا صوامع يؤذون عليها الله الحمد على جميع صنعه ولم يصني والحمد لله الاجرات
يسيرة آلمت لكننا فرجت بعد ذلك فله الحمد والمنة والسلام واستشهد في ذلك اليوم
جماعة من الفضلاء والعلماء وأعيان الناس مثل ابن ربيعة صاحب الرؤيا المذكورة
وقاضي مراکش أي مروان عبد الملك المصمودي وغيرهم ما رجعهم الله تعالى (وحكي) أن
موضع المعترك كان على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الاعلى ميت أودم وأقامت العساكر
بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف فغف عنها وأثرها
مسلوك الاندلس وعرفهم أن مقصده الجهاد والاجر العظيم وما عند الله في ذلك من
الثواب العظيم فلما رأت هلولك الاندلس أشار يوسف لهم بالغنائم استكرموا وأحبوا
وشكروا له ذلك وما بلغ الاذفونش الى بلاده وسأل عن أبطاله وشجعانه وأصحابه ففقدتهم
ولم يسمع الا نواح التلكي عليهم ادم ولم ياكل ولم يشرب حتى هلك غما وهما وراح الى أمه
الساوية ولم يخلف الابن ابنة واحدة جعل الامر اليها فقتضت بطليطة ورحل المعتمد الى
اشبيلية معه السلطان يوسف بن تاشفين فأقام السلطان يوسف بن تاشفين بظاهر اشبيلية
ثلاثة أيام ووردت عليه من المغرب أخبار تقتضي العزم فسافر وذهب معه ابن عباد يوما
وليلة خلف ابن تاشفين وعزم عليه في الرجوع وكانت جراحاته تورمت عليه فسير معه ولده

الله وميثاقه وغير ذلك من الكلام فأبى عبد الله قبول ذلك وقالت له أمه أسماء أي بني لا تقبل خطة تخاف على نفسك

يخرج الى عرفة بسبب
الحجاج فكانت مدة حصار
الحجاج لابن الزبير بمكة
خمسين ليلة ودخل ابن الزبير
على أمه أسماء بنت أبي
بكر الصديق رضي الله عنه
وقد بلغت مائة سنة لم تقع
لهاسن ولا ايض لها شعر
ولم ينكر لها عقل على حب
ما قدمنا من خبرها في هذا
الكتاب فقال يا أمه كيف
تجدينني بك قالت أني
لشاكية يا بني فقال لها ان
في الموت راحة قالت لك
تمنيه لي وما أحب أن أموت
حتى يأتي على أحد طرفيك
اما قتلت فأحسبك واما
ظفرت فقريت عيني بك
وأوصى عبد الله بما يحتاج
من أمره وأمر نسائه اذا بلغن
الواعة عليه ان يضعن
أمه أسماء اليهن وكان عروة
ابن الزبير على رأي عبد
الملك بن مروان وكان كتب
عبد الملك بن مروان الى
الحجاج يأمره بتعاذه عروة
وأن لا يسوءه في نفسه وماله
فخرج عروة الى الحجاج
ورجع الى أخيه فقال هذا
حالد بن عبد الله بن خالد بن
أسيد وعرو بن عثمان بن
عفان يعطيانك أمان عبد
الملك على ما حدثت أنت
ومن معك وأن تنزل أي
البلاد شئت لك بذلك عهد

أثنين وسبعين وفيها قتل مصعب ومنع ابن الزبير الحجاج أن يطوف بالبيت ووقف الحجاج بالناس محرما خنجرا

عبد الله الى أن وصل البحر وعبر الى المغرب ولما رجع ابن عباد الى اشبيلية جلس للناس وهنئ بالغنم وقرأت القراء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه قال عبد الجليل بن وهب
حضرت ذلك اليوم وأعددت قصيدة أنشدها بين يديه فقراء القارئ الاتصروه فقد نصره الله
فقلت بعد الى ولشعري والله ما أبقيت لي هذه الآية معني أحضره وأقوم به ولما عزم
السلطان يوسف بن تاشفين الى بلاده ترك الأمير سيري بن أبي بكر أحد قواده المشاهير وترك
معه جيشا برسم غزو القري فاستراح الأمير المذكور أياما قلائل ودخل بلاد الأذفونس
وأطلق الغارة ونهب وسي وفتح الحصون المنيعه والمعاقل الصعبة العويصة وتوغل في
البلاد وحصل أموالا و ذخائر عظيمة ورتب رجالا وفرسانا في جميع ما أخذه وأرسل السلطان
يوسف جميع ما حصله وكتب له يعرفه أن الجيوش بالغور مقيمة على كابد العدو ولازمة
الحرب والقتال في أضيق العيش وأن كدده وملوك الأندلس في بلادهم وأهلهم في أرغد
عدي وأطيه وسأله مرسومه فكتب اليه أن يأمرهم بالنقلة والرحيل الى أرض العدو فخن
فعل بذلك ومن أي فخره وقائله ولا تنفس عليه وتبدأ من وإلى الثغور ولا تتعرض
للعتمد بن عباد إلا بعد استلائك على البلاد وكل بلد أخذه فقل فيه أميران عساكر
فأول من ابتدأ به من ملوك الأندلس بنو هود وكانوا بروطه بضم الراء المهملة وبعدها واو
ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى قلعة منيعه من عاصمات الذرى
وماؤها ينبع من أعلاها وفيها من الاقوات والذخائر المحتلقات لا تنفيه الا زمان فحاصرها
فلم يقدر عليها ورحل عنها وجند أجنادا على هيئة الفرنج وزعيمهم وأمرهم أن يقصدوها ويغيروا
عليها وكن هو وأصحابه بقرب منها فلما رأهم أهل القلعة استضعفوهم فزولوا اليهم ومعه
صاحب القلعة فخرج عليه سيري المذكور وقبضه باليد وتسلم الحصن ثم نازل بنى طاهر
بشرق الأندلس فأسلموا له البلد وحقوا ببر العدو ثم نازل بنى صمادح بالبرية ولما قلعة
حصينة فحاصرها ووضعهم وضيق بهم ولما علم ابن صمادح الغلب أسف ومات غنبا فأخذ القلعة
واستولى على البرية وجميع أعمالها ثم قصد بطليوس وكان بها المتوكل عمر بن محمد بن
الافطس المتقدم ذكره فحاصره واستولى على جميع أعماله وماله ولم يبق له إلا المعتمد
ابن عباد فكتب للسلطان يوسف يعرفه بما فعل ويأمره مرسومه في ابن عباد فكتب اليه
يأمره أنه يعرض عليه النقلة لبر العدو بجميع الأهل والعشيرة فان رضى والا فحاصره وخذه
وأرسل به كسائر أصحابه فواجهه وعرفه بما رسم به السلطان يوسف وسأله الجواب فلم يجب
بنى ولا أثبات ثم انه نازل اشبيلية وحاصره بها وأخ عليه فأقام الحصار شهر او دخل البلد قهرا
واستخرجه من قصره فحمل جميع أهله وولده الى العدو فأنزل بالغمات وأقام بها الى أن مات
رحمه الله تعالى وعفاه عنه وأما ابن الأنثرفي كلامه تقديم وتأخير وبعض خلاف لما
وأخبار المعتمد بن عباد وما رآه من الملك والعز في كل حاضر وباد وما فاساه في الأسر من
الضييق والعسر وسوء العيش أمر عجيب يتعجب به العاقل الأريب وأما ما مدحته به الشعراء
وأجوبته لهم في حال يسره وعسره وملا كده وأسره وطيه ونشره وتجهمه وبشره فهو
كثير وفي كتب التواريخ منه نظم ونثر وقد قدمنا منه في هذا الكتاب ما يبعث الاعتبار

ويشير وخصوصا في الباب السابع من هذا التأليف الذي هو عند النصف أنثرفي المعتمد
وأبيه المعتمد يقول بعض الشعراء
من بني منذر وذاك انتساب * زادني فخرهم بنوع عباد
فتية لم تلد سواها المعالي * والمعالي قلبه له الأولاد
وقال ابن القطاع في كتابه ملح المخ في حق المعتمد انه اندى ملوك الأندلس راحه وأرحمهم
ساحه وأعظمهم عمادا وأرفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم
الشعراء وقبلة الأمال ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بياب أحد من الملوك من اعيان
الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع بيابه وتشتمل عليه حاشيتا جنباه * وقال ابن
بسام في النخبة للمعتمد شعر كما انشق الككام عن الزهر لوصار مثله ممن جعل الشعر
صناعه واتخذ به ضاعه لكان رائعا محبا ونادرا مستغريا فنه قوله
أكثرت هجرتك غير أنك ربعا * عطفك أحيانا على أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور
قال وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من أبيات
اسفروض الصبح عن وجهه * فقام ذاك الحال فيه بلال
كأنما الحال على خده * ساعات هجر في زمان الوصال
وعزم على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن شيعته فسايرهن من أول
الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أبا تانها
سارهم والليل عقد ثوبه * حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعوا تسلمت * مني يد الاصباح تلك الانجما
وهذا المعنى في نهاية الحسن ثم ذكر من كلامه جملة (عودوا نعطاف) ولما جاء أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين الى ناحية غرناطة بعد ما حصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه خرج الى
إقائه صاحب غرناطة عبد الله بن بلكين فلم عليه ثم عاد الى بلده ليخرج له التقادم فغدر به
ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الذخائر والاموال ما لا يحصى ولا
يحصى ثم رجع الى مرا كس وقد أعجبه حسن بلاد الأندلس وبهجتها وما بها من المباني
والساتين والمطاعم وسائر الاصناف التي لا توجد في سائر بلاد العدو واذى بلاد بربر واجلاف
عر بان فجعل خواص يوسف يعظمون عنده بلاد الأندلس ويحسبون له أخذها وبوغرون
قلبه على المعتمد بأشياء تقولوها عنه فتغير على المعتمد وقصد مشاركة الأندلس (وحكى) ابن
خلدون أن علماء الأندلس أفتوا ابن تاشفين بجواز خلع المعتمد وغيره من ملوك الطوائف
وبقائهم ان امتنعوا فجهر يوسف العساكر الى الأندلس وحاصر سيري بن أبي بكر أحد
عظماء دولة يوسف اشبيلية وبها المعتمد فكان من دفاعه وشدة ثباته ما هو معلوم ثم أخذ
أسيرا وصار طرف الملك بعده حسيرا وفي وصف ذلك يقول صاحب القلائد بعد كلام ثم
جمع هو وأهله وجملة الجوارى المنشآت وضمهم كنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر
وراق منهم المصير والناس قد حشروا بضيقتي الوادى يبكون بدموع كالغواذى فساروا

الكذاب فهو المختار وأما الميسر فما أظنك الا هو وسند كرمع من أخبار الحاج فيما يرد من هذا الكتاب وان كتم

ألقوا أعناد السيوف وليصن كل منكم سيفه كما يصون
وجهه لا يشكسر سيف أحدكم
فيقعد كالمراة ولا يسأل
رجل منكم أين عبد الله
من يسأل عني فأنثرفي
الرعييل الاول ثم أنشأ
يقول
يا رب ان جنود الشام قد
كثروا
وهتكو من حجاب البيت
أستارا
يا رب اني ضعيف الركن
مضطهد
فابعث الى جنودا منك
أنصارا
وتكثروا أهل الشام عليه
ألوفا من كل باب فحمل
عليهم فشدخ بالحجارة
فانصرعوا كب عليه
موليان له وأحدهما يقول
العبد يحكى ربه ويحتمى
حتى فتلوا جميعا وتفرق من
كان معه من أصحابه وأمر به
الحجاج فصلب عكة وكان
مقتله يوم الثلاثاء لاربعة
عشرة ليلة خلت من جمادى
الاولى سنة ثلاث وسبعين
وكتبت أسماء أمه الحجاج في
دفنه فاني عليها فقالت
للحجاج أشهد اني لسمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج من
تقيف كذاب ومبير فاما

ثلاث سنين ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة ومات جابر بن عبد الله الانصاري في أيام عبد الملك بالمدينة وذلك في سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة وقد كان قدم الى مداوية بدمشق فلم يأذن له أباه فلما أذن له قال يا مداوية أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذفاقة وحاجة حجه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معاوية وقال له لقد سمعته يقول انكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تردوا على الخوض أفلا صبرت قال ذكرتني ما نسيت وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه اليه معاوية بستمائة دينار فردها وكتب اليه واني لا اختار القنوع على الغنى اذا اجتمعوا والماء بالبارد الخض وأقضى على نفسه اذا الامر نابي وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضى

والنوح يجدوهم والبوح باللوحة لا يعدوهم انتهى * ولما فرغ أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين من أمر غزوة الزلافة الملقية بدمشق ورجع تكريم له ابن عباد وسأله أن ينزل عنده فخرج الى بلاده إذ أجابه الى ما طلب فلما انتهى ابن تاشفين الى أشبيلية مدينة المعتمد وهي من أجل المدن وأحسنها منظر وأمن يوسف النظر فيها وفي محلها وهي على نهر عظيم متبحر تجري فيه السفن بالبضائع جالسة من المغرب وحاملة اليه وفي غريبها رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذاهو المسمى بشرف أشبيلية وتتمار بلاد المغرب كلها بهذه الاصناف منه وفي جانب المدينة قصور المعتمد وأبيه المعتمد في غاية الحسن والبهاء وفيها أنواع ما يحتاج اليه من الطعام والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فأمر المعتمد يوسف بن تاشفين في أحد هاتين تولى من أكرامه وخدمته ما أوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين أصحاب له ينهونه على حسن تلك الحال وتأملها وما هي عليه من العمة والأتاف ويغرونه باتخاذ مثلها ويقولون له ان فائدة الملك قطع العيش فيسهل بالتم واللذة كما هو المعتد وأصحابه وكان ابن تاشفين عاقلا مقصدا في أموره غير متناول ولا يذير غير سالك فيج الترف والتأنق في اللذة والنعيم اذ ذهب صدم عمره في بلاده بالصرا في شطف العيش فأشكر على من أغراه بذلك الاسراف وقال له الذي يلوح لي من أمر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه الاموال الكثيرة التي تصرف في هذه الاحوال لا بد أن يكون لها أرباب لا يمكن أحد هذا القدر منهم على وجه العدل أبدا فأخذ به بالظلم واخراجهم في هذه الترهات من أخش الاستمرار ومن كانت همته في هذا الخدم من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين منى يستجدهم في ضبط بلاده وحفظها ووصون رعيته والتوفير لمصالحها واعمرى لقد صدق في كل ذلك ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن أحوال المعتمد في لذاته هل تختلف فتقص عما عليه في بعض الاوقات فقبل له بل كل زمانه على هذا فقال أفكل أصحابه وانصاره على عدوه ومنعديه على الملك ينال حضا من ذلك فقالوا لا قال فذكر في ترويضهم عنه فقالوا ان رضاهم عنه فاطرق وسكت وأقام عند المعتمد على تلك الحال أياما وفي أثناءها استأذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة ورثة وكان من أهل البصائر فلما مثل بين يديه قال أصححك الله أي السلطان وان من أوجب الواجبات شرا النعمة وان من شكر النعمة أهذاء النصائح واني رجل من رعيته حالي في دولتك الى الاختلال أقرب منها الى الاعتدال ولكنني مع ذلك مستوجب لك من النصيحة بالملك على رعيته فن ذلك خبر وقع في أذني من بعض أصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون أنفسهم وملكهم أحق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا فان أثرت الاصفاء اليه قلته فقال المعتمد له قل له رأيت أن هذا الرجل الذي أطلعته على ملكك مستأسد على الملوك قد حكم على رفقاته بغير العدوة وأخذ الملك من أيديهم ولم يبق على واحد منهم ولا يؤمن أن يطمع الى المطمع في ملكك بل في ملك جزيرة الاندلس كلها لما قد عايناه من ههنا عيشك واني لم تخيل مثل ذلك لسائر ملوك الاندلس وان له من الاقارب وغيرهم من يؤدله الحلول بما أنت فيه من خصب الجنب وقد اردى الاذفونش

والله انوار الحياة وقد أرى مكان الغنى أن لا أهين له عرضي وقال لرسوله قل له والله وجيشه

وجيشه واستأصل شأفتهم واعدمك منه أقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه أقوى عضدا وأقوى مجن وبعد فانه ان فات الامر في الاذفونش فلا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم فقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم فقال أن تجمع أمرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله في قصرك وتجزم انك لا تطاقه حتى يأمر كل من يجز برة الاندلس من عسكره أن يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم أحد بالجز برة طفل فن فوقه ثم تتفق أنت وملكك الجز برة على حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه له ثم بعد ذلك تستخلفه باعظا الايمان أن لا يضر في نفسه عودا الى هذه الجز برة الا باتفاق منك ومنه وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء فنفسه أعز عليه من جميع ما يلتمس منه فعند ذلك يقتنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من الاذفونش وتقيم في موضعك على خير حال ويرفع ذكرك عند ملوك الجز برة وينسج ما لك وينسب هذا الاتفاق لك الى سعادة وخم وتهايك الملوك ثم أعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته هذه المعاملة واعلم أنه قد تهايك من هذا أمر سماوى تتفانى الامم وتجري بحار الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز الفرصة وكان المعتمد ندماء قد انهمكوا معه في اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو امام أهل المكرات عن يعامل بالحيف ويغدر بالضيف فقال الرجل اغا الغدر أخذ الحق من يد صاحبه لا يدفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك النديم ضيق مع وفاء خبر من خرم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلته واتصل هذا الخبر بيوسف فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنينة والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل انتهى خبره ووقعة الزلافة وما يتبعه لمخصا من كتب التاريخ (ولما) انقض بالاندلس ملك ملوك الطوائف بني عبادو بنى ذى النون وبنى الافطس وبني صمادح وغيرهم انتظمت في سلك المؤمنين وكانت لهم في ساقيات بالاعداء مشهورة في كتب التاريخ (ولما) مات يوسف بن تاشفين سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد ابنه أمير المسلمين على بن يوسف وسلك سنن ابيه وان قصر عنه في بعض الامور ودفع العدو عن الاندلس مدة الى أن قبض الله تعالى للشورة عليه محمد بن تومرت الملقب بالهدى الذي اسر دولة الموحد بن فلم يزل يسعى في هدم بنيان المؤمنين الى أن مات ولم يملك حضرة سلطنتهم مرا كش ولكنه ملك كبير من البلاد فاستخلف عبد المؤمن بن علي فكان من استيلائه على مملكة الامتوينين ما هو معروف ثم جاز الى الاندلس وملك كثيرا منها ثم اخرج الافرنج من مهدية أفرقية وملك بلاد افريقية وخضع مملكته وتسمى بامير المؤمنين ولما كانت سنة ٥٤٥ سار الاذفونش صاحب طليطلة وبلاد الجلالة الى قرطبة ومعه أربعون ألف فارس فحاصرها وكان أهلها في غلاء شديد فبلغ الخبر عبد المؤمن فجهر اليهم جيشا يحتوي على اثني عشر ألف فارس فلما اشرفوا على الاذفونش وحل عنها وكان فيها القائد أبو الغمر السائب فسلمها الى صاحب جيش عبد المؤمن يحيى بن ميمون فبات فيها فلما اصبح رأى الفرنج عادوا الى مكاتبهم ونزلوا في المكان الذي كانوا فيه فاما عين ذلك رتب هنالك ناسا وعاد الى عبد

الحنفية في سنة احدى وثمانين في أيامه بالمدينة ودفن بالبقيع وصى عليه أبان بن عثمان بن عفان باذن ابنه أبي هاشم وكان محمد يكنى بأبي القاسم وقبض وهو ابن خمس وستين وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فأتى بها وقيل انه مات ببلاذيلة وقد تنوزع في موضع قبره وقدمنا قول الكيسانية ومن قال عنهم انه يجبل رضوى وكان له من الولد الحسن وأبو هاشم والقاسم وأبراهيم (حدثنا) نصر بن علي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن يونس بن أبي اسحق قال حدثنا سهل بن عبيد ابن عمر الخابوري قال كتب ابن الحنفية الى عبد الملك ان الحجاج قد قدم بلدا فقد خفته فأحب ان لا تجعل له على سلطانا نايد ولا اسان فكتب عبد الملك الى الحجاج ان محمد بن علي كتب الى يستعيني منك وقد أخرجت يدك عنه فلم أجعل لك عليه سلطانا نايد ولا اسان فلا تعرض له فلقية في الطواف فعرض على شفته ثم قال لي أذن لي فيك أمير المؤمنين فقال له محمد ويحك أو ما علمت

أن الله تبارك وتعالى في كل يوم ولاية ثلثة مائة وستين لحظة أو قال نظرة لعمله أن ينظر الى منها بنظرة أو قال لحظة فيرجي

الروم وقد كان توعدده فكتب اليه ملك الروم ليست هذه من سجيته ولا من سجية آبائك ما قالها الانبي اورجل من اهل بيت نبي (وذكر) الشعبي قال انفذني عبد الملك الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لايسألني عن شي الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحسني اياما كثيرة حتى استجبت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجلة فهمس بشي قد فتحت الى رقعة وقيل لي اذا اديت الرسائل عند وصولك الى صاحبك اوصل اليه هذه الرقعة قال فاديت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك ونسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار اخذت بالخروج تذكرتها فرجعت فاصابها اليه فلما قرأها قال لي اقال لك شي اقبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجلة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي انذري ما في الرقعة قلت لا قال اقرأها فاذ فيها عجب من قوم فيهم مثل هذا

سعدكم شاء العلا والفخار * نهرف الليل به والنهار مادانت الارض لكم عنوة * وانما دانت لامر كبار مهدموها فصفا عيشها * واتصل الابن فنعم القرار ومنها فالشاة لا يختلها ذئبها * وان اقامت معه في وجار ولما مات يوسف قام بالامر بعده ابنه الشهير أمير المؤمنين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن فقام بالامر احسن قيام ولما مات يوسف المذكور رثاه اديب الاندلس أبو بكر يحيى ابن مجير بقصيدة طويلة أجاد فيها واؤها جل الاسي فأسل دم الاجفان * ماء الثون اغير هذا الشأن ويعقوب المنصور هو الذي أظهر أمة ملك الموحد بن ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط الاحكام الشرعية وأظهر الدين وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام الحدود على القريب

القريب والبعيد وله في ذلك أخبار وفيه يقول الاديب أبو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاتمي الاسود الشاعر المشهور أزال جباهه عني وعيني * تراه من المهابة في حجاب وقربني تفضله ولكن * بعدت مهابة عندا قتراني وكثرت الفتوحات في أيامه وأول ما نظرفيه عند صيرورة الامر اليه بلاد الاندلس فنظر في شأنها ورتب مصالحها وقرر المقاتلين في مراكزهم ورجع الى كرسي مملكته مرا كش الحروسة وفي سنة ٥٨٦ بلغه أن الأفرنج ملك كوا مدينة شلب وهي من غرب الاندلس فتوجه اليها بنفسه وحاصرها وأخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحد بن والعرب فتفتح أربع مدن مما بأيدي الأفرنج من البلاد التي كانوا أخذوها من المسلمين قبيل ذلك بأربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وسأله الهدنة والصالح فهاذنه خمس سنين وعاد الى مرا كش وأنشد القائد أبو عبد الله بن وزير الشاي وهو من أمراء كتاب اشبيلية قصيدة يخاطب بها يعقوب المنصور فيما جرى في وقعة مع الأفرنج كان الشلي المذكور مقدم ما فيها

ولما تلاقينا جى الطعن بيننا * فناومهم طائحون عديد وخال غرار الهند فينا وفيهم * فناومهم قائم وحصيد فلا صدر الا فيه صدر مثقف * وحول الوريد للعسام ورود صبرنا ولا كف سوى البيض والقنا * كلانا على حرا لجلاد جليلد ولكن شددنا شدة قبيلا دوا * ومن يتباد لا يزال يحيد فولوا للسم الطوال بهامهم * ركوع وللبيض الرقاق سجود (رجع) الى أخبار المنصور بعد هزيمة الأفرنج ولما انتفضت همة الهذنة ولم يبق منها الا القليل خرج طائفة من الأفرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهوا وسعوا وعاثوا عياشا فظيعا فانهى الخبر اليه فتجهز بقصد هدم في جيوش موفرة وعسا كرم مكتبة واحتفل في ذلك وجاز الى الاندلس سنة ٥٩١ فعلم به الأفرنج فجمعوا جمعا كثيرا من أقاصي بلادهم وأدانها وأقبلوا نحوه وقيل انه لما أراد الجواز من مدينة سلامرض مرصا شديدا ويئس منه اطباؤه فعالت الأذفونش في بلاد المسلمين بالاندلس وانتزها الفرصة وتفرقت جيوش المسلمين بسبب مرض السلطان فأرسل الأذفونش يتهدد ويتوعد ويرعد ويبرق ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وخلاصة الامر أن المنصور توجه به بعد ذلك الى لقاء النصاري وتزاحف الفريقان فكان المصاف شمالى قرطبة على قرب قلعة رباح في يوم الخميس تاسع شعبان سنة ٥٩١ فكانت بينهم وقعة عظيمة استشهد فيها جمع كبير من المسلمين (وحكى) أن يعقوب المنصور جعل مكانه تحت الاعلام السلطانية الشيخ أبي يحيى ابن أبي حفص عم السلطان أبي زكريا الحفصى الذي ملك بعد ذلك أفر يقية وخطب له بعض الاندلس فقصد الأفرنج الاعلام ظنا أن السلطان تحتها فأثر واثق المسلمين أثر اقيحا فلم يرعهم الا السلطان يعقوب قد أشرف عليهم بعد كسر شوكتهم فهزمهم شمرهزيمة وهرب الأذفونش في طائفة سيرة وهذه وقعة الأرك الشهيرة الذكري (وحكى) أن الذي حصل طنى كنت أنت مهديهما من غير مالك أو استكفيت به ما لم يكن مثله مستكناه انك الخائن جائر وفيما أتيت أمر

لا تخلف فيه من دناءة أو
قال الوليد بن اسحق قال
قال ابن عباس كانت
عائكة بنت يزيد بن
معاوية وأمها أم كلثوم
بنت عبد الله بن عامر تحت
عبد الملك بن مروان فغضبت
عليه فطالب رضاها بكل
شيء فأبى عليه وكانت
أحب الناس إليه فشقكا
ذلك إلى خاصته فقال له
عمرو بن بلال رجل من بني
أسد كان قد تزوج بنت
زناج الجذامي مالى عليك
أن أرضيتهم قال أحكمك
فخرج وجلس بيابها بيكي
فقالت خاصتها مالك أنا
حفص قال فزعت إلى ابنة
عمي فاستأذنى إلى عليها
فأذنت له وبينهما ستر
فقال قد عرفت طالى مع
أمر المؤمنين معاوية
وبنيد مروان وعبد الملك
ولم يكن لي غير ابنين فعدا
أحدهما على الآخر فقتله
فقال أمير المؤمنين أنا قاتل
المتعدى قلت له أنا ولي
الدم وقد عفوت فإني
على وقال ما أحب أن أعود
رعيته هذا هو قاتله
بالغداة فأنشدك الله
الاماطلته منه فقالت
لا أكلمه قال ما أظنك
تكسبين شيئا هو أفضل
من أحياء نفسك ولم يزل
خواصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت على بثياي فليست وكان بينهما وبين عبد الملك باب وكانت قد

٥٣٨ خيانه أوجهل مصطنع وأمر بصرفه عن عمله (حدث) المنقري عن الضبي قال

لبيت المال من دروع الأفرنج ستمون ألفا وأما الدواب على اختلاف أنواعها فلم يحصر لها
عدد ولم يسع بعد وقعة الزلاقة بمثل وقعة الأرك هذه ورمعها صرخ بعض المؤرخين بأنها أعظم
من وقعة الزلاقة وقيل إن فل الأفرنج هربوا إلى قلعة رباح فتحصنوا بها فحاصرها
السلطان يعقوب حتى أخذها وكانت قبل للمسلمين أخذها العدو فرددت في هذه المرة ثم حاصر
طليطلة وقتلها أشد قتال وقطع أشجارها وشن الغارات على أرجائها وأخذ من أعمالها حصونا
وقتل رجالها وسبي حريمها وخرب منازلها وهدم أسوارها وترك الأفرنج في أسوأ حال ولم يبرز إليه
أحد من المقاتلة ثم رجع إلى أشبيلية وأقام إلى سنة ٥٩٣ هـ فعاد إلى بلاد الأفرنج وفعل فيها
الافاعيل فلم يقدر العدو على لقاءه وضاعت على الأفرنج الأرض بما رحبت فطلبوا الصلح
فأجابهم إليه ما بلغه من ثورة الميرقي عليه باقر يقية مع قراقوش مملوك بني أيوب سلاطين
مصر والشام ثم توفي السلطان يعقوب سنة ٥٩٥ هـ وما يقال أنه ساح في الأرض وتخلي عن
الملك ووصل إلى الشام ودفن بالبقاع لا أصل له وإن حكى ابن خلدون كان بعضه وعن صرح
بطلان هذا القول الشريف الغرناطي في شرح مقصورة حازم وقال إن ذلك من هذيان
العادة لولوعهم بالسلطان المذكور ويوتونى بعده ولده محمد الناصر المشوم على المسلمين وعلى
جزيرة الأندلس بالخصوص فإنه جمع جموعا شملت على ستمائة ألف مقاتل فيما حكا
صاحب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ودخله الإعجاب بكثرة من معه من
الجيش فصادف الأفرنج فكانت عليه وعلى المسلمين وقعة العقاب المشهورة التي خلا بسببها
أكثر المغرب واستولى الأفرنج على أكثر الأندلس بعدها ولم ينج من الستمائة ألف مقاتل
غير عدد يسير جدا لم يبلغ الألف فيما قيل وهذه الواقعة هي الطامة على الأندلس بل المغرب
جميعا وما ذاك إلا سوء التدبير فان رجال الأندلس العارفين بقتال الأفرنج استخف بهم الناصر
وو زيريه فشنع بعضهم ففسدت النيات فكان ذلك من تحت الأفرنج والله غالب على أمره
وكانت وقعة العقاب هذه المشؤمة سنة ٦٠٩ هـ ولم تقم بعدها المسلمين فائمة محمدية ولما مات
الناصر سنة عشر بن وستمائة وولى بعده ابنه يوسف المستنصر وكان مولعا بالراحة وضعف
الدولة في أيامه وتوفي سنة ٦٢٠ هـ فتولى عم أبيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن
فلم يحسن التدبير وكان إذا ذاك بالأندلس العادل بن المنصور فرأى أنه أحق بالمرافاة ولى
على ما بقي في أيدي المسلمين من الأندلس بغير كلفة ولما خلع عبد الواحد وخلفه بكره
نارت الأفرنج على العادل بالأندلس وتضاف معهم فانهزم ومن معه من المسلمين هزيمة
شنعاء فكانت الأندلس قرعا على قرح فهرب العادل وركب البحر يروم راكشا وترك
باشبيلية أخاه أبا العلاء أدريس ودخل العادل مراكش بعد خطوب ثم قبض عليه الموحدون
وقدموا يحيى بن الناصر صغير السن غير مجرب للامور فادعى حينئذ الخلافة أبو العلاء
أدريس باشبيلية وبايعه أهل الأندلس ثم بايعه أهل مراكش وهو مقيم بالأندلس
فتار على أبي العلاء بالأندلس الأمير المتوكل محمد بن يوسف الجذامي ودعا إلى بني العباس
فقال الناس إليه ورجعوا عن أبي العلاء فخرج عن الأندلس أعني أبا العلاء وترك ما وراء
البحر لابن هود ولم يزل أبو العلاء يتحارب مع يحيى بن الناصر إلى أن قتل يحيى وصفا الأمر لابي

٥٣٩ ردمته فامرت بفتحها ثم دخلت فأقبل الخصى يشتد فقال يا أمير المؤمنين

العلاء بالمغرب دون الأندلس ثم مات سنة ٦٢٠ هـ وبويع ابنه الرشيد وبايعه بعض أهل
الأندلس ثم توفي سنة ٦٤٠ هـ وولى بعده أخوه السعيد وقاتل على حصن بينه وبين تلمسان
سنة ٦٤٦ هـ وولى بعده المرتضى عمر بن إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن وفي سنة ٦٦٥ هـ دخل
عليه الواثق المعروف بابي دبوس ففر ثم قبض وسيق إلى الواثق فقتله ثم قتل الواثق بنومر بن
سنة ٦٦٨ هـ وبه انقضت دولة بني عبد المؤمن وكانت من أعظم الدول الإسلامية فاستولى بنو
مرين على المغرب وأما المتوكل بن هود فملك معظم الأندلس ثم كثرت عليه الخوارج قريب
موته وقتله غدرا وزيره ابن الرمي بالمرية واعتصم الأفرنج الفرصة بافتراق الكلبة فاستولوا
على كثير مما بقي بأيدي المسلمين من البلاد والحصون ثم آل الأمر إلى أن ملك بنو الأجر
وخطب بعض الأندلس لابي زكريا الخفصى صاحب افر يقية وقد سبق الكلام على
أكثر المذكور هنا وأعدناه لتناسق الحديث ولما في بعضه من زيادة الفائدة على البعض
الآخر وذلك لا يخفى على المتأمل وقد بسطنا في الباب الثالث أحوال ابن هود وابن الأجر
وغيرهما رحم الله تعالى الجميع ثم استقل ملك يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب
وحضرة ملك فاس فانتصر به أهل الأندلس على الأفرنج الذين تسكأبوا عليهم فاجتاز إلى
الأندلس وهزم الأفرنج أشد هزيمة حتى قال بعضهم ما نصر المسلمون من العقاب حتى دخل
يعقوب المريني وقتك في بعض غزواته ملك من النصارى يقال له ذونند ويقال أنه قتل من
جيشه أربعين ألفا وهزمهم أشد هزيمة ثم تابعت غزواته بالأندلس وجوازه للجهاد وكان له
من بلاد الأندلس رندة والجزيرة الخضراء وطريف وجبل طارق وغير ذلك وأعز الله تعالى
به الدين بعد غرناطة المعتمد بن ولما مات ولى بعده ابنه يوسف بن يعقوب ففر إليه
الأذقونش ملك النصارى لانه وقيل يدورهن عنده تاجه فأعانه على استرجاع
ملكه ولم يزل مملوك بني مرين يعينون أهل الأندلس بالمال والرجال وتركوا منهم حصنة
معتبرة من أقارب السلطان بالأندلس غزاة فكانت لهم وقائع في العدو مذكورة ومواقف
مشهورة وكان عند ابن الأجر منهم جماعة بغرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بني مرين
يسمونه شيخ الغزاة (ولما) أفضى الملك إلى السلطان الكبير الشهير أبي الحسن المريني
وخلص له المغرب وبعض بلاد الأندلس أمر بإنشاء الأساطيل الكثيرة برسم الجهاد بالأندلس
واهتم بذلك غاية الاهتمام ففضى الله تعالى أن استولى الأفرنج على كثير من تلك المراكب
بعد أخذهم الجزيرة الخضراء وكان الأفرنج جمعوا كثر برسم الاستيلاء على ما بقي
للمسلمين بالأندلس فاستنفر أهل الأندلس السلطان أبا الحسن المذكور فجاء بنفسه إلى
سبتة فرضة الحجاز وحمل أساطيل المسلمين فأذاب الأفرنج جاوبا السفن التي لا تحصى ومنعوه
العبور وأغاثه أهل الأندلس حتى استولوا على الجزيرة الخضراء وأنكوه في مراكبه أعظم
تكاثرة والله الأمر وقد أفصح عن ذلك كتاب صدر من السلطان أبي الحسن المذكور إلى
سلطان مصر والشام والحجاز الملك الصالح ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون
الصالحى الألفى رحم الله تعالى الجميع وهذه نسخة الكتاب المذكور والذي خاطب به أمير
المسلمين السلطان أبو الحسن المريني المذكور ملك المغرب رحمه الله تعالى السلطان الملك

هذه عائكة قالو يلك
ورأيتها قال نعم اذا طاعت
وعبد الملك على سريره
فسلمت فسكت فقالت أما
والله لولا مكان عمي روبن
بلال ما أتيتك الله أن عدا
أحدا بنيه على الآخر فقتله
وهو ولى الدم وقد عفا
أعزمت ان تقتله قال اى
والله وهو راغم فأخذت
بيده فاعرض عنها فاخذت
برجله فقبلته فقال هو لك
وتراضيا بعد أن تسكعها
ثلاثا وراح عبد الملك
فجلس مجلسه للخاصة
فدخل عمرو بن بلال فقال
له يا أبا حفص أظفت
الحيلة في القيادة ولك الحمد
فقال يا أمير المؤمنين ألف
دينار ومرتعة بما قيمها من
الآلات والرقيق قال هي
لك قال وفرايض لولدى
وأهل بيتي قال وذلك كله
و بلغ عائكة الخبر فقالت
وبلى على القوادى ما خدعنى
وكتب عبد الملك إلى
الحجاج أن صفى الفتنة
فكتب إليه أن الفتنة
ليست بالنجوى وتخص
بالسكوى وتنتج بالخطب
فكتب إليه أنك قد
أصدت واحسنت الصفة
فإن أردت أن يستقيم لك
من قبلك فخرهم بالجماعة
وأعطهم عطاء الفرقة وألصق

مقلس بن سابق الدمشقي ثم السكسكي ٥٤٠ أن عبد الملك لما بلغه خلع ابن الأشعث صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم

الصالح ابن السلطان الملك الشهير الكبير الناصر محمد بن قلاوون ووصل الى مصر في النصف
وقيل في العشر الاواخر من شعبان المكرم سنة ٧٤٤ بعد البسملة والصلاة من عند أمير
المسلمين المجاهد في سبيل الله رب العالمين المنصور بفضله المتوكل عليه المعتمد في
جميع أموره ولديه سلطان البرين حامى العدوتين مؤثرا المربطة والمناغرة مواز حارب
الاسلام حق الموازرة ناصر الاسلام مظاهر دين الملك العالم ابن مولانا أمير المسلمين
المجاهد في سبيل رب العالمين فخر السلاطين حامى حوزة الدين ملك البرين امام
العدوتين مهادن البلاد مبدد شمل الاعاد مجتهد الجنود المنصور الرايات والبنود محط
الرحال مبلغ الامال ألى سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
حسنة الايام حاسم الاسلام ألى الاملاك مشجى أهل العناد والاشراك مانع البلاد
رافع علم الجهاد مدوخ أقطار الكفار مصرخ من ناداه للانتصار القائم لله باعلاء دين
الحق ألى يوسف يعقوب بن عبد الحق أخلص الله لوجهه جهاده وسرى في قهر عداة
الدين مراده المحمل ولدنا الذى طاع فى أفق العلابد راتما وصدع بانواع الفغار فخلا لظلاما
وظلما وجع شمل المملوك الناصرية فاعلى منها عاملا واحيا لها رسما حائط الحرميين
القائم بحفظ القبليتين باسطة الامان قابض كف العدوان الجزيل النوال الكفيل
تأمينه بحياطة النفوس والاموال قطب المجد وسماكه حسب المجد وملاكه السلطان
الجليل الرفيع الاصيل الشاغل العادل الفاضل الكامل الشهير الخطير الاضخم
الافخم المعان المؤزر المؤيد المظفر الملك الصالح أبو الوليد داسمه عيل ابن محل أخينا الشهير
علاؤه المستطير فى الآفاق ثناؤه زين الايام والليال كمال عين انسان المجد وانسان عين
الكمال وارث الدول النافذ بصيحج رأيه فى عقود أهل الملل والنحل حامى القبليتين بعدله
وحسامه النامى فى حفظ الحرميين أجر اضطلاع به بذلك وقيامه هازم احراب المعاندين
وجيوشها هادم الكنائس والبيع فهى خاوية على عروشها السلطان الاجل الهمام
الاحفل الافخم الاضخم الفاضل العادل الشهير الكبير الرفيع الخطير المجاهد المرباط
المقسط عدله فى المجائرو القاسط المؤيد المظفر المنعم المقدس المظهر زين السلاطين ناصر
الدنيا والدين ألى المعالى محمد ابن الملك الارضى الهمام الامضى والد السلاطين
الاخيار عاقد لواء النصر فى قهر الارمن والفرنج والتتار محي رسوم الجهاد معلى كلمة
الاسلام فى البلاد جمال الايام جمال الاسلام فاتح الاقالم صالح ملوك عصره المتقدم
الامام المؤيد المنصور المسدد قسيم أمير المؤمنين فيما تقلد الملك المنصور سيف الدنيا
والدين قلاوون مكن الله له تمكين أوليائه ونهى دولته التى أطلعها له السعد شمسافى
سمائه واحسن انزاعه للشكر أن جعله وارث آباءه سلام كريم يفوح زهر الرباسمراء
وينافع نسيم الصبا مجراه بهبه رضوان يدوم مادامت تقبل الفلك حر كاته ويتولاه
روح وربحان تحييه به رحمة الله وبركاته (أما بعد) حمد الله مالك الملك جاعل
العاقبة للتقوى صدعا باليقين ودفعاً للشك وخاذل من أمر فى التفاف التجوى فاصر على
الدخن والافاك والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذى يحا بانوار الهدى ظلم الشرك

بالرسالة كتب له عهدا على فاسان وقد حكي نحوه هذا الخبر عن رجل كان فى مجلس خالد بن عبد الله ونيه

الشعري فضرط فلما حضر الغداء قام ذلك الرجل فقال له خالد اعد فاني ٥٤١

ونبيه الذى ختم به الانبياء وهو واسطة ذلك السالك ودحا به حجة الحق فادت بالافرة
محمولة الافلاك وماجت بهم حاملة الفلك والرضاعن آله وصحبه الذين سلكوا سبيل
هداه فسالك فى قلوبهم أجمل السالك وهدكوا أعنة هواهم فلم يروا من حجة الصواب
أنجح السالك وصابروا فى جهاد الاعداء فزاد خلوصهم مع الابتلاء والذهب يزيد خلوصا على
السبيل والدعاء لا وليا للاسلام وجاته الاعلام بنصر لمضائه فى العدا أعظم القتلى
ويسر به مضائه درك آمال الظهور وأحفل بذلك الدرك فكسبناه اليكم كتب الله لكم رسوخ
القدم وسبوغ النعم من حضر تنافس مدينة غاس المحروسة وصنع الله سبحانه يعترف مذاهب
اللطاف ويكيف مواهب تاهج الاسنة فى القصور عن شكرها بالاعتراف ويصرف
من أمره العظيم وقضائه المتلقى بالتسليم ما يتكئون بين النون والسكاف ومكانكم
العند سلطانه وسلطانكم المجد مكانه وولاؤكم الصبح برهانه وعلاؤكم الفسح فى مجال
الجلال ميدانه والى هذا زاد الله سلطانكم تكمينا وأفاد مقامكم تحصيلنا وتحسينا وسلك بكم
من سنن من خلفتموه سبيلا مينا فلا تخفوا بما كانت عقدة أيدى التقوى ومهدته
الرسائل التى على الصفاء تطوى بيننا وبين والدكم نعم الله روحه وقده وبقره مع الاراد
فى عليين آتسه من مواخاة حكمت منها العهود نالية الكتب والفاخرة وحفظ عليها
محكم الاخلاص معوذتها المحبة والنية الصالحة فاعتقدت على التقوى والرضوان واعتضدت
بتعارف الارواح عند تناقح الابدان حتى استحكمت وصلة الولاء والتأمت كلمة
النسب حجة الاخاء فساكن الاوشيكامن الزمان ولا عجب قصر زمن الوصلة أن يشكوه
الخلان ورد واردا ورد رنق المشارب وحقق قول من يسأل الركبان عن كل غائب أنبا
بأسئله الله تعالى بنفسه الزكيه واكنان درته السنيه وانقلابه الى ما أعسله من
النازل الرضوانيه بحيل ما وقر لفقده فى الصدور وعظيم ما تأثر له النفوس لوقوع
ذلك المقدور حنانا للاسلام بتلك الاقطار واشفاقا من أن يعتور قاصدى بيت الله المحرام
من جراء الفتن عارض الاضرار ومساهمة فى مصاب الملك الكريم والولى الحليم ثم عميت
الاخبار وطويت طي السجل الاثار فلم نر خبرا صدقا ولا معلما عن استقر له ذلك الملك
حقا وفى أثناء ذلك حفزنا للحركة عن حضرتنا استصراخ أهل الاندلس وسلطانها وتواتر
الاخبار بان النصارى أجمعوا على خراب أوطانها ونحن اثناء ذلك الشأن نستخبر الوارد
من تلككم البلدان عما أجلي عنه ليل الفتن بتلك الاوطان فبعد دلاى وقعا منها على
الجدير وبعاء نابوقاية حرم الله بكم البشير وتعرفنا أن الملك استقر منكم فى نصابه وتداركه
الله تعالى منكم بفاتح الخير من أبوابه فاطفا بكم نار الفتنة وأخذها وأبرأ من أدواء النفاق
مأعل البلاد وأفسدها فقام سبيل الحج سابلا وتعبر طريقه لمن جاء قاصدا وقافلا ولما
احتفت بهذا الخبر القرائن وتواتر بشمل الحاضر المعان اثار حفظ الاعتقاد البواعث
والود الصبح تجر حقا الموارث فاصدرنا لكم هذه الخطابة المتفنتة الاطوار الجامعة بين
الخبر والاستخبار الملبسة من العزاء والهناء ثوبى الشعار والذثار ومثل ذلك الملك رضوان
الله عليه من قبل المصائب لفقدانه وتحمل عرا الاضطراب بموته ولات حين أوانه لكن الصبر

فقال له أقسمت عليك
لتضربن قال قد ضربت
نخل خالد واعتذر اليه
وأمر له بمال وأهدى الى
عبد الملك أن ترسمة مكلاة
بالدرواليات فاعجبته
وعنده جماعة من خاصة
وأهل خلوته فقال لرجل من
جلسائه اسمه خالد اغمر
منها ترسا وأراد ان يمتحن
صلابته فقام فغمزه فضرط
فاستفحل عبد الملك ففحل
جلساؤه فقال كم دية
الضرطة فقال بعضهم
أربعمائة درهم وقطعة
فأمر له بذلك فأنشأ يقول
رجل من القوم
أضرط خالد من غز ترس
ويحبوه الامير به أندورا
فيالك ضرطة جلبت غناه
ويا لك ضرطة أغنت فقيرا
يود الناس لو ضرطوا فأنالوا
من المال الذى أعطى
عشيرا
ولو تعلم بان الضرط يغنى
ضرطنا أصح الله الاميرا
فقال عبد الملك أعطوه
أربعة آلاف درهم ولا
حاجة لنا فى ضراطك
(وحدث) أحمد بن سعيد
الدمشقي والطوسي وغيرهما
فى كتاب الاخبار
المعروف بالموقعيات عن
الزبير بن بكار قال حدثنا
محمد بن عبد الرحمن بن محمد
ابن يزيد بن عتبة بن ابي لب قال حج عبد الملك فى بعض اعوامه فامر الناس بالهلاء فخرجت بدرة كتب عليها من

الصدقة فأتى أهل المدينة من قبورها وقالوا إنما كان عظامنا من التي فقال عبد الملك ٥٤٢ وهو على المنبر يامعشر

قريش مثلنا ومثلكم أن
أخوين في الجاهلية خرجا
مسافرين فنزلا في ظل
شجرة تحت صفاة فلما دنا
الروح خرجت إليهما من
تحت الصفاة حية تحمل
دينارا فآلقته إليهما فقلان
هذا لمن كنز فأقاما عليها
ثلاثة أيام كل يوم تخرج
إليهما دينارا فقال أحدهما
لصاحبه إلى متى ننظر
هذه الحية ألا نقبلها ونحفر
هذا الكنز فنأخذ منها
أخوه وقال ما ندري لك
تعطى ولا تدرك المال
فأتى عليه وأخذ فأسمعه
ورصد الحية حتى خرجت
فصر بها صرقة جرحت
رأسها ولم تقبلها فشارت
الحية فقتلته ورجعت إلى
جحرها فقام أخوه فدفعه
وأقام حتى إذا كان من
الغد خرجت الحية معصوبا
رأسها ليس معها شيء فقال
لها يا هذه أتى والله ما رضيت
ما أصابك ولقد نهيت أختي
عن ذلك فهل لك أن نجعل
الله بيننا أن لا تضربني ولا
أضرك وترجعين إلي ما
أكنت عليه قالت الحية لا
قال ولم ذلك قالت أتى
لا أعلم أن نفسي لا تطيب
لي أبدا وأنت ترى قبر

أخي بك ونفسي لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجرة وأنشدتهم شعرا نابغة

ليمها

فقال أرى قبر أترام مقابل بوضربة فأس فوق رأسي فأغره فيا معشر قريش وليكم ٥٤٣

ليمها كلمة الاسلام منها و يقلصوا ظل الايمان عنها فقد منما من يشتغل بالاساطيل من
القواد وسرنا على أثرهم إلى سبته منتهى الغرب الاقصى وباب الجهاد فواصلنا لها
الاوقد أخذ أخذ العدو والكفور وسدت أجفان الطواغيت على التعاون مجازا العبور وأتوا
من أجفانهم بما لا يحصى عددا وأرصدوها مع البحر حيث المجاز إلى دفع العدو
وتقلصوا عن الانبساط في البلاد واجتمعوا إلى الجزيرة الخضراء أعادها الله بكل
من جمعوه من الاعاد لكنهم انسدوا تلك السبيل وعدم أمور نستعين بها في ذلك
العمل الجليل حاولنا امدادكم بالادب بحسب الجهد وأصرخناهم من أمكن من الجند
وجهرنا أجفاننا لثلاثين فرصة الاجازة تتردد على خطر من جهز للجهاد جهازه وأمرنا صاحب
الاندلس من المال بما يحجز به حركته لمدانة محلة حزب الضلال وأجرينا له ولجيشه العطاء
الجزل مشاهرة وأرضخناهم في النوال ما نرجوه ثواب الآخرة وجعلنا أجفاننا تتردد
في مينا السواحل وتبلغ أبواب الخوف العاجل لأحرار الامن الأجل مشحونة بالعدد
الموفورة والابطال المشهورة والخييل المسومة والاقوات المقومة فنناج حارب دونه
الأجل وشهد مضي لما عند الله عز وجل وما زالت الاجفان تتردد على ذلك الخطر
حتى تلف منها سبع وستون قطعة غزوية أجراها عند الله يدنو ثم لم تقنع بهذا العمل في
الامداد فبعثنا أحد أولادنا أعددهم الله تعالى مساهمة به لاهل تلك البلاد فلقى من هول
البحر وارتجاجه والحاح العدو والحاجه ما به الامثال تضرب وبغلة يتحدث ويستغرب
ولما خلاص لتلك العدو عن أبقته الشدائد نزل بآراء الكافر الجاحد حتى كان منه
بفرسخين أو أدنى وقد ضرب بعطن يصاح العدو ويماسيه بحرب بهائمى وقد كان من
مددنا بالجزيرة جيش شريته شرارته وقويت في الحرب ادارته يملون البلاء الاصدق
ولا يملون بالعدو وهم منه كالشامة البيضاء في البعير الاورق الا ان المطاولة بحصرها
في البحر مدة ثلاثة أعوام ونصف ومنازلتها في البر نحو عامين مع قودا عليها بالصف بالصف
أدى إلى فناء الاقوات في البلد حتى لم يبق لاهله قوت شهر مع انقطاع المدد وبه من الخلق
ما يربى على عشرة آلاف دون الحرم والولد فكاتب اليأس لما ان الاندلس يرغب في الاذن
له في عقد الصلح ووقع الاتفاق على انه لا يستخلص المسلمين من وجوه النجج فاذناله فيه
الاذن العام اذ في اصراخه واصراخ من يقطره من المسلمين توخينا ذلك المرام هنالك
دعى النصارى إلى السلم فاستجابوا وقد كانوا علموا فناء القوت وما استراوا فتم الصلح إلى
عشر سنين وخرج من بهام فرسان ورجال وأهل وبنين ولم يرزوا مالا ولا عدة ولا نقوا
في خروجهم غير النزع عن أول أرض من الجلد تراها شدة ووصلوا إليها فاجرتناهم العطاء
وأسليناهم عما جرى بالجماء فن خيل تزيد على الالف عتاقها وخلع تربي على عشرة آلاف
أطواقها وأموال عمت الغنى والفقر ورعاية شملت الجميع بالعيش المضير وكف الله
ضرا الطواغيت عما عداها وما انقلبوا بغير مدرة عفار سمها وصم صداها وقد كان من لطف
الله حين قضى بأخذ هذا الثغر أن قدرنا فتح جبل طارق من أيدي الكفر وهو الماثل
على هذه المدرة والفرصة منها ان شاء الله تعالى متيسره حتى يفرق عقد الكفار ويفرج

عمر بن الخطاب فكان قضا
غليظا مضيقا عليكم فسمعتم
له وأطعتم ثم وليكم عثمان
فكان سهلا عدوتهم عليه
فقتلتموه وبعثنا عليكم
مسلمايوم الحرة فقتلناكم
فحين زعم يامعشر قريش
أنكم لا تحبوننا أبدا وأنتم
تذكرون يوم الحرة ونحن
لا نحبكم أبدا ونحن نذكر
قتل عثمان (وحدث)
المديني وابن دأب أن
روح بن زبناغ جلس
عبد الملك رأى منه اعراضا
وجفوة فقال للوليد بن
عبد الملك أمتري ما أنا فيه
من أمير المؤمنين باعراضه
عني بوجهه حتى لقد فغرت
السباع بأفواهها نحوى
وأهوت بمخالبها إلى وجهي
فقال له الوليد احتل له في
حديث تخمكه به كما
احتال مرزبان نديم سابور
ابن ملك فارس قال روح
وما كان من خبره مع الملك
قال الوليد كان مرزبان هذا
من سمار سابور فظهرت
له من سابور جفوة فلما علم
ذلك تعلم نباح الكلاب
وعى الذئب ونهيق الحير
وزقاء الدبوك وشحج البغل
وصهيل الخيل ومثل هذا
ثم توصل إلى موضع يقرب
من مجلس خلو الملك
وفراشه وأخفى أثره فلما خلا الملك نباح الكلاب فلم يشك الملك أنه كلب فقال الملك ما هذا فعوى عى الذئب فنزل

الملك عن منزله فنهق نهيق الحية ٤٤ فضى الملك هاربا ومضى الغلمان يتبعون الصوت فكلما ادنوا منه ترك ذلك

الصوت وأحدث صوتا آخر من أصوات البهائم فاجتمعوا عنه ثم اجتمعوا فاقحموا عليه فأخرجوه فلما نظروا اليه قالوا الملك هذا من زيان المخل فخل الملك فخرج كاشدا وقال له ويلك ما حملك على هذا قال ان الله مستخني كلبا وحمارا وكل خلق لما غضبت على فامر الملك بالخلع عليه وورده الى مرتبة التي كان فيها وتجدد الملك به سرور فقال روح للوليد اذا اطمان المجلس بأمر المؤمنين فاسألني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح أو يسمع مزاحا قال الوليد أفعل وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف شيئا من المزاح فتقدم الوليد وسبقه بالدخول فبعه روح فلما اطمان بهما المجلس عبد الملك قال الوليد يا أبا زرعة هل كان ابن عمر يمزح أو يسمع المزاح قال روح حدثني ابن أبي عتيق ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن الخزرجية هبته فقالت ذهب الاله بما تعيش به وقرت عيشك أيا قمر أنفت مالك غير مختتم في كل زانية وفي نحر

وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة فاخذ هذين البيتين في رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر فقال وأحسن

يا أبا عبد الله انظر في هذه الرقة وأشر على برأيك فيها فلما قرأها عبد الله ٤٥

وأحسن بنا الخلف عن سلف عهد في الاعتاق غير من كورة ولا من كونه وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه الذين بلغ بحجها دهم في الكفرة غاية أمه وسوله صلالة تحط بالرضوان سيولها وتجرب الغفران ذيولها ما ترسل أصحاب وتواصل أحباب ويوضح للعلم الكريم ورود كتابكم العظيم وخطابكم الفائق على الدر النظيم تفاخر الخائنل سطوره ويصبخ خد الوردي بالجل مشوره ويحكي الرياض اليانعة فالأفان غصونه والممزات عليها طيوره ويخلع على الآفاق حال الأيام والليالي فالطرس صباحه والنفس ديجوره لفظه يطرب ومعه يهرب فيغرب وبلاغته تدل على أنه آية لان شمس بيانتها طلعت من المغرب فاخذنا سطور ريحنا ورجعنا ألفاظه ألقانا ورجعنا الى الجحش منها ألقانه بفلال الرماح وورقه بصقال الصفاح وحروفه المفرقة بأفواه الجراح وسطوره المنظمة بالفرسان المزدحجة في يوم الكفاح وانتهينا الى ما أودعتموه من اللفظ المسجوع والمعنى الذي يطرب طائر المسموع والبلاغة التي فصح المتطبع بيانها المطبوع فاما العزاء بآخيك الوالد قدس الله روحه وسقى عهده وأحسن أسلفه خلفا بعده فلنا برسول الله أسوة حسنة ولولا الوثوق بأنه في عدة الشهداء ما رأى القلب قراره ولا الطرف وسنه عاش سعيدا يملك الارض ومات شهيدا يفوز بالجنة يوم العرض قد خلد الله ذكره سير مسير الشمس في الآفاق ويوقف على نظارة حدائقه نظرات الاحداق وورثنا منه حسن الاخاء لكم والوفاء بعهود مودة تشبه في اللطف شمائلكم وأما الهناء بوراثته ملكه والانخراط مع الملوك في سلكه فقد شكرنا لكم منى هذه المنحة وقابلنا بها بثناء يعطر النسيم في كل نفحة ووقفنا عليها جاد جعل الود علينا اراده وعلى أنفاس سرحة الروض شرحه وتحققنا به حسن ودمك الجليل وكريم اخاءكم الذي لا يميد طود رسوخه ولا يميل وأما ما ذكرتموه من أمر المحققين الشريين الذين وقفتموهما على الحرمين المنيفين وانكم جهزتم كاتبكم القتيه الاجل الاسنى الاسمى أبا الجحدا بن كاتبكم أي عبد الله بن أبي مدين أعزه الله تعالى لتتقد أحوالهما والنظر في أمر أوقافهما فقد وصل المذكورين معه في حرز السلامة وأكرمنا نزلهم وهلنا بالترحيب سبلهم وجعنا على بذل الاحسان اليهم شملهم وحضر المذكورين بين أيدينا وفر بناه وسمعنا كلامه وخاطبنا وأمرنا في أمر المحققين الشريين بما أشرتم ورسمنا لبنا في نواحي أوقافهم ما بما ذكرتم وهذا الوقف المبرور جار على أحسن عادة ألقها وأثبت قاعدة عرفها مرعى الجوانب محي المنازل والمضارب آمن من أزاله رسمه أو أزاله حكمه يدره أبادي طالعته وزهره دائمي رقص في كه لا يزاد الا تخليدا ولا اطلاق ثبوته الانقيدا ولا عنق اجتهاده الاتقيدا جريا على قاعدة أوقاف مما كننا وعادة تصرفنا في مساكننا ولا غريذ الرعايه واقادة الحمايه ووفادة العناية وأما ما وصفتموه من أمر الجزيرة الخضراء وما لاقاه أهلها ومنى به من الكفار ختمها وسهلها فانه شق علينا سماعة الذي أنكى أهل الايمان وعدديه نوب الزمان كل قلب بأنامل الحفقان وطامنا فزتم بالظفر ورزقتم النصر على عدوكم بفز ذيل الهزيمة وفر ولكن الحروب سجال وكل زمان لدوائه دولة ولرجائه رجال ولو أمكنت المساعدة لطارت

ط نى فقال له الحاجب ليس هذا بوقت اذن على الامير فقال أعلمه بكافى فدخل فاستأذن له فقال له سليمان مره يسلم

استرجع فقال له ما ترى فيمن هباني بهذا الشعر قال أرى أن تعفو وتصفع قال والله يا أبا عبد الرحمن لئن لقيته بناحية لا نيككنه نيكاجيدا فاخذ ابن عمر خذلة ووردة واربدلونه وقال مالك غضب الله عليك قال ما هو الا ما قلت لك وافترقا فلما كان بعد أيام لقيه فاعرض عنه ابن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن اني اقيت صاحب البيتين ونسكته فصعق عبد الله بن عمر فلما رأى ما حل به دنا منه وقال له في أذنه أنها امرأتى فقبل ما بين عينيه وضحك وقال أحسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى فخص برجله وقال له قاتلك الله يا روح ما أطيب حديثك ومديده اليه فقام اليه روح فأكب عليه وقبل أطرافه وقال يا أمير المؤمنين الذنب فاعتذرا الملائكة فأصبر وأرجوعا قبتها قال لا والله ما ذاك لشئ نكرهه ثم عاد الى أحسن حاله (وقد حكى) مثل هذا عن عبد الملك بن مهلهل الهمداني وكان سمي سليمان بن المنصور وكان سليمان قد جفاه فاتاه يوما في قائم الظهيرة واحتدام الحجير فاستأذن

فأما ويخفف فرج الحاجب ٥٤٦ فاذن له وأمره بالتخفيف فدخل فسلم قائما ثم قال أصلى الله الأميراني انصرفت بالامس

بناليكم عقبان الجياد المسومة وسالت على عدوكم بأباطهم بقسنا المعوجة وسهامنا المقومة وكنا نعيون النجوم بمراود الرماح وجعلنا ليل العجاج عزم قلوب الصفاح واتخذنا رؤسهم لاصوالج القواثم كرات وفرجنا مضايق الحرب بتوالي المكرات وعطفنا عليهم الاعنه وخضنا جداول السيوف ودسنا شوكة الاسنة وفلقنا الصخرات بالصرخات وأسنا العبرات بالربعيات ولكن أين الغاية من هذا المدى المتناول وأين الثريام يد المتناول وما لنا غير امدادكم بجنود الدعاء الذي نرفعه نحن ورعايانا والتوجه الصادق الذي تعرفه ملائكة القبول من سبحايانا وأماما فقد تموه من الاجفان التي طرقتها طيف التلاف وأم حم فنانها الفناء وطاف به بعد الاطاف فقد روع هذا الخبر قلب الاسلام ونوع له الحزن على اختلاف الاصباح والاطلام وهذه الدار ما يخلو صفوها من كدر القدر وطالما أنامت بالامس أول الليل وخطبت بالخطب في السحر ولكن في بقائكم ما يسلي من خطب العطب ومع سلامة نفوسكم الكريمة فالأمر حين لان الدري فدى بالذهب وأماما رأيتوه من الصلح فرأى عتده مبارك وأمر ما فيه فأرطعزم وان كان فيتدارك والامر يجي كما يجب لا كما يحب والمحروب يزوره انصرها تارة وبغب ومع اليوم غدا وقد برد الله الردي ويعيد الظفر بالعدا وأماما عودكم الى فاس المحروسة طلبا لراحة من عندكم من الجنود وتجهيز المن يصل من عندكم الى الجحاز الشر يف من الوفود فهذا أمر ضروري التدبير سروري التتمير لان النفوس على وثير المهاد فكيف ملازمة صهوات الجياد وتسام من مجالسة الشرب فكيف بممارسة الحرب وتعرض عن دوام الله فكيف بمباشرة المنايا بالافدة وهذا جبل طارق الذي فتح الله به عليكم وساق هدى هديته اليكم لعله يكون سببا الى ارتجاع ما شرد وحسما لهذا الطاغية الذي مرد ورد لهذا النازل الذي قدم ورد الصبر لما ورد فمادة الانطاف الالهية بكم معروفه وعزما تكم الى جهات المجاهد مصر وفه وقد تفاءلنا لكم من هذا الجبل بانه طارق خير من الرحمن يطرق وجبل يعصم من سهم عير من قسي الكفار ويمرق وأماما تختموه من الخيل العتاق والملابس التي تطلع بدور الوجوه من مشارق الاطواق والاموال التي زكت عند الله تعالى ونعت على الاتفاق فعلى الله عز وجل خلفها ولكم في منازل الدنيا والآخره سرفها وشرفها واليكم تساق هدايا آتيتها وتخفكم تحفها واذا وصل وفدكم الحاج وأنار له بوجه اقباننا عليهم ليهم الداج كانوا مقيمين تحت ظل اكرامنا وشمول اسعافنا لهم وانعامنا يتحولون تحفا أنتم سببها ويتناولون طرفاني كؤسا لاعتناءهم بتضدحها واذا كان أواس الرحيل الى الحج فسكننا لهم الطريق وسهلنا لهم الرفيق وبلغناهم بحول الله تعالى منا هم من منى وسؤلهم عن اذازوا واجرته الشريفة حازوا الراحة من العناء وفازوا بالغنى واذا عادوا عاملائهم بكل جيل ينسبهم مشقة ذلك الدرب ويخيل اليهم أن لا مسافة لمسافر بين الشرق والغرب وغمرناهم بالاحسان في العود اليكم وأمرناهم بما ينوونه شفاها اليكم وعناية الله تعالى تحوط ذاتكم وتوفر لا خذا لثارجاتكم وتحضركم بتأييد تنزلون روضه الانصر وتجنون به ثمر النصر الايمان من ورق الحديد الاخضر وتحفكم بسعد لا يئلى قشيبه وعز لا يمحوشابه مشيبه

الى نحو منزلي وقد أمست فبينما أنا في طريق اذ اذن مؤذن فدنوت ثم صعدت الى مسجد معلق فصعدت ثم صعدت ثم صعدت قال سليمان فبلغت السماء فكان ماذا قال فتقدم انسان اما كرى او طمطاني فأمر القوم بكلام ما أفهمه ولغة ما أعرفها فقال ويل لكل ومة رما لا وعدده قال يريد ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده فاذا خلفه سكران ما يعقل سكرافلا ماسمع قراءته ضرب يديه ورجليه وجعل يقول أبرعني كي در ليكي في حرام قارتك ومصلحك ففعلك سليمان حتى تخرج على فراشه وقال ادن مني يا أبا محمد فانت أطيبة أمة محمد ثم دعا بخلعة وقال الزم الباب واغدى في كل يوم وعاد الى أحسن حاله عنده

فان كنت بادرت الغداة فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قدرة فقالت كل وتحيته

ذلك لم يكن لكفى فخلت من شقايا السوالك فتزوجها بعد يوسف بن عقيل ٥٤٧

وتحيته المباركة تغاديكم وتراوحكم وتفاوحكم انفسها المعبرة وتناوكم بمنه وكرمه انتهى (ورأيت) بخط منشي هذا الجواب الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى اثر ذكره مانصه أما بعد حمد الله تعالى على نعمائه وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم أنبيائه فقد قرأ الشيخ الامام العالم العامل العلامة المفيد القدوة عز الدين أبو يعلى حمزة ابن الرئيس الكبير الفاضل القاضي قطب الدين موسى بن أحمد ابن شيخ الاسلامية الاجدى أمتع الله بفوائده الكتاب الوارد من سلطان المغرب الملك المجاهد المرباط أبي الحسن المريني صاحب مرا كش نعمده الله تعالى برحمته والجواب عنه عن السلطان الشهيد الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن السلطان الشهيد الملك الناصر محمد قدس الله تعالى روحهما من انشائي وأنا أسمع ذلك جميعا من أولهما الى آخرهما قراءة طربت السمع لقصاحتها وأملت العطف لرجاحتها وأخجيات ورق الحكي باللاوا * ن ص د ح ت في ذروة الغصن تكاد من لطف ومن ورقة * تدخل في الاذن بلا اذن

وذلك في محاسن واحد في ذي القعدة سنة ٧٥٦ بالجامع الاموي بدمشق المحروسة فان رأى رواية ذلك عنى فله علو الرأى في تشرى في بذلك وكتبه خليل بن ايمن الصفدي الشافعي عفا الله عنه انتهى وكان السلطان أبو الحسن المريني المذكور كتب ثلاثة مصاحف شريفة بخطه وأرسلها الى المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال ووقف عليها أوقافا جليلة كتب توقيعه سلطان مصر والشام بمساحتهم من انشاء الاديب الشهير جمال الدين بن نباتة المصري ونص ما يتعلق به الغرض منه هنا قوله وهو الذي مديعنه بالسيف والقلم فكاتب في أصحابها وسطر الختمات الشريفة فايد الله خزبه بمساطر من أحزابها واتصلت ملائكة النصر بلوائه تغدو وتروح وكثرت فتوحه لأملياء الغرب فقالت أوقاف الشرق لا بد للفقراء من فتوح ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه الجيد الجدي وخط سطورها بالعربي وطالما خط في صفوف الاعضاء بالهندى ورتب عليها أوقافا تجري اقلام الحساب في اطلاقها وطلعتها وحبر املا كاشامية تحدث بنعم الاملاك التي سرت من مغرب الارض الى مشرقها والله تعالى يمتع من وقف هذه الختمات بمساطر له في أكرم العتاف وينفع الجالس من ولادة الامور في تقرر برها ويتقبل من الواقف انتهى * قلت وقد رأيت أحدا لمصاحف المذكورة وهو الذي يبيت المقدس وربعته في غاية الصنعة * وقال بعض المشاركة في حق السلطان أبي الحسن ما صورته ملك أضاء المغرب بأنوار هلاله وجرى الى المشرق أنواء نواله وطابت نسماته واشتهرت عزماته كن حسن الكتابه كبر الانابه ذابلاغة وبراعه وشهامة وشجاعة كتب بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها على المساجد الثلاثة أقام في الملك عشر سنين وسبعة أيام ثم صرف بولده أبي عنان بعد حروب يطول شرحها انتهى من كتاب نزهة الانام * ولما ذكر الامام الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق في كتابه المسند الصحيح الحسن من أخبار السلطان أبي الحسن أمر الربعة التي أرسلها السلطان أبو الحسن بخطه قال ما لمخضه وأرسل معها السلطان الملك الناصر بن قلاوون صاحب الديار المصرية من أبحار الباقوت العظيم القدر والثن ثمانمائة وخمسة وعشرين ومن الزرذمات ثمانية وعشرين

فقال من لا يصيرة الخوارج فقيل له ليس لهم الا المهلب بن أبي صفرة فبعث الى المهلب فقال

التقى أبو الحاج فولدت له الحاج بن يوسف مشوها لادبر له فقب عن دبره وأنى أن يقبل ثدى أمه وغيرها فاعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلة فقال ما خبركم فقالوا بني ولد يوسف من الفارعة وكان اسمها وقد أنى ان يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا جديا أسودا وأغوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني فافه لوابه كذلك فاذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تساء أسودا وأغوه دمه ثم اذبحوا له أسودا ثالثا فاولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدى في اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان بعد لا يصبر عن سفك الدماء كان منه في بدء أمره هذا وكان الحاج يخبر عن نفسه أن أكثر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره ولا سبق اليها سواه (حدثنا) أبو جعفر محمد بن سليمان بن داود البصري المنقري قال حدثني ابن عائشة وغيره قال سمعت أبي يقول لما غلبت الخوارج على البصرة بعث اليهم عبد الملك بن عيسى فهازموه ثم بعث اليهم آخر فهازموه فقال لي خراج ما جلبتهم

عنه قال اذن تشركني في ملكي ٥٤٨ قال فثلاثه قال لا قال فنصفه والله لا اتقضى منه شي اعلني ان تمسقي بالرجال فاذا
 احللت فلاحق لك على
 فجعلوا يقولون ولي عبد
 الملك على العراق رجلا
 ضعيفا وجعل يقول بعثت
 المهلب حتى يجارب الخوارج
 فركب دجلة ثم كتب
 المهلب الى عبد الملك انه
 ليس عندي رجال اقاتل
 بهم فاما بعثت الى بالرجال
 واما خلعت بينهم وبين
 البصرة فخرج عبد الملك
 الى اصحابه فقال ويلكم من
 للعراق فسكت الناس
 وقام الحجاج فقال انالها قال
 اجلس ثم قال ويلكم من
 للعراق فصمتوا وقام الحجاج
 وقال انالها قال اجلس ثم
 قال ويلكم من للعراق
 فصمتوا وقام الحجاج الثالثة
 فقال والله انالها يا امير المؤمنين
 قال انت زبورها فكتب
 اليه عهده فلما بلغ القادسية
 امر الجيش ان يقيموا وان
 يروحوا ورايه ودعا بجمل
 عليه قتب فخاس عليه
 بغير خشية ولا وطاء واخذ
 الكتاب بيده وليس ثياب
 السفر وتهم بعلمته
 حتى دخل الكوفة وحده
 فجعل ينادي الصلاة جامعة
 وما منهم رجل جالس في
 مجلسه الا ومعه العشرون
 والثلاثون واكثر ذلك من
 اهلهم واليه وصعد المنبر
 وثلاثمائة تنكبوا قوسه فجلس واضعا اليهامه على فيه فقال بعضهم لبعض قوموا حتى نحبسه قال له بعض اهل وهم

بيته اصلحك الله اكفف عن الرجل حتى نسمع ما يقول فن قائل يقول ٥٤٩
 وهم جمع كثير اجد وكان يوم طلوع الهدية من الايام المذكورة ففرق السلطان الهدية على
 الامراء باسرها على قدر مراتبهم حتى نفذت كلها سوى الجواهر واللؤلؤ فانه اختص به فقدرت
 قيمة هذه الهدية ما يزيد على مائة ألف دينار ثم نقلت الحجرة الى الميدان بمن معها ورتب لها
 من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والفاكهة في كل يوم بكرة وعشية ما عظمه وفضل عنهم
 فكان مرتبهم كل يوم عدة ثلاثين رأسا من الغنم ونصف أردب أرز وقنطار حبرمان وربع
 قنطار سكر وثمان فانوسيات شمع وتوابل الطعام وجل اليها برسم النفقة يبلغ خمسة وسبعين
 ألف درهم وأجرة جل أئقاهم مبلغ ستين ألف درهم ثم خلع على جميع من قدم مع الحجرة
 فكانت عدة الخلع مائتين وعشرين خلع على قدر طبقاتهم حتى خلع على الرجال الذين قادوا
 الخيول وجل الى الحجرة من الكسوة ما يحل قدره وقيل لها ان تمل ما تحتاج اليه ولا يعوزها
 شي وانما تريد عناية السلطان باكرامها واكرام من معها حيث كانوا فاقدم السلطان الى
 النشور الى الامير اجد أقبعا تجهيزها اللائق بها فقام بذلك واستخدم لها القبايين والضوية
 وهما كل ما تحتاج اليه في سفرها من اصناف الحلاوات والسكر والدقيق والبقسمات
 وطلب الحماله تحمل جهازها وازودتها ونادى السلطان للسفر معها رجال الدين متولي الحجرة
 وأمره ان يرسل بها من كسب لها يفردها قدام الحمل ويمتل كل ما تأمر به وكتب لامير مكة
 والمدينة بخدمة ما تم خدمته انتهى وقال في سنة خمس وأربعين وسبع مائة ما تصهوف
 نصف شعبان قدمت الحجرة أخت صاحب المغرب في جماعة كثيرة وعلى يدها كتاب السلطان
 أبي الحسن يتضمن السلام وأن يدعو له الخطباء في يوم الجمعة ومشايخ الصلاح وأهل الخير
 بانصر على عدوهم ويكتب الى أهل الحرم بذلك وذلك أن في السنة الحالية كانت بينه
 وبين الفرنج وقعة عظيمة قتل فيها ولده ونصره الله تعالى بانه على العدو وقتل كثير منهم
 وملكوا منهم الجزيرة الخضراء ففرج مائتي شيني وجعوا طوائفهم وقصدوا المسلمين
 وأوقعوا بهم على حين غفلة فاستشهد عالم كثير ونجا أبو الحسن في طائفة من الزمانه بعد
 شدائد وملك الفرنج الجزيرة واسروا وسبوا وغنموا شيئا يجمل وصفه ثم مضوا الى جهة
 غرناطة ونصبوا عليها مائة منجنيق حتى صالحوهم أهلها على قطيعة يقومون بها وتهادنوا مدة
 عشرين سنين اه كلامه وقد تقدم نص هذا الكتاب الموجه من السلطان أبي الحسن
 فليراجع قريبا * وقال ابن مرزوق في المسند الصحيح بعد كلامناه لخصه وكان يعني السلطان
 أبا الحسن مجتهدا في الجهاد بنفسه وجره وجاهز لا نداس برسم ذلك بنفسه وأظهر آثاره الجميلة
 ومنها ارتجاع جبل الفتح ليد المسلمين بعد أن انفق عليه الاموال وصرف اليه الجنود والحشود
 اذ كان من عماله هو والجزيرة ورندة ونازلته جيوشه مع ولده وخواصه وضيقة وابه الى أن
 استرجعوه ليد المسلمين وأنفق على بنائه اجمال مال واعتنى بتحصينه وبنى حصنه وأبراه
 وسوره وجامعه ودوره ومخازنه ولما كاد يتم ذلك نازله العدو برا وبحرا فصر المسلمون صبر
 الكرام فخيب الله تعالى أمل العدو وعاد خاسرا والمئة لله فرأى أن يحصن سفح الجبل بسور
 محيطه من جميع جهاته حتى لا يطمع عدو في منازلته ولا يجسد سبيلا للتضييق عند محاصرته
 ورأى الناس ذلك من الجبال فانفق الاموال وأنصف العمال فانحطت مجموعها حاطة الهالة
 لكم الامور وان تأخذوا الى بنات الطريق تجدوني لكل مر صدم صداما والله لا أقبل لكم عثره ولا أقبل منكم عذره يا أهل

حصر الرجل فما يقدر على
 الكلام ومن قائل يقول
 أعراني ما أبصر حخته فلما
 غص المجلس بأهله حسر
 اللثام عن وجهه ثم قام
 ونحى العمامة عن رأسه
 فوالله ما جد الله ولا أني
 عليه ولا صلى على نبيه
 وكان أول ما بدأهم به أن
 قال
 أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
 متى أضغ العمامة تعرفوني
 اني والله لا أرى أبصارا
 طامحة وأعناقا متطاولة ورؤسا
 قد أذنت وحان قفافها
 واني أنا صاحبها كاني أنظر
 الى الدماء تفرق بين
 العمامة واللعبي
 هذا أوان الحرب فاشتدي
 زيم
 قد لفها الليل بسواق حطم
 ليس براعي ابل ولا غنم
 ولا يجزار على ظهر وضم
 وقال
 قد لفها الليل بعصاي
 أروع خراج من الذوى
 مهاجر ليس بأعرابي
 وقال
 قد شمرت عن ساقها فكدوا
 وجدت الحرب بكم فكدوا
 والقوس فيها وترعبد
 مثل ذراع البكر أو أشد
 ان أمير المؤمنين ترك كاتته
 فوجدني أمرها طعما
 وأحدها سنانا وأقواها
 قد احاطت تستقيم واستقيم

فررت عن ذكاه وفشتت
عن تجزية والله لاخونكم
لحو العود ولا عصبتكم
عصب السامة ولا ضربتكم
ضرب غراب الابل ولا قرعتكم
قرع البزوة يا اهل
العراق طامس عيتكم في
الضلالة وسلكتم سبيل
الغواية وسنتم سنن السوء
وتعاديتم في الجهالة يا عبيد
العصا واولاد الاماء انا
الحجاج بن يوسف انا والله
لااعد الاوفيت ولا احلف
الا بريت فاياكم وهذه
الزرافات والجماعات وقال
وقيل وما يكون وما هو
كائن وما اتم وذلك يا بني
اللكيمة ليظن الرجل في
امر نفسه وليحذر ان يكون
من فراسي يا اهل العراق
انما نلتكم كما قال الله عز
وجل مثاقير كائنات
آمنة مطمئنة يا تيارزها
رغد من كل مكان فكفرت
بانتم الله فاذا قها الله لباس
الجوع والخوف الآية
فاسرعوا واستقيموا
واعدوا ولا تملوا وشايعوا
وباعوا واصفحوا واعلموا
انه ليس مني الاكثار
والاهدار ولا منكم الفرار
والنفار انما هو انتضاء
السيف ثم لا عمنه في شتاء
ولا صيف حتى يقيم الله

بالهلال واما بناؤه للعاس والطواع فامر غير مجهول اه (وقد رايت) ان اذ كرهنا بعض
انشاء لسان الدين بن الخطيب في شان ما يتعلق بجبل الفتح وغيره من بلاد الاندلس وخال
العدو والكافر وما يخترق في هذا السلك فن ذلك على لسان سلطانه يخاطب به أحد السلاطين
من اولاد السلطان أبي الحسن المريني (ونصه) المقام الذي يصرخ ويخمد ويتم في الفضل
ويخمد ويسعف ويسعد ويرق في سبيل الله ويرعد في أخذ الكفر من عزمانه المقيم المقعد
حتى ينجز من نصر الله تعالى الموعد مقام محل أخينا الذي حسن الظن بمجده جيل واحد
الكفر بسعد كليل ولا سلام فيه رجاء وتأمل ليس للقلوب عنه عمل السلطان الكذا
ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى وعزمه الماضي لصولة الكفر قاعا وتديبه الناجح
لشمل الاسلام جامعا وملكه الموفق لنداء الله مطيعا سامعا معظم مقداره وملتزم اجلاله
واكباره المعتمد في الله بكرم شيمته وطيب نجاره المستظهر على عدو الله باسمه الى تدمير
الكافر وبداره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله بحمد دعوة السائل ومتقبل
الوسائل ومتبع النعم الجلائل مرجع من عامه له في هذا الوجود الزائف الزائل والايام
القلائل بالمتاع الدائم الطائل والنعيم غير الخائل ومقيم أود الاسلام المسائل باولي
المكارم من اوليائه والفضائل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المنقذ من
الغوائل المنجي من الزوع المسائل الصاعد بدعوة الحق الصائل بين العشائر والفضائل
الذي ختم به وبرساته ديوان الرسل والرسائل وجعله في الاواخر شرف الاوائل فبه كنز
العائل والصلاة عليه زكاة القائل والرضاعن آله وصحبه وعترته وخزينة تيجان الاحياء
والقبائل المتميزين بكرم السجيا وطيب السمائل والدعاء لمقام اخوتكم في البكر
والاصائل بالسعد الصادق الخايل والصنع الذي تتبرج مواهبه تبرج العقائل والنصر
الذي تهزله الصعاد الملعوظ المتخايل فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عزايانم
الخائل ونصرايكم لاكمال لاكتائب المدونة في الجهاد ورضاة رب العباد بسرد المسائل
واقناع السائل من جرائع غرابة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه الاستبصار
في التوكل على من بيده الامور وتسبب مشروع تتعلق به باذن الله تعالى احكام القدر المقدور
ورجاء فيما وعد به من الظهور يتضاعف على توالي الايام وترادف الشهور والمجد لله
كثيرا كما هو أهله فلا فضل الا فضله ومقامكم المعروف بحله الكليل بالارواءه له وعله
والي هذا وصل الله تعالى سعدكم وحسن مجدكم ووالى النعم عندنا وعندكم فاننا في
هذه الايام أهمنا من امر الاسلام مارفق الشراب ونغص الطعام وذاد المنام لما
تحققنا من عمل الكفر على مكابدة وسعي الضلال والله الوافي في استئصال بقيته
وعقد النوادي للاستشارة في شأنه وشروع الحيل في هذأركانه ومن يؤمل من
المسامين لدفع الردى وكشف البلوى وبث الشكوى واهله حاطهم الله تعالى وتولاهم
وقم عوائد لطفه الذي أولاهم فهو مولاهم في غفلة ساهون وعن المغبة فيه لاهون
قد شغلتمهم دنياهم عن دينهم وعاجلهم عن آجلهم وطول الامل عن نافع العمل
الامن نور الله تعالى قلبه بنور الايمان وتعامل بمناصرة الله تعالى والاسلام تامل السليم

لا مير المؤمنين أودكم ويدل به صديقكم اني نظرت فوجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت واستدل

واستدل بالشاهد على الغائب وصرف الكفر الى مطالب الامم النوايب فلما رأينا
أن الدولة المربنية التي هي على عمر الايام شبح العدا ومتوعد من كيد الهدي وفئة
الاسلام التي اليها يتخير وكفه الذي اليه يلجأ قد أذن الله تعالى في صلاح أمورها ونم
شعثها واقامة صفائها بان صرف الله تعالى عنها هبات الغدر واراها من مس
الضر ورد قوسها الى يد بارئها وصير حقهها الى وارثها وأقام لرعي مصالحها من حسن
الظن بحسبه ودينه وربح الخير من ثمرات نفعه ومن لم يعلم الا الخير من سعيه والسداد
من سيرته ومن لا يستريب المسلمون بحكمة عقده واستقامة قصده أردنا أن نخرج
لكم عن العهدة في هذا الدين الخفيف الذي وسمت دعوته وجوه أحابكم شملهم الله تعالى
بالعافية وتشبث به أنفوس من صار الى الله تعالى من السلف تغمدهم الله بالرحمة والمغفرة
وفي هذا القطر الذي بلاد ما بين مكحول يجب رعيه طبعها وشرعا وجاري يزم حقه دينيا
ودنيا وحمية وفضلا وعلى الحمايين فعلمكم بعد الله المعول وفيكم المؤمل فارعدنا اسماعكم
المباركة تقص عليكم ما فيه رضا الله والمنجاة من نكيره والفخر والاحر وحفظ النعم والخلف
في الذرية بهذا وعدت الكتب المنزلة والرسول المرسل وهو أن هذا القطر الذي
تعددت فيه المحاريب والمنابر والراكع والساجد والذاكر والعايد والعالم والافيف
والارملة والضعيف قد انقطع عنه ارفاد الاسلام وشعثت الايدي به منذ أعوام وسلم
الى عبدة الاصنام وقوبلت ضرائره بالاعذار والمواعيد المستغرقة للاعمار وان
عرضت شواغل وقتن وشواغب واحن فقد كانت بحيث لا يقطع السبب بحملته
ولا يذهب المعروف بكليته

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ولو كانت الاشغاب تقطع المعروف وتصرف عن الواجب لم يفتح المقدس والدمك جبل الفتح وهو
منازل أخاه بسحلمه ولامه ولده السلطان أبو عنان وهو عمرا كش وبالامس بعثنا
الى الجبل وسمايته في جملة ما أهمنا مبلغ جهد وسداد من عوز وقد فضلت عن ضرائرنا
أموال فرضت من اجل الله على عباده وطعام سمحناه على الاحتياج اليه في سبيل جهاده
فلم يسهم المتغلب منها بجانب الله بحجة ولا أقطعه منها ذرة مستحقا به جل وعلامة ما نوبنا نكيره
الذي هو أحق أن يخشى فضاغت الامور واختلت الثغور وتشذبت الحامية وتبددت
العدد وختلت الخازن وهلكت بها الجراذن وعظمت بها عسرة الاسلام أضعاف
والنحعاء والاشياخ الاجداد قدس الله تعالى ارواحهم وضاعف أنوارهم ولا كالحسرة
في الجبل باب الاندلس وركاب الجهاد وحسنة بني مرين وما تراث ليعقوب وكرامة الله
للسلطان المقدس أي الحسن والد الملوك وكبير الخلفاء والمجاهدين والدكم الذي ترد على قبره
مع الساعات والانفاس وفود الرحمة وهذا يا الزلفه وريحان الجنة فلولانكم على علم من
أحواله لشرحنا الجمل وشكلنا المهمل انما هو اليوم شيخ ماثد وطلل بانء لولا أن الله تعالى
شغل العبد اعنه بفتنة لم يصرف وجهه الا اليه ولا حوتم طيره الا عليه ولكن بصدد أن

جاس الحجاج بنفسه يعرض الناس فربه غير بن ضابئ البرجي ثم أجد بني الحدادية وكان من أشرف أهل الكوفة وكان

واختصاصكم الى محاربة
عدوكم مع المهلب وقد
أمرتمكم بذلك وأجلت لكم
ثلاثا وأعطيت الله عهدا
بأن لا أخذني به ويستوفيه مني
أن لا أجد أحدا من يعت
المهلب بعدها الا ضربت
عنقه وانتهيت ماله يا غلام
أقرأ عليهم كتاب أمير
المؤمنين فقال الكاتب
بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عبد الملك بن
مروان أمير المؤمنين الى
من بالعراق من المؤمنين
والمسلمين سلام عليكم فاني
أجد الله اليكم فقال الحجاج
استكت يا غلام ثم قال
مغضب يا اهل العراق
والنفاق والشقاق ومساوى
الاخلاق يا اهل الفرقة
والضلال سلم عليكم أمير
المؤمنين فلا تردون عليه
السلام أما والله اني بقيت
لكم لا لخوانكم لحو العود
ولاؤدبكم أبا سوي هذا
الادب هذا ادب ابن سمية
وهو صاحب شرطة كان
بالعراق أقرأ يا غلام
الكتاب فلما بلغ السلام
قال أهل المسجد وعلى أمير
المؤمنين السلام ورحمة الله
وبركاته ثم نزل وأمر الناس
باعطيتهم والمهلب يومئذ
بمخرجان يقابل الأزارقة
فلما كان اليوم الثالث

من بعث المهلب فقال أصليح الله ٥٥٢ الاميراني شيخ كبير من عليل ضعيف ولي عدة اولاد فليفترا الامير اليهم

شاه مكاني أشدهم ظهرا وأكرمهم قرسا وأتمهم أداة قال الحجاج لا بأس بشاب مكان شيخ فلما ولي قال له غيبة بن سعيد ومالك بن أسماء أصليح الله الامير أتعرف هذا قال لا قال هو عمير بن ضبابي التميمي الذي وثب على أمير المؤمنين عثمان وهو مقتول فكسر ضلعا من أضلاعه فقال انه كان حبس ألى شيئا كبيرا ضعيفا فلم يطقه حتى مات في سجنه فقال الحجاج أما أمير المؤمنين عثمان فتعزوه بنفسك وأما الازارقة فتبعث اليهم بالبدل أوليس أبوك الذي يقول هممت ولم أفعل وكنت وليتي فقلت وأوليت البكاء حلالة أما والله ان في قتلك أيها الشيخ اصلاح المصريين ثم أقبل يصعد بصره اليه و يغض على محبته مرة ويسترجهما أخرى ثم أقبل عليه فقال يا عمير سمعت مقاتلي على المنير فقال نعم قال والله انه ليقبح عيسى أن يكون كذا باقم اليه يا غلام فاضرب عنقه ففعل فلما قتل ركب الناس كل صعب وذلول ونحو جوا على وجوههم يريدون المهلب فازدجوا على الجسر حتى سقط

يخذه الصليب داروا وان يقربه عينا والعدوة فضلا عن الاندلس قد اوسعها شرا وارفق ما يجاوره عسرا نسأل الله تعالى بنور وجهه أن لا يبؤد الوجوه بالفتح فيه ولا يسمع المسلمين الكفة وما دونه فهو وان أعش بالتعليل عليه ووقع بالجهد خلقه لحكم على وضم الان يصل الله تعالى وقايتة وولي دفاعه ودمصته لاله الا هو والى النصير وما زلنا نشكوا الى غير المصمت ونمذاليدالى المدبر عن الله المعرض ونخطب له ذكاة الاموال من المباني الضخمة والخزائن الثرة والاهراء الطامية والحظ التافه من المقترض برسمه قمضى الايام لا تزيد الضرائر فيها الا ضيقا ولا الاحوال الا شدة ولا الثغرات الا ضعفا ولا نعلم أن نظرا وقع له ولا فكر اعمل فيه الا ما كان من تسخير رعيته الضعيفة وبلالة تجباه الضعيفه في بناء قصر بمنى ميور من جباله

شاده مرمر او جلله كالسلسا فلطير في ذاروه وكور جلب اليه الزليج واختلفت فيه الاوضاع في رأس نيق لائل نزوة وسوء فكرة فلما تم اقطع المعبر ان فهو اليوم تمتنع اليوم وحظ الخراب فلا حول ولا قوة الا بالله حتى جاء امر الله خالى الضعيفة من البرص فراليد من العمل الصالح نعوذ بالله من ذلك ونسأله الالهام والسداد والتوفيق والرشاد وقد بذلنا جهدا كثيرا ولا فؤاد ولا موعظة ونحسنا واستدعينا تلك الجهة صدقة المسلمين محمولة على اكثاد العباد الضعفاء الذين كانت صدقات فاتحيهم رضى الله تعالى عنهم ترفدهم ونوافلهم تتعهدهم فاحرك ذلك الجوارح لوبا ولا استدعى مظلوبا ولا ردنا مجلوبا قالى متى تنضى ركاب الصبر وقد بلغ الغاية واستنفد البلاله بعد أن أعاد الله تعالى العهد وجبر المال وأصلح السعي وأجرى ينابيع الخير وأنشقر رياح الافالة وجملة ما تريد أن تقرره فهو الباب الجامع والقصد الشامل والداعي والباعث أن صاحب قشتالة لما عاد الى ملكه ورجع الى قطره جرت بيننا وبينه المراسلة التي اسقرت بعدم رضاه عن كدنا نصره ومظاهر تناياها على أمره وان كنا قد بلغنا جهدا وأبعدنا وسعا واجلت عن شروط تقي لم تقبلها واغراض صعبة لم نكملها ونحن نتحقق انه اما أن تهيج حفيظته وتثور راحته فيكشف وجه المطالبة مستكثرا بالامة التي داس بها أهل قشتالة فراجع أمره غالبا وحقه ابتزازا واستلابا أو يصرفها ويهدن المسلمين بخلال ما لا يدع جهة من جهات دينه الغرب الاعدمهها صلحا وأخذ عليها باعانتها اياه عهدا ثم تفرغ الى شفاء غليله وبلوغ جهده ولا شك انما نتجيبه صرفا لبالسه عن نخورها ومقارضة كموقع باطرية من مضيق صدورها ومؤسف جهورها وكل من له دين ما فهو يحصر على التقرب الى من دانه به وكلفه وظائف تكليف رجاؤه لوعده وخوفه من وعيده وبالله ندفع ما لا يطيق من جوع نداعت من الجزر ووراء الجور والبر المتصل الذي لا تقطعه الرفاق ولا تحصي ذروعه الخذاق وقد أصبحنا بدار غربة ومحل روعة ومفترس نبوة ومظنة قسوة والاسلام عدده قليل ومنتهجه في هذه البقعة حديد وعهده بالارفاذ والامداد من المسلمين بعيد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا الى آخر السورة واذا تداعت أمم الكفر نصره لدينها المكذوب وجية لصلبها المنصوب فمن يستدعي لنصر دين الله وحفظ أمانته قبيه الا أهل ذلك الوطن

الراس كل صعب وذلول ونحو جوا على وجوههم يريدون المهلب فازدجوا على الجسر حتى سقط حيث

بعض الناس في الفترات فاتاه صاحب الجسر فقال أصليح الله الامير قد سقط بعض ٥٥٣ الناس في الفترات قال ويحك ولم

ذلك قال أهل هذا البعث ازدجوا على الجسر حتى ضاق بهم قال انطلق فاعقد لهم جسرين وخرج عبد الله ابن الزبير الاسدي مدعورا حتى اذا كان عند اللجامين لقيه رجل من قومه يقال له ابراهيم فقال له ما الخبر فقال ابن الزبير الشر الشر قتل عمير بن بعث المهلب وأنشأ يقول أقول لأبراهيم لما بقيته أرى الامر أمسى مهلكا متصعبا تحجز فاما أن تزو رابن ضبابي عمير او اما أن تزو رالمهلبا هما خطنا خسف نحناؤك منهما ركو بك حيرانا من البليج اشهبأ فاضحى ولو كانت خراسان دونه رأها مكان السوق أو هو اقربا والافا الحجاج دغمديفه مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا وخرج الناس هربا الى السواد وأرسلوا الى أهاليهم أن زودونا ونحن بمكاننا وقال الحجاج لصاحب الجسر افتح ولا تحل بين أحد وبين الخروج ووجهه

العارض الى المهلب فباتت على المهلب عاشره حتى ازدجوا عليه فقال من هذا الذي استعمل

ط نى

حسن في الملك سيره وتفاضل في الفضل خبره وخبره ودلت شواهد مداركه للعقوب
وتعمده للعقوب على أن الله تعالى لا يهمله ولا يذرهُ فسلك خبره منسقة درره ووجه ملكه
شاذخه غرره السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب أبقاه الله رفيعة
علاؤه هامية لديه من الله تعالى وآلاؤه مزدانية بكواكب السعد سماؤه محروسة بعز
النصر أرجاؤه مكملة من فضل الله تعالى في نصره الاسلام وكبت عبدة الاصنام أمه
ورجاؤه معظم قدره الذي يحق له التعظيم وهو قسطاؤه الذي له الحسب الاصيل والمجد
الصميم الداعي الى الله تعالى باتصال سعاده حتى ينتصف من عدو الاسلام الغريم ويتاح
على يد سلطانه الفتح الجسيم فلان سلام كريم طيب عيم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد
الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا ينجب لمن اخلص الرغبة اليه أملا وموفى من
ترك له حقه أجره المكتوب ممتما مكملا وجاعل الجنة لمن اتقاه حتى تقاه تولا ملك الملوك
الذي جل وعلا وجبار الجبابرة الذي لا يجدون عن قدره محيصا ولا من دونه مؤثلا والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أنزل الله تعالى عليه الكتاب مفصلا وأوضح طريق
الرشد وكان مغفلا وفتح باب السعادة ولولاه كان مغفلا والرضاعن آله وأصحابه وعترته
وأخزابه الذين ساهموا فيهم وماحلا وخلفوه من بعد السيرة التي راققت مجتلى ورفعوا
عماد دينه فاستقام لا يعرف ميلا وكانوا في الحلم والعفو مثلا والدعاء لمقامكم الاسمي بالنصر
الذي يلقي نصه صريحا لا متأولا والصنع الذي يهرحلا ومستقبلا والعز الذي يرسو جبالا
والسعد الذي لا يبلغ أمد ولا أجلا فانا كتبنا اليكم أصحاب الله تعالى ركابكم حلف التوفيق
حلا وموتحلا وعرفكم عوارف اليمن الذي شيرج حلا ويدعو وافدا الفتح المبين فيرد
مستجلا من جرائع غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من
التشيع لمقامكم حرس الله تعالى سلطانه ومهداوطانه الا الخير الذي نسأل بعده تحسنيين
العقبى وتوالي عادة الرجي والمجد لله على التي هي أذكي وسدل جناح السعة الاضفي
وصلة اللطائف التي هي كفل وأكفي وأبر وأوفى ومقامكم عندنا العدة التي بها نصول
ونزهب والعمة التي نزيل في ذكرها ونسب وقد أوفدنا عليكم كل مازاد لدينا
أوفتح الله تعالى به علينا ونحن مهمما شدا نحنق بكم نستنصر أوتراخي في وودكم نستنصر
أوفتح الله تعالى فأبوابكم مني ونبشر وقررنا عندكم أن العدو في هذه الايام توقف
عن بلاد المسلمين فلم تصل منه اليه اسريه ولا بطشت له يدجيه ولا اقترعت من تلقائه
ثنيه ولا ندري المكيدة تدبر أم آراء تنقض بحول الله وتبتر أولشاغل في الباطن لا يظهر
وبعد ذلك وردت على بابنا من بعض كبارهم وزعماء أقطارهم مخاطبات
يندبون فيها الى جنوحها للسلم في سبيل النصح لا يادسلفت مناهم قهرها ورسائل ذكرها فلم
يخف عنا أنه أمر بدريليل وخبية تحت ذيل فظهر لنا أن نسير الغور ونستفسر الامر
فوجهنا اليه على عادتنا مع سلفه لنعبر ما لديه وننظر الى بواطن امره ونبحث عن زيد قومه
وعمره فتاتي ذلك وجرم فلوضة في الصلح أعدنا لاجلها الرسالة واستشعرنا الرسالة ووازننا
الاحوال واختبرنا واعتزنا في الشر وطما قدرنا ونحن نرتقب ما يخلق الله تعالى من مهادنة

توصل بها الاقوات المهمة للانتصاف وتسكن ماساء البـ لاد المسلمة من هذا الارجاف
ونفرغ الوقت لمصادرة هذه الامال الخفاف أو حرب يبلغ الاستبصار فيه غايته حتى يظهر الله
تعالى في نصر الفتنة القليلة آتية ولم يجعل سبب الاعتراف فيما أردناه وشموخ الانف فيما
أصدرناه الا ما أشعنا من عزكم على نصره الاسلام وارتيقاف خفوق الاعلام والنهوض
الى دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وان الارض حية لله تعالى قد اهترت والنفرة قد
غلبت النفوس واستغرت واستظهرنا بكمكم التي تضمنت ضرب المواعد وشمرت عن
السواعد وأن الخيل قد اطلقت الى الجهاد في سبيل الله الاعنة والثنا يأسدتها بروق
الاسنة وفرض الجهاد قد قام به المؤمنون والاموال قد سمع بها المسلمون وهذه الالهة
التي تمشت بقريها أو بعيدا أحوال الاسلام والاماني المعدة لترجيحة الايام ثم اتصل
بنا الخبر الكارثي كان من حور العزائم المؤمنة بعد كورها وتسويف مواعد النصر بعد
استشعار فورها وان الحركة معاملة الى مرا كش الجهة التي في يدكم زماما واليكم وان
تراخي الطول ترجع أحكامها والقطر الذي لا يفوتكم مع الغفلة ولا يهزكم عن الصولة
ولا يطلبكم ان تركتموه ولا يمنعكم ان طرقتهم وعركتموه فسقط في الايدي الممدودة
واختلفت المواعد المحدودة وخسئت الابصار المرتقبة ورجفت المعامل الاشبه وساءت
الظنون وذرفت العيون وأكذب الفضلاء الخبز ونفوا أن يعتبر وقالوا هذا لا يمكن
حيث الدين الخفيف والملك الخفيف والعلماء الذين أخذ الله تعالى ميثاقهم وحمل النصيحة
أعناقهم هذا المفترض الذي يعد والقائم الذي يقعد يا باه الله تعالى والاسلام وتاباه
العلماء الاعلام وتاباه الماس ذن والمنابر وتاباه المسمم والا كابر فبادرنا نستطلع طلع
هذا النبا الذي اذا كان باطلا فهو اظن والله المن وان كان خلافا لرأي ترجع وتنق
بقرب الملك وتبجح فتحن نؤد كل من يقدم الى الله تعالى بهذا القطر في شفاعته ويمد اليه
كف ضراعه ومن يوسم بصلاح وعبياده ويقصد في الدين بث افاده يتطارحون عليكم
في نقض ما أبرم ونسخ ما أحكم فانكم تجنون به على من استنصركم عكس ما قصد وتخلون
عليه ما عقد وهب العذري قبل في عدم الاعانة وضرورة الاستعانة والاستكانة أي عذر
يقبل في الاطراح والاعراض الصراح كأن الدين غير واحد كأن هذا القطر كلمة
الاسلام جاحد كأن ذمام الاسلام غير جامع كأن الله غير راء ولا سامع فتحن نسألكم بالله
الذي تسألون به والارحام وأنفلكم من هذا الاجام وتطارح عليكم أن تتركوا
حظكم في أهل تلك الجهة حتى يحكم الله بيننا وبين العدو الذي يتكالب علينا بادي باركم
بعد ما تضاءل لاستنفاركم ولا تكلفكم غير اقتراب داركم وماسامكم المسلمون بها شططا أولا
جلوكم الا قصد اوسطا وما ذهبت اليه لا يفوت ولا يبعد وقد تجاوزت البيوت انما الفئات
ما وراءكم من حديث تأنف من سماعه أو دأركم ودين يشمت به أعداؤكم فأسمعوا
بالشفاعة فيمن تلك الجهة المراكشية قصدنا وحاشي احسانكم أن يرى فيه ردنا وأنتم
بعد بالخيار فيما يحجر به الله على يديكم من قدره أو يلهيكم اليه من نصره وجوابكم مرتقب
بما يليق بكم ويحبل بحسبكم والله سبحانه يصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام

ذلك على يد أمير المؤمنين
وما جوابه عندي في خلع
الطاعة الا قول القائل
أناة وحلموا وانتظار ابرهم غدا
فأنا بالقالي ولا الضرع
الغمر

أظن صروف الدهر بيني
وبينكم
ستحملكم مني على مركب
وعر

ألم تعلموا أني تخاف عزائي
وان قناتي لا تلين على
الكسر

ودخل ابن الاشعث
الكوفة وكتب الحجاج
كتابا الى عبد الملك يذكر

فيه جيوش ابن الاشعث
وكثرها ويستجد عبد
الملك ويسأله الامداد وقال

في كتابه واغوثاه يا الله
واغوثاه يا الله واغوثاه
يا الله فامده بالجيوش

وكتب اليه بالبيك بالبيك
بالبيك فالتقى الحجاج وابن
الاشعث بالوضع المعروف

بدر الحجاج فكانت بينهم
وقائع نيف وثمانون وقعة
تفاني فيها خلق وذلك في

سنة اثنتين وثمانين وكانت
على ابن الاشعث قضى حتى
انتهى الى ملوك الهند

ولم يزل الحجاج يحتال في قتله
حتى قتل وأتى برأسه فعلا
الحجاج منبر الكوفة فحمد

الله وأثنى عليه وصلى على

عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث على سبستان
وبست والرخج فخارب من
هنالك من ام الترك وهم
أنواع من الترك يقال
لهم الطغر غرو والجبل وحارب
من يلي تلك البلاد من
ملوك الهند مثل زنبيل
وغیره وقد قد منافيا سلف
من هذا الكتاب ماتب
ملوك الهند وغيرهم من
ملوك العالم وذكرنا ملكة
كل واحد منهم والصقع
الذي هو به وذوى السياسات
منهم وبين أن كل ملك يلي
هذا الصقع من بلاد الهند
يقال له زنبيل فخلع ابن
الاشعث طاعة الحجاج
وصار الى بلاد كرمان فتني
بخلع عبد الملك واتقاد الى
طاعته أهل الري والجمبال
مما بين الكوفة والبصرة
وغیرهما وسار الحجاج الى
البصرة وسار الاشعث
اليه فكانت له حروب
عظيمة وفي عبد الرحمن بن
الاشعث يقول
خلع الملوك وسار تحت
لوائه

شجر العراعر
الاقدام
وكتب الحجاج بن يوسف
الى عبد الملك يعلمه بخبر ابن

الاشعث فكتب اليه عبد الملك اعمرى لقد خلع طاعة الله بيمينه وساطانه بشماله وخرج من الدين

والاعضاء وجرى منكم مجرى الدم ٥٥٦ وانضى الى الاضلاع والامخاخ فحشي ما هنا لشقاقا واختلافا وتفاقا ثم اربع فيه

الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن انشاء لسان الدين) ايضا في مخاطبة
سلطان قاس والمغرب على لسان سلطان غرناطة فيما يقرب من الانحاء السابقة (مانصه)
المقام الذي اقامر سعدة في انتظام واتساق وحياد عزه الى العناية القصوى ذات استباق
والقلوب على حبه ذات اتفاق وعناية الله تعالى عليه من يدرة الرواق وايديه الجمعة في
الاعتناق ألزم من الاطواق واحاديث مجده سمر النوادي وحديث الرفاق مقام محل
اينما الذي شأن قلوبنا الاهتمام بشانه واعظم مطلوب بنام الله تعالى سعادة سلطانه
السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله تعالى والصنائع
الالهية تحيط بيباه والالطاف الخفية تعرس في جنباه والنصر العزيز يحف بركابه واسباب
التوفيق متصلة باسبابه والقلوب الشجيعة لمراقبه مسرورة باقتربه معظم سلطانه الذي له
الحقوق المحتومة والفواضل المشهورة المعلومه والمكارم المستورة المرسومه والمفاخر
المنسوقة المنظومه الداعي الى الله تعالى في وقاية ذاته المعصومه وحفظها على هذه الامة
المرحومه الامير عبد الله يوسف ابن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر
سلام كريم طيب عزم كاسطعت في غيب الشدة أنوار الفرج وهبت نواسم الطاف
الله عاطرة الارج يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته أما بعد جد الله جالي الظلم بعد
اعتكادها ومقيل الايام من عثاوها وزين سماء الملك بشموها المحتجبة واقارها
ومرج القلوب من وحشة افكارها ومنشئ شعاب الرحمة على هذه الامة بعد افتقارها
وشدة اضطرابها واضطرابها ومتداركها بالطف الكفيل بعميد أوطانها وتيسير أوطانها
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله صفوة النبوة ومختارها واباب مجدها السامي
ونجارها نبي الملاحم وخائض تيارها ومذهب رسوم الفتن ومطفئ نارها الذي لم ترعه
الشدة انديا اضطراب بحارها حتى بلغت كلمة الله ماشاة من سطوع أنوارها ووضوح
آثارها والرضاعن آله وأصحابه الذين تمسكوا بهده على أحلاء الخ وادث وأمرارها
وباعوا نفوسهم في اعلاء دعوته الخفيفة واظهارها والدعاء لمقامكم الاعلى
باتصال السعادة واستمرارها واستحباب العناية الالهية واسدال أستارها حتى
تقف الايام بيباكم موقف اعزازها وتعرض على منابكم ذنوبها راغبة في اغفرها
فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم أوفى ما كتب لصالحى السلوك من مواهب اسعاده
وعرفكم عوارف الآلاء في اصدار أمركم الرفيع وإيراده وأجرى الفلك الدوار بحكم مراده
وجعل لكم العاقبة الحسنى كما وعد به في محكم كتابه المبين للصالحين من عباده من جراء
غرناطة عرسها الله تعالى وليس بفضل الله الذي عليه في الشدة انديا اعتماد والى كنف
فضله الاستناد ثم يبرك كجاءه نبينا الذي وضع بهدائه الرشاد الا الصنائع التي تشام بوارق
الطيف من خلالها وتجبر سيماءها بطول السعود واستقبالها وتبدل تحايل يمنها على حسن
مآلها لله الحمد على نعمه التي نرغب في كلها ونستدرع عذب زلالها وعندنا من
الاستبشار باتساق أمركم وانتظامه والمرور بسعادة ايامه والدعاء الى الله تعالى
في اظهاره واتمامه مالاتقى العباد بآحكامه ولا تعاطى حصر أحكامه والى هذا ايد

أوخفتم نافتكم لا تجز ورجسنة ولا تشكرون نعمة بأهل العراق دل استنبحكم نافع أو استنسلاكم عاق الله

أو استخفكم ناكث أو استنفركم عاص الا تابعتموه وبابعتهموه ٥٥٧

الله تعالى أمركم وهلاهم وصان سلطانتكم وتولاه فقد علم الحاضر والغائب وخلص
المخلص الذي لا تغيره الشوائب ما عندنا من الحب الذي وضعت منه المذاهب وانما
لما اتصل بنا ما جرت به الاحكام من الامور التي صحبت مقامكم فيها العناية من الله
والعصمة وجعل على العباد والبلاد الوقاية والنعمه لا يستقر بقلوبنا القرار ولا تناقى
بأوطاننا الاوطار تشوقا لما تتيحه لكم الاقدار ويبرزه من سعادتك الليل والنهار ورجاؤنا
في استئناف سعادتك يستدعي الاوقات ويقوى علمنا بان العاقبة للفقوى وفي هذه الايام
عميت الانبياء وتكالبت في البر والبحر الاعداء واختلفت الفصول والاهواء وعاقبت
الوارد الانواء وعلى ذلك من فضل الله الرجاء ولو كنا نجد دلائل اتصال بكم سببا أولنقى
لاعاتكم مذهبنا لما شغلنا البعد الذي بيننا اعترض والعدو بساحتنا في هذه الايام
ربض وكان خديكم الذي رفع من الوفاء راية خافقه واقتفى منه في سوق الكساد
بضاعة نافقه الشيخ الاجل الاوفى الاودا لخلص الاصفى أبو محمد بن احبنا لسنى الله
مأموله وبلغه من سعادة أمركم سوله وقد ورد على بابنا وتحتيز الى اللعاق بجنابنا
ليتسر له من جهتنا القدوم ويتأق له باهانتنا الغرض المروم فيمنما نحن ننظر في تميم
غرضه واعانتة على الوفاء الذي قام بمقتضيه اذا اتصل بنا خبر قوررتين من الاجفان
التي استعنت بها على الحركة والعزيمة المقترنة بالبركة حطت احداها ما عرسي المنكب
والاخرى عرسي المريه في كنف العناية الالهية قلة قيننا من الواصلين في الانبياء المحققة
بعد التباسها والاخبار التي يغني نصها عن قياسها وتعرفنا ما كان من عزمكم على السفر
وحر كتم المعروف باليمن والظفر وانكم استخبرتم الله تعالى في اللعاق بالاطمان التي يؤمن
قدومكم خائفها ويؤلف طوائفها ويبسكن راجفها ويضلع أحوالها ويسكن أهوالها
وانكم سبعة حركتها بعشرة أيام مستظهرين بالعزم المبرور والسعد الموفور واليمن الرائق
السفور والاسطول المنصور فلاتسألوا عن انبعاث الآمال بعد سكونها ونهوض طيور
الرجاء من وكونها واستبشار الامة المحمدية منكم بقرعة عيونها وتحقق ظنونها وارتياح
البلاد الى دعوتكم التي ألست بها ملابس العدل والاحسان وقلدتها قلائد السير الحسن
ومامننا الامن باح بما يخفيه من وجده وجهر بشكر الله تعالى وجمده وابتهل اليه في تيسير
غرض مقامكم الشهير وتتميم قصده واستئناس نور سعيه وكم مطل الانتظار بدويان
آمالها والمطاوله من اعتلالها وأمان نحن فلاتسألوا عن استشعر دنو حبيبته بعد طول
مغيبه انما هو صدر راجعه فؤاده وطرف ألفه رقاده وفكر ساعده مراده فلما بلغنا
هذا الخبر يادرنالى انجاز ما بذلنا لخدمكم المذكور من الوعد واغتنمنا ميعات هذا السعد
ليصل سببه باسبابكم ويسرع لحاقه بجنابكم فعنده خدم نرجوان يسر الله تعالى أسبابها
ويفتح ببيتكم الصالحة أبوابها وقد شاهد من امتعاضنا لذلك المقام الذي ندين له بالشيع
الكريم الوداد ونصل له على بعد المزار ونزوح الاقطار سبب الاعتداد ما يغني عن القلم
والمداد وقد ألقينا اليه من ذلك كله ما يليقه الى مقامكم الرفيع العمداد وكتبنا الى من
بالسواحل من ولاتنا لخدمكم ما يكون عليه علمهم في بر من يرده عليهم من جهة أبوتكم الكريمة

المؤمنين هاتين الخصلتين لخدم الناصر وقد حرم عليكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في الخطا الذية وفي

وأوتيموه وكنتيموه
بأهل العراق هل شغب
شغب أو نعب ناعب
أودى كاذب الا كنتم
انصاره وأشياعه يا أهل
العراق لم تنفعكم التجارب
وتحفظكم المواعظ
أو تعظكم الوقائع هل يجمع
في صدوركم ما أوقع الله
بكم عند مصادر الامور
ومواردها يا أهل الشام
اننا لكم كالظلم الرامح
عن فراخه ينفي عن القذى
ويكنهن من المطر ويحفظهن
من الذباب ويجهين من
سائر الدواب لا يخلص
اليهن معه قذى ولا يقضى
اليهن بذا ولا يمس من أذى
يا أهل الشام أنتم العدة
والعدد والجنود والحرب
ان حارب محارب أو جانب
محانب وما أنتم وأهل
العراق الا كمال نابغة في
جمعة

وان تداعىكم حظهم
ولم ترزقوه ولم نكذب
كقول اليهود قتلنا المسيح
ولم يقتلوه ولم يصلب
في أبيات ولما أسرف الحجاج
في قتل أسارى دير الحجاجم
وأعطى الاموال بلغ ذلك
عبد الملك فكتب اليه أما
بعد فقد بلغ أمير المؤمنين
سرفك في الدماء وتبذرك
في الاموال ولا يحتمل أمير

المؤمنين هاتين الخصلتين لخدم الناصر وقد حرم عليكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في الخطا الذية وفي

عنده منع حق واعطاء باطل
فان كنت اردت الناس له
فما اغناهم عنك وان
كنت اردتهم لنفسك فما
اغناك عنهم وسياتيك
من امير المؤمنين امران
لين وشدة فلا يؤتسك الا
الطاعة ولا يوحشك الا
المعصية وظن بامير المؤمنين
كل شيء الاحتمالك على
الخطا واذا اعطاك الظفر
على قوم فلا تقاتل جانبا
ولا اسيرا وكتب في اسفل
كتابه
اذا انت لم تطلب امورا
كرهتها
وتطلب رضاى بالذى انت
طالبه
وتخشى الذى يخشاه مثلى
هاربا
الى الله منه ضيع الدر حابه
فان ترمي غفلة قرشية
فيار بما قد غص بالماء شارب
وان ترمي وثبة أموية
فهذا وهذا كل ذانا صاحبه
فلاتمنى والمجوات حجة
فانك مجزى بما انت كاسبه
ولا تعد ما يأتيك منى وان
تعد
يقوم بها يوما عليك نواده
ولا تدفع للناس حقا علمته
ولا تعطين ما ليس لله جانبه
وهي آيات من جسد
ما اخترناه من قول عبد

ذات الحقوق العظيمة والايادى الحديثة والقديمة وهم يعملون في ذلك بحسب المرات
وعلى شاكله جيل الاعتقاد ويعلم الله تعالى اننا لو لم نلقى العوائق السبيرة والموانع
الكثيرة والاعداء الذين ذهب تبهم في الوقت هذه الجزيرة ما قدمنا على العاق بكم
والاتصال بسببكم حتى نوفي لا بؤتكم الكريمة حقها ونوضح من المسيرة طرقها لكن
الاعدار واضحة وضوح المثل السائر والله العالم بالسرائر والى الله تعالى ننتقل في أن
يوضح لكم من التيسير طريقا ويجعل السعد لكم مصاحبا ورفيقا ولا يعدمكم عناية منه
وتوفيقا ويتم سرورنا عن قريب بتعريف انباءكم السارة وسعودكم الدارة فذلك منه
سبحانه غاية آماننا وفيه اعمال ضراعتنا وابتئنا هذا ما عندنا بادرنالاعلامكم به اسرع
البدار والله تعالى يوفد علينا كرم الاخبار بسعادة ملكتكم السامى المقدار ويسر
ماله من الاوطار ويصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته انتهى وكان طاغية النصارى الملعون لكثرة ما مارس من أمور ملوك الاندلس
وسلاطين فاس كثيرا ما يدس لا قارب الملوك القيام على صاحب الامور يزين له الثورة
ويعد به الامداد بالمال والعتدة وقصده بذلك كله توهين المسلمين وافساد تدبيرهم ونسخ
الدول بعضها ببعض لماله في ذلك من المصلحة حتى بلغ ابعده الله تعالى من أماله الغاية (ومن
انشاء لسان الدين بن الخطيب) رحمه الله تعالى عن سلطان الاندلس الى سلطان فاس المريني
يعتذر عن فرار الامير الى الفضل المريني الذى كان معتقلا بغرناطة فتجمل الطاغية في أمره
حتى خرج طالب الملك (منصه) المقام الذى شهد الليل والنهار باصالة سعادته وجرى
الفلك الدوار بحكم ارادته وتعود الظفر بمن يناو به فاطردوا الحمد لله جريان عادته فولىه
مخدق لا فادته وعدوه مرتقب لا بادته وحلل الصنائع الالهية تصفوعا على اعطاف مجادته
مقام محل أخينا الذى سبهم سعد صائب وأمل من كاده خاسر خائب وسير الفلك المدوار في
مرضاته دائب وصنائع الله تعالى لا تصعب الاطاف العجائب فسيان شاهد منه في عصمة
وغائب السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا بقاء الله تعالى مسدد
السهم ماضى العزم تجل سعوده عن تصور الوهم ولا زال مرهوب الحمد ممتثل الرسم
موفور الحظ من نعمة الله تعالى عند تعدد القسم فائرا يفلج الخصام عند لد الخصم معظم
قدوره وملتزم بره مستهيج بما يسببه الله تعالى له من اعزاز نصره واطهار أمره فلان
سلام كريم طيب برعيم يخص مقامكم الاعلى ومنابتكم الفضلى التى حازت في الفخر
الامد المعيد وفازت من التأييد والنصر بالحظ السعيد ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد
حمد الله الذى فسخ لكم الرقيق في العزم مدى وعرفه عوارف آلائه وعوائد النصر
على أعدائه يوما وعدا وحرس سماء علائه بشهب من قدره وقضائه فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا وجعل نجح آماله وحسن ما له قياسا مازدا فرب يريد ضربه
نفسه وهاد اليه اهدى وما هدى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبينا ورسوله
الذى ملا الكون نوروا هدى وأحيا راسم الحق وقد صارت طرائق قددا أعلى الانام يدا
وأشرفهم محمدا الذى بجاهه نلبس أثواب السعادة جددا ونظفر بالنعيم الذى لا ينقطع

ذلك فلم اقر الحاج كتابه كتب أما بعد فقد أتاني كتاب امير المؤمنين يذكرك فيه سر في الدماء وتبديري أبدا

أبدا والرضاعن آله واصحابه الذين رفعوا السماء عنه عمدا وأوضحوا من سبيل اتباعه
مقصدا وتقبلوا شيمه الطاهرة دكنا وسجدا سيوفاعلى من اعتدى ونجومان اهتدى
حتى علت فروع ملته صعدا واصبح بناؤه سامدا مخلدا والدعاء لمقامكم الاسمى بالنصر
الذى يتوالى منى وموحدا كجامع الملككم ما تفرق من الانقلاب على توالى الاحقاب
فجعل سيفكم سفاحا وعلمكم منصورا ورايكم رشيدا وعزمكم مؤيدا فانما كتبناه اليكم كتب
الله تعالى لكم صنعا يشرح للاسلام خلدا ونصرا يقيم للدين الخفيف أودا وعزما يلا
أفئدة الكفر كدا وجعلكم بمن هيا له من أمره رشدا ويسر لكم العاقبة الحسنى كما وعد به
في كتابه العزيز والله أصدق موعدا من جراء غرناطة جرسها ولا زائد بفضل الله سبحانه
الاستطلاع سعودكم في آفاق العناية واعتقاد جيل صنع الله في البداية والنهاية والعلم
بان ملككم تحدى من الظهور على أعدائكم بأية وأجرى جياذ السعد في ميدان لا يحد
بغايه وخرق حجاب المعتاد بمالم يظهر الا لاصحاب الكرامة والولاية ونحن على ما علمتم من
السرور بما يهزم لكم المنصور عطفنا ويسدل عليه من العصمة سحبا فقامه الارتياح
لما وقع نعم الله تعالى نصفنا ونصفنا ونعقد بين أنباء مسرته وبين الشكر لله حافنا ونعبد
التشيع له بما يقربنا الى الله زانق ونؤمل من امداده وترتقب من جهاده وقتنا يكفل
به الدين ويكفي وتروى غلل النفوس وتشقى والى هذا وصل الله سعدكم ووالى نصركم
وعضدكم فانما من لدن صدوع أخيكم الى الفضل ما صدر من الانقياد لخدمته الامال
والاغترار بعود الال وقال رأيه في اقتحام الاحوال وتورط في هفوة حار في ساحيرة
أهل الكلام في الاحوال وناصب من أمركم السعيد جبلا قضى الله له بالاستقرار والاستقبال
ومن ذا يزاحم الاطوادو يزخر الجمال وأخلف الظن منافي وفائه واضمر عـلاستأثر
عنا باخفائه واستعان من عدو الدين بمعين قلم يورى لمن استنصره زند ولا خفق لمن
تولاه بالنصر بسند وان الطاغية اعانه وأنجده ورأى انه سمع على المسلمين سدد
وعضب للفتنة جرده فسخر له الفلك وأمل أن يستخذه بسبب ذلك الملك فأورده الملك
والظلم الحلك علمنا أن طرف سعاده كاب وسحاب آماله غير ذات انسكاب وقدم عزته لم
يستقر من السداد في غرر كواب فان نجاح اعمال النفوس مرتبط بنياتها وغايات الامور
تظهر في بداياتها وعوائد الله تعالى فيمن نازع قدرته لا تجهل ومن غالب أمر الله
خاب منه المعول فينما نحن نرتقب خسارتك الصفة المعقودة ونخود تلك الشعلة
الموقودة وصلنا كتابكم يشرح الصدور ويشرح الاخبار ويهدي طرف المسرات
على كفاف الاستبشار ويعرب بلسان حال المسارعة والابتدار عن الود الواضح وضوح
النهار والتحقيق بخلو صونا الذى يعلمه عالم الاسرار فاعاد في الافادة وأبدي وأسدى من
الفضائل الجلائل ما أسدى فعلم منه مال من رام يقدر زندا لثبات من بعد الالتئام
ويشير بحاجه المنازعة من بعد كود القتام هيئات تلك قلادة الله تعالى التى ما كان يتركا
بغير نظام ولم يدرككم نصبتكم له من الحزم حباله لا يفلتها قنيس وسددتم له من السعد سهما
ماله عنه من محيص بما كان من ارسال جوارح الاسطول السعيد في مظاره حائل لآلئيه

فقف بي على حد الرضا لا اجوزه مدي الدهر حتى يرجع الدر حابه والا فعدنى والامور فاني شقيق رفيق أحكم مني بخباريه

قضيت حق أهل الطاعة
بما استحقوه فان كان قتلى
أولئك العصاة سرفا
واعطائى أولئك المطيعين
تبذرا فليس وغيلى أمير
المؤمنين ما سلف ولجئدى
فيه حـدا أنتهى اليه ان
شاء الله تعالى ولا قوة الا
بالله والله ما على من عقل
ولا قود ما أصبت القوم
خما أفا فديهم ولا أعطيتهم
الا لك ولا قلت الا فيك
واما أنا ما منتظره من أمريل
فاليهم اعدة وأعظمهم ما
محنة فقد عبات للعدة
الجلاد وللجنة الصبر وكتب
في اسفل كتابه
اذا أنالتم أتبع رضاك وأتقى
أذاك فيـومى لا تزول
كوا كبه
وما لأمري بعد الخليفة حنة
تقيه من الامر الذى هو كاسبه
أسلم من سالت من ذى
قربة
ومن لم تسالمه فاني مجاوبه
اذا فارف الحجاج منك خطيئة
فقامت عليه في الصباح نواده
اذا أنالتم أدن الشفيق له حبه
وأقصى الذى تسرى الى
عقارب
فمن ذا الذى ير جونوالى
ويتقى
مساواتى والدهر جرم نوائيه
فقف بي على حد الرضا لا اجوزه مدي الدهر حتى يرجع الدر حابه والا فعدنى والامور فاني شقيق رفيق أحكم مني بخباريه

وهي آيات من جسد
صولي ولن أعود لشي يكرهه
(وحدث) جاد الراوية أن
الحجاج سهر ليلة بالكوفة
فقال لحرسه انتمي بمحدث
من المسجد فاعترض رجلا
جسيما عظيما فقال اجب
الامير فانطق به حتى ادخله
اليه فلم يسلم ولا نطق حتى
قال له الحجاج ايه ما عندك
فقال له الرجل ايه ما عندك
فقال للحرسى اخرجته اخرج
الله نفسك امرتك ان تأتي
بمحدث فاتيته بمرعوب قد
ذهب فؤاده فخرج الحجاج
ومعه صرة ذراهم الى المسجد
فدخل ينال الناس
في أخذونها حتى انتهى
الى شيخ فاعطاه فبئذها
فعاذها الحجاج فردده ففعل
ذلك الحجاج ثلاثا فداناه
الحجاج وقال انا الحجاج
ودخل القصر فقال للحرسى
الحقني به فدخل فسلم بلسان
ذلق وقلب شديد فقال له
الحجاج عن الرجل فقال من
بني شيان قال ما سمك
قال سيرة بن الجعد قال
ياسيرة هل قرأت القرآن
قال جعته في صدرى وان
عملت به فقد حفظته وان لم
أعمل به فقد ضيعته قال فهل
تقرض قال انى لاقرض
الصلب وامر فالاختلاف
في الجعد قال فهل تبصر الفقه قال انى لا بصر ما أقوم به أهلى وأرشدنا العبي من قومي قال فهل تعرف

ما اخترناه من شعر الحجاج فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال خاف أبو محمد
وبين أوطاره فما كان الا التسمية والارسال ثم الامساك والقتال ثم الاقييات
والاستعمال فياله من فجر السنطق لسان الوجود فخله واستصر البحر فخله وصارع
القدر فخله لما جده وان خدامكم استولوا على ما كان فيه من مؤمل غاية بعيدة ومنسب
الى نسبة غير سعيدة وشائى غمرته من الكفار خدام الماء وأولياء النار تحكمت فيهم
أطراف العوالى وصددور الشفار وتحصل منهم من تخطاه الحما في قبضة الاسار فحجبتنا من
تسير هذا المرام وانجاد الله لهذا الضرام وقلنا تكيف لا يحصل في الاوهام
وتسديد لا تسطيع اصابتها السهام كلما قدح الخلاف زندا اطفأ سعدم شعلته أو أظهر
الشتات أما ابرأين طائر كعنته ماذاك الالنية صدقت معاملتها في جنب الله تعالى وصحت
واسترسلت بركتها وصحت وجهاد نذرتموه اذا فرغت شواغلكم وعتت واهتمام بالاسلام
يكفيه الخطوب التي أهمت فحن نهنيكم يمنع الله ومنه ونأله أن يلبسكم من اعانته أو في
جنسه فاملنا أن تطرد آمالكم وتخرج في مرضاة الله أعمالكم فقامكم هو العمدلة التي يدافع
العدو بسلاحها وتنبيل ظلمات صفاحها وكيف لانهيكم بصنع على جهتها يعود وبأفاننا
تطلع منه السعود فتبينوا ما عندنا من الاعتقاد الذي رسوم قد استقلت واكتفت وديمه
بساطة الود قد وكفت والله عز وجل يجعل لكم الفتوح عادة ولا يعدمكم عناية وسعادة
وهو سبحانه يعلى مقامكم وينصر أعلامكم ويهني الاسلام أيامكم والسلام الكريم
يخصكم ورجة الله وبركاته (وكان) سلطان الاندلس في الازمان المتأخرة كثير ما يشم أرج
الفرج في سلم الكفار ومهادنتهم حيث لم يقدر في الغالب على مقاومتهم ولذلك لما قتل
السلطان أبو الحجاج الذي كان لسان الدين كاتبه ووزيره وقام بالامر بعده ابنه محمد الغني بالله
الذي ألقى مقاليد لسان الدين أكد أمر السلم وانتظم ما يبرمه القضاء الجزم والقدر الختم
(ومن انشاء لسان الدين) في ذلك على لسان الغني مخاطبا لسلطان فاس والمغرب أبي عنان
(ما صورته) المقام الذي يغنى عن كل مقفود بوجوده ويهز الى جيل العوائد أعطاف
باسه وجوده ونستضيء عندنا ظلام الخطوب بنور سعيه ونثر من الاعتماد عليه اسنى ذخر
برته الولد عن آباءه وجدوده مقام محل أبنائنا الذي يرضى الازمة شانه وصلة الراعي سجيبة
انقردها سلمه انه ومواعيد النصر ينجزها زمانه والقول والفعل في ذات الله تعالى تسكفت
بهما يده الكريمة ولسانه وتطابق فيهما اسراره واعلانه السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى محروسا من غير الايام جنابه موصولة بالوقاية
الالهية أسمايه مسدولا على ذاته الكريمة ستر الله تعالى وجهه مصر وقاعنه من صروف
القدر ما ينجز عن رده بوابه ولا زال ملجأ تنفق لديه الوسائل التي تدخرها الاولادها وأولياؤه
وأحبابه ويسطر في صحف الغرثاوبه وتشمل على مكارم الدين والدنيا أوثابه وتتكفل
بنصر الاسلام وجبر القلوب عند طوارق الايام كتابه معظم فاعظم من حقه
السائر من اجلاله وشكر خلاله على لاحب طرقه المستضيء في ظلمة الخطب بنور أفقه
الامير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحجاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرج بن نصر
سلام كريم طيب برعيم يخص مقامكم الاعلى ورجة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد الله

في الجعد قال فهل تبصر الفقه قال انى لا بصر ما أقوم به أهلى وأرشدنا العبي من قومي قال فهل تعرف

التجوم قال انى لا عرف منازل القمر وما انتهى به في لسفر قال فهل تروى
الذي لا اراد لاهمه ولا معارض لفعله مصرف الامر بقدرته وحكمته وعدله الملك الحق
الذي بيده ملك الامر كله مقدر الاجال والاعمار فلا ياتى آخر شئ عن ميقاته ولا يبرح عن محله
جاعل الدنيا مآخ قلعة لا يغتبط العاقل بمآته ولا يظله وسيل رحلة فسا كتب طعنه من
حله والصلاة والسلام على سيدنا وولانا محمد صفة خلقه وخيرة أنبيائه وسيد رسله الذي
نعظم بسببه الاقوى وتتمسك بحبله وغديدا لا افتقار الى فضله ونجاهد في سبيله من
كذب به أو حاد عن سبيله وتصل اليه ابتغاء مرضاته ومن أجله والرضاعن آله وأحزابه
وأنصاره وأهل المستولين من ميدان الكمال على خصله والدعاء لتمامكم الاعلى بعز نصره
ومضاء فضله فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم وقاية لا تطرق الخطوب جهاها وعصمة
ترجع عنها سهام النوائب كلما فوقها الدهر ورماها وعناية لا تغير الحوادث اسمها ولا
مسماها وعزير ارحم أرحم الكواكب منتماها من جرائع غرناطة حرسها الله تعالى ونعم
الله سبحانه تتواتر ليدافعوا ونفعا وأطافه تتعرفها وتراوشفعا ومقامكم الابوى هو المستند
الاقوى والمورد الذي تروى الاسلام فتروى وتهوى اليه أفئدتهم تتجدد ما تهوى
ومنابتكم العدة التي تأسست مبانها على البر والالتقى والى هذا وصل الله تعالى سعدكم
وأبقى مجدكم فانا لما علم من مساهمة مجدكم التي تقتضيها كرام الضباع وطباع الكرم
وندعو اليها ذم الرعى ورعى الذم نعرفكم بعد الدعاء لكم بدفاع الله تعالى عن ارتقائه
وامتاع المسلمين ببقائه بما كان من وفاة مولانا والوالد نفعه الله تعالى بالسعادة التي ألبسه
حاتها والشهادة التي في أعماله الزكية كتبها والدرجة العالية التي حتمها له وأوجبها
وعناصير اليان من أمره وضم بنامن نشره وسدل على من خلفه من ستره وانها العبرة لمن ألقى
السمع وهو عظة تهز الجمع وترسل الدمع وحادثه أجل الله سبحانه فيها الدفع وشرح
مجلها وان أحرص اللسان هولها وأسلم العبارة قوتها وحولها انه رضى الله تعالى عنه لما برز
لأقامة سنة هذا العيد مستعرا شعار كلمة التوحيد مظهر اسمة الخضوع لاولى الذي
تضمر بين يديه رقاب العبيد آمناب من قومه وأهلهم متسر بلا في حل نعم الله تعالى وفضله
قرر العين بأكمال عزم واجتماع شمله قد احتسرت بأقصى استطاعته واستظهر
بخلصان طاعته والاجل المكتوب قد حضر والارادة الالهية قد أنفذت القضاء والقدر
وسجد بعد الركعة الثانية من صلاته آناه أمر الله لميقاته على حين الشباب غض جلابيه
والسلاح زاحج بابيه والدين بهذا القطر قد انبع بالامن جنابه وأمر من يقول للشئ كن
فيكون قد بلغ كتابه ولم يرعه وقد اطعم أنبت كز الله تعالى القلوب ونخلصت الرغبات
الى فضله المطلوب الاشقى قيصه الله لسعادته غير معروف ولا منسوب وخبيث لم يكن يعتبر
ولا محسوب فخلل الصفوف المعقودة وتجاوز الابواب المسدودة وخاض الجوع
المشهود والامم المحشورة الى طاعة الله المحشودة لا تبدل العين عليه شارة ولا نزه ولا تحمل
على الحذر من مثله انفسه ولا عزه وانما هو خبيث مرور وكلب عقور وحية سمها وحى
محذور وآله مصرفة لينفذ بها قدر مقدور فلما طعنه وأنبته وأعلق به شرك الحين فما
أفاته قبض عليه من الخلفان الاولياء من خبر ضميره وأحكم تقريره فلم يجب عند

الشعر قال انى لا روى
المثل والشاهد قال المثل
قد عرفناه فالشاهد قال
اليوم يكون للعرب من
أيامها عليه شاهد من
الشعر فاني أروى ذلك
الشاهد فتخذه الحجاج
سمير اقليل يظلب شيئا
من الحديث الا وجد عنده
منه علما وكان يرى رأى
الحوارج من أصحاب
قطري بن الفجاءة التميمي
والفجاءة أمه وكانت من
بني شيان وانما هو رجل
من تميم وكان قطري يومئذ
يحارب المهلب فبلغ قطريا
مكان سيرة من الحجاج
فكتب اليه بآيات منها
لشئان ما بين ابن جعد
وبينا
اذا نحن رحنا في الحديد
المظاهر
نجاهد فرسان المهلب كلنا
ضبور على وقع السيوف
البواتر
وراح يجرح الخز عند أميره
أمير بتقوى ربه غير أمر
أبا الجعد أين العلم والحلم
والنهي
وميران آباء كرام العناصر
ألم تر أن الموت لاشك نازل
ولا بد من بعث الألى في
المقابر
حفاة عراة والتراب لديهم
فن بين ذى ربح وآخر خاسر
فان الذي قد نلت يقني وانما

فان الذي قد نلت يقني وانما

وتب توبة تهدي اليك شهادة
فانك ذو ذنب ولست بكافر
وسر نخونا تلقى الجهاد غنية
تؤدك ابتيا عاراجا غير خاسر
هي الغاية القصوى الرغيب
ثوابها
اذا نال في الدنيا الغنى كل
تاجر
فلما قرأ كتابه بكى وركب
فرسه وأخذ سلاحه ولمحق
بقطري وطلبه الحجاج فلم
يقدر عليه ولم يبرح الحجاج
الاو كتاب قد يدرك منه فيه
شعر قطري الذي كان
كتبه اليه وفي أسفل
الكتاب الى الحجاج أبيات
منها
فن مبلغ الحجاج أن سميره
قلاكل دين غير دين
الخوارج
رأى الناس الامن رأى مثل
رأيه
ملاعين تراكين قصد
الخارج
فاقبلت نحو الله بالله واثقا
وما كرتي غير الاله بفارج
الى عصبة اما النهار فانهم
هم الاسد أسد الغيل عند
التهاج
وأما اذا ما الليل جن فانهم
قيام بانواح النساء النواشج
ينادون للتحكيم تالله انهم
رأوا حكم عمرو كالرياح
الهواج

الاستفهام جوابا يعقل ولا عثر على شيء عنه ينقل لظمان الله أفاد براءة الذم وتجاوزته
للعين أيدي التمزيق وأتبع شلووه بالتحريق واحتمل مولانا الوالد رحمه الله تعالى الى
القصر وبه ذم لم يلبث بعد الفسكة العمرية الا يسير من اليسير وتحالف الملك ينظر من
الطرف الحسير وينص بالخناح الكسير وقد عا د جمع السلامة الى التفسير الا أن
الله تعالى تدارك هذا القطر الغريب بأن أقام مقامه لوقته وحينه ورفع بناء عماد ملكه
ولم شعث دينه وكان جميع من حضر المشهد من شريف الناس ومشروفهم وأعلامهم
ولقيهم قد جمعهم ذلك الميقات وحضر الاولياء الثقات فلم تختلف علينا كلمة ولا شذت
منهم عن بيعة تانفس مسلمة ولا أخيف برى ولا حذر جرى ولا فرى فرى ولا وقع لبس
ولا استوحشت نفوس ولا نبض للفتنة عرق ولا أغفل للدين حق فاستنفذ النقل الى نضه
ولم يعدم من فقيدنا غير شخصه وبادرنا الى مخاطبة البلاد فهددها ونسكنها ونقرر الطاعة
في النفوس ونغكنها وأمرنا الناس بها بكف الايدي ورفع التعدي والعمل من حقة
شروط المسألة المعقودة بما يجدي ومن شره منهم للفرار عاجلنا بالانكار وصرفنا على
النصارى ما أوصاهم به بالاعتذار وخاطبنا صاحب قشتالة ترضى ما عنده في صلة السلم الى
امدها من الاخبار واتصلت بنا البيعات من جميع الاقطار وعنى على حزن المسلمين بوالدنا
ما ظهر عليهم بولايتنا من الاستبشار واستبقوا تطير بهم أجنحة الابتدار جعلنا الله تعالى
من قابل الحوادث بالاعتبار وكان على حذر من تصاريه الاقدار واختلاف الليل والنهار
واعاننا على اقامة دينه في هذا الوطن الغريب المنقطع بين العدو والطاغى والبحر والزحار والهمنا
من شكره ما يتكفل بالزيد من نعمه ولا قطع عنا عوائد كرمه وان فقدنا والدنا فاقتم لنا
من بعده الوالد والذخر الذي نكرم منه العوائد والحب يتوارث كلو رد في الاخبار
التي صحت منها الشواهد ومن أعسد مثلك لبنية فقد تيسرت من بعد الممات أمانه
وتأسست قواعد ملكه وتشيدت مبانيه فالاعتقاد الجميل موصول والفروع لها في
التشيع اليكم أصول وفي تقرير فخركم محصول وأنتم ردة المسلمين بهذه البلاد المسلمة
الذي يعينها بارفاده وينصرهم بانجاده ويعامل الله تعالى فيها بصدق جهاده وعند
ما استقر هذا الامر الذي تبعت المحنة فيه انجحه وراقت من فضل الله تعالى ولطفه فيه
الصفحه وأخذنا البيعة من أهل حضرنا بعد استدعاء خواصهم وأعيانهم وتراجعت
على رقبها المنشور خطوط أيمانهم وتأصلت قواعد القاطنات ومعانيها في قلوبهم وآذانهم
وضمنوا الوفاء بما عاهدوا الله عليه وقد خبر شلفنا والحمد لله وفاء ضمائمهم بادرنا تعريف
مقامكم الذي نعلم مساهمة فيما ساءوسر واحلى وأمر عملا يقتضى الخلوص الذي ثبت
واستقر والحب الذي مامل يوموا ولا زور وما أحق تعريف مقامكم بوقوع هذه الامر
الحذور وانجلاء ليله عن صبح الصنع البادى السفور وان كنا قد خاطبنا من خدامكم من
يادراعلامكم بالامور الا انه امر له ما بعده وحادث ياخذ حذره ونبعث الى بابكم من شاهد
الحال ما بين وقوعها الى استقرارها رأى العيان وتولى تسديد الامور باعماله الكريمة
ومقاصده الحسان ليكون أبلغ في البروا شرح للصدروا وعب للبيان فوجهنا اليكم وزير

وهم ابن قيس مثل ذلك فأعصموا بجبل شديد المتن ليس بناهج فطرح الحجاج هذا الكتاب الى عنبة بن سعيد فقال أمرنا

أمرنا وكاتب سرنا الكذاب ابن فلان والقينا اليه من تقرير تعويلنا على ذلك المقام الاسنى
واستنادنا من التشيع اليه الى الركن الوثيق المبني مانرجو أن يكون له فيه المقام الاعنى
والثمرة العذبة المحنى فلاهتمامه بهذا الغرض الا كيد الذي هو أساس بناثنا وقامع
أعدائنا آثرنا توجيهه على توفر الاحتياج اليه ومدار الحال عليه والمرغوب من أبوتكم
المؤملة أن يتلقاه قبولها بما يليق بالملك العالى والخلافة السامية المعالى والله عز وجل يديم
أيامكم لصلوة الفضل المتوالى ويحفظ مجدكم من غير الايام والليالي وهو سبحانه يصل سعدكم
ويحرس مجدكم ويؤلى نصركم وعضدكم والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته
انتهى * وقوله في هذه الرسالة قوجهنا اليكم ووزير امرنا الى آخره هو لسان الدين
رحمه الله تعالى اذ هو كان الوزير اذذاك والسفير في هذه القضية ومن صفحات هذا الكلام
يتضح لك ما نال لسان الدين رحمه الله تعالى من الرياسة والجاه ونفوذ الكلمة بالاندلس
وبالمغرب رحمه الله تعالى وتبدأ كرمه السلطان أبو عنان في هذه الوفادة وغيرها غاية الاكرام
وكان المقصود الا عظم من هذه الوفادة استعانة سلطان الاندلس الغنى بالله بالسلطان إلى
عنان على طاعة النصارى كما المعنا بذلك في الباب الثانى من القسم الثانى الذى يتعلق بلسان
الدين وكان السلطان أبو عنان ابن السلطان أبي الحسن معتنبا بالاندلس غاية الاعتناء
وخصوصا بجبل الفتح حتى انه بلغ من اعتنا به أن أمر عليه ولده أبا بكر السعيد وهو الذى
تولى الملك بعده (ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) على لسان سلطانه
ما خاطبه الامير السعيد المذكور اذ قلده والده جبل الفتح وهو الامارة التى أشرق في
سماء الملك شهابها واتصلت بأسباب العز أسبابها واشتملت على الفضل والطهارة
أزواها وأجبلت قداح المفاخر فكان الى جهة الله تعالى انتدابها اماره محل أخينا الذى
تأسس على مرضاة الله تعالى أصيل فخره واتسم بالمرابط المجاهد على اقبال سنده
وجدة عمره وبدأ بفضل الجهاد صحيفة أجره وافتح بالرباط والصلاح ديوان نهيه وأمره
لماسيره من سعادة نصيبه وجباه من عز نصره الامير الاجل الاعز الرفع الاسنى الاظهر
الاظهر الامنع الاصعد الاسمى الموفق الارضى محل أخينا العزيز علينا المهداة أبناء
مأمول جواره الينا أبي بكر السعيد ابن محل والدنا الذى مقاصده للاسلام وأهله على
مرضاة الله تعالى جارية وعزائمه على نصر الملة المحنفة متباريه السلطان الكذاب أبو عنان
ابن السلطان الكذاب أبي الحسن ابن السلطان الكذاب أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد
الحق أبقاه الله تعالى سديدة آراؤه ناجحة أعماله ميسرة أغراضه من فضل الله تعالى متممة
آماله رحيم فى السعد بحاله يكفقه من الله تعالى ومحل أيدنا غمام وارفة ظلاله هام
نواله حتى يرضى الله تعالى مصاعبه بين يديه ومصاله ونغضى فى الاعداء أمام رايته المنصورة
نصاله أخوه المسرور بقرية المنطوى على مضمهرجه أمير المسلمين محمد ابن أمير المسلمين
أبى الحجاج ابن أمير المسلمين أبى الوليد بن فرج بن نصر سلام كريم طيب برعيم يخص اخوتكم
الفضلى وامارتكم التى آثار فضلها بحول الله تتلى ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد
الله على ما كيف من أظافه المشرقة الانوار ويسره لهذه الاوطان بنصرته من الاوطار

بهوا كفار معاوية وناصريه ومقلديه ومحبيه فهذه ما انتفعت عليه الخوارج من الثروة والحروية ثم اختلفوا بعد ذلك

الجمعة سمي الخراج هذا
اشعار كثيرة منها قوله من
أبيات
عجت لمالات البلاء وللدهر
والعين يأتى المرء من حيث
لا يدري
والناس ياتون الضلالة
بعدها
أتاهم من الرحمن نور من
البدور
ولله لا يخفى عليه صنيعنا
حفيظ علينا فى المقام وفى
السفر
علا فوق عرش فوق سبع
ودونه
سماعيرى الارواح من
دونها تجرى
وقد قيل ان هذا الشعر
لغيره من الخوارج ولا صنف
الخوارج أخبار حسان
من الازارقة والاباضية
وغيرهما قد اتينا على
ذكرها فى كتابنا أخبار
الزمان والاوسط وذكرنا
ما انتفعت عليه الخوارج
واجتمعت عليه من
الاصول من اكفاره من
عثمان وعسا والخروج
على الامام الجائر وتسكفير
من ركب الكبراء والبراة
من الحكمين أبى موسى
عبد الله بن قيس الأشعري
وعمر بن العاص السهمي
وحكمهما والبراة ممن
صوب حكمهما أو رضى

الكتاب في باب ذكر الحكمين أن أول من حكم بصفتين عروة بن أدية التميمي وقيل أن أول من حكم بصفتين يزيد بن عاصم المحاربي وقيل أن أول من حكم رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكان أول من شرى بصفتين من الحكمه رجل من بني يشكر وكان من وجوه ربيعة ممن كان مع علي فانه حكم في ذلك اليوم قال لاحكم الله ولا طاعة لمن عصى الله وخرج عن الصف فحمل على أصحاب علي فقتل منهم رجلا ثم حمل على أصحاب معاوية فقتلواوه ولم يقدروا على قتل أحدهم وكره على أصحاب علي فقتله رجل من همدان وقد أتى الهيثم ابن عدي وأبو الحسن المدائني وأبو الخبزي القاضي وغيرهم على أخبار الجوارج وأصنافهم فيما أفردوه من كتبهم وذكر أصحاب المقالات في الآراء والديانات ما تنازعوا فيه من مذاهمم وذلك في كتابنا في المقالات في أصول الديانات وذكرنا من خرج منهم من وقت الحكمين في عصر عصر إلى

فكلمنا دجت بهاشدة طلع الفرج عليها طلوع النهار وكلما اضطرب منها جانب أعاده بفضل الله تعالى من أقامه لذلك واختاره إلى حال السكون والقرار والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول المصطفى المختار الذي أكد عليه جبريل صلوات الله عليه حق الجوار حتى كاد يلحقه بالوسائل والقرب الكبير الذي وصانا بالالتزام واتصال اليد في نصره الاسلام فحين نقابل وصاته بالبدار ونجري على نهجه الواضح الآثار ونرتجي باتباعه الجمع بين سعادة هذه الدار وتلك الدار والرضاعن آله وأصحابه وأنصاره وأخوابه أكرم الآل والأصحاب والأخواب والانصار الذين كانوا كما أخذ به الله تعالى عنهم على لسان الصادق الاخبار رجاء بينهم أشد على الكفار والدعاء لآمارتهم السعيدة بالتوفيق الذي تجرى به الامور على حسب الاختيار والعز المنع الذمار والسعد القويم الممدار والوقاية التي يامن بها اهلها من الشرار فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم أسنى ما كتب للامراء الارضية الاخيار ومتعمكم من بقاء والدكم بالعدة العظمى والسيرة الرحى والجلال الرفيع المقدار من جرائع غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسول الله عليه وسلم الذي أوضح برهانه الألفاظ باهره وعنايته من الله تعالى باطنه وظاهره وبشارة بالقبول واردة وبالشكر صادرة والله تعالى يصل لدينا نعمه ويوالي فضله وكرمه والى هذا فانا اتسل بنا في هذه الايام ما كان من عنايته والدكم محل أيتنا أبقاه الله تعالى بهذه البلاد المستندة الى تأميل مجده واقطاعها الغاية التي لا فوقها من حسن نظره وجيل قصده وتعيينكم الى المقام بجبل الفتح ابلاغ في اجتهاده الديني وجدته فقلنا هذا خبر ان صدق مخبره وتحصل منتظره فهو فخر تجددت أثوابه واعتناء تفقت أبوابه وعمل عند الله تعالى ثوابه فان الاندلس عصمها الله تعالى وان أنجده عدده وامواله ونجحت في نصرها مقاصده الكريمة وأعماله لا تدرى موقع النظر لها من نفسه وزيادة توم في العناية على أمسه حتى يسمع لها بولده ويخصها بقرعة عينه وفازة كبده فلما ورد الخبر الذي راقت منه الحبر ووخفت من سعادته الغرر باجازتكم البحر واختياركم في حال الشبهة الفخر وصدق مخيلة الدين فيكم واستقراركم في الثغر الشير الذي اقتبحه سيف جديكم واستنقذه سعد أبيكم سرورنا بقرب المزار ودنو الدار وقابلنا صنع الله تعالى بالاستبشار ووثقنا وان لم نزل على ثقة من عناية الله تعالى وعنايته محل والدنا بهذه الاقطار وجدنا الله تعالى على هذه الآلاء المشرقة والنعم المغدقة والصنائع المتألقه بادرنا نهي اخوتكم أولا بما يسره الله تعالى لكم من سلامة المحار ثم بما منحكم الله تعالى من فضل الاختصاص بهذا الغرض والامتياز فامارتكم الامارة التي أخذت بأسباب السماء وركبت الى الجهاد في سبيل الله تعالى جيا د الخيل والمساء وأصبحت على حال الشبهة شجاعي خلوق الاعداء ونحن أحق بهذا الهناء والكنه إعادة الود وسنة الاخاء فالله عز وجل يحبه له مقصد ما ميمون الطائر متمل البشائر تهلل بصنع الله تعالى بعده وجوه القبائل والعشائر ويجري خبره فنادتكم مجرى المثل السائر ويشكر محل والدنا فيما كان من اختياره وزيدنا ثاره ويجازيه

جزاء من سمع في ذاته بمظنة ادخاره ومذرايانا ان هذا الغرض لا يجتري فيه بالكتابة دون الاستتابة وجهنا لكم من يقوم بحقه ويجري من تقرير ما لدينا على أوضح طرقه وهو القائد الكذا ومجدكم بصغي لما يليق به ويقابل بالقبول ما من ذلك يؤديه والله تعالى يصل سعدكم ويجرس مجدكم والسلام انتهى * وكان الطاغية الملعون أيام السلطان أبي عنان رجه الله تعالى نازل جبل الفتح ثم كفى الله تعالى شره في ذلك التاريخ (ومن انشاء اسان الدين) على لسان سلطانه أبي الحجاج يخاطب أبا عنان سلطان فاس والمغرب بمناصه المقام الذي رعى له الملك الاصيل بافلاذه وأدى منه الاسلام الى ملجئه الاحي وملاذه وكفلت السعود بامضاء أمره المطاع وانقاده وشأى حلبة السركم فكان وحيد آحاده وفذا فذاذه وابتدع غرائب الجود فقال لسان الوجود نعمت البدعة هذه مقام محل أخينا الذي أركان مجده راسية واسعة وغرر عزمه بادية باذخه وأعلام فخره سامية شامخة وآيات سعده محكمة ناسخة السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب إبقاه الله تعالى بحري بسعده الفلك ويجلي نور هديه الحملك وبسط رحمت ملكه الملك وشهد بفضل بأسه ونداه النادى والمعتك معظم حقوقه التي تأكد فرضها المثني على مكارمه التي أعيا الاوصاف البليغة بعضها أمير المسلمين يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر سلام كريم طيب برعيم يخص اخوتكم الفضلي ورجة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي هيأ لالة الاسلام بظاهرة ملككم المنصور الاعلام اطهارا وأعزازا وجعل لها العاقبة المحسني بين مقامكم الاسنى تصديق الدعوة الحق وانجازا وسهلا لمبا بعدكم كل صعب المرام وقد سامتها صروف الايام لبنا وأعزازا وأتاح لها منكم وليا يسوم أعداءها استلابا وابتزازا ويسكن آمالها وقد استشعرت انحفازا جدا يكون على حلل النعم العميمة والآلاء الكريمة طرازا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الذي بهرت آياته وضوحا وأعجازا واستحقت الكمال صفاته حقيقة لا محجرا ونبيه الذي بين اللغاف أحكام دينه الحق امتناعا وجوازا ويسر لهم وقد ضلوا في مغاور الشك مفازا والرضاعن آله وأصحابه المستولين على ميادين فضائل الدنيا والدين اختصاصا بها وامتيازها فكانوا غيوثا نوجدا ومحلا وليوثا ناسخا هدوا برازا والدعاء لمقام اخوتكم الاسمى بنصر على أعدائه تبذى له الجيا د الجرد اوتيا حوال الرماح الملد اهتزازا وعز يظاً من أكناف البسيطة وأرجائها المحيطة سهلا وعزازا وعين يشمل من بلاد الايمان أقطارا نازحة وبعم أحوازا وسعد تجول في ميدان ذكره المذاع أطراف السنة السراع اسهابا وإيجازا وفخر بحب جيب الاقطار جوب المثل السيار عرا قوا حجازا ولا زالت كئائب سعده تنهب زفرص الدهر انتهازا وتوسع ملكات الكفر انتهابا واحتيازا فانا كتبناه الى مقامكم كتب الله تعالى لكم سعدا ثابت المراكز وعزالاتين قناته في يد الغافر وثناء لا يثنى عنان سمره غرض المقاور وصنعار حبيب الجوانب رغب الجواثر من جرائع غرناطة حرسها الله تعالى وفضله عز وجل قد أدا العسر يسرا وأحال القبض بسطا وقرب نوازع الآمال بعد أن تناعت ديارها شحطا وراض مركب الدهر الذي كان

أسرفها وقبل منهم خلق عظيم والمعروف بأبي شبيب خرج في بني مالك وغيرهم من ربيعة وقد كان أدخل على المقدر بالله وقد كان بعد العشرين والثلاثمائة للإباضية ببلاد عمان مما يلي بلاد بروي وغيرها حروب وتحمكم وخروج وامام نصبوه فقتل وقتل من كان معه وفي سنة سبع وسبعين كانت للحجاج حروب مع شبيب الخارجي وولى عنه الحجاج بعد قتل ذريح كان في أصحابه حتى أحصى عددهم بالقضيب فدخل الكوفة وتحصن في دار الامارة ودخل شبيب وأمه وزوجته غزاة الكوفة عند الصباح وقد كانت غزاة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فاتوا الجامع في سبعين رجلا فصلوا به الغداة وخرجت غزاة عما كانت أوجبه على نفسها فقال الناس بالكوفة في تلك السنة وقت الغزاة نذرهما يارب لا تغفر لها وكانت الغزاة من الشجاعة والفروسة بالموضع العظيم وكذلك أم شبيب وقد كان

بما كثر كثيرة عليها
الى شيب فاربوه فانهم
شيب وقتات الغزاة وانه
ومضى شيب في فوارس
من اصحابه واتبه سفيان
من اهل الشام فلقه
بالاهواز فولى شيب فلما
حصل على جسر دجيل
تفرقه فرسه وعليه الحديد
الثقيل من درع ومغفر
فالقاه في الماء فقال له
بعض اصحابه اغرق يا امير
المؤمنين قال ذلك تقدير
العزيز العليم قال له دجيل
ميتا بسطه فحمل على
البريد الى الحجاج فامر الحجاج
بشق بطنه واستخراج قلبه
فاستخرج فاذا هو كالحجر
اذا ضربت به الارض نبا
عنهما فشق فاذا في داخله
قلب صغير كالكرة فشق
فاصاب علة الدم في داخله
وفي سنة اثنتين وعشرين
قتل الحجاج ابن القرية
مخروجه مع ابن الاشعث
وانشأه الكتاب له
ووضعه الصدور والخطب
وكان ابن القرية من
البلاغة والعلم والفصاحة
بالموضع الموصوف وقد
اتينا على خبر مقتله وما كان
من كلامه مع الحجاج وقد
كان قلبه صبرا في الكتاب
الاوسط وان قتله اياه كان
بالسيف وقيل بل قدم
اليه فصر به الحجاج بحرية في

سفيان بن الابر الكلي لقتال شيب فقدم على الحجاج بالكوفة فخرجوا

لا يلين لمن استمطى وقرب غريم الرجا في هذه الارزاء وكان مشطاً والتوكل عليه
سبحانه وتعالى قد احكم منه اليقين والاستبصار المبين رظا ومشروطا بالمزيد من نعمه قد
لزم من الشكر شرطاً ومقامكم هو عدة الاسلام اذا جحد حافظه وظله الظليل اذا فجع للكفر
شواظه وملجؤه الذي تنام في كنف امنه ايقاظه ووزره الذي الى نصرته تدأيديه وتشير
الحفاظه في ارجاء شئائه تشرح معانيه والفاظه ولحطب تعجيدته وتحميدته يقول قسه
وتحتل عكاظه وتشيعنا الى ذلك الجنب الكريم طويل عريض ومقدمات ودناياه
لا يعترضها نقيض واقلالة تعظيمنا له ليس لا وجهها الرفيع حضيض وانوار اعتقادنا الجليل
فيه يشف سواد الجبر عن اوجهها البيض والى هذا ألبسكم الله تعالى ثوبا السعادة المعتادة
فضفاضا كما صرف بركة اياتكم الكريمة على ربوع الاسلام ووجوه الليالي والايام وقد
ازورت اعراضا وبسطت آمالا وقد استشعرت انقباضا فاننا ورد علينا كتابكم
الذي كرم انحاءا واغراضا وجالت البلاغة من طرسة الفصح المقال رياضاً ووردت الافكار
من معانيه الغرائب والفاظه المزرية بدور النور والترائب بحور صافية وحياض
فاجتلينا منه حلة من حال الود سابغة وحجة من حجج المجد بالغة وشمساً في فلك السعد بازغة
الذي بين المقاصد الكريمة وشرحها وجلا الفضائل العظيمة وأوضحها فها أكرم شيم
ذلك الجلال وأسمعها وأفضل خلال ذلك الكمال وأرجعها حثمت فيه على احكام السلم التي
تحوط الانفس والمحريم سياج ويدأوى القطر العليل منها بانجوع علاج والحال ذات احتياج
وساحة الجبل عصمه الله تعالى ميدان هياج ومتبواً علاج ومظنة اختلافاً للظنون
الموحشة واختلاج فحضر لدينا محتلمه وزيركم الشيخ الاجل الاعظم الموقر الاسمى
الخاصة الاحظي أبو علي ابن الشيخ الوزير الاجل المحافل الفاضل المجاهد الكامل
أبي عبد الله بن محلي والشيخ الفقيه الاستاذ الاعرف الفاضل الكامل أبو عبد الله ابن الشيخ
الفقيه الاجل العارف الفاضل الصالح المبارك المبرور المرحوم أبي عبد الله القشتالي
وصل الله سبحانه سعادتاً وحسن مجادتهما حالين من مراتب ترفيعنا أعلى محل الاعزاز
وواردين على أعلى القبول الذي لا شائب حقيقة بالحجاز عملاً بما يجب علينا من يصل
الينا من تلك الانحاء الكريمة والاحواز فلقيناهما شملت عليه الاحالة السلطانية من
الود الذي كرم مفهومنا ونصا والبر الذي ذهب من مذهب الفضل والكمال الامد
الاقصى وقد كان سبقهما صنع الله جل جلاله بما خلف للظنون وشرح الصدور وأقر
العيون فلم يلا الينا الا وقد أهلك الله تعالى الطاغية وغرق أحزابه الباغيه نعمة منه
سبحانه وتعالى ومنة ملائكة الصدور انشراحا وعمت الارزاء افراحا وعذونا على سعد
مقامكم الذي راق غرر في المكرات وأوضاحا ومديده الى سهام المواهب الالهية فخاز
أعلاها قد ادا فتشوقت نفوس المسلمين الى ما كانت تؤمله من فضل الله تعالى وترجوه
وبدت في القضية التي أشرتم باعمالها الوجوه وانبعثت الآمال الى ما آلت اليه هذه
الحال انبعاثا والثابت أمور العدو وقصمه الله تعالى التباثا وانقض غزله من بعد قوته
يفضل الله تعالى أنكنا واحتملت المسئلة التي تفضلتم بعرضها وأشرتم الى فرضها مأخذا

نحمره فاقى عليه وابن القرية القائل الناس ثلاثة عاقل وأحمق وفاجر فاما واجبا

العاقل فان الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته ان نطق ٥٦٧

واجبا فاقينا في هذه الحال الى رسولكم أعزهما الله تعالى ما يليقانه الى مقامكم الاعلى
ومشابهةكم الفضلى وما يتر يد عندنا من الامور فر كائب التعريف بها اليكم محثونه
فجزئياتها بين يدي مقامكم الرفيع مبثونه وقد اضطربت أحوال الكفر وقالت آراؤه
واستحكمت بالشتات داؤه وارجت برزال الفتن أرجاؤه وتيسرت آمال الاسلام بفضل الله
تعالى ورجاؤه وما هو الا السعد يدل لكم صعب العدو ورووضه والله سبحانه يهيئ لكم
فضل الجهاد حتى تقضى بكم فروضه وأما الذي لكم عندنا من الخلوص الصافية شرائعه
والثناء الذي هو الروض تأرج ذائعه فأوضح من فلق الصبح اذا اشرفت طلأته جعله
الله تعالى في ذاته ووسيلة الى مرضاته ورسولا كم شرحان لكم الحال بجزئياته ويقرر ان
ما عندنا من الود الذي سطع نور آياته وهو سبحانه وتعالى يصل لكم سعدا سامي المراتب
والمراتي ويجمع لكم بعدد المدي وتهددين الهدى بين نعيم الدنيا والنعيم الباقي
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وأبين من هذا في القضية كتاب آخر من
انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى (صورت) من أمير المسلمين عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين
أبي الوليد داسم عيل بن فرج بن نصر الى محمل أخينا الذي ثنى على مجادته أكرم الثناء
وتجدد له ما سلف بين الاسلاف الكرام من الولاء وتحمفه من سعادة الاسلام وأهله بالاخبار
السارة والانباء السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه
الله تعالى رفيع المقدار كريم المآثر والاثار وعرفه من عوارف فضله كل مشرق
الانوار ككفيل بالحسنى وعقبى الدار سلام كريم برعيم يخص جلالكم الارتفاع
ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله على عيم آلائه وجزيل نعمائه ميسر الصعب بعد
ابائه والكفيل بتقريب الفرج واغنائه له الحمد والشكر ملء أرضه وسماؤه والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خاتم رسله الكرام وأنبيائه الهادي الى سبيل الرشاد وسوائه مطلع
نور الحق يحلوظ لم الشك بضياؤه والرضاعن آله واصحابه وأنصاره وأحزابه وخلفائه
السائرين في الدنيا والاخرة تحت لوائه الباذلين نفوسهم في اظهار دينه القويم واعلائه
والدعاء لقامكم بتيسير أماله من فضل الله سبحانه ورجائه واختصاصه بأوفر المحظوظ من
اعتنائه فاننا كتبناه اليكم كتبكم الله تعالى فيمن اوتضى قوله وعمله من أوليائه
وعرفكم عوارف السعادة المعادة في نهاية كل أمر وابتهدائه من جرائع غرناطة مرسلها الله
تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم الذي أوضح
برهانه وعظم أمره ورفع شأنه ثم بما عندنا من الود الكريم وتجديد العهد القديم لمقامكم
أعلى الله تعالى سلطانه الاخير الهامى السحاب والتيسير المتين الاسباب واليمن المفتح
الابواب وان بعد الجدي الاثواب ومقامكم معتمد بتفريع الجنب متمم بالود
الحاصل والاعتقاد الباب معلوم له فضل الدين وأصاله الاحساب والى هذا وصل الله
تعالى سعدكم مديد الاطناب ثاقب الشهاب وأطلع عليكم وجوه البشائر سافرة النقاب
فانه قد كان بلغكم ما آلت الحال اليه بطاغية قشتالة الذي كاب على هذه الاقطار الغريبة
من وراء البحار وماسماها من الاوصاف والاضرار وانه جرى في ميدان الاملاء والاعتزاز

الراوية غير هذا الوجه وهو ان زوج ليلى حلف عليها وقد اجاز بقرينة ليلان ان تنزل وتأتى وتسلم

أصاب وان كلم أجاب وان
سمع العلم وعي وان سمع
الفقه روى وأما الاحق
فان تكلم على وان حدث
ذهل وان جل على القبيح
حمل وأما الفاجر فان
استأمنته خائف وان
صاحبه شأنك وان استكنتم
لم يكتم وان علم لم يعلم
وان حدث لم يصدق وان
فقه لم يفقه (وذكر المدائني)
أن الحجاج لم يكن يظهر
لندائه منه بشاشة ولا
سماحة في الخلق الا في يوم
دخلت عليه ليلى الاخيلية
فقال لها بلغني أنك مرت
بقبر توبة بن الحجير وعدلت
عنه فوالله ما وقيت له ولو
كان هو مكانك وأنت مكانه
ما عدل عنك قالت أصلي
الله الا سير لي عذوقا وما
هو قال سمعته وهو يقول
ولو أن ليلى الاخيلية سلمت
على وفوق جندل وصفايح
سلمت تسليم البشاشة
أوزقا
اليها صدى من جانب القبر
صالح
وكان معي نسوة قد سمعن
قوله فذكرت أن كذبه
فاستحسن الحجاج قوله
وقضى حوائجها وانبط
في محادثته فلم ير منه بشاشة
وأرجحية داخلته مثل ذلك
اليوم (وذكر) حماد

عليه وتكذبه حيث يقول
جاءت الى القبر ودموعها
على صدرها كغمر السحاب
فقلت السلام عليك
يا توبة فلم تستم النداء
حتى انفرج القبر عن طائر
كالجمامة البيضاء فضربت
صدرها ووقعت ميتة
فاخذوا في جهازها وكفنها
ودفنت الى جانب قبره
وللعرب فيما ذكرنا كلام
كثير على حسب ما قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
في آرائهم ومذاهبهم في
المسام والصدى والصفر
وقد كانت العرب تعقل
الى جانب قبر الميت اذا
دفن ناقة وتجعل عليه
برذعة وحشية يسمونها
البيلة وقد ضربوا بذلك
أمثالهم وذكره خطباءهم
في خطبهم فقالوا البلياء على
الولاياء وقد كان بعضهم يتطير
بالسائح ويتيامن بالبارح
وبعضهم يضاد هذا فيتطير
بالبارح ويتيامن بالسائح
فأهل نجد يتيامنون بالسائح
وأهل التهام بالصد من
ذلك على حسب ما قدمنا
من قول عبيد الراعي فيما
سلف من هذا الكتاب
(حدثنا) النعماني قال
حدثنا عبد العزيز بن
الخطاب الكوفي قال حدثنا
فضيل بن مرزوق قال لما

٥٦٨ وذكر اليتيم المتقدمين قال وأبنت أن تفعل فاقسم عليها زوجها فزالت حتى
ومحس المسلمون على يدهم بالوقائع العظيمة الكبار وأنه نكث العهد الذي عقده وحل
الميثاق الذي أكدته وحمله الطمع الفاضح على أن أجلب على بلاد المسلمين بخيله
ورجله ودهمها بتيار سيده وقطع ليله وأمل أن يستولى على جبل الفتح الذي يدعى منه
فتحها وطلع لليلة المحمدية صبحها فضيقه حصارا واتخذ دارا وعند ما عظم الاشفاق
وأظلمت الأفق ظهر فينا القدرة الله تعالى الصنع العجيب ونزل الفرج القريب وقبل
الدعاء السميع المجيب وطرق الطاغية جند من جنود الله تعالى أخذه أخذه رايه ولم
يق له من باقيه فهلك على الجبل حتف انفه وغالته غوائل حتفه ففرقت جموعه
وأخزبه واقطعت أسبابه وتجل لنا الله تعالى ما به وأصبحت البلاد مستبشرة ورأينا
أن هذه البشارة التي يأخذها كل مسلم بالنصيب الموفور ويشارك فيما جلبته من السرور
أنتم أولى من تحفه بطير ياها ونطلع عليه جيل محيلا لما تقررو عندنا من دينكم المتين
وفضلكم المبين وعملكم في المساهمة على شاكلة صالحى السلاطين فاذلك الأفضل
نيتكم للمسلمين في هذه البلاد وأثر ما عندكم من جميل الاعتقاد وقد ورد علينا رسولكم
القائد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح أعزه الله تعالى مقرر ما لديكم من الود والرايح القواعد
والخلوص الصافي الموارد الواضح الشواهد وأثنى على مكارمكم الاصيله وألقى
ما عندكم من المذاهب الجميلة فقلنا ذلك بالشكر الذي يتصل بسببه ويتضح
مذهبه وسألنا الله تعالى أن يجعله ود في ذاته ووسيلة الى مرضاته وتعرفنا ما كان
من تفضلكم بالطريقة المفتوحة المؤثر وما صدر عن الرئيس المعروف بالناسط من
خدام دار الصناعة بالمرية من قبح محاولته وسوء معاملته فأمرنا بقطع جريته
وثقافه بمطهرة القصبة جزاء لجنايته ولولا اننا توقفتنا أن يكون عظيم عقابه
مما لا يقع من مقامكم بوفقه مشهور عفاه ورفقه لمجملنا نكال الامثاله وعبرة لاشكاله
وقد وجهنا جفنا سفر بالاساق الخيل التي ذكرتم وايصال ما اليه من ذلك أشرتم ويكمل
القصد ان شاء الله تعالى تحت لحظ اعتنائكم وفضل ولائكم هذا ما تزيده عندنا
عرفنا كم به عملا على شاكلة الود الجميل والولاء الكريم الجملة والتفصيل فعرفونا
بما يتزدد عندكم يكن من جملة أعمالكم الفاضله ومكارمكم الحافظة والله تعالى يصل
سعدكم ويحرس مجدكم والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن
انشاء اسان الدين) فيما يتعلق بالاندلس وانقطاعها وانها لا غنى لها من العدو وغير ذلك
ما صورته المقام الذي بنو وسعادته تجلى الغماء وتصل النعماء من نيته قد حصل
منها الجانب الله تعالى الانتماء وافقت منها المسميات والاسماء مقام محل أينما الذي
تقيا هذه الجزيرة الغربية أقباء نيته الصالحة وعمله وثق بحسن العاقبة اعتمادا على
وعد الله تعالى المنزل على خير درسه وتجتبي ثمار النجح من أفنان آرائه المتألفة تألق الصبح
حالي ربه وعمله وتعرف حالي المودود والمكره عارفة الخير والخيرة من قبله أبقاه الله
تعالى يحسم الادواء كلها استشرت ويحلى موارد العاقبة كلما أمرت ويعني على آثار
الاطماع الكاذبة ما خدعت بخيلها وغرت ويضمن سعده عودة الامور الى أفضل

غلب بشر بن أرطاة على اليمن وكان من قتله لابني عبد الله بن العباس وأهل مكة والمدينة ما كان

ما عليه استقرت معظم مقامه الذي هو بالاعظم حقيق وموقر مله الذي لا يلتبس منه
في الغفر والعز طريق ولا يختلف في فضله العميم ومجده الكريم فريق أما بعد حمد الله
المثيب المعاقب الكفيل لاهل التقوى بحسن العواقب المشيد بالعمل الصالح الى أرفع
المراتي والمراقب يهدي من يشاء ويضل من يشاء بقضائه وقدرة اختلاف المسالك
والمذاهب والاصالة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الخاشع العاقب ونبيه الكريم
الرؤف الرحيم ذي المفاخر السامية والمناقب والرضاعن آله وأصحابه وأنصاره وأخزابه
الذين ظاهروا في حياته بأعمال السمرة العوالي والبيض القواضب وخلفوه في أمته بخلاص
الضمان عن شوب الشوائب فكانوا في سمائه كالجوهر الثواقب والدعاء مقامكم
الاسمي بالسعادة المعادة في الشاهد من الزمن والغائب والنصر الذي يقضي بعز الكتائب
والصنع الذي تطلع من ثنايا غرو الصنائع العجائب من جرائع غرناطة حرسها الله تعالى ولا
زائد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من الاعتداد بمقامكم أعلى الله تعالى سلطانه وشمل
بالتمهيد أو طمانه الاتسيع ثابت ويزيد واخلاص ما عليه في ميدان الاستطاعة فريد
وتعظيم أشرق منه جيد وثنا عاراق فوق رياضه تحميد وتحميد والى هذا وصل الله تعالى
سعدكم وحرس الطاهر الكريم مجدكم فقد وصلنا كتابكم الذي هو على الخلوص
والاعتقاد عنوان وفي الاحتجاج على الرضا والقبول برهان تنطفي بالفصل أصوله
وتشير الى كرم العقدر وعزه الزكية وأصوله ويحق أن ينسب الى ذلك القدر الاصيل
محصوله عرفتمونا بما ذهب اليه عيسى بن الحسين من الخلاف الذي ارتكبه وسبيل
الصواب الذي انتكبه وتنبهون على ما حده الحق في مثل ذلك وأوجه حتى لا يصل أحد
من جهتسابيه ولا يظاहरुهم من انديه ولا يسمع في الاواء طلبه فاستوفينا ما استدعاه
ذلك البيان الصريح وجلبه وخطه القلم الفصيح وكتبه وليعلم مقامكم وهو من اصالة
النظر غني عن الاعلام ولكن لا بد من الاستراحة بالكلام والتفت بنفقات الاقلام
أننا انما نحري أمورنا مع هذا العدو الكافر الذي رمننا بجوارحه وبلينا والمجد لله عاصمة
تياره على تعداد أقطاره واتساع براريه وبحاره بأن تكون الامة المحمدية بالعدوتين
تحت وفاق وأسواق النفاق غير ذات نفاق والجماهير تحت عهد من الله تعالى وميثاق
فهمنا تعرفنا ان اثنين اختلفت منهما بالامدوتين عقد ووقع بينهما في قبول الطاعة رد ساءنا
واقعه وعظمت لدينا واقعه وسألنا أن يتدارك الحرق راقعه لما نتوقعه من التناغل
عن نصرنا وتفرغ العدو الى ضرنا فكيف اذا وقعت الفتنة في صقعنا وقطرنا انما هي
شعلة في بعض بيوتنا وقعت وحادثة الى جهتنا أشرعت وان كان اسوانا لفظها فلنا معنا
وعلى وطننا يودجنا فخنأحرص الناس على اطفائها وانجادها وأسعى في اصلاح
فسادها والمثابرة على كفها واستئسادها وما الظن بدار قد بابها وآمال رثت أسبابها
وخيرة لا تستقيم أحوال من بها الا بالسكون وسلم العدو المغرور المفتون حتى تقضي منه
باعتكم الديون وان اضطرابها انما هو داء نستنه من رأيكم فيه بطبيب وهدف خطب نومي
من عزكم بسهم مصيب وأمر نضر ع في تداركه الى سميع للدعاء عجيب ونحن فيه يد أمام

محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان بشر بن أرطاة قد
غلب على اليمن والله ما
أرى هؤلاء القوم الا سيغلبون
على ما في أيديهم وما ذلك
بحق في أيديهم ولكن
بطاعتهم واستقامتهم
ومعصيتكم لي وتناصرهم
وتخاذلكم واصلاح بلادهم
وافساد بلادكم وتالله
يا أهل الكوفة لو ددت أني
صرفكم صرف الدنانير
العشرة بواحد ثم رفع يديه
فقال اللهم اني قدم ملتهم
وملوني وسعتمهم وسعوني
فأبدلني بهم خيرا منهم
وأبدلهم بي شرما لي اللهم
عجل عليهم بالغلام الثقي
الذيال الميسال يا كل
خضر يها ويلبس فرو بها
ويحكم فيها يحكم الجاهلية
لا يقبل من محسنا ولا
يتجاوز عن مسيئها قال وما
كان ولد الحجاج يومئذ
(حدثنا) الجوهري عن
سليمان بن أبي شيخ
الواسطي عن محمد بن يزيد
عن سفيان بن حسين قال
سأل الحجاج الجوهري ما
النعمه قال الامن فاني
رأيت الخائف لا ينتفع
بعيش قال زدني قال الفحة
فاني رأيت السقيم لا ينتفع
بعيش قال زدني قال الشباب
فاني رأيت الشيخ لا ينتفع

٧٢ ط فني بعيش قال زدني قال الغني فاني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش قال زدني قال لا أجدر بيدا (حدثنا) الجوهري

الكوفة فلما تمائل من علته سعد المنبر وهو يتنق على أحواده فقال إن أهل الشقاق والتفاح تفع الشيطان في مناسخهم فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج فله والله ما أرجو الخير كله إلا بعد الموت وما رضى الله الخلود لأحد من خلقه في الدنيا إلا لأهلهم عليه إبليس والله لقد قال العبد الصالح سليمان بن داود رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى فكان ذلك ثم اضمه لفلان لم يكن يا أيها الرجل وكذلك الرجل كافي بكل حي ميت وبكل وطب يابس وقد نقل كل امرئ بشباب ظهره إلى حفرة ففسده في الأرض ثلاث أذرع طولاً في ذراعين عرضاً فكلت الأرض لحمه وضمت من صديده ودمه وانقلب الحبيسان يقتسم أحدهما صاحبه حببيه من ولده يقتسم حببيه من ماله أما الذين يعلمون فسيسعلمون ما أقول والسلام (حدثنا) المنقري عن مسلم بن إبراهيم أبي عمرو الفراهيدي عن الصلت بن دينار قال سمعت الحجاج يقول قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فهذه الله وفيها منوبة وقال واسمها واطيعوا هذه

مقبل العثار ومؤوى أولى الاضطراب قلوبنا ورفعنا اليه أمرنا ووقفنا عليه مطلوبنا ولم نقصر مع ذلك في إبرام العزم واستشعار الحزم وأمداد الثغور بأقصى الأماكن وبعث الجيوش إلى ما يليها من بلاد على الاحيان فرحم الله تعالى انقطاعنا إلى كرمه والتجاءنا إلى حرمه فحلى بفضل سجنانه ظلم الشدة ومد على الحرير والاطفال ظلال رحمته الممتدة وعرفنا عوارف الصنع الذي قدم به العهد على طول المدة ورماه بجيش من جيوش قدرته أغنى عن إيلاف الركاب واحتشاد الأحزاب وأظهر فينا قدرة ماله عند انقطاع الأسباب واستخلاص العباد والبلاد من بين الظفر والناب فقد كان ججمع على الحق بأباطيله وسد الحجاز بأساطيله ورمى الجزيرة الاندلسية بشؤوب شره وصيرها فريسة بين غربان بحره وعقبان بره فلم يخلص إلى المسلمين من اخوانهم مرقبة الا على الخطر الشديد والافلات من يد العدو العنيد مع توفر العزائم والمجد لله على العمل الحميد والسعي فيما يعود على الدين بالتأييد وبينما مشقة تنال على جبل الفتح تقيم وتقع وكلب الاعداء عليه يبرق ويرعد واليأس والرجاء خصمان هذا يقرب وهذا يبعد اذطلع علينا البشير بانفراج الازمة وحل تلك العزيمه وموت شاه تلك الرقعة وأبقاه الله تعالى على تلك البقعة وانه سبحانه أخذ الطاغية أكمل ما كان اغتراراً وأعظم انصاراً وزلزلت أرض عزه وقد أصابت قراراً وان شهاب سعدة قد أصبح آفلاً وعلم كبره انقاب سافلاً وان من بيده ملكوت السموات والأرض طرقه بحتفه وأهدكه برغم أنفه وان محلته عاجلها التباب والتبار وعانت في منارها النار وتمغض عن سوء عاقبتها الليل والنهار وان حاتمها يخربون بيوتهم بأيديهم وينادي بشتات الشمل لسان مناديهم وتلاحق الفرسان من جبل الفتح المعقل الذي عليه من عناية الله تعالى رواق مضروب والرباط الذي من حاربه فهو المحروب فأخبرت بانفراج الضيق وارتفاع العائد عن الطريق وبرء الداء الذي أشرق بالريق وان النصرارى دمرها الله تعالى جدت في ارتحالها وأسربت بحجة طاعتها إلى سوء ما لها وجاهها وسمعت للنار والنهب بأسلابها وأموالها فبهزنا هذا الصنع الالهى الذى مهد الاقطار بعد رجفاتها وأنام العيون بعد سهاد أجفاتها وسألنا الله تعالى أن يعيننا على شكر هذه النعمة التي انسلطت عليها قوى البشر فضمتها ورجحتها ورأينا سر اللطائف الخفية كيف سر يانه في الوجود وشاهدنا بالعيان أنوار اللطائف الالهية والوجود وقلنا انما هو الفتح الاول شفع بثمان وقواعد الدين الخفيف أيدت من صنع الله تعالى بينان اللهم لك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة ومنك الوافره انك ولينا في الدنيا والاخرة انتهى (ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى) من أخرى مما يتعلق بضيق حال المسلمين بالاندلس ماضوته وان تشوقتم إلى أحوال هذا القطر ومن به من المسلمين بمقتضى الدين المتين والفضل المبين فاعلموا اننا في هذه الايام ندافع من العدو تياراً ونكابر بحراً زخاراً وتوقع الان وفي الله تعالى خطوباً كباراً ونجد السد إلى الله تعالى انتصاراً ونلجأ إليه اضطراباً ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر استعداداً به واستظهاراً ونستشير من خواطر الفضلاء ما يحفظ أخطاراً وينشئ روحاً لله طيبة معطارة فان القوم من الاعظم قيوم دين النصرانية الذي يامر باقطيح ومخالفة

في هذا الشعب قد خلوا في غيره فكانت دماؤهم في حلالا عذري من أهل هذه الجبال يلقى أحدهم البحر إلى الأرض ويقول إلى أن يبلغها يكون فرج الله لاجلهم كالرسم الدائر وكالأمس القابر عذري من عبده ذيل يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب أما والله لو أدركته لضربت عنقه يعني عبد الله بن مسعود عذري من سليمان بن داود يقول لربه رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى كان والله فيما علمت عبد اسودا بخيلاً (حدثنا) المنقري عن عبيد بن أبي السرى عن محمد بن هشام بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمن ابن السائب قال قال الحجاج يومما عبد الله بن هاشم وهو رجل من أدحى من اليمن وكان شريفاً في قومه وقد شهد مع الحجاج مشاهدته كلها وشهد معه تحريق البيت وكان من أنصاره وشيعته والله ما كافأناك بعد ثم أرسل إلى اسماء بن خارجة وكان من فزاره أن زوج عبد الله ابن هاشم ابنتك فقال لا ولا كرامة فدعاه

بالبساط فقال أنا أزوجه فزوجه ثم بعث إلى سعيد بن قيس الممداني رئيس اليمامة أن زوج عبد الله بن هاشم ابنتك

الفايق فروجه فقال له
الحجاج يا عبد الله قد زوجتك
بنت سيد فزارق وابنة سيد
همدان وعظيم كهلان وما
أددهنالك فقال لا تقل
أصلح الله الأمير ذلك فان
لنا مناقب ما هي لاحد من
العرب قال وما هذه
المناقب قال مناسب أمير
المؤمنين عثمان في ناد لنا
قط قال هذه والله منقبة
قال وشهد منا صفيين مع
أمير المؤمنين معاوية
سبعون رجلا وما شهد مع
أبي تراب من الرجال
واحد كان والله ما علمته
أمر أسوة قال وهذه والله
منقبة قال وما منا أحد
تزوج امرأة تحت أبي تراب
ولا تولاها قال وهذه والله
منقبة قال وما منا امرأة
الانذرت ان قتل الحسين
ان تحجر عشرين شهرا
ففعلت قال وهذه والله
منقبة قال وما منا رجل علم
من أبيه شتم أبي تراب
ولاعنه الا فعل وقال وأزيدكم
أبيه الحسن والحسين
وأمرهما قال وهذه والله
منقبة قال وما أحد من
العرب له من الملاحمة
والصباحة ما لنا وضحك
وكان دميما شديدا لادمة
مجدورا في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه مائل الحولة (المنقري) عن جعفر بن عمر والحارثي

سلك الانقياد والوفاق الى ان طما بمتفرقهم اسيل العناد والنفاق فامتا زكل رئيس منهم
بصقع كان مسقط رأسه وجعله معقلا يعصم فيه من المخاوف بافراسه فصار كل منهم
يشق الغارة على جاره ويحارب في عقدراره الى ان ضغفوا عن لقاء عدو في الدين يعادى
وبراوح معا قلوبهم بالبعث ويغادى حتى لم يبق في أيديهم من الا ما هو في ضمان هذنة مقدرة
وأناوة في كل عام على الكبير والصغير مقررره كان ذلك في الكتاب مسطورا وقدراني
سابق علم الله مقدورا انتهى به هذا قاله قبل ان يستولى العدو على جميعها والله وارث
الارض ومن عليا هو خير الوارثين (واترجع) الى ما كتبته من اخذ النصارى قواعد
الاندلس فيقول قد قدمنا أوائل هذا الباب ان طليطلة أعادها الله تعالى من أول ما أخذ
الكفار من المدن العظام بالاندلس (قال) ابن بسام لما تالت على أهل طليطلة الفتن المظلمة
والحوادث المصطلمة وترادف عليهم البلاء والجلأ واستباح الفرنج لهم الله تعالى أموالهم
وأرواحهم كان من أعجب ما جرى من النوادر الدالة على الخذلان أن الحنطة كانت تقيم
عندهم مخزونة خمسين سنة لا تتغير ولا يثر فيها طول المدية بما يمنع من أكلها فلما كانت
السنة التي استمرى عليها العدو وفيها لم ترفع الغلة من الاندلس حتى أسرع فيها الفساد ففعل الناس
أن ذلك بمشيئة الله تعالى لا مرأى له من شمول البلوى وعموم الضراء فاستولى العدو على
طليطلة وأنزل من بها على حكمه وخرج ابن ذى النون منها على أقبح صورة وأقطع سيرة ورآه
الناس وبيدها صار لابل يأخذه وقتل رجل فيه فتعجب منه المسلمون وضحك عليه
الكافرون وبسط الكافر العدل على أهل المدينة وجبب التنصر الى عامة طغماها فوجد
المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله وشرع في تغيير الجامع كنيسته في ربيع الاول سنة ست
وتسعين وأربع مائة وعما جرى في ذلك اليوم أن الشيخ الاستاذ المقامى رحمه الله تعالى صار الى
الجامع وصلى فيه وأمر مريداه بالقراءة ووافاه الفرنج لعنهم الله تعالى وتكاثروا والتغير القبله
فاجسر أحدهم على ازعاج الشيخ ولا معارضة وعصمه الله تعالى منهم الى أن أكل القراءة
وسجد سجدة ورفع رأسه وبكى على الجامع بكاء شديدا وخرج ولم يعرض أحد له بمكره وقيل
لملك النصارى ينبغي أن تلبس التاج كن كان قبلك في هذا الملك فقال حتى تأخذ قرطبتهم
وأعد لذلك ناقوسا تأنق فيه وفيما رصع به من الجواهر فاكذب الله وأزعجه وورد أمير
المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين فاقصر فيما أثر من اذلال المشركين وارغام
الكافرين واستدراك أمور المسلمين انتهى لمخاوقه مطولا وكانت قبلها وقعة
بطرنة سنة ست وخمسين وأربع مائة وذلك أن الفرنج خذ لهم الله تعالى انتدبت منهم قطعة
كثيفة ونزلت على بلنسية في السنة المذكورة وأهلها جاها لولن بالحرب معرضون عن أمر
الطعن والضرب مقبلون على لذات الذات من الاكل والشرب وأظهر الفرنج الندم على
منازلتها والضعف عن مقاومة من فيها وخذلهم بذلك فاختدعوا وأطمعهم فطمعوا
وكن في عدة أما كن جماعة من الفرسان وخرج أهل البلد شبابا يزينهم وخرج معهم أميرهم
عبد العزيز بن أبي عامر فاستدرجهم العدو ولعنهم الله تعالى ثم عطفوا عليهم فاستأصلوهم
بالقتل والأسر وما نجا منهم الا من حصنه أجهل وخلص الأمير نفسه ومعاظف عنه انه

سمعت الشعبي يقول أتى
في الحجاج موثقا فلما دخلت
عليه استقباني يزيد بن مسلم
فقال ان الله يا شعبي على ما
بين دفتيك من العلم وليس
بيوم شفاعته بؤلا لمسير
بالشرك وبالنفاق على
نفسك فبالحرى أن تصو
منه فلما دخلت استقباني
محمد بن الحجاج فقال لي
مثل مقالة يزيد فلما علمت
بين يدي الحجاج فقال
وأنت يا شعبي فيمن خرج
علينا وكثر قلت نعم أصلح
الله الأمير أخرن بنا المبرك
وأجذب الحجاب وضاق
المسلك واكتدنا السهاد
واستخلصنا الخوف ووقعنا
في فتنة لم تكن فيها بررة
أتقاء ولا هجرة أقوياء قال
صدق والله ما بروا خبر وجههم
علينا ولا قسوا واذا فروا
أطاعوا عنه قال الشعبي ثم
احتاج الى فريضة فقال
ما تقبول في أخت وأم
وجدت اختا ففعلت فيها
خسة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله
وزيد وعلى وعثمان وابن
عباس قال فذا قال فيها
ابن عباس فلقد كان معنيا
قلت جعل الجدا بأوأعطى
الام الثلث ولم يعط الاخت
شأقال فاقال فيها عبد الله
قلت جعلها من ستة فأعطى

أشد ما أعياه الامر

خليلى ليس الراى فى صدر واحد * أشيرا على اليوم ماتريان
وفى أهل بلنسية يقول بعض الشعراء حين خرجوا فى ثياب الزينة والترفة

لبسوا الحديد الى الوغى ولبسهم * حلل الحرير عليكم ألوانا
ما كان أقبحهم وأحسنكم بها * لولم يكن بيطرنة ما كانا

قال ابن بسام وهكذا جرى لأهل طليطلة فإن العدو خذله الله تعالى استظهر عليهم وقتل
جاهلهم وكان من جملة ما غنم الفرنج من أهلها ما خرجوا اليهم فى ثياب الترفة ألف غفارة
خارجا عما سواها انتهى (وقال) ابن حيان وكان تغلب العدو خذله الله تعالى على بربر
قصة بالبرطانية وهى تقرب من سرقطة سنة ست وخمسين وأربع مائة وذلك أن جيش
الاردملش نازلها وحاصرها وقصر يوسف بن سليمان بن هود فى حمايتها ووكّل أهلها إلى
نفسهم فأقام العدو عليها أربعين يوما ووقع فيما بين أهلها تنازع فى القوت لقلته واتصل
ذلك بالعدو فشد القتال عليها وحاصرها حتى دخل المدينة الأولى فى خمسة آلاف مدرع
فدهش الناس وتحصنوا بالمدينة الداخلة وجرت بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسة مائة
افرنجي ثم اتفق أن القنطرة التى كان الماء يجرى فيها من النهر إلى المدينة تحت الأرض فى
سرب موزون انهارت وفسدت ووقعت فيها صخرة عظيمة سدّت السرب بأسرها فأنقطع الماء
عن المدينة ويشس من بهام الحياة فلاذوا بطاب الامان على أنفسهم خاصة دون مال وعمال
فأعطاهم العدو والامان فلما خرجوا نكث بهم وعد وروقت الجميع الا القلائد ابن الطويل
والقاضي ابن عيسى فى نفر من الوجوه وحصل للعدو من الاموال والامتنعة ما لا يحصى حتى
ان الذى خص بعض مقدمى العدو بمخيمه وهو قاذيل رومة نحو ألف وخمسمائة جارية
أبكارا ومن أوقار الامتنعة والحلى والكسوة خمسة مائة رجل وقدر من قتل واسر مائة ألف
نفس وقيل خمسة آلاف نفس (ومن نوادر) ما جرى على هذه المدينة لما فسدت القناة
وانقطعت المياه أن المرأة كانت تقف على السور وتنادى من يقرب منها أن يعطيها جرة
ماء لنفسها أولولدها فيقول لها اعطيني ماء منك فتعطيه مامعها من كسوة وحلى وغيره قال
وكان السبب فى قتلهم انه خاف من يصل اليه يدهم وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع فى القتل
لعه الله تعالى حتى قتل منهم نيفا على ستة آلاف قتل ثم نادى الملك بتامين من بقى وأمر أن
يخرجوا فاذجوا فى الباب الى أن مات منهم خلق عظيم ونزلوا من الاسوار فى الجبال للخشية
من الازدحام فى الابواب ومبادرة الى شرب الماء وكان قد تحير فى وسط المدينة قدر سبع مائة
نفس من الوجوه وحاروا فى نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم فلما خلت عن أسروقتل وأخرج
من الابواب والاسوار وهلك فى الزجة نودى فى تلك البقية بان يادركل منهم الى داره بآله
وله الامان وأرهبوا وأرعبوا فلما حصل كل واحد منهم بمن معه من أهله فى منزله اقتسمهم
الافرنج لعنهم الله تعالى بأمر الملك وأخذ كل واحد منهم دارا من فيها من أهلها فعوذ بالله
تعالى وكان من أهل المدينة جماعة قد عاذوا برؤس الجبال وتحصنوا بموضع منيع وكادوا
بها يكون من العطش فامسك الملك على نفوسهم وبرزوا فى صورا للملك من العطش فأطلق

الحجاج على الفلوجة فقلت أهنا دهقان يستعان برأيه فقالوا جميل بن صهيب فارسى فاستأجره فأتى شيخ سبيلهم

سبيلهم فبينما هم فى الطريق اذ لقيتهم خيل الكفر من لم يشهد الحادثة فقتلوه هم الا القليل
من نجابا جله قال وكان الفرنج لعنهم الله تعالى لما استولوا على أهل المدينة يقتضون البكر
بحضرة أيمى والبيب بعين زوجها وأهلها وجرى من هذه الاحوال ما لم يشهد المسلمون مثله
قط فيما مضى من الزمان ومن لم يرض منهم أن يفعل ذلك فى خادم أو ذات مهنة أو وخص
اعطاهن خوله وغلمانه يعيئون فيهن عيتمه وبلغ الكفرة منهم يومئذ ما لا تلحقه الصفة على
الحقيقة ولما غزم ملك الروم على القفول الى بلاده فخير من بنات المسلمين الجوارى الابكار
والثيبات ذوات الجمال ومن صديانهم الحسان الوفاة جلهم معه ليمديهم الى من فوقه
وترك من رابطة خيله ببر بشرى ألفا وخمسمائة ومن الرجال ألفين (قال) ابن حيان وأختم
هذه الاخبار بالموقظة اقلوب الى الابواب بمادة منها يكتب باعتبارها عما سواها وهى أن بعض
تجار اليهود جاء بر بشرى هذه الحادثة ملتصقة بنبات بعض الوجوه من نجاب أهلها حصل
فى سهم قوم من الرابطة فيها كان يعرفه قال فهديت الى منزله فيها واستأذنت عليه فوجدته
جالسا مكان رب الدار مستويا على فراشه رافلا فى نفيس ثيابه والمجلس والسرير خلفهما
رهبه ايام محنته لم يغير شيئا من ريشهما وزينتهما ووضائفه مضمومات الشعر وقائمات على
رأسه ساعات فى خدمته فرحب بي وسألنى عن قصدى فعرفته وجهه واشرت الى وفورما
أبذله فى بعض اللواتى على رأسه وفيهن كانت حاجتى فتبسم وقال بلسانه ما أسرع
ما طمعت فيمن عرضناه لك أعرض عن هنا وتعرض لمن شئت من صيرته لمخفى من سبى
واسراى من أقاربك فيمن شئت منهم فقلت له أما الدخول الى الحصن فلا رأى لي فيه وبقربك
أنت وفى كنفك اطمانت فسمي ببعض من هنا فأتى أصير الى رغبتي فقال وما عندك
قلت العين الكثير الطيب والبرز الرفيع الغريب فقال كأنك تشهني ما ليس عندى يا باجه
ينادى بعض أولئك الوصائف بر يد بابها بجهة غيره بعجمته قومي فأعرضى عليه ما فى ذلك
الصندوق فقامت اليه وأقبلت يسد الدنانير وكياس الدراهم واسقاط الحلى فكشف
وجعل بين يدي العليج حتى كادت توارى شخصه ثم قال لها أدنى اليك من تلك الخوت فأدنت
منه عدة من قطع الوشى والخز والدياج الفاخر مما حار له ناظرى وبهت واستردت ما عندى
ثم قال لي لقد كثرت ما عندى حتى ما ألبه ثم حلف بالله انه لو لم يكن عنده شيء من هذا ثم بذل
له باجمعه فى ثمن تلك ما سخط بها يدى فهى ابنة صاحب المنزل وله حسب فى قومه اصطفتها
لمزيد جمال الولادى حسبا كان قومها يصنعون بنسائنا نحن أيام دولتهم وقد رد لنا
السكر عليهم فصرنا فيما تراه وأز يدك بأن تلك الخودة الناعمة وأشار الى جارية أخرى قائمة
الى ناحية مغنية والدها التى كانت تشدوله على نشواته الى أن أيقظناه من نوماته يا فلانة
ينادى بالكنة خذى عودك فغنى زائرا ناسجوك قال فأخذت العود وقعدت تسوي به وانى
لا تأمل دمعها يقطر على خدتها فتسارق العليج مسحها واندفعت تغنى بشعر ما فهمته انا فضلا
عن العليج فصارت من الغريب أن حدث به هو عليه وأظهر الطرب منه فلما يشئت مما
عنده فت منطلقا عنه وارتدت لتجارتى سواء واطلعت لكثرة ما لى القوم من السى والمغنم
على ما طال عجبى به فهذا فيه مقنع لمن تدبره وتذكر لمن تذكره (قال ابن حيان) قد أشقينا

وبركتك ومشورتك فامر
بحاجبته فرفعا بحرقه
حرير وقال ما حاجتك قلت
استعملنى الحجاج على
الفلوجة وهو عن لا يؤمن
شرفا فشر على قال أيا أحب
اليك رضا الحجاج أو رضا
بيت المال أو رضا نفسك
قلت انى أحب رضا كل هؤلاء
وأخاف الحجاج فانه جبار
عنيذ قال فاحفظ عني
أربع خلال افتح بابك
ولا يكن لك حاجب فيما نيك
الرجل وهو على ثقة من
لقائك وهو أجدر أن
يخافك عمالك وأطل
المجلس لاهل عملك فانه
قلما أطل عامل المجلس
الا هب مكانه ولا تخاف
حكمتك بين الناس وليكن
حكمتك على الشريف
والوضيع سواء فلا يطمع
فيك أحد من أهل عملك
ولا تقبل من أهل عملك
هدية فان مهديها لا يرضى
من ثوابها الا باضعا فها مع
ما فى ذلك من المقالة القبيحة
ثم اسأخ ما بين اقصيتهم الى
عجوب اذناهم فيرضوا
عنك ولا يكون للعجاج
عليك سبيل (المنقرى)
عن يوسف بن موسى
القطان عن جرير عن المغيرة
عن الربيع بن خالد قال
سمعت الحجاج يخطب على

المنبر وهو يقول اخليفة اجدكم فى أهله أكرم عليه أم رسوله فى حاجته فقلت لله على أن لا أملى

خلفك أبدا ولن ترأيت
العتبي عن أبيه أن الحجاج
وجه الغضبان بن القهقرى
الى بلاد كerman ليأتيه بخير
ابن الاشعث عند دخله
ففصل من عنده فلما صار
ببلاد كerman ضرب خبائه
ونزل فاذا هو بأعرابي قد
أقبل عليه فقال السلام
عليك فقال له الغضبان
كلمة مقولة قال له الاعرابي
من أين جئت قال من
ورائي قال وأين تريد قال
أما هي قال وعلام جئت قال
على فرسي قال وفيما جئت
قال في ثيابي قال أتأذن
لي أن أدنو اليك قال
وراءك أوسع لك قال والله
ما أريد طعامك ولا شرابك
قال لا تعرض بهما فوالله
لا تدوقهما قال أوليس
عندك الا ما أرى قال بل
هراوة من ارض اضر ب
بها رأيت قال ان الرضا
قد أحرقت قدحى قال بل
عليها ما يريد ان قال فكيف
ترى فرسي هذا قال أراه
خير من شر منه وأرى
آخر أفر منه قال قد علمت
هذا قال لو علمته ما سالتني
عنه فتركه الاعرابي وولى
ثم دخل على عبد الرحمن بن
الاشعث فقال ما وراءك
يا غضبان قال الشر تغد
بالحجاج قبل ان يتغشى بك
ثم صعد المنبر فخطب بعاب الحجاج والبراءة منه ودخل ابن الاشعث في امره فليلت الا قليلا ثم اسرا ابن الاشعث الكفار

٥٧٦ قوما يجاهدونك لا قاتلتك معهم فقاتل في دير الجاهم حتى قتل (المنقري) عن
بشرح هذه الحالة الفادحة مصائب جلييلة مؤذنة بوشك القاعة طالما حذر أسلافنا لحاقها بما
احتملوه عن قبلهم من اثاره ولا شك عند ذوى الالباب أن ذلك عمادها نام داء التقاطع
وقد أمر نبالا واصلا والالفة فأدب بجناس استشعار ذلك والتمادي عليه على شفا جوف يؤدي
الى الهلكة لا محالة انتهى ببعض اختصار يهوذ كرمه كلاما في ذم أهل ذلك الزمان من
أهل الاندلس وانهم يعلمون أنفسهم بالباطل وأن من أدل الدلائل على جهلهم اغترارهم
بزمانهم وبعدهم عن طاعة خالقهم ورفضهم وصية نبيهم وغفلتهم عن سد ثغورهم حتى
أطل عدوهم الساعي لاطفاء نورهم بجوس خلال ديارهم ويستقرى بسائط بقاعهم
ويقطع كل يوم طرفا ويبيد أمة ومن لدينا وحواليها من أهل كتمان صموت عن ذكرهم لماسة
عن بهم ما نسمع عندنا بمسجد من مساجدنا أو محفل من محافلنا مذكرهم أوداع فضلائع
ناظر اليهم أو ماش لهم حتى كأنهم ليسوا منا أو كأنهم بقهم ليس بغرض الينا وقد بحثنا عليهم
بالدعاء بخلنا بالغناء عجائب فانت التقدير وعرضت للتغيير والله عاقبة الامور واليه المصير
انتهى ولقد صدق ربه الله تعالى فان البثق سرى اليهم جميعا كما ستره ولا حول ولا قوة الا
بالله (وقال) قبله ان برشتر هذه تسانسها قرون المسلمين منذ ثلثمائة وثلاث وستين سنة من
عهد الفتوح الاسلامية بجزيرة الاندلس فرسخ فيها الايمان وتدورس القرآن الى أن طرق
الناس بها قربة صادرة من ان العام فصل الاسماع واطار الاقدسة وزلزل ارض الاندلس
قائمة وصير لكل شغلا يشغل الناس في التحدث به والتساؤل عنه والتصور لحلول مثله ايا ما لم
يفار قوافيها عادت من استبعاد الوجل والاغترار بالامل والاستناد الى امراء الفرقة القمل
الذين هم منهم ما بين فشل ووكل يصدونهم عن سواء السبيل ويلبسون عليهم وضوح
الدليل ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين هم كالمخ فيهم الامراء والفقهاء بصلاحهم
يصلحون وبفسادهم يفسدون فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج
صنفين لدينا بما لا كفاية له ولا مخلص منه فالامراء القاسطون قد تكبروا عن سبغ الطريق
ذياد عن الجماعة وبرياء الى الفرقة والفقهاء أعمتهم صموت عنهم صدوف عما كده الله تعالى
عليهم من التبيين لهم قد أصبحوا ما بين آكل من حلوائهم وخابط في أهوائهم وبين مستشعر
محافتهم أخذ في التقية من صدقهم وأولئك هم الاقلون فيهم في القول في ارض فسد ملهها
الذي هو المصلح لجميع أعذتها وما هي الا مشقة من يوارها ولقد طما العجب من افعال هؤلاء
الامراء لم يكن عندهم هذه الحادثة الا للفرع لحفر الخنادق وتعليق الاسوار وشدة الاركان
وتوثيق البنيان كاشفين لعدوهم عن السوء السواى من القائم يومئذ بأيديهم اليه أمورا
قيجات الصور مؤذنة بالصدور باعجاز الغير
أمور لو تدبرها حكيم * اذ انه هي وحب ما استطاعا
انتهى باختصار * ثم قال ابن حيان فلما كان عقب جادى الاولى سنة ٥٧ شاع الخبر
بقرطبة برجوع المسلمين اليها وذلك أن أجد المقتدر بن هود المفرط فيها والمتهم على أهلها
لانحرافهم الى أخيه صمد لهامع امداد الخليفة عبادوسعى لاصحات سوء المقالة عنه وقد كتب
الله تعالى عليه منها ما لا يعجزه الا عفو فتأهب لقصد برشتري جوع من المسلمين خالدا

فاخذ الغضبان فيمن أسر قلما أدخل على الحجاج قال يا غضبان كيف رأيت بلاد كerman قال ٥٧٧
السكران بها جلادا ارباب منه كل جبان وأعز الله سبحانه أهل الحفيظة والشجعان وحى
الوطيس يدينهم الى أن نصر الله تعالى أوليائه وخذل أعداءه وولوا الادبار مقتحمين ابواب
المدينة فاقتمها المسلمون عليهم وملكوهم أجمعين الامن فمن مكان الوقعة ولم يدخل
المدينة فاجل السيف في الكافرين واستؤصلوا أجمعين الامن استرق من أصاغرهم
وفدى من أعظمهم وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبنائهم وملكوا المدينة بقدره
الحاقق البارى وأصيب في منحة النصر المتاح طائفة من حاة المسلمين المجادين في نصر الدين
نحو الحسين كتب الله تعالى شهادتهم وقتل فئة من أعداء الله الكافر بن نحو ألف فارس
وخمسة آلاف راجل فغلبها المسلمون من رجس الشرك وجلبوها من صدا الافك
انتهى وليت طليطة البائسة استرجعت كده ومع هذا فقد غلب العدو بعد على الكل والله
سبحانه المرجو في الادالة (وقال) ابن البيع أخذ العدو مدينة تطيلة وأختها طرشونة سنة
أربع وعشرين وخمسمائة ولما صار أمر بالنسبة الى الفقيه القاضي أبي أحمد بن حجاج قاضيا
صيرها لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين فحضر بها القادر بن ذى النون الذي مكن اذ فونش
من طليطة فجمع عليه القاضي في لمة من المرابطين وقتله ودفع ابن حجاج لمسلم يهد من
تدبير السلطان ورجعت عنه طائفة الملتزمين الذين كان يعتد بهم وجعل يستصرخ الى أمير
المسلمين فيبطئ عليه وفي أثناء ذلك انقض يوسف بن أحمد بن هود صاحب سرقسطة لذاريق
الطاغية للاستيلاء على بلنسية فدخاها وعاهده القاضي بن حجاج واشترط عليه احضار
نخيرة كانت للقادر بن ذى النون فاقسم انها ليست عنده فاشترط عليه انه ان وجدها عنده
قتله فاتفق انه وجدها عنده فاحرقه بالنار وعاث في بلنسية وفيها يقول ابن خفاجة حينئذ
عانت بساحتك الظليادار * ومحاحاسنك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك ناظر * طال اعتبار فيك واستعبار
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها * وتغضت بخرابها الاقدار
كتبت يد الحدنان في عرصاتها * لا أنت أنت ولا الديار ديار
وكان استيلاء القنيطرة لعنه الله تعالى عليها سنة ثمان وثمانين وأربع مائة وقيل في التي
قبلها وبه جزم ابن البار قائلنا فتم حصار القنيطرة اياها عشرين شهرا وكرانه دخلها صلحا
وقال غيره انه دخلها وحرقتها وعاث فيها وعن أحرق فيها الاديب أبو جعفر بن البناء الشاعر
المشهور رجه الله تعالى وعفاه عنه فوجه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الأمير أبو محمد مرزى
ففتحها الله تعالى على يديه سنة خمس وتسعين وأربعمائة وتوالى عليها امراء الملتزمين ثم صارت
ليحيى بن غانية الملتزم حين ولى جميع شرق الاندلس فقدم عليها أطاه عبد الله بن غانية ولما
ثارت الفتنة في المائة السادسة أخرجه منها مروان بن عبد العزيز الى أن قام عليه جيش بلنسية
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وبايعوا لابن عياض ملك شرق الاندلس ففر مروان الى المرية
ثم رجعت بلنسية الى أبي عبد الله بن مردئش ملك شرق الاندلس بعد ابن عياض وقدم عليه
أخاه أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردئش الى أن رجع أبو الحجاج الى جهة بني عبد المؤمن الى
أن ولى عليها السيد أبو زيد عبد الرحمن ابن السيد أبي عبد الله بن أبي حفص ابن أمير المسلمين

أصلح الله الأمير بلادها
وشل وغر هاد قل ولصها
بطل والخيل بها ضعا
وان كثر الجند بها جاعوا
وان قلوبا ضاعوا قال الست
صاحب الكلمة الخبيثة
تغدي بالحجاج قبل ان يتغشى
بك قال أصلح الله الأمير
ما نفع من قيات له ولا
ضرت من قيات فيه قال
لا قطعن يديك ورجليك
من خلاف ثم لاصلبك قال
لا أرى الأمير أصلح الله
يه مل ذلك فأمر به فقيده
والقى في السجن فاقام به
حتى بنى الحجاج خضراء
واسط فلما استتم بنائها
جلس في صحنها وقال كيف
ترون قبتي هذه قالوا يا بني
لخلق قبلك مثلها قال فان
فيها مع ذلك عيا فهل فيكم
مخبري به قالوا والله ما نرى
بها عيا فأمر باحضار
الغضبان فأقنى به يوسف في
قيوده فلما دخل عليه قال
له الحجاج أراك يا غضبان
سمنا قال أيها الأمير القيد
والرعدة ومن يكن ضيق
الامير يسمن قال فكيف
ترى قبتي هذه قال أرى
قبته ما بنى لاحد مثلها الا
ان بها عيا فان امنى الأمير
اخبرته به قال قل آمننا
قال بنيت في غير بلدك
لغير ولدك لا تتمتع به
٧٣ طنى ولا تتمع فاما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة قال ردوه فانه صاحب الكلمة الخبيثة قال أصلح الله الأمير ان

الحمد قد كل محي وبري
 كنهه مقربين قال أنزلوه
 فلما استوى على الأرض
 قال اللهم أنزلني منزلا
 مباركا وأنت خير المنزلين
 قال جروه فلما جروه قال
 بسم الله مجراها ومرساها
 ان ربي لغفور رحيم قال
 أطلقوا عنه (التقري) عن
 عبد الله بن محمد بن حفص
 التميمي عن الحسين بن
 عيسى الحنفى قال لما هلك
 بشر بن مروان وولى الحجاج
 العراق بلغ ذلك أهل
 العراق فقام الغضبان بن
 القيسرى الشيباني
 بالمسجد الجامع بالكوفة
 خطيبا فحمد الله وأثنى
 عليه ثم قال يا أهل العراق
 ويا أهل الكوفة ان عبد
 الملك قد ولى عليكم من
 لا يقبل من محبتكم ولا يتجاوز
 عن مشيكم الظلوم الغشوم
 الحجاج ألا وان لكم من عبد
 الملك منزلة بما كان منكم
 من خذلان مصعب وقتله
 فاعتزوا هذا الخبيث في
 الطريق فاقتلوه فان ذلك
 لا يعد منكم خلعافانه متى
 يعلموك على متن منبركم
 وصدر منكم وقاعة قصركم
 ثم قتلتموه عند خلعا
 فاطيعوني وتعدوا به قبل
 أن يتعشى بكم فقال له أهل
 الكوفة جئت باغضبان بل ننتظرسيره فان رأينا منكر غيرناه قال سئل عن الحجاج الكوفة أيام

عظمى فقال اجلوه فلما استقل به الرجال قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما
 عبد المؤمن بن علي فلما ثار العادل بمصرية تمنع واعتزوا وأظهر طاعة في باطنها معصية ودام على
 ذلك مع أئى العلاء المؤمن وكان قائد الاعنة المشار اليه في الدفاع عن بلنسية الاميرزيان
 ابن أئى الحملات بن أئى الحجاج بن مردنيس فأخرجهم من بلنسية وملكها وافر السيد الى
 النصارى ولم يزل أمر بلنسية يضرب باستيلاء العدو على أعمالها الى أن حصرها ملك برشلونة
 النصرانى فاستغاث زيان بصاحب افرنجية أئى زكريا بن أئى حفص وأوفده عليه في هذه
 الرسالة كاتبه الشهير بأعبد الله بن الأبار القضاى صاحب كتاب التكملة واعتاب الكتاب
 وغيرهما فقام بين يدي السلطان منشد أقصيده السنية الفريدة التي فخت من باراها
 وكبادونها من جاراها وهي
 أدرك بخيل الخيل الله أندلسا * ان السيل الى منجتها درسا
 وهب لها من عزير النصر ما التمس * فلم يزل منك عز النصر ملتصا
 وحاش مما تعانته حشاشتها * فطالما ذاق البلوى صياحها
 بالعبزيرة أضفى أهلها جزا * للعادات وأمسى جدها عسا
 في كل شارقة المام بارقة * يعود مأتمها عند العدا عسا
 وكل غاربة اجمال شائبة * تنفى الامان حذارا واسرور أسي
 تقاسم الروم لانات مقاسمهم * الاعقائلها المحجوبة الانسا
 وفي بلنسية منها وقرطبة * ما ينسف النفس أو ما ينزف النفسا
 مدائن حالها الاشرار مبنسا * جذلان وارثحل الايمان منبسا
 وصيرتها العوادي الغايات بها * يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا
 فن دسا كر كانت دونها حرسا * ومن كنائس كانت قبلها كنسا
 باللساجد عادت للعدا بعا * ولانداء غدا أنشاءها جرسا
 نفى عليها الى استرجاع فائتها * مدارس اللثاني أصبحت درسا
 وأربعان غمت أيدى الربيع لها * ماشئت من خلع موشية وكسا
 كانت حدائق الاحداق موقفة * فصوح النصر من أدوا حها وعسا
 وحال ما حولها من منظر عجب * يستجلس الركب أو يستركب الجلسا
 سرعان ما عاث جيش الكفر واحرا * عيث الربا في مغانيها التي كسا
 وابستر برتها مما تحيفها * تحيف الاسد الضارى لما اقترسا
 فأين عيش جنيته بها خضرا * وأين عصر جليته بها سلسا
 محاسنها طامع أتيح لها * ما نام عن مضمة هاجسا ولا نسا
 ورج أرجاءها لما أحاط بها * فغادر الشم من أعلامها خنسا
 خلاله الجوفات تدت يداها الى * ادراك ما لم تطأ رجلاه محنسا
 وأكثر الزعم بالتثليث منفردا * ولورأى راية التوحيد مانسا
 صل جلها أيها المولى الرحيم فا * أبقى المراسلها جبالا ولا عسا
 وأحى ما طمست منها العداة كما * أحييت من دعوة المهدي ما طمسا

بأنه مقاتله وأمر به فقام في حبسه ثلاث سنين حتى ورد على الحجاج كتاب من
 أيام صرت لنصر الحق مستتبعا * وبت من نور ذاك الهدى مقتبسا
 وقت فيها بامر الله منتصرا * كالصارم اهتز أو كالعارض انجسا
 تمعوا الذي كنف التجسيم من ظلم * والصبح ما حية أنواره الغلسا
 وتقتضى الملك الجبار هجسته * يوم الوعى جهرة لا ترقب الخلسا
 هذى رسائلا تدهولك من كتب * وأنت أفضل من رجولن يشسا
 وافقت جارية بالنجح واجية * منك الاسير الرضا والسيد الندسا
 خاضت خضارة يعاها ويخفها * عبا به فتعاني اللين والشرسا
 وربما سجت والريح عاتية * كما طلبت بأقصى شدة الفرسا
 تؤم يحيى بن عبد الواحد بن أئى * حفص مقبلة من تربة القدسا
 ملك تقلدت الاملاك طاعته * دينا ودنيا فغشاها الرضا والبسا
 من كل غاد على عيناها ملتما * وكل صاد الى نعماء ملتصا
 مؤيد لورمى نجما لانبته * ولودعا أفقا لسي وما احتسا
 تالله ان الذي تزجى السعدوله * ماجال في خلد يوم لا هجسا
 اماره يحمل المقدار رايها * ودولة عزها يستحب القعسا
 يبدى النهار بها من ضوئه شينا * ويطلع الليل من ظلماته لعا
 ماضى العزيمة والايام قد نكلت * طلق الحيا ووجه الدهر قد عسا
 كانه البدر والعلياها لته * تحف من حوله شهب القناحسا
 تدبيره وسع الدنيا وما وسعت * وعرف معروفه واسى الورى وأسا
 قامت على العدل والاحسان دولته * وأشرت من وجود الجود مارسا
 مبارك هديه باد سكينته * ما قام الا الى حسنى وما جلجا
 قد نور الله بالتقوى بصيرته * فبايالى طروق الخطب ملتصا
 برى العصاة ورأس الطائعين فقل * فى الليث مفترسا والغيث مرتجسا
 ولم يغادر على سهل ولا جبل * حيا لقسطا اذا واقية بهجسا
 فرب أصيد لا تلقى به صيدا * ورب اشوس لا تلقى له شوسا
 الى الملائك ينمى والمولك معا * فى نبرة أثمرت للجد ما عرسا
 من ساطع النور صاغ الله جوهره * وصان صيقله أن يقرب الدنسا
 له الثرى والثريا خطتان فلا * أعز من خطيته ماسما ورسا
 حسب الذي باع فى الاخطار بركبها * اليه يحيا ان البيع ما وكسا
 ان السعيد امرؤ ألقى بحضرته * عصاه محترما بالعدل محترسا
 فظل يوطن من أرجائها حرما * وبات يوقد من أضوائها قبسا
 بشرى لعباد الى الباب الكريم جدا * آماله ومن العذب المعين حسا
 كأنما يخطى واليمن يحسبه * من البحار طر يقا تحسبه
 فاستقبل السعد وضاحا أسرته * من صفة فاض منها النور وانعكسا
 فبعد الشكاح فهن قوافل الا عجزا * منكم ات التمدى كسيرات العلم يقرب بعضهن من بعض فأولئك يشقن

عبد الملك بامر أن يبعث
 اليه ثلاثين جارية عشرا
 من النجائب وعشرا من قعد
 الشكاح وعشرا من ذوات
 الاحلام فلما نظر الى
 الكتاب لم يدبر ما وصفه
 من الجوارى فعرضه على
 أصحابه فلم يعرفوه فقال له
 بعضهم اصلح الله الامير
 ينبغي أن يعرف هذا من
 كان في أوليته بدو يافله
 معرفة أهل البدو ثم غزا
 فله معرفة أهل الغزو ثم
 شرب الشراب فله بذاء
 أهل الشراب قال وابن
 هذا قيل فى حبسك قال
 ومن هو قيل الغضبان
 الشيبانى فاحضر فلما
 مثل بين يديه قال أنت
 القائل لأهل الكوفة
 يتغدون لي قبل أن أتعشى
 بـم قال أصليح الله الامير
 ما نعت من قالم ولا ضرت
 من قيلت فيه قال ان أمير
 المؤمنين كتب الى كتابا
 لم أدروا فيه فهل عندك
 شيء منه قال يقرأ على
 فقري عليه فقال هذا بين
 قال وما هو قال أما النجبية
 من النساء فالتى عظمت
 هامتها وطال عنتها وبعدها
 بين منكم كبرها وتديها
 واتسعت راحتها وثخت
 ركبها فهذه اذا جاءت
 بالولادة جاءته كاليث وأما

وقبل الجود طفاها غوار به * من راحة غاص فيها البحر وانغمسا
يا أيها الملك المنصور أنت لها * عليها توسع أعداها الهدى تعا
وقد تواترت الانباء أنك من * يحيي بقتل ملوك الصفر اندلسا
طهر بلادك منهم انهم نجس * ولا طهارة ما لم تغسل النجسا
وأوطئ الفيلق الجرار أرضهم * حتى يطأ طئ رأسا كل من رأسا
وانصر عبيدا بأقصى شرقها شرق * عيونهم أدمعها همى زكا وخسا
هم شعبة الامروهي الدارقنهكت * راءمى لم تباشر جسمها انتكسا
فاملا هنيئا لك التأيس ساحتها * جرد اسلاها أو خطية دعسا
واضرب لها موعدا بالفتح ترقبه * لعل يوم الاغدى قد أتى وعسا
فبادر السلطان باعانتهم وشكن الاساطيل بالمدا اليهم من المال والاقوات والكسي
فوجدوهم في دولة الحصار الى أن تغاب الضاغية على بالنسبية ورجع ابن البار بأهله الى
تونس وكان تغلب العدو على بالنسبية فلهذا يوم الثلاثاء السابع عشر لفر من سنة ست
وثلاثين وستمائة فهزت هذه القصيدة من الملك طغاف ارتياح وحركت من جنانه أخفض
جناح واشغفه بها وحسن موقعا منه أم شعراء حضرته بمجاوبتها غير واحد وحال العدو
بين بالنسبية وبينه وتعاهد أهلها مع النصر الى على أن يسامهم في أنفسهم وذلك سنة
سبع وثلاثين وستمائة أعادها الله تعالى للاسلام * وكانت وقعة كتندة على
المسلمين قبل هذا التاريخ بمدة وكتندة ويقال فتندة بالقاف من حيز دورقة من عمل
سرقسطة من الثغر الأعلى وكانت الهزيمة على المسلمين جبرهم الله تعالى قتل فيها من المطوعة
نحو من عشرين ألفا ولم يقتل فيها من العسكر أحد وكان على المسلمين الأمير ابراهيم بن
يوسف بن تاشفين الذي ألف الفتح باسمه قلائد العقيان وكانت سنة أربع عشرة وخمسمائة
وعن حضرها الشيخ أبو علي الصدي السابق الذكر وقربنه في الفضل أبو عبد الله بن الفراء
خرا غاز بين فكانا من فقد فيها * وقال غير واحد ان العسكر انصرف مغلول الى بالنسبية وان
القاضي أبا بكر بن العربي كان ممن حضرها وسئل مخاضه منها عن حاله فقال حال من ترك
الخباء والعباء وهذا مثل عند المغاربة معروف يقال لمن ذهب ثيابه وخيامه بمعنى انه
ذهب جميع ماله * ودخل العدو لوشة سنة اثنتين وعشرين وستمائة مع السيد أبي محمد
البياسي في الفتنة التي كانت بينه وبين العادل فماتوا فيها أشد الميث ثم ردها المسلمون
الى أن أخذت بعد ذلك كما يأتي * ودخل العدو مدينة المرية يوم الجمعة السابع عشر من
جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة عنوة (وحي) أبوزكر بالجعيدى عن أبي
عبد الله بن سعادة الشاطي المعمر أن أبا مروان بن ورد أناه في النوم شيخ عظيم الهيئة فرمى
يديه في عضديه من خلفه وهزه زاعنفا حتى أربعه وقال له قل
الأيها المغرور ويحك لا تنم * فله في ذا الخلق أم قد انهم
فلا بد أن يرزوا بأمر سوءهم * فقد أحدثوا جرما على كما الام
قال وكان هذا في سنة أربعين وخمسمائة فلم يرض الا يسرح حتى تغلب الروم على المرية في سنة

اثنتين وأربعين وخمسمائة بعد تلك الرؤيا بعامين أو نحوهما انتهى وهو مما حكاه ابن
البار الحافظ في كتاب التكملة له * وفي وقعة المرية هذه استشهد الرشاطي الامام المشهور
وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر النخعي الرشاطي
المري وكان له عناية كبيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وهو صاحب كتاب
اقتباس الانوار والتماس الازهار في نسب الصحابة ورواة الآثار أخذ الناس عنه
واحسن فيه وجع وما قصر وهو على اسلوب كتاب أبي سعد بن السمعانى الحافظ المسمى
بالانساب * وولد الرشاطي سنة ٤٦٦ بقرية من اعمال مرسية يقال لها ورويه بفتح الهمزة
وسكون الواو وكسر الراء وضم المثناة التحتية وبعد الالف لام مفتوحة وبعد دهاها وتوفى
شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها بصدقة الجمعة ٢٥ جمادى الاولى سنة ٥٤٢
والرشاطي بضم الراء وفتح الشين المخففة وذكره أن احدا جده كان في جسمه شامة كبيرة
وكانت حاضته عجمية فاذا لا عبته قالت رشاطة وكثر ذلك منها قيل له الرشاطي انتهى
لخصاصه وفيات الاعيان وبعضه بالمعنى * وبعد اخذ النصارى المرية هذه المرة رجعت الى
ملك المسلمين واستنقذها الله تعالى على يد الموحدين وبقيت بأيدي اهل الاسلام سنين
وكان اول الولاية عليها حين استولى عليها امير المسلمين عبد المؤمن بن علي رجلا يقال له يوسف
ابن مخلوف فثار عليه اهل المرية وقتلوه وقد موأ على انفسهم الرمي فأخذها النصارى
منه عنوة كما ذكرنا واحصى عدد من سى من ابيكارها فكان اربعة عشر الفا * وقال ابن
جبش آخر الحفاظ بالاندلس كنت في قلعة المرية لما وقع الاستيلاء عليها اعادها الله تعالى
للاسلام فقدمت الى زعيم الروم السلطين وهو ابن بنت الاذفونش وقلت له اني أحفظ
نسبك منك الى هرقل فقال لي قل فذكرته له فقال لي اخرج أنت وأهلك ومن معك طلقاء بلا
شيء وابن جبش شيخ ابن دحية وابن حوط الله وأبي الربيع الكلاعى رحيم الله تعالى
ولما أخذت المرية أقبل اليها السيدان أبو حفص وأبو سعيد ابنا أمير المؤمنين عبد المؤمن
فخصرا النصارى بها وزحف اليهما أبو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس محاربا لهما
فكانا يقاتلان النصارى والمسلمين داخلوا خارجا ثم رأى ابن مردنيش العار على نفسه في
قتالهم مع كونهم يقاتلون النصارى فارتحل فقال النصارى ما رحل ابن مردنيش الا وقد
حاهم مدد فاصططحو ودخل الموحدون المدينة وقد خربت وضعفت الى أن أحيا رمتها
الرئيس أبو العباس أحمد بن كمال وذلك ان أخته أخذت سبية في دخلة عبد المؤمن ليجانة
فاختلت بقصره واعتنت باخيها فولاه بلده فصالح به حالها وكان جوادا حسن المحاولة كثير
الرفق واشتهر من ولايتها في مدة بني عبد المؤمن في المائة السابعة الامير أبو عمران بن أبي
حفص عم ملك افر ببيعة أبي زكريا * ولما كانت سنة خمس وعشرين وستمائة وثارت
الاندلس على مأمون بن عبد المؤمن بسبب قيام ابن هو ديمرسية قام في المرية بدعوة ابن
هود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن الرميى وجده أبو يحيى هو الذي أخذها
النصارى من يده ولما قام بدعوة ابن هو ديمرسية وولاه وزارته وصرف اليه سياسته
وآل امره معه الى ان اغرام ابن محسن قلعة المرية ويجعلها له عدة وهو يبنى ذلك عدة

فقال له حسبك كم حسنا
عطائك قال ثلاث سفين
فأمر له بها وعلى سبيله
(المنقري) عن محمد بن
السري عن هشام بن محمد
ابن السائب عن أبي
عبد الله النخعي قال لما فرغ
الحجاج من دير الحجاجم وقدم
على عبد الملك ومعه أشرف
اهل المصريين أدخلهم عليه
فبينما هم عنده اذا بكروا
البلدان فقال محمد بن عمير
ابن عطارد أصلى الله
الامير ان الكوفة أرض
ارتفعت عن البصرة
وحرها وعقمها وسفلت
عن الشام ووبائها واورها
الفرات فعذب ماؤها وطاب
ثمرها فقال خالد بن صفوان
الا تسمى أصلى الله الامير
نحن أوسع منهم بركة وأوسع
منهم في السرية وأكثر
منهم قد اوجاجا وساجا وباسا
ماؤنا صفو وخيرنا عفو
لا يخرج من عندنا الا قائد
وسائق وناعق فقال الحجاج
أصلى الله أمير المؤمنين انى
بالبلدين خير وقد وطئتهما
جميعا فقال له قل فانت
عندنا مصدق فقال أما
البصرة فجوز شطاء دفراء
يخراة أوتيت من كل حلى
وزينة وأما الكوفة فشابة
حسنة جميلة لا حلى لها ولا

لنفسه وترك ابن هود فيها جارية تعلق ابن الرميى بها واجتمع معها فبلغ ذلك ابن هود فبادر الى المرية وهو مضمحل الايقاع بابن الرميى فتعدي به قبل ان يتعشى به واخرج من قصره ميتا وجهه في تابوت الى حرسية في البحر واستبد ابن الرميى ملك المرية ثم ثار عليه ولده واول الامر بعد احوال الى ان ملكها ابن الاجر صاحب غرناطة وبقيت في يدا ولاده بعد الى ان اخذها العدو الكافر عند ما طوى بساط بلاد الاندلس كما سنبه عليه والله غالب على امره وما احسن قول ابي اسحق ابراهيم بن الدباغ الاشبيلي في هزيمة العقاب باشبيلية وقائلة اراك تطيل فكريا * كانك قد وقفت لدى الحساب فقلت لها اذكري في عقاب * عند اسباب المعركة العقاب فاني ارض اندلس مقام * وقد دخل البلاد من كل باب وقول القائل ابي بكر ابن الامير ملك شلب ابي محمد عبد الله ابن وزيرها يخاطب منصور بن عبد المؤمن وقد اتقى هو واصحابه مع جماعة من الفرنج فتناصقوا ثم كان الظفر للسامين ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا * فنا ومنهم طائحتون عديد وجال غرار الهند فينا وفيهم * فنا ومنهم قائم وحصيد فلا صدر الا فيه صدر متقف * وحول الوريد للعسام وورد صبرنا ولا كف سوى البيض والقنا * كلانا على حد الجلاجل يد ولكن شددنا شدة قتلدوا * ومن يتبدل لا يزال يحيد فولوا وللسم الطوال بهامهم * ركوع والبيض الرقاق سجود وكان المذكور من فرسان الاندلس وكان ابنه الفاضل ابو محمد غير مرة صر عنه فروسية وقدرا وادبا وشعرا وولاه ناصر بن عبد المؤمن مدينة قصر ابي دانس في الجهة الغربية وقتله ابن هود باشبيلية وزعم انه يروم القيام عليه ومن شعره قوله في ابن صاحب اعمال اشبيلية

لاتأسن من الخلافة بعدما * ولي ابن عمرو خطة الاشراف تبالدهر هذه أفعاله * يضع النوافع في يدي كناف (رجع) ودخل العدو كورة ماردة من محمد بن هود سنة ست وعشرين وستمائة وكان مفتتح المصائب على يده أعادها الله تعالى للإسلام وهي قاعدة بلاد الجوف في مدة العرب والعجم والحضرة المستجدة بعد ما هي مدينة بطليوس وبين ماردة وقرطبة خمسة أيام * وملك بطليوس وماردة وما اليها المظفر محمد بن المتصور بن الاقطس مشهور وهو من رجال القلائد والذخيرة وهو أديب ملوك عصره بلا مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق المترجم بالذكر المظفر خمسون مجلد اشتمل على فنون وعلوم من مغاز وسير ومثل وخبر وجميع علوم الادب وقال يوما والله ما ينبغي من اظهار الشعر الا كوني لا أقول مثل قول أبي العشائر بن جدان

أقرأت منه ما تحط يد الوغي * والبيض تشكّل والاستة تنقط وقول أبي فراس ابن عجم

لث عقلا فقل قال هم كالحقة المستوية لا يدري أين طرفاها قال ابن همام قال فضله عليهم وجدنا

وجدنا العوالي في مقام * تحدث عنه ربات الحجال كأن الخيل تعلم من عليها * ففي بعض على بعض تعالى فأين هذا من قولي

أنفت من المدام لان عقلي * أعز على من أنس المدام ولم أرتح الى روض وزهر * ولكن للحماثل والحسام اذ لم أملك الشهوات قهرا * فلم أبغى الشفوف على الانام وله رحمه الله تعالى

بالخطب زدت قفورا * تزد على اقتدارا فاللحظ كالسيف أمضا * ما برق غمرا

وابنه المتوكل من رجال القلائد والمهيب وكان في حضرة بطليوس كالمعتد مدبر عباد باشبيلية قد أخذت الا مال بحضرتها وشدت رجال الادب الى ساحتها يتردد أهل الفضائل بينهما كتردد النواصم بين جنتين وينظر الادب منها من مقلتين والمعتد أشعر والمتوكل أكعب (رجع) وقال انفاصل الكاتب أبو عبد الله محمد الفارازي وقيل انها وجدت برقة في جيبه يوم موته

الروم تضر ب في البلاد وتغنم * والجور يأخذ ما بقي والمغرم والمال يورد كاله قشالة * والجند تسقط والرعية تسلم وذوو التعين ليس فيهم مسلم * الامعين في الفساد مسلم أسنى على تلك البلاد وأهلها * الله ياطف بالجميع ويرحم وقيل ان هذه الايات رفعت الى سلطان بلده فلما وقف عليها قال بعد ما يكي صدق رحمه الله تعالى ولو كان حيا ضر بت عنقه وهذا الفارازي أخو الشاعر الشهير الكاتب الكبير أبي زيد عبد الرحمن الفارازي صاحب الامداد في سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعضهم صاحب القلم الاعلى والقدح المعلي أبرع من ألف وصف وأبدع من قرط وشفق فقد طاع القلم لبناؤه والنظم وانثربليانه كان نسج وحده رواية وأخبارا ووحيد نسجه رواية وباتكارا وفريد وقته خبرا وأخبارا وصدر عصره ايرادا واصدارا صاحب فهم ورافع ألوية علوم أما الادب فلا يسبق فيه مضماره ولا يشق غباره ان شاء انشا أنشا ووشي سائل الطبع عذب التبوع له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بدائع قد خضع البيان لها وسلم أعجز بتلك المعجزات تظما ونثرا وأوجز في تحبير تلك الايات البينات في الاسحرا ورفع للقوافي زاية استظهار تخير فيها الاظهر فجعم وعشر وشفق وأوتر وأما الاصول فهي من فروع في متفرق منظومه ومشور مجموعته وأما النسب فالى حفظه انتسب وأما الايام والدول ففي تاريخه الاواخر والاول وقد سبقت من هذه العلوم في منشوره وموزونه ما يشهد باضافتها الى فنونه وله سماع في الحديث وروايه وفهم بقوانينه ودرايه سمع من أبي الوليد البريدي بن عبد الرحمن بن بلي القاضي ومن أبي الحسن جابر بن أحمد القرشي التاريخي وهو آخر من حدث عنه ومن أبي عبد الله

يجري السؤال على أغركانه بردت حذر من متون غمام لو كنت صادقة بما حدثتنا لو صلت ذاك فكان غير لما

الفضل وكانوا مع وال يقتل بهم مقاتلة الصعوك ويسوسهم سياسة الملوك فله منهم بر الا ولادو لهم منه شفقة الوالد قال هل كنت هيات ما اري قال لا يعلم الغيب الا الله قال فالتفت الحجاج الى عنده فقال هذا الكلام الخلق لا الكلام المصنوع (وأخذ الحجاج جبر ابن الخطي فأراد قتله فغشي اليه قومه من مضر فقالوا أصلى الله الامير لسان مضر وشاعر هاهمه لنا فوهبه لهم (وكانت هند بنت اسماء زوج الحجاج من طالبه فقالت للحجاج أتأذن لجري بر على يوما أستشده من وراء حجاب فقال لها نعم فأمرت بمجلس لها فهي فجلست فيه والحجاج معها ثم بعثت الى جبر فدخل عليها سمع كلامها ولا يراها فقالت يا ابن الخطي أنشدني ما شئت به في النساء فقال لها ما شئت بامرأة قط ولا خلق الله شيئا هو أبعض الى من النساء قالت يا عدو الله وأين قولك طرقت صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي سلام

التعبي كثيرا وهو أول من حدث عنه في حياة الحافظ أبي الطاهر السلفي إذ قدم عليه م تلسان وأجاز له الحافظ السهمي وابن خلف الحافظ وغيرهما أول ولد بعد الخمسين والخمسمائة وتوفي بمرا كش سنة ٦٢٧ رحمه الله تعالى انتهى ملخصا (رجع) ولما نارت الاندلس على طائفة عبد المؤمن كان الوالي يجزيرة ميورقة أبو يحيى بن أبي عمران التينملي فأخذها الفرنج منه كذا قال ابن سعيد وقال ابن الأبار أنها أخذت يوم الاثنين الرابع عشر من صفر سنة سبع وعشرين وستمائة انتهى وقال الخزومي في تاريخ ميورقة ان سبب أخذها من المسلمين ان أميرها في ذلك الوقت محمد بن علي بن موسى كان في الدولة الماسنية أحد أعيانها ووليا سنة ست وستمائة واحتاج إلى الخشب المحلوب من يابسة فأخذ طرية بحرية وقطعة حربية فعلم بها والى طرية فخرج إليها من أخذها فغضب ذلك على الوالي وحدث نفسه بالغزو لبلاد الروم وكان ذلك أيام مشؤما ووقع بينه وبين الروم وفي آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وستمائة بلغه ان مشطعا من برشلونة ظهر على يابسة ومركبا آخر من طرية فغضب انضم إليه فبعث ولده في عدة قطع إليه حتى نزل في مرسى يابسة ووجد فيه لاهل جنوة مركبا كبيرا فأخذه وسار حتى أشرف على المشطع فقاتله وأخذه ووطن أنه غالب الملوك وغاب عنه أنه أشأم من عاقرة الناقة وأن الروم لما بلغهم الخبر قالوا الماسكيهم وهو من ذرية اذفونش كيف يرضى الملك بهذا الامر ونحن نقاتل بنفوسنا وأموالنا فأخذ عليهم العهد بذلك وجمع عشرين ألفا من اهل البلاد وجهاز في البحر ستة عشر ألفا وشرط عليها جل السلاح وفي سنة ست وعشرين وستمائة اشترى من هذه الغزوة فاستعد لها الوالي وميزنيغا على ألف فارس ومن فرسان الحضر والرعية مثلهم ومن الرحالة ثمانية عشر ألفا وذلك في شهر ربيع الاول من السنة ومن سوء الاتفاق أن الوالي أمر صاحب شرطته أن يأتيه بأربعة من كبراء المصر فساقهم وضرب أعناقهم وكان فيهم ابن خاله وخاله أبو حفص بن سيري ذو المسكاة الوجهية فاجتمعت الرعية إلى ابن سيري فأخبروه بما نزل وعزوه فيمن قتل وقالوا هذا أمر لا يطاق ونحن كل يوم إلى الموت نساق وعاهدوه على طلب الثار وأصبح الوالي يوم الجمعة منتصف شوال والناس من خوفه في أهوال ومن أمر العدو وفي أهوال فأمر صاحب شرطته باحضار خمسين من أهل الوجاهة والنعمة فأحضرهم وإذا بفارس على هيئة النذير دخل إلى الوالي وأخبره بان الروم قد أقبلت وأنه عد فوق الاربعين من القلوع وما فرغ من اعلامه حتى ورد آخر من جانب آخر وقال ان اسطول العدو قد تظاهر وقال انه عد سبعمائة شرعا فصح الامر عنده فسمع لهم بالصفع والعفو وعرفهم بخبر العدو وأمرهم بالتجهز فخرجوا إلى دورهم كلنا مشروا من قبورهم ثم ورد الخبر بان العدو وقرب من البلاد فاتهم عدوا مائة وخمسين قلعا ولما عبر وقصد المرسى أخرج الوالي جماعة تمنعهم النزول فباتوا على المرسى في الرجل والخيول وفي الثامن عشر من شوال وهو يوم الاثنين وقع المصاف وانهم المسلمون وارتحل النصارى إلى المدينة ونزلوا منها على الحربية الخزنية من جهة باب الكحل ولم يزل الامر في شدة وقد أشرفوا على أخذ البلد ولما رأى ابن سيري أن العدو قد استولى على البلاد خرج إلى البادية ولما كان يوم الجمعة الحادي عشر من صفر

من سد مطلق التفاق عليهم * أم من يصول كصوله الحجاج قاتلوا

قاتلوا البلد قتلا شديدا ولما كان يوم الاحد أخذ البلد وأخذ منه أربعة وعشرون ألفا قتلوا على دم واحد وأخذ الوالي وعذب وعاش بعد ذلك خمسة وأربعين يوما ومات تحت العذاب وأما ابن سيري فانه صعد إلى الجبل وهو منيع لا ينال من تحصن فيه وجمع عنده ستة عشر ألف مقاتل وما زال يقاتل إلى أن قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وجدته من آل حيلة بن الایهم الغساني وأما المحصورون فأخذت في آخر رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة وفي شهر شعبان لحق من نجا من المسلمين إلى بلاد الاسلام انتهى ما ذكره ابن عميرة الخزومي ملخصا * وكان بميورقة جماعة أعلام وشعراء ومن شعر ابن عبد الولي الميوري

هل أمان من لحظك الفتان * وقوام عييل كالخيزران
مهجتي منك في جحيم ولكن * جفوني قد تمتعت في جنان
فتنتني لولا حظ ساحرات * لست أخشى من فتنة الشيطان

ولما استولى النصارى على ميورقة في التاريخ المتقدم ناز بجزيرة ميورقة وهي قرية من الجواراد العادل العالم أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي وكان وليها من قبل الوالي أبي يحيى المقتول وتصلح مع النصارى على ضريبة معلومة واشترط أن لا يدخل جزيرته أحد من النصارى وضبطها أحسن ضبط قال أبو الحسن علي بن سعيد أخبرني أحد من اجتمع به أنه لقي منه براحب إليه الإقامة في تلك الجزيرة المنقطعة وذكر أنه ركب معه فنظر إلى جملة سيف ضيقة قد أثرت في عنقه فأمر له باحسان وغنبار وكتب معه

جملة السيف توهي جيد حاملا * لاسيما يوم اسراع وانجاز
وخير ما استعمل الانسان يومئذ * لحسم عاتيا الباس غنبار

والغنبار عند أهل المغرب صنم من الملبوس غليظ يستر العنق وأصل أبي عثمان من مدينة طابيرة من غرب الاندلس وقد ألفت باسمه التاليف المشهورة بالمغرب ككتاب روح الشجر وروح الشعر وغيره وأخذ العدو ميورقة بعد مدة * وأخذ العدو جزيرة شقر صليحا سنة تسع وثلاثين وستمائة في آخرها * وأخذ العدو دمره الله تعالى مدينة سر قسطة يوم الاربعاء لاربع خلون من رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة * وكان استيلاء الافرنج على شرق الاندلس شاطبة وغيرها واجلاؤهم من مشاركهم من المسلمين فيما تغلبوا عليه منها في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة * وكان استيلاء العدو دمره الله تعالى مدينة قرطبة يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست وثلاثين وستمائة * وكان تلك العدو مرسية صليحا ظهر يوم الخميس العاشر من شوال قدم أحمد بن محمد بن هو دولد الوالي مرسية بجماعة من وجوه النصارى فلكهم اياها صلحا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وحصر العدو اشبيلية سنة خمس وأربعين وستمائة * وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان للسنة بعدها ملكها الناعية صاحب قشتالة صلحا بعد ما نزلها حولها كاملا وخسة أشهر أو نحوها * وقال ابن الأبار في ترجمة أبي علي الشلوبين من التكملة ما صورته وتوفي بين يدي منازل الروم اشبيلية ليلة الخميس منتصف صفر سنة خمس وأربعين وستمائة وفي العام القابل ملكها الروم

أم من يغار على النساء حفيظة
اذلا يثقل بغيره الأزواج
هذا ابن يوسف فافهموا
وتفهموا
برح الحفاء وليس حيث
يفاجي

قلربنا كثر ببعين تركته
وخضاب الحية دم الاوداج
فقال الحجاج يا عدو الله
تعرض على النساء فقال
لا والذي أكرمك أيها
الامير ما فطنت لهذا البيت
قبل ساعتي هذه وما علمت
بمكانك فاقلتني جعلني الله
فدالك فاقدمت فأمرت له
هند بحارية وكسوة وأوفده
الحجاج على عبد المالك ولما
انهزم بن الاشعث بدبر
الحجاج حلف الحجاج أن
لا يؤتى بأسير الا ضرب عنقه
فأتى بأسرى كثيرة وكان
أول من أتى به اعشى
همدان الشاعر وهو أول
من خلع عبد المالك والحجاج
بين يدي ابن الاشعث
بسجستان فقال له الحجاج
ايه أنت القاتل

من بلغ الحجاج أني قد جئت
عليه حيا
ووضعت في كف امرئ
جل اذا ما لامرعي

انتهى * وكانت وقعة أنجحة التي قتل فيها الحافظ أبو الربيع الكلاعي رحمه الله تعالى يوم الخميس عشر بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة ولم يزل رحمه الله تعالى متقدما أمام الصفوف زحفا إلى الكفا ومقبلا على العدو ينادى بالهزمين أعين الجنة تفرون حتى قتل صابرا محتسبا برد الله تعالى مضجعه وكان دائما يقول ان منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره فكان كذلك ورثاه تلميذه الحافظ أبو عبد الله بن الأبار بصيدته الميمية الشهيرة التي أولها

المباشرة لاهل العلاء والمكارم * تقديبا لطراف القنا والصوارم
وعوجا عليهم أربابا ومفازة * مصارع غصت بالطلح والجحاحم
نحي وجوها في الجحان وجبهة * مجاسد من نزع الظبا والهازم
وهي طويلة ومن شعر الحافظ أبي الربيع المذكور

توالت ليال للغواية جـون * ووافي صباح للرشاد ميم
ركاب شباب أزمعت عنك رحلة * وجيش مشيب جهزته منون
ولأ كذب الرحمن فيما أجنه * وكيف ولا يخفى عليه جنين
ومن لم يخل أن الرياء بشينه * فن مذهي أن الرياء بشين
لقد ريع قلبي للشباب وفقده * كمار يبع بالعلق الفقيد ضنين
وألمني وخط المشيب بلمتي * فخطت بقلبي للشجون فنون
وليل شبابي كان أنصر منظرا * وآتني مهملا لاحظته عيون
فأها على عيش تكدر صفوه * وأنس خلا من صفوا وجون
ويا ويح فودي أوفوادي كلما * تزيد شبي كيف بعد يكون
حرام على قلبي سكون بغرة * وكيف مع الشيب الممض سكون
وقالوا شباب المرء شعبة جنة * فما لي عراني للشيب جنون
وقالوا شباك الشيب حدثان ما أتني * ولم يعلموا أن الحديث شجون
وقال أيضا

أموالي المولى ليس غيرك لي مولى * وما أحد يارب منك بذا أولى
تبارك وجهه وجهت نحوه المني * فاوزعها شكرا وأوسعها طولا
وما هو إلا وجهك الدائم الذي * أقبل حل على ألباسه يخرس القولا
تبرأت من حولي إليك وقوتي * فكأن قوتي في مطلبي وكن الحولا
وهب لي الرضا مالي سوى ذلك مبتغي * ولوليت نفسي على نيله الهولا

وكان رحمه الله تعالى حافظا للحديث مبرز في تقدمه تام المعرفة بطرقه ضابطا لأحكام أسانيد
ذا كراهه ريان من الأدب خطب ببلنسية واستقضى وكان مع ذلك من أولى المحرم
والبسالة والأقدام والجزالة حضر الغزوات وياشر القتال بنفسه وأبلى بلا حسنا وروى
عن أبي القاسم بن جبير وطبقته وصنف كتابا منها مصباح الظلم في الحديث والأربعون
عن أربعين شيخا لا ربعين من الصحابة والأربعون السباعية والسبعيات من حديث

الصدقي وحلية الامالي في الموافقات والعوالي وتحنة الوارد ونجعة الوارد والمسلمات
والانشادات وكتاب الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة
الخلفاء وميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في غرض كتاب الاستيعاب
ولم يكمله والمجتمعين وافقت كنيته زوجته من الصحابة والاعلام باخبار البخاري الامام
والمجتمعين في مشيئة أبي القاسم بن جبير وبرناج رواياته وجنى الربط في سني الخطب
ونكتة الامثال ونقطة السحر الحلال وجهد التصحيح في معارضة المعري في خطبة
الفصح والامتنال لمثال المبهج في ايتاداع الحـكم واختراع الامثال ومفاوضة القلب
العليل ومنايذة الامل الطويل بطريقة المعري في ملق السبيل ومجازفة اللحن للاحن
الممتحن مائة مسألة ملغزة ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم في مثال النمل
النبوية على لابسها الصلاة والسلام قال ابن رشيد لوقال وزكاة النشور والنظيم لكان
احسن وله كتاب الصحف المنشرة في القطع المعشره وديوان رسائله سفر وديوان شعره
سفر وكتب الى الاديب الشهير أبي جحر صفوان بن ادريس المرسي عقب انفصاله من بلنسية
سنة ٥٨٧

أحن الى نجد ومن حل في نجد * وماذا الذي يغني حنيني أو يجدي
وقد أوطنوها وادعين وخلفوا * محبهم رهن الصـبابة والوجد
تبين بالبين اشتياقي اليهم * ووجدني فساوي ما أجن الذي أبدي
وضاقت على الأرض حتى كاشها * وشاح بخصر أوسوار على زبد
الى الله أشكروا ما ألقى من الجوى * وبعض الذي لا قيته من جوى يردى
فراق أخـلاء وصـد أـحبة * كأن صروف الدهر كانت على وعد
فيا سرحتي نجـد دنداء ميم * له ابد اشوق الى سرحتي نجـد
ظلمت فهل طـل يبرد لوعتي * ضحيت فهل ظل يسكن من وجدى
ويا زما قد بان غـمـير مـذم * لـl

انتهى * وقال الحافظ القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا لصورته ولقد نزل بنا العدو وقصمه الله تعالى سنة سبع وعشرين

من أخبار عبد الملك والحجاج وقد أتينا على منسوط هذه الاخبار مما لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا أخبار الزمان

أمكن ثقيف همدان ولم
يمكن همدان من ثقيف
وعن قولك
بين الأشج وبين قيس
بأذخ

بج لوالدة وللولود
والله لا تبخج لأجد بعدها
وأمر به فضر بت عنقه ولم
يرل يؤق برجل رجل حتى
أتى برجل من بني عامر
وكان من فرسان الحجاجم
مع ابن الأشعث فقال له
والله لا قتل لك شر قتلة
قال والله ما ذلك قال ولم
قال لان الله يقول في كتابه
العزير فاذا القيتم الذين
كفروا فاضرب الرقاب حتى
إذا احتتموهم فشدوا
الوثاق فاما ما بعد واما
فداه حتى تضع الحرب
أوزارها وأنت قد قتلت
فأثخنت وأسرت فأثخنت
فاما أن تئن علينا أو تغدنا
عاشرنا فقال له الحجاج
أ كفرت قال نعم وغيرت
وبدأت قال خلوا سبيله ثم
أتى برجل من ثقيف فقال
له الحجاج أ كفرت قال نعم
قال الحجاج لكن هذا الذي
خلفك لم يكفر وخلفه
رجل من السكون قال
السكوني أعسن نفسي
تخادعني بل والله لو كان
شي أشد من الكفر لوث به
فخلى سبيله ما فهمه جل
من أخبار عبد الملك والحجاج وقد أتينا على منسوط هذه الاخبار مما لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا أخبار الزمان

ابن يوسف على الوليد فوجدته ٥٩٠ في بعض نزهة فاستقبله فلما رآه ترجل له وقبل يده وجعل يمشي وعليه درع وكنانة

ناحت بها الورقاء تسمع شذوها * وغدت ترجع نوحها وبكاءها
عجا لاهل النار حلوا الجنة * منها... تدعاهم أفياءها
أملت لهم قبحه لو أمالوا * أيامهم لاسـ... وغوا أملاءها
بعد النفس أبصرت أسلامها * فتوكت عن خزبها أسلامها
أما العلوج فقد أحوالها * فن المطيق علاجها وشفاءها
أهدى اليها بالمكانه جارح * للكفر كره ماءها وهواءها
وكفى أسى أن الفواجع حجة * فتى يقاوم أسوأ أسوأها
هيأت في نظر الامارة كفا * تخشاه ليت الشكر كان كفاءها
مـ... ولاى هـ... معادة أبناءها * لتبيل منكم معادة أبناءها
جرت ظباك لمحو آثار العدا * تقتل ضراغها وتسب طباءها
واستدع طائفة الامام لغزوها * تسبق الى أمثالها استدعائها
لاغروا أن يعزى الظهور والـ... * لم يبرحوا دون الورى ظهرها
ان الاعاجـ... لا عار بنهية * مهما أمرت بغزوها أحياءها
تالله لو دبـ... لها أديابها * لطوت عليها أرضها وسماها
ولواسـ... ستقات عوفها لقالها * لاسـ... تقبات بالمقر بات عفائها
أرسل جوارحها تجتثك بصيدها * صـ... يد اونا دأطعنها أرحاءها
هبوا لها معشر التوحيد قد * آن المبوب وأحرزوا عليهاها
ان الحفاظ من خـ... لـ... التي * لا يربح الداعي بهن خـ... لـ...
هي نكتة الحيا فيها لـ... * تجدد واسناتها في غد وسنائها
أولوا الجزيرة تصرة ان العدا * تبخى على أقطارها أسنيلها
نقصت بأهل الشرك من أطرافها * فاشـ... حفظوا بالمؤمنين غماها
خاشا كـ... أن تضمرروا الغاءها * في أزمة أو تضمرروا أقصاءها
خوضوا اليها بحرها يصح لكم * رهوا وجوبوا نحوها بسدائها
وافي الصريح منقوباً بدعائها * فلتجـ... ملوا أقصد الثواب ثواءها
دار الجهاد فلا تـ... كم ساحة * ساوت بها أحياءها وشهداءها
هـ... رسائلها تشاخي بالتي * وقفـ... عليها ريشها ونجاءها
ولربما أتت سـ... للنهي * من كائنات حلت أنباءها
وفدت على الدار العزيزة تجتنى * آلاءها أو تجتنى... الى آراءها
مستقيبات من غيوت غيائها * ما وقعـ... يتـ... قدم استسقاءها
قد أمنت في سبلها أهواءها * اذسـ... وغت في ظلها أهواءها
وبحسبها أن الأمير المرتضى * مستترقب بقسوحها آناءها
في الله ما يسوي به من ادراكها * بكلامه يفدى إلى أكلاءها
بشرى لاندلس تحب لقاءه * ويحب في ذات الاله لقاءها

وأعين الى أن وعزمهم الى ومن واكف عاين من أبصارهم يحجبك ولا تملك الواحدة منهم من صدق

الامور ما يحاوز نفسها ولا تنظمها أن تشفع عندك اغبرها ولا تطل المجلس معهن ٥٩١

صدق الرواة المخسرون بأنه * يشفي ضناها أو يعيدرواها
ان دؤخ العرب الصعاب مقادة * وأى عليها أن تطبـ... ع آباءها
فكأن بقلقه العرم فالقها * هام الاعاجم ناسـ... فأر جاءها
أنذرهم بالبطشة الكبرى فقد * نذرت صوارمـ... الرقاق دماءها
لا يعدم الزمن انتصار مؤيد * تشـ... دؤخ الدنيا به سراءها
ملك أمداً للـ... يرين بنوره * وأفاده لاؤه لاؤها
خضعت جبابرة الملوك لغزه * ونضت بكف صغارها خيلاءها
أبـ... في أبو حفص أمارته له * فسما اليها حامـ... لا أعباءها
سل دعوة المهدي عن آثاره * تنبـ... أن طباه قن ازاءها
فغزاعداها واسترق رقابها * وحى جاها واسترد بهاها
قبضت يدها على البسيطة قبضة * قادت له في قـ... دة امرأها
فعلى المشارق والمغارب ميسم * لهـ... داه شرف وسمه أسماءها
تطمحون بتونسها بحارجيوشه * فيزور زاهر موحها زوراءها
وسع الزمان فضايق عنه جلالة * والارض طاراضنكها وفضاءها
ما أزرع الا يغال في اكفافها * الاتصـ... يد عزمه زعماءها
دانت له الدنيا وشم ملوكها * فاحتل من رتب العلاء شماءها
ردت سعادته على أدرأجها * ليل الزمان ونهبت علداءها
ان يعتم الدول الغزيرة بأسه * فالآن يولى جوده اعطاءها
تقع الجلائل وهو راس راسخ * فيها يوقع للـ... عودجـ... لـ...
كالطود في عصف الرياح وقصفها * لارهوها يخشى ولا هو جاءها
سامى الذوائب في أعز ذؤابة * أعلت على قم النجوم بناءها
بركت بكل محلة بركاته * شفعا يبادر بذلها شفعاءها
كالغيث صب على البسيطة صوبه * فسقى عاثرها وجادقواءها
ينجيه عبد الواحد الارضى الى * عليها فتجـ... بأسسها وسنخاءها
في نبعة كرم وطابت مغرسا * وسمت وطالت نضرة نظـ... سراءها
ظهرت لمخندها السماء وجاوزت * لمرادقات نخارها جـ... زاءها
فته كرام لا تكف عن الوغى * حتى تصرعـ... ولها أكفاءها
وتكب في نار القرى فوق الذرا * من عـ... زة الويها وكباءها
قد خلقوا الايام طيب خلأني * فنت اليهم جـ... دها وثناءها
ينضون في طلب النفائس أنفـ... * حبسوا على احرازها امضاءها
واذا انتضوا يوم الكربة بيضهم * أبصرت فيهم قطعها ومضاءها
لا عذر عند المكرات لهم متى * لم يستبن اعفائكم عذراءها
قوم الامير فن يقوم بالمهم * من صانحات ألفت شعراءها

فان ذلك أوفر عقلك وأمين لفضلك ثم نهض الحاج فخرج ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحاج فقالت يا أمير المؤمنين أحب ان تأمره غدا بالنسليم على فقال أفعل فلما غدا الحاج على الوليد قال له يا أبا محمد سر الى أم البنين فسلم عليها فقال اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال لا بد من ذلك فضى الحاج اليها فغيبته طوي بالثم أذنت له فافترته قائما ولم تأذن له في المجلس ثم قالت ايه يا حاج أنت الممسن على أمير المؤمنين يقتل ابن الزبير وابن الأشعث أما والله لولا أن الله جعلك أهون خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة ولا يقتل ابن ذات النطاقين وأول مولود ولد في الاسلام وأما ابن الأشعث فقد دوا الله والى عليك الهزائم حتى لذت يا أمير المؤمنين عبد الملك فأغاثك بأهل الشام وأنت في أضيق من القرن فأظلتك رماحهم وأجحاك كفاحهم ولولا ذلك لم كنت أذل من النقد وأما ماشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه فان كن ينفرجن عن مثل ما

انفرجت به عنك أمك فأحقه بالاختدعك والقبول منك وان كن ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فإنه غير قابل منك ولا يصنع

صفها جلايا الملك الرضى * عن محكمات لم نطق احصاءها
تقف القوافي دونهن حسيرة * لاعيا تخفى ولا عياها
فلعل عليا كم تسامح راجيا * اصفاءها ومؤملا اغضاءها
ومن ذلك قول بعضهم يندب طليطلة أعادها الله تعالى للاسلام

اشكك كيف تبسم الثغور * سرور بعدما بشت ثغور
اما واني مصاب هـد منه * ثبير الدين فاضل الثبور
لقد قصمت ظهرو حين قالوا * أمير الكافر ين له ظهور
ترى في الدهر سرور أبديش * مضى عن الطمته السرور
أليس بها ألي النفس شهم * يدبر على الدوائر اذ تدور
لقد خضعت رقاب كن غلبا * وزال عتوها ومضى النفور
وهان على عزير القوم ذل * وسامح في المحريم في غير
طليطلة أباح الكفر منها * حماها ان ذانبا كبير
فليس مثالها ايوان كسرى * ولا منها الخورنق والسدير
محضنة محضنة بعييد * تناولها ومطلبها عسير
ألم تزل معقلا للدين صعبا * فذلاله كإساءة القدير
وأخرج أهلها منها جميعا * فصاروا حيث شاء بهم مصير
وكانت دار إيمان وعلم * معالمها التي طمست تنير
فعدت دار كفر مصطفاة * قد اضطربت بأهلها الامور
مساجدها كنائس أي قاب * على هذا ينسروا لا يطير
فيا أسفاه يا أسفاه حزنا * يكر ما تكرر الدهور
وينشر كل حسن ليس يطوى * الى يوم يكون به النشور
ادبيلت قاصرات الطرف كانت * مصونات مساكنها القصور
وأدر كما فتور في انتظار * لسرب في لواظله فتور
وكان بنا وبالقيينات أولى * لو انضمت على الكل القبور
لقد سخطت بحالهن عين * وكيف يصح مغلوب قرير
لئن غبناعن الاخوان أنا * باحزان وأشجان حضور
نذورك كان للأيام فيهم * بهلكهم فقد وفت النذور
فان قلنا العقوبة أدر كتم * وجاءهم من الله النكير
فانما مثلهم وأشد منهم * نجور وكيف يسلم من يجوز
أنا من أن يحل بنا انتقام * وفيها الفسق أجمع والفجور
وأكل للعرام ولا اضطرار * اليه فيسهل الامر العسير
ولا كن جرأة في عقردار * كذلك يفعل الكلب العقور
يزول الستر عن قوم اذا ما * على العصيان أرخيت الستور

على أبيه عيد الملك عند وفاته فعمل يسكي عليه وقال كيف اصبح أمير المؤمنين فقال عبد الملك

يطول

يطول على ليلى رب خطب * يطول لهوله اليبس القصير
خذوا نار الديانة وانصروها * فقد حامت على القتلى النصور
ولا تنهوا وسلاوا كل غضب * تهاب مضارب عنه النجور
وموتوا كلكم فالدموت أولى * بكم من أن تجاروا أو تجوروا
أصبر بعد سبي وامتحان * يلام عليهم ما للقلب الصبور
فأم الصبر مذكار ولود * وأم الصبر مرقم لالت زور
نحور اذا دهينا بالزايا * وليس يحجب بقدر نحور
ونحن ليس نزار لو شجعتنا * ولم نحسن لكان لنا زئير
لقد ساءت بنا الاخبار حتى * أمانت الخبيرين بها الخبير
أتنا الكتب فيها كل شر * وبشرنا بالتحسينا البشير
وقيل تجمة والقراق شمل * طليطلة تملكها الكفور
فقل في خلة فيها صغار * يشيب لكرها الطفل الصغير
لقد صم السميع فلم يعقل * على نباكما عي البصير
تجاد بنا الا عادي باصطناع * فينجذب الخول والفقيير
فياق في الديانة تحت خزي * تبطه الشبهة والبعير
وأخر مارق هانت عليه * مصائب دينه فله السعير
كفي حزنا بأن الناس قالوا * الى أين التحول والمسير
أترك دورنا ونفر عنها * وليس لنا وراء البحر دور
ولأم الضياع تروق حسنا * نبأ كرها في مجننا البكور
وظل وارف وخير ماء * فلا قمر هناك ولا حرور
ويؤكل من فواكهها طرى * ويشرب من جدواؤها غدير
يؤدى مغرم في كل شهر * ويؤخذ كل صائفة عشور
فهم أجي محوزتنا وأولى * بناوهم الموالى والعشير
لقد ذهب اليقين فلا يقين * وغر القوم بالله الغرور
فلا دين ولا دنيا ولا كن * غرور بالمعيشة ما غرور
رضوا بالرق بالله ماذا * رآه وما أشار به مشير
مضى الاسلام فابك دما عليه * فباين في الجوى الدمع الغزير
ونح وانذب رفاقا في فلاة * حيارى لا تحط ولا تسير
ولا تنجح الى سلم وحارب * عسى أن يجبر العظم الكسير
أنعمى عن مرادنا جميعا * وما ان منهم الابصير
ونلق واحد او يفر جمع * كما عن قانس فرت جبر
ولو أننا لبنا كان خيرا * ولكن ما لنا كرم وخير
اذا ما لم يكن صبر جميل * فليس بنا قانع عدد كثير

الوليد ثم حول وجهه عنه
وأشار بالمصرع الثاني الى
نساته وهن المستعبرات
(وذكر العتي) وغيره من
الاخبار بين ان عبد الملك
لماساله الوليد عن خبره
وهو يجود بنفسه انشأ يقول
كم عائد رجلا وليس يعود
الا انظر هل يراه يموت
وقيل أن عبد الملك نظر
الى الوليد وهو يسكي عليه
عند رأسه فقال يا هذا احنين
الحجامة اذا أنامت فشم
واترزو والبس جلد غروضع
شيفك على عاتقك فن
أبدى ذات نفسه لك
فأضرب عنقه ومن سكت
مات بدائه ثم أقبل عبد الملك
يذم الدنيا فقال ان طوبى لك
لقصير وان كثير لك قليل
وان كنا منك لفي غرور ثم
أقبل على جميع ولده فقال
أوصيكم بتقوى الله فانها
عصمة باقية وجنة وافية
فالتقوى خير زاد وأفضل
في المعاد وهي أحسن كف
ولي عطف الكبير منكم على
الصغير ولي عرف الصغير
حق الكبير مع سلامة
الصدور والاختلاج ميل
الامور واياكم والبني
والتحاسد فبهما هلك الملوك
الماضون وذوو العز
المكين يابني أخوكم مسلمة
ناكم الذي تقربون عنه

ط نى ومجتكم الذي تستجنون به اصدروا عن رأيه وأكرموا الحجاج فانه الذي وطأ لكم هذا الامر كونوا أولاد

أبراراً وفي الحروب أحراراً
وصية أولاده هذه كيف
تجدك يا أمير المؤمنين قال
كما قال الله عز وجل ولقد
حشمتونا فرادى كما خلقناكم
أول مرة وتركتكم ما خوّلناكم
وراء ظهرهم إلى قوله
ما كنتم ترعون فكان هذا
آخر كلام سمع منه فلما
قضى سبحانه الوليد ثم صعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال لم أر مثلاً مصيبة
ولامثلاً نعمة فقد دلت
الخليفة وتقلدت الخلافة
فأنا لله وأنا إليه راجعون
على المصيبة والحمد لله رب
العالمين على النعمة ثم دعا
الناس إلى بيعته فباعوا
ولم يختلف عليه أحد ومات
في أيام الوليد عبيد الله بن
العباس بن عبد المطلب
وذلك في سنة سبع وعشرين
وكان جواداً كريماً
وذكر أن سائلاً وقف
عليه فقال تصدق بما
رزقك الله فاني نذرت أن
عبيد الله بن العباس أعطى
سائلاً ألف درهم واعتذر
إليه فقال وأين أنا من
عبيد الله قال له أين أنت في
الحسب أو في كثرة المال
قال فيهما جميعاً قال إن
الحسب في الرجل فروته
وحسن فعله فاذا فعلت ذلك
كنت حسيباً فاعطاه ألفي
درهم واعتذر إليه فقال له السائل إن لم تكن عبيد الله فانت خير منه وإن كنت هو فانت اليوم خير مني

الادرجل له رأى أصبـل * به عما نخاذر نستجير
يكر إذا السيوف تناولته * وأين بنا اذاوات كروور
ويظعن بالقتل الخطار حتى * يقول الرمح ما هذا الخطير
عظيم أن يكون الناس طرا * بانداس قتيـل أو أسير
أذكر بالقرع الليث حرصاً * على أن يقرع البيض الذكور
يسادر خرقها قبل اتساع * لخطب منه تحسف البدور
يوسع للذي يلقاه صدره * فقد ضاقت بما تلقى صدور
تنغصت الحياة فلاحية * وودع جـيرة اذ لا يجـير
قابل فيه هم مستـكن * ويوم فيه شـر مستـطير
ونرجوان يتيج الله نصراً * عليهم انه نعم النصير
ومن مشهور ما قيل في ذلك قول الاديـب الشهير أبي البقاء صالح بن شريف الرندي رحمه الله تعالى
لكل شئ اذا ماتم نقصان * فلا يغرب طيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءت ازمـان
وهذه الدار لا تبقى على أحد * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابعة * اذ انبت مشرفيات وخرسان
ويتنضي كل سيف لافناء ولو * كان ابن ذي بزن والعمد غمدان
أين الملوك ذوو التيجان من عين * وأين منهم أكايل وتيجان
وأين ماشاده شـداد في ارم * وأين ماساسه في الفرس ساسان
وأين محارزه قارون من ذهب * وأين عادوشداد وقيطان
أتى على الكل أمر لا مرد له * حتى قضوا فكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسان
دار الزمان على كسرى وقاتله * وأم كسرى فسا آواه ايوان
كأنا الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولا ملك الدنيا ساسان
جفائع الدهر أنواع متوعة * وللزمان مسرات وأجران
وللعـوادث سـلوان يسهلها * وما ساحل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له * هو له أحد وانهد نهلان
أصابها العين في الاسلام فارتزأت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
فاسأل بلنسية ماشان مرسية * وأين شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم * من عالم قد سما فيها لسان
وأين حص وما تحويه من نزه * ونهرها العذب فياض وملان
قواعد كن أركان البلاد فدا * عسى البقاء اذ لم تبق أركان
تبكي الخليفة البيضاء من أسف * كما يبكي لفرق الالف هيمان

أمر فاعطاه ألفاً أيضاً فقال أثنى كنت عبيد الله انك لاسمع أهل دهرك وما
على ديار من الاسلام خالية * قد أقفرت ولها بال كفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما * فيمن الانواقيس وصلبان
حتى المحارب تبكي وهي جامدة * حتى المنابر ترفى وهي عيـدان
يا غاف لاوله في الدهر موعظة * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وما شـيـا مرحا يليه موطئه * أبعد حص تغر المرء أوطان
تلك المصيبة أنست ما تقدمها * وما لها مع طول الدهر نسيان
يارا كبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرفهة * كأنها في ظلام النقع نيران
ورأتين وراء البحر في دعة * لهم بأوطانهم عز ووساطان
أعندكم نبأ من أهل اندلس * فقد سري بحديث القوم ركبـان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم * قتلى وأسرى فبايتنا ناسان
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله اخوان
ألانفوس أيبات لها همم * أما على الخـير أنصار وأعوان
يامن لذلة قوم بعد عزهم * أحال حالهم كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهـم حيارى لا دليل لهم * عليهم من ثياب النذل ألوان
ولو رأيت بكاهـم عند بيعةهم * لها لك الامر واستهوتك أحران
يارب أم وطفـل حـيـل بينهم * كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت * كأنما هي يا قوت ومرجان
يقودها العجـل لا كروه مكرهة * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وايمان
انتهت القصيدة الفريدة بوجودها يدي بعض الناس زيادات فيها ذكر غرناطة وبطلة
وغيرها مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتمدته منها نقلته من خط من
يوثق به على ما كتبه ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الابيات ليست تقاربها
في البلاغة وغالب ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس اذ كان أهلها
يسننهم هم الملوك بالشرق والمغرب فكان بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن شريف
زاد فيها تلك الزيادات وقد بينت ذلك في أزهار الرياض فليراجع وصالح بن شريف الرندي
صاحب القصيدة من أشهر أدباء الاندلس ومن يديع نظمته قوله
سلم على الحى بذات العرار * وحى من أجل الحبيب الديار
ونخل من لام على حبهـم * فاعلى العشاق في الذل عار
ولا تقصر في اغتنام المني * فإياي إلى الانس الاقصـار
وانما العيش لمن رامـه * نفس تدارى وكؤوس تدار
وروحه الراح وريحـانه * في طيـبه بالوصل أو بالعـقار
له بشر فقد ابتلى الساعة فقال عبيد الله الأسيف فقال بشرها ك سيف فلما هوى عبيد الله إلى السيف لبت أوله قبض

أخالك الامن رهط فيهم
محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأسألك بالله أنت
هو قال نعم قال والله
ما أخطأت الا بـاعتراض
الشك بين جواخي والا
فهذه الصورة الجميلة
والهبة المنيرة لا تكون الا
في نبي أو عترة نبي وذكر
أن معاوية وصاه بخمس مائة
ألف درهم ثم وجهه من
يتعرف له خبره فأنصرف
إليه فاعلمه انه قسيها في
سماره واخوانه حصصا
بالسوية وأبقى لنفسه مثل
نصيب أحدهم فقال
معاوية ان ذلك ليسو في
ويسرى فاما الذي يسرى
فان عبدا مناف والده وأما
الذي يسو في فقراته من
إني تراب (قال المـعودى)
وقد قدمنا خبر مقتل إني
عبيد الله فيما سالف من
هذا الكتاب وهما عبد
الرحمن وقثم وما رثمابه
أهمهما أم حكيم جويرية بنت
فارط بن خالد الكنانية وقد
كان عبيد الله بن العباس
دخل يوما على معاوية
وعنده قاتلهما بشر بن
أرطاة العامري فقال له
عبيد الله أيها الشيخ أنت
قاتل الصديق قال نعم قال
والله لو ددت أن الأرض
انتهت عندي يومئذ فقال
بشر فقد ابتلى الساعة فقال عبيد الله الأسيف فقال بشرها ك سيف فلما هوى عبيد الله إلى السيف لبت أوله قبض

قد كبرت وذهل عقلك
تعمد الى رجل موقوف من
بني هاشم فتدفع اليه سيفك
انك لتغافل عن قلوب
بني هاشم والله لو تمكن
من السيف لبدأ بما قبلك
قال عبيد الله ذلك والله
أردت (وكان على عليه
السلام) حين أتاه خبر
قتل بشر لا بني عبيد الله
ثم وعبد الرحمن دعا على
بشر فقال اللهم اسلبه دينه
وعقله فخر الشج حتى
ذهل عقله واشتهر بالسيف
فكان لا يفارقه فجعل له
سيف من خشب وجعل في
يده زق من فوخ كلما
تحرق أبدل فلم يزل يضرب
ذلك الزق بذلك السيف
حتى مات ذاهل العقل
يلعب بخبرته وربما كان
يتناول منه ثم يقبل على من
يراه فيقول انظروا كيف
يطعمني هذان الغلمان
ابن عبيد الله وكان ربما
شدت يده الى وراء عنقه
من ذلك فأنجى ذات يوم في
مكانه ثم أهوى بفيه
فتناول منه فبادروا الى
منعه فقال أنتم تمنعوني
وعبد الرحمن وقثم يظعماني
ومات بشر في أيام الوليد
ابن عبد الملك سنة ست
وثمانين وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وعتبة مهاجر وهو أخو عبد الله بن مسعود بن غافل

لا صبر للشئ على ضده * والخمر والهمل كماء وناور
مدامة مدنية للنبي * في رقعة الدمع ونون النضار
مما أبور بقي أباريقها * تنافست فيها النفوس الكبار
معلتي والبرع من عاتى * ما أطيب الخمرة لولا الخمار
ما أحسن النار التي شكلها * كلما لو كف شرار الشرار
وفي وان عذبت في حبه * يبعده على اقتراب المزار
ظلي غير يرنام عن لوعتي * ولا أنوق النوم الاغرار
ذو وجنة كأنها روضة * قد بهر الواد بها والبهار
رجعت للصوبة في حبه * وطاعة الله وخلع العذار
يا قوم قولوا بدمام الهوى * أهكذا يفعل حب الصغار
وايلة نهت أجفانها * والفجر قد فجر نهر النهار
والليل كالمزوم يوم الوغى * والشهب مثل الشهب عند الفزار
كانما استغنى السها خيفة * وطوبى النجم شارفتار
كذلك ما شابت نواصي الدجا * وطير الذمير أخاه قطار
وفي الثريا قمر سافر * عن غيرة غير منها السفار
كان عنقودا تنثني به * اذ صار كالعرجون عند السرار
كانها تبك دياره * وكفها يقتل منه السوار
كانما الظلماء مظلومة * تحكم القبحر عليها فخار
كانما الصبح لمشتاقه * عزغني من بعد ذل افتقار
كانما الشمس وقد أشرقت * وجهه أي عبد الله استنار
محمد محمد كاسمه * شخص له في كل معنى يشار
أما المعالي فهو قطب لها * والقطب لاشك عليه المدار
مؤمل المجد صريح العلا * مهذب الطبع كريم البحار
ترهى به لحم وساداتها * وتنتمى قيس له في الفغار
يفيض من جود يديه على * عافيه مامن تحار البحار
اليمن من يمنة حكم جرى * اليس من شيمة تلك الدسار
أخ صفامنه لتساو احد * فالدهر عما قد جنى في اعتذار
فان شكرنا فضله مرة * فقد سكرنا من نداء مرار
ونحن منه في جوار العلا * تدور لاسعد بنامنه دار
الحفاظ الله واسماؤه * لذلك الجمار وذلك الحوار
(رجع) وقد رأيت أن أثبت هنا رسالة خاطب بها الكاتب البارع القاضي أبو المطيرف
ابن عميرة الخزومي الشيخ الحافظ أباعبد الله بن الأباريد كره أخذ العدو مدينة بلنسية
وهي

ألا فئمة للدهر تدومين نأى * وبقيا يرى منها خلاف الذي رأى
ويامن عذري منه يعذر من أوى * الله ولا يدري سوى خلف من وأى
ذخائر ما في البر والبحر صيده * فلا لؤلؤا بقي عليه ولا وأى
أيها الاخ الذي دهش ناظري لكتابه * بعد أن ادهش خاطري من أغبابه وسرني من بشره
أيماض بعد أن ساءني من جهته اعراض جرت على ذكره الصلاة فقوم قدح نبعثها
وروي أكناف قلعتها وأحدث ذكر من عهدنا الماضي فقط وجهه عروسه وشع شع خمر
كؤسه وسقى بماء الشبية تراه وأبرز مثال مرآة الغريبة مرآة فيورك فيه أخو ذبا
وصل رحمه وكما منظره من البهجة ما كان حرمه وحيا لله تعالى منه وليا على سالف
عهدى تبادى وشعار ودى نادى وبين والاحسان شيمته وأبان والبيان لا تنجاب
عنه ديمته ولا تغلو بغير قلمه قيمته واعتذر عن كلمة غنى تبديها ودعوة ذكروا
النأى لها ثم أرسلها ترجف بوادرها من خيفة وتوغر زعم صدور قلم وصحيفة وتندرم
ريحانة قريش أن تمنعه عرفها وتحقق اليه طرفها واتقي غارة على غره من الناجي برأس
طمره ولم يأمن هجران المهاجر بعد وصله وعكر عكرمة المغطي بحلمه على أي جهله وعند
ذكر كنية خالد أحمم وذكر يوم أحاطت به فارس فاستلجم فاعتذر عما قال واضمر الحذر
الأن يقال فها لأبيها الموقى على علمه النافث بسحر قلمه أنظن منزلتك في البلاغة
ومهيبة الاحب ومنزعتها بالعقول لالع تسفل وقد ترفعت أو تخفى وان تلفعت
عرفناك ياسوده وشهت حلة عطاورد الملاحاة والجوده فلم حين تهيب الاخ الا وحده من
قصي غطارها ولواستثار من حقاظها تالدها وطارفها لم يذ كريد قومه عند أبيها وقد
رام خطة أشرف على تأيها حين أهاب بكم لمهمه ودعائكم أخاه لأمه ولولا ذلك لما
خلاله وجه الكعبه ولا خلص من تلك المضايق الصعبة وبأن أعزوه بنجدكم الموصوفه
غلب على ما كان بأيدي صوفه فكيف نجحد اليد عند عننا أو نشخذ أسنة الاسنة
لذمنا أو كيف نلقا كجحدنا وأبوكم بكم معدنا وماتيا منكم الى سبابن يشجب
وان أطلنا فيه التعجب بالذي يقطع أرحامنا ويمنع اشتبا كنا والتكنا بعد أن شددنا
فعالنا بفعالكم ورأينا أقدامنا في نعالكم ولوشتمتم توعدتم بأسود شؤدكم عند الاقدام
والحاح المحافكم في ضرب الهام لكن نقول ان قومنا الكرام ولوشاؤا كان لتسافكم
شره وعرام وأهود من حيث بدأ الاخ الذي أبه شوق واتطمح حلاوة عشرته باقية في
حاسة ذوقى طارخني حديث مورديجف وقطين خف في الله لا تراب درجوا وأصحاب
عن الاوطان خرجوا قصت الاجنحة وقيل طيروا وانما هو القتل أو الاسر أو تسيروا
وتفرقوا بأيدي سبا وانتشر وامل الوداد والربا في كل جانب عويل وزفره وبكل
صدر غليل وحسره ولكل عين عبره لا ترقأ من أجلاها عبره داخرا من بلادنا حين أتاهما
وما زال بها حتى سجد على موتاهما وشجا يومها الاطول كلها وفتاها وانذر بها في القوم
بحران أنجي يوم اثاروا اسدها المهيجه فكانت تلك الحطمة طل الشؤب وبكورة
البلاء المصوب أشكنا اخوانا بكاناتهم والله أخوذهم والمعهم ذاك أبو ريعنا
الحجاج فخرج ليقتل فلم اولى صحك فامر الحجاج برده وساله عن ضحكك فقال عجت من جرائك على الله وحلم الله عنك فامر

بن هذيل بن مدركة بن
الساس بن مضر بن نزار
وكانت الرياسة في
الجاهلية في صبح بن كاهل
ابن الحرث بن عيم بن سعد
ابن هذيل وكان ولد
عبد الله بن عتبة عبيد الله
من كبار أهل العلم ذكر ابن
أبي خيثمة قال سمعت ابن
الاصمعي يقول قال سفيان
قال الزهري كنت أظن
اني نلت من العلم حتى
جالت عبيد الله بن
عبد الله فكانت ما هو البحر
وفي سنة أربع وتسعين
قتل الحجاج سعيد بن جبير
فذكر عون بن أبي راشد
العبدى قال لما ظفر الحجاج
بسعيد بن جبير وواصل
اليه قال له ما اسمك قال
اسمى سعيد بن جبير قال
بل شقي بن كسير قال أي
كان أعلم باسمي منك قال
لقد شقيت وشقي أبوك قال
له الغيب انما يعلمه غيرك
قال لا بد لك بالدنيا نارا
ناظي قال لو علمت أن ذلك
بيدك ما اتخذت لها غيرك
قال فما قولك في الخلقاء
قال لست عليهم بوكيل قال
فأخترت أرى قتلة تريد أن
أقتلك قال بل اخترت يا شقي
لنفسك فوالله ما تقتلني
اليوم يقتله الا قتلتك في
الآخرة بمثلها فأمر به
الحجاج فخرج ليقتل فلم اولى صحك فامر الحجاج برده وساله عن ضحكك فقال عجت من جرائك على الله وحلم الله عنك فامر

غير مؤمن بالله ثم قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد يقتله من بعدي فذبح واحترز رأسه ولم يعش الحجاج بعده الا خمس عشرة ليلة حتى وقعت في جوفه الاكلة فمات من ذلك وروى انه كان يقول بعد قتل سعيد يا قوم مالي ولسعيد بن جبير كلما عزم على النوم أخذ بذقني واشتكي الوليد فبلغه عن أخيه سليمان بن ميمونة لما له من العهد بعده فكتب اليه الوليد يعتب عليه الذي بلغه وكتب في كتابه هذه الآيات عني رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل است فيها بأوخذ لعل الذي يرجو وفنائى ويدي به قبل موتى أن يكون هو الردى فساموت من قدمات قبلى بضائرى ولا عيش من قد عاش بعدي بخلدى فقل للذي يرجو خلاف الذى مضى تزودوا لآخرى غيرها فكان قد منته تجرى لوقت وحتفه سبيله يوما على غير موعد فاجابه ليقان فاهمت ما قال أمير المؤمنين ووالله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال انى لاول وتلك

وشج جيعنا سعد بشهادة يومه ولم يرفأ سوءه في أهله وقومه وبعد ذلك أخذ من الام بالخنق وهى بالنسبة ذات الحسن والبرجة والروتق وما لبث أن أخرس من مسجدها لسان الاذان وأخرج من جسدها روح الايمان فبرح الحفاء وقيل على آثار من ذهب العفاء وانعطفت النوائب مفردة ومركبة كما تعطف الفاء فاودت الحففة والحصافة وذهب الجسر والرصافه وزقت الحسلة والشملة وأوحشت الجرف والرملة ونزلت بالحجارة وقعة الحرة وحصلت الكنيسة من جازرها وظلماتها على طول الحسرة فابن تلك الخائل ونضرتها والجداول وخضرتها والاندية وأرجها والادوية ومنعرجها والنواصم وهبوب مبتلها والاصائل وشجوب معتلها دارضا حكت الشمس بحرها وبخبرتها وازهار ترى من ادمع الطل في أعينها ترددها وحيرتها ثم زحفت كنية الكفر بزرقها وشقورها حتى احاطت بجزيرة شقورها فآه المسقط الرأس هوى بحمه ولغادح الخطب سرى كلبه وبالجنة أجرى الله تعالى النهر تحتها وروضة أجاد أبوا سحق نعتها وانما كانت داره التي فيها داب وعلى أوصاف محاسنها كب وفيها آتته منيته كما شاء وأحب ولم تعدم بعده محبين قشديم اليها ساقوه ودعمهم عليها أراقوه وقد أثبت من النظم ما يليق بهذا الموضع وان لم يكن له ذلك الموضع

أقلوا ملاهى أو فقولوا أو أكثروا * مملوكم عما به ليس يقصر وهل غير صبماتنى عبراته * اذا صعدت أنفاسه تحدر يحن وما يحدى عليه حنينه * الى أربع معروفا متسكر وينذب عهدا بالمشقر فاللوى * وابن اللوى منه وابن المشقر تغير ذلك العهد بعدى وأهله * ومن ذاعلى الايام لا يتغير وأقفر رسم الدار الابقية * لسانها عن مثل حالى تخبر فلم تبق الا زفرة اثر زفرة * ضلوعى لها تنقذ أو تنفطر والاشتياق لا يزال به زنى * فلا غاية تدنو ولا هو يفتقر أقول لسارى البرق فى جنح ليلة * كلانا بها قد بات يسكى ويسهر تعرض مجازا فكان مذكرا * بعهد اللوى والثنى بالثنى يذكر أتأوى لقلب مثل قلبك خافق * ودمع سفوح مثل دمعك يقطر وتحمل أنفاسا كومضك نارها * اذا رفعت تسد لمن ينشور يقر لعيني أن أعان من نأى * لما أبصرته منك عيناى تبصر وأن يترأى الخيط الذين هم * بقلبي وان غابوا عن العين حضر كفى حزنا أنا كأهل محصب * بكل طريق قد نفرنا ونفر وأن كينا من مشوق وشائق * بنار غتراب فى حشاه تسعر ألايت شعري والامانى ضالة * وقولى ألايالىت شعري تخير هزل النهر عقد العزيرة مثل ما * عهدنا وهل جصاؤه وهى جوهر وهل للصباب ذيل عليه تجره * فيزور عنقه موجه المتكسر

وتلك المغانى هل عليها طلاوة * بمأراق منها أو بمأراق تسكر ملاعب أقراس الصبا والصبا * تروح اليها نارة وتبكر وقبل ذاك النهر كانت معاهد * بها العيش مطلول الخيلة أخضر بحيث يياض الصبح أزرا رجييه * تطيب وأردان النسيم تعطر ليل بماء الورد ينضح ثوبها * وطيب هو فيه مسك وعنبر وبالجبل الادنى هناك خطانا * الى الله ولا نكبو ولا نتعثر جناب بأعلاه بهار ونرجس * فأبيض مفر النسايا واصفر وموردنا فى قلت قلب كقلة * حذارا علينا من قذى العين تستر وكم قد هبطنا القاع نذعر وحشه * ويأحس منه مستقبلا حين يذعر نقودا ليه طائعا كل جارح * له مخبر رجب وخصر مضمر اذا مارميننا به عيشت به * مدلة الاطراف عن تنكسر تضم لا تروى النيق جزان سهلها * وقد فقدت فيها مهابة وجوذر كذا الى أن صاح بالقوم صائح * وأنذر بالبين المشتت منسذر وفرقه مأيدي سببا واصابهم * على غرة منهم قضاء مقدر ونعود الى حيث كنا من تبدد شمل الجسيرة وطى بساط الجزيرة أما شاطبة فكانت من قصبتها شوساء الظرف ويبطها عاروسا فى نهاية الظرف فتخلى عن الذروة من أخلاها وقيل للكافر شأنا وأعلاها فقبل أن تضع الحرب أوزارها كشط عنها أزارها فاستحل الحرمة أو تأولها وما انتظر أقصر المدة ولا أطولها وأما تدمير فجاد عودها على المصر وأمكنه عدوها من القصر فداحى الكفر الايمان وناجى الناقوس الاذان وما وراءها من الاصقاع التى يياض الكفر فيها وفرخ وأنزل بها ما أنسى التاريخ ومن أرخ قوصفكم على المحادثة فيها أنى وفي ضمان القدرة الانتصاف من عدو عاوتنا وانا لندرجوها كره تفك البلاد من أسرها وتجيرها بعد كسرهما وان كانت الدولة العارمية منعت بالقراع ذمارها ورفعت على اليقاع نارها فهذه العمرية بتلك المنقبة اخلق والعدو لها هيب ومنها أفرق وما يستوى نسب مع البقل نبت وبالمستقيض من النمل ما نبت وأخرجت سمائه على اللس ورسار كنه فى الاسلام رسوقواعده الخمس وكان كما قال أبو حنيفة فى خبر المسيح جاء مثل الشمس والايام العمرية هى أم الوقائع المحكية ومن شاء عدها من البرموكية الى الاركية وهذه الايام الزاهرة هى زبدة حلاوتها وسجدة تلاوتها وامامتها العظمى أيدى الله تعالى تعمل الكافر مدة املائه ثم تشفى الاسلام من دائه وتطهر الارض بنجس دماؤه بفضل الله تعالى المرجوز زيادة نعمه قبلها وآلائه راجعت سيدي مؤديا ما يجب أدائه ومقتديا بما كل احد يحسن اقتداؤه وانما ناضلت نعلها وعهدى بالنضال قدیم وناظرت جدليا وما عندى للقال تقديم وأطعته فى الجواب ولقرىحتي يعلم الله تعالى نكول ورويتى لولا حق المسئلة بطير الحوادث المرسله عصف ما كول أتم الله تعالى عليه آلاه وحفظ مودته وولاه ومتع بخلته الكريمة اخلاؤه بمنه والسلام انتهت الرسالة ورأيت فى

فلمثل ريب الدهر ألف بينكم * بتواصل وترحم وتودد حتى تلبس جلودكم وقلوبكم بعسود منكم وغير مسود منها

فاتح ل السفر بمنزل ثم يطعنون عنه وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر من لفظى ولا يرى من لفظى ومتى سمع أمير المؤمنين من أهل النميمه ومن ليست له روية أو شك أن يسرع فى فساد النيات وقطع بين ذوى الارحام والقرابات وكتب فى أسفل الكتاب ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه عيت وهو عاتب ومن يفتخ جاهدا كل عشرة يحدها ولم يسلم له الدهر صاحب فكتب اليه الوليد ما أحسن ما عتذرت به وحذوت عليه وأنت الصادق فى المقال والكمال فى الفعل وما شئ أشبه بك من اعتذارك ولا أبعد عما قيل فيك والسلام وكان الوليد متمننا على اخوته مراعىا لساير ما أوصاه به عبد الملك وكان كثير الانشاد لآيات قالمنا عبد الملك حين كتب وصيته منها اتقوا الضغائن عنكم وعليكم عند المغيب وفى حضور المشهد بصلاخ ذات البين طول بقائكم ان مدنى عمري وان لم يعدد فلمثل ريب الدهر ألف بينكم * بتواصل وترحم وتودد حتى تلبس جلودكم وقلوبكم بعسود منكم وغير مسود منها

ان القديح اذا اجتمعن فرامها ٢٠٠ بالكسر ذو حلق وبطن باليد عزت فلم تكسر وان هي بددت قالوهن والتكسر للتبدد

رحلة ابن رشيد لما ذكرنا بالمطرف ماصورته وأما الكتابة فقد كان حامل لوائها كما قال بعض أصحابنا لأن الله تعالى له الكلام كما لأن الحديد لدأود عليه السلام وأخبرني شيخنا أبو بكر أن شيخه أبا المطرف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فاعطاه خزمة أقلام وقال استعن بهذه على كتابتك أو كما قال صلى الله عليه وسلم * وبعد كتي هذه الرسالة رأيت أن أذكر رسالة الخافق ابن الأبار التي هذه جواب عنها وهي من غرض ما نحن فيه فلنقتبس نور البلاغة منها وهي سدي وان وجع لها النأدي وجعهم بها المنأدي ذلك لصغر هاهن كبره في المعارف الاعلام وصدرها بغير صدور الحقائق والأقلام واعيد رجحانة قرش ان تروح من حفيظتها في جيش قدها بتهام غاوير كل حي وأجابتها الغطاريف من قصي تداف بين يديها كتيبة خالد وتحالف لا قدحت نار الهيجاء بزند صالد أو تصف من غامطها وتقذف به وسط غظامها لاجم أنى من جرمي حذر وعماء وخت به قيمتي للعدم معتذر الا أن يصوح من الروض بنه وجناته ويصرح بالقبول حله وأثاته الحديث من القديم شجون والشان بتقاضى الغريم شؤن فلاغرو أن أطارحه اياه وأفاحه الامل في لقاء ومن لي بمقالة مستقلة أو أخالة غير محله أبت البلاغة الاعادها ومع ذلك فسأنبئ عمادها درجات اللذات والأترب وخرجت الروم بنا الى حيث الأعراب أيام دفعتنا لاهظ الاخطار وجعنا بالاطوار والاطوار فالام نندارى برح الالم وحتام نساى النجم في الظلم جمع أوصاب ماله من انقضاى ومضض اغتراب شذعن ابن مضاض فلو سمع الاول بهذا الحادث ما ضرب المثل بالحادث يالله من جلاء ليس به يدان وتساء قلما يسفر عن ندان وعد الجذال العاثر لقاءه فأعجز ودام الجدل الصابر انقضاءه فأعجز هؤلاء الاخوان مكثهم لا يمتنع به أو ان وبينهم كنبت الارض ألوان بين هائم بالسرى ونائم فى الثرى من كل صنديد بطل أو منطبق غير ذى خطا ولا خطل قامت عليه النوادب لما قعدت به النوائب وهجعت بيوتها المنفاه المجاجم والنوائب وأما الاوطان المحبب عهدا بحكم الشباب المشيب فيها بحاسن الاحباب فقد ودعنا معاهدنا وداع الابد وأخى عليها الذى أخى على ليد أسلمها الاسلام وانتظمها الانتشار والاصطلام حين وقعت أسرها الطائر وطافت أنحسها الغائره فغلب على الجذل الحزن وذهب مع المسكن السكن

كزعزع الرمح صك الدوح عاصفها * فلم يدع من جنى فيها ولا غصن وأهاوواها يموت الصبر بينهم * موت المحامدين البخل والجبن
أين بلنسية ومغانيا وأغاريد ورقها وأغانيا أين حلى رصافتها وجسرهما ومنزلا عطاها ونصرهما أين أقيأها تسدى غصاره وركاؤها تبدمن خضاره أين جدوا لها الطفاحة ونجائلها أين جنائبها النفاحة وشمائلا شذما عطل من قلند أزهارها نحرها وخلعت شعاعها ضحاها بحيرتها وبحرها فأية حيلة لأحيلة فى صر هاهن صرف الزمان وهل كانت حتى بانث الارونق الحق وبشاشة الايمان ثم لم يلبث داء عقرها أن دب الى جرة شقرها فامر عذبتها النمر وذوى غصنها النصير ونهرت حاتم أدواها وركنت

ودادوسليمان اذ فتح كان في الحرث اذ نعشت فيه غنم القوم وكنائهم شاهدين نواسم

وكان عبد الملك مواطنا على حث أولاده على اصطناع المعروف وبغتهم على مكارم الاخلاق وقال لهم يا بني عبد الملك أجسأكم أحسابكم صونوها يبدل أموالكم فإياي رجل ما قيل فيه من الجبو بعد قول الاعشى تبيتون في المشتى ملأ بظونكم وجاراتكم غسرى يبتن خائضا وما يالى قوم ما قيل فيهم من المدح بعد قول زهير على مكثهم حق من يعترهم وعند المقلين السماحة والبدل (حدث) عبد الله بن اسحق ابن سلام عن محمد بن حبيب قال صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قيل البيعة فأمر يهدمها وتولى بعض ذلك يده فتابع الناس يهدمون فكاتب اليه الاحرم ملك الروم أن هذه البيعة قد أقسم هاهن كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد أخطأ فقال من يحببني فقال الفرزدق يكتب اليه

فنهـمناها سليمان وكلاآ تيناحكاوعلما ومات الحجاج في سنة خمس ٦٠١

نواسم أرواحها ومع ذلك اقتحمت دانيه فنزحت قطوفها وهي دانية وبالشاطبة ويطعائها من حيف الايام وانحائها ولها فاهم لها فاه على تدمير وتلاعها وجيان وقلاعها وقرطبة ونواديا وحض وواديا كلها رعى كلؤها ودهى بالتفريق والتمزيق ملؤها عض المحصارا كثرها وطمس الكفر عينا وأثرها وتلك البيرة بصدد البوار وريه في مثل حلقة السوار ولا مريه في المريه وخفضها على الجوار الى بنيات لواحق بالامهات ونواطق بها لاول ناطق بهات ما هذا النفع بالعمور أهوا النفع في الصور ام النفر عاريا من الحج المبرور وما لاندلس اصيبت بأشرفها ونقصت من اطرافها قوص عن صوامعها الاذان وصمت بالنواقيس فيها الاذان اجنت ما لم تكن الاصقاع اعقت الحق فحاق بها الايقاع كلال دانت للسنة وكانت من البدع فى احصن جنه هذه المروانية مع اشتداد اركانها وامتداد سلطانها القبح آل النبوة فى حبات القلوب والوت ما ظفرت من خلعة ولا قلعة بطلوب الى المراقبة باقاصى الثغور والمحافظة على معالى الامور والركون الى المصلحة المنيعه والروضة المريعه من معاداة الشيعة وموالاته الشريعه فليت شعري بم استوثق بمحيصها ولم تعلق بعموم البسوى تخصيصها اللهم غفر طاماضهم ومن الانباء ما فيه مردج جرى بالم تقدره المقدور فاعسى ان ينفث به المصدر وربنا الحكيم العليم فحسبنا التقوى له والتسليم وباعجب البنى الاصفر أنبت مرج الصفر ورميها يوم اليرموك بكل أغلب غضنفر دع ذافا له هديه بعيد ومن انعط بغيره فهو سعيد هـ لاند كرت العارمية وغزواتها وهابت العارمية وهبواتها أما الجزيرة بخيلها محقة وباحديث فتحتها مصدقه هذا الوقت المرتقب والزمان الذى زجيت له الشهور والمحقب وهذه الامامة أيدها الله تعالى هي المنقذة من أسرها والمنقذة لسلطانها راسم نصرها ففتاح الاخذ بالنار ويزاح عن الجنة أهل النار ويعلم الكافر لمن عقى الدار حاورت سیدی بمنار الفاجى الفاجع وحاولت برء الجوى من جوابه بالعلاج الناجع وبودى لوتقع فى الار جاء مصاقيه فترفع من الارزاء معاقبه أليس لديه اسواء المكلوم وتدارك المظلوم وببيديه أزمة المنشور والمنظوم خيال يخترى اقناع ايد وصوص مالم يخطر على قلب زيد ولا يحاطر زياد بست الجبال الطواج سلمات وأبوقحها وغيمضت البحار الطوافع فن يعاب بال كاياموتها أين أبو الفضل بن العسيم من العماد الفاضل وصمصامة عمر ومن قلبه الفاضل هذامدرها الذى فعل الافاعيل وأجدها الذى سما على ابراهيم واسماعيل وهما اماما الصناعات وهما ما البراعة والبراعة بهما فخر من نطق بالضاد وبسببهما حسدت الحروف الصاد لكن دفعهم بالراح وأعزى مدرعهم من المراح وشرف دونهم ضعيف القصب على صم الرماح أبقاه الله تعالى وبيانه صادق الانواء وزمانه كاذب الاسواء ولا زال مكانه مجاوزا ذؤابة الجوزاء واحسانه مكافأ باحسن الجزاء والسلام وقد عرفت بابن الأبار فى أزهار الرياض بما لا يزيد عليه غير انى رأيت هنا أن أذكر فصولا مجموعة من كلامه فى كتابه المسمى بدرر السمط فى خبر السبط قال رحمه الله تعالى ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فروع النبوة والرسالة وينابيع

ط نى حين ألقى عبد الله وافتقر وقد ذكرنا فى كتابنا أخبار الزمان الجبرى ذلك وثمة ابن القرية الحجاج

وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة بواسط العراق وكان تأمره على الناس عشرين سنة وأحصى من قتله صبيرا سوى من قتل فى عساكره وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفا ومات وفى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا بحردة وكان يحبس النساء والرجال فى موضع واحد ولم يكن للعريس ستر يستر الناس من الشمس فى الصيف ولا من المطر والبرد فى الشتاء وكان له غير ذلك من العذاب ما أتينا على وصفه فى الكتاب الاوسط وذكر انه ركب يوما يريد الجمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل له المحبسون يخشون ويشكون ما هم فيه من البلاء فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فبقيت انة مات فى تلك الجمعة ولم يركب بعد تلك الركبة (قال المسعودى) ووجدت فى كتاب عنوان البلاغات مما اختبر من كلام الحجاج قوله ما سلبت نعمة الا بكفرها ولا نمت الا بشكرها وقد كان الحجاج تزوج الى عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب

بذلك وقد كان عبد الله بن
الجمعة في المذهب الجامع
وهو يقول اللهم انك
عودتني عادة فعودتها
عبادك فان قطعها عنى فلا
تبقى فئات في تلك الجمعة
وذلك في أيام عبد الملك
ابن مروان وصلى عليه
أبان بن عثمان بمكة وقيل
بالمدينة وهي السنة التي
كان بها السيل الجفاف
الذي بلغ الركن وذهب
بكثير من الحجاج وفي هذه
السنة كان الطاعون العام
بالعراق والشام ومصر
والجزيرة والحجاز وهي
سنة ثمانين وقبض
عبد الله بن جعفر وهو
ابن سبع وستين وولد
بالحيرة حين هاجر جعفر
إلى هناك وقيل ان مولده
كان في السنة التي قبض
فيها النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل غير ذلك وذكر
المبرد والمدايني والعتبي
 وغيرهم من الاخباريين ان
عبد الله هو تب على كثرة
افضاله فقال ان الله تعالى
عودني أن يفضل علي
وعودته أن أفضله على
عباده فأكبره ان أقطع
العادة عنهم فيقطع العادة
عنى وقد عبد الله على
معاوية بدمشق فعلم به عمرو

٦٠٢ جعفر بن أبي طالب من الجود بالموضع المعروف ولما قبل ماله شيع يوم
السماحة والبسالة صفوة آل أبي طالب وسراة بني لؤي بن غالب الذين جاءهم الروح
الامين وحلاهم الكتاب المبين فقل في قوم شرعوا الدين القيم ومنعوا اليقيم أن يقهر
والايم ما قدم من آدم أطيب من أبيهم طينه ولا أخذت الأرض أجـل من مساعيم
زينه لولا هم ما عبد الرحمن ولا عهد الايمان وعقد الايمان ذؤابة غير أشابه فضاهم
ماشانه نقص ولا شابه سراة محلتهم سر المطلب وقرارة محبتهم حبات القلوب أذهب الله
عنهم الرجس وشرف بخاقهم الجنس فان تميزوا فشرعهم البيضاء أو تميزوا فاعشيتهم
الحجاء من كل يعسوب الكتيبة منسوب لتحيب ونجيته نجارة الكرم وداره الحرم
غزة العرائن من هاشم إلى النسب الاصرح الاوضح إلى نبعة فرعها في السماء ومغرسها
سرة الابطع أو تلك السادة أحيى وافدى والشهادة بحجهم اوفى وأودى ومن يكتمها
فانه آثم قلبه انتمى (فصل) ما كانت خديجة لتاني بخداج ولا الزهراء لتلد الا
ازهر كالسراج مثل النحلة لا تاكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا خلدت بنت خويلد ليزكو
عقبها من الحاشر العاقب ويسموم قهها على النجم الثاقب لم تجد بثلاث المهارى ولم يلد
غيرها من المهارى آمت من بعولتها قبله لتصل السعادة بحبلها حبله ملاك العمل
خواتمه رب ربات جمال أنفذه من فحول رجال
وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للالهلال
هذه خديجة من أخيهما أحرم ولشعار الصدق من شعارات القص الزم ركنت إلى الركن
الشديد وسددت للهدى كاهديت للتسديد يوم نبى حاتم الانبياء وأنبى بالنور المنزل
عليه والضياء (فصل) وكان قبيل المبعث وبين يدي لم الشعث ينابر على كل حسنى
وحسنه ويجاور شهر من كل سنة يتحرى حراما بالتعهد ويرجى تلك المدة في التقيد
وذلك الشهر المقصود على التبر المقدور فيه رفع التضرر شهر رمضان المنزل فيه القرآن
فيمنه لا ينام قلبه وان نامت عيناه جاءه الملك مبشرا بالنجح وقد كان لا يرى رؤيا
الاجاءت كغلق الصبح فغمزه بالكلالة وأمره بالقراءة وكلما تجسس له غطه ثم أرسله
واذا أراد الله بعد خير اعسله
تر يدون أدراك المعالي رخصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل
كذلك حتى عاد بالارق من الفرق وقد عاق فاتحة العلق فلا يجرى غيرها على لسانه
وكانما كتبت كتابا في جنانه (فصل) ولما أصبح يوم الازل وتوسط الجبل يريد
السهل وقد قضى الاجل وما ناض الوجل نوحى بما في الكتاب المستور ونودى كما نودى
موسى من جانب الطور فعرض له في طريقه ماشغله عن فريقه فرفع رأسه متأملا فأبصر
الملك في صورة رجل متمثلا يشرفه بالنداء ويعرفه بالاجتناء وانما عضد خبر الاله
بعيان اليوم وأرى في اليقظة مصداق ما سمع في النوم ليحق الله الحق بكلماته وعلى
ما ورد في الاثر وسرد رواة السير فذلك اليوم كان عيد فطرنا الا أن وعسير بدع ولا بعد
أن يبدأ الوحي بعيد كما ختم بعيد اليوم اكملت لكم دينكم فبنت عليه السلام لما سمع نداه
وراه وثبت لا يتقدم أمامه ولا يرجع وراءه

ابن العاص قبل دخوله دمشق أخبره بذلك مولى له كان قد سارع ابن جعفر من الحجاز فتقدمه بمرحلتين وقف

٦٠٣ إلى دمشق فدخل عمرو على معاوية وعنده جماعة من قرش من بني هاشم
وقف المهوى في حيث أنت فليس لي * متقـدم عنه ولا متأخر
ثم جعل في الخوف والرجاء لا يقلب وجهه في السماء الا تعرض له في تلك الصورة وعرض
عليه ما أعطاه الله سبحانه من السورة فيقف موقف التوكل ويمسك حتى عن التأمل
تتوق اليك النفس ثم أردى * حياء ومنى بالحياء حقيق
أذود سواد الطرف عنك وماله * إلى أحد الا اليك طريق
(فصل) وفطنت خديجة لاحتباسه فامعنت في التماسه تزوجوا الودود الولود
ولفورها بل لفورها بعنت في طلبه رسلها وانبعثت تاحذ عليه شعاب مكة وسبلها
بأن الحب اذا لم يسترزازا * طال عليها الامد فطار اليها الكمد والمحبة حقيقة من
لا يفيق فيقه بالنفس النفيسة سمحاه وجوده وفي وجود المحبوب الاشرف وجوده
كان بلاد الله عالم ~~تكن~~ بها * وان كان فيها الخلق طرا بلاقع
أقضى نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والمـم بالـl

وغيرهم منهم عبد الله بن
الحريث بن عبد المطالب
فقال عمرو قد أتاكم رجل
كثير الخلو بالتي والطرق
بالتغنى أخذ للسلف منقاد
بالسرف فغضب عبد الله
ابن الحريث وقال لعمر
كذبت وأهل ذلك أنت
ليس عبد الله كما ذكرت
ولكنه لله ذكور ولبلاته
شكور وللغناء نفور ماجد
مهذب كريم سيد حلیم
ان ابتدا أصاب وان سئل
أجاب غير حصر ولا هياب
ولا خاش ولا سباب كالحزير
الضرغام الجري المقدام
والسيف الصمصام والحبيب
القمام وليس كن اختصم
فيه من قرش شرارها
فغلب عليه جزاها فاصبح
ألا مهاجبا وأداناها
منصبا بلوذهما بذليل
وياوى إلى قليل ليت
شعري بأى حسب تتناول
أو بأى قدم تتعرض غير
انك تعلمو بغير اركانك
وتسكلم بغير لسانك
ولقد كان أبر في الحكم
وأبين في الفضل أن يكفك
ابن أئى سفیان عن ولوعك
بأعراض قرش وان
يكتمك كعام الضبيع في
وجارها فلست لأعراضها
بوقى ولا لأحسابها بكفى
وقد أتيتك ضيعم شرس

للأقران محتلس والارواح مفترس فهم عمرو أن يكتم فغضب معاوية من ذلك وقال عبد الله بن الحريث لا ينبغي للمرء الاعلى نفسه

فقال له ايها الامير لم لا توليني بعض هذا ٢٠٦ الحضر فقال الحجاج هؤلاء يكتبون ويحسبون واث لا تحسب ولا تكتب

فغضب الاعرابي وقال بلى
اني والله لا احسب منهم
حسبا واكتب منهم كتبيا
فقال له الحجاج فان كان كما
ترغم فاقسم ثلاثة دراهم
بين اربعة انفس فزال
يقول ثلاثة دراهم بين اربعة
ثلاثة بين اربعة لكل واحد
منهم درهم يبقى الرابع بلا شيء
كم ايها الامير قال هم
اربعة قال نعم ايها الامير
قد وقفت على الحساب
لكل واحد منهم درهم
وانا اعطى الرابع منهم
درهما من عندي وضرب
بيده الى نكته فاستخرج
مهما درهم وقال ايكم الرابع
فلاها الله ما رايت كاليوم
دراهم مثل حساب هؤلاء
الحضر بين فضلك الحجاج
ومن معه فذهب بهم الفحل
كل مذهب ثم قال الحجاج
ان اهل اصبهان كسروا
خراجهم ثلاث سنين كلها
اناهم وال عجزوه
فلا ريمهم يبدو به هذا
وعنه يتسه فاحلق به ان
يحب فكاتب له عهده على
اصبهان فلما خرج استقبله
اهل اصبهان واستبشروا به
واقبلوا عليه يقبلون يده
ورجله وقد استعمره
وقالوا امراني بدوي ما يكون

مدرجات حسه وراجع اوليات عقله وتجربيات حده وقاس عدوه الذي لا ترجى مودته
على ابناء جنسه فانما اناشده الله هل بات قط بمصالح النصارى وسلطانهم مهتما واصبح من
خطب طرفهم مغتما ونظر لهم نظرا المفكر في العاقبة الحسنه او قصد لهم قصد المديرفي
المعيشة المستحسنه او خطر على قلبه ان يحفظ في سبيل القرية اربابهم وصلبانهم او عمر
ضميرهم من تمكين عزهم بما ترضاه اجارهم ورهبانهم فان لم يكن عن يدين يدينهم الحديث
ولم يشرب قلبه حب التثليث ويكون صادق اللهجه منصفاء عند قيام الحجة فسيعترف
ان ذلك لم يخطر له قط على خاطر ولا مره يبال وان عكس ذلك هو الذي كان به ذا اعتباما
وبفعله ذا اعتبار وان نسب لذلك المعنى فهو عليه أثقل من الجبال واشد على قلبه من وقع
النبال هذا وعقد التوحيد وصلاته التكميد وملتى الغراء وشربته البيضاء ودينه
الحنيف القويم ونبه الرؤف الرحيم وكتابه القرآن الحكيم ومطلوبه بالمهداية الصراط
المستقيم فكيف نعتقه هذه المربية الكبرى والمنقبة الشهري لمن عقده
التثليث ودينه المثلث ومعبوده الصليب وتسميته الصليب وملتى المنسوخة
وقضيه المنسوخة وختامه التغطيس وغافر ذنبه القسيس ورب عيسى المسيح ورأيه
ليس البين ولا الصحيح وان ذلك الرب قد خرج بالدماء وسقى الخلل عوض الماء وان
اليهود قتلته مصلوبا وأدركته مصلوبا وقهرته مغلوبا وأنه خرج عن الموت وخاف الى
سوى ذلك مما يناسب هذه الاقاويل السخايف فكيف يرجى من هؤلاء الكفرة من الخير
مقدار الذره او يطمع منهم في جلب المنفعة او دفع المضرة اللهم احفظ علينا العقل والدين
واسلك بنا سبيل المهدين ثم قال بعد كلام ماضوته كانت خزانة هذه الدار النصرانية
مستعملة على كل نفيسة من الياقوت ونيمة من الجواهر وفريدة من الزمرد وشمسة من
الفيروزج وعلى كل واق من الدروع وحام من العدة وماض من الأسلحة وفاخر من الآلة
ونادر من الامتعة فن عقود فذة وسلوك جة وأقراط تفضل على قرطى مارية نفاسة فائقة
وحسناراتقا ومن سيموف شواذبالايداع غرائب في الاعجاب منسوبات الصفايح في الطبع
خالصات الحلى من التبر ومن دروع مقدرة السرد متلاجة الذبح واقية للناس في يوم الحرب
مشهورة النسبة الى داود نبي الله ومن جواشن سابعة اللبسة ذهبية الحلية هندية الضرب
دياجية الثوب ومن بيضات عسجدية الطرق جوهرية التفضيد زبرجدية التقسيم
ياقوتية المركز ومن مناطق لمجينية الصوغ عريضة الشكل من جهة الصفع ومن درق
لمطبة مصمتة المسام لينة انجسة معروفة المنعة صافية الاديم ومن قمى ناصعة الصبغة
هلالية الخلقه منعطفة الجوانب زارية بالحواجب الى آلات فاخرة من اوتار نحاسية ومنا
بلورية وطيافير دمشقية وسجحات زجاجية وصحاف صينية وكواب عراقية واقداح
طباشيرية وسوى ذلك مما لا يحيط به الوصف ولا يستوفيه العدد وكل ذلك التبهة شواظ
الفتنة والتقمه تيار الخلاف والفرقة فرزت الدار منه بما يتعذر اتيان الدهور بمثله وتقصير
ديار الملوك المؤنلة النعمة عن بعضه فضلا عن كله انتهى كلامه رحمه الله تعالى (رجع)
ولما اخذت قواعدا الاندلس مثل قرطبة واسبيلية وطليطلة ومرسية وغيرها انجاز اهل

الاسلام

منه فلما كثر واعليه قال اعنوا الى انفسكم وتقبلكم اطرافي وانحروا عني هذه الهيات اما يستغفركم

ما اخرجني له الامير فلما استقر في داره باصبهان جمع اهلها فقال ما لكم ٢٠٧

الاسلام الى غرناطة والمريه ومالقة ونحوها وضاق الملك بعد اساءه وصارت بين العدو
يلتقم كل وقت بلدا أو حصنا ويهصر من دوح تلك البلاد غصنا وملك هذا التزوال سير
الباقى من الجزيرة ملوك بني الاجر فلم يزل الوامع العدو في تعب وممارسة كما ذكره ابن عاصم
قرب ماور بما اتخنوا في الكفار كما علم في اخبارهم وانتصر واملوك فاس بن مري في بعض
الاحايين ولما قصد ملوك الافرنج السبعة في المائة الثامنة غرناطة ليأخذوها اتفق اهلها
على ان يبعثوا صاحب المغرب من بني مري يستعبدونه ويعينوا للرسالة الشيخ ابا السحق بن
أبي العاصي والشيخ ابا عبد الله الطنجالي والشيخ ابن الزيات البلشي نفع الله تعالى بهم ثم بعد
سفرهم نازل الافرنج غرناطة بنجمة سة وثلاثين ألف فارس ونحو مائة ألف راجل مقاتل ولم
يوافقهم سلطان المغرب فقضى الله تعالى ببركة المشايخ الثلاثة أن كسر النصارى في الساعة
التي كسر خواطرهم فيها صاحب المغرب وظهرت في ذلك كرامة لسدي ابي عبد الله
الطنجالي رحمه الله تعالى ثم ان بني الاجر ملوك الاندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الجبل
كانوا في جهاد وجلاد في غالب اوقاتهم ولم يزل ذلك شأنهم حتى أدرك دواتهم الهرم الذي يلحق
الدول فلما كان زمان السلطان ابي الحسن على بن سعد النصرى العباسي الاجرى واجتمع
السكامة عليه بعد أن كان أخوه أبو عبد الله محمد بن سعد المدعو بالزغل قد بويع بمالقة
بعد أن جاء به بعض القواد من عند النصارى وبقي بمالقة برهة من الزمان ثم ذهب الى أخيه
و بقي من بمالقة من القواد والرؤساء فوضي وآل الحال الى أن قامت مالقة بدعوة السلطان
أبي الحسن وانقضت الفتنة واستقل السلطان أبو الحسن بملك ما بقي بيد المسلمين من بلاد
الاندلس وجاهد المشركين وافتتح عدة أمان ولاحت له بارقة الكفرة على العدو الكافر
وخافوه وطلبوا هذنته وكثرت جيوشه فأجمع على عرضها كلها بين يديه وأعد لذلك مجلسا
أقيم له بناؤه خارج الجمراء قلعة غرناطة وكان ابتداء هذا العرض يوم الثلاثاء تاسع عشر
الحجة عام اثنين وثمانين وثمانمائة ولم تزل الجنود تعرض عليه كل يوم الى الثاني والعشرين
من محرم السنة التي تليها وهو يوم ختام العرض وكان معظم المتزين والمتفرجين
بالسياسة وما قارب ذلك فبعث الله تعالى سيلاعر ماعلى وادى حدره بحجارة وماء غزير كأفواه
القرب عقابا من الله سبحانه وتعالى لهم لمجاهرتهم بالفسق والمنكر واحتمل الوادى ماء الى
حافيه من المدينة من حوانيت ودور ومعاصر وفنادق وأسواق وقناطر وحدائق وبلغ
تيار السيل الى رحبة الجامع الأعظم ولم يسمع بمثل هذا السيل في تلك البلاد وكان بين رؤساء
الافرنج في ذلك الوقت اختلاف فبعضهم استقل بملك قرطبة وبعضه باشبيلية وبعض
بشربش وعلى ذلك كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن قد استرسل في اللذات وركن
الى الراحة واضاع الاجناد وأسند الامر الى بعض وزرائه واحتجب عن الناس ورفض
الجهاد والنظر في الملك ليقضى الله تعالى ماشاء وكثرت المظالم والمغارم فانكر الخاصة والعامة
ذلك منه وكان أيضا قد قتل كبار القواد وهو يظن أن النصارى لا يغزون بعد البلاد ولا
تقضى بينهم الفتنة ولا ينقطع الفساد واتفق أن صاحب قشتالة تغلب على بلادها بعد حروب
وانقاد له رؤساء الشرك المخالفون ووجدت النصارى السبيل الى الانفساد والطريق الى

تصون ربكم وتغضبون
أميركم وتغضبون خراجكم
فقال قائلهم جوهر من كان
قبلك وظلم من ظلم قال فما
الامر الذي فيه صلاحكم
فقالوا يؤخرنا بالخراج ثمانية
أشهر ونجمه لك قال لكم
عشرة قوتوني بعشرة ضمناء
يضمنون فاتوه بهم فلما توثق
منهم أمهلهم فلما قرب
الوقت رآهم غير مكترئين
لما ندبوا من الاجل فقال لهم فلم
ينفتح بقوله فلما طال به ذلك
جمع الضمناء وقال لهم المال
فقالوا اصابنا من الاثمة
ما نقض ذلك فلما رأى
ذلك منهم آلى أن لا يفطر
وكان في شهر رمضان حتى
يجمع ماله أو يضرب أعناقهم
ثم قدم أحدهم فضرب
عقه وكتب عليه فلان
ابن فلان أدى ما عليه
وجعل رأسه في يدته وختم
عليها ثم قدم اثنان ففعل
به مثل ذلك فلما رأى القوم
الرؤس تبدد وجعل في
الاكياس بدلا من البدر
قالوا ايها الامير توقف علينا
حتى نحضر لك المال ففعل
فاحضره وفي أسرع وقت
فبلغ ذلك الحجاج فقال انا
معاشر آل محمد يعني جده
ولدا نجيب فكيف رأيتم
فراستى في الاعرابي ولم
يزل عليها واليا حتى مات

الحجاج وحبس الحجاج ابراهيم التميمي بواسط فلما دخل السجن وقف على مكان مشرف ونادى بأعلى صوته

يا أهل بلاد الله في عاقبة ويا أهل عاقبة ٢٠٨ الله في بلائه اضربوا فنادوه جميعا ليك ومات في حبس الحجاج وانما كان

الحجاج طلب ابراهيم النخعي فجاو وعبر ابراهيم التميمي (وحكي) عن الاعشى قال قلت لابراهيم النخعي أين كنت حين طلبك الحجاج فقال بحيث يقول الشاعر عوى الذئب فاستأنت بالذئب اذ عوى وصوت انسان فكادت أطير حدثنا الدمشقي الاموي اجد بن سعيد وغيره عن الزبير بن بكارة عن محمد بن سلام الجهمي وحدثنا الفضل بن الحباب الجهمي عن محمد بن سلام قال سأل الحجاج ابن القرية أي النساء أجد قال التي في بطن اغلام وفي حجرها غلام ويحيى لمام الغلمان غلام قال فاي النساء شر قال السيدة الاذى الكسيرة الشكوى الخافقة لاهوى فقال أي النساء أعجب اليك قال الشقاء العظيم المنعاج الكسول التي لم يشهدا قصر ولا طول قال فاي النساء أبغض اليك قال الرعيثة القصيرة الباهق الشربة قال فأخبرني عن أفضل النساء قال الغضة البضة التي أعلاها قضيب وأسفلها كتيب اللعناء الوراء التي لم تذهب طولاً في الخطاط ولا تحق قصراً في افراط الجعدة الغدائر المشبعة الظفائر المدافع

الغضة الماكم الطفلة البراجم اذا رأيت أناملها شبهت بالمداري واذق امت ٢٠٩

المدافع الكبار ثم جاءت جماعة أخرى من أهل غرناطة وناوشوا النصارى فالتجؤهم الى الخروج عن الخيام وأخذوها وغيرها فاهرب النصارى وتركوها طعاما كثيرا وآلة ثقيلة وذلك في السابع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وفي هذا اليوم بعينه هرب الامير ان أبو عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف خوفا من أبيهم ما أن يقتل بهم بأشارة حظيته الرومية ثم يواستقر ابواي آس وقامت بدعوتها ثم بايعتهما تلك البلاد المروية وبسطة وغرناطة وهر ب أبوهما السلطان أبو الحسن الى مالقة وفي صفر سنة ثمان وثمانين وغنائمة اجتمع جميع رؤساء النصارى وقصدوا قرى مالقة وبلش في نحو الثمانية آلاف وفيهم صاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب اسبجة وصاحب النقيرة وغيرهم فلم يتركوا من أخذ حصن ونشوا في أوغار ومضائق وخنادق وجبال واجتمع عليهم أهل بلش ومالقة وصار المسلمون ينالون منهم في كل محل حتى بلغوا مالقة ففر كثير منهم ومن بقي أسر أو قتل وكان السلطان أبو الحسن في ذلك الوقت قد تجرأ لشواحي المنكب وبقى أخوه أبو عبد الله بمالقة ومعه بعض الجند وقتل من النصارى في هذه الواقعة نحو ثلاثة آلاف وأسروا نحو ألفين من جاتها خال السلطان وصاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب النقيرة وغيرهم وهم نحو الثلاثين من الاكابر وغنم المسلمون غنيمة وافرة من الانفس والاموال والعسدة والذهب والفضة وبعقب ذلك سافر أهل مالقة لبلاد النصارى فكسروا ههنا لك كسرة شنيعة قتل فيها أكثر قواد غرب الاندلس ولما استقر السلطان أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن بغرناطة وطاعت له البلاد غير مالقة والغربية تحرك السلطان أبو الحسن على المنكب ونواحيها وأتى ابنه السلطان أبو عبد الله في جند غرناطة والجهة الشرقية والتقوا في موضع يعرف بالذب فكسر السلطان أبو عبد الله ولما سمع السلطان أبو عبد الله صاحب غرناطة بان عمه بمالقة غنم من النصارى أعمال السفر للغزو وبأهل بلاده من غرناطة والشرقية وذلك في ربيع الاول من السنة الى أن بلغ نواحي لشاة وقتل وأسروا غنم فجمعت عليها النصارى من جميع تلك النواحي ومعه كبير قبيلة وطالوا بين المسلمين وبلادهم في جبال وأوعار فانهكروا الجند وأسروا من الناس كثير وقتل آخرون وكان في جملة من أسر السلطان أبو عبد الله ولم يعرف ثم علم به صاحب لشاة وأراد صاحب قبيلة أن يأخذه منه فهرب به لئلا يبلغه الى صاحب قشتالة ونال بذلك عنده رفعة على جميع القواد وتفاعل به فقلما توجه لجهة أو بعث سرية الاو بعثه فيها ولما أسر السلطان أبو عبد الله اجتمع كبار غرناطة وأعيان الاندلس وذهبوا لمالقة للسلطان أبي الحسن وذهبوا به لغرناطة وبايعوه مع أنه كان أصابه مثل الصرع الى أن ذهب بصره وأصابه ضرر ولم يتدبره قدم أخاه أبا عبد الله وخلع له نفسه ونزل بالمنكب فاقام بها الى أن مات واستقل أخوه أبو عبد الله المعروف بالزغل بالملك بعده * وأما أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن فهو في أسر العدو وفي شهر ربيع الاخر من سنة تسعين وثمانمائة خرج العدو في قوة الى نواحي مالقة بعد أن كان في السنة قبلها استولى على حصون فاستولى هذه السنة على بعض الحصون وقصد كوان فهدأ أسوارها وكان بها جملة من أهل الغرب ووردة ودخل ألف مدرع ذكر كوان منوة فاظفر الله تعالى بهم أهل كوان

خلفتها سارية من السواري قتلت تهيج المشتاق وتحي العاشق بالعناق (قال المسعودي) وللوليـهـ بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في أيامه من الكواثن والمحروب وكذلك الحجاج وقد آتينا على كثير من مبسوطها في كتابنا أخبار الزمان والوسط وانما نذكر في هذا الكتاب ما لم نورد في ذيل الكتابين كما أن ما ذكرناه في الكتاب الاوسط لم نورد في كتاب أخبار الزمان والله أعلم (ذكر أيام سليمان بن عبد الملك) بويح سليمان بن عبد الملك بد مشق في اليوم الذي كانت فيه وفاة الوليد وذلك يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين من الهجرة وتوفي سليمان بمرج دابق من أعمال جبل قنسر بن يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين فكانت ولايته ستين وثمانية أشهر وخمس ليال وهالك وهو ابن تسع وثلاثين سنة وعهد الى عمر بن عبد العزيز وقيل ان وفاة سليمان كانت يوم الجمعة لعشر خيلون من

تباين ما في كتب التواريخ
توزع في مقدار سن
سليمان فذكر بعضهم أنه
قبض وهو ابن خمس
وأربعين ومنهم من زعم
أنه كان ابن ثلاث وخمسين
وقد قدمنا قول من قال أنه
قبض وهو ابن تسع
وثلاثين ووجدت أكثر
شيوخ بني مروان من
ولده ولد غيره بدمشق
وغیره يذهبون إلى أنه
كان ابن تسع وثلاثين
والله أعلم
(ذكر من أخباره وسيره)
لما أفضى الأمر إلى سليمان
صعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على رسوله ثم
قال الحمد لله الذي ما شاء
صنع وما شاء أعطى وما
شاء منع وما شاء رفع وما شاء
وضع أيها الناس إن الدنيا
غرور وباطل وزينة
وتقلب بأهلها فتقلبوا بها
وتبكي ضاحكها وتخيف
آمنها وتؤمن خائفها وتثري
فقرها وتفقير مثرها مبالاة
بأهلها عباد الله اتخذوا
كتاب الله أماما وارضوا به
حكما واجعلوه لكم هاديا
ودليلا فإنه ناسخ ما قبله ولا
ينسخه ما بعده واعلموا
عباد الله أنه ينبغي عنكم كيد
الشیطان ومظامعه كما
يجلو ضوء الشمس الصبح
إذا أسفر وأدبار الليل إذا غمس ثم نزل وأذن للناس بالدخول عليه وأقر عمال من كان قبله البيازين

٦١٠ والسير وسند ذكر جل أيامهم في باب نفرد فيما يرد من هذا الكتاب وقد
فقتلوه جميعا ثم طلبوا الأمان وخرجوا ثم انتقل في جادى الأولى إلى رندة وحاصرها وكان
أهلها يخرجون إلى نصرته وكان وسواها حاصره رندة وهذا سوارها وخرج أهلها على الأمان
وطاعت له جميع تلك البلاد ولم يبق بغربى مالملة الأمان دخل في طاعة الكافر وتحت ذمته
وضيق بمالملة وقرق حصصه على بعض المحصورين ليحاصر مالملة وعاد إلى بلاده * وفي ناسع
عشر شعبان من العام سافر صاحب غرناطة لتحصين بعض البلاد وبينما هو كذلك إذا بالخبر
جاءه أن محلة العدو خارجة لذلك الحصن * وفي صبيحة الثاني والعشرين من شعبان أصبحت
جنود النصرارى على الحصن كانوا قدسروا إليه ليلوا وأصبحوا عند الفجر مع جنود المسلمين
فقاتلهم المسلمون من غير تعب فاختل نظام المسلمين ووصل النصرارى إلى خباء السلطان ثم
التحم القتال واشتد قوى الله تعالى المسلمين فهزموا النصرارى شزيمة وقتل منهم خلائق
وقصر المسلمون خوفا من محلة سلطان النصرارى إذ كانت قادمة في أثره فملا رجعت إليهم
الفلول رجعوا القهقري واستولى المسلمون على غنائم كثيرة وآلات وجعلوا ذلك كله
بالحصن ولم يحدث شيء بعد إلى رمضان فتوجه الكافر لخصن قبيل ونازله وهذا سواره
ولما رأى المسلمون أن الحصن قد دخل طلبوا الأمان وخرجوا بآبوا والمهم وأولادهم مؤمنين
وفر الناس من تلك المواضع من البراجلة هاربين واستولى العدو على عدة حصون مثل
مشافرو حصن اللوز وضيق العدو بجميع بلاد المسلمين ولم يتوجه للاحية الاستأصالها ولا
قصدها إلا أطاعته وحصلها ثم أن العدو دبر الحيلة مع ما هو عليه من القوة فبعث إلى
السلطان أبى عبد الله الذى تحت أسره وكساه ووعده بكل ما يتمناه وصرفه لشرقي بسطة
وأعطاه المال والرجال ووعده أن من دخل تحت حكمه من المسلمين وبإيعه من أهل البلاد
فانه في الهدنة والصلح والعهد والميثاق الواقع بين السلاطين وخرج ليلس فأطاعه أهلها
ودخلت بلش في طاعته ونودي بالصلح في الأسواق وصرخت به في تلك البلاد الشياطين
وسرى هذا الأمر حتى بلغ أرض البيازين من غرناطة وكانوا من التعصب وحمية الجاهلية
والجهل بالمقام الذى لا يخفى وتبعهم بعض المفسدين المحبين يقرى بكلمة المسلمين وعن مال
إلى الصلح عامة غرناطة لضعف الدولة ووسوس للناس شياطين الفتنة وسماستهم بالتبجح
وتحسين إلى أن قام ربض البيازين بدعوة السلطان الذى كان مأسورا عند المشركين
ووقعت فتنة عظيمة في غرناطة نفسها بين المسلمين لما أراد الله تعالى من استيلاء العدو على
تلك الاقطار ورجعوا البيازين بالحجارة من القلعة وعظم الخطب وكانت الثورة ثلاث شهر
ربيع الأول عام أحد وتسعين وثمانمائة ودامت الفتنة إلى منتصف جادى الأولى من العام
و بلغ الخبر أن السلطان الذى قاموا بدعوته قدم على لوشة ودخلها على وجه رجاء الصلح بينه
وبين عمه الزغل صاحب قلعة غرناطة بأن العم يكون له الملك وابن أخيه تحت إيمانه بلوشة
أوبأى المواضع أحب ويكونون يدا واحدة على عدو الدين وبينهم كذلك إذا صاحب
قشتالة قد خرج بجند عظيم ومحلة قوية وعدد وندد ونازل لوشة حيث السلطان أبو عبد الله
الذى كان أسير واضيق عليها الحصار وقد كان دخلها جماعة من أهل البيازين بنية الجهاد
ولمعاودة وليهم وخاف أهل غرناطة وسواها من أن يكون ذلك حيلة فلم يأت نصرتهم غير

على أعمالهم وأقر خالد بن عبد الله القسرى على مكة وقد كان خالد أحدث بمكة
٦١١ البيازين واشتد عليهم الحصار وكثرت الاقاويل وصرخت الاسن بان ذلك باتفاق بين
السلطان الماسور وصاحب قشتالة ودخل على أهل لوشة في رخصهم وخافوا من الاستئصال
فطلبوا الأمان في أموالهم وأنفسهم وأهلهم فوفى لهم صاحب قشتالة بذلك وأخذ بالبلد في
السادس والعشرين من جادى الأولى سنة إحدى وتسعين وهى أعنى لوشة كانت بلد سلف
الوز بلسان الدين بن الخطيب كما ذكرناه مستوفى في غير هذا الموضع وهاجر أهل لوشة إلى
غرناطة وبقى السلطان أبو عبد الله الذى كان مأسورا رافع النصر إلى بلوشة فصرح عند ذلك
أهل غرناطة بأنه ما جاء للوشة إلا ليدخل إليها العدو والكافر ويجعلها فداء له وقيل أنه سرح
له حينئذ بأنه كان مهونا في القداء وكثر القيل والقال بينهم وبين أهل البيازين في ذلك
وظهر بذلك ما كان كامنا في القلوب ثم رجع صاحب قشتالة إلى بلاده ومعه السلطان المذكور
وفي نصف جادى الثانية خرج إلى البيرة فهدى بعض الاسوار وتوعد الناس فأطاعه أهله
الحصن على الأمان فخرجوا وقدموا على غرناطة ثم فعل بخصن التلن مثل ذلك وقتلوا
قتلا شديدا ولما ضاقوا ذرعا أعطوه بالمقادة على الأمان فخرجوا إلى غرناطة وأطاع أهل
قلنبيرة من غير قتال فخرجوا إلى غرناطة ثم وصل العدو إلى متى فريد فرمى عليهم بالحرقات
وغيرها وأحرق دار العدة فملأوا الأمان وخرجوا إلى غرناطة وانتقل للصخرة فأخذها
وحصن هذه الحصون كلها وشحنها بالرجال والعدة ورتب فيها الخيل لمحاصرة غرناطة ثم عاد
الكافر لبلاده وتعاهد مع السلطان الذى في أسره بأن من دخل في حكمه وتحت أمره فهو في
الأمان التام وأشاعوا أن ذلك بسبب فتنة وقعت بينهم وبين صاحب إفريقية فخرج ليلس
وأطاعته ثم بعث من والاه من البلاد أنه أتى بصلح صحيح وعقد وثيق وأن من دخل تحت أمره
امن من حركة النصرارى عليه وأن معه وثائق بخطوط السلاطين فلم يقبل الناس ذلك إلا
القليل منهم مثل أهل البيازين فلهجوا بهذا الصلح وأقاموا على صحة الدلائل وتكلموا في
أهل غرناطة بالكلام القبيح مع تمكن الفتنة والعداوة في القلوب فبعث له أهل البيازين أنه
إذا قدم بهذه الحجج لتلك الجهات اتبعه الناس وقاموا بدعوته من غير التباس فأتى على حين
غفلة ولم يكن يظن أنيانه بنفسه فأتى البيازين ودخلها ونادى في أسواقها بالصلى التام الصحيح
فلم يقبل ذلك منه أهل غرناطة وقالوا ما بعد لوشة من قدم ودخل ربض البيازين بالرجال
سادس عشر شوال سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وبعثوا بالمرحاضة والقلعة واشتد أمر الفتنة
ثم أن صاحب قشتالة أمد صاحب البيازين بالرجال والعدة والمال والقمع والبارود وغيرها
واشتد أمر بذلك وعظمت أسباب الفتنة وفشا في الناس القتل والنهب ولم يزل الأمر كذلك إلى
السابع والعشرين من محرم سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة فعزم أهل غرناطة مع سلطانهم
على الدخول على البيازين عنوة وتكلم أهل العلم فيمن انتصرا لنصارى ووجوب مدافعتهم
ومن أطاعه عصى الله ورسوله ودخلوا على أهل البيازين دخول فشل ثم أن صاحب غرناطة
بعث إلى الاجناد والقواد من أهل بسطة ووادي آش والمرية والمنكب وبلش ومالملة
وجميع الاقطار وتجمعوا بغرناطة وتعاهدوا وتحالفوا على أن يذهبوا واحدة على أعداء الدين
ونصرة من قصده العدو من المسلمين وخاف صاحب البيازين فبعث لصاحب قشتالة في

أحدائها منها أنه أدار
الصفوف حول الكعبة
وقد كان قبل ذلك
صفوف الناس في الصلاة
بخلاف ذلك وبلغه
قول الشاعر
يا حبيذا الموسم من موقف
وحبيذا الكعبة من مسجد
وحبيذا اللاتي تراجنا
عند استلام الحجر الأسود
فقال خالد ما أنهن لا تراجنا
بعدها أبدانهم أمر بالتفريق
بين الرجال والنساء في
الطواف وكان سليمان
صاحب أكل كثير يجوز
المقدار وكان يلبس الثياب
الرقاق وثياب الوشي وفي
أيامه عمل الوشي الجميد
بألمن والكوفة
والأسكندرية ولبس
الناس جميعا الوشي جبابا
واردية وسراويل وعما
وقلائس وكان لا يدخل
عليه رجل من أهل بيته إلا
في الوشي وكذلك عماله
وأصحابه ومن في داره وكان
لباسه في ركوبه وجلوسه
وعلى المنبر وكان لا يدخل
عليه أحد من خدامه إلا في
الوشى حتى الطبائح فانه
كان يدخل إليه في صدره
وشى وعلى رأسه طويلا
وشى وأمر أن يكفن في الوشي
المثقلة وكان شعبه في كل يوم
من الطعام مائة رطل
بالعراقى وكان رعاياه الأطباء بالسفايد التي فيها الدجاج المشوية وعليه الوشي المثقلة فلم يجره

على الاكل يدخل يده في كفه
ثم سليمان وتناوله
الفرار يبع بكفه من
السفاد فقال قاتلك الله
فما علمك بأخبارهم انه
عرضت على جباب بني أمية
فنظرت الى جباب سليمان
واذا كل جبهة منها في كفا
أتردهن فلم أدر ما ذلك حتى
خدتني بالمحدث ثم قال
على بجباب سليمان فأتى
بها فنظرنا فإذا تلك الآثار
فيها ظاهرة فكساني منها
جبة فكان الاصمعي رعا
فيخرج أحيانا فيها فيقول
هذه جبة سليمان التي
كسانها الرشيد وذكر ان
سليمان خرج من الحمام
ذات يوم وقد اشتد جوعه
فاستحل الطعام ولم يكن
فرغ منه فأمر أن يقدم
ما لحق من الشواء فقدم
اليه عشر ون خروفاً كل
أجوافها كلها مع أربعين
رقاقة ثم قرب به ذلك
الطعام فاكل مع ندمائه
كأنه لم يأكل شيئا وحكي انه
كان يتخذ سلال الحلو
ويجعل ذلك حول مرقده
فيكون اذا قام من نومه يمد
يده فلا تقع الا على سلة
يأكل منها (حدث) المنقري
عن العتيبي عن اسحق بن
ابراهيم بن الصباح بن
مروان وكان مولى لبني
أمية من أرض الباقية من أعمال دمشق وكان حافظا لأخبار بني أمية قال لبس سليمان يوم الجمعة في ولايته وثمانائة

٦١٢ حتى يقبض على الدجاجة وهي خارة في فصلها وذكر الرشيد
ذلك فخرج بمحمله قاصدا نحو احي بلش وكان صاحب البيازين بعث وزيره الى ناحية مألقة والى
حصن المنشأة يذكرو ويخوف ومعه النسخة من عقود الصلح فقامت مألقة وحصن المنشأة
بدعوته ودخلوا في اياته خوفا من صاحب قشتالة ووصلته وطعمه في الصلح وصحته ثم
اجتمع كبار مألقة مع أهل بلش وذكروا لهم سبب دخولهم في هذه الدعوة والسبب المحال لهم
على ذلك فلم يرجع أهل بلش عما عهدوا عليه أهل غرناطة وسائر الاندلس من اليهود
والمواثيق وخرج صاحب قشتالة قاصدا بلش مألقة ونزل عليها في ربيع الثاني سنة اثنتين
وتسعين وثمانائة وحاصرها وما صمد عند صاحب غرناطة ذلك اجتمع بالناس فاشاروا
بالمسير لاغاثة بلش للعهد الذي عقده وأتى أهل وادي آش وغيرها وحشود البشرا وخرج
صاحب غرناطة منها في الرابع والعشرين من ربيع الثاني من السنة ووصل بلش فوجد
العدو نازلا على ابرار وجرافنزل بجبل هنالك وكثر اغط الناس وجعلوا على النصارى من غير
تعبية وحين حركتهم للعملة بلغ السلطان الزغل أن غرناطة بايعة صاحب البيازين فالتقوا
مع النصارى فسلمين وقبل الاتهام انهمزوا وتبددت جوعهم مع كون النصارى خائفين
وجاهين منهم ولا حول ولا قوة الا بالله فرجعوا منهم زمين وقد شاع عند الخواص ثورة
غرناطة على السلطان فقصوا وادى آش وعاد النصارى الى بلش بعد أن كانوا دبتوا
جيشهم للقاء السلطان وأهل غرناطة فلما عادوا الى بلش دخلوا عنوة بضها وضيقوا بها
وكانت ثورة غرناطة خامس جادى الاولى ولما رأى أهل بلش تكالب العدو عليهم وادبار
جيش المسلمين عنهم طلبوا الايمان فخرجوا يوم الجمعة عاشر جادى الاولى من السنة
وأطاعت النصارى جميع البلاد التي بشرق مألقة وحصن قارش ثم انتقل العدو الى حصار
مألقة وكان أهل مألقة قد دخلوا في الصلح وأطاعوا صاحب البيازين وأتى اليها
النصارى بالميرة ولما نزل بلش بعثوا هدية لصاحب قشتالة مع قائدهم وزير صاحب
البيازين وقائد شريش الذي كان مأسورا عندهم فلم يلتفت اليهم صاحب قشتالة لقيام
جبل فارة وهو حصن مألقة بدعوة صاحب وادي آش وارتحل صاحب قشتالة الى مألقة
ونزلها بابر او بقراته أهلها قتالا عظيما مدافعهم وعدتهم وخيلهم ورجلهم وطل
الحصار حتى أداروا على مألقة من البر الخنادق والصور والاجقان من البحر ومنع الداخل
اليها ولم يدخلها غير جماعة من المراتبين حال الحصار وحاربوا حاربين وقرى المدافع
ودخلوا الارباب وضيقوا عليهم بالحصار الى أن فنى ما عندهم من الطعام فاكلوا المواشى
والخيل والحجر وبعثوا السكك للعدوتين وهم طامعون في الاغاثة فلم يأت اليهم أحد واثروا
فيهم الجوع وفشا في أهل نجدتهم التل ولم يظهر وامن ذلك دليلا ولا ضعفا الى أن ضعف حالهم
ويشوا من ناصر أو مغيث من البر والبحر فتركهم وامن النصارى في الايمان كواقع من سواهم
فبعثوا على ما صدر منهم وما وقع من الجفاء وقيل لهم لما تحقق العدو التجاءهم يؤمنون
من الموت ونعطون مفتاح القلعة والحصن والسلطان ما يعاينكم الا بالخير اذا فعلتم وهذا
خبر اع من الكفار فلما لم يكن العدو منهم أخذهم أسرى وذلك أو اخر شعبان سنة اثنتين
وتسعين وثمانائة ولم يبق في تلك النواحي موضع الا وملكه النصارى وفي عام ثلاثة وتسعين

السين وركبنا القارة ولم يبق لذة الا صديق أطرح معه فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ ودخل عليه يزيد

لباس شهر به وتطرودعا تحت فيه عاظم ويده مرآة فلم يزل يعتم بواحدة بعد ٦١٣
وثمانائة خرج العدو الكافر الى الشريعة وبلش التي كانت في الصلح فاستولى عليها واحتجوا
بالصلح فلم يلتفت اليهم وأخذ تلك البلاد كلها صالها ثم رجع لبلاده وفي عام أربعة وتسعين
خرج بعض حصون بسطة فآخذها بعد حرب واستولى على ما هنالك من الحصون ثم نازل
بسطة وكان صاحب وادي آش لما تبين العدو قبحته بعث جميع جنده وقواده وحشد
أهل نجدة تلك البلاد من وادي آش والمرية والمنكب والبشرا فلما نزل العدو
بسطة أتت الحشود المذكورة ودخلوها ووقعت بين المسلمين والنصارى حرب عظيمة
حتى تقهر العدو عن قرب بسطة ولم يقدر على منع الداخل والخارج وبقي الامر كذلك
رجب وشعبان ورمضان ومحلات المسلمين نازلة خارج البلد ثم ان العدو شذ الحصار وجد
في القتال وقرب المدافع والآلات من الاسوار حتى منع الداخل والخارج بعض منع واشتد
الحال في القعدة والحجة وقل الطعام وفي آخر الحجة اختبروا الطعام في خفية فلم يجدوا
الا القليل وكانوا طامعين في افلاق العدو وعند دخول فصل الشتاء وإذا بالعدو يبي وعزم
على الإقامة وقوى اليأس على المسلمين فتكلموا في الصلح على ما فعل غيرهم من الاماكن
وظن العدو أن الطعام لم يبق منه شيء وان ذلك هو المبعث لهم للكلام وفهموا عنه ذلك
فاحتلوا في اظهار جميع أنواع الطعام بالاسواق وأبدوا للعدو القوة مع كونهم في غاية الضعف
والحرب خدعة فدخل بعض كبار النصارى للشكك معهم وهو عين ليرى ما عليه البلد
وما صفة الناس وعند تحققتهم بقاء الطعام والقوة أعطوهم الامان على أنفسهم دون من
أعانهم من أهل وادي آش والمنكب والمرية والبشرا فان دفعوا هؤلاء عنهم صرخ لهم
الامان والان لا فلم يوافق أهل البلد على هذا وطال الكلام وخاف أهل البلد من كشف
الستر فاتفقوا على أن تكون العدة على بسطة وادي آش والمرية والمنكب والبشرا
ففعلا ذلك ودخل جميع هؤلاء في طاعة العدو على شروط شرطوها وأمر اظهر وأباضها
للناس وبعضها مكتوم وقبض الخواص ما لا وحصلت لهم فوائد وفي يوم الجمعة عاشر
محرم سنة خمس وتسعين وثمانائة دخل النصارى قلعة بسطة وملكوها ولم يعلم العوام
كيفية ما وقع عليه الشرط والالتزام وقالوا لهم من بقي بموضعه فهو آمن ومن انصرف
خرج بماله وسلاحه سالما ثم أخرج العدو المسلمين من البلد وأسكنهم بالبرص خوف الثورة
ثم ارتحل العدو لمرية وأطاعته جميع تلك البلاد ونزل صاحب وادي آش لمرية ليلقاء
بها فلقية وأخذ الحصون والقلاع والبروج وبايع له السلطان أبو عبد الله على أن يبقى تحت
طاعته في البلاد التي تحت حكمه كما أحب فوعده بذلك وانصرف معه الى وادي آش ومكنه
من قلعتها أوائل صفر من العام المذكور وأطاعته جميع البلاد ولم يبق غير غرناطة وقراتها
وجميع ما كان في حكم صاحب وادي آش صار للنصارى في طرفه عين وجعل في كل
قلعة قائدا نصرانيا وكان قائدا من المسلمين أصحاب هذه البلاد دفع لهم الكفار ما لا من
عند صاحب قشتالة كراما منهم لم يزعمهم قبا لعقولهم وما ذلك منه الا توفير لرجاله وعدته
ودفع بالتي هي أحسن ثم أخذ برج الملاحة وغيره وبناه وحصنه وشكن الجميع بالرجال
والدخيرة واظهر العجبة والصلح مع صاحب وادي آش وأباح الكلام بالسوء في حق

السين وركبنا القارة ولم يبق لذة الا صديق أطرح معه فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ ودخل عليه يزيد

أخرى حتى رضى منها
بواحدة فأرخت من سدولها
وأخذ بيده مخضرة وعلا
المنبر ناظرا في عطفيه وجع
جمعه وخطب خطبته التي
أرادها فاعجب نفسه فقال
أنا الملك الشاب السيد
المهاب المكرم الوهاب
فتمثلت له جارية من بعض
جواريه كان يحظاها فقال
لها كيف ترى من أمير
المؤمنين قالت أراه مني
النفس وقرة العين لولا
ما قال الشاعر قال وما قال
الشاعر قالت قال
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للانسان
أنت من لا يرى بيننا منك شيء
علم الله غير أنك فاني
ليس فيما بدا لنا منك عيب
يا سليمان غير أنك فاني
قدمت عيناه وخرج على
الناس باكية فلم أفرغ
من خطبته وصلاته دعا
بالجارية فقال لها ما دعاك
الى ما قلت لا أمير المؤمنين
قالت والله ما رأيت أمير
المؤمنين اليوم ولا دخلت
عليه فأكره ذلك ودعا بقيمة
جواريه فصدقتني قولها
فراغ ذلك سليمان ولم
ينتفع بنفسه ولم يمكث بعد
ذلك الامدة حتى توفي
وكان سليمان يقول قد
أكلنا الطيب ولبسنا

السين وركبنا القارة ولم يبق لذة الا صديق أطرح معه فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ ودخل عليه يزيد

لغن الله رجلا أجرك رسته وحكمه لك في أمره فقال له يزيد لا تفعل يا أمير المؤمنين فأنك رأيتني والامر عني مدبرو عليك مقبل ولو رأيتني والامر مقبل على لاستعظمت مني ما استعظرت ولا استعظمت مني ما استعظرت قال صدقت فاجلس لأم لك فلما استقر به المجلس قال له سليمان عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به أترأيه يهوى بعد في جهنم أم قد استقر فيها قال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج فقد بذل لكم نفسه وأحقن دونهكم دمه وأمن وليكم واخاف عدوكم وأنه يوم القيامة لعن عيني أبك عبد الملك ويسار أخيك الوليد فاجعله حيث شئت فصاح سليمان اخرج عني الى ائمة الله ثم التفت الى جلسائه فقال قصبه الله ما كان أحسن ترتيبه لنفسه ولصاحبه ولقد أحسن المكافأة أطلقوا سبيله (ودخل) عليه أبو حازم الأعرج فقال يا أبا حازم ما لسانك كره الموت قال لانكم عيسى تم دنياكم واخر بستم آخركم فانتم تكرهون القتل من العمران الى الخراب قال فاجبرني كيف القدوم على الله قال أما الحسن فكأنما يأتي أهله مسررا وأما المسي صاحب

صاحب وادى آس ففتك فيهم وفي القعدة من السنة رفع صاحب غرناطة من السند وخذت تلك الاوطان من الانس وفي ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وثمانائة خرج العدو وعللته الى مرج غرناطة وأفسد الزرع ودوخ الارض وهدم القرى وأخر ببناء موضع بالسور والحفير وأحكم ببناءه وكانوا يذكرون انه عزم على الانصراف فاذا به صرف الهمة الى المحصار والاقامة وصار يضيق على غرناطة كل يوم ودام القتال سبعة أشهر واشتد الحصار بالمسلمين غير أن النصاري على بعد الطريق بين غرناطة والبشرات متصلة بالمرافق والطعام من ناحية جبل شلير الى أن تمكن فصل الشتاء وكلب البرد ونزل الثلج فانسداد المرافق وانقطع الجلب وقل الطعام واشتد الغلاء وعظم البلاء واستولى العدو على أكثر الاماكن خارج البلد ومنع المسلمين من الحرث والسبب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم الخطب وذلك أول عام سبعة وتسعين وثمانائة وطمع العدو في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع والغلاء دون الحرب ففر ناس كثيرون من الجوع الى البشريات ثم اشتد الامر في شهر صفر من السنة وقل الطعام وتفاقم الخطب فاجتمع ناس مع من يشار اليه من أهل العلم وقالوا انظروا في أنفسكم وتكلموا مع سلطانكم فاحضر السلطان أهل الدولة وأرباب المشورة وتكلموا في هذا المعنى وان العدو يزاد مدده كل يوم ونحن لا مدد لنا وكان ظننا انه يقيم عنفا في فصل الشتاء فخاب الظن وبني وأسر وأقام وقرب منا فانظروا لانفسكم وأولادكم فاتفق الرأي على ارتكاب أخف الضررين وشاع أن الكلام وقع بين النصاري ورؤساء الاجناد قبل ذلك في اسلام البلد خوفا على نفوسهم وعلى الناس ثم عدوا مطالب وشروطا أرادوها وزادوا أشياء على ما كان في صلح وادي آس منها ان صاحب رومة يوافق على الالتزام والوفاء بالشرط اذا مكنوه من جراء غرناطة والمعاقلة والحصون ويحلف على عادة النصاري في اليهود وتكلم الناس في ذلك وذكروا أن رؤساء اجناد المسلمين لما خرجوا الكلام في ذلك امتن عليهم النصاري بمال جزيل وذاخر ثم عقدت بينهم الوثائق على شروط قرئت على أهل غرناطة فاتفقوا عليها واتفقوا عليها وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة فقبلها منهم ونزل سلطان غرناطة من الجراء * وفي ثاني ربيع الاول من السنة أعنى سنة سبع وتسعين وثمانائة استولى النصاري على الجراء ودخلوها بعد أن استوثقوا من أهل غرناطة بنحو خمسمائة من الاعيان رهنا خوفا للغدر وكانت الشروط سبعة وستين منها تأمين الصغير والكبير في النفس والاهل والمال وابقاء الناس في اماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم ومنها اقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم على أحد منهم الا بشريعتهم وان تبقى المساجد كما كانت والاقواف كذلك وأن لا يدخل النصاري دار مسلم ولا يغصبوا أحدا وأن لا يولي على المسلمين نصرا نبي أو يهودي ممن يتولى عليهم من قبل سلطانهم قبل وأن يقتل جميع من أسرى في غرناطة من حيث كانوا خصوصا أعيانا ناص عليهم ومن هرب من أسارى المسلمين ودخل غرناطة لاسبيل عليه مالا لكة ولا سواه والسلطان يدفع عنه مالا لكة ومن أراد الجواز للعدو لا يمنع ويجوزون في مدة عمت في مراكب السلطان لا يلزمهم الا الكراهة ثم بعد تلك المدة يعطون عشر ما لهم والكرهاء وأن لا يؤخذ أحد بذنب غيره وأن

مع اجتناب الحارم قال فاي القول أعدل قال كلمة حق عند من تخاف وترجو قال فاي الناس أعدل قال من عمل بطاعة الله قال فاي الناس أجهل قال من باع آخرته بدينار غيره قال عظمي وأوجر قال يا أمير المؤمنين نزه ربك وعظمه أن يراك بحيث مانهاك عنفسه أو يفقدك من حيث أمرك به فبكى سليمان بكاء شديدا فقال له بعض جلسائه أسرفت ويحك على أمير المؤمنين فقال له أبو حازم اسكت فإن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليعيظه للناس ولا يكتمونه ثم خرج فلما صار الى منزله بعث اليه سليمان بمال فرده وقال للرسول قبل له والله يا أمير المؤمنين ما ارضاه لك فكيف ارضاه لنفسي وذ كراستيق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني الأصمعي عن شيخ من المهالبة قال دخل اعرابي على سليمان فقال له يا أمير المؤمنين اني أريد أن أكل بك بكلام فافهمه فقال له سليمان انما تجود بسعة الاحتمال على من لا تزجونه ولا تأمن غشه وارجوان تكون الناصح جميعا المأمون غيبا فهات قال يا أمير المؤمنين تادية بحق الله وحق أمانتك

يا أمير المؤمنين انه قد
سخط ربهم خافوك في الله
ولم يخافوا الله فيك حرب
للاخرة سلم للديار فلا تاتهم
على ما يأمرك الله عليه
فانهم لم ياتوا الا ما فيه
تضييع والامه تخسف
وعسف وانت مسئول
عما اجتروا وليسوا
مسؤولين عما اجترمت
فلا تلصق دنياهم بفساد
آخرتك فان أعظم الناس
عيبا يأتع آخرته بدنيا غيره
فقال له سليمان أما أنت
يا اعرابي فقد سللت لسانك
وهو أقطع من سيفك فقال
أجل يا أمير المؤمنين لك
لا عليك فقال سليمان
أما وأبيك يا اعرابي
لا تزال العرب بسلاطنتنا
لا كفاف العزم بوثه ولا
تزال أيام دولتنا بكل خير
مقبلة ولئن ساسكم ولاة
غيرنا ليجدون مناما أصحمت
تذمبون فقال الاعرابي
أما اذا رجع الامر الى ولد
العباس عم الرسول صلى
الله عليه وسلم وصنوا بيه
ووارث ما جعله الله له أهلا
فلا تغافل سليمان كأن لم
يسمع شيئا وخرج الاعرابي
فكان آخر العهد به هذا
الخبر أخبرني به بعض
شيوخ ولد العباس بمدينة
السلام مدينة أبي جعفر المنصور وهو ابن بريهة المنصوري عن أبيه عن علي بن جعفر النوفلي

٦١٦ تكنتك رجال أساؤا الاحسان لانفسهم ابتاعوا دنياهم بدينهم وورضاك
لا يقهر من أسلم على الرجوع النصراني ودينهم وان من تنصر من المسلمين يوقف أياما
حتى يظهر حاله ويحضر له حاكم من المسلمين وان من النصراني فان الرجوع الى الاسلام
تماما على ما أراد ولا يعاتب على من قتل نصرانيا أيام الحرب ولا يؤخذ منه ما سلب من
النصارى أيام العداوة ولا يكلف المسلم بضايقة أجناد النصارى ولا يسفر لجهة من
الجهات ولا يزيدون على المغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحذرة ولا يطعم
نصراني للسور ولا يتطلع على دور المسلمين ولا يدخل مسجدا من مساجدهم ويسير
المسلم في بلاد النصارى آمنا في نفسه وماله ولا يجعل علامة كما يجعل اليهود وأهل الدجن
ولا يمنع مؤذنا ولا مصل ولا صائما ولا غيره من أمور دينه ومن ضحك منهم يعاقب ويترك
من المغارم سنين معلومة وأن يوافق على كل الشروط صاحب رومة ويضع خطبه ومثال
هذا ما تكرر كذا كره وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى للعمراء والمدينة جعلوا قائدا بالجرأ
وحكما ومقدمين بالبلاد ولما علم ذلك أهل البشرا دخلوا في هذا الصلح وشملهم حكمه على
هذه الشروط ثم أمر العدو الكافر ببناء ما يحتاج اليه في الجراء وتحصينها وتجديد بناء
قصورها وصلاح سورها وحصار الطاغية يختلف الى الجراء في بيت بجلته لئلا ياتي
اطمان من خوف العدو فدخل المدينة وتطوف بها وأحاط خبرا برومه ثم أمر سلطان
المسلمين أن ينقل أسكني البشرا وانها تكون له في سكة باندريش فانصرف اليها وأخرج
الاجناد منها ثم احتال في ارتحال لبر العدو وأظهر أن ذلك طلبه منه المذكور فكتب
لصاحب المرية انه ساعة وصول كتابي هذا لا يسبل لاحد أن يمنع مولاي أبا عبد الله من
السفر حيث أراد من بر العدو ومن وقف على هذا الكتاب فليصرفه ويقف معه وفاء بما
عهده فانصرف في الحين بنص هذا الكتاب وركب البحر ونزل عليه واستوطن فاسا
وكان قبل طلب الجواز لناحية مرا كش فلم يسعف بذلك وحين جوازه لبر العدو لقي شدة
وعلاء وبلاء ثم ان النصراني تكلموا العهد ونقضوا الشروط عروة عروة الى أن آل الحال
لجملهم المسلمين على التصر سنة أربع وتسعمائة بعد أمور وأسباب أعظمها وأقواها
عليهم أنهم قالوا ان القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهرا
للكفر ففعلوا ذلك وتكلم الناس ولا جهلهم ولا قوة ثم تعدوا الى أمر آخر وهو ان يقولوا
للرجل المسلم ان جسدك كان نصرانيا فأسلم فترجع نصرانيا ولما خش هذا الامر قام أهل
البيازين على الحكام وقتلوه وهذا كان السبب لالتهم وقالوا الان الحكم خرج من السلطان
ان من قام على الحماكم فليس الاموت الا أن يتصرف فيجوز الموت وبالجملة فانهم تنصروا عن
آخرهم بادية وحاضرة وامتنع قوم من التنصر واعتزلوا النصارى فلم ينفعهم ذلك وامتنعت
قرى وأما كن كذلك منها بلفيق واندرش وغيرهما فجمع لهم العدو والجوع واستأصلهم
عن آخرهم قسلا وسبيا الا ما كان من جبل بلنقة فان الله تعالى أعانهم على عدوهم وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة مات فيها صاحب قرطبة وأخرجوا على الامان الى فاس بعيالهم وما خف
من أموالهم دون الذخائر ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصر من المسلمين يعبد الله في خفية
ويصلي فشهد عليهم النصارى في البحث حتى أنهم أحرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنعواهم من

٦١٧ عن أبيه وذلك في سنة ثلثمائة وذكروا معاوية بن أبي سفيان في مجلس سليمان فصولي
جل السكين الصغيرة فصلا عن غيرهما من الحديد وقاموا في بعض الجبال على انصارى مرارا
ولم يقبض الله تعالى لهم ناصر الى أن كان اخراج النصارى اياهم بهذا العصر القريب أعوام
سبعة عشر وألف فرجت ألوف بفاس وألوف أخرى بلمسان من وهران وجهودهم خرج
بنونس فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا البلاد
لمسان وفاس ونجا القليل من هذه المخرقة وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكثرهم
وهم لهذا العهد عروا قراها الحالية وبلادها وكذلك بتاون وسلا وفيجة الجزائر ولما استخدم
سلطان المغرب الأقصى منهم عسكرا جارا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو
مشهور الآن وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها القصور والحمامات والدور وهم الآن بهذا
الحال ووصل جماعة الى القسطنطينية العظمى والى مصر والشام وغيرهما من بلاد الاسلام
وهم لهذا العهد على ما وصف والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والسلطان
المذكور الذي أخذت على يده غرناطة هو أبو عبد الله محمد الذي انقضت بدولته ملكة
الاسلام بالاندلس وحيت رسومها ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان سعد بن الامير على
ابن السلطان يوسف ابن السلطان محمد الغني بالله واسطة عقدهم ومشيديهم بانهم الان في
وساطة دولتهم على الحقيقة وهو الخلوغ الوافد على الاصقاع المريضة بفاس العائد
منها الملكة في أرفع الصنائع الرجائية العاطرة الانفاس وهو سلطان لسان الدين ابن
الخطيب وقد ذكرنا جملة من أخباره في غير هذا الموضع ابن السلطان أبي الحجاج يوسف بن
السلطان اسمعيل قاتل سلطان النصارى دون بطريرج غرناطة ابن فرج بن اسمعيل بن
يوسف بن نصر بن قيس الانصاري الخزرجي رحمه الله تعالى جميعا وانتهى السلطان
المذكور بعد نزوله بمليلة الى مدينة فاس بأهله وأولاده معتذرا عما أسلفه متلهفا على ما خلفه
وبني بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس رايتها ودخلتها وتوفي رحمه الله تعالى
بفاس عام أربعين وتسعمائة ودفن بآراء المصلى خارج باب الشريعة وخلف ولدين اسم
أحدهما يوسف والآخر أحمد وعقب هذا السلطان الى الآن بفاس وعهدى بذريته بفاس
الى الآن سنة ١٠٣٧ يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعدون من جملة الشحاذين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد رأيت أن أذكر هنا الرسالة التي كتب بها الخلوغ
المذكور الى سلطان فاس الشيخ الوطاسي وهي من انشاء الكاتب المجيد البارع البليغ أبي
عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي رحمه الله تعالى وسماها بالروض العاطر الانفاس
في التوسل الى المولى الامام سلطان فاس ونصها بعد الافتتاح
مولى الملوك ملوك العرب والعجم * رعيما لما مثله يرعى من الذمم
بك استجروا ونعم الجار أنت لمن * جار الزمان عليه جو رمتهم
حتى غدا ملكه بالرغم مستلبا * وأقطع الخط ما يأتي على الرغتم
حكمكم من الله حتم لا مرد له * وهل مرد لحكم منه منكم
وهي الليالي وقال الله صولتها * تصول حتى على الآساد في الاجم
كناملو كالنا في ارضنا دول * غنايها تحت اغنان من النعم

على روحه وأرواح من
ساف من آبائه وقال كان
والله هزله جدا وجدته علما
والله ما روى مثل معاوية
كان والله غضبه حلما وحلمه
حكما وقيل ان هذا الكلام
لعبد الملك وكتب سليمان
الى خالد بن عبد الله القسري
وهو على العراق في رجل
استجار به من قريش وكان
هرب من خالد أن لا يعرض
له فاتاه بالكتاب فلم يقضه
حتى ضربه مائة سوط ثم
قرأه فقال هذه تقمة أراد
الله أن ينتقم بها منك
لتركي قراءة الكتاب
ولو كنت قرأته لانت
ما فيه فخرج القرشي راجعا
الى سليمان فسأله الفرزدق
وأنا من كان بالباب عما
صنع خالد فاخبرهم فقال
الفرزدق في ذلك
سألو خالد الا قدس الله
خالد
مضى وليت قسر قريش انديتها
أقبل رسول الله أم بعد عهده
فاضت قريش قد اغت
سميتها
رجونا هذا لاهدي الله سعيه
وما أمه بالام يهدي جنيتها
فلما بلغ سليمان ذلك وجه
الى خالد من ضربه مائة سوط
فقال الفرزدق في ذلك من
آيات
لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شاييب ليست من سحاب ولا قطر

فلولا يزيد بن المهلب خلقت
يكفل فتخاء الى القرح في الوكر
اعمرى لقد سار ابن سيرة
سيرة
أرتك نجوم الليل مقاهرة
تجري
تخذيديك الخزي حقا
فانما
خزيت قصاصا بالمرجحة
السمر
وقال سليمان لعمر بن
عبد العزيز يوما وقد
أنجبه سلطانه كيف ترى
سأخن فيه قال سرور لولا
أنه غرور وحياة لولائه
موت وملاك لولائه هلك
وحسن لولائه حزن ونعيم
لولائه عذاب أليم فبكي
سليمان من كلامه وكان
سليمان بخلاف الوليد
وعلى الضمة في الفصاحة
والإغاة وقد كان الوليد
أفسد في أرض لعبد الله بن
يزيد بن معاوية فشكا
ذلك أخوه خالد بن يزيد الى
عبد الملك فقال ان الملوكة
اذا دخلوا قرية أفسدوها
الآية فقال له خالد واذا
أردنا أن نهلك قرية أمرنا
مترفيها ففسدوا فيها الآية
فقال عبد الملك أفى عبد الله
يتكلم وبلا من دخل
على فغير في لسانه ولحن
في كلامه فقال أفى الوليد يقول قال ان كان الوليد يلحن فليمان أخوه قال خالد وان كان عبد الله وما

فأيقظتاهم للردى صيب * برى بالجمع حشف من بين رعى
فلأسم تحت ظل الملك نومتنا * وأى ملك بظل الملك لم ينم
يسكن عليه الذي قد كان يعرفه * بأدمع فرجت أمواهها بدم
كذلك الدهر لم يبرح كازعوا * يشم بوالصغار الانف ذا الشم
وصل او امر قد كانت لنا اشبكت * فالملك بين ملوك الارض كالرحم
وابسط لنا الخلق المرجو باسطه * واعطف ولا تحرف واعذر ولا تلم
لأناخذونا بقوال الوشاة ولم * نذنب ولو كثرت اقوال ذى الوخم
فأطلقنا فاعال القضاء ولا * أرادت انفسنا ما حل من نعم
ولاركو بابا زعاج لسابحة * في زانبا كف الموج ملتطم
والمرء ما لم يعنه الله أضيع من * طفل تشكى بفقد الام في اليم
وكل ما كان غير الله يحرسه * فان محروسه لم يحرم على وض
كن كالسهم وأل اذسار الله مام له * في جفل كسواد الليل مرتكم
فلم يبع أدرع الكندي وهو يرى * ان ابنه البر قد أشفى على الرجم
أو كما على مع الضليل الاروع اذ * أجاره من أعارب ومن عجم
وصار يشكره شكرا يكافئ ما * أسدى اليه من الآلاء والنعم
ولا تعاتب على أشياء قد قدرت * وخط مسطورها في اللوح بالقلم
وعند عمامى اذ لا ارتجاع له * وعدت أحرارنا في جيلة الخدم
ايه حنانك يا ابن الاكرمين على * ضيف ألم بفاس غير محتشم
فأنت أنت ولولا أنت ما نهضت * بنا اليها خطا الوخاة الرسم
رحمك يا راحي نمنى الى رحا * في النفس والاهل والاتباع والمشم
فكم مواقف صدق في الجهاد لنا * والخيل عاكفة الاشداق للجم
والسيف يخضب بالحمر من علق * ما ابيض من سبل واسود من لم
ولا ترى صدره ضب غير منصف * ولا ترى من لدن غير منظم
حتى دهمنا بدهيا لا اقتدار بها * سوى على الصون للاطفال والحرم
فقال من لم يشاهدنا فرتما * يخال جاحها يقتاد بالخطم
هيئات لوز بنته الحرب كان بها * أعبي يدام يد جالت على رحم
تالله ما ضمرت غشاها ثرنا * ولا طوت صحة منها على سقم
ليكن طلبنا من الامر الذي طلبت * ولاتنا قبلنا في العصر الدهم
فاننا عند الجدا الحئون ومن * تقعد به نكبات الدهر لم يقم
فاسود ما خضر من عيش دهنه عدا * بالاسمر اللدن أو بالابيض الخدم
وشتت البين شملا كان منتظما * والبين أقطع للوصول من جلم
فرب مبنى شديد قد أناخ به * ركب البسلا فقرته أدمع الديم
قنا لديه أصيلا نائله * اعيا جوابا وما بال ربع من أرم

وما ظننا بأن تبق الى زمن * نرى به غرور الاجباب كالحجم
اكن رضا بالانضا الجارى وان طويت * منا الضلوع على برح من الالم
ليبك يا من دعانا نحو حضرته * دعاء ابراهيم الحجاج للكرم
واعط الامان الذي رصت قواعده * على أساس وفاء غير منهم
خليفة الله وافتك العبيد فكن * في كل فضل وطول عند ظنهم
وبين أسلافنا ما قد علمت به * من اعتقاد بحكم الارث مقتسم
وأنت منهم كم كاصل مطلع غصنا * أو كالشراك الذي قد قدم آدم
وقد خطوت خطاهم في ما ترهم * فلم يذموا اذن فيهما ولم تدم
وصيت مولى الورى الشيخ الامام غدا * في النما من أشهر من نار على علم
سلالة الامراء الجيلة الكبرا * العلية الطهراء القادة الهم
بنور بن ليوث في عرين أبوا * رويًا قرين لهم في الباس والكرم
النزالين من البيضاء وسط حى * أحى من الابلق السامى ومن ارم
والجائسين بدهم الخيل كل ذرا * والداعسين بسمر الخط كل كى
بريك فارسهم ان هز عام له * في مارق بلطى الهيجاء مضطرم
ليشا على أجدل عار من اجنحة * يسطو بارقم لداغ بغير فم
في اللام يدغم من عسالة ألفا * ولم نجد ألفا أصلا بمدغم
أهل الحفيظة يوم الروع يحفظهم * من عصمة الله ما يربى على العصم
يا من تطير شرار منه بحرقه * لكل مدرع بالحمز محترم
همو بظافة التثنية قد فتكوا * كمثل ما يفتك السرطان بالغم
وان يلثمهم يوم الوغى رهج * أنسوك ما ذكروه من ذوى اللثم
نضى آراؤهم في كل معضلة * اضاءة السرج في داج من الظلم
هكذا ولوم حياء ذاب محشم * لذاب منهم حماء كل محشم
طابت مدايحهم اذ طابت انفسهم * فاشتقت الذمات اسماء من الذم
لله درهم والسحب باخلة * بدرهن على الانعام والنعم
بحيث الاقوى يرى من لون جرته * كالشيب يخضب بالحناء والكم
هناك تنهل أيديهم بصوب حيا * يحيا بالاجداث ما فيها من الرم
وان يبتى زياد لما ذكروا * اذا ألت أحاديث بذكرهم
أحلام عادوا جسام مظهرة * من المعقة والآفات والاثم
يرون حقا عليهم حفظ جارهم * فلم يضرنازل فيهم ولم يضم
فروعهم بالدواهي لا يراع ولا * يغم منها بما يعررو من الغم
هم البحار سماح غير أن بها * ما قد أناف على الاطواد من همم
وليس يسلم من حشف محاربهم * حتى يكون اليهم ملقى السلم
كم فيهم من أمير أو حذندس * يقرطش الغرض المقصود بالفهم

ألم تسمع ما يقول أمير المؤمنين
أنا والله ابن العير والنفير
ولو قلت جيبيلات وغنيمة
والطائف قلنا صدف
أراد بذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفي
الحكم بن أبي العاص الى
الطائف فصار راعيا حتى
رده عثمان وغضب سليمان
على خالد القسرى فلما
دخل عليه قال يا أمير
المؤمنين ان القدرة تذهب
الحفيظة وانك تجل عن
العقوبة فان تعف فاهل
لذلك أنت وان تعاقب
فاهل ذلك أنا فعاغنه وذم
رجل في مجلس سليمان
الكلام فقال سليمان انه
من تكلم فاحسن قدر
على أن يصمت فيحسن
ووقف سليمان على قبر
ولده أيوب وبه كان يكنى
فقال اللهم انى أرجو لك
له وأخافك عليه فحقق
رجائى وآمن خوفي قال
المسعودى) وما دفن
سليمان مع بعض كتبه
وهو يقول أبا تامنا
وما سلم عما قليل بسالم
وان كثرت أحراره وكتابه
ومن يك ذا باس شديد
ومنعة
فما قليل يهجر الباب
حاجبه

ويصبح بعد الحجب للناس مقصيا رهينة بيت لم تسير جوانبه فاكان الا الدفن حتى تفرقت الى غيره أحراره وموا كبه

وأصبح مبروراً به كل كاشح * ١٢٠ وأسلمه أحبابه وأقاربه فنفسك أكرم بالسعادة جاهد في كل امرئ رهن بما هو كاسبه

ولا كسب ط إلى حسون من حسنت * أمداحه حسن ما فيه من الشيم
هذا كم ابن أبي ذكري الممام فقل * في أصله المنتقى من مجده العمم
خليفة الله حقاً في خليفته * كنايب ناب في حكم عن الحكم
مهما تفرقت سمات من سمته نيرة * تفل بنأزله ما جل من نعم
فوجهه بدجا أو كفه بجدي * أبهى من الزهر أو أندى من الديم
وفضله وله الفضل المبين جري * بجري الامثال في الاقطار والام
وجوده المتوالي لاسرية ما * وجوده بينها طرا بمنهم
إذا ابتغت نعماً منه العفاة * لم يسمعو كلمة منه سوى نعم
وان يعبدس زمان في وجوههم * لم يصروا غير وجهه منه مبسم
وجهه تبين سمات المكرمات به * كاتبين سمات الصدق في الكلام
وراحة لم تنزل في كل آونة * في نيلها راحة الشاكي من العدم
الله ما التزمته من نواضله * أيام لا فرض مفروض بل نزم
انسي الخلائف في حلم وفي شرف * وفي سخاء وفي علم وفي فهم
بخازم متمداً منهم ومعتضداً * وامتاز عن وائق منهم ومعتصم
واناصر الدين في الاقبال فاق وفي * محبة العلم ازري بابنه الحكم
افعال أعدائه معتلة أبداً * متى يرم جزمها بالخذف تجزم
فويل أهل الثقل من حية ذكر * للزولب اللهم الجحرم ما تقدم
راموا عداوة من ان شاء غادرهم * مثل الاحاديث عن عادو عن ارم
فسوف يا كلهم من جيشه لجب * بكل قرم الى الجحرم مـ قرم
وان الاعراب اذساروا الغابته * لسائرهم الى لقم على لقم
وهـ كم قاله ماض ادى قديمي * بسعيه نحوحة في قد اراق دمي
فقل اذن للناوي الناولان اذى * يا غر غرك ما ابصرت في الحلم
له صوارم لونا جـ تك ألسنها * لبشرتك بعمر منك منصرم
وان روجك عن قرب سيقبضه * قبض المـ لم ما قد حاز من سلم
فهو الذي ماله نمت يشابهه * من كل متصف باللهي متسم
يدبر الامر تدبيرا يخلصه * مما عسى أن يرى فيه من الوهم
ويبصر الغيب لحظ الذهن منه اذا * تعمى عن ادراكه الخاطل عي
وينعم النظر المفضي بناظره * لصوب وجهه صواب واضح النقم
ذو منطق لم تنزل تجـ لوتناجحه * عن مبطل بخصاص المبطل الخضم
ومـ مع ليس يصغي لالوشاة قلم * ينقي لديه الذي عنهم الي غنى
فقهـ له لا توازيه العقول وهـ لـ * يوازن الطود ما قد طال من أكم
أيد جميع الوري من بدوا وحضر * فداء مرتبـ ط بالنصر م تسم
شدوا وجدوا ولا تعنوا ولا تنهوا * قد افها الليل بالسواقة الحطم

وأربعين سنة وقد تنوزع أيضاً في مقدار مدته في الخلافة وقد أتينا على المحصل من ذلك في باب هذا

مقدار المدة من الزمان وما تمكنت فيه بنو أمية من الاعوام

٦٢١

هذا الامام المربي السعيد له * سعد يؤيده في كل مصطدم
قد أقسمت أنه المنصور السنة * من نخبة الاوليا مبرورة القسم
فشـ عوه ووالوه تروا عجا * وتظفر وامنـه بالاجر والنعيم
والحمد لله اذ أبقي خلافته * كـهـ فالناس من يخيم فيه لم يرم
جزز حيز وعـ ز قائم وندي * غمر دراك بلا من ولا سام
دامت ودام لها سعد يساعدها * في كل مبتـ دامنه ومختـم
فالله عز اسمه قد زانها بحـلى * من غمر امداحه كالدر في النظم
الواهب الالف بعد الالف من ذهب * كالجر يلعب في مستوقد الضرم
والفعل الفـ عمل لم يهـم به أحد * والقائل القول فيه حكمة الحكم
ذا كم هو الشيخ فاعجب انه هـرم * جودا وحاشاه أن يعزى الى هرم
وحسبنا أن ايدينا به اعتصمت * من حبسه بوثيق غير منقصر
فما محالفـه يوماً بمضـطهد * ولا مؤالفـه يوماً بمهتضم
ولا موافقـه في جهده بطرخ * ولا مصافقـه في ود بمتمـم
ولا محيا عيسى به بكشف * ولا رجاء مرجبـه به بمخـرم
وما تكرمه سرا بمكشـف * ولا تنكره جهرا بمكـتم
وليس لاحـ مرآه بمكـتب * وليس راضع جدوا بمفـطم
ولا مقبل يمناه الكريمة في * محل عمتـه من بل دست محترم
وما وسيلتنا العظمى اليه سوى * ما ليس ينكر ما فيه من العظم
وانما هي وما أدراك ما هي من * وسيلة ردها ادهى من الوخم
نبينا المصطفى الهادي بخبر هدى * محمد خير خلق الله كلهم
داعي الوري من أولي خيم وأهل قري * الى طريق رشاد لاحـب أم
عليه مناصلة الله ما ذكرت * أمن تذكـر جـيران بذى سلم
وما تشفع فيها بالشفيع له * دخيل حرمة العلياء في الحرم
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ذلك بأن الله مولى
الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم نعم المولى ونعم النصير أما بعد حمد الله الذي لا يحمـد
على السراء والضراء سواء والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي طلع طلوع الفجر
بل البدر فلاح يدعو الى سبيل كل فلاح أولى قلوب غافلة ونفوس سواه والرضاعن آله
وأصحابه وعترته الاكرمين وأحزابه الذين تلقوا بالقبول ما أورده عليهم من أوار ونواه
وعزروه ونصروه في حال قربه ونواه فيا مولانا الذي اولانا من النعم ما اولانا لاحـط
الله تعالى لكم من العزة اروا قـا ولا ذوى لدوحة دولتكم أغصانوا لا اوراقا ولا زالت
مخضرة العود مبتسمة عن زهرات البشائر متحفة بشمرات السعود مطورة بسحاب البركات
المتداركات دون برق ولا رعود هذا مقام العائذ بمقامكم المتعلق باسباب ذمامكم المتبرجى

بإيعه من الناس يز يد بن عبد الملك وقام عـمـد وهشام فأنصر قاولم بيايعا وبايع الناس جميعا ثم بايع سعيد

فيما يروى من هذا الكتاب

* (ذكر لمع من أخباره وسيره وزهده)

لم تكن خلافة عمر في عهد تقدم وكان السبب فيها ان سليمان لما حضرته الوفاة خرج دابق دعاء جاء بن حيوة ومحمد بن شهاب الزهري ومكحول وغيرهم من العلماء عن كان في عـمـد غاريا وناقرا فكتب وصيته وأشهدهم عليها وقال اذا أنامت فاذنوا بالصلاة جامعة ثم اقرؤا هذا الكتاب على الناس فلهذا فرغ من دفنه نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وحضر بنو مروان فاشتر أبو الخلافة وشـ وقوا نحوها فقام الزهري فقال أيها الناس ارضيتكم من سماء أمير المؤمنين سليمان في وصيته فقالوا نعم فقـرأ الكتاب فاذا اسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقام مكحول فقال أين عمر وكان عمر في أواخر الناس فاسترجع حين دعي باسمه مرتين أو ثلاثا فأثاء قوم فأخذوا بيده وعصديه فأقاموه وذهبوا به الى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية وللمبر خمس مراق فكان أول من

أصلح من قدر عليه فسلك
عماله طريقه وترك لعن
علي عليه السلام على المنابر
وجعل مكانه ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك
رؤوف رحيم وقيل بل جعل
مكان ذلك ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وإيتاء
ذی القربى ويهيى عن
الفحشاء والمنكر والبغى
الالية وقيل بل جعلها
جميعا فاستعمل الناس
ذلك في الخطبة الى هذه
الغاية وما استخلف عمر
ودخل عليه سالم السدي
وكان من خاصته فقال له
عمر أسرك ما وليت أم
سأله فقال سرني للناس
وسأله فقال انى أخاف
ان أكون أوبقت نفسي
قال ما أحسن حالك ان
كنت تخاف انى أخاف
عليك ان لا تخاف قال عظمي
قال أبونا آدم أخرج من
الجنة بخطيئة واحدة
وكتب طائوس الى عمران
أردت ان يكون عملك خيرا
كله فاستعمل أهل الخير
فقال عمر كفى بها وعظيمة
ولما أفضى اليه الأمر
كان أول خطبة خطب
الناس بها أن قال أيها الناس انما نحن من أصول قدمضت فروعها فبقا فرع بعد أصله

أقبر متانفا وجعل يتمثل بقولهم اذا عيروا قالوا قد برقدوت وبقولهم المراءى بهز الحال
في عارض الحق بالباطل والحالى بالباطل ومنزع بقول القائل رب مسمع هائل
وليس تحته طائل وقد فرغنا أول أمس من جوابه وتر كنا الضغن يلصق حرارة الجوى به
وسلم الآن بما يوسع تسكينا ويقطعه تسكينا فنقول له ناشدناك الله تعالى هل اتفق لك
قط وعرض خروج أمر ما عن القصد منك فيه والغرض مع اجتهادك أنشاء في اصدارك
وارادك في وقوعه على وفق اقتراحك ومرادك أوجيع ما تراوله بادارتك لا يقع الا
مطابقا لارادتك أو كل ما تقصده وتنويه تحوزه كما تشاء وتحويه فلا بد ان يقر اضطرارا
بان مطلوبه يشذ عنه مرارا بل كثيرا ما يفت صميده من أشراكه ويطلبه فيحجز عن
ادراكه فنقول ومثلنا من هذا القبيل أيها النبي النبيل ثم نسرده من الأحاديث
النبوية ماشينا مما يسارنا في غرضنا منه ويماشينا كقوله صلى الله عليه وسلم كل شئ
يقضاء وقدر حتى العز والكيس وقوله أيضا لو اجتمع أهل السموات والارض على ان
يفعلوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدر وواعليه ولو اجتمع عو على ان يضروك بشئ لم يقضه الله
عليك لم يقدر وواعليه أو كما قال صلى الله عليه وسلم فأخاف به أن يلوذ بك كناف الاجام
ويرم على نفته فيه كأنما ألجم للجام حينئذ نقول له والحق قد أبان وجهه وجلاه وقهره
بحجته وعلاه ليس لك من الأمر شئ قل ان الأمر كله لله وفي محاجة آدم وموسى ما يقطع
لسان الخصم ويرحض عن أبواب أعراضنا معسى ان يعلق بهما من درن الوصم وكيفما
كانت الحال وان ساء الرأى والانتقال ووقعنا في أوجال وأحوال قتل عرشنا وطويت
فرشنا ونكس لوانا وملاك مشوانا فنحن أمثل من سوانا وفي الشرخيار ويد اللطائف
تكسر من صولة الاغيار فحتى الان لم ننفد من اللطيف تعالى لطفا ولا عدا منا أدوات
أدعية تعطف بالامهلة على جملتنا المقطوعة جل النعم الموصولة عطا والافتك يغداد دار
السلام ومتبوا الاسلام المحفوف بفرسان السيوف والاقلام مثابة الخلافة العباسية
ومقر العلماء والفضلاء أولى السير الاويسيه والعقول الايسيه قد نوزلت بالحيوش
ونزلت وزووات بالزحوف وزلزلت وتحيف جوانبها الخيف ودخلها كفار التتار
عنوة بالسيف ولا تسل اذالك عن كيف أيام تجلت عروس المنية كاشفة عن ساقها
مبديه وجرت الدماء في الشوارع والطرق كالانهار والادويه وقيد الائمة والقضاء تحت
ظلال السيوف المنتضاء بالعمائم في رقابهم والارديه وللنجيع سيول تخوضها الخيول
فتخضبها الى ارساغها وتهم ظمأها بورد هافتشكل عن تجرعها ومساغها فطاح عاصمها
ومستعصمها وراح ولم يغد ظمأها ومتظلمها وخربت مساجدها وديارها واصطلم
بالجسام اشرارها وخيارها فلم يبق من جمهور أهلها عين تطرف حسيما عرفت أو حسيما
تعرف فلا تملك منشكرك كما متوقفا فحدث تلك الواقعة الشنعاء أشهر عند المؤرخين من
قفأ فابن تلك الجحافل والآراء المداوة في المحافل حين اراد الله تعالى بآلة الكفر
لم تجد ولا قلامة ظفر اذن عن سامته نفسه التي هي رأس ماله وعياله وأطفاله اللذان
هم امن أعظم آماله وكل أوجل أو أقل ريشه وأسباب معاشه الكفيلة بانتهاضه

المضائب مع كل جرعة
شرق وفي كل أكلة غصص
لا ينالون نعمة الا بفراق
أخرى ولا يعمر معمر منكم
يوما من عمره الا بهدم آخر
من أجله وكتب الى عامله
بالمدينة أن أقسم في ولد
علي بن أبي طالب عشرة
ألاف دينار فكتب اليه
ان عليا قد ولد له في عدة
قبائل من قريش في أي
ولده فكتب اليه لو كتبت
اليك في شاة تدبجها لكتبت
الى سوداء أو بيضاء اذا أتاك
كتابي هذا فأقسم في ولد
علي من فاطمة رضوان الله
عليه بم عشرة ألاف دينار
فطالما تخطتم حقوقهم
والسلام (وخطب) في
بعض مقاماته فقال بعد
جد الله تعالى والثناء عليه
أيها الناس انه لا كتاب
بعد القرآن ولا نبي بعد
محمد صلى الله عليه وسلم الا
وانى لست بقاض وليكن
منفذ الا وانى لست بمبتدع
وليكن متبع ان الرجل
الهاب من الامام الظالم هو
العاصي الا لاطاعة الخلق
في معصية الخالق (وبعث)
عمر وقد ا الى ملك الروم
في أمر من مضالح المسلمين
وحق يدعوه اليه فلما
دخلوا اذا ترجان يفسر
عليه وهو جالس على سرير

فلقاهم بمجمل وأجابهم
فدخلوا عليه فاذا هو قد نزل
عن سريره ووضع التاج
عن رأسه وقد تغيرت صفاته
التي شاهدوه عليها كأنه
في مصيبة فقال هل تدرون
لماذا دعوتكم قالوا لا قال
إن صاحب مصيبتى التي
تلى العرب جاءني كتابه
في هذا الوقت أن ملأ
العرب الرجل الصالح قد
مات فاملكوا أنفسهم
أن يكوا فقال لا تكوا له
وابكوا لأنفسكم ما بالك
فانه خرج الى خير مما خلف
قد كان يخاف أن يدع
طاعة لله فلم يكن الله
ليجمع عليه مخافة الدنيا
ومخافة الآخرة لقد بلغني
من بره وفضله وصدقه
ما لو كان أحد بعد عيسى
بجي الموتي لظننت أنه
بجي الموتي ولقد كانت
تأني أخباره باطنا وظاهرا
فلا أجد أمره مع ربه إلا
واحد بل باطنه أشد حين
خلاوته بطاعة مولاه ولم
أعجب لهذا الراهب الذي
قد ترك الدنيا وعبد ربه
على رأس صومعته ولكني
عجبت من هذا الذي
صارت الدنيا تحت قدمه
فزهديا حتى صار مثل
الراهب أن أهل الخير

فبينما نسوس الناس والامرأنا * اذا نحن فيهم سوقة نتصف
قبلة الدنيا لا يدوم نعيمها * تغلب تارات بنا وتصرف

وأبها لقد أدهقنا أرهاقا وجرعنا من صاب الاوصاب كاسا دهاقا ولم نفرع الى غير بابكم
المنيع الخناب المنفتح حين سدت الابواب ولم نلبس غير لباس نعمائكم حين خلعنا
ما ألبسنا الملاك من الاثواب والى امه ليلنا الطفل لجأ للهفان وعند الشدائد تمسك بالسيوف
من الاجفان ووجه الله تعالى يبتقى وكل من عليها فان والى هنا ينتهى القائل ثم يقول
حسبي هذا وكفان ولا ريب في اشتغال العلم الكريم على ما تعارفه الملوك بيننا في
الحديث والقديم من الاخذ باليد عند زلة القدم وقرع الاسنان وعض البنان من الندم
دينا تدينت مع اختلاف الاديان وعادة اطردت على تعاقب الازمان والاحيان ولقد عرض
علينا صاحب قسمة المواضع معتبرة خيرا فيها وأعطينا من امانه المؤكدة خطه بأيمانه
ما يقنع النفوس ويكفيها فلم ترو نحن من سلاله الا جرحا ورة الصفر ولا سوغ لنا الايمان
الاقامة بين ظهراني الكفر ما وجدنا عن ذلك مندوحة ولو شاسعه وأمننا من المطالب
المشاغب جمة شمر لنا لاسعه وادكرنا أي ادكار قول الله تعالى المنكر لذلك غاية الاتكار
ألم تكن أرض الله واسعة وقول الرسول عليه الصلاة والسلام المبالغ في ذلك بالمبالغ
الكلام أن يرى من مؤمن مع كافر لا تترأى ناراهما وقول الشاعر الخائن على حث
المطيه المتأفلة عن السير في طريق منجبتها البطية

وما أنا والتلذذ بخونجند * وقد عصت تهامة بالرجال
ووصلت أيضا من الشرق اليها كتب كريمة المقاصد لدينا تستدعي الانحياز الى تلك
الجنات وتتضمن مالا يزيد عليه من الرغبات فلم تختار الادارنا التي كانت دار آباءنا من
قلنا ولم نرض الا رضوا الامن بحبله وصل حبنا وبريش نبله ريش نبلنا ادلا لا على
محل اخاء متوارث لا عن كلاله وامتنا لا لوصاة اجداد لا نظارهم وأقدارهم أصالة وجلاله
اذقرو يناعم سلف من أسلافنا في الايصاع لم يخلف بعدهم من أخلاقنا أن لا يبتغوا
اذا همهمهم داهم بالحضرة المرينية بدلا ولا يجدوا عن طريقها في التوجه الى قريةها
معدلا فاخترقنا الى الرياض الارضية الفجاج وركبنا الى البحار الفرات ظهرا البحر
الاجاج فلا غرو أن نردنه على ما يقرأ العين ويشفي النفس الشاكية من ألم البين ومن
توصل هذا التوصل وتوصل بثل ذلك التوصل تطارحا على سدة أمير المؤمنين المحارب
للعار بين والمؤمن للاستأمنين فهو الخالق الحقيقي بان يسوغ اصفي مشاريه ويبلغ
أوفى ما ربه على توالي الايام والشهور والسنين ويخلص من التبور الى الجبور ويخرج
من الظلمات الى النور خروج الجنين ولعل شعاع سعادته يفيض علينا ونفحة قبول اقباله
تسرى اليها فتخامرنا ريح حبه تحمينا على أن نبادر لانشاد قول الشريفة الرضي في
الخليفة القادر

عظما أمير المؤمنين فانتا * في دوحه العلماء لا تنفرك
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا في المعالي معرق
الاخلاقه ميراث فاني * أنا عاقل منها وأنت مطوق
لا بل الاخرى بنا والاخرى والاشجع لسعيننا والارحى أن نعدل عن هذا المنهج ويقوم
وافدنا بين يدي علاه مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج وينشد ما قال في الشيرازي
ابن حجاج

الناس يفدونك اضطرارا * منهم وافديك باختيارى
وبعضهم في جوار بعض * وأنت حتى أموت جارى
فمن الحزنى وعش لمانى * وعش لدارى وأهل دارى
ونستوهب من الوهاب تعالى جلت أسماؤه وتعاضمت نعمائوه رجعة تجعل في يد الهداية
أعنتنا وعصمة تكون في مواقف الخواف جنتنا وقبول يعطف علينا نوافر القلوب
وصنعنا سنى لنا كل مرغوب ومطلوب ونسأله وطالمبالغ السائل سؤالا ومأولا متابا صادقا
على موضوع الندم محمولا ثم عزاء حسنا وصبرا جميلا عن أرض أورثها من شاء من عباده
معقباهم ومديلا وسادلا عليهم من ستور الاملاء الطويلة سدولا سنة الله التي قد دخلت
من قبل وان تجدد سنة الله تبديلا فليطر طائر الوسواس المرفرف مطيرا كان ذلك في
الكتاب مسطورا لم نستطع عن مورده صدورا وكان أمر الله قدرا مقدورا الا وان الله
سبحانه في مقامكم العلى الذي أيده واعانه سرامن النصير يترجم عنه لسان من النصل
وترجع فروع البشائر الصادقة بالفتوحات المتلاحقة من قاعدته المتصلة الى أصل

عامل من عماله قد كثر
شا كوك وقل شا كوك
فاما عدلت واما اعتزلت
والسلام وذ كر المداثي
قال كان يشترى لعمري قبل
خلافة الحلة بألف دينار
فاذا لبسها استخسناها ولم
يستخسنا فلما أتته الخلافة
كان يشترى له قيص بعشرة
دراهم فاذا لبسه استلانه
وخرج مع جماعة من أصحابه
فري بالمقبرة فقال لهم قموا
حتى آتى قبور الاحبة
فاسلم عليهم فلما اتوا وسطها
وقف فسلم وتكلم وانصرف
الى أصحابه فقال ألا
تسألوني ماذا قلت لهم وما
قبل لي فقالوا وماذا قلت
يا أمير المؤمنين وما قيل لك
قال مررت بقبور الاحبة
فسلمت فلم يردوا ودعوت
فلم يجيبوا فبينما أنا كذلك
اذ نوديت يا عمر أتعرفني أنا
الذي غيرت محاسن وجوههم
ومزقت الاكفان عن
جلودهم وقطعت أيديهم
وأبنت أكفهم من سواعدهم
ثم بكى حتى كادت نفسه أن
تطفا فوالله ما مضى بعد
ذلك الا أيام حتى لحق بهم
(وذ كر المداثي) قال
كتب مطرف الى عمر أما
بعد فان الدنيا دار عقوبة
لهما يجمع من لا عقل له وبها
يعتر من لا علم له فكيف بها

في عنفوان حداته حتى
قال لا نكحيت كذا وكذا
قال فهل جئت أنت
جناية قط غضب بها
عليك مولاك قال نعم
قال فهل عجل عليك
العقوبة قال اللهم لا قال
العبد فلم يعجل على ولم
يعجل عليك فقال له قم
فانت جروحه الله وكان
ذلك سبب توبته وكان
عمره في هذا الكلام في
دعائه فيقول يا حليما
لا يجعل علي من عذابه
(وذكر جماعة من الاخباريين)
أن عمر لما ولي الخلافة وقد
عليه وفود العرب ووفد
عليه وفود الحجاز فاختار
الوفد غلاما منهم فقد موه
عليهم ليبدأ بالكلام فلما
ابتدأ الغلام بالكلام وهو
أصغر القوم سنا قال عمر
مهلا يا غلام ليتك من
هو أسن منك فقال مهلا
يا أمير المؤمنين انما المرء
بأصغريه لسانه وقلبه
فأدأخ الله العبد لسانا
لا قضا وقلبا حافظا فقد
استعاد له الحلية يا أمير
المؤمنين ولو كان التقدم
بالسن لكان في هذه الامم من
هو أسن منك قال تكلم
يا غلام قال نعم يا أمير
المؤمنين نحن وفود التهمة

٦٢٦ عليه عبد له أسود جناية فبطحه وهشم ليضربه فقال له العبد يا مولاي لم تضربني
فبشله يجب اللياذ والعياذ ولشبهه يحق الاتقاء والارتجاء ولا مرما آثرناه واختارناه
بعد أن استرشدنا الله سبحانه واستخرناه ومنه جل جلاله نرغب أن يخبر لنا جميع المسلمين
ويؤبينا من حياته ووقايته الى معقل منيع وجناب رفيع آمين آمين آمين
ونرجو أن يكون ربنا الذي هو في جميع الامور حسيبا قد خاف لنا حيث ارشدنا وهدانا
وساقنا توفيقه وحدانا الى الاستجارة بملك حفي كريم وفي أعز جوار من أي دواد وأجى
انعام من الحرث بن عباد يشهد بذلك الداني والقاضي والحاضر والباد ان أغاث مله وفالفا
الاسود بن قنان يذكروا ان انعش حشاشه هالك فا كعب بن مامة على فعله وحده يشكر
جلسه بكليس القعقاع بن شور وهذا كره كذا كرسفان المنتسب من الباب الى ثور
الى التمسلي بأمهات الفضائل التي أضدادها أمهات الرذائل وهي الثلاث الحكمة
والعدل والعفة التي تشملها الثلاثة الاقوال والافعال والشمال وينشأ منها ما شئت
من عزم وحزم وعلم وحلم وتيقظ وتحفظ واتقاء وارتقاء وصول وطول وسماح
نائل فينور حلاله المشرق بفخر المغرب على المشرق ويجده السامى خطره في الاخطار ويبتدئ
الذي ذكره في النباهة والنجابة قد طار بياهي جيع ملوك الجهات والقطار وكيف
لا وهو الرفيع المنتمى والتجار الراضع من الطهارة صفوا لبلان الناشئ من السراوة وسط
أحجار في ضئضئ المحمد ومحجج الكرم وسراوة أسرة المملكة التي أكنافها حرم
وذؤابة الشرف التي مجاذبتها ترم من معشر أي معشر يخلوا ان وهبوا مادون أعمارهم
وجبنوا أن لم يحمو واسوى ذمارهم بنومرين وما أدراك ما بنومرين
* سم العداوة آفة الجزر * النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر
لهم من الهفوات انتقاء وبندهم من السير النبوية اكتفاء انتسبوا الى برين قيس فخرجوا
في البر عن القيس ما لهم القديم المعروف قد نفذ في سبيل المعروف وحديثهم الذي
نقلته الرجال الزخوف من طريق القنا والسيفوف على الحسن من المقاصد موقوف
تحمده من صغيرهم وكبيرهم ذاب لهم ولدتهم فله آباء أنجبوهم وأمهات ولدتهم شم
الانوف من الطراز الاول اليهم في الشدائد الاستناد وعليهم في الازمات المعول ولهم في
الوفاء والصفاء والاحتفاء والعناية والحماية والرعاية الخطو الواسع والباع الاطول
كانما عناهم بقوله جرحول
اولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا وفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان انعموا والا كدر وهاولا كدوا
وتعذلي ابناء سعد عليهم * وما قلت الا بالتي علمت سعد
وبقوله الوثيق مبناه البليغ معناه
قوم اذا عقدوا عقد الجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكرايا
يزعمون عن النزيل كل نازح قاصم وليس لهم من عائب ولا واصل فهو احق بما قاله في
منقر قيس ابن عاصم
لا يفتنون لعيب جارهم * وهمو تحفظ جوارهم فطن

لا وفود المرزئة قدمنا اليك من بلدنا نحمد الله الذي من بك علينا لم يخبر جننا اليك رغبة ولا رهبة أما حلاهم

٦٢٧ الرغبة فقد آتانا منك الى بلدنا وأما الرهبة فقد أمنا الله بعد ذلك من جورك
حلاهم هذه الغريزة التي ليست باستكرام ولا جعل وامير المؤمنين دام نصره قسيمهم فيها
حذو النعل بالنعل ثم هو عليهم وعلى من سواهم بالاوصاف الملوكية مستعمل ارفض
منهم منه عن غيث ملت يحو آثارا لازبه وانشق غيلهم منه عن لبث صار منقبض على
برائته للوثبة فقل لسكان الفلا لا تغرنكم اعدادكم وامدادكم فلا يمالى السرطان المواشي
سواءه شي اليها النقرى او الحفلى بل يصدمهم صدمة تحطم منهم كل عرنين ثم يتلج بعد
اشلاءهم المعقرة ابتلاع التين فهو هو كعرفوه وعهدوه والفوه اخوانا وابنا
جلا وطلاع الثنايا مجتمع اشد قد احتمت سنة وبان رشده جاد مجد محترم بحزام
الحزم مشمر عن ساعد الجحد
لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل
أسدى القاب آدمي الروا لا بس جلد النمر يردى العناد والنوا
وليس بشاري عليه دما * اذا ماسى بسى بقوس وأسهم
ولكنه يسعى عليه مفاضة * دلاص كاعيان الجراد المنظم
فالتجاء النجاة سامعين له طائعين والوجل الوجل لاحقين به خاضعين قبل أن تساقوا اليه
مقرنين في الاصفاذ ويعيا الفداء بنفائس النفوس والاموال على الفاد حينئذ بعض ذو
الجهل والقدامة على يديه حسرة وندامة اذا رأى أبطال الجنود تحت خوافق الرايات
والبنود قد لفحتهم نار ليست بذات جنود وأخذتهم صاعقة مثل صاعقة الذين من قبلهم
عادوهم قد زعمت قوا لا تأبأ أزا وهمز احققا للخيل بعد المدد المشبع للاعنة همزا
وسلا للهندية سلا وهز اللطيفة هزا حتى يقول النسر للذئب هل تحس منهم من أحد أو تسمع
لهم ركزا ثقي خليفة الله بذلك في كل من رام أذى رعيته أو أذاك فذلك عادة الله سبحانه
وتعالى في ذوى الشقاق والنفاق الذين يشقون عصا المسلمين ويقطعون طريق الرفاق
وينصبون حبال البغي والفساد في جميع النواحي والا فاق فلن يجعلهم الله عز وجل من
الآمين أنى وكيف وقد أفسدوا وخطأوا وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى
كيد الخائنين وهانحن قد وجهنا الى كعبة محمدكم وجوه صلات التقديس والتعظيم
بدمارينا معاطفها باستعطافكم بدمارنا أبي من در العدة النظم منتظمين في سلك
أوليائكم متشرفين بخدمة عليائكم ولا فقد عزه ولا عدها من قصدهم مثابكم العزيزة
وخدمها وان المترامى على سنائككم لم يدبر بحر متكم واعتنائكم وكل ملهوف تبوأ من
كنفكم حصنا حصينا عاش ببقية عمره محروسا من الضيم مصونا وقد قيل في بعض الكلام
من قعدت به نكايه الايام اقامته اغاثه الكرام ومولانا أيد الله تعالى وولى ما يرفقه
النيامن مكرمة بكر ويصنعه لنا من صنيع حافل يخلف في صحائف حسن الذكر ويروى
معنه حديث حمده وشكره طرس عن قلم عن بنان عن لسان عن فكر وغيره من ينال
عن ذلك فيوقظ ويسترسل مع الغفلة حتى يدكرو بوعظ وما عهد منذ وجد الاسرى الى
داعى الندى والتسكرم بريثامن الضجر بالمطالبة والتيرم حافظا للجار الذى أوصى النبي
صلى الله عليه وسلم بحفظه مستفرغا وسعه في رعيه المستمر وحظه آخذ من حسن الشاء
ففرح القاضي بجاريته وسر بناتها وغشيه من الطرب أمر عظيم حتى أقعدها على فخذه وقال

فقال عظما يا غلام وأوجز
قال نعم يا أمير المؤمنين ان
أناسا من الناس غرههم
حلم الله عنهم وطول أملهم
وحسن ثناء الناس عليهم
فلا يغرنك حلم الله عنك
وطول أملك وحسن ثناء
الناس عليك فتزل قدمك
فنظر عمر في سن الغلام فاذا
هو قد آتت عليه بضع
عشرة سنة فأشأ عمر وجهه
الله يقول
تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو
جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه
المحافل
وقد كان رجل من أهل
العراق أتى المدينة في طلب
جارية وصفت له قارئة
قوالا فقال عنها فوجدتها
عند قاضي المدينة فأتاه
وسأله أن يعرضها عليه
فقال يا عبد الله لقد أبعدت
الشقة في طلب هذه
الجارية فإرغبك فيها
لما رأى من شدة إعجابها
قال انها تغني فتجيد فقال
القاضي ما علمت بهذا فاح
عليه في عرضها فعرضت
بحضرة مولاه القاضي
فقال لها القتي هات فغنت
الى خالد حتى أنحن بخالد
فغم القتي برجي ونعم الثومل
وقال

هات شيأ بأبي أنت فغنت

فزاد الطرب على القاضي
ولم يدروا يصنع فأخذ نعله
فعلقها في أذنه وجئنا على
ركبتيه وجعل يأخذ
بطرف أذنه والنعل معلقة
فيها ويقول أهدوني إلى
البيت المحرم فاني بدنة
حتى أدعي أذنه فلما أمسكت
أقبل على الفتى فقال
يا خبيسي انصرف قد كنا
فيها راغبين قبل أن نعلم
أنها تقول ففحن الآن فيها
أرغب فانصرف الفتى
وباع ذلك عمر بن عبد
العزير فقال قاتله الله لقد
استرقه الطرب وأمر
بصرفه عن عمله فلما صرف
قال تساو طواق لو سمعها
عمر لقال أركبوني فاني
مطية قبل ذلك عمر
فأخصصه وأخص شخص الجارية
فلما دخل على عمر قال له
أعد ما قلت قال نعم فاعاد
ما قال فقال للجارية قولي
فغنت

كان لم يكن بين الحجون
إلى الصفا
أنيس ولم يسهر بركة
ساهر
بلى نحن كنا أهلها
فأبادنا
صروف اليبالي والجودود
العواثر
فأفرغت من هذا الشعر

والود

حتى طرب عمر طربا يينا وأقبل يستعدها لئلا ما وقبلت دموعه لحية ثم أقبل على القاضي فقال

في جميع الاوقات والآن انما يحظه

فهو من دوحة السناقر عز * ليس يحتاج مجتنبه لهرز
كفه في الاحمال أغزر ربل * وذراه في الخوف أمتع حرز
حلمه يسفر اسمه لك عنه * فتقهـم يامدعي الفهم لغزى
لاتسـله شياً ولا تستـنله * نظرة منه فيك تغنى وتجزى
فنداه هو الفرات الذي قد * عام فيه الانام عوم الاوز
وجاء هو المنيع الذي تر * جع عنه الخطوب مرجع عجز
فدعوا ذنـه نزول قولي * فهو أدري بما تضمن رمزي
دام يحبي بكل صـنع ومن * ويعاني من كل بؤس ويرز
وكان به قد عمل على شاكـة جلاله من مد ظلاله وتلقى ورودنا بحسن تهلاله
واستـلاله وأنـيسـنا بحـيل قبوله واقباله وإبرادنا على حوض كوثره المترع بزلاله
والله سبحانه يسـعد مقامه العلى ويسـعد نابه في حله وأرتحاله وماله وحاله ويؤيد جنده
المنفـرو ويؤيد نابتاً بيده على نزال عدوه واستـتـزاله وهز الذوابل لاطفاء ذبابه وهو سبحانه
وتعالى المسؤل أن يريه قرة العين في نفسه وأهله وخدماه وأمواله وأنظاره وأعماله وكافة
شؤنه وأحواله وأحق ما نصل بالسلام وأولى على المقام الجليل مقام الخليفة المولى أركى
الصلاة والسلام على خاتمة أنبيائه وآصاله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
أصحابه وآله صلاة وسلاماً دائماً ووصولين بدوام الابد واتصاله ضامنين لجدهما
ومرددهما صلاح فساد أعماله وبلوغ غاية آماله وذلك بعشيرة الله تعالى وأذنه وفضله
واقضاله انتهى * وكاتب هذه الرسالة على لسان السلطان الخلع قال الوادى آشى في حقه
انه امام هذه الصناعة وفارس حلبة القرباس والبراعه وواسطة عقد البلاغة والبراعه
الذى قطف الكمال لما نور ورتب بحاسن البديع في دور فقره ومطور وغرف من بحر
عجاج واقطف من خاطر وهاج أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي وما أحسن
قوله فيمن قد نظيره المسامون

ألا رب مغرور وتصرف ضلـة * فحاق به شؤم الضلال وشـره
فان يرتفع عند انصاري بالابتدا * فكم عندنا من حرف جبل يحـره
وقال الوادى آشى أيضاً في موضع آخر ما نصه ولشاعر العصر مالك زماي النظم والنثر
الفقيه العالم المتقن العارف الاوحد النبـيه النبيل سيدى محمد العربي وصل الله تعالى
رفعة قدره وحرس من غير الايام أشعة بـدره

الحب في جهور أنواره * فابن الاخـوان والاحباب
وأين أين الاجتماعات قد * تهيأت لمن الأسباب
وأين بنت الحب لمابدت * طارت اليها شوقا الباب
وأين الابـان لا كوابها * في برم الاراز تسـكاب
واللحم بالبسباس قد ألفت * لطبخه في القدر الاحطاب

والعود ذودندنة يطـي * آثارها للطـار دباب
وملح الاصوات قد طورحت * وجاء معبد وز رباب
وقض للهوى ختام ولم * يستد في وجهه الهوى باب
وقيل للوقار قم قبل أن * تسلب عنك الآن الاثواب
وكل انسان وما يشتهي * ليس على مناه حجاب
مسترسلا ليس له عدل * كلا ولا عليه رقاب
في راحة خلعت أرسائها * مثلها تعصر الا عناب
فكل بستان قد استأسدت * فيه النواوير والاعشاب
وأطلع السراب أدواحه * كأنها العرب الاتراب
لما تحلت بحلى زهرها * داخلها بالحـنـن الاعجاب
عرائس ليس لها في سوى * مائه اذ ينمسه خطاب
أمام تـبـدى ثمرات بدا * في جنباتـهن الارطاب
كأنه في العين يا قوت او * كأنه في الفم جـلاب
هيات هيات أمان لها * خلب برق لك خـلاب
ما حوت الرؤس أمثلها * فكيف تحويهن الاذئاب
قد عاق عن ذلك دهره * تعدم الافراح والاطراب
بروم الانسان غـلابـه * والدهر للانسان غـلاب

وقال رحمه الله تعالى لما نزل النصارى لمحاصرة غرناطة
بالطبل في كل يوم * وبالنفس سير نراع وليس من بعدها * وذلك الا القراع
يارب خير لك رجـو * من هـيـض منه الذراع لا تسـلـني صـبرا * منه لقلبي ادراع
وله رحمه الله تعالى في الموشحات اليد الطولى في ذلك قوله

بدر أهل الزمان الرفيع القـدر * لا تنزل في أمان من كسوف البدر
وله من اخرى

هل يصح الامان من شبهه البدر * وهو مثل الزمان منتم للعـدر
لم يغـر الا غـر غـير غـر جـاهـل * عيشه الحلو وهو فيه ناهل
والصبا الغضـر وهو عنه ذاهل

مرشف البهرمان فوق ثغـر الدـر * مطمع للامان باقتراب الدـر
وعارض رحمه الله تعالى بهاتين الموشحتين الموشحة المشهورة
ضاحك عن جان سافر عن بدر * ضاق عنه الزمان وحواه صدرى
ومن عارض هذه الموشحة ابن ارقم اذ قال

مبسم البهرمان في الحيا الدرى * صادقلى وبان وأنا لم أدر
والانصاف أن معارضة العربى أحسن من هذه وله أيضاً معارضة غير ما تقدم الاولى
قوله بان لي ثمان ذاخود وجر * ينثني مثل بان في ثياب خضر

قال فحجب الفتى من حذقها مع حسن جوابها وجودة حفظها فازداد كفاها وقال

وغيرهما عن الزبير بن
بكار عن عبد الله بن أحمد
المدني قال كان بالمدينة
فتى من بنى أمية من ولد
عثمان وكان ظريفا
يختلف الى قينة لبعض
قريش وكانت الجارية
تجبه ولا يعلم ويحبها ولا تعلم
ولم تكن بحسنة القوم اذ
ذاك لريبة ولا فاحشة
فأراد يوم أن يسـلـو ذلك
فقال لبعض من عنده
امض بنا اليها فانطلقا
ووافاهما وجوه أهل
المدينة من قريش
والانصار وغيرهما وما
كان فيهم فتى يحبها وجده
ولا تجدوا أحدهم من وجدها
بالاموي فلما أخذ الناس
مواضعهم قال لها الفتى
اتحسني أن تقولين
أحبكم حباً بكل جوارحى
فهل عندكم علم بما لكم
عندى
أتجـزـون بالود المضاعف
مثله
فان كر يمان جزى الود
بالود
قالت نعم وأحسن أحسن
منه وقالت
للذى ودنا المودة بالضعف
بـهـو وفضل البـادى به
لا يجازى
لو بدما بنا لكم ملا الار
ض واقطار شأها والحجازا

والثانية قوله

هل لم آ لك ثمان في سنك الدري * أو لم يأت ثمان عن هواها العذري
يا ملجأ جلا عن محيا جيل * همت فيه ولا هيما جيل * مل قليلا الى من اليك ميل
عاشق فيك فان كاتم لاسر * لك منه مكان في صميم الصدر
ومن نظم العربي المذكور لم يعرض عليه السلامان رياسة كتابه من قصيدة
أوجه سعدى الخطعة اللثام * أم بدر ألقى فض عنه الغمام
أم أنا في حالي لاعة لى * أم حلم قد لاحت في المنام
يا لك مرأى من رأى حسنه * هاج لقلبه غراما فهام
كأنما أقبس نور البها * من وجه مولانا الامام الهمام
ابن أبي الحسن الاسرى الذى * قد كان للاملاك مسك الحتام
ضمر غام قد أنجب شهباله * في صدق باس ومضاء اعتزام
حامى وسامى فأفاد عياله * تنقلها أبناء سام وحام
دام له النصر الذى جاءه * والسيف من طلى أعاديه دام
فيما أمير المؤمنين الذى * له بعروة اليقين اعتصام
أشهر بجد مقبل لم يزل * الى انصراف لا ولا لانصرام
وعزة لم يفيض بنيسانها * الى انهداد لا ولا لانهدام
لله من ذلك ملك جنده * زهر النجوم وهو بدر التمام
يطرب من مادحه مثل ما * يطرب قلب الصب سجع الحمام
فيفعل الشعر بأعطافه * ما ليس ثقل بهن المدام
وان حكي في مدحه يوسقا * فحسنة يشبه زهر الكمام
فداره ليست ببغدادهم * مع أنها تدعى بدار السلام
اسأله الاعفاء من كل ما * أعجز عن حمل له والتمام
مستشفعا له بخير الورى * محمد عليه أزكى السلام
وكل انسان وما اختاره * ورب ذى عذر قد اضحى يلام
فالحمد لله على أن عدا * للشمل بعد الانصداع التمام
ولنختم هذه الترجمة بقوله

جزى بالبساتين والرياض فنا * أبهج مزئيا وأحلاه
واعجب بالنبات والتسلي في * أسفله ناظرا وأعلاه
وقد بس الله عند ذلك وقل * سبحانه لا إله الا هو
سبحان واوث الارض ومن عليه وهو خير
الوارثين والحمد لله رب العالمين

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث اوله القسم الثانى)

(فهرست الجزء الاول من كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب)

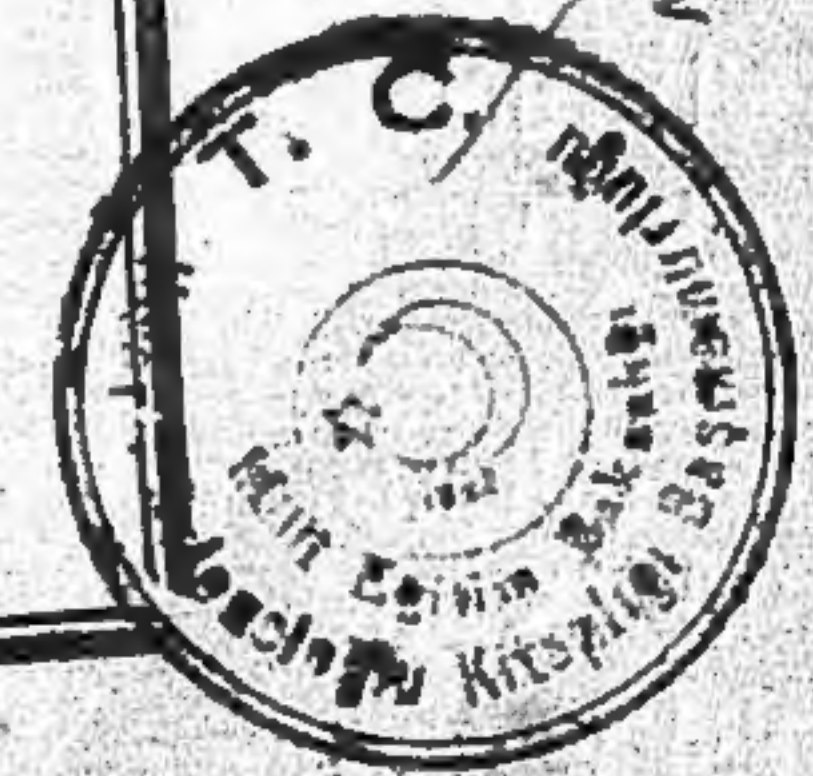
صحيحة

خطبة الكتاب	٢
قصيدة سبحان من قسم الحظوظ التي في خلال الخطبة	٥
اشارة الى اول رحلة المؤلف من بلاده	٨
ركوب المؤلف البحر وأوصاف البحر والسفينة	١٩
وصوله الى مصر المحروسة	٢٠
ذهابه الى الحرمين	٢٢
ذهابه الى مصر ثم الى بيت المقدس	٣١
رجوعه الى مصر	٣١
ذهابه الى بيت المقدس	٣١
ذهابه الى دمشق	٣٢
رجوعه من دمشق الى مصر المحروسة	٤٣
(القسم الاول) فيما يتعلق بالاندلس وفيه ثمانية أبواب	٥٩
(الباب الاول) في وصف جزيرة الاندلس وحسن هواؤها واعتدال مناجها ووفور خيراتها واستوائها واشتمالها على كثير من المحاسن واحترائها وكرم بقعتها التي سقتها اسماء البركات بنافع أنوائها وذكري بعض ما أثرها المجلوة الصور وتعداد كثير مما لها من البلدان والكور المستمدة من أضوائها	٦٣
سبب تسميتها بالاندلس	٦٣
أول من سكن بالاندلس (وذكر هنا سببا آخر لتسميتها بالاندلس)	٦٦
خبر اشبان الذي بنى اشبيلية	٦٧
الغرائب التي أصيبت في مغامرات الاندلس أيام فتحها	٦٧
مدينة غرناطة	٧٢
لوشة	٧٢
باغة	٧٢
وادي آش	٧٢
غرائب الاندلس	٧٣
ذكر قرطبة	٧٤
ذكر اشبيلية	٧٦
ذكر طليطلة	٧٧
مدينة المرية	٧٨
ذكر تدمير	٧٩



انت عذرا الفتي اذا هتك
الست
روان كان يوسف
المعصوما
فبلغ ذلك عمر بن عبد
العزيز فاشترى ابا عشر
حداثي ووهبها له بما
يسلحها فقامت عنده
حوالا ثم ماتت فبرئها
وقضى في حاله تلك فدفن معها
وكان من مراثيه لها قوله
قد تميت جنة الخلد للخلد
سد فادخلتها بلا استئذان
ثم أخرجت اذ تظمت بالنع
سمة منها والموت أجد حال
وقال أشعب الطامع هذا
سيد شهيد الهوى انحروا
على قبره سبعين بدنة وقال
أبو حازم الاعرج المديني
أما يحب لله يبلغ هذا

65/4/2



- ٧٩ الجزائر البحرية
 ٨٠ انشاء فيه مناظرة بين بلاد الاندلس
 ٨٩ مجلس أبي بكر الخزومي مع نزهون بنت القلاعي المروانية
 ٩٠ حكاية عبد الوهاب الحاجب
 ٩٢ السمو والذى تعمل منه الفراء
 ٩٣ أصل الغنبر
 ٩٥ ذكر عجائب الاندلس
 ٩٨ الكلام على قاعدة الساطنة بالاندلس
 ١٠١ قاعدة الوزراء بالاندلس
 ١٠١ الكلام على الكتابة بالاندلس
 ١٠١ خطة القضاء بالاندلس
 ١٠١ خطة الشرطة بالاندلس
 ١٠١ خطة الاحتساب
 ١٠٢ خطة الطواف بالليل
 ١٠٢ قواعد أهل الاندلس في ديانتهم
 ١٠٢ حال أهل الاندلس في فنون العلم
 ١٠٣ زى أهل الاندلس
 ١٠٤ اعتناؤهم بالنظافة واحتياطهم
 ١٠٦ (الباب الثاني) في القاء الاندلس للمسلمين بالقياد وفتحها على يد موسى
 ابن نصير ومولاه طارق بن زياد وصيرورتها ميداناً سبق الجياد ومحط رحل
 الارتياح والارتياح وما يشع ذلك من خبر حصل بازديادته ازدياد ونبا وصل
 اليه اعتياد وتقرر بمثله اعتياد
 ١٠٨ عبارة مختصرة لابن خلدون تتعلق بفتح الاندلس وذكر ولائها من موسى بن
 نصير الى عبد الرحمن الداخل
 ١١٤ خبر بيت المحكمة
 ١٢٧ خبر المائدة
 ١٣٠ من دخل الاندلس من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم
 ١٣١ قفول موسى بن نصير الى المشرق
 ١٤٠ ذكر اسماء ملوك الاندلس من لدن الفتح الى آخر ملوك بني امية اجمالاً
 ١٤١ ترجمة الوزير أبي الحزم بن جهور
 ١٤٦ ترجمة أبي المطرف
 ١٥٣ (الباب الثالث) في سرد بعض ما كان للدين بالاندلس من العز السامي